هدية العدد
مجلة
براعم الايمان
والتقويم
الهجري

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٣٠١ - محرم ١٤١٠ هـ / أغسطس ١٩٨٩م



لقاء مع معالي الوزير ص ٦٨



تلوث الغذاء ص ٩٦

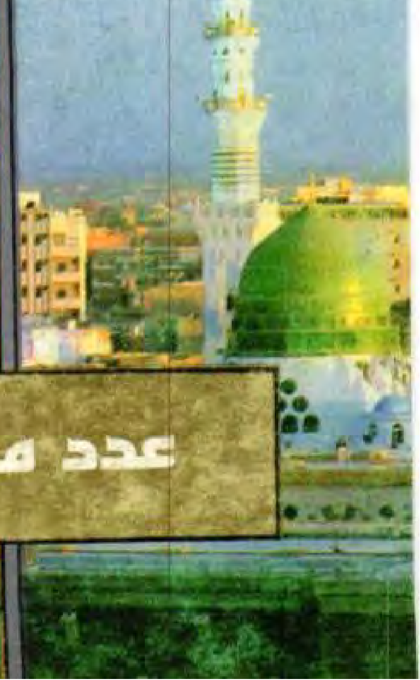


شارات الملك ص ١٣٦



المقصورة النبوية الشريفة ص ١١٠





عدد ممتاز

إقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠١ ـ محرم ١٤١٠ هـ / أغسطس ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

الكويت	٢٠٠ فلس	تونس	٢٥٠ مليما
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	٥٠٠ مليم	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

في موكب الوعي الإسلامي

مسيرة الوعي الاسلامي:

بفضل الله وتوفيق منه ، يصدر عدد المحرم عام ١٤١٠ هـ من مجلة الوعي الاسلامي ، مع مطلع عامها السادس والعشرين من عمرها المبارك ، وفي مستهل العام الهجري الجديد ، تصافح المجلة قراءها الكرام بهذا العدد الممتاز ، بعد عطاء موصول طيلة ربع قرن من الزمان ، قدمت فيه أعدادها الثلاثمائة كموسوعة علمية يعتز بها الفكر الاسلامي في كل مصر وكل عصر من تاريخنا الحديث ، لقد حملت المجلة لواء الدعوة من أول يوم ، وواصلت مسيرتها المتميزة بالدقة والتنوع الموضوعي ، كما سارت على نهج ثابت كان له أجمل الأثر في نجاح رسالتها نجاحا فاق كل التصورات والحمد لله .

بعيدا عن الخلافات انطلقت المجلة:

التزمت بهدف يحقق المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، والبعد عن الخلافات المذهبية والسياسية ، ومن أجل المزيد من الوعي عاشت المجلة منبرا حرا ، ينطلق منه صوت الحق في الأفق العربي ومشرق الاسلام .

من اهتمامات المجلة:

فتحت المجلة صفحاتها لعرض المشكلات المعاصرة ، ووضع الحلول لها في جو الكتاب والسنة ، وبعرضها بحوث العلماء وفقه الفقهاء كشفت للناس ما في التراث من كنوز ظلت مغمورة حينا من الدهر ، وبنشر بحوث الأطباء ازداد الناس وعيا بالطب الوقائي والطب العلاجي في ضوء الاسلام الذي أنقذ الأمة من ضلال الخرافات واستغلال الدجل والشعوذة ، وبنقل وقائع المؤتمرات الاسلامية عاش الناس في جوها ، وفقهوا ما صدر عنها من قرارات واطمأنوا إلى معالجة الاسلام لمشكلات جدت في حياة المسلمين ، ومن أجل إيقاظ الروح كان حضورها في الساحة الاسلامية ضرورة ملحة ، لترد بالحجة والمنطق الهجمات الشرسة من جبهات الكفر والالحاد ، وتبطل كل محاولات التسلل إلى عقل المسلم وقلبه .

وظيفة الاعلام الاسلامي:

وسارت المجلة مع زميلاتها من المجلات الاسلامية كتيبة من كتائب الدفاع عن الاسلام وأهله ، ومما لاشك فيه أن الوسيلة الاعلامية إذا صدقت في رسالتها نقلت المثل العليا والقيم الفاضلة من بطون التراث إلى الواقع العملي ، وبالتالي يسعد الفرد ويرقى المجتمع في ظل سلوك شريف وخلق نظيف ومشاعر عفة ، تستمد حياتها من عقيدة الاسلام وشريعته ، أما التزامها بالبعد عن الخلافات المذهبية والسياسية ، فلأن طبيعة الخلافات تؤدي إلى التمزق والضياع وإثارة العداوات بين أبناء الأمة الواحدة ، لذا تنزهت المجلة عن الدخول في جدل عقيم ، ونأت بجانبها عن مناقشة الذين يجادلون بالباطل ولا يقنعون ببرهان ، وفي الوقت نفسه تصدت المجلة بكل قوة للدعاوي الضالة والمذاهب الآثمة ، فأبطلت تيارها وبددت آثارها ، وبقيت بالمرصاد لما يستجد من فتن وافدة ، وغزو حاقد وتآمر فاجر .

من عوامل النجاح:

وبالحفاظ على معطيات هذه المبادىء لقيت المجلة رواجا في النشر وثقة لدى القارئين حتى أصبح جمهور القراء يحرص على جمع أعدادها ويلح في السؤال عنها إن تأخرت في طريق الوصول إليه ، أو نفدت أعدادها بسبب التزاحم عليها ، وكان من أهم عوامل النجاح دعم المسئولين في وزارة الأوقاف لها بكل الامكانات المتاحة ، واخلاص العاملين من أسرة التحرير ، هذا ولكُتاب المجلة

فضل يذكر بكل تقدير ، فقد اتخذوا من صفحات المجلة ملتقى ثقافيا تابعوا فيه تطور الأفكار ، وتناولوا بالبحث والموضوعية ما استجد في حياة الناس . بل كان لهم الفضل في إقامة جسور الثقة بين المجلة وقرائها الكرام .

براعم الإيمان:

ولما كان أطفال اليوم هم أبطال الغد وبناة المستقبل ، وهم الأمل المرجّى وفجر الغد المأمول ، أصدرت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ، ملحقا خاصا يوزع مع المجلة بالمجان ، أسمته « براعم الايمان » يهتم بثقافة الطفل المسلم ، بالأسلوب المناسب لتتفتح هذه البراعم الناشئة في جو اسلامي رشيد ، تُرسل منه أعداد وفيرة إلى المراحل الأولى في وزارة التربية والى دور الرعاية والمستشفيات ونوادي الشباب وإلى المراكز الاسلامية في الخارج ، الأمر الذي جعل هذا الملحق يستقطب أنظار كثير من الهيئات باعتباره المجلة الأولى للطفل المسلم ، وعلى سبيل المثال وردت من فترة قريبة رسالة إلى إدارة المجلة من المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم « ايسيسكو » تطلب تزويدها بما نشر وما ينشر مستقبلا من البراعم ، ليتسنى للمنظمة ترجمتها إلى اللغتين الانجليزية والفرنسية ونشرها في البلاد الاسلامية غير الناطقة باللغة العربية ، والوزارة بصدد موافاة المنظمة بما طلبت في وقت قريب .

تحية واجبة:

هذا ويطيب لي ولأسرة تحرير المجلة أن نتوج العدد

الممتاز بتحية الاخوة الكتاب من علماء وباحثين وأدباء وأطباء ، راجين منهم متابعة إثراء المجلة بما أفاء الله عليهم من فكر مستنير وبيان يسعد القارئين - تحية منا إلى كل قارىء يحرص على مجلته المفضلة ، آملين أن يضُم جهده إلى جهدنا ويهدي إلينا ما يراه من اقتراحات تُسهم في تطوير المجلة وتدفعها إلى المستوى المنشود ، كما نرحب بغيرة القارىء الذي يتفضل بالتنبيه إلى ما يقع من خطأ أو تقصير ما دمنا نتجه [illegible] الكمال الذي لم نبلغه بعد .

ولا يفوتنا أن نضرع [illegible] سبحانه أن يجزي بالخير معالى وزير الأوقاف [illegible] الشئون الاسلامية الحالي الأستاذ خالد أحمد الجسار وهو يجنى ثمرة غرسه من خمسة وعشرين عاما ، ابتدأها بإنشاء المجلة حين أسندت إليه الوزارة عام ١٣٨٥هـ الموافق عام ١٩٦٥م أطال الله عمر من تولى قيادتها ومن سبق له العمل بها ورحم الله إخوة شرفت المجلة بعطائهم وبرياستهم لها وأسكنهم فسيح جناته بقدر جهادهم من أجلها وسهرهم في سبيلها حتى رحلوا إلى جوار ربهم .

ومع مطلع العام الهجري الجديد نسأل الله من فضله أن يعز الاسلام وينصر أمته وأن يجعله عام خير وسلام .

« ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا »

رئيس التحرير

حسن منّاع

أخي القارئ..

* يطالعك عددنا هذا بعد أن أتمت «الوعي الإسلامي» خمسة وعشرين عاماً من عمرها المديد.
* وهي ماتزال على العهد هدفها المزيد من نشر الوعي الإسلامي بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية.
* ومجلتك فتحت صدرها - وتفتحه - لكل الأقلام الشابة والمجاهدة في سبيل نهضة إسلامية شاملة.
* مجلتك حريصة على أن تقدم الفكر الإسلامي في ثوبه النقي النظيف. بعيداً عن التحزب أو المغالاة وبعيداً أيضا عن التساهل الذي قد ينحرف إلى التفلت من القيم الإسلامية الأصيلة.
* مجلتك ترحب بك مساهماً فيها، أو مقترحاً لما تراه مناسباً، وحتى ناقداً. فعلى الرحب والسعة نتقبل رأيك. مادام يحقق مصلحة للإسلام والمسلمين.
* مجلتك لا تدعي أنها حققت الغاية، ولكن حسبها أنها إليها تسير.
* هذا وحسبنا ما قاله الاستاذ/ القضاة. والدكتور/ الدسوقي. والأستاذ/ السمان. وغيرهم من كتاب الوعي القدامى عن المجلة وثنائهم عليها.

والوعي بدورها تشكر كل من ساهم فيها بفكره الثاقب وقلمه المجاهد وتدعو الله أن يتقبل منا صالح العمل ويجعله في ميزان حسناتنا...

اللهم آمين.

المحرر

فهمي الإمام

ربع قرن بصحبة الوعي الإسلامي

للأستاذ : أحمد حسن القضاة

الاستاذ/ احمد حسن القضاة عضو رابطة الأدب الاسلامي في المملكة العربية السعودية من أوائل الكتاب الذين ساهموا في الكتابة في المجلة منذ إنشائها (والوعي الاسلامي تعتز به كاتبا إسلاميا له اهتماماته بقضايا أمته وجهاده بقلمه في سبيل النهوض بالأمة ونشر الوعي الاسلامي في ربوعها. وقد كتب يقول:

يطيب لي أن أساهم في العدد الممتاز الذي خصص لمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما على إنشاء المجلة .

ولا يسعني في هذه المناسبة إلا أن أشكر رئيس التحرير وأعضاء أسرة التحرير على إصدار مثل هذا العدد الممتاز بعد جهاد حافل للمجلة خلال ربع قرن مضى من الزمان .

كما وأشكرهم على حُسن ثقتهم بكتابهم وتقديرهم لهم واستكتابهم إياهم.. فجزاهم الله تعالى وأجزل مثوبتهم..

عدت بذاكرتي الى الوراء.. الى بدايات مساهماتي المتواضعة في مجلة

(الوعي الاسلامي) وفي غيرها من المجلات والصحف الاسلامية منذ حوالي ربع قرن مضى..

ولازلت أحتفظ في مكتبتي المنزلية الخاصة بأعداد كثيرة من تلك الصحف والمجلات ـ ولا سيما المنشورة فيها مقالاتي وقصائدي ـ وعلى رأسها أثيرتي (الوعي الاسلامي) منها ما تم تجليده تجليدا أنيقا، ومنها لازال ينتظر دوره في التجليد.

ولكن.! وبما أنني أعيش حاليا بمفردي في مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية حيث مقر وظيفتي، بينما تعيش أسرتي ـ وهناك تقبع مكتبتي المنزلية المذكورة ـ في الأردن، فإن ذلك يعني استحالة الاستعانة بالمكتبة لكي أقف على تواريخ تلك البدايات في مظانها.!

وفي الحقيقة، إنه لمن الصعب على الكاتب ـ إذا ما عَنّ بباله أو طلب إليه أن يعود بذاكرته الى عمق الماضي ليتذكر بدايات (جميع) الاعمال التي قام بها خلال حِقَب منصرمة، ولابد له من توفير المجلات أو الصحف التي قد نشرت له، أو مخطوطات المقالات والمواد للاهتداء بها في هذا المجال..

غير انه ليس من الصعب على المرء ـ بشكل عام ـ وعلى الكاتب ـ بشكل خاص ـ أن يتذكر بعض (المواقف) أو (الذكريات) الخاصة أو الأثيرة لديه، من غير أن يحتاج في تذكرها الى (مكتبة) أو غيرها كي تسعفه في مثل هذه الاحوال..

فعلى الرغم من بُعدي عن مكتبتي الخاصة ـ كما أسلفت ـ وحرماني من الاستعانة بها لبعض الموضوعات وتذكر بعض البدايات فإنني لازلت ـ بفضل الله ـ أختزن في ذاكرتي بدايات وتواريخ من بينها أول مقال نُشر لي في مجلتنا العزيزة (الوعي الاسلامي) في العدد ذي الرقم ٣٤ بعنوان مؤذن الرسول. وكان رئيس تحريرها يومذاك فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر حفظه الله.

وتتابعت ـ بعدئذ ـ مشاركاتنا في النشر في المجلة وفي غيرها من رصيفاتها المجلات والصحف الاسلامية تَبعا لظروفنا وظروف تلك المجلات والصحف. ولازلنا ـ بفضل الله تعالى ـ نواصل المسيرة فنزودها ـ بين الحين والآخر ـ بما

(المـزيد من الوعي وإيقـاظ الروح بعيدا عن الخـلافات المـذهبية والسيـاسيـة)

لهـذا كـانت استمرارية المجلة.

يفتح به الله علينا من مقالات وغيرها، راجين لجميع الدعاة الى الله العون والتوفيق.

لابد لنا ونحن نقف على أعتاب العام السادس والعشرين من عمر مجلة (الوعي الاسلامي) المديد أن نتطرق الى الحقائق التالية:

١ ـ ما هو السبب ياتُرى في استمرارية إصدار (الوعي الاسلامي) بدون توقف أو انقطاع (جزئي أو كلي) كما يقع للكثير من المجلات ممن هي في مثل عمرها أو أقل أو أكثر؟

الجواب: لايخفى أن السبب المباشر يعود الى اتخاذ المجلة (هدفا) واضحا كانت قد وضعته نصب عينيها منذ نشأتها، وهو مانقرأه بارزا في الصفحة الاولى من كل عدد. هذا الهدف هو: (المزيد من الوعي وإيقاظ الروح بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية).

ولايعني اتخاذها لهذا الهدف أنها كانت تسكت عن قول الحق ـ مثلا ـ أو أنهـا كانت (تهـادن) الاطراف الاخرى من علمـانية وصليبيـة وشيوعيـة وقومية.. الخ بل على العكس من ذلك، اذ لم تكن تخشى في الحق لومة لائم، وقد قامت بنشر المقال الجريء، والنقد اللاذع، والتصحيح الهادف. ودعت الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولازالت تـدعو وتـواصل مسيـرتها الخيرة، وكل ذلك ضمن اطار (البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية)..

٢ ـ في إخراج المجلة من حيث: تبويبها وموادها وألوانها وطباعتها التي تكاد أن تخلو من الاغلاط المطبعية ـ آفة مطبوعات هـذا العصر ـ وورقها (الكوشيه) الممتاز وحجمها المعتدل طولا وعرضا، وعدد صفحاتها ورخص ثمنها ـ قياسا بتكاليف طباعتها ـ مايضعها في الصف الأول بـين المجلات العصرية المتطورة، وبنفس الوقت بين المجلات الشعبية المتيسرة.!

٣ ـ هل استوفت المجلة جميع الشروط والبِنَى الصحفية اللازمة من حيث التحقيقات والاستطلاعات والريبورتاجات (التقارير) الصحفية.. الخ؟

الوعي الإسلامي في الصف الأول بين المجلات العصرية المتطورة.

شهادة من الاستاذ / القضاة نعتز بها.

والجواب: **نعم**. إذ إن هناك من التحقيقات والمقابلات والاستطلاعات الصحفية المصحوبة بالصورة الملونة الى جانب الكلمة البناءة مالمسناه في كل عدد ـ تقريبا ـ من أعدادها الأخيرة، بالاضافة الى بحوث ومقالات في علوم القرآن الكريم وتفسيره، وعلوم الحديث النبوي الشريف، والمقالات العلمية والطبية والاجتماعية والسياسية والأدبية في كل عدد من أعدادها.

٤ ـ الجهد المبذول للحق المجلة المجاني لأطفالنا الاعزاء، وأعني به: مجلة **(براعم الايمان)** هو جهد كبير وعبء آخر أضيف الى اعباء أسرة التحرير والقائمين على تمويل المجلة.. وقد حقق هذا الملحق ـ أو كاد أن يحقق ـ هدفه المطلوب منه.. وهو في تقدم وتطور إن شاء الله.

٥ ـ هل أدت **(الوعي الاسلامي)** رسالتها الدعوية كاملة لغاية الآن؟

والجواب: نرجو الله تعالى ان تكون قد أدت رسالتها على خير وجه يرضي الله.. ولا ريب في أنها منبر دعويّ ناشط، ومدرسة إسلامية فكرية جامعة. وأستطيع أن أقول: إن كثيرا من ناشئة الامس ـ والذين هم اليوم في عداد كبار الكتاب والمفكرين ـ قد تتلمذوا على هذه المجلة العريقة، وتأثروا بها أيما تأثير.!

إننا لانزكي على الله أحدا، ولكننا ـ ومن منطلق ـ لاتبخسوا الناس أشياءهم.. نقول الحق ـ إن شاء الله ـ ونذكر بأن هذه المجلة زاد ثقافي شهري لكل من يتابعها. ولذا، فلا يجب أن يخلو منها كل بيت مسلم..

نسأل الله تعالى للمجلة وملحقها التقدم والازدهار، والنجاح وسعة الانتشار..

وللذين ساهموا في تأسيسها وتمويلها وتحريرها.. وللقائمين عليها اليوم وغدا والى ما شاء الله.. ولكتابها وقرائها التوفيق والسداد، والاجر والثواب..

والله الموفق والمستعان...

الدكتور / محمد الدسوقي من كتاب الـوعي الاسلامي المتميزين. أرسـل إلينا بهـذه الكلمة تحيـة للوعي وتجـديـدا لدورهـا التاريخي وكما طلب منا لن نحذف شيئا منها فإنه يقول: إن كل ما جاء فيها حق فيما أرى. فماذا يقول الدكتور/ محمد الدسوقي:

كلمة للتاريخ

الوعي والمنهج الوسط

لدكتور/ محمد الدسوقي

ظهـرت الوعي الاسلامي في وقت كان التيار العلماني يحاول جاهدا أن يجـرف الأمة بعيـداً عن أصـالتهـا، وجوهر دينها، وكانت قوى البغي قد تآمرت على أن تحول دون أن يكـون للإسـلام شمـوخـه ورجـاله الذين يـذودون عنـه، ويحملون كـلمتـه، وينشرون رسالته.

وليس من قبيل المصادفة أن تحمل هذه المجلة ذلك العنوان الذي يعبر عن معـاني الإدراك والحفظ والصيـانـة والحماية من وجهة النظر الإسلامية، وهي تلك المعاني التي كانت شياطين الإنس والجن تسعى لاستـلابهـا أو طمس معالمها، وبخاصة بين الشباب. حتى تستطيع أن تغـرس في النفوس

والمشاعر والأفئدة ما تريده من القيم والمبادىء الفاسدة.

لقد كان صدور الوعي ضرورة عقائدية وحياتية للأمة، كما كان رد فعل لنشاط القوى المضادة للفكر الإسلامي الأصيل.

وتفردت الوعي منذ ظهورها ومازالت بأمور ثلاثة تمثل منهجها العام في القيام بمهمتها التي صدرت من أجلها، وهذه الأمور هي:

١ ـ الهدف الواضح.
٢ ـ الاستقلالية.
٣ ـ الوسطية.

أما الهدف فقد ألمحت إليه تلك العبارة التي تتصدر صفحتها الثالثة في كل عدد، وهو المزيد من الوعي، وإيقاظ الروح بعيداً عن الخلافات السياسية والمذهبية. وهذه العبارة على قصرها تنوء بما تحمله من المعاني والدلالات، فهي تومىء إلى أن الأمة ـ التي تمكر بها قوى الشر ـ في حاجة دائماً إلى تجديد وعيها ونموه، إلى أن يكون هذا الوعي حياً يتابع كل جديد من الأفكار والقضايا والمشكلات متابعة لا تعرف الابتسار أو الضحالة، وإنما تقوم على العمق والإحاطة، حتى تواجه الأمة مشكلاتها بموقف أيجابي يسدد خطاه الفكر الناضج والعقل المستنير والوعي الدقيق، فلا تغفل من ثم عن خداع المخادعين، أو أكاذيب المفترين، أو مكر المتربصين، ولا تعجز

*** الوعي ـ وإن كانت تصدرها جهة رسمية فإنها تتمتع بالاستقلالية لذلك نالت احترام القارىء.**

عن التماس الحل الأمثل لكل ما يعترض طريقها من معضلات أو معوقات.

والوعي المتجدد المتنامي لا جدوى منه، بل قد يكون ضرره أكبر من نفعه، ما لم ينبثق عن عقيدة تقوده نحو الخير والبر، وتجعل منه سلوكاً لا يعرف الانفصام بين العقل والقلب والفكر والشعور، والدين والدنيا.

وإذا كان الفكر الحضاري المعاصر قد عزل الشعور الإنساني عن النظر العقلي فأمسى العلم في ظل ذلك الفكر مصدر امتهان لكرامة الإنسان، ومصدر هلع وفزع من نشوب حرب كونية تدمر كل شيء ـ فإن الوعي العقلي في الإسلام لا ينفصل عن الشعور والوجدان، ولهذا كان ايقاظ الروح مع المزيد من الوعي تطبيقاً لموقف الإسلام من العلم، وتأكيداً على أن الفطرة الإنسانية لاغنى لها عن الفكر والشعور، أو العقل والقلب،

*** لكي يكون الوعي بعيدًا عن كل مايشوه جوهره لابد له أن ينهض على الاصول التي لا امتراء فيها وأن ينأى عن الخلافات السياسية والمذهبية.**

فهما للإنسانية كجناحي الطائر لايستطيع أن يحلق في الجو إلا بهما معاً .

ولكي يكون الوعي الذي تحكمه العقيدة والمشاعر الإنسانية النبيلة بعيداً عن كل ما يشوه جوهره، ويعطل حركته، أو يقوده نحو ما لاينبغي أن يتوجه إليه ـ وجب أن يقوم ذلك الوعي على الأصول التي لا امتراء فيها، وأن ينأى ما استطاع عن الخلافات المذهبية والسياسية، أو على الأقل لا يتعصب لها، ويدور في فلكها، لأن من شأن هذا التعصب أو تلك الخلافات أن يقطع الصلة بين الوعي وجذوره الثابتة، ويصبح تابعاً لوجهات نظر يؤخذ منها ويرد عليها، ولهذا خطره على الوعي من جهة أنه يعرقل نضجه ونموه وتفاعله مع الواقع، ومن جهة أخرى يجعل منه سلاحا يبدد الطاقات في غير ميدان، ويوسع بين أبناء الأمة الواحدة هوة التنازع والاختلافات، ويرتد ذلك على الجميع بالفشل وذهاب الريح.

فالهدف الذي حددت معالمه تلك العبارة ذات المعاني الكثيرة، انفردت به الوعي دون مثيلاتها من المجلات، ولم تدخر وسعاً فيما استدبرت من عمرها المديد بإذن الله في بلوغه أو الوصول إليه...

وأقصد بالأمر الثاني وهو الاستقلالية أن الوعي وإن تولت جهة حكومية الانفاق عليها، وتيسير انتشارها لم يكن لهذه الجهة تأثير عليها، أو توجيه لما يكتب فيها، فلم تتورط الوعي كما حدث لبعض المجلات الإسلامية التي تصدرها جهات رسمية في مهاترات سياسية أو مذهبية مما أفقد القارىء الثقة بها، والاقبال عليها، والاطمئنان إلى سلامة ما ينشر فيها من الأهواء، بخلاف الوعي فإنها لتمتعها بالاستقلالية نالت احترام القارىء، فقد أدرك أنها مجلة جادة، لاتزج بكتابها في صراعات لاخير فيها، وظلت محافظة على سمتها الخاص، وهدفها الواضح، وقد أتاح لها ذلك أن تسلك طريقها إلى عقل وقلب كل قارىء، وأن يكون لما يكتب فيها تقديره وتأثيره .

والحقيقة التاريخية التي تسجل في هذه المناسبة أن الجهد الذي تبذله دولة الكويت في مجال الفكر والثقافة، ما كان يوماً منبراً للدعاية، أو وسيلة لانتصار رأي أو مذهب، وإنما كان جهداً خالصاً لبث المعرفة النافعة ومقاومة الأمية الثقافية التي تستشرى بين جمهور المتعلمين، وقد حققت الكويت نجاحاً ملحوظاً في هذا الميدان، وغزت مطبوعاتها على تنوعها كل الأقطار، وأصبحت المجلات التي تصدرها حديث القارىء في كل مكان.

ويعتبر الأمر الثالث وهو الوسطية العمود الفقري لمنهج الوعي في تبليغ رسالتها، وتحقيق هدفها.

وكلمة الوسط في مدلولها الحسي تعني ما بين طرفي الشيء، أما في مدلولها المعنوي فتشمل معاني القصد والاعتدال والحسن والخير كما تستعمل في الفضائل، إذ كانت وسطاً بين الرذائل، فالشجاعة وسط بين الجبن والتهور، وكذا سائر الفضائل، ثم جعل الوسط وصفاً للمتصف بالفضائل، فصار معناه الخيّر الفاضل، ومنه قول الله تعالى: «**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس**» (البقرة/ ١٤٣).

ويقوم منهج الوعي على الوسط؛ أي على القصد والاعتدال، فهو منهج لايقر تطرفاً أو غلوا أو انفعالا، وإنما يهش للكلمة الهادئة، والعبارة المعتدلة والنقاش المنطقي الذي يتوخى العدل، ويجنح إلى القصد ، ويربأ عن سفاسف القول.

ويؤثر هذا المنهج من حيث الشكل التوسط بين الايجاز والاطناب، فالمقالات والبحوث التي تنشرها الوعي وسط بين الطول والقصر غالبا، فليست دراسات مستفيضة تحتاج إلى وقت لقراءتها، كما أنها ليست خواطر سريعة في كلمة قصيرة، وإنما هي وسط بين هذا وذاك.

وإذا كان التوسط من حيث الشكل من ملامح المنهج فإن من سماته أيضا التوسط من حيث المضمون، أي إن ما تنشره الوعي وسط بين البحث الأكاديمي المتخصص، وبين ما يخاطب العامة، أو يقدم للجمهور كمعظم ما يظهر في الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية المصورة ونحوها.

وهذه الوسطية من حيث المضمون

*** يجد المتخصص فيما تنشره الوعي مادة علمية يعتمدها فيما يحتاج إليه من النصوص والآراء.**

لها من قسمات البحث المتخصص نصيب، كما أن لها من خصائص الدراسة العامة نصيباً كذلك، فهي تأخذ من البحث قدراً من المنهجية والتعمق لابأس به، وقدراً أيضا من التحقيق والتوثيق بالإشارة إلى بعض المصادر والمراجع، وتأخذ من الدراسة العامة التيسير والتقريب، وعرض الأفكار والقضايا في عبارة لا يدق فهمها أو ادراك مدلولها على جمهور القراء، ومن هنا يجد المتخصص فيما تنشره الوعي مادة علمية طيبة يعتمدها ويعول عليها فيما يحتاج إليه من النصوص والآراء، ومن ثم ترد مجلة الوعي في جريدة المصادر والمراجع لدى كثير من الباحثين، وأصحاب الرسائل الجامعية. كذلك يجد القارىء العادي بغيته وطلبته؛ لأنه لايلقى عنتا في فهم ما يقرأ مهما تكن درجة ثقافته، فالدراسات ذات الصبغة المتخصصة التي لا يقبل على قراءتها والاهتمام بها إلا أهلها الذين يقفون على مصطلحاتها، أو معجمها اللغوي كالدراسات الطبية والأصولية والفلكية، قدمت للقارىء في أسلوب يجمع بين الرصانة والسهولة، ودقة التخصص ويسر التعبير، ولذا لا يضيق هذا القارىء بها أو لا يَزْوَرُّ عنها وينفر منها ، وإنما يسارع في شوق إلى قراءتها ، فما اشتملت عليه من أفكار ونظريات لن يستغلق عليه.

وكان من أهم آثار التوسط والاعتدال سواء من حيث الطول والقصر في الموضوعات، أو من حيث الجدل والحوار في النقاش، أو من حيث العمق والتخصص الأكاديمي في دراسة القضايا، ثم البعد عن الخلافات التي لا طائل من ورائها، مع المزاوجة بين العقل والوجدان - أن اتسعت دائرة الكتاب، فهم يكادون يمثلون العالم الإسلامي كله، كما يمثلون كل التخصصات العلمية، وإن كان لبعض هذه التخصصات حظ أوفر، وعدد أكثر.

ويقتضيني الانصاف أن أذكر أن الوعي تحتضن المقال لذاته لا لصاحبه، فهي لاتحابي أو تجامل أو تراعي اسم الكاتب وتاريخه العلمي، وإنما تراعي طبيعة العمل المقدم لها فإن كان جديراً بالنشر، ويلتقي مع منهجها وهدفها أخذ دوره، ونال تقديره، وإن لم يكن في مستوى ما تطمح إليه مادة وأسلوبا أعرضت عنه وأهملته مهما تكن شهرة كاتبه. وقد أسهمت الوعي بهذا في تقديم عدد من الباحثين والدارسين عرفوا طريقهم

*** كتاب الوعي**
يمثلون
العالم الاسلامي كله.

للنشر أول ما عرفوا على صفحاتها، وهي من هذه الزاوية خدمت الفكر الإسلامي المعاصر خدمة جليلة، إذ فتحت باب الكتابة أمام هؤلاء فساروا في طريق البحث والدرس، وأصبحوا بعد حين من الباحثين الذين يدافعون عن أصالة هذا الفكر، ويمكنون له في دنيا الناس.

وكما كان لمنهج الوعي أثره في تساع دائرة الكاتبين فيها، كان له أثره في اتساع دائرة القارئين لها على تفاوت ثقافاتهم واختلاف أعمارهم، لأن هناك قاسماً مشتركاً بين ما تنشره الوعي، يتيح لكل مثقف أو متعلم أن يحرص على قراءتها واقتنائها، ولازلت أذكر صعوبة الحصول على أعدادها في سنواتها الأولى، فباعة الصحف في القاهرة كانوا يخفون ما لديهم من هذه الأعداد، لأن من القراء من دفع ثمنها مقدماً حتى يحصل بانتظام عليها، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مبلغ الحرص على قراءة هذه المجلة التي واءمت بين البحث العلمي، ومخاطبة الناس على قدر عقولهم.

وجملة القول: إن الوعي الإسلامي الزهراء لتميزها بذلك المنهج الذي أوجزت القول فيه، وبذلك الهدف الواضح الذي أشرت إليه، وبتلك الاستقلالية التي نأت بها عن الخوض فيما لا يحسن بها أن تخوض فيه أثرت في الفكر الإسلامي المعاصر

* الوعي معلم من معالم الفكر الاسلامي المعاصر.

تأثيراً واضحا، فهي معلم من معالمه البارزة، ومنبر من منابره الجادة، وقد ظلت طيلة ربع قرن تخدم الثقافة الإسلامية، تجلى حقائقها، وترد كيد المبطلين عنها، ويعد ما قدمته في أعدادها الثلاثمائة موسوغة فكرية ضخمة، بلغت صفحاتها نحو أربعين ألف صفحة، تناولت كل جوانب هذه الثقافة تناولا يجمع بين الأصالة والمعاصرة والماضي والحاضر.

وبعد فتحية طيبة إلى كل الذين قاموا على هذه المجلة منذ صدورها، وكانوا كالجندي المجهول الذي يعمل في دأب، ولا يعنيه إن عرف الناس عنه شيئاً أولم يعرفوا، وتحية أيضا إلى كل الذين أسهموا في تحرير هذه المجلة، وكانوا بعطائهم العلمي قوة دافعة للسير بها إلى الامام نحو هدفها المنشود، ودعاء في أن يكلأ الله أهل الخير والفضل، وأن تواصل الوعي جهادها المبرور، في سبيل واجبها المقدس نحو الإسلام والمسلمين في عصر تداعت فيه على هذا الدين والمؤمنين به الذئاب من كل مكان «**ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويّ عزيز**» (الحج/ ٤٠) .

هجرة الواعين في سبيل الله

محمد مؤذن

للأستاذ / أحمد العناني

بأسلوب أدبي جميل، وبعبارات منتقاة، عبر الكاتب الأستاذ / أحمد العناني عن رأيه في مجلة الوعي الاسلامي، واقتراحه لها ولبراعم الايمان، بفتح أبواب جديدة وآفاق مضيئة. تهم مجتمعنا الإسلامي وتنهض به.

واقتراحات الأستاذ / العناني هي محل تقدير واعتزاز من المجلة وبخاصة أنه من كتابها الأوائل المتميزين، وسوف نعمل إن شاء الله على تحقيق هذه المقترحات.

هذا وقد ربط الكاتب في مقاله بذكاء وفطنة بين الهجرة حادثا صنع أمة وأنشأ دولة. وبين الوعي الإسلامي ناشرة ثقافة وموحدة الفكر من غير إفراط ولا تفريط :

يقول الكاتب :

*** كانت متاجرة اليهود بالسلاح والربا، واشتغالهم بتأجيج الفتنة بين قبيلتي الأوس والخزرج وراء شقائهما.**

لكي

لا يحسب المسلمون على مدى القرون أن النصر يمكن أن يمهر بمجرد الكلمات والأمنيات.

لكي لا يحسب المؤمنون على امتداد السنين أنهم يتركون «أنْ يقولوا آمنا وهم لا يفتنون».

لكي يستيقنوا أن سلعة الله تعالى وهي الجنة غالية لاتنال بغير الثمن الربيح.

فقدكتب الحق جل جلاله ألا يصل رسوله صلى الله عليه وسلم، على شدة حبّه إياه، إلى مرحلة من النصر الاّ في خضمّ من الشدائد والغمرات ليكون للمسلمين على مدى الأجيال في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، «لمن أراد الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً».

في هذا المقال يشاغل ذهني تحت شمس هذه الأفكار والذكريات، **أمران كبيران**: فأما أحدهما فهو الذكرى العاشرة بعد الأربعمائة وألف للحادث الذي ربما لم يلق له بالاً حين وقوعه الا جماعات محدودة العدد بعضها في أم القرى بلد البيت العتيق الذي بناه ابراهيم وولده اسماعيل عليهما السلام وبعضها الآخر في تلك الواحة الواقعة بين حرتين بركانيتين سوداوين والتي كانت متاجرة اليهود بالسلاح والربا واشتغالهم بتأجيج الفتن بين قبيلتي الواحة من الأوس والخزرج وراء شقائها المفجع، وما البسته من لباس الجوع والخوف رغم بساتين النخيل وينابيع الماء...

وذلك هو حادث هجرة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم وبضع عشرات المسلمين من أتباعه من مكة حيث دورهم وأموالهم إلى يثرب التي أصبحت مدينة الإسلام الأولى... وقليلا ما كان أحد خارج شبه الجزيرة

العربية يعرف شيئا عنه حين وقوعه ناهيك عن تثمين العواقب التي كان يوشك أن يسفر عنها على مستوى العالم بأسره مكانا ومسرحا، وعلى مستوى الأبد الأبيد زماناً وامتداداً .

فاما الموضوع الآخر فهو ذو شأن مختلف تماما ولكنه في حياتي المتواضعة وحياة العديدين جداً من سائر أوطان المسلمين أمر ملحوظ مذكور، وهو مرور خمس وعشرين سنة عددا على صدور مجلة الوعي الاسلامي وهي من أبرز القنوات الاعلامية الرائدة على مستوى العصر ومقتضياته وإن كانت أسرتها وسائر كتابها وقرائها ومحبيها يطمحون بأن تخطو مجلتهم الواعدة خطوات فساحاً كثيرة إضافة الى كل ما خطته وما حققته.

ولكن ما الذي يجمع في سلك واحد بين ذكريات الهجرة الشريفة وبلوغ الوعي الاسلامي خمساً وعشرين سنة من العمر... إنّ عليّ، وأنا الكاتب الذي صاحب المجلة وواكب حركتها من سنة صدورها إلى يومنا هذا، أن أكشف ما يتراءى لي من صلة بين **الأمرين**:

لقد أنفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة في تأسيس نواة القوة البشرية التي نهض عليها ذلك البنيان الشامخ الذي لم يحتج لأكثر من عقد واحد من الزمن ليقهر الدولتين الأوليين العظميين في القرن السابع للميلاد، وليس ذلك وحسب ولكن ليستقطب اعجاب الشعوب المغلوبة على أمرها فإذا هي تتنازل عن لغاتها ولهجاتها واستكبارها العرقي وتركض سعيدة جذلانة في موكب الدنيا العظيم الذي مدّ رواق العدالة من بخاري وسمرقند حتى حوض اللوار الفرنسي ومن هناك جنوباً إلى قلب القارة السوداء...

لقد استوفت نواة الطاقة البشرية الاسلامية الأولى كلَّ عناصر الإتقان المحكم في عقيدة أفرادها وتنشئتهم ووحدة مشاعرهم، وسطوع وعيهم على ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، وعلى حقيقة موقفهم من صانع الكون الأوحد جل جلاله ومع كل ما حولهم في الكون من أجرام ومخلوقات... فلما أن تم نضج تلك النواة على نار من التجارب والكفاح هادئة أحيانا ومتسعّرة بالأهوال والأخطار أحيانا أخرى، ولما أن تمّت صناعتها بإشراف الإنسان الأعظم على مدى التاريخ جمع الله حولها من جمع من العرب، ثم استقطب لها كل مهتد من أهل سورية ومصر وبرقة والبربر في جبال أطلس فإذا هي تنشىء في العالم للتوحيد الهادي، والعلم النافع، وللعدالة والتراحم والتكافل، ما لم ينشأ في العالم من قبل...

انك لا تستطيع أن تتصور كم يمكن أن ينتج من التثقيف المهتدي

*** كاد ميلاد مجلة الوعي الإسلامي أن يكون إيذانا بتوحيد المنهج والرؤية بين ملايين المسلمين هنا وهناك**

المتماثل لفئة من الناس من نتائج ضخمة... ولقد كاد ميلاد هذه المجلة الإسلامية التي توزع عشرات الألوف من نسخها بثمن رمزي في جهات عديدة جدا من العالم الاسلامي أن يكون إيذانا بتوحيد المنهج والرؤية بين ملايين من المسلمين هنا وهناك. ولم يكن أمراً سهلاً أن تثابر على رسالتها مجلة رصينة رزينة غير موغلة في التخصص أو مفرطة في البساطة والضحولة... يتقبلها العالم والفقيه والطالب والعامل والتاجر ويجد فيها السواد الأغلب من المسلمين والمسلمات منهلاً ثقافيا يرفع مستواهم ومستواهن إلى الموضع الذي يحسون فيه حرارة التفاعل مع عالم إسلامي آخذ في صحوة متواصلة، وتغيّر ضخم بعد مولد جديد.

حقيقة إن المجلة كانت محظوظة بالعقليات المتوسطة المرنة المتيقظة لضرورات الوعي والتقدم مع الحفاظ على الأصالة والرسالة ،والرصانة في وقتٍ معاً ... ولقد أذكر تجاربي مع هذه المجلة التي كانت تستهدف أن يقرأها الناس لا أن تحلى بها واجهات المكتبات أو يكتفي منها بمجرد تقليب الصفحات، وكيف أصبحت في حالتها وحدها ارتضى أن يغض الطرف عن مقالٍ لي أو قصة فلا يريان طريقا الى النور رغم الجهد المبذول لأن مادتهما قد تصلح لمتخصص موغل في التخصص أو لأن في القصة مثلا لوناً من الواقعية الجارحة التي تندّ عن رسالة الأصالة والرصانة والحفز الهادىء المتفكر على المعاصرة المقبولة والأفكار المدروسة ولو كان يسهل رصد الأثر المادي لمجلة من هذا القبيل على مدى ربع قرن لتبين لكل منصف أن الوعي الاسلامي أنشأت خلفية متماثلة للأعمال المنسّقة التي بدأت تبزغ في التربة الاسلامية... نحن الآن نجد فكراً متماثلاً متعاونا في مؤسسات كالمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة، والمجمع الملكي الأردني للدراسات الاسلامية، ومجمع البحوث في الأزهر الشريف، ونجد أصداء متشابهة المنطلقات والتوجهات على مستوى العالم الاسلامي كله لمشكلات المسلمين وهمومهم المشتركة

ومسـاعيهم للتعـاون والتـآزر وقهـر الخـلافـات وتـذويب الخصـومـات، والسير الايجابي الحازم نحو ما ينفع الناس !وينشىء الثقة ويمكث في الأرض.

- ٣ -

ولن يكون مبالغا في شيء من ثمن أعلى تثمين نشوء وحدة ثقافية فكرية مستجدة ومتماثلة ومتجاوبة في العالم الاسلامي ولا هو من المبالغة في شيء أن نثمن غاليا جدا دور مجلة أو دورية تقرأ في كل ذلك العالم الواسع... ومن ذا الذي ينكر دور «العروة الوثقى» في بـواكير الاستيقـاظ من نومـة العالم الاسـلامـي الطويلة، أو دور مـجلة «الرسالة» التي كان يصدرها الزيات رحمه الله في مصر... ان المعول هو على مـجلة يـقـرؤهـا أكثـر النـاس... ولسوف يعزو مرؤخو القرن العشرين في العالم العربي الى الاخوة الكويتيين أثرهم البارز في المعـاونة عـلى إعادة تـأسيس الوحدة الثقـافية العـربيـة الاسـلامية خـاصـة بمجلتي الوعي الاسـلامي الأقـرب الى الأصـالة. و«العـربي» الأكثر انـدفاعـاً ناحيـة المعـاصـرة... صحيـح ان المجـلات الإسلامية الطابع ومجلات التحديث والتعصـير انتشرت في دنيـا العـرب كانتشار نبات الفطر غبّ المطر... ولكن السؤال الأخطر والأهم إنما يكون في نطاق البعد الانتشاري للمجلة ومثولها في منازل الاوساط من الناس وأحيانا كثيرة الفقراء أيضـا، لتؤدي رسـالة التوحيد الثقافي...

أن الوحدة الثقافية، العربية التعبير، الاسـلاميـة المعنى والمضمـون، هي قدرنا الغائي النهائي مهمـا باعـدت بيننا الدروب. لقد اصـطلينا طويـلا بنار التشرذم والتفتت نتيجـة التعدد الرهيب لمعاهد تثقيفنـا وتخريجنـا في جـامعات الشـرق والغرب والشمـال والجنوب وكادت لولا القرآن العظيم، والجـذور العميقـة للاسـلام المتـين والآثـار المنهضة للعـدوان البربـري الحاقد عـلى فلسطين، ان تتفـرق بنا السبل الى غير رجعـة ولكن الله تعالى سلم كمـا أن مـراكـز الحـضـارة الاسلامية في القاهرة ودمشق وبغداد والقدس وغيرها ظلت على قدر كبير من الايمان بذاتها والاحترام لأصـالتها، والدفاع المستميت عن وجودها إلى أن ارتفعت موجة الوعي الاسلامي، وعلا صـوتها فـوق كل صـوت واجتاحت أمـواجها سـائر الأمـواج الصغيرة، حتى باتت أمة الاسلام على عتبة حقبة يحق لها فيها أن تعلن وفاة الحركات الاستشـراقية، وخمـود نار التقليـد القـميـىء الأعمـى، وبـوار تجـارة الروبابيكا الفكرية...

أن من حقنا على هذه المجلة التي ظلت توقد شمـوعها بفـاعلية هـادئة متماثلة مدى ربع قرن من الزمان أن

تشـــرع في استحـداث جهــد منسق مدروس لتحويل جزء من رسالتها الى العلوم المبسطة والى الدعوة لمجتمع اسلامي تعتبر فيه الصناعة والتجارة ومهن العلوم الدنيوية واجبا من أقدس واجبات الجماعـة الاسـلاميـة لكي يتقـدم المسلمـون نـحـو مـرحلة الاستقلال بمضمون العزة الاسلامية وشرف الأمة المؤمنة التي لن يجعـل الله تعالى لكافرٍ عليها سبيلا ...

نريد من «**الوعي الإسـلامي**» :أن تعكس رغبة المثقفين الاحرار الملتزمين في العالم الاسلامي بتبني الدعوة إلى تعـريب مرحـلي لسـائـر الدراسـات الجامعية، ونشر أنماط نموذجيـة من مثل هذه الدراسات لكي تتم صحوة الغافلين وليزول عنا العار الكبـير ألا وهو كوننا ربما الشعـوب الوحيدة في العـالم، باستثنـاء بعض الأفـارقـة، الذين يدرسون في جـامعاتهم بغـير لغاتهم.

ونريد «**لبراعم الايمان**» الملحقـة بـالمجلة والتي تستهـدف أطفـالنـا بجدارة متميزة أن تـواصل اقتبـاس وابتكـار أسـاليب تنـاسب الصغـار وتحفزهم على حب الله ودين الله ، ان كل ذرة جهد أو ورقة نقد تبذل في مثل هذه الغايات المشرفة إنما تتحول إلى سـلاح يحارب في معـركـة الاسـلام الثقافية الظافرة حربا مدادها يضارع دم الجهـاد في سبيـل الله، والله ولي التوفيق.

فعل الخيرات وتلاوة القرآن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ، ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له به طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

أخرجه مسلم

الأستاذ / محمد عبدالله السمان - غني عن التعريف - كتب يقول:- الوعي الإسلامي في وجدان كل مسلم:

كان لي شرف العمل مع المجلة منذ العدد الأول عام ١٩٦٥، وبعد صدور العدد الخامس منها، - ولمدة سنوات ست رغما عني - حرمت خلالها من رؤية المجلة فضلا عن قراءتها، وخلال الأعداد الخمسة الأولى كنت اتابع بنفسي سير توزيع المجلة في القاهرة، حيث كان الحصول عليها يتم بالحجز ودفع الثمن مقدماً.

كنت على يقين - قبل صدور المجلة - أن صدورها فرض كفاية على الأمة المسلمة، تؤديها وزارة الأوقاف بالكويت نيابة عنها، فالساحة الإسلامية لم تكن خالية من المجلات الإسلامية - من حيث الكم، ولكنها شبه خالية من حيث الكيف، وصدرت المجلة وكانت عند حسن الظن بها، ولاينكر أحد الجهود التي بذلها أول رئيس تحرير لها الأخ الدكتور عبدالمنعم النمر - أمد الله في عمره..

ونحن - لا جدال - نشكو اليوم تخمة في المجلات الاسلامية، ولاجدال - كذلك - في أن القارىء المسلم يقبل على معظم هذه المجلات - من قبيل التعاطف، وليس رغبة في تحصيل فكر إسلامي أصيل، أو معلومات صادقة عن قضايا الإسلام وشعوبه المطروحة على الساحة، إن جل المقالات روتينية - وبخاصة في المواسم، ثم إن شهرة الكاتب مقدمة على مضمون مايكتب، وما أجمل كلمات تنسب إلى الامام مالك قوله: «لاتسأل. من قال، ولكن سل: ماذا يقول..

وخلال ربع قرن مضى ظهرت مجلات ومجلات لاتعد ولاتحصى... وبقيت مجلة «الوعي الاسلامي» حية في وجدان القارىء المسلم، لأنها لاتزال علي العهد: الصدق والأمانة والوفاء لمسيرة الإسلام... وهذا لايحول دون أن نتمنى - مخلصين - أن تزيد من الوجبات الدسمة في عرض القضايا الفكرية العالمية والإسلامية على السواء، وما تعانيه شعوب الإسلام - الأكثرية المسلمة والأقلية معا - من تحديات سياسية وعقائدية، ولدى تحرير المجلة الكفاءات والحمد لله...

الهجرة ليست مجرد ذكرى ولكن:

محمد موزن

للأستاذ : محمد عبدالله السمان

الهجرة كانت بداية تاريخ لإقامة دولة فتية تنطلق إلى آفاق الدنيا تدعو إلى الإسلام.

ثم أمدنا الكاتب ـ أمد الله في عمره ـ بهذه المقالة تحت عنوان «الهجرة ليست مجرد ذكرى ولكن».

● أجـــل :

ليست الهجرة النبوية مجرد ذكرى، تذكرها وتحتفل بها الأمة المسلمة في كل عام، في يوم أو أيام، ثم تنساها حتى تدور السنة دورتها، وهكذا.. دواليك... ولكن الهجرة النبوية ـ في المقام الأول ـ مبادىء عليا قامت على الإيمان، والتضحية والفداء، وتمخضت عنها دروس، كان أحرى بها أن

تعيش في وجدان الأمة المسلمة في كل لحظة من لحظات حياتها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها...

والحقيقة التي يجب ألا تغيب عن أذهاننا - وإن كانت بالغة المرارة، هي أننا نشكو مر الشكوى، لأن الأمة المسلمة اليوم، مهيضة الجناح، بعد أن كانت بالأمس ملء سمع الدنيا وبصرها، يهابها العالم ويحسب لها ألف حساب... ولم نحاول أن نسأل أنفسنا: لم حدث لهذه الأمة ما حدث؟ وإذا قدر لنا أن نسأل، وأيقنا من الإجابة الحاسمة ان علة العلل هي: أننا تخلينا عن مبادىء هذا الذين... لم نفكر جادين في خطوات عملية إيجابية نحو علاج الجراح حتى تلتئم.. لقد اكتفينا - فقط - بأن حولنا المبادىء الى مجرد شعارات - في المناسبات - تثرثر بها ألسنتنا، وتَصِرُّ بها أقلامنا، وتثرى بها صحفنا..

لقد عقدنا على أضواء محنة هذه الأمة، عشرات المؤتمرات، وعلى مسمع من أنين هذه الأمة المثخنة بالجراح، اقمنا عشرات المحافل، ثم يتمخض جميعها عن صدور قرارات غير ملزمة، وتوصيات غير مقنعة، وعرف أعداء هذه الأمة عنا حقيقة أمرنا، فأصبحوا في مأمن من صولاتنا وجولاتنا، لأنها دائما تبدأ من فراغ، وتدور في فراغ، ثم تنتهي إلى فراغ، لأن هذه الصولات والجولات، وتلك المحافل والمؤتمرات - لدى البعض، ولا أقول: الكل - لمجرد الاستهلاك.. ليس إلا !!

● الهجرة في ضمير تاريخ الإسلام:

قال الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه «حياة محمد» عند حديثه عن الهجرة:

«هنا تبدأ قصة من أجلّ ما عرف تاريخ المغامرة في سبيل الحق والعقيدة، والايمان... قوة وروعة».

هذه كلمات معدودات.. ولكنها تحمل من أسمى المعاني ما يسجل في صفحات وصفحات.. فالهجرة ليست مجرد حادث ينتهي بانتهاء زمانه ومكانه ورجاله، بل بداية تاريخ لإقامة دولة فتية، تنطلق إلى آفاق الدنيا تدعو إلى الإسلام، ترفع لواء العدل، وتحرر الإنسان، وتخلصه من عبودية الإنسان، وترفعه إلى مقام العبودية لله وحده - عز وجل.

كانت الهجرة - ولا جدال في ذلك - ضرورة لامفر منها، اقتضت أكبر قدر من قوة الإيمان وصدق العزيمة، والتضحية بالنفس والمال والوطن،

إن أهم ما يمتاز به الاسلام أنه دين غير مغلق، بل إنساني وعالمي

والتضحية بالوطن ـ وإن كانت أغلى التضحيات ـ إلا أنها تهون من أجل العقيدة، دون خيار.. ثم إن الحديث عن المبادىء التي عايشت الهجرة، يضيق بها المقام هنا، ولا يضيق بأحد هذه المبادىء وأبرزها، اعني به: السياسة الرشيدة في الهجرة، هذه السياسة التي تفتقدها الأمة المسلمة اليوم، بعد أن أعطتها ظهرها، ويممت وجهها شطر الغرب والشرق تستجدي منهما منطق السياسة.. حسبنا هنا أن نشير ـ وفي إيجاز ـ إلى بعض الخطوط العريضة لهذه السياسة الرشيدة.

أولا ـ لماذا لم يفكر الرسول صلى الله عليه وسلم في الهجرة إلا بعد مرور أكثر من ثلاثة عشر عاماً في مكة على بداية الدعوة، رغم المحنة التي عاشتها منذ البداية، وتعرضت الدعوة وأتباعها لأقسى ألوان المحن والفتن، في سنواتها الأولى الحسوم، مما اضطر البعض إلى الهجرة إلى الحبشة فرارا بدينهم وليس فرارا بأنفسهم وأرواحهم ومع ذلك لم يتعجل الرسول صلى الله عليه وسلم الهجرة الأم ».

إن السياسة الرشيدة هي التي اقتضت أن تظل الدعوة في الأرض الأولى التي نبتت فيها بذورها، وقتا كافيا، لصقل العقيدة في أعماق الرعيل الأول من أتباعها، أي حتى يستوي الزرع على سوقه، وأيضا ـ لكي تنتشر أخبار الدعوة، وثبات أتباعها على الحق، وهذا ـ لاشك ـ ييسر قبول هذه الدعوة في الأرض الجديدة.

وقد أذن الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض أتباعه بالهجرة إلى الحبشة، ليقدم نموذجاً فريداً من التضحية، وبخاصة مشقة السفر البعيد، وإلى أرض غريبة لايعرفهم فيها أحد، وليسهل بعد ذلك أمر الهجرة «الأم» في سفر قليل، وإلى أرض لن يكونوا فيها غرباء، بعد أن سبقت الدعوة إليها عن طريق بيعتي العقبة: الصغرى والكبرى.

ثانيا ـ لماذا اختيرت يثرب ـ دون غيرها للهجرة ؟

بالإضافة إلى أن يثرب كانت أولى البقاع التي تهيأت لقبول الدعوة، وقد أحس الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك من خلال مواسم الحج، حين كان يعرض الدعوة على القبائل المجاورة لمكة فتعرض عنه وعن دعوته، وبالاضافة ـ ثانيا ـ إلى أن للرسول صلى الله عليه وسلم ـ مما بيثرب ـ فأخواله بنو النجار، بالإضافة ألى هذه وتلك، فإن يثرب ذات موقع استراتيجي، فهي منطلق رئيس إلى الشام، ولم تكن الهجرة مجرد نقلة من بلد إلى بلد، بل بداية مراحل الانطلاق، لتؤكد انفتاح الإسلام وعالميته..

إن أهم ما يمتاز به الاسلام، هو أنه دين غير مغلق كاليهودية أو الهندوكية أو الشنتية ـ ديانة أهل اليابان.. فالإسلام دين إنساني وعالمي أولا وأخيرا... والذين يثيرون الشك في إنسانية الإسلام هم دون مستوى الجدل معهم، ونحن لا نعجب حين يثير خصوم الإسلام الشك في عالمية الإسلام ـ وبخاصة المستشرقون الذين لا يقيمون وزناً للضمير ولا لأمانة القلم أو حساب التاريخ، فالنية والعمد ـ معا ـ متوفران لديهم، لتشويه سمعة الإسلام، والإساءة إلى تاريخه.. إن الحقد والهوى هما الطابع المميز في معظم ما يكتبون عن تاريخ الإسلام.

ولكن العجب كل العجب، حين يزعم اقوام ينتمون إلى الإسلام بحكم شهادات المواليد، أن الإسلام دين العرب وحدهم، وأن محمداً ـ صلوات الله عليه وسلامه ـ هو نبي القومية العربية، وكأن الاعتبار كل الاعتبار عندهم لما اجتره ـ ولايزال يجتره ـ لفيف من المستشرقين من أحقاد على الاسلام، ويكفينا ردا على هؤلاء أن نذكر قوله تعالى: «**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**» .

ثالثا ـ أكدت السياسة الرشيدة، أن التخطيط الدقيق لمسار الأحداث، دعامة من دعائم النجاح، وهذا متطلب في كل عمل، لقد تمت الهجرة في سرية تامة، لكن التخطيط البشري يجب ألا ينسينا أن ركيزة النجاح هي قوة الإيمان والثقة المطلقة في الله وحده : (.. **لاتحزن.. إن الله معنا**)، (**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك.. ويمكرون ويمكر الله والله**

خير الماكرين) .

○ ثم ماذا بعد هذا ؟

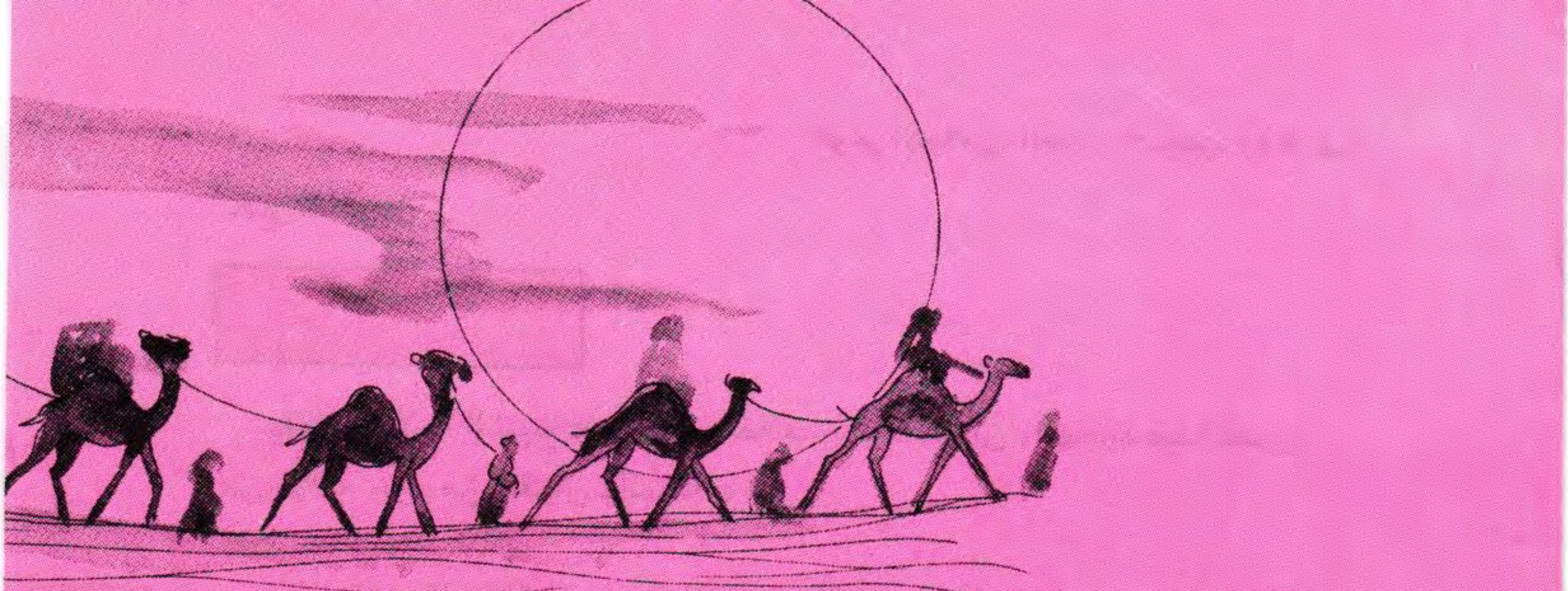
يقول العلامة الشيخ عبدالوهاب خلاف، تحت عنوان «الهجرة عيد النصر» من مؤلفه «نور من القرآن والسنة » :

«فما كانت الهجرة المحمدية إلا مواصلة للجهاد في سبيل نجاح الدعوة، ونقلا للجهاد من ميدان إلى ميدان، وانتصار للإرادة القوية والعزيمة الصادقة، والمخاطرة الجريئة.. ولنا أن نقول بدل «هاجر محمد» «انتصر محمد .. والمجاهدون في سبيل الحق والعدل والإصلاح - في أي زمن - لهم في هذه الهجرة دروس وعظات في التضحية بالوطن والأموال والأولاد في سبيل الله، وفي الجرأة والمخاطرة واحتمال البلاء في سبيل الله ... وفي الصبر والثبات والأناة في رسم الخطط، ثقة في نصر الله وتوفيق الله » .

وحسبنا أن نعي مثل هذه العبارات، حتى تظل الهجرة حية في وجدان كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، وفي كل زمان ومكان.

* أبو حنيفة *

سأل هارون الرشيد أبا يوسف قاضي القضاة في عهده، عن أخلاق الإمام أبي حنيفة فقال: كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله مجانبا لأهل الدنيا، طويل الصمت، دائم الفكر، لم يكن مهذارا ولا ثرثارا، إن سئل عن مسألة كان فيها علم. أجاب، وما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائنا لنفسه ودينه، مشتغلا بنفسه عن الناس لا يذكر أحدا إلا بخير، فقال الرشيد: هذه أخلاق الصالحين.

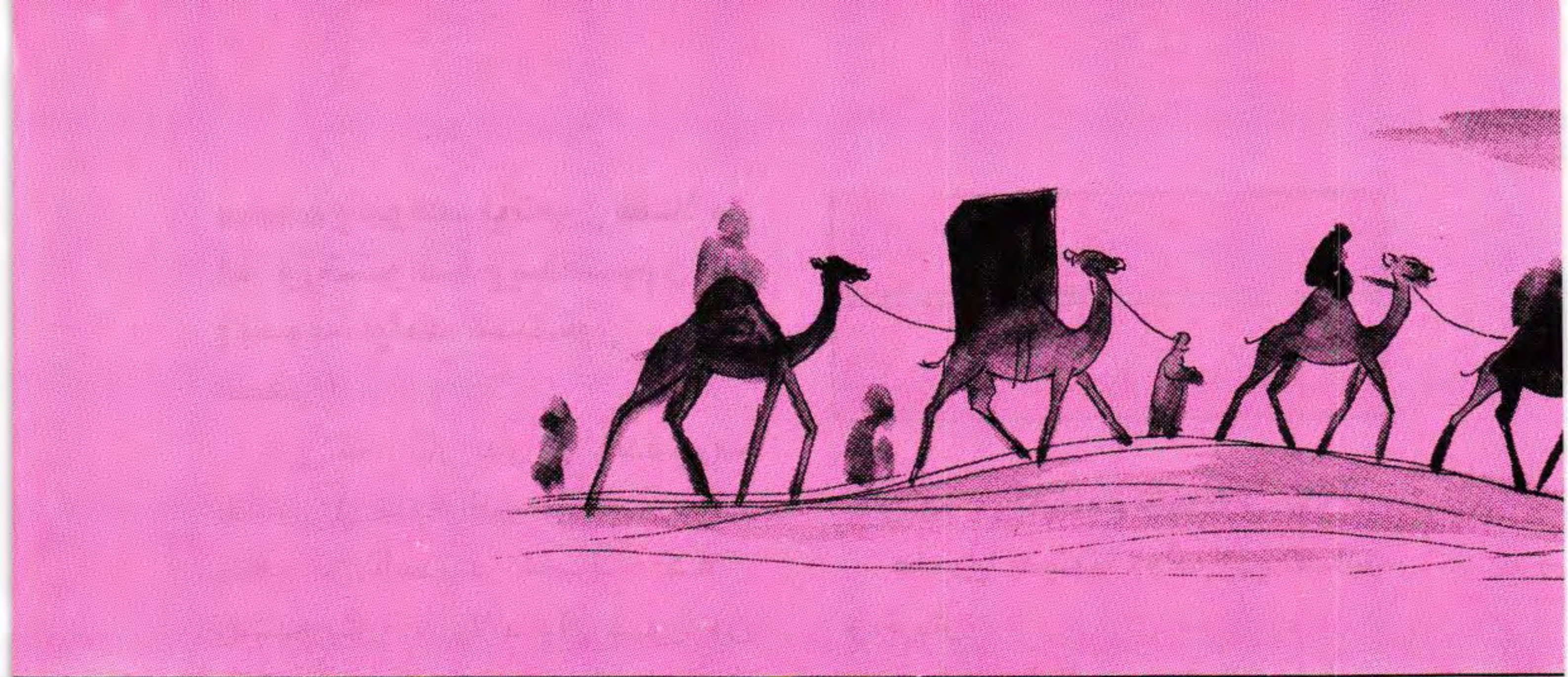


لولا الهجرة

للشيخ / أحمد أحمد جلباية

لو لا الهجرة لظلت الدعوة الاسلامية حبيسة في مكة ، بين جبالها الصم ، وصناديدها الطغاة ، لا يرتفع صوتها عن الهمس ، ولا يقوى ظلها على المد ، ولا تنفرج في معناها عن العقيدة .

لو لا الهجرة لعاش المسلمون أيامهم في الفتنة ، يسامون الخسف ، ويكابدون العذاب ، ويتساقطون واحدا بعد واحد ، في صبر واحتساب ، دون أن يذوقوا حلاوة النصر ، ودون أن يروا جمال الحرية ، ودون أن يحسوا معنى الحياة .



ولولا الهجرة لظل الرسول صلى الله عليه وسلم محاصرا في مكة ، محاربا من أهله بالخذلان ومن قومه بالحسد ، ومهددا في بنائه بالهدم ، متهما في دعوته بالتكذيب ، ولظل معدود الخطى ، محدود الحركة ، يعرض نفسه على القبائل ، فيرده من يرده ، ويقبله من يقبله ، ومن يرده أكثر ممن يقبله، ومن يرده، يرده ردا غير كريم .

ولولا الهجرة لعاش المسلمون أفرادا بلا أمة ، أو أمة بلا وطن ، بلا جنود ، بلا جيش ، بلا مجتمع ، بلا روابط ، بلا مقومات ، بلا تاريخ ...

ولكن الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ما كان ليتخلى عنه بعد أن تكفل بحفظه وحراسته : « **يأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس** » (٦٧/ المائدة).

وما كان ليتركه لأعوان الشر ودعاة الباطل ، يتآمرون عليه ، ويمكرون به ، دون أن يبطل كيدهم بمكر أكبر ، ونصر مؤزر : « **ويمكرون ويمكر الله . والله خير الماكرين** » (٣٠/ الأنفال) .

وما كان ليترك هذا الدين في أرض ، دون أن يهيىء لجذوره امتدادا ، ولأغصانه متنفسا ، ولأهله مراغما كثيرا وسعة ، وهو الذي تكفل بظهوره : « **هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون** » (٩/ الصف) .

فكانت الهجرة ، وكان المهاجرون ، « **الذين أخرجوا من**

مجتمع المدينة مجتمع مثالي
قام على العلم والهدى وسار
بالانسانية فوق الألوان
والأجناس والعنصرية

ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضـوانـا ويـنصـرون الله ورسوله أولئك الصادقون » (٨/ الحشر) .

ترى ماذا كان يدور في خلدهم وهم يدلفون في ظلمة الليل وسكونه » أهم قطع من الحديد تتحرك ، كلا . ولكنهم بشر ... ولابد وأن صورا من الذكريات كانت تمر أمامهم في استعراض طويل :

الوطن الحبيب ، وما فيه من ذكريات .... الأطفال الصغار أو البراعم الجميلة ، أو الأكباد التي تمشي على الأرض ... الشيوخ والعجزة من الآباء والأمهات بعد أن أصبحوا حطاما ..

لمن يتركون هؤلاء جميعا ؟

للفتنة ، للمحنة ، للعذاب ، للحرمان ، لظلم الانسان ... ولكن لا بأس مادام ذلك في سبيل الله ، وفي سبيل رضاه .

إن كان الوطن قد ضاق بهم فأرض الله واسعة .

وإن كان حب الأبناء طبيعة ، فالاسلام شريعة ، وهو أحب اليهم ، وأعز عليهم وأغلى منهم .

وإن كان الآباء ، في حاجة اليهم ، فالله موجود ، يتولاهم ويرعاهم : « **لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز**» (١٩/ الشورى).

على هذا الأساس هاجروا

كانت الهجرة إشارة

المرور إلى النصر والمجد

بقلوبهم ، وأكبادهم تتحرك في مكة .

هاجروا بدينهم ، وأموالهم تصادر في قريش .

هاجروا إلى بيوت الأنصار ، وبيوتهم يسكنها الأعداء المشركون .

هاجروا إلى المستقبل المشرق بعد ماض يئن من الألم ... إلى الله : « **ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين. ولا تجعلوا مع الله الها آخر إني لكم منه نذير مبين** » (٥٠ و٥١ الذاريات) .

إلى حرية الرأي والدين والكلمة ، بعد ثلاثة عشر عاما من الكبت ، كاد فيها الحر أن يستعبد ، وكان العبد فيها يسام ... وحسب الواحد منهم أن يعرف بأنه من أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى يصب عليه العذاب من كل جانب .

إلى المدينة المنورة ، حيث يستطيعون أن يظهروا شعائر دينهم ، بعد أن كانوا محرومين من إظهارها ... المسجد الحرام حلال للناس جميعا ، ولكنه حرام عليهم وحدهم ومثابة للناس جميعا ، ولكنه ليس مثابة لهم : توطأ فيه أعناقهم

وتوضع الحجارة وفضلات الابل على ظهورهم ....

ـ فكانت الهجرة ساعة الصفر ، التي انطلق فيها المسلمون إلى العمل .

ـ وكانت الهجرة الشرارة الأولى التي تفجرت فيها الدعوة إلى البناء .

ـ وكانت الهجرة في مفترق الطرق اشارة المرور الى النصر والمجد .

ـ وكانت الهجرة ايذانا بتكوين مجتمع ، واعداد أمة ، وقيام دولة ، وانشاء حضارة ، وابتداء تاريخ :

■ مجتمع مثالي ، يقوم على العلم ، لا على الجهالة . وعلى الهدى ، لا على الضلالة . ويسير بالانسانية فوق الألوان والأجناس والعنصرية ، وفوق المنافع والأغراض ، وفوق القرابات البعيدة والقريبة ، وفوق الروابط الدنيا والعليا . بنسب الاسلام ، إلى درجة تجعل المسلمين اخوة في الله « يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم » وتجمع المؤمنين في جسد واحد : « إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (متفق عليه) .

■ وجيش من الفدائيين ، الذين يعشقون الحروب ابتغاء الشهادة ، ويتقدمون إلى الموت ابتغاء الحياة ... من الذين فرضت عليهم الشريعة ، أن يصمدوا ولو وقف الفرد أمام عشرة ... من الذين حرمت عليهم الفرار الا تحرفا لقتال أو تحيزا إلى فئة من الذين يستطيعون أن يجردوا السيوف في وجوه آبائهم وأبنائهم من المشركين حتى يقف أبو بكر في وجه ابنه عبد الرحمن ، ويقف أبو حذيفة في وجه أبيه عتبة ويقف عمر في وجه خاله العاص ، ويقف بلال في وجه سيده أمية . دفاعا عن كلمة الله .

فسار النصر في ركابهم ، وانتصروا بثلاثمائة في بدر ، وصمدوا بثلاثة آلاف في مؤتة أمام مائة ألف ، وشتت بهم الرسول الأعداء في تبوك ، وأعاد بهم الوطن السليب يوم الفتح .

فاذا بالذين خرجوا منه في ظلمة الليل ، عادوا إليه في وضح النهار ... الذين خرجوا وهم أذلة رجعوا إليه وهم أعزة .

يصرعون الباطل ، ويحطمون الأصنام ، ويهزمون الطواغيت ، ويرفعون الذكر : الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، وحده ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده .

في ذكرى الهجرة النبوية

الحق المهاجر

للأستاذ : عبدالغني أحمد ناجي

النور يبزغ قاشع الدلجات ... والحق يسطع كاشف الحيرات
فالنور كان محمداً برسالة ... قشعت ظلام الشرك من حيوات
والحق دين قيم، وهداية ... لفلاحنا دنيا، وبعد ممات
لكن ظلام الشرك يأبى للهدى ... نشر الضياء على دجى وسبات
إن الذين قلوبهم قد أغلقت ... دون الهدى خدعوا بزيف «مناة»
حجر أصم الههم، وملاذهم ... هم يضرعون إليه في الكربات
طمس الضلال قلوبهم وعقولهم ... حين اللجوء بجهلهم «للات»
أعمى الضلال عيونهم لم يبصروا ... نور الإله يشع في الفلوات
فسعوا إلى قتل النبي ونوره ... يا خسرهم من ملحدين طغاة!!
أما الألى صحبوا النبي وهديه ... أكرم بهم من مؤمنين هداة!!
وقفوا تجاه الكفر طوداً شامخاً ... أنعم بهم من مفتدين حماة!!
فقد اقتدوا دين الاله بهجرة ... فالدين أغلى من غنى وحياة
خرج النبي مهاجراً وصديقه ... ورمى عيون الكفر بالحصوات
أغشى الإلّه عيونهم لم يبصروا ... نور النبي مهاجراً بثبات



الطريق الذي سلكه الرسول في هجرته من مكة الى المدينة

والتضحيات يرونها بسريره
والغار كان ملاذ خير مهاجر
والكفر جن جنونه من هجرة
أرصادهم لم تغنهم، وشبابهم
والباحثون عن النبي وصحبه
فالغار يحرسه الإلٓه بجنده
والعنكبوت بنسجه أقوى من
إن الالى قد هاجروا بعقيدة
هم اشجع الفرسان في عرف الألى
إن الثبات على الهدى لشجاعة
هذا الثبات هو الذي حفظ الهدى
صلى عليك الله يا خير الورى
فادع الإله لأمة التوحيد أن

فعليه نام فتى أخو عزمات
معه الصديق الحق في الأزمات
للحق... كيف يتيه بالإفلات؟!
ناموا، وقد حسبوا من الأموات
رجعوا بغيظ باعث الحسرات
فحمامة رقدت على بيضات
الاجناد، والقضبان ، والقوّات
كي يحفظوها من عداً وبغاة
فقهوا الأمور على مدى الأوقات
كشجاعة الصولان في الحومات
ليضيء درب الناس عبر حياة
فلقد صمدت ، وكنت خير هداة
تسعى لضم الشمل بعد شتات

خواطر مبعثرة

أجبني ياهلال محرم

للشاعر/ محمد أحمد التاجي

يرغو بأعماقي ويصخب في دمي ... صوت تأبى أن يبوح به فمي
صوت حبيس في الضلوع كأنه ... سرّ الليالي في ضمير الأنجم
أصغي له. فأكاد أنكر مسمعي ... أعزيف جن عربدت في اعظمي؟
أم رجة الاعصار يجتاح المدى ... قصفا وعصفا أم فحيح الأرقم؟
أم كاهن تحت الظلام مؤرق ... يرمي الدجى بطقوس دين مبهم؟
أم فكرة مذعورة حين التقت ... وجها لوجه بالقضاء المبرم
ريعت لها خلف الضلوع خواطري ... وتفجرت حمما غضابا في دمي!!

★★★

إيه بنات الشعر هيا مزقي ... هذا الجدار من السكون وحطمي
هاتي غناء أو بكاء إنني ... قد ضقت ذرعا باليراع الأبكم
وبدمعة وقفت على أجفانه ... حيرى. وشر الدمع مالم يسجم
هذي دواعي القول حولك جمة ... ضاقت بها الدنيا. ولم تتكلمي!
هلا نظرت الشرق كيف تجرأت ... فيه الذئاب على عرين الضيغم
صرعت مهابته ولم يصبح سوى ... جسد لأنياب الردي مستسلم
وقفت به الأيام أنكد موقف ... وقفت بمفترق مضيء مظلم
ما بين ماض كان يوما للضحا ... عرشا. وبين الحاضر المتجهم
ذعرت خطاه! وما التقاعس شيمة ... يا شرق للعربي أو للمسلم

★★★

عهدي به حر الارادة والخطا ... ندبا متى دعت العلا لم يحجم
يأبى فراديس الجنان مذلة ... ويخوض باسم المجد قاع جهنم
واذا المروءة صوحت اغصانها ... ظمأ. سقاها عن سخاء بالدم
واليوم ياللعار. صار فروقة ... بسوى عروبته يلوذ ويحتمي
اني لأخجل حين أذكر من انا ... وأكاد أعذر في الشماتة لومي
ماذا سيروى في غد أحفادنا ... عنا.. أجبني ياهلال محرم!
أنت الذي شهد الجدود ومجدهم ... وشهدتنا. والمجد جدّ محطم

سيقال. لو أن المؤرخ منصف هذي الشعوب ليعرب لا تنتمي
رضيت من الاسلام ظاهر لفظه ومن العروبة لهجة المتكلم

★★★

أنا لا أصدق ما أرى. أفنائم أنا؟.لا. فتلك يدي وذلك مرقمي
ماذا أرى عبر السماء، أواقع؟ ياليته في العين محض توهم
أحقيقة أن البغاث تجرأت وسطت على أفق النسور الحوّم
رزء أصاب من القوافي مقتلا وأشل أجنحة الخيال الملهم
ياروض لا تهتف. وياصبح اتشح ثوب الحداد. وياكواكب أظلمي
حتى أرى الأعداء غرقى في الدم حتى أرى العلياء باسمة الفم

★★★

أنا لا ألومك يازمان. فإن من يلقى الضواري أعزلا لم يسلم
نحن الألى جنحوا لأجنحة الكرى والدهر لم يفتأ عدوّ النوم
الدهر غابٌ. والحياة تنافس والحق للظفر المخضب بالدم
فاذا نزلت الغاب تنشد مغنما وغفلت فيه كنت اول مغنم

★★★

كنا سنام الدهر كنا هامه واليوم صرنا منه دون المنسم
صرنا عبيد المال باسم حضارة حمقاء لم تؤمن بغير الدرهم
صرنا عبيد الغيد أقصى همنا لو تحت اقدام الغواني نرتمي
حتى جعلنا الغانيات كواكبا ومباذل الاخلاق رمز تقدم
لعب الغرور بنا زمانا مثلما لعبت بغيّ بالغبي المغرم
وإذا استذلت أمة شهواتُها جمدت فلم تنهض ولم تتقدم
هذي ليالينا. وتلك حياتنا أوهام عرس في حقيقة مأتم

★★★

ياشرق عذرا حين أقسو ناصحا فالنصح للأحرار ليس بمؤلم
خدعوك بالملق الرخيص وأسرفوا حتى شربت السم باسم البلسم
ياشرق لا ترهب سهام نصائحي لن يفزع الابطال وقع الاسهم
ياشرق لا تقنط اذا اعتكر الدجى فالفجر خاتمة الصراع المظلم

بلاغة القِصَّة القرآنيَّة في قِصَار السُّوَر

للدكتور/ يوسف حسن نوفل

*** القصة القرآنية في قصار الصور، موجزة غاية الإيجاز، إلا أنها موحية أشد مايكون الإيحاء.**

في تناول البلاغيين والمفسرين لبلاغة القرآن الكريم ما يغني ويفيد، وبخاصة أنهم تناولوا - في معرض حديثهم عن إعجازه البياني - وجوه الإعجاز في الايجاز في مواجهة المساواة والاطناب بمراعاة كلام الأوساط على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم.

ويدفعنا هذا الاهتمام بالإيجاز الى موضوع مقالنا، وهو القصة القرآنية في قصار السور، فقد تُعْرض القصة القرآنية موجزة غاية الايجاز مركزة أشد التركيز في سورةٍ عدّة آياتها بضع آيات، ومع هذا فإن القصة القرآنية فيها تكون موحية أشد ما يكون الايحاء، بليغة

* القرآن الكريم قدم التفسير الحضاري للأمة العربية في جاهليتها.

أوضح ما تكون البلاغة، وافية اكثر ما يكون الوفاء، صادقة أبلغ ما يكون الصدق.

ونأخذ الآن في تناول جوانب من هذه القصص في قصار السّور مُدركين أن كثيرا من هذه القصص عولج قرآنيا في سور طويلة. بل في السبع الطوال على نحو أكثر تفصيلا، استمراراً لطريقة القرآن الكريم في الاستجابة لدواعي المواقف، إذ نزل منجّما حسب أسباب النزول التي أفاض في الحديث عنها العلماء والمفسرون.

من ذلك سورة (الفيل) وهي مكية، وآياتها خمس آيات فقط، في خمس جمل، في ٢٣ كلمة، مع ما يتصل ببعض هذه الكلمات من حروف للجرّ، أو العطف، وعددها ستة حروف، وضمائر بارزة، وعددها خمسة ضمائر.

وهي تبدأ بالاستفهام التقريري: «ألم تر» أي: ألم تُخْبِر، أو ألم تعلم؟

وقال ابن عباس : ألم تسمع؟، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، لكنه عامٌّ لكل مَنْ يسمع ويعي، أي: ألم تروا ما فعلت بأصحاب الفيل، وعلى المعنى التقريري المراد: قد رأيتم ذلك وعرفتم موضع مِنّتي عليكم فما لكم لا تؤمنون.

أما القصة فهي قصة أصحاب الفيل.

ذلك ان أبرهة بنى «القُلَّيْس» بصنعاء، وهي كنيسة لم يُرَ مثلها في زمانها بشيء من الأرض ، وكان نصرانيا، ثم كتب إلى النجاشي أني قد بنيتُ لك أيها الملك كنيسة لم يُبْن مثلها لملك كان قبلك ولسْتُ بمنته حتى أصرف إليها حجَّ العرب.

وبعث أبرهة يدعو العرب إلى حجّ تلك الكنيسة، فقتلت بنو كنانة هذا المبعوث فازداد غضب أبرهة، وهيأ جيشه، وسار ومعه الفيل، واستثار ذلك العرب لاسيما حين علموا نيته بهدم الكعبة بيت الله الحرام، ومازال أبرهة يتقدم يقتل ويأسر ويستولى على المغانم، وكان لذلك هول عظيم، وكان من بين ما أصاب مائتا بعير لعبد المطلب بن هاشم سيد قريش، وكان أعظم الناس وأوسمهم وأجملهم، فلما رآه أبرهة أجَلَّهُ، فلما سمعه يطلب بعيره، أصيب أبرهة بالدهشة، فأجابه عبدالمطلب:

«إني أنا ربّ الإبل، وإن للبيت رباً سيمنعه» ، ثم أوصى قومه، وقام ومعه نفر، وأخذ بحَلَقة باب الكعبة، وأخذوا يدعـون ويستنصرون الله على أبرهة وجنده، وقال:

لا هُمَّ إن العبـدَ يمنـع
رحْلَه فـامنـع حِـلالَكْ
لا يـغْلبـنَّ صـليـبـهـمْ
ومحـالهم غدوا محـالك
إنْ يَـدخـلوا البـلد
الحرامَ فأمْـر مَا بَـدالكْ

والحـلِال : جمـع حِـلّ، والمِحـال: القوّة.

ومما روي أنه قال:
يـاربّ لا أرجـو لهُمْ سـواكـا
يـاربّ فـامنـعْ منهُم حمـاكـا
إن عـدوَّ البيت مَنْ عـاداكـا
إنـهـم لن يـقـهـروا قـواكـا
ثم تحرّزوا بأعالي الجبال هروباً من أبرهة وجنده وفيله، وتحسباً لما قد يحدث.

ولما أصبح أبرهة، عبّـأ جيشه وهيّأ فيله، وهو مجمع لهدم البيت الحرام، ثم الانصراف لليمن، وقيل إن الفيـل أخـذ يتجـه أي وجهـة يوجهونه إليها غير مكة، فانه ـ حين يوجَّه إليها ـ يبرك.

ثم كـان الموقف العـظيم حيث أرسـل الله سبحانـه وتعالى عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف، مع كل طائر منها ثـلاثة أحجـار: حجر في منقاره، وحجران في رجليه، وكـانت هـذه الأحجـار تـشبـه الحمّص، والعدس، لا تصيب أحدا منهم إلا وهلك، وخرجوا يتساقطون ويهلكون، وأصيب أبرهة في جسده، يَنْتَثر جسدُه أنملة أنملة حتى مات.

وقـد تعددت الأقـوال في ذكـر أسباب هذا الحادث، منها أن نفراً من العرب كانـوا قد أوقـدوا ناراً لطعامهم في بيعة للنصارى، وتركوا النار فاحترقت.

وقيل إن الفيل واحد، وقيل أكثر من ذلك، كمـا تحدثـوا عن وجهة الطّير، فقيل جاءت من ناحية البحر وتشبه يعسوب النحل، أي أميرها وذكرها.

كما تحدثـوا عن وقتها، فقيـل جاءت عشيةً فبـاتت ثم صبحَتْهم بالغداة فرمتهم، وأفاضوا في وصف أشكالها، وشكل قائدها من الطير، بل قيل ان كل حجر كـان مكتوبـا عليه اسم صاحبه المقتول به وبذا فسروا «مسومة».

كما تحدثوا عن عدد أصحـاب الفيل ومَنْ هلك ومَنْ نجا منهم إلى آخـر ما هنـالك من أحاديث، أمـا التاريخ، فقد كان من حكمة الله أن كان عام الفيل هو مولد النبي صلى الله عليـه وسلم، وإن كانت هنـاك أقوال بغير ذلك.

وقصة الفيل من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كانت قبل بعثته، لأنها كانت توكيداً لأمره، وتمهيداً له ولرسالته الشريفة .

ولما تلا الرسول صلى الله عليه وسلم هذه السورة كان هناك بمكة من شهدوا تلك الوقعة، ولهذا قال تعالى: (ألم تر؟)

وكان هناك مَنْ رأى قائد الفيل وسائقه أعميْين. بل قيل إن هناك مَنْ احتفظ ببعض تلك الأحجار وقتها .

ولما ردّ الله سبحانه، الحبشة عن مكة عظمتْ العربُ قريشاً فعلا شأنها، وارتفعت منزلتها .

وأبابيل: أي مجتمعة، أو متتابعة، أو مختلفة متفرّقة، أو في جماعات عظام، ويجيء هذا في مقام التكثير.

أما الحجارة من سجيل، فهي من طين طُبختْ بنار، وكعصف مأكول أي جعل الله أصحاب الفيل كورق الزرع إذا أكلتْهُ الدواب، فرمتْ به من أسفل تشبيهاً لتقطيع أوصالهم، وتفرّق أجزائهم، وقيل المراد التشبيه بقشر البُرّ، وغلافه، وقالوا: صاحبتها ريح زادت من سرعتها .

ثم ننتقل إلى صورة وثيقة الصلة بسورة الفيل وهي سورة قريش حيث تليها حسب ترتيب السور في المصحف.

يقول القرطبي: «يقول: أهلكت أصحاب الفيل لإيلاف قريش، أي لتأتلف، أو لتتفق قريش، أو لكي تأمن قريش فتؤلف رحلتها» .

وقد ذهب بعض المفسرين كأبيّ بن كعب الى عدّ السورتين واحدة، ولم يفصل بينهما في مصحفه، وعلى هذا النسق ماقاله سفيان بن عُيينة: كان لنا إمام لايفصل بينهما ويقرؤهما معا، ويستشهد لذلك عمرو بن ميمون الأسدي بقوله: صلينا المغرب خلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقرأ في الأولى: «والتين والزيتون » وفي الثانية «ألم تر كيف»، و«لايلاف قريش » .

وعلى هذا مضى الفراء فقال: هذه السورة متصلة بألم تر في قوله بعضهم، لأنه ذكَّر أهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما فعل بالحبشة، ثم قال: «لايلاف قريش، أي فعلنا ذلك بأصحاب الفيل نعمة منا على قريش، وذلك أن قريشا كانت تخرج في تجارتها، فلا يُغار عليها ولا تقرب في الجاهلية، فذكّرهم نعمة، وجعل ذلك لايلاف قريش، أي ليألفوا الخروج ولا يجترأ عليهم، وبذلك قال ابن عباس فيما يروى عنه «قال: نعمتي على قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، قال: كانوا يسقون بمكة، ويصيفون بالطائف، وعلى هذا القول يجوز الوقف على رؤوس الآي وإن لم يكن الكلام تاما، ومن هنا نفهم كيف أن قصص

القرآن متصل بعضه ببعض في وحدة تامة متكاملة.

ومن ناحية أخرى هناك من يرى أن السورتين غير متصلتين لأن بين السورتين: باسم الله الرحمن الرحيم دليلاً على انقضاء السورة، وافتتاح الأخرى، كذلك قال الخليل، كأنه قال: آلف الله قريشا إيلافا ليعبدوا رب هذا البيت، وعمل ما بعد الفاء فيما قبلها لأنها زائدة غير عاطفة كقولك: زيداً فاضرب وقيل إن اسلام في «لإيلاف قريش» لام التعجب.

نزلت هذه السورة تقص تاريخ قريش، ونظام حياتها الاقتصادي، والأمني، وقريش هم: بنو النضر بن كنانة بن خزيمة بن مُدْركة بن إلياس بن مضر، والتقريش: الاكتساب، وتقرشو أي تجمعوا، وقد كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصيّ بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكنا، وبذلك يكون هذا أحد أسباب تسميتهم قريشا، والثاني أنهم كانوا تجارا يأكلون من مكاسبهم، والتقرش التكسب، قرش يقرش قرشا: كسب وجمع، والثالث: أنهم كانوا يفتشون الحاجة من المحتاج فيسدّون حاجته، والقرش هنا: التفتيش، والرابع: ما أجاب به معاوية: لدابة في البحر من أقوى دوابه يقال لها القرش تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى.

وهذه القصة القرآنية تحكي أساس حضارة قريش من جانبها التجاري والاقتصادي، وإن شئت قلت الحياتي، حيث الطعام والشراب والأمن، قال مجاهد في قوله تعالى: «إيلافهم رحلة الشتاء والصيف»،: لايشق عليهم رحلة شتاء ولا ضيف مِنَّةً منه على قريش، وقال الهروى وغيره: وكان أصحاب الإيلاف أربعة إخوة: هاشم، وعبدشمس، والمطلب، ونوْفل، بنو عبدمناف. فأما هاشم فكان يؤلف ملك الشام أي أخذ منه حبلاً وعهداً يأمن به في تجارته إلى الشام، وأحفره عبدشمس كان يؤلف إلى الحبشة، والمطلب إلى اليمن، ونوفل إلى فارس، ومعنى يؤلف أي يجير، فكان هؤلاء الاخوة يسمَّون المجيرين، فكان تجار قريش يختلفون إلى الأنصار بحبل هؤلاء الإخوة فلا يتعرض لهم، قال الأزهرى: الإيلاف شبه الإجارة بالخفارة (الإجارة: الإغاثة والحماية، والخفارة: الأمان)، وقال: والتأويل أن قريشا كانوا سكان الحرم ولم يكن لهم زرع ولا ضرع، وكانوا يميرون في الشتاء والصيف آمنين والناس يتخطفون من حولهم، فكانوا إذا عرض لهم عارض قالوا: نحن أهل حرم الله، فلا يتعرض لهم.

وقد كان الفقير في قريش إذا أصابته مخمصة (مجاعة) جرى هو وعياله إلى موضع معروف فضربوا على أنفسهم خباءً فماتوا فتصدى

عمـرو بن عبدمنـاف وكان سيـداً في زمانه، بعد أن وجد الفقير المعوز يعتفر من التراب أي يستسلم للموت، فقام خطيبا في قومه يحذرهم من تفشي هذه الظاهرة وأنهم سيقلون وتكثر العرب، ويذلون وتعز العـرب ويكاد الاعتفـار يأتي عليهم، ونحر البُدن وذبح الكباش والمعز، ثم هشم الثريد وأطعم الناس، فسمى هاشما وفيه قال الشاعر:

عمـرو الذي هشم الثريـد لقومـه
ورجـال مكـة مسنتـون عجـاف

ثم بدأت رحلات الشتاء إل اليمن، والصيف إلى الشام للتجارات فما ربح الغني قسمـه بينه وبـين الفقير حتى صار فقيرهم كغنيهم فجـاء الاسلام وهم هكذا يقول الشاعر:

والخـالطون فقيـرهـم بغـنيـهم
حتى يصـير فقيـرهم كـالكـافي

ولهذا قال تعالى في هذه السورة: «**فليعبـدوا رب هـذا البيت الذي أطعمهم من جوع**» بصنيع هاشم، «وآمنهم من خوف» أن تكثر العـرب ويقلوا.

«**رحلة الشتـاء والصيف**» أي ارتحـالهم رحلة في كل فصـل منهما حسب ما تقدم، وترتب على هذا القص أن يقدروا هذه النعم «فليعبـدوا رب هذا البيت» فنعم الله عليهم لاتحصى من واقـع قصص حيـاتهم الواقعي، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه، فليعبدوه لهذه النعمة.

أما البيت فهو الكعبة، وقوله تعالى: «رب هـذا البيت» تمييزا عن سـائـر أوثـانهم ولأنهم بالبيت شـرفـوا عن العـرب، وكأنـه يقول لهم أن يـألفوا عبادة رب البيت كما كـانوا يـألفون الرحلتين.

«الذي أطعمهم من جوع ـ أي بعد جـوع ـ وآمنهم من خـوف» ذلك أن قصـة العرب قـديما أنهـا كان يغـير بعضهـا عـلى بعض ويسبي بعضهـا بعضـا، فآمنت قـريش من ذلك لمكان الحرم.

وقيل: قدمت إليهم الحبشة بأقوات يغيثونهم فكان أهل مكة يخرجون إلى جدة بالإبل والحمر فيشترون الطعام على مسيرة ليلتين، وقيل إنهم لما كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقـال: اللهم اجعلهـا عليهم سنـين كسنى يوسف، فاشتد القحط فرجوا الرسول أن يدعو لهم فدعا فأخصبت تبالة وجُرش من بـلاد اليمن فحملوا الطعام إلى مكة وأخصب أهلها.

وقيل: وآمنهم من خوف: من خوف الجـذام فـلا يصيبهم، أو الحبشـة والفيل.

وبـذلك نـرى إعجـاز القـرآن في تقـديمه التفسـير الحضـاري للأمـة العربية في جاهليتها وفي بيانه صورة دقيقـة لواقـع الحيـاة الاجتمـاعيـة بوجوهها السلوكية والاقتصادية.

السنة الشريفة والعمل بها

١

للدكتور الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة

الدكتور الشيخ/ محمد الحبيب بن الخوجة الأمين العام لمجمع الفقه الاسلامي سرنا بهذه المقالة أو بهذا البحث عن السنة الشريفة والعمل بها.

وقد رأينا ان نعرضها عليك - أخي القارئ - على حلقتين نظرا لضيق المساحة وحتى تستوعبها على مهل، والبحث يسد حاجة لدى المسلمين ويبين ضرورة ومكانة السنة وأهمية العمل بها.

نشكر الكاتب ونرحب به ونطالع معا الحلقة الأولى:

قال صلى الله عليه وسلم : «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه»

ان هذين الأمرين الهامين والاصلين الجليلين ليصدران من مشكاة واحدة هي مشكاة الوحي. قال تعالى: «**وما ينطق عن الهوى.إن هو إلاوحي يوحي**» **قال عز وجل** : (**وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون**) وقال سبحانه : **(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون**».

فعلى اساس من هذا الوحي المنزل،

علمه وحكمته وبيانه وتفصيله، بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيله والأجيال التي من بعده. وعلى قواعده وأحكامه ومنهجه وسنته كون أصحابه.

فقد تعلموا الفاظ القرآن ومعانيه واصول العقيدة والأحكام منه صلى الله عليه وسلم، وكل ما فيه من خبر وذكر ومبادىء وقيم، وآداب ومواعظ، وأخذوا من السنة النبوية، سماعا ومشاهدة وتلقيا وممارسة، تفاصيل العبادات الشعائرية والتوجيهات النبوية الزكية في السلوك والأخلاق الربانية والآداب الاسلامية التعاملية، وأنواع التصرفات الأصيلة الدينية في بناء الأسرة، وأحكام المعاملات وما تضمنته السياسة الشرعية من تنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات والحاكمين والمحكومين في كل الشؤون العامة والخاصة، الادارية والمالية والقضائية وغيرها. ولما قدمنا اعتبر سعيد بن المسيب السنة من كتاب الله فهي البيان والتفصيل للذكر الحكيم.

وقد روي عن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما رضي الله عنهم انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسم عشر آيات لم يتجاوزوها يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. ولما ذكرناه أيضا اعتبر الامام الشافعي سنة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسنة نبينا الكريم من القرآن العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منوها بأصحابه مقارنا منزلتهم بمنزلته في هداية الخلق وتحقيق أسباب النجاة: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي. ولعل هذا ما حمل بعض المحدثين على اعتبار تفسير الصحابي للقرآن بمنزلة الحديث المرفوع فان اصله بدون شك السماع، وهو منزه من أن يقول في كتاب الله بغير علم. والصحابة لا يكذب بعضهم بعضا.

وعن هؤلاء الأئمة المتقدمين حملة الكتاب ورواة السنة أخذ التابعون وأتباع التابعين ومن انخرط في سلكهم من بعدهم من العلماء المحدثين والحفاظ الأثبات المعتمدين ممن شهد لهم الخاص والعام وأطبق جمهور الأئمة على كونهم كما قال ابن القيم: «من أعظم الناس صدقا وأمانة وديانة، وأوفرهم عقولا ، وأشدهم تحفظا وتحريا للصدق ومجانبة للكذب وان أحدا منهم لا يحابي في ذلك أباه ولا ابنه ولا شيخه ولا صديقه، وانهم حرروا الرواية عن رسول الله صلى عليه وسلم تحريرا لم يبلغه أحد سواهم لا من الناقلين عن الأنبياء ولا من غير الأنبياء. وهم شاهدوا شيوخهم على هذه الحال وأعظم، وأولئك شاهدوا من فوقهم كذلك وابلغ حتى انتهى الأمر الى من أثنى الله

عليهم أحسن الثناء وأخبر برضاه عنهم واختياره لهم واتخاذه اياهم شهداء على الأمم يوم القيامة».

وقد كان الذي يحدو هؤلاء وأولئك في رواية السنة وطلبها والتأدب بها والالتزام بما ورد فيها الاحتكام اليها فيما يدق ويجل من أمورهم أمر الله المؤمنين بذلك في قوله عز وجل **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** قال الشيخ ابن عاشور: «وهذه الآية للأمر باتباع ما يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل فيندرج فيها جميع أدلة السنة» والآثار الصحيحة الواردة عن المصطفى صلوات الله عليه من نحو قوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» وقوله: «من رغب عن سنتي فليس مني ومن أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة».

فلا بدع ان يقبل بعد ذلك العلماء على السنة تعريفا وتقعيدا، ورواية ودراية، وضبطا ونقدا، وتصحيحا وتضعيفا.

ولا بدع ان يضعوا في ذلك الدواوين النافعة المفيدة من الموطآت والمسانيد والصحاح والسنن والأمالي والفوائد والاجزاء ونحو ذلك، وان يبحثوا أسانيد الأحاديث ومتونها فيذهبوا عنها الزيف ويخلصوها مما شابها من آثار الضعفاء والوضاعين، وأن يصنفوا كتب الطبقات والمعاجم والمشيخات تعريفا بالرجال وتمحيصا للأخبار. فتأتي بعد ذلك في نهاية الصحة والدقة خالصة صافية عذبة المواد، سليمة الموارد، سنية المقاصد يهتدي بسنى أنوارها العلماء المحدثون والفقهاء المجتهدون، فيمتثلون لها ويحكمونها فيما بينهم، ويتركون أقوال الناس لها أو يعرضونها عليها فما وافقها قبلوه وما خالفها طرحوه. ذلك ان الحق سبحانه وتعالى أكد حجية السنة في آيات كثيرة وأوجب العمل بها فجعل طاعة الرسول من طاعته في قوله: **(من يطع الرسول فقد أطاع الله)**. واشترط لصحة الايمان رد المتنازع فيه من أصول الدين وفروعه الى الله والى الرسول فقال جل وعلا: **(فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)** . ثم لم يرض من المؤمنين بمجرد الاحتكام الى الرسول فيما يقع بينهم حتى يكونوا مرتاحين لحكمه مسلمين بقضائه: **(فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)**.

فإن خالف المؤمنون هذه السبيل التي دعا اليها الله استوجبوا غضبه واستحقوا نقمته وكانوا من الضالين والمنافقين. قال عز وجل: **(فليحذر**

الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم) . وقال جل وعلا: (**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**). وقال سبحانه: (**وإذا قيل لهم تعالوا إلى ماأنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا**).

ويكفي الى جانب هذه الآيات الصريحة البينة أن نذكر بأحاديث ثلاثة تفيد نفس الغرض وتدعو الى ما دعت إليه تلك الآيات وما قبلها.

أول هذه الأحاديث ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا يا رسول الله: ومن يأبى ؟

قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى.

ثانيها ما رواه الترمذي وأبو داود من حديث أبي رافع قال: قال صلى الله عليه وسلم: « لا الفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه. فيقول لاندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه »..

ثالثها ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « دعوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم. فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ».

فالأول فيه نذير العصيان وجزاء من لم يعمل بالسنة، والثاني نهي صريح عن الاعراض عنها وعن الاكتفاء بالعمل بالكتاب سببه إهمال ما يدل عليه بقية ما في الرواية الأخرى للحديث من أن السنة وحي أيضا.

وذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «الا إني أوتيت الكتاب ومثله معه »، والثالث فيه تفريق بين عموم النهي الشامل وعموم الأمر المقيد أو المخصوص بالاستطاعة، وفي أول هذا الحديث ذم لمن اختلف عن الرسل بعد معرفته الحكم منهم.

وقد أجمعت الصحابة ومن بعدهم على العمل بالسنة كأخذهم بقصر الصلاة في السفر منها وتقديرهم لميراث الجدة بالسؤال عن طريقها وحديث معاذ، وأمر عمر قاضيه شريحا باعتمادها، وخطاب زيد بن ثابت لمسلمة بن مخلد حين أكره على القضاء وخطبة معاوية. ويشير إلى حقيقة الاجماع هذا بشأنها قول الشافعي: لم اسمع أحدا نسبه الناس أو نسب نفسه الى علم يخالف في أن الله فرض اتباع أمر الرسول وأنه

لايلزم قول الا بكتاب الله وسنة رسوله وان ما سواهما تبع لهما.

وانك لن تجد بعد هذا اماما من أئمة الفقه او مذهبا من المذاهب الفقهية في مختلف الأصقاع والامصار إلا واعتماده على الحديث أساسي لايكاد يتخلف في فرع من الفروع أو مسألة من المسائل ولكثير منهم مسانيد تجمع أدلتهم وتشير إلى وجه الحكم فيما عرضوا له أو عرض لهم من القضايا. ولم يتخلف الاصوليون عن الاهتمام بالسنة وتفصيل ألقول فيها فكتبوا في حجيتها وثبوتها، وفصلوا القول في دلالتها وشروط قبولها وأقسامها.

ولا يطعن في هذا وذاك ترك أحد من الائمة المقبولين العمل بسنة معينة فانهم كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية: لايتعمدون مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من سننته دقيق ولا جليل، وانهم متفقون اتفاقا يقينيا على وجوب اتباعه وعلى أن كل واحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولكن ذلك حين يقع منهم يكون لأسباب مفصلة تجمعها ثلاثة اعذار: اما عدم اعتقاد الفقيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك الحديث، واما عدم اعتقاده ارداة تلك المسألة بذلك القول، واما اعتقاده أن حكم الحديث منسوخ.

وكيف يتأتى لفقهاء الأمة وعلمائها عدم اللجوء الى السنة واعتمادها فيما استقلت به من التشريع كحرمة جمع المرأة وعمتها وخالتها، وأحكام الشفعة ورجم الزاني المحصن وتغريب الزاني البكر.

أم كيف يكتفى بالكتاب والسنة قاضية على القرآن فيما نزع إليه يحيي بن أبي كثير، لأنها في أكثر الأحيان اما مبينة لمجمله، واما مقيدة لمطلقه واما مخصصة لعمومه.

وللحديث صلة

بيع العربون

تحليل فقهي

للدكتور/ رفيق يونس المصري

مقدمة

بيع العربون، وستأتي صورته، هو من البيوع المنتشرة، عرفاً وقانوناً، في عصرنا هذا، والفقهاء فيه مختلفون بين مجيز ومانع، ونريد هنا أن نتعرف هذا البيع، والآثار الواردة فيه، وصوره، وحكمته، وما يتميز به عن معاملات أخرى قريبة منه، ومسوغات أخذه، وآراء الفقهاء فيه، وخلاصة ما نراه.

لفظ العربون:

العربون والعربان، بضم العين، أو بفتح العين والراء، وفيه لغات أخرى (انظر المجموع للنووي ٩/ ٣٣٥، وتهذيب الأسماء واللغات له أيضا ٢/ ٦: مادة أرب). يقال: أعرب في بيعه أو عربن: إذا أعطى العربون، وذكر صاحب الصحاح أنه عند العامة بلفظ «ربون». وهو عند العامة عندنا بلفظ

«رعبون» ، بتقديم الراء على العين، ودون حذفها.

قيل سمي كذلك لأن فيه إعراباً لعقد البيع، أي إصلاحا وإزالة فساد، لئلا يشتري غيره ما اشتراه هو، وقيل: أصله التقديم والتسليف، فهو تسليف جزء من الثمن كما سيأتي (نهاية المحتاج ٣/٤٥٩) .

الآثـار :

ورد بيع العربون آثار متعارضة ولا يعوّل عليها من حيث السند (انظر المغني مع الشرح الكبير لابن قدامة ٤/٥٨، والمجموع للنووي ٩/٣٣٤ ، ونيل الأوطار ٥/١٧٣) .

صورة العربون عند الفقهاء :

العربون، في البيع، عند الفقهاء، هو أن يبيع البائع السلعة، ويقبض من المشتري مبلغا من المال، فاذا أخذ المشتري السلعة، كان المبلغ المدفوع جزءا من الثمن، وان تركها كان المبلغ للبائع (هبة). انظر المغني لابن قدامة ٤/٥٨، ونهاية المحتاج ٣/٤٥٩، والمجموع ٩/٣٣٥ .

فالمهم في العربون هو هذه الجملة الأخيرة: «ان تركها كان المبلغ للبائع ». أما إذا استرد المشتري المبلغ، فهذا ليس عربونا، ولايختلف

● العربون إما أن يكون تعويضا عن حق الخيار أو شرطا جزائيا ماليا عن النكول.

أحد من الفقهاء على جوازه.

هذه هي صورة العربون في البيع. أما صورته في الاجارة، عند الفقهاء، فهي أن يؤجر (= يكري) المؤجر دابته، ويقبض من المستأجر مبلغا محددا من المال، فاذا استأجر المستأجر الدابة، كان المبلغ جزءا من الأجرة، وان ترك الاجارة كان المبلغ للمؤجر.

وبهذا فان للعربون صورة واحدة عند الفقهاء. وهذه الصورة لها تطبيقان: أحدهما في البيع، والآخر في الاجارة.

حكمة بيع العربون وتكييفه :

١ ـ قد يرغب أحد المستهلكين في شراء سلعة، وليس معه ثمنها كاملا، فيدفع جزءا من ثمنها للبائع، ويقول له: لاتبع هذه السلعة لغيري، فإنْ عدت فمادفعته يكون جزءا من الثمن، وإلا فلك.

٢ ـ قد يجد أحد المشترين سلعة لدى

أحد الباعة، فيتردد في شرائها، خشية عدم ملاءمتها او ملاءمة سعرها، فإن لم يشترها فربما عاد فلم يجدها، وان اشتراها فربما لم تعجبه، او لم تعجب من اشتراها له، كزوجه أو ولده أو موكله.

فالمخرج من هذا التردد أن يشتريها المشتري بشرط الخيار لنفسه، فان وافق البائع على الخيار فبها ونعمت، ولكن البائع قد لا يوافق على هذا الخيار مجانا للمشتري، ولاسيما ان ضررا قد يلحقه من جراء عدول المشتري عن الشراء، مثل تفويت فرصة بيعها لآخر.

وقد تكون السلعة سلعة غير جاهزة، بل سلعة يقوم البائع (أو الصانع) بتصنيعها أو خياطتها أو غير ذلك، وقد لايسهل على البائع تصريفها، إذا عدل عنها مشتريها، كأن تكون سلعة خاصة من حيث أوصافها: قياسها، لونها... الخ.

ففي مثل هذه الحالات يكون العربون بمثابة تعويض للبائع عن العطل والضرر، يتفق عليه المتبايعان، ويقدّرانه منذ العقد، ولا يؤخرانه لحين وقوع الضرر الفعلي.

٣ ـ والسلعة قد تبقى عند البائع محجوزة لحين عزم المشتري على الأخذ أو الترك، وقد يأخذها المشتري معه، لكي يتفحصها أو يختبرها، هو بنفسه أو مع الاستعانة بغيرة، أو لكي يعرضها على زوجه أو ولده أو موكله، فيتحقق له بذلك التروي أو المشورة أو التجريب (= الاختبار، القياس) .

٤ ـ وربما تحدد مدة للمشتري معينة، أو مدة قصوى لايتجاوزها، كعشر ساعات مثلا، أو يوم او يومين أو ثلاثة، فاذا تجاوزها اعتبر البيع مبتوتا، وطولب المشتري ببقية الثمن.

وعندي، كما سنرى، أنه لابد من تحديد مدة معينة، أو قصوى، ويجب أن تكون المدة قصيرة، لاتتجاوز ثلاثة أيام مثلا، أو المدة اللازمة لتصنيع المبيع.

٥ ـ ذكرنا أن هذا البيع يمكن تكييفه على انه بيع بشرط الخيار للمشتري، مع دفع ثمن هذا الخيار، أو بيع مع الاحتفاظ بحق النكول في مقابل جزاء مالي.

٦ ـ وهذا كله بافتراض أن المشتري إذا أخذ السلعة، ثم ردّها، لم تتغير عنده، نتيجة استعمال أو استهلاك أو تلف. فمثل هذا، إذا وقع، دليل على أن المشتري قد عزم على عدم الرد، ولم يَعُدْ له خيار.

صور أخرى لبيع العربون :

١ ـ الصور التي ذكرناها سابقا كان فيها حق الخيار بالعدول للمشتري فقط، فهو يخسر العربون اذا عدل.

٢ ـ لكن هناك صورة أخرى، نصت

عليها القوانين الوضعية أيضا، يكون فيها حق الخيار لكل من البائع والمشتري. فاذا عدل المشتري فقد العربون، وإذا عدل البائع أعاد للمشتري عربونه ومثله معه (أي العربون مضاعفا)، فيكون قد عاد الى المشتري عربونه، ويكون البائع هو الذي دفع العربون في هذه الحالة.

تمييز بيع العربون عن الاقالة :

الاقالة في اللغة : الرفع والازالة. أقال الله عثرته: أي رفعه من سقوطه، ومنه الاستقالة: طلب الاقالة.

والاقالة في الفقه رفع (= فسخ) العقد، أي الغاء حكمه وآثاره بتراضي الطرفين. يقال: تقايلا البيعَ: أي فسخاه أو ترادّاه ، فعاد المبيع الى البائع، والثمن الى المشتري، إذا ندم أحدهما أو كلاهما.

قال رسول صلى الله عليه وسلم: «من أقال مسلما (وفي بعض الروايات: نادما) أقال الله عثرته»، رواه الحاكم في المستدرك ٢/ ٤٥ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وانظر سنن أبي داود ٣/ ٢٧ ، وابن ماجه ٢/ ٧٤١، وجامع الأصول ١/ ٤٤٠ ، وشرح السنة للبغوي ٨/ ١٦١.

والاقالة مستحبة، هذا إذا كان فيها إرفاق من البائع، أو من المشتري، وإلا فهي بيع مستأنف مباح. ويكون

> ● أميل إلى رأي المجيزين لبيع العربون وإن قل عددهم

الأمر كذلك إذا تمت الاقالة بثمن جديد أو أجل جديد.

فاذا قبل البائع برد المبيع ارفاقا بالمشتري فهذه اقالة، ويثاب عليها البائع، وان لم يقبل إلا بثمن أقل فهذا بيع جديد مستقل عن البيع الأول. وإذا قبل المشتري برد المبيع ارفاقا بالبائع، فهذه إقالة يثاب عليها المشتري، وان لم يقبل إلا بثمن أعلى فهذا بيع جديد مستقل عن الأول.

وقد يأخذ هذا البيع الجديد صورة قريبة من بيع العربون، كأن يرد المشتري المبيع ومعه مبلغ معين، فحقيقته بيع جديد بثمن يساوي الثمن الأول مطروحا منه المبلغ المعين المذكور. فعن سعيد بن المسيب وابن سيرين أنه لابأس إذا كره المشتري السلعة أن يردّها ويرد معها شيئا (المغني ٤/ ٥٨، ومصنف ابن أبي شيبة ٦/ ١٠٨، ومصنف عبدالرزاق ٨/ ١٨ أَقِلْني ولك كذا).

وهذه الصورة لاتدخل في بيع العربون، وهي جائزة عند الفقهاء جميعا، بخلاف بيع العربون فإنه

مختلف فيه، بل الجمهور على عدم جوازه.

وهي تختلف عن بيع العربون، من حيث انها بيعتان، كل منهما مستقلة عن الأخرى، الأولى بثمن، والأخرى بثمنٍ آخرَ مساوٍ أو مختلف. أما بيع العربون فهو بيعة واحدة بشرط أن المشتري إذا فسخ (أي عدل) خسر العربون المدفوع. فبيع العربون هو بيع مع الاحتفاظ بحق الفسخ في مقابل مالي.

تمييز بيع العربون عن صور أخرى من البيع :

١ ـ لو اتفق المشتري مع البائع على شراء البضاعة على دفعتين، فدفع إليه ثمن الدفعة التي قبضها، ووعده بأن يعود فيأخذ الدفعة الثانية، فهذا ليس من بيع العربون، ما لم يدفع إليه مبلغا زائدا على ثمن الدفعة الأولى، يعتبر بمثابة عربون الدفعة الثانية، أو يلتزم بتحمله إذا لم يعد لأخذ هذه الدفعة الثانية.

٢ ـ لو اتفق أحدهم مع طبيب الأسنان مثلا على معالجة معينة، قيمتها ٥٠٠ ريال على جلستين، فدفع المريض في الجلسة الأولى ٢٠٠ ريال، وتعهد بدفع الباقي في الجلسة الثانية، فهذا ليس من العربون، لأن المبلغ المدفوع في الجلسة الأولى يعتبر دفعة على الحساب، أي قسطا من ثمن الخدمة المتفق عليه.

وقد يتفق الطبيب على تجزئة ثمن الخدمة على الجلستين، فإذا قدر ثمن خدمة الجلسة الأولى بـ ٢٠٠ ريال، وثمن خدمة الجلسة الثانية بـ ٣٠٠ ريال، فاستفاد المريض من خدمة الجلسة الأولى ودفع ثمنها، أمكنه أن يعود الى الجلسة الثانية أو لايعود. فهذه الصورة ليست من صور بيع العربون.

٣ ـ لكن قد يتعهد بائع بأن يقدم إلى أحد المشترين توريدات معينة، يسلمها إليه على دفعات، بمقادير محددة، في آجال محددة، ويأخذ منه عربونا يحدد مقداره مرة واحدة، او مرة عند العقد، ومرة أخرى عند كل دفعة مسلمة، بحيث يأخذه البائع إذا نكل المشتري، فهذا واضح أنه من بيع العربون.

مسوغات أخذ العربون :

١ ـ قد يأخذ البائع العربون في مقابل ألا يبيع السلعة لغير المشتري، فقد يرغب آخر في شرائها خلال مدة الخيار الممنوحة للمشتري. فإذا لم يشترها المشتري، تكون هناك فرصة واحدة أو أكثر قد ضاعت على البائع، ولاعبرة بتعدد الفرص الضائعة، بل العبرة بضياع فرصة واحدة، هي الفرصة

الأولى ، إذ لايمكن للبائع المطالبة بالتعويض عن أكثر من فرصة، لأن السلعة لاتباع إلا مرة واحدة، ففرصة واحدة أو عدة فرص هي هنا سواء في القيمة.

٢ ـ قد يأخذ البائع العربون من المشتري بمناسبة تصنيع منتَج معين، فيخشى البائع ألا يعود المشتري، فيتعذر عليه أو يتعسر أو يتأخر بيع السلعة إلى غيره.

٣ ـ قد يأخذ البائع العربون من المشتري لمجرد منحه حق الخيار، فالخيار يعتبره البائع، كالأجل، له حصة من الثمن، لاسيما وأن الخيار له أجل معلوم، كما بينا.

٤ ـ وقد يأخذ البائع العربون من المشتري جزاء نكوله عن الشراء، فالعربون في هذه الحالة غرامة (= عقوبة) مالية.

***

خلاصة العربون أنه تعويض عن العطل والضرر، وإن تنوعت حالات هذا العطل والضرر، أو كان فعليا أو مقدرا (= حكمياً) .

آراء الفقهاء في بيع العربون :

جمهور الفقهاء على عدم جوازه، إذ اعتبروه ضربا من الغَرَر، ومن أكل أموال الناس بالباطل (شرط شيء للبائع بغير عِوَض). انظر بداية المجتهد ٢/١٦١ بيوع الشروط والثُنْيا ، وقوانين الأحكام الشرعية لابن جزي ٢٨٤. ويبدو الأمر كذلك إذا أخذ البائع العربون لأجل ألا يبيع السلعة لغير المشتري، فمضت مدة الخيار، ولم يعد المشتري لأخذ السلعة، إلا أن أحدا من الغير لم يرغب في شرائها.

وذهب بعضهم إلى أنه بمنزلة الخيار المجهول، لأنه خيار بدون تحديد مدة (المغني لابن قدامة ٤/٥٨) . وربما منعه مَن منعه لهذا السبب، فالصيغة التي يوردها الفقهاء غالبا هي التالية: «ولي الخيار، **متى شئتُ** رددتُ السلعةَ ومعها مبلغا معينا». معنى هذا أنه لو حددت مدة، لصار الخيار معلوما جائزا.

وأجازه عمر بن الخطاب وابنه عبدالله، وبعض التابعين مثل مجاهد وابن سيرين ونافع بن الحارث وزيد بن أسلم، كما أجازه الامام أحمد، وسائر الحنابلة إلا أبا الخطاب منهم (المغني ٤/٥٨ ، وكشاف القناع ٣/١٩٥).

الخلاصة :

ان بيع العربون سواء تحمله، عند النكول، البائع أو المشتري، أميل فيه إلى رأي المجيزين، وان قل عددهم، لاسيما وقد تعارف عليه الناس، وعمت

ـبه البلوى، وأخذت به القوانين الحديثة، وليست هناك نصوص ثابتة تمنعه، وما النصوص الواردة فيه إلا نصوص متعارضة ضعيفة السند، والمصالح التي يحققها لايمكن القول بأنها مصالح مرفوضة شرعا. وقد روي عن نافع بن عبد الحارث أنه اشترى لعمر دار السجن (بـ ٤٠٠٠) من صفوان بن أمية. فإن رضي عمر وإلا فله (أي لصفوان) كذا وكذا (٤٠٠). قال الأثرم: قلت لأحمد: تذهب إليه؟ قال: أي شيء أقول؟ هذا عمر رضي الله عنه؟ (المغني ٤/ ٥٩، وقارن المجموع ٩/ ٣٣٥).

وقال ابن سيرين قال رجل لِكَرِيِّهِ (= مُكَارِيه، مُؤجره صاحب الدابة): أَرْحِلْ (= شُدَّ رِحَالَ، وهي ما يوضع على ظهر الدابة) رِكابَك (= دَوابَّك)، فإن لم أَرْحلْ معك يوم كذا وكذا، فلك مائة درهم. فلم يَخْرُجْ، فقال شريح: من شرط على نفسه ؟طائعاً غير مُكْرَهٍ فهو عليه (صحيح البخاري، باب مايجوز من الاشتراط...، وفتح الباري ٥/ ٣٥٤). فهذه اجارة، وهي في معنى البيع، لأنها بيع المنفعة، وقد ذكرنا سابقا أن العربون عند الفقهاء مطبق في البيع والاجارة.

ولهذا أرى جواز العربون، سواء اعتبرناه تعويضا عن حق الخيار، أو شرطا جزائيا ماليا عن النكول، فهذا الشرط ليس فيه ربا ولا شبهته، كما في بعض الحالات، كأن يشترط المقرض على المقترض غرامة مالية عن التأخر في السداد، فهذا ربا نسيئة محرم.

لكني أرى، كما رأى بعض الباحثين المعاصرين، أن يكون الخيار مقيدا بمدة معلومة، وفقا لما ذكره المرداوي في الانصاف ٤/ ٣٥٨، وأن تكون هذه المدة قصيرة، يحسن تركها للعرف، وذلك خشية الغرر والنزاع، وخشية دخول البيع تحت النهي عن بيع الكالىء بالكالىء (= الدين بالدَّيْن)، حيث يتأجل البَدَلان (= العِوَضَان) في البيع.

هذا ما رأيته، فان كان صوابا فالحمد لله، وان كان غير ذلك فحسبي أني وافقت، في العربون، مذهبا معتبرا، والله الهادي الى سواء السبيل.

الشيخ عبدالحميد السائح رئيس المجلس الوطني الفلسطيني غني عن التعريف، فهو من كتاب الوعي الاسلامي القدامى، ورغم مشاغله المتعددة، فقد آثرنا بمقالته تحت عنوان: الإسلام الذي نريده.

وكان مما قال عن مجلة الوعي الاسلامي إنها لعزيزة على قلبي لما تمثله من دعوة للإسلام، ودفاع عن شبهات وأباطيل خصومه وهذا المقال الذي نقدمه لك أخي القارىء يعالج حالة واقعية في صفوف المسلمين سواء منهم من يدعي الوصاية على الإسلام،

*** نريد إسلام المبصرين بحقائق الاسلام لا إسلام لايربطهم بالاسلام**



الاسلام الذي نريده ان يعلو ولا يعلى عليه، وهو الذي اشار اليه سبحانه بقوله: « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** » وهو صراط الله المستقيم، الذي لاعوج فيه ولا امتا، ولا عصبية ولاتزمتا، ولا رهبانية ولا تفلتا، يريد الله به اليسر على عباده »، « **ولم يجعل عليهم فيه من حرج** » ، يبتغي فيه المسلم ارضاء ربه، في اعماله وممارساته، والقيام

وكأن غيرهم غير معني بالإسلام ومستقبله. أو الذين لا علاقة لهم بالإسلام على حقيقته، وتمنى الشيخ للمجلة المضي في جهادها وأن يستمر التوفيق حليفها في أسلوبها وتنويع مواضيعها حتى يقتطف كل قارىء ما يناسبه من ثمارها اليانعة.

والوعي الاسلامي تتمنى لفضيلة الشيخ / عبدالحميد السائح موفور الصحة والعافية وأن يوفقه الله لخدمة قضايانا الاسلامية وأن يعيد الله الحقوق السليبة إلى أصحابها في أرض فلسطين الحبيبة وإلى نص ما كتب الشيخ:

المتزمتين الذين ينفرون ولا إسلام المتفلتين الذين إلا وجودهم في أرضه.

الذي يريده

لفضيلة الشيخ / عبدالحميد السائح

بواجباته، ويتجنب مخالفاته وسيئاته في جميع شؤون حياته، كما قال سبحانه: « **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولاتبغ الفساد في الارض إن الله لا يحب المفسدين** »

وهو دين الانبياء جميعا، ولذلك وجب على المسلم ان يحترم جميع الرسل والانبياء ويؤمن بهم، قال

سبحانه: « **آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله** »

قال شيخ الاسلام ابن تيمية، وكذلك في الاحاديث الصحيحة مثل ما ترجم عليه البخاري، فقال: باب ما جاء في ان دين الانبياء واحد، وذكر الحديث المتفق عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إنا معاشر الانبياء اخوة لعلات)، اي كأنهم اخوة لأب، وذلك لأن دينهم وان كان واحدا، فشرائعهم مختلفة، قال عالى: « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه** » أي ما يتعلق بأصول العقيدة وتوحيد الخالق، والاخلاق والمبادىء العامة لعمل الخير ونفع الناس، قال مجاهد في تفسيرها، وأوصاك يامحمد وانبياءه كلهم بالاسلام دينا واحدا، وفي تفسير الامام الطبري: ما أوصاك به وانبياءه كلهم دين واحد.

أما مايتعلق بتفصيل المعاملات والامور التي تختلف باختلاف الاعراف والعادات فتكون خاضعة لحكم الشريعة وشرائع الانبياء تختلف كما قال سبحانه: « **لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** » .

ولو أن المسلمين التزموا بأحكام إسلامهم وسن نبيهم لكانوا في هذا العالم قوة ثالثة، يرهبها الاخرون،، عظم تأثيرها، وعمق اهدافها في اصلاح البشرية وانقاذها من انحرافاتها ومخاطرها، لكن المسلمين ابتعدوا عن احكام دينهم حتى اصبحوا في ممارساتهم كأنهم غرباء على الاسلام، الا من عصم الله وهداه، وقد جرى حوار بين المرحوم الشيخ محمد عبده واللورد كرومر فكان الشيخ يورد نصوص الاسلام ويوضح ماتهدف اليه من تقويم للاعوجاج وترشيد للانحراف، وكان اللورد يذكر أحوال المسلمين وتصرفاتهم، فقال له الشيخ أنا اتحدث عن الاسلام وانت تتحدث عن المسلمين، والمسلمون اليوم، في أغلبيتهم لايمثلون الاسلام في ممارساتهموتصرفاتهم.

لا تحملوا الاسلام اوزار المسلمين

الاسلام في حقيقته هو رسالة الخالق للمخلوق بقصد هداية البشرية، وانقاذها من الظلمات الى النور، وتحريرها من اغلال الذلة والمهانة، والعبودية لغير الله سبحانه، ولذلك حفل الاسلامم لقواعد العامة التي تشكل كل واحدة منها خطة اصلاحية في ناحية من نواحي الحياة، كما حفل بالمبادىء الهامة والاتجاهات الانسانية، التي تشعر كل من انتسب

اليه انه مرشح للمساهمة في جلب الخير، لكل انسان، مهما كانت نحلته، ومهما كان مذهبه وان انضواءه تحت راية الاسلام يجعله جنديا لبر، في كل ميادينه، محاربا للرذيلة والشرور، مهما كانت مظاهرها وصورها ويتساوى الناس في ظل الاسلام، لافرق في ذلك بين حاكم ومحكوم وعظيم وحقير، وغني وفقير، والاسلام في عمومه وشموله لا يستثني احدا من الدعوة اليه، وفي اصلاحه وسموه، يهدف الى ان تعم العدالة بني البشر ويتمتع الناس جميعا بحقوقهم، حتى لو كان بين المسلم وبينهم عداوة او خلاف قال تعالى: « **ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لاتعدلوا اعدلوا** ».

وليس للظلم فيهم مجال، كما انه ليس للتعالي على الاخرين بينهم مكان، الكل عباد الله والله سبحانه حرم الظلم على نفسه، وأمر الناس ان لا يظلم بعضهم بعضا، قال تعالى: « **من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد** » ويوم يجمع الله الخلائق يوم القيامة، يعطي كل شخص كتابه، وقد دون فيه حصاد عمله من خير او شر، قال سبحانه: ط« ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا » ولذلك ينبغي ان نفرق بين التعامل في الدنيا وبين حقائق الامور عند الله سبحانه.

والاسلام يرشد المسلمين الى انه لاينبغي الاستعلاء على الآخرين وانما يفتح الحوار بينهم وبين خصومهم مهما اشتدت الخصومة، حتى يتبين الحق من الباطل، بالاقناع، وقوة البرهان قال سبحانه: « **وإناأو إياكم لعلى هدى او في ضلال مبين** ».

أي ان احد الفريقين، منا او منكم لعلى هدى او في ضلال مبين، وهذا نهاية الانصاف مع الخصم، قال أبو حيان، اخرج الكلام مخرج الشك، ومعلوم ان من عبد الله وحده كان مهتديا، ومن عبد غيره كان ضالا، وفي هذا انصاف وتلطف في الدعوى .

واذا جادل المسلم احدا من أهل الكتاب، فلا يجادلهم الا بالاسلوب الذي هو أحسن من غيره، وأقرب للاقناع، قال تعالى: « **ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن** »، وقال سبحانه: « **ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم** »، وهذا هو الاسلوب الذي يجذب الاخرين للنظر في برهانك ودليلك، واحتمال الاقتناع بما تدعو اليه.

واني أضع بين يدي القارىء الكريم مجموعة اخرى من الضوابط والمبادىء التي يمكن ان يتشكل من

* تجمعت محاسن الأديان في الإسلام الذي ارتضاه الله للناس كافة.

مجموعها، مع ما سبق ذكره، نموذج للاسلام الذي نريده اعتمادا على آيات كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأحاديثه، ويجنبنا الوقوع في الفتن والغرور:ـ

١ ـ حديث ان الله فرض فروضا، فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها، وحرم اشياء فلا تقربوها، وترك أشياء من غير نسيان فلا تبحثوها.

٢ ـ حديث، خذوا من العمل ما تطيقون مصداق قوله تعالى: « **لا يكلف الله نفسا الا وسعها** »

٣ ـ حديث من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو مسلم

٤ ـ حديث يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا

٥ ـ حديث الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها

٦ ـ قوله تعالى: « **فبما رحمة من الله لنت لهم و لو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر** »

٧ ـ حديث: ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهر ابقى

٨ ـ حديث: المؤمن ألف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، خير الناس أنفعهم للناس ومن شواهده حديث: خياركم احسنكم اخلاقا، الموطأون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون

٩ ـ حديث: اي الناس احب الى الله؟ قال: انفع الناس للناس

١٠ ـ حديث: المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم

١١ ـ حديث: من آذى ذميا فأنا خصمه.

١٢ ـ حديث: الا من ظلم معاهدا او تنقصه او كلفة فوق طاقته او أخذ منه شيئا بغير طيب نفسه، فانا خصمه يوم القيامة.

١٣ ـ حديث: لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه.

١٤ ـ حديث: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه.

١٥ ـ الجيران ثلاثة:

١ـ جار له حق واحد، الجار غير المسلم، له حق الجوار

٢ـ جار له حقان، الجار المسلم له حق الاسلام، وحق الجوار

٣ـ جار له ثلاثة جقوق الجار المسلم ذو الرحم، له حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم

١٦ ـ وكذلك الاقارب والأرحام ولو كانوا غير مسلمين.

١٧ ـ حديث: ما خير رسول الله صلى

الله عليه وسلم بين أمرين الا اخذ ايسرهما، مالم يكن اثما، فان كان اثما كان ابعد الناس منه، وما انتقم صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم.

١٨ ـ حديث: خصلة بينك وبين عبادي، أرض لهم ما ترضى لنفسك.

١٩ ـ حديث: تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف.

٢٠ ـ حديث: ان لربك عليك حقا، وان لنفسك عليك حقا، وان لأهلك عليك حقا فأعط كل ذي حق حقه.

٢١ ـ حديث: ما يوضع في الميزان يوم القيامة أفضل من حسن الخلق.

٢٢ ـ حديث: ذروني ما تركتكم، فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فدعوه.

٢٣ ـ حديث: اذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على احد، مسلم او كافر، عام او خاص عدل عن الدعاء عليه الى الدعاء له، ويقول اني بعثت رحمة، ولم ابعث لعانا.

٢٤ ـ حديث: ان لكل قوم عيدا وهذا عيدنا

٢٥ ـ حديث: بينما الحبشة يلعبون عند النبي صل الله عليه وسلم بحرابهم، دخل عمر فاهوى الى الحصى، فحصبهم بها فقال: دعهم يا عمر.

٢٦ ـ حديث: لا تكفروا أحدا من اهل القبلة بذنب، وان عملوا الكبائر وصلوا مع كل امام وجاهدوا مع كل أمير.

٢٧ ـ ولا يجوز تكفير المسلم لمجرد ارتكابه معصية مهما كانت كبيرة، عدا الاشراك بالله تعالى، ومثله انكار ما يعرف حكم الاسلام فيه بالبداهة كفرضية الصلوات الخمس وصوم رمضان والزكاة، ونحو ذلك وكل ما اختلف الائمة في حرمته او وجوبه، وليس فيه دليل قطعي من كتاب او سنة متواترة لا يعتبر انكار حكمه موجبا للتكفير لان التكفير أمره خطير وقد اخرج البخاري عن ابن عمر وأبى هريرة رضي الله عنهم، ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه قال: اذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما، ولذلك فان كثيرا من العلماء الاثبات يتورعون عن الحكم بتكفير المسلم، ماوجدوا لذلك سبيلا.

● التعاون ●

٢٨ ـ ولابد قبل ان نختم البحث فيما جاء به الاسلام من الضوابط والمبادىء لخير الفرد والمجموع، ان نذكر نبذة عن التعاون تذكر الناس بما يجب عليهم أن يسلكوه في ممارساتهم، حتى يبتعدوا عن كل ما يوجب الفرقة والخلاف بين أفراد الامة الواحدة ويعملوا على ما يوجب الوحدة والتفاهم والتعاون في شتى الميادين، والتذكير بقول الله سبحانه « **ولاتنازعوا**

*** المسلمون اليوم في أغلبيتهم لايمثلون الاسلام في ممارساتهم وتصرفاتهم .**

فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » .

وقد جاءت الاديان لتنظيم العلاقة بين الناس على اساس من التعارف والتعاون وتقديم الخير، وتبادل المنفعة مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى: « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم** » .

وجاءت الاديان لتدعو الناس الى ان يكونوا اخوة متحابين، ترفرف فوقهم اعلام المحبة وتربط بينهم اواصر الوفاء والاخلاص، ولتعرف الناس ما يجب ان يؤدي مما تقوم به المصالح العامة، ولا تفوت به المصالح الخاصة، وفي مقدمة ذلك ما ورد في القرآن الكريم: « **وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب** » ، وهذه الاديان تدعو الى التعاون على عمل الخير والبعد عن عمل الشر والايذاء، ويقول الاستاذ محمد الخضر حسين: يتناول التعاون على البر والتقوى والمؤازرة في كل عمل ينتج عنه الخير، سواء كان القائم فردا او جماعة، ولا فرق في أصل طلب التعاون بين ان يكون الخير من مصالح الدنيا التي اذنت الشريعة باقامتها او ان يكون من وسائل السعادة في الاخرى، ويدخل في الاثم والعدوان كل عمل يعطل شريعة من شرائع الدين، او يعود على النفس او العرض او العقل او النسب او المال بالفساد..

ولاشك في ان الاسلام قد حوى كل ما من شأنه تذكير الانسان بواجباته نحو ربه، ونحو مواطنيه ونحو الانسانية عامة، وتنحصر هذه الواجبات في جملتين: عمل الخير، والبعد عن الشر.

فالتعاون اذن قد استوحى روحه ومبادئه من الاديان، التي تجمعت محاسنها في الاسلام الذي ارتضاه الله للناس كافة، ثم حاول ان يقرب هذه المبادىء الى افهام الناس بطريقة سهلة ميسرة، وقد اوحى لنا الرسول صلى الله عليه وسلم بشعار التعاون الذي يدعو الى ان يكون الفرد للمجموع والمجموع للفرد في قوله عليه

الصلاة والسلام (خير الناس أنفعهم للناس).

واخيرا فان الاسلام الذي نريد ان يعلو ولا يعلى عليه، هو اسلام المبصرين بحقائق الاسلام، المدركين لمهماتهم في هذا العالم، نحو رسالة الاسلام، حتى يعم خيره، ولا نريد اسلام المتزمتين الذي ينفرون ولا يبشرون ويعسرون ولا ييسرون ويجعلون من أنفسهم أوصياء على الاسلام، ويتطلبون من غيرهم ان يلحقوا بهم في افهامهم الخاطئة وطرائقهم الشائكة.

كما لا نريد اسلام المتفلتين الذين لا يربطهم بالإسلام، الا وجودهم في ارض الاسلام والذين كان يسميهم المرحوم شكيب ارسلان، المسلمين الجغرافيين، والذين لا هم لهم الا نقد حملة الرسالة الاسلامية، والتشكيك في كل أعمالهم دون ان يفتحوا بابا للحوار العلمي، ويستهدفوا المصلحة الاسلامية العليا، واخر ما اختم به هذا البحث ان المسلم الذي اريده هو العنصر الحي، الذي يفكر في السبيل الاقوم للتوعية بالاسلام وحقائقه، ورد أباطيل خصومه، والذي يتمثل بقول الله سبحانه: « **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين** » ويكون مرآة لما يدعو اليه فعلا وممارسة، فاذا التزمنا بهذا تجنبنا كل المواقف التي تؤدي الى الفتن، بعيدا عن أهداف الاسلام، واضعين نصب اعيننا قول الله سبحانه: « **يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون. كبر مقتا عند الله ان تقولوا مالا تفعلون** »

وحينئذ يكون المسلمون عمليا هم الصورة الحقيقية لمبادىء الاسلام وتعاليمه ويفخرون بانتمائهم لاسلامهم وقيامهم بواجباتهم، في جميع الميادين، ويذكرون قول الله سبحانه: « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » ، ويشعرون بان اسلامهم يمنعهم من أن يقبلوا مواقف الذلة والاستسلام والهوان، ويوجب عليهم، ان يعملوا متضامنين متكاتفين، على ممارسة الجهاد في سبيله بالانفس والاموال، بجميع الوسائل، الى ان ترتفع رايات النصر والعزة والكرامة، فوق معالم القدس، وسائر فلسطين، وكل المواقع التي يتعرض فيها المسلمون واسلامهم لمكائد اعدائهم ومخططاتهم

وهذا هو السبيل الاقوم للاسلام الحقيقي، الذي يجب ان يحتذي ويكون اسلوب الممارسة اسلوبا جذابا جماعا للخير مناعا للشر، يمثل قوله سبحانه: « **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** » .

مائدة القارىء

* نصر الله قريب *

قال تعالى : « **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب** » .

* أما لك حاجة؟ *

صلى رجل إلى جوار عبدالله بن المبارك، وبعد أن فرغ من الصلاة قام عجلا .

فجذب عبدالله رداءه، وقال له: أما لك إلى ربك حاجة؟

* أشرار *

كما أن الذباب يتبع مواضع الجروح فينكيها، ويجتنب المواضع الصحيحة، كذلك الأشرار يتبعون المعائب فيذكرونها، ويدفنون المحاسن.

دعوتان

ارجو احداهما ، واخاف الأخرى :

دعوة مظلوم اعنته ، ودعوة ضعيف ظلمته .

* حكمة *

ظاهر العتاب خير من باطن الحقد.

طول العمر

قال أبو العتاهية :

المرء يأمل أن يعيش وطول عمر قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره
وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئا يسره

أفضل الكلام بعد القرآن

أخرج أحمد في مسنده عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ـ قوله: «أفضل الكلام بعد القرآن ـ وهن من القرآن ـ أربع، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

إيثـار فـي مجـال الشهادة

يروى أن عمر بن الخطاب رأى أخـاه «زيـد» في غـزوة «بـدر» لا يلبس درعا، فخلع عمر درعه وقـال لأخيه: أقسمتُ عليـك إلا لبست درعي، فـأخـذهـا زيـد، ولبسها، ثم نزعها.

فقال له عمر: ما بالك؟

فقال زيد: إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك.

* الشعب تحت الإرهـاب *

يقول الشاعر:

شـعب يـجـاع وتسـتـدر ضـروعـه ... ولقـد تُـمـار لتـحـلب الأغـنـام

وأُمِدّ للمـسـتـهـتـريـن عـنـانـهـم ... في المخـزيـات فـأرتعـوا وأسـامـوا

فـالوعـي بـغـي، والتـحـرر سـبّـة ... والهـمس جـرمٌ والكـلام حـرام

ومـدافـع عـمـا يـديـن مـخـرّب ... ومـطالب بـحـقـوقـه هـدام

في لقاء مع معالي
وزير الأوقاف والشئون الاسلامية

دخلت الوعي الاسلامي بصحبة رئيس تحريرها على معـالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية لتجري معه هذا اللقاء الطيب، وقدمت (الوعي) نفسها إلى معاليه قائلة: أنا غرسك الذي زرعت بذرته يوم ان كنت وزيراً للأوقاف في عام ١٣٨٤هـ، فسر الوزير لها ورحب بها وسره أن رآها وقد بلغت الخامسة والعشرين من عمرها، ودار الحوار بين الشيخ/ رئيس التحرير ومعالي الوزير

المحرر

١ ـ معالى وزير الأوقاف: نعلم أن العدد الأول من مجلة الوعي الإسلامي قد سجل مانصه: (كان معالي الشيخ خالد أحمد الجسار وزيرا للأوقاف قبل أن تسند إليه وزارة العدل من عـدة شهور.. واثناء ذلك عمل على أن تصدر الأوقاف مجلة دينية وأخذ موافقة من مجلس الوزراء بتاريخ ٢٨/ ٩/ ٦٤ باستثناء وزارته من القرار الصادر بتاريخ ١٠/ ٢/ ١٩٦٤ الخاص بإيقاف المجـلات التي تصدرها الجهات الحكومية. والتصريح لها بإصدار مجلة دينية، فكانت مجلة الوعي)ـ



وزير الأوقاف يقول: من الأمور التي كانت تشغل ذهني إيجاد مجلة إسلامية تمثل الوجه الحقيقي لنشاط وزارة الاوقاف في الداخل والخارج.

جاء هذا في صدر لقاء أجرته الوعي الإسلامي مع معـاليك في عددها الأول الصادر بتاريخ الأول من محرم ١٣٨٥ هـ.

الآن ونحن نفتتح العام السادس والعشرين من عمر مجلتكم يطيب لنا أن تعطي القراء فكرة عن (الوعي الإسلامي) يـوم أن كانت مجرد فكرة.. كيف نشأت؟ وكيف ظهرت إلى الوجود؟ ومـا السياسة التي رسمتم لها؟

عنـدما صـدر المرسـوم الأميري بتعييني وزيـرا للأوقاف بتـاريخ ١٩٦٤/٣/٣٠ وتـوليت العمـل في الاشـراف عليهـا وادارتها لمست انها في حالة ضعف وقصور في تأدية رسالتها الملقاة عليها سواء كان ذلك في داخل البلاد أو خارجها وكانت تضم ثلاث ادارات فقط وهي ادارة الوقف، والشئون الماليـة والادارية، والمساجد . ووجدت لزاما علي وما تقتضيه أمـانة المسئولية أن أجعل من هذا المرفق الحيوي الذي وكـل اليه

الأمور الدينية والثقافة الاسلامية لخلق الانسان المسلم المتكامل في عقيدته الدينية وفي مسيرته الدنيوية أن يكون المثل الأعلى للمسلم المتأسي بالسلف الصالح الذي نهل من كتاب الله وسنة رسوله فعملت على ايجاد دائرة الشئون الاسلامية وتفرع منها الموسوعة الفقهية ثم استقلت وأصبحت ادارة قائمة بذاتها ومراقبة الشئون الثقافية ومهمتها العناية بالنشر والترجمة وفيها مركز المعلومات الذي يهتم بالدراسات والبحوث الميدانية وتفرعت منها ثلاث مكتبات وتفرعت منها ادارة الدراسات الاسلامية القائمة بالاشراف على دور ومراكز القرآن المنتشرة في البلاد، وأنشأت معهدا للامامة والخطابة وطلبت من الجهات المختصة في مصر ارسال عدد من المتخصصين في الوعظ والارشاد وكان لهؤلاء الرواد الأوائل اللبنة الأولى في وضع حجر الانطلاقة في ما جد من بعده من نشاط .

وكانت كل من هذه الدوائر والأقسام تقوم برسالتها التي وكلت اليها ومن الأمور التي كانت تشغل ذهني ايجاد مجلة اسلامية تمثل الوجه الحقيقي لنشاط وزارة الأوقاف في الداخل والخارج فطرحت هذه الرغبة أمام مجلس الوزراء في ذلك الوقت فحصلت منه على التأييد والاستحسان وصدرت الموافقة باستثنائها من القرار الصادر بتاريخ ١٠/٢/١٩٦٤ بايقاف المجلات التي تصدرها الجهات الحكومية . فكانت مجلة الوعي الاسلامي الوجه المشرق في الداخل والخارج لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية في دولة الكويت .

* معالي الوزير يقول : أدت المجلة هدفها المنشود، ويرجع الفضل إلى القائمين عليها وإلى كتابها المتفانين في البذل.

شهادة نعتز بها



٢ ـ وتمر الأيام ويعود الفارس إلى الميدان ليرى وزارته إلى أي مدى صارت إليه.. فهل ترون أن الوعي الإسلامي أدت هدفها المنشود؟.. وهل حققت الغاية.. وماذا تريدون لها مستقبلا؟

لقد أدت مجلة الوعي رسالتها خلال ربع قرن من الزمن وتضاعفت أعدادها حتى بلغت خمسة وسبعين ألف نسخة تطوف الآفاق وتتلقفها الأيدي في كل قطر عربي واسلامي يجد القارىء ما بين أسطرها مواضيع شيقة وبحوثاً مختلفة متجردة .

وبهذا أدت هدفها المنشود الذي وجدت من أجله ويرجع الفضل الى القائمين على ادارتها والى كُتابها المتفانين في بذل

العطاء لها .

مما جعلها تحقق الغايات والأهداف والأماني التي كانت تراود المسئولين في ذلك الوقت عند انشائها .

وكل ما أتمناه وأريده لمجلة الوعي الاسلامي الاستمرارية الدائمة في تقدمها وازدهارها حاملة لواء الاسلام في بعث الوعي الفكري النير المحفوف بتوجيهات الاسلام وهديه للنفوس البشرية وللطباع الانسانية .

٣ ـ عودًا على بدء في رئاستكم الأولى لوزارة الأوقاف.. كيف كانت الوزارة عند توليكم لها، وماذا حققتم لها؟ كانت هناك بعض الأصوات تدعو إلى جعل الأوقاف مجرد دائرة تابعة لوزارة العدل.. فكيف قاومتم هذا الاتجاه.. وماوجهة نظركم؟

كانت هناك فكرة في ذلك التاريخ تدعو الى جعل وزارة الأوقاف دائرة تابعة لوزارة العدل وفي اعتقادي أن سبب هذا التوجه لضعف نشاطها وعدم قيامها بالدور الرائد لتأدية رسالتها في حين أن لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية نشاطاً لا يحد بحدود ولا تقف أمامه قيود، وقد عملت جاهدا على أن رسالتها لا تقل عن أي وزارة أخرى . وكما ان لوزارة الصحة الاهتمام بالشئون الصحية ورفع المستوى الصحي العام في البلاد فلوزارة الأوقاف الدور الرائد في نشر الوعي الاسلامي في المجتمع وتهذيب الأنفس وصقل الأرواح مما علق بها من الأدران بتوجيهات الاسلام وسماحته ويسره وهديه .

وزير الأوقاف :

*** قضايا العالم الاسلامي ومشكلاته ترجع إلى ضعف المسلمين وتخاذلهم وبعدهم عن توجيهات الاسلام .**



*** الأستاذ / خالد الجسار وزير الأوقاف: يطالب الكتاب بأن تكون المواضيع التي يتطرقون إليها تعالج ماجد في هذا العصر من التطور المذهل لشتى نواحي الحياة.**

٤ ـ الآن تتعدد نشاطات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.. داخل المسجد وخارجه، وداخل الكويت وخارجها، فهل لمعاليك أن تحدثنا عن إدارات وزارة الأوقاف، وهل حققت كل إدارة الأهداف المناطة بها؟.

ومن نشاط الوزارة في الداخل رعاية دور العبادة والاشراف على صيانتها وتطوير أئمتها والعاملين فيها وما تقوم به الوزارة من النشاط الثقافي ينقسم الى :

١ ـ المواسم والأنشطة الثقافية والدروس اليومية التي تقام في المساجد أو المنتديات العامة والتي يشارك بها علماء

متخصصون من داخل وخارج الكويت بالاضافة الى المؤتمرات والندوات العلمية التي ترعاها الوزارة أو تشارك بها .

٢ ـ النشر وينقسم الى مجلة الوعي وملاحقها : براعم الايمان ، «مجلة الاطفال» وسلسلة ثقافتك الفصلية ، وسلسلة إحياء التراث وتحقيق المخطوطات،ومجموعة الموسوعة الفقهية والتي وصلت للجزء التاسع عشر ، واستمرارية نشر التراث الاسلامي وطباعة أمهات الكتب في الفقه الاسلامي والعلوم الشرعية على اختلافها واستمرارية طباعة المصحف الشريف بصورة دورية .

٥ ـ ماتزال بعض قضايا العالم الإسلامي ساخنة: فلسطين، لبنان، أفغانستان، جنوب السودان، ارتيريا، والهدنة بين العراق وإيران مازالت في حاجة إلى مساعٍ حميدة لتتحول إلى سلام دائم، فهل من كلمة لمعاليكم حيال هذه القضايا؟



وزير الأوقاف :

النشاط الثقافي

لوزارة الأوقاف ينقسم إلى:

المواسم والأنشطة

الثقافية والدروس اليومية.

نشر مجموعات

من النشرات والمسلسلات

الثقافية التي تصل

إلى أنحاء العالم الإسلامي.



ان قضايا العالم الاسلامي وما يكتنفه من صراع مع قوى الشر انما هو لضعف المسلمين وتخاذلهم واستفحال الشقاق والخلاف بينهم وذلك لبعدهم عن توجيهات الاسلام وما يدعو اليه من الأخوة الاسلامية التي تربط بينهم وتشد أزرهم وتجعل منهم طودا شامخا في وجه أعداء الاسلام . وصدق الله العظيم: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم).

ان ما تبيته قوى الشر من الكيد والدس والتفرقة بين المسلمين يتخذ أساليب شتى في اضعاف قواهم وتفرقة كلمتهم في بث الفتن والدسائس لاضعافهم وتسليط الفئات الأخرى المتواجدة بين ظهرانيهم مدعومة بالمال والسلاح .

٦ ـ إذا توقف النهر عن الجريان جف، ويعني هذا أنه لابد من الاستمرار والتجديد، وليس لأحدٍ أن يدعي أنه وصل إلى الكمال.. فماذا من تطلعات جديدة، ومشاريع مستقبلية لوزارتكم؟

واليوم وقد أصبح لوزارة الأوقاف في دولة الكويت القدرة على نشر الاسلام شرقاً وغرباً حتى بلغ عدد دعاتها ما يزيد على مائتين وخمسين داعية يتمتعون بكفاءة علمية عالية وقدرة فائقة بأسلوب الدعوة الى الله فضلاً عما تقدمه الوزارة من الدعم المتواصل الى المؤسسات الاسلامية على اختلاف نشاطها في أنحاء العالم واقامة المساجد ودور الأيتام والاهتمام بالأقليات المسلمة ورعايتها وتحسس مشاكلها في أوضاعهم الدينية وحياتهم المعيشية وترسل الوزارة الى العالم الاسلامي من الكتب والنشرات والمصاحف وتراجم تفسيرها باللغات المختلفة كالانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية العدد الوفير الذي يسد حاجة المسلمين إليها

٧ ـ هل من كلمة توجهونها إلى كتاب الوعي الإسلامي وقرائها على امتداد العالم الإسلامي، وحيثما وجد المسلم في أي مكان من العالم؟.

أوجه شكري وتقديري الى كُتاب ـ الوعي الاسلامي ـ على ما بذلوه من العطاء السخي لها خلال ربع قرن من الزمن من مقالات قيمة وتوجيهات اتسمت بهدي الاسلام وسماحته وتوجيهاته النيرة سائلا الله لهم التوفيق في كل ما يقومون به من البذل والجهد في هذا الميدان وأن يأخذ بيدهم الى الخير والتوفيق في كل نواحي الحياة .

واذا كان لي من كلمة أوجهها الى كُتاب الوعي ـ وهم فرسان



هذا الميدان ـ أن تكون المواضيع التي يتطرقون اليها تعالج ما جد في هذا العصر من التطور المذهل في شتى نواحي الحياة مما كان له تأثير في حياة المسلمين ومنها صور من المعاملات والسندات بشتى أنواعها والمسلمون حيارى لا يدرون ما حكمها وما نسبتها الى الاسلام ومواضيع أخرى توجه الى الناشئة والشباب تبين عظمة الاسلام في سماحته وهديه وتوجيهاته الخيرة وفي الحديث الشريف إن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله وإذ أفسدت فسد الجسد كله، آلا وهي القلب . وإن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ما شاده أحد الا غلبه .

وفي الختام نرجو أن يتقبل الله كل جهد مبذول، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

الأستاذ الدكتور وهبه الزحيلي من الكتاب الأوائل لمجلة الوعي الاسلامي فمنذ عددها الأول، وهو حريص على إتحافها بما أفاء الله عليه من علم في مجال الفقه واصوله والموضوعات الاجتماعية والقضايا المعاصرة التي تعيشها أمتنا الإسلامية وفي عددنا هذا الممتاز يشاركنا الدكتور بهذه المقالة القيمة التي تمس قضية ما تزال شغل الناس حتى اليوم.

الحملة المسعورة على المقدسات الإسلامية

أ - د: وهبة الزحيلي

أراد الله تبارك وتعالى بمقتضى حكمته ورحمته وفضله وعدله الخير والهداية والاستقامة للناس جميعا، فبعث الله النبيين والرسل مبشرين ومنذرين، وأنزل الكتب السماوية فيها الحكمة والعلم والنفع والاعتقاد الحق والخلق الأقوم ونظام الحياة الأصلح.



* الثابت علمياً وتـاريخياً ألا وجـود لأديان سماوية صحيحة ثابتة غير الاسلام.

وكانت النبوات القـديمة متعـددة ومـوضعية بسبب صعـوبة الانتقـال والمـواصلات بـين أجزاء العـالم، ثم ختمت الرسالات الإلهية برسالة النبي المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وطمست معـالم كل رسـالة أو نبـوة سابقة فيما عدا ما أخبر عنه القرآن الكريم أو ثبت بطريق علمي صحيح، ولم يبق إلا الدين الحق الذي احتواه القـرآن المجيـد، لأن الثـابت علميـاً وتاريخيا ألا وجود في الواقع لأديـان سماوية صحيحة ثابتة غير الاسلام،

فكل من التوراة والإنجيـل الحاليـين والمـوروثين من قـديم ليسا كتـابـين سماويين باعتراف أتبـاعهما، بسبب ضيـاع التوراة الأصليـة وفقـدهـا، وكتابة نوع من السيرة والتاريخ بديل عنها، وعن الإنجيل، فأضحى الثابت المقطوع به علمياً أن الدين السماوي الحق هو شيء واحد، وهو دين الإسلام كمـا قال تعـالى: «**إن الدين عند الله الإسـلام**» (آل عمـران: ١٩) وقـال سبحانه: «**ومن يبتـغ غير الإسـلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة**

من الخاسرين » (آل عمران: ٨٥) .

ومن هنا فرض الواقع الصحيح نفسه، فكانت رسالة الإسلام عامة عالمية للبشرية قاطبة، لأن الله أعلم بما يؤدي إليه التقدم والتطور، من ارتباط أجزاء الكرة الأرضية وعالمنا الصغير بشبكة من المواصلات التي قربت البعيد، ومكّنت من الانتقال السريع، حتى أصبحت الإذاعات العالمية تخصص في برامجها وقتا لإذاعة القرآن الكريم ليبقى صوت الحق الالهي متمثلاً في منارة واحدة هي هدي القرآن الكريم وسنة النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وليظل قبس الهداية الإلهية ذا مصدر ومنهج واحد، مضيئاً على مدى الدهر.

ولكن أبت النفوس الشريرة المعادية للقيم العليا الخيّرة، والمعارضة لكل إصلاح وسيرة حميدة بعيدة عن الأهواء، إلا أن تظهر حقدها، وتعلن عدواتها لصوت الحق، واستمساكها بالاعتقادات الموروثة، تقليدا للآباء والأجداد، كما وصف القرآن الكريم حال هؤلاء في قوله تعالى:

«**إنا وجدنا آباءنا على أمّة وإنا على آثارهم مقتدون**» (الزخرف: ٢٣) .

ولم يتغير هذا الحال من قديم بدءا من عهد نوح عليه السلام الذي لم يؤمن برسالته إلا قليل بالرغم من مكوثه في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، واستمر هذا المنهج لدى الأقوام الأخرى لأنبياء الله الكرام أو لمن أرسلوا إليهم، مثل عاد قوم هود عليه السلام وثمود قوم صالح عليه السلام، وأهل مدين قوم شعيب عليه السلام، وقوم لوط في المؤتفكة (قرى قوم لوط في غور الأردن) وقوم موسى عليه السلام وأتباع فرعون، وبني إسرائيل الذين أرسل اليهم عيسى عليه السلام بعد أخيه موسى، والعرب المشركين في مكة والجزيرة العربية قوم النبي محمد صلى الله عليه وسلم عند ظهور الاسلام، وذلك ما وصفه القرآن الكريم في آيات كثيرة مخاطباً نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ومؤنساً له ومسرِّياً عنه، منها: «**ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون**» (الأنعام: ٤٢) ومنها «**ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولها كذّبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً، وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لايؤمنون**» (المؤمنون: ٤٤) «**ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات، فانتقمنا من الذين أجرموا، وكان حقا علينا نصر المؤمنين**» (الروم: ٤٧) .

وهكذا استمر وجود الشر مع الخير، والكفر مع الإيمان، والضلالة مع الهدى والخير والنور، بمراد الله تعالى وحكمته، ومن أجل بقاء المناخ

* المحور الوثني اليهودي النصراني يعمل على الكيد للاسلام والمسلمين.

الشامل الذي تظهر فيه إرادة الإنسان وحريته واختياره .

وبالرغم من تسامح الإسلام مع غيره، وسكوته عن هذا الوضع القائم، ومنعه الإكراه على الدين، وصبر المسلمين على الأذى قديماً وحديثاً، بقي المحور الوثني ـ اليهودي، النصراني يعمل على الكيد للإسلام والمسلمين، ومحاولة الطعن في القرآن والنبي وشريعة الله، يقابل الكائدون في كيدهم التسامح بالحقد، وحب الإنسانية، بالكراهية والبغضاء، والإحسان بالإساءة، وإرادة الخير والسلام والمحبة والوئام بالشر والحرب والكره والانتقام. فمن افتراءات الوثنيين المشركين العرب حين نزول القرآن على قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم: وصف القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم بالكهانة (ادعاء معرفة المستقبل) والشعر، وقد نفي القرآن نفياً قاطعاً هاتين الفِرْيتين ، فقال الله عز وجل:

«**هل أنبئكم على من تنزَّل الشياطين. تنزَّل على كل أفاك أثيم.يلقون السمع وأكثرهم كاذبون.والشعراء يتّبعهم الغاوون.ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون مالا يفعلون. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون**» (الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٧) .

فبعد أن أبان الله تعالى استحالة تنزل الشياطين بالقرآن في السورة نفسها: «**وما تنزلت به الشياطين. وما ينبغي لهم وما يستطيعون. إنهم عن السمع لمعزولون**» (٢١٠ ـ ٢١٢) وأثبت الله أن القرآن تنزيل من رب العالمين: «**وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين**» (١٩٢ـ١٩٥) بعد هذا أوضح الله تعالى أن القرآن الكريم ليس من جنس ما تتلقاه الكهنة عن الشياطين وليس هو من الشعر في شيء، كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كاهناً ولا شاعراً، فهو يعلن دائما أن الله هو المختص بعلم الغيب، وأنه لو كان يعلم الغيب لاستكثر من الخير، وما مسّه السوء، وأن موازين الشعر وقوافيه لا تنطبق على القرآن باعتراف العرب أنفسهم، ثم يثبت القرآن

العظيم أن الشياطين تتنزل على كل كذاب فاجر، لا على الرسول الصادق الأمين، فهو ليس من فئة الكهنة الذين يستمعون إلى الشياطين كما أنه ليس من فئة الشعراء الزائغين عن الحق، الغارقين في الخيال، الهائمين في كل واد من فنون القول والكلام، من غير ترجمة للحقيقة، ولاصدق في القب ولاقناعة في العقل، والمعروف أن «أعذب الشعر أكذبه» والرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق الا بالحق، ولا يتكلم إلا بالصدق .

أما الشعراء القليلون المستثنون: فهم المتصفون بصفات أربع: هي الإيمان بالله وبرسوله وكتبه وملائكته واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، والعمل الصالح المتضمن طاعة الله والرسول، وذكر الله كثيراً وتوحيده في كلامهم أو شعرهم، ونصرة الحق وأهله بالدفاع عن النبي ودينه ومقاومة الشرك وأهله ، مثل حسّان ابن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك وكعب بن زهير الذين ردوا على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين.

ولم تقتصر الحلة الوثنية الطاعنة بالإسلام على العرب المشكرين، وإنما ظهرت أيضا هجمة أخرى من الفرس الوثنيين على يد الكتاب والشعراء والقصاصين، مما حرض الحكام على اعلان الحرب الضروس على النبي والمسلمين، حتى خذلهم الله وفتح المسلمون بلاد فارس وتحطمت عروش الاكاسرة. وتجددت الحملة العسكرية الحاقدة على ديار المسلمين من أهل الأوثان كالمغول والتتر أعداء الحضارة الإسلامية، وانتهت حروبهم الوحشية بتحقيق انتصار ساحق عليهم في موقعة عين جالوت الشهيرة (قرية في فلسطين بين بيسان ونابلس) في رمضان ٦٥٨هـ الموافق ١٢٦٠م بقيادة السلطان المسلم قُطُز سلطان المماليك في مصر، بعد أن صاح بأعلى صوته: «**واإسلاماه** » .

وكذلك الروم النصرانيون حاربوا المسلمين حروبا كثيرة في عهود متلاحقة حتى هزموا، وفتحت البلاد التابعة لهم كالشام ومصر، ثم فتح المسلمون القسطنطينية عام ١٤٥٣م ودأب الحقد الصليبي على التشهير والطعن بالإسلام زوراً وبهتاناً، وسخطاً وسطحية، وحشواً لأفكار مسمومة، وأكاذيب مفضوحة، زجوا بها في أذهان الناشئة والكتب، ولما لم تجد تلك الطعون سبيلا للاستقرار أو التصديق على مدى التاريخ، لجأ المسيحيون إلى إثارة الفتن الداخلية والحروب الطائفية في الداخل ، وبلغ الحقد الصليبي مداه في الحروب الصليبية التي استمرت زهاء تسعين سنة في حملات ثلاث على الشرق الإسلامي، انتهت بالخذلان والهزيمة

* السب والطعن بالمقدسات الاسلامية سلاح الخائب الخاسر.

وانتصار المسلمين على يد القائد المسلم البطل صلاح الدين الأيوبي في موقعة حطين في يوم الجمعة، الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ٥٨٤هـ، الموافق ١١٨٧/٧/٣م) وتسلموا القدس الشريف في رجب ٥٨٤هـ ليلة الاسراء والمعراج في ١١٨٧/١٠/٢م .

ثم ابتلي المسلمون والعرب بالاستعمار الحديث، حتى أفل نجمه بعد مقاومة ضارية في كل قطر،حركها القرآن ونظمها الشعور الاسلامي الفياض واستقلت البلاد الإسلامية ولكنها بعده تجزأت وتفرقت وكونت دولاً بلغت في العصر الحاضر ٤٩ دولة في الأمم المتحدة، بعد أن كانت دولة واحدة في ظل الخلافة الإسلامية التي ألغاها الظالم كمال أتاتورك عام ١٩٢٤م .

وخلف الاستعمار ذيلا آخر هو الاستشراق، وقام المستشرقون بدراسة الإسلام وبلاده وطبائع شعوبه، بقصد تصيد المطاعن ونقض مبادئه وأفكاره ونظرياته وهدم أحكامه والتشكيك في صلاحيته وكفاءته، وكانت كتابات المستشرقين في الغالب مشتملة على السم في الدسم، يمدحون أحيانا، ويشككون أحيانا ويتهكمون تارة، ويعلنون الطعن صراحة تارة أخرى .

ولكن فشل الاستشراق فشلا ذريعاً في نقض أي شيء من تعاليم الإسلام أو التشكيك في مبادئه وأحكامه السلمية والحربية، والاقتصادية والاجتماعية والاعتقادية، بعد أن تصدى لنظرياتهم العلماء المسلمون وردوا على تهمهم وأباطيلهم، مثل الإجماع عند الأصوليين وعقيدة القضاء والقدر، والطلاق وتعدد الزوجات ونظام الإرث .

وبعد أن جرب المستعمرون مختلف أسلحتهم واستعملوا كل إمكاناتهم، ولم يبق غير صنيعتهم الآثمة: دولة إسرائيل، جاءت مرحلة السب والشتم والنقد الجارح، والقذف الوقح، والطعن بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهذه حيلة الفاشل الخائب، والعاجز الحائر، ومصير هذا الاسلوب السوقي الرخيص واضح

الخسران ، بائد النتائج والآثار ، لأنه افتراء محض ، يناقض الحقائق التاريخية الناصعة ، لذا كانت عاقبته

اللعنة في الدنيا والآخرة ، كما قال الله تعالى في كتابه المجيد : « **إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ، وأعد لهم عذاباً مهيناً . والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً** » (الأحزاب : ٥٧ - ٥٨) .

ومن المؤسف حقا أن اتخذ أسلوب السب والقدح طابعا دوليا رسميا يتمثل فيما كتبه سليمان رشدي مما يدل على أن القضية ليست قضية فردية عادية، وانما تميزت باظهار روح العداء الصليبي الدفين والحقد الاسود الماكر على المقدسات الاسلامية وكرامة المسلمين وحرماتهم، على المستوى الرسمي « اللاأخلاقي » ومعلوم لنا جميعا أن الانجليز هم دولة اسرائيل، وكتاب سليمان رشدي الذي صدر هناك هو حلقة في سلسلة ألوان الحقد الصليبي على الاسلام ومقدساته، والتي كان قد عبر عنها وزير خارجية المستعمرات البريطانية المستر غلادستون معلنا في مجلس العموم البريطاني بعد رفع المصحف بيده قوله: (مادام هذا الكتاب بين المسلمين فلن يبقى للاستعمار موطىء قدم في بلادهم).

وهو ترداد لما فعله اللورد كرومر الذي أقام رئيس الوزارة المصرية مصطفى باشا فهمي حفل وداع وتكريم له في دار الأوبرا المصرية عام ١٩٠٦م، ثم كان جوابه على التكريم وفي تقرير سابق له: سب النبي ودين الاسلام وأنه دين لايصلح لهذا العصر، مما أثار حفيظة الشعب المصري، وعبر عن ذلك أمير الشعراء أحمد شوقي في قصيدته المعروفة والتي منها:

في ملعب للمضحكات مشيدٌ
مثلت فيه المبكيات فصولا
من سبّ دين محمد فمحمد
متمكن عند الاله رسولاً

وموقف الدول الأوروبية وبخاصة بريطانيا هو الذي جرأ الإرهابي إسحاق شامير رئيس وزراء حكومة العدو على تهجمه على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في ٣١/ ٥/ ١٩٨٩ مما أدى الى الاضراب العام في جميع أنحاء الأراضي المحتلة احتجاجا على ذلك، واستجابة لنداء حركة المقاومة الاسلامية في فلسطين المحتلة (حماس) واحتجاجا صارخا على اعتداءات الصهيونية الأثيم على قدسية القرآن وتمزيق الجنود الصهاينة له وتدنيس حرمته يوم الأربعاء الواقع في ٢٤/ ٥/ ١٩٨٩ في قرية (ديربلوط) بالضفة الغربية، ومحاولات الصهاينة تحويل الحرم

* النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى للأنبياء.

الابـراهيمـي الشـريف الى كـنيس يهـودي، ومحـاولاتهم أيضـا هـدم المسجـد الاقصى إما بـالحفـريـات المجـاورة له، أو بـإحـراقـه المتعمـد والمتكـرر بعـد جـريمتهم الفـاشلة بـاحـراقـه ٢١/ ٨/ ١٩٦٩، هـذا بالاضافـة الى عنصريتهم البغيضـة البشعة وإجرائهم المخجل في ١/ ٦/ ١٩٨٩ بتمييـز العمال الفلسـطينيين بشـارة كتب عليها (عـامـل أجنبي) وجـرائمهم الكثيرة بعمليـات القتـل العمـد بحق الفلسطينيـين بـالأرض المحتلة في المعتقلات والشوارع والمدن من قبل جنود الاحتلال والمستوطنين الصهاينة، والتي أعلنتهـا بصراحـة لجنة العفو الدولية وحقوق الانسان في تقريرها عن جرائم اسرائيل النازية في المعتقلات وغيرها.

ليس محمد صلى الله عليـه وسلم كمـا زعم الإرهـابي شـامـير وانمـا المعروف تاريخيا ومن طبائـع اليهود انهم هم الماكرون المخادعون، الذين ينقضـون العهود والمـواثيق، فيهـود المدينة وخيبر كانوا دائما هم المتآمرين الذين نكثوا بالمعاهدات مع المسلمين وعلى رأسها معاهدة السلم والأمن بين جميـع طوائف المدينـة بعد الهجـرة (الصحيفـة) فلقد تـآمـر يهـود بني النضير على قتل النبي صلى الله عليه وسلم، فـأنـزل الله في حقهم الأمـر بـالطرد والإجـلاء في أوائـل سـورة الحشر: (**هـو الذي أخـرج الذين كفروا من أهل الكتـاب من ديارهم لأول الحشر**..) وتحـالف يهـود بني قريظة مع مشركي مكة ضد المسلمين في وقعـة الخندق أو الأحـزاب، ونزل قـول الله في حقهم: (**وأنـزل الذين ظاهـروهم من أهـل الكتـاب من صيـاصيـهم**..) (الاحـزاب: ٢٦) وانتهك يهود بني قينقاع حرمة امرأة مسلمة وكشفوا عـورتها في سـوقهم بالمدينـة، وكان يهـود خيبر الخبثـاء أنشـط اليهود في الخـداع، وصاروا مـركز التـآمر عـلى المسلمين وتـدبير المكـائد ضـدهم، فاستحقـوا جميعا المقاتلة والطرد والإجلاء.

والخـلاصة: ان مصـير الطاعنين بالقرآن وتدنيسه وبـالنبي وزوجاتـه وصحابته وخيم شنيع، وعمل إجرامي وحشي ضـد القيم العليا، وضـد الله وكفر به وبرسـالات الله تعالى.

وان الطعن بنبي طعـن بجـميـع الأنبياء عليهم السلام.

الاستاذ الشيخ/ مناع خليل القطان من كتابنا القدامى غـير أنه توقف منذ زمن عن إتحافنا بمقالاته القيمة ـ والوعي عاتبة عليه ـ.
ويسعدنا في عددنا الممتاز هذا أن يشاركنا بمقاله القيم الذي يعالج فيه من خلال الهجرة النبوية ومساهمة الشباب فيها قضية الاهتمام بالوقت. وكيف أن الإسلام بتعاليمه وعباداته يغـرس في المسلم قيمة الوقت.
بقي أن نقول : إن الاستاذ الشيخ/ مناع القطان أستاذ بجامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية. والمشرف على الدراسات العليـا بها .

إلى شبابنا في

ذكرى الهجرة

للأستاذ / مناع خليل القطان

إذا أدركنا قيمة الوقت في الإسلام، أمكننا أن نحاسب أنفسنا، وأن نعي مسئوليتنا وأن نؤدي واجبنا.

اعتادت الأمم الغابرة في التاريخ القديم أن تتخذ كل أمة حدثا بارزا تجعله بداية لتاريخها ، تعرف به التوقيت الزمني لما يمر عليها في حياتها .

أرخ العرب ببناء البيت الحرام ، ثم أرخوا بموت كعب بن لؤي . ثم أرخوا بعام الفيـل الذي غزا فيـه أبرهـة الحبشي ـ والى اليمن من قبـل النجـاشي ـ الكعبـة عـلى الفيلة ، فحمى الله بيته العتيق ، وأهلك الغزاة ، كما جاء في سورة الفيل .

علام يتهاون الشاب المسلم في مرور الوقت الذي ينصرم فينصرم معه عمره وتتخلف أمته؟

فلما كان عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وَوُجدت أسباب ذكرها المؤرخون تدعو إلى التأريخ شاور عمر في ذلك ، ثم انتهى إلى اتخاذ عام هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بداية للتاريخ الإسلامي .

ومما روى في سبب هذا أن أبا موسى الأشعري الذي ولاه عمر إمرة الكوفة ثم البصرة ، كتب إلى عمر : إنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ ، فجمع عمر الناس للمشورة ، ثم اتفق الأمر على أن يكون هذا بهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن حادث الهجرة كان فارقا بين الحق والباطل ، وهذا من أوليات الفاروق .

ولئن كانت الهجرة في شهر ربيع الأول ، فإن عمر ـ رضي الله عنه ـ رأى أن يكون التأريخ من أول شهر المحرم من العام نفسه ، لأنه منصرف الناس من حجهم ، وهو شهر حرام .

وفي مطلع شهر المحرم من كل عام يستشعر المسلمون حادث الهجرة ، وما كان له من أثر بالغ في تاريخ الإسلام ، ويكثر الحديث عنه كتابة وخطابة للاتعاظ والعبرة .

والجانب الذي أحب أن أؤكد عليه في هذا المقال هو جانب الوقت ، في الوقوف على نهاية عام مضى ، وطلعة عام يقبل . ماذا قدمنا في الماضي ؟ وماذا أعددنا للمستقبل ؟ وإذا أدركنا قيمة الوقت في الإسلام أمكننا أن نحاسب أنفسنا ، وأن نعي مسؤوليتنا ، وأن نؤدي واجبنا ، لنرتقي إلى مستوى أفضل .

والذين أسهموا في الهجرة كانوا من شباب الإسلام ، فأعطوا نماذج حية لشبابنا المسلم .

أسهم علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بفدائيته ، إذ نام على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسجى ببرده ، وهو يعلم علم اليقين أن فتيان القبائل الأشداء يحيطون بالبيت ، يتقلد كل منهم سيفه ، ليحقق مأرب قومه في أن يضربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربة رجل واحد فيقتلوه ، وبذلك يتفرق دمه بين القبائل ، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، ويرضون منهم بالعقل .

وأسهم الشاب عبد الله بن أبي بكر في أمر الهجرة ، حيث أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار ثور ثلاثا ، ومعه أبو بكر ، رضي الله عنه ـ وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم ، فكان

إن الوقت هو ثروة العمر في حياة الفرد ما استطاع أن يستثمره

عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره بينهم ، يسمع ما يأتمرون به ، وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى ، فيخبرهما الخبر .

وأسهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر في تعفية الأثر ، وتأمين الطعام ، حتى تظل قريش في حيرة ، فكان عامر يرعى غنمه نهارا مع أهل مكة ، فإذا أمسى أراح على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه بالغنم ، فاحتلبا وذبحا ، فإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما إلى مكة ، أتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم ، حتى يعفى عليه .

إن الناس يتراءى لهم الزمان الممتد في عُمُر الحياة كأنه سبيل مطروق لا نهاية له ، ويغفلون عن أن أي طريق لابد له من نهاية ، وأنه مهما امتد طولا فإن سالكه يصل إلى نهايته ، سواء أسار عليه سيرا حثيثا ، أم دَلَف زحفاً كالسلحفاة .

كذلك العمر فإنه طريق ممتد إلى نهاية الأجل الذي قدره الله طال أم قصر ، والناس يتفاوتون في سيرهم عليه لتفاوتهم في تقدير الزمن ، وتفاوت عزمهم على الاستفادة منه .

فمنهم من يعيش لاهيا عابثا مسترخيا لا يخطر بباله حساب الوقت ، ولا يعنيه أن يذهب سدى ، فتمر عليه الأيام والليالي والأشهر والأعوام يسبح في أحلام خياله حتى يدركه الهَرَم ، وتلحقه الشيخوخة ، ويؤذن شيبه بالرحيل ، فيجد نفسه صفر اليدين ، خالي الوفاض ، قد ذهب عمره أدراج الرياح ، ويشعر بوخز الضمير ، ويعض بنان الندم ، ولات ساعة مندم .

ومنهم من يعيش ينظر إلى الحياة بنظرة ثاقبة ، وبصيرة نيرة ، يعطي للوقت قيمته ، ويقدره لحظة لحظة ، فيستثمره استثمارا صالحا ، يراوح فيه بين حاجات روحه وعقله وبدنه ، فيجني جنيا شهيا ، في روح عالية طموحة ، وفكر عبقري فذ ، وجسم صحيح قوي ، ويغذ السير في ساحة الحياة الرحبة ، جادا غير هازل ، عاملا غير خامل ، منتجا غير عاطل ، لا تلين له قناة ، ولا تضعف له عزيمة ، يقتحم العقبات ، ويتجاوز المخاطر ، ويستسهل الصعب ، يستمتع بالنصب استمتاع غيره بالنوم الهادىء الجميل ، وكلما قطف ثمرة من ثمار كده وكدحه ازدهرت له الحياة الدنيا ، واتسعت آفاقها أمامه ، فازداد عزمه مضاءً ، وسار قُدُما في مدارج الرقي ، تكتنفه ظلال النعمة الوارفة في معيشته ، وثمار جهده التي تسهم في نهضة أمته .

اللحظة التي لا تستثمر هي الضياع بعينه.

وبين هذا وذاك مراتب شتى ، يتفاوت فيها العاملون الكادحون ، والمهملون الخاملون .

والشباب في أمةٍ ما هو قلبها النابض ، وذهنها المتوقد ، وموجها العارمِ وتيار حياتها المتدفق ، والشعلة التي تنير الطريق للسالكين ، وتشحذ عزائم الكسالى ، وتستنهض همة الغافلين .

وفي الشباب من نضرة الحياة ، وعنفوان الفتوة ، ما يجعل حدّة نشاطه سهما نافذا ، يصيب الهدف ، ويدرك الرّمية .

ولطالما كان الشباب أمل الأمة الباسم ، وأمنيتها المرتقبة ، وسلاحها البتار ، تبني بسواعده الفتية حضارتها ، وتقيم على أكتافه دعائم نهضتها .

ويعيش شباب الإسلام اليوم في حَلْبة الصراع العالمي ، حيث تتداعى الأمم على الأمة الإسلامية تداعي الأكلة إلى قصعتها ، وتتكالب على مصالحها ، لتلتهم منها فريستها ، مع ما تعانيه أمتنا من مظاهر الضعف والتخلف ، وإذا قدَّر شبابنا هذا الواقع ، فلا مندوحة له أن يتوانى لحظة عن الاضطلاع بمسؤوليته ، ومضاعفة الجهد لدفع عجلة الحياة في مسيرة أمته ، وبذل النفس والنفيس آناء الليل وأطراف النهار ، كي ينهض جواد هذه الأمة المعطاءة من كبوته ، ويُقال من عثرته ، ويستأنف حياته الجادة على نهج الأسلاف الأوائل ، فارسا مغوارا ، يخوض غمار الأحداث بعزم المؤمن ، وثبات الجَسُور ، وجَلَد الصبور ، ويحمل للإنسانية من جديد دعوة الإسلام الصافية ، بلسما شافيا ، يخلص البشرية من براثن الشقاء ومطارق الظلم ، ومزالق الانحراف ، ومتاهات الغواية .

وشاب يتجرع مرارة ذلك الواقع ، ويتبصر هذه النظرة لمستقبل أمة الإسلام ، لا يهدأ له بال ، ولا يستقر له مضجع ، إلا في معمعة الكفاح ، بساحة المعرفة ودور العلم تارة ، وميدان الجهاد وحومة الوغى تارة أخرى ، لا يدع فنا من فنون المعارف إلا ويلج بابه ، ولا فرصة لعمل نافع إلا ويتزود منها .

وفي هدى الإسلام ما يستثير في نفوسنا الاهتمام بالوقت والاستفادة من ثروته .

إن دقات القلب دقة دقة تؤذن بأن كل ثانية تمر تتبعها أخرى ، وأن ساعة الزمن تدور في الفلك إلى الأمام دائما ، لا تعرف التوقف ، ولا رجعة لها إلى الوراء ، وما مضى منها فقد انقضى ، وما بقي فهو إلى

فوات ، فعلام يتهاون الشاب المسلم في مرور الوقت الذي ينصرم ، فينصرم معه عمره ، وتتخلف أمته ؟

ويتعاقب الملوان ، فليل يعقبه نهار ، ونهار يعقبه ليل ، وأية كل منهما تدور في فلكها ـ فتطرق مسامعنا بأن الكون كله فيما جرت عليه سنة الله يدور في فلكه الأكبر ـ وينادي الناس مستصرخا أن هلمّوا إلى العمل ، فالسنون معدودة ، والآجال محدودة ، وكلٌّ له حساب (**هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون**) ٥/ يونس .

والصلوات الخمس في اليوم والليلة لها أوقاتها ، يؤدي المسلم كل صلاة منها في وقتها ، فيتلقى في اليوم الواحد خمسة دروس تعلمه تقدير الزمن ، وضبط ساعاته ، والوفاء بحقه ، حتى يعتاد ذلك في ممارسة شؤون حياته ، لا يؤخر عمل اليوم للغد ، ولا تزر ساعة وزر أخرى (**إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا**) ١٠٣/ النساء .

والصيام المفروض له شهره الذي يبدأ برؤية هلال رمضان ، وينتهي برؤية هلال شوال ، وفي كل يوم من أيام هذا الشهر يقدّر الصائم الزمن ، متى يبدأ الإمساك ؟ ومتى يحل الإفطار ؟ فلا يجوز له أن يتجاوز هذا التوقيت فيؤخر الإمساك ، أو يقدم الإفطار ، فعلام يستبيح لنفسه أن يقدم أو يؤخر في عمله ؟

والزكاة في الأموال المزكاة مقدرة بنصابها وبلوغ كل منها نصابه ، وحلول وقت الأداء ، فيحسب المسلم لها حسابها ، ويفي بمقدارها ، ويرعى حرمات الله فيها نصابا وزمنا ، حتى يقيس الحياة في سائر شؤونه بميزان الزمن ، وتقديرات العمل .

والحج ـ وهو فريضة العمر ـ له مواقيته زمانا ومكانا ، بما يبعث في النفوس تقدير الوقت ، ومقاييس المكان ، فالمناسك موقوتة بزمنها ، محدودة بأماكنها ومشاعرها ، ليتعلم المسلم معايير الزمان والمكان ، ويأخذ نفسه في واجبات حياته بهذه المعايير .

ويوقظ الإسلام في حس المسلم أن الحياة الطويلة ، بل الدنيا الممتدة ملايين السنين ، لو ألقى الإنسان نظرة عليها لأحس كأنها ومضة عين ، استشعاراً لعظمة الموقف والحساب يوم القيامة (**ويوم**

يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم) ٤٥/ يونس . **(كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها)** ٤٦/ النازعات .

وإذا كان هذا شأن الدنيا في مقاييس الآخرة ، فكيف يغيب عن ذهن المسلم الإحساس بمسؤوليته عن كل لحظة من لحظات عمره ؟ إن عليه أن يتعظ بأمسه ، وأن يتأهب لغده ، فإذا وضع نصب عينيه أمسه وغده ، أيقن بأنه يسير مع الزمن إلى النهاية المحتومة ، وشد هذا من أزره حتى يمحو ما في الأمس من غفلة وخداع ، بعزمة لا تألو جهدا في استثمار غده بما هو أحد من السيف ، كالحكمة القائلة : « الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك » وكان هذا الإحساس واضحا جليا لدى بناة حضارة أمتنا الشامخة من الأسلاف الأوائل ، حتى قال الحسن البصري معبرا عن ذلك : « ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد من قبل الحق : ياابن آدم ، أنا خلق جديد ، وعلى عملك شهيد ، فتزود مني بعمل صالح ، فإني لا أعود إلى يوم القيامة » .

ويأتي الحديث النبوي فيستقصي جوانب الحياة الرئيسة التي قد يذهل عنها المرء ، فينسى في غمرة الاستمتاع بها حقها عليه ، ومآلها الجزائي في حياته ، من العمر وزهوته ، والشباب وفتوته ، والمال وفتنته ، والعلم وبهجته « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن **أربع** : عن عمره فيم أفناه ؟ وعن شبابه فيم أبلاه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ وعن علمه ماذا عمل فيه » رواه الترمذي .

فهل هناك من دين يُنَمِّي في نفوس أبنائه الإحساس بالوقت وأهميته بمثل هذه التنمية التي يرعاها الإسلام ؟

إن الوقت هو ثروة العمر في حياة الفرد ما استطاع أن يستثمره في النافع المفيد، واللحظة التي لا تستثمر هي الضياع، الوقت إذا ضاع فإنك لا تستطيع أن ترده أو تعوضه ، ولو أنفقت ملء الأرض ذهبا ، فالوقت هو الحياة .

ويوم أن يعي شبابنا هذه الحقيقة نضع أيدينا على موطن الداء ، ونُحسن الدواء ، ونسير على الجادة ، لنعيد سالف مجدنا ، ونحتل الصدارة في مصاف الأمم، ونقود البشرية إلى معالم الهدى والبر والرفاه ، ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء ، ويقولون متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريبا ، والله من وراء القصد .

آفاق مضيئة للصحوة الإسلامية

للأستاذ / أنور الجندي
عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

إن المسلم دائما يلتمس طريقه بين الخوف والرجاء فهو في نفس الوقت الذي يرى الآفاق تتفتح أمام الصحوة الاسلامية فيرجو ان يطلع الفجر مشرقا، يحس ان القوى المعادية تتجمع وتتآمر وتصعد ضرباتها حتى يتأخر بزوغ الفجر، وتلك سنة الله تبارك وتعالى الغالبة التي لاتتحول، يعيش المسلم بين الخوف فيحذر ويكون يقظا متأهباً لمواجهة كل خطر، وهو في نفس الوقت يتطلع الى الامور برجاء ملؤه اليقين بأن نصر الله لابد آت وأن هذا الدين الحق لابد أن يظهره الله، وهذه كلها بشائر تملء القلب بالايمان واليقين في تحقيق الغاية حتى لو ادلهمت الاحداث واظلمت الاودية فان نصر الله قريب **(حتى إذا استيأس الرسل وظنوا**

● الحضارة الغربية تجاهلت البعد الرباني والبعد الأخلاقي وهي بذلك تسعى إلى غاية مظلمة سوداء

أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا) ونحن الآن نستطلع آفاق العقد الثاني من القرن الخامس عشر فنرى أن العقد الاول قد حقق دفعات كبيرة على طريق النصر، وان الاسلام مازال يزحف في قوة وينطلق سلميا فيكسب ارضا جديدة ويقتحم قلوبا جديدة ويوسع دائرة الفتح سلميا في الارض التي ردته وصدته منذ قرون سواء عن طريق الاندلس أو عن طريق البلقان.

ونرى الاسلام يقتحم الوجدان الاوروبي فيقبل عليه المثقفون واصحاب الرأي، حتى أولئك القادة الذين يتصدرون الاحزاب والانظمة والايدلوجيات مالبثوا ان وجدوا في الاسلام طمأنينة النفس وسكينة القلب والعطاء الروحي الذي يغمطه الفكر الغربي بشقيه حقه حين يصور الامور كلها سوداء مظلمة في اطار المادية والوثنية والاباحية فيتنكر تماما للعطاء الروحي والمعنوي فيحق للحضارة الغربية ان توصم بأنها تجاهلت البعد الرباني اساسا والبعد الاخلاقي جملة وانها بذلك تسعى في طريق محفوف بالمخاطر الى غاية مظلمة سوداء سعت اليها من قبل حضارة اليونان وحضارة الرومان وحضارة فارس وحضارة الفراعنة فانهارت حين أعلت من شان عبودية الانسان للانسان حتى قال اكبر اقطاب فكرهم (افلاطون وارسطو) إنه لاتقوم حضارة الا على دعامة اساسية هي الرقيق الذي يعيش في السفح بينما يعيش السادة في القمة فجاء الاسلام لهدم هذا النظام كلية ولافساح الطريق امام الوحدة البشرية في قاعدة عامة: (الناس سواسية كأسنان المشط لافضل لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى).

فكان طبيعيا ان يزحف الاسلام ليحقق منهجه وهو مايزال منذ اربعة عشر قرنا يردد كلماته ويذود عن منهجه الجامع المتكامل كل محاولة لهدمه أو النيل منه، وقد تصاعدت هذه الحقيقة حتى اصبحت في مطالع القرن الخامس عشر، لاتقبل النقض وتطوعت الاقلام المؤمنة والالسنة الصادقة للذود عنها في كل مكان من أرض الاسلام، بل لقد تنامت الدعوة فادخلت في دساتير الدول، وتم بناء منهج قانوني للشريعة الاسلامية

أعدته القوى الشرعية والقانونية، ومضى ينطلق ليحقق هدفه في مواقع عديدة من عالم الاسلام فان كان يتعثر ثمة فان جذوره الراسخة في التربة سوف تحميه من الاجتثاث، ومهما تضاعفت مؤامرات أعداء الاسلام للحيلولة دون فرض منهجه على امته فانه مازال يناضل في قوة وفي استماتة **(يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا)** هذا شعار المسلمين في هذه المرحلة.

ولقد كانت سنوات العقد الاول من القرن الخامس عشر حافلة بالعمل والمواجهة والثبات والتضحية في الميادين الثلاث التي عمل التغريب والغزو الثقافي على السيطرة عليها وهي:

(المحكمة ـ المصرف ـ المدرسة)

وقد ترددت انباء اولئك القضاة المكرمين الذين حكموا بالشريعة وردوا القانون الوضعي، واعذروا الى الله في العمل على اقامة منهج الله. كما كشف المسلمون عن موقفهم من الربا ومصارفه ومؤسساته وأصروا على ان يلتمسوا اسلوبا اسلاميا لودائعهم ومعاملاتهم

كذلك فقد حسمت المرأة المسلمة موقفها من الزينة ومن العمل ومن حقوق بيتها ومسؤوليتها ورفضت مؤامرة استرقاقها تحت اسم الحرية.

وماتزال القوى الاسلامية تجاهد اخطاء المناهج التعليمية والدراسية وتكشف زيف نظريات دارون وفرويد وسارتر ودوركايم وتدعو الى اسلامية المعرفة والعلوم الانسانية.

كان الجهاد في سبيل ذلك واضحا وممتدا خلال هذا العقد الاول من القرن الرابع عشر، حيث عقدت مؤتمرات اسلامية في مختلف عواصم العالم الاسلامي تطالب بالزكاة، وبالمنهج الاسلامي، وبفتح الباب امام اعانة القوى المجاهدة في فلسطين المحتلة وفي افغانستان، وتدعو الى تحرير الاقليات في مختلف انحاء افريقيا وجنوب شرق اسيا.

ويقيني اننا في هذا العقد الثاني من القرن الخامس عشر سوف نواصل المسيرة في قوة إيماناً بمفهوم الاسلام الجامع، وسوف لانتخلى مطلقا مهما بدت بوارق مضللة عن مفهوم الجهاد سواء في ساحة الحرب ام في ساحة السلم، (وأعدوا) وأن نكون دائما على تعبئة وأن نرابط في ثغورنا ونكون

● في القرن الحالي تنامت الدعوة الاسلامية فأدخلت في دساتير الدول وتم بناء منهج قانوني للشريعة الاسلامية

● لن تتخلى الدعوة عن مفهوم الجهاد سواء في ساحة الحرب أم في ساحة السلم

قادرين على الردع حتى لانغفل عن اسلحتنا وامتعتنا فيميل علينا العدو ميلة واحدة.

ونحن نؤمن بأننا مطالبون باسترداد الارض المغتصبة، واسترداد القدس، والعمل من اجل الوحدة الاسلامية والجمع تحت لواء الخلافة الجامعة على الصورة التي يقتضيها العصر، ولاتختلف مع اصول الاسلام وعلينا ان نقدم كل العون لاخوتنا الذين ينشئون المجتمع الاسلامي في الغرب (سواء في فرنسا - اسبانيا - ألمانيا - الولايات المتحدة) حتى نحفظ عليهم اصالتهم فلا يفتنون في دينهم وان نحفظ لاجيالهم الجديدة قدرتها على الاصالة والحفاظ على عقيدتها حتى لايغتالها النفوذ الغربي أو تحتويها الحضارة المنهارة التي تلفظ أنفاسها الاخيرة. اننا مطالبون بان نثبت في وجه العواطف المثارة وان نلتمس منهج النبي صلى الله عليه وسلم في الحكمة والموعظة الحسنة، وان نطمئن الناس على ان الاسلام لن يكون الا رحمة وسلاما وضياء، وأن منهجه الجامع بين السياسة والاقتصاد والاجتماع والاخلاق هو المنطلق الصحيح لمجتمع رباني يحقق العدل والسلام والرحمة والامن، لقد عاش الغرب بنفوذه وسلطانه عقودا طويلة يعمل على تأخير وصول الامة الاسلامية الى اقامة مجتمعها وتبليغ رسالتها ويحاول ان يثنيها عن جوهر اسلامها ليردها الى مفهوم لاهوتي، وقد وضع في طريقها العراقيل واقام المتاريس، وعقد المؤامرات حول الاسلام والقرآن والرسول والنبوة والغيب والبعث، ولكن ضياء الحق النفاذ الوهاج لابد ان ينفذ من طبقات الظلام المتكاثفة **(ويأبى الله إلا أن يتم نوره)**

وفي هذه اللحظات اتذكر قول احد الصالحين: حيث يقول : امتنا تمر بظروف المخاض التاريخي، فلا يغرنك مايبدو على السطح من مؤثرات واضطرابات فهذه الاحداث هي نفسها التي تبشر بقرب انبلاج الفجر وان هي الا ارهاصات الميلاد الثاني للامة الاسلامية.

فليكن العقد الثاني من القرن الخامس عشر عقد كفاح وثبات ويقين ومزيد من الثقة في نصر الله ان الله قوي عزيز.

تلوث الغذاء

للمهندس / محمد عبدالقادر الفقي

*** من أجل الربح السريع لايتورعون عن مزج مواد سامة مع الأغذية تحت عدة مسميات براقة.**

نوعان من التلوث الغذائي :

يمكننا القول إن هناك نوعين رئيسيين من التلوث الغذائي :

الأول : تلوث طبيعي، ناتج عن تحلل الغذاء بسبب البكتيريا أو الفطريات، أو طول فترة التخزين، أو



عنب ملوث بالسيانيد.. وبيض ملوث بالسالمونيلا.. وتفاح نسبة الإشعاع به عالية.. وعصائر تحتوي على مادة الجيلكول السامة.. وزيت زيتون مخلوط بالزيوت المعدنية..

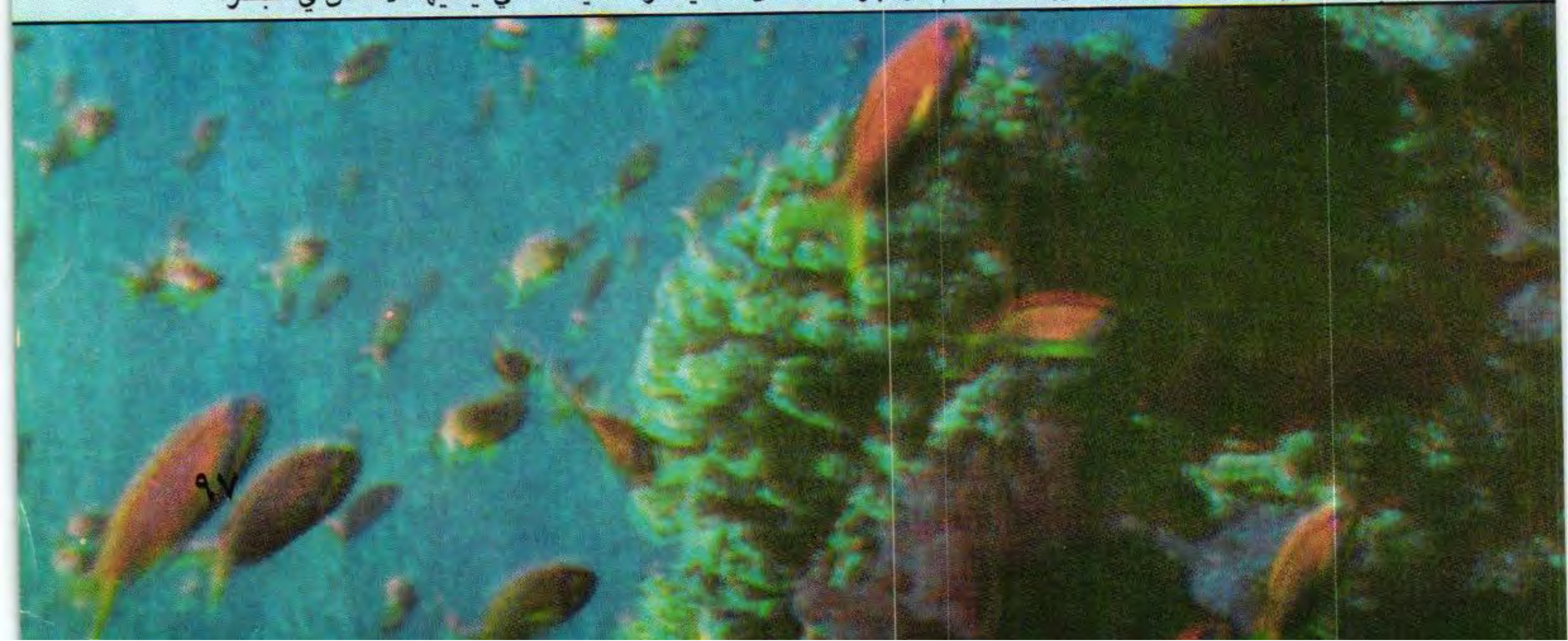
عناوين مثيرة تطل بها علينا وسائل الإعلام بين حين وآخر، وكلها تعكس مدى الفساد الذي استشرى في العالم، حيث لم تعد هناك أي قيم أو أخلاق أو ضمائر. فالتلوث لم يقتصر على الهواء والماء والتربة، بل امتد أيضا إلى الغذاء، كما امتد ايضا الى العقول فأفسدها، أو ربما تكون العقول هي التي فسدت فقادت البشر إلى ما هم عليه من أحوال مزرية ومرعبة.

*** المبيدات الحشرية تتسبب في تدهور الانتاجية الزراعية وتقضي على أنواع من البكتيريا النافعة التي خلقها الله في التربة.**

التعرض للإشعاع الطبيعي، وغير ذلك من العوامل التي لايكون الإنسان سببا مباشراً فيها.

والثاني : تلوث غير طبيعي، وهو ناجم أساسا عن تصرفات الإنسان، وقد يكون هذا التلوث عمدا أو غير

الأسماك في قيعان البحار يصيبها التسمم من جراء المعادن الثقيلة والنفايات التي يلقيها الانسان في البحر.



مظهر طيب للغذاء.. لكن من يدري ما بداخله من ملوثات!



مقصـود، ومن أبرز صـوره: التلوث الكيميائي للأغذية.

وسوف نتناول في هـذا الموضـوع تفاصيل هـذين النوعـين من التلوث، وصور كل منهما، كما سنلقي الضوء على موقف الشـريعة الاسـلامية من التلوث الغذائي.

* مفهوم تلوث الغذاء:

لعله من الأفضل قبل أن نستطرد في الحديث عن صور التلوث الغذائي، أن نعـرف اولا مـاذا نعنيـه بتلوث الغذاء.

إن هـذا الاصـطلاح نعني بـه «احتـواء المـواد الغـذائيـة عـلى أي جراثيم مسببة للأمراض، أو أية مواد كيميائية أو طبيعية أو مشعة تؤدي إلى حدوث تسمم غذائي».

ويعـرف التسمم الغـذائي بـأنـه «الأمراض الحادة الخـاصة بـالمعدة والمعي، الناتجة عن تنـاول الأغذيـة الملوثة ببعض العوامل الجرثـومية أو السمـوم قبل استهـلاكهـا من قبـل الإنسان».

* التلوث البكتيري للغذاء:

يعتبـر التلوث البكتيـري أشهـر أنواع التلوث الطبيعي للغذاء وأكثرها شيـوعا، وتسهم الحشـرات المنزليـة كالذباب والصراصير في نقل الجراثيم المسببـة لهذا التلوث. كمـا أن المياه والأغـذيـة الملوثـة تنقـل البكتيـريـا الممرضة إلى الإنسان، ومن أمثلة هذه البكتيريا :

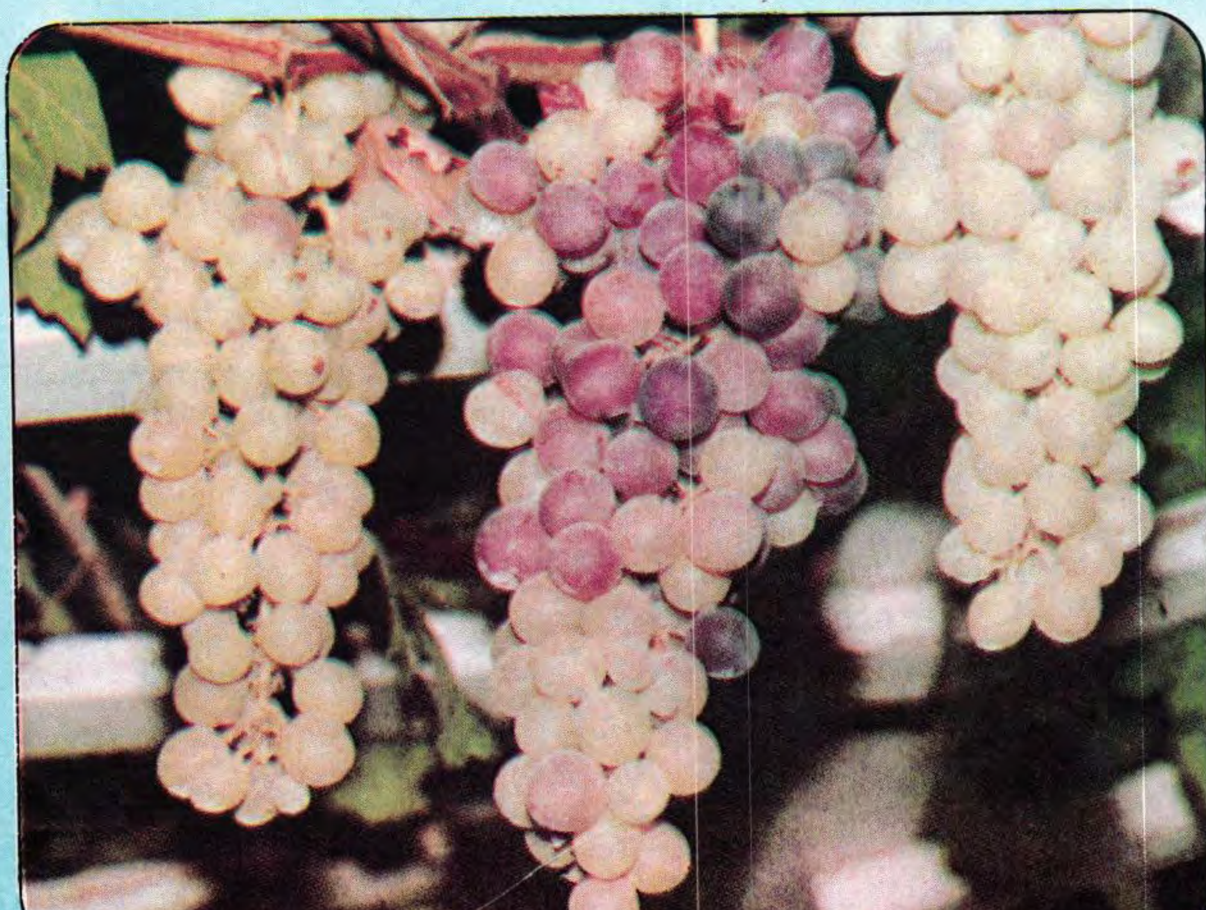
١ ـ بكتيريا حمض اللاكتيـك، وهذه تسبب فسادا للحليب والالبان بصفة

عامة، حيث ترفع نسبة حموضتها، كما تسبب ايضا فسادا للمحاليل السكرية والعصائر بأنواعها، خاصة عصير الفاكهة.

٢ ـ بكتيريا حمض البيوتريك Butyric ، وهذه هي المسئولة عن تزنخ الزبد والزيوت والدهون ومنتجات الفطائر المحتوية على نسبة مرتفعة منها. وينتج عن هذه البكتيريا حمض البيوتريك ذو الرائحة والطعم غير المرغوبين، الذي يؤدي الى تقزز الشخص من الطعام المتكون فيه هذا الحمض.

٣ ـ بكتيريا التسمم البوتشوليني Clostridiam Botulinum، وهي بكتيريا غير هوائية، تنمو في الأغذية المعلبة غير الحمضية كاللحوم والخضروات. وهي تنتج غازا يؤدي إلى انتفاخ العلب، كما تتسبب في ظهور رائحة غير مرغوبة لمحتويات العلبة.

٤ ـ بكتيريا الستافيلوكوكاس Staphylococcus، وهذا النوع من البكتيريا يحدث كثيرا من حالات التسمم الغذائي كنتيجة لسم التوكسين الذي تفرزه البكتيريا. ولسوء الحظ، فإن الغذاء الملوث المحتوي على التوكسين ليست له رائحة كريهة، مما يسبب عدم قدرة الشخص على تمييز الفساد في الطعام عند تناوله له.



العنب... لم يسلم من التلوث، ولعل فضيحة عنب تشيلي الأخيرة دليل على ذلك.

ولعل اشهر الملوثات الجرثومية للغذاء هي بكتيريا السالمونيلا Salmonella. ويرجع سبب شهرتها الى سعة انتشارها وكثرة الأمراض التي تسببها. فهي تسبب للانسان حمى التايفوئيد والباراتايفوئيد، ولا تقتصر اضرارها على الانسان وحده، بل تمتد لتشمل الحيوانات الاقتصادية، حيث تسبب لها التهابات معوية، كما تؤدي الى هلاك جماعي للدواجن. ويزيد من خطورة هذه البكتيريا تعدد أنواعها، فهي تربو على الفي نوع. ورغم التطور الحضاري والعلمي الذي شهدته البشرية في العصر الحديث إلا أنه لم يمكن السيطرة على انتشار هذه البكتيريا، ووقف آثارها المرضة.

ومن أهم مصادر بكتيريا السالمونيلا: الابقار والدواجن، حيث تستوطن امعاءها وانسجتها، كما تنتشر بعض أنواعها (المكورات البنية) في الكعك والفطائر والشاورما، وللاسف، فإن الطهي وغلي الطعام والتثليج أو التجميد غير قادر على إتلاف التوكسين الذي تفرزه هذه البكتيريا. وهناك أنواع من بكتيريا السالمونيلا تؤدي سمومها الى حدوث الوفاة في كثير من الحالات، مثل بكتيريا الكلوستريديوم التي تنتشر على



حتى المناطق الجبلية، يصل إليها التلوث، فيضر الحرث والنسل

الأغذية غير المحكمة التغليف، والمعلبات واللحوم المقددة وغيرها.

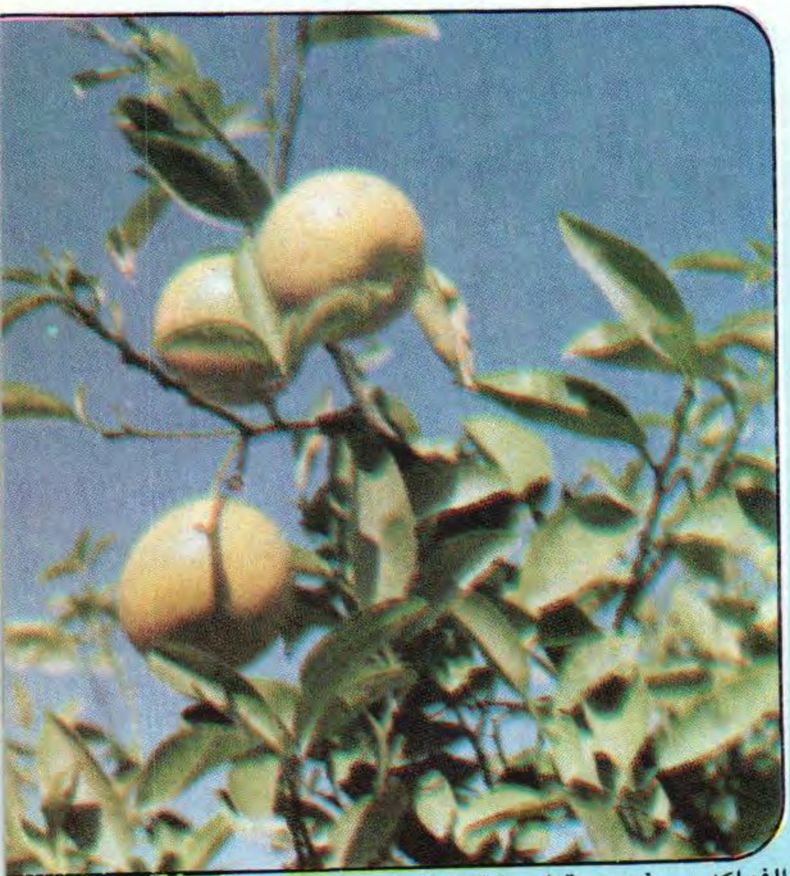
ومن مصادر التلوث الطبيعي: الإشعاعات الناجمة عن وجود بعض الصخور ذات الخواص الاشعاعية حيث تنتقل هذه الاشعاعات الى النباتات، وتنتقل عبر سلاسل الغذاء الى الحيوان والانسان.

* التلوث الكيميائي للغذاء:

يعتبر التلوث الكيميائي للغذاء من موضوعات الساعة، بعد أن اكتشف امران بشأنه:

أولهما: خاصة التراكم والتضاعف في الخلايا الحية، حيث يزداد تركيز الملوثات الكيميائية عشرات المرات خلال مرورها عبر السلاسل الغذائية. ولبيان ذلك، نضرب مثالا من الولايات المتحدة الامريكية، فقد استخدم فيها نوع من المبيدات الكيميائية (هو TDE) لمكافحة الذباب حول إحدى البحيرات. وقد رش المبيد بتركيز ضئيل جدا لايتجاوز ٠,٠١٤ جزء لكل مليون جزء (PPM)، غير ان تركيز هذا المبيد عندما انتقل من الاحياء الدقيقة في الماء الى الاسماك الصغيرة فالاكبر ازداد حوالي ١٨٠ الف مرة، وحين يتغذى الانسان على هذه الاسماك يزداد تركيزها في انسجته يوما بعد يوم، مع تزايد استهلاكه منها.

وثانيهما: حدوث اصابات بانواع



الفواكه ... ضرورية لحماية الانسان من الأمراض، لكنها إذا تلوثت تكون مصدرا للأمراض!

شتى من السرطان، نتيجة لتناول الانسان مواد غذائية ملوثة بالكيماويات والمعادن الثقيلة كالرصاص والزئبق والكادميوم.

وبناء على ذلك، يبدو أن عصر التلذذ بمذاق الطعام ورائحته قد اوشك أن يولي الادبار، فقد اصبحت مشكلة التلوث الكيميائي للغذاء مشكلة عالمية. فبدلا من ان يمدنا الغذاء بالطاقة التي تعمل بها خلايانا حتى تؤدي اعضاء الجسم وظائفها على اكمل وجه، وحتى نستطيع أن نتحرك من مكان إلى آخر، وحتى تتجدد الخلايا التالفة... بدلا من ذلك كله أصبحت المواد الغذائية في كثير



من البلدان سببا لكثير من الأمراض والعلل. والمزعج والمقلق في موضوع التلوث الكيميائي للغذاء أن معظم أنواعه تتم عمدا من قبل بعض الشركات والأفراد الذين ماتت ضمائرهم، وفي سبيل الربح المادي السريع لايتوانون عن مزج مواد سامة أو ذات آثار ضارة مع الأغذية، وذلك تحت عدة مسميات براقة كالنكهات الصناعية، والمحسنات، والمضافات، والمحليات..الخ.

وكمثال على ذلك، نشير إلى ما نشرته جريدة «الاتحاد» الظبيانية في عددها الصادر في ٢٢ مايو ١٩٨٩ عن محاكمة ثلاثة من تجار الزيوت المغشوشة في اسبانيا، كانوا قد تسببوا في مقتل ٦٥٠ شخصا، وكانت اولى ضحاياهم عام ١٩٨٤، وآخرها في ١٣ مايو ١٩٨٩. وبالاضافة الى هؤلاء القتلى أصيب عدة آلاف بأمراض متعددة نتيجة لتعاطيهم ذلك الزيت المغشوش الذي انزله المتهمون الى الاسواق بعد أن خلطوه بزيوت صناعية أخرى غير صالحة للاستهلاك الآدمي أوحتي الحيواني!

ويسهم تلوث الهواء والماء والتربة في زيادة حدة مشكلة التلوث الكيميائي للغذاء وذلك من خلال تأثير الملوثات البيئية على المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية المائية والبرية. وقد اثبتت بعض الدراسات أن الحيوانات تصاب ببعض الأمراض التي تقلل من قدرتها على إدرار الالبان، وتؤثر على درجة خصوبتها الانجابية، بل قد تصاب بالعقم وتتعرض للموت خنقا إذا ما زادت حدة التلوث.

وعموماً، هناك عدد كبير من الاسباب التي تسهم في تفاقم مشكلة



التلوث الكيميائي للغذاء، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ استخدام المبيدات الحشرية على نطاق واسع في قتل الحشرات التي تهاجم النباتات واشجار الفاكهة. ومن أهم خصائص هذه المبيدات صفة التراكم ـ التي سبق أن أشرنا إليها ـ حيث تظل عالقة بالتربة الزراعية فترة طويلة من الزمن قد تصل الى ١٥ سنة، بجانب أن هذه المبيدات تضعف التربة، لأنها تقتل كثيرا من البكتيريا المفيدة الموجودة فيها. ولعل ذلك سبب تدهور إنتاجية الأراضي الزراعية في العديد من دول العالم. فرغم استخدام الأسمدة الكيميائية واستعمال الأساليب الزراعية الحديثة إلا أن معدلات الانتاج الزراعي انخفضت بمقادير كبيرة، كما تأثرت نوعية المحاصيل والفواكه، وذلك نتيجة للافراط في استخدام المبيدات الحشرية التي أدت إلى هلاك عشرات الأنواع من البكتيريا ـ التي خلقها الله في التربة الزراعية ـ لتثبيت النيتروجين من الهواء الجوي ولتحليل المواد العضوية.

وتمتص النباتات المبيدات الحشرية مع الماء وتركزها في سوقها وأوراقها وأزهارها وثمارها، وبذلك تصبح ملوثة، وينتقل هذا التلوث الى غذاء الانسان مباشرة سواء بتناوله هذه النباتات، أو بتناوله لحوم

* تلوث الغذاء المتعمد صورة من صور الفساد والضرر الذي نهى عنه الإسلام.

الحيوانات التي تتغذى على النباتات الملوثة مثل الماشية والأغنام والدواجن والأرانب. ومن المضحك المبكي أن الحشرات أصبحت تتمتع بحصانة ومناعة ضد تأثير المبيدات، في حين تموت الطيور والحيوانات التي تتغذى على النباتات الملوثة بهذه المبيدات.

٢ ـ الاسمدة الكيميائية التي تضاف الى الأراضي الزراعية أساسا لإخصاب التربة، تؤدي هي الأخرى إلى بعض الآثار الجانبية التي تقلل من قيمة المواد الغذائية، بالإضافة إلى تلويثها للتربة.

٣ ـ استخدام المواد الكيميائية الحافظة في صناعة وتعليب المواد الغذائية. فعلى الرغم من أن هذه المواد تطيل عمر الغذاء، إلا أنها تصبح سامة إذا تجاوزت الحد المطلوب. كما ثبت حديثاً أن البعض من أنواعها مضر حتى في التركيزات المخففة جدا.

٤ ـ استخدام الألوان والصبغات ومكسبات الرائحة في صناعة المنتجات الغذائية، حيث تبين أن هذه المواد

*** حتى الحيوان لم يسلم من التلوث الذي يصبغه الإنسان.**

مسـؤولة عن عـديـد من أمـراض السرطان. فقد اتضـح ـ على سبيل المثـال ـ أن صبغة النعنـاع الأخضر الاصطناعية شديدة الخطورة، وكذلك الأمر بالنسبة للشراب الاصـطناعي للرمان، والصبغات المستعملة في صنع بعض أنـواع الحلوى السـكـريـة، وصبغات رقائق البـطاطس، والألوان المشـابهة للون البـرتقال، والحسـاء المحتـوي على عصـير الطماطم الذي أضيف إليه لون اصطناعي.

وتكـاد تكون هـذه الألوان شيئـا مألوفا في حيـاتنا اليـومية، وللاسف، فإن مخاطرهـا تزداد لدى الشعـوب الجاهلة ذات الثقافة الصحية الهزيلة.

ومن أشد المواد المسببة للسرطان وأكثرها فعـالية في إثـارة ذلك الورم الخبيث لدى الإنسان: مادة (٤ ثاني ميثيل أمينو آزو بنزول 4, domethyla-minoaz obenzol) التـي تسـتخـدم لصبغ المارغرين لإعطائه شكل الزبدة الطبيعية، وذلك لخداع المستهلكين.

٥ ـ المعادن الثقيلة التي يتم التخلص منها بإلقائها في البحار أو في التربـة الزراعية كالزئبق والكادميوم. وهـذه المعادن سامة جدا. وتعتبر الأسماك في طليعة الأغذيـة التي يمكن أن تتلوث بمثل هذه السمـوم. وقد أصبـح من المعـروف أن الأسمـاك التـي يتـم اصطيادها من بعض مناطق الشـرق الأقصى، وبعض أنـواع السمك التي تعيش في مياه البحر الأبيض المتوسط أصبحت غـير صـالحـة لاستخـدام الإنسان، نظراً لتلوثها بهذه المعـادن الثقيلة.

ولعله من المفيد هنا أن نشـير إلى تلك الظاهرة الغريبة التي حدثت منذ سنوات في اليابان، حيث أصيب الناس هنـاك بمرض غـريب يهاجم العـظام ويقلل من أحجـامهم. وقـد اخـتلف الأطباء في معرفة السر في ذلك المرض، إلى أن اتضـح أن سببـه هـو سم الكادميوم الذي كان يلقى مع مخلفات أحد المصانع اليكيميائية المستخدمة لصهر الخارصين في مياه أحد الانهار، وانتقل السم مع مياه الري إلى حقول الارز حيث لوث نبـاتـات الأرز الذي يعتمد عليه اليابانيون بصورة رئيسية في طعامهم.

٦ ـ استخدام الهرمـونات للتعجيـل بنمو الحيوانات. وتنتشر هذه الظاهرة في الدول النامية والدول المتقدمة على حد سواء. ففي إحدى الدول العربية لجأ مربو الدواجن إلى إضافة أقراص

منع الحمل إلى أغذية الدواجن، كما اكتشفت في ألمانيا الاتحادية في عام ١٩٨٨ عجول محقونة بالهرمونات التي تسبب مرض السرطان. وقد أشارت جريدة (الرأي العام) الكويتية في عددها الصادر في ١٦ اغسطس ١٩٨٨ إلى اكتشاف السلطات الحكومية في ألمانيا الاتحادية وجود عصابة دولية تقوم بتصنيع نوع جديد من الهرمونات التي تساعد على الاسراع في نمو عجول التسمين وزيادة وزنها. ولايمكن اكتشاف ذلك عادة إلا باستخدام تقنيات حديثة لاتتوافر لدى كافة الدول، وبخاصة الدول المتخلفة أو النامية.

ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى لجوء إسرائيل لهذا الأسلوب اللاأخلاقي أيضا.

٧ ـ يتلوث الغذاء أيضا بمواد مشعة نتيجة لتساقط الغبار الذري على النباتات والتربة الزراعية، أو نتيجة لتلوث الهواء والماء بمخلفات التجارب النووية، حيث تدخل المواد المشعة إلى أجسام النباتات، وتنتقل عبر سلاسل الغذاء إلى الحيوانات والطيور والإنسان .

٨ ـ المضادات الحيوية التي تضيفها معظم الدول المتقدمة إلى غذاء المواشي والأغنام والدواجن، وهي تضيفها عادة **لغرضين**:

الأول : معالجة الأمراض التي يعاني منها الحيوان بالفعل.

والثاني : تسمين الحيوانات والطيور بمعدل أسرع من معدل نموها الطبيعي.



هذا نموذج للغذاء المتكامل، لكن من يضمن سلامته؟



الحلوى والمثلجات.. لا تسلم أيضا من تأثير الملوثات الطبيعية أو الكيميائية

وقد تنبه العلماء إلى أضرار إضافة المضادات الحيوية إلى غذاء الحيوان في أوائل الستينات من القرن الميلادي الحالي، حيث تبين أن استخدام هذه المضادات بصفة دائمة يؤدي إلى اكتساب أنواع معينة من البكتيريا مناعة ضد تأثير المضادات الحيوية، ولذلك تظل هذه البكتيريا موجودة في لحوم الحيوانات والطيور، ومن ثم تنتقل إلى جسم الإنسان عندما يتناول هذه اللحوم فتسبب له أمراضا لايمكن معالجتها بالمضادات الحيوية.

وقد اتخذت عدة دول بعض الخطوات الجادة لعلاج هذه المشكلة، وذلك عن طريق وضع القيود على أنواع المضادات الحيوية التي تضاف إلى غذاء الحيوان، أو التي تستخدم في علاجه، بحيث تصبح هذه الأنواع مختلفة بقدر الامكان عن الأنواع المستخدمة في علاج الإنسان، وبذلك يكون من السهل على الأجهزة الدفاعية بالجسم أن تستغل المضادات الحيوية في قتل البكتريا والفيروسات التي تسبب الأمراض للبشر.

* موقف الشريعة الإسلامية من التلوث الغذائي :

إن خير وسيلة لحماية الغذاء من التلوث هي منع حدوثه وذلك باتباع القواعد العامة لنظافته ووقايته من تأثير البكتيريا والفيروسات والطفيليات، ومراعاة الأمانة ومراقبة الله في إعداده وطهيه وتصنيعه وبيعه وحفظه وتخزينه. وما من شك أن تلوث الغذاء المتعمد، عن طريق إضافة بعض المواد الملوثة أو السامة إليه تحت أي مسمى، ووفقا لأية ظروف، يعتبر صورة من صور الفساد والضرر التي نهى عنها الحق عز وجل في كتابه الكريم، حيث يقول تعالى:

«كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين» البقرة/٦٠ .

«ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» الأعراف/٥٦ .

«ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» البقرة/ ١٩٥.

ويلاحظ أن الآية الكريمة الأولى قد نهت عن عدم الفساد في الأرض، بعد الأمر بتناول رزق الله من المأكل والمشرب، وعلى الرغم من أن الفساد الذي تعنيه الآية الكريمة يعني الظلم والبغي في الأرض، إلا أنه يتضمن أيضا إفساد الطعام والشراب، إذ إنه ليس هناك ظلم أو بغي بعد الشرك بالله يعادل قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق. وما من شك أن التلوث الكيميائي للغذاء بصوره المختلفة التي أشرنا إليها في هذا الموضوع، والتي تنتج أساسا من ممارسات الإنسان اللاأخلاقية وسعيه المستمر وراء الربح بأي أسلوب، يعد هذا التلوث ضربا من القتل الجماعي للبشر. قال تعالى: «**من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا**» المائدة/ ٣٢ . كما يعتبر بيع الأغذية الملوثة ضررا يؤثم من يقوم به أو يتسبب فيه، ويتحتم معاقبته، عملا بقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «لاضرر ولا ضرار» ـ رواه ابن ماجة ـ، وبالقاعدة الفقهية التي تنص على أن «ما أدى إلى الحرام فهو حرام ».

ولذلك، فإن منع التلوث الغذائي قبل حدوثه أولى من معالجته بعد حدوثه، وتقول القاعدة الفقهية في ذلك: «درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة» .

ولاتقتصر الشريعة الاسلامية في مجال حماية الغذاء على مكافحة الغش او بيع أغذية ملوثة للناس بل تحث المسلم على اتخاذ كافة التدابير الكفيلة بوقاية طعامه وشرابه من التلوث يقول جابر بن عبدالله أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

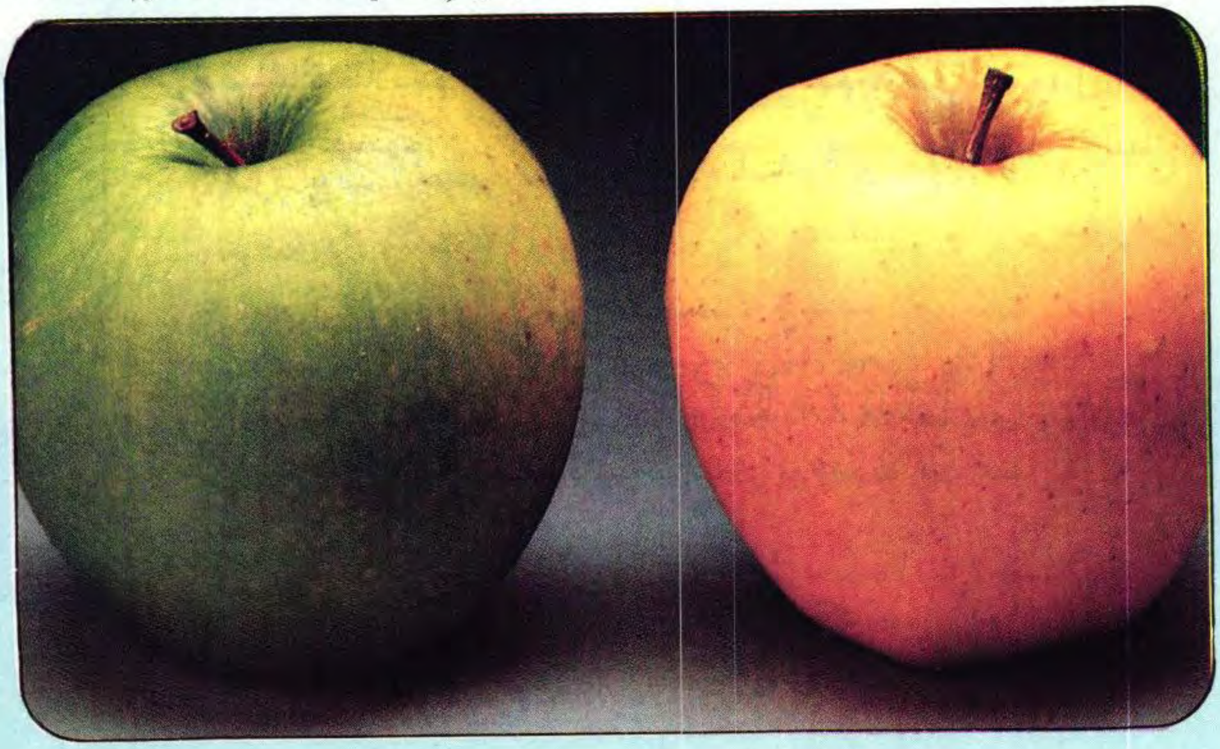
«غطوا الإناء وأوكوا السقاء فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لايمر بإناء ليس عليه غطاء، أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء» ـ رواه مسلم.

إن هذه القواعد التي جاءت بها شريعة الاسلام ملزمة لكل من تحققت به صفة الإسلام، ولها صفة الديمومة والاستمرارية. وقد فقه المسلمون الأوائل ذلك، فطبقوا هذه القواعد عملياً من خلال نظام الحسبة. فكانت من بين مهام المحتسب مراقبة الأسواق والتأكد من سلامة الأغذية التي تباع فيها، ومن طرق إعدادها، ونظافتها. ونورد هنا مثالا من كتاب (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) لعبد الرحمن بن نصر الشيزري يبين لنا كيف كانت عناية المحتسب بمراقبة صناعة الخبز.

يقول الشيزري :

«يكتب المحتسب في دفتره أسماء الخبازين ومواضع حوانيتهم، فإن الحاجة تدعو إلى معرفتهم، ويأمرهم بنظافة أوعية الماء وتغطيتها، وغسيل المعاجن ونظافتها، وما يغطي به الخبز، وما يحمل عليه. ولا يعجن





العجان بقدميه ولا بركبتيه ولا بمرفقيه لأن في ذلك مهانة للطعام، وربما قطر في العجن شيء من عرق إبطيه، ويديه، فلا يعجن إلا وعليه ملعبه ـ ثوب من غير كم ـ أو بشت مقطوع الأكمام، ويكون ملثما أيضا لأنه ربما عطس أو تكلم فقطر شيء من بصاقه أو مخاطه في العجن. ويشد على جبينه عصابة بيضاء لئلا يعرق فيقطر منه شيء في العجن، ويحلق شعر ذراعيه لئلا يسقط منه شيء في العجن. وإذا عجن في النهار فليكن عنده إنسان في يده مذبة يطرد عنه الذباب »

هكذا كانت عناية المسلمين القدامى بنظافة الغذاء وحرصهم على سلامته، وسلامة من يتناولونه، فأين العالم الآن من تلك المبادىء السامية التي أرستها شريعة الإسلام؟ وأين نحن أيضا منها؟!

(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون » الروم/ ٤١ .

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة مهاجرا، فكانت هجرته بداية للنصر الأول وبابا للفتح المبين. وقد استمر ركبه المبارك سائرا في طريق وعر حتى أشرف على المدينة المنورة التي خرج أهلها مهللين مكبرين فرحين بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم.

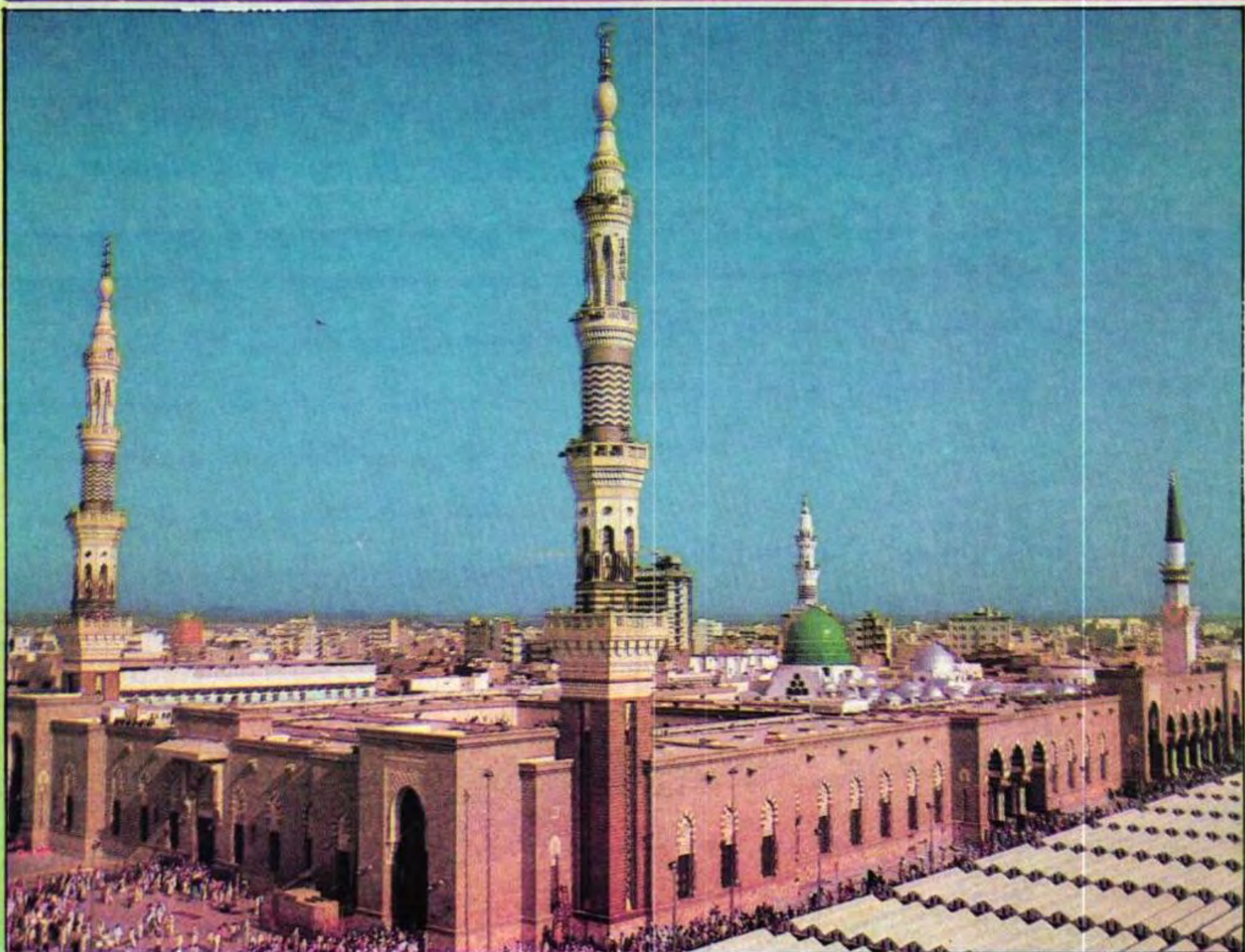
في ذكرى الهجرة النبوية الشريفة

ما لا تعرفه عن.. المقصورة النبوية والقبة الخضراء

للاستاذ/ عبد الستار محمد فيض

وكانت المساجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في غاية البساطة، ليس فيها شيء مما اعتاده بناة المساجد في القرون الأخيرة. وتحول عليه الصلاة والسلام الى المدينة محاطا بالانصار حتى بركت ناقته أمام دار ابي ايوب الانصاري، فكان ذلك محل مسجده الشريف، ثم شرع عليه

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ليالي أسس فيها مسجد قباء الذي وصفه الله تعالى بأنه مسجد أسس على التقوى من أول يوم، وصلى فيه عليه الصلاة والسلام بمن معه من الانصار والمهاجرين وهم آمنون مطمئنون.



المسجد النبوي كاملا ويرى موقع القبة الخضراء منه

الصلاة والسلام هو ومن معه ببناء المسجد في مبرك ناقته باللبن، وسقف بالجريد، وجعلوا أعمدته من جذوع النخل وفرشت أرضه بالحصباء، وبنيت بجانبه حجرتان احداهما لزوجته سودة بنت زمعة، والأخرى لعائشة التي لم يكن قد بنى بها بعد، ولم يكن عليه الصلاة والسلام متزوجا غيرهما آنذاك، وكانت الحجرتان متجاورتين وملاصقتين للمسجد على شكل بنائه، ثم صارت الحجرات تبنى الواحدة بعد الأخرى كلما تزوج

الرسول زوجة جديدة.

وكان بيت الرسول صلى الله عليه وسلم في الجنوب الشرقي من المسجد يعرف ببيت عائشة، وكان جنوبه بيت حفصة يفصله عنه طريق ضيق، اما بقية بيوت زوجاته صلى الله عليه وسلم فكانت جنوبي المسجد الى محاذاة محرابه الآن، وشرقيه الى مابعد باب النساء، وشماليه الى مايحاذي منبره صلى الله عليه وسلم. ولم يكن ملاصقا للمسجد منها الا بيت عائشة رضي الله عنها، ويحتوي كل بيت من بيوت أزواجه على فناء صغير وحجرة مبنية بالجريد عليه أكسية من الشعر، أما جدران البيت نفسه فكانت من اللبن، ولم تكن السقوف مرتفعة بل كانت قصيرة تطال باليد. ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ١٢ ربيع الاول سنة ١١ هـ دفن بحجرة عائشة رأسه الى الغرب ووجهه الشريف نحو القبلة، ولما توفى ابو بكر رضي الله عنه دفن الى جانبه من جهة الشمال، رأسه خلف منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما طعن عمر رضي الله عنه استأذن عائشة ان يدفن مع صاحبيه، فأذنت له، فلما توفى في ٢٧ ذي الحجة عام ٢٣ هـ دفن بجوارهما شمالي أبي بكر، رأسه عند منكبه، وبذلك أصبح بيت عائشة منقسما الى قسمين، قسم به القبور الشريفة، وقسم كانت تسكنه وبينهما حائط.

وقد اعيد بناء الحجرة باللبن في عهد عمر رضي الله عنه، ولما كانت خلافة الوليد بن عبد الملك أدخل عامله على المدينة عمر بن عبد العزيز بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بعد هدمها إلى الزيادة التي قام بها للمسجد عام ٨٨ هـ، ولم يكن لأهل المدينة هوى في ادخال بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد.

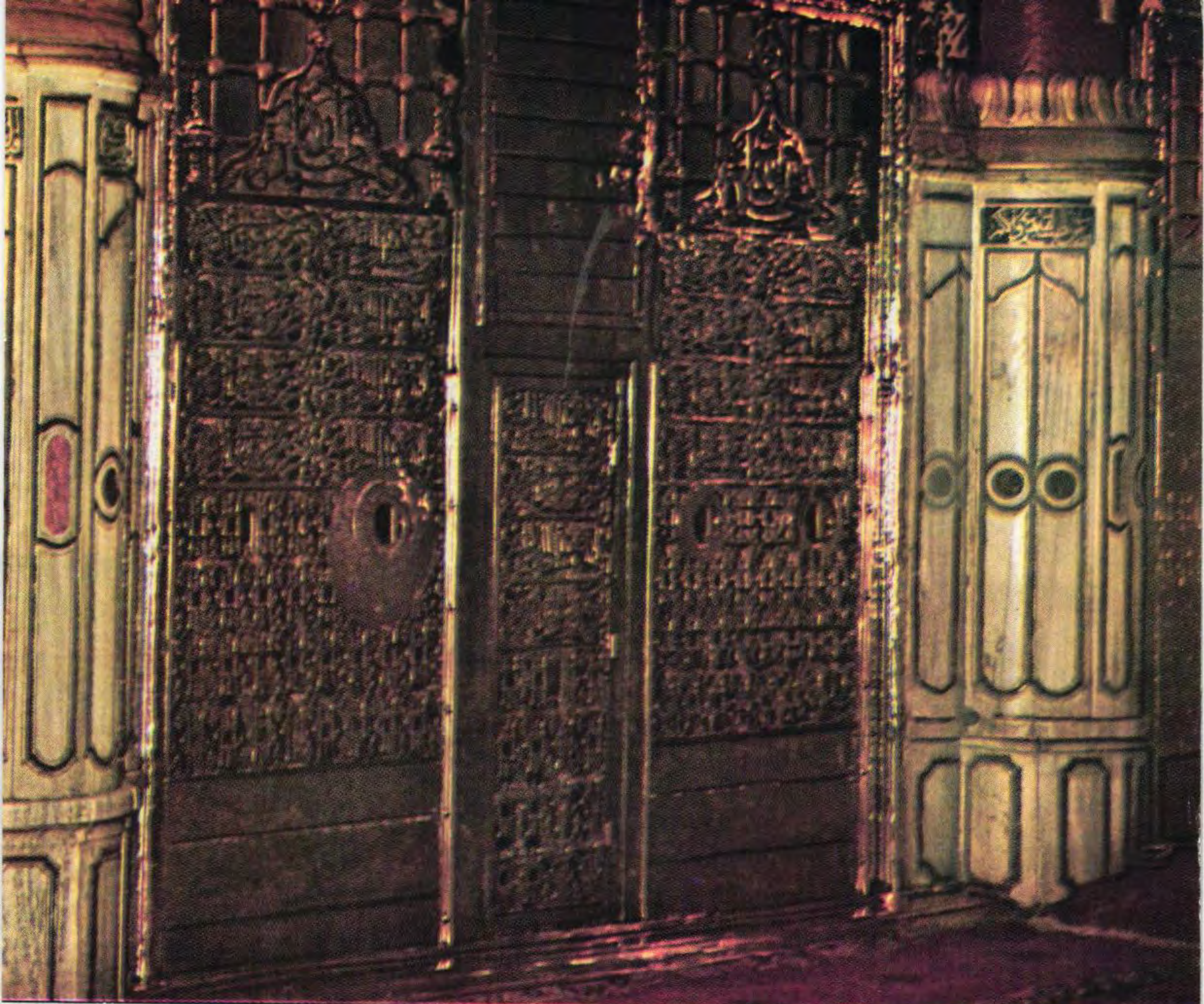
يقول سعيد بن المسيب (والله لوددت لو تركوها على حالها حتى ينشأ أناس من أهل المدينة، ويقدم القادم



مسجد قباء قبل التجديد الأخير.



باب مسجد قباء أول مسجد أسس على التقوى.

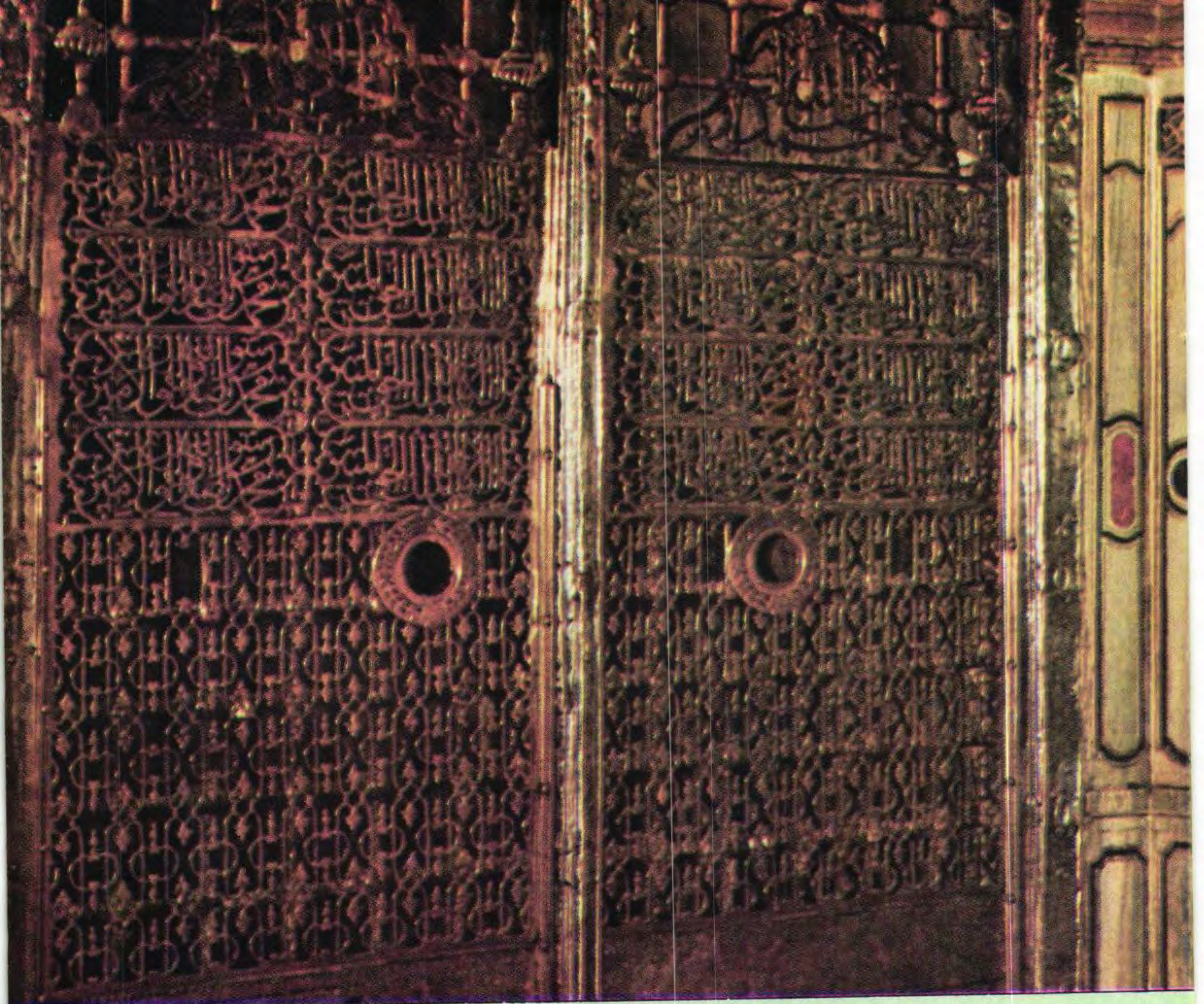


السور النحاسي المحيط بالمقصورة عند الواجهة النبوية الشريفة.

من الافق فيرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته. وكان ذلك أيضا رأي ابي أمامة الانصاري.

وكانت هذه البيوت موضع رعاية كبيرة من المسلمين حتى ذلك العهد، ومنذ خلت كلها من ساكنيها بعد ان اختار الله عائشة أم المؤمنين كان الناس يهرعون لصلاة الجمعة مؤتمين بإمام المسجد ثم يحيطونها بعد ذلك برعايتهم على اعتبار أنها الآثار التاريخية الباقية للنبي الكريم، ولحياته في المدينة.

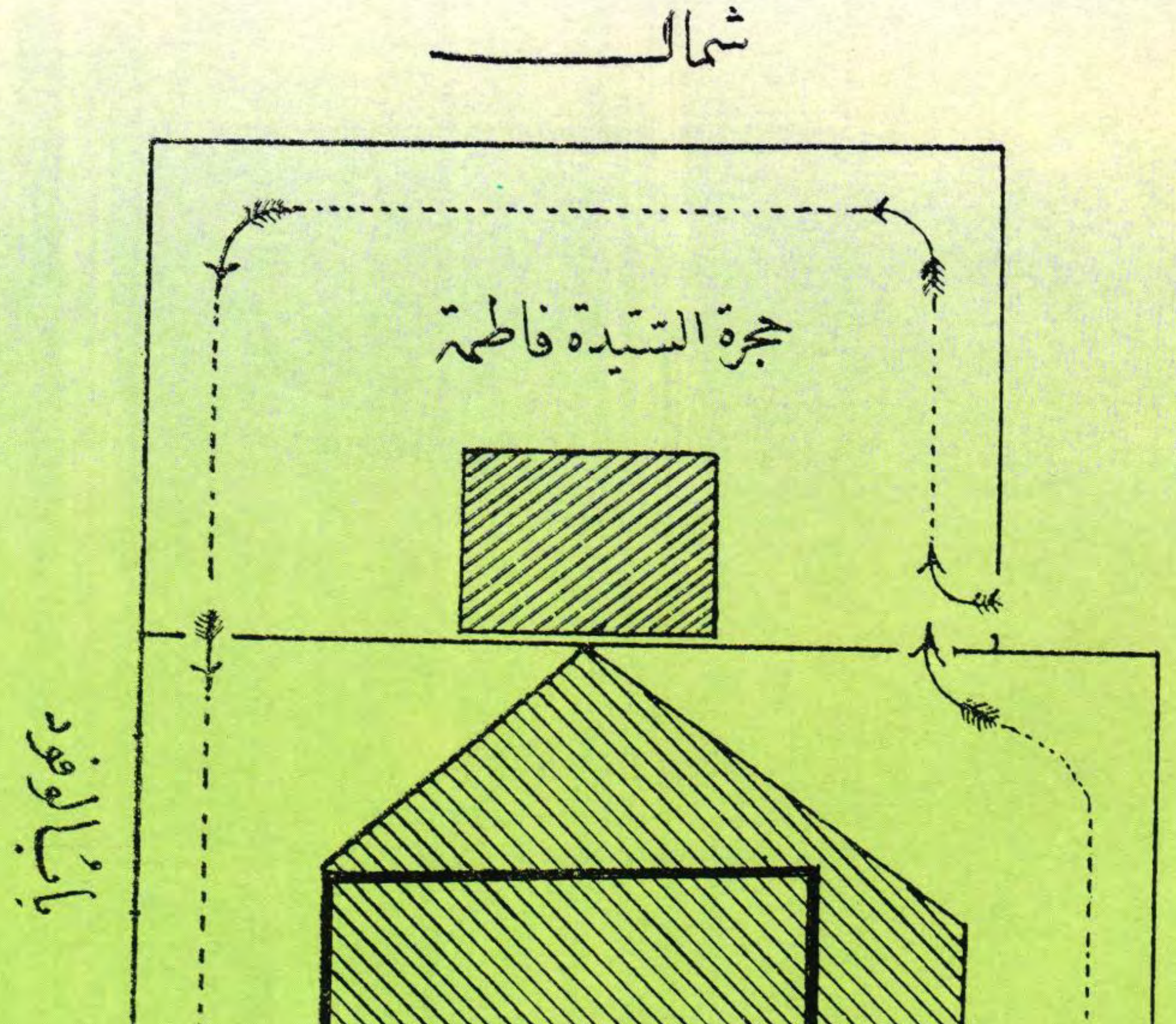
وفي عمارة الوليد أقيم حائط حول بنيان الحجرة التي بها القبور الشريفة، وشيد هذا الحائط الجديد على خمس زوايا، خشية ان يستقبله الناس كما يستقبلون الكعبة. وكان مرتفعا عن سطح الارض بمقدار ستة أمتار ونصف المتر. وبين جدران



الحجـرة الشريفـة والدائـر المخمس فضاء واسع من جهة الشمال، ونحو نصف متر من جهة الشرق والجنوب أما من جهة الغرب فليس بينه وبـين الجدار المخمس فضاء ولم يتغير هذا الوضع إلى يومنا هذا.

وفي عام ٥٥٧ هـ بلغ إلى علم نور الدين زنكي ان الصليـبيـين الذيـن يحـاربهم كانـوا يخـططون لسـرقـة الجثمـان الشريف، فـأمر بـاحـاطة الحجـرة الشريفـة ببناء آخـر نـزل بـأساسـه الى منابـع الماء، ثم صب الرصاص على دائرة حتى صار بحيث لايمكن ان تتناوله يد الزمان.

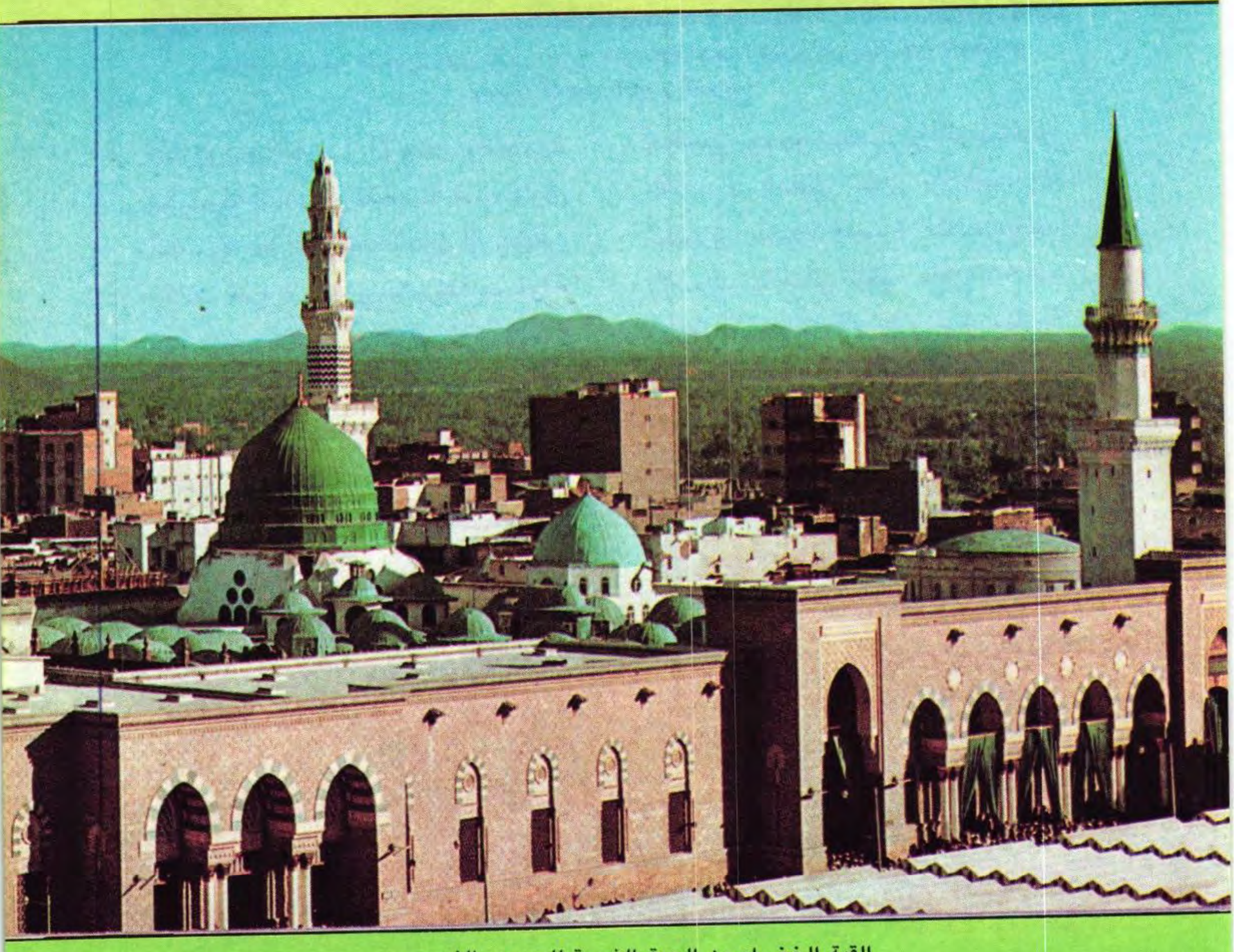
وقد وضع عـلى الحائـط المخمس ستر من الحرير الاخضر مكتوب فيه (لا اله الا الله محمد رسول الله) يحيط بها أسطر مكتوب فيها **(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)** وبين هذه الاسـطر



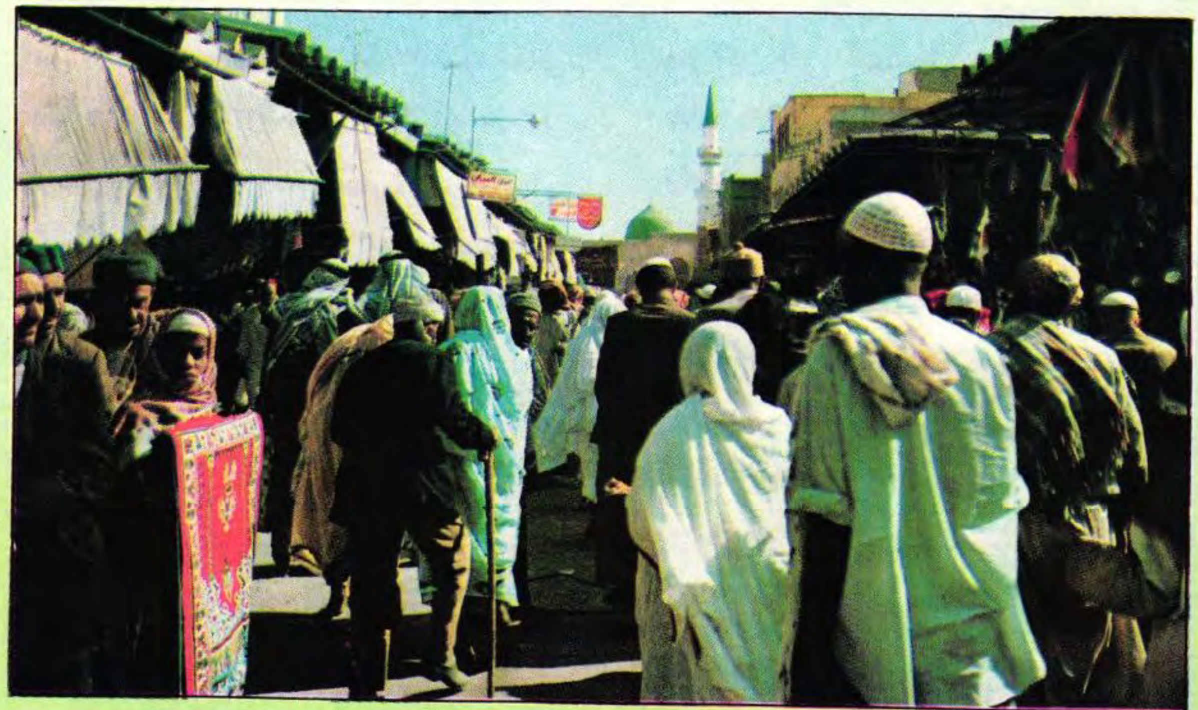
رسم للمقصورة النبوية الشريفة التي بها
قبره عليه الصلاة والسلام والى جواره قبر أبي
بكر ثم قبر عمر رضي الله عنهما.

دوائر مكتوب فيها أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ويحيط بهذا الستر على ارتفاع مترين ونصف متر تقريبا حزام من الحرير الأحمر مكتوب فيه بالتطريز المذهب اسم الحاكم أو السلطان الذي أمر بعمل الستر.

وأول من كسا الدائر المخمس الخيزران أم هارون الرشيد، كسته الحرير عندما قدمت في حجها لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم عام ١٧٣هـ ثم ابن ابي الهيجاء وزير مصر كساه عام ٥٦٤هـ الديباج الابيض المطرز وجعل عليه حزاما من الحرير الأحمر كتبت فيه سورة (يس) ثم ارسل المستضيء بعد ذلك بسنتين كسوة من الديباج البنفسجي وطرز عليها اسمه وضعت مكان الاولى ثم كساه الخليفة الناصر الديباج الاسود عام ٥٧٥ هـ ثم صارت ترسل الكسوة من مصر كل ست سنوات من الديباج الأسود

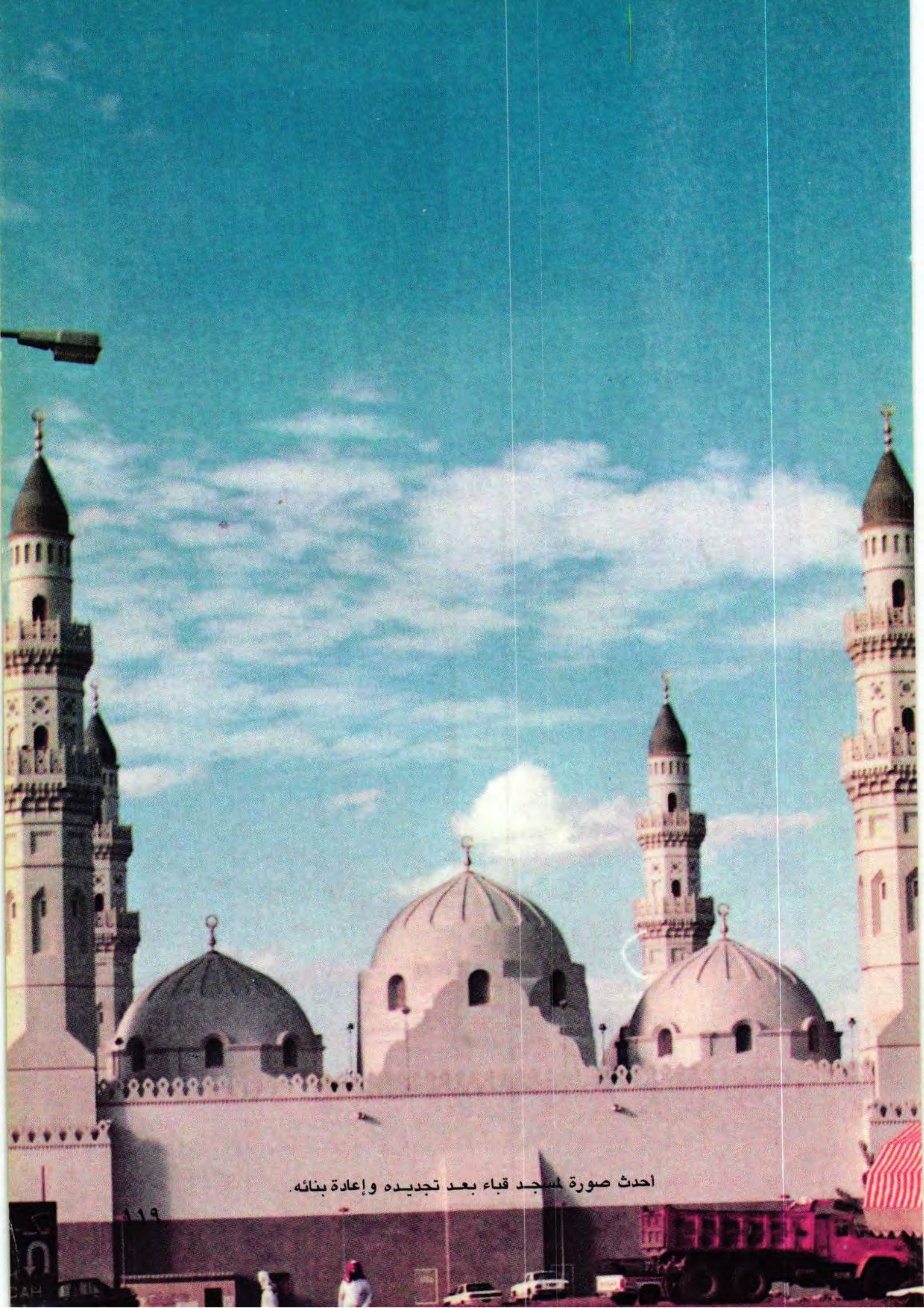


القبة الخضراء من الجهة الغربية للمسجد النبوي

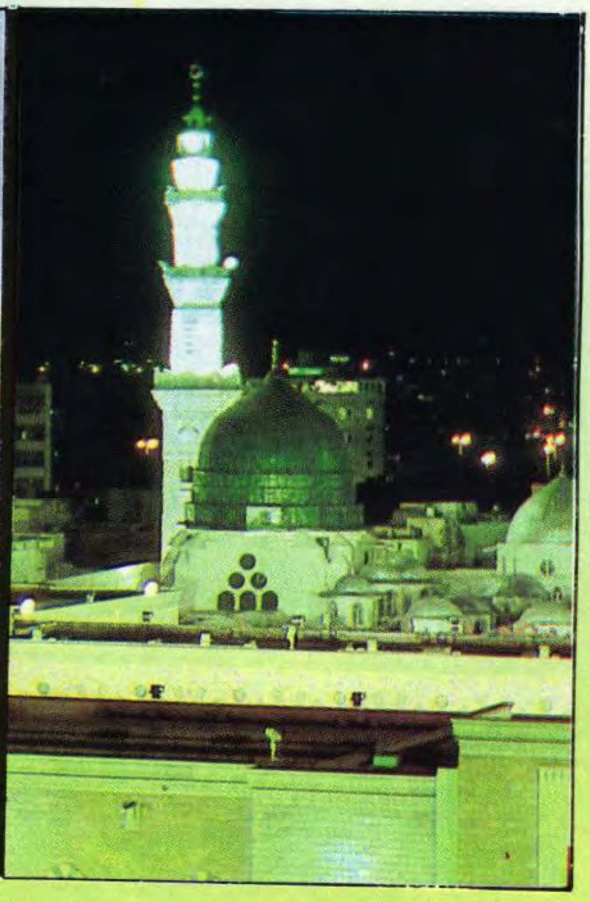


سوق المدينة المنورة وقد ازيل الآن في التوسعة الأخيرة وترى عن بعد القبة الخضراء ومئذنة المسجد النبوي الشريف

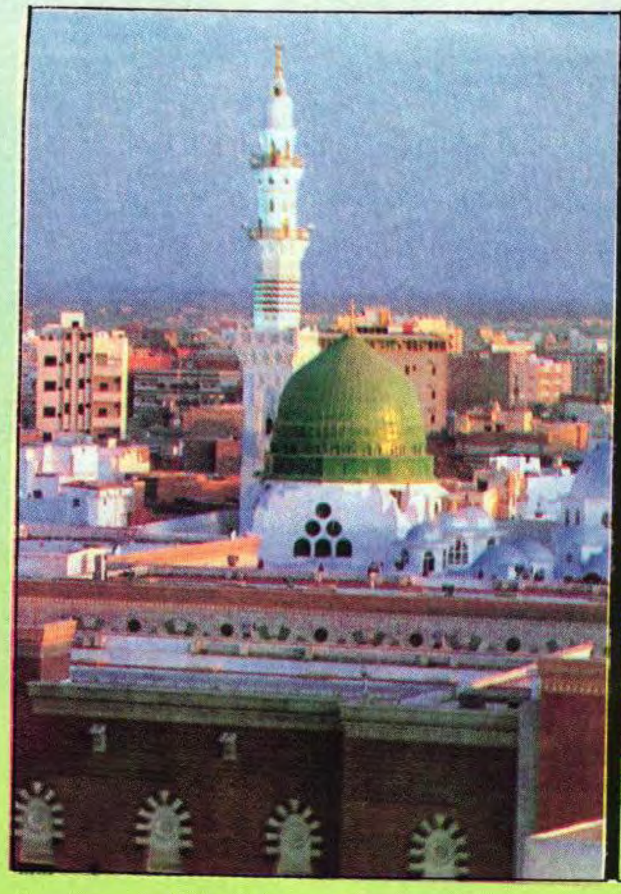
المرقوم بالحرير الابيض ومطرزة بخيوط الذهب والفضة ثم تولى الكسوة بعد ذلك سلاطين آل عثمان وكانت حجرة القبور الشريفة مسقوفة بالخشب المسمر بعضه فوق بعض والمغطى بثوب من المشمع، وظلت كذلك إلى ان أقام عليها الملك المنصور قلاوون سنة ٦٧٨هـ قبة مربعة من أسفلها مثمنة من أعلاها صنعت من خشب أقيم على رؤوس الاعمدة المحيطة بالحجرة وسقفت بألواح خشبية فوقها صفائح من الرصاص منعاً من نزول المطر إلى الحجرة، وهذه القبة قاعدتها سقف المسجد الموازي لسقف حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي احترق في حريق المسجد الاول عام ٦٥٤هـ. وقد جدد هذه القبة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وجدد صفائح الرصاص الأشرف شعبان عام ٧٦٥هـ، ولما احترق المسجد للمرة الثانية جدد الأشرف قايتباي القبة عام ٨٨٦ هـ وجعل قاعدتها مرتكزة على حائط الحجرة مباشرة وبناها بالحجر، وهذه القبة باقية الى الآن إلا انها لاترى لمن هو بالمسجد لأن الدائر المخمس الذي تسدل عليه والكسوة يمنع من رؤيتها. وقد بنى قايتباي فوق هذه القبة قبة أخرى عظيمة اتخذ لها دعائم حول الدائر المخمس، ولم يكد يتم بناؤها حتى تشققت أعاليها فأعيد بناؤها عام ٨٩٢هـ وزينت بنقوش جميلة. ثم تصدعت مرة اخرى في زمن السلطان محمود بن السلطان عبد الحميد الذي أمر بتجديدها فهدمت واعيد بناؤها بدقة واتقان عام ١٢٣٣ هـ، وفي عام



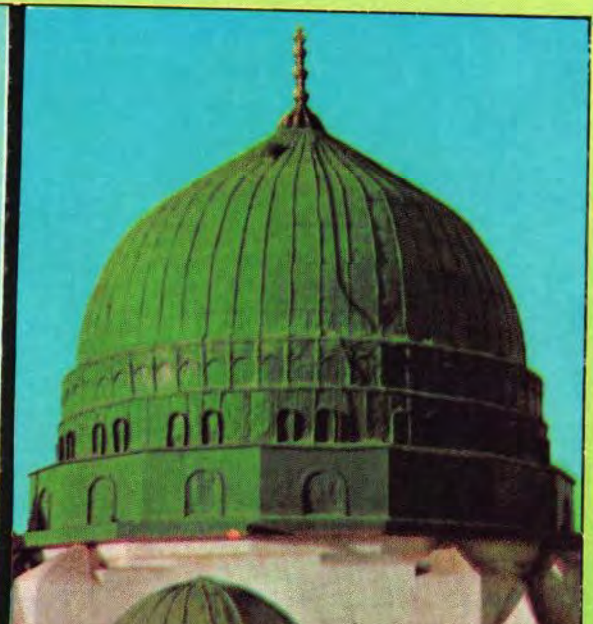
أحدث صورة لمسجد قباء بعد تجديده وإعادة بنائه.



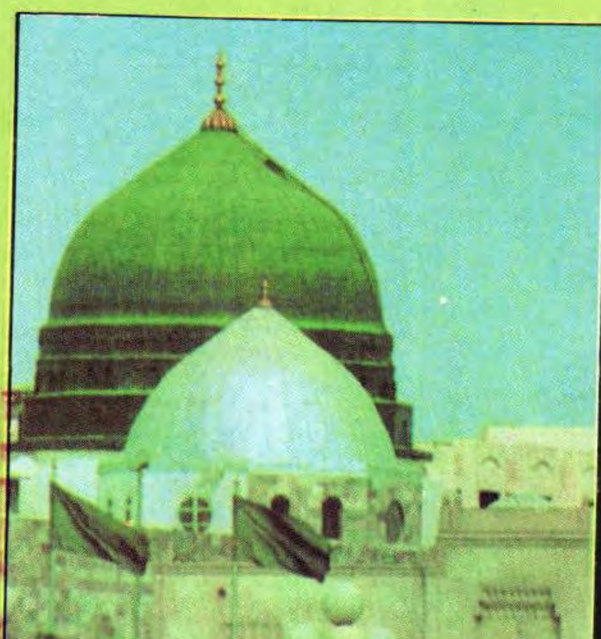
القبة الخضراء ليلا.



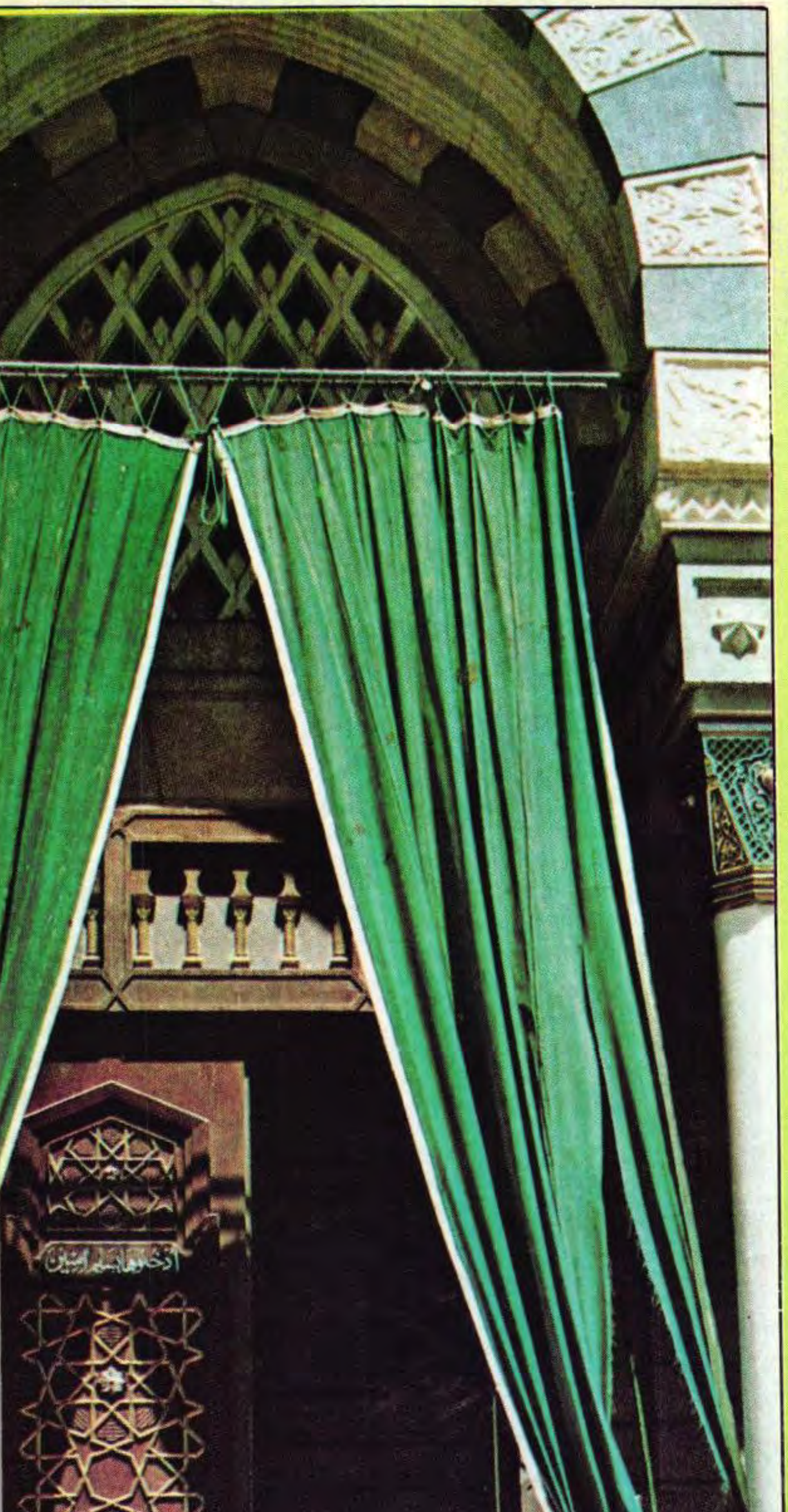
القبة الخضراء نهارا.



التفاصيل الفنية والشبابيك والقواعد المثمنة للقبة الخضراء



القبة الخضراء بعد تجويدها في آخر توسعة للحرم الشريف



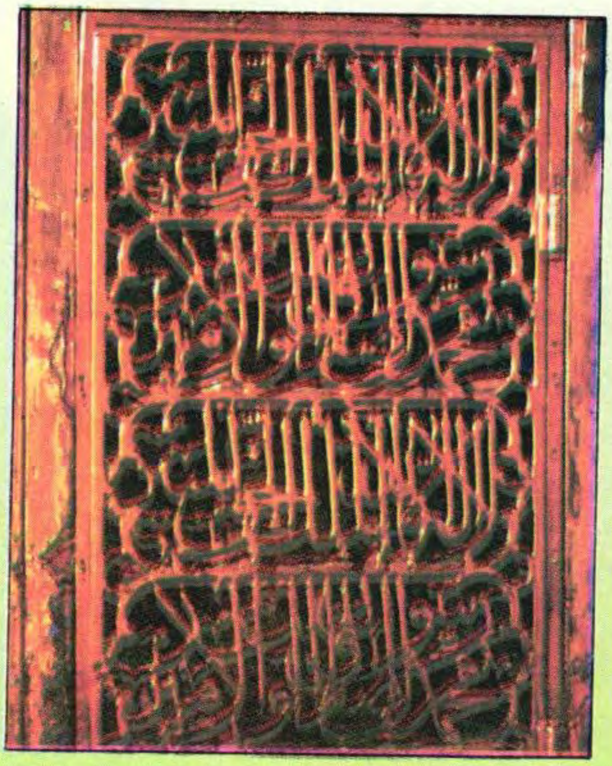
أحد الأبواب الحديثة المؤدية الى المقصورة النبوية الشريفة

١٢٥٥هـ جددت مرة اخرى وصبغت لاول مـرة بـاللون الاخضر، وكـانت تصبغ قبل ذلك باللون الازرق.

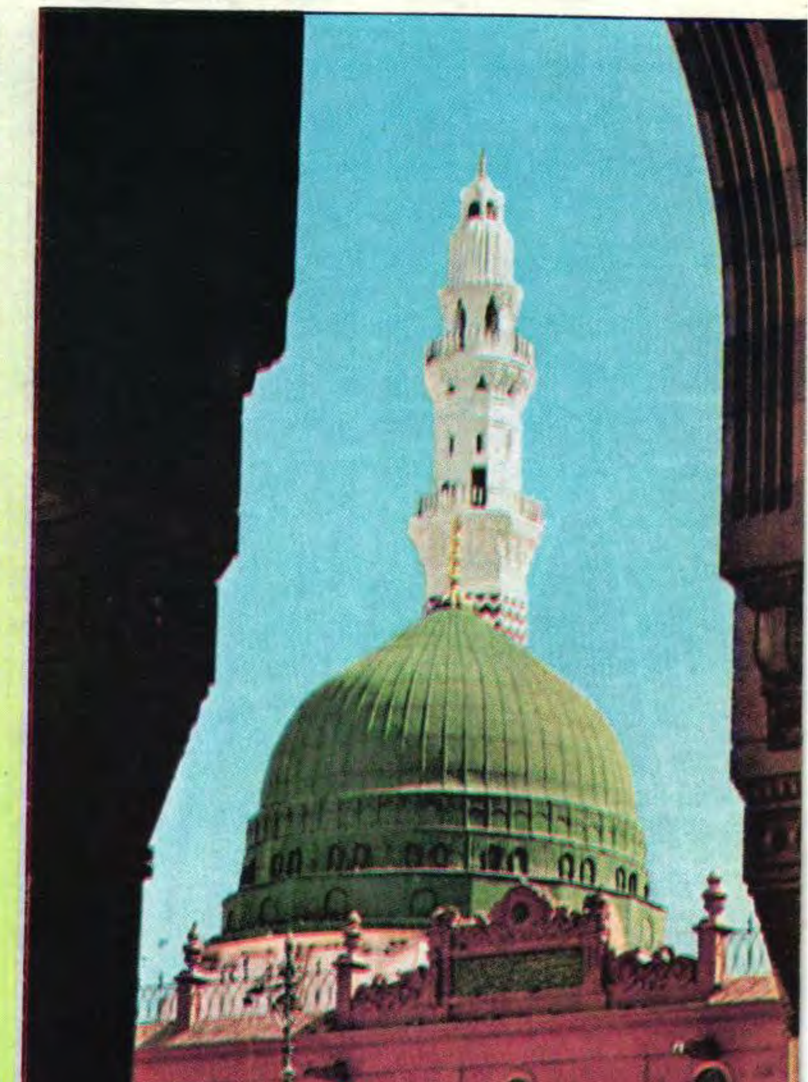
وحـول الدائـر المخمس وحجـرة فاطمة سور نحاس مستطيل يطلق على مـا بـداخله (المقصـورة) وأول من أحدث هذا السور الظاهر بيبرس عام ٦٦٨ هـ وكان من الخشب وارتفاعه حوالي مترين ونصف المتـر، وزاد في ارتفـاعـه الملك العـادل كتبغـا حتى أوصله بسقف المسجد.

وفي عهد قايتباي صنع سـور من الشباك النحاسية الصفراء غـاية في حسن الصنعة. أحاط المقصورة كلها من الارض وحتى نهاية عقود المسجد، ويفصـل حجـرة فـاطمـة مقصـورة مستقلة ولكنهـا تتصـل بـالمقصـورة الكبيـرة ببـابـين. وطول المقصـورة النبوية الشريفة من ضلعها الجنوبي والشمـالي (١٦) متـرا ومن الشـرق والغـرب (١٥) متـرا وفي زوايـاهـا الاربعة أعمدة عظيمة بنيت من الحجر الصلد عـلى ارتفاع السقف وعليهـا ترتكز قواعد القبة الخضراء.

أمـا مقصـورة السيـدة فـاطمـة الزهراء فطولها من الجنوب (١٤,٥) متـرا ومن الشمال (١٤) متـرا ومن الغرب والشرق سبعـة أمتار ونصف المتـر فهي على استقـامة المقصـورة النبوية من الغرب وتدخل عنها بمسافة متر ونصف المتر من الشرق.



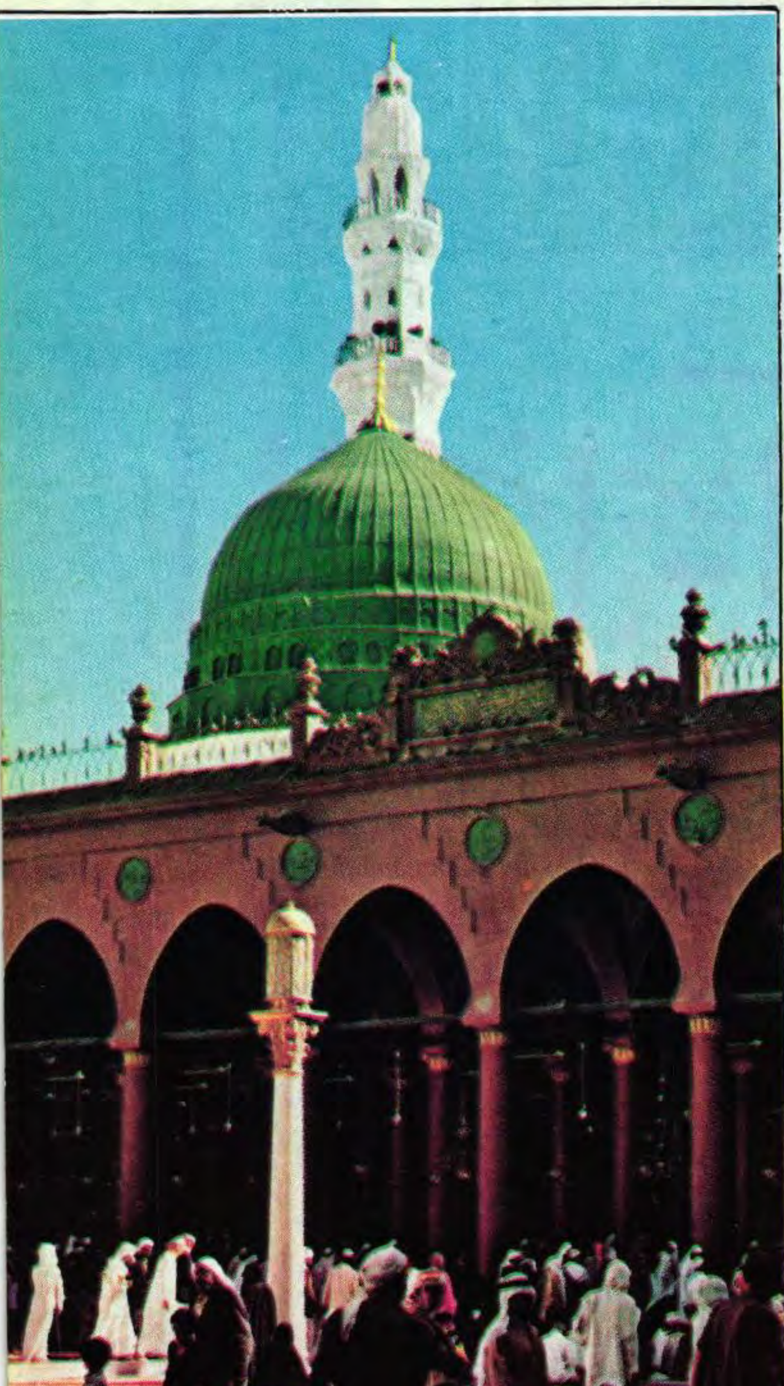
ـ (لا اله الا الله الملك الحق المبين)
(محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين)
كتابة مفرغة من النحاس الأصفر تحلى
بها فراغات سور المقصورة الشريفة.



ـ القبة الخضراء تعلو المقصورة النبوية الشريفة.

ولسور المقصورة النبوية ستة ابواب، باب جنوبي يسمى باب التوبة وباب شرقي يسمى باب فاطمة وباب غربي يطلق عليه باب الوفود وبابان عن يمين المثلث ويساره يوصلان لحجرة فاطمة وباب آخر خارجي يسمى باب التهجد.

وبعد موت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها لم يدخل أحد بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكشف حجرة القبور الشريفة إلا ثلاث مرات اولاها في زمن عمر بن عبد العزيز عندما سقط جدار الحجرة النبوية واعيد بناؤه والثانية عام ٥٤٨ حين أزيل ردم سقط من الجدار والسقف والثالثة في اليوم



القبة الخضراء كما تبدو من صحن المسجد النبوي الشريف

الحادي عشر من ربيع الاول عام ٥٥٤ هـ حين نظفت الحجرة وطيبت ثم أغلقت، ومنذ ذلك التاريخ لم يدخل احد هناك واستمر عدم الدخول الى الحجرة حتى القرن التاسع الهجري حيث سمح بعد ذلك بدخول السلاطين والملوك والامراء الى داخل المقصورة فقط وهذا الامر متبع الى الآن، أما القبر الشريف وقبر صاحبيه فلا يراهما أحد لان الحجرة النبوية المحيطة بالقبور الشريفة لانافذة لها ولا باب.

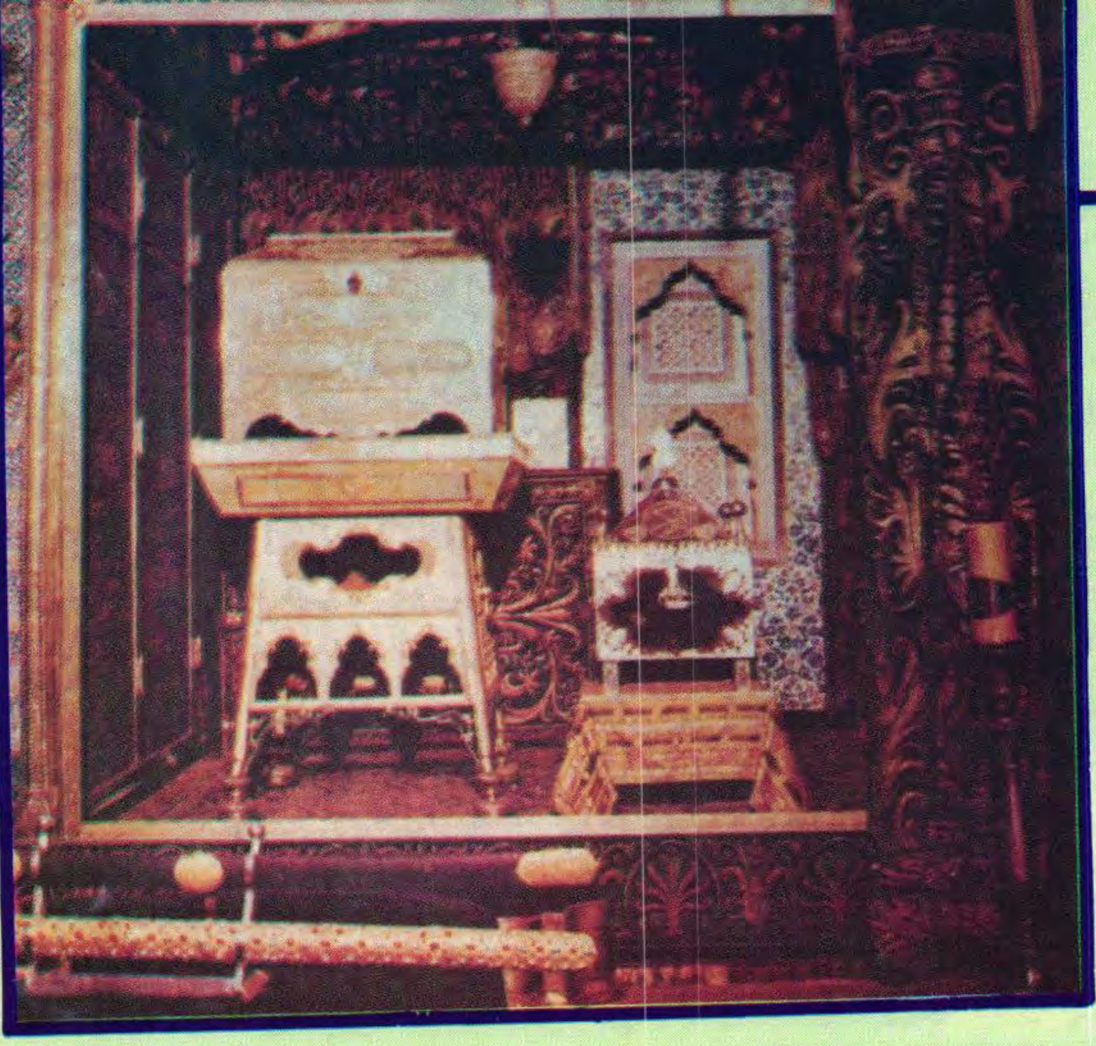
إن من ينظر الى المقصورة الشريفة الحالية بما حوته من بدائع فن العمارة ودقة النقوش وجمال الزخارف، ويعلم أنها أقيمت على مكان بيت النبي صلى الله عليه وسلم المشهور ببيت عائشة ويعود بمخيلته الى ما قبل أربعة عشر قرنا من الزمان حيث بيت الرسول صلى الله عليه وسلم مدى حياته في المدينة ومنازل أزواجه رضي الله عنهن، وكان محيطها مع منزل عائشة رضي الله عنها مبنيا باللبن وقواطعها الداخلية من الجريد المكسو بالطين والمسوح الصوفية. ليحكم على مقدار بساطته صلى الله عليه وسلم في مسكنه بحيث إنه ما كان يتعدى في أي حال من الاحوال الضروري في حياته وحياة أزواجه، ولعرف ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من القناعة والزهد.

شارات الملك في الدولة الإسلامية

للأستاذ/ محمد الحسيني عبدالعزيز

اتخذ الملوك شارات خاصة انفردوا بها وعلامات تميزهم عن غيرهم من رجال الحكم لتكون سمات ترمز إليهم وتدل على سمو منزلتهم ورئاستهم للدولة وأصبحت هذه العلامات تقليداً مرعياً ونظاماً ثابتاً ونهجاً متبعاً في سائر الدول عبر العصور قديمها وحديثها، ومن هذه الشارات العملة والخاتم والطراز والزي الذي يصنع خصيصاً لهم لا يرتديه أحد إلّا بأمرهم.

وتؤكد الوثائق التاريخية والأثرية على أن بعض دول العالم القديم اتخذت بعض الشعارات رمزاً لها ومن أولى هذه الدول دولة سومر ببلاد الرافدين التي كان النسر شعاراً لها حمله الإله ـ الذي كانوا يعبدونه من دون الله ـ «ننجيروسو» بيده اليسرى وكان عبارة عن نسر ينشر جناحيه كدليل على النصر وذلك في عام ٣٠٠٠ ق.م وكذلك فعل الرومان القدماء حيث كان جنودهم يحملون تمثالاً على هيئة نسر على سارية ليكون حافزاً لهم على التضحية والشجاعة، وعند انتصارهم يمنحون (ميداليات) تحمل نقش النسر محفوراً عليها.



منظر عام للشبكة الفضية وفي داخلها الصندوقان اللذان يحافظ في الأول منها على العلم النبوي الشريف وفي الثاني البردة المباركة.

● شارات الدولة الإسلامية

١ ـ الختم :

وأولى العلامات في الدولة الإسلامية اتخاذ الخاتم الذي كان معروفاً قبل الإسلام وقد ثبت في الصحيحين ـ البخاري ومسلم ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى قيصر فقيل له إن العجم لا يقبلون كتاباً إلّا أن يكون مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقش فيه «محمد رسول الله » وهذا هو الخاتم الذي ختم به رسائله التي بعث بها إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وهؤلاء الملوك هم قيصر الروم وكسرى فارس والنجاشي ملك الحبشة والمقوقس عظيم القبط في مصر، وختم الرسائل بالخاتم يدل على صحتها ويؤكد عدم غشها واعتراف المرسل بصحة المعلومات التي تضمنتها الرسالة.

وقد يمهر صاحب الرسالة بخطه أو بختمه في أول الرسالة أو في نهايتها وتبدأ الرسالة بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) كما تتضمن التسبيح والتحميد، وقد كانت الوثيقة أو الصحيفة التي أوردها ابن هشام خير دليل وصارت نهجاً ونصها (بسم الله الرحمن الرحيم) «هذا كتاب من محمد

النبي، صلى الله عليه وسلم، بين المؤمنين والمسلمين من قريش، ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس... »

وقد سار الخليفة أبو بكر الصديق على نفس النهج فبدأ كتابة عهده لعمر بالخلافة كما أورد ابن الجوزي النص الذي جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم..» «هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا، خارجاً منها، وعند أول عهده بالآخرة، داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر... إني قد استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا ...» .

وأول من طبق نظام الختم على الرسائل معاوية بن أبي سفيان الخليفة الأموي حين أمر لعمر بن الزبير بمائة ألف درهم ففتح زياد والي الكوفة الكتاب وجعل المائة مائتين فأنكر ذلك معاوية وبعدهما نشء ديوان الرسائل الذي اختص بكتابة رسائل الخلفاء على أن تختم بخاتم في النهاية لتأكيد صحتها، ولازال هذا الأسلوب تقليداً متبعاً عبر العصور.

٢ ـ العلم :

وثاني شعارات وعلامات الملك نشر الأعلام والألوية تحملها طلائع قوات الجيش في المقدمة وترفع عالية ويدافع عنها الجند بأرواحهم ويفتدونها بالمهج لأن استمرار وجودها خفاقة فوق الساريات أو على الأيدي دليل العزة وعنوان المجد ورمز السيادة والنصر أما إذا سقطت فيعتبر هذا دليلاً على الهزيمة.

وكانت لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم راية يدفع بها إلى أحد الصحابة رضوان الله عليه في الغزوات التي قاموا بها من أجل الدفاع عن الدين وحرماته. وفي حروبهم ضد قريش وأعداء الإسلام، فقد حمل الراية في غزوة مؤتة كل من زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة، وذلك طبقا لرواية المؤرخين في تصوير استشهادهم فلقد قاتل زيد براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم أي حتى تمزق وتقطع وروي ابن اسحاق، فيما بلغني أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً ثم أخذها عبدالله بن رواحة... وهذه الراية انتقلت إلى الخلفاء والحكام المسلمين وحرصوا على الاحتفاظ بها وحملها السلاطين والقادة في أثناء الحروب، غير أنه بسبب إصابتها بتلف كبيروضعت في صندوق خاص في غرفة بقصر «طوبقابو» ضمن الأمانات المقدسة بمدينة اسطنبول.

وهكذا كانت للرايات والأعلام أهمية كبرى ولازالت تحظى بالرعاية بصفتها



إنـاء من البرونـز من هرات صنعهـا محمد بن الوليـد ١١٦٣م (متحف هرمبتـاج ليننغراد).

إحدى سمات الدول فلكل دولة علم خاص بها تتميز به ويتكون من نسيج مـعـين بلون واحـد أو عـدة ألوان وبمساحة محـددة طولاً وعرضـاً وله نقـوش وزخارف وعبـارات تدل عـلى الدولة التي ينسب العلم إليهـا، بـل اتخذت بعض الهيئات علماً فهناك علم الأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات والهيئات...

وكـان لدولة بني العبـاس علم ذو لون أسـود، كمـا اتخـذ السلطان صـلاح الدين الأيـوبي طائـر النسر شعاراً نقشه على علمه الخاص ونقشه على القلعة (قلعة صلاح الدين) التي شيدها في أثناء حكمه بـين ١١٦٩ - ١١٩٠م.

ولا زال العلم يعتبـر رمـزاً للدولة يرفع عـلى قصر رئيسها وعـلى ديوان الحكم الرسمي وفوق السارية على كل ديـوان مـن دواويـن الحـكـومـة والسفـارات في المناسبـات الرسميـة والأعيـاد الوطنيـة والأعيـاد وأيـام الجمع...

شعار الكويت :

ومن هذه الأعلام : العلم الكويتي فهو على هيئة مستطيل أفقي طوله يساوي ضعف عرضه ويقسم إلى ثلاثة أقسام أفقية متساوية ملونة أعلاها الأخضر يليه الأبيض فالأحمر ويحتوي على شبه منحرف لونه أسود قاعدته الكبرى من جهة السارية.. وألوان العلم مستوحاة من قول الشاعر:

بيض صنائعنا، سود وقائعنا
خضر مرابعنا،حمر مواضينا

٣ ـ العملة:

وتعتبر العملة إحدى هذه الرموز والشعارات وقد عرفت في بلاد اليونان ولقد ضرب الخليفة الأموي عبدالملك ابن مروان عام ٧٤هـ عملة إسلامية أمر بتوزيعها على الولايات بعد أن أبطل العملة البيزنطية والفارسية التي كانت متداولة قبل خلافته باعتبار العملة رمزاً لسيادة الدولة ودليلا على استقلالها السياسي والاقتصادي، ونقش على أحد وجهيها صيغة التشهد وسورة الإخلاص في مركز الوجه كما نقش على الوجه الآخر رسماً محوراً عن صورته.

وسارت الدول على هذا الأسلوب ثم ضرب العباسيون عملة تميزهم عن الأمويين كتبوا على أحد وجهيها «محمد رسول الله». وأضافوا في طوق العملة الآية الكريمة «**هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله**...» الفتح/ ٢٨ . وعلى الوجه الآخر عبارات أخرى.

وضرب الفاطميون والأيوبيون والمماليك عملة خاصة بهم تمييزاً لهم ودليلاً على سلطانهم وتوليتهم الحكم في مصر والشام والحجاز وغيرها... وكانت لكل من هذه الدول عملة عليها كتابات تؤرخ توليتهم للسلطة ودونت عليها المدن التي صنعت فيها العملة سواء أكانت من الدنانير أم من الدراهم، ولازال هذا التقليد سائداً بين الأمم والدول حتى العصر الحاضر.

٤ ـ الطراز «التطريز» :

ومن مظاهر وسمات الملك أن تكتب أسماء الملوك وتنقش علامات تختص بهم في طراز أثوابهم التي أعدت ليرتدوها

ويصنع نسيج ثياب الملوك في دار الطراز الخاصة بهم والتي تقدم لها الدولة الخيوط والأصباغ والتصميم وترعاها وتشرف عليها إشرافا كاملاً لأنها تعتبر مؤسسة حكومية يصنع فيها كل ما يحتاجه السلطان ورجال

الدولة وما يقدمونه من هدايا وأعلام وكسوة للكعبة ويشرف عليها ناظر الطراز ويهتم بمراعاة جودة النسيج والتأكد من وجود اسم الخليفة على ما تخرجه أنوال دار الطراز، كما كانت هناك دور نسيج أهلية تشرف عليها الدولة أيضا لكنها لا تشترط لها خيوطاً معينة للنسيج فقد تكون رخيصة الثمن.

وتوجد الآن في متاحف البلاد العربية والإسلامية وفي المتاحف العالمية قطع من النسيج صنعت في مدن المشرق والمغرب الاسلامية تعتبر نماذج متقنة الصناعة رائعة التصميم والزخرفة، ومن أشهرها قطعة نسيج في متحف برلين صنعت من الحرير وذات لونين أبيض وأسود وتزينها أزواج من النسور ويرجع تاريخها إلى العصر السلجوكي في القرن الحادي عشر الميلادي.

٥ ـ شعار الملك «الرنك»:

توسع سلاطين المماليك وقادتهم في اتخاذ «الرنك» شعاراً لهم وتنوع شكله وهيئته ولم يقتصر الشعار على السلاطين بل شمل القادة والأمراء وأصحاب الوظائف والمهن كما أصبحت الشعارات تمثل معنى من



نسيج من الحرير زخرف بعبارة: عز واقبال للقائد ابو المنصور من القرن العاشر

المعاني التي تتصل بماضي الأمير والوظائف التي شغلها قبل وصوله لمنصب القائد أو الأمير.

ومنذ القرن السادس الهجري ساد استخدام الشعار الملكي شرقاً وغرباً ونقش على التروس ونسج على الثياب والعصائب، كما حفر على العمائر حيث أمر السلطان الظاهر بيبرس بوضع شعاره (الأسد) على جدران قناطر السباع التي أقامها في مصر، واتخذ السلطان شعبان المملوكي من أسرة قلاوون شعار حكمه عبارة عن زهرة الزّنْبق وهناك شارة الداودار لحامل الدواة والقلم لرئيس ديوان السلطان وتعددت أشكال الشعارات فكان منها المربع والمثمن والمفصص (الكثير

الفصوص) والبيضاوي كما تنوعت الرسوم التي تنقش عليها وأغلبها طيور النسر والعقاب التي اشتهرت بشكلها المهيب، وكان النسر أوفرها حظاً باعتباره ملك الطيور لقدرته على اختراق الجو إلى آفاق بعيدة.

٦ ـ الشارات على الأواني:

وقد اهتم الصناع المسلمون بنقش النسر أو العقاب على التحف المعدنية فهناك آنية من النحاس باسم السلطان بدرالدين لؤلؤ حاكم سوريا بين ٦٣١ ـ ٦٥٧هـ وهي من مقتنيات متحف ميونيخ بألمانيا الاتحادية وقطرها اثنان وستون سنتميتراً وزخرفتها عبارة عن أشرطة تضم رؤوس عقبان وحيوانات لها رؤوس آدمية في الدائرة الوسطى إضافة إلى عدة رسوم أخرى مثل الشمس والقمر والمشترى والزهرة، ويحتمل أن يكون القمر قد اتخذ شعاراً .

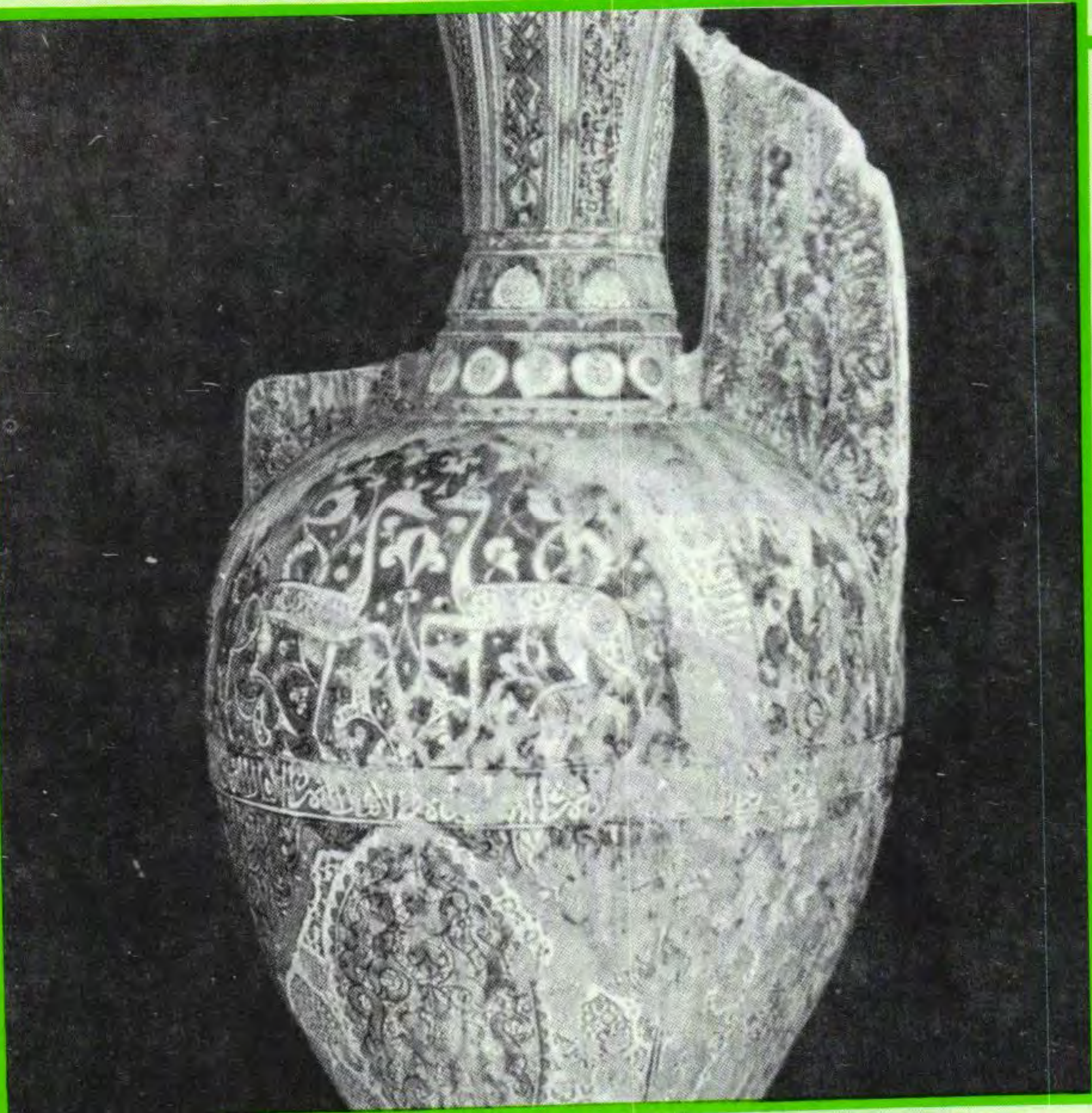
وفي متحف السويد طِسْتٌ من النحاس من العصر المملوكي وكانت هذه الشارات قد نالت إعجاب المقاتلين من الجند الصليبيين الذين جاءوا لأرض الشام طمعاً في الثراء فاقتبسوا أسلوب رسم النسر على الأواني وقاموا بتقليدها خاصة في بروسيا والنمسا في القرن الرابع عشر الميلادي، كما استخدمت النمسا طائر النسر الذهبي شعاراً لها في القرن الثامن عشر الميلادي .

٧ ـ الشارات على الزجاج :

صنع إناء من الزجاج على هيئة مشكاة لإضاءة المساجد رسم عليها نسر للأمير سيف الدين طقز تيمور مستشار الملك الناصر عام ١٣٤٠م ويحتمل أن يكون قد صنع في سوريا .

٨ ـ الشعارات على النسيج:

ولما كان للنسيج أهمية خاصة لدى الخلفاء والسلاطين حيث قد جرت التقاليد بمنح هذه الثياب المصنوعة من النسيج هدايا للقادة وكبار رجال الدولة من المخلصين في الأعياد الدينية والوطنية فقد وضعت الرنوك والشارات في نسيج من الحرير الأزرق المذهب في ثوب ينسب إلى العصر المملوكي، عليه شارة النسر ذى الرأسين وبجانبها عبارة «عزٌّ لمولانا السلطان عز نصره» وقد اقتبسها وقلدها الصناع في صقلية الذين تدربوا على أيدي المسلمين في أثناء حكمهم للجزيرة فصنعوا عباءة التتويج لملك النورمان وتعود إلى عام ١١٣٤م وزخارفها عبارة عن منظر أسد ينقض على جمل ولها إطار من العقبان وأشجار النخيل



قدور الحمراء وعليها شعار بنو الأحمر «لاغالب إلا الله»

المنسوجة بالذهب على الأرضية الأرجوانية.

وكانت الأقمشة والثياب الأندلسية التي صنعت في مدينة غرناطة عاصمة بني الأحمر تنقش عليها شارتهم وهي جملة «عِزٌّ لمولانا السلطان» كما كانت تحفر أيضاً على القدور، جملة «لاغالب إلّا الله» شعار بني الأحمر حكام غرناطة.

وعلى هذا فقد كانت الأعلام والخاتم والعملة والطراز «والرنوك» على الأواني الزجاجية والمعدنية علامات وشعارات للملك في الدولة الإسلامية، وأصبحت وثائق تؤرخ أعمالهم وتنبىء عن أخبارهم وتحدد وقت توليتهم للسلطة وانتهاء ولايتهم وهي مرجع للباحثين والمؤرخين والعاملين في مجال الصناعات التطبيقية كبرهان لمقدار التقدم الفني والإبداع الزخرفي الذي وصلت إليه هذه الصناعة من تقدم إبان الدولة الإسلامية كأحد معالم حضارتنا الزاهرة التي صارت قبساً ومنهجاً للحضارة العالمية.

علماء المسلمين وقضية التنمية

للدكتور/ إبراهيم محمد عبدالرحيم

إن مما يدعو المسلم للفخر والاعتزاز بتراثه وتاريخه ان يقرأ طرفا من عطاء مفكري الاسلام في مجال التنمية الاقتصادية. ورغم عِظم قدر هذه المسألة فإنها لم تحظ حتى الآن ـ فيما يبدو لي ـ بما يليق بها من اهتمامات الدارسين والمعنيين بالأمور الاقتصادية.. ولذلك حين أتيح لي ـ من خلال هذه المجلة الكريمة ـ ان أقدم نبذة عن دور علماء المسلمين في قضية التنمية حرصت في بدايتها على أن أنبه الى جدوى هذا البحث وأهميته من زاويتين:

١ ـ أن يدرك اولئك الذين استهوتهم النظريات والمبادىء الاقتصادية الوضعية، وتصوروا أنها المنقذ الأوحد لمشاكل العصر الاقتصادية، يستوى في ذلك أن يكونوا من المسلمين أو من غيرهم ـ أقول: لعل هؤلاء جميعا يدركون ـ من غير مكابرة ـ أن الفكر الاسلامي كان سباقا إلى الكشف عن القيم والمبادىء

الاقتصادية التي جاء بها الاسلام، وبيان حلول الاسلام لمشاكل ذلك العصر الاقتصادي، وكيفية إعمال مبادئه الاقتصادية - وغيرها - في العصور التالية، بحكم عالمية الشريعة الاسلامية، وخلودها، وصلاحيتها للعباد في كل زمان ومكان.

٢ - أن يدرك العالم أجمع ان الدراسات الاقتصادية والانمائية لفقهاء الاسلام - خاصة ومفكريه عامة - كانت أسبق من نظريات (آدم سميث) و(كارل ماركس) وغيرهما بأكثر من عشرة قرون.. فلقد كان لارتباط الدراسات الاقتصادية الانمائية بدراسات الفقه الاسلامي فضل سرعة ظهور تلك الدراسات منذ الصدر الأول للإسلام، إذ ان المجالات الفقهية كانت - على حد علمي - أول المجالات المطروقة. «ويشهد المستشرقون أنفسهم أن أول الدراسات الاقتصادية - بالمعنى العلمي - إنما ظهرت في ظل الاسلام، وعلى يد الكتاب العرب»!

هذا وقد ترتب على اقتصار البعض على تناولها داخل مؤلفاتهم الاقتصادية، وحرص البعض الآخر على إفرادها بالتأليف - أن اختلف مقدار إسهام كل منهم في هذا الجانب، فتراوح بين الآراء الاقتصادية المتناثرة - والتي تجيء في أثناء بحث موضوع ما، أو تفسير آية، أو شرح

*** عمل عمر بن الخطاب طوال خلافته بمبدأ ألتزام الدولة الإسلامية بأرزاق الناس، مما لم يشهد التاريخ له مثيلا.**

حديث من أحاديث المعاملات وغيرها - إلى تخصيص قسم للجانب الاقتصادي داخل المؤلف، إلى إفراد المسائل الاقتصادية بكتب مستقلة.. والمهم أن هذه المسارات المتعددة تصب كلها في معين واحد، هو التنمية الاقتصادية في الفكر الاسلامي، وإجمال ذلك فيما يلي:

أولا: لمحات من الفكر الاقتصادي والانمائي في مرحلة ما قبل التأليف فيهما:

وأعني بذلك تلك الأمثلة والتوجيهات الرائدة، التي نقلتها الينا كتب التاريخ والسير والفقه وغيرها عن اعلام الصحابة والتابعين، امثال عمر، وعلي، وعمر بن عبدالعزيز وغيرهم - رضي الله عنهم أجمعين - فلنقف عند بعض هؤلاء لنرى مقدار وعظمة عطائهم في هذا المجال.

(١) عمر بن الخطاب: ذلك الصحابي الجليل - صاحب العقلية الفذة، والبصيرة الملهمة مع صفاء نفس

*** إن الزكاة من أهم دوافع تنمية المال في الإسلام (حتى لا تأكله الصدقات).**

وورع وشدة فيما يبدو له أنه حق ـ كانت له أفكاره ونظراته الاقتصادية قبل توليه الخلافة (مثل فكرة المفاضلة بين الصحابة في العطاء) وابان توليه الخلافة: ابتداء من مشكلة الارض المفتوحة ـ ووجهته في عدم تطبيق نظام الغنائم في التشريع الاسلامي عليها، وحبسها في أيدي أصحابها، وفرض الخراج عليها لتكون في أعطيات المسلمين ـ ثم آراؤه في العديد من المسائل الاقتصادية التي يتجلى فيها جمعه (رضي الله عنه) بين التزامه بجوهر وأهداف النصوص الدينية، ورعايته الكاملة لتحقيق المصالح العامة للمسلمين، مثل ما روى عنه في إحياء الموات، وإقطاع الأرض ـ وقصته مع بلال بن الحارث المزني مشهورة ـ ومثل مواقفه من سهم المؤلفة قلوبهم، ومن السلب العظيم القيمة، وتقدير قيمة الدية بالذهب والفضة، واحتكار الأقوات والتسعير، وحد السرقة في عام المجاعة.. وبهذه المناسبة لا ننسى أن نشير إلى أنه عمل ـ طوال خلافته ـ بمبدأ التزام الدولة الاسلامية بأرزاق الناس، من غير تفرقة بين العربي والعجمي، أو المسلم والذمي، أو الحر والرقيق، مما لم يشهد له التاريخ مثيلا من قبل أو من بعد!

ومن الأعمال التي ارتبطت في الاسلام باسم عمر: إنشاء ديوان الأموال والعطاء، وبعض الوظائف الادارية الاخرى ذات الصبغة الاقتصادية التي تطلبتها الفتوحات الاسلامية، كوظيفة خازن بيت المال، وعامل الخراج ونحوهما.

وأخيرا كانت له آراء متميزة في أبواب من الميراث (وهي مرتبطة بما نحن بصدده) كالمسألة المشتركة أو الحجرية، وميراث الأبوين مع أحد الزوجين في المسألة المعروفة بالعمريتين أو الغرّاوين، كما قيل إنه أول من قال بالعول في الفراض.. الى غير ذلك من مسائل وقضايا، فما ذكرته ـ هنا ـ ما هو إلا قبضة يسيرة من فيوضات الله وإشراقاته على هذا الرجل، الذي كان إسلامه فتحا، وهجرته نصرا، وخلافته رحمة وعدلا.

(٢) علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه): وهو من الذين قدموا إسهاما فكريا رائعا، ونظرات إنمائية عميقة، رغم قصر خلافته، وعدم استقرار الأمور في عهده.. فخطبه في المسلمين، ونصائحه لعامتهم، وتوجيهاته لولاته،

وكتبه لأمراء الأقاليم والأمصار الاسلامية تتضمن فكرا إنمائيا يبزّ ـ من حيث الصدق والواقعية ـ كثيرا من النظريات الاقتصادية الحديثة. وإن من يطالع كتاب (نهج البلاغة) يقع نظره على جمل من القول يتضح فيها فكره الاقتصادي وموقفه من عدة قضايا تمثل جوهر التنمية الاقتصادية، أو ما أطلق عليه ـ هو رضي الله عنه ـ لفظ (العمارة) انطلاقا من قول الحق تبارك وتعالى في الآية ٦١ من سورة هود: **(هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها)** أي طلب منكم عمارتها.

(٣) وأخيرا نأتي الى الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه) فنجد الدولة الاسلامية قد بلغت في عهده مبلغا عظيما من حيث الرخاء الاقتصادي حتى لقد فاضت موارد بيت المال عن حاجات المسلمين واهل الذمة.. بالاضافة الى توجيهاته الاقتصادية والانمائية الى عماله على الاقاليم، وكتابه الى عبدالحميد بن عبدالرحمن ـ وإليه على العراق ـ يوضح ذلك، مع ما ذهب إليه من وجوب الزكاة في السمك وفي ارباح التجارة، ومن كيفية اخذ الصدقات وتفريقها.. الخ.

ثانيا: الفكر الانمائي في الدراسات الفقهية والقرآنية:

من المعروف أن علم الفقه هو: مجموعة الأحكام الشرعية العملية المتعلقة بأفعال المكلفين، والمستفادة من الأدلة الشرعية التفصيلية باستخدام المصادر والقواعد الشرعية التي وضعها الأصوليون.. من ثم كان عمل الفقهاء ـ أو كان عليهم ـ بيان المنهج الاسلامي للحياة من جوانبها المختلفة، ومنها جانب الاقتصاد والتنمية. كما أن المفسرين كانت لهم ـ ولابد ـ نظراتهم الاقتصادية، وهم يحاولون فهم آيات القرآن الكريم، ومنها ما يضع أصول التنمية وتحقيق العمارة، ويحدد أهدافها ومراميها، ويوضح سبلها وطرق تحقيقها.

وطبعا ليس بوسع امرىء ـ مهما أوتي من علم وصبر ـ أن يحصي عدد من أسهم في الفكر الانمائي الاسلامي من خلال ذلك المسار (الفقه والتفسير) فهؤلاء وتآليفهم فوق الحصر والعد.. ذلك ان كل من كتب في الفقه الاسلامي تعرض في دراسته لموضوع الزكاة

في عهد عمر بن عبد العزيز بلغت الدولة الإسلامية من حيث الوفاء الاقتصادي حدا فاضت فيه موارد بيت المال عن حاجات المسلمين.

وحد الفقير والمسكين المستحقين للزكاة، ومقدارما يعطي كل منهما. ومن المؤكد ايضا انهم تناولوا العقود الشرعية: ضوابطهاواحكامها واقسامها، سواء من حيث صيغتها او طبيعتها (معاوضات، تبرعات، ضمانات، شركات.. الخ) ولا يخفى على أحد ما لهذه العقود من أثر في النشاط الاقتصادي ـ كسبا وإنفاقا ـ على وجه العموم، حتى إننا نجد في كلمة (البيع) ـ وحدها ـ التلخيص الكامل لعمليات الاقتصاد، حيث يسبقه إنتاج، ويتضمن هذا الانتاج علاقات، ثم هو في ذاته توزيع ويعقبه استهلاك او إنتاج.. بل حتى الفقه الجنائي له اتصال وثيق بالاقتصاد والمعاملات، فالسارق تقطع يده، ومن يتلف الأموال يعاقب، ومن باب أولى المغتصب وكذلك المحتكر.. والكلام في هذا المجال يطول: سواء في الملكية أو العمل أو المواريث أو الربا أو الغرر.. إلخ. وحسبك أن تعرف أنه لا يختلف (اثنان على ان الزكاة ـ وحدها ـ تعتبر من اهم دوافع تنمية المال في الاسلام، (حتى لا تأكله الصدقات) أي حتى لا يتناقص عاما بعد عام بسبب ما يؤخذ منه للزكاة في حالة عدم استنمائه.

والمهم أن الدراسات الاقتصادية والانمائية التي تضمنتها المؤلفات الفقهية تمتد على مساحة الزمن الذي مر على الأمة الإسلامية، فلم ينقطع عطاؤها ـ في هذا المجال! من هذه المؤلفات (الموطأ) للإمام مالك. و(الأم) للإمام الشافعي ومؤلفات ابن حزم والغزالي وابن تيمية.. وغيرهم، حتى نهضة الفقه الاسلامي الحديثة بما فيها من كتب وموسوعات ومجامع فقهية.

* ونفس المسار ـ الذي رأيناه لدى الفقهاء فيما يتعلق بالتنمية الاقتصادية ـ سلكته النظرات الاقتصاديةالعميقة عند مفسري القرآن الكريم وجامعي أحكامه، ابتداء من أقدم التفاسير التي وصلتنا، مثل (التفسير الكبير) لمقاتل بن سليمان، وتفسير سفيان الثوري، ثم ابن جرير الطبري، مرورا بالجصاص وفخر الدين الرازي والقرطبي وابن كثير والألوسي، وتفسير المنار وظلال القرآن وغير ذلك كثير جدا.. فما أوردته هنا ليس إلا قطوفا من فيض الرحمن على المخلصين من عباده؛ أولئك الذين عمدوا الى القرآن المجيد لينهلوا من ورده الصافي الخير والهداية، حيث لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الاتقياء، وانه يهدي الناس الى صراط مستقيم.

ثالثا: الفكر الانمائي في الدراسات المستقلة، وشبه المستقلة:

من اعلام الفكر الاسلامي من تناولوا في مؤلفاتهم المنهج الاسلامي في ميدان

الاقتصاد والتنمية. ومنهم من قصر أبحاثه في فرع من فروع النشاط الاقتصادي كالتجارة - مثلا - وما يتصل بها من اساليب محمودة وأخرى مذمومة لتحقيق الربح.. وثمة من قدم فكرا اقتصاديا وانمائيا مستقلا من خلال ابواب او فصول ضمن مجموعة أبحاث في الأدب والحضارة وأسباب العمران وسياسة الدولة ودورها في الحياة الاقتصادية وغير ذلك، وهو ما عنيته بالدراسات (شبه المستقلة) لانها كانت - بالاضافة الى موضوعاتها الاصلية - مدخلا ولج منه الفكر الاسلامي، ليقدم لنا موقفه من الفكر الانمائي خاصة والاقتصادي عامة من وجهة النظر الاسلامي.

ويلاحظ أن تلك المؤلفات تمتد امتداد الدراسات التي تضمنتها كتب الفقه والتفسير، فكأنها تشمل التاريخ الاسلامي كله، ومن ثم سأذكر طرفا منها حيث كانت - ولا تزال - تعد علامة بارزة في مسيرة الفكر الاقتصادي الاسلامي.

* فما زلنا نعتبر كتاب (الخراج) لابي يوسف يتضمن خطة للاصلاح المالي والاقتصادي، جاعلا ذلك مسئولية الدولة والافرادمعا.

* وهناك كتاب (الاكتساب في الرزق المستطاب) لمحمد بن الحسن الشيباني: وكلاهما من اصحاب ابي حنيفة، ومن فقهاء القرن الثاني الهجري.

* ثم لاتفوتنا الاشادة بكتاب (الأموال) لابي عبيد القاسم بن سلام، وكتابات ابي بكر الخلال وابن مسكويه والماوردي والغزالي وابن رشد وابن تيمية وتلميذه ابن القيم، فضلا عن العلامة ابن خلدون والمقريزي والدلجي، حيث تعد كتابات هؤلاء نقطة البدء للمدرسة العلمية في الاقتصاد الحديث، لاسيما إذا عرفنا انه لم يظهر اي فكر اقتصادي وضعي إلا بعد هؤلاء بعدة قرون على يد (سميث) و(مل) في الرأسمالية. و(ماركس) و(إنجلز) في الماركسية أو الاشتراكية.

* ويمكن القول - أيضا - بأن سلسلة أعلام الفكر الاقتصادي الاسلامي لم تنقطع، وإنما هي ممتدة حتى العصر الحديث، الذي يشهد مؤلفات اقتصادية متخصصة تفوق الحصر والعد.. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله) مسلم: كتاب الامارة .

هذا بالاضافةالى الاحاديث التي تفيد عصمة الأمة من الخطأ، وأنها لا تجتمع على غير الحق أبدا.. نسأل الله لنا وللجميع السلامة والعافية، والحمد لله على كل حال .

أبت المرأة إلا أن يكون لها حضورها في عددنا الممتاز هـذا. فقد اختـارت لنا الدكتـورة/ عزيـة علي طه بكليـة الشريعـة والدراسات الاسلامية جامعة الكويت، هذا الموضوع تحت عنوان (مكانة المرأة بين الامثال الشعبية والاحاديث النبوية) لتخرج لنا من هذه المقارنة بأن الاسلام قد أنصف المرأة وأزال عنها الظلم وصان لها حريتها وكرامتها وكيانها.

مكانة المرأة

بين الأمثال الشعبية والأحاديث النبوية

محمد مؤذن

تذهب بعض الأمثال الشعبية في العالم القديم الى اعتبار المرأة شر لا بد منه، وأن الله سبحانه وتعالى قد خلقها من أجل عذاب الرجل وشقائه.

ويذهب بعضها الى اعتبار المرأة الطريق الوحيد الذى يؤدى الى الانغماس في الموبقات والرذائل، ويذهب بعضها أيضا الى الحكم بأن الرأى الصائب لايتأتى من المرأة على الاطلاق. كما يـذهب بعضها الآخر الى أن الشر لم يظهر في الوجود الا بعد أن خلقت المرأة.

ولقد انتشرت هذه الأساطير وتداولها الناس عبر الأجيال وآمنوا بما جاء فيها، ومن ثم صاروا يصدرون الأحكام الجائرة في حق المرأة وينسجون مزيدا من الأمثال الشعبية التي تحط من قدر المرأة وتحذر من التعامل معها بالحسنى. وقد حثت هذه الأمثال أيضا على ضرورة سلب المرأة كل حقوقها الانسانية والاجتماعية، باعتبار أنها جنس متخلف وأنها ليست أهلا لتولي المسئولية أو التصرف بعقلانية ورشد فيما لو تركت دون رقابة وتوجيه مستمر ...

وبعد مجيء الاسلام تسربت بعض هذه الأفكار المتخلفة الى المجتمع الاسلامي ونسب بعضها زورا وبهتانا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة الوضاعين. ولكن جهابذة العلماء من المحدثين قد تصدوا لمثل هذه الأحاديث الموضوعة وفندوها وبينوا أمرها للناس .

وسوف أحاول في هذه المقالة باذن الله توضيح مكانة المرأة في بعض الأمثال الشعبية وبعض الأحاديث الموضوعة التي أرادت أن تحط من قدر المرأة وأن تحتقرها وتزدريها ، والتي وجدت رواجا وانتشارا بين بعض عوام المسلمين خاصة في عصور الانحطاط ، ثم أقوم بايراد بعض الأحاديث الصحيحة التي تدحض هذه الأمثال الشعبية والأكاذيب ، وتبين موقف الاسلام الحقيقي من المرأة ومكانتها في المجتمع الاسلامي.

* * *

الادعاء بأن المرأة هي السبب في شقاء الرجل:

لقد انتشرت في العالم القديم أمثال كثيرة تذم المرأة وتدعى أن الله سبحانه وتعالى قد خلقها لشقاء الرجل وبؤسه. ولقد قام الأستاذ أمين سلامة بجمع بعض هذه الأمثال والأساطير في مؤلفه «المرأة في الميزان» ... وفيه: «خلق الله السماء والأرض فاستراح ، ثم خلق البحر والأسماك واستراح ، ثم خلق الرجل والحصان والكلب وسائر الحيوان واستراح ، واستراح الجميع، وأخيرا خلق المرأة فلم يعد أحد يشعر براحة». تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وجاء في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة لمؤلفه ابن عراق (ص ٢٠٤ و٢٠٥) حديث موضوع نصه مايلي: «لولا المرأة لدخل الرجل الجنة» ..

ولقد أورد السيوطي أيضا هذا الحديث في مؤلفه «اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة».

وجاء في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» لشيخ الاسلام

محمد بن على الشوكاني (ص ١١٩) حديث: «لولا النساء لعبد الله حقاً». ولقد علق الشوكاني عليه بقوله: في اسناده متروكان ومنكر. وقال ابن عدى (راوى الحديث): هذا الحديث منكر لا أعرفه الا من هذا الطريق.

ولقد أورده السيوطي أيضا في مؤلفه «اللالىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) بقوله: هذا الحديث لا أصل له.

موقف السنة الشريفة من هذا الأمر :

لقد بينت السنة النبوية الشريفة أن المرأة الصالحة هى سبب سعادة الرجل، ويدلنا على ذلك الأحاديث التالية :

* الحديث الذى أخرجه الامام ابن ماجه في كتاب النكاح، باب أفضل النساء (ج ١ ص ٥٩٦) من حديث ثوبان قال: لما نزل في الفضة والذهب ما نزل قالوا: فأى المال نتخذ: قال عمر فأنا أعلم لكم ذلك فأوضع على بعيره فأدرك النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله أى المال نتخذ ؟ فقال : ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على الآخرة».

ولقد أخرج الامام النسائي في كتاب النساء (ج٧ ص٥٨) من حديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حبب الى من الدنيا النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة» .

وقال أنس أيضا: «لم يكن شيء أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل».

قال التسترى في شرحه للحديث «سنن النسائي (ج٧ ص ٥٨ و٥٩) مايلي»: في هذا الحديث اشارة الى وفائه صلى الله عليه وسلم بأصلى الدين وهما: التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله وهما كمالا قوتيه النظرية والعملية .. فان كمال الأولى بمعرفة الله تعالي والتعظيم دليل عليها، لأنه لا يتحقق بدونها. والصلاة لكونها مناجاة الله تعالى، على ما قال صلى الله عليه وسلم: «المصلي يناجي ربه» نتيجة التعظيم على ما يلوح من أركانها ووظائفها ـ وكمال الثانية في الشفقة وحسن المعاملة مع الخلق، وأولى الخلق بالشفقة بالنسبة الى كل واحد من الناس نفسه وبدنه كما قال صلى الله عليه وسلم: «ابدأ بنفسك ثم بمن تعول»، والطيب أخص الذات بالنفس، ومباشرة النساء الذ الأشياء بالنسبة الى البدن، مع ما يتضمن من حفظ الصحة وبقاء النسل المستمر لنظام الوجود .. أهـ .

الادعاء بأن المرأة ليست أهلا للثقة:

لقد أدى التهكم بالمرأة ووصفها

بأقبح الصفات الى صياغة كثير من الأمثال الشعبية والأساطير التي تحذر الرجل من الثقة بعنصر النساء. ولقد أورد الأستاذ أمين سلامة أيضا في مؤلفه «المرأة في الميزان» كثيرا من هذه الأمثال الشعبية التي تدعو إلى تجنب النساء وعدم الثقة بهن باعتبار أنهن قاصرات ولا يصدر منهن الا الشر منها مايلي :

قال بعض القدماء: إن المرأة كالعقرب لا تشق طريقها الا بلدغ من يصادفها وقال بعضهم أيضا: مثل من يثق بعنصر النساء كمثل من يثق في ثلة من المنافقين، وقال بعضهم الآخر. المرأة شر لا بد من تجنبه .

وقال بعض الفلاسفة. «المرأة كالأفعى لين ملمسها لكن في أنيابها الخشونة والأسنة القاتلة. وقال بعضهم الآخر: أبغض البغضاء عندى ثلاثة: كتاب النحو والفقر والمرأة .. ولقد تغلبت على الأولى بكثرة الدرس والحفظ وعلى الثاني بالسعى والصبر ، ولكن لم أجد حيلة في النساء» .

ومما جاء في بعض الأمثال:

لا تثق بالكلب النائم، ولا باليهودى اذا أقسم ولا بالسكران الذي يصلي ولا بالمرأة اذا بكت.

ومنها: لا تغتر بالمال وان كثر، ولاتثق بالمرأة وان اتقت الله .

ولقد تسربت بعض هذه الأمثال الى أوساط المسلمين عن طريق بعض الوضاعين، وتداولها بعض الناس على أنها أحاديث نبوية ومن ذلك ماأورده ابن عراق في مؤلفه من أن أحد الوضاعين اسند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:«طاعة النساء ندامة» وقوله: «من أطاع امرأته كبه الله عز وجل في النار على وجهه» .

موقف السنة الشريفة من هذا الأمر :

إن السنة النبوية الشريفة بعكس ما رأيناه سابقا قد رفعت من شأن المرأة وكفلت لها حياة كريمة ومركزا محترما، ولقد وردت أحاديث نبوية كثيرة تدل على ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء واكرامهن وحث الرجال على حسن معاملتهن واتقاء الله فيهن.

وبعكس ما تدعو إليه الأمثال الشعبية والأحاديث الموضوعة من عدم الثقة بالنساء، نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يثق بالمرأة ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم قد أجاز اجارة أم هانىء لأحد المشركين عام الفتح، فقد أخرج الامام البخاري بسنده من حديث أبي مرة مولى أم هانيء بنت أبي طالب أنها قالت: ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فقالت: فسلمت عليه فقال: من هذه فقلت: أنا أم

هانيء بنت أبي طالب. فقال مرحبا بأم هانيء. فلما فرغ من غسله قام وصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد فلما انصرف قلت يارسول الله زعم ابن أمي أنه قاتل رجلا أجرته: فلان ابن هبيرة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قد أجرنا من أجرت ياأم هانيء ...».

ومن ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بالنساء المؤمنات أنه بايعهن وأخذ العهد عليهن، ويدلنا على ذلك الحديث الذي أخرجه الإمام النسائي (١٤٩/٧) من حديث أميمة بنت رقيقة أنها قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة من الأنصار نبايعه فقلنا: يارسول الله نبايعك على ألا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نأتي بهتانا نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك في معروف. قال: فيما استطعتن وأطقتن. قالت قلنا: الله ورسوله أرحم بنا هلم نبايعك يارسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لا أصافح النساء إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة.

ولقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة على بيعة النساء تعظيما لما جاء بها من أمور. كما قال الزهري (فتح الباري ٦٦/١): أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ـ أي للصحابة ـ ألا تبايعوني على ما بايع عليه النساء. وللطبراني من وجه آخر عن الزهري: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بايع عليه النساء يوم فتح مكة. ولقد ورد هذا الحديث في صحيح البخاري (٦٤/١) من حديث عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا، وهو أيضا أحد النقباء ليلة العقبة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من الصحابة: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ...»

ومن ثقة الاسلام بالمرأة أن رسول صلى الله عليه وسلم جعل لها رأيا واعتبرها مؤتمنة على مال الرجل وعياله وجعلها مسئولة عن ذلك مسئولية تامة وجعل لها أمر تربية أبنائها.

من ذلك الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه (٢٣٢/٢) من حديث ابن عمر. قل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمروا النساء في بناتهن».

ومن ذلك أيضا ما أخرجه البخاري (١٨٩/٢٠ من عمدة القاري) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده.

فـكلكـم راع وكلكـم مـسئـول عـن رعيته» .

وجـاء في الحـديث الحسن الذي أخـرجه التـرمذي (تحفـة الأحوذي ٩/٧٣) مـن حـديـث أم عـمـارة الأنصارية أنهـا أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرن في شيء فنـزلت هـذه الآيـة: «**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات** ...» . الأحزاب/ ٣٥

الأدعاء بفساد مشورة النساء:

تذهب بعض الأمثال الشعبية الى اعتبار المرأة أدنى مرتبة من الرجل في مستوى الذكاء والفطنة وبـان الرأي الصائب لا يمكن ان يصدر عن المرأة مهما بلغت من الرقي والتقدم، لذا فان كل من يأخذ بنصيحتها يهلك. ولقـد جمع لنا الاستاذ أمين سـلامة بعض هذه الأمثال الشعبية في مؤلفه (المرأة في الميزان) حيث جاء فيه مايلي: (قال أحد الحكماء: خالف النساء وهـواك وافعل ما شئت). وقال آخر: شاوروهن وخالفوهن، فان في خلافهن السـداد.

وقال آخر محذرا من طاعة النسـاء: للمـرأة سبعة وسبعـون رأيـا في آن واحد. وقال آخر أيضا: سل المرأة مرة أو مرتين فإن لم تأخذ بوجهـة نظرك فاقتنع أنت بوجهة نظرها .

وممـا تسـرب من هـذه الأمثـال الشـعبيـة إلى السنـة عـن طريـق الوضـاعـين مـا ورد في تـذكـرة الموضوعات (١٢٨) من قول منسوب لرسول الله صلى الله عليه وسلم زورا، وفيـه لا يفعلن أحـدكم أمـرا حتى يستشير، فإن لم يجـد من يستشيره فليستشر امـرأة ثم يخالفهـا، فان في خلافها البركة .

أورد المؤلف حديثا آخر منسـوبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه قال: «شاوروهن وخالفوهن» -

مـوقف السنة الشـريفـة من هـذا الأمر :

كان العرب في الجاهلية لا يأبهون بآراء النساء فيمـا يشكل عليهم من أمور ولا يقيمون لهن وزنا ولا اعتبارا ولكن الاسـلام جعل لهن رأيـا ووزنا واعتبارا حتى في الأمور الجـوهريـة التي تهم جمهور المسلمين .

ويـدلنـا عـلى ذلك الحـديث الذي أخـرجـه البخـاري (عمـدة القـاري ١٩/٢٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لبثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أهابه فنزل يوما منزلا فـدخل الاراك فلمـا خرج سـألتـه فقـال: عـائشـة وحفصـة. ثم قال: كنـا في الجاهليـة لانعد النساء شيئا، فلما جاء الاسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقا

من غير أن ندخلهن في شيء من أمورنا. وكان بيني وبين امرأتي كلام فأغلظت لي فقلت لها: وانك لهناك. قالت: تقول هذا لي وابنتك تؤذي النبي صلى الله عليه وسلم فأتيت حفصة وقلت لها: اني أحذرك أن تعصي الله ورسوله، وتقدمت إليها في أذاه - أي تقدمت إليها أولا قبل الدخول على غيرها في قصة أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم - فأتيت أم سلمة فقلت لها فقالت: أعجب منك ياعمر قد دخلت في أمورنا فلم يبق إلا أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فرددت: أي فخرجت .

ولقد عمل النبي صلى الله عليه وسلم بمشورة السيدة خديجة رضي الله عنها عندما جاءها من غار حراء في قصة بدء الوحي وأخبرها بما رأى وقد خشى صلى الله عليه وسلم على نفسه. فطمأنته السيدة خديجة وأشارت عليه بالذهاب الى ورقة بن نوفل فاصطحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشورة أم سلمة يوم الحديبية ولم يستشرها ويخالفها كما زعمت الأحاديث الموضوعة في وجوب مخالفة النساء .

الادعاء بأن المرأة الفاضلة لا وجود لها :

جاء في بعض الأمثال الشعبية أن المرأة الفاضلة لا وجود لها، منها قول أحدهم: هناك امرأتان فاضلتان في العالم: احداهما توفيت. والثانية لم تخلق بعد .

وقول آخر: عندما تفكر المرأة بعقلها لا تفكر إلا في الشر.

وقول ثالث: من ملك امرأة فقد ملك ثعبانا .

ورأى أحد الفلاسفة امرأة يجرفها السيل أمامه فقال: زادته كدرا على كدر والشر بالشر يهلك .

وجاء في الحديث الموضوع الذي أورده الشيخ الألباني في مؤلفه «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة» ٢/٨٧ حديث منسوب زورا للنبي صلى الله عليه وسلم كالآتي: «النساء لعب فتخيروا» .

ولقد أبرز الشيخ الألباني علل هذا الحديث وبين أن فيه ثلاث علل: وقال إن الحديث منكر. ومما يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم «إنما النساء شقائق الرجال» .

موقف السنة الشريفة من هذا الأمر :

لقد بينت السنة النبوية الشريفة أن المرأة الفاضلة لها وجود في كل زمان ومكان وأن الصلاح ليس مقصورا على الرجال فقط.

وتدلنا على ذلك الأحاديث النبوية الشريفة التي تحدثت عن هذا الأمر منها الحديث الذي أخرجه البخاري (عمدة القاري ٢/٧٨) من حديث أبي

هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خير نساء ركبن الإبل صالحو نساء قريش أحناه على ولد في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده» .

وأورد العيني قول النووي: معنى خير أي من خير كما يقال أحسنهم كذا. أي من أحسنهم أي أحسن من هنالك. وقد يقال: أن معنى قوله صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل صالحو نساء قريش. يعني في زمانهن.

ولقد ورد في التعليق الذي أورده البخاري في صحيحه (عمدة القاري ١٦/ ٢٤٩) أن فاطمة رضي الله عنها هي سيدة نساء أهل الجنة وكان هذا التعليق على الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري (في عمدة القاري ١٦/ ٤٩) من حديث أبي موسى الأشعري أنه صلى الله عليه وسلم قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني» .

وجاء في المرجع السابق عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلامريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» .

قال العيني: قوله لم يكمل أي من نساء عصرها. وقال ابن حبان الأفضلية التي يدل عليها الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا يقع بينه وبين قوله أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة تعارض ظاهرا .

وجاء في الحديث الآخر (عمدة القاري ١٥/ ٢٧٨ من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة. قال العيني: الأول يرجع الى الأمة التي كانت فيها مريم عليها السلام، والثاني الى هذه الأمة. ولهذا كرر الكلام تنبيها على أن حكم كل واحدة منهما غير حكم الأخرى .

الخاتمة

ان هذه المقارنة بين منزلة المرأة في الأمثال الشعبية والأحاديث النبوية لتوضح لنا بصورة جلية البون الشاسع بين التقاليد الجاهلية المتخلفة التى تتضمنها تلك الأمثال الشعبية والاحاديث الموضوعة وبين الحقائق الباهرة التي جاءت بها السنة النبوية الشريفة وأنصفت بها المرأة وأعلت من شأنها

وبذلك قد حقق الاسلام للمرأة ما سلبته إياها الأمثال الشعبية والأحاديث الموضوعة من حقوق مشروعة وجعلها موضع ثقة واحترام وتقدير من جانب الرجل الذي أوجب عليه الاسلام أن يعاملها بالمعروف وأن يترفق بها ويحسن إليها .

القصة العربية الإسلامية

للواء الركن/ محمود شيت خطاب

● في مجتمعنا عيوب لاينكرها أحد ، يمكن معالجتها بالأسلوب القصصي .

كثر تذمر الآباء والأمهات، من انصراف أولادهم ذكورا وإناثا انصرافا كاملا لقراءة القصص المترجمة عن اللغات الأجنبية أو المؤلفة بالعربية على غرار القصص الأجنبية نصا وروحا. وقد يكون الآباء في موسم امتحانات اولادهم، مهتمين بمراقبة أولادهم، ليتأكدوا أن الأولاد يراجعون دروسهم استعدادا للامتحان السنوي، فيخيب ظن الآباء بأولادهم، لأنهم يكتشفون أن أولادهم يخفون القصص في بطون كتبهم المدرسية، فيتظاهرون بأنهم عاكفون على مراجعة الكتب المدرسية

ويخفون أنهم مهتمون بقراءة كتب القصص أكثر من اهتمامهم بكتبهم المدرسية - حتى في أيام الامتحان، بحجة الترفيه عن أنفسهم، وقضاء الوقت في جو مريح .

وغالبا ما يكتشف الآباء، أن القصص التي يُقبل على قراءتها أولادهم بنهم ولهفة، قصص تقود الى الفساد والافساد، وتشيع الفحشاء والمنكر، وتهدم ولا تبني، وتضيع الوقت سدى دون مسوغ .

والنتيجة، هي تخلف الأولاد في امتحاناتهم، وتوجههم الى ما يخالف دينهم ويناقض تقاليد آبائهم وأجدادهم، لأن تلك القصص تأمر بالمنكر وتنهي عن المعروف، وتدمر الخلق الكريم تدميرا .

واستشرى (وباء) القصص في الشباب، ابتداء من السنوات الأخيرة من المدارس الابتدائية، وحتى مرحلة الجامعة، مرورا بالمرحلتين المتوسطة والثانوية حيث يكون الاقبال على قراءة القصص له الأسبقية المطلقة على الاقبال على قراءة الكتب المدرسية، والذين لهم صلة بمكتبات الوراقين، يعرفون أن إقبال الشباب على شراء كتب القصص او استئجارها اضعاف إقبالهم على شراء الكتب المدرسية أو كتب العلوم والآداب والفنون الجادة، وخاصة إذا كانت تلك القصص من قصص الأدب المكشوف، كما يسمونه، وأسميه: أدب الرذيلة، أو أدب الفحشاء والمنكر، ومن المعلوم أن الأدب في معناه يناقض معنى الرذيلة، ويناقض معنى الفحشاء والمنكر، فهو ليس أدبا، بل هو نقيض الأدب، ولا أزيد .

والذين يكتبون في الأدب المكشوف، تلمع أسماؤهم بسرعة، وتوجه إليهم أضواء أجهزة الاعلام بقوة، وينوه بهم بمناسبة وبغير مناسبة، ذلك لأنهم يُعينون أعداء العرب والمسلمين على هدم العرب والمسلمين ويغرون الشباب بمباهج الحياة الدنيا، ويسلبونهم دينهم ومروءتهم وشهامتهم ، ووراء كُتَّاب الأدب المكشوف أعداء العربية لغة والاسلام دينا، وهم بإيجاز: الاستعمار الغربي والشرقي والماسونية والصهيونية العالمية واسرائيل ومن وراء اسرائيل سراً وعلانية .

إن أثر قصص الأدب المكشوف في الشباب العربي المسلم، كان شنيعا في حاضرهم ومستقبلهم، فقد نهب هذا الأدب المكشوف أثمن ما يملكه الشباب، وهو وقتهم الثمين، وسلب دينهم وخلقهم الكريم، لأنه جعلهم يعتقدون بأن التمسك بأهداب الدين رجعية لا تناسب القرن العشرين، والالتزام بالخلق الكريم تزمت يناقض الحضارة والتقدم، وأن الانحلال والتسيب هو الحرية والانطلاق،

والتخلّي عن هذه المُثُلُ من مصلحة أعداء العرب والمسلمين، ما في ذلك أدنى شك، وإذا كان الشباب هو رصيد مستقبل الأمة، فما مصير أمة يكفر شبابها بدينهم وخلقهم، ولا يلتزمون بالضبط والنظام؟!

لقد كنت أرصد بعناية فائقة واهتمام كبير، هذه الظاهرة المخربة المدمرة لشبابنا، ظاهرة تفشي قصص الأدب المكشوف بين الشباب العربي المسلم ذكورا وإناثا ، ولمست فرح أعداء العرب والمسلمين وتشجيعهم لهذه الظاهرة ماديا ومعنويا، فلم أقف مكتوف اليدين، أردد مع غيري من العرب والمسلمين: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» دون أن أفعل شيئا، في مطاولة هذه الظاهرة ومصاولتها، فقررت ان أقاوم قصص الغرب بأدبها المكشوف، بقصص عربية اسلامية، يُقبل عليها الشباب بالتدريج، ويتخلى عن القصص الخليعة الماجنة، وكنت واثقا أن الحق يزهق الباطل والنور يطرد الظلام .

ولكن الباطل لا يزهق بسهولة، والنور لابد أن نكتشف له مصدرا لايقل كمية ولا ينطفىء نوعية، فلابد من العمل على هدي وبصيرة، ليعلو الحق على الباطل، ويمحق النور الظلام .

وبدأت أسأل الشباب: لماذا تقبلون على مثل هذه القصص الداعرة المنحرفة؟!

وكان الجواب واحدا في معناه، وإن كان مختلفا في مبناه، وملّخصه: إنهم يُقبلون عليها لأنها وسيلة من وسائل الترفيه عن النفس، ولقضاء الوقت دون ملل .

وكان لابد من قراءة قصص روّاد القصة الأجنبية، في دراسة لمنهجهم في كتابة القصة، ولمعرفة أي نوع من البشر كانوا، فوجدت أن صلب منهجهم هو استثارة غرائز الشباب، بنشر الإباحية، وهدم أركان التقاليد ذات المُثل العليا، وتسفيه تعاليم الدين، الذي يهدي للتي هي أقوم، وحجتهم مقاومة الكبت وهدم ما يضبط انطلاقه، باسم الحرية التي هي الفوضى تماماً، وباسم التخلي عن المُثل العليا والدين بحجة تحطيم القيود والأغلال، ليصبح الانسان على سجيته منطلقا متحررا لا تقيده القيود والأغلال .

ووجدت بعد دراسة ما لا يُعد ولايُحصى من الكتب والقصص، أن وراء هذه الشعارات ثلاثة مصادر: الماسونية، التي تهدف في نشاطها الى اعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، والصهيونية التي هي اليهودية في سداها ولحمتها في إطارها السياسي التي تهدف إلى تنفيذ شعار: إسرائيل جاءت لتبقى لا لتزول،

وعاصمتها إلى الأبد القدس وحجمها من: النيل إلى الفرات، واسرائيل ربيبة الماسونية ووليدة الصهيونية، التي تعمل جاهدة لتطبيق شعار: اسرائيل ولدت لتبقى، ويهمها للغاية اشاعة الفحشاء في العرب والمسلمين، ليصبحوا أمة ضخمة العدد، قليلة المدد، أي أمة لا تقاتل كما يقاتل الرجال، لأن الذي يقاتل عن عرضه وأرضه ومثله العليا يقاتل بضراوة، ولا يقاتل من يستهين بأرضه وعرضه ومثله العليا، لأنه انصرف إلى شهواته وتخلّى عما سواها، تطمينا للشهوات التي تسخّرها وتحفّزها القصص الداعرة المخربة المريبة .

والاستعمار الغربي والشرقي اللذان يعتمدان الصليبية في مخبرهما ويعتمدان شعارات متناقضة في مظهرهما، ولكنهما لا يتفقان اتفاقا كاملا إلا في عداوة العربية لغة والاسلام دينا لأنهما العنصران المنتصران في الميدان عسكريا وحضاريا من أيام الفتح الاسلامي العظيم، وهما اللذان يهددان حاضر ومستقبل الاستعمار الشرقي والغربي حتى اليوم تهديدا مخيفا .

إذاً لابد أن تكون المدرسة الأصيلة للقصة العربية الاسلامية، مستمدة من تقاليد العرب الأصيلة ومبادىء الاسلام العريقة، لتبني الفكر العربي الاسلامي، ولتنسجم مع طبيعة العرب والمسلمين، ولكن يقتضي أن تكون تلك المدرسة ترفّه عن النفوس ولا تنفّرها، حتى يُقبل عليها الشباب العربي المسلم، ويتخلى عن منهج الغرب والشرق في القصة المنحرفة المخرِّبة .

وعدتُ لقراءة الكتب التي كتبها المستشرقون، ونقلها عنهم المستغربون من العرب والمسلمين بأمانة وثقة وانبهار الى العربية، وأضافوا عليها من عندهم اضافات من مصلحة أعداء العرب والمسلمين لافي مصلحة العرب والمسلمين، فكان مجمل مازعموه، أن التراث العربي والدراسات العربية القديمة والحديثة، تفتقر في مجال الأدب العربي الى عنصر القصة، فلا مفر من اللجوء الى المصادر الأجنبية لإغناء الأدب العربي في ميدان القصة، فاقتنعوا بهذه الفرية، وصدقوها، واستسلموا لها، فلجأوا الى الغرب والشرق يقلدون قصصها تقليدا، ويترجمون تلك القصص وينشرونها في الصحف والمجلات والكتب .

إن هذه الفرية الكاذبة لا تصدق، فالأدب العربي العريق غني بالقصص: في التراث، وفي القرآن الكريم، وفي كتب الأدب. كما أن القاص يستطيع أن يكتب في تجاربه الخاصة، وهذه التجارب غنية للغاية، فالأدب العربي الاسلامي غني بمصادر القصة، وادعاء المستشرقين

والمستغربين بأن الأدب العربي فقير بمصادر القصة ادّعاء كاذب متهافت، هدفه اللجوء الى مصادرهم الأجنبية، لتعمل عملها التخريبي في نفوس العرب والمسلمين وعقولهم، ونجحوا في تحقيق هدفهم التخريبي السخيف.

وبدأت بتنفيذ خطة مدرستي في القصص، برواية بعض تجاربي العملية في ميادين الحياة، تلك التجارب التي بدأت بنشرها في مجلة: «التمدن الاسلامي» التي كانت تصدر بدمشق، لأرى رد فعل نشرها بين القراء، فكان ردا مشجعا، وتلقيت رسائل من علماء اعلام شجعوني على المضي قدما في تحقيق ما أصبو اليه .

وجمعت تلك القصص، ونشرتها في كتاب فلم أتوقع أبدا ان يحظى هذا الكتاب بمثل هذا الانتشار الواسع، على نطاق الاقطار العربية والبلاد الاسلامية، فينشر في كثير من الصحف والمجلات، ويذاع في أغلب الاذاعات، ويترجم الى مختلف اللغات، وتصبح قصصه شائعة، وأهدافه واضحة، ويؤثر في القراء تأثيرا بالغا .

ولم أصنع جديدا في هذا الكتاب، ولم أجوِّد في كتابته، بل تركت قلمي على سجيته، يسجل حوادث القصص كما شهدتها، بدون تكلف ولا تزيد، فكان الكتاب مجموعة حكايات واقعية، استهدفت من روايتها بعفوية كاملة وصدق وأمانة، أن أعيد القارىء العربي والمسلم الى التفكير بالروح بعد أن انصرف تفكيره الى المادة، والى القلب بعد أن شغل بالجيب، وأن اذكره بالعمل للآخرة كما يعمل للدنيا، وإذا كانت الحياة الفانية تستحق كل هذا العناء، الا تستحق الحياة الباقية شيئا من مثل هذا العناء؟

وإذا كانت الحقيقة الأزلية للانسان هي الموت، فماذا أعدّ له من العمل الصالح؟

وحين صدر الكتاب، اكتشف القراء هدفي من صنعه، وعلموا أنه نوع من التاريخ الاسلامي الذي تفرغت له منذ أربعين سنة، والقصص الهادفة الصادقة نوع من التاريخ، ولا قيمة للتاريخ، إذا لم يكن هادفا صادقا، يقدِّم العبرة لحاضر المسلم ومستقبله، وينفع الروح كما ينفع الجسد، ويقود للتي هي أقوم .

ومن حق القراء أن يظنوا أنني سخرت قلمي لغير ما خُلق له، وأن يضنوا بقلمي على القصص، لأنهم عهدوا الانتاج القصصي السائد يضر ولا ينفع، ويخرِّب ولا يعمِّر، منها القصص الجنسية التي تغري بالفساد، ومنها القصص ذات الطابع الإجرامي التي تغري بالجريمة، ومنها القصص التافهة التي تبدد الوقت عبثا .

كما وجدوا أكثر كاتبي القصص وناقليها من اللغات الأجنبية، يهتمون

بما تدر عليهم من نفع مادي، ولايهتمون بما تؤثر في القراء انحلالا وانحرافا .

وقد جاء الحق، حين صرح كبيرهم الذي علمهم السحر، بأن الصهاينة يفهمونه أكثر مما يفهمه العرب والمسلمون، ويقيّمون إنتاجه أكثر مما يقيّمه قومه وإخوانه في الدين، ففضح نفسه قبل أن يفضحه الله بعلاقته المريبة بالأعداء الصهاينة، الذين جعلوه بأساليبهم الاعلامية القوية مشهورا، لأنه حقق لهم أهم هدف من أهدافهم التخريبية، وهو تلويث عقول قرائه، وتحطيم ماتبقى في نفوسهم من خلق كريم، لكي يسود الصهاينة الأعداء من جهة، ولكي يستسلم الملوثون بلا مقاومة، لأن الملوث جنسيا أو الملوث جيبيا، لا يقاوم عدوا ولا ينتصر أبدا.

هؤلاء الصهاينة وأعداء العرب والمسلمين كافة، يسبغون النعوت الفضفاضة، على الذين يضربون من الخلف العربية لغة والاسلام دينا، ويجعلون من عملائهم أسماء لامعة في غيبة الوعي الديني السليم عن المسلمين، وغياب النخوة العربية الأصيلة بين العرب، وفي غيابهما تجول الأيدي الخفية وتصول .

فلا عجب أن يتحدث أولئك القصاصون عن الآلهة، لا عن الإله الواحد، وعن الكنائس لا عن المساجد، وعن الصُلبان لا عن المحاريب، وعن قرع الأجراس لا عن تعالي الأذان، وعن الخيانة الزوجية لا عن الأمانة الزوجية، وعن تبذّل الفتى والفتاة لاعن استقامتهما، وعن الحب الحرام لاعن الزواج وعن الربا لا عن الصدقات، وعن الجريمة لا عن الفضيلة، وعن الخمر والميسر والتدخين لا عن الصلاح، وعن الكفر لا عن الايمان، وعن الحرام لا عن الحلال .

وتطالعك المجلات التي تنشر القصص الطويلة تباعا، فتجد أكثرها تأمر بالفحشاء، وتنهي عن الفضيلة، ثم تسمع أن المخرجين تسابقوا على شرائها، فأخرجها الذي دفع ثمنها غاليا، لتعرض رقا في الخيالة « أي فيلما في السينما » فيقبل على مشاهدة الرق المراهقون من الجنسين، فتتساءل: لمصلحة من نخرِّب بيوتنا بأيدينا؟! لمصلحة مَنْ نشيع الفاحشة بين شبابنا؟! أهذا هو السبيل لاعداد الأمة للحرب من أجل استعادة المسجد الأقصى والأرض المقدسة؟!

وتقرأ أسلوب كتابة تلك القصص الداعرة، فتجد الأسلوب ركيكا لا يلتزم بقواعد اللغة وبيانها، كأن كتابها موكلون بتخريب اللغة وتخريب الضمائر، وتخريب العقول والنفوس .

وتتساءل مرة أخرى: كيف أصبح أولئك الكتّاب من قادة الفكر، تطغى

شهرتهم على شهرة قادة الفكر حقا؟! ومَنْ رفعهم الى عِداد المفكّرين المشهورين؟!

إن وجود أمثال هؤلاء الكتّاب، وبخاصة في مثل هذه الظروف الحرجة، التي يجتازها العرب والمسلمون، من مصلحة الصهاينة ومن وراءهم من المستعمرين، ما في ذلك شك .

والذي رفع ذكرهم، وأسبغ عليهم الشهرة والجاه، هو العدو الصهيوني ومن وراءه من أعداء العرب والمسلمين .

ونَعِمَ أولئك الكتّاب المخرِّبون بالشهرة المزّيفة والجاه الكاذب والمال الحرام، ولكن أمرهم انكشف بالتدريج للناس، فانهار بنيانهم الذي أسس على جرفٍ هارٍ، وسينكشف أمر الآخرين اليوم أو غداً، وكل خائن للغة قومه ودينهم مصيره الخزي والعار في الدنيا، والعذاب الشديد في الآخرة، والله غالب على أمره .

ومن المذهب حقاً، أنّ معظم تلك القصص المنحرفة، منقولة نقلا عن الأجانب، وهي سرقات مفضوحة، لاينكرها الذين وضعوا أسماءهم عليها زوردا وبهتانا، لأنهم لو أنكروها لسقطوا سقوطا لا قيام لهم من بعده، ففي كل قصة من تلك القصص ضمير مستتر يعود إلى قصّاص انكليزي أو فرنسي أو أمريكي أو روسي، وهي لم تكتب بلغة عربية تضمن لها لبقاء وتكفل لها الخلود، وليس فيها إلا معناها، فإذا خسرته خسرت كل شيء، وماذا عسى أن يبقى من قصص معانيها مسروقة، ومبانيها مرذولة ساقطة؟!

ولستُ أعتدّ بمثل هذه القصص، لأنني لا أجد فيها روحاً كالتي أريد، ولا لغة كالتي أرتضى، وحسبي أن أنبِّه الذين ينسجون على منوالها أنهم سائرون إلى مصيرهم المظلم، وأنبه المبهورين بها أنهم على ضلال مبين .

ولا أقصد أن نقلع عن ترجمة القصص الأجنبية، ولكنني أقصد أن نترجم القصص الأجنبية التي تناقض مُثلنا العليا وتقاليدنا الأصيلة وتعاليم ديننا الحنيف، جنسياً وأخلاقيا وسلوكيا، فمن القصص الأجنبية قصص هادفة تعالج العيوب وتحارب الفساد، ولا أدري لماذا نترجم القصص الأجنبية المنحرفة وننسج على منوالها، ولا نترجم القصص الأجنبية السوية وننسج على منوالها ؟!

ولست وحدي أضيق ذرعاً بالقصص الأجنبية المنحرفة، فالذين يريدون الخير من الأجانب، ويحاولون وضع حدّ للفساد والإفساد في

محيطهم، يضيقون ذرعا أشد الضيق بقصص بلادهم المنحرفة، وقد صنّفوا الكتب وكتبوا البحوث والمقالات، وأذاعوا آراءهم الصريحة والقاسية أحيانا، في محاربة القصص المنحرفة، وغيرها من الانحرافات، فلماذا نستورد الذي هو أدنى ونترك الذي هو خير؟!

وفي اللغة أدب وتاريخ وتراث مجيد، يمكن الاقتباس منه لوضع القصص الجديدة التي تناسب تقاليد العرب والمسلمين ومثلهم العليا، ومن حق هذا التراث العربي المجيد ألَّا نجعله وراءنا ظهريا، ونتركه نسياً منسيا .

وفي مجتمعنا عيوب لا ينكرها أحد، فمن حق هذا المجتمع أن نعالج عيوبه في شتى المجالات بشتى الأساليب، ومنها الأسلوب القصصي .

وفي حياة كل فرد من أفراد المجتمع قصة ذات دلالة وعبرة، فمن حق هذه القصص أن يعتبر بها المجتمع، ولاتبقى في نطاق الاعتبار الشخصي .

إن مدرسة القصص العربية الاسلامية الأصيلة، تقوى وتشتد بتعاون القادرين من الاخوة العرب المسلمين، وهي بسبيل مصاولة القصص المنحرفة التي شاعت بين شبابنا العربي المسلم وامتدت جذورها بالعمق إلى أعماق سحيقة، وهي مدعومة من أعداء العرب والمسلمين، فما أحرانا أن نتعاون على إقرار هذه المدرسة ودعمها وإسنادها، حتى تنتصر على القصص المستوردة المنحرفة التي لوثت عقول ونفوس شبابنا .

اعتذار

رغم أن هذا العدد الممتاز قد احتوى على ٣٢ صفحة زيادة عن الأعداد المعتادة من المجلة ، الا أنه لم يستوعب المقالات التي جاءتنا من كبار الكتاب في عالمنا العربي والإسلامي .

ولذا فإن «الوعي الإسلامي» تعتذر لكتابها الأفاضل عن ضيق المساحة واعدة بنشر مقالاتهم في الأعداد القادمة إن شاء الله.

بأقلام القراء

إلى الشباب

تحت هذا العنوان كتب الأخ الدكتور/ عزت أبو الفتوح - ج. م. ع - يقول:- إن الشباب هم درع الأمة الواقي وحصنها المنيع من الاعداء، لذلك فقد حرص الاسلام على توجيه النصح والارشاد لهم.

ومن هنا يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - مخاطبا الشباب:- (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه اغض للبصر واحصن للفرج. ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء) متفق عليه

فالزواج هو اللبنة الاولى لتكوين الاسرة التي منها يتكون المجتمع ومتى قام هذا البناء على اسس ومقومات قوية زادت منزلته وعلت مرتبته. والحق تبارك وتعالى يقول (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون). الروم/ ٢١

ولقد شرع المولى عز وجل الزواج لما فيه من استمرار للحياة وبقاء للنوع. علاوة على ما في الزواج من تواجد للمحبة والمودة والاستقرار وهدوء للطبع وزيادة الترابط الاسري والآية السابقة فيها من الإعجاز والبيان مايفوق الوصف حيث أن المولى تبارك وتعالى خلق في كل من الذكر والأنثى قوة تجاذب تجذب كلا منهما نحو الآخر ومن هنا تنشأ المودة والرحمة بين الزوجين ولولا هذه القوة الربانية مادامت العشرة والمودة بين الزوجين.

والزواج يتطلب من الشباب أمورا أهمها:

* أن يكون بالغا سليم العقل والجسم خاليا من الامراض الجنسية والجسمية.

* أن يكون له مصدر رزق يمكنه من الانفاق على زوجته.
* أن يتوفر له المسكن الذي يقيم فيه هو وزوجته.
* والأهم من هذا وذاك أن يكون الشاب قوي الايمان بالله عز وجل حتى يتمكن من إقامة بيت الزوجية على شيء من التقوى والصلاح.

وهنا يجب أن أشير الى أن ميزان التفاضل بين الشباب ليس المال كما نرى الآن. ولكن يجب أن يكون ميزان التفاضل هو التقوى والخلق الرفيع.

والشاب الذي يقدم على الزواج يجب أن يحسن الاختيار وان يضع حديث سيدنا رسول الله نصب عينيه دائما. فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ـ ولحسبها ـ ولجمالها ـ ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك). رواه البخاري ومسلم. من هذا الحديث نتعلم اهم الامور الواجب توافرها في الزوجة ان تكون متدينة والزوجة الصالحة هي التي تصون شرفها وتحفظ عرضها وتعين زوجها على دينه ودنياه والمصطفى صلى الله عليه وسلم يقول:
(الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) رواه مسلم. ومن المؤسف اننا نرى في هذه الآونة اولياء الأمور يغالون في المهور لدرجة قد تحول بين زواج الشاب من الفتاة. وهذا ليس من الاسلام في شيء فالاسلام دين التواضع والاعتدال. ويجب ان نذكر قول الحق تبارك وتعالى: **(وانكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)** النور/ ٣٢

ولكي تستمر الحياة الزوجية تغمرها السعادة وتلفها المودة فيجب أن يؤدي كل طرف ماعليه من حقوق وواجبات.

فالزوج:ـ عليه ان يكدح ويعمل جاهدا من اجل توفير حياة كريمة له ولزوجته واولاده وان تكون معاملته لأهله باللين والرحمة. وعلى الزوج ان يعمل على رعاية زوجته وحفظ كرامتها وكفاية حاجتها على قدر استطاعته والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج مافي الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء) متفق عليه..
والزوجة:ـ عليها ان تحسن العشرة لزوجها وان تسعى دائما لإرضائه

وادخال السعادة والسرور على قلبه بالطاعة وحسن المعاملة وحسن المظهر. والمرأة الصالحة هي التي تحفظ زوجها في غيابه عنها والا تتصرف في ماله الا بإذنه. ومكان المرأة هو البيت تقوم بتوفير جو من الراحة والهدوء والاستقرار كذلك من اولى مهمات الزوجة الصالحة ان تقوم برعاية اطفالها والقيام على خدمتهم واعدادهم اعدادا جيدا حتى يصبحوا لبنة صالحة في المجتمع .
ومجمل القول إن الزوجة عليها طاعة زوجها فيما لا يغضب الله عزوجل.

كلمة « أمة » في القران

تحت هذا العنوان كتب الأخ الاستاذ هاشم عبدالعزيز محمد

وردت كلمة «أمة» في آيات القرآن تسعاً وأربعين مرة على معان مختلفة ترجع إلى مفاهيم أربعة .

أولا : **الأمة بمفهوم « الجماعة »** .

١ ـ الجماعة في الجانب الكميّ :

استخدم القرآن كلمة امة لمفهوم الجماعة في مستوياتها المختلفة

المستوى الأول : الأمة بمعنى الجماعة البشرية كلها أو «الناس» وذلك في قوله تعالى « **كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين** » البقرة/ ٢١٣ .

● المستوى الثاني : الأمة بمعنى الجماعة المكونة من عدة شعوب تنتمي إلى دين واحد ، ومنه ماجاء في خطاب الله سبحانه للمسلمين « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** » آل عمران/ ١١٠ .

● المستوى الثالث : الأمة بمعنى جيل من الأجيال البشرية ومنه قوله سبحانه « **ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون** » الأعراف/ ٣٤ .

● المستوى الرابع : الأمة بمعنى جزء من شعب معين . ومنه قوله سبحانه « **ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون** » الأعراف/ ١٥٩ .

● المستوى الخامس : الأمة بمعنى جماعة صغيرة من أهل قرية معينة ، ومنه ماحكاه الله سبحانه عن قرية أصحاب السبت من أتباع موسى عليه السلام في قوله « **وإذ قالت أمة منهم**

لم تعظون قوما الله مهلكهم » الأعراف/ ١٦٤ .

● المستوى السادس : الأمة بمعنى جماعة صغيرة تجتمع لغرض بشري محدود . ومنه ماجاء في قصة موسى عليه السلام « **ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون** » القصص/ ٢٣ .

٢ ـ الجماعة في الجانب النوعي :ـ

استخدم القرآن الكلمة في التعبير عن جماعات من طبيعة أخرى.

فقد استخدمها في الدلالة على الجماعة من الجن .

وذلك مرة واحدة في قوله سبحانه « **قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار** » الأعراف/ ٣٨ .

أكثر من هذا استخدام القرآن كلمة أمة لتدل على الجماعة من الحيوان والطير :ـ

وذلك مرة واحدة أيضا في قوله سبحانه « **وما من دابة في الأرض ولاطائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم**» الأنعام/ ٣٨ .

ثانيا : **الأمة بمفهوم الفترة من الزمن** :

فقد استخدمها لتدل على الزمن الطويل :ـ في قوله سبحانه « **وقال الذي نجا منهما وادكر بعد امة** » سورة يوسف/ ٤٥ .

واستخدمها ايضا في الزمن القصير :ـ في قوله سبحانه « **ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن مايحبسه** » هود/ ٨ .

ثالثا : **الأمة بمفهوم الطريقة المتبعة أو الملة:**

وجاء ذلك في آيتين متتاليتين من سورة الزخرف الأولى : في قوله سبحانه «**بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون** » الزخرف/ ٢٢ .

الثانية . في قوله تعالى « **إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون**» الزخرف/ ٢٣ .

رابعا : **الأمة بمفهوم الإمامة أو القدوة الصالحة** :

استخدمها القرآن مرة واحدة ، وذلك في قوله سبحانه عن سيدنا إبراهيم « **إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا** » النحل/ ١٢٠ .

فهل سبق ان رأينا كلمة في مثل هذا العدد من الحروف تتسع لكل هذه المعاني دون ادنى قدر من اللبس او الغموض أم هو الإعجاز الإلهي ؟

الفتاوى

حول التوجه الى الكعبة

● **رسالة وردت من معهد فتيات المنصورة بجمهورية مصر فيها سؤال عن القبلة التي كان يتوجه اليها النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وبعدها.**

* الأصح من أقوال العلماء أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي حين فرضت الصلاة متجها الى الكعبة، ولم يزل يصلي اليها طول مقامه بمكة على ما كانت عليه صلاة إبراهيم واسماعيل عليهما السلام ـ كما نقل ذلك القرطبي في تفسيره ـ ولما قدم عليه الصلاة والسلام المدينة مهاجرا، أوحى الله تعالى إليه ان يصلي الى بيت المقدس، فصلى اليه ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا على ما رواه البخاري، ثم نسخ ذلك وأمره ان يستقبل الكعبة في صلاته كما كان بمكة، قال تعالى (**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام..**)

ولما تحول عن استقبال بيت المقدس بأمر الله، طعن اليهود في الاسلام، وتعاون معهم المنافقون في المدينة، وقاموا بحملة التشكيك والقلق بين المسلمين وهم يقولون: ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ـ وتولى الوحي الجواب بقول الله تعالى : **(قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** وزاد من فجيعة اليهود قول الله تعالى للمؤمنين: **(وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)** لانهم علموا أن هذا الأمر الالهي دعوة الى وحدة الأمة ما دامت تتجه الى قبلة واحدة، سواء ماكان منها في المشرق أو المغرب، لقد كان التحول الى الكعبة فتحا جديدا لدخول الناس في دين الله افواجا.

(فاذا طعمتم فانتشروا)

● ورد سؤال من القارىء عبد الجبار قاسم من العراق يقول: بعد الفراغ من الطعام عند احد الاصدقاء، أطال الضيوف الحديث فقلت هذه الآية، فقال بعضهم انها خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم فهل هذا صحيح؟

* وردت هذه الآية في سورة الاحزاب ضمن قول الله تعالى: **(ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث..)** وفي هذه الآية إشارة الى أمور تتصل بآداب الدعوة والوليمة، فوضعت حدا للفوضى التي كانت سائدة في الجاهلية، وعلمت الناس الا يدخلوا بيوت النبي الا بعد ان يأذن وانهم لا يرقبون الطعام حتى اذا قارب ان ينضج تعرضوا للدخول، وكانوا يدخلون من غير اذن، واذا أكلوا لا يخرجون، وكان الرسول يتأذى بذلك فنزلت الآية تعلمهم وتبدل فوضى الجاهلية الى خلق عف وسلوك اسلامي طيب، وان كان في الآية الكريمة دعوة الى احترام بيوت النبي وعدم ازعاجه، الا ان أحكامها عامة تشمل جميع المؤمنين لأنها آداب اجتماعية يستوي فيها جميع الناس رحمة بهم، لان إطالة الجلوس عند صاحب الدعوة بعد الفراغ من الطعام قد يؤذي ذلك اهل البيت حينما لايجدون فرصة يباشرون فيها بعض شئونهم مما يسبب حرجا لأهل البيت خاصة اذا كان مكان الطعام متصلا بالبيت وفي وضع يعطل حركة اهل البيت، أما اذا كانت الوليمة في مكان معزول عن سكن الاسرة ولا يسبب حرجا لها أو كان الجلوس بعد الطعام بقدر يسير متعارف بين الناس فهذا أمر جائز.

من الافضل للضيف ان يخرج في وقت مناسب حيث جاء التعبير بقوله فانتشروا بالفاء ولم يقل ثم انتشروا ومعلوم ان الفاء تفيد الترتيب والتعقيب وثم تفيد التراخي.

(مع العائدين من الحج)

● **وردت اسئلة من الاخوة العائدين من الحج أكثرها كالآتي: رميت أول أيام العيد وثاني ايامه ولم اتمكن من الرمي بعد ذلك بسبب ميعاد الطائرة فما الحكم؟**

ـ حكم الرمي الوجوب ومن ترك واجبا من واجبات الحج صح حجه وعليه دم، عليك ان تبعث ثمن ذبيحة تذبح في الحرم وتوزع على الفقراء هناك لانك تركت الرمي في اليوم الثالث.

● **عقدت صفقات تجارية وانا في الحج فما الحكم؟**

ـ لا بأس على الحاج اذا تاجر أثناء حجه، أو ان يأخذ أجرا على حرفة او صنعة مارسها هناك مادام الحج نيته الاصلية والتكسب تابع له، قال ابن عباس: إن الناس في أول الحج (الاسلام) كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق ذي المجاز ومواسم الحج فخافوا البيع وهم حرم فأنزل الله تعالى **(ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم)** يعني في مواسم الحج (رواه البخاري ومسلم والنسائي) وكذلك ورد النص بالنسبة لمن يؤجر نفسه أو يؤجر ركائبه.

● **لم اتمكن من جمع الحصى من المزدلفة وجمعتها من منى فهل الرمي صحيح؟**

ـ نعم الرمي صحيح، قال احمد: خذ الحصى من حيث شئت، وعند الحنفية والشافعي وأحمد يجوز الرمي بحصى أخذ من المرمى مع الكراهة.

● **احد الحجاج يسأل عن حكم حج امرأته التي طافت وعندها استحاضة.**

ـ طوافها صحيح وحجها صحيح، لان من به نجاسة لايمكن ازالتها كمن به سلس بول وكالمستحاضة التي لاينقطع دمها فانه يطوف ولاشيء عليه باتفاق، وحكم المستحاضة يخالف الحائض التي لا تطوف إلا إذا طهرت ولذا كانت عائشة رضي الله عنها تأمر النساء بتعجيل الافاضة للنساء يوم النحر اذا كن يخفن مبادرة الحيض.

اما من فاجأها الحيض وخافت ان تتركها القافلة لو بقيت حتى تطهر، جاز لها ان تعتصب وتطوف وتذبح بدنة كما ذهب الى ذلك كثير من العلماء.

مع الصحافة

السعودية

عدد حجاج عام ١٤٠٩ هـ والتوسعات الجديدة في الأماكن المقدسة

بلغ عـدد حجاج عـام ١٤٠٩ هـ حسب التقديرات السعوديـة حـوالي مليـون ونصف مليون حـاج . وقـد نفذت حكومة خادم الحرمين الشريفين العـديد من المشـروعات بـالمشـاعـر المقـدسة لراحـة الحجيج والتيسـير عليهم خـلال أداء المناسـك حيث تم توسعة مسجد « نمرة » بعرفات الذي وصلت مساحته الى أربعة عشر الف متر مربع وبلغت تكلفة التوسعة ٢٨٦ مليون ريال كما تم زراعة حوالي مائة الف شجرة على أرض عرفات بهدف تلطيف الجو وليستظل بها الحجاج .

وقامت الحكومة بتوسعـة المشعر الحرام في المزدلفة وتزويـد ساحـات مبيت الحجـاج بكـافـة الخـدمـات الصحية والمياه النقية .

كما تم تجديـد وتسويـة وتقسيم منـاطق الخيام في ربـوة منى وتنفيذ الانارة والسفلتة لشـوارعها بتكلفـة بلغت ٤٢ مليون ريال سعودي وتظليل طريق المشاة من مزدلفـة الى المسجد الحرام بمكة مرورا « بمنى » بتكلفة تبلغ ٣٥٠ مليون ريال .. كما تم انفاق ٤٢٨ مليون ريال لتوسيع رقعة الأرض المنبسـطة في منى حيث تم اضـافــة مليوني متر مربع من الأرض المنبسطة وتنفيذ مشروع بها لتوفير مليوني متر مكعب من المياه بتكلفة ٥٣٥ مليـون ريال واقامة ١٤ الف حمام في المنطقة لاستعمال الحجاج بتكلفة ١٧٥ مليون ريال سعودي .

كمـا تم انشـاء طريق الملك عبـد العـزيز الذي يـربط منى بـالمشاعـر الأخـرى تسهيـلا لحـركـة المـرور بالمشاعر وانشيء نفق منه يـؤدي الى مكة المكرمة وبلغت تكلفة هذا الطريق أربعمائة مليون ريال سعودي .

فلسطين

من أخبار الأرض المحتلة «الله أكبر»

قتـل ١٤ اسـرائيليـا واميـركيـا وأصيب ٣٠ آخرون عندما تمكن شاب

فلسطيني في العشرين من عمره كان يـركب باصـا اسرائيليـا متجها من القدس الى تل ابيب من الاستيلاء على مقود الباص بعد عراك مـع سائقه والقاه في واد عميق قرب بلدة أبوغوش على بعد ١٥ كلم شمال القدس المحتلة مما أدى الى تحطمـه وانفجاره بعـد سقوطه في الواد .

وأفـاد عـدد من ركـاب البـاص الاسرائيليين ان الراكب الفلسطيني هـاجم السائق عـلى صـرخـة « الله أكبر » وادار مقود البـاص في اتجاه هـوة الى جانب الطريق سقـط فيهـا الباص وتحطم .

وبعد عراك قصير داخل البـاص انحـرف الباص رقم ٤٠٥ عن طريق القدس ـ تل ابيب السريع وسقط في الهـوة فاحتـرق بكامله بعـد سقوطه نحوا من ثلاثين مترا قرب أبوغوش .

نشـرت جريـدة السياسـة « تحت عنوان » :

مشروع مراكز تحفيظ القرآن في فلسطيـن لـمـواجهـة محـاولات طمس المعالم الإسلامية

قال رئيس لجنة المناصرة الخيرية لفلسـطين ولبنان أحمـد عبد العـزيز الفلاح ان اللجنة تبنت مشروع انشاء ٣٥٠ مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم في معظم مناطق فلسطين.

وأشـار رئيس اللجنة في تصـريح لوكالة الأنباء الاسلامية الدولية الى أن هذه الخطوة تأتي احياء لسنـة حفظ القرآن الكريم ونشر الثقافة الاسلامية بـين أبنـاء فلسـطين ، ممـا يقـوي شـوكتهم في مواجهـة اعـداء الأمـة الاسلامية ، اضافة الى تـربية جيـل قرآني يحفظ كتاب الله للوقوف في وجه محاولات التجهيل التي تمـارس ضد الشعب الفلسطيني .

وبين ان تنفيذ المشروع يتم باقامة هذه المراكز في مساجد المدن والقرى والمخيمات على أن يستـوعب المركـز الواحد ٢٠ طالبا من الصفين الثالث والرابـع الابتـدائي ، وتعيـين معلم مؤهل في كل مركز يقوم بالاشراف على هؤلاء الطلاب حيث تقدر المدة اللازمة لحفـظ القرآن بثمـانية أعـوام يكون الطالب قد بلغ سن الثامنة عشرة .

وأشار الى أن تكلفة المركز الواحد السنوية ٧٠٠ دينار كويتي علما بأن هنـاك مكافـأة شهريـة للمعلم تقـدر بـ ١٥ دينار كويتي الى جانب دينارين للطالب الواحد .

وناشد أهل الخير والمحسنين دعم هذا المشروع ولفت الى أن بامكان أي محسن كريم التكفل بمصاريف مركز من مراكز تحفيظ القرآن أو بجزء منها في أي منطقة يشـاء

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣
ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ ص.ب ٨٦٧٦ - هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

O الكويت O : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مطابع الرسالة - الكويت


بسم الله الرحمن الرحيم
إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم
١٤١٠

هدية العدد
مجلة
براعم الايمان

الوعي الإسلامي

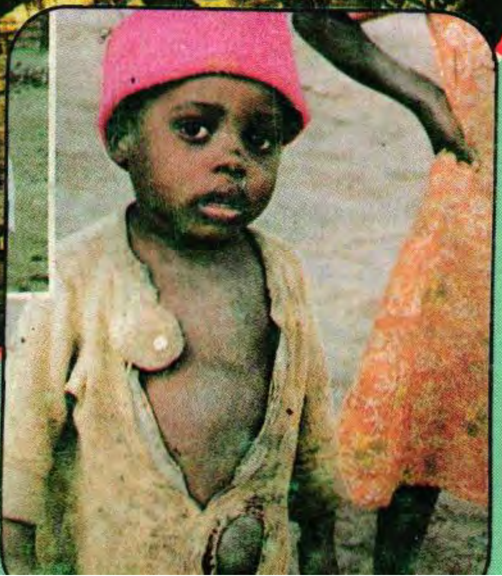
إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٣٠٢ ـ صفر ١٤١٠ هـ / سبتمبر ١٩٨٩م





الاجتماع السابع للهيئة الخيرية الإسلامية ص:٧٨



فضل المسلمين على علم الفلك ص:٩٠

أناس بلا مأوى ص: ٦٨

اقرأ في هذا العدد

محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠٢ ـ صفر ١٤١٠ هـ / سبتمبر ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

• الثمن •

الكويت	٢٥٠ فلسا	تونس	٥٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرشاً	الأردن	٥٠٠ فلس
السودان	جنيه واحد	اليمن الشمالي	٤ ريالات
السعودية	٤ ريالات	قطر	٤ ريالات
الامارات	٤ دراهم	سلطنة عمان	٣٠٠ بيسة
البحرين	٣٠٠ فلس	المغرب	٥ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

في ذكرى الهجرة

محمد مؤذن

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ـ جريا على عادتها ـ بذكرى الهجرة النبوية الشريفة بالمسجد الكبير.

وقد تولى التلفزيون والإذاعة نقل الاحتفال في حينه، وافتتح الحفل بتلاوة القرآن الكريم، ثم كلمة الوزارة، ثم تتابع الخطباء الذين ألقوا كلمات تتناسب وجلال الذكرى، واستخلصوا منها الدروس والعبر.

و«الوعى الاسلامى» وهي تهنىء المسلمين جميعا بالعام الهجري الجديد داعية الله العلى القدير أن يجعله عام يمن وخير ورخاء وأمن يعم المسلمين قاطبة، يسرها أن تنقل لقرائها نص الكلمة التي القاها وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ / محمد ناصر الحمضان وهذا نصها :



الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

وبعد، فان ولادة عام جديد تشكل مناسبة عامة للافراد والمجتمعات لمراجعة رصيد الماضي والاستفادة من عبره، والتخطيط لمستقبل أرقى وأفضل وصدق من قال: -

من لم تفده عبرا أيامه
كان الفنا أجدى له من البقا

• التخطيط لمستقبل أرقى وأفضل :

إن عمر الإنسان محسوب عليه بالأعوام والأيام واللحظات وقد جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيم أفناه، وعن علمه فيم فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه؟».

لقد اقترن استهلال السنوات طبقا للتاريخ الإسلامي بذكرى الهجرة وهي الحادثة الجليلة التي تلاها تكوين دولة الإسلام وإقامة المجتمع الإسلامي على أساس التآخي والتآلف، مصداق ذلك قوله تعالى:



(واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) وقوله عز وجل لنبيه (لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألّفت بين قلوبهم ولكن الله ألّف بينهم)

إن هذه الخصيصة التي خص الله بها هذه الأمة يجب المحافظة عليها حتى تظل متحققة بصفة الأمة الواحدة التي شرّفها الله تعالى وطالبها - في آن واحد - بتحمل المسئولية التاريخية، حين خاطبها بقوله عز وجل: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله).

● استمرار دعم الانتفاضة حتى تحقق أهدافها :

إن أول ما نقتبسه في هذه المناسبة من دروس الهجرة، واجب توحيد الصفوف والتعاون على البر والتقوى والاصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة والتآخي ونبذ الخلافات وحب المسلم لأخيه ما يحبه لنفسه وإن مما نحمد الله عليه أن الطاقات التي كانت متحاربة بجوارنا قد وجهت الى مشاريع الإعمار والازدهار، ونرجو الله عز وجل أن توظف

جميع الامكانات المتاحة لمواجهة العدو المشترك المتربص بالأمة الإسلامية والمدنس لمقدساتها. وإن مما يبعث الرجاء والأمل أن تستمر شعلة الانتفاضة على كاهل شباب لاترهبهم أعمال القتل والتنكيل التي تمارس ضدهم وأقل ما نقدمه لهؤلاء الابطال الفتيان الاستمرار في دعمهم لتحقق انتفاضتهم أهدافها بإذن الله.

• لبنان بلد الأمان والرفاه وقد آن له أن ينعم بهذا:

لقد جاءت هذه الذكرى وأزمة الشقيقة لبنان على أشدها بالرغم من جهود الوساطات الخيرة التي بدأتها باللجنة السداسية، ثم خلفتها اللجنة الثلاثية، وهى جهود لا يكتب لها ما ينبغي من النجاح، إلا بحسن النوايا من الأطراف المتنازعة وإرادة التغيير منهم، مصداق ذلك قول الله تعالى: (إن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم).

وقد آن لهذا البلد أن ينعم بالأمان والرفاه اللذين كانا طابعه وسيمته ... وأن على حكماء هذه الأمة وحكامها وشعوبها ألا تألو جهدا في إصلاح ذات البين وحقن الدماء وصيانة الأنفس والأموال، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى كما جاء ذلك في الحديث الشريف.

• كل مسلم يعرف للمقدسات حرمتها ومكانتها:

لقد تألم كل مسلم يعرف للمقدسات مكانتها وحرمتها من الانفجارات التي حدثت في أرض مشاعره، وهى المناطق التي جعلها الله حرما آمنا، وأن جزاء هذه الجرائم قد جاءت الاشارة اليه في قول الله تعالى: (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم).

والحمد لله الذي كتب السلامة وأخمد نار الفتنة ورد كيد المفسدين في نحورهم.



● الاسلام اعلن حقوق الإنسان منذ أربعة عشر قرناً:

وإذا كانت بعض الدول والهيئات تعتقد باحتفالها بمرور مائتي عام على إعلان حقوق الإنسان، أنها بذلك كانت هي السباقة فإن الإسلام قد جاء بذلك قبل أربعة عشر قرنا حين وقف رسول لله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في أكبر تجمع تشهده جزيرة العرب وقرر حفظ حق الحياة وحرمة الأموال والأعراض، وألغى الظلم المتمثل في الربا والمكاسب المحرمة، وأعطى كل ذي حق حقه مما هو معروف في خطبة الوداع ومنهج الاسلام عامة.

وفي الختام، أرفع أسمى التهاني بالعام الجديد الى مقام صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وإلى ولي عهده الأمين سمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح، وإلى المسلمين في كل مكان، وكل عام وانتم بخير، ونسأل الله عز وجل أن يجعله عاما مملوءا بالخير والبركة والنصر والأمن.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

السنة الشريفة والعمل بها

الحلقة الثانية والأخيرة

الدكتور الشيخ محمّد الحبيب ابن الخوجة

وبعد أن قال الكاتب في الحلقة السابقة: كيف يكتفى بالكتاب والسنة قاضية على القرآن فيما نزع إليه يحيى بن أبي كثير، لأنها في أكثر الأحيان إما مبينة لمجمله، وإما مقيدة لمطلقه، وإما مخصصة لعمومه

يواصل الحديث فيقول:

فمن بيانها لمجمله ما ورد من الأحكام والتفصيل فيها في شؤون الصلاة والحج والزكاة حيث رفعت اجمال قوله تعالى: (**وأقيموا الصلاة**) البقرة/٤٣ ببيان أوقاتها، وتحديد أفعالها، وذكر عدد ركعاتها من طريق قوله صلى الله عليه وسلم وفعله. وقال تعالى: (**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**) آل عمران/٩٧ ثم جاءت السنة مفصلة ومبينة لأحكام الطواف والسعي والوقوف بعرفة ونحو ذلك مما يشير إليه قوله صلى الله عليه وسلم: « خذوا عني مناسككم ».

ولا تختلف أحكام الزكاة عن ذلك. فالأصل فيها قول الله عز وجل: (**وآتوا الزكاة**) البقرة/ ٤٣، ثم جاءت السنة ببيان أموال الزكاة، وتحديد أنصبتها ومقادير الواجب فيها ووقت وجوبها. ومثل هذا البيان وارد في السنة أيضا في أحكام الصيام والحدود والبيع والرضاع ونحوها، مبسوط القول فيه في كتب السنن ودواوين الفقه.

ومن تقييد السنة للمطلق في الكتاب تقييد الجارحة في التيمم الذي يؤذن به قول الله تعالى: (**فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه**) النساء/ ٤٣ فان تحديد ذلك بالكفين ورد في الصحيحين. رواه البخاري من حديث عمربن الخطاب وعمار بن ياسر.

ومثله تقييد الوصية الوارد بها قوله عز وجل: «**كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين**) **البقرة/ ١٨٠ بالثلث بحديث الثلث والثلث كثير.**

ومن تخصيص السنة لعموم الكتاب تخصيص آية السرقة: (**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما**)المائدة/ ٣٨. فهي عامة في يد كل سارق خصصها الحديث بإقامة الحد على من سرق نصابا محرزا..

ومنه تخصيص آية الإرث العامة وهي قوله تعالى: (**يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين**) النساء/ ١١، بحديث أسامة لايرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم، وحديث عمر: ليس لقاتل ميراث وحديث الباب عند البخاري:

« لانورث ما تركناه صدقة » وكلها في تحديد الموانع من الإرث.

هذه لمحة بل إلماعة تدل على مدى الحاجة الى الحديث في استنباط الأحكام الفقهية وعلى قدر وجوب العمل بالسنة، وفاء بما تقتضيه نصوص الشريعة وبخاصة ما ورد منها في الكتاب الى ما في السنة من آداب ورقائق وأصول ومبادىء وقيم. فهي علم وحكمة وتزكية للنفس. ومن أجل ذلك ترانا لانزداد إلا خيراً بالاقبال عليها والامتثال لها والتأدب بها.

ولاأحد يعرف قدر القائمين على السنة من الذين رحلوا في طلبها، وأخذوها من معادنها، وحفظوها ونقدوها، وضبطوا اسانيدها وخرجوها، واغتبطوا بها إلا من رزق حب الاتباع والتأسي بالحبيب المطاع، والحرص على الانتساب الى الأئمة الحفظة الأثبات من مبلغي السنة.

وسواهم-ممن يقابل الجهابذة من حملة الحديث ومسنديه ومدونيه وشراحه-هم جماعات في كل عصر يجهلون الاخبار والآثار ويتنكرون لها، لم يأنسوا لابحفظها ولا بقراءتها ولابسماعها فسندهم بها مقطوع، وصلتهم بها معدومة أو كالمعدومة، ولكنهم تلقفوا ويتلقفون من هنا وهناك أقوالا تعيبها، وآراء تطعن فيها، أكثرها مصدره الجهلة والزنادقة وأهل الزيغ والاهواء ممن يدّعون الاسلام وهم عن منهجه ساهون، ولمصادره قالون، وفي أصوله مفرطون، حتى صدق عليهم قول الله عز وجل: «**ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أُنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا**» النساء/ ٦٠.

وآخرون من غيرهم ممن عرف بعدائه للإسلام والمسلمين من يهود أو نصارى أو مستشرقين بعدوا عن الموضوعية في البحث، وحكمتهم العصبية في الاتجاه والقول، فضلوا وازدادوا ضلالا وأضلوا غيرهم ممن اعتادوا التمذهب بمذهبهم والاستناد الى أقوالهم وآرائهم. وما كان لأحدهم أن يرضى عن هذا التراث النبوي الذي يشد المسلمين بدينهم، ويجمع كلمتهم، ويوحد صفوفهم، فأرادوا به كيدا وطلبوا له نسفا عن طريق ماكتبوه وروجوه من أباطيل وتهم وطعون. وقد صدق الحق سبحانه وهو ينبه إلى مخاطرهم ويكشف خبايا نفوسهم الأثيمة بقوله: «**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير**» البقرة/ ١٢٠.

وبالرجوع الى تتبع أبرز الفئات التي ظهرت قديما وحديثا من الفريقين السابقين من خصوم السنة نلفي في العصر الأول انحصارها في أهل الزيغ والباطل وأصحاب الأهواء الذين وضع ابن قيم الجوزية كتابا خاصا في الرد عليهم اسماه الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة.

وانا لنلاحظ الى جانب هؤلاء رفضوا الاعتراف بقدر كبير من السنة والاحتجاج به لاسباب سياسية وعقدية معروفة، كانت أساس افتراقهم وخروجهم عن الجماعة.

ونامت بعد ذلك حركة التمرد على الحديث وأصحابه الى أن كان العصر الحاضر في أواخر القرن الثالث عشر، وبدأت حركة المد الاستعماري في أطراف البلاد الاسلامية ، واشتغل المستشرقون على اختلافهم بالفكر العربي والاسلامي في مختلف مجالاته، وظهرت آراؤهم الفجة

والمتحاملة على القرآن والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ، ونعق في كل واد منهم نـاعق، وأحكمت الخطة لتحقيق الغزو الفكري القائم على التشكيك والتنكر للهوية الذاتية للمجتمع الاسلامي، وعلى الذوبان في الفكر الغربي بجميع أشكاله ذوبانا أساسه اتباع الجدة في النظر، والمنهجية المزعومة في البحث، والمعاصرة الكاملة طلبا للتطور والتقدم.

وهكذا ظهرت فئة تزعمها فولد زيهر وشخت، وبرز منها سبنجر وموير ويل ودوزي وتبعهم غيرهم. وعكف هؤلاء ومن لحق بهم على الدراسات الاسلامية يفترضون ويتأولون، ويغربون ويبتدعون، ويهاجمون ويكيدون. وانتشرت كتبهم ومقالاتهم في المجلات العلمية بلغاتهم في بلادهم، فتلقفها من لايعرف العربية من المسلمين ومن لايملك لسوء الحظ ثقافة دينية أو كانت ثقافته الدينية عامة وهزيلة، فاعجبوا بما طالعهم به المستشرقون المتقولون، واتبعوه مذهبا، والتزموا به عقيدة. وترجمت تلك الكتب والمقالات إلى العربية فوقعت من الخبراء موضع استغراب وتعجب، ومحل تعليق ونقد، وسبب رد ودفاع عن السنة وغير السنة. ووقعت في أيدي غير أولي العلم والبصر بالعلوم الاسلامية من أطباء وأدباء ومثقفين يساريين ونحوهم فأحدثت فيهم بلبلة وانقسموا بين طائفة انطلت عليها تلك الأفكار والآراء فسارت وراءها ترددها وتحاكيها بلغو من القول، وطائفة لم تستسغ ذلك وأصبحت حائرة تطلب من أهل الاختصاص من يتولى الرد والبيان وإنارة السبيل للوقوف على الحق والتمسك به.

وقد تعرض لمنكري السنة عموما في العصر الحديث الدكتور مصطفى الاعظمي ففند مزاعمهم وأبطل أقوالهم. وتبعه في ذلك الدكتور محمد الطاهر حكيم.

ونحن نستطيع أن نجمل القول في كل المذاهب والتيارات الحديثة بالاشارة إلى آراء أصحابها وأدلتهم، محاولين بذلك ايضاح حقائق تصرفاتهم، والاغراض التي يخدمونها بمثل هذه المواقف التي لايقبلها عالم ولامسلم لما يحيط بها من سخف وسذاجة، وتكشف عنه من حقد على الاسلام وعلى مقدساته وأهله.

بدأت هذه المواقف في الواقع على أيدي طائفة من المستشرقين وأخذت تظهر وتنتشر عن طريق كتب «العقيدة والشريعة»، «ومذاهب التفسير الاسلامي»، وكتاب «السنة» ، وكتاب «أصول الفقه» وغيرها. فذاعت بين الناس أقوال تكرر المقالات الأولى لأهل الكفر والزيغ،فيها طعن في قطعية ثبوت

القرآن، وادعاء انه من صنع البشر، ونسبة الاضطراب إليه، واعتباره نمطاً مميزاً من روائع الأدب العالمي فقط، ولما لم تفلح هذه المهاجمات والحملات المسعورة إلا فيمن أضله الله وران على قلبه ولم يجسر على الصدع بذلك وتأييده خوفا من افتضاح أمره وتكفيره، ولم ترد المسلمين عن دينهم، ولا أثنتهم عن عقيدتهم لكونها استهدفت أهم مقدساتهم الكتاب الذي تعبدهم الله بتلاوته وتولى حفظه بنفسه، والذي هم عليه قائمون وبه معتصمون، تحول الاتجاه في الحملة المنكرة العدوانية الى السنة النبوية طعنا وتشكيكا، وتهوينا،لأمرها وصرفا عنها .

وأظهر القائمون بذلك من أدعياء الاسلام حماسا شديدا لهذا التحول، ووالوا أعداء الملة فيما يقولون، وزعموا أنهم لايعتمدون إلا القرآن لكونه وحياً محفوظاً قطعي الثبوت متسماً بالشمول وفيه بيان وتفصيل لكل شيء. وليس كذلك السنة التي لايمكن أن ترتفع إلى درجة القرآن لتفيد تشريعا واستشهدوا على هذا بقوله تعالى «**انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**» الحجر/٩، وقوله عز وجل: «**ألّم. ذلك الكتاب لا ريب فيه**» البقرة/ ١و٢) ، وقوله: «**والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق**» فاطر/ ٣١، وبقوله عز وجل: «**ما فرطنا في الكتاب من شيء** » الأنعام/٣٨، وبقوله سبحانه: «**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء** » النحل/ ٨٩ ، وقوله: «**وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا**» الأنعام/ ١١٤ .

ومن المناسب أن نقف عند تلك الاوصاف الثابتة للقرآن لنتعرف عن القصد الحقيقي لإيرادها هنا.

الصفة الأولى: ارادوا بذكر صفة الوحي للقرآن استبعادها في السنة، وقالوا: ان مانعرفه من الأحاديث لايعدو ان يكون أقوالا منسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم زوراً وتزييفاً، وإنا لا نؤمن إلا باتباع ما أنزل الله بالوحي. ولو فرضنا جدلا صحة نسبة بعض الأحاديث بطريق قطعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فانها مع صحة نسبتها لاتكون واجبة الاتباع لأنها ليست بوحي منزل من الله عز وجل. فأنكروا السنة القولية مشهورها وآحادها، ولم يأخذوا إلا بالمتواتر من السنة الفعلية العملية. واستندوا إلى وضع الأحاديث من أصحاب الاهواء والفرق والزنادقة والزهاد والوعاظ والقصاص. وقالوا: ان آلاف الأحاديث وضعت بعد عصر الصحابة، وانها وثائق ـ لا العصر الذي تنسب إليه بل ـ للمراحل التالية من تطور المذاهب العقدية والفقهية، وانها تزيد على القرآن بيانات

وتفاصيل يراد منها تحقيق الشمول للدين الاسلامي وبلغت الجرأة من بعض الجهلة الكفرة إلى القول بأن الاسانيد عملية ملفقة، وان أحاديث كثيرة جيدة الاسناد موضوعة، وطعنوا في الأحاديث سندا ومتنا، وقالوا: ان نصف الأحاديث المدونة في صحيح البخاري ليست اصيلة وغير موثوق بها، وازداد تهورا وتعاظما أحد شداة العلم والأدب من المتأخرين ممن لاصلة لهم بالحديث وعلومه اطلاقا، فقال غير متورع: هذه سنن ابن ماجة والبخاري وجميع كتب الحديث والسنة طافحة بأحاديث وأخبار لايمكن ان يقبل صحتها العقل، ولانرضى نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأغلبها يدعو إلى السخرية بالاسلام والمسلمين وبالنبي الأعظم .

وان في صدر حديثنا مايبطل هذه المزاعم كلها، وفيما وضعه علماء الحديث من أصول وقواعد للتحمل والرواية، وبينوه من صفات الحديث وأنواعه، وفيما أخذ به نقاد الحديث في التجريح والتعديل من ضوابط وأحكام تجلت في مؤلفاتهم عند بيان الوضع وأسبابه والوضاعين وصفاتهم، وفيما جمعوه أيضاً من دواوين في الأحاديث الموضوعة تنبيها عليها، وتحذيرا منها، منأى عن الوقوع في الخطأ واختلاط الأمر والاستشهاد بالضعيف وما دونه من الأحاديث، كما ان فيما التزمه أصحاب الصحاح ونحوها من شروط للأخذ بالحديث واثباته في مصنفاتهم، وفيما وضع بجانب الصحاح والجوامع والسنن من كتب مشهورة في تخريج الأحاديث مثل: نصب الراية والتلخيص والتحقيق والتنقيح ما يطمئن على الصحة في الثابت من الأخبار ويوجب العلم والعمل.

والصفة الثانية هي الحفظ . ومن وراء الحفظ الكتابة. فقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم أمناء للوحي، يكتبون ماينزل منه عليه في الصحف، بإشارة منه صلى الله عليه وسلم، ويضعون الآية بتوقيف منه في محلها من السياق القرآني. وهذه الخاصة مفقودة في السنة لتعارض الأمر منه صلى الله عليه وسلم بكتابتها: فمرة روي انه قال: «لاتكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولاحرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» (شرح النووي) ، وأخرى أمر بالكتابة كما في قوله من حديث عبدالله بن عمرو: «اكتب فوالذي نفسي بيده، ما يخرج منه الا الحق، وأومأ باصبعه إلى فيه» وقوله من حديث رافع بن خديج: «اكتبوا ولاحرج» .

وهذا ان دل على شيء فإنه يدل على ان السنة ليست مصدراً تشريعياً . ولو كانت كذلك لما اختلف قول النبي صلى الله عليه وسلم، ولأمر بكتابتها

كالقرآن، ولما أثر عن ابي بكر محوه لما كتب من السنـة، وعن عمر إتـلافـه صحفهـا بالاحـراق، وتهديـده لأبي هريرة وكعب بـالنفي ، وحبسه لابن مسعود وابي الدرداء وابي ذر وقوله لهم: ما هذا الحديث الذي تحدثـون عن محمد .

ويزيد من الشـك في صحتها بعـد ذلك تأخر تدوينها ، وما عرف من الوضع للأحاديث، وكثـرة الأحاديث واختـلاف رواياتهـا واباحـة روايتها بالمعنى .

والجواب عن هذا أن من السنـة ماهو من قبيل الوحي الجلي أو الخفي الذي حصل للرسول صـلى الله عليه وسلم في الاخبـار عن الله والمـلائكـة والنبيين ونحو ذلك من شؤون الغيب، وكذلك ما كان فيه تصـريح بـأن الله فرض كذا أو أحل كذا أو حرّم كذا أو نهى عن كذا، ويكون من ذلك مـافيه ايماء بهذه الحقيقة كأن يقول ان الله أوحى إليّ، أو ان روح القدس نفث في روعـي، أو مثل: الا إني أوتيت الكتاب ومثله معه.

ومـنهـا غـير ذلك كـالذي ثـبت باجتهاده صلى الله عليه وسلم. ثم ان السنة كما هو معلوم قول وفعل وتقرير، وقد جعلت من الله عز وجل وبتصريح الكتاب نفسه موضع القدوة والائتساء من الناس، ومحل البيـان والتفصيل منه للقرآن، فلا سبيل لأن تشتمل على باطل قط .

والاختلاف في الأمر بالكتابـة كان باختلاف أحوال المخاطبين ومقاصـد الشارع، وكثرة الروايات واختلافهـا بـاختـلاف المجـالس وزمن حضـور الرواة بها. وموقف الإمامين ابي بكر وعمـر للاحتياط للدين، ومن مـظاهر الحفظ للقرآن حتى لايختلط بغيـره، وما نقلوه من أخبار بشأن التشديد من عمر على المحدثين ليس في أكثره إلا من ارجاف المعتزلة والرافضة وأمثالهم.

والصفـة الثـالثـة هي قـطعيـة الثبوت وهم يشيرون بهذا عن طريق مفهـوم المخالفـة إلى ظنيـة السنـة. والدين في رأيهم لايمكن أن يؤخذ إلا مما يكون طريقه ثابتا مأمونا لقوله عز وجل: «**ولا تقف ما ليس لك به علم** » الاسراء/ ٣٦ ، وقوله تعـالى: «**وإن الظن لايـغنـي من الحـق شيئـا**» النجم/ ٢٨ ، وقوله سبحانه وتعالى: «**وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لايغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون** » يونس/ ٣٦ .

وليس فيمـا أوردوه لتأييـد رأيهم عند ذكر هذا الوصف حجة لهم لأن الظن المـذمـوم الاتبـاع هـو الظن المعارض للحق. وخبر الواحد إذا صح وتوفرت فيه شروط القبول أفاد العلم الظاهر، وهو غـير الظن كما ذهب إلى ذلك أبـو بكر القفـال. والمختار عنـد الآمدي حصول العلم بخبره إذا حفت

به القرائن. وهروبا من الخطأ ومن العمل بما لاتلزم به الحجة لم يتطرف علماء السنة

والشريعة فيبطلوا العمل بأخبار الآحاد مطلقا، وهي عماد أكثر مسائل الدين والفقه كما هو معلوم، ولكنهم استبرأوا لأمانتهم ودينهم فقيدوا قبول أخبار الآحاد بشرائط أجملها محمد بن ادريس الشافعي بقوله:

«ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا منها: أن يكون من حدّث به ثقة في دينه، معروفا بالصدق في حديثه، عاقلا لما يحدث به، عالما بما يحيل معاني الحديث من اللفظ، وأن يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمع، لايحدث به على المعنى، لأنه إذا حدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه، لم يدر لعله يحيل الحلال إلى الحرام، وإذا أداه بحروفه فلم يبق وجه يخاف فيه احالته الحديث، حافظا ان حدث به من حفظه، حافظا لكتابه ان حدث به من كتابه. إذا شرك أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم، بريئا من أن يكون مدلسا: يحدث عن من لقي ما لم يسمع منه، ويحدث عن النبي ما يحدث الثقات خلافه عن النبي. ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه حتى ينتهي بالحديث موصولا إلى النبي، أو إلى من انتهي به إليه دونه، لأن كل واحد منهم مثبت لمن حدّثه، ومثبت على من حدّث عنه، فلا يستغنى في كل واحد منهم عما وصفت».

وربما حصل بعد ذلك ورود خبرين صحيحين متقابلين صادرين عن ثقتين، وأفاد كل منهما علما لايقبل معه ما أفاده الخبر الثاني لافتراقهما. فانه لايجوز الاحتجاج بتناقضهما، لأنه لايجوز في الشرع أن يوجد خبران متعارضان من جميع الوجوه، وليس مع أحدهما ترجيح يقدم به، ذكر هذا أبوبكرالخلال، ولأن الاختلاف والتقابل بين الخبرين بالحظر والإباحة أو بالايجاب والاسقاط يوجب علينا كما قال ابن حزم: ان ننظر إلى النص الموافق لما كنا عليه لو لم يرد واحد منهما فنتركه ونأخذ بالآخر.ولايجوز غير هذا أصلا .

وفي هذا التحري وبعد النظر من الأئمة والعلماء ما ينقص السلبيات ويبطل التلاعب بمقاصد الشريعة، ويحول بين المسلمين الصادقين وبين تعطيل الأحكام.

وأما الصفة الرابعة التي نعتوا بها القرآن، وهي شموليته أو اشتماله على كل التكاليف وجميع الأحكام أخذا من آية الأنعام بحيث لايحتاج معه إلى حديث أو سنة تبين ذلك فانها تحتاج منا إلى وقفة عند الآية واعادة لقراءتها كاملة لنتبين مدلولها. قال تعالى: **«وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في**

الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون » الأنعام/ ٣٨. قال الشيخ ابن عاشور: «ان معنى قوله وما من دابة في الأرض إلى قوله إلا أمم أمثالكم أن لها خصائص لكل جنس ونوع منها كما لأمم البشر خصائصها، أي جعل الله لكل نوع ما به قوامه وألهمه اتباع نظامه، وأن لها حياة مؤجلة لامحالة. ومعنى أمثالكم المعاملة في الحياة الحيوانية وفي اختصاصها بنظامها، وفي قوله: «**ما فرطنا في الكتاب من شيء**» بيان لسعة علم الله تعالى وعظيم قدرته. والشيء هو الموجود، والمراد به هنا أحوال المخلوقات كما يدل عليه السياق فشمل أحوال الدواب والطير فإنها معلومة لله تعالى، مقدرة عنده بما أودع فيها من حكمة خلقه تعالى.

ويتبين من هذا انهم لم يفهموا الآية ولم يتدبروها، وأنهم انتزعوا الجملة المعترضة فيها ليحملوها فوق ما سيقت له، وغير ما وردت من أجله. حملهم على ذلك ذكر الكتاب الذي اختلفت التأويل بشأنه، والذي رجح العلماء ان المراد به هنا الكتاب المحفوظ في العرش، والذي به جميع أحوال المخلوقات على التفصيل كما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «جفّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة». وهذا ما أراده صاحب التحرير بقوله: «والكتاب هنا المكتوب. وهو المكنى عنه بالقلم المراد به ما سبق في علم الله وارادته الجارية على وفقه».

وعند من ذهب إلى ان المراد بالكتاب في الآية القرآن كالرازي فانه وان أثبت وصف الشمول فإنه يقول: إن علم الأصول بتمامه حاصل فيه لأن الدلائل الأصلية مذكورة فيه على أبلغ الوجوه... وأما تفاصيل علم الفروع فانهم قالوا إن القرآن دل على أن الاجماع وخبر الواحد والقياس حجة في الشريعة. فكل ما دل عليه أحد من هذه الأصول كان ذلك في الحقيقة موجودا في القرآن.

وهكذا أنتج كلام الرازي عكس مقولة منكري السنة وعادت الآية التي استدلوا بها بالنقض على دعواهم الاستغناء بالقرآن عن السنة.

وأما الصفة الخامسة: وهي كون القرآن بياناً وتفصيلاً لكل شيء، وأنه بذلك يغني عما يبينه من سنة ونحوها فان القوم وقد احتجوا لذلك بآية النحل ٨٩ وآية الأنعام ١١٤ قد أضافوا معنييهما العامين إلى ما سبق إليه فهمهم لآية الأنعام المتقدمة. وقالوا: «ان الكتاب المجيد ذكر كل شيء يحتاج إليه في الدين مفصلا ومشروحا من كل وجه، فما الداعي إلى الوحي الخفي وما الحاجة إلى السنة، ثم خلصوا في مقالتهم إلى: ان ضرورات الدين قد انحصرت في اتباع القرآن

المفصل ولا تتعداه، وأن كتاب الله كامل مفصل لايحتاج إلى الشرح ولا إلى تفسير محمد صلى الله عليه وسلم وتوضيحه إياه أو التعليم العملي بمقتضاه. وهم في كل ذلك جاهلون مكابرون.

وهؤلاء القوم وان ادعوا التمسك بالقرآن وحده، ورد كل شيء إليه، لايفرقون بين أحكامه العقدية والوجدانية والعملية، ولابين القواعد العامة الكلية التي وضعها وبين الأحكام في المسائل الجزئية المعدودة، ولايصرفون ما نص عليه القرآن وما سكت عنه من أحكام، ولا يتصورون منهج الكتاب وأساليبه، ولا يميزون بين الحقيقة والمجاز المشترك فيه ولابين وجوه البيان ووجوه الخفاء في نظمه ولا يدرون شيئا عن طرق دلالته، ولاعن مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة به، ولا عن الناسخ والمنسوخ من بين آياته، ولا عن وجه استمداد سائر الأدلة الشرعية منه حجيتها كالسنة: من آية الامتثال لأمر الرسول ونهيه، وآية الائتساء، وآيات تكليفه صلى الله عليه وسلم بالبيان من قوله عز وجل: «**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**» النحل/ ٤٤، وقوله تعالى: «**وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه** » النحل/ ٦٤ ، وقوله جل وعلا: «**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث** » الاعراف/ ١٥٧، وأمثالها وهي كثيرة.

وقوم أمثال هؤلاء في مداركهم وتصوراتهم الدينية والشرعية لايلتفت إليهم ولا يعتد بقولهم لأنهم ليسوا من أهل الذكر. ولايسأل إلا أهل الذكر. قال تعالى: «**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون** » النحل/ ٤٣، ولأنهم محاربون للملة وللفكر الاسلامي ومصادره

والذي ينتهي إليه من عرض تلك الدعاوى المفتريات هو الوقوف على حقيقة أمر اولئك الضالين المضلين.

فإذا كان من بينهم من جعل طاعة الرسول مقيدة بزمن حياته، ومنهم من اعتمد أو اعتد بالسنة العملية المتواترة وحدها دون العملية الأخرى مشهورها وآحادها ودون القولية كلها، ومنهم من انكر السنة اطلاقا فلم يجعلها مبينة ولا أصلا من أصول التشريع مع التظاهر بالتنويه بشمولية القرآن وبيانه وتفصيله، فان القصد الذي يسعون إلى تحقيقه والغاية التي يستهدفونها من وراء هذه الحملات إنما هي جملة أمور أهمها :

١ ـ تفريغ الدين الاسلامي من السنة

ليكون دين عبادة وسلوك في أكثره لادين تشريع وأحكام، وليعود غير قادر على الوفاء بالفصل والفتوى في القضايا العامة الجارية فضلا عن قضايا مستجدات العصر، وبالتالي حتى لايبقى صالحا من هذا الوجه لكل زمان ومكان فتنتفي أسباب استمراريته وخلوده.

٢ ـ التعاون مع النظم الغربية والشيوعية والصهيونية لنسف التشريع الاسلامي وتطبيقاته بلا رجعة، وحمل الناس دائما على اعتماد القوانين الوضعية والاحتكام إليها في كل المجالات.

٣ ـ التخلص من عبء القيود والضوابط والتكاليف التي جاء بها الهدي الديني الاسلامي عن طريق السنة، والدعوة إلى التحلل والإباحية بإنشاء مجتمعات في العالم الاسلامي غير متدينة ومتفسخة مغلوبة على أمرها.

٤ ـ تحكيم الفلسفات والاتجاهات الفكرية الهدامة: المعطلة والمادية والالحادية في الدين بالاجهاز على أصول الديانة ومصادرها، والتلبيس على الناس بالتظاهر بالدعوة إلى الاصلاح والالتزام بلب الإسلام وروح القرآن.

وإنا بفضل الله الحافظ لدينه، ثم بفضل جهود العلماء الصالحين المخلصين، وبفضل انتشار الوعي والثقافة الاسلامية في أطراف المعمورة لن نخشى بأسا من تحركاتهم، ولن يخيف المؤمنين أمرهم، والله من ورائهم محيط، يذلهم ويخزيهم، ويجعل الدائرة عليهم. **«ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز»** **وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.**

أسس النهضة العلمية في الإسلام

للدكتور/ نور الدين عتر

*** يقول جورجيو وزير خارجية رومانيا الأسبق: لايجد المرء في أي من الكتب السماوية اهتماما بالمعرفة كما يجده في القرآن .**

أولى الاسلام العلم عناية كبرى ، بل كان العلم والتعليم مادة آيات القرآن الأولى التي أنزلت على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم « **اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من عَلَق اقرأ وربُّك الأكرم الذي علّم بالقلم علّم الانسان مالم يعلم** » كما ثبت ذلك في صحيح البخاري في مطلعه من حديث عائشة الطويل في بدء نزول الوحي .

كانت هذه الافتتاحية تعني أمراً كبيراً ، هو الانفتاح على عالم

الأفكار ، بعد انغلاق الانسان على عالم الأشياء ، لأن الأفكار هي الأصل ، وهي المؤثرة في الأشياء ، أو بعبارة أخرى آذنت هذه الافتتاحية لوحي القرآن بانتقال البشرية إلى الرقي العلمي والنهوض من وهدة الجهل والتخلف التي كانت قابعة تحت أثقالها بنور العلم وشعلة الحضارة ، حتى ان الخطباء والأدباء ، والمفكرين والكتاب ، لايفترون من القول في هذا النص القرآني الجليل ، وفي دراسة دلالات الافتتاح الحكيم للوحي به .

ويقول كونستانس جورجيو : « ولا يجد المرء في أي من الكتب السماوية اهتماما بالمعرفة كما يجده في القرآن ، ولا يمكن أن يعادل مفهوم المعرفة والعلم في الدين الاسلامي ما في أي دين آخر . ولو كان محمد (صلى الله عليه وسلم) عالما ، لما كان نزول هذه الآيات عليه في غار حراء مبعث الحيرة ، لأن العالم يقدّر أهمية العلم ، في حين أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) أمي لم يدرس على أحد ...

وإنني أهنىء المسلمين بنزول الآيات الأولى التي تحض على كسب المعرفة ، ولهذا اعتمد المسلمون القدماء على هذه السورة ليعتبروا العلم من واجبات الدين ، ويرون أن على كل مسلم يصلي ويصوم أن يشتغل بالعلم » انتهى .

وقد حقق الاسلام الشروط الموضوعية اللازمة لهذه النهضة العلمية ، وذلك بما يلي :

١ ـ محاربة التقليد الأعمى ، ومنع مجاراة الاعراف الدارجة التي لاتستند على علم أو منطق سديد . فقد نعى على الجاهليين تقليد آبائهم . وحظر على المسلم أن يتبع ما لا علم له ، وحمّله مسئولية ذلك : « **ولا تَقْفُ مالَيْسَ لك بهِ عِلْمٌ إنَّ السمْعَ والبَصرَ والفُؤَادَ كُلُّ أولئكَ كان عَنْهُ مَسْئُولا** » .

٢ ـ طبيعة العقيدة الاسلامية . فانها عقيدة عقلانية واضحة جداً ، تقوم على التفكير المنطقي والبحث العلمي ، وتحض الانسان ان يتفكر في بديع صنع الله ، وأنواع البراهين والدلالات في الكون ، بل توجب ذلك البحث والتفكر ، الأمر الذي يجعل البحث والازدياد من العلم والكشف عن خبايا الكون دعما للدين لا نقضاً له أو مخالفة لتعاليمه ، وذلك ما لفت نظر

*** يقول بوكاي : إن الإسلام قد اعتبر الدين والعلم توأمان متلازمان.**

*** يقول العقاد : القرآن الكريم لايذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه.**

الباحثين الأجانب ، حتى قرروا كما يقول موريس بوكاي : « إن الاسلام قد اعتبر دائما أن الدين والعلم توأمان متلازمان » .

٣ - طبيعة الفكرة الثقافية التي قررها الاسلام عن الكون والانسان والحياة التي سبق بها العلم الحاضر ، فقد حررت الفكر الانساني من الخرافات والأوهام ، ووضعت الانسان من الكون موضعه الصحيح ، موضع التكريم والخلافة في الأرض وسخرت له الطبيعة ، فما على الانسان إلا أن يقدح زِناد فكره ، ويشمر عن ساعد اجتهاده ليجني حصائد ما وضعته له القدرة الالهية في الطبيعة والكون . فانطلق بهذا من اغلال الخوف والعبودية للطبيعة ، إلى سِدَّةِ السيادة والتسخير للطبيعة .

٤ - الحض على العلم والتفكير ، حتى بلغت الآيات القرآنية التي يرد فيها الأمر بالتعقل أو التعلم ، أو يرد فيها الانكار والتشنيع على الذين لا يعلمون أو لا يعقلون أو لا يتفكرون بضع مئات من الآيات القرآنية .

والقرآن الكريم - كما يقول العقاد - « لايذكر العقل إلا في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه ، ولا تأتي الاشارة إليه عارضة ولا مقتضبة في سياق الآية ، بل هي تأتي في كل موضع من مواضعها مؤكدة جازمة باللفظ والدلالة ، وتتكرر في كل معرض من معارض الأمر والنهي التي يحث فيها المؤمن على تحكيم عقله ، أو يُلام فيها المنكر على اهمال عقله وقبول الحَجْرِ عليه ، ولا يأتي تكرار الاشارة إلى العقل بمعنى واحد من معانيه التي يشرحها النفسيون من أصحاب العلوم الحديثة ، بل هي تشمل وظائف الانسان العقلية على اختلاف أعمالها وخصائصها ، وتتعمد التفرقة بين هذه الوظائف والخصائص في مواطن الخطاب ومناسباته ، فلا ينحصر خطاب العقل في العقل الوازع ، ولا في العقل المدرك ، ولا في العقل الذي يُناط به التأمل الصادق والحكم الصحيح ، بل يعم الخطاب في الآيات القرآنية كل ما يتسع له الذهن الانساني من خاصة أو وظيفة ، وهي كثيرة لا موجب لتفصيلها في هذا المقام

المجمل ، إذ هي جميعاً مما يمكن أن يحيط به العقل الوازع والعقل المدرك والعقل المفكر الذي يتولى الموازنة والحكم على المعاني والأشياء ...» .

بل إن المرتكز الأساسي للايمان بالاسلام كدين ، كان معجزة عقلية ، وهو القرآن الكريم نفسه ، الذي أجمع علماء الاسلام على أنه المعجزة الكبرى ، وتمتاز هذه المعجزة عن المعجزات الحسية بأن المعجزة الحسية يدركها الناس بمخالفتها للقوانين والسنن الكونية ، أما إعجاز القرآن فإنه لم يكن بمخالفة هذه السنن وصرف الناس عنها ، بل إن معجزة هذا القرآن يدركها الانسان بمقدار إعمال عقله وفهمه ، بل إنه كلما ازداد علما بسنن الكون والطبيعة ازداد يقينا باعجاز القرآن ولذلك أثره البينّ في النهضة العلمية ولا ريب .

٥ ـ ما تضمنه القرآن من الحديث المستفيض عن الكون والخلق ، والانسان والحيوان والنبات ، وغير ذلك مما نكتفي هنا بالاشارة إليه . ومع أن القرآن الكريم لم يتخذ العلوم الكونية موضوعا يصيغ فيه النظريات والقواعد ، إلا أن ما جاء في القرآن من المعارف الواسعة كان ولاشك نقطة انطلاق العالم الاسلامي للدخول في أعماق العلوم ، وكان من الحكمة البالغة ذلك الاسلوب الذي سلكه القرآن ، لأن الافادة من القواعد العلمية لا يمكن أن تتحقق في مناخ غير علمي ، بل لو أن القرآن تحدث عن بعض الظواهر الكونية على النحو الذي تُعرض فيه اليوم في كتب الفلك أو الفيزياء إذن لكُذِّبَ الله ورسوله ، ولكان ذلك صداً للناس عن الدين في بعض العصور .

وهنا يقرر العلماء قاعدة مهمة وهي أنه لا يمكن أن يكون ثمة تعارض بين نص شرعي قطعي وقضية علمية ثابتة ، فاذا توهم أحد تعارضاً ما فهو لأحد سببين : إما لكون القضية العلمية غير ثابتة ، ولكن العقل ظنها كذلك لعدم استكمال البحث والتحقيق فيها . وإما لعدم فهم النص الشرعي على وجهه الحقيقي .

ومن هذه الأصول الهامة نجد البون واسعاً بين الحضارة الاسلامية وغيرها ، حتى لا يمكن أن نقيم موازنة بين أشد عصور التأخر والجمود في التاريخ الاسلامي وبين عهد « الرينسافس » (وهو عصر النهضة في أوربا حوالي القرن الخامس والسادس عشر) فلم يشهد هذا المجتمع ما شهدته أوربا من تحجر العقل ، وشلل الفكر ، وجدب الروح ، وقسوة الضمير في مصادرة الحريات ، والضراوة في ابادة الكتب ، ومحاربة العلم والعلماء ، وإنزال أقسى

العقوبات وأقصاها بالمفكرين من أجل أفكار تبدو لنا عادية ، كانوا يعلنونها في سبيل الاصلاح والتجديد . ويذكر التاريخ أن عدد الذين عوقبوا في أوربا بلغ ثلاثمائة ألف ، أحرق منهم اثنان وثلاثون ألفاً أحياء ، كان منهم العالم الطبيعي « برونو » وقد نُقمت منه آراء ، أشدها قوله بتعدد العوالم ، فحكم عليه بالقتل ، وأحرق ميتاً . وعوقب العالم الطبيعي الشهير « غاليليو » بالقتل ، لأنه اعتقد بدوران الأرض حول الشمس .

وحبس « دي رومنسو » في روما حتى مات ، ثم حوكمت جثته وكتبه ، فحكم عليها بالحرق ، وألقيت في النار ، لأنه قال إن « قوس قُزَحَ » ليست قوساً حربية بيد الله ينتقم بها من عباده إذا أراد ، بل هي من انعكاس ضوء الشمس في نقط الماء . وأصاب « جيوفت » في جنيف ، و « فايتي » في تولوز ما أصاب هؤلاء ، وحُرقا شياً على النار ، لآراء لا تستوجب حتى التعزير . إن لم نقل تستوجب الاحترام والتقدير .

وهكذا نجد الاسلام منبراً للعلم ، ومنارة للحضارة ، من جوانبه كلها ، الفكرية ، والتشريعية ، والتاريخية ، وامتاز في علومه وحضارته بالقيم الفاضلة ، والسمو الانساني الرفيع . وإنما تأخر المسلمون لجهلهم بدينهم ، وبعدهم عنه ، ولسوء تصورهم وفهمهم له . فلنجعله اليوم قدوتنا في صياغة الحضارة من جديد ، لكي نقدم العلم والحضارة للانسانية ، في خدمتها ، وفي سبيل سعادتها .

الإشارة بالإصبع في التشهد

للأستاذ الدكتور/ محمد فوزي فيض الله

آثرت التعبير بالإشارة، لأمرين اثنين:

● **أولهما**: أن أكثر الأحاديث النبوية عبرت بهذا المصدر، أو بما اشتق منه.

● **والآخر**: أن جمهور فقهاء المذاهب المعتبرة عبروا بذلك؛ ولم ينص على التحريك إلا فريق واحد، في مذهب واحد، من الفقهاء المجتهدين في ذلك المذهب.

ولا بد من التسليم بأن الإشارة بالمسبِّحة «وهي السبابة» عند قول المصلي في التشهد: «أشهد أن لا إله إلا الله» هو الموطن المناسب لذلك، عملاً بين النطق بكلمة التوحيد، وبين الإشارة الفعلية بالإصبع الدالة عليه. وهذا المعنى، أعني الإشارة حينئذ، مجمع عليه بين الفقهاء، ولاخلاف فيه ـ كما يقول ابن عبد البر ـ إلا أن يكون شذوذاً أوسهوا.

ومن هذا قول بعض الحنفية كصاحب الخلاصة، وبعض أصحاب الفتاوى ـ:

إن المختار هو عدم الإشارة. لكن

هذا ـ في الحق ـ ليس هو المذهب عند الحنفية وذلك: لأن المتأخرين من الحنفية، الذين فصلوا المذهب وحرروه، صرحوا بالإشارة.

فقال الشرنبلالي في متن نور الإيضاح وشرحه: «وأشار ـ أي المصلي ـ بالمسبِّحة من أصابعه اليمنى في الشهادة على الصحيح ».

وكتب صاحب الدر المختار، الإمام الحصكفي على قول التمرتاشي: «ولا يشير بسبابته عند الشهادة وعليه الفتوى »، كما في الدلواجية والتجنيس، وعمدة المفتي وعامة الفتاوى ـ قائلا: «لكن المعتمد ما صححه الشراح، ولاسيما المتأخرون، كالكمال والحلبي والبهنسي والباقاني وشيخ الإسلام الجد وغيرهم، أنه يشير، لفعله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ونسبوه لمحمد والإمام؟ بل في متن درر البحار وشرحه غرر الأفكار: المفتى به عندنا: أنه يشير ».

وحقق ابن عابدين، وهو خاتمة المحققين ـ رحمه الله تعالى ـ أن المفتى به هو الإشارة مع عقد الأصابع، لا مع بسطها، فإنه لا إشارة مع البسط عندنا.

وقال ابن عابدين: إن المصلي يرفع المسبّحة عند النفي، ويضعها عند الإثبات؛ وهذا ما اعتمده المتأخرون، لثبوته عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالأحاديث الصحيحة، ولصحة نقله عن أئمتنا الثلاثة؛ فلهذا قال في الفتح «إن القول الأول ـ وهو بسط الأصابع بدون إشارة ـ خلاف الدراية والرواية ».

ونقل في الدر عن التحفة أن الأصح أنها ـ يعني الإشارة بالمسبّحة ـ أنها مستحبة وفي المحيط: إنها سنة، فجمع ابن عابدين بينهما بأنها سنة غير مؤكدة.

لذلك استكثرت على الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ وقد عقد فصلا طويلا في كتابه النفيس: إعلام الموقعين عن رب العالمين، استغرق أكثر من مائة صفحة، في أن السنة لاتعارض القرآن، وأن ما ورد فيها مما هو زائد على القرآن ، فهو تشريع مبتدأ من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تجب طاعته، ولاتحل معصيته، وانتقد الفقهاء الذين ردوا السنة الصحيحة المحكمة، في إشارة المصلي في التشهد؛ كقول ابن عمر: «كان رسول الله عليه وسلم ـ إذا جلس في الصلاة، وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض أصابعه كلها، وأشار بإصبعه التي تلي الإبهام». رواه مسلم وذكر **حديثاً** آخر لمسلم أيضا: أنه دعا بها، وأنه أشار بها؛ ونقل عن ابن عباس أنه فسره ـ يعني الدعاء ـ بالإخلاص، وقال ابن القيم ما نصه: «فردوا ذلك كله بحديث لايصح، وهو

حـديـث... «التسـبـيـح للرجـال، والتصفيق للنسـاء، ومن أشـار في صلاته إشارة تفهم عنه، فليعـدها». رواه الدارقطني.

ثم نقل تضعيف هذا الحديث، وأن الزيادة في آخر الحديث لعلها من قول ابن إسحاق، راوي الحديث. وقـال: والصحيـح أن النبي صلى الله عليـه وسلم ـ كان يشير في الصلاة.

وهذا الكلام غريب من الإمام ابن القيم، فحديثه عن الإشارة بالمسبّحة، وهذا الذي نقله عن الدارقطني، ليس مما هو فيه، بل هو في مسألة أخرى، وهو أن إشارة المصلي في صلاته لآخر إشارة تفهم عنه، وتغني عن الكلام، تبطل صلاته. والصحيح من مـذهب الحنفيـة ـ كما ذكـرت ـ أن الإشارة بـالمسبّحـة سنـة غـير مـؤكـدة، أو مستحبة؛ أماالإشارة باليد ونحوهـا، إشـارة مفهمـة، فـإنهـا ليست هي الإشارة بالمسبّحـة، بل هي الإشـارة المفهمة، كتسليم المصلي بيده على من دخل المسجد.

وهذا الحديث الذي ذكر ابن القيم، رواه الطحاوي من محدثي الحنفيـة وفقـائهم، والمرجحـين في مذهبهم، في كتـابه (شـرح معـاني الآثـار) تحت عنـوان: (باب الإشـارة في الصلاة) وقال: «ذهب قوم إلى أن الإشارة التي تفهم، إذا كانت من الرجل في الصلاة، قطعت عليه صلاته، وحكموا لها بحكم الكـلام، واحـتجـوا في ذلك بـهـذا الحديث.

فيبدو سهو ابن القيم ـ رحمه الله ـ واشتبـاه الأمر عليـه، بـين الإشـار بـالمسبِّحـة، وبـين الإشـار المطلقـة المفهمة.

أمـا المالكيـة، فليس في مـدونـة سحنون التي بين أيدينا، ذكر للإشارة بـالمسبِّحة ولا التحـريك، وهي أقـدم ماكتب من فقه إمام أهل المدينة.

ويرجح جماعة من كبار المالكيـة، عدم تحريك الإصبع مدة التشهد، وهو ظاهـر ما في المـوطأ، من حديث «ابن عمر، قال: كان رسول الله ـ صلى الله عليـه وسلم ـ إذا جلس في الصلاة، وضع كفه اليمنى على فخذه اليمنى، وقبض أصابعه كلها، وأشار بإصبعه التي تلي الإبهام».

وفهم بعض فقهاء المالكية من هذا الحـديث، أن الإشارة فيـه معنـاهـا التحـريـك، فنص سيـدي خليـل في مختصـره على أنـه يحركهـا دائمـا، وكـذلك فعل ابن عـرفـه، وذكـرا أن تحريك الإصبع دائما هو المشهور في المـذهب، وكـذلك فعـل أبـو الوليـد البـاجي، إذ ذكـر أن الإشـارة هي التحريك مدة التشهد.

وابن أبي زيد القيرواني، نص على أنـه يشـير بهـا، وقـال: واختلف في تحريكها: فقال ابن القاسم: يحركها،

وقال ابن مزين: لايحركها. وإذا قلنا: يحركها، فهل في جميع التشهد، أو عند الشهادتين فقط؟ قولان، اقتصر في المختصر - يعني مختصر سيدي خليل - على الأول، وظاهر كلام ابن الحاجب أن الثاني - يعني عدم التحريك - هو المشهور» .

وكلام القيرواني هذا، كالنص على أن الإشارة هي غير التحريك، إذ جعل التحريك مما اختلف فيه منها، وهو غير ما فهمه بعض فقهاء المالكية من حديث ابن عمر.

ومع ذلك ، فقد نص الدردير على أن التحريك دائماً في جميع التشهد، وهو الذي قال الدسوقي: إنه الموافق لما ذكروه في علة تحريكها، وهو التذكير بأحوال الصلاة، ودفع النسيان.

وانتقد الإمام ابن العربي، في العارضة، هذا الكلام، ورفض التعليل به كله، وقال: «وإياكم وتحريك أصابعكم في التشهد، ولا تلتفتوا إلى رواية العتبية، فإنها بلية... والعجيب ممن يقول: إنها مقمعة للشيطان إذا حركت؟ واعلموا أنكم إذا حركتم للشيطان إصبعاً حرك لكم عشرة. إنما يقمع الشيطان بالإخلاص والذكر والاستعانة، وأما بتحريكها فلا، وإنما عليه أن يشير بالسبابة، كما جاء في الحديث، يعني ما رواه أبو داود «عن عبدالله بن الزبير، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يشير بإصبعه إذا دعا، ولا يحركها «.

ولهذا ذكر ابن رشد في بداية المجتهد، أنه اختلف في تحريك الإصبع، والثابت أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يشير فقط.

وهناك قول ثالث للمالكية، وهو أن الإصبع إنما تحرك وقت قول المصلي: (أشهد أن لا إله إلا الله) . وهذا القول منسوب إلى يحيى بن عمر الأندلسي وغيره، وأشار إليه ابن الحاجب في مختصره، بقوله: ويشير بها عند التوحيد.

فتبين من هذا: أنه لاخلاف عند المالكية في الإشارة بالإصبع، لكن:

أ - يكتفي بالإشارة طوال التشهد، بدون تحريك، وهذا هو القول المنصور المشهور المذكور بالأحاديث.

ب - ويحركها مع الإشارة أيضا عند قول المصلي: (أشهد أن لا إله إلا الله » فقط ، في قول.

جـ - ويحركها دائما، هذا قول في المذهب يناهض القول الأول؛ وهو الذي عليه متن سيدي خليل والعتبية.

والشافعية لهم كلام لطيف، وتأويل حسن، وتفصيل بديع في تحريك الإصبع:

فالإمام النووي - محرر المذهب، كما يقول فيه ابن حجر شارح منهجه: (ولي الله بلا نزاع، ومحرر المذهب الشافعي بالإجماع) - يقول في

روضته: يستحب أن يرفع مسبّحته في كلمة الشهادة، إذا بلغ (لا إله إلا الله). ثم قال:

وهل يحركها عند الرفع؟ وجهان: الأصح لايحركها.

ولنا وجه شاذ، أنه يشير بها في جميع التشهد.

قال: قلت: وإذا قلنا بالأصح، أنه لايحركها، فحركها، لم تبطل صلاته على الصحيح.

فالمذهب عندهم هو الإشارة عند كلمة التوحيد، وعدم التحريك، وذلك للاتباع، كما في حديث أبي داود.

وذكر القليوبي، أن التحريك مكروه، خلافاً للإمام مالك، وقرر أن المطلوب في الصلاة عدم الحركة، وإن التحريك يذهب الخشوع، وتحريكه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لبيان الجواز، بل قال البيهقي: إن المراد بالتحريك في الحديث الرفع، فلا معارضة.

وكذلك قرر البجيرمي أنه لايحركها، للاتباع، وأنه لو حركها لم تبطل صلاته.

وأثار بعد ذلك هذا الإشكال، وقال فإن قلت قد وردت في التحريك أيضا أحاديث، فلم قدم عدم التحريك؟

قلت: إنما قدّم النافي هنا على المثبت ـ على عكس القاعدة: ـ لما قام عندهم في ذلك، وهو: أن المطلوب في الصلاة: عدم الحركة؟ فقد قيل: إنه إذا حرك عامداً عالماً بطلت صلاته، فيكره التحريك عندناخلافا للمالكية.

ونقل عن الشيخ قاسم عدم التحريك، وأنه مكروه؛ وقيل: يحرم، وتبطل، وقيل: يسن.

وقال: ويحتمل أن يكون المراد بتحريكها رفعها، لا تكرر تحريكها، ويؤيده أن فيه جمعا بين الخبرين، وأن عدم التحريك أنسب بالصلاة، المطلوب فيها: سكون الأعضاء، والخشوع الذي قد يذهبه أو يضعفه التحريك.

وكذلك قول الجمل في حاشيته، وقول الخطيب: إن الحاصل في تحريكها ثلاثة أقوال:

أ ـ قول بالكراهة.

ب ـ وقول بالحرمة، وتبطل الصلاة به.

جـ ـ وقول بالندب.

وعلى هذا، فالمذهب عندهم هو الإشارة، والرفع عند قول (إلا الله). وكراهة التحريك.

***

والحنبليون ـ في الصحيح من مذهبهم ـ يرون الإشارة من غير تحريك.

قال صاحب الروض المربع: «ويشير بسبابتها ـ أي الإصبع ـ من غير تحريك، في تشهده ودعائه في الصلاة، وغيرها، عند ذكر الله تعالى، تنبيهاً على التوحيد.

وابن قدامة يصرح في مغنيه بأنه يشير بالسبابة، مستدلا بحديث وائل، ففيه: «ورفع السبابة مشيراً بها ». وبحديث ابن عمر عند مسلم: «وأشار بالسبابة ».

وقال: ولايحركها، لما روى «عبدالله بن الزبير، أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يشير بإصبعه، ولايحركها» رواه أبو داود، وفي لفظ : «وأشار بإصبعه ».

وكتب صاحب الإنصاف، معلقا على قول المصنّف: يشير بالسبابة في تشهده مرارا، مرتين أو ثلاثاً ، يقول: وذكر جماعة أنه يشير بها، ولم يقولوا مرارا، منهم: الخرقي، والمصنّف في العمدة.

قال في الفروع : وظاهره مرة، وهو ظاهر كلام أحمد والأخبار، وقال: ولعله الأظهر.

وقال: والإشارة تكون عند ذكر الله تعالى فقط، على الصحيح من المذهب، وجزم به في الكافي، والمغني، والمذهب، ومسبوك الذهب، وغيرهم، وقواه في الفروع وغيره، وقيل عند ذكر الله ورسوله. وعنه يشير بها في جميع تشهده.

ثم قال : ولا يحرك إصبعه حالة الإشارة: على الصحيح من المذهب، وقيل: يحركها، ذكره القاضي.

فمذهب الحنبلية ، كمذهب الشافعية، وهو الإشارة، وعدم التحريك، في الصحيح من مذهبهم، وإن التحريك ضعيف عندهم.

***

ومن يرجع إلى كتب السنة، في أصح ما ورد في هذه المسألة منها، وهو صحيح مسلم، يجد فيه خمسة أحاديث متوالية، في هذه الجزئية، ونصوصها هكذا:

أ ـ «وأشار بإصبعه ».

ب ـ «وأشار بإصبعه السبابة ».

جـ ـ «ورفع إصبعه اليمنى التي تلي الإبهام فدعا بها ».

د ـ «وأشار بالسبابة ».

هـ ـ «وأشار بإصبعه التي تلى الإبهام ».

وليس في واحد منها تحريكها، وهذا في أصح الكتب، بعد البخاري.

وتبع مسلماً في هذه الروايات: الترمذي والنسائي وابن ماجة والبيهقي والدارقطني وآخرون، ومنهم الإمام أحمد. بل في رواية النسائي: «كان يشير بإصبعه إذا دعا، ولايحركها» هكذا بالنص.

وليس الدعاء في هذه الرواية وغيرها، على حقيقته، بل هو الإشارة المحققة المعنية للتوحيد، بدليل أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ مر على سعد، وهو يدعو بأصابعه، فقال له: أحِّد أحِّد، وأشار بالسبابة، يعني أن سعداً

أشــار بكلتا إصبعيــه، فقال له: أشر بواحدة، لأن الذي تدعوه واحد، كما يقول ابن الأثير.

أمــا رواية تحــريك الإصبــع فقد رواهــا أبــو داود والنســائي، وقــال البيهقي فيها: يحتمل أن يكون المراد بالتحريك الإشارة، لاتكرار تحريكها.

عــلى أنــه لايقــال: إن من أثبت التحريك مقدَّم على من نفاه، لأن المثبت مقـدم على النــافي، فقـد ذكـرنـا أن الشافعية أجابوا عنه، بأن تقديم النافي هنا يؤيده حديث مسلم ـ والطحاوي ـ: «اسكنوا في الصلاة» .

وهذا على تسليم إمكانية نهـوض حديث التحريك، أمام أحاديث مسلم الصحيحــة. وليس في واحــد منهــا تحــريـك، وتسليم مســاواة حــديث التحريك لأحاديث عدمه.

وحديث البزار وأحمــد، الذي فيه «لهي أشد على الشيطان من الحديد ـ يعني السبابة ـ» لا يحتم التحريك، بل هو للإشارة فقط. وقول ابن العربي في رد هذا ونحوه درايةً، ظاهر القوة، بالغ المعقولية.

وليس التحريك مسنونا ولا مندوبا في المذاهب الفقهية ـ بوجه عام ـ إلا في أحد قولين مشهورين عند المالكية؛ بل وجد من قال ببـطلان الصلاة بسبب التحريك.

من أجـل ذلك، كنت أود من أهل العلم والأمانة عـلى شرع الله، الذين كتبوا في هذه المسألة، أن يعطوها حقها من التفصيل، في الفقه والحديث، وأن يضعوا بين يـدي المسلمين المصلين، هذه الحقائق الفقهية والحديثية، التي ذكرتها، ليختار لنفسه، ويحتاط لدينه.

والله الموفق. وصلى الله على صفوة خلقه، سيدنا محمد وآله وصحبه.

والله متم نوره ولو كره الكافرون

ا.د/ محمد محمد ابو موسى

كل من يفتح عينيه ويرى ما يدور من تدابير لحرب الاسلام، ثم يتأمل ما تنتهي اليه هذه التدابير من نتائج معاكسة لمن دبروها من حيث تكون هذه التدابير في النهاية في صالح الاسلام، اقول ان كل من يدور بعقله في هذه الدائرة يزداد يقينه يقينا، بأن الله حافظ لهذا الدين. وأنه كلمة الله التي غرسها في قلب هذا الوجود، وقضى ان تكون باقية تتحدى بما نفحها الله من أمره، لانها آية من آياته سبحانه، وحالها كحال آياته في الكون، كهذه السماء التي رفعها من غير عمد ترونها وهذه الارض التي سطحت، والسحاب المسخر بين السماء والارض، وهكذا كل أمر إلهي، وكما أن يد الانسان لا تستطيع أن تطفىء نور هذه الشمس، كذلك لا تستطيع

هذه التدابير ان تطفىء هذا الدين الذي هو نور وفرقان «**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متمّ نوره ولو كره الكافرون**» . سورة الصف/٨

وهذه التدابير وهذا الكيد قائم على طول التاريخ وعرضه من يوم أن نزل به جبريل الأمين على قلبه صلى الله عليه وسلم ليكون من المرسلين، نعم الصراع قائم محتدم، مستعر، لم يهدأ يوما.

وهذا المقال يدل على شيء يجري في قلب ديار الاسلام بعدما امتدت الحرب الدائرة ضد الاسلام الى ديار الاسلام نفسها وهذا هو ما لا تجوز الغفلة عنه.

والنظرة السريعة الخاطفة تدلك على تيارين يجريان بقوة في قلب ديار الاسلام يضربان في قلب هذا الدين ضربا شرسا عنيدا حاقدا، وهذه الشراسة، وهذا العناد، وهذا الحقد، يدلك على مصدر هذا الضرب، وأنه من جهات مغرقة في عداوتها لهذا الدين، وان الذين يمثلون هذين التيارين من كتابنا إنما يقومون «بالدور» فقط وليسوا أكثر من هذا.

أما أحد التيارين فهو ما يمثله فريق من الكتاب يواجهون المطالبة بتطبيق الشريعة مواجهة فيها قوة، وحدة، وإصرار، ويقولون صراحة إنهم يقبلون أن يحكموا بأي قانون في الارض مهما كان مغرقا في التخلف والقهر، ويرفضون ان يحكموا بالشريعة ولو سقتهم ماء غدقا.

ولم يقف الأمر عند هذا وإن كان بشعا، وإنما اندفعوا في تجريح الشريعة حتى وصف أحدهم الاقلام الداعية الى تطبيقها بأنها أقلام مخدوعة في ثقافة «مغشوشة» هكذا وبهذا اللفظ القبيح وصفت الثقافة الاسلامية، وبيان الحلال والحرام وأبشع من هذا وأشنع أن يقع هذا القول الرديء موقع القبول من بعض الجهات التي تراوغ الشعوب في هذا المطلب الكريم.

وهذا الكلام البشع ليس من باب النقد والمحاجة، وإنما هو من باب الشتائم والقذف، والرأي والمحاجة عمل العلماء. أما الشتم والقذف فهو عمل قوم آخرين، ومن بدهيات العقول ان يقول من يرى هذا الرأي ان موضوع «الغش» والفساد في الثقافة والأفكار التي وصفها بانها مغشوشة هو في مسألة كذا وان الباب الفلاني من أبواب الحدود أو المعاملات أو وصف السلوك وتحديد الحرام والحلال فيه فساد من جهة كذا وكذا، وأنه غير نافع من جهة كذا، وهذا يقتضيه أن يتأكد أولا أن هذا الوجه من الرأي هو مقصود الشريعة! وحينئذ يناقش العلماء قوله ويكشفون له ما يلتبس، وهذا شأن من يطلب

الحقيقة ويبحث عنها ولا ضير عليه ولا حرج من ان يقول اي شيء مادام معبرا عن ذات نفسه، وقاصدا الى معرفة الصواب، ومادام اذا كشفت له الوجه المقبول قبله، واذا نبهته الى وجه الصواب تنبه، يعنى مادام غير مصر على اتخاذ موقف عدائي من الشريعة تمليه عليه (أيديولوجية) مسبقة حفظ متونها وحواشيها كما يحفظ صغار التلاميذ الحواشي والأعلاق، والمهم أن الأوضاع التي سمح أن يذكر فيها شرع الله بهذه الالفاظ القبيحة، والجهات التي تهش لهذا التطاول الخسيس، يرتد اليها هذا القذف على خلاف ماترجو،وذلك أن هذا القول يوقد في صدور أهل القبلة وقدة الحماس التي تزيدهم استمساكا بشرع الله ودينه، واندفاعا في المحاماة عنه، وينبه الغافل منهم فيصير ذاكرا، والمهمل أمر دينه فيصير صاحب يقظة وحفاظ ومحاماة، وكنت واحدا من ألاف المسلمين المؤلفة الذين يرقبون ذلك كله، ويذكرون قول الله تعالى «**ولله جنود السموات والارض**» سورة الفتح/٧. وقوله سبحانه «**وما يعلم جنود ربك إلا هو**» سورة المدثر/ ٣١.

ويزيد الانبهار بقدرة الله الذي يسخر أشد الناس عداوة لدين الله لخدمة هذا الدين، وكيف يصير ضرب هؤلاء الحقدة العبيد في معاقل الشريعة تثبيتا لها، وصرف الناس عن منابعها توافدا في الاقبال عليها .

والتيار الآخر قد تقنّع وتلثم، ووصف كتابه ورموزه بأنهم مفكرون إسلاميون وأنهم يحاضرون في علوم الاسلام في جامعات اوروبا، ثم تقوم كتاباتهم على تزييف تاريخ الاسلام، وأحداثه، والتشهير برجاله، وفقهائه، وأمرائه، وحكامه، وكل ذلك يهدف الى الفصل بين الدين والدولة، واختراع صيغ غريبة مثل «الاسلام السياسي» والاجتهاد في مطاردة هذا الاسلام من الساحة السياسية وحبس الاسلام في دائرة العبادات، والاستغفار، والبركة، والتعاويذ، ثم الإيهام بأن هذه الأفكار الباطلة تستقي مادتها من المصادر المعتبرة، وأنها تقوم على التحليل، والتدقيق، وأنها ليست تلفيقا، وتزييفا، وفسادا كبيرا،وأنها تقوم على توخي مقاصد الشريعة في الوقت الذي تفسد فيه هذه المقاصد.

وقد قرأت من هذا الاتجاه دراستين في تحليل الربا وحصر المحرم منه في حدود ضيقة جدا، وأن اكثر المعاملات التي وصفتها الدراسات الجادة، والمجامع الفقهية المعتبرة، بأنها من المعاملات الربوية، أحلتها هاتان الدراستان، ثم أدهشني أن طريقة التأليف في الكتابين واحدة، مع أنهما كتبا في قطرين مختلفين، والأصول الفكرية التي بنى عليها المؤلفان توليفهما أصول واحدة، حتى مواطن الاستشهاد، وطريقة

الاستخلاص، والاستنباط، مما أكد عندي أن هناك «برمجة» واحدة لهذا الضرب من البحوث، وأن هذه البرمجة تعد بإتقان شديد، وأن هذه المؤلفات تسقى بماء واحد ويختلف بعضها عن بعض اختلافا لا يمس الجوهر.

وأعجب من هذا أن هذه الجهود الرديئة، والتي تستهدف تزييف حقائق الاسلام، تراها تقع أحسن موقع عند بعض كتابنا الذين يحاولون جاهدين أن يذكروا بالركانة في البحث وسعة الذرع في النظر،والاستقامة في المنهج،والتنوع في الثقافة ، الى آخر ما يحرص الأدعياء على اكتسابه، وتراهم يصنعون لها ضجة من الاستحسان والثناء والمديح في صحفنا ومجلاتنا التي كان الشأن فيها ان تعمل على تنوير الوعي الاسلامي بالفهم الصادق، والدرس الناضج، فصارت تجتهد في تزييفه، وهكذا ترى فرقا تتناوب مقالة السوء في دين الله، يرميها يسار الى يمين، ويمين الى يسار، ومادام الأمر أمر طعن فالكل على قدم واحدة، وترى ضربات تترامى من كل جهة، وكلها مشيع بقوى لها تاريخ معرق في تخريب الأمم وتدمير العقول، ثم يبهجك أنك تجد كل هذا لا يزحزح مسلما واحدا قيد أنملة عن دينه، ثم يبهرك ويبهرك أن تجد لهذا أثرا معاكسا كما قلت، فيعود المسلمون الى أنفسهم يتعهدون النعمة التي أتمها الله عليهم يوم أن أكمل لهم دينهم ورضي لهم الاسلام دينا فيجتهدون في القرب من الله، والضراعة إليه، ويزداد دين الله تمكنا في قلوبهم.

ومرجع هذا إلى أن هذا الدين الحق غائر في قرار قلوب المسلمين يستيقنون صدقه، ويستيقنون أنه لا يأتيه الباطل، وأنه لا يختل منه حرف، ولا أمر، ولا نهي، وليس في ودائع عقول المتنطسين بالثقافة، ولا في جماجم الفلاسفة جميعا فكرة تقارب أمرا من أمره، وإنما هو كله فوق كل فوق، وصوابه فوق كل صواب، وحقه فوق كل حق، وهذا وأكثر منه مستحكم في نفوس المسلمين استحكاما يأتي من دونه المال والأهل والولد والنفس، فإذا ما جاء خلق من الكتاب وجهلوا هذه الحقيقة وهاجموا هذا العزيز النفيس الذي هو في القلب أعز من القلب، وفي النفس أنفس من النفس فلا يقع كلامهم هذا الرديء الا موقع الكلمة الخبيثة التي هي كالشجرة الخبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار.

وأنت أيها القارىء تجد شيئا يشبه هذا مع فارق كبير، حين تكون قد عرفت رجلا كريما وخبرت خبره، وعجمت عوده، وبلوت سره وجهره فما وجدت منه الا خيرا، ثم يأتيك حِلْس من أحلاس مجالس الخنا ـ والحلس ما يفرش على التراب وفوقه الثياب النظيف ـ وهذا الحلس قد استأجره

قوم من السقاط ليروج في كرام الناس - مقالة السوء فوضع لسانه في صاحبك هذا، فهل تراك تستمتع الى واحدة من فم هذا الردىء الساقط!! أم أنه يزداد عندك سقوطا تحت سقوط؟ وهكذا الشأن عند المسلمين عامتهم وخاصتهم، حين يرون أقلاما رديئة تكتب هذا عن الاسلام وعقائده، وأصوله، وثقافته، هذا الكلام الفاجر المنحدر، ويرون مظلة من الحماية لهذا السخف وهذا السوء، فيؤدي كل هذا الى مزيد من الفجوة بينهم وبين أقوامهم، وبهذا يصير هؤلاء المبطلون من جنود ربك الذين لا يعلمهم إلا هو لأنه من البعيد أن يظن أن هؤلاء بهذه التدابير الخبيثة يخدمون الاسلام، ويزيدون عقائده توهجاً في نفوس المسلمين، وهكذا يسخر الله الباطل لنصرة الحق.

ومن اللمحات الرائعة في الكتاب العزيز أن هذه الآية الكريمة : «**وما يعلم جنود ربك إلا هو**» جاءت في سورة المدثر آية رقم ٣١ وفيها قصة الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان في زمانه أشبه بكتاب المقالات الرديئة في زماننا، فقد ذهب إليه قومه يقولون له قل في محمد كلاما يصرف عنه الناس، كما يطلب من بعض الكتاب والصحف تكثيف حملة إعلامية ضد موضوع من الموضوعات، وقد عالج موضوع استخراج المعنى الرديء من حضيض نفسه فعبس وبسر وفكر وقدر وقام وقعد وأقبل وأدبر، كل ذلك يستخرج به الفكرة الرديئة من حضيضها، ثم قال «**إن هذا إلا سحر يؤثر**» يعني تهاويل زائفة وثقافة «مغشوشة»!! ثم جاء ذكر عذابه وذكر سقر وأبوابها وخزنتها وعدتهم ثم شيوع كلام أهل الضلالة والذين في قلوبهم مرض ووضع السنتهم في دين الله، ثم يصير كل هذا من وسائل تثبيت إيمان المؤمنين «**ليستيقن الذي أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون**». وتأمل التوكيدات المتلاحقة في بيان زيادة اليقين في هذه الأجواء الملوثة والمراد بالذين أوتوا الكتاب من آمن منهم فهم يستيقنون، وهم يزدادون إيمانا، وهم لا يرتابون، ثلاث جمل تؤكد هذا المعنى، ثم جاء قوله سبحانه «**وما يعلم جنود ربك إلا هو**» وهذا واضح في أن تكثيف الحملات على الإسلام وشرائعه وأحكامه وحدوده وملاءمتها لأحوال الزمان وأحوال الحضارة والتمدين، وغير ذلك مما يلغو فيه أهل اللغو، من عوامل تثبيت عقائد المسلمين، وزيادة يقينهم، وتجلية ما في صدورهم، ونفي أي ريب يعلق بهذه القلوب من أثر هذه الشناعات، وأن كل هذا من جنود ربك الذين يثبت الله بهم الحق وصدق الله وخسر المبطلون وتمت كلمة ربك ولا حول ولا قوة إلا به .

الحياة البشرية في ضوء الحديث النبوي

للاستاذ/ محمد المجذوب

أخرج الامام أحمد/ رحمه الله/ والعديد من أئمة الحديث عن النواس ابن سمعان/ رضي الله عنه/ وحسنه الترمذي وصححه الحاكم ثم الشيخ ناصر الدين الالباني في (صحيح الجامع الصغير) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: (ضرب الله تعالى مثلا صراطا مستقيما، وعلى جنبتي الصراط سوران، فيهما أبواب مفتحة، وعلى الابواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: ياأيها الناس ادخلوا جميعا ولا تتعوّجوا، وداع يدعو من فوق الصراط فاذا أراد الانسان ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال: ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تَلِجْه،.. فالصراط الاسلام، والسوران حدود الله تعالى، والابواب المفتحة محارم الله تعالى، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق ، واعظ الله في قلب كل مسلم)

في هذه الاسطر المحدودة جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعاني العلوية مايكاد يحيط بحياة الانسان كلها على وجه هذه الارض،

وذلك في صور من البلاغة التي عرفت في اساليبه البالغة مستوى الاعجاز. واول ما يواجه القارىء المؤمن من جواذبه المسيطرة إسناد الرواية إلى الله ـ تبارك اسمه ـ بأنه هو منشىء هذا المثل، وبذلك يستولي على انتباهه، ويدفعه الى تتبع اجزاء المشهد واحدا بعد الاخر حتى يستوفي الصورة، فاذا هو متفاعل مع المضمون كله، وقد اتضحت له معالم الطريق الذي لا يضل سالكه..

فالصراط في المدلول القرآني، وفي هذا المثل بخاصة، هو الطريق السوي لا عوج فيه، وهو اقصر مسافة بين نقطتين، وقد فسره رسول الله صلوات الله عليه وسلامه هنا بالاسلام، فالتزام المسلم معالم هذا الدين كفيل بحفظه من الزيغ والضياع ومؤدٍ به الى الحق مباشرة.

وقد عين الحديث حدود هذا الصراط بصورة لاتدع مجالا للاضطراب، فهو طريق يقوم على جانبيه سوران، في كل منهما ابواب مفتحة، قد ارخيت عليها الستور، وهما يمثلان الحد الفاصل بين الخير الذي يدعو الله عباده اليه، والشر الذي يحذرهم منه، ولم يدع سالك هذا الطريق، وكل الناس سالكوه، دون مزيد من الايضاح الذي يساعدهم على اجتيازه بسلام، فجعل على مدخله داعيا يذكرهم ابدا بالاتجاه الآمن، وينبههم الى المخاطر التي يتعرض لها كل منحرف عنه.

وليس ذلك الداعي الكريم سوى القرآن الذي يهدي للتي هي اقوم، وقد اتم الله نعمته على الانسان بأن أودع فطرته المؤشر الحي الذي يشد سمعه وبصره الى نداء القرآن وضيائه، فهو في رعاية الله وحمايته ماالتزم دلالتهما المادية، وبالشقائه حين يفارق سبيلهما ويستجيب لمغريات الفساد والمفسدين!.

إنه التمثيل الاعلى الذي يؤلف بين المعنويات والحسيات، فيخيل للقارىء والسامع أنهما تلقاء وقائع منظورة اقرب ماتكون الى منظمات المرور، التي تحدد للعابر بالوانها المرشدة وبموجهيها المدربين، المسالك التي تحقق له الامان، والاخرى التي تورد المهالك.. فمن وجد من هؤلاء خيرا فليحمد الله الذي وفقه الى العمل بالاشارات التي اقيمت لمصلحته، ومن اساء التصرف معها فلا يلومن الا نفسه...

ولتثبيت هذا التوجيه الحكيم في قلوب المؤمنين يكرر رسول الله صلوات الله عليه وسلامه مضمونه بانواع من التمثيل الباهر، ومنها ذلك الحديث الآخر الذي يكاد يبلغ حد التواتر بكثرة رواته، ويتلخص في احدى الروايات على لسان عبد الله بن

مسعود/ رضي الله عنه / بقوله (خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده، ثم قال هذا سبيل الله مستقيما، وخط عن يمينه وشماله ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه، ثم قرأ **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)**

وفي هذا العرض مزيد من الايضاح عن الابواب ذات الستور بأن عليها شياطين ـ وفي رواية اخرى رجال ـ وقد حددت الصورة مهمة هؤلاء بانها تحويل المارة عن ساحة النور الى مهاوي الظلام، حتى لنكاد نراهم بأعيننا وهم يرفعون بالدعوات المضللة على تعدد اسمائها وشعاراتها اللافتات الصادة عن سبيل الله... وكأني بالستائر المرخاة هي وسائلهم الاعلامية التي يقرعون بها الآذان والاعين من كل منظور ومسموع ومقروء ومعروض.. وزخارف محيرةٍ للابصار..

وهكذا تطالعنا من خلال التصورات، التي تطلقها شمولية ذلك التوجيه النبوي، اشتات الذكريات التي توقظ في اعماقنا مشاهد الاحداث التي يموج بها المجتمع البشري، وقد سلطت عليه امواج التيارات التي تتجاذبه من كل حدب وصوب، فلا يكاد يستقر منها على حال..

لقد كان ذلك واقع الحياة الانسانية منذ وطئت قدما الانسان هذه الارض، وسيبقى ذلك شأنها مادام هناك فكر يواجه فكرا ورغبة تعارض رغبة، ومادام ثمة حق يريد ان يفرض نفسه، وباطل يحتال لتعطيل مسيرته...

ومهما تتعدد وسائل هذا التنافس فستظل الكلمة اشدها فاعلية في حياة الانسان، لانها الاداة الوحيدة الصالحة لغزو الاذهان وتغيير الافهام ومن هنا كانت الكلمة اولى الوسائل المؤثرة في دنيا الافكار، وبسبب ذلك احتلت المكان الاول في عالم التغيير الحضاري على مدار التاريخ، اذ كانت الكلمة الطيبة ـ الى جانب الاسوة الحسنة ـ وسيلة الانبياء والمصلحين لتصحيح المسيرة البشرية، كما كانت الكلمة الخبيثة اهم وسائل الشيطان واعوانه لافساد الاخلاق وتخريب القلوب.

وقد رأينا اثر الكلمة الهدامة في تعطيل مواهب الانسان منذ ايام نبي الله نوح، وهو ابو البشر الثاني عليه السلام، اذ يرفع عقيرته بالشكوى من عامة قومه الذين آثروا ظلام الكفر على نور الايمان، فعصوه واستجابوا لمن لم يزده ماله وولده الا خسارا والذين مكروا مكرا كبارا.

ويستمر هذا الاثر في حياة الجاهليات البشرية بعامة والعربية بخاصة حتى لنرى شعراء المشركين يستحوذون على قلوب عامة الغاوين من اتباعهم في مكة، فيتشبثون بموروثاتهم الضالة مغلقين اسماعهم عن كلمة الله، حتى اخرست اصوات اولئك المضللين بسلطان الفتح، فاستيقظوا من غفلتهم وفتحوا قلوبهم لاشعة الوحي..

وتتتابع الاجيال على هذا المنوال، فما ان انصرم عهد النبوة والراشدين حتى اخذ الاعلام الابليسي في التسلل، الى اسماع العامة، يديره مردة من شياطين الإنس الذين نشأوا على عبادة الهوى وكراهية الحق، فاذا سموم المضللين تجتاح صفوف المغفلين، واذا الفرق المخدوعة تنتشر هنا وهناك، ولكل زاده من الضلال الذي يخيل لاصحابه انهم وحدهم القائمون على الحق وبالحق!.

وتبلغ الملحمة ذروتها في الصراع الناشب بين ابواق الشيطان واعلام الاسلام الذي قيض الله له عمالقة الفكر والفقه، فلا ينفكون يطاردون زمر الضلال حتى يضطروهم الى التواري فلا يبرزون الا حين تغفل عنهم الاعين، تحرس معاقل الحق، وتضعف القوة التي تحرس معاقل الحق فيطلقون السنتهم بكل بهتان مبين، في حين يعملون سيوفهم في رقاب الاخرين الذين صرفوا عن الجهاد الى حياة العبث والمجون...

وهل ثمة من حاجة للتذكير باستمرار ذلك الصراع على اشده في واقعنا المعاصر! لقد بدأ عمل الاعلام الموجه صغيرا محصورا في نطاق الوسائل الاولية من حدود القدرة البدائية التي رافقت طفولة العقل الانساني، ثم شرعت في التطور حتى بلغت مداها الاوسع في عالم الفنون القولية من منثور الكلام ومنظومه، حتى اذا وافت المرحلة الراهنة، وقد جاوز الحدث الاعلامي كل حدود التصور الماضي، اذا بالكلمة تحيط باعماق النفس البشريةمن كل جانب، وبكل الالوان والاشكال، يساعدها في مهامها كل ما ابتدعه الفكر المتطور من عوامل الاغراء والفتنة حتى اصبح من المتعذر او المستحيل حماية افكارنا وبيوتنا واهلينا من السموم الوافدة علينا من كل مهب..

لقد كان السابقون من سلفنا الصالح يصفون اشعار ابن ابي ربيعة وبشار واشياعهما بانها تغري بالفاحشة، ولكنهم يحصنون بيوتهم من ان تقتحمها تلك السموم فينجحون وقليلا ما يخفقون، اما اليوم فبذور البلاء تنتشر في كل اتجاه، وتقتحم على الناس كل منفذ.. وقد ركبت اليهم كل ذلول من المرئيات والمسموعات، ومن اعالي الفضاء، واقاصي الارض،

واحيطت بضروب التهاويل التي لايتمالك امامها سوى اولي العزم ممن رحمهم الله واتاهم تقواهم.

واذن فالاعلام اليوم اشبه مايكون بمغطس هائل تغسل فيه الادمغة ليرسم عليها كل جديد من الصور، ثم تغسل ليرسم عليها غيرها، وهكذا دواليك..

ولكن هذا المغطس ليس موقوفا على خبراء الافساد وحدهم، بل هو عام لكل ذي موهبة يحسن إعمالها في عملية المحو والاثبات، فالى جانب المفسدين مصلحون يجاهدون لتعطيل جهود المخربين، ومع قلة امكانات هؤلاء بازاء القدرات الهائلة لدى اولئك فهم اشبه بالمصابيح، قليل عددها، ولكن كثير فعلها في تبديد الظلام.. وحسبك دليلا على نجاحهم في ذلك الصراع ثباتهم في وجه الاعاصير التي تزلزل الجبال، وتتابعهم على حمل الراية الهادية مهما كثرت ضحاياهم في ظلالها...

ولنلق نظرة واعية على ميدان المعركة لنتبين اين تقع رايات إعلامنا الاسلامي من هذا المحشر الهائل، فماذا نرى؟.. ظلمات بعضها فوق بعض، تتخللها نقاط مضيئة تنطلق اشعتها من هنا وهنا لتنير للسالكين دروبهم، فينتفع بها المبصرون المتلهفون الى النور، ويعرض عنها عمي القلوب الذين غلب عليهم الهوى فهم في ظلماتهم يعمهون..

انه صورة مصغرة من الصراط الذي حدثنا عنه رسول الله صلوات الله عليه وسلامه، يتقدم فيه دعاة الهدى تحت راية القرآن، وقد اخذوا سبيلهم قدما لايلوون على شيء ولايثنيهم عن هدفهم اي عائق.. وقد تكبكب الآخرون على منافذ الشيطان يريدون ان يجربوا حظهم في كنفه فيبتلعهم التيار.

وذلك مثلنا مع وسائل الاعلام الشيطانية التي ملأت الساح فهي تبث وباءها عن كل طريق، وفي كل اتجاه، فتسمم الهواء وتلوث الفضاء، ولاتبالي سوى مايوفر لها المنفعة الزائلة والمتعة العابرة، ولو ادى ذلك إلى ملء الارض بالدماء والاشلاء بيد ان عزاءنا هو مانراه من وسائل الخير المقابلة وقد تذرعت بالصبر والمصابرة، واعتبرت نفسها في رباط لاتفارقه حتى تزايلها الحياة..

انها الصحف الاسلامية التي آثرت الفقر على الغنى، والكفاح على الاسترخاء وقد آمنت بانها على ثغرة من ثغر الاسلام، فآلت الا يؤتى الاسلام من قبلها.. ولاشك ان ربع قرن مضى على ولادة (الوعي الاسلامي) وهي ثابتة على العهد في الدعوة الى الله، والنفاح عن دينه، ونشر الوعي بحقائقه، كاف للتوكيد على انها جديرة من قرائها بكل تقدير ان شاء الله..



للدكتور/ ابراهيم علي أبو الخشب

نحن لا نشك في أن هجرته صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة قد سبقها من الأحداث والقلاقل ما يجعلها أشبه بالنتيجة المنطقية التي لابد منها ، فمن ناحية قريش بلغت مناوأتهم له صلى الله عليه وسلم غايتها . ووصل كيدهم له إلى نهايته ، وصارت إقامته فيما بينهم ضربا من العبث ، أو معنى من الطيش ، وحاشا له صلى الله عليه وسلم أن يكون كذلك ... ومن ناحية الدعوة التي هي كل همه ، والتي لا تجد سبيلا إلى نفوسهم ، ولا طريقا إلى قلوبهم ، ولا صدى حلوا في ضمائرهم ، فإنها وجدت قبولا من الوافدين من المدينة إلى أسواق مكة ، وهو يعرضها عليهم ويعلنها إليهم ، وكان ذلك كله كفيلا بأن يتحول وجهه صلى الله عليه وسلم إلى المدينة تاركا مكة تلعن من كان فيها من المشركين الذين قاوموه وكذبوه وصدوا عن سبيله ، ومن هذه المقدمة

نرى أن الهجرة لم تكن فراراً من المعركة ، ولا جبنا في النضال ، ولا هربا من المسئولية ، ولا إيثاراً للسلامة ، لكن معظم إخواننا الذين يكتبون في سيرته صلى الله عليه وسلم ، يسردون الحوادث ، ويذكرون المواقف ، على أنها تسجيل لما جرت به عجلة الحياة ، وما تكشفت عنه الأيام والليالي من هذه السيرة العطرة ، غير ناظرين إلى ما كان وراءها من مغزىً ، أو ما كانت تحمله في ثناياها من عظات وعبر ، وهم بهذا لا ينظرون إلى فقه التاريخ ، والهجرة عندهم لا تتجاوز أن تكون مطاردةً لرجل لا يملك سلاحا ولا مالا ولا كثرة من الرجال يمكن أن يستعين بهم على الصمود للذين يقفون له بالمرصاد ، يكذبونه ويصدون عن سبيله ويدبرون قتله ، وقد كان من الضروري أن يترك لهم الميدان ، وإلا كان من الحمق بمكان ، وهو بهذا المعنى فار بنفسه لا محالة ، حتى لا يكون ضحية لتلك القوة التي لا يستطيع ردها ولا مقاومتها ، وفرار المغلوب من وجه الغالب من الأمور التي لا ينكرها دينٌ ولا عقل ، غير أنهم لا ينظرون إلى الدين والعقل في هجرته صلى الله عليه وسلم بعيداً عن هذا الطيش الذي كان من حوله ، والذي كان من شأنه أن يعطل مسيرته . ويعوق دعوته ، ويحول الأمور إلى صراع بين غالب ومغلوب ، لا يعلم إلا الله متى ينتهي مداه ، ولا يقل هذا الفرار عن فرار الجبان الذي يكون كل همه أن ينجو بنفسه ، وبهذا يكون محمد صلى الله عليه وسلم جباناً لم يكن له من الشجاعة والاستعداد ما يجعله أهلاً لهذا الوضع الذي اختارته له العناية الإلهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وهو ما يقوله عدد غير قليل من المستشرقين والمبشرين ، ومحمد صلى الله عليه وسلم كان من أول يوم في أذنيه قوله جل جلاله ، « والله يعصمك من الناس » فما دار بخلده أن أحدا ينال منه ، أو يعتدي عليه ، أو تصير به الحال إلى مصير المغلوب من الغالب ، ولم تكن الهجرة لشيء من هذا الذي ذكروه ، وإنما هي خطوة من خطوات الكياسة والعقل ، والحكمة والرأي ، والسياسة والحنكة ، كان لابد لقائد المعركة أن يأخذ نفسه بها ، وإلا لم تكن له مزايا القواد ، ولا حصافة الرواد ، ولا خلال أصحاب النظر البعيد ، وبقاؤه بمكة بين هؤلاء الذين كانوا ينقمون عليه ، ويتهمونه بالجنون وأنه شاعر أو ساحر ، لم يكن من العقل وقد

كان من المظنون أن يطول أمد هذا الصراع ، الذي كان آخر تفكيرهم فيه القتل ـ والطريق إليه شائك ـ لأنهم سيجدون أنفسهم به وجها لوجه مع بني هاشم في حرب وهو الأمر الذي لا يقدرون عليه ولا يستطيعونه ، ولذلك فقد اختاروا اثنى عشر شابا يقفون له بباب بيته ليضربوه ضربة رجل واحد ، إذا ما خرج منه ليفرقوا دمه في القبائل ، ولا يمكن لبني هاشم أن تواجه هذا الجمع لتأخذ بثأرها ... وعلى الرغم من أن هذا هو آخر ما كانوا يملكونه من كيد ، فإن الله سبحانه وتعالى قد أحبطه ، ولم يكن من ورائه إلا الخيبة التي باؤوا بها ، والتي أكدت لهم أن الزمام قد تفلت من أيديهم ، وأن هرب محمد صلى الله عليه وسلم ، أو فراره من بينهم كان نكبة لم يحسبوا حسابها ، وإن كانوا هم قد جروها على أنفسهم ، وصنعوها بأيديهم ، وأنه مع هؤلاء الذين آووه إلى جوارهم بالمدينة سوف يكر عليهم الكرة التي لا عاصم منها إلا الذي بيده مقاليد الأمور ، وهو القاهر فوق عباده وهو اللطيف الخبير ، وكأنما كانت المقادير تطوي له الزمن ، وتختصر له المسافات ، ليحظى فيما بعد بالدولة الإسلامية ، التي وقفت على قدميها ـ فيما بين ذلك ـ لتتحدى من حولها ، وتخيف من تحدثه نفسه بمناوأتها ، أو الوقوف في طريقها ، وقد كان ميلادها بعد الهجرة بقليل من الوقت ، وما كان لها أن تقوم بمكة ـ لو ظل بها ـ إلا على احتمال هزيمة الشرك ، وإلقاء القياد ، ودخول هؤلاء في الدين الجديد ، وذلك كله لم يكن في حساب الزمن ، ولا في حساب الناس كذلك ، لكن الله جلت قدرته الذي كان يبعث الملائكة لتحارب معه صلى الله عليه وسلم ليتحقق له النصر ، أراد أن ينصره بتلك الأحداث التي تكر وهذه الأيام التي تمر ، وبهذا الانتقال من أرض إلى أخرى ، وإلى هؤلاء من الناس الذين كانوا يسارعون إلى مرضاته ، ويتسابقون إلى الإيمان به ، والوقوف بجانبه ، أو الدخول في دينه ، والامتثال لأوامره ، وقد كان من حسنات الهجرة أن هؤلاء الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق ، قد وجدوا الفرصة المتاحة ليثأروا لأنفسهم من هؤلاء الذين جردوهم من الحول والطول ، إذ قطعوا عليهم طريق تجارتهم إلى الشام ، وهو تهديد لهم في أرزاقهم ، وهو قتل معنوي ، لم يدر بخلدهم أنه سيكون ، ولذلك فقد خرجوا إلى

غزوة بدر للقضاء على محمد وأصحابه ، ليتحرر لهم هذا الطريق الذي هو مفتاح أرزاقهم ، فلما لم يتحقق لهم ما كانوا يرجونه ، إذ دارت الدائرة عليهم ، كان أملهم قويا في أن تضمن لهم معاهدة الحديبية ذلك ، وبهذه المعاهدة صار الاعتراف بمحمد أمراً لابد منه ، ثم كان له صلى الله عليه وسلم دولة من حقها أن تملي إرادتها ، وأن تبرم العهود والمحالفات ، وتفرض سلطانها ، وانتهى ذلك كله بدخول مكة هذا الذي طرد منها بالأمس ، مرفوع الرأس ليقول لهؤلاء الذين أخرجوه (اذهبوا فأنتم الطلقاء)... على أننا لو سلمنا بهذا الفرار الذي يزعمه الزاعمون ، فإننا لا نقول ـ كما يقولون ـ فرار المهزوم ، أو فرار الجبان ، وإنما هو فرار الذي يتحفز للوثبة ، ويستعد للجولة ، ويتأهب للمعركة ، كما يقول أرباب الحروب الحديثة الآن ، وحروبه صلى الله عليه وسلم التي خاضها أو غزواته التي واجه بها معسكرات الكفر تدرس في الجامعات على أنها من أساليب عبقرياته صلى الله عليه وسلم للاستفادة منها ، والانتفاع بها ، وقائد المعركة في الحرب من حقه أن يجعل قاعة العمليات التي يدير منها المعركة في المكان الذي يراه قريبا أو بعيدا ، في داخلها أو خارجا عنها ، وهكذا فعل محمد صلى الله عليه وسلم في المكان الذي يقود منه المعركة مع الكفر وكان النصر له ، وعلى المتخرصين أن تسكت ألسنتهم ، وهذا هو الذي يحملنا على أن نقول إن الذين يتناولون هذا الموضوع ينقصهم أن يعرفوا فقه التاريخ .

● إني أتعصب للقومية العربية عندما أطالب بالمحافظة وتقاليدها التي أقرها الإسلام .

هذا المقال من الأستاذ/ أحمد محمد جمال . أستاذ الثقافة الاسلامية وتفسير القرآن الكريم بجامعة أم القرى والعضو الخبير بجمع الفقه الاسلامي الدولي .

نقول : هذا المقال ساقه الكاتب للإجابة عن سؤال . لماذا افتقدنا شخصيتنا العربية ؟

فماذا يقول الكاتب :

الإسلام مسئولية العرب

للاستاذ/ احمد محمد جمال

العلامة الداعية الجليل الاستاذ ابو الحسن الندوي ـ الأمين العام لندوة العلماء في الهند ـ معروف بمؤلفاته الاسلامية القيمة، وبمحاضراته التي يُدعَى الى إلقائها في عدد كبير من البلاد العربية والاسلامية ـ وقد أُوتِي فصاحة وبلاغةً في الحديث باللغة العربية لم يؤتها كثير من أمثاله العرب..

على شخصيتنا كأمة لها لغتها التي نزل بها القرآن ، وعاداتها

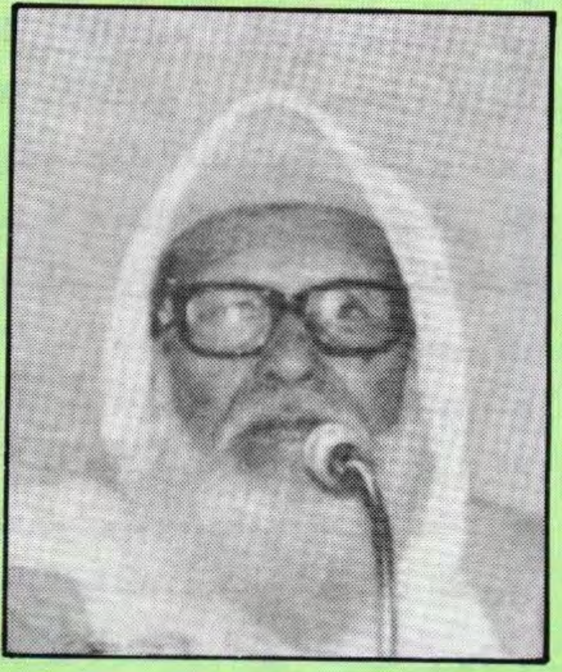
● المسلم الأعجمي مطالب بأن يتعلم اللسان العربي .

وأهم من ذلك أني ما رأيت داعية إسلاميا مناصراً ـ في دنيا العرب ـ حريصا مثله في تركيز مسؤولية الدعوة الى الاسلام، وإقامة شعائره، وتحكيم دولته ـ تركيزها في العرب أنفسهم..

إنه دائما وفي كل أحاديثه ومحاضراته وندواته يثني على العرب، ويذكرهم بأمجادهم السالفة، وباختيار الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم منهم، واختيار لسانهم لغة لكتابه المعجز: القرآن الكريم ـ ثم يطالبهم بحق الاسلام عليهم: أن يكونوا قدوة لأخلاقه وأحكامه ومبادئه ومعاملاته، ثم دعاة باللسان والقلم، وفي الصحف والمجلات، وعلى المنابر وخلال المجتمعات والندوات الى تحكيمه وتطبيقه عقيدةً وشريعةً وأخلاقا..

وليس هذا فحسب.. بل إنك تراه وتسمعه وهو يتحسر، ويتحرق فؤاده على زهادة العرب في إسلامهم، وانصرافهم عنه، وانحرافهم الى عادات الحضارة الغربية وتقاليدها، وهجرهم لأخلاقه وفضائله الى رذائل الأمم وخبائثها!!

قرأت له ـ قبل نحو ثلاثة اعوام ـ



خلاصة محاضرة ألقاها في شباب جامعة الامارات المتحدة.. حدثهم في بدايتها عن (فراغ) العالم الذي ملأه المسلمون في القرن السابع الميلادي.. حين بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا بالهدى ودين الحق، ليخرج الناس من الظلمات الى النور، وحين كان كل مسلم يمثل الإسلام في مهمته الهادية المنقذة للبشرية من الضلال والضياع.

وذكر الاستاذ الجليل ابو الحسن الندوى في محاضرته الشباب بموقف ربعي بن عامر القائد المسلم عندما سأله رستم: (ما الذي جاء بكم؟ قال: إن الله ابتعثنا لنخرج الناس من عبادة

العباد الى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الاديان الى عدالة الاسلام!).

ثم قال لشباب الامارات المتحدة: إن العالم الآن يعيش فراغا كفراغ القرن السابع الميلادي.. مهما تراءى لنا من مدنية اوروبا وحضارة امريكا وتقدمهما العلمي والعسكري، ولن يملأ هذا الفراغ الانساني الا المسلمون اذا عادوا الى حقيقة الاسلام وكتابه وسنة رسوله، وتمسكوا بهما وطبقوهما في المجتمع الاسلامي، ثم صدروا عنه الى فراغ العالم ليملؤوه حكمة وعدلا وأمنا..

وانما كانت عناية الاستاذ الندوي بالشباب.. لانه أمل الغد، وهم رجال المستقبل وعتاده وزاده، ولذلك وجه اليهم خطابه ودعوته: بان يستعدوا من الآن للمهمة الجليلة التي تنتظرهم.. مهمة ملء (فراغ) العالم بإيمانهم وأمانهم وإحسانهم، وليكون كل واحد منهم (ربعي بن عامر) مبتعثا الى شعوب الأرض ليخرجها من عبادة المادة الى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا الى سعتها، ومن جور المذاهب العقائدية الهدامة للاخلاق والنفوس والعقول الى عدالة الاسلام وعزته وأخوته.

لماذا نفتقد شخصيتنا العربية؟:

وبمناسبة الحديث عن مسؤولية العرب، عن الاهتمام بالاسلام والدعوة اليه، والدفاع عنه ـ يجب ان نتساءل: لماذا افتقدنا شخصيتنا العربية؟

وفي البداية لابد من التنبيه الى اني لا اتعصب للقومية العربية في مجال التقييم والتكريم.. لأن الاسلام هو الميزان الحقيقي لكل اعمالنا واخلاقنا ـ فالله عز وجل يقول: **(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** والرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد انه: (لافضل لعربي على عجمي الا بالتقوى والعمل الصالح).

ولكني أتعصب للقومية العربية عندما أطالب بالمحافظة على شخصيتنا.. كأمة لها لغتها الخاصة التي نزل بها القرآن، ولها عاداتها وتقاليدها الاجتماعية التي أقرها الاسلام، ولم تكن من أخلاق الجاهلية الاولى..

وهو تعصب لا ألام عليه لأنه جزء من التعصب للاسلام، فهو دفاع عن لغة القرآن الكريم، ولغة الرسول العظيم وشخصية المسلم سواء أكان عربيا أم أعجميا.. لأن المسلم الاعجمي مُطالب بان يتعلم اللسان العربي، ليحسن فهم الاسلام وإدراك حقائقه التشريعية والعقائدية والاخلاقية.

قدمت بذلك تمهيدا للقول بأني أسفت ومازلت آسف كثيرا .. لانصراف المجتمعات العربية الى

تقليد الحضارة الغربية في كل شيء : في سلوك أفرادها ، وأسرها ، وأسواقها ، ومؤسساتها التعليمية والاقتصادية والثقافية .. حتى لم تعد للشخصية العربية معالمها وآثارها ومزاياها .

وكتبت في ذلك المقالات المطولة ، والكلمات القصيرة .. ولكني هنا أريد أن أعلق على ما يكتبه بعض الكتّاب العرب عن تطور اليابان ، وتقدم اليابانيين وما يلاحظونه من أن اليابانيين : (يعتزون بلغتهم التي لايعرفها غيرهم ، فتجد أن اللافتات فوق المحلات التجارية والنوادي قد كتبت باللغة اليابانية ، ولم تكتب لغة عالمية بجانبها .. كأنهم يقولون للزائر : نحن نعتز بلغتنا ، وعليك أن تتعلمها وتعرف كتابتها) .

ثم يضيف الكاتب: (أن في اليابان أكثر من عشر قنوات تلفزيونية كلها تعرض برامجها وأفلامها باللغة اليابانية.. حتى البرامج غير اليابانية تتم دبلجتها بينما نلاحظ في بلادنا العربية أننا نتوسع في تقديم الأفلام والبرامج غير العربية، ونصر الا نترجمها. واذا رفعت رأسك الى لافتات المحلات.. وجدتها كتبت بغير اللغة العربية.. كأننا نخجل من لغتنا الجميلة العظيمة ـ وكانت الكارثة الاعظم ان بعضنا اصبح يتبادل الخطابات الرسمية باللغة الانجليزية أو اللغة الفرنسية ـ فكيف تحافظ أمة على كيانها، وهي تهدر لغتها التي أنزل بها القرآن الكريم؟

* وأدهى مما ذكره الكاتب الفاضل وأمر: أنك تجد الاسماء والعناوين لبعض المحلات التجارية مختارة من مدن أو آثار غير عربية.. كما تسمع الى موظفي الهاتف في الفنادق يبدأونك في اجابتهم باللغة الانجليزية، فاذا عرفوا انك عربي حولوا لسانهم الى العربية!

* ان الامة العربية لاتعيش مأساة سياسية وحدها، ولكنها تعيش مأساة قومية واجتماعية وثقافية.. فاللهم لطفا بنا، وهداية ورشدا .

وقفة تأمل

لمصلحة من؟

بعيداً عن السياسة وشرها... قاتلها الله...

وبعيداً عن الخلافات المذهبية ومصائبها...

نقول: ماذا يجري في لبنان؟ ولمصلحة من؟

اختلط الحابل بالنابل... وتداخلت الحلقات في سلسلة من المآسي لم نعد نعرف لها طرفاً...

ظلمات بعضها فوق بعض... ما تكاد تنقشع ظلمة حتى تأتي سحابة داكنة أشد سواداً من سابقتها فتمطر قذائف وحمماً وموتاً... وتخلّف دماراً في الأنفس والممتلكات... وأيتاماً وجرحى وأرامل باطن الأرض لهم خير من ظاهرها..

لمصلحة من يقتل العربي أخاه العربي... ويقتل المسلم أخاه المسلم، ويقتل المسيحي أخاه المسيحي، ويقتل الإنسان أخاه في الإنسانية؟!

طالعتنا الصحف مؤخرًا بأخبار وصور مفزعة عن معركة «سوق الغرب» الواقعة إلى الجنوب الشرقي من بيروت...

قال أحد الفريقين المتحاربين «إنه انتصار واضح لنا» و«هزيمة ساحقة» للطرف الآخر!!

وقالوا: إن (٤٠٠) مدفع وراجمة صواريخ اشتركت في القصف، وأن بيروت أصبحت مدينة أشباح هجرها ٨٥٪ من سكانها.

وقالوا: إن القذائف كانت تتساقط بمعدل ٦٠ قذيفة في الدقيقة، والنار اشتعلت في عشرات المنازل، وفرق الإطفاء لاتستطيع إخماد النيران.. والمستشفيات ضاقت عن استيعاب أعداد من الجرحى. بل قد أصيبت المستشفيات من جراء القصف العشوائي المجنون، كما استنجدت المستشفيات بالناجين من الموت حتى يتبرعوا بدمائهم...

ومن المؤسف والمخزي أن يقول شامير ـ الإسرائيلي ـ: إنه قلق تجاه



عمال الدفاع المدني يجلون قتيلا تحت القصف في بيروت الغربية

القصف الذي تتعرض له المنطقة الشرقية، ثم أضاف: إن إسرائيل لا تنوي التدخل في القتال، وقال: «من المحزن التفرج على تدمير عاصمة وسط صمت العالم أجمع ».

والعرب اجتمعوا، وقرروا، وكونوا لجانا ـ لجنة بعد لجنة ـ لتتولى مهمة تحقيق السلام في لبنان، وتواجه اللجان عقبات، وتتوقف عن عملها.. ما نوع العقبات؟ وما السبيل إلى الخلاص؟. علم ذلك عند الله وعند المطلعين على بواطن الأمور...

الأبرياء يموتون، واتصالات سريعة ومتلاحقة تجرى بين الجامعة العربية، والأمم المتحدة، واللجنة الثلاثية في محاولة لإنقاذ الوضع المتدهور في لبنان.

والحديث موصول بين دي كويلار، السكرتير العام للأمم المتحدة، والملك فهد بن عبدالعزيز خادم الحرمين الشريفين، والملك الحسن الثاني، ملك المغرب، والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد.

ولا تزال الحرب دائرة... كما لا تزال الاتصالات مستمرة... والقذائف تتساقط... وعلى الطرف الآخر: شجب واستنكار.. وطبول الحرب مازالت تقرع.. والشياطين يصولون ويجولون...

فهل هناك طريق للخلاص؟ وكيف؟

المحـــــرر
فهمـي الإمـام

قضايا المرأة

بين الإسلام والمفاهيم الوضعية

للأستاذ / جمال سلطان

تمثل قضايا المرأة، وما يتعلق بها من تصـور لدورها في الحياة، ومكانتها، وحقوقها وواجباتها، وعلاقتهـا بعناصر المجتمع البشري الأخرى، بما فيهـا الشق الآخر، الرجـال، تمثل أحد المحاور الهامة التي يدور حولها الجدل الانساني، ويـطول فيها الخـلاف بين الأمم، حتى لقد أصبحت هـذه القضيـة في صدارة القضـايا التي تمثـل المعـالم المتميـزة والمتفـردة، الدالة على مبلغ هـذه الأمة أو تلك من التحضر والاستنارة والانسانية.

ومن ثم ، فـإذا كنا بصـدد عقـد مقارنة بـين القيم الانسانيـة والمعالم الحضـارية، في الإسـلام والحضارة الأوروبيـة المعـاصـرة، بمفـاهيمهـا الوضعية، وبوصفهـا الحضارة ذات الهيمنة والتأثير في العالم الانسـاني المعـاصر، فإن قضيـة المـرأة سـوف تفرض نفسها في طليعة هذه المقارنة، كمحور أساسي، ودلالة حـاسمة عـلى عمق انسانية هذه الحضارة أو تلك.

ولعله يكون من تحصيل الحاصل أن نعيد القول بأن الإسلام، هو أول عقيدة ومذهب ودين في الحياة، يحقق للمرأة مكانتها في قلب المجتمع الانساني، ويحقق لها تميزها الانساني الايجابي كذلك، ويتيح لها سبل الحضور الفاعل في المسار الانساني التاريخي، بل لنا أن نقول بأن الاسلام - باصطلاح العصر - قد أحدث ثورة إنسانية هائلة في وضعية المرأة ومكانتها ودورها في المجتمع الانساني، أعادت ترتيب الكثير من مفردات التصور الانساني لهذا الجانب الهام من جوانب الحياة الاجتماعية، تعدى بآثاره حدود المجتمع الاسلامي والأمة الاسلامية، ليصبح ملهماً لمجتمعات أخرى وأمم أخرى، لكي تعيد النظر والتقييم والضبط لوضعية المرأة ومكانتها ودورها في المجتمع.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن ما يدفعنا إلى فتح باب هذه القضية، وبالتحديد، اجراء المقارنة بين الاسلام والمفاهيم الوضعية المعاصرة، حول قضايا المرأة، **عدة أمور**، لاحظنا أنها تؤدي إلى خلط ألوان اللوحة الحضارية الزاهية للاسلام في التاريخ، وتؤدي إلى هضم حقوق حضارة المسلمين، وتشوه قيم الاسلام، لحساب الاعلاء الكاذب لقيم ومفاهيم الحضارة الأوروبية المعاصرة، ونجمل هذه الملاحظات **في ثلاث نقاط أساسية**:

أولاً : وقوع الخلط من الباحثين بين قيم الاسلام ومدركاته التصورية لقضية المرأة، كما هي مدونة في نبع الاسلام الأول، ومصدر الهدى والتقييم والحكم والتشريع والتوجيه، اعني كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبين بعض التطبيقات الخاطئة لهذه القيم، أو بتعبير أدق، الانحراف عن هدى هذه القيم والمدركات الاسلامية الاصيلة، عبر مراحل زمنية معينة في التاريخ الاسلامي، ولاسيما بعض العصور المتأخرة، والتي شهدت الخلل والانحراف، ليس فقط في فهم المجتمع الاسلامي لقضايا المرأة، كما بيّنها كتاب الله، وأوضحها بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلوكه وممارساته العملية، وإنما وقع الخلل في عموم مدركات الإسلام، من الاعتقاد إلى العمل إلى العبادة إلى الجهاد إلي الدعوة، إلى مفهوم «الاستخلاف»في الأرض، والذي يمثل قطب رسالة الانسان المسلم والمجتمع المسلم في الحياة.

وهذا الخلط الذي وقع فيه الكثيرون من المستشرقين ومن غيرهم - في فهمهم لقضية المرأة في الاسلام، لا نبرىء بعضه من تعمد الخلط والاساءة، خاصة عندما يغمضون

أعينهم عن متابعة النماذج التطبيقية العالية في عصور الاسلام الراشدة، إلا أن ما يعنينا هنا، أن نسجل هذه الملاحظة كأحد المداخل التي أدت إلى إساءة فهم المعاصرين لموقف الاسلام من المرأة.

ثانياً : أن حالة التردي الحضاري والتخلف التي شهدها كثير من مجتمعات المسلمين في واقعنا المعاصر، قد عسكت نفسها على الكثير من المواقف والقضايا الحيوية للمجتمع المسلم، والقت بظلالها الكئيبة والسيئة على عملية المقارنة بين موقف الاسلام وموقف الحضارة الأوروبية المعاصرة، من مختلف القضايا والمحاور الانسانية الهامة، إذ تحول الانهيار النفسي من جانب، والابهار الذي تحدثه الانجازات التقنية والمادية من جانب آخر، إلى عناصر إرباك وإخلال لفهم الكثيرين لطبيعة البناء الحضاري ومكوناته وشروطه، فأصبح الكثيرون يتصورون أنه طالما أن الحضارة الأوروبية الحديثة قد نجحت في تحقيق هذه الانجازات المادية والتقنية الهائلة، وطالما ان المجتمع الأوروبي المعاصر هو صاحب السيادة واليد الطولى في مقدرات الحياة الانسانية المعاصرة، فلا بد أن تكون قيمه ومعاييره ومفاهيمه لقضايا الحياة المختلفة هي الأقوى، والأصح، والأجدر بالبقاء من غيرها، وهذا الموقف داء قديم، وسنة شبه ثابتة في أطوار الصراع الانساني بين الحضارات، وقد عقد لها العلامة المسلم عبدالرحمن بن خلدون فصلاً في مقدمته، جعل عنوانه «فصل في ان المغلوب مولع أبدا بتقليد الغالب»!

وما يهمنا الآن قوله في هذه الظاهرة، ان ذلك الخلل النفسي قد عكس نفسه بقوة، في مدارك بعض المسلمين لقضية المرأة، فتصوروا أن المفاهيم الغربية في قضية المرأة، ودورها ورسالتها وحقوقها، هي الأهدى سبيلاً ، لأنها افراز المجتمع المتقدم، وهذا خلل خطير في التصور، من أهم أسبابه ـ في تقديري ـ إلحاح بعض الكتاب والباحثين على تقديم الحضارة المعاصرة ككل متكامل لا ينفصل، بخيره وشره، ورفضهم التمييز بين الشق المدني التقني، والشق الثقافي الانساني، وتلك قضية أخرى سبق لنا علاجها، وربما عدنا إليها.

ثالثاً : اتجاه بعض الاسلاميين، وهم في غمرة دفاعهم عن الإسلام ضد هجمات الغرب ومطاعن المستشرقين، اتجاههم إلى الدفاع عن الإسلام، باثبات مطابقة قيمه ومفاهيمه لمفاهيم وقيم الحضارة الأوروبية الحديثة، وأن الإسلام لايتعارض مع هذه المفاهيم الجديدة، وهذا موقف خاطىء من حيث المبدأ والمنتهى، ومن حيث

منهج المقارنة ذاته، لأن تميز الاسلامي كدين رباني، ومنهج إلهي، وشريعة نهائية لضبط وجهة المجتمع الانساني، لابد ـ بالضرورة ـ أن تكون له تميزاته، وفرادة تصوراته ومفاهيمه للعديد من القضايا، والمحاور الانسانية الملحة.

وبالتالي فقضية المرأة في التصور الاسلامي، لها خصوصياتها وتميزها عن غيرها من المفاهيم والمدركات البشرية، ثم ان هذا المنهج الدفاعي الخاطىء سيؤدي إلى عواقب خطيرة، من حيث يصبح الاسلام مطالبا بالدفاع عن كافة الافرازات المَرَضية التي تنتجها هذه المفاهيم والقيم الغربية في الواقع الانساني، طالما أننا نقول بأنه يوافق عليها، أو أن قيمه ومفاهيمه مطابقة لها، وليس هكذا يكون الدفاع عن الاسلام، ولا هكذا تكون الدعوة إلى الدين الحنيف.

هذه الملاحظات الثلاث، جعلت من الضروري اعادة فتح ملف هذه المسألة، قضية المرأة للتنبيه على قيم الاسلام وهديه فيها ، ومقارنة ذلك بانحرافات المفاهيم الوضعية الأوروبية عن سنن الفطرة ذاتها مع إعادة النظر في عدد من الشعارات والاصطلاحات التي توشك أن تكون من المسلمات.

● هل المرأة نصف المجتمع ؟

تمثل عبارة «نصف المجتمع » اشهر وأبرز التعابير والاصطلاحات التي ولدت في الغرب حول المرأة ومكانتها الاجتماعية، على أساس ان الرجل يمثل نصف المجتمع، والمرأة تمثل نصفه الآخر، وهي محاولة نابعة من المفهوم الغربي الوضعي، لإضفاء الأهمية على دور المرأة، واظهار ما أحرزته من مكاسب اجتماعية، فما موقع هذه الدعوى من الاسلام؟ ولاسيما بعد أن انتشرت هذه المقولة بين الكثير من أبناء المسلمين، ودرجت وسائل الاعلام المختلفة على ترديدها ظناً من الجميع أنهم يسابقون بذلك المجتمع الأوروبي إلى مفاهيم التقدم والاستنارة!.

والحقيقة أن هذه العبارة لاوجود لها في التصور الاسلامي، ومثل هذه التقسيمات الرياضية لاتصلح للتعبير عن عناصر وقطاعات المجتمع الإسلامي، وذلك أنه ليس مجموع فعاليات وعناصر مضافة الى بعضها البعض بطريقة رياضية عقلية، وإنما هو كيان متمازج متداخل، كالجسد الواحد، والبنيان المرصوص ـ بالتعبير النبوي الكريم ـ وفي مسألة العلاقة بين الرجل والمرأة داخل المجتمع، أتى التعبير القرآني البالغ الدقة ، لبيان حقيقة هذا الترابط الانساني الفطري ويكشف معنى كونه «بعضهم من بعض »:

«ومن آياته أن خلق لكم من

أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة » الروم/ ٢١، « **ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**» النساء/١ .

وعندما ترسخ هذا المفهوم الاسلامي في عقول المسلمين وضمائرهم عبر القرون المديدة من عمر الاسلام، فقد كان أحد الأسباب الجوهرية في حماية النظام الاجتماعي في الاسلام من الانهيار والتفتت والتصدع ، بفعل الصراع الموهوم بين الرجل والمرأة، ومن عجب إذا نظرنا إلى الجانب الآخر، ان نجد الحضارة الغربية التي ادعت أنها هي التي ثارت على المجتمع القبلي وحولته إلى مجتمع مدني(!!) هي هي التي تحاول أن تخلق في المجتمع نوعية جديدة من القبلية، أو العنصرية، من خلال عناصر الرجال والنساء، مما يكشف لنا عن خواء هذه الحضارة - إنسانياً - وزيف دعاويها في وصف المجتمع المتقدم والمجتمع المتخلف.

● صراع أم تكافل ورحمة؟

هذا التقسيم الحاد للمجتمع بين عنصرين: الرجل والمرأة، أفرز - بطبيعته - مفاهيم جديدة في تصور العلاقة الاجتماعية والانسانية بين الرجال والنساء، إذ إنه لما كان مفهوم التقسيم ينفي - تلقائياً - مفهوم التمازج والتراحم الفطري، وينفي معنى كونهما «بعضهم من بعض»، فقد حلّ مفهوم «**الصراع**» مكان مفهوم «**السكن والرحمة**» وحلّت دعوى «**تقسيم العمل**» مكان «**توزيع الأدوار** »، وتولدت - من ثم - في المجتمعات الغربية، حركات نسائية مستقلة وروابط وتجمعات ومنتديات لادارة المعركة بين المرأة والرجل، وظهرت الأبحاث والدراسات التي تشرح كيف انتزعت - وتنتزع - المرأة حقوقها من براثن الرجل، وظهرت الثورات النسائية ضد المجتمع «الذكوري» حسب الاصطلاحات السيارة الآن في المجتمع الأوربي، والتي يحاول نفر من متغربات نساء الشرق ادخالها واقحامها على المجتمع الاسلامي، وتسريبها إلى عقل المرأة المسلمة وتصورها، رغم خطره وفساده.

إن الإسلام يرفض أن تؤسس العلاقة بين الرجال والنساء على أساس مفهوم الصراع، ويأبى أن يكون منطق القوة هو الحكم في هذه العلاقة، وإنما يؤسس الاسلام تلكم العلاقة على مبدأ الترابط والتراحم والمودة والتوافق العقائدي، والوحدة

الرسالية لتحقيق معنى الاستخلاف، في الأرض.

والاسـلام من خلال مستقـرءات نصوصه وسيرة رسوله الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهديـه لا يقبل تلك النظرات العنصرية المطلقة في تحديد دور المرأة ودور الرجل، بحيث تصبح المقـابلة بين الرجـال والنساء هكـذا باطلاق، وإنما الاسلام يخاطب كليهما حسب وظيفتـه الفطريـة، ودوره من خـلال المؤسسـة الاجتماعيـة الأولى وهـي «**الأسـرة**» فهو يخـاطب المـرأة الأم، والزوجـة، والابنـة، والعمـة، والخـالة...، كمـا يخـاطب الرجـل: الزوج ، والأب، والابـن، والولي، والعم ... وهكذا، وهي نظرة شـاملة تتعـاطى مـع إنسـانيـة العـنصر الاجتماعي قبل أي شيء آخر، وهي ـ من ثم ـ تمنع بلورة أي معنى للصراع بين الرجل والمرأة كعنصرين بأي حال من الأحوال.

● مفهوم الحرية

المفهوم الاسلامي للحـرية هـو حرية الضمـير، والارادة، وحـرية القلب من العبـودية للهـوى أو للشهـوة.

فـاذا مـا نجـح الانسان في أن يتحـرر من اسار شهـواته وعبـودية هواه، فقد دخل فعلاً إلى عالم الحرية الحقيقي، وتبقى مسألة حرية السلوك مجرد مظهر دال على وضعية الضمير والقـلب والارادة، بـين الحـريـة والعبـودية، ولذلك فقـد ذكر القـرآن الكريم أن الهوى البشري قد يكـون نـداً لله تعالى، حيث يقـول في كتابـه المجيد :

«**أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا** » الفرقان/ ٤٣ .

فـاذا حققت المـرأة ذلك المـطلب الشرعي، بتحررها من إسار الهـوى وعبـودية الشهـوات، فقد تحقق لهـا شرط الحرية، وتصبح مالكة لارادتها الحـرة، وتصبـح أكثـر قـدرة عـلى الاختيار العادل، والتمييز البعيد، لما يضرها وينفعها . أما دعـوى حريـة المـرأة كما هي مستقـرة في المفهـوم الغـربي الوضعي، فهي لا تعـدو أن تكـون تـزويـراً اصـطلاحيـاً لمعنى، «الفـوضى» والتي هي نـاتـج طبيعي لاستعلاء الشهوات، وتحكم الهـوى،

ان المجتمع الذي يصبح فيه «الذهب» هو السيد، و«الجنس» هو المحرك، و"اللهو" هو الغاية والهدف، هـو مجتمع أعلن عبوديته للهوى، وخضوعه للشهوات، ويصبح كل حديث فيه عن حرية المرأة مجرد اكذوبة وخدعة، يخترعها صناع الشهوات، وشياطين الغواية، لصرف المرأة عن تدبر حقيقة أزمتها، وجوهر مشكلتها، ان الحرية تبدأ بـالانسان وتنتهي به، وحرية الانسان تنبت من

حرية الضمير، وحرية الضمير تنبع من الايمان الراسخ والعقيدة الربانية الخالصة من شوائب العبودية لغير ذات الله.

والذين يدفعون المرأة المسلمة اليوم إلى طريق التحلل الأخلاقي، والفوضى السلوكية، والتبعية القيمية، تحت دعوى الحرية، هم طلائع فتنة، ورواد تخريب للبناء الاجتماعي الاسلامي.

● مفهوم المعاصرة:

وهذا المصطلح يمثل أكثر المصطلحات خداعاً وتضليلاً للمرأة المسلمة اليوم، بهدف صرفها عن قيمها وأصالتها ودينها الرشيد، وإذا كانت دعوة المعاصرة، اليوم ـ عبر كتابات المتغربين ـ أصبحت تتحاشى الاساءة المباشرة إلى الاسلام بوصفه رجعية أو ردة حضارية ـ زعموا ـ، حيث اضطروا للتراجع تحت ضغط انجازات الصحوة الاسلامية الجديدة على الصعيد الانساني، والتي تمثل المرأة المسلمة أحد أبرز وجوهها وعلاماتها.

إلا أن ايحاءات طرح هذا المصطلح، مازالت تمثل اساءة ـ ولو غير مباشرة ـ للاسلام وقيمه الرشيدة، إذ ان دعاة «العصرية» يلحون على المرأة المسلمة بدعوتها إلى معايشة الحالة الانسانية الجديدة، ومنطق العصر الحاضر، حتى لا تصاب بالفصام أو الانطواء أو الكبت... إلى آخر هذا الزيف المدجج بدعايات تنتسب ـ زوراً ـ إلى البحث العلمي والدراسة النفسية.

ووجه التضليل في تلكم الدعوى، أنها تتجاهل حقيقة أن «العصر» هو صناعة إنسانية، وليس ـ بالتالي ـ قيمة مقدسة، يتعبد بها الناس، أو يلزمون بطاعتها وتقليدها، وطالما انها صناعة إنسانية، فمن حق كل إنسان أن يقبل منها ويرفض، ويأخذ ويدع، وفق قيمه الخاصة، وموازينه المتميزة، وبما يضمن له تحقيق التلاحم الحضاري لأمته عبر التاريخ، فلا يقع التصادم أو الانقطاع أو الاندثار، ومن ثم؛ فالمرأة المسلمة من حقها الكامل أن ترفض ما ترفضه من قيم العصر الراهن، والتي تمثل ـ في اجمالها ـ قيم المجتمع الأوروبي الحديث، كما من حقها أن تقبل ما يستقيم لها من قيم ذلك العصر، وفق موازينها الشرعية وقيمها الحضارية الاسلامية المتميزة، بحرية تامة، وعقلانية رشيدة.

ان المرأة المسلمة العصرية حقا؛ ليست هي من تتبع وتقلد وتماشي قيم العصر الأوروبي الغالبة، وإنما هي من تدعو وتجاهد لصياغة عصرها الجديد، عصر الاسلام.

انتماء المسلم إلى أمّته يواجه التحدّيات

للواء الركن / محمد جمال الدين محفوظ

(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران/ ١١٠ .

خذوا حذركم

● طرأت على بنية الإنسان في العالم العربي والإسلامي في العصر الحاضر أعراض وسلبيات لها آثار ضارة على الفرد والمجتمع، فالانتماء ـ وإن كان موجوداً في قرارة النفس ـ إلا أن «الشعور به والتصرف بمقتضاه» هو الأمر الذي يفتقده الكثيرون، ومن مظاهر ذلك مايلي:

(١) الفردية والأثرة، فمجال اهتمام الفرد وشعوره بالمسئولية مقصوران على شخصيته وأسرته فحسب، كما أنه قليل الميل ألى التعاون، ضعيف الحماس للعمل في فريق متكامل لحل

● الحق أن الاسلام قد رسم الطريق لبناء الفرد حتى يكون إنسانا سويا، وبناء المجتمع الانساني الفاضل

القضايا التي تمس المجموع والتي تشترك فيها المصالح.

(٢) ضعف الاهتمام بالقضايا العامة وعدم الاكتراث بالمال العام أو المحافظة عل الثروة القومية.

(٣) غياب «فكرة العمل» باعتباره أساس كل رخاء وتقدم في حياة الفرد والأمة ويترتب على ذلك إهدار قيم العمل ومقاييسه كالميل إلى بذل أقل جهد ممكن مع المطالبة في الوقت نفسه بأكبر كسب مستطاع، والسعي للظهور بسرعة ودون مقدمات، والرغبة في القفز إلى المستويات العليا.

(٤) اهتزاز ميزان القيم في نفوس البعض ويظهر ذلك في تصرفات تمثل عدم الالتزام وتخطى أصول اللياقة والخروج على التقاليد والقيم الأصيلة والالتجاء إلى الوسائل غير السليمة لتحقيق التطلعات والأهداف.

منهج الإسلام

● والحق أن الاسلام قد رسم الطريق الصحيح «لبناء الفرد» وبناء شخصيته وعقله وضميره وتفكيره وسلوكه حتى يكون إنسانا سوياً، وليجعل منه لبنة قوية متماسكة وعنصراً إيجابيا صالحا في مجتمعه الكبير، وقوياً لايقهر في الدفاع عن أمته.

● كما رسم الاسلام الطريق «لبناء المجتمع» الانساني الفاضل الذي يتجاوب مع الإنسان المطلوب بناؤه، ويهيىء له المناخ الصالح للتنشئة السليمة والتربية القويمة، كما يهيىء له الفرص التي تتيح له «إظهار طاقاته» المدخرة فيه.

● وقد ربط الله تعالى الايمان في النفس والجماعة بأسس من واقع الانسان، وهو أن للإنسان شخصيتين: «شخصية إنفرادية»، بها يخاطب، وبها يكلَّف، وبها يتصرف في شئونه الخاصة في دائرة أحكام الله وإرشاده، وبها يسأل عن نفسه أين وضعها؟ وعن عمله ماذا قصد به؟ وعن ماله فيم أنفقه؟ وعن عمره فيم أفناه؟... و«شخصية اجتماعية» بها يكون لبنة في بناء مجتمعه.. وإذا ما أدى الإنسان واجب الإيمان باعتبار شخصيته الانفرادية، فقويت عقيدته في الله، وزكت نفسه بالخلق الفاضل، وأعدت لتكون عنصراً إيجابيا في الشخصية الاجتماعية، ساهم مع إخوانه «بدافع العقيدة والخلق» في بناء المجتمع، ثم تشييده وتقويته

● اعتزاز المسلم بأمته لا يقوم على أسس عنصرية أو عصبية، بل يقوم على دعائم الرسالة الإسلامية السمحة

والاعلاء من كلمته وسلطانه.

● وبهذه المساهمة يتبادل مع إخوانه الحقوق والواجبات، وبهذا التبادل تكمل الشخصيتان في المؤمن ويتحقق صلاح الفرد والمجتمع، ويسود الأمن والاستقرار ويعلو شأن الأمة، وتبقى أعلامها مرفوعة على الدوام.

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاضيا على المدينة المنورة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقد طلب من أبى بكر إعفاءه من القضاء، فقال أبوبكر: أمن مشقة القضاء تطلب الإعفاء يا عمر؟ قال: لا يا خليفة رسول الله، ولكن ليس بي حاجة عند قوم مؤمنين: عرف كل منهم ماله من حق فلم يطلب أكثر منه، وما عليه من واجب فلم يقصر في أدائه، أحب كل منهم لأخيه ما يحب لنفسه، إذا غاب أحدهم تفقدوه، وإذا افتقر أعانوه، وإذا احتاج ساعدوه، وإذا أصيب واسوه، دينهم النصيحة، وخلقهم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ففيم يختصمون؟! .

خير أمة

● ولو تأملنا قول الله تعالى: «**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » (آل عمران/ ١١٠) نجد أن الاسلام يشد المسلم إلى أمته برباط الفخر والاعتزاز بالانتماء إليها وهو أمر ينطوي على المعاني السامية التالية:

(١) اعتزاز المسلم بأمته لايقوم على أسس عنصرية أو عصبية، بل يقوم على دعائم الرسالة الاسلامية السمحة من عقائد وعبادات معاملات وأخلاق فاضلة.

(٢) «التزام» المسلم بالمحافظة على تلك المكانة العالية «خير أمة» التي أرادها الله تعالى لأمته، وبأن يبذل في سبيل ذلك كل طاقاته المادية والمعنوية.

(٣) إدراكه بأن «تفريطه» في واجبه «يُنزل» أمته من مكانتها العالية التي حمله الله أمانتها، فيبوء بغضب الله ومقته.

(٤) اعتقاده بأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله هو الذي يحل أمته تلك الدرجة الرفيعة العالية بين الأمم.

الخطر الذي يتهدد الأمة

● ثم يفتح الاسلام عيوننا على الخطر الذي يتهدد الأمة من أعدائها

المتربصين فيقول جل شأنه: «**ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة**» (النساء/ ١٠٢).

● انظر الى تصوير القرآن لنتائج الغفلة عن الخطر «فيميلون عليكم ميلة واحدة، إنه تصوير لايجسد الخطر فحسب، بل يجعل الأمر بالنسبة للأمة مسألة «حياة أو موت».

● كما يعرفنا الاسلام بأعدائنا ويوجه أنظارنا إلى أننا لا نواجه عدوا واحدا، بل ثلاثة أعداء: «**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم**» (الانفال/ ٦٠)

(١) «فعدو الله»: واضح، وهو كل خوان أثيم يعتدى على حرمات الله ويجاهر بمعصيته.

(٢) «وعدوكم» واضح: وهو عدو المسلمين وهو كل من يسيء الى عقيدتهم أو إلى أوطانهم أو إلى حقوقهم المقدسة.

(٣) وأما الفئة الثالثة: «وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » فقد فسرها السابقون بالمنافقين الذين يلبسون ثوبا ظاهره الرحمة وباطنه العذاب، إلا أنها تنطوي بلغة العصر على كل القوى المضادة التي تحقد على الأمة، وتنفث سمومها في الخفاء وتروج الشائعات، وتثير الفتنة وتغري بالسلبية وعدم المبالاة والفساد، وتقتل الارادة والايجابية، ومن هذه الفئة من يكون داخل البلاد الاسلامية، وبين صفوف أبنائها، ومنهم من يكون خارجها يدبر ويخطط ويتحرك بكل الاساليب العلمية للحرب النفسية والدعاية والغزو الفكري الهدام.

● وهكذا عنى الإسلام بالربط بين حب الوطن والفخر والاعتزاز بالانتماء إليه وبين تجسيد الخطر المحدق به، وهذا الأسلوب في التوجيه يعتمد على بعث أقوى الحوافز المعنوية والدوافع النفسية في النفس الإنسانية: فالإنسان إذا أحب شيئا، ثم أحس بأن هذا الشيء الذي يحبه مهدد بالخطر، تراه «يندفع بكل قواه» لدفع هذا الخطر، انظر الى الأم حين ترى وحشا يريد ان يفترس وليدها... إنها ـ على ما في المرأة من ضعف ـ تنقض على الوحش انقضاض الصاعقة لكي تنقذ وليدها، وتدفع الخطر عنه، غير مبالية بما قد يصيبها من جراح قد تودي بحياتها...

ضرورة اتخاذ الحيطة والحذر

● وتوجيهات الإسلام لا تتوقف عند حد توضيح محتويات الانتماء والتزاماته وتجسيد الخطر المحدق بالأمة، بل تتناول أيضا «الجانب العملي» فتحدد لأبناء الأمة واجبهم في دفع هذا الخطر، لكي يعيشوا في أمان

• حتى نحافظ على انتمائنا وهويتنا الاسلامية، لابد من إعداد القوة الشاملة، التي تجمع القوة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمعنوية إلى جانب القوة المسلحة

واستقرار، ولكي تظل أعلامهم مرفوعة على الدوام.

● ومن ذلك الحث على اتخاذ الحيطة والحذر والاستعداد والتأهب إلى حد أن المسلمين مطالبون بذلك وهم في الصلاة التي يؤدونها لله ويكونون فيها بين يديه: «**وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة...**» (الآية ١٠٢ من سورة النساء بشأن صلاة الخوف) كما يقول جل شأنه: «**يأيها الذين آمنوا خذوا حذركم**» (**النساء/ ٧١**) **ويقول**: «**وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا**» (المائدة/ ٩٢) ويقول سبحانه: «**ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**» (التوبة/ ١٢٢).

إعداد القوة الرادعة

● وقد أوجب الله تعالى على الأمة إعداد القوة التي تردع الأعداء وتخيفهم من عاقبة عدوانهم، فقال جل شأنه: «**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ..**» (الأنفال/ ٦٠).

● وهنا نقول إنه ينبغي على أبناء الأمة الاسلامية أن يدركوا «أنهم جميعا» على اختلاف قدراتهم وتخصصاتهم ومواقعهم، لهم دور حيوي في بناء هذه القوة الرادعة على أساس فهمهم الصحيح لمعنى «القوة الرادعة ومحتوياتها».

● فليس من صواب الرأي أن نتصور أن إعداد هذه القوة ينحصر في إعداد القوات المسلحة فحسب، وأبلغ دليل على ذلك أن لفظ «قوة» في الآية الكريمة ورد مطلقا بغير تحديد (من قوة) ليرشد إلى أن القوة المقصودة هي: «القوة الشاملة» التي تجمع كل مصادر القوة كالقوة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والمعنوية جنباً إلى جنب مع القوات المسلحة، فهذه القوى المجتمعة، «تمثل كل منها قوة ردع في حد ذاتها»، وقد نتساءل على سبيل المثال: كيف ترهب القوة الاقتصادية الأعداء؟

والجواب: أن الجيوش لا تستطيع أن تحارب مالم يكن وراءها اقتصاد قوي، فإذا عرف العدو ـ الذي يفكر في العدوان ـ أنه سوف يواجع جيشا قويا

«ووراءه قاعدة اقتصادية متينة وقوية» وقادرة على تلبية احتياجاته «مهما طال أمد المعركة»، فسوف يتخلى عن فكرة العدوان تحسبا للنتائج التي لن تكون في صالحه، وهكذا يكون الاقتصاد القوي: «قوة ردع».

● وبالمثل، وعلى نفس المنوال، نجد قوة الردع لدى الشعب المؤمن المتحد المنتج المتأهب القادر على تحمل أعباء الصراع ماديا ومعنويا مهما طال أمده، ونجدها كذلك في القوة السياسية والاجتماعية.

● فينبغي أن يدرك أبناء الأمة أن قيامهم بواجبهم بإخلاص وإيجابية على تعدد مواقعهم واختلاف مرتكزهم، هو «التعبير العملي» عن الانتماء، وهو في الوقت نفسه، الطريق الصحيح لصنع الحياة الحرة الكريمة على أرضهم فليس الايمان بالتمني أو التحلي، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل.

المحافظة على الشخصية الإسلامية

● ولعل أخطر ما يهدد روح الانتماء والولاء، تلك الدعوى الهدامة التي تنطلق في بعض أجوائنا منادية بأن الطريق الى التقدم إنما هو في تصفية التراث القديم، والانصهار الكامل في بوتقة المدنية الغربية، وتقليد الغرب تقليدا أعمى في كثير من مظاهر حياته وعاداته وتقاليده، وهو اتجاه خطير يقود الأمة الى التبعية، ويمحو شخصية أبنائها، وهو ما نراه في بعض المجتمعات الاسلامية التي تعيش عيشة بعيدة عن الاسلام وتقاليده ولغته وآدابه، ويصبح المسلم حينئذ إنسانا تافه الشخصية، لا وزن له في المجتمع المسلم ولاتقدير، لايحترمه حتى الذين يقلدهم ويفنى فيهم فقد قال الشاعر:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها
هوانا بها كانت على الناس أهونا

من أجل ذلك يهاجم الاسلام هذا الاتجاه، ويسخر من المقلدين ويجعلهم كالحيوانات التي لا إرادة لها ولا إدراك فيقول عنهم: «**وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون. ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما**

● حذار من الدعاوي الهدامة إلى تصفية التراث القديم والانصهار الكامل في بوتقة المدنية الغربية

لا يسمع إلا دعاء ونـداء صم بكم عمي فهم لايعقلون» (البقرة/ ١٧١ و١٧٢) .

● ولقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم كل الحرص على إبراز الشخصية المستقلة للمسلمين وهو يكوِّن أول مجتمع إسلامي في المدينة بعد الهجرة، ولم يتركهم يذوبون في المحيط المشرك أو اليهودي الذين يعيشون معه، فكان يتبع خطواتهم وتصرفاتهم بالتعديل، وينقلهم شيئا فشيئا الى معالم الشخصية الجديدة للمجتمع الإسلامي الجديد، ويخلصهم من آثار الجاهلية أو اليهودية، سواء كان ذلك في العبادة أو مظاهر الحياة الأخرى، من ذلك أن أهل المدينة كانوا يحتفلون بيومين لهم في الجاهلية وحين دخلها الاسلام نهى الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين عن الاستمرار في الاحتفال بهما وقال لهم «إن الله تبارك وتعالى قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الفطر ويوم النحر»، ثم وضع للمسلمين قاعدة اجتماعية كلية، وتحذيرا عاما لهم من التشبه بغيرهم والذوبان فيهم فقال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**»

كما قال عليه الصلاة والسلام:

«**نظفوا بيوتكم ولا تشبهوا باليهود التي تجمع الأكباء** (أي **القاذروات**) **في دورها**» (رواه مسلم والترمذي).

● ثم يعلمنا الرسول صلى الله عليه وسلم كيف نبني شخصيتنا المستقلة، ولا نكون إمعات تابعين لغيرنا، ولا أسرى لتقاليد باطلة، فيقول: «لايكن أحدكم إمعة، يقول إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم » .

ضعف الطالب والمطلوب

قال تعالى : « يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز »
الآيتان ٧٣ و ٧٤ من سورة الحج .

خلق رفيع

أسمع رجل عمر بن عبد العزيز ـ الخليفة العادل ـ كلاما ، يريد الإساءة اليه ، فقال عمر : أردت أن يستفزني الشيطان ، لعزة السلطان ، فأنال منك اليوم ما تناله مني غدا ، انصرف رحمك الله .

الكذاب لص

قال حكيم : الكذّاب لص ، لأن اللص يسرق مالك ، والكذاب يسرق عقلك .

شيء لا يكون

قال الشاعر :

ما يكون الأمر سهلا كله إنما الدنيا سرور وحزون
هوِّن الأمر تعش في راحة قلّ ما هوّنت إلا سيهون
تطلب الراحة في دار العنا ضلّ من يطلب شيئا لا يكون

الخطأ في العفو خير

قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم :ـ « ادرءوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله ، فإن الإمام أن يخطىء في العفو خير من أن يخطىء في العقوبة » .

يحب المال

قال رجل للأعمش : إنك تحب الدراهم ،
فقال : إنما أحب الاستغناء عن السؤال .

محن دلائل فضل

قال الشاعر :

محن الفتى يخبرن عن فضل الفتى
كالنار مخبرة بفضل العنبر

الصديق ... والقريب

الصديق نصيب الروح.
والقريب نصيب الجسم .

وصية

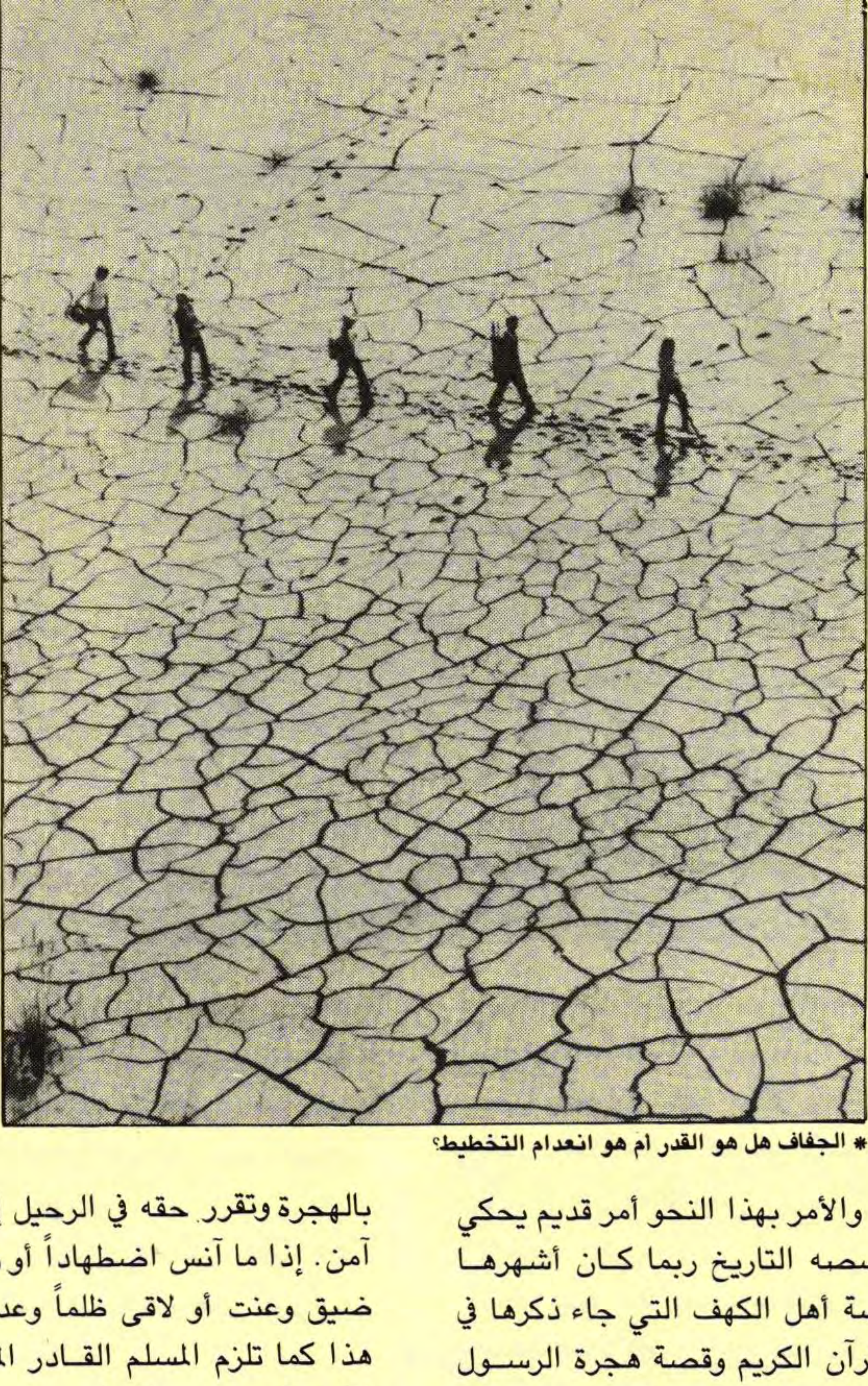
قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لابنه الحسن ، في وصيته :ـ « يابني · إن استعطت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ، ولا تكن عبد غيرك ، وقد جعلك الله حرا ، فإن اليسير من الله تعالى أكرم وأعظم من الكثير من غيره ، وإن كان كل منه كثيرا .»

أناسٌ بلا مأوى

للدكتور / حسن فريد أبو غزالة

ظاهرة الهجرة ظاهرة قديمة من ظواهر الأحياء جميعاً إذا ما آنسوا ظلماً أو اضطهاداً أو أصابهم فزع وخوف أو ربما داهمهم عدو وهذا مايعرف باصطلاح أكثر خصوصية وأدق تعبيراً وهو اللجوء .

غير أن الهجرة قد تكون طلباً لحياة أفضل وسبيلا لعيش أوفر وأرغد وهذا ليس من اللجوء في شيء ... إنما اللجوء هو الوجه المأساوي لقضية الهجرة ومن هنا جاء التعريف المتفق عليه لمفهوم اللاجىء حسب تقدير مفوضية شؤون اللاجئين التابعة لمنظمة الأمم المتحدة العالمية حيث تقول: «إن اللاجىء هو» من ترك بلده حيث نشأ وترعرع وعاش ثم التمس بلداً آخر بسبب خوف من الاضطهاد سواء كان هذا الأمر يتعلق بانتماء عرقي أو ديني أو انتماء لجنسية أو فئة اجتماعية محددة أو رأي سياسي معين مما يحول بين الإنسان وانتفاعه ببلده الذي يقيم فيه » .



* الجفاف هل هو القدر أم هو انعدام التخطيط؟

والأمر بهذا النحو أمر قديم يحكي قصصه التاريخ ربما كان أشهرها قصة أهل الكهف التي جاء ذكرها في القرآن الكريم وقصة هجرة الرسول الأعظم محمد عليه الصلاة والسلام من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وهي الهجرة التي تشكل منعطفاً حاسماً في التاريخ الإسلامي أثر في مجريات الأمور على المستويين المحلي ـ بجزيرة العرب ـ والعالمي الانساني قاطبة.

والشريعة الإسلامية تلزم المسلم بالهجرة وتقرر حقه في الرحيل إلى بلد آمن. إذا ما آنس اضطهاداً أو وقع في ضيق وعنت أو لاقى ظلماً وعدوانا . هذا كما تلزم المسلم القادر المطمئن الآمن أن يقدم المأوى والمأكل والحماية والمساعدة لكل من لجأ إليه واحتمى به.

هذا ما يؤكده القرآن الكريم في سورة آل عمران الآية ١٩٥

«فالذين هاجروا وأُخرجوا من



* إلى أين يهاجرون يا ترى؟!

ديـارهم وأوذوا في سبيلي وقـاتلوا وقُتلوا لأكفـرن عنهم سـيئـاتهـم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب» .

أما في سورة «الحشر» الآية ٨ فقد جـاء الله سبحانـه وتعالى عـلى ذكـر الهجرة بقوله :

«**للفـقـراء المهـاجـريـن الذين أخـرجـوا من ديـارهم وأمـوالهم يبتغـون فضلاً من الله ورضـوانـاً وينصرون الله ورسوله أولئـك هم الصادقون** » .

كثيرة هي الآيات التي جـاء فيها ذكر الهجرة والمهاجرين في كتـاب الله الكـريم وكلهـا تـؤكـد حق المسلم في الهجرة طلباً للأمـان مستنصراً ربـه محتمياً بإخوانه طالباً المأكل والمأوى والأمان والكرامة ، كما قال سبحانه وتعالى في سورة الضحى الآيـات من ٦ـ٨ لنبيه الكريم :

«**ألم يـجـدك يتـيمـاً فـآوى . ووجدك ضالاً فهدى . ووجدك عائلاً فأغنى** » .

ولو كان لنا أن نتطلع إلى خريـطة اللجوء في يومنا هذا أو ندقق في أرقام اللاجئين في عالم اليـوم ممن هربـوا ظلماً وعدواناً والتمسوا الأمن والأمان لفاجأتنـا أرقام قـد لايصدقهـا عقل ولايقبلها ضمير وهي أن عدد اللاجئين

الرسمي الذي تجاوز رقم الخمسة عشر مليونا يشكل منه اللاجئون المسلمون ثلاثة أرباعه،هذا عدا من سقط من التعداد ولم تطله الاحصائيات الرسمية.

فالفلسطينيون لاجئون بالملايين في البلدان المجاورة والأفغانيون لاجئون مثلهم في الباكستان وايران وتركيا ناهيك بالفلبينيين في ماليزيا والأثيوبيين في السودان والبهاريين في بنجلاديش .. الخ..

والأمر كله يضيق عن التعداد والحصر.

ان الهجرة بمفهوم اللجوء ربما كانت من صنع كوارث الطبيعة مما شاء القدر أن تحل ببلاد المسلمين ولم نتخذ منها موقف الحيطة والحذر لفقرنا أو لجهلنا ولكنها في كثير من المواضع هي صناعة بشرية افتعل الإنسان أسبابها عند تجاوزه لحدود الحق والعدالة والأخلاق والضمير فصار اضطهاداً وكان هناك لجوء وتجسدت مأساة.

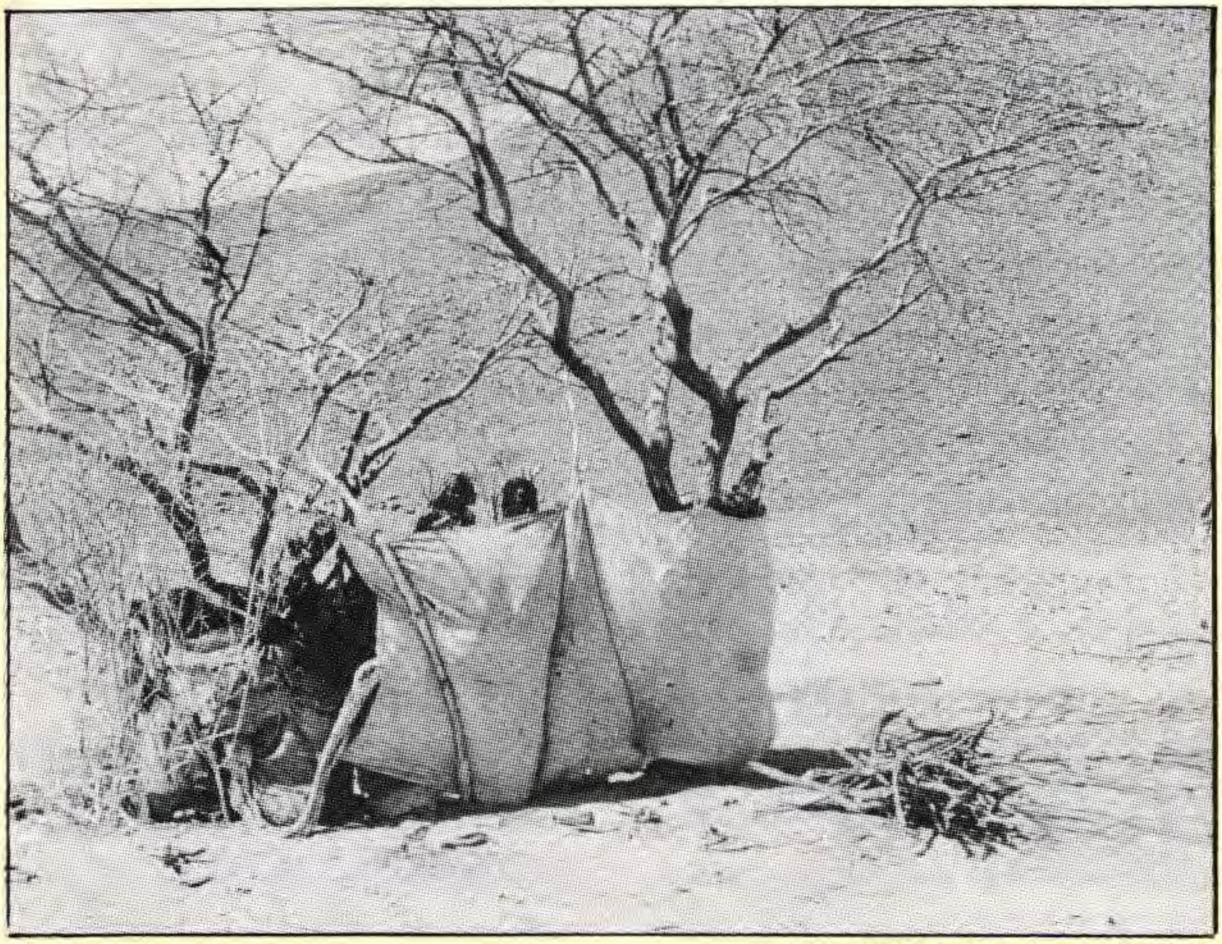
غير أن السؤال الأهم الذي نخشى أن نواجهه هو لماذا كانت بلاد المسلمين هي بؤرة هذه الهجرة وكان المسلمون محور اللاجئين؟! هل هو ضعف منا أم هو تخاذل أو لعله قصور في البصيرة وانعدام تخطيط.

بعضهم يؤكد أنه التحالف بين الفقر والجهل والمرض يقابله جشع وطمع متحالفان مع قوة غاشمة وكان أولى بنا أن نسمع أمر الله تعالى حين قال: «**وأعدوا لهم ما استطعتم من**



* هل هذه هي العدالة والمساواة والانسانية؟..





* هل هذا هو مفهوم البيت في الإسلام

قوة » سورة الأنفال/ ٦٠ .

لا أحد ينكر نزعة الخير لدى بعض الأفراد وبعض المؤسسات أو بعض الدول التي تبلورت على صورة جهود خيرية ولكنها جميعاً جهود فردية لاتمثل وحدة إسلامية شاملة تسعى للعلاج كما تسعى للوقاية.

لقد قامت عام ١٩٥١م مؤسسة دولية متخصصة بشئون اللاجئين تابعة لهيئة الأمم المتحدة. وقد شاركت كثير من الدول الإسلامية في هذه المؤسسة الدولية سواء على مستوى العضوية أو مستوى المجلس التنفيذي ثم تم الاتفاق على عقود ومواثيق وصكوك اجتمعت عليها كثير من دول العالم لتنظم أمور اللاجئين ولترعى شئونهم ولعل أهمها اتفاق عام ١٩٦٧م ولكن الغريب في الأمر أن بعضاً من الدول الإسلامية تخلفت عن التوقيع ورفضت الانضمام للاتفاقية أو الاعتراف بها هذا في وقت يشكل المسلمون عماد اللاجئين في العالم كما تؤكد أرقام الإحصائيات.

طبعاً لا أحد ينكر جهود الخير التي تدفع بجمع من المؤسسات إلى تقديم يد العون لهؤلاء اللاجئين حتى يتوفر لهم الطعام والمأوى والعلاج والتعليم ولكننا لو تبصرنا في أشكال المعونة لوجدنا أن الطعام أساسه إسكات مشاعر جوع المعدة فقط دون التزام

بحقوق الجسم في غذاء متوازن كامل يحفظ النمو الطبيعي والوقاية التامة من المرض ولوجدنا أن السكن أساسه الإيواء والحماية من تقلبات الجو بعيداً عن شروط ومواصفات المنزل الإنساني الذي يحفظ للمرء كرامته وخصوصياته ولوجدنا أن العلاج أقرب ما يكون إلى ممارسات الإسعافات الاولية منه إلى التقنية الطبية الحديثة المتطورة.

ولوجدنا أن التعليم يرقى إلى مستوى محو الأمية أكثر من أن يكون تربية وتعليماً عالياً .

ربما كانت قضية اللاجئين هي قضية دولية عالمية يتشارك في مسئوليتها كل الناس في كل مكان ولكنها تبقى قضية إسلامية أولاً وأخيراً تقع المسئولية فيها على عاتق كل مسلم حيث إن المسلمين هم عماد اللاجئين في عالم اليوم ولابد من قيام مؤسسة موحدة لهذا الغرض.

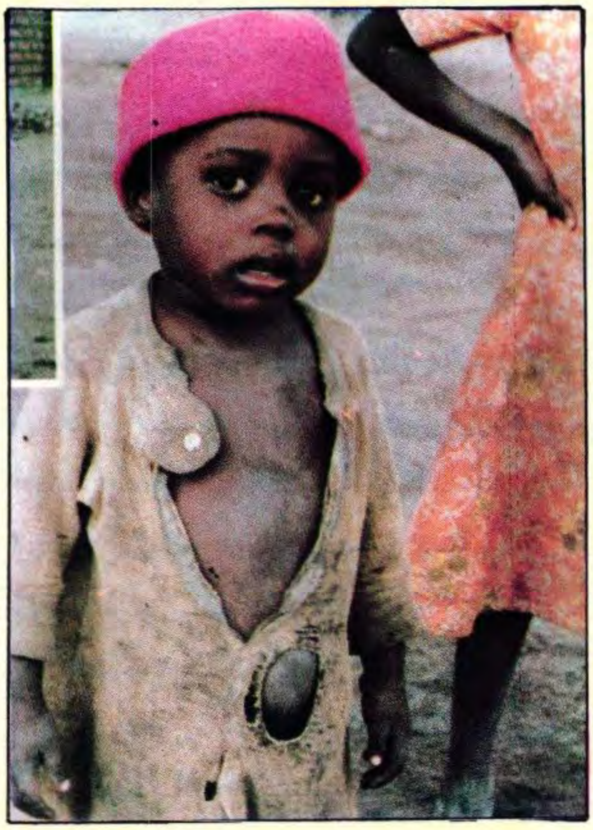
من غريب الأمر أن أغلب الناس لايعلمون مثلاً ما أمراض اللاجئين التي تتهدد حياتهم وتنال من عزتهم ومن كرامتهم وتسلب قوتهم وتهدّ من عزمهم .

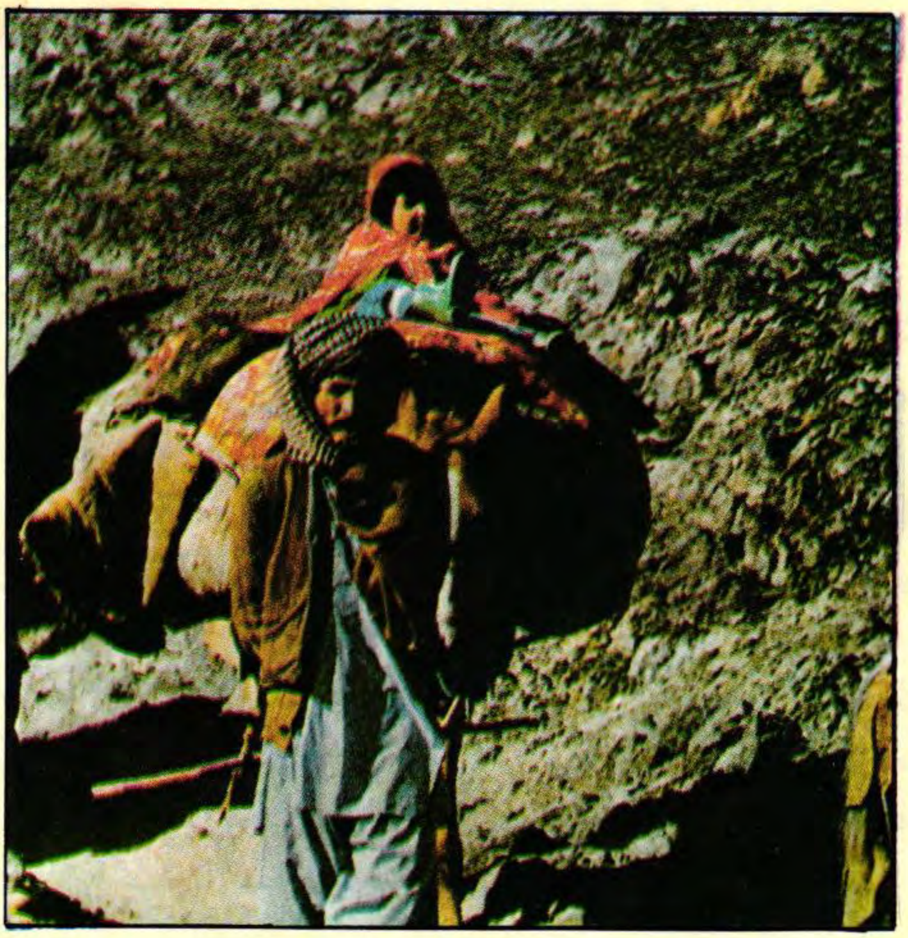
ربما ضاق المقام عن حصر أسباب المعاناة وأشكالها ولكن استعراضاً عاماً عابراً سوف يواجهنا بأمراض التيفوس التي تنقلها الحشرات من قمل وبراغيث كما نجد الملاريا ونجد التهاب السحايا والسل والأمراض المعوية وسوء التغذية وانتشار الحشرات .

ربما شغل الناس بأمراض الجسد



* المرض ثمن غياب الرعاية الصحية





* هروب من
الاضطهاد ورحلة
نحو المجهول.

عن أمراض النفس بينما الأمـراض النفسية والعقلية تقوم ركنا أسـاسياً من أركان قضية اللاجئين حيث يفتقد الإنسان كل مشاعر الأمـان وتضيع منه الكرامة والعزة وحماية مشـاعره وخصـوصيـاتـه التي تتعـرى أمـام الجميع.

فالزحام والتكدّس في المعسكرات أساس الحلول لمشاكل اللاجئين وهي أساس معاناتهم أيضاً فالطب يعرف قـائمة طويلة ممـا يسميه بـأمراض المعسكرات التي تتصدرها الأمراض النفسـيـة.

والأمـراض المـعـويـة كـالنـزلات والطفـيليـات والتـسمـم الغـذائـي والتيفوئيد هذا إلى جانب الأمـراض الجلديــة مثــل الفــطريــات وتفشي الحشرات.

فما الذي نتوقع من خَلْقٍ يفتقدون الماء اللازم للنظافة ويفتقدون الملبس اللازم يسترهم ويفتقـدون الطعـام اللازم للتغذية كمـا يفتقدون المسكن اللازم لستر العرض.

إن حَلَّ مشكلة اللاجئين يبدأ من التزام الإنسان بإنسانيته ومن التزام المسلم بإسلامه وبعدها تزول الوصمة التي تلطخ وجـه الإنسـان في هـذا الزمان.

مَنْ هِيَ؟!

للأستاذ / يوسف زاهر



غيداء يكسوها الهدى
والنور والحق المبين
تهفو القلوب لذكرها
في كل آونةٍ وحين
وبعطرها الفواح يخـ
ـجل من شذاه الياسمين
كم ذا أضاءت بالجمال
البكر ليل العاشقين؟!
واسترهفت اسماعهم
لمرتل «الروح الأمين»؟!
واستنفرت إعجابهم
بقوى الغزاة الفاتحين؟!

* * *

لله برد شرابها
للقارئين الظامئين..
يصفو ويعذب وردها
للمتقين الصادقين ...



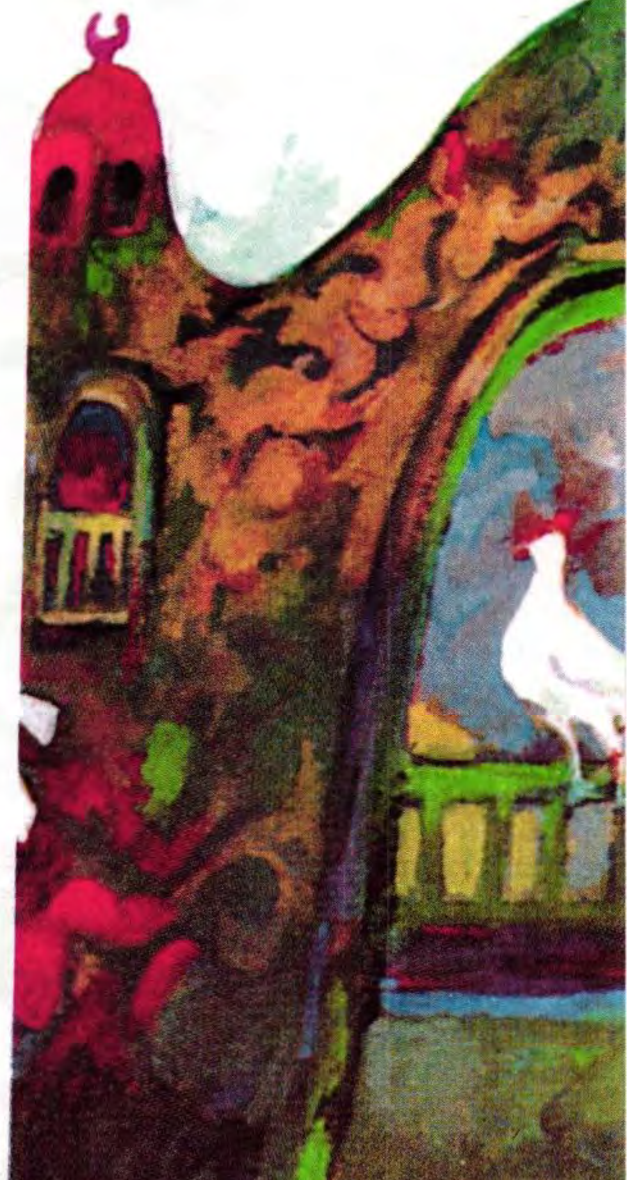
من كل كرم ناضر
تجنى لهم شهد اليقين..
وتزيد من ايمانهم
بجلال ذى العرش المكين..
من شرح «معجزة البلا
غة» في رحاب الخالدين...
وبيان ما في آيه الـ
ـعظمى من السر الدفين..
لبيك يا بنت السما
ء ورجع صوت المنصفين..
لم تغفلي حق الثنا
ء لأحمد الهادي الأمين..
فذكرت أن الله أيـ
ـده بقرآن مبين..
قد ضم في أجزائه
ما تم في ماضي السنين..
وأبان ما قاساه من
ظلم هداة المرشدين
مَنْ بشروا برسولنا الْـ
ـغالي «ختام المرسلين»
ما كان ينطق عن هوى
يأباه رب العالمين
بل كان كل حروفه
دُرَراً تنير المدلجين..
«الشمس مشرق نورها
ميلاد جهد العاملين

والليل مهد سكينة
للكادحين المتعبين..
خير العبادات الصلا
ةُ عماد دين المسلمين!!

* * *

من أنت ياصنو الهدى
وملاذ كل المهتدين؟!
والتين والزيتون وال
بلد الملقب بالأمين
وبطور سينين الذي
قد زاد طُهرا باليمين..
إني سعدت بنشر إنتاجي
من الشعر الرزين
ولمست ما شادت «مجل
تنا» من الحصن الحصين..
وبأنها من «ربع قر
ن» توأم «الوعي» الفطين
و«براعم الايمان» أهـ
ـدتها لكل الناشئين..!!

***



الاجتماع السابع للهيئة الخيرية الإسلامية

محمد مؤذن

إعداد : خالد بو قماز | تصوير : عبدالرحيم أبو شماله

برئاسة السيد / يوسف جاسم الحجي - رئيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية وبحضور عدد من أعضاء المجلس المكون من العديد من الشخصيات الاسلامية التي تمثل الدول والجاليات الاسلامية في أرجاء المعمورة عقد الاجتماع السابع لمجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية مؤخرا .



* الافتتــاح :

استهل حفل الافتتـاح بآيـات من الذكر الحكيم رتلها الدكتور/ يوسف القرضاوي ثم القى السيـد/ يوسف جاسم الحجي - رئيس الهيئة كلمـة بهذه المناسبـة رحب فيها بـالحضور ودعا الله عز وجل أن يوفق الأعضاء لمـزيد من العمـل لتحقيق الانجازات الرائدة التي تسعى الهيئة لتحقيقها.

- ثم تحـدث السيـد/ الحجـي عن إنـجـازات الإدارة خـلال الفـتـرة الماضية، ونـاقش ما تم إنجـازه من خلال جهود الهيئة لجمع التبرعات في الكويت وقطر وذكر أن الاخوة في قطر طالبوا بفتح مكتب للهيئة هناك، وأشار إلى أنـه جـرى اتصـال بعـدد من المسئـولين في قـطر لإنجـاز هـذا المشروع .

- وأشار إلى أنه قد تم التوقيع في عمّان لافتتـاح مكتب للهيئة في العـاصمـة



الأردنية.

ـ وأضاف بأنه تمت مشاركة الهيئة في اجتماعات مجلس أمناء الدعوة الاسلامية في الخرطوم، حيث تم استعراض مشاريع المنظمة والتعاون الدائم بين الهيئة والمنظمات الاسلامية وقد افتتح مكتب للهيئة بالخرطوم رسمياً.

ـ كما أشار إلى تشكيل فريق من الخبراء لمناقشة الخطة الخمسية للهيئة.

وفي ختام كلمته أثنى السيد الحجي على جهود أعضاء مجلس الادارة بتحقيق أهداف الهيئة وانتشارها.

* الاجتماعات :

استعرض المجلس خلال اجتماعاته المكثفة والتي عقدت في جلسات صباحية ومسائية شبه متواصلة ـ العديد من انجازات الهيئة ومشاريعها وخططها الطموحة، لتواصل مسيرتها الخيرية في رعاية الاسلام والمسلمين في كل مكان.

* القرارات والتوصيات:

١ ـ أقر المجلس اقامة مشاريع

استثمارية ينتفع بها المسلمون وتحقق عوائد ربح للهيئة لتتمكن من تحقيق أهدافها بالانفاق من ريعها لخدمة الاسلام والمسلمين وكما قرر المجلس تأسيس شركة تجارية مساهمة بالكويت لهذا الغرض .

٢ ـ كما قرر المجلس المشاركة مع مؤسسة «سار» الخيرية في مشاريع استثمارية بالبلدان الاسلامية وكذلك مشاركة بعض الشركات الاسلامية الناجحة وذات الثقة في المعاملات الدولية لانجاز المشاريع الاستثمارية المختلفة التي تعود بالخير على الاسلام والمسلمين وتحقق من خلالها اهداف الهيئة في هذا المجال.

٣ ـ أقر المجلس خطة تأسيس لجنة البحرين الوطنية التابعة للهيئة الخيرية الاسلامية العالمية برئاسة الشيخ عيسى بن خليفة امين سر الهيئة كما وافق المجلس على الخطة الخاصة بجمع التبرعات في الدولة الشقيقة.

٤ ـ أقر المجلس لوائح المنح الدراسية والجامعية لأبناء المسلمين بالتعاون مع وزارة التربية بالكويت وجامعة، الكويت والجامعات الاسلامية باسلام أباد وأم درمان بالسودان والازهر الشريف بمصر والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

٥ ـ كما أقر المجلس اعادة النظر في لائحة الدعاة لتتضمن كافة الجهات الخاصة بالدعاة والدعوة لتلافي



سلبيات مستقبلية ولتكون الدعوة الاسلامية في اسلوبها الصحيح والناجح.

٦ ـ وقد أوصى المجلس بضرورة دعم مجلة «الخيرية» التي تصدرها ادارة الاعلام بالهيئة لتواصل مسيرتها في خدمة أهداف الهيئة اعلاميا واسلاميا ولتقديم صورة كاملة لأنشطة الهيئة الخيرية وأهدافها اضافة إلى عرض لأحوال المسلمين الاجتماعية والاقتصادية وقضاياهم العامة وما يلزم المسلم من معرفة لعقيدته ودينه.

٧ ـ كما قرر المجلس عقد اجتماعه الثامن في الكويت يوم الأربعاء الموافق ١٩٨٩/١٠/٢٥ باذن الله لإنجاز خططه المستقبلية ومتابعة ما تم انجازه من طموحات وأهداف للهيئة.

وفي ختام الاجتماع اعرب السيد الحجي عن شكر وتقدير مجلس ادارة الهيئة لجميع الاخوة المحسنين الذين لبوا نداء الله والدين في تقديم العون والمساعدة للهيئة ومشاريعها الخيرية المقبلة.

نعيش اليوم عالما متغيرا دائم العطاء .. يقدم كل جديد .. ومن الجديد نختار : جهاز الضغط الأليكتروني .. ولكن هل سيكون لهـذا الجهاز (الصدارة) بين أجهـزة الضغط الأخرى ؟

ضغط الدم الشرياني وقياساته

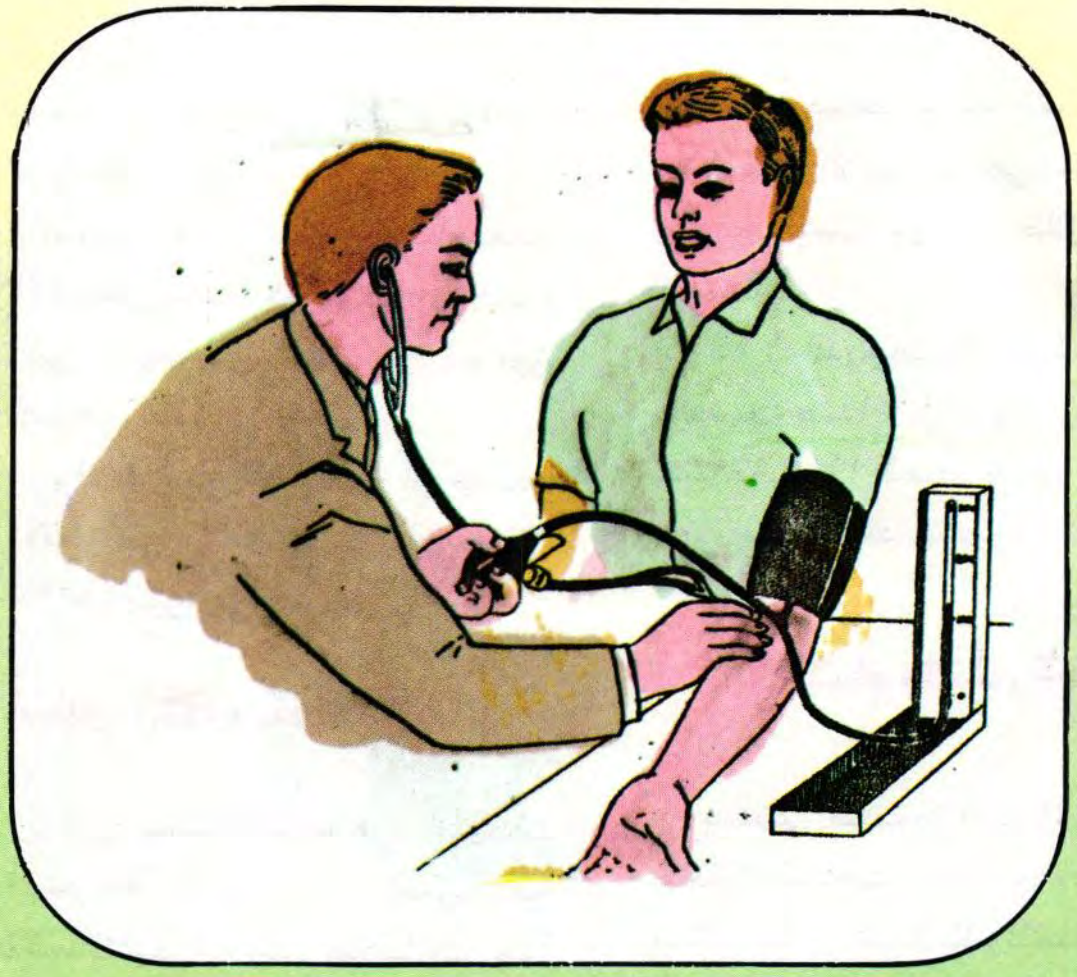
للدكتور / عبد المنعم عبد القادر الميلادى

ضغط الدم - ما هو ؟

يدور الدم داخل الأوعية الدموية بجسم الإنسـان لتـزويـد أعضـائـه وانسجته بالأكسجين والمواد الغذائية ولأداء وظائفـه الحيـويـة الأخـرى ويعتمد دوران الدم على ضغـط معين ليـدفعه خـلال الجهاز الدورى الذى يتكـون من القلب والأوعية الدمـوية ويتوقف هذا الضغـط على قـوة ضخ الدم بوساطة القلب وكذلك على سعة الأوعية الدموية .

تعطى قراءة ضغط الدم في صورة رقمين ...

الرقم الاول : يبين أعلى ضغط وهو ما يسمى بالضغط الانقبـاضى ؟ والذى يحـدث عندمـا ينقبض القلب ليضخ



الدم في الأوعية الدموية الكبيرة وقياس هذا الضغط يتم بمساواته بضغط عمود من الزئبق فمثلا إذا قلنا إن الضغط الانقباضى لشخص سليم هو ١٢٠ فمعنى ذلك ان ضغط الدم داخل الشرايين يماثل ذلك الضغط الذي يحدثه عمود من الزئبق ارتفاعه ١٢٠ مليمتر ولا يجوز ان يتجاوز ١٥٠ ملم زئبق عند الشخص السليم .

الرقم الثانى : يبين اقل ضغط وهو ما يسمى بالضغط الانبساطى والذى يحدث عندما ينبسط القلب لإعادة امتلائه بالدم فبمجرد انتهاء انقباض القلب يبدأ القلب في الانبساط ويتوقف عن دفع الدم في الشرايين ويتسرب الدم المخزون في الشرايين من خلال الشرايين الطرفية والشعيرات الدموية ليغذى الجسم ويسمى هذا بالضغط الانبساطى (= ٨٠ ملم زئبق للسليم) ولا يجوز ان يزيد عن ٩٥ زئبق عند الشخص السليم على أية حال.

- يسأل المريض ماذا يعنى قولنا بان الضغط يساوى مثلا ١٢٠/ ٨٠ ؟

- نقول : الضغط يذكر من خلال رقمين أحدهما بسط الكسر والآخر مقام الكسر .

البسط هو الضغط الانقباضى والكسر هو الضغط الانبساطي .

يقولون ونقول :

يقولون : ان الضغط المثالى للشخص هو العمر بالسنين مضاف اليه ١٠٠

بمعنى أن الشخص الذى عمره ٦٠ عاما يكون ضغطه ٦٠ + ١٠٠ ونقول : هذا خطأ. فالضغط الانقباضى يجب الايزيد عن ١٥٠ ملم زئبق . مهما كان السبب لمن هم فوق السبعين عاما .

والاتفاق بين الاطباء هو ان الضغط الانبساطى الامثل يجب الايزيد عن ٩٥ ملم زئبق على أية حال ..

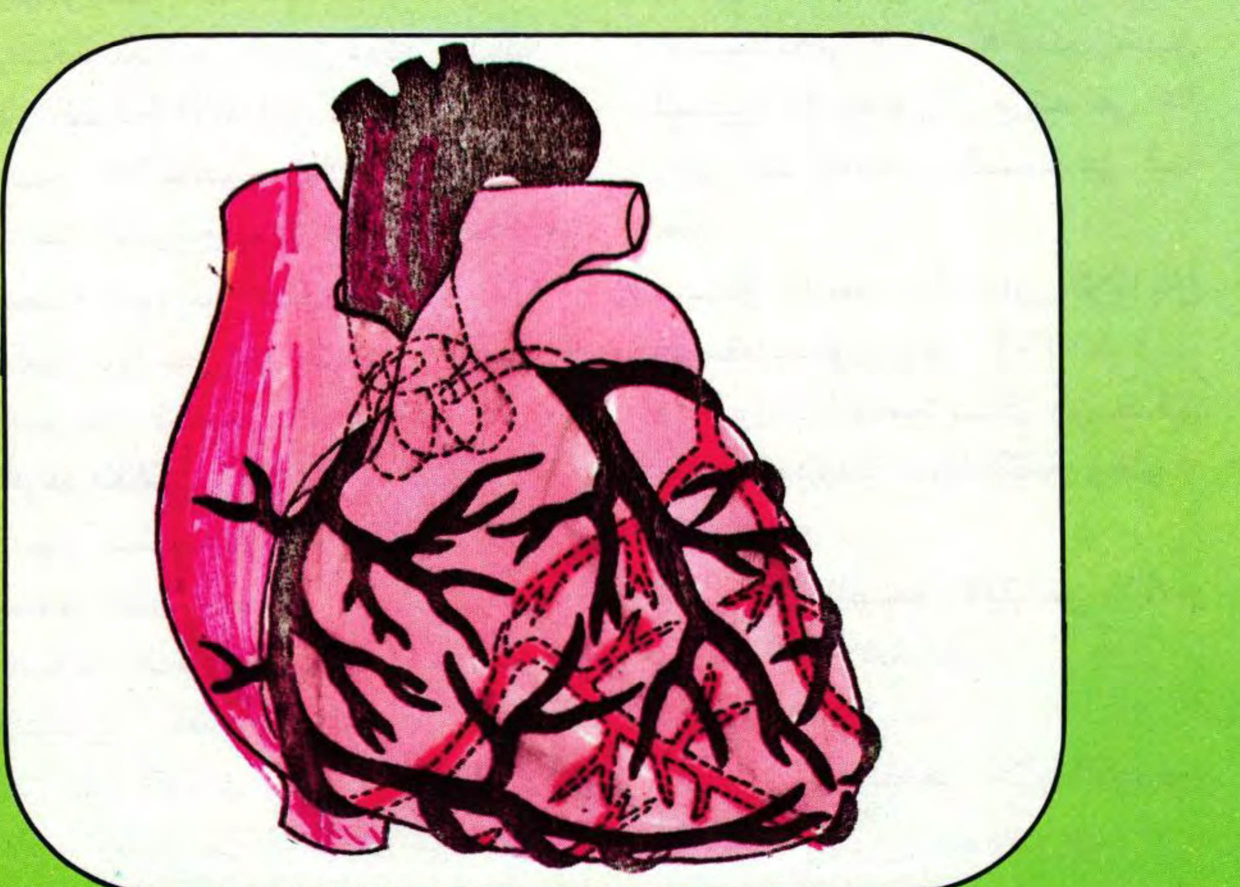
أعراض ارتفاع ضغط الدم :

نقول ببساطة شديدة .. الدرجات البسيطة الارتفاع او المتوسطة لاتحدث أى اعراض وغالبا ما يبدأ المريض في الإحساس بالدوخة والصداع والهبوط والخفقان بعد أن يعرف ان ضغطه مرتفع لاقبل ذلك .. وكل هذه الأعراض هى نتاج القلق والوهم وليست هى من خلال ارتفاع الضغط.

أما في الدرجات الشديدة الارتفاع فيحدث صداع في مؤخرة الرأس صباحا ، هذا الصداع يقل بالتدريج حتى يختفى عند الظهيرة.

لماذا الاهتمام بقياس الضغط ؟

يسمى ضغط الدم المرتفع بالقاتل الصامت ـ لذلك جاء الاهتمام بالقياس المنتظم للضغط لأن مضاعفاته خطيرة منها : الذبحة الصدرية ـ جلطة الشريان التاجي ـ



القلب الجهاز الدائم الحركة في الجسم

الشلل النصفي ـ النـزيف المخـي ـ الفشل الكلوي المزمن ، الهبوط المزمن للقلب ، القصور في قوة الإبصار.

لذلك يجب عدم الإهمال في قياس الضغـط حتى لانتيـه في أخـطار المضاعفات !!

انتبه عند قياس الضغط :

١ ـ لا يقاس الضغط ـ بعد :
ـ تناول الطعام مباشرة .
ـ تدخين التوباكو (التوباكو ضار جدا بالصحة).
ـ انفعال أو توتر .

في حالتى التوباكو والانفعال يرتفع الضغط مؤقتا ـ وذلك لزيادة إفـراز هرمون بالغدة فوق الكلوية ، وقد تأتى ـ هنا ـ مضاعفات ارتفاع الضغط ... وكذلك تناول الطعام ...

٢ ـ إذا حدث وقمت بقياس الضغط مـرتين متتـاليتين ، فـلا تتعجب إذا جـاءت النتيجة مختلفـة كل مـرة .. فالضغط الطبيعي قـد يتغير من وقت لآخر تبعا للحـالة النفسية .. وتبعـا للمجهـود الفعـلي والذهني وأيضـا حسب حـالة الكلى المـرضيـة وقت القياس ، وحسب الزمان فقـد يكون نهاراً وفي اثناء العمل = ١٧٠/ ٩٠ ملم زئبق وأثناء النوم يكون ٩٠/ ٥٠ ملم زئبق .

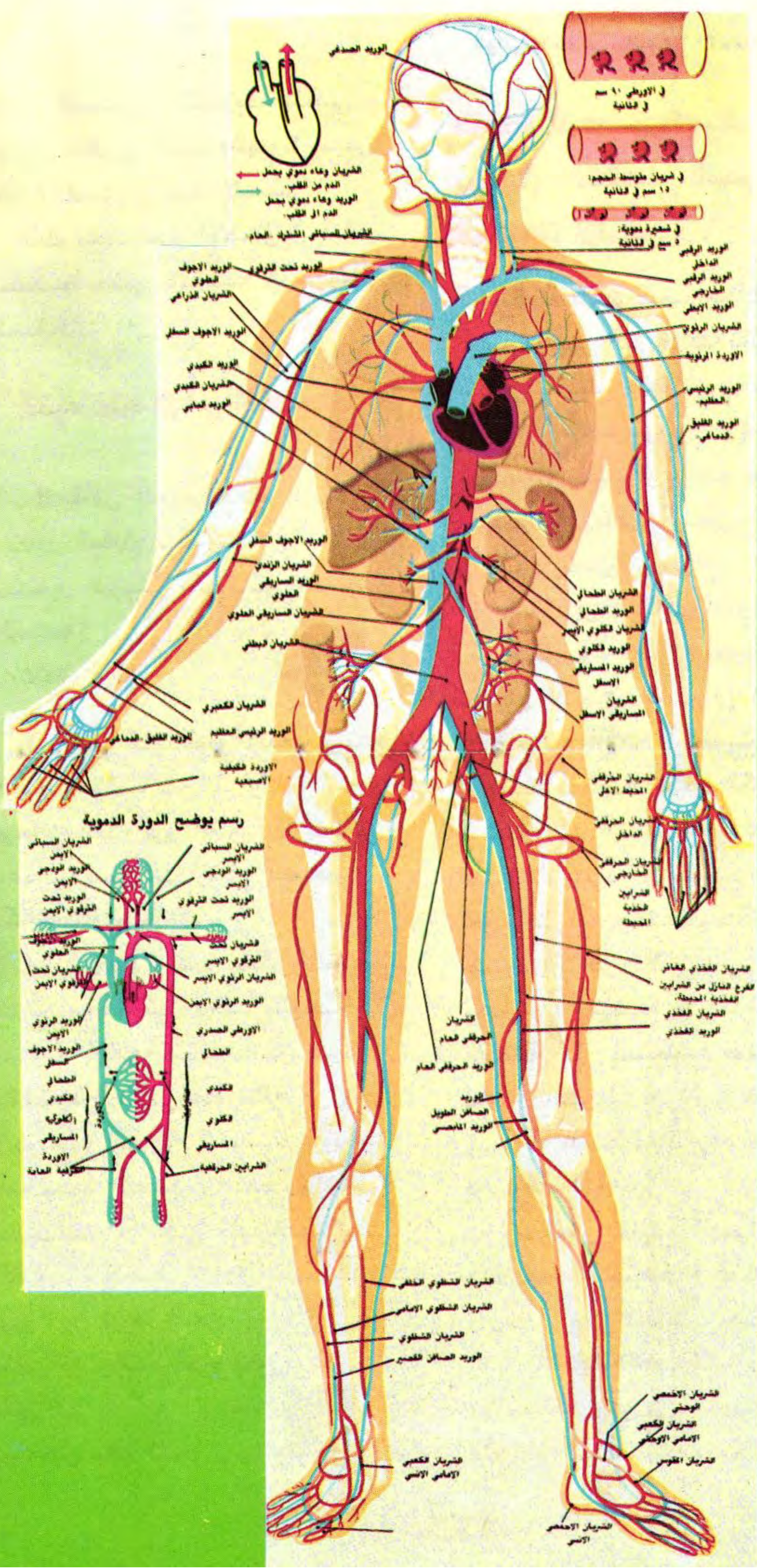
وسبحان مغير الأحوال ولا يتغير ...

ضغط الدم : كيـف يقـاس بجهـاز ضغط الدم (ذي المانومتر الزئبقى) ؟

يلف الطبيب كيسا مطاطيـا حول عضد المريض أعلى مرفقه بقليل ، هذا الكيس مغـطى بقمـاش يخـرج منـه أنبـوبتان (خـرطومان) : إحـداهمـا تصـل إلى الجهـاز (وهـو عبـارة عن مـانـومتـر زئبقى لقيـاس الضغـط) والآخرى تصل إلى منفاخ .

ينفخ الهواء بالقدر الذي يرفع من الضغـط حول الذراع بحيث يتـوقف سريان الدم في الشـريان العضـدي Brachiul Artery يـضـع الطبيـب سماعته الطبيـة اسفل الكيس فـوق الشـريـان العـضـدي Brachiae Artetu ويبـدأ في تفريـغ الهواء من حول الذراع، وعندما يبدأ في سمـاع صـوت النبض بالشـريان، فـإن ذلك يعني : (الضغـط الانقبـاضي) وهي اللحظة التي يستطيـع فيها الدم أن يمر في الشريان ـ ويكون ضغط الدم فيها = الضغط المُقاس داخل الكيس بوساطة المانومتر .

ويستمـر تفريـغ الهـواء ويقـاس (الضغط الانبساطى) عنـدما يتغـير صوت النبض فجأة .. وهكذا نتعرف عـلى الضغط الانقبـاضي ـ والضغـط الانبساطي وهو في حـدود ١٢٠/ ٨٠ ملم زئبق للشخص السليم .



الوريد الصدغي
الشريان وعاء دموي يحمل الدم من القلب.
الوريد وعاء دموي يحمل الدم الى القلب.
في الاورطي ٩٠ سم في الثانية
في شريان متوسط الحجم: ١٥ سم في الثانية
في شعيرة دموية: ٥ سم في الثانية
الشريان السباتي المشترك -العام-
الوريد تحت الترقوي
الوريد الاجوف العلوي
الشريان الذراعي
الوريد الاجوف السفلي
الوريد الكبدي
الشريان الكبدي
الوريد البابي
الوريد الرقبي الداخلي
الوريد الرقبي الخارجي
الوريد الابطي
الشريان الرئوي
الاوردة الرئوية
الوريد الرئيسي -العظيم-
الوريد القليق -الدماغي-
الوريد الاجوف السفلي
الشريان الزندي
الوريد الساريقي العلوي
الشريان الساريقي العلوي
الشريان البطني
الشريان الكعبري
الوريد الرئيسي العظيم
الاوردة الكيفية الاصبعية
الشريان الطحالي
الوريد الطحالي
الشريان الكلوي الايسر
الوريد الكلوي
الوريد المساريقي الاسفل
الشريان المساريقي الاسفل
الشريان الحرقفي المحيط الاعلى
الشريان الحرقفي الداخلي
الشريان الحرقفي الخارجي
الشرايين الخذية المحيطة
الشريان الفخذي الغائر
الفرع النازل من الشرايين الفخذية المحيطة.
الشريان الفخذي
الوريد الفخذي
الشريان الحرقفي العام
الوريد الحرقفي العام
الوريد الصافن الطويل
الوريد المابضي
الشريان الشظوي الخلفي
الشريان الشظوي الامامي
الشريان الشظوي
الوريد الصافن القصير
الشريان الكعبي الامامي الانسي
الشريان الاخمصي الوحشي
الشريان الكعبي الامامي الوحشي
الشريان المقوس
الشريان الاخمصي الانسي
رسم يوضح الدورة الدموية
الشريان السباتي الايمن
الوريد الودجي الايمن
الوريد تحت الترقوي الايمن
الوريد الاجوف العلوي
الشريان تحت الترقوي الايمن
الوريد الرئوي الايمن
الوريد الاجوف السفلي
الطحالي
الكبدي
الكلوية
المساريقي
الاوردة الحرقفية العامة
الشريان السباتي الايسر
الوريد الودجي الايسر
الوريد تحت الترقوي الايسر
الشريان تحت الترقوي الايسر
الشريان الرئوي الايسر
الوريد الرئوي الايمن
الاورطي الصدري
الطحالي
الكبدي
الكلوي
المساريقي
الشرايين الحرقفية

كلام عن جهاز ضغط الدم الإليكترونى :

انتشر في الأسواق عدد كبير من الأجهزة الإليكترونية الغالية الثمن لقياس ضغط الدم وهي تعمل بالبطارية دون الحاجة إلى سماعة طبية، وتصدر أصواتا أشبه بصفارات الإنذار أو محطات الفضاء .

تركيب الجهاز :

يتكون الجهاز من قطعة كبيرة من قماش سميك تربط حول عضد المريض. يرقد في داخلها كيس من المطاط يمكن نفخه بالهواء فيتمدد ، تخرج من الكيس أنبوبتان إحداهما متصلة بمنفاخ يتم بوساطته ملء الكيس وكذلك تفريغه والأخرى تتصل بالجهاز الإليكترونى الذي يقيس الضغط داخل الكيس ، وقد يحتوى الكيس على ميكروفون صغير في أحد جوانبه .

عند استخدام الجهاز لقياس ضغط الدم :

١ ـ يلف القماش فارغا تماما حول عضد المريض بحيث يقع الكيس الهوائى والميكروفون فوق الشريان



العضدي ، ثم يملأ الكيس بالهواء ويرفع الضغط فيه بوساطة المنفاخ إلى أقصى ضغط محتمل وهنا ينعدم مرور الدم في الشريان.

٢ ـ يفرغ الهواء من الكيس من خلال مفتاح يتحكم في المنفاخ ، وعندما يبدأ في السماح بمرور الدم يحدث صوت خافت يلتقط الميكروفون هذا الصوت يُسمع صوت الميكروفون فيتعرف على الضغط الانقباضي الذي يظهر على صورة رقم على الشاشة الصغيرة للجهاز .

٣ ـ يستمر في تفريغ الكيس الهوائي ويقل الضغط تبعا للتفريغ حتى يصبح مرور الدم مستمرا داخل الشريان .

وهنا يشعر الجهاز الإليكترونى بذلك فيسجل الضغط داخل الكيس في هذه اللحظة على أنه ضغط الدم

الانبساطي ، الذي يظهر على شاشته الصغيرة ـ وقد يحدث الجهاز أصواتا متقطعة أو جرسا عند الوصول إلى كل من محطتي الضغط (الانقباضي والانبساطي). وبعض الأجهزة الأخرى قد تصدر انذاراً صوتيا على شكل صفارة إنذار إذا كان الضغط أكثر من الطبيعي كي تنبه من يستعمل الجهاز إلى ضرورة العلاج .

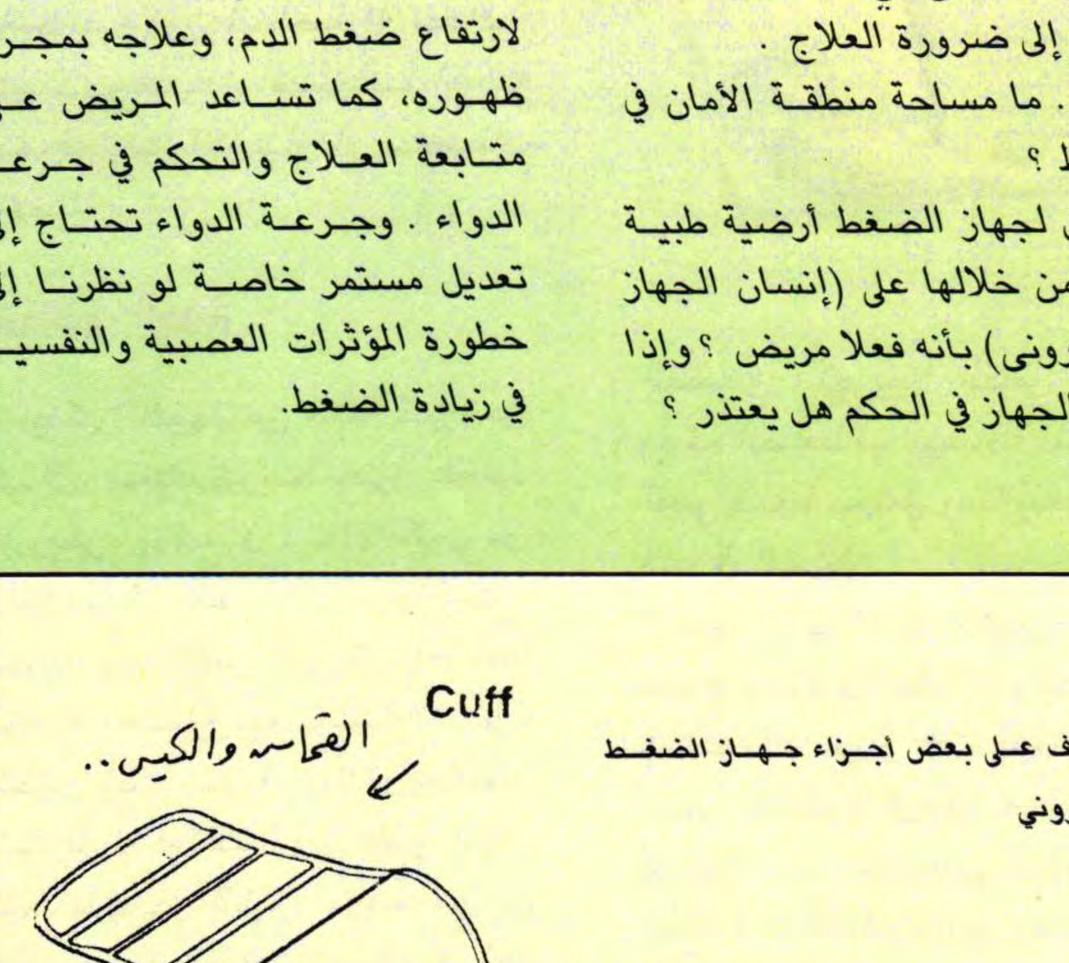
ولكن .. ما مساحة منطقة الأمان في الضغط ؟

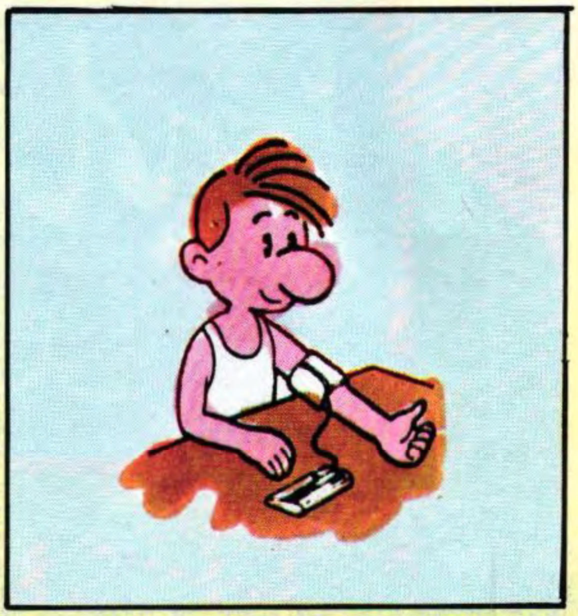
وهل لجهاز الضغط أرضية طبية يحكم من خلالها على (إنسان الجهاز الإليكتروني) بأنه فعلا مريض ؟ وإذا أخطأ الجهاز في الحكم هل يعتذر ؟

رؤية طبية لتقييم عمل الجهاز الاليكتروني :

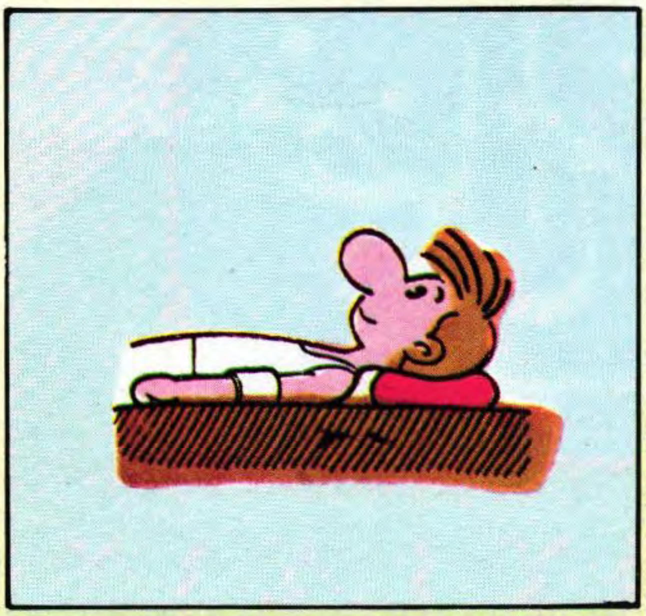
أحب أن أقول شيئا : في الحقيقة .. تشكل هذه الأجهزة الاليكترونية لقياس الضغط سلاحا ذا حدين فمن ناحية قد تساعد على الاكتشاف المبكر لارتفاع ضغط الدم، وعلاجه بمجرد ظهوره، كما تساعد المريض على متابعة العلاج والتحكم في جرعة الدواء . وجرعة الدواء تحتاج إلى تعديل مستمر خاصة لو نظرنا إلى خطورة المؤثرات العصبية والنفسية في زيادة الضغط.

التعرف على بعض أجزاء جهاز الضغط الاليكتروني





قياس الضغط جالساً



قياس الضغط راقداً

ومن ناحية أخرى .. قد تساعد هذه الأجهزة على زراعة «الهوس المرضي» عند بعض الناس وقد تجعل مريض الضغط ضحية للوهم والخوف من مغبة ارتفاع الضغط عنده معايشا مناخ القلق الذي يتواجد فيه بمجرد زيادة قراءة الضغط عنده مليمترات، رغم أن هذا الارتفاع قد يحدث لأي إنسان طبيعي في أوقات العمل او عند التركيز الفكري أو الانشغال الذهني. هذا القلق قد يدفعه إلى زيادة جرعة الدواء الذى يتناوله .. وهذا قد يدفع به إلى هبوط بالضغط .

وجهاز الضغط الإليكتروني . شأنه شأن كل ما يستخدم من أجهزة اليكترونية : قابل للخلل .. .عرضة للفساد .. (للسكتة القلبية) .. وبدون أسباب !!

فقد يحدث مثلا ـ أن يعطي الجهاز قراءة اكثر أو أقل من واقع الضغط الفعلي لدى المريض ... وقد يكون نتيجة ذلك ان يقوم المريض من تلقاء نفسه بزيادة أو إنقاص جرعة الدواء دون مبرر أو سبب معقول لأن الجهاز قد شرد بعيدا عن الحقيقة وبذلك قد يتعرض المريض للآثار الجانبية للدواء .

وارى أن يترك المريض لطبيبه قياس ضغطه وعلاج حالته ...

فضل المسلمين على علم الفلك

للمهندس / سعد شعبان

*** آلاف النجوم تحمل أسماء عربية في اللغات الأخرى .**
*** مئات الآيات في القرآن تحث على التأمل في الكون .**

بصمات واضحة :

المراجع الفلكية بكل لغات العالم كانت ومازالت . حافلة ببصمات تشير إلى فضل العرب والمسلمين على علم الفلك . يبدو ذلك واضحا في أسماء النجوم التي مازالت تحمل أسماء عربية في لفظها ، وإن كانت قد حرفت في نطقها ، إلا أن مدلولها مازال يحمل المعنى العربي بوضوح . ولكي ندلل على أن هذا ليس زعما للتفاخر ، سنسوق عددا من أسماء النجوم المشهورة في عالم الرصد الفلكي بمنطوقها اللاتيني وما يقابله من أصل عربي ، ليظهر ذلك القول بوضوح :

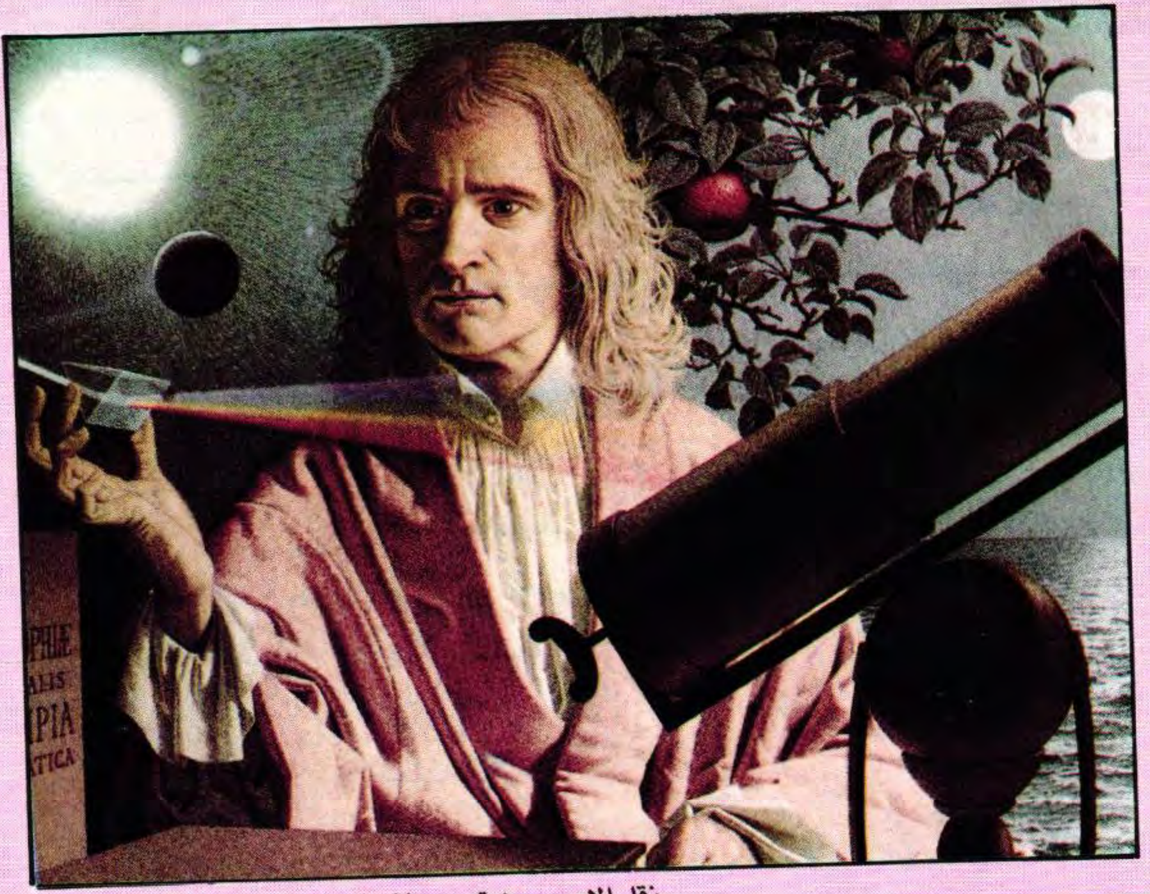
* انفتح المسلمون على الحضارات الأخرى ثم أثروها بمعلومات فلكية لا حصر لها .

* التقويم الهجري له مزايا عديدة على التقاويم الأخرى .

النجم	المعنى	باللاتينية
آخر النهر	نهاية النهر	Acer nar
العذارى	البكر	Adara
الغول	حيوان مخيف	Algol
الغراب	نوع من الطيور	Algorab
القائد	رئيس الجيش	Alkaid
الكأس	اداة للشرب	Alkes
إبط الجوزاء	تحت الذراع	Bet el geuse
الدنب	الذيل	Deneb
ظهر	خلف الجسم	Duhr
الدب	نوع من الحيوانات	Dubhe
الراعي	من يرعى الماشية	Elrai
فم الحوت	فتحة في سمكة الحوت	Fam el haut
حمل	خروف صغير	Hamal
سيف	أداة للحرب	Saif
سبيكة	خليط من المعادن اللامعة	Spica
ثعبان	أفعى	Thuban
منقار	مقدمة رأس الطير	Menkar
صدر	مقدمة الجسم	Sadr
رجل	قدم	Rigel
الزبان الجنوبي	نهاية ذيل العقرب	Zeben El genubi

ascorbic acid

* الاسطرلاب ... أول جهاز فلكي اسلامي يعرفه العالم .
* المراصد الفلكية الاسلامية الأولى أقيمت في بغداد ومصر .



نقل الاوربيون تصور المسلمين للكواكب وعلاقتها بالشمس

العرب والفلك :

ولعل مرجع اهتمام العرب بالفلك في الجاهلية قبل الإسلام ، هو طبيعة حياة الخلاء في الصحراء ، وما يستتبعها من اهتمام بالتطلع الى صفحة السماء في الليالي الطويلة ، سواء لتمضية الوقت ، أم للاهتداء بها في الترحال والتنقل ، حيث يعز وجود معالم تعين على تبين الطريق بوضوح . ويمكن أن نضيف إلى ذلك ، ما كان شائعا آنذاك من عادات متوارثة كانت تهتم باستقراء النجوم والكواكب قبل الإقبال على التصرفات والقرارات الهامة في الحياة . وما كان سائدا عن قراءة البخت واستطلاع الغيب ومعرفة الحظ باقتراع الأنصاب والأزلام ، الأمر الذي جعل للتنجيم واستشارة النجوم شأوا كبيرا .

المسلمون والتأمل في الكون :

حتى إذا ماجاء الإسلام ، حث القرآن الكريم المسلمين على التأمل في إحكام ما خلق الله في الكون ، ودقة ما يجري من دوران الكواكب على أفلاكها ، وانتظام تعاقب الليل والنهار ، وعظم أبعاد النجوم ، وهذا ما ورد في الآيات الكريمة :

ـ « **إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب** » آل عمران/ ١٩٠ .

ـ « **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره** » الأعراف/ ٥٤ .

ـ « **الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور** » الأنعام/ ١ .

ـ « **فلا أقسم بمواقع النجوم.وإنه لقسم لو تعلمون عظيم** » الواقعة ٧٥ و ٧٦ .

ـ « **والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم.لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون** » يس ٣٨ ـ ٤٠ .

ـ « **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت.وإلى السماء كيف رفعت** » الغاشية ١٧ و ١٨ .

هذا فضلا عن مئات الآيات الكونية الأخرى التي دفعت فكر المسلمين إلى التعمق في تفهم مايدور في السماء حولنا . ومن أروع ما دلل به القرآن على مجابهة الكافرين بالحجة العلمية ، تلك الآيات التي وصفت منطق سيدنا إبراهيم العلمي في مناظرته منكري الوجود الإلهي « **ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين** » البقرة/ ٢٥٨ .

مزايا التقويم الهجري :

ولعل القرار الحكيم الذي اتخذه الخليفة الفذ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بجعل التقويم الإسلامي بدءا من حادث الهجرة ، قد أسهم في لفت

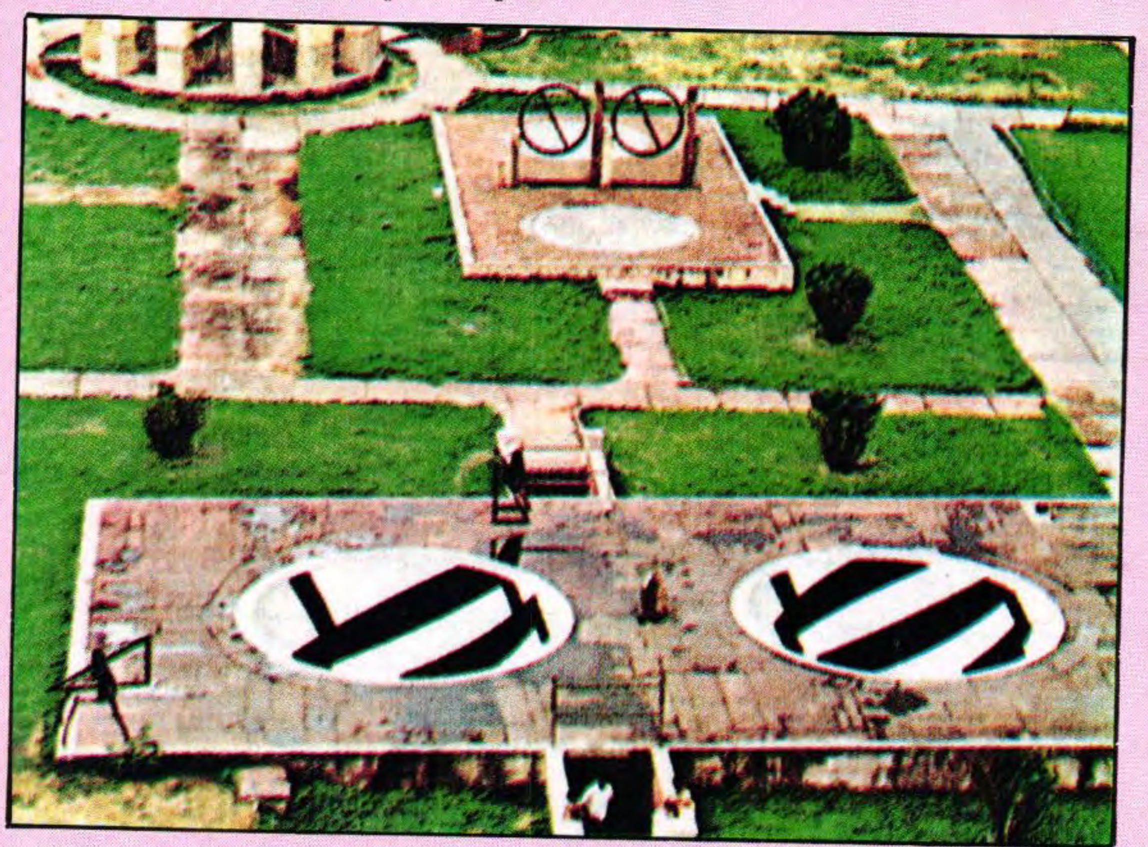
الأنظار إلى ضرورة التأريخ للأحداث بتقويم متعارف عليه من كافة الناس بما يناسب التفكير الذي كان سائدا آنذاك . ولذلك فإن قيام « التقويم الهجري » على حدث ملموس يتكرر كل بضعة أيام وهو بزوغ القمر ، يعتبر من أهم ما يميزه على التقاويم الأخرى . فطرح هذا التقويم الاجتهادات السابقة التي كانت تجعل شهور السنة أحيانا اثنى عشر وفي أحيان أخرى ثلاثة عشر وفقا لأهواء الحكام ومصالحهم . وأتى ذلك تنفيذا لما ورد في قوله تعالى « **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم** » التوبة/ ٣٦ .

وقد استتبع ذلك تحديد الأشهر الحرم ، وتوقف القتال فيها .

ومن مزايا التقويم الهجري أن ارتباطه بالقمر ربط المسلمين ببعض ظواهر الحياة العامة ، مثل دورة الخصوبة والحيض لدى النساء ، ودورة زراعة بعض النباتات . وأثر القمر على تغير المزاج الإنساني ، وتعاظم موجات المد والجزر على المدن الساحلية . واستتبع ذلك الاهتمام برصد الأهلة ، لتحديد أوائل الشهور الهجرية ، ولمعرفة مواعيد الشعائر الاسلامية الهامة ، مثل



الاسـطرلاب



مكان رصد تحركات الشمس والنجوم

بدء صوم رمضان ، وموعد أداء فريضة الحج . وما يرتبط بهما من توقيتات عيدي الفطر والأضحى . وقد عبرت عن ذلك الآية الكريمة:

- « **يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج** » البقرة/ ١٨٩ .
- والحديث النبوي « **صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته** » رواه البخاري .

ومن أجل متابعة إيقاع الحياة اليومية ، وانتظام أداء الصلاة في مواقيتها ، كان اهتمام المسلمين بمتابعة حركة الشمس ، وتحديد مواعيد الشروق والغروب والسمت والشفق :

- « **إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** » النساء/ ١٠٣ .

الأمر الذي جعل المسلمين يبرعون في الاهتداء إلى الصورة المبتكرة الأولى للساعات التي تحدد الوقت اتباعا لظل الشمس ، وهي « المزولة » .

انفتاح المسلمين على الحضارات :

وبعدما رسخت أقدام الحضارة الإسلامية في أقطار شتى ، وانتظم دولاب الحكم ، طفر الاهتمام بعلم الفلك ، وبدأ يرتدي ثوبا جديدا ، بانفتاحه على ماتناقلته الحضارات الأخرى ، من خلال الترجمات عن اللغات الهندية والفارسية والسريانية واليونانية .

* رهط الفلكيين المسلمين ليس بالمئات ولكن بالآلاف .
* ترجمة المؤلفات الفلكية الإسلامية الى اللاتينية بعد فتح الأندلس .

والمعروف أن الخليفة العباسي « أبا جعفر المنصور » استشار كبار المنجمين لاختيار موقع جديد لعاصمة حكمه ، عام ٧٦٢ ميلادية . واستدعى لذلك كلا من المنجمين « النوبخت » من فارس ، والفلكي اليهودي « ماشاء الله » من مصر ، واختارا موقع مدينة « بغداد » التي صارت بعد ذلك كعبة للعلم والعلماء .

ولقد حفز ذلك علماء الهند إلى زيارة بغداد فحضر إليها عام ٧٦٧م فلكي اسمه « كانكاه » ، وكان معه مرجع هام في الفلك اسمه « السند هانت » حرفه العرب بعد ترجمته إلى « السند هند » .

وقد حفل عصر الخلفاء العباسيين « هارون الرشيد » ومن بعده ابنه « المأمون » بترجمة أجلّ الأعمال الفلكية . ولقد أسس المأمون الذي تولى الخلافة عام ٨١٣ ميلادية مجمعا كانت مهمته العناية بالعلوم ، ونقل أهم النصوص من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية . وأطلق على هذا المجمع اسم « بيت الحكمة » وكان بمثابة أكاديمية للعلوم ومن أهمها العلوم الفلكية .

ركب العلماء المسلمين

وقد عمل في بيت الحكمة علماء كان همهم الأكبر، الحساب الفلكي. ومن أهم هؤلاء العلماء (الخوارزمي) الذي يعد الأب الشرعي لعلم (الجبر)، والذي سميت عمليات (اللوغاريتمات)) (باسمه بعد تحريفها في القرون الوسطى في أوروبا. وقد قام الخوارزمي بكثير من القياسات الفلكية كقياس محيط الأرض، ووضع الجداول الفلكية التي أطلق عليها (السند هند الصغير). وقد ترجم علماء الغرب من أعماله في القرن الثاني عشر الميلادي **جداوله عن نسب حساب المثلثات عن الجيوب والظلال.**

كما برع فلكي مسلم آخر هو (أحمد الفرغاني)، الذي كان من مؤلفاته كتاب (الجوامع) الذي أورد فيه نظم بطليموس عن تصوره للكون واعتقاده بأن الارض تقع في مركزه. هذا وقد ترجمت بعد ذلك بعدة سنوات بعض

مؤلفات (الفرغاني) إلى اللغة اللاتينية. وعنها أخذ الشاعر الإيطالي (دانتي) تصوراته عن الكواكب السيارة في مؤلفة الضخم (الكيوميديا الإلهية).

وقد وضع (الفرغاني) مؤلفا عن (الحركات السماوية وجوامع علم النجوم). وقد ترجم هذا المؤلف إلى اللاتينية، بعد ذلك في القرن الثاني عشر الميلادي، وانتشر استخدامه في أوروبا. كما ألف كتبا أخرى منها (ملخص الهيئة)، و(المزاول).

ولم يتوقف مسلسل أعمال علماء الفلك المسلمين، فقد الف (أبو سعيد الضرير) كتابا عن خطوط الزوال، وعمل (العباس بن سعيد الجوهري) في مرصد بغداد، واشتغل (جعفر بن عمر البلخي) بأعمال التنجيم وذاع صيته عنها.

الاسطرلاب أول جهاز فلكي إسلامي:

كان لابد للرصد الفلكي من الاستعانة بأجهزة وآلات للقياس، لمتابعة حركة الكواكب والنجوم. وفي هذا المجال برز العالم (إبراهيم الفزاري)، الذي صنع أول جهاز استعمله العرب في رصد أجرام السماء أطلق عليه اسم (الاسطرلاب).



علماء المرصد يقومون برصد الكواكب وتسجيل حركاتها

والمعتقد أنها كلمة مأخوذة عن اليونانية، ومعناها تتبع النجوم. وقد وضع (الفزاري) ومن بعده ابنه محمد المتوفي عام ٧٩٦ ميلادية جداول للتقاويم بمتابعة النجوم والشمس والقمر أطلق عليها اسم (الزيج)، وهي تحريف لكلمة (زيك) الفارسية وتعني خطوط الجداول.

ولقد برع العلماء المسلمون في تطوير صناعة (الاسطرلاب)، وتفننوا في ادخال التعديلات عليه. فصنعوه من صفائح من النحاس والبرونز، وكان بعضها يصنع من الذهب، ويحلى بالنقوش العربية الجميلة لتحديد ارتفاعات النجوم، والابراج واتجاهات القبلة، ومواقيت الصلاة. فآنذاك لم تكن الابرة المغناطيسية قد عرفت بعد، وكان يصعب تحديد مواقيت بعض الصلوات بالمزولة مثل صلاة العصر لصعوبة تبين ظلال الشمس.

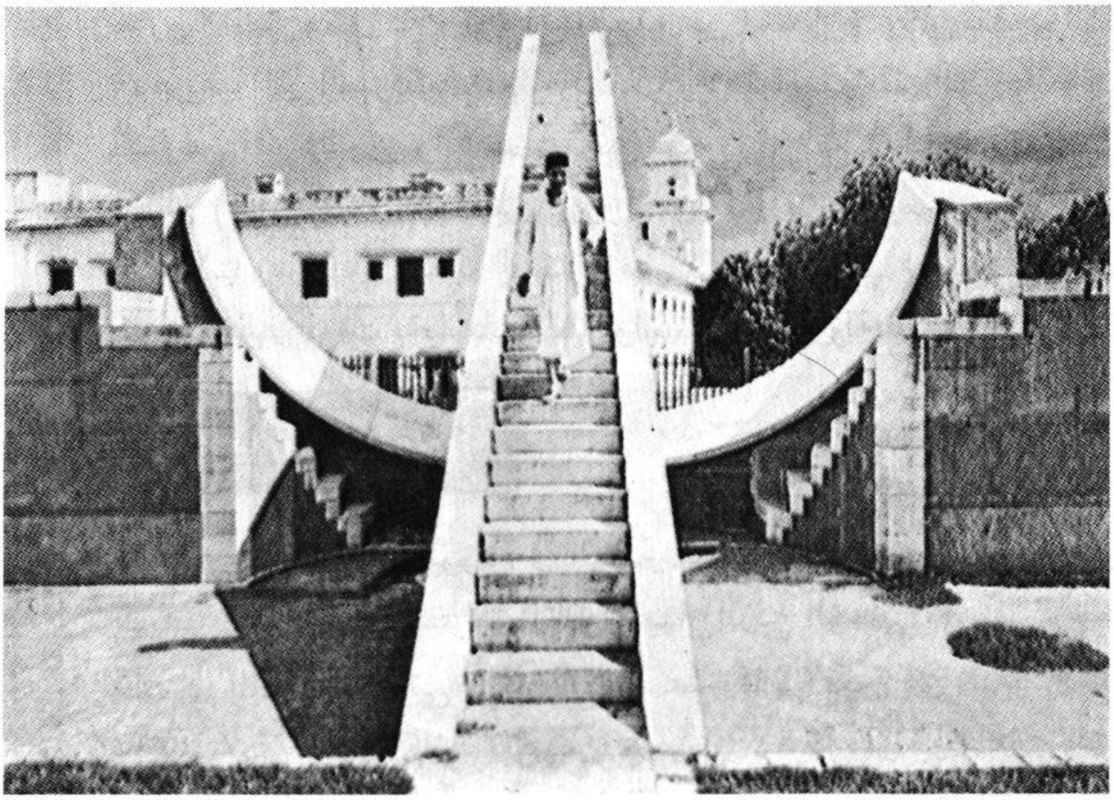
وقد انتشر اقتناء (الاسطرلاب) في العصر العباسي وكان يحرص على ذلك وجهاء القوم. فكان يعلق في المنازل أو يوضع في الجيوب مثل الساعات التي انتشرت بعد ذلك. وقد وضع العالم (محمد بن خالد المروروزى) كتابا عن (الاسطرلاب) أسماه (المسطح)، ثم تبعه (جابر بن سنان) الذي صمم (الاسطرلاب الكروي).

وكان علم حساب المثلثات الكروي قد تناهى إلى المسلمين من علماء الهند، وطوروه بمعرفة نسبة الجيب، وجيب التمام والنسب الاخرى المعروفة إلى يومنا.

وخلال فتح العرب للأندلس. أدخل العلماء المسلمون تحسينات كثيرة على جهاز الاسطرلاب، وبرع في ذلك علماء مسلمون آخرون في العراق ومصر ووسط آسيا حتى إن بعضهم كان يكنى باسم (الاسطرلابي) مثل (أبو حامد الصاغاني الاسطرلابي) و (علي بن عيسى الاسطرلابي) ومن الاندلس تسرب استخدام الاسطرلاب الى كثير من دول أوروبا. وما زال بعضها باقيا في متاحف أو محافل علمية بها. وما زالت آلاف الاسطرلابات تزين كثيرا من المتاحف في شتى بقاع العالم، مزينة بالحروف والنقوش العربية. ومن آن لآخر تباع في مزادات في بعض الدول الغربية وخاصة في وسط أوروبا، كمقتنيات قديمة وثمينة.

المراصد الفلكية الإسلامية:

شهدت مدينة بغداد إقامة أول مرصد فلكي بمعناه العلمي الحقيقي في عصر المأمون وحشد لتشغيله رهط كبير من علماء استقدموا من دول شتى.



الآلة التي تحدد مواقع الشمس في مرصد جيبور

كان منهم (أبو الطيب سند بن علي) كما أقيم مرصد آخر في سهل (تدمر).

وأسهم كثير من علماء العرب في صنع أجهزة الرصد الفلكي التي استخدمت في هذين المرصدين، من هؤلاء (علي بن عيسى الاسطرلابي) و (أبو علي يحيى بن أبي منصور).

وعلى اساس قياسات هذه الاجهزة، نشر علماء هذا العصر جداول فلكية أطلقوا عليها اسم (الزيج المأموني). كما نشرت عدة كتب فلكية أغلبها كان مترجما عن الفارسية والهندية. ومن أهم القياسات التي أجريت في عهد المأمون، قياس محيط الارض، وتحديد أوقات بدء النهار بارتفاع الشمس على الافق.

وفي القرن العاشر الميلادي، عمل العالم الفلكي المسلم، (عبد الرحمن الصوفي) في إيران وبغداد على تحقيق ما كتبه بطليموس باستخدام المراصد لتحديد أكثر من ألف نجم، ضمنها كتابا ما زال يطلق عليه اسم عربي هو (المجسطي) والكلمة تعني باللغة العربية (الأعظم). وقد أجرى (الفرغاني) على ما أورده بطليموس عن هذه النجوم تحسينات في أقدار لمعانها وأورد

مسميات عربية لها.

واستمرت حركة الترجمة بعد عهد المأمون، فقد أنشأ الخليفة المتوكل مدرسة للمترجمين عين رئيسا لها (حنين بن اسحاق). وكان يترجم النصوص الاغريقية الى السريانية، ثم يترك للآخرين ترجمتها الى العربية. وقد ترجم كتبا عن المد والجزر والشهب وقوس قزح. وقد نبغ في أعمال الترجمة أيضا العالم (أبو الحسن ثابت بن قرة) الذي نقل عن بطليموس مئات البحوث والمقالات ومن أهم أعماله إدخال تعديلات على (كتاب المجسطي). كما ألف كتبا لتحديد الوقت بقياسات الظل واستخدام المزولة.

نبوغ الفلكيين المسلمين:

من علماء الفلك المبرزين في العصر العباسي (أبو عبد الله محمد بن جابر البتاني) الذي وضع جداول أطلق عليها (الزيج الصابىء). وقد ترجمت بعد ذلك في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين الى اللغتين اللاتينية والأسبانية ، لأنها كانت تتضمن حسابات دقيقة عن ارتفاعات الشمس ، وحدد فيها كيفية وأوقات حدوث (الكسوف الحلقي) للشمس .

ومن الفلكيين المعاصرين لهذا الوقت (أبو عبد الله محمد بن عيسى المهاني) الذي رصد ظواهر الكسوف والخسوف واقتران الكواكب. و (أبو العباس الفضل بن حاتم النيريزي) الذي وضع مؤلفا عن (الاسطرلاب الكروي)، ومزايا استخدامه عن (الاسطرلاب المسطح) كما ترجم جداول فلكية عن الهندية أسماها (الزيج المعتضدي).

ولم تكن النهضة العلمية الفلكية قاصرة على بغداد وحدها، فقد انتقلت الى الاندلس ومنها الى أوروبا. وفي قرطبة نظم المسلمون مكتبة ضمت ٤٠٠,٠٠٠ مجلد منها كثير من المؤلفات الفلكية. وفي مصر أسس الفاطميون عام ٩٦٩ ميلادية (دارا للحكمة) على غرار الأكاديمية التي أقامها المأمون في بغداد،وألحقوابها مرصدا فلكيا. وقد أشرف العالم المصري (أبو الحسن بن يونس) على تشغيل هذا المرصد ووضع جداول فلكية أسماها (الزيج الحاكمي) نسبة الى الخليفة الحاكم.

وفي عصر الأسرة البويهية بنى السلطان (شرف الدولة البويهي) عام ٩٨٢ ميلادية مرصدا جديدا في حديقة قصره في بغداد صنع أجهزته العالم

(أبو حامد الصاغاني). وفي المغرب الأقصى والاندلس نبغ (أبو اسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش الزرقالي) في أعمال الرصد الفلكي ونسب اليه إدخال تحسينات كثيرة على جهاز الاسطرلاب وسمى باسم (الصفيحة الزرقالية). وقد برع في رصد حركة الشمس وتحديد أوج مدارها، مختلفاً في ذلك عن ارصاد العالم الفلكي المشهور (بطليموس) الامر الذي اثار اعجاب علماء أوروبا بعد ذلك. وكان رئيس الفلكيين في هذا المرصد (أبو سهل الكوهي) وكان فلكيا ورياضيا بارعا.

ومن العلماء الفلكيين المبرزين في أوائل القرن العاشر الميلادي (أبو الريحان البيروني) الذي عنى بالقياسات الشمسية أيضا. وقد وضع (البيروني) كتاب (القانون المسعودي) نسبة الى السلطان (مسعود بن محمود) عام ١٠٣٠ ميلادية، حوى ١٤٢ بابا شملت كل الموضوعات الفلكية بدءا من وصف السماء وحسابات التقاويم، وقياسات أجراها عن محيط الأرض في الصحراء، وقياسات أخرى قام بها فوق جبال الهند، وجداول عن الظلال والجيوب، وحركة الشمس والقمر والكسوف والخسوف، ووصف مواقع النجوم ومواقع الكواكب وجداول فلكية كثيرة .

وللبيروني مكانة خاصة لدى علماء الفلك الغربيين، فقد ترجمت أعماله في أوروبا في القرن السابع عشر الميلادي، لانه لم يكن فلكيا فقط، بل رياضيا ايضا وعالما في الطبيعة والجيولوجيا والنبات.

وكان هناك علماء آخرون منهم (الحسن بن الهيثم) الذي درس في القاهرة في القرن الثالث عشر الميلادي انكسار الضوء في جو الارض، وحاول قياس ارتفاع الغلاف الجوي حول الارض من خلال قياساته عن الشفق.

وتوالى ركب علماء الفلك المسلمين على فترات متباعدة منهم (عمر الخيام) شاعر الرباعيات. وفي القرن السادس الميلادي برز (نصر الدين الطوسي) الذي اشرف على اقامة مرصد (هولاجو خان) حفيد (جنكيز خان) في بلاد المغول.

وهكذا سطر العلماء المسلمون، صفحة مشرقة في علم الفلك مع توالي العصور، ومازالت تشهد بأن لهم أيادي بيضاء على هذا العلم.

✪ ✪ ✪

التناصح ومسؤولية الرأي والتصرف

للاستاذ / محمد نعيم عكاشة

الدين النصيحة .. والمسلم للمسلم : في الفرح والحزن .. في العسر واليسر .. في الملمات والمحن .. في مواقف الشهادة والحق ..

فهو بدينه وتخلقه بالقرآن الكريم يتصف بإيجابية الفعل والحركة ، ولا مكان للسلبية في نفسه . وليس من المقبول أن يرى المسلم السوء والانحلال ، ولا يقول فيه كلمة حق ، وذلك كما علمنا سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وليس من المستساغ ان تشيع في المجتمع الاسلامي موجات الفساد والابتذال ، وأن يسكت كل صاحب قلم ورأى ولا يتصدى لهذه التيارات المنحرفة .. بل العجيب حقا أن ينبرى بعضهم في مهاجمة الحجاب ويصفه. بالتزود في الدين ؟! بينما يغفل عن العرى (والخنفسة) والتفسخ ويهادنه أحيانا !؟؟

إن من الواجبات التى فرضها الاسلام بهدف إصلاح المجتمع ، وإشاعة الآداب والفضائل بين أفراده ، التواصى بالحق والتناهي عن الشر ..

وقد أشار الله في كتابه العزيز إلى صفات أربع يتوجب على المرء أن يجمع بينها ، وأن يحرص عليها أشد الحرص حتى تكون له بمثابة أطواق للنجاة من الخسران والهلاك ، وهى : **الايمان بالله ، والعمل الصالح ، والتواصى بالحق ، والتواصى بالصبر** : « **والعصر * إن الانسان لفى خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** » ـ سورة العصر .

فأكثر ما يوهن النفس ويضعف العزائم ويسلم القياد إلى الباطل : الاغفال عن الحق وعدم الدعوة إليه ، كذلك رؤية الشر والمنكر والسكوت عنه ، لأنه بذلك يشجع العصاة والمفسدين على التمادى في غيهم ، وإشاعة الرذائل بين الناس : « **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون** » المائدة/ ٧٩ .

● بالقول الحسن وليس بالعنف :

أى أنهم رأوا المنكر فلم ينه بعضهم بعضا عن فعله ، وذلك بالقول الحسن والكلمة الطيبة التى تتقبلها النفس وسرعان ما تصل الى القلب ، أما من يسلك في دعوته سبيل العنف والارهاب والاكراه فليس هذا من منهج القرآن فى شىء .

● الانسان يحقر نفسه .. كيف؟:

وهذه مسئولية كل فرد في المجتمع اذا رأى انحرافا في أى موقع من المواقع .. أو خروجا على الآداب العامة في أى مكان ، نصح فاعله برفق ولين، ولا يقف موقفا سلبيا فالسلبية مرفوضة في الاسلام.

وفي هذا يقول صلوات الله وسلامه عليه : « لا يحقرن احدكم نفسه .

قالوا : يا رسول الله وكيف يحقر احدنا نفسه ؟ قال : يرى أن عليه مقالا ثم لا يقول فيه ، فيقول الله عز وجل يوم القيامة : ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول : خشية الناس ، فيقول الله : فإياى كنت أحق أن تخشى» ـ رواه الامام أحمد وابن ماجه من حديث أبي سعيد.

● مسئولية التناصح... وأمانة الرأي:

فالمسلمون مسئولون بالتضامن في إصلاح بعضهم البعض .. وواجب المسلم على أخيه المسلم أن يرشده إلى طريق الطاعة ، ويبعده عن طريق المعصية ، فإن رأى منه خيرا كان سندا له وعونا عليه .. وإن رأى منه انحرافا عن الصواب نهاه عنه مرارا ثم امتنع عن مخالطته بصورة قاطعة حتى يرجع عنه .. وإن رأى ظلما أنكره ووقف إلى جانب الحق ونصرة

المظلوم .. وفي هذا يقول صلى الله عليه وسلم : « إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب » رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

ويقول عليه الصلاة والسلام : « ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصى ثم يقدرون على ان يغيروا عليه ولا يغيرون إلا أصابهم الله منه بعقاب قبل ان يموتوا » - رواه أبو داود عن جرير بن عبدالله .

● ودور الرأى العام .. أين ؟! وكيف ؟! :

والخطأ كل الخطأ .. أن يقف الرأى العام متفرجا أمام مظاهر الاستهتار والانحراف ، والخروج عن الآداب العامة بما في ذلك (المودات) والتقاليع الوافدة والتي تشيع العرى بين النساء والفتيات ، (والخنفسة) وتفسخ الشخصية بين الشباب والرجال ثم تجد حماة ومدافعين عنها باسم (الحرية الشخصية !!) .. هذه الأقلام التى لا ترعى شرفا أو فضيلة ، وتتحرك من واقع تمزقها النفسي أو بدوافع اخرى ..

يقول الحق تبارك وتعالى : « **لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** » - ثم قوله تعالى في بيان هذا العصيان .. : « **كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه** » - المائدة/ ٧٨ و٧٩ .

أى أنهم كانوا يرون المنكرات وهى تقترف فلا ينهى بعضهم بعضا عن فعلها ، وفى هذا إقرار للسوء ، ومشاركة في الاثم بالسكوت عن فاعله ، وعدم إسداء النصح الواجب له ، ومن أرذل الأمور وأشدها عقابا عند الله تعالى ممالأة أهل البغى والافساد ، ومداهنة بعضهم لبعض إزاء الظلم والعدوان في كل الأحوال .

● والأمة مسئولة عن تقويم الانحراف :

وكما أن المسلمين جميعا متضامنون في إشاعة الفضيلة والطهارة في المجتمع فكذلك الأمة كلها مسئولة بالتضامن عن إصلاح أفرادها وتقويم أى اعوجاج أو انحراف يظهر في فعلهم وسلوكهم العام ، وذلك بكافة الطرق المشروعة ، فان هي قصرت في ذلك ، وتغاضت عن الجهر بالسوء وتهاونت عن المسىء ، وكذلك في حد من حدود الله - استحقت سخط الله وعقابه ..

● وماذا عن واقع المسلمين ؟! :

هذا بعض من التوجيه المحمدي ..

فأين المسلمون اليوم من الامس ؟!

وأين هم من التناصح الأمين ؟! وقد اختلط عليهم الحلال والحرام ، وبات الواقع الذي يعيشونه يصادم الدين في كثير من مظاهره وممارساته واموره العامة ..

إن الفردية والانتهازية والأهواء والأطماع تغلغلت في نفوس الناس ، وأصبحت تتحكم في أفعالهم وتصرفاتهم وسلوكهم العام في أغلب الأحوال ..

وإزاء شيوع هذه الروح تحركت القوى المعادية للاسلام والعروبة لبث كل المساوىء والشرور بين الشباب المسلم : فاليهود نصبوا بروتوكولات حكماء صهيون التي تزين الشهوات والملذات بأوسع صورها حتى تنهار الأخلاق وتخرب الذمم وتموت الضمائر ويقع الكل فريسة سهلة للاستعمار الصهيوني الجديد ؟!

ان كل ما نراه ونسمعه اليوم من حوادث وظواهر اجتماعية خطيرة : مثل عقوق الوالدين والاغتصاب وادمان المخدرات ، وغيرها من السموم والآفات تفرزها داخل المجتمعات الاسلامية : العناصر الصهيونية وعصابات المافيا المتعاونة معها ، بهدف تحطيم الاخلاق والقضاء على الكيان العربي واضعاف مسيرة الاسلام ..

ويكفي ان نعلم ان كل الحركات التي قامت في البلاد العربية ارتبطت بمؤسس يهودي - ثم انتقلت في مراحل نموها الى مراكز السلطة فاستخدمت للدعوة لها عملاء بالثمن .. ونتيجة للصراعات والقلاقل التي حركتها القوى المعادية للاسلام والعروبة فقد تباعد المسلمون وتفرقوا شيعا واحزابا ، بينما تكتل اليهود المشتتون في القارات الخمس داخل المنظمة اليهودية العالمية انطلاقا من العقيدة الدينية .. واليوم نرى الاحزاب الدينية في اسرائيل تؤكد دورها من جديد ..وتشترط للاشتراك في الحكم مطالب اخرى على حساب الارض والمقدسات الاسلامية . .

وماذا بعد ذلك؟؟

وكيف ينحسر هذا المد المخرب عن بلاد العروبة والمسلمين .. ؟

وقد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ثوبان : « يوشك الأمم ان تداعي عليكم كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل يارسول الله ومن قلة يؤمئذ ؟ ! قال : لا ، بل انتم كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل - ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ولتعرفن في قلوبكم الوهن ؟ قال قائل ؛ يارسول الله ، وما الوهن ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت » من شرح السنة للامام البغوي .

فالمسلمون اليوم وهم كثرة ..

تركوا شرائع الله... وتوزعت صفوفهم بين الغرب والشرق... بين اليمين واليسار.. ولن تنقشع هذه الغمة الا بالعودة الى كتاب الله وتطبيق شريعته واحياء سنة رسوله.

ان تطبيق الشريعة الاسلامية هو خير ضمان للمجتمع الاسلامي . وأنجع علاج لآفاته وادوائه التي نكب بها زمنا طويلا ..

واتباع منهج القرآن وآدابه كفيل بدرء كل خطر وازاحة كل سوء والقضاء على محاولات المغامرين والمتربصين الذين يضمرون الشر للعرب والمسلمين .

كتاب

الشهر

الإسلام وخرافة السيف

محمد مؤذن

تأليف: د. عبد الودود شلبي

تعليق وتلخيص: الأستاذ معالي عبد الحميد

كتاب «الاسلام وخرافة السيف»، عبارة عن حوار اجراه المؤلف مع فريق من اليهود والنصارى عندما كان المؤلف مسؤولا عن المركز الاسلامي في استراليا، وقد كانت هناك حوارات سابقة في جامعتي (سيدني) و (سان دي فنسنت) وفي الكنيسة المتحدة في (استراشفيلد) وخرجت تلك الحوارات في كتب للمؤلف بعناوين: (التزوير المقدس) و (لماذا يخافون الاسلام؟) و (في محكمة التاريخ)

أما الكتاب الذي نقدمه للقراء فهو يتبع سلسلة الحوار التي قام بها المؤلف من أجل كشف التهم المزيفة الملصقة بالاسلام في الغرب، والكتاب يناقش عبر الحوار الذي اجراه ـ المؤلف ـ خرافة السيف التي ظل الغرب يرددها منذ سنوات بعيدة وحتى الآن محاولا اتهام الاسلام بانه دين وحشية وسفك دماء؟؟

يقع الكتاب في ٣١٠ صفحات من القطع الصغير، وهو طبع مؤسسة

الخليج العربي بالقاهرة، الطبعة الاولى ١٤٠٧ هجرية (١٩٨٧م) وموضوعاته: مقدمات، ثم الحوار الاول، والحوار الثاني، والحوار الثالث.

مقدمات :

عنوان هذه المقدمات هو (الاسلام كما يتصورونه في أوروبا وأميركا) وقد بين ـ المؤلف ـ المفهوم الغربي المعاصر للاسلام في أوروبا وأمريكا عبر بعض تحليلات صحفية كبرى لكبريات الصحافة في امريكا وبريطانيا وفرنسا، منها ما ذكرته (نيويورك تايمز) عن زحف المسلمين السود على واشنطن؟؟؟، ثم ترجمة لمالكولم اكس الذي كان يتولى قيادة المسلمين السود في واشنطن، وكيفية اغتيال هذا الزعيم المسلم في فبراير ١٩٦٥ حيث كان واقفا يخطب في المسلمين داعيا الى الله عز وجل.

أما عن الاسلام كما يتصورونه في بريطانيا فان هناك هلعا وفزعا من هذه الصورة وهذا التصور، وقد حملت لواء تشويه صورة الاسلام صحف (التايمز) و (الصنداي تلغراف) وقد نشرت الاخيرة مقالا بعنوان (مواجهة الخطر الاسلامي) كله عداء وتهجم وتأليب الناس جميعا ضد الاسلام والمسلمين، ثم يستشهد المؤلف ـ بعد ذلك ـ بفقرات لأحد المفكرين



الفرنسيين الذي (هاله) اعتناق كثير من المفكرين الفرنسيين للاسلام.

أما في ألمانيا الغربية فقد نشرت صحيفة كبيرة هناك ـ عام ١٩٨٠م ـ مقالا يطفح بالحقد والكراهية ضد الاسلام والمسلمين، منها مثلا ما قالته الصحيفة: (ويرى أحد علماء الطبيعة أنه أحب لديه أن يبنى مفاعل ذري أمام منزله من أن يبنى مركز إسلامي؟؟؟)

ثم يعرج مؤلف كتاب (الاسلام وخرافة السيف) للحديث عما يفعله الاتحاد السوفيتي بالاسلام والمسلمين هناك، ويكشف المؤلف بعدها عن مأساة المسلمين والمذابح التي يتعرضون لها في بعض المجتمعات الافريقية والاوروبية، ثم الدعاية الخطيرة التي تشوه كل من هو مسلم في مركز قيادي ورئاسي.

ويختتم المؤلف صفحات (المقدمات) بسطور هامة ننقلها ـ حرفيا ـ كما جاءت في الكتاب، ونحتفظ بها دائما في ذاكرتنا لتبين مواقف من نعتقد فيهم انهم يهتمون بقضايانا من الساسة الغربيين.

(عندما سقطت باريس تحت جحافل فرق البانزر الالمانية في بداية الحرب العالمية الثانية قرر شارل ديجول الانتحار، لكنه قبل أن يطلق على نفسه الرصاص أرسل في استدعاء أحد القساوسة ليعترف أمامه بجرائمه وخطاياه. وهنا سأله: القسيس لكن لماذا تقدم على الانتحار؟ فأجابه ديجول: لأن سقوط باريس معناه سقوط الغرب، وسقوط الغرب يعني انتصار الاسلام، وأفضل لي ان انتحر وأموت قبل مجيء هذا اليوم الذي ترتفع فيه راية الاسلام.

ولم ينتحر شارل ديجول بعد ذلك، بل واصل حياته ووصل الى قمة السلطة في فرنسا، لكن هل رأيتم رغبة ديجول في الانتحار لأنه يخشى ارتفاع رايات الاسلام؟؟

الحوار الأول :

كان الحوار الأول بين المؤلف ومجموعة من الرجال والنساء النصرانيين في استراليا، وكان السؤال الأول الذي بدأ به النصارى هو: (هل الاسلام دين سلام أو حرب؟ وهل السيف وسيلته الوحيدة أو هناك وسائل أخرى تقوم على الاقناع والحب؟)

وكان رد المؤلف على المجتمعين معه أن الاسلام والسلام كلمتان مشتقتان من مادة واحدة في الأصل، وان السلام هو تحية الإسلام، والسلام اسم من اسماء الله الحسنى وان المسلمين دون غيرهم من البشر، يتقربون الى الله بعبوديتهم بهذا الاسم، وان السلام في الاسلام ضرورة لاستمرار الحياة فوق هذه الارض وضرورة لاستقرار القيم والمثل في ضمير كل فرد، سلام لاتفرضه القوة بل سلام ينبع من داخل النفس.

وكان السؤال الثاني (هل يعني ذلك ان الاسلام ضد الحرب؟ واذا كان الجواب نعم فلماذا حارب النبي محمد؟ وانا أعلم أن الجهاد أو الحرب المقدسة عقيدة راسخة في قلب كل مسلم ومسلمة؟)

وكانت الاجابة:

نعم الاسلام ضد الحرب، ولكن حين تفرض عليك هذه الحرب فلا مناص اذن من هذه الحرب، ولامفر من القضاء على قوى الطغيان والشر، واستشهد المؤلف بقول الله عز وجل: **(كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم**

والله يعلم وأنتم لاتعلمون) (سورة البقرة/ ٢١٦).

ثم دخل المؤلف في نقاش بارع مؤيد بالادلة والاسانيد من أن قوى الشر في البشرية تنشر اجنحتها على الكون، وقدم الدلائل الآتية:

* ان ول ديورانت ـ المؤرخ الامريكي الشهير ـ سجل عدد سنوات الحرب التي خاضتها البشرية فوق هذه الارض فوجدها ٣٤٢١ سنة بينما لم تزد سنوات السلام والهدنة عن ٢٦٨ عاما.

* استشهد المؤلف بما قاله المؤرخ العالمي (توماس كارليل) في كتابه: (الابطال) وكارليل غير مسلم، بما قاله عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال:

(كانت نية هذا النبي قبل عام ٦٢٢م أن ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة وقد بذل في سبيل ذلك كل جهد جهيد، ولكنه وجد الظالمين لم يكتفوا برفض رسالته ودعوته وعدم الاصغاء اليها، بل عمدوا الى اسكاته بشتى الطرق من تهديد ووعيد واضطهاد حتى لا ينشر دعوته، وهذا مادفعه الى الدفاع عن نفسه والدفاع عن دعوته وكأن لسان حاله يقول: أما وقد أبت قريش الا الحرب فلينظروا اذن أي قوم نحن)

* ثم واصل مؤلف كتاب الاسلام وخرافة السيف الاستشهاد بما قاله كارليل ردا على من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نشر الاسلام بحد السيف، فقال:

(أرى أن الحق ينشر نفسه بأية طريقة حسبما تقتضيه الحال، ألم تروا أن النصرانية كانت لاتأنف أن تستخدم السيف أحيانا، وحسبكم مافعله شارلمان بقبائل السكسون) ثم تواصل الحوار ورد المؤلف على مجموعة من الاسئلة التي القيت عليه بالاجابات الآتية:

١ ـ ان الدعوة الاسلامية دعوة عالمية منذ يومها الاول، ولم تكن كدعوة المسيح الذي أعلن أنه لم يرسل الا الى خراف بني اسرائيل الضالة.

٢ ـ ان الاسلام لم يبدأ مطلقا بالقتال والحرب، بل أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم سفراءه الى كل الدول والاباطرة بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يحدث أن رفضت أية دولة الاسلام وقبلت بدفع الجزية وحاربها الرسول صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى يقول في القرآن الكريم **(لااكراه في الدين)** وقدم المؤلف عرضا تاريخيا ممتعا لاحوال دولة الفرس والروم وانحرافهما وفسادهما وافسادهما للبلاد والعباد، وجرائمهما التي سجلها التاريخ.

ثم رد مؤلف كتاب الاسلام وخرافة السيف على سؤال اطلقه اثنان من اليهود وكان السؤال:

(اننا يهود كما تعلم، وتعرف جيدا ماحصل لليهود على يد النبي محمد، فما تفسيرك لهذا الاضطهاد الذي تعرض له هؤلاء اليهود في جزيرة العرب وفي مطاردتهم وتشريدهم من غير سبب؟؟؟)

وأجاب المؤلف الداعية قائلا:

(لقد كان اليهود جزءا من المجتمع الاسلامي الذي اقامه الاسلام في المدينة حيث كان يعيش هؤلاء اليهود مع المسلمين كأسرة واحدة، وقد أعطاهم النبي كل حقوق المواطنة التي يتمتع بها أي مسلم، بل اعتبر النبي اليهود ـ أمة من المؤمنين ـ بحكم أصل دينهم، وفوق ذلك كله وقع النبي معهم معاهدة دفاع ومواثيق أمن مشتركة يلتزم المسلمون فيها بالدفاع عن هؤلاء اليهود إذا تعرضوا لأي خطر يتهددهم، وبالتالي يلتزم اليهود بالدفاع عن المسلمين اذا تعرضوا لمثل هذا الخطر من غيرهم)

واضاف المؤلف قائلا:

(لقد اتصل هؤلاء اليهود (من وراء ظهر النبي صلى الله عليه وسلم) بأعدائه، وحرضوهم على قتاله، بل قدموا لهم العون المادي في كل صوره وأشكاله) بل ان اليهود آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله عندما قالوا لمشركي مكة (ان دينكم خير من دين محمد)

واستشهد المؤلف بما قاله المؤرخ اليهودي اسرائيل ولفنسون في كتابه (تاريخ اليهود في بلاد العرب)، حيث قال المؤرخ اليهودي:

(ان الذي يؤلم كل مؤمن بإله واحد من اليهود والمسلمين على السواء، انما هو تلك المحادثة التي جرت بين نفر من اليهود، وبين بني قريش الوثنيين، حيث فضل هؤلاء النفر من اليهود أديان قريش على دين صاحب الرسالة الاسلامية) ثم قال نفس المؤرخ اليهودي عن اليهود (ولكنهم بدلا من ذلك انحازوا الى الكفر وأساءوا الى أنفسهم قبل أن يسيئوا الى الغير، وأظهروا أنفسهم في صورة ينفر منها الصديق قبل العدو)

وبعدها واصل المؤلف رده على باقي الاسئلة وكانت الاجابات كما يلي:

* ان الاضطهاد الذي لحق باليهود في رحلة حياتهم الطويلة لم يكن للمسلمين فيه جمل ولاناقة.

* ان النصارى عبر سنوات التاريخ هم الذين اضطهدوا اليهود، مع اعتبار ما فعله اليهود من جرائم ضد كل صنوف البشرية، واستشهد المؤلف في ذلك بأقوال كثير من المفكرين المسيحيين، كما قدم المؤلف قطعة

شعرية رددها (الأب بريساك)وهي من نظم شاعر يسمى (سيسا) كانت شائعة في العصور الوسطى كلها، وتقول كلمات المقطوعة الشعرية عن اليهود :

(جنس محتقر ، كريه الرائحة ، وقح ، حسود

(ناشر أمراض بلا شرف ، مهمل ، بغيض ، خسيس

(قذر ، بخيل ، عنيد ، ملعون ، مشاكس

(لاتقى فيه ، جحود ، جشع ، غير كريم ، شديد العداوة)

وكشف المؤلف عن اخلاق وقيم الاسلام في الجهاد ، والتعاليم الاسلامية التي تحرم التنكيل او التمثيل بالجثث أو قتل النساء والاطفال والكهول . ثم اختتم المؤلف الحوار الأول من كتابه بالسبب الذي من أجله أعلن المفكر العالمى الفرنسى (روجيه جارودي) اسلامه ، السبب ان جارودى كان معتقلا حتى نهاية الحرب العالمية الثانية في معسكر بمنطقة جلفا بالصحراء الجزائرية، وتزعم جارودى تمردا في معسكر الاعتقال ، واجرى قائد المعسكر الفرنسى محاكمة سريعة لجارودي ، وأصدر الحكم باعدامه رميا بالرصاص ، وعندما أصدر القائد الفرنسى أوامره الى الجنود الجزائريين المسلمين بتنفيذ حكم الاعدام ، رفض المسلمون تنفيذ اطلاق النار ، وكان السبب كما قال الجنود الجزائريون المسلمون :

(ان شرف المحارب المسلم يمنعه من أن يطلق النار على انسان أعزل)

وكانت هذه هي البذرة الأولى الخصبة التي أذن الله تعالى بتغلغلها في نفس جارودى الذي واصل قراءاته وأبحاثه الى أن هداه الله تعالى لاعتناق الاسلام .

الحوار الثانى :

خصص المؤلف الحوار الثانى في كتابه للرد على الأسئلة التي وجهت إليه والتي تنحصر في أن ايهما أفضل ؟ الدعوة بالجهاد والحرب أم الدعوة بالتسامح والحب تأسيسا على ما قاله السائلون من أن (المسيح لم يقاتل أحدا في حياته). وقد تناول المؤلف في الرد على الأسئلة ، خرافة أن المسيحية قامت على التسامح والحب ، وكيف ان المسيحية فعلت ـ ومازالت ـ الكثير من المجازر والمذابح باسم المسيح ؟، وقدم المؤلف فقرات عديدة في معرض إجابته مما يسمى بالتوراة المتداولة تثبت ان الامر بالذبح والحصار وسفك الدماء أمور عادية في اليهودية ، وان المسيحية أخذت بهذه النصوص ونفذتها تماما .

بل ان كتاب الاسلام وخرافة

السيف أورد نصـا من انجيـل متى (١٠ :٣٤ ـ ٤٠) يقـول بـالحـرف الواحد عن المسيح انه قال :

(لاتظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض ، ما جئت لألقى سلاما بل سيفا، فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه، والابنة ضد أمها، والكنـة ضد حماتها، وأعداء الإنسان أهـل بيته، من أحب أبـا أو أما أكثـر مني فـلا يستحقني، ومن لا يـأخـذ صليبـه ويتبعني فـلا يستحقني، ومن وجـد حياته يضيعها، ومن أضاع حياته من أجلي يجدها، من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني) .

والنصوص واضحة لا تقبـل أى تـأويل، فهـذا انجيل من الأنـاجيـل المتداولة التي تعترف بها الكنيسة ، يقـر صراحـة أن المسيح جـاء لنشر السيف والدمار ، وليفرق بين الناس جميعا ؟؟؟

ويورد المؤلف ما جاء في الاصحاح الحادى عشر من انجيل لوقا نسبة الى المسيح : **(اما أعدائى أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامى)**

ووجم وصمت جميع الحاضرين أمام هذه النصوص (المقدسة) التي تدعو باسم المسيح الى الذبح والقتل والابادة، والمسيح برىء من هذا كله ، وبرىء من تلك الاناجيـل وبرىء من كـل مسيحى يزعم أن المسيـح قـال هذا ...

ثم رد المؤلف على السـائلين وقدم لهم وقائع تاريخية تثبت ان المسيحية فعلت كل ما يخطر على البال من مذابح ومجازر ، خاصة ما قاله (بريفـولت) من ان تقدير المؤرخين للنـاس الذين قتلتهم المسيحية في انتشارها في اوربا يتراوح بين سبعة ملايين كحد أدنى. وخمسة عشر مليونا كحد أعلى .

وينتقل المؤلف بعد ذلك إلى تبيين ما في الاسـلام من عقيـدة واضحـة صحيحـة نقيـة ، وفضـائـل وآداب واخلاق كريمة ، ثم تحداهم اذا كان انجيل من الاناجيل المتداولة احتـرم مريم أم المسيح، في حـين ان القرآن تحدث عن مريم بكل حديث الاحترام وأفـرد لهـا سـورة كـاملة سميت بـاسمها ، وحفـظها من كـل النعوت القذرة التي نعتها بهـا اليهود رفـاق النصارى .

وعرج المؤلف بعد ذلك على الحروب الصليبية وما فعله (بطرس الناسك) والبابا (اوربان) بالاسلام والمسلمين، ثم قـرن المؤلف حـديثـه بشهـادات لبعض المؤرخين غـير المسلمين الذين كتبـوا عن فظائـع الصليبيـين ضـد المسلمين ، والمذابح المتتالية التي لقى فيها أعداد كبيرة من المسلمين حتفهم وسالت دماؤهم الزكية فيها ومن جهة اخـرى ردد المـؤلف عـلى مسـامـع

الحاضرين أقوال نفس المؤرخين المسيحيين وهم يسجلون عدالة وسماحة الاسلام ، عندما انتصر المسلمون لم يفكروا في الثأر لما جرى لاخوانهم على ايدى الصليبيين ، بل طبقوا تعاليم الاسلام الرحيمة الكريمة .

ويقدم المؤلف المزيد من مذابح المسيحية ضد المسلمين في اسبانيا، والمحاكم المروعة التي نصبها النصارى لاعدام المسلمين وتدميرهم وابادتهم .

الحوار الثالث والاخير

يقدم المؤلف لهذا الحوار ببعض الصفحات عن أوروبا والاسلام، ثم قصة اسلام المستشرق المجرى عبد الكريم جرمانوس ، ثم بدأ الحوار الثالث في هذا الكتاب وهو حوار بدأ من السائلين ـ لمؤلف الكتاب ـ بأن مرحلة الحروب الصليبية قد (انتهت) وانه من الخير أن تتطلع البشرية الى علاقات أفضل وقد ردعليهم المؤلف بانه ما من مسلم يرفض ان تتطلع البشرية الى علاقات افضل، ولكن إذا كانت الحروب الصليبية انتهت (عسكريا) الا انها ما زالت قائمة الى الان . وقدم المؤلف الخطة التي وضعها الملك لويس التاسع (عندما كان اسيرا في المنصورة) والخطة ان مواجهة الاسلام لا بد أن تقوم أوربا كلها بها لتضييق الخناق عليه ثم القضاء عليه ، وتفاصيل الخطة التي وضعها لويس التاسع وسار عليها كبار ساسة الغرب حتى يومنا هذا كما يلي :

- تحويل الحملات الصليبية العسكرية الى حملات صليبية سلمية تستهدف الغرض نفسه ، باستبدال المنصرين بالاسلحة لمحاربة تعاليم الإسلام والقضاء عليه معنويا .
- العمل على استخدام من يمكن اغراؤهم من مسيحيى الشرق في تنفيذ سياسة الغرب (عن طريق الكنائس الموجودة في البلدان الاسلامية)
- العمل على انشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق الاسلامى يتخذها الغرب نقطة ارتكاز ومركزا لقواته الحربية ولدعوته السياسية والدينية .

ثم طاف المؤلف بهجمات الاستشراق على الدين والفكر الاسلامى ، والتبشير الذي ساند ـ ومايزال الاستشراق في هذه المهمة وبعدها رد المؤلف على سؤال عن الحرب الدائرة في لبنان ، ووقوف الغرب إلى جانب فئة بعينها ووجود الكيان الصهيوني ، ثم يتناول المؤلف بذور الفتنة الطائفية المدمرة في لبنان ، ويتناول المذابح التي جرت في الستينات في نيجيريا وابادة الزعامة الاسلامية هناك ، ثم المذابح التي

جـرت في (زنجبـار) والتي قـادهـا الكـاثـوليكى المتعصب (جـوليـوس نيريرى) رئيس تنـزانيا السـابق، ثم تنـاول المـؤلف مـاجـرى في جنـوب السودان ، وأفاعيل عقارب التبشـير هناك ووقوف عدد كبير من دول الغرب النصرانى وراء المتمرد الخطير القابع في جنوب السودان .

وبعدها تناول المؤلف بالاستطراد التـاريخى مـواقف الامبـراطوريـات الاستعمارية كلها ، وكيف انها عـلى اختلاف جنسياتها لم تحارب إلا الاسلام والمسلمين في كل مكان في الجزائـر ، والمغـرب، وتـونس ومصر وسـوريـا والاردن ، والسـودان، ويستـكمـل المؤلف شرحه بوضع نقاط واضحة لما قـامت به الشيـوعية ضـد الاسـلام والمسلمين، وما يفعله بعض الحكـام الافـارقـة (المسيحيـين) بـالشعـوب المسلمـة التي يحكمـونهـا. ويختتم المـؤلف حواره بـإلقاء محـاضرة عن الآثـار الرهيبة التي خلفتهـا القنبلة الذرية التي القيت على هيـروشيما ، وكيف ان الغـرب نفسـه ينفق الآف المليـارات من الدولارات مـن أجـل الاسلحـة المدمـرة المتنوعـة، وينهى المؤلف صفحات كتابه القيم بما قاله (فولتير) :

أيها الأساقفة والرهبان والقسس

اكـرر لكم القـول أيهـا الجهلة الأغبياء الذين غرر بهم جهلة اغبياء وأفهموكم أن عقيدة محمد (صلى الله عليـه وسلم) عقيـدة لذات وجنس في حـين أنه أبعـد مـا يكـون عن هـذا الوصف .

لقد خدعتم في هذا الفهم، كما خدع آباؤكم من قبل

أيها الأساقفة والرهبان والقسس :

اذا فـرض عليكم قـانـون يحـرم عليكم الطعـام من الرابعة صبـاحـا وحتى السابعة مساء في شهر يـوليو القائظ عندما يجىء الصيـام في هذا الشهر. واذا حرم عليكم لعب الميسر، وإلا لحقت بكم لعنـة الله واذا حـرم عليكم شـرب الخمر تحت التهـديـد بـالجزاء نفسـه، واذا فـرض عليكم الحج في صحراء محرقة، واذا فرض عليكم اخراج اثنين ونصف في المـائة من أمـوالكم للفـقـراء، واذا كنـتم تتمتعون بثماني عشـرة زوجة فجـاء من يحذف أربع عشرة زوجة من هذا العدد.

هل يمكنكم الادعاء مخلصين بأن هذه الشريعة شريعة لذات وجنس ؟ أو شريعة حرب وسيف ؟؟)

وبعد :

فان من أهم نتائج الحوارات التي اجـراهـا المـؤلف خـاصـة الحـوار المتضمن كتـابه الذي عـرضنـا له ،

الاسلام وخرافة السيف، أن عددا من المتحاورين من النصارى اعلنوا اسلامهم لله عز وجل، ونطقوا بالشهادتين لله رب العالمين وعادوا الى دين الفطرة .

وختاما فقد قدمنا للقارىء المسلم ـ وغير المسلم ـ عرضا لكتاب الاسلام وخرافة السيف فند فيه المؤلف ـ بالوثائق والادلة والبراهين التاريخية والمعاصرة الشبهات والمزاعم التي ترددت عن ان الاسلام انتشر بالسيف

كما كان عمل المؤلف في الكتاب نموذجا طيبا ينبغى على رجال الدعوة الاسلامية الاقتداء به، ومقارعة الحجة بالحجة، والبرهان بالبرهان، حتى يتضح الحق دائما ...

قال عز من قائل في كتابه الكريم :
(وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) الاسراء/ ٨١

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الاحالة على المعاش

كتب الأديب الشاعر محمد حفنى ناصف إلى رئيس الوزراء في عهده ، يطلب منه أن يمد في أجل خدمته لما أشرف على الاحالة على المعاش ببلوغه سن الستين .. فقال :

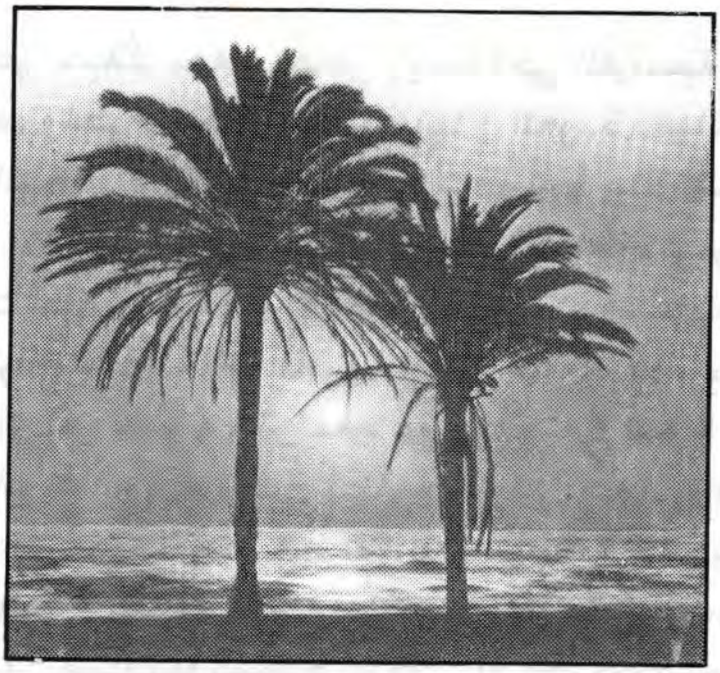
صاحب الدولة يا شيخ الوزاره — حاجتى إن شئت تقضى بإشاره
نالها قبلى ألوف لم أكن — دونهم علما ولا أدنى إداره
ناهز الستين عمري إنما — لم أزل جم القوى جم الجداره
وإذا لم يشك مثلى علة — هل من الحكمة ان يلزم داره
إن تركى خدمة الأوطان مع — طول ما مارست في الدنيا خساره
وحياتي كلها قضيتها — تارة في العدل والتعليم تاره

قصة قصيرة

الأيدي الخفية

محمد مؤذن

راحت تعيد قراءة الخبر المكتوب في الصحيفة المسائية. عن فوزه بجائزة الدولة لجهده الكبير في إثراء الحركة الفكرية والثقافية. ومساهمته بمؤلفاته العديدة في دفع حركة الثقافة العربية الاصيلة. أمعنت في الصورة المنشورة بجانب الخبر.. والتي جمعته بأسرته.. تأملت زوجته وطفليه. دمعت عيناها.. وضعت الصحيفة على أحد المقاعد. وتحركت ببطءٍ وإرهاق في شقتها الرحبة. فتحت نافذة. ردها الهواء البارد وأعادها الى حيث كانت.. أحست بالملل يغزوها. إنها سجينة ليل الوحدة والفراغ المميت والبرد الذي لايقهره ذلك الدفء الكهربائي الذي ينبعث من الأجهزة الحديثة في شقتها الأنيقة.. أضواء الثريات و(الأبليكات) تبهر المكان، لكنها لاتبدد ظلام الفشل الذي يُعشش داخلها، ولاتثقب استار الغبش التي تحيط بها أني تنقلت في هذا المسكن الرحب.. في حجرة النوم، في الصالون، في حجرة مكتبها، في حمامها الزاخر بالعطور، حتى في الشرفة التي لايحجبها شيء عن الافق الرحب. منذ خمسة اعوام مضت لم تكن تشعر بهذا الاحساس المخيف كلما ضمها مسكنها الذي كم حسدتها صويحباتها عليه.. لكن الملل والكآبة والأرق خيوط عنكبوتية عششت على كيانها منذ خمسة اعوام. وتنامت وتكاثرت حتى كادت تخنقها.. ألأنها اصبحت وحيدة وفاشلة؟. بعض صويحباتها قد تزوجن وانجبن وشُغلن عنها. واللائي لم



يتزوجن.شغلن بمصالحهن وتجنبنها بعد ما انحسرت عنها الاضواء.. ليل الشتاء طويل ممل والنوم تواطأ مع السكينة وراحة البال على جفوتها.. لا (الفيديو) ولا (التلفاز) ولا مجلات الفنون والموديلات الاجنبية الحديثة التي كانت تغرم بها، ولاشرائط الكاسيت. ولا أقراص المهدئات.. لاشيء..لاشيء الآن يُزيل القتام الذي يصبغ حياتها.. وماذا بعد؟ أهكذا اصبح حال الواحة التي آثرت بعنادها أن تنفرد بها.. أن تكون سيدتها الآمرة الناهية. المتسلطة.. «من.. من أصبحتُ آمرهُ الآن؟ ومن أصبحتُ أنهيه؟.. حتى الشغالة تركتني. ملّت أوامري وعجرفتي.. ضاع.. ضاع اغلى شيء.. اصبحت حياتي بلا معنى..» تحركت وانية القوى.. وبحثت داخل درج سفلي في صوان كبير.. أخرجت مظروفا. وعادت به الى حيث كانت. وتضاربت مشاعرها وهي تُمعن في إحدى الصور..

هاهي. في ثوب الزفاف مع حسين. وبجوارهما شقيقها الوحيد وزوجته.. كانت فرحة شقيقها لاتحد.. وهاهي الفرحة بادية على كل ملامحه رحمه الله.. (همس لي عقب عقد القران.. الآن قد استرحت ياسهير وحققت اغلى آمالي.. ويمكنني بعد ذلك أن اذهب الى فرنسا مطمئنا عليك. ان حسين شاب ممتاز وعلى خلق.. ومستقبله باهر.. لايهم وضعه المادي الآن المهم ثقتي في أنه ليس طامعا في ثرائنا.. حافظي

ياختي على حياتك معه.. وهاهي زوجة اخي الفرنسية تملأ ابتسامتها وجهها. فبزواجي سيحقق أخي رغبتها في العودة معها الى بلدها..) كان شقيقها الوحيد. قد عاد منذ عام من فرنسا بالدكتوراه وزوجة فرنسية.. كانت هي في ذلك الحين طالبة بالجامعة تعيش مع ابيها بعد ان توفيت امها.. وشاء الله الا يموت ابوها الا بعد عودة اخيها بشهور قليلة. فترك شقيقها شقته المفروشة التي كان قد استأجرها ليقيم فيها مع زوجته الفرنسية. وعاش معها هو وزوجته في شقة الاسرة ومنذ ذلك الحين تغيرت امور كثيرة في فكرها وسلوكها. بُهرت بأفكار الفرنسية الشقراء التي كانت تجيد العربية. وتتسم بقوة الشخصية والتأثير.. كم استمعت الى الفرنسية وهي تعبر لها عن دهشتها من سلبية المرأة الشرقية واستسلامها لسطوة الرجل.. لم تكن تشعر من قبل بأن ثمة سطوة يمارسها الرجال على النساء. كما تقول الفرنسية الشقراء. لم تكن ترى ذلك في علاقة أبيها بأمها. ولا في علاقة من تعرفهم من الاقارب والجيران.. لكن الامر بدأ يتبدى لها بشكل آخر حين حدثتها هذه الفرنسية عن حرية المرأة الاوروبية وانطلاقها واستمتاعها بحياتها دون ان تعوق الأعراف الاجتماعية حركتها المنطلقة.. ورأت ذلك في علاقة شقيقها بتلك المرأة الاجنبية لاقيود على خروجها وانتقالاتها، لاقيود على مظهرها وذهابها الى النوادي والحفلات في اي وقت تشاء. كانت ترى شقيقها مُطيعا لزوجته، محققا لها كل رغباتها، بل وأوامرها التي تستنكرها التقاليد. لم يكن يعترض على دعوة زوجته لأفراد جاليتها الاجنبية وبعض من تعرفت عليهم من الاجانب و(المتفرنجين) رجالا ونساء. للسهر في منزلهم، والصخب حتى وقت متأخر من الليل. وكانت هي تنطوي على نفسها في بادىء الامر وتلمح في عيني اخيها خجلا منها واستكانة. لكنها شيئا فشيئا وجدت في قرارة نفسها فضولا ورغبة في تلك الحياة الغريبة على بيئتها وتقاليدها. وتركت نفسها لزوجة شقيقها لتعليمها-ما يطلقون عليه (اتيكيت) - تلك الحياة.. وتركت رأسها لتملأه تلك الفرنسية بما تشاء من افكار.. ولم تكن تسمع من اخيها توجيها او اعتراضا وهو يرى شقيقته بعد شهور قليلة صورة مصغرة لزوجته في تصرفاتها ومظهرها وافكارها.. وان كانت

تلمح في عينيه حزنا دفينا في بعض الاحيان لم تكن تفسره حينذاك على انه اعتراض او لوم مستتر.. وذات يوم وبعد اكثر من عام على هـذه الحياة الجديدة تسمعت ذات مساء نقاشا حادا بين اخيها وزوجته. لم يكن الصوت الحاد في هذا النقاش هو صوت اخيها. بل صوت الزوجة التي عبرت عن مللها من الحياة في مجتمع وصفته بالتخلف وصممت على العودة الى بلدها لتعيش حياتها التي تعودت عليها هناك.. أدركت بعد ذلك أن أخاها كان يسعى لتزويجها حتى يسافر وهو مطمئن عليها.. وأدركت حينئذ سر الفرحة الغامرة التي تجسمت على وجه الفرنسية الشقراء يوم زفافها.. والتي تتبدى الآن في الصورة أمامها..

سافر شقيقها مع زوجته بعد اسبـوع من زواجها أمضتـه هي مع حسين في احد الفنادق.. ثم عادا-بعد أن ودعا شقيقها وزوجته-الى شقة الاسرة التي تجدد تأثيثها.. (آه.. شقتي هذه.. التي عشت فيها من قبل مع أبي وأمي والتي أعاد أخي تأثيثها قبل أن يسافر مع زوجته.. شقتي هذه التي طردت حسين منها.. ولم يمض على زواجنـا اكثر من ثـلاثة اعوام.. شقتي هذه التي حولتها الى لعنة بتصرفاتي الحمقاء الطائشة.. كنتُ أدعو صويحبات النوادي والمجتمعات اللائي تعرفت عليهن عن طريق زوجـة اخي. واللائي تعرفت عليهن بعـد ذلك. لنسهر ونمـرح ونفتعل احتفالات.. كان حسين يعترض (إنه منزل وليس ناديا وللمنازل حرمتها وظروفها..) لم أكن أعبأ بـاعتراضـه.. وحينما بـدأ يعترض بانفعال وثورة على خروجي وتنقلاتي ومظهري وملابسي. كنت أثور فيه الى أن يكبت غضبه داعيا لي بالهداية.. ثم يفتر ثغـره قائـلا (عندمـا تنجبين طفلا يـاسهير.. ستتغيـرين باذن الله). آه. كم كنت مجنـونة وطائشة وعنيدة. كنت أصيح فيه عـلى الفور (قلت لك أكثـر من مرة. لاإنجاب إلا بعد سنوات عديدة. حينما أريد أنا..) .. فينطوي على نفسه مع كتبه ومراجعه مشغولا بإعداد رسالته للدكتوراه.. كنت قد حصلت على شهادتي الجامعية قبـل زواجي من حسين بشهـر واحد . ومنـذ البداية لم يكن يعترض على رغبتي في العمل وحينما أخبرته أنني وجدت فرصة للعمل بالصحافة. بدا سعيدا مستبشرا.. قال لي وهو يبتسم (على بركة الله ستشغلك الصحافة عن الامور التافهة).. وبالفعـل شغلتني

الصحافة الى حد ما عن الصاحبات وحفلاتهن ولقاء النـوادي. وكان سعيدا بذلك. غير انه بمرور الايام بدأ يلمّح لي باعتراضه على ماأكتبه في الصحيفة التي عملت بها.. كان يقول لي بسخرية تحمل في طياتها زجرا وتأنيبا (إن ماتكتبينه ياسهير تشويه للحقائق.. إن المرأة في مجتمعنا اكثر حرية وسعادة من المرأة في أوروبا تلك التي تتخذينها مثلا اعلى.. إن حرية المرأة لاتعني ان تضرب بالقيم والاخلاق والتقـاليد عـرض الحائط وتترك مسئوليتها الاسرية. لتجري الى النـوادي والحفلات.. وينصبُ اهتمامها على العطور والمـلابس الخليعة.. سـأقدر مقـالاتك وأؤيدها. اذا ناشدت المرأة ان تقرأ كتابا علميا او ثقافيا مفيدا. بدلا من مجلات الازياء والسينما ومتابعة اشرطة الفيـديو التـافهة..) وكنت اسخر من كلامه وانعته بالتخلف.. آه ياحسـين.. استفحلت اخطائي وثرت فيك كثيرا. واهنتك شر إهانة.. حينما رجعت في ذاك اليوم المشئوم لتجد عندي بعض الرجال والنساء ممن يعملون بالصحافة والفنون.. كنت قد دعوتهم الى منزلي في حفل طارىء سـريع. ابتهـاجا بتـرقيتي كمشرفة على باب (المرأة والمجتمع) في الصحيفة التي كنت اعمل بها.. كنت مسافرا ياحسين للاطمئنان على امك المريضة في بلدتها البعيـدة. عرضت عليّ ان اذهب معك بعد ان تلقيت برقية تفيد مرضها.. اعتذرت بمشاغلي الصحفية.. قلت لي والألم يعتصرك: (ربما يستدعي الامر ان اتأخر عدة ايام.. وسأتصل بكِ..) اكتفيت بأن عبـرت لك عن أمنياتي لوالدتك بالشفاء.. قبل حضورك بيوم علمتُ بنبـأ ترقيتي المفـاجئة.. غمرتني السعادة. بل والغرور. هنأني الزملاء والزميلات حتى من كن يحسدنني.. دعوت الجميع الى حفل بمنزلي.. حضرت انت في مساء نفس اليوم فوجئت بالجمع والضحكات والصخب والموسيقى المنبعثة من الاجهزة.. رميتني ورميت الجميع بنـظرات ناريـة مذهـولة.. لم تلق التحية دلفت الى غرفتك.. بهت الجميع. حلّ عليهم الوجوم، وتساءلت عيونهم.. كان بعضهم لايعرفك.. أسرعت خلفك.. سمعوا صوتك الحاد وانت توبخني.. شعروا بالحرج.. عدت اليهم خجلة حائرة.. استعدوا للخروج. تأسفت لهم. ثم عدت اليك.. علا صراخك. وعلا صـراخي.. تسلل الجميع.. لحقت بهم أودعهم وأنا اكرر لهم أسفي.. وعدت اليك ثائرة كنمرة.. صرخت فيك (لقد اهنتني بما فيه الكفاية. قلت لك انهم

اصدقائي وزملائي وبعضهم اتى بزوجته معه.. جاءوا ليشاركوني فرحتي بالترقية الا يسعدك ان اترقى.؟ الاتزال تحقد على نجاحي..) قذفتني بنظرات نارية ساخرة لم اعهدها فيك الا هذا اليوم.. قلت (أهذا هو تفكير صحفية ناجحة تزعم قيادة المرأة الى النجاح والتطور؟ كان يجب عليك ان تقدري ظروف زوجك وغيبته وسبب سفره. وإلّا تحيلي منزلي في غيبتي الى ملهى.. مليء بصاحبات الملابس الخليعة.. بدعوى نجاحك وترقيتك).. جلدتني كلمة (ملهى) وحرقني وصفك لصاحباتي وزميلاتي.. كررت صراخي (انت متخلف وحاقد.. لو كنت انساناً متحضرا لكان يجب عليك ان تقدر الموقف وتجاملهم وتحترمهم) لطمتني بكلماتك الساخرة وانت تقول.

(اعود مما كنت فيه لأجد في بيتي رجالا ونساء أغرابا يصخبون ويمرحون وتطلبين مني أن اجاملهم واصخب معهم لكي اكون متحضرا.،. ماهذا الجهل والغباء وعدم تقدير المسئولية.؟ كنت اظن أنك في طريقك الى التعقل لكن يبدو انك ازددت سوءا وجهلا..) طال تراشقنا قلت لك وانا ابصق الكلمات (لاتخدعك الدكتوراه التي تعد لها.. ولا تقل ان البيت بيتك مرة اخرى.. كان لديَّ امل في أن اجعل منك انسانا متحضرا.. لكنك ازددت غباءاً وتخلفاً..).. هجمت عليّ.. صفعتني على وجهي.. جننتُ.. قذفتك بشيء كان بجواري.. اعدت الصفعات.. صرخت فيك (اخرج من بيتي.. لااريد ان أراك.. هدأت ثورتك فجأة. وبهدوء القيت عليّ يمين الطلاق.. وتركتك تجمع ملابسك وكتبك.. وتحضر سيارة اجرة في منتصف الليل وتذهب.. لم انم في هذه الليلة. اشتعل رأسي واحترقت اعصابي.. وبعد عدة ايام تسلمت وثيقة الطلاق.. تضاربت مشاعري حينئذ.. اختلط حزني بشعوري بأنني تخلصت من قيود حياتي معك.. عرفت بعض صديقاتي طلاقي منك.. البعض صمت ولم يعلق والبعض الآخر همس لي (الف مبروك.. لقد كان عقبة لك في طريق نجاحك وانطلاقك.. غدا ستلتقين بمن هو افضل منه وانسب لك..) صارت شقتي مرتعا لأولئك النسوة في السنوات الاولى لانفصالي عنك ياحسين.. واتخذت مقالاتي الصحفية شكلا أكثر عنفا على الرجل الشرقي وتسلطه وتخلفه رغم تعليمه وثقافته المزعومة.. واكثر جرأة في دعوة المرأة لتحطيم القضبان التي تحول دون انطلاقها كي

تعيش حياتها حرة وتسهم في بناء مجتمع جديد.. وهاجمني الكثيرون، وايـدني الكثيرون.. والغـريب في الامر انني وجـدت ان أكثـر الذين هاجموا وسخفوا افكاري من النساء.. وبالهجوم والتأييد. صرت اسما لامعا. وشخصية متألقة في مجتمع الصحافة والفنون.. وكان البعض يقدمني في الندوات التي كانت تنظمها الجمعيات النسائية والأنـدية الراقية قائلا عني انني (صاحبة الفكر المستنير المتحرر والثقافة العالمية الواسعة المتنوعة) برغم انني في الحقيقة قليلا ماكنت أقرأ كتابا. واذا حـدث فإن قـراءتي القليلة كـانت مقصـورة عـلى بعض الكتب التي تساعدني على صياغة عناصر مقالاتي.. آه.. ياحسين.. الآن ومنذ خمسة اعوام اعيش وحيدة، منبوذة، فاشلة.. تغير المشرفون على الصحيفة.. كان رئيس التحرير الجديد يطّلع على مقالاتي دون ان يسمح بنشرها. ثرت فيه. هدأني.. ناقشني.. ذكرني بك ياحسين.. قال: (إن مثل هـذه المقالات تهدم ولاتبني قال: انها تخـدع غير النـاضجين وتجـرهم الى عواقب جسيمة..) قلت: (ان افكاري محل احترام وتقدير من المثقفين والمتحررين ومن اعمدة المجتمع. منذ سنوات عديدة.. وانها ساهمت بايجابية في دفع المرأة الشرقية الى التطور والتحضر والرقي..) واجهني بنفس نظرتك الساخرة قال: (اني تعلمت في اوروبا وعشت فيها سنوات عديدة حصلت خلالها على الدكتوراه. وثقي أن المرأة الاوروبية تحلم بأن تصبح ذات يوم في وضع كوضع المرأة الشرقية.. من حيث حقوقها المصونة وتقدير المجتمع لها ومكانتها.) صرخت فيه (هذا سخف يردده المتخلفـون والرجعيون) لم يهمني انـه رئيس للتحريـر.. استرسلت غاضبة ومتعالية (يجب ان تقدر من توجه لها الحديث. يبدو انك لم تقرأ لي جيدا من قبل.. كما انك لاتفرق بيني وبين الصحافيات الناشئات). قال وفي عينيهِ بريق ساخر وعلى شفتيه ابتسـامة اشعلت غضبي (قـرأت كثيرا لك.. حتى من قبل ان اشغل منصبي هنا.. وبمقدوري ان احدد لك. الكتب التي نقلت عنها ماتكتبيـن.. واسماء مـؤلفيها وهم جميعـا من المستشرقين المشبوهين. او المضللين المتغربين.. انت ياسيدتي ترددين افكارا عتيقة.. ثم انني اجد بالفعل فرقا بينك وبين بعض الصحافيات الناشئات.. فمقالاتك الخطية ياسيدتي مليئة بأخطاء اللغة والنحو..

مما لايتفق مع وضعك ودراستك) وابرز لي بعض مقالاتي المخطوطة تحيط الدوائر الحمراء بعديد من جملها وكلماتها.. نهضت غاضبة. قلت وانا على باب مكتبه (انتم تهتمون بالشكليات الجوفاء. وتسخرون من الجوهر الهام اذا كان يتعارض مع افكاركم التسلطية وعقولكم المتحجرة..) وقدمت في ذلك اليوم استقالتي من العمل بالصحيفة.. وانتظرت مايقرب من عام ان يتصل بي احد من المسئولين عن الصحف والمجلات ليستعين بقلمي وفكري دون جدوى. زارتني احدى زميلاتي قالت لي. ثمة فرصة لأن تكتبي بالقطعة في بعض المجلات. لكن يجب ان تغيري موضوعات كتاباتك كما قال (فلان) اذ انك تكررين ما تكتبينه). صرخت فيها: (انه الحقد والشماتة. ان احدا لايستطيع شغل الفراغ الذي خلفته ولا الإتيان بمثل موضوعات افكاري.. لن اكسر قلمي. انها هجمة رجعية وانا كفيلة بها. حتى لو وقفت بمفردي في مواجهتها وعكفت على نفسي عاماً كاملاً. أصوغ افكاري في رواية أدبية.. وصدمني النقاد. حتى من كانوا يجاملونني ويتقربون اليَّ في اثناء بريقي الصحفي. وصفوا الرواية بالسذاجة في البناء. وانها لاتعدو ان تكون تجميعا غير منسق لمقالات سابقة لي. تنطوي على افكار صارخة مكرورة.. صُدمت.. وفي غمرة حزني فوجئت بشقيقي يعود من باريس حزينا، مريضا، محطما، كنت قد اخفيت عنه انني طُلقت منك ياحسين.. ولم اكن على اتصال به بعد ان طُلقت منك.. تعمدت ذلك.فقط وصلتني منه في بعض المناسبات بطاقات تهنئة باسمي وباسمك. كنت ارد عليه دون ان اوضح له شيئا.. عاد اخي محطما وأقام معي واستفحلت حالته عندما علم بطلاقي منك.. اخبرني عن مرضه.. غير انه اخفى عني امورا كثيرة. سألته عن زوجته.. ولماذا لم تحضر معه.. دمعت عيناه ولم يتكلم.. احترمت صمته.. وقبل موته بأيام قليلة صرح لي من تلقاء نفسه.. بأنها تركته عندما علمت بخطورة مرضه. ظل شهورا ملقى في احدى المستشفيات في باريس دون ان يزوره أحد.. واخيرا قرر ان يموت في بلده.. مات اخي منذ ثلاثة شهور.. نشرت خبر وفاته في الجرائد.. ولم يهتم بتقديم واجب العزاء لي الا من كنت اهاجمهم واسخف فكرهم.. وفوجئت حينما قرأت عزاء موجها لي في صحيفة كبرى. باسم الدكتور

حسين عبد العال واسرته. لم اكن اعرف انك تزوجت.. وانك اصبحت دكتورا.. كنت قد نسيتك تماما غير أنني يومها امعنت في سطور العزاء.. ودمعت عيناي.. احسست فيها بصدق مشاعرك ومدى حزنك.. وبدأت منذ هذا اليوم اشعر بتغير طارىء في فكري ومشاعري نحوك.. والآن هأنا ياحسين اعترف بفشلي وقصور فكري.. هـأنا بعـد فوات الوقت يعتصرني الندم على انني فرطت فيك وأهنتك.. كم أهنتك.. بل واهنت نفسي ايضا.. هأنذا ياحسين. اشعر بفرحة حقيقية لنجاحك وسعادتك.. ولكن بعد ان ادركت انني في الهاوية.. في هاوية سحيقة.. دفعتني اليها أيد آثمة مغرضة.. كنت اعتقد ان هذه الايدي تدفعني الى الأمام.. كم كنت حمقاء.. تركت نفسي أدفع بفعل هذه الايدي المجرمة الى السفـح والقرار وجُبّ الضياع والجنون والوحدة.. غـير انني الآن ادرك هذه الايدي واعلم من اين اتت.. انها لم تزل تقف معنا مبتسمة هانئة بعد ان قتلت اخي.. وجردت حياتي من معنـاها.. وخنقت نبضـات روحي).

نظرت الى صورة زواجها من جديد.. وركزت نظرات نارية عصبية على صورة الاجنبية الشقراء الملاصقة لها.. رأت الابتسامة الخبيثة تتسع على شفتي الوجه الملون.. كادت نظراتهـا تحرق هـذا الوجه حينمـا تسمعت الابتسامة الخبيثة تتحول الى قهقهات. رأت في الوجه الاجنبي عيون نمرة هانئة بالتهام فريستها.. جرت الى صوانٍ. في شبـه ذهول احضرت مقصا. قصت من الصورة الجماعية التي تجمع بينها وبين حسـين وشقيقها. وهـذا الوجـه الوحشي الرهيب قصت الابتسـامـة الخبيثة والعيون الوحشية والايدي الآثمة والجسم كله حولتـه الى مزق صغيرة.. القتها في سلة المهملات. عادت إلي الصورة الجماعية التي خلصتها من الجزء الخبيث.. احتضنتها يداها بحنو وشوق.. عادت الى الصحيفة الملقاة على المنضدة.. قرأت من جديـد فوز حسـين بجائـزة الدولة.. امعنت في صورته المنشورة بالجريدة مع زوجته وطفليه مرة اخرى.. امسكت بالجريدة بجوار (الصورة الفـوتوغـرافية) ابتلعت قرصا منوما.. ضمّت الجريدة والصورة (الفوتوغرافية) الى صدرهـا. وتمددت على سريرها. وأطفأت الانوار. وراحت تستجدي النوم..

الفتاوى

من هو الذبيح؟

بعض العائدين من الحج يقول: تذكرنا في الحج موقف سيدنا إبراهيم مع ولده عليهما السلام وتساءل أحد الزملاء عن الذبيح هل هو اسحاق أم هو اسماعيل؟

ذهب جماعة إلى القول بأن الذبيح كان اسحاق عليه السلام، ولكن الروايات التي استندوا إليها غير صحيحة، وذهب الجمهور من العلماء إلى أن الذبيح هو اسماعيل عليه السلام، لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنا ابن الذبيحين» أي اسماعيل والنبي من ذريته، وقد أمر إبراهيم عليه السلام بذبحه والذبيح الثاني هو أبوه عبدالله، لما نذر عبدالمطلب إن رزقه بعشرة من البنين ليذبحن أحدهم ولما اكتملوا عشرة أجرى القرعة عليهم فخرج سهم عبدالله والد النبي صلى الله عليه وسلم، فاشارت عرافة بضرب السهام مرات ومرات حتى خرجت السهام على الإبل فذبحها وأفتدى بها ولده، وحديث أنا ابن الذبيحين رواه الحاكم في المستدرك عن معاوية بن أبي سفيان في قصة الأعرابي الذي جاء يطلب العطاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: عُد عليّ مما أفاء الله عليك يابن الذبيحين فتبسم الرسول ولم ينكر عليه فدل ذلك على أن الذبيح اسماعيل عليه السلام. يقول ابن القيم إنه لاريب ان الذبيح اسماعيل فقد كان مع أمه هاجر في مكة، جاء بهما إبراهيم عليهما السلام. وتركهما في مكان قفر ودعا ربه قائلا: «**رب إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرّم**...» دليل آخر، ان اسماعيل كان الأبن البكر لإبراهيم عليهما السلام، والبكر في الغالب يكون أحب الأولاد إلى قلب الوالد، لذلك كان الابتلاء شديداً لتظهر قوة الايمان في الامتثال لأمر الله تعالى، وأيضا لو كان الذبيح اسحاق لكان الذبح بالشام موطن اسحاق عليه السلام، ولكن الذبح ورمي الجمار والسعي بين الصفا والمروة كل ذلك يذكر المسلمين بقصة هاجر وهي تبحث عن الماء لولدها اسماعيل والأدلة كلها تشير إلى أن الذبيح اسماعيل عليه السلام.

الفتاوى

ماذا عن الشطرنج؟

بعض المقيمين يقول: دخل علينا ضيف ونحن نلعب ـ الشطرنج ـ وقال ان الشطرنج حرام فاصبحنا في حيرة علما اننا نتسلى به تسلية بريئة فما الحكم؟

من المعروف أن اللعب بالشطرنج من ألوان اللهو التي يمارسها كثير من الناس، وقد ورد في تحريمه بعض الأحاديث ولكن لم تثبت صحتها، خاصة وأن الشطرنج لم يظهر إلا في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، ولكن ماذا كان موقف الصحابة منه؟ بعضهم نهى عنه كابن عمر رضي الله عنهما وسيدنا علي رضي الله عنه، وبعضهم أباحه، كابن عباس وأبي هريرة وهشام بن عروة وسعيد بن جبير رضي الله عنهم وقالوا: لعل من نهى عنه كان يقصد النوع الذي يختلط بالقمار، والذين لم يحرموا الشطرنج ، اشترطوا لإباحته شروطاً منها:

ألا يكون سبباً في تأخير الصلاة عن وقتها، وألا يخالطه قمار بأن يكون اللعب على مال يأخذه من غلب. ومنها أن يحفظ اللاعب لسانه من الفحش والسب وبذاءة اللسان ومن الغضب الذي يغير الصداقة إلى عداوة وبغضاء. فإذا لم تتحقق هذه الشروط كان محرماً يجب الابتعاد عنه، وإذا تحققت هذه الشروط كان مباحاً، إذ هو مع التسلية البريئة فيه رياضة ذهنية تعتمد على حسن التدبير والحذر والتخلص من المآزق، بخلاف ـ الطاولة ـ فإنها تعتمد على الحظ، ولذا نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله» والنرد هو الطاولة ـ على أن هناك ألواناً من التسلية خالية من الشبهات كالرياضة البدنية والمسابقة والقراءة والكتابة إلى غير ذلك من وسائل مشروعة.

الفتاوى

الصلاة والخطيب على المنبر

أحد رواد المسجد الكبير بدولة الكويت أرسل إلينا يقول: صليت تحية المسجد والخطيب على المنبر يوم الجمعة وبعد الصلاة قال جاري في الصلاة لايجوز أن تصلي والخطيب على المنبر، وقال آخر يجوز، فما هو الصواب؟

يرى فريق من العلماء أنه يسن للداخل إلى المسجد أن يصلي ركعتين تحية المسجد ثم ينصت للخطبة، ويرى فريق آخر أن الداخل يجلس رأسا مادام الخطيب على المنبر حتى لايفوته الإنصات إلى الخطبة، حيث لاصلاة ولاكلام أثناء الخطبة، وعلى هذا من يصلي ركعتين خفيفتين يحصل ثواب تحية المسجد، ومن يجلس من غير صلاة ينفذ وجوب الإنصات إلى الخطيب، أما من يجلس فلا يجوز له القيام لأداء تحية المسجد بإجماع الفقهاء، كما يفعل بعض المصلين من القيام بعد الخطبة الأولى لصلاة تحية المسجد، هذا لم يقل به أحد، ويجب تنبيه المصلين إلى عدم جواز ذلك. إلا إذا تذكر المصلي أنه لم يصل الصبح فعليه أن يؤديه قضاء قبل الجمعة لوجوب الترتيب في الصلاة.

الامساك عن الشر

عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ـ « على كل مسلم صدقة » قيل : أرأيت إن لم يجد ؟ قال : « يعتمل بيديه ، فينفع نفسه ويتصدق » قال : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يعين ذا الحاجة الملهوف » قال : قيل له : أرأيت إن لم يستطع ؟ قال : « يأمر بالمعروف أو الخير » قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : «يمسك عن الشر ، فإنها صدقة » .

رواه البخاري ومسلم .

من أخبار العالم الاسلامي

الكويت:

ومؤتمر عن التكنولوجيا المتقدمة

تنظم مؤسسة الكويت للتقدم العلمي بالتعاون مع الاكاديمية الاسلامية للعلوم التابعة لمنظمة المؤتمر الاسلامي خلال شهر ديسمبر القادم مؤتمرا عن التكنولوجيا المتقدمة وتطور العالم الاسلامي.

وعلمت وكالة الانباء الاسلامية الدولية/ أن المؤتمر سيناقش عددا من الموضوعات الهامة المتعلقة بتطوير العالم الاسلامي إضافة الى مناقشة إمكانية استخدام التكنولوجيا في الدول الاسلامية الى جانب مناقشة عدة بحوث سيتقدم بها الى المؤتمر عدد من الاساتذة المتخصصين.

السعودية:

ودورة للأئمة والدعاة

نظمت مؤخرا جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية في مدينة/ تروا/ بجنوب باريس الدورة الاولى في العلوم الشرعية للائمة والدعاة.

واشترك في هذه الدورة التي تأتي في اطار النشاطات للجامعة مائة وعشرون دارسا من الائمة والدعاة من مختلف مدن فرنسا.

وتم خلال الدورة التي تهدف الى نشر العلوم الشرعية وتعميق الصلة بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.. تدريس مجموعة من العلوم الشرعية كعلوم القرآن الكريم والحديث والفقه والسيرة النبوية.

مصر:

ومعاني القرآن الكريم

تجرى الاستعدادات لتنفيذ أول مشروع لانتاج مسلسل تلفزيوني عن معانى القرآن الكريم حيث تقوم فكرة المشروع على استخدام الرسوم المتحركة في شرح معاني القرآن الكريم للمشاهدين وهو ما يمكن تسميته بالتفسير المرئي للقرآن الكريم.

وسيبدا الانتاج ب ٢٦ حلقة تلفزيونية تسجل على شرائط فيديو مدة كل منها ٣٠ دقيقة ومدة الحلقات

كاملة / ١٢/ ساعة .

وقد اطلق على هذا المسلسل الذي رصدلتنفيذه/ ٢١/ مليون دولار أمريكي اسم «من معانى القرآن الكريم» ... وتدور حلقات المسلسل حول موضوعات مختلفة منها كيفية نزول القرآن الكريم وخلق الإنسان والصلاة والصوم والحج ومعانيه وعلاقات المسلم بغيره والاطعمة الحلال والمأكولات الحرام وأسباب تحريم شرب الخمر وأكل لحم الخنزير بالاضافة الى بعض قصص القرآن الكريم مثل قصة ذى القرنين وأصحاب الكهف ويوسف وإخوته وقصص أنبياء الله ....

ومواجهة الادمان

صرح مصدر مسئول بوزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية بانه قد تم انشاء ادارة تربوية لمواجهة خطر الادمان يتم خلالها اعطاء الطلاب فكرة واضحة عن المخدرات واثرها على الصحة والمجتمع واعطاؤهم فكرة عن كيفية التسلح لمواجهة هذا الخطر الذي يهدد المجتمع.

المعروف ان وزارة التربية والتعليم سبق ان انشأت ادارة التربية السكانية وادارة التربية البيئية لمواجهة اخطار البيئة وملوثاتها وتوعية المواطنين باخطار التلوث.

الأردن:

والتدخين

يعقد في العاصمة الأردنية خلال هذا الشهر المؤتمر العربي الثاني حول مكافحة التدخين بمشاركة ممثلين عن الاقطار العربية ومنظمة الصحة العالمية.

وسيبحث المؤتمر الذي يعقد تحت شعار (نحو مجتمع عربي بلا تدخين) ويستمر لمدة ثلاثة ايام.. القانون الاساسي لقيام اتحاد عربي لمكافحة التدخين ستكون عمان مقرا له.. ويضم في عضويته جميع الاقطار العربية بالاضافة الى بحث توحيد الخطط لمكافحة التدخين وحماية المواطن العربي من اخطاره.

وعلى صعيد آخر.. اثبتت الاحصائيات/ ان التدخين يقتل اكثر من حوادث السيارات بمقدار خمسة اضعاف.

العراق:

وكتب التراث

تقوم دائرة الشؤون الثقافية العامة في الجمهورية العراقية بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب في القاهرة باعادة طبع كتب

التراث وكتب المجموعة العلمية لاغناء المكتبة العربية في هذا المجال وذلك في اطار اتفاقية تعاون ثقافي بينهما.

تجدر الاشارة الى ان ازدياد الطلب على كتب التاريخ والتراث العربي والاسلامي قد شهد ارتفاعا ملحوظا خلال السنوات الاخيرة.

باكستان:

واللغة العربية

تم الاتفاق بين مكتب جمعية الدعوة الاسلامية العالمية بالباكستان وجمعية علماء اسلام باكستان على افتتاح عدد من الفصول الدراسية لتعليم اللغة العربية والثقافة الاسلامية بمقر جمعية علماء اسلام باكستان.

وتقوم جمعية الدعوة الاسلامية بتقديم المطبوعات الخاصة بالجمعية للطلبة والمهتمين بالثقافة الاسلامية وقد بدىء بالفعل بفتح فصلين دراسيين بمقر الجمعية الباكستانية.

ماليزيا:

وصندوق الادخار للحجاج

يعد مشروع صندوق الادخار للحجاج في ماليزيا من المشروعات الرائدة التي تهدف الى مساعدة المسلمين على الادخار وتحصيل ربح على مدخراتهم.

وقد تأسست هيئة الصندوق عام ١٩٦٢م وكان الهدف من إنشاء الصندوق تقديم الخدمات الممتازة والمتكاملة للحجاج الماليزيين ومساعدتهم على أداء الفريضة واستثمار مدخراتهم وكذلك منح المودعين الحد الاعلى من الربح على مدخراتهم في الصندوق وفقا للشريعة الاسلامية.

وقد وجدت الفكرية قبولا من الماليزيين فقد كان عدد المشتركين عند إنشاء المؤسسة ١٢٨١/ مشتركا وتضاعف عددهم حتى بلغ عام ١٩٨٥م / ٨٦٧,٩٦٧/ مشتركا وتم منح ٨ في المائة للمشتركين في نفس الفترة و لصندوق الادخار اكثر من ٦٧ فرعا في جميع أنحاء ماليزيا.

هيئة الاغاثة الإسلامية:

قامت هيئة الاغاثة الاسلامية بتوزيع/ ١٧٠/ طردا من الكتب الاسلامية والمصاحف على المسلمين بالسنغال بالاضافة الى توزيع عدد من الكتب الاسلامية والمصاحف والمواد الغذائية وملابس الاطفال على المسلمين وملجأ الاطفال الايتام بأديس ابابا.

كما قامت الهيئة بتوزيع كمية من الكتب الاسلامية وبعض المواد الكهربائية على المسلمين في تشاد.

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر :	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان :	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب :	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس :	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن :	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .
★ المملكة العربية السعودية :	الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع تلفون ٤٧٧٩٤٤٤ جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣ ص.ب: ١٣١٩٥ الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥
سلطنة عمان :	روى ـ ص.ب ٨٦٧٦ ـ هاتف ٧٩٦٦٣٦
★ دبي :	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين :	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي :	دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥
★ اليمن الشمالي :	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبد الغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر :	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
★ الكويت :	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ

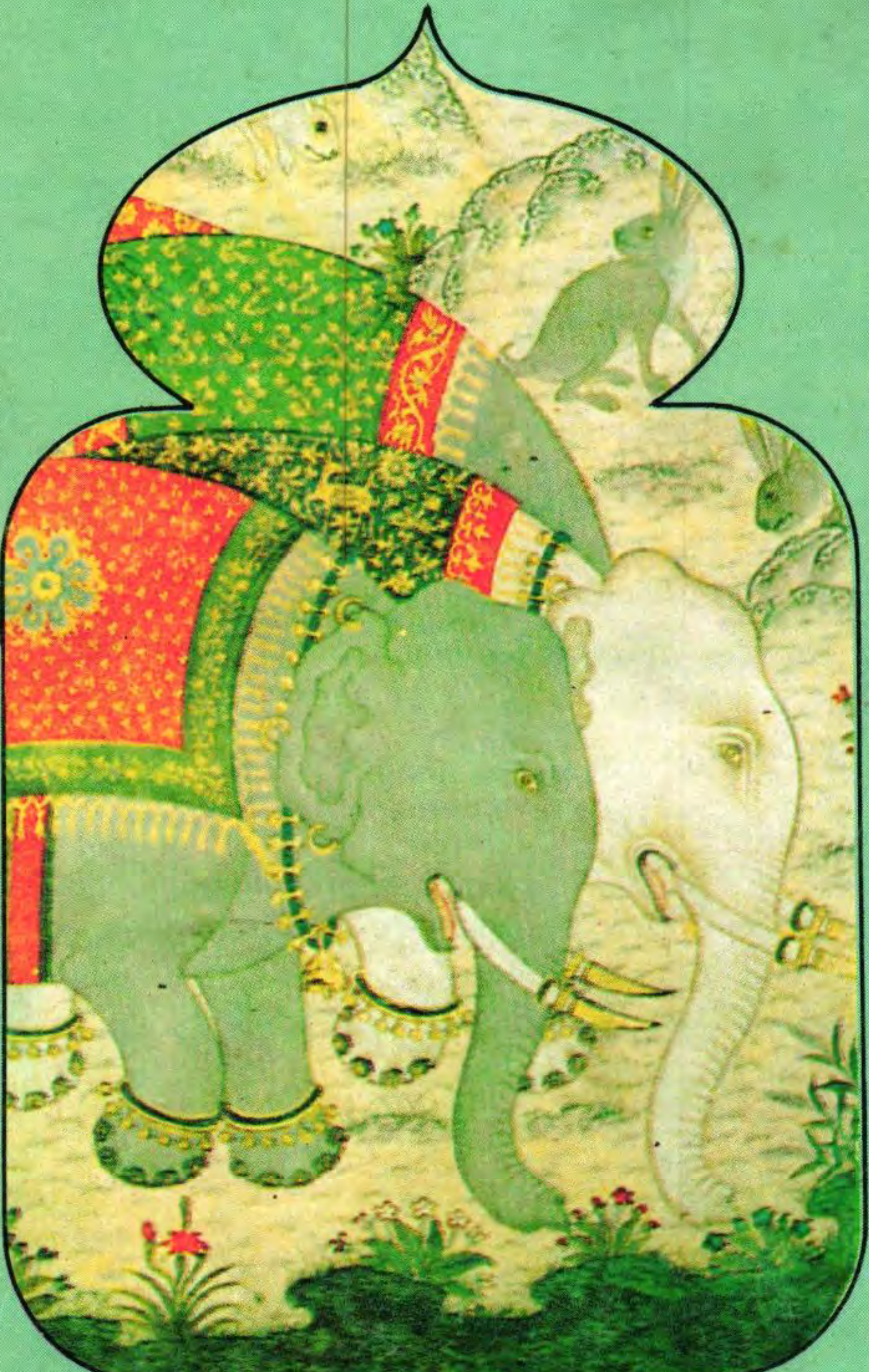
محمد مؤذن ١٤١٠ هـ

سورة الحج - الآية ٣٨

هدية العدد
مجلة
براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٣٠٣ - ربيع الأول ١٤١٠ هـ / أكتوبر ١٩٨٩م



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠٣ - ربيع الأول ١٤١٠ هـ / أكتوبر ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقـاف والشئـون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المـزيد من الـوعي،

وايقـاظ الـروح،

بعيدا عن الخـلافـات المذهبية والسياسية.

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

الكويت	٢٥٠ فلسا	تونس	٥٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرشاً	الأردن	٥٠٠ فلس
السودان	جنيه واحد	اليمن الشمالي	٤ ريالات
السعودية	٤ ريالات	قطر	٤ ريالات
الامارات	٤ دراهم	سلطنة عمان	٣٠٠ بيسة
البحرين	٣٠٠ فلس	المغرب	٥ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمة المهداة

محمد مؤذن

حب الله ورسوله :

مـع إطلالة شهر ربيـع الأول من كل عـام، يتنـافس المسلمون في كل مكـان من الأرض في إحياء ذكـرى مولد النبي الأكرم، تعبيرا عن الحب والولاء له صلى الله عليه وسلم، ومما لاشك فيه أن الحب الذي يرضي الله ورسوله، يتمثل في اتباع الهدي النبوي والسير في ضوء النور الذي أنزل معه، قال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفـر لكم ذنـوبكم والله غفـور رحيم) آل عمران / ٣١.

الإسلام ورسوله رحمة للنـاس:

في ظل الاسلام أحس الناس بنعمة الأمن والسلام إذ هو القادر على جمع القوى المتناثرة، والقلوب المتنافرة في ظل أخوة تعلو على حدود الأجناس والأوطان، ومن خلال وحدة تتلاشى أمامها الثارات وتتحول العداوات إلى حب

وتسامح وودّ وصفاء، ومع مطلع فجر الدعوة، وبمنهج القرآن والسنة أقر الاسلام حقوق الانسان، واعترف كثير من غير المسلمين بفضل هذا الدين الذي أنقذ الانسان من ظلم أخيه الانسان، وأوقف مسلسل الرعب والعدوان الذي أحل سفك الدماء وقتل الأبرياء ونهب الثروات ووأد البنات، ورحم الله هذا العالم المضطرب فأرسل النبي الخاتم رحمة مهداة وصدق الله العظيم : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء/ ١٠٧.

فضل الاسلام على البشرية :

وبالنبع الاسلامي الطهور، زالت أقذار البشر وعادت فطرة الناس من جديد الى الصفاء والنقاء والتراحم، ومن هنا إذا جاز للمسلمين الاحتفاء بذكرى نبيهم، وغالوا بشرف الانتساب اليه، فغير المسلمين يفرض عليهم الانصاف في الحكم والعدالة في الفكر أن يتجردوا من التعصب، وأن يذكروا بكل تقدير فضل الاسلام، وهو ينتزع من قلب الليل المظلم فجرا صادقا ينير الطريق لمسيرة الأمن والتراحم والسلام، فهو الذي قرر حقوق الانسان منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، وهو الذي أنصف الانسان كإنسان من منطلق عموم الرسالة المحمدية، رضي بذلك المعاندون أم كرهوا وصدق الله العظيم : (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون). سبأ/ ٢٨

أرسى الاسلام موازين الحق والعدل:

وفي ضـوء الحق المنـزل أعلن نبي الرحمـة حقـوق الانســان ووضــع في الأرض مــوازين الحــق والعــدل والمساواة، وأسمع الدنيا أن الانسانية معنى مشترك بين الناس جميعا، ورفض رفضا حاسما أن تكون اللغـة أو اللون أو الجنس مثـار تمييز وتفـاضل، أو سبب فـرقة وقطيعة واستعباد، وبكل اعجاب وإكبار استمع التاريخ الى النداء المحمدي. أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم و آدم من تراب،؟؟ أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أبيض ولا لأبيض على أحمر فضل إلا بـالتقوى، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغـائب . بالايمـان والاذعان لبى المسلمون هذا النداء، وتأثروا به في كل مراحل التاريخ، مما جعل غير المسلمين يدخلون في دين الله أفواجا، حين أحسوا بعدله ونعمـوا برحمتـه، وعلموا أنـه خير دين ارتضاه الله لعباده، نعم اقتنعوا به وهـو يوفـر الأمان للخائف ولو كان مشركا كما تصرح بذلك الآية الكريمة: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) التوبة/٦

الأسير في الاسلام :

هذا وفي الوقت الذي ألف الناس فيه إذلال الأسرى، كما استباح الفـرس والرومان دمـاءهم، يبادر الاســلام بالدعوة الى رحمة الأسير الانسان، أعلنها النبي صلى الله

عليه وسلم وهو في قمة الانتصار في موقعة بدر أمر بالاحسان إلى الأسرى،وفرقهم على أصحابه إلى أن يتم فداؤهم وقال: «استوصوا بالأسارى خيرا». أين قادة الحروب من هذه القيم الاسلامية الخالدة؟ لقد سجل تاريخ الحرب العالمية الثانية أحداثا مروعة، قضى فيها حكام بعض الدول الغربية أن يوسم الأسرى بالحديد المحمى وأن يموت الآلاف منهم موتا بطيئا عبر الجوع والمرض والتعذيب الوحشي، وقد ثبت أن «تشرشل» كتب في مذكراته يقول: «إن المبادىء الأخلاقية للحضارة الحديثة تقضي بأن يقوم المنتصرون بإعدام قادة الدول المقهورة في الحرب»!! بل اهتز الضمير العالمي واسودت صفحات التاريخ الحديث بحصد الأبرياء ضحايا القنبلة الذرية على (هيروشيما)و(ناغازاكي) استباح ذلك دول غربية قادت الحضارة المعاصرة ونادت بحقوق الانسان.

قتلت القنبلتان ما يقرب من نصف مليون انسان! بينما كان عدد القتلى من المسلمين والمشركين في جميع الغزوات والسرايا لم يتجاوز (١٠١٨) نفسا في فترة دامت من السنة الثانية الى السنة التاسعة من الهجرة! لأن نبي المرحمة واجه المواقف الصعبة بالحلم والحكمة، وبالرحمة التي فطر عليها، ومن هنا لم يتمرد عليه أحد سلما أوحربا، لا من أمناء سره، ولا من ولاته وأتباعه، مع حرص المنافقين في المدينة على إحداث ثورة وتفجير انقلاب يقضي على الدين الجديد، ولكنهم لم يجدوا ثغرة يتسللون منها الى صفوف الأمة وهي تلتف حول قائدها كالشهب بالبدر أو كالجند بالعلم .

الاسلام وحقوق الانسان :

تقررت حقوق الانسان منذ بداية التاريخ الاسلامي، وفي كل هذا التشريع الخالد أمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، وسعد غير المسلمين بعدل الاسلام ورحمته، وما أعلنت دول العالم الحديث تشريع حقوق الانسان إلا في القرن الثامن عشر بالاضافة الى أنه لم يتجاوز مبنى الهيئة التي قررته ولم ينطلق هذا التشريع الى التطبيق عمليا في دنيا الناس، وما يزال الرجل الأبيض يستذل الرجل الأسود في أمريكا وقلب أوروبا وجنوب افريقيا، ومازالت العنصرية تسيطر على قادة الغرب وتدفعها الى مساندة اسرائيل وهي تمثل أبشع صور المفهوم العنصري في فلسطين، لقد غاب صوت تشريع حقوق الانسان في لبنان المطحونة، وفي بلغاريا وهي تعلن الحرب على الأقلية المسلمة، وفي دول أخرى حاقدة على الاسلام وأتباعه، لن يصلح المجتمع الدولي شرقا وغربا إلا إذا طبق المبادىء التي نادى بها الاسلام، وأين تشريع الأرض من تشريع السماء؟ فليكن احتفاؤنا بذكرى المولد النبوي عملا بكتاب الله وسيرا على هدي رسول الله، ويقينا بأن هذا الدين لن يتقلص ظله ولن تُنكس رايته، وأنه الدين عند الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

رئيس التحرير

حسن منّاع

قرأت لك

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه

جاء في الروض الانف الجزء الأول ص (١٨٢ و ١٨٣) مانصه:

سبب تسميته بأحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم: وأما محمد فمنقول من صفة أيضا، وهو في معنى: محمود. ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار، فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة. كما ان المُكرم من أكرم مرة بعد مرة، وكذلك: المدح، ونحو ذلك. فاسم محمد مطابق لمعناه. والله ـ سبحانه وتعالى ـ سماه به قبل ان يسمى به نفسه، فهذا علم من أعلام نبوته؛ اذ كان اسمه صادقا عليه، فهو محمود ـ عليه السلام ـ في الدنيا بما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة، وهو محمود في الآخرة بالشفاعة، فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضي اللفظ، ثم انه لم يكن محمداً، حتى كان أحمد حمد ربه فنبأه وشرفه؛ فلذلك تقدم اسم أحمد على الاسم الذي هو محمد، فذكره عيسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: اسمه أحمد، وذكره موسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين قال له ربه: تلك أمة أحمد، فقال: اللهم اجعلني من أمة أحمد، فبأحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد؛ لأن حمده لربه كان قبل حمد الناس له، فلما وُجد وبعث، كان محمداً بالفعل.

وكذلك في الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التي يفتحها عليه، فيكون أحمد الحامدين لربه، ثم يُشفع فيحمد على شفاعته. فانظر: كيف ترتب هذا الاسم قبل الاسم الآخر في الذكر والوجود، وفي الدنيا والآخرة تَلُحْ لك الحكمة الإلهية في تخصيصه بهذين الاسمين. وانظر: كيف أنزلت عليه سورة الحمد وخص بها دون سائر الأنبياء، وخص بلواء الحمد، وخص بالمقام المحمود. وانظر: كيف شرع لنا سنة وقرآنا أن نقول عند اختتام الأفعال، وانقضاء الأمور: الحمد لله رب العالمين. قال الله سبحانه وتعالى: (وقُضى بينهم بالحق وقيل: الحمد لله رب العالمين) وقال ايضا. (وآخر دعواهم: ان الحمد لله رب العالمين) تنبيها لنا على ان الحمد مشروع لنا عند انقضاء الأمور. وسن . صلى الله عليه وسلم ـ الحمد بعد الاكل والشرب، وقال عند انقضاء السفر: (آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون).

ثم انظر لكونه ـ عليه السلام ـ خاتم الأنبياء، ومؤذنا بانقضاء الرسالة، وارتفاع الوحي، ونذيراً بقرب الساعة وتمام الدنيا، مع أن الحمد كما قدمنا مقرون بانقضاء الامور، مشروع عنده ـ تجد معاني اسميْه جميعا، وما خص به من الحمد والمحامد مشاكلا لمعناه، مطابقا لصفته، وفي ذلك برهان عظيم، وعلم واضح على نبوته، وتخصيص الله له بكرامته، وانه قدم له هذه المقدمات قبل وجوده تَكرِمَةً له، وتصديقاً لأمره ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرف وكرم.

مبادئ أساسية للتعامل مع السنة

١

للدكتور/ يوسف القرضاوي

ينبغي لمن يتعامل مع السنة النبوية، لكي ينفي عنها انتحال المبطلين وتحريف الغالين وتأويل الجاهلين ان يتشبث بعدة أمور، تعتبر مبادىء أساسية في هذا المجال :

أولا - أن يستوثق من ثبوت السنة وصحتها حسب الموازين العلمية الدقيقة التي وضعها الأئمة الاثبات، والتي تشمل السند والمتن جميعا سواء كانت السنة قولا أم فعلا، أم تقريرا.

ولايستغني باحث هنا عن الرجوع الى أهل الذكر والخبرة في هذا الشأن، وهم صيارفة الحديث الذين أفنوا أعمارهم في طلبه ودراسته وتمييز صحيحه من سقيمه، ومقبوله من مردوده . «**ولاينبئك مثل خبير**» فاطر/ ١٤ .

وقد أسس القوم للحديث علماً ثابت الجذور، باسق الفروع، هو للحديث بمنزلة علم أصول الفقه للفقه، وهو في الواقع مجموعة من العلوم بلغ بها العلامة ابن الصلاح (٦٥ نوعاً) .

وزاد عليها من بعده حتى أوصلها السيوطي في (تدريب الراوي على تقريب النواوي) إلى (٩٣ نوعاً) .

ثانياً ـ أن يحسن فهم النص النبوي، وفق دلالات اللغة، وفي ضوء سياق الحديث، وسبب وروده وفي ظلال النصوص القرآنية، والنبوية الأخرى وفي اطار المبادىء العامة، والمقاصد الكلية للاسلام، مع ضرورة التمييز بين ما جاء منها على سبيل تبليغ الرسالة، وما لم يجيء كذلك، وبعبارة أخرى: ماكان من السنة تشريعا وما ليس بتشريع، وما كان من التشريع له صفة العموم والدوام، وما له صفة الخصوص أو التأقيت، فان من أسوأ الآفات في فهم السنة خلط أحد القسمين بالآخر.

ثالثاً ـ أن يتأكد من سلامة النص من معارض أقوى منه، من القرآن، أو أحاديث أخرى أوفر عدداً، أو أصح ثبوتاً، أو أوفق بالأصول وأليق بحكمة التشريع، أو من المقاصد العامة للشريعة، التي اكتسبت صفة القطعية، لأنها لم تؤخذ من نص واحد أو نصين بل أخذت من مجموعة من النصوص والأحكام أفادت ـ بانضمام بعضها إلى بعض ـ يقينا وجزما بثبوتها.

السنة التي يرجع إليها في التشريع والتوجيه:

ان السنة هي المصدر الثاني للاسلام، في تشريعه وتوجيهه. يرجع إليها الفقيه لاستنباط الأحكام، كما يرجع إليها الداعية والمربي، ليستخرجا منها المعاني الملهمة، والقيم الموجهة والحكم البالغة، والأساليب المرغبة في الخير، المرهبة عن الشر.

ولا بد للسنة لكي تقوم بهذه المهمة أن يترجح لدينا ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يترجم في علم الحديث بأن يكون الحديث الذي يستشهد به صحيحا أو حسنا، والصحيح يشبه مرتبة الممتاز أو الجيد جدا في التقدير الجامعي. والحسن يشبه مرتبة الجيد أو المقبول، ولهذا كان اعلى الحسن قريبا من الصحيح، كما أن أدناه قريب من الضعيف.

وعلماء الأمة متفقون على هذا الشرط في الأحاديث التي يحتج بها في الأحكام الشرعية العملية، التي هي عماد علم الفقه، وأساس الحلال والحرام.

ولكنهم مختلفون في الأحاديث التي تتعلق بفضائل الأعمال والأذكار والرقائق والترغيب والترهيب،

ونحوها، مما لايدخل في باب التشريع الصريح، فمن علماء السلف من تساهل في روايته، ولم ير في اخراجه بأسا.

وهذا التساهل ليس على اطلاقه، فله مجاله، وله شروطه، ولكن الكثيرين أساءوا استخدامه، فشردوا به عن سواء السبيل، ولوثوا به نبع الاسلام المصفى.

وكتب المواعظ والرقائق حافلة بهذا النوع من الأحاديث .

وكذلك كثير من كتب التفسير، حيث جاء فيها اخراج الحديث الموضوع الشهير في فضل سور القرآن

وقد كشف الأئمة الحفاظ عواره، وبينوا بطلانه، ولم يعد هناك عذر لمن يرويه، ويسود به صفحات كتابه!

ولكن أمثال الزمخشري والثعالبي والبيضاوي واسماعيل حقي وغيرهم، أصروا على اخراج الحديث المكذوب.

بل أكثر من ذلك وجدنا مفسرا مثل صاحب (روح البيان) يبرر ذكر الحديث ويقف موقف المحامي عنه، حتى إنه ليقول فيجراءة يحسد عليها: في آخر تفسير سورة التوبة: «واعلم أن الأحاديث التي ذكرها صاحب «الكشاف» في أواخر هذه السورة، وتبعه القاضي البيضاوي والمولى أبو السعود رحمهم الله من أجلة المفسرين: قد أكثر العلماء القول فيها، فمن مثبت ومن ناف، بناء على زعم وضعها، كالإمام الصغاني وغيره.

«واللائح لهذا العبد الفقير سامحه الله القدير: أن تلك الأحاديث لاتخلو إما أن تكون: صحيحة قوية، أو سقيمة ضعيفة، أو مكذوبة موضوعة.

فإن كانت صحيحة قوية فلا كلام فيها، وإن كانت ضعيفة الأسانيد، فقد اتفق المحدثون على أن الحديث الضعيف يجوز العمل به في الترغيب والترهيب فقط، كما في «الأذكار» للنووي، و«إنسان العيون» لعلي بن برهان الدين الحلبي، و«الاسرار المحمدية» لابن فخرالدين الرومي وغيرها.

وان كانت موضوعة: فقد ذكر الحاكم وغيره أن رجلا من الزهاد انتدب في وضع الأحاديث في فضل القرآن وسوره، فقيل له: لم فعلت هذا؟ فقال: رأيت الناس زهدوا في القرآن، فأحببت أن أرغبهم فيه، فقيل له: ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» فقال أنا ما كذبت عليه، إنما كذبت له!!

أراد: أن الكذب عليه يؤدي الى هدم قواعد الاسلام، وافساد الشريعة والأحكام وليس كذلك الكذب له: فانه للحث على اتباع شريعته، واقتفاء أثره في طريقته. قال الشيخ عزالدين بن عبد السلام: «الكلام وسيلة إلى

المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعا، فالكذب حرام، فان أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا، وواجب ان كان ذلك المقصود واجبا، فهذا ضابطه » انتهى.

ولا نملك هنا إلا أن نحوقل ونسترجع!

ثم ان المرء ليعجب غاية العجب ان يصدر مثل هذا الكلام من رجل حشر نفسه في زمرة المفسرين لكتاب الله، ووصفه بعضهم بأنه فقيه وأصولي! وأي فقه عند هذا الذي يجهل الأوليات عند العلماء المحققين؟!

جهل هذا الشيخ ان الله أكمل لنا الدين، وأتم به علينا النعمة، فلم نعد في حاجة إلى من يكمله لنا، باختراع أحاديث من عنده، كأنما يستدرك على الله تعالى، أو يمتن على محمد صلى الله عليه وسلم، يقول له: أنا أكذب لك، لأتمم لك دينك الناقص، وأسد مافيه من فجوات، بما اضعه من أحاديث!

أما كلام الامام ابن عبدالسلام، ففي موضوع غير هذا، مما رخصت فيه الأحاديث مثل الكذب في الحرب، واصلاح ذات البين، وانقاذ برىء فار من ظالم يطارده، ونحو ذلك مما هو مذكور في مظانه.

على أن كلام ابن عبدالسلام نفسه يرد على دعوى هذا المدعي، فقد ذكر ان كل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا، فالكذب حرام. وهنا نقول: ان كل الفضائل التي ترغب فيها الأحاديث المكذوبة، وكل الرذائل التي ترهب منها: يمكن التوصل إليها بالأحاديث الصحاح والحسان من غير شك، فالكذب إذن حرام بيقين، بل من أكبر الكبائر.

رد الأحاديث الصحيحة كقبول الأحاديث الموضوعة:

وإذا كان من الخطأ والخطل والخطر قبول الأحاديث الباطلة والموضوعة، وعزوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمثله في البطلان رد الأحاديث الصحاح الثابتة بالهوى والعجب والتعالم على الله ورسوله، وسوء الظن بالأمة وعلمائها وأئمتها في أفضل أجيالها، وخير قرونها.

ان قبول الأحاديث المكذوبة يدخل في الدين ما ليس منه، أما رد الأحاديث الصحيحة، فيخرج من الدين ما هو منه، ولاريب ان كليهما مرفوض مذموم: قبول الباطل، ورد الحق.

وللمنحرفين والمبتدعين من قديم شبهات ودعاوى، كرّ عليها العلماء والمحققون بالنقض والإبطال.

قال الامام الشاطبي:

«وربما احتج طائفة من نابتة المبتدعة على رد الأحاديث بأنها إنما تفيد الظن، وقد ذم الظن في القرآن،

كقوله تعالى: «**إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس**» النجم/٢٣. وقال: «**إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لايغني من الحق شيئا**» النجم/ ٢٨ وما جاء في معناه حتى أحلوا أشياء مما حرمها الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم، وليس تحريمها في القرآن نصاً، وإنما قصدوا من ذلك أن يثبت لهم من أنظار عقولهم ما استحسنوا .

والظن المراد في الآية وفي الحديث أيضا غير ما زعموا، وقد وجدنا له محالّ ثلاثة :

(احدها): الظن في أصول الدين، فانه لايغني عند العلماء، لاحتماله النقيض عند الظان، بخلاف الظن في الفروع، فانه معمول به عند أهل الشريعة، للدليل الدال على إعماله، فكان الظن مذموما إلا ما تعلق منه بالفروع، وهذا صحيح ذكره العلماء في (هذا) الموضع.

(والثاني) :أن الظن هنا هو ترجيح أحد النقيضين على الآخر من غير دليل مرجح، ولاشك أنه مذموم هنا لأنه من التحكم، ولذلك أتبع في الآية بهوى النفس في قوله: «**إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس**» فكأنهم مالوا إلى أمر بمجرد الغرض والهوى، ولذلك أثبت ذمه، بخلاف الظن الذي أثاره دليل، فانه غير مذموم في الجملة، لأنه خارج عن اتباع الهوى، ولذلك أثبت وعمل بمقتضاه حيث يليق العمل بمثله كالفروع.

(والثالث) : أن الظن على ضربين: ظن يستند الى أصل قطعي، وهذه هي الظنون المعمول بها في الشريعة أينما وقعت، لأنها استندت إلى أصل معلوم، فهي من قبيل المعلوم جنسه، وظن لايستند إلى قطعي، بل إما مستند إلى غير شيء أصلا وهو مذموم - كما تقدم - وإما مستند إلى ظن مثله ، فذلك الظن ان استند أيضا إلى قطعي ، فكالأول ، أو إلى ظني رجعنا إليه فلابد أن يستند إلى قطعي وهو محمود، أو إلى غير شيء ، وهو مذموم ، فعلى كل تقدير : كل خبر واحد صح سنده ، فلابد من استناده إلى أصل في الشريعة قطعي فيجب قبوله ، ومن هنا قبلناه مطلقا ، كما أن ظنون الكفار غير مستندة إلى شيء ، فلابد من ردها وعدم اعتبارها ، وهذا الجواب الأخير مستمد من أصل وقع بسطه في « كتاب الموافقات » والحمد لله .

ولقد بالغ بعض الضالين في رد الأحاديث، ورد قول من اعتمد على مافيها حتى عدوا القول به مخالفا للعقل، والقائل به معدود في المجانين.

وذكر الامام ابن قتيبة في كتابه (تأويل مختلف الحديث) كثيرا من الشبهات الكلية والجزئية، التي أثارها اعداء السنة، وأبطلها شبهة شبهة،

ولم يدعهم حتى أحال نارهم رمادا.

وفي عصرنا برز للسنة اعداء جدد، بعضهم من خارج ديارنا، كالمبشرين والمستشرقين وبعضهم من داخل الدار، ممن تتلمذ عليهم وتأثر بهم مباشرة، أو غير مباشرة.

ولقد استخدم هؤلاء المحدثون أسلحة الخصوم القدماء، وأضافوا إليها أسلحة حديثة، مما أوحت به ثقافة العصر، وأجلب هؤلاء وأولئك بخيلهم ورجلهم على السنة وكتبها ورجالها ومناهجها، وأيدتهم في ذلك جهات ومؤسسات ذات قدرات

ومكايد، ولكن الله تعالى قيض للسنة من جهابذة العصر من قاوم شبهات المشككين بالحجج البالغة، وأباطيل المزيفين بالحقائق الدامغة، «فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون. فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين».

وحسبنا من هؤلاء الفقيه الداعية المجاهد الشيخ مصطفى السباعي رحمه الله، في كتابه القيم النافع «السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي» جعله الله في ميزانه، حسنات ودرجات عنده.

بيد أن الذي ألفت النظر إليه هنا هو رد السنة وصحاح الأحاديث بناء على فهم خاطىء لاح في ذهن امرىء غير متخصص ولا متثبت، مما يدلنا على ضرورة التأني والتحري والتدقيق في فهم السنة، والرجوع إلى مصادرها وأهلها، وهو ما ننبه عليه في حديثنا القادم إن شاء الله وللحديث بقية.

أساليب الرسول التربوية في بناء الشخصية الإسلامية

للاستاذ / محمد بدر الدين بن حسن

علّقت شعوب العالم بأسرها آمالاً عريضة على ميدان التربية والتعليم.. رغبة أكيدة في نحت مستقبل جديد وتشكيل مجتمع رشيد.. بعد ويلات الدمار المرعب الذي خلفته الحرب الكونية الثانية..

لقد اعتقد الناس أن التربية بما تحمله من آفاق في صياغة العقول وهداية القيم قادرة أكثر من غيرها على تحقيق مشروع حضاري جديد ينهض بأعباء تحقيق الخير والسعادة لكل إنسان. وقد تنامى هذا الاهتمام وترافق بضروب من المساعي المضنية والأماني العذبة الرامية إلى تحقيق تنمية متكاملة تقوم على تعزيز طرق الاستفادة من نتائج العلم وتوظيفها في خدمة قضايا الانسان الراهنة.

ولم يكن عالمنا العربي الاسلامي بمعزل عن هذا الاهتمام أو التوجه.. فقد شهد جهودا معتبرة من أجل نشر التعليم وتطويره كأحد المسالك المهمة في عمليات الرقي والنهضة.

ولكن المهم في هذا التوجه يتعلق أساسا بمدى قدرته على رسم خطة دقيقة تستوعب شروط الوفاء اللازم لإرثنا الحضاري الاسلامي ومراعاة تحولات العصر لتوفير فعاليات المراجعة القويمة والنظرة المستقبلية السليمة.. ذلك أن أهم التحديات المطروحة في مجال التعليم والتربية تبقى دائما متعلقة بمدى نجاح الباحثين اليوم في أسس بناء الذات الثقافية الاسلامية وتأصيلها في الواقع عبر المؤسسة التعليمية.. ومدى نجاحهم في بلورة نماذجنا التربوية الأصيلة واستيعاب التجارب المعاصرة التي تواجهنا بها الأمم الأخرى.. ولهذا فإننا بحاجة إلى نوع من إعادة القراءة لما تركه أسلافنا في الميدان التربوي وان نضعه في مساره الموضوعي وهو الذي نسميه بمنهج التحصين الكفيل بتأصيل القيم التربوية المتعلقة بالآداب والمناقب والسلوكيات التي ينبغي ان تتصف بها الذات العربية المسلمة.

ومن المؤكد ان ما شيدته الحضارة الاسلامية من معالم نهضوية يرجع في التقدير الأول إلى البنيان التربوي والثقافي الذي أرسته تعاليمها في النفوس،، فاستطاعت أن تبدع ماأبدعته من نماذج حضارية في الفكر والعمران والمهارات العلمية المختلفة وهذه الحقيقة تطرح نفسها اليوم بإلحاح على كل المسلمين المهتمين بإحداث التغيير والتجديد المطلوبين، لأنها تتصل بأهمية العامل الديني والنفسي الذي تراءى أنه الضمان الأوكد في سلسلة الاصلاح والرقي بعد التعثرات المتكررة التي عرفها العالم الاسلامي بسبب إهمال هذه الوحدة العضوية.. ولأن البناء الحضاري في جوهره تراكم خبرات نظرية وتقنية، ولأن التاريخ حقل تجارب الفكر فلابد من الإيمان بأن نهضة أي مجتمع متخلف لا يمكن أن تتم إلا من خلال الشروط والظروف التي تم فيها ميلاده كما قرر المرحوم (مالك بن نبي) وهذا يعني بالضرورة امتلاك جملة من المقومات الفكرية والقيم التربوية تمثل رؤيتنا التي سننهض بتقديمها لأجيالنا الحاضرة واللاحقة في سبيل مد التربية بالروافد اللازمة لعمليات التمكين والتقدم.. المنبثقة من تصورات الاسلام ومفاهيمه العامة عن الحياة والوجود كفلسفة متكاملة المعالم تهدف في عمومها إلى تنشئة الانسان الصالح الذي يعبد الله حق عبادته ويعمر الأرض وفق شريعته ويسخرها لخدمة العقيدة ومبادىء الدين عن طريق جملة من الأهداف الفكرية المعرفية والأخلاقية والجهادية أرساها الرسول صلى الله عليه وسلم في واقع العباد وحياتهم اليومية وعلينا:

أن نستلهم من أنوارها الخالدة لتوجيه المناهج الدراسية في ظل المفاهيم التربوية الاسلامية العامة.

لقد اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم جملة من الأساليب التربوية من أجل بناء الشخصية الاسلامية مثّلها وطبقها في حياة الأمة لتكون منهجا شاملا في عمليات التربية والتوجيه والتعليم منها على سبيل المثال: منهجه صلى الله عليه وسلم في ترشيد استخدام التعابير وتصحيح المفاهيم الذي يمكن اعتباره من أهم الركائز التي تقوم عليها أساليب الرسول التربوية.. فهو مبدأ تأسيسي يحدد المفاهيم ويضبط المصطلحات حتى لايحصل تباين في التصورات واختلاط في المعاني.. حيث يعمد المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى منهج تثوير العلم وتأسيسه على طريقة التساؤل عن كلمات وتعابير لها مفهومات شائعة عند الناس، حيث يستمع الرسول صلى الله عليه وسلم للإجابات ثم يقوم بتصحيحها وترشيدها وفق المنظور الاسلامي وقواعده المنهجية.. من ذلك مثلا أنه يسأل صحابته الكرام:

- (أتدرون من المفلس ؟)

- فيجيبون حسب المتعارف عليه عندهم: (المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع!!).

- فيجيء الهدي النبوي بعد ذلك موجها ومصححا: (المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا. فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته. فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار) رواه مسلم.

فالرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المنهج التعليمي يهدف إلى تأسيس بناء فكري متين لدى أتباعه يغوصون بمقتضاه في رحاب الحكمة والنظر السديد.. والنفاذ إلى جواهر الأشياء ومكنونات الحقائق.. وإنا لنجد كبار الصحابة ثم العلماء العاملين من بعدهم يتلقفون هذا العلم وهذا المنهج ويستخرجون بفضله كنوزا باهرة أغنت المكتبة الاسلامية وغذت التراث العلمي الاسلامي بفيض غزير من بركات ذلك المنهج مثل كتابات : الامام الغزالي وابن القيم وفي موقف آخر وعملا بنفس الأسلوب يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه: (ما تعدون الصرعة فيكم؟)

- فيجيبون: (الذي لا يصرعه الرجال!!)

- فيقول المصطفى مصححا: (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) رواه البخاري ومسلم وأحمد. لقد بنى الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا

الاسلوب قاعدة فكرية واضحة تقوم على الدقة والرسوخ والمتانة مهدت السبل لنشوء علوم التعريفات والحدود التي ارتكزت عليها مبادىء الرياضيات والفيزياء وسائر المعارف الدقيقة منذ (جابر بن حيان) إلى اليوم.. كما أسست الإطار الفكري الذي اشتقت من أهدافه ومفاهيمه النظرية التربوية الاسلامية.. حيث ترتبط جميع المناهج بهذا البناء وتقوم على أساسه المتميز.. ثم يأتي بعد ذلك دور الاستفادة التربوية من مختلف التجارب البشرية الناجحة مادامت لاتصادم هذا البناء ولا تناقضه. وإلى جانب ذلك اعتمدت المعالجة التربوية النبوية بعد منهج تصحيح المفاهيم على مبدأ البناء الجديد الذي يقوم على إتاحة قدر كبير من المقارنة النقدية الكفيلة بزعزعة الافكار القديمة وإحلال الجديدة محلها عن طريق الاختبار والتمحيص، من ذلك مثلا ان يعمد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى طرح المسائل على صحابته الكرام ليحرك سواكنهم ويختبر نباهتهم.. فقد ذكر الصحابي الجليل (عبد الله ابن عمر) ان الرسول صلى الله عليه وسلم سألهم مرة هذا السؤال: (ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المؤمن فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي.

قال عبد الله: ووقع في نفسي انها النخلة، فاستحييت. ثم قالوا: حدثنا ماهي؟ يارسول الله! قال: هي النخلة) رواه البخاري.

وفي مواقع اخرى يلجأ الرسول صلى الله عليه وسلم إلى طريقة تحويل السؤال وترشيده والاجابة عليه بما يقتضيه الحال والمقام من ذلك مثلا حديث تضييع الأمانة الذي اخرجه الامام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدّث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدّث. فقال بعض القوم: سمع ما قال، فكره ماقال، وقال بعضهم : بل لم يسمع. حتى اذا قضى حديثه قال: أين أراه السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يارسول الله. قال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة. قال: كيف إضاعتها ؟ قال: «اذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

على ان المثال الدقيق الذي يدعم أسلوب الرسول التربوي في ترشيد الأفهام ويكشف عن معقولية الاسلام يتجلى واضحا في إعراضه صلى الله عليه وسلم عن سؤال أعرابي آخر حول نفس الموضوع وإجابته بقوله: (ما أعددت لها؟) ففي هذا التحويل التقويمي دلالة تربوية عميقة وتدعيم للمسلك القرآني الدافع لميادين الفعل والبناء..

لقد أراد الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وهو المبلغ لأمور الدين ـ أن يبين للناس أن البحث في قضايا الساعة والخوض في موعدها إنما هو خروج عن دائرة الحركية الإيجابية التي لا تعرف البحث في مالا طائل من ورائه.. لأن النظرة النبوية وطرقها التربوية تنزع دائما إلى ملء حياة المسلمين بما يبني أفهامهم ويصقل ذواتهم ويصلح أحوالهم في الدنيا ويؤهلهم للفوز بنعيم الآخرة.

وإضافة إلى تزكية المنحى الواقعي والموضوعي الذي ينبغي أن يسود حياة الناس تمضي التوجيهات النبوية في تدعيم تصحيح التصورات وبناء المفاهيم على مقتضيات الفطرة القويمة والفكرة السليمة مستبعدة كل أنواع الجدل والمسالك الجافة التي لاتؤدي إلى حق أو خير.

إن التوجه النبوي بفكر الانسان نحو حقائق الوجود وأسرار الكون ودفع الانظار إليها فضلا عن كونه يعبر عن أصالة المنهج التربوي الاسلامي يمثل ثورة فكرية وتربوية في مقياس الزمان سبقت كل المناهج التجريبية الحديثة القائمة على مبادىء التجريب والبحث المتعلقة بملاحظة الحقائق وجمعها ثم استخراج القواعد المعقولة منها.

وعلى صعيد آخر اتجهت المعالجة النبوية نحو أفق من آفاق النفس البشرية، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم في معاملته للمسلمين أخا كريما ومعلما حكيما يستعمل ألين الخطاب ويرشد إلى أيسر الأعمال ويهدي الى الاقتصاد في الطاعة وحسن المداومة عليها دون إفراط أو تفريط.. فمن منهجه التربوي صلى الله عليه وسلم أن يُقبل الانسان على ما يطيق من الأعمال بدون مبالغة أو إسراف: (عليكم من الأعمال بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا) رواه البخاري عن عائشة وفي حديث آخر رواه أبو هريرة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم موضحا أبعاد هذا المسلك الرشيد: (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) رواه البخاري والنسائي.

ومن الحقائق النفسية المعروفة اليوم والتي تستشف من توجيهات الرسول التربوية أن تحصيل المعرفة يختلف ويتفاوت حسب درجة الاستعداد والتهيئة الوجدانية لدى كل فرد وبالنسبة لجميع فروع العلم المختلفة.. وفضلا عن ذلك فهو مرتبط بنوعية ما يمكن المداومة عليه من تعلم لمختلف مهارات الحياة وأعمالها المتعددة.. ولذلك لا يمكن لإنسان ان يقوم بواجباته على الوجه الصحيح الا

بعد اقتناع واستطاعة.. وهو أمر لايتم أيضا إلا اذا كان مناسبا لاستعداد الانسان ودوافعه النفسية وقدراته العقلية وأخذه الأمور على وجوه التيسير والمداومة

وقد استفاد كثير من العلماء المسلمين من محتويات هذا المنهج التعليمي، من ذلك مثلا ما ذهب إليه (ابن القيم الجوزية) حول الاستعداد النفسي وتربية الميول، حيث رأى أن سبيل الفلاح لطالب العلم هو تمكينه مما هو مستعد له على وجوه التيسير والتدريج لبلوغ الغايات.. وإنا لنجد في علم النفس الحديث تدعيما وإقرارا للدور الأساسي الذي يمثله الاهتمام والميل في حياة الانسان وكذلك مراعاة أحوال الجهد والطاقة وقد انعكس ذلك على ميادين التربية والتعليم فغدت اهتمامات الطالب وميوله وقدراته محورها ورائدها واصبح همها تفجير تلك الميول في نفسه وترشيد أوقاتها الملائمة لجعلها المنطلق الأساسي في رحلة التعليم والتكوين.

لقد كان منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تبليغ العلم وهداية النفوس وفياً لطرائق القرآن في بناء الشخصية إلى أبعد الحدود، فقد كان يبين أحكام الكتاب المبين بتدرج رصين وينتزع العقائد البالية ويحارب المنكرات السائدة، وبعد ذلك يثبت بالتدريج أيضا العقائد الصحيحة والآداب السامية ويحرص على تنفيذها في واقع العباد حتى قال أحد الصحابة الكرام: (كنا نتعلم العلم والعمل معا). على ان منهج التدرج وربط النظري بالعملي مرتبط في المعالجة التربوية النبوية بمبدأ التلطف ومراعاة الاحوال، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلطف مع جميع الناس ويتواضع لأصحابه ويتسع صدره الشريف لقضاياهم واسئلتهم فيجيبهم على قدر عقولهم ولا يكثر عليهم ويتخير الأوقات والمناسبات الملائمة للنهي أو الوعظ، وقد عبر الصحابي الجليل (عبد الله بن مسعود) عن هذا المنهج الفذ بقوله: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة في الايام كراهة السآمة علينا).

إن جملة الاصول التربوية التي أرساها المصطفى صلى الله عليه وسلم في واقع العباد في جوانبها النظرية والعملية كفيلة بدون شك بتحقيق أكبر قدر من الاستقلال الحضاري ان أحسنا الاستفادة منها وتأصيلها تأصيلا جديدا. ونريد من تربية اليوم أن تحيي تلك الاصول النبوية في النفوس وتجسدها في واقعنا الراهن بعد أن ضعف بريقها وحلت محلها قيم مادية تقيس الانسان بمقاييس الجاهلية الأولى التي جاء الاسلام نفسه لإبطالها وتحطيمها.

الإسلام دين السلام والتسامح

للأستاذ/ سعيد زايد

إن المتأمل المنصف في القرآن الكريم كتاب الله وفي الأحاديث النبوية ليروعه مدى احترام الدين الاسلامي لحقوق الناس على اختلاف أديانهم، سواء في العقيدة أو في شئون الدنيا.

فالإسلام لا يصح بغير إيمان بالأنبياء السابقين ، وما أنزل عليهم من كتب ، ويتجلى ذلك في قوله تعالى : « **قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون**» البقرة/ ١٣٦. فالمسلمون يقرون بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام، ويجلّونهما، وينزهون نسب عيسى، ويكفّرون من ينكر رسالتهما.

وقد دان المسلمون بما علمهم الله تعالى . إنه قضى ـ لحكمة يعلمها ـ بأن يكون الناس مختلفين في عقائدهم وأهدافهم وقدراتهم العقلية . فالذي يحمل الناس على الاتفاق في كل شيء مناهضٌ لقضاء الخالق سبحانه . قال تعالى : « **ولو شاء ربك**

لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين.إلا من رحم ربُّك ولذلك خلقهم » هود/١٨و١١٩. وهذا لا ينفي واجب الدعوة إلى دين الله الخالد الذي ارتضاه للبشرية دينا.

إن الاسلام دين ودولة. ولذا فإن رايته تُظِلُّ جميع من يحيا على أرض الوطن، لا فرق بين مسلم وغير مسلم، فقد وقف الإسلام حيال الأديان الأخرى جميعِها وحيال أهلها، موقفاً إنسانيا كريما يتسم بالتسامح واحترام عقائد هذه الأديان وشعائرها، فقرر من القواعد وسنَّ من المبادىء ما ينظم العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين.

ومن أهم هذه المبادىء عدمُ إكراه أحد على ترك دينه واعتناق الإسلام، وفي هذا يقول الله تعالى: « **لا إكراه في الدين قد تبين الرشدُ من الغَيّ** » (آية ٢٥٦ من سورة البقرة). ويقول مخاطبا الرسولَ عليه الصلاة والسلام: « **ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين** » (آية ٩٩ من سورة يونس). والاستفهام في الآية كما يقول اللغويون استفهام إنكاري، ويقول تعالى: « **قل ياأيها الناس قد جاءكم الحقُّ من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل** ». (آية ١٠٨ من سورة يونس). ويقول: « **فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ** » (آية ٤٨ من سورة الشورى). ويقول: « **نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكِّر بالقرآن من يخاف وعيد** »، (آخر آية من سورة ق)، ويقول تعالى: « **فذكِّر إنما أنت مذكر. لست عليهم بمسيطر** » (آيتا ٢١ و ٢٢ من سورة الغاشية).

وقد صدع المسلمون بما أمرهم ربُّهم به، فلم يسلكوا ما سلكه غيرُهم من رجال الدين الذين كانوا ينادون في أتباعهم أن الله قد أمر بأن يكون البشرُ كلُّهم على دين واحد، فيجب أن تعملوا على توحيد الدين ما وجدتم إلى توحيده سبيلا.

ويظهر هذا المسلك جليا عند النبي محمد صلى الله عليه وسلم حين منع رجلا أن يرغم ولديه على الإسلام. فقد روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس أن رجلا من بني سالم بن عوف يقال له الحُصَيْن كان له ولدان مسيحيان وهو مسلم، فسأل الرسولَ عليه الصلاة والسلام عما إذا كان يجوز له إكراههما على اعتناق الإسلام وهما يرفضان كل دين غير المسيحية، فنهاه الرسولُ عليه الصلاة والسلام عن ذلك، ونزل قولُه تعالى: « **لا إكراه في الدين** » البقرة / ٢٥٦ وجاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب في أيام خلافته في حاجة لها، وكانت مشركة، فدعاها إلى الإسلام، فأبت، فقضى لها حاجَتَها. ولكنه خشى أن يكون في مسلكه هذا ما

ينطوي على إكراهها على الإسلام ، فاستغفر الله مما فعل ، وقال : « اللهم إني أرشدت ولم أُكْرِه » ، وتلا قوله تعالى : « **لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغَيِّ** » .

ويقف الإسلام موقفا إنسانيا كريما حيال الأديان الأخرى وأهلها فيما يقرره بصدد العلاقات بين البلاد الإسلامية وغيرها . فالأصل في هذه العلاقات أن تكون علاقات سلمية يسودها حسن الجوار وعدم الاعتداء وأنه لايجوز للمسلمين أن يقفوا موقفا عدائيا حيال أهل الأديان الأخرى ، إلا إذا بدأ هؤلاء بالاعتداء على المسلمين ، أو نكثوا ماكان بينهم وبين المسلمين من عهود وظهرت منهم بوادرُ الخيانة ، أو أحدثوا ما من شأنه أن يثير الفتنة ويعوقَ الدعوة ويتهدَّدَ سلامة الدولة . فهذه حالات ثلاث لا يجيز الإسلام الحرب فيما عداها .

فاذا بدأ غير المسلمين بالاعتداء على المسلمين ، فقد وضعوا المسلمين في حالة دفاع مشروع عن أنفسهم وبلادهم ، وفي هذا يقول الله تعالى : « **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين** » . (آية ١٩٠ من سورة البقرة) ، ويقول : « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين** » ، (آية ١٩٤ من سورة البقرة) ، ويقول : « **فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السَّلَم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا** » (آية ٩٠ من سورة النساء) ، ويقول : « **وإن جَنَحُوا للسَّلْم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم** » (آية ٦١ من سورة الأنفال) ، ويقول : « **لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تَبَرُّوهم وتُقْسِطُوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عنِ الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تَوَلَّوهم ومن يَتَوَلَّهم فأولئك هم الظالمون** » ، (آيتا ٨و٩ من سورة الممتحنة) .

وإذا نكث غير المسلمين ماكان بينهم وبين المسلمين من عهود ، ففي هذا يقول الله تعالى : « **وإن نكثوا أيمانَهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمةَ الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون** » (آية ١٢ من سورة التوبة) . ويقول : « **وإما تخافنَّ من قوم خيانة فانْبذْ إليهم على سواء إن الله لايحب الخائنين** » ، (آية ٥٨ من سورة الأنفال) ، أي إن ظهرت بوادر الخيانة من قوم بينكم وبينهم ميثاق فارم إليهم عهدهم على طريقة مستوية ، بأن تخبرهم بالنقض ، وتدع لهم فرصة للاستعداد ، ولا تناجزهم بالحرب بغتة حتى لاتتهم بالخيانة . ويقول :

« **ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومَهم كلما رُدُّوا إلى الفتنة أُرْكِسُوا فيها فإن لم يعتزلوكم ويُلقوا إليكم السَّلَم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثَقِفْتُمُوهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا** » (آية ٩١ من سورة النساء) .

وإذا حدث من غير المسلمين ما من شأنه أن يثير الفتنة ، ويعوق الدعوة الإسلامية ، ويتهدد سلامة الدولة ، فإنه عز وجل يقول في هذا : « **وقاتلوهم حتى لاتكونَ فتنةٌ ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين** » ، (آية ١٩٣ من سورة البقرة) ويقول في آية أخرى : « **وقاتلوهم حتى لاتكونَ فتنة ويكونَ الدين كلهُ لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير** » ، (آية ٣٩ من سورة الأنفال) .

وقد حافظ الرسول عليه الصلاة والسلام على هذه المبادىء أيّة محافظة بعد هجرته إلى المدينة ، فلم تتجاوز حروبه هذه الحالات الثلاث ، سواء في ذلك حروبه مع مشركي العرب وحروبه مع اليهود ، وحروبه مع نصارى الغساسنة والروم .

فالمشركون هم الذين بدأوا بالاعتداء على الإسلام والمسلمين ، حتى لقد هموا بقتل المصطفى عليه الصلاة والسلام ، واستمروا في إيذاء من بقى من المسلمين في مكة بعد هجرة النبي عليه الصلاة والسلام ، فلم يكن ثمة مفر من أن يبيح الله تعالى للمسلمين أن يقاتلوا المشركين دفاعا عن أنفسهم وعن عقيدتهم وعن المسلمين المضطهدين المقيمين في مكة المكرمة . وفي هذا يقول الله تعالى : « **أُذِنَ للذين يقاتلون بأنهم ظُلِموا وإن الله على نصرهم لقدير** » ، (آية ٣٩ من سورة الحج) ، وهذه هي أول آية أبيح فيها القتال بعد هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام إلى المدينة . ويقول في آية أخرى : « **ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربَّنا أخرجنا من هذه القرية الظالمِ أهلُها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا** » (آية ٧٥ من سورة النساء) .

وقد كان الإذن للمسلمين بقتال قريش وحدها ، لأنها هي التي بدأت بالاعتداء . ولكن بعد أن أَلَّبَتْ قريشُ معظم قبائل العرب على المسلمين في غزوة الأحزاب ، أصبح معظم قبائل العرب عدوا للمسلمين . ولذلك وسَّع الله تعالى الإذن ، فسمح للمسلمين أن يقاتلوا جميع قبائل العرب التي ألَّبتها قريش عليهم في غزوة الأحزاب . فقال تعالى : « **وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة** » ، (آية ٣٦ من سورة التوبة) .

وكذلك الشأن بالنسبة لليهود ، فلم يقاتلهم الرسول عليه الصلاة والسلام

ويُجْلِهم عن ديارهم إلا بعد أن خانوا العهد وانضموا إلى مشركي قريش ، وفي هذا يقول الله تعالى : « **هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونُهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يُخْرِبُون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا ياأولي الأبصار . ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذَّبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار . ذلك بأنهم شاقُّوا الله ورسولَه ومن يُشاقِّ الله فإن الله شديدُ العقاب** » (آيات ٢ ـ ٤ من سورة الحشر) . فهم كما ذكر الله قد بدأوا بالمشاقَّة والاعتداء والخيانة .

وقد سار الخلفاء الراشدون على مبادىء ومثل دينهم القويم.

فقد حرم الاسلام على جيش المسلمين قتل الأطفال والشيوخ والنساء والمدنيين ، وحرم أيضا قتل رجال الدين ، وعدم التعرض لهم . فقد جاء في وصية أبي بكر لأسامة بن زيد ، قائدِ جيش المسلمين في قتال الغساسنة والروم : « ستجد قوما حَبَسوا أنفسهم في الصوامع ،فدعهم وما حبسوا أنفسهم عليه » . وهؤلاء هم رهبان النصارى الذين تفرغوا للعكوف على عباداتهم بحسب تعاليم دينهم .

ويوجب الإسلام على المسلمين ترك أهل البلد الذي يفتحونه أحرارا في عقائدهم وشعائرهم الدينية . وقد سجلوا ذلك في معاهدات كثيرة . وفي هذا يقول عمر بن الخطاب في معاهدته مع أهل بيت المقدس عقب فتحه له : « هذا ما أعطى عمر بن الخطاب أهل إيلياء من الأمان : أعطاهم أمانا لأنفسهم وكنائسهم وصلبانهم لايُكرَهون على دينهم ولا يُضَارُّ أحد منهم » .

ويقول عمرو بن العاص في معاهدته مع المصريين بعد فتحه لمصر : « هذا ماأعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان : أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وملتهم وكنائسهم وصلبانهم وبرهم وبحرهم ، لايدخل عليهم شيء من ذلك ولاينتقص». وكان الرومان قبل فتح العرب لمصر قد حاربوا المذهب المسيحي الذي كان يعتنقه المصريون حينئذ وهو المذهب اليعقوبي ، وحاولوا أن يفرضوا عليهم مذهبا مسيحيا آخر هو المذهب الملكاني الذي كانت تعتنقه روما ، وعينوا بطريكا ملكانيا على مصر ، وعزلوا البطريرك اليعقوبي المصري ، وهو الأنبا بنيامين الذي اختفى فرارا من بطش الرومان ، فلما تم تحرير مصر على يد عمرو بن العاص أعطى الأمان للأنبا بنيامين ، فظهر ، وأعاد إليه جميع مناصبه،وصرح له بفتح الكنائس اليعقوبية التي كان قد أغلقها الرومان ، وسمح لأتباع كل مذهب بممارسة شعائرهم وطقوسهم وفق تعاليم مذهبهم في حرية وأمن واطمئنان .

وقد أوجب الإسلام على المسلمين سلوك أحسن الطرق وأدناها ، إلى الأدب والمجاملة في مناقشاتهم الدينية مع أهل الأديان الأخرى . وأن يلتزموا جادة العقل والمنطق ، فيكون عمادُهم قرع الحجة بالحجة والدليل بالدليل ، وفي هذا يقول الله تعالى مخاطبا رسوله الكريم : « **ادع إلى سبيل ربك بالحكمةِ والموعظِة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** » ، (آية ١٢٥ من سورة النحل) . ويقول مخاطبا المؤمنين : « **ولاتجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن** » ، (آيـة ٤٦ من سورة العنكبوت) .

ويقرر الاسلام ما يجب اتباعه مع غير المسلمين الذين يساكنون المسلمين في بلد واحد، فيرى ان لهم ما للمسلمين من حقوق، وتطبق عليهم القوانين القضائية وغيرها التي تطبق على المسلمين، الا ما تعلق بشئون الدين فتُحترم فيه عقائدهم، ولا يقف الأمر عند نصوص الشرع والقانون، بل إن المسلمين لمطالبون فوق ذلك بالمجاملة وحسن المعاملة، زيادة على ما تقتضيه النصوص. وفي هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: فيما يرويه أبو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ألا من قتل نفسا معاهدة له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يُرَحْ رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا!) اخـرجه الترمذي (جـامع الاصول ٢: ٦٥١)

وعندما جاءت رسل نجران المسيحيون الى المدينة ليفاوضوا النبي صلى الله عليه وسلم، لم يمنعهم من أداء صلاتهم المسيحية في أثناء اقامتهم بالمدينة . ومرت جنازة يهودي أمام الرسول عليه الصلاة والسلام، فقام لها، فقيل له إنها جنازة يهودي، فقال: (اليس إنسانا؟). وروى ان يهوديا شكا عليّ بن ابي طالب الى عمر بن الخطاب في أيام خلافته، فاستقدم عُمر عليا، فلما مثلا بين يديه خاطب اليهودي باسمه في حين خاطب عليا بكنيته فقال له: (يا أبا الحسن)، جريا على عادته في خطابه معه. فظهرت آثار الغضب على وجه عليّ، فقال له عمر: أكرهت أن يكون خصمك يهوديا وان تَمْثُلَ معه أمام القضاء؟ فقال: لا، ولكنني غضبت، لأنك لم تكمل المساواة بيني وبينه، فخاطبتني بكنيتي وخاطبته باسمه.

فكما هو معروف: الخطاب بالكنية أسلوب من أساليب التعظيم في اللغة العربية. وأوصى الرسول عليه الصلاة والسلام بالجار، مسلما أو غير مسلم، روى مجاهد، فقال: كنت عند عبد الله بن عمر، وغلام له يذبح شاة، فقال: يا غلام إذا سلخت هذه الشاه، فابدأ بجارنا اليهودي، قال ذلك مرارا. فقلت له: لم تقول هذا يا ابن عمر؟

فقال: (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه) مسلم باب البر. وأوجب الإسلام الإنفاق على الزمن (العاجز عن الكسب) وعلى الشيخ الفاني وعلى المرأة، إذا لم يمكن لهم من تجب عليه النفقة من أقربائهم، ولايفرق الإسلام في ذلك بين المسلم وغير المسلم. فقد روى أبو يوسف في كتابه الخراج أن عمر رضي الله عنه، مر بباب قوم وعليه سائل يسأل، وكان شيخا أعمى، ويبدو عليه أنه ذمى، فضرب عمر بعضده، وقال من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي، قال: وما ألجأك إلى ما أرى؟ أسأل الجزية والحاجة والسن. فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله، وأعطاه شيئا مما عنده، ثم استقدم خازن بيت المال وقال له انظر هذا وضرباءه، فوالله ما أنصفناه ان أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم ، ورُد عنه الجزية وعن أمثاله، واجعل له رزقا في بيت المال.

وهكذا ترفع صفة التعصب عن الاسلام، فهو دين تسامح، ينهى نهيا باتا عن الاكراه، ولا يعتد الا بالعقيدة المنبعثة عن يقين واقتناع.

وبعد، فهذه قطرة من محيط زاخر بالعلوم والمعارف، ولبنة من صرح شامخ توطدت أركانه وتدعم بنيانه، أساسه الايمان بالله جل جلاله، وصدق فيه قول الله تعالى: **(أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين.)** (التوبة / ١٠٩) .

حول أهمية

تقدير

تعداد المسلمين في العالم

للدكتور عادل طه يونس

يشكل العالم الإسلامى اليوم قوة كبيرة بما لديه من إمكانيات بشرية وثروات اقتصادية ومزايا زراعية وصناعية هامة . وبالرغم من ذلك فإن التعداد الحقيقى لسكان العالم الإسلامي مازال موضع خلاف حتى اليوم نظرا لعدم وجود إحصاءات رسمية تفيد التقدير الصحيح لعدد المسلمين في دول العالم المختلفة .

وتبرز هذه المشكلة بصورة واضحة في حالة الدول الإفريقية ومعظمها دول حديثة الاستقلال وتنتمى إلى مجموعة الدول النامية التي لم يأخذ الكثير منها بنظام التعداد حتى الآن ، كما أن معظم تلك الدول تسير على مبدأ العلمانية أى فصل الدين عن الحكم واعتباره مسأله شخصية لا دخل للدولة بها ، ولهذا فإن الجهات المسئولة في تلك الدول تعتبر أن تحديد ديانة الأفراد في التعدادات السكانية هى مسألة غير ذات أهمية ، ويرى بعضهم أن مثل هذا التحديد يمكن أن يؤدي إلى مشكلات طائفية بين السكان كما حدث في بعض الدول الإفريقية مؤخرا .

وقد أصبح تعداد المسلمين في

العالم نتيجة لذلك مسألة تقديرية صرفة خضعت للهوى في كثير من الأحيان، وأصبح الاختلاف فيها واضحا ، فالمصادر الإسلامية تميل عادة إلى تضخيم أعداد المسلمين في العالم وذلك لإظهار قدرتهم العددية كقوة يمكن أن تؤثر في مجريات الأحداث على المستوى الدولى ، بينما تفضل المصادر الغربية (وهى مسيحية غالبا) التقليل من هذه الأعداد للتهوين من شأن المسلمين وقدراتهم البشرية ، وهم يعلمون جيدا مدى الزيادة الملموسة التي تحدث في أعداد المسلمين باستمرار والتي يقابلها زيادة طفيفة للغاية في أعداد أصحاب الديانات الأخرى

إن التقدير الحقيقى لعدد السكان والناتج عن توافر المعلومات والبيانات الإحصائية يعتبر وسيلة فعالة لتقدم السياسات الاقتصادية والاجتماعية لفترات طويلة ، وكذلك في رسم سياسات حكيمة في مجالات التنمية الثقافية والفكرية أو حتى في مجالات الدفاع الوطنى .

ونظرا للنقص الشديد في البيانات الإحصائية التي تعود إلى مصادر إسلامية فإن مصير الجماعات المسلمة في مناطق شتى من العالم الإسلامى يمكن أن يتحدد بدون علم من الأمة الإسلامية والرأى العام فيها، والأمثلة على ذلك شتى : فكم من المسلمين قد سمع عن المشكلات التي تعانى منها الأقليات المسلمة في بعض المناطق النائية مثل بابوا - غينيا الجديدة أو جزر سولومون أو مستعمرة نيوكاليدونيا الفرنسية وكلها تقع في جنوب المحيط الهادى . وكم من المسلمين يعرف النسبة التي يشكلها إخوانهم في الدين في تلك المناطق وفي غيرها من المناطق الأخرى النائية. والسبب في ذلك يعود أساسا في رأينا لغياب البيانات والمعلومات الإحصائية الخاصة بتلك الجماعات وغياب الإعلام الإسلامي الواعي أيضا .

إن الهدف الأيديولوجى الناتج عن توافر المعلومات والبيانات الإحصائية للسكان يتمثل في المعاونة على تفهم المشكلات الحساسة التي تتصل بتطور المجتمعات ومصيرها التاريخى .

ولقد دأب المستعمرون ومن يدورون في فلكهم من أبناء العالم الإسلامي على حجب البيانات والمعلومات الخاصة بسكان الأمة الإسلامية ، وهذا بالطبع يتمشى مع منطقهم الداعى باستمرار إلى التقليل من شأن الشعوب الإسلامية في منجزاتها التاريخية والثقافية وقيمها الحضارية ، وحتى في طاقاتها البشرية .

إن إدراك شعوب الأمة الإسلامية

لأهميتهم العددية يمكن أن يشكل عاملا ديناميكيا من الناحية الاجتماعية والثقافية والفكرية وبالتالى عنصرا هاما من عناصر القوة للأمة بأسرها ويجب أن نضيف هنا أن أهمية تقدير العدد الحقيقى للمسلمين في العالم باستخدام الدراسات والبيانات الإحصائية ليس فقط من أجل إظهار الوزن العددى لشعوب الأمة الإسلامية ، بل من أجل إبراز الحجم الحقيقى للأمة الإسلامية على مستوى العالم كله .

وعندما نرجع إلى تاريخ العالم الإسلامى المعاصر في بداية هذا القرن نجد أنه من أهم اهتمامات الدعاة والمفكرين المسلمين إثر الحرب العالمية الأولى هو التنويه بالقدرة العددية للمسلمين حيث شعرت الشعوب المسلمة لأول مرة بحجمها الديموجرافي وطاقتها البشرية في مواجهة المستعمر الغربى ، وظهرت الدعوة إلى التمسك بروابط الدين وتوحيد كلمة المسلمين حيث تستطيع الجماهير المسلمة بفضل قوتها البشرية ووحدتها وتضامن أفرادها وروح التضحية والفداء لديها أن تتدارك ضعفها تجاه الأقلية العددية من المستعمرين والمحتلين مهما كانت قوة سلاحهم ، وقد ظهر ذلك جليا في كتابات جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وعبد الرحمن الكواكبى ومصطفى كامل وغيرهم .

وقد كان اهتمام المفكرين والباحثين في الغرب بموضوع تعداد المسلمين في العالم كبيرا ، وفاق كل الاهتمامات ، نظرا لأنهم يحسبون للقدرة البشرية كل حساب ، ويقلقهم دائما معدل الزيادة المستمر في أعداد المسلمين والذى يقابله ثبات أو زيادة طفيفة للغاية في أعداد غير المسلمين في سائر البلدان،وبخاصة البلدان المتقدمة في الغرب .

وقد تناول المرحوم الأستاذ عباس العقاد هذا الموضوع في كتابه (مايقال عن الإسلام) في اكثر من موضع فقال رحمه الله :

«ويتصل بأمر الدعوة كل مبحث يتناول عدد المسلمين في العالم، وتاريخ الدعوة إلى الإسلام في الأزمنة الماضية وفي الزمن الحاضر، كما يتصل بأمر الدعوة كل مبحث يتناول صلاح الإسلام للشيوع والإقناع وما ينتظر من زيادة عدد المسلمين في المستقبل بمختلف الوسائل التي تنشر بها الأديان في سائر الأزمان»

فجعل الأستاذ العقاد مسألة تحديد العدد الحقيقى للمسلمين في العالم من المسائل الهامة المتصلة بأمر الدعوة ونشر الإسلام .

ويواصل المرحوم العقاد رؤيته لهذا الموضوع فيقول :

« وبعد مراجعة التقديرات المختلفة

أيقنا أن عدد المسلمين في العالم يزيد في كل حقبة على كل تقدير أوربى يذيعه الساسة والباحثون في شئون الدعوات الدينية ، وأن زيادة هذا العدد بصفة مستمرة يقابلها أولئك الساسة والباحثون بالحذر، ويذكرونها منذرين لأقوامهم بما يستنفرهم إلى الحيطة ومقاومة هذا الازدياد المستمر حيث تستطاع المقاومة في الخفاء وفي العلانية إن لم يكن لهم بدمنها»

وهكذا نرى أن الثروة البشرية المتمثلة في الاعداد المتزايدة من السكان المسلمين والتي يتميز بها عالمنا الإسلامى المعاصر هى من الأهمية بمكان إذا أحسن استغلالها في الأغراض المتعددة التي يصلح بها قوام البشرية مثل استخدامهم في استصلاح الأراضى وفي أغراض البناء والإعمار، وكقوة عاملة في المصانع المتطورة، وغير ذلك مما يعود على كل فرد في الأمة الإسلامية بالخير والرخاء .

كما أن معرفة التعداد الفعلى للمسلمين في العالم يمكننا من معرفة الحجم الحقيقي للأمة الإسلامية وبناء عليه فيمكننا أن نؤسس خططنا المستقبلية التي فيها صلاح الأمة ورخاء شعوبها، ونصبح كما أراد لنا الحق سبحانه وتعالى في قوله تعالى : «كنتم خير أمة أخرجت للناس» آل عمران/١١٠ .

إن كثيرا من الدول المتقدمة الآن تعانى من النقص الحاد في الأيدي العاملة (القوى البشرية) فتستقدم أعداداً غفيرة من البشر من دول أخرى تنتمى إلى الدول النامية أودول العالم الثالث (والكثير منها دول إسلامية) وذلك لكى تقيم لها صناعاتها وتسهم في توفير الرخاء والرفاهية لشعوبها، فنجد اليوم أعدادا كبيرة من العمال والمهندسين والأطباء وأساتذة الجامعات من المسلمين يعملون في الغرب بهمة ونشاط ويسهمون في تقدم ورقى تلك الدول وبالتالى في تقدم وتطور العلوم والتكنولوجيا العصرية . وبالرغم من ذلك فإن الغرب ينظر إلى زيادة المسلمين بحذر شديد وذلك خوفا من اليوم الذى يتفوق فيه المسلمون عليهم في العدد وهوما يمثل بالنسبة لهم انقلابا خطيرا في موازين القوى لغير صالحهم .

وفي النهاية نذكر القارىء أن عدد المسلمين في العالم اليوم في أقرب المصادر الغربية قربا من الواقع والمنطق وهو موسوعة (الأديان في العالم) التى أشرف عليها الدكتور دافيد باريت وأصدرتها مطابع جامعة اكسفورد قد بلغ حوالى ٨٥٤ مليون نسمة بنسبة ١٦,٨٪ من مجموع سكان العالم الذى أذاعه مكتب السكان بالأمم المتحدة في منتصف

يوليو ١٩٨٨م والبالغ ٥٠٨٣ مليون نسمة .

وقد قام كاتب هذا المقال بعمل احصاء شامل لعدد المسلمين في مختلف قارات العالم اليوم فوجد أن عدد المسلمين في العالم في منتصف يوليو ١٩٨٨ م قد بلغ نحو ١١٥٨ مليون نسمة بنسبة ٢٢,٨٪ من مجموع سكان العالم الآن. ويمكن حصر النتائج في الجدول التالى :

القارة	عدد السكان (بالمليون)	عدد المسلمين (بالمليون)	نسبهم المئوية
أفريقية	٦١٣	٣٤٦,٦٠٠	٥٦,٦٪
آسيا (بدون الاتحاد السوفيتى)	٢٩٥٤	٧٢٦	٢٤,٦٪
أوربا (بدون الاتحاد السوفيتي)	٤٩٥	١٧,٩٠٠	٣,٦٪
الاتحاد السوفيتي	٢٨٤	٦٠	٢١٪
أمريكا	٧١٢	٦,٥٤٠	,٩٪
أمريكا (الشمالية والجنوبية وجزر الكاريبى)			
أستراليا والاوقيانوسيا	٢٥	,٨٦٠	٣,٥٪
المجموع	٥٠٨٣	١١٥٨	٢٢,٨٪

ومن هذا الجدول يتضح أن عدد المسلمين في العالم اليوم يزيد عن الألف مليون نسمة بحوالى ١٥٨ مليون نسمة ويفوق هذا العدد خمس سكان العالم .

ونحن نتطلع إلى اليوم الذي يكون فيه عدد المسلمين هذا عامل قوة وذلك بإظهار الطاقات المبدعة لشعوب الأمة الإسلامية والتى يمكن أن تؤثر في تأكيد دور المسلمين ومشاركتهم الفعالة في أحداث الساعة ومسيرة التاريخ، والله من وراء القصد وهو نعم المولى ونعم الهادى الى سواء السبيل .

من المتهم؟

● على امتداد أسابيع طويلة شغل الناس بحوادث قتل الزوجات لأزواجهن ... واتخذت « صحف الاثارة » من هذه الحوادث مادة لغلافها ... ورسومها ، « وكاريكاتيرها » .. وكتب الكاتبون والباحثون حول ذلك معددين الأسباب والدوافع وراء قتل الزوجات لأزواجهن ..

● ومعروف أن الناس في الغالب مولعون بقراءة صفحات الحوادث في الجرائد اليومية ، ويتسابقون في تناقلها ، والاضافة إليها ، والتعليق الساخر عليها ... ثم ينتهي الأمر ...

● ولكننا نرى أن المسألة جد خطيرة ... إنها تحتاج إلى لجان متخصصة ... تدرس حالة المجتمعات التي تقع فيها هذه الجرائم . وفي أي طبقة من طبقات الناس هي أكثر بروزا ... وظروف نشأة الجاني ... الى غير ذلك ..

● وأصل الحكاية :

● أن زوجة قتلت زوجها الذي يعمل طبّاخا في أحد الفنادق الفخمة .. وذلك بعد أن علمت أنه سيتزوج من أخرى . كما قيل ... فقد أمرها زوجها بمغادرة المنزل ، وأسكنها في غرفة على السطح هي وابنها ، فهي لم تعد تناسب مستواه ، بعد أن أصبح يرطن باللغات الأجنبية .

● وأخرى قتلت زوجها مدمن الزواج من نساء ثريات ... وبعد أن يجردهن من أملاكهن يطلقهن ... وأراد أن يسلك نفس المنهج مع هذه فقتلته .

● وثالثة قتلت زوجها الضابط بغير قصد عندما كانت تنظف سلاحه ، فانطلقت رصاصة أصابته في مقتل .

هذه الحوادث الثلاث وغيرها كانت حديث الناس ... وفي جو الاثارة تناسى الجميع أن هناك حوادث أخرى يرتكبها الأزواج أو الرجال .

● فسائق تاكسي حطّم رأس أمه . ثم جلس ينفث دخان سيجارته .

● وزوج مزق زوجته بالفأس .

● واغتال آخر صديقه ليتزوج من امرأته .

● وأخ ذبح شقيقته ليستولي على الشقة .

إذن الجريمة هي « جريمة أسرية » .. ولابد وراء ذلك من أسباب ... فما هي ؟

● نقول ـ أولا ـ نحن لسنا من المتخصصين في هذا الشأن ... وإنا لنهيب برجال القانون والاجتماع ، وعلماء الدين ، والدراسات النفسية أن يولوا الموضوع ما يستحق من بحث للوقوف على الظروف والمتغيرات والدوافع وراء ظهور هذا النوع من « الجرائم الأسرية » بهذا الكم .

● ونحن نعلم أن الجريمة قديمة وموجودة ، والقضاء عليها تماما شبه مستحيل ، ولكن الحد منها والعمل على إزالة الأسباب التي تؤدي إليها أمر ممكن .

● ونقول ـ ثانيا ـ من وجهة نظرنا ..

● إن هناك توترا اجتماعيا يسود علائق القطاع العام من الناس ... فالزوج لم يعد يحتمل مصاعب الحياة ـ والزوجة نفد صبرها فعندما يعود الزوج المتعب إلى بيته ، لا يجد الزوجة التي تخفف عنه همومه .. بل قد تضيف إلى همومه هما جديدا بطلباتها وطلبات الصغار التي لا تنتهي .

● ساد منطق « أنا وليكن بعدي الطوفان » فكل واحد يفكر في حل مشاكله الفردية ولو على حساب الجماعة ، وفي جو الأنانية والأثرة تنشأ الصراعات التي تصل إلى حد القتل .

● الانفتاح على مطالب الحياة المادية بلا حدود .. والجري وراء المال للحصول عليه من أي طريق ، جعل أناسا يصعدون إلى القمة ، ويتصارعون عليها ... وأناسا بقوا في السفح ويتصارعون أيضا من أجل الحصول على لقمة العيش ونسمة الهواء .

● انقلاب حدث في نظام القيم الاجتماعية أمام هذا الزحام ، والبحث عن حلٍ فردي للسكن ، والعلاج ، والتعليم .

● وفي هذا الجو تزداد بؤر العنف ، واحتمالات التوتر ، وبخاصة في غياب تحكيم شريعة الله ، وتطبيقها في واقع حياتنا ... إن التمسك بالدين وأخلاقياته ، وصيانة حقوق الناس وحرماتهم فيه الانقاذ من الهاوية التي يتردى فيها الناس .

● إننا بما ذكرنا من أسباب لا نبرر الجريمة ، ولا ندافع عن القاتل ... بل نسأل : من المتهم ؟

فهمي الإمام

أقباس من السيرة على دروب المسيرة

للأستاذ / يوسف العظم

١

الدعاة على طريق الرحمة المهداة :

يهتدي المسلمون الأبرار الملتزمون في مسيرة حياتهم بعد كتاب الله بهدي النبي صلى الله عليه وسلم سواء في مواقع الحكم والمسؤولية أو في مجال سلوك الفرد وبناء الأسرة وإقامة المجتمع الأمثل، وترقى بهم الحياة ويستقيم العيش وتسمو المسيرة حين يكون قدوة الأمة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن هذا المنطلق جاء عرضنا في هذا الباب واستنارتنا بأقباس من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم على دورب مسيرة الخير والعطاء إنسانا نقيا ورسولا نبيا، رب اسرة وقائد أمة يهتدى بالوحي ويستمسك بعرى الحق في محكم التنزيل.

وما نقدمه هنا ليس سوى نماذج لخطوات سوية واثقة على طريق الهدى وسبيل الرشاد نعرضه أنموذجا أمثل واسلوباً اكمل في حياة

المعصوم وسيرة صحبه الأبرار من حوله مما ينير أمامنا السبل ويضيء لنا معالم على الطريق فإن وافق الفكر الذي نقدم روح النص واهتدى به واستند إليه فذلك الذي نبغي ونريد، وإن جانبنا الصواب أو حدنا عن الحق لاسمح الله غير قاصدين ولا متبعي ضلال إن شاء الله فإنا نسأل الله الهداية والسداد والمغفرة في يوم المعاد.

* رابطة العقيدة والدين أولى من رابطة التراب والطين *

تقوم بين الناس روابط شتى وعلاقات عديدة تتفاوت قوة وضعفا وعمقا وسطحية بتفاوت الأسس التي تقوم عليها تلك الروابط أو تنبثق منها تلك العلاقات. فمن الناس من يشده المال ومنهم من تشده آصرة القربى والرحم والمصاهرة، وبعضهم يميل مع المصلحة الخاصة حيث تميل.

والإسلام لايرفض قيام أواصر القربى والأرحام والمصاهرة بين الناس أو علاقات المنفعة المادية، أو روابط المصالح المشتركة على أن تقوم تلك العلاقات في ظل طاعة الله والإيمان به.

ومن هنا جاء الاسلام يدعو لصلة الأرحام والمودة في القربى والإخلاص في الصداقة ورعاية حق الجار وحسن التعامل مع الناس والرفق بالخلق أجمعين، كما دعا لتكريم الإنسان وصون حريته وحماية ديار الإسلام من أن يغزى شبر واحد منها أو أن يؤذى مؤمن أو يهان.

هذا هو الحكم الشرعي في موضوع الأواصر والعلاقات واولى الناس بالالتزام به والعمل بمقتضاه الدعاة إلى الله بخاصة وحملة الدعوة والعاملون في الحقل الإسلامي بعامة ومن هنا كان الواحد منا يعيش في أفياء المحبة وظلال الأخوة الحانية كلماالتقى بجمع من إخوانه أو ضمه معهم مجلس هادف أو لقاء كريم.

غير أن مما يسوء المرء أن تقع عينه في بعض الأحيان على نمط من الناس يقدم علاقة القرابة والنسب على علاقة الدعوة وأخوة الإيمان فيتمعر وجهه غضبا وتتجحظ عيناه إذا ما قُوِّم من يَمتُّ له بصلة قربى أو ذكر بما لا يحب عند مناقشة أمر أو بحث قضية لها بذلك القريب ارتباط.

ويسوء المرء أكثر أن ينبري بعض الدعاة بعد ذلك ليتصدروا المجالس ويعتلوا المنابر ليحدثوا الناس عن التجرد وصلة الأخوة في الله ورابطة العقيدة التي لا تنفصم عراها.

أسأل الله ان يدرك جميع العاملين في الحقل الإسلامي وأنا واحد منهم معنى الأخوة في الله بعمق وصدق الانتماء لهذه العقيدة، وأن يكون الله

ورسوله ودعوته أحب إلينا مما سواهم، وإلا كنا نحدّث بما لا نؤمن به، وندعو الناس بما لا نطبقه في واقع دنيانا وممارسات حياتنا لا سمح الله.

إن مقياس صدق الرجل لدعوته أن يزن ذوي قرباه بالميزان الصحيح، وأن يقيسهم بالمقياس السوي وهو يتحدث عنهم في مجال الحديث عن الدعوة والدعاة والعمل والعاملين، لأن مثل ذلك الحديث المنصف الموزون هو الذي يبين مدى ارتباط الداعية بمقاييس الشريعة وميزان الحق الذي لا يضل ولا يغوى.

إن علاقتنا بالناس تقوم على أسس عديدة ومستويات متفاوته:

أولها: العقيدة والإيمان والتقوى.

وثانيها: علاقة التنظيم والعمل في جماعة واحدة لها صف متميز.

وثالثها: صلة الأرحام والمودة في القربى في إطار ما أمر الله به ونهى عنه.

ورابعها: علاقة الجوار الذي أوصى النبي الكريم بصاحبه، حتى ظن بعض الصحابة أنه سيورثه.

وخامسها: علاقة الصداقة والانسجام وفق انتقاء سوى هادف.

وسادسها: علاقة المصالح المشتركة المتبادلة في دنيا العمل ومحيط المال.

وقد تتداخل هذه العلاقات بعضها ببعض عقيدة وقربى وتنظيما وجواراً وصداقة ومصالح مشتركة فتقوم العلاقة على أساس متين من صفاء العقيدة وعمق الإيمان وصلة الرحم وقوة التنظيم وحسن الجوار وإخلاص الصداقة ونظافة المصالح المشتركة.

إن الدقة والإنصاف في التعامل مع هذه العلاقات والاعتراف بها في ظل شرع الله ومن منطلق المفاهيم الإسلامية والوعي الإيجابي أمر سوي يقره الإسلام ويدعو له، فلا تقديمها على علاقة العقيدة أمر مقبول لأنه خروج عن أوامر الله وحكم شرعه، ولا رفضها والتنكرلها مقبول بحجة أن عقيدة الإسلام هي العلاقة الوحيدة المعترف بها، ولكن الصواب والحق أن تقبل جميع العلاقات المشار إليها في إطار الشرع الحكيم ومظلة الحكم الرباني العادل.

* حفظ القرآن مهم ولكن حسن التلاوة وفهم معانيه وتطبيق أحكامه أهم:*

لا يختلف عالمان مسلمان على أن خير ما يملأ به المسلم جوفه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم سور وآيات من القرآن العظيم، ومعلوم أن حفظ كتاب الله في الصدور وتطبيقه في واقع الحياة طموح يسعى له المسلم الصادق ويبذل في سبيل بلوغه الغالي والنفيس.

والمسلم الذي يحفظ كتاب الله في

صدره ينال كثيراً من المنافع الأخروية والدنيوية الجمة التي تجعله ذا شأن عند الله أولاً وعند الناس ثانياً، فهو ينال بذلك ثواب الآخرة، كما ينال من منافع الدنيا، ما يتمثل في فهم أحكام الإسلام واتباع سبيل الرشاد، بالإضافة لإتقان تلاوة القرآن ومعرفة بلاغته وإعجازه مما يورث المسلم فصاحة لسان وسحر بيان إن خطب أو كتب أو حاضر أو حاور أو بحث أو تحدث، وفي صدر الإسلام الأول كان النبي صلى الله عليه وسلم يزوج المسلم أحياناً بمهر لا يتعدى حفظه لسورة البقرة أو غيرها مما تيسر من القرآن الكريم.

ومثل هذه القيمة العظيمة لحفظ القرآن عن ظهر قلب، لا تخول المسلم وحدها أن يتولى شئون المسلمين أو أن يكون على رأس العمل الإسلامي في أي مستوى من مستوياته بل لا بد من مراعاة جوانب أخرى وسمات عديدة ذات أهمية بالغة وشأن عظيم يجعل المسلم جديراً بأن يوكل له من أمور المسلمين ما يستطيع تدبيره، ومن شئون الأمة ما يقدر على إدارتها، الأمر الذي يجعله مبدعاً قادراً في جانب، عاجزاً غير مثمر ولا نافع في جانب آخر.

ولدينا الدليل القاطع على ذلك في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم الذي ولى خالد بن الوليد رضي الله عنه قيادة المجاهدين وجعله أكثر من مرة على رأس جيوش الدعوة وقد فعل صحابته من بعده مثل ذلك، على قلة ما يحفظ خالد رضي الله عنه من سور القرآن الكريم وآياته عن ظهر قلب. ومع ذلك كان سيف الله المسلول، وكان المجاهد الفذ والعسكري النابغة والقائد الذي لم يهزم قط.

ومايقال عن حفظ القرآن الكريم يقال عن ورع الرجال وتقواهم وزهدهم في الدنيا، وفي السيرة النبوية المطهرة برهان ناصع، ودليل قاطع على ما نقول يتمثل في الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الذي كان علماً من أعلام الزهد والورع والتقوى والبعد عن الذات «والأنا» ومع ذلك لم يولِّه الرسول صلى الله عليه وسلم الإمارة ولم يوكل له أمراً من أمور القيادة والحكم لأنه كان يضيف الى معرفته بتقوى الصحابي الجليل وورعه معرفة أخرى بشخصيته قوة وضعفا وبمدى قدرته على تولي أمر القيادة وإدارة شئون الحكم.

قال أبو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن عن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلي الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا.

* التقوى مقياس حضاري للمسيرة الحياتية مفهومها شامل وتبعتها ثقيلة: *

يحصر بعض المسلمين مفهوم التقوى في إطار ضيق ونطاق محدد لايخرج عن تجنب المعاصي البينة والحرام الواضح كترك الصلاة وشرب الخمر وارتكاب الفاحشة، وهي أمور يعتبر تجنبها بدهية من بدهيات مفهوم التقوى ومسلمات أولية من مسلمات الانتماء لهذا الدين العظيم.

غير أن أموراً يتجاهلها بعض المسلمين أو يغفلون عنها وهي أسس في بناء التقوى في النفس ومظاهر هامة من مظاهرها، بالإضافة إلى أنها قواعد اجتماعية هامة لو اتبعت في ظل طاعة الله لأسهمت في بناء النفس الإنسانية السّوية والمجتمع الإسلامي النظيف.

إن إتقان عمل المسلم من التقوى، والغش فيه وإهماله يثير شكا في مدى ما يتمتع به المسلم من تقوى بل ينفي عنه اتصافه بها ولوصلى وصام وأظهر الصلاح وبان عليه الورع.

والمحافظة على الوعد ثمرة من ثمرات التقوى، ومن لا يحافظ على وعده يدخل ضمن ثلاثة وصفوا والعياذ بالله بالنفاق فلنحذر، أما المحافظة على الوقت واحترامه فأمر لايقل أهمية عما أشرنا إليه، ليعرف المسلم متى يصلي ومتى ينام ومتى يعمل ومتى يأكل ومتى يستريح ليعطي كل أمر ما يستحقه من العناية.

والإخلاص في السر والعلن خلاصة المفهوم السليم للتقوى، والذوق مظهر جميل وثوب حسن من ثياب التقوى والرفق في المعاملة، وحسن الحديث، والوجه الطلق والابتسامة الصافية، وحرص المرء على النظام، وخدمة الآخرين، والإنصاف مع الخصم والمخالف في الرأي، والتناصح بين الإخوة، كل ذلك وأمثاله من الأسس والقواعد التي يقوم عليها المجتمع المسلم الصالح، وذلك هو المقياس الصحيح من مقاييس التقوى.

إن الصلاة عمود الدين، ولكن روح الصلاة الخشوع، وأن تكون آمرة بالمعروف ناهية لصاحبها عن الفحشاء والمنكر، والمعروف أفق واسع لا يعمل فيه إلا العاملون المخلصون الذين تفيض قلوبهم إيمانا ومودة ووجوههم بشراً وألسنتهم أطيب الحديث.

* الورع والدهاء كلاهما لازم للمسيرة والالتزام بأحدهما يحدث الخلل ويقود إلى البوار: *

ينبع ورع المسلم من صفاء عقيدته وعمق تقواه، وللورع دور كبير في توجيه مسيرة المسلم نحو طاعة الله

والأخذ بما أحلّ والتمتع بالطيبات في كل مجالات حياته وانطلاقة مسيرته طعاماً وشراباً، ودواء وثياباً وتعاملاً مع الناس في شتى مجالات المعرفة والسياسة والمال والجهاد والتعليم والتعلم والترويح الهادف البريء مثلما للورع دور كبير كذلك في البعد بالمسلم عن مواطن الحرام والشبهات وتجنب المعاصي حيثما واجهته أولقيها في طريقه الممتد ورحلته الطويلة على هذه الأرض.

ويدل دهاء المرء على توقد في ذكائه وسرعة في بديهته، ويعينه على التخلص من المآزق والبعد عن الوقوع في المزالق والمطبات كما يعينه على حسن التأني وسلامة الأداء واللطف في التعبير عن مكنونات نفسه وصائب فكره وآرائه.

ومثلما يكون الورع من لوازم صفات المسلم السوي ليحول بينه وبين الوقوع في الحرام فإن الدهاء كذلك من لوزام صفات المسلم السوي ليحول بينه وبين الوقوع في الانجراف والزلل ويعينه على التخلص من مؤامرة المتآمرين وحبائل الماكرين.

فالمسلم الورع صادق في حديثه مخلص في عمله أمين في تعامله وفيٌّ بوعده حافظ لعهده، والمسلم الداهية الذكي حذر مما يدبر له، مفتح القلب والعينين، ذو بصر وبصيرة معاً ومصغ لما يدور حوله متابع لكثير مما يقع في دنياه.

إن الدعوة لتنمية بذرة الورع والتقوى في نفس المؤمن والعناية بتنمية بذرة الذكاء والوعي والفطنة والدهاء كلاهما أمر هام والدعوة لهما معا هي التي تصنع المسلم المتكامل في عمق تقواه وعمق وعيه معاً، والاصرار على الالتزام بواحدة من هاتين الصفتين دون الأخرى كالدعوة إلى أن يفقأ إنسان احدى عينيه ويحتفظ بالأخرى ليرى جانباً من الموقع الذي يقف فيه دون الجانب الآخر.

لقد كان المسلمون الأوائل يجمعون أو يتمتعون بهاتين الصفتين على تفاوت بينهم وعلى اختلاف في مقدار كل منهما لدى الناس. فقد نجد مسلما تقياً ورعاً على قدر كبير من الورع والتقوى ولكن لديه من الوعي ما يمكنه من معرفة ما يدور حوله، وقد نجد آخر على قدر كبير من الدهاء والوعي ولكنه كذلك على قدر من التقوى يقربه من الله ويقوده إلى مرضاته.

أما أن يكون المسلم تقياً عميق التقوى ولا وعي عنده، أو أن يكون داهية واعياً ولا تقوى لديه فذلك أمر مستهجن وغير مقبول بحال في عقيدة التوحيد والفكر الإسلامي الرشيد لأن التقوى بلا وعي غفلة والوعي بلا تقوى ضياع والمسيرة مستمرة.

اختيار الأم الصالحة

للدكتور / محمد محمود متولي

البيت المتوافق هو البيئة الصالحة للطفل المتوازن عقليا وسلوكيا ونفسيا ودينيا، والأب والأم المتفاهمان ينشئان أطفالا يحوطهم الحنان والرعاية ولذا عدت الزوجة التي تحقق الغاية المرجوة من الزوجية آية من آيات الله يمتن بها على عباده، وآيات الله الكونية المنبثة في كونه لايقدر عليها سواه،وكذا آياته الإنسانية، ومنها تأليف قلب مع قلب، ونفس مع نفس، وعقل مع عقل، يقول تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم/ ٢١ .

ولا يقدر على نقل تراث الأمة من جيل إلى جيل إلا الأسرة، ولكن أية أسرة؟ إنها الأسرة التي قطباها رجل وامرأة صالحان، يعرفان الحكمة من اجتماعهما ويدركان وظيفتهما في الحياة ولذا كان من رعاية الإسلام

للصغار حرصه على مجيئهم للحياة من أصـول طيبـة، بهـا يـفـخـرون، ولايعيـرون، وفي مـجـال الحيـوان والنبـات تجـرى العـادة في تحسـين النسـل صحيا وإنتـاجيا عـلى انتقاء السلالات وتحسين البذور عامـاً بعد عـام، واشتقـاق بعضهـا من بعض، أفيكون مجال الإنسان أقل من مجالي الحيوان والنبات؟

إن الأرحـام الصالحـة كـالأرض الطيبة إذا طابت طاب زرعها وأينـع أحلى الثمار، ومن أجـل ذلك لم يترك الإسلام اختيار الزوجة للهوى العارم أو الرغبة الجامحة، فسيطرة الهـوى والرغبـة تجنح بصـاحبهـا عن نبـل الغاية، وشرف المقصد، من وراء بناء البيت، وكمـا قيل: مـاسمى الهـوى هوى، إلا لأنه يهوى بصاحبه، كما أن الحب المجـرد من الدافـع الديني أو العقلي يعمي ويصم، أي يعمي العيون عن المعايب ويصم الآذان عن سماع صوت الناصح، وكم من فتيات خلب لبهن مظهر شاب بلا دين أو خدعهن بريق ثروة لا يدرين من أين أتى بها صـاحبها، فـاندفعن إلى المـظهـر أو الثروة، ثم سرعان ما ظهرت الحقيقة، وانكشف قناع الزيف، ولكن بعد فوات الأوان، ولذا حـذر الإسـلام مـن الاغترار بزخرف القول والعمل وأبان أنـه رب خلي من المـظهر حـري بأن تستجاب دعوته، ورب واجد للمـظهر حري بأن يكون لا قيمة له يقول صلى الله عليـه وسلم: «رب أشعث أغبـر مـدفوع بـالأبواب لو أقسم عـلى الله لأبره » رواه مسلم.

ويقول : «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش ...» رواه البخاري.

ويدعو علماء التربية الإسلامية إلى أن تبدأ التربية من اختيار الزوجة فإن «من أولى أساسيات التربية الإسلامية الحقة اختيار الزوجة الصالحة، التي تمثل المحضن الدافئ للطفل، ومنهـا يتلقى الخلق والدين لأنه يقتدى بهـا ويلازمها سني حياته الأولى».

كما يدعو علماء الاجتماع إلى أن «تكون العلاقة داخل الأسـرة علاقـة مشاركة وتكامل فـهـذا أدعى لشيوع جـو الحب والوئام، فـإن العلاقـة في الأسـرة علاقـة مشاركـة واندمـاج، وحنان ومجاملة يتفانى فيها كـل من الرجـل والمـرأة في إسعـاد الآخـر، ويتفانيان معاً في إسعاد أبنائهما» .

ولم يتـرك رب العزة مـواصفـات المرأة التي توجب أن تكون أما صالحة للهوى،وإنما حددها في القرآن الكريم ففي سورة النور: **(وأنكحوا الأيامى منكم والصـالحـين من عـبـادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله)** النور/ ٣٢ والآية تومىء إلى الرغبـة في الصالحـين ولو كانـوا

فقراء والتجافي عن الفاسدين ولوكانوا أثرياء، وفضل الله أولى بنواله أهل الفضل والتقوى فإن منع عنهم فليختبرهم الله سبحانه وتعالى وهم أولى بالنجاح من أهل القنوط والتعجل والفساد.

وفي سورة البقرة: **(ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم)** البقرة/ ٢٢١ .

فعلى الرغم مما بين الحرية والرق من فروق تمنح الحرة أهلية التملك والتكسب وملكها لنفسها.. الخ وتُحرم الأَمة من كثير من مزايا الحرة وحقوقها ومنها أن ولدها يتبعها في الرق والحرية فإن الأَمَة المسلمة خير من الحرة المشركة ومعنى الآية أن «الأمة المؤمنة على مابها من خساسة الرق وقلة الخطر خير من مشركة حرة، على مابها من شرف الحرية ونباهة القدر، ولو أعجبتكم بجمالها ومالها، وسائر ما يوجب الرغبة فيها، إذ بالإيمان يكون كمال دينها وبالمال يكون كمال دنياها. ورعاية الدين أولى من رعاية الدنيا، إن لم يستطع الجمع بينهما، إلا أنه ربما حصلت المحبة والتآلف عند اتحادهما دينا، فتكمل المنافع الدنيوية من حسن العشرة، وحفظ الغيب، وضبط الأموال والقدرة على تنشئة الأولاد تنشئة قويمة، وتهذيب أخلاقهم، حتى يكونوا قدوة لسواهم».

ومن تتبع آيات القرآن الكريم نجد صفات المرأة المثالية

وبعض هذه الصفات متكرر في الآيات وبعضها ذكر بلفظ آخر كالقنوت والخشوع والإنفاق والتصدق وهذه الصفات يشترك معهن فيها الرجال وهي توضيح للمراد من الصحالين من العباد، والاماء الواردة في قوله تعالى: «**الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار**» آل عمران/ ١٧ .

وقوله تعالى : «**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما**» الأحزاب/ ٣٥وقوله تعالى: «**عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا**» التحريم/ ٥.

وفي هذا الإطار القرآني يختار الرجل شريكة حياته وأم أبنائه وبناته وكما قيل:

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه
وتنبت إلا في منابتها النخل

فإذا ما انتقلنا إلى السنة المشرفة وهي المصدر الثاني بعد القرآن للتشريع الإسلامي وجدناها:

أ ـ تقدم الدين في المرأة على ما سواه.
ب ـ تجعل المرأة الصالحة خير متاع الدنيا.
جـ ـ تحدد بعض صفاتها النفسية.
د ـ تجعلها ربع السعادة الزوجية
هـ ـ ثلث شقاء الدنيا من المرأة السيئة.
و ـ الرجل بابها الى الجنة أو النار.
ز ـ لو جاز السجود لأحد غير الله لجاز للزوج.
ح ـ ممنوع منعا باتا إذنها في بيت الزوج بدون إذنه، أو عزل فراشه أو ضربه، أو سؤاله الطلاق لغير سبب.

فـإذا تساءلنا ولم كل هذا الكم الغفير من الصفات في الزوجة فاننا نجد الجواب في أنها أساس تربية النشء وهي كما قيل:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

وخير للمرء منذ البداية أن يختار الصالحة من أن يختار سيئة تميته كمدا فإن الطبع صعب تحوله خاصة في الكبر إلا لمن أراد الله لهن الهداية وفي ذلك يقول الامام ابن حزم:

«واعلم أن رياضة النفس أصعب من رياضة الأسد، لأن الأُسْد إذا سجنت في البيوت التي يتخذها لها الملوك ـ أو المروضون أو حدائق الحيوان ـ أمن شرها، والنفس ـ ان سجنت ـ لم يؤمن شرها » .

وسأسوق جملة من الأحاديث تحدد بعض الصفات التي أشرت إليها سلفا ومنها: ـ

«١» عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه مسلم.

«٢» وعن عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
«الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة» رواه مسلم.

«٣» وعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من سعادة ابن آدم ثلاثة، ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة، من سعادة ابن آدم، المرأة الصالحة والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقاوة ابن آدم: المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء» رواه أحمد باسناد صحيح.

«٤» وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أي النساء خير؟ قال: التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولاتخالفه في نفسها وماله بما يكره» رواه النسائي. بإسناد حسن

وفي هذه الأحاديث تتبدى ثمار الإيمان التي حض الإسلام على ابتغائها في أم الأبناء، فهي مطيعة عند الأمر وفي هذا ما فيه من آثار حسنة على تربية الأولاد، وهي نظيفة بشوش حاذقة لنظام البيت تجلب السرور للزوج، ولا يخفى أن الزوج المسرور بسلوك زوجته في بيته يكون صدره فسيحا لأولاده يرعاهم ويراقبهم ويسأل عنهم، ثم هي ليست محنثة زوجها في قسم أقسمه وهذا يجعل الأولاد يوقرون الأيمان فلا يخفرونها أو ينقضونها أو يستصغرون الحنث فيها ونشأة الطفل على هذا الخلق مما لا يخفى دخلها الكبير في التزامه الخلقي والديني.

ثم هي ناصحة للزوج في نفسها وماله، مما ينشىء الأولاد على احترام العرض والحفاظ على المال دون رقيب من والد أو شرطي، وهذا هو المبتغى من المؤمن الصالح الذي يحرسه ضميره وتحجزه عن الولوغ في الحرام مراقبته لربه، ولهذه الآثار الكريمة لاختيار المرأة الكريمة رغبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: في التخير للنطفوقد ورد في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: «تخيروا لنطفكم، وأنكحوا الاكفاء، وانكحوا إليهم» رواه ابن ماجة .

التحذير من نكاح نساء لصفات معينة

التحام أئمة المسلمين بالمجتمعات التي عاشوا فيها أكسبهم معرفة بالحسن والسيىء من صفات الناس وكان ضمن معارفهم الصفات التي تُتجنب المرأة من أجلها، ومن أصحاب النظرات الثاقبة في هذه المسألة الإمام الغزالي وقد ذكرت بعض الصفات التي يرغب في المرأة لأجلها وهنا أذكر بعض الصفات التي تكره المرأة بسببها وهي على الجملة:

بذاءة اللسان، وإدامة النظر لما في يد غيرها ممن هن أكثر ثراء منها وكونها ذات تجربة سابقة في زواج، أو شديدة الاهتمام بزينتها، أو متعالية على زوجها معايرة له بما تسديه إليه أو يسديه إليه أهلها وفي ذلك يقول الامام الغزالي «الثانية: حسن الخلق - أي مما يرغب في المرأة لأجله - وذلك أصل مهم في طلب الفَرَاغة، والاستعانة على الدين، فإنها إذا كانت سليطة بذية

اللسان، سيئة الخلق كافرة للنعم، كان الضرر منها أكثر من النفع، والصبر على لسان النساء مما يمتحن به الأولياء.

وقد قال بعض العرب:

لا تنكحوا من النساء **ستة**، الأنانة والحنانة والمنانة والحداقة والبراقة والشداقة فأما الأنانة: فهي التي تكثر الأنين والتشكي، وتعصب رأسها كل ساعة فنكاح المراضة أو المتمارضة لاخير فيه.

والمنانة: التي تمن على زوجها فتقول: فعلت لأجلك كذا وكذا.

والحداقة: التي ترمي إلى كل شيء بحدقتها، فتشتهيه، وتكلف زوجها شراءه. والحنانة، التي تحن إلى زوج سابق، أو إلى ولدها منه وهذا مما يحسن تجنبه.

والبراقة: تحتمل معنيين، أن تمضي نهارها في تصقيل وجهها وتزيينه ليكون له بريق بالصنع أو أن تغضب على الطعام.

والشداقة: المتشدقة بالكلام الكثيرته، ولايخفى بغض من تتصف من النساء بهذه الصفات على أحد.

وروى عن السائح الأزدي أن ناصحا نصحه، فقال له: لا تنكح **أربعا**: المختلعة، والمبارية، والعاهرة، والناشز.

فالمختلعة: هي التي تطلب الخلع وهو فسخ الزواج على مال تدفعه أو مهر ترده للزوج دائما من غير سبب.

والمبارية: المباهية بغيرها المفاخرة بأسباب الدنيا.

والعاهرة: الفاسقة التي تعرف بخليل وخدن، وهي التي قال فيها الله تعالى: «**ولا متخذات أخدان**» النساء/ ٢٥.

والناشز: التي تعلو على زوجها بالفعال والمقال، والنشز العالي من الأرض.

ولو أننا تصورنا مجرد تصور بيتا فيه امرأة فيها صفة أو أكثر من الصفات السابقة لرأينا بيئة شديدة السوء لأطفال يعيشون في ظلها، فرؤية الأولاد الأم دائمة الشكوى لسبب ولدون سبب مما يسود الحياة في وجوههم ولربما نقل طبعها إلى طباعهم، وسماعهم أمهم تمن على أبيهم أو تطلب منه أن يطلقها، أو تدخل بيتهم رجالا في غيبة أبيهم... الخ. كلها أمور تنقل العوج إلى طباعهم وأخلاقهم لذلك صان الإسلام البيوت أن تكون محاضنها سيئة حتى لا تنتقل عدوى السوء إلى النسل.

الأمة الإسلامية والتحدي النووي الصهيوني

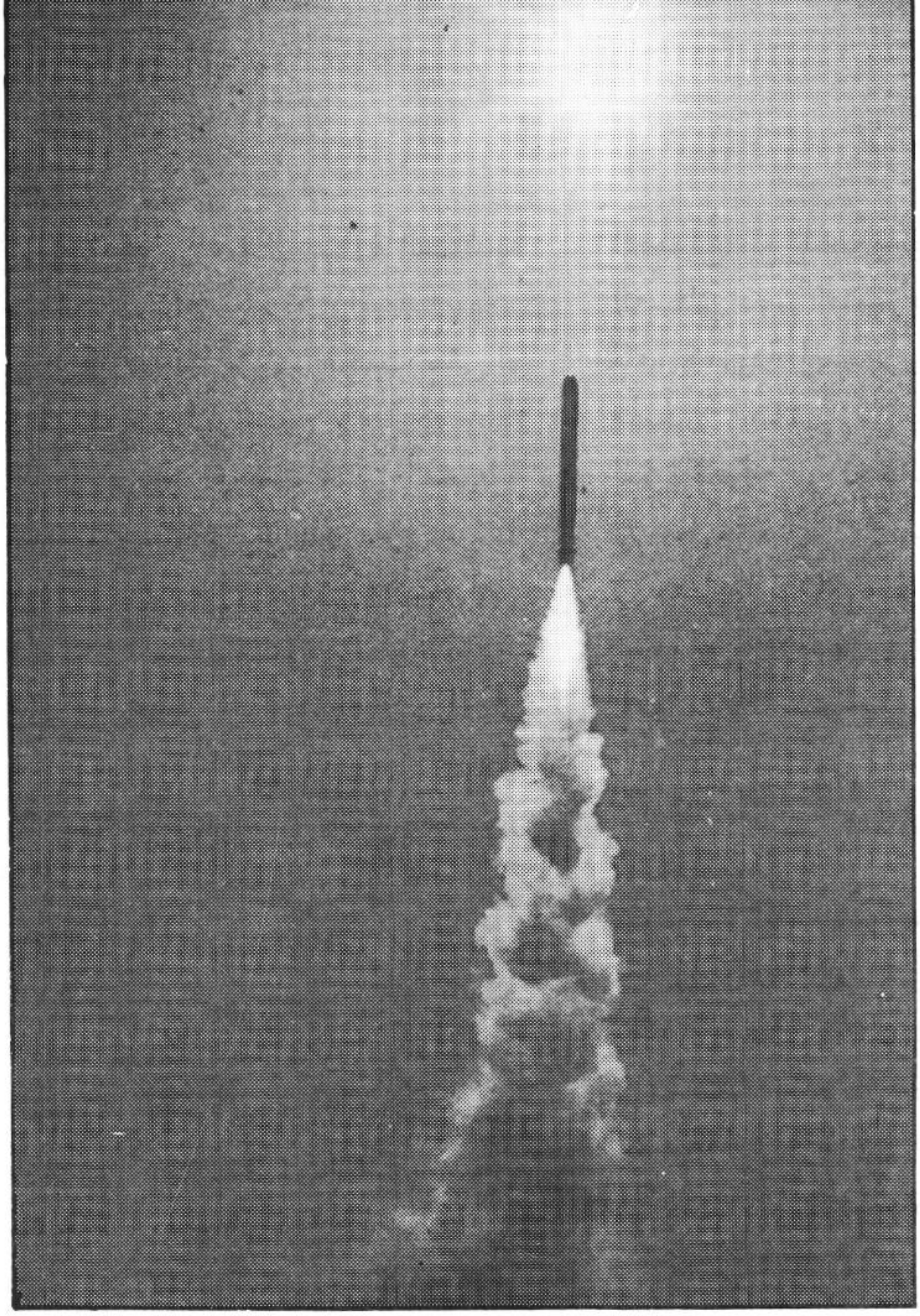
للأستاذ : محمد بن علي بن جبرة

البعد الحضاري للقضية :

يلح بعض المؤرخين مثل «توينبي» في تفسير أحداث التاريخ على فكرة التحدي.. فالحضارات الكبرى إنما ولدت استجابة لتحديات طرحت على الشعوب، سواء كان هذا التحدي اجتماعيا أو عسكريا أو اقتصاديا... إن الشعوب التي عاشت وتحضرت هي التي كانت استجاباتها ناجحة على التحديات المطروحة، على حين فنيت شعوب أخرى لأنها فشلت في الاستجابة.

ولقد خلت في أمة الاسلام حضارات كثيرة بلغ بعضها من القوة شأوا عظيما ولكنها عندما امتحنت تهاوت وما قويت على الصمود... لقد ابتلى العباسيون بالتتار فتهاووا، وابتلى الفاطميون بالصليبيين فخاروا، وابتلينا نحن باليهود فماذا صنعنا ؟

ولكي نجيب على هذا السؤال، لابد أن ندرك الحقيقة التالية، وهي ان



صاروخ نووي
تتحكم بمساره
الاجهزة
الالكترونية

الصراع بين المسلمين واليهود ليس ظاهرة حديثة فهي من أقدم الظواهر التي صاحبت تاريخ هذه الأمة منذ نشأتها وانطلاقتها.. من يومها بدأ التآمر الصليبي اليهودي على هذه الأمة في محاولات متكررة لطمس إشعاعها الحضاري الإنساني، أن ينطلق مكتسحا ما يرزح تحته العالم من مظالم وظلمات. وهو صراع لئن كانت مظاهره متعددة فإن جوهره قيمي حضاري بين نموذجين للإنسان وللعلاقات الانسانية، النموذج الغربي الذي يقوم على السيطرة العنصرية والمادية والقوة، والنموذج الاسلامي الذي يقوم على التوحيد واعتبار الناس كلهم عائلة واحدة لا تتفاضل إلا بالتقوى والعمل الصالح. فالصراع بيننا وبين اليهود ليس كما يحصره البعض سياسيا أو اقتصاديا أو مسألة أرض... إنه الصراع الحضاري العقائدي، لمن يدرك الطبيعة الصهيونية التي تنطلق

استراتيجيتها من السيطرة العقائدية والثقافية والعسكرية والسياسية.. على المنطقة كلها، بحيث حتى لو اعترف العرب اليوم بدولة يهودية ضمن حدود معينة، فإن الطبيعة الصهيونية لن تعتبر ذلك سوى مرحلة وبداية لمزيد من التأهب للانقضاض وإحكام السيطرة على مناطق أخرى. إن الخريطة الرسمية لدولة آل صهيون، تلك التي تتربى عليها الاجيال اليهودية والتي تتصدر مؤسساتهم الرسمية، هي تلك التي حددتها مصادرهم الدينية... وقد كان العنف العسكري شرط اجتياح بلاد المسلمين في فلسطين وإخضاع الشعوب الاسلامية والسيطرة على مقاليد الأمور في ديارها سيطرة مباشرة أثناء الحقبة الاستعمارية. غير أن الاستعماريين أدركوا أن أشكال سيطرتهم لابد أن تتغير من مباشرة إلى غير مباشرة بعد حين، وكانوا يتحسبون من نهضة الأمة الاسلامية في يوم من الأيام فتحطم قيود القهر والبغي، ولهذا أقاموا هذا الكيان الغريب المعادي لأمة الاسلام دينيا وحضاريا ودججوه بالسلاح المتطور (النووي - الكيميائي..) ونفخوا فيه روح الارهاب من أجل أن يكون هراوة مرفوعة على رأسها في كل حين، خصوصا بعد رحيل الاستعمار المباشر. وفي الحقيقة، لن يفهم جوهر الصراع مع الصهيونية والاستعمار العالمي دون إبراز خصائصهما العسكرية المتطورة التي تشكل مصدرا أساسيا من مصادر الأزمة الخانقة التي تعاني منها الدول الاسلامية فالهوة في ميزان القوى تقع في جذر ما نواجه من أزمة التحرر الكاملة والانطلاقة الاسلامية الحضارية العالمية.

الانتشار النووي والأمن العالمي :

إن أكثر ما يؤرق العالم اليوم، هو ذلك المخزون النووي، الهائل الذي تمتلكه بعض الدول المصنعة واستمرارها في تطوير هذا المخزون من الاسلحة النووية المدمرة.

إن عصرنا الراهن هو الأول من نوعه الذي استطاع تطويع الذرة كقوة حرارية واشعاعية، واستخدامها كسلاح هو بلا شك من اخطر وأشرس الاسلحة التي عرفتها البشرية، ولايمكن لخيال الإنسان أن يستوعب حجم الدمار الذي سيلحق بالعالم لو تم فعلا استخدام تلك الاسلحة عسكريا. لقد أصبح العالم في مأزق خطير من جراء استمرار سباق التسلح النووي، وأصبحت الدول النووية العظمى في مقدمة ضحاياه، فكلما تم تطوير أسلحة نووية جديدة،

وكلما تضاعف عددها وحجمها ازداد أيضا إحساس هذه الدول بالخطر النووي وبعدم الأمان. «ففي الفترة من ١٩٦٠ الى سنة ١٩٨٥ أنفق العالم ما مجموعه ١٤ ألف ألف مليون دولار على الشؤون العسكرية، كما بلغ إجمالي الانفاق العسكري في العالم سنة ١٩٨٦ وحدها (٩٠٠) ألف مليون دولار أي بمعدل مليوني دولار في كل دقيقة من دقائق اليوم الواحد وعلى مدار ٣٦٥ يوما من أيام السنة. وكانت الحصيلة النهائية والملموسة لمثل هذا الانفاق هي امتلاك العالم مخزونا من الأسلحة ومن القدرات التدميرية تقدر بحوالي (١٦) ألف طن من مادة ت ـ ن ـ ت، أي ما معدله خمسة آلاف ضعف جميع القدرات التدميرية التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية، والتي راح ضحيتها ٤٥ مليون نسمة من سكان العالم» وبالرغم من هذه التكاليف الباهظة وبالرغم من تحذيرات العلماء والمفكرين، وضغوط الرأي العام العالمي، يظل سباق التسلح النووي قائما ومستمرا ومتصاعدا دون أمل في إيقافه أو لجمه بالرغم من تعدد اتفاقيات الحد من سباق التسلح النووي مثل سالت ١و٢ بين أمريكا والاتحاد السوفياتي.

غير أن هناك العديد من المفكرين يقولون إن السلاح النووي قديؤدي الى الاستقرار العالمي، عن طريق الخوف، فهو يعمل كاللقاح المهدىء للعوامل التي تساعد على تصعيد درجات الصراع، غير ان الوصول الى السلام عن طريق الخوف فكرة مضللة، وأن سياسة استخدام القسر والرعب لفرض الاستقرار لايمكن أن تستمر، كما يسجل التاريخ أنه ما من سلاح دخل مرحلة الانتاج إلا واستخدم فعلا.

وإذا امتلكت العديد من الدول بالتتابع أسلحة نووية فإنه من الصعب أن يستقر النظام العالمي حيث ستصبح العلاقات الدولية غير مستقرة، وتصبح ضوابط الأمن الحالية غير صالحة. وكلما زاد عدد الدول النارية زاد احتمال حدوث تصادمات نووية، ويصبح احتمال تصعيد الحروب العادية الى حروب نووية أكثر احتمالا، خاصة من جانب الدول التي تخشى على وجودها، مثل الكيان الصهيوني وجنوب إفريقيا، والتي قد تستخدم هذه الأسلحة في حالة اليأس.

اما بالنسبة للأقطار العربية والاسلامية، وإن كانت مطالبة بإنتاج السلاح النووي ردعا لأعدائها، فإن ذلك يعطل عملية التقدم الذي لايمكن أن يتحقق في ظل هذا الصراع المرير نحو التسلح النووي، علماً بأن نفقات بناء غواصة نووية واحدة (٢,٣ بليون

دولار) تكفي لتغذية ٥٠ مليـون طفل يعانون من المجاعة، وتعادل الميزانية التعليمية السنوية في ٢٥ دولة من دول العالم الثالث التي تخصص للانفـاق عـلى ١٦٥ مليـون تلميـذ (التقـريـر السنـوي للمعـهـد الدولي لأبحـاث السلام سنة ١٩٨٨م) .

الخداع الصهيوني في مجال السلاح النووي :

من أسـاليب اليـهـود في المكـر والخديعة أنهم يريدون أن يظللوا كل شيء بالشك الكثيف حتى لا يتقيـدوا بأي معيار أخلاقي، أين هي إسرائيل؟ ومـا هي حـدودهـا؟ الجغـرافيـة أم الأمنيـة؟ فعند قيـام الدولة رأى ابن غوريون أن تكون إسرائيل بلا حدود دولية ثابتة بلا جنسية محددة وبـلا أهداف واضحة معلنة.

وبخصـوص السـلاح النـووي الخطير تتعدد الشواهد التي تؤيد أنها دولة نووية بالرغم من التكتم الاعلامي حول هذا الموضوع.

إن طبيعة العقيدة اليهودية المتمثلة في الحصول على أرض الميعاد، تقتضي إنتـاج سلاح متـطور تتفوق بـه على أصحاب الأرض الشرعيين. أما لماذا تتعمـد إسـرائيـل الغمـوض حـول موضوع امتلاكها للاسلحة النووية؟

* طبيعـة اليهود في المكـر والخـداع والتخفي،

* تفويت أحقية العرب والمسلمين في امتـلاك السلاح النـووي، لاحتمـال تزويد قوة نووية العرب بـالقنبلة ردا على اعلان اسرائيل امتلاكها،وفي هذا المجال نجد أن محاولات العراق تواجه بأعنف إجراء تم في العالم حتى الآن، إذ قامت إسرائيل في ٧ حزيران ١٩٨١ بهجومها الجوي لتدمير المركز النووي العراقي بالقرب من بغداد، ويزيد من خـطورة هـذا الاجـراء أن الحـدود الدولية، المسافات الطويلة، والقوانين الدوليـة لم تعـد حـائـلا دون قيـام إسـرائيل بـالحفاظ عـلى مـركـزهـا الاقليمي الممتاز.

* زيادة تدعيم ترسانتها من الأسلحة التقليدية، بدعوى عـدم لجوئهـا الى الخيار النووي ومحبتها للسلام.

* تحطيم معنويات الجيوش والشعوب العربية والاسلامية، بواسطة الشـك القاتل الذي يعيشه العرب من هـذه السياسة الغامضة والترسانة النووية الخفية والذي قد يدفعهم إلى اليأس والاستسلام.

* بالرغم أن إسرائيـل لاتعترف بالقانون الدولي، فهي تسعى للهروب من تـدخـل بعض الهيئـات الدوليـة لفـرض نـظام التـفـتـيش ووضـع

الضوابط على أوجه نشاطها في هذا المجال.

* إعفاء الدول المساندة والمدعمة لها من الإحراج، فسياسة التكتم تخلو من الإثارة وتعفي كثيرا من الدول التي تعرف حقيقة ما يجري من الحرج.

أهداف العدو الصهيوني من إنتاج السلاح النووي :

أما عن أهداف العدو الصهيوني من إنتاج السلاح النووي، فلعل أهمها تحقيق أبعاد العقيدة اليهودية الاستيطانية المتمثلة في:

١ ـ الحصول على ما يسمى بأرض الميعاد من النيل إلى الفرات.

٢ ـ إعادة الشعب اليهودي وتوطينه في أرضه التاريخية.

ولتحقيق ذلك لابد من القوة الساحقة يقول ابن غوريون: «المشكلة الفلسطينية لايمكن أن تحل إلا بالحرب، والحرب هذه ستقرر مصير إسرائيل فإما زوالها وإما بقاؤها، ولكي ننتصر في الحرب يجب أن نتفوق على العرب تفوقاً عسكريا ساحقا» (الكتاب السنوي للعدو الصهيوني ١٩٥٠م) لقد كانت القوة ولاتزال وستبقى لها أعظم الأثر في المكانة السياسية لأية دولة في العالم، فمما لا شك فيه أن الدولة النووية تكون دائما في الموقف الأقوى في مواجهة الدول غير النووية التي ستجد نفسها في حالة هوان في علاقاتها الدولية.

إن الدفاع عن الكيان الصهيوني المغروس وسط محيط عربي اسلامي متفوق عدديا تفوقاً ساحقا، ونيل الشرعية الدولية باعتراف العالم كله بهذا الكيان، ثم الانتقال الى مرحلة وراثة الحضارة العربية الاسلامية وهو مشروع العمق التاريخي للصهيونية، لن يتم بدون التفوق في مجال السلاح النووي.

لقد فقدت الصهيونية أملها في إجبار العرب على الاستسلام والاعتراف بكيانها بوسائل الحرب التقليدية فاتجه تفكير حكماء صهيون، إلى إنتاج السلاح النووي الذي قد يجبر العرب على الاستسلام.

الإسلام وتلبية شروط المواجهة :

الصهيونية ـ كما نلمس ونشاهد ـ تعتقد أن القوة هي الحل الوحيد لكل مشاكلها. وقد تصاعد صلفها بمرور الزمن حيث أقدمت سنة ١٩٦٩ على حرق المسجد الأقصى المبارك، وأعلنت سنة (١٩٨٠) أن القدس عاصمة أبدية للكيان الصهيوني. كما تمادت السلطات الصهيونية في إقامة المستعمرات في الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان وتهويدها، وقتل

وسجن أبناء الشعب الفلسطيني الذي يعيش الاضطهاد المقيم، كما امتد عدوانها إلى جانب جنوب لبنان. صحراء سينا والعراق وتونس... كل ذلك تم في غياب الردع العربي الاسلامي المطلوب، وليس الخطر هو ما تفعله إسرائيل - فالشيء من مأتاه لايستغرب - بل الأخطر هو عدم القدرة العربية الاسلامية على رد الفعل، وهنا لابد أن نسجل بكل اعتزاز العمل البطولي الاسلامي في جنوب لبنان والانتفاضة الفلسطينية داخل الوطن المحتل.

إن انتفاضة المسجد والحجارة دليل أن هذه الأمة لن تموت، وأن الجسم الذي حاولت إسرائيل طيلة نصف قرن إنهاء الحياة فيه مايزال ينبض بالحياة، وأنها دليل على أن الاسلام هو وحده القادر على تعبئة الطاقات لمواجهة التحدي.

العقيدة أولا :

من الحقائق الثابتة أن الصهيونية ارتكزت على العقيدة الدينية التوراتية المحرفة التي شدت يهود من شتى أنحاء العالم إلى أرض الميعاد وأنها تحاكم العالم وتحكم على الأشياء من خلال تلك الرؤية الدينية، وتسلك كل وسيلة لتأكيدها وتحقيقها، حتى إنها تعيد الآن خريطة فلسطين وتخلع على مناطقها المختلفة أسماء توراتية...

وإن هذه العقيدة ما لم تواجه بعقيدة ثابتة وإرادة حازمة، سيبقى العالم العربي يرسم في فراغ ويحرث في البحر.

إنها العقيدة المستمدة من الاسلام الذي يتضمن مكانا هائلا للارتفاع بجماهير الأمة الى مستوى التحدي، حتى في ظروف ما تواجهه من اختلال في نسب القوى بينها وبين أعدائها. فالاسلام حين يضع هدف الأعمال مرضاة الله يضع أمام المسلم هدفا أكبر من أي هدف مادي، إنه هدف أكبر من عنف الغرب وربيبته إسرائيل وأكبر من أية عبودية لقوة طاغية أو لحالة يأس أو لشهوة حكم أو ضعف أو إغراء...

إن الأمة إذا وضعت لنفسها أهدافاً مادية ستخضع لقانون المكاسب والمخاسر المادية ولميزان القوى، مما يدفعها في الغالب إلى المساومة على الحق حتى بالتنازل عنه، طالما أن قانون المادة الآن لايسمح بالقضاء على الكيان الصهيوني مهما بلغ التضامن العربي العسكري، فإسرائيل وحلفاؤها تملك السلاح النووي والعرب لا يملكونه.. ولهذا تجد الأمة نفسها خاضعة لجبروت الدول الكبرى. أما إذا وقفت الأمة على أرض الاسلام فمن المفترض ألا تساوم على عقيدتها ومبادئها

واهدافها الحضارية الربانية، حتى عندما تكون الظروف غير مناسبة، وموازين القوى الأرضية في غير مصلحتها، فالحق لايتغير حين تتغير موازين القوى في نظر الاسلام. وإن من يتخذ الله غاية أفعاله وأقواله لاتستطيع أي قوة قاهرة أن تجبره أو تغريه على التخلي عن هذه الغاية أو تدفعه الى المساومة عليها، إلا إذا كان هناك وهن في الايمان وزيغ في القلوب ونفاق في الأعمال.

أثبت الاسلام مرارا وتكرارا قدرته على التحريك والمواجهة، فإذا كانت مواجهة التحدي النووي الصهيوني تحتاج الى العقيدة الفاعلة وبذل الجهود الشاقة في العمل العلمي والانتاجي والتحرر من عقلية الاستهلاك والاتكالية وتوفير رؤوس الأموال، كل هذا يحتاج إلى تضحيات كبرى، وهذا مالا يستطيع إقناع الأمة به غير الاسلام، فالجماهير يمكن أن تقبل بشظف العيش والعقول المهاجرة يمكن أن تعود إلى أرضها إذا اعتقدت أن هذا العمل في سبيل الله، ولكنها لم تفعل ذلك مقابل ما وعدها به المتغربون والماديون حتى لما تمسحوا بأهداب التقدمية والاشتراكية..

الإخلاص والصواب معاً :

قلنا إن مواجهة التحدي النووي الصهيوني يتطلب التعبئة الايمانية والاسلام وحده القادر على توفير ذلك غير أن ذلك لايعني بحال من الأحوال أن نغفل ضرورة الحساب الدقيق وترتيب الأولويات ودراسة الواقع الراهن بكل أبعاده العسكرية والاقتصادية والسياسية وو...

ثم إن الاخلاص في مجابهة التحدي بالاسلام لايعني أن الأمر أصبح سهلا، لأن دون ذلك شروط الصواب لابد من توفرها؛ فالشقة بين الاسلام كمنهج حياة والمجتمع المعاصر بعدت كثيرا، بعد الضياع الذي حل بالأمة،

وبسبب الانقطاع الذي حدث مع تاريخها الحضاري بعد السيطرة الاستعمارية عليها، ثم تفوق الأعداء عسكريا واقتصاديا وتقنيا، بينما أهل الاسلام على فرقة، ترعرعت بينهم سلبيات حضارية نتيجة القهر الطويل وعمليات الخنق والحصار والافساد... لهذا يجب ألا تكون هنالك أية أوهام بحلول سهلة ونصر سريع حين يصار إلى الالتزام بالاسلام في مواجهة التحدي. وإنما يجب أن يقدر الأمر أحسن تقدير حتى تعالج كل خطوة بما تستحق من الفهم السليم والدقة في الاعداد وصواب الرأي والتنفيذ.

« **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز**» (الحج/ ٤٠)

«صدق الله العظيم» .

أساليب الإذاعات الأجنبية في الغزو الفكري للعالم الإسلامي

محمد مؤذن

للدكتورة / شاهيناز بسيوني

مقدمة :

توضح الدراسات الحديثة في مجال الإعلام والاتصال بالجماهير أن الدول الإسلامية في مقدمة المناطق التي تستهدفها الإذاعات الأجنبية الموجهة الأمر الذي تستتبعه ضرورة تسليط الأضواء على أساليب تلك الإذاعات كواحدة من أهم وسائل الغزو الفكري الأجنبي لهذه الدول .

هذه الضرورة تأتي من **اعتبارين أساسيين** :-

الأول : من المهم توضيح حقيقة هذه الإذاعات كاملة للإنسان المسلم بحيث يتعامل معها على أساس من العلم والوعي ، خاصة وأن هذه الإذاعات تعمل وفق أساليب دعائية ملتوية وتخفي حقيقة أهدافها وغاياتها بحيث يكون من الصعب على الجمهور المسلم معرفة هذه الأساليب وما ترمي إليه من غايات وأهداف .

الثاني : إن تسليط الأضواء على أساليب الممارسة الخاصة بالإذاعات

الأجنبية من شأنه أن يفيد الإذاعات الإسلامية وغيرها من وسائل الإعلام بحيث تكون قادرة على المقاومة وتحقيق الأمن الإعلامي للإنسان المسلم ، ذلك أن معرفة أساليب الخصم من العناصر الأساسية للانتصار عليه لأن هذه المعرفة تمكن من مواجهته بالاستراتيجية الملائمة والتكتيك السليم .

* طبيعة الغزو الثقافي باختصار :

يأسى الناس حين يسمعون بغزو عسكري لبلد آمن ، مع أن هذا الغزو يستهدف بالدرجة الأولى الأرض والتراب ، وقد يكون وراءه أغراض أخرى اقتصادية أو سياسية،بيد أنهم لا ينتبهون إذا تعرضوا ـ هم أنفسهم ـ للغزو الفكري ، مع أن هذا الغزو يستهدف أشرف ما في الإنسان : عقله وقلبه ، عقيدته وفكره ، وقد يكون عدم التنبه هذا راجعا الى ما يسلكه الغزو الفكري من سبل التدسيس والتدليس ، الأمر الذي قد لا تشعر به الشعوب حتى تفاجأ بنتائجه الأليمة .

ويرتبط الغزو الفكري **بثلاثة مصادر أساسية هي** : الشيوعية ، الصهيونية ، الفكر الغربي ومن هذه المصادر على امتداد فترات زمنية مختلفة وحتى الآن ظهر العديد من الدعوات الهدامة المعادية للإسلام ، وتندرج هذه الدعوات تحت **ثلاثة أقسام** رئيسية يمكن حصرها في الآتي :

أ ـ **دعوات** هدامة للعقائد والقيم

ب ـ **دعوات** هدامة للمجتمعات والأمم

جـ ـ دعوات هدامة للنفس والأخلاق

* لماذا يعتمد الغزو الفكري على الإذاعة :

إذا كان الغزو الفكري يعتمد على مختلف وسائل الاتصال فان الهدف من ذلك محاصرة الإنسان المسلم أينما كان ، غير أن الإذاعة تعد واحدة من أهم الوسائل التي يعتمد عليها الغزو الفكري في الوصول إلى الجماهير المسلمة وهذا يرجع إلى ما تتميز به الإذاعة من خصائص يمكن تحديد أهمها في الآتي :

أولا : سرعة الإرسال الاذاعي واتساع نطاق التغطية الجغرافية له ، إذ ان الإرسال الاذاعي من الممكن أن يصل إلى أكبر عددممكن من الجماهير .

ثانيا : تعتبر الإذاعة ذات تكاليف اقتصادية منخفضة نسبيا إذا قورنت بغيرها من وسائل الإعلام والاتصال بالجماهير مثل التلفزيون أو الصحافة .

ثالثا : انتشار أجهزة استقبال الراديو ، حيث يعد الراديو ـ في جميع أرجاء العالم ـ من أكثر وسائل الإعلام وجودا في كل وقت وفي كل مكان .

رابعا : قدرة الإذاعة على احتواء

المستمع وإثارة تخيله ، وكذلك الجو النفسي المرتبط بعملية التعرض للإذاعة حيث يتم خلال هذه العملية إقامة نوع من علاقة الألفة مع المستمع فعلى الرغم من أن الراديو يخاطب الملايين في وقت واحد إلا أن له المقدرة على الإيحاء للمستمع بأنه يخاطبه هو وحده .

خامسا : الخصائص الاقتصادية والثقافية التي تتسم بها معظم الدول الإسلامية من حيث انخفاض المستوى الاقتصادي وانتشار الأمية ، وقد أثبتت الدراسات والبحوث العلمية أن الإذاعة تكون ذات تأثير فعال في مثل هذه الظروف ، ومن هذه النقطة يتضح أن مخططات الغزو الفكري تستخدم الوسيلة الدعائية الأكثر ،ملاءمة لواقع الدول المستهدفة وأعني بها الدول الإسلامية ، وان كان هذا لا يمنع اعتماد هذه المخططات على وسائل اتصالية أخرى .

لكل هذه الأسباب وغيرها **نجد الآتي** :

١ ـ الارتفاع الواضح لعدد المحطات الإذاعية التي تقدم برامجها باللغات المنتشرة في العالم الإسلامي ، فعلى سبيل المثال يبلغ عدد المحطات التي تقدم برامجها باللغة العربية ٦٧ محطة ، وباللغة الأندونيسية ٢٣ محطة ، وباللغة التركية ٢١ محطة ، وباللغة السواحلية ١٨ محطة ، وباللغة الفارسية ١٦ محطة ، بالإضافة إلى ذلك نجد العديد من المحطات الإذاعية التي تقدم برامجها بلغات دولية مثل الإنجليزية والفرنسية وغير ذلك من اللغات التي يتحدث بها جمهور واسع من المسلمين في كل بقاع الأرض .

٢ ـ استخدام الإذاعة بشكل مكثف في إطار محاولات التنصير التي لا يمكن فصلها عن مخططات الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، إذ أن هناك عديدا من المحطات الإذاعية التي تعمل في إطارتلك المحالاوتومن هذه المحطات. نذكر : إذاعة حول العالم Trans world Radio واذاعة صوت طنجة Voice of Tangier واذاعة ELWA (بالحب الأبدي نكسب إفريقيا) ، وإذاعة صوت الإنجيل ، وراديو الفاتيكان ... الخ . ومحاولات التنصير لا تقتصر على نشر المسيحية بين غير المسلمين ، وإنما تعمل على نشرها بين المسلمين أيضا ، وعلى سبيل المثال أعلن في أندونيسيا أن قرية كان كل سكانها من المسلمين في منطقة « بونو روجو » بشرق جاوة قد تحولت إلى الكاثوليكية بعد تنفيذ خطة لتنصير أهلها ، واستمرت هذه الخطة أربعة عشر عاما .

بعد هذه المقدمة السريعة نتناول القضية الأساسية وهي أساليب

الإذاعات الأجنبية في تعاملها مع الإنسان المسلم ، ونؤكد مرة أخرى على أن معرفة هذه الأساليب تعد في منتهى الأهمية سواء بالنسبة لعامة المسلمين أو للمسئولين عن الإعلام في الدول الإسلامية كما سبقت الإشارة .

أساليب الإذاعات الأجنبية في الغزو الفكري للإنسان المسلم :

من واقع الأبحاث والدراسات العلمية التي أجريت في مجال الإعلام الإذاعي الدولي تبين أن الدول الإسلامية تأتي في مقدمة المناطق المستهدفة من الإذاعات الأجنبية الموجهة وتعتمد هذه الإذاعات على مجموعة من الأساليب الدعائية نوجز أهمها في الآتي :

١ ـ الصدق من أجل الكذب :

فالإذاعات الموجهة إلى العالم الإسلامي كثيرا ما تتخذ من الصدق وسيلة إلى الكذب ، بمعنى أن تقدم حقائق صادقة وتربطها بموضوعات وتفسيرات كاذبة ، المثال على ذلك واضح وبسيط فقد حدث أن قامت طالبات الجامعة في احدى الدول الإسلامية بمظاهرة سلمية محدودة لأن سلطات الجامعة منعت دخول بعض الطالبات اللاتي يرتدين النقاب . المظاهرة السلمية المحدودة قامت بالفعل . وعندما استمعت إلى إحدى الإذاعات الموجهة المعروفة بشعبيتها في العالم الإسلامي وجدتها تذيع خبرا مطولا عن هذه المظاهرة ، وقدمت وجهات نظر سلطات الجامعة متضمنة العديد من التبريرات التي جعلتهم يتخذون قرارا بمنع دخول المنقبات ، في هذا المثال البسيط نجد أن الاذاعات الموجهة اتخذت من الصدق (قيام المظاهرات) وسيلة للكذب (تقديم التبريرات التي جعلت سلطات الجامعة تتخذ قرارا بمنع دخول المنقبات) لكن هذه التبريرات كانت تبريرات زائفة وغير صحيحة جملة وتفصيلا .

٢ ـ الالتزام بمبدأ «لكل دعايته» :

بمعنى أن الإذاعات الأجنبية عندما توجه دعايتها إلى الدول الإسلامية فإنها تكيف المضمون الدعائي وفق خصائص الجمهور المستهدف ، فهناك برامج تستهدف عامة جماهير المسلمين ، وهناك برامج تستهدف قطاعات جماهيرية معينة مثل النساء والأطفال والشباب ، والمثقفين ، وغير ذلك من القطاعات ، وتعنى مثل هذه البرامج بالاهتمامات الخاصة للقطاع الجماهيري المستهدف ، وتتنوع من حيث الشكل والمضمون وتكنيكات التقديم وفقا لخصائص وصفات هذا القطاع

الجماهيري أو ذاك ، ولعل هذا من أهم أسباب التنوع الواضح في برامج الإذاعات الأجنبية الموجهة للعالم الإسلامي .

٣ ـ نقل العدوى :

فبرامج الإذاعات الموجهة في معظمها تهدف إلى أن تحل أفكار وسلوكيات معينة محل الأفكار والسلوكيات الاسلامية ومن هنا تحرص هذه البرامج على نقل أفكار وسلوكيات الغرب الرأسمالي ، أو الشرق الشيوعي إلى الدول الإسلامية ، ولعل هذه الحقيقة تتضح بصورة أكبر في الإعلانات وبرامج المناقشات التي تقدمها الإذاعات الأجنبية ، فكثيرا ما تعمل الإعلانات مثلا على الترويج لسلع أو خدمات محرمة إسلاميا ، وكثيرا ما تعمل هذه الإعلانات على الترويج لسلوكيات استهلاكية لا تناسب الواقع الاقتصادي الإسلامي ولا تتماشى مع الدين الإسلامي شكلا وجوهرا لأن هذه السلوكيات مرتبطة بالتبذير وحياة الدعة والترف الزائد الذي يقتل في النفس نخوتها وشهامتها .

غير أن الأخطر في الأمر هو أن الإذاعات الأجنبية كثيرا ما تنقل نماذج من دولة إسلامية إلى الدول الإسلامية الأخرى طالما وجدت في هذه النماذج ما يتماشى مع ما تهدف إليه تلك الإذاعات من أهداف خبيثة ، فإذا كان هناك دولة إسلامية مثلا اتبعت طريقة معينة لحل مشكلة اقتصادية أو اجتماعية بأسلوب يتماشى مع ما تهدف إليه تلك الإذاعات ـ في هذه الحالة يتم تسليط الضوء على هذا الأسلوب وتقديمه كنموذج لتحتذى به الدول الإسلامية الأخرى .

٤ ـ المبالغة

تلجأ الإذاعات الأجنبية إلى التضخيم والمبالغة عندما تتناول قضايا العالم الإسلامي بما يحقق أهدافها ، فكثيرا ما تبالغ في تقديم الخلافات أو الانقسامات أو الحروب في العالم الإسلامي ، وكثيرا ما تبالغ في تقديم تجسيم الصعوبات الاقتصادية في بعض الدول الإسلامية ، وحتى في الأحداث الجارية Current affairs يتضح بجلاء المبالغة في الأرقام عندما تتناول الإذاعات الأجنبية حدثا عابرا كحريق ، أو حادثة ، أو مصادمات ... الخ .

٥ ـ خفة الروح والدعابة والنكتة :

حيث تلجأ الإذاعات الموجهة إلى ذلك من خلال الاعتماد على قائمين بالاتصال يتسمون بخصائص معينة مثل: خفة الظل ـ القدرة على الدعابة

وروح النكتة ، التأثير الروحي على الرأي العام ، وغير ذلك من العوامل التي تجعل للقائم بالاتصال تأثيرا «سيكلوجيا» في نفوس الجماهير، والتي تنعكس بالطبع على البرامج المذاعة.

٦ ـ ربط الأفكار بالواقع :

وذلك من خلال استغلال المشكلات والصعوبات في المجتمعات الإسلامية في النواحي المختلفة : الاقتصادية ، الاجتماعية ، الثقافية ، وإبراز هذه المشكلات والصعوبات جيدا وآثارها المتفاقمة بأسلوب معين .

ثم تطرح أفكاراً غير متفقة مع تعاليم الإسلام وإظهار هذه الأفكار على أنها تمثل العلاج (الناجح) لكل ما تعانيه المجتمعات الإسلامية من مشكلات وصعوبات .

٧ ـ التحريف والتشويه :

ويقصد بذلك نشر وتوزيع المعلومات غير الصحيحة والمحرفة عن العالم الإسلامي في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية ،وتصوير الواقع الإسلامي على أنه في شبه الميئوس من إصلاحه،وأن المجتمع الإسلامي قاب قوسين أو أدنى من الانهيار بهدف تيئيس الجماهير المسلمة وإضعاف عزيمتهم ، ففي المجال السياسي مثلا: تتطرق برامج الإذاعات الموجهة إلى استبداد وتسلط الحكومات ، وانتهاك حقوق الانسان ، وفي المجال الاقتصادي؛تبرز هذه الإذاعات تفاقم الفقر والمشكلات الاقتصادية ، والإسراف والسرقات ... الخ ، وفي المجال الثقافي:تتحدث هذه الإذاعات عن تدهور التعليم وتدهور الخدمات الثقافية ، وفي المجال الاجتماعي؛تبالغ هذه الإذاعات في زيادة السكان وتخلق العيوب في النظرية الإسلامية بخصوص المرأة وعلاقتها بالمجتمع ... الخ .

ويتصل بهذه النقطة ما تلجأ إليه الإذاعات الموجهة من تقديم جزء من الحقيقة وإهمال الجزء الآخر بما يغير المعنى كلية في الأخبار الخاصة بالدول الإسلامية .

٨ ـ التكامل الدعائي :

فالإذاعات الأجنبية الموجهة إلى العالم الإسلامي تعمل في إطار متكامل بحيث يكون هناك تكامل وتنسيق بين مختلف نوعيات البرامج الإذاعية التي تقدمها ، وهذه الإذاعات لا تعمل منفردة في إطار الغزو الثقافي الأجنبي للعالم الإسلامي وإنما تعمل بالتكامل والتنسيق مع وسائل الدعاية المتعددة الأخرى التي يعتمد عليها هذا الغزو مثل: السينما،والتلفزيون،والصحافة، وغيرها بهدف تحقيق ما يسمى

بالدعاية الجماعية .

٩ ـ البساطة :

كثيـرا مـا تستخـدم الإذاعـات الأجنبية الموجهة إلى العالم الإسلامي الأسلوب البسيـط في برامجهـا التي تبثها إلى الجماهـير ، ويكون ذلك من خلال : البساطة في الأسلوب اللغوي المستخدم ، تبسيط الموضوع الذي يتناوله البرنامج الإذاعي (حتى ولو كان موضـوعا معقـدا) البساطة في طريقة التقديم بحيث تكـون تلقائيـة ومفهومة ... الخ .

١٠ ـ الإنتشار والتركيز :

فالإذاعات الأجنبية الموجهة تعمل وفق مبدأ الانتشار والتركيز في الوقت نفســه ، فهي تستهـدف الإنســان المسلم بصفة عامة وإن كان هـذا لا يمنع من أنها تركز على بعض نوعيات من الجماهير المسلمة مثل المثقفين ، أو العمال ، أو الموظفين ... الخ ، وهي تحـاصر جميـع الدول الإسـلاميـة ببرامجها وإن كان هذا لا يمنـع من أنها تركز على بعض الدول ، وقد تبين أن الإذاعـات الأجنبية المـوجهة إلى العالم الإسلامي كثيرا ما تركز عـلى الطرف الأقوى سواء كان هذا الطرف يتمثل في شخصيات أو مؤسسات أو دول بعينها بهدف التـأثير عـلى هذا الطرف الأقـوى أو ذاك في الاتجـاه الذي يتماشى مع ما تهدف إليـه تلك الإذاعات .

١١ ـ انتهاز الفرصة :

في تعـاملها مـع قضـايـا العـالم الإسـلامي تقف الإذاعات الأجنبيـة على أهبة الاستعداد لانتهاز الفرصة المناسبة ، فـإذا كان هنـاك حكومـة إسلامية مثـلا يسود الانسجـام بين أعضائها غير أنه حدث مجرد اختلاف في وجهات نظر الوزراء حـول قضية معينة هنا تنتهز الإذاعات الموجهة هذه الفـرصـة لتقـدم هـذه الحكـومـة الإسلامية أو تلك كمثل سيء للحكومات وتستفتح الخبر بقولها : « في تـطور مفـاجيء وغير متـوقـع حـدث كـذا وكذا ... الأمر الذي يبرز الاختلاف الخطير بين أعضاء الحكومـة ...» ثم تستطرد في تقديم الأفكار والآراء التي تدعم وجهة نظر الإذاعة وأهدافها بما يضر الصالح الإسلامي العام ليس في الدولة الإسلامية المعنية فقط وإنما في العالم كله .

١٢ ـ تقوية مركز الدائرة الدعائيـة وتوسيع نطاقه :

فالإذاعات الأجنبيـة الموجهـة إلى العالم الإسلامي تتخـذ حدثـا معينا وتركز عليه بحيث ينمو تدريجيا عـلى مدار الزمن ، فالحدث هنا هو مركـز الدائرة ، ونمو هذا الحدث هو اتساع

الدائرة ـ فاذا اتبعت حكومة إسلامية نمطا سياسيا أو اقتصاديا معينا لا يتماشى مع أهداف القوى التي ترتبط بها هذه الإذاعات ثم حدثت معارضة بسيطة لهذا النمط ـ في هذه الحالة تركز البرامج على إبراز صوت هذه المعارضة وتشجيعها على النمو والتزايد وتشجيع الجماهير والقوى الأخرى بشكل مباشر وغير مباشر على الالتفاف حول المعارضة ... وهكذا .

١٣ ـ اتباع أسلوب الشريك البائع :

تتخذ المنظمات المعنية بتحقيق الغزو الثقافي للمجتمع الإسلامي ـ معاونين لها من داخل هذا المجتمع ، سواء كان هؤلاء المعاونون أشخاصاً أو مؤسسات أو غير ذلك . فالبعض من أبناء العالم الإسلامي ـ بكل أسف ـ موالون ولاء تاما لقوى وأفكار أجنبية ضد الإسلام تماما سواء بوعي أو بغير وعي ، وهؤلاء يمثلون حلقة اتصال فعالة بين المرسل (Source) ـ وأعني به المنظمات المعنية بالغزو الثقافي ـ والمستقبل (Audience) ـ وأعني به المجتمع الإسلامي .

١٤ ـ التجاهل المتعمد

كثيرا ما تتجاهل الإذاعات الأجنبية بعض القضايا والأحداث في العالم الإسلامي (حتى ولو كانت مهمة) إذا كان تقديم هذه القضايا والأحداث يتنافى مع أهداف تلك الإذاعات ، فعلى سبيل المثال تتجاهل الإذاعات الأجنبية ما يتعرض له المسلمون في بعض الدول غير الإسلامية من اضطهاد وتشريد وتعذيب وقتل،في الهند والاتحاد السوفيتي وسيرلانكا والفلبين ، وكثيرا ما تتجاهل دور المؤسسات والشخصيات الإسلامية النشطة وهكذا .

١٥ ـ توظيف المصادر لخدمة الأهداف :

فالإذاعات الأجنبية عندما تتناول أخبار العالم الإسلامي نجدها كثيرا ما تقوم بالآتي :

أ ـ الاعتماد على المصادر الموثوقة (Appeal to Authority) لتأكيد صحة الأخبار التي تتماشى مع أهدافها ، وبالتالي كسب المصداقية (Credibility) لما تذيعه من أخبار لأنه كلما زادت الثقة في المصدر زادتْ القابلية لتصديق الرسالة الدعائية المقدمة .

ب ـ عدم تحديد المصدر : وذلك عند تقديم معلومات كاذبة أو مشكوك في صحتها وتقدمها الإذاعة على أنها معلومات صحيحة ومؤكدة . في هذه الحالة لا يتم تحديد المصدر حتى لا تكون هناك فرصة لتكذيب الإذاعة وبالتالي التقليل من مصداقيتها أمام

الجماهير .

١٦ ـ القابلية للتصديق :

تعمل الإذاعات الموجهة بشكل مستميت على أن تكون ذات مصداقية بين الجماهير المسلمة وذلك من خلال أساليب تقديم البرامج نفسها ، فهي تقدم برامجها بأساليب توحي بالحياد والموضوعية وعدم التحيز لوجهة نظر معينة ، وتدعم برامجها ببعض الحقائق التي لا يتطرق اليها الشك ، وفي ثنايا ذلك كله من الممكن أن يتضمن كل ما يناقض الصدق والحياد والموضوعية ، وإن كان من الصعب اكتشاف ذلك بسبب الأسلوب الذكي في تقديم البرامج .

١٧ ـ التلميح والغمز

ويتضح ذلك في استخدام الإذاعات الموجهة لمصطلحات ذات مفاهيم معينة مثل : الإرهاب والعنف ، والشيوعية والإمبريالية ـ الخ ، وتستخدم هذه المفاهيم في إطار تناول أحداث خاصة بدولة أو منظمة أو شخص ، غير أن الوصف في هذه الحالة لا يتم بالأسلوب المباشر وإنما بالأسلوب غير المباشر ،

١٨ ـ عرض الرأي على أنه حقيقة :

في سياق العمل على تحقيق أهدافها في المجتمع الإسلامي كثيرا ما تقدم الإذاعات الأجنبية الآراء على أنها حقائق لا تقبل الجدل والنقاش في الوقت الذي تكون فيه هذه الآراء مجرد آراء

١٩ ـ الإرتباط المزيف

فكثيرا ما تربط الإذاعات الموجهة بين قضيتين ليس بينهما أي صلة ، ففي إحدى الدول الإسلامية ، أثيرت قضية الغاء الرقابة على المصنفات الفنية وأحدثت ضجة إعلامية كبيرة وفي إحدى النشرات الإخبارية بإذاعة موجهة أذيع خبر يتضمن الربط بين الاتجاه نحو إلغاء الرقابة على المصنفات الفنية من جهة والتوسع في الخدمات الثقافية التي تقوم بها الدولة من جهة أخرى ، ولا أدري ما هي العلاقة بين القضيتين ، ألا يمكن أن توجد رقابة فنية صارمة وتوسع في الخدمات الثقافية التي تقوم بها الدولة في الوقت نفسه ؟

٢٠ ـ التكرار والتنوع :

فالإذاعات الأجنبية الموجهة للعالم الإسلامي تنوع في برامجها شكلا ومضمونا باستمرار مع الالتزام في كل الأحوال بجوهر الأهداف التي تناقض الإسلام كلية في نفوس الجماهير الإسلامية المستهدفة .

● **وأخيراً** فان الإذاعات الأجنبية الموجهة للعالم الإسلامي ، تنفذ كل ما سبق على أساس من المعرفة الكافية لخصائص وظروف هذه الدول من النواحي المختلفة، وعلينا أن نحذر هذه الإذاعات.

ياأيّها المبعوث جئت معلماً

للدكتور/ عبدالمنعم عبدالله حسن

اقرأ ... وماأحلى البداية! إنها
هدى عليك من السما يتنزل

الومضة الأولى توضح منهجاً
بضياه تبعث يانبي وترسل

ياأيها المبعوث جئت معلماً
فاقرأ وهديك في القران مفصل

أنقذت يوم بعثت فينا... أمة
كادت تضيع هناك إذ هي تجهل

أرأيت كم نشروا الفساد وأسرفوا
في الظلم كم سفكوا الدما كم قتلوا

كم بددوا أمن الحياة وهتّكوا
أعراضها، وعتوا هناك وضللوا

ومضى الزمان بهم سدى فتأخروا
وتأخرت بهم الحياة... فأهملوا

إن الحياة إذا تأخر ركبها
فالناس فيها دون ريب جُهّل

ماأحوج الأيام - إن هي أبصرت -
للعلم كي تمضي ولاتتعطل

والعلم دعوتك التي أعلنتها
وبثثتها في الناس كي لايجهلوا

قدت الحياة به، وكان طريقها
وعراً، إذا هو من هداك مسهل

العلم بعثتك الكريمة للورى
فليعلموا... وليفقهوا... وليعملوا

يا سيدي جئت الحياة معلماً
فإذا الحياة على يديك تُبدل

لم يبق بين الناس في أرجائها
ظلم، وإنك يا محمد تعدل

ومكارم الأخلاق قد أرسيتها
فالنبل فيما قد دعوت مؤصل

فلتمتثل بخلاقك الأمم التي
أحييتها فهداك نهج أمثل

المرسلون أتوا وكنت ختامهم
فإذا البناء على يديك يكمّل

سبقوك ميلاداً وسبقوا بعثة
وأتيت آخرهم وأنت الأول

إنّا بمولدك المبارك نحتفي
والكون في ذكرى النبي يهلل

ياأيها المبعوث جئت معلماً
والناس حولك دائماً كي ينهلوا

مائدة القارىء

قال تعالى: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيـز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم. فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم).

الآيتان ـ آخر سورة التوبة

بين الرجاء والأمنية

قال الغزالي مبينا الفرق بـين الرجـاء والأمنيـة: إن الرجـاء يكون على أصل، والتمني لايكون على اصل، مثاله: من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول: أرجو ان يحصل منه مائة قفيز، فذلك منه رجـاء. ومـن لايـزرع زرعـا، ولايعمـل يومـا قد ذهب، ونـام وأغفـل سنـة، فـإذا جـاء وقت البيادر يقول: أرجو أن يحصل لي مائة قفيز، فيقال من أين لك هذه الأمنية التي لاأصل لهـا؟ فكذلك العبـد إذا اجتهد في عبـادة الله تعالى وانتهى عن معاصيه يقول: أرجو ان يتقبل الله هذا اليسير، ويتم هـذا التقصـير، ويعـظم الثواب، فهذا رجاء منه، واما اذا غفـل وتـرك الطاعـات، وارتكب المعـاصي، ولم يبال بسخـط الله ورضاه ووعده ووعيده، ثم اخذ يقـول: أرجـو من الله الجـنـة والنجـاة من النـار، فـذلك منـه أمنية لا حاصل لها، سماها رجاء وحسن ظن خطأ منه وجهلا.

حكمة

لاتبع هيبة السكوت
بالرخيص من الكلام

هلمّ عن النار

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثلي كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ماحولها، جعل الفَراشُ وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحْجُزُهن ويَغْلِبنه فيتقحّمنَ فيها، قال: فذلكم مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحُجَزِكم عن النار، هلمّ عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني وتقحمون فيها).

رواه مسلم

لهذا صار طبيبا

كان يعمل مصوّرا، وفجأة ترك التصوير. ولجأ الى تعلم الطب، فقال له صديقه: لِم تركت التصوير ولجأت الى الطب، فقال:

لما رأيتُ خطر التصوير ظاهرا للعيان، وخطأ الطب يواريه التراب. تركت التصوير ودخلت في الطب.

الله عودك الجميل

كن عن همومك معرضا وكل الأمور إلى القضا
وابشر بخير عاجل تنسى به ما قد مضى
فلرب أمرٍ مسخط لك في عواقبه رِضَا
ولربما اتسع المضيـ ـق وربما ضاق الفضا
الله يفعل مايشاء فلا تكن مُتعرضا
الله عوّدك الجميـ ـل فقس على ماقد مضى

علم الحيوان في التراث الإسلامي

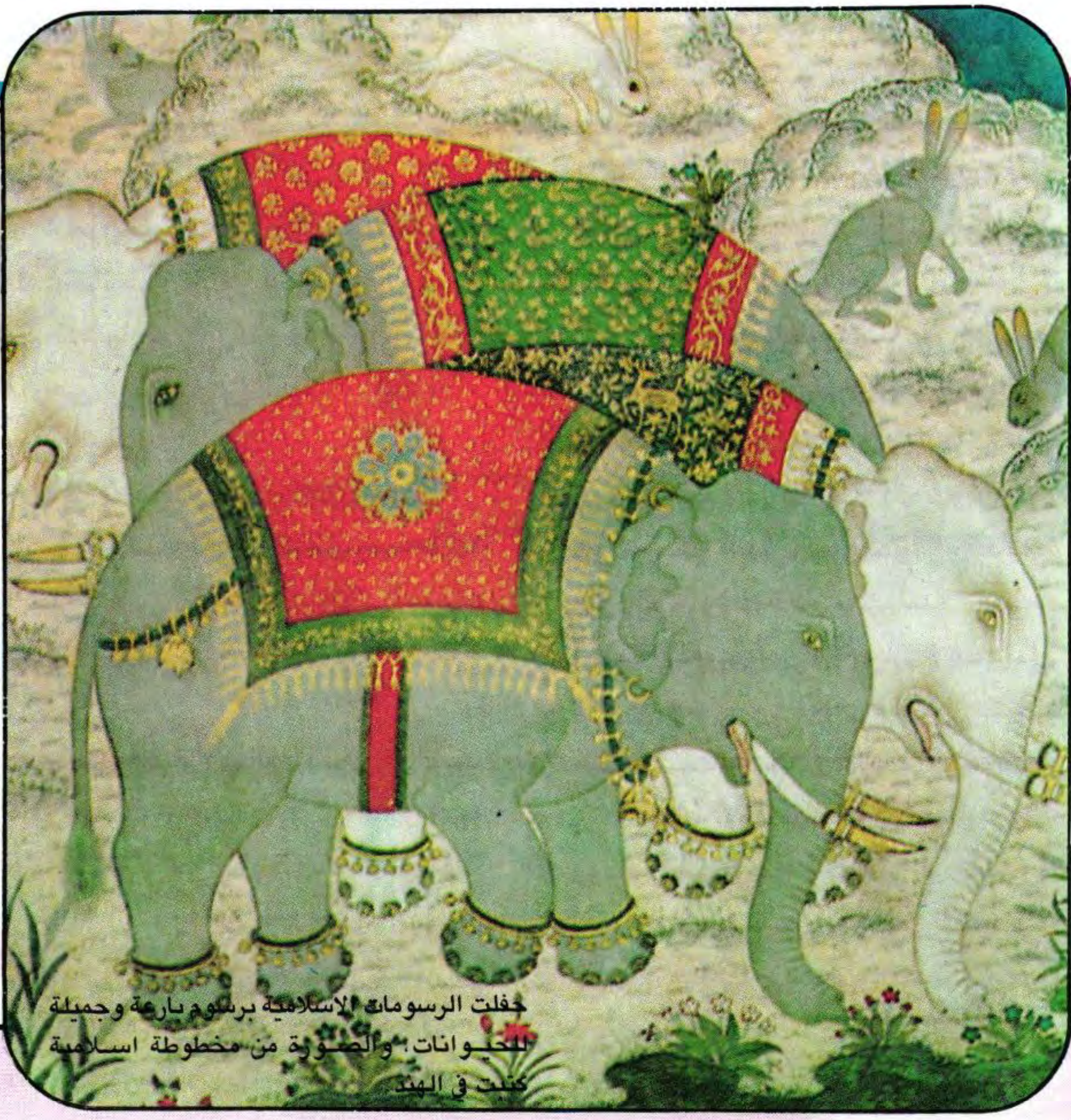
للمهندس / محمد عبد القادر الفقي

احتل الحيوان مساحة كبيرة في التراث الإسلامي ، وحفل كتاب الله الكريم بالكثير من الآيات التي تدعو الإنسان إلى استلهام العبرة من الحيوان ، وإلى التأمل في خلقها للاستدلال بذلك على قدرة الحق ـ عز وجل ـ، والإيمان به . قال تعالى :

« **وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين** » سورة النحل/ الآية ٦٦ .

« **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ؟** » سورة الغاشية/ الآية ١٧ .

« **والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم . والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون . وعلى الله**



حفلت الرسومات الاسلامية برسوم بارعة وجميلة للحيوانات . والصورة من مخطوطة اسلامية كتبت في الهند

قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين » سورة النحل/ الآيات ٥ - ٩ . كما دعا القرآن الكريم المسلمين إلى عدم الفساد في الأرض وذلك بتجنب إهلاك الدواب والمحاصيل التي تتغذى عليها الحيوانات والإنسان . قال تعالى :

« **وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد** » سورة البقرة/ الآية ٢٠٥ . وكذلك حثت السنة النبوية على معاملة الحيوانات بالرأفة والرفق ، إلا في حالة الدفاع عن النفس .

فعن ابن عمر - رضي الله عنهما قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :- « دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض » رواه البخاري

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - ان النبي - صلى الله عليه وسلم -.

قال :

« نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة فلدغته نملة ، فأمر بجهازه، فأخرج من تحتها ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار فأوحى الله إليه فهلاً نملةً واحدةً ؟» رواه البخاري

وقد نصت السنة النبوية على أن الرحمة بالحيوان قد تدخل صاحبها الجنة . فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

« بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئرا ، فنزل فيها فشرب ، ثم خرج ، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني ، فنزل البئر فملأ خفه ماء ، ثم أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب ، فشكر الله له ، فغفر له » قالوا : يارسول الله : وإن لنا في هذه البهائم لأجرا ؟ فقال :«في كل كبد رطبة أجر » رواه مسلم .

تأليف الكتب والمراجع العلمية :

كما حث ديننا الحنيف على العناية بالحيوانات ، لذا نرى أن علماء المسلمين ألفوا الكتب الخاصة في الحيوانات مثل الإبل ، والخيل ، والأغنام ، والطير ، والوحش . وكان علماء اللغة أول من صنفوا المؤلفات في علم الحيوان ، بحيث تناولت كتاباتهم معاني الأسماء التي تشير إلى أنواع الحيوانات المعروفة في العالم الاسلامي . ولم تكن هذه المؤلفات مجرد ذكر لأسماء ومرادفاتها ، بل تعدت ذلك إلى دراسة الحيوان من حيث شكله الخارجي وأحواله ومعاشه وأوصافه واختلافه وأجناسه[1]. وقد اعتمد اللغويون في دراساتهم هذه على ما ورد في ديوان الشعر العربي بشأن الحيوانات واختلافاتها وصفاتها وطبائعها ، وما تناقلته الأخبار ، وما زودته التجربة والصلة المباشرة بأنواع الحيوانات القريبة والبعيدة ، خاصة ما كان يعيش منها في شبه الجزيرة العربية . ولقد كانت هذه المؤلفات نواة الدراسات العلمية الاسلامية في علم الحيوان . وبعد ذلك ، نشطت حركة ترجمة مؤلفات الحضارات الأخرى ، فترجم كتاب « طباع الحيوان » لأرسطو طاليس ، وكتاب آخر في « طب الخيل » . ولم يهمل علماء الاسلام الذين كتبوا في علم الحيوان الاستفادة من النصوص القرانية والأحاديث النبوية التي تحدثت عن الحيوانات .

وقد حرص الأطباء المسلمون على الاستفادة من الحيوانات في العلاج . وحفلت كتب الطب والعقاقير

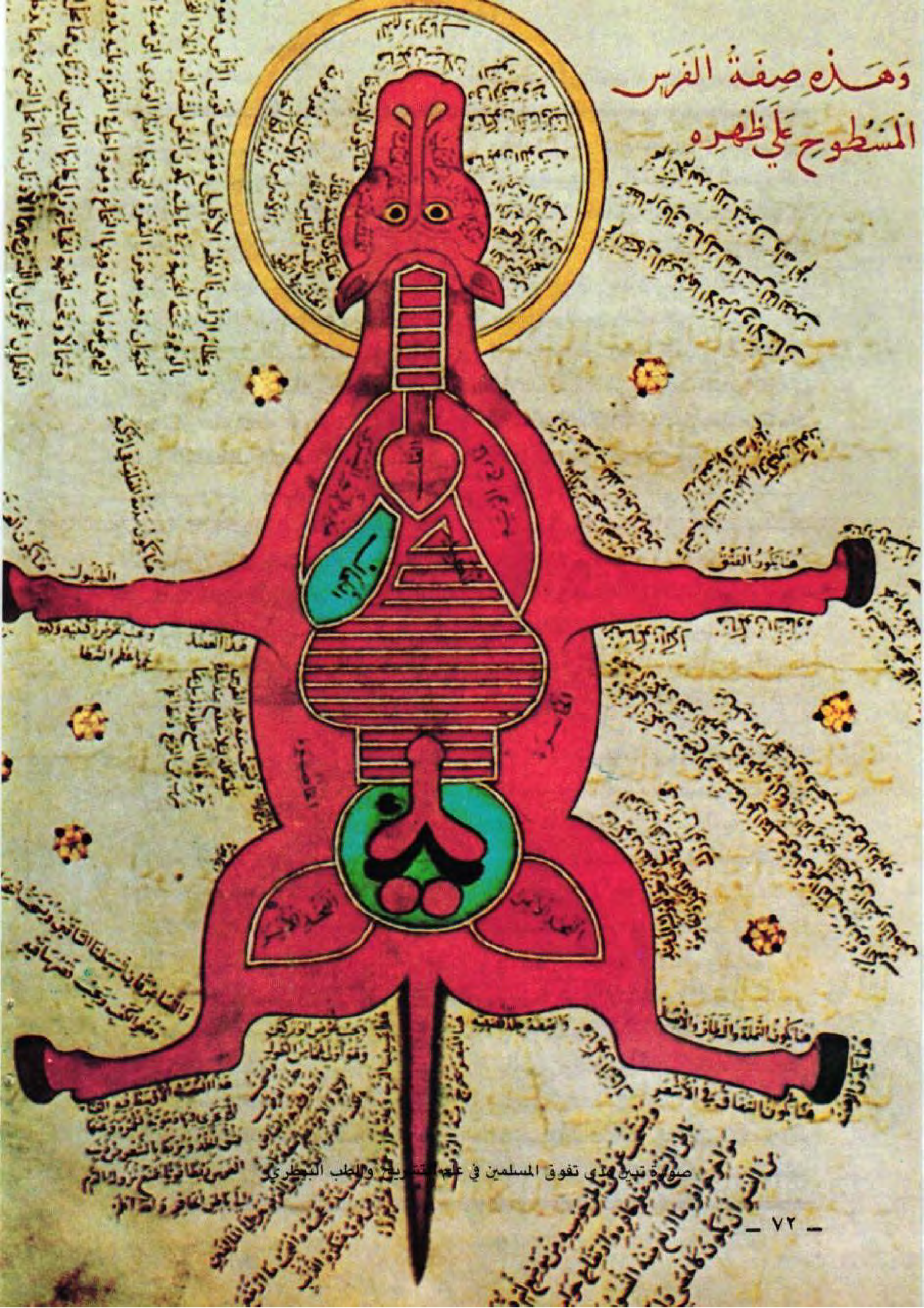
الإسلامية بذكر أنواع كثيرة من الحيوانات التي تصلح مادة للعقاقير والأدوية ، من بينها كتاب (القانون في الطب) لابن سينا ، و(الحاوي) للرازي . « كما ذكرت كتب النبات والفلاحة جملة واسعة من الحيوانات التي تقتات على النبات من حشرات وديدان وغيرها وأسلوب مكافحتها . ولم يكن ذكر هذه الحيوانات مجردا من الوصف الدقيق ، بل على العكس ، نجد في بعضها تفصيلات دقيقة لأجزائها وما تختلف به عن غيرها من نفس الفصيلة أو النوع . وحفلت كتب الرحلات بأوصاف الحيوانات التي شاهدها الرحالة المسلمون في أسفارهم إلى مناطق بعيدة تختلف في المناخ والأحوال الجوية عن مناخ البلدان التي عاشوا فيها فكان ذلك إضافة مهمة في معرفة علماء المسلمين بالحيوان ».

ولم تقتصر اهتمامات المؤلفين الاسلاميين على دراسة الحيوان وبيئته التي يعيش فيها ، بل تجاوزت ذلك إلى دراسة سلوكه وما يختص به من صفات نفسية ، وردود فعله ، وأساليب حركته ، وفوائده ، واستخداماته ، وغير ذلك من الموضوعات المتصلة بالحيوانات .

ومن أهم المؤلفات الاسلامية التي تناولت الحيوانات والبيئة الحيوانية : كتاب (حياة الحيوان) للدميري ، وموسوعة (الحيوان) للجاحظ ، وكتاب (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) للقزويني ، و(مسالك الأبصار في أخبار سلوك الأمصار) لشهاب الدين الكرماني .

وقد حرص بعض المؤلفين الإسلاميين على ترتيب الحيوانات في كتبهم ألفبائيا لتيسير عملية البحث العلمي على القراء . كما حرصوا على ذكر المرادفات التي تمثل الأسماء الأخرى للحيوان ، مع وصف الحيوان وصفا مفصلا يكفي لتحديد نوعه أو جنسه على الأقل . وفي بعض المؤلفات ، كان المؤلفون يذكرون حكم الشريعة الإسلامية في كل حيوان من حيث التحليل أو التحريم .

وقد تضمنت مؤلفات العلماء المسلمين جميع الحيوانات التي عرفوها في البلدان الإسلامية ، سواء ما كان منها يعيش في الحواضر أو البوادي ، أو ما كان منها أليفا أو متوحشا . واهتموا اهتماما ملحوظا بالإبل والخيل والشاء والحشرات والوحوش والأسماك والنحل والنمل والذباب والطيور المنزلية والمائية وغير ذلك من الحيوانات . كما اشتملت معرفتهم على أنواع أخرى من الحيوانات التي لم يقتنوها ولم يعرفوها في بيئاتهم . وتميزت مؤلفات



صورة تبين مدى تفوق المسلمين في علم التشريح والطب البيطري

المسلمين في علم الحيوان بالدقة والإجادة ، فتناولوا فيها الشكل العام والحجم والوزن واللون ، وطريقة التكاثر ، والأصوات التي يصدرها كل حيوان ، وطرق معاشه .

العناية بالطب البيطري :

كانت الخيل والإبل والأغنام من الحيوانات التي اعتمد عليها المسلمون الأوائل في حروبهم وترحالهم وغذائهم . لذلك ، لا غرابة أن علماء المسلمين اهتموا بإيجاد علاج للأمراض التي تتعرض لها هذه الحيوانات المفيدة كوسيلة للنقل والغذاء . وقد ابتكروا كثيرا من الأدوية لعلاج بعض الأمراض التي تصيب الحيوانات ، كما كتبوا بعض الوصفات العلاجية التي يمكن أن تعمل للحيوانات مثل التدليك والتغسيل والتنظيف المستمر . ومن أمراض الحيوانات التي داووها : الجرب ، والطاعون ، والكلِب ، والزحار ، والرغام . وقد بينوا علامات هذه الأمراض وأعراضها ، كما عرفوا أمراض الخيل والإبل العصبية والعينية .

وأفاض بعض علماء المسلمين في تشريح الحيوانات للتعرف على مكوناتها الداخلية والاستفادة من ذلك في الدراسات الطبية .

وقد اهتم أعلام المسلمين باستخدام الحيوانات في التجارب العلمية . فالرازي ـ على سبيل المثال ـ استخدم القردة في تجاربه لمعرفة تأثير الزئبق ومركباته عليها ، وذلك قبل أن يوصي باستخدام هذه المركبات في علاج الإنسان ، وصنع الجاحظ صنيع الرازي أيضا . ويذكر قدري طوقان المنهج العلمي الذي كان يتبعه الجاحظ في تجاربه على الحيوان فيقول :

«كان يقطع الجاحظ طائفة من الأعضاء وفي بعضها كان يلقي على الحيوان ضربا من السم ، وحينا كان يرمي بتجربته إلى معرفة بيض الحيوان والاستقصاء في معرفة صفاته وكان حينا يقدم على ذبح الحيوان وتفتيش جوفه وقانصته ومرة كان يدفن الحيوان في بعض النبات ليعرف حركاته ومرة كان يذوق الحيوان ، وكان في أوقات يبعج بطن الحيوان ليعرف مقدار ولده وفي أوقات كان يجمع أضداد الحيوان في إناء من قوارير ليعرف تقاتلها وكان يلجأ في بعض الأحايين إلى استعمال مادة من مواد الكيمياء ليعلم تأثيرها في الحيوان. ولم يقف الجاحظ عند حدٍّ إجراء التجارب بنفسه واتباع منهج خاص لكل منها، بل كان في كثير من الاحيان يشك في النتائج التي يتوصل

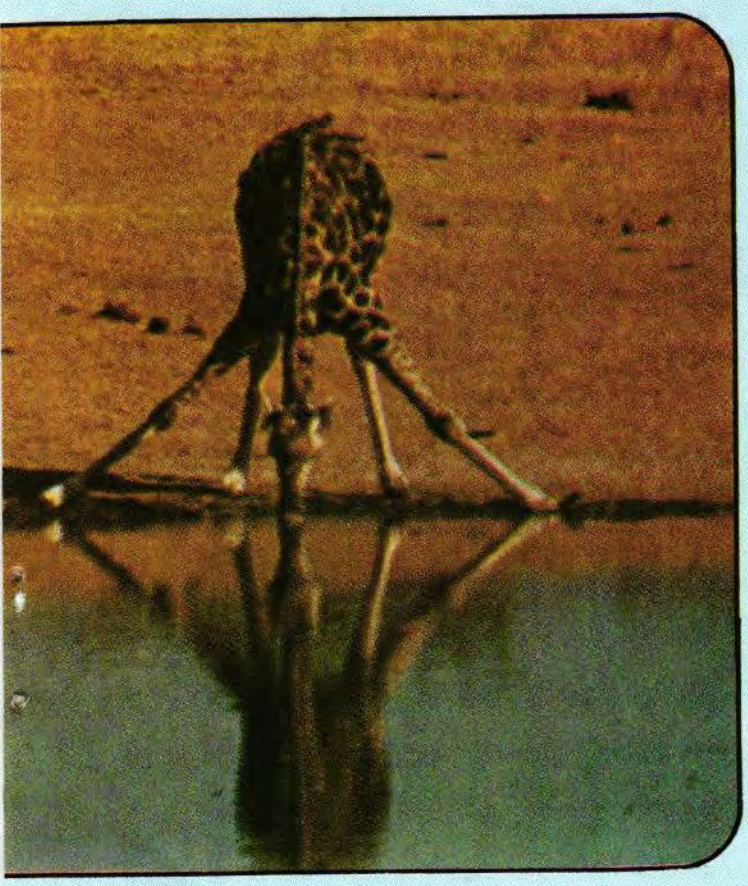
إليهــا، ويستمــر في الشــك وتكــرار التجربة بل ويدعــو إلى ذلك كله حتى تثبت صحة النظريات والآراء وتتجلى له الحقيقة» .

وقد انتشرت في العالم الاسلامي المــؤسســات الخيــريــة التي تعتني بالحيوانات المريضة وكان المحسنون يتبــرعون بــأوقاف خــاصة لتــطبيب الحيــوانــات، وأوقــاف أخــرى لرعي الحيوانات المسنة العاجزة ففي دمشق على سبيل المثـال كانت أرض المــرج الاخضر وقفـا للخيول العــاجزة التي يأبى أصحابها أن ينفقوا عليها لعدم الانتفاع بها ومن أوقاف دمشق أيضا وقف للقطط تأكل منه وتــرعى وتنام، حتى لقــد كــان يجتمــع في دارهــا المخصصة لها مئات القطط الفــارهة السمينة التي يقدم لها الطعام كل يوم وهي مقيمــة لا تتحرك إلا للريــاضــة والنزهة .

نماذج من كتابات علماء المسلمين في علم الحيوان :

درس ابن سينا في كتابه (الشفاء) دراسة وصفية مقــارنة فــذكر بعض الخصــائص التي تتميــز بهــا بعض الحيــوانات عن غيــرهــا ومثــال ذلك قوله ؛

«وأكثر ماله قرنان هو ذو ظلف،وأما ماله قرن واحد كالحمار الهندي وأظنه الكــركدن، فله حــافر وقــرن في وسط رأســه،ومن الحيوان مــاله أسنان في الفكــين ومنه مــا أسنــانــه في الفــك الاسفــل ... وأما البقــر وما يجــرى مجراه فأسنانه متلاصقة كأنه عــظم واحــد وذلك ليقطع الكــلأ» .وتنــاول القزويني في كتابه (آثار البلاد وأخبار العباد) تأثير البيئة على الحيوان فقال: «وأما الحيوان فإن الفيل لايتولد الا في جزائر البحار الجنوبيــة، وعمرهــا بأرض الهند أطول من عمــرها بغــير أرض الهند، وأنيابهــا لا تعظم مثــل التي تعظم بأرضها،والزرافة لا تتولد الا بأرض الحبشة، والجاموس لايتولد إلا بالبلاد الحارة قرب المياه ولايعيش



بالبلاد الباردة، والسنجاب والسمور وغزال المسك لا يتولد إلا في البلاد الشرقية الشمالية. والصقر والبازي والعقاب لا يتفرخ إلا على رؤوس الجبال الشامخة، والنعامة والقطا لايفرخان إلا في الفلوات والبطوط وطيور الماء لا تفرخ إلا في شطوط الأنهار والبطائح والآجام والفواخت والعصافير لا تفرخ إلا في البساتين والحجل لا يفرخ الا في الجبال هذا هو الغالب فإن وقع شيء على خلاف ذلك فهو نادر والله الموفق للصواب» .

ودرس الجاحظ ظواهر العدوان عند الحيوانات ،الفقرية ورد أسباب هذا العدوان إلى الغريزة الجنسية والتنازع على الغذاء والدفاع عن الصغار يقول في كتابه (الحيوان):

«والخنزير الذكر يقاتل في زمن الهيج فلا يدع خنزيرا الا قتله .. وذكورة الخنازير تطرد الذكورة عن الاناث وربما قتل أحدهما صاحبه وربما هلكا جميعا، وكذلك الثيران والكباش والتيوس في أقاطيعها وهي قبل ذلك الزمان متسالمة».

ويقول في موضع آخر من الكتاب نفسه: «وإذا كان للذئبة الأنثى جراء ساءت أخلاقها وصعبت، وكذلك إناث الخيل والفيل يسوء خلقها في ذلك الزمان ... وإناث الكلاب تصعب أخلاقها إذا كان لها جراء. وكل شيء له بيض أو جراء أو فراخ فأسوأ ما يكون خلقه وأنزق، وأكثر ما يكون أذى واعرم إذا كان كذلك، إلا إناث البقر».

وقد اهتم الجاحظ بدراسة التطور البيولوجي في كتابه (الحيوان) فقد صنف الحيوانات في سلاسل خطية بدءا من الابسط واستمرارا إلى الأكثر تعقيدا وقام في الوقت نفسه بتنظيمها في مجموعات حسب صفاتها المشتركة وقسم المجموعات الى مجموعات فرعية مستمرا في ذلك حتى وصل إلى الوحدة الاساسية وهي النوع وقد أعطى الجاحظ وزنا أكبر للتطور بواسطة الصراع من أجل البقاء. وهذا الصراع في وجهة نظره قانون إلهي فالله سبحانه وتعالى يصنع الطعام لبعض المخلوقات من أجساد مخلوقات ماتت ويقول «يذهب الفأر ليجمع طعامه، فيبحث عنه ويمسكه.. كما أنه يخبىء صغاره في أوكار مخفية تحت الأرض ليحميها ويحمي نفسه من اعتداءات الثعابين والطيور، فالثعابين تشتهي أكل الفئران كما انها أي الثعابين تحمي نفسها من حيوانات أقوى منها مثل القنادس (كلاب الماء) والضباع، ويستطيع الضبع أن يخيف الثعلب كما أن الثعلب يخيف كل الحيوانات الاضعف منه ... هذا هو القانون الذي يجعل من بعض الأحياء طعاما لأحياء أخرى ... كل



صورة من مخطوطة اسلامية باللغة الفارسية لاحظ مدى الدقة والجمال في رسم الديك الرومي

الحيوانات الصغيرة تأكل تلك الأصغر منها ولكن الحيوانات الكبيرة لاتستطيع أن تأكل تلك الاكبر منها .. والله سبحانه وتعالى يوجد أسباب الحياة لبعض الكائنات وأسباب الموت لأخرى.وهكذا دواليك».

ويذهب الجاحظ إلى أن الصراع ليس قائما بين أفراد الانواع المختلفة ولكنه قائم أيضا بين أفراد النوع الواحد ويفهم مما قاله هذا العلّامة أن الله عز وجل خلق الطبيعة وأودع فيها خاصية التكاثر والنماء ولكنه سبحانه وتعالى أوجد في الوقت نفسه ناموسا طبيعيا هو قانون الصراع البيولوجي من أجل البقاء حتى تبقى الطبيعة في إطار محدود فلا يتفوق جنس على جنس آخر.

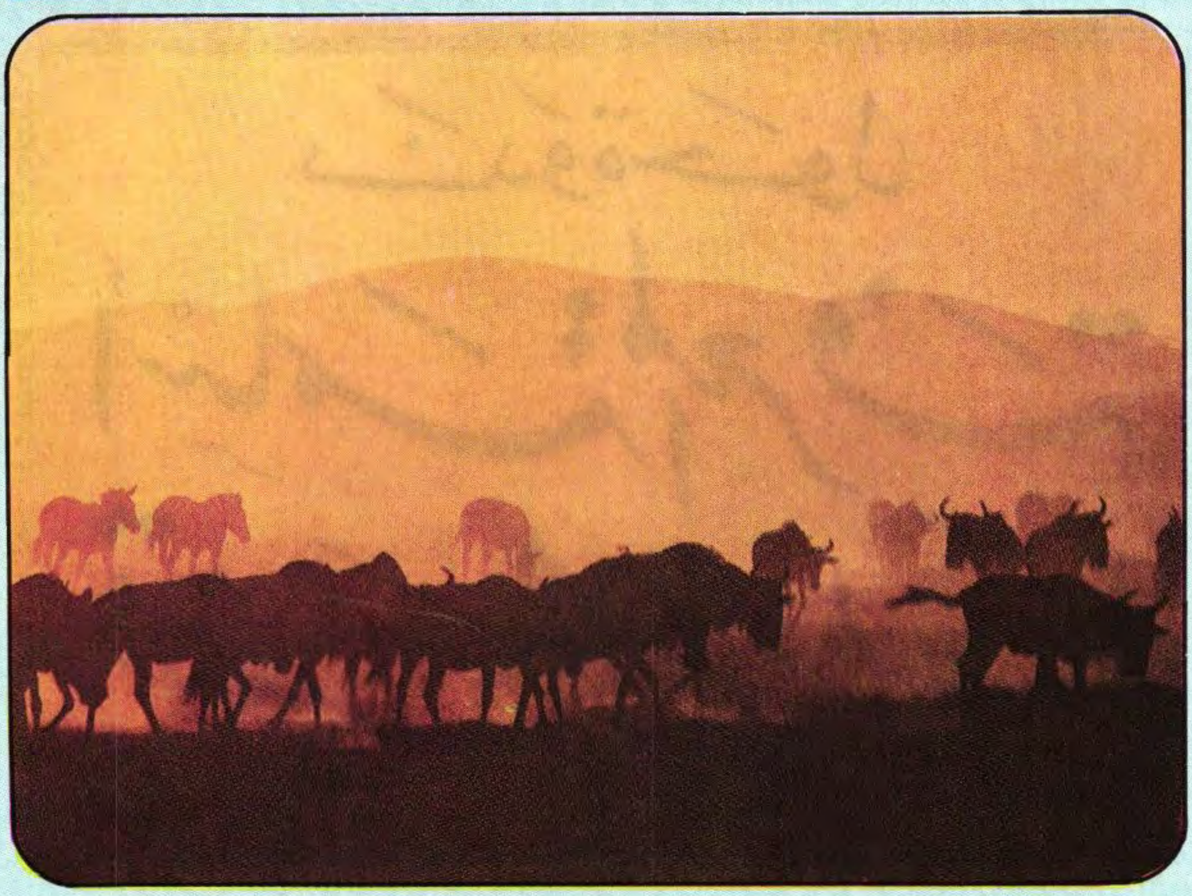
وقد انتقلت أفكار الجاحظ وغيره من أعلام المسلمين الى أوروبا. حيث درسها علماؤهم الذي اشتهروا ببحوثهم في علم الحيوان . فداروين، الذي تعزى إليه نظرية التطور درس الثقافة والعلوم الاسلامية في كمبردج على يد يهودي شرقي اسمه (صموئيل لي) كما أن كتب علماء المسلمين التي تناولت الحيوانات ترجمت إلى اللاتينية واللغات الأوروبية قبل ظهور المدارس التي عنيت بالفلسفة الطبيعية فكتاب الدميري (حياة الحيوان) على سبيل



حظيت الاغنام باهتمام اعلام المسلمين المبرزين في علم الحيوان، نظرا لأهميتها في الغذاء في البيئات الصحراوية.



صورة من مخطوطة اسلامية توضح التشريح السطحي ووظائف اعضائه الخارجية.



المثال ترجم جزئيا إلى اللاتينية في القرن السابع عشر الميلادي ونشر في باريس عام ١٦١٧ وكذلك كتاب (حي ابن يقظان) لابن طفيل الذي يحتوي فلسفة التطور نشر في اكسفورد عام ١٦٧١.

الحيوان في الأدب العربي والإسلامي:

حفلت دواوين الشعر بالحديث عن الحيوانات أما النثر فقد شاع فيه استخدام الحيوان وسيلة للتعبير. وقد ترجم ابن المقفع في العصر العباسي (كليلة ودمنة) إلى العربية وأصبحت لحكايات هذا الكتاب شعبية كبيرة بين القراء والكتاب على حد سواء وقد ألف أعلام المسلمين مجموعة من القصص والكتب التي تدور وقائعها وأحداثها على ألسنة الحيوانات وفي الوقت نفسه ترمي إلى ضرب المثل والتعبير عن الفكر واتخاذها عبرة على أحوال البشر.

ندوة حول

أسلمة المعرفة قضية مصيرية

محمود مؤذن

*** الإسلام دعا للعلم واحترام العقل فكان ازدهار العلوم والمعارف. في عصور الحضارات الإسلامية.**

للأستاذ
مجدي مصطفى محمد بدوي

تعد قضية «أسلمة المعرفة» من الموضوعات الهامة المطروحة على ساحة الفكر الإسلامي الآن، لما للمعرفة والعلوم من دور في تأصيل المعاني الحضارية البارزة في المناهج الإسلامية التي تعد أملا منشودا لكل العلماء المسلين المهتمين بهذه القضية.

وتبدو أهمية تأصيل هذا الجانب في وقت تتصارع فيه الأيديولوجيات بشكل عجيب وتتنافس في كل المجالات بما فيها المجال العلمي باعتبار أن نتائجه من التكنولوجيا والمعدات في المجالات العسكرية والطبية والصناعية وغيرها وسيلة ضغط أو كسب أسواق أو ما إلى ذلك.



لذا فكان طبيعيا أن نسمع عن نوع جـديد من السـرقـات، هي سـرقـة التكنولوجيا والتجسّس في هذا المجال، علاوة على تلوين النظريات العلمية تبعا لهذا الاتجاه أو ذاك، الأمر الذي يدعو المسلمـين لأهميـة استعـادة دورهم الحضاري الأصيل القائم على أصول علميـة إسلاميـة ثابتـة يقيم عليهـا حضـارتـه ونهضتـه، لتنجـو الأمـة الإسـلامـيـة من شـراك التـخلف والضعف.

حول هذه القضية «أسلمة العلوم» كانت الندوة التي عقدتها مـؤخرا في القاهرة جمعية الاقتصاد الاسـلامي بالتعاون مع معهد الفكـر الإسلامي بواشنطن، حيث تحدث فيها الدكتور/ محمد سليم العوا أستاذ الفقه المقارن بجامعة الزقازيق.

والدكتـور/محمد حمـدي زقـزوق عميـد كلية أصـول الدين (جـامعـة الأزهر).

والدكتور/احمد فؤاد باشا أستاذ الفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة.

وأدار الندوة الدكتور/جمال الدين عطية ـ مـدير المعهـد العالمي للفكـر الاسلامي بواشنطن.

في البداية يتحدث الدكتور/محمود حمدي زقزوق عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر فيقول: «ان مـوضوع «أسلمة المعرفة» يعد من الموضوعات

المصيرية في تاريخ الأمة الإسلامية لأنه يتوقف عليه توجيه العقلية الفكرية الاسلامية إلى الخط السليم حتى تعود الأمة إلى سابق عهدها.

فلقد جاء الإسلام ولم يكن في قريش كلها سوى سبعة عشر رجلا ممن يعرفون القراءة والكتابة، ودخل الاسلام المدينة؟ولم يكن بها إلا أحد عشر متعلماً وكان من يجمع بين القراءة والكتابة وبين السباحة والرمي يطلق عليه الكامل ومن هؤلاء سعد بن عبادة .

وبعد أن انتشر الإسلام وجدنا أن القرآن أحدث ثورة في العقلية العربية في ذلك الوقت وكانت من آثاره تلك الحضارة الإسلامية التي تعد من أطول وأقوى الحضارات، ذلك أن القرآن دعا إلى العلم والتعلم فنجد الآيات الخمس الأولى من الوحي تذكر الإنسان مرتين وتذكر العلم والأمر بالقراءة والإشادة بالقلم الذي هو أداة العلم.

يقول تعالى: «**اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الانسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علّم بالقلم. علّم الإنسان مالم يعلم** » العلق/ ١ـ٥.

والإنسان الذي أشاد به القرآن لاقيمة له إلا بالعقل والعقل هو طريقه للعلم والمعرفة والمعرفة قوة مادية ومعنوية ومن يملك العلم يملك القوة والعالم الإسلامي فيه مظاهر كثيرة للتخلف لأنه لايملك العلم.



* مفهوم العلم في الإسلام شامل *

والعلم في المفهوم الإسلامي ليس فقط العلم الديني ولكن مفهومه شامل يتسع ليشمل العلم الديني والعلم الدنيوي، وليس في الإسلام هذا الفصام الذي تشهده حياتنا الحاضرة من تفريق بين علم ديني وعلم دنيوي فالعلم في الإسلام له مفهوم شامل .

يقول تعالى: «**وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » الجاثية/ ١٣. فالتفكير الذي دعا إليه الإسلام هو الطريق إلى أن يستطيع المسلمون أن يمهدوا كل ما خلقه الله في الأرض والسماء لخدمة الإنسان.

كما أن الإسلام وحّد بين الحق والحياة والإنسان من خلال الدعوة للتفكر والتدبر «**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**» فُصّلتْ/ ٥٣ .

فإذا كان العلم يؤدي إلى معرفة الحق فلن يكون هناك تناقض مع الحق الديني أو الحق الإلهي.

فالحق أنعم على الإنسان بالوحي والعقل وقد فهم المسلمون ذلك فقال الأعرابي «آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم لأنني لم أجد محمداً يقول في أمر افعل والعقل يقول لاتفعل ولم

*** الإسلام لايعرف الفصام أو التفرقة بين ما يقال ان هذا علم ديني أو أن ذاك علم دنيوي.**

أجده يقول في أمر لاتفعل والعقل يقول افعل».

ومن ثم فالإسلام يرتقي بالعقل ويعظم من شأنه فكان نتيجة ذلك تلك الحضارة الإسلامية التي بناها المسلمون في السابق والتي شهدت المسيرة العلمية بها رقياً وتقدماً على أيدي العلماء المسلمين، حيث كان الإسلام قوياً بأهله واستطاع أن يقاوم التيارات الوافدة بحيث لاتؤثر على مسيرته.

* إستيراد العلم وحده ليس كافياً للتقدم *

وأشار الدكتور/زقزوق إلى مظاهر التخلف الموجودة فقال: «إن التخلف الذي تعاني منه الأمة بكافة أشكاله المادية والدينية والسياسية والعلمية وبصفة عامة التخلف الحضاري ماثل بيننا فعلى مدى قرنين من الزمان أرادت الأمة الاسلامية أن تنهض من كبوتها وبرغم هذا فمازالت هناك



الدكتور/ أحمد فؤاد باشا

معاناة فنحن نعتمد على غيرنا في مجالات عديدة - فالغذاء نستورد ٧٠٪ منه والعلم كذلك نستورده، واستيرادنا للعلم لم يجعلنا نبدع ولم يجعل أفراد الأمة متحضرين، في حين أن الإسلام سلوك حضاري بالدرجة الأولى، والحضارة بأبسط معانيها هي التقدم الروحي والمادي.

هذه الأزمة تفرض سؤالا ملحاً...

كيف السبيل؟

هل نوقف استيراد العلم وإفرازاته حتى نكون مؤهلين لذلك؟

البعض ينادي بهذا والبعض يرى البدء باصلاح نظام التعليم، وهذه كلها حلول جُزئية تعتبر مسكنات فالخطط التي توضع هنا وهناك يغيب عنها شيء أساسي وهو النظرة الشاملة للإسلام، فعلينا أن نأخذ الاسلام ونطبقه بمفهومه الشامل.

وانتقل د. حمدي زقزوق بعد ذلك موضحاً مفهوم العلم في الاسلام والفلسفة التي تميز العالم المسلم عن غيره فقال إن العلم في الاسلام يشمل كل ما في الكون من ظواهر وحتى الانسان نفسه، وليست هناك موضوعات من الممكن أن نقول انها للعلم الإسلامي وغيرها للعلم غير الإسلامي فالكون بما فيه مجال للعلم.

ولكن غاية الأمر هي الفلسفة التي ينظر من خلالها العالم الذي يبحث في الحقائق والظواهر فالموضوعات العلمية واحدة ومن الممكن أن يوظفها الإنسان لأغراض معينة، ولكن العالم المسلم ينطلق من الوحدة لامن

التجزئة ويبحث الموضوعات في ترابط تام مع بعضها البعض وفي ترابط مع مبدأ هام وأساسي وهو الله.

ثم أشار الى أن كل مجتمع له فلسفة يبدأ منها ومن هنا يجب أن نعرف من نحن لنعرف من أين نبدأ؟

البعض يرى أن التراث فيه كل شيء، والبعض يرى أن التراث لم يعد فيه شيء هناك حضارة معاصرة ولكن في الواقع نحن في حاجة الى الاثنين، فالرتث يعطينا العناصر التي تبذر فينا الثقة فأسلافنا استطاعوا بناء حضارة يجب علينا الافادة من ذلك، ومن ثم فالعودة للتراث لاتعني نفي الواقع بقدر ما تعني إعادة الثقة بأنفسنا فأعداؤنا يحاولون أن يغرسوا في أنفسنا أننا خلقنا متخلفين قاصرين وأن هناك شعوباً سامية ساذجة لا تقوم ببناء علم أو حضارة، وشعوبا أخرى آريّة هي صاحبة الحضارة...

إذن فلابد من أن نتمكن من علوم العصر نستمد منها المنطق الاسلامي الداعي للترابط المقام بين ظواهر الكون في علاقتها المترابطة بينها وبين الانسان، لتصحيح الوضع واعادة الامور الى نصابها الصحيح.

* أسلمة المعرفة تحتاج إلى الاجتهاد *

ثم تحدث الدكتور/محمد سليم العوا أستاذ الفقه المقارن بكلية الحقوق جامعة الزقازيق فقال «إن الأمة الاسلامية قد تميزت بخصال هامة:

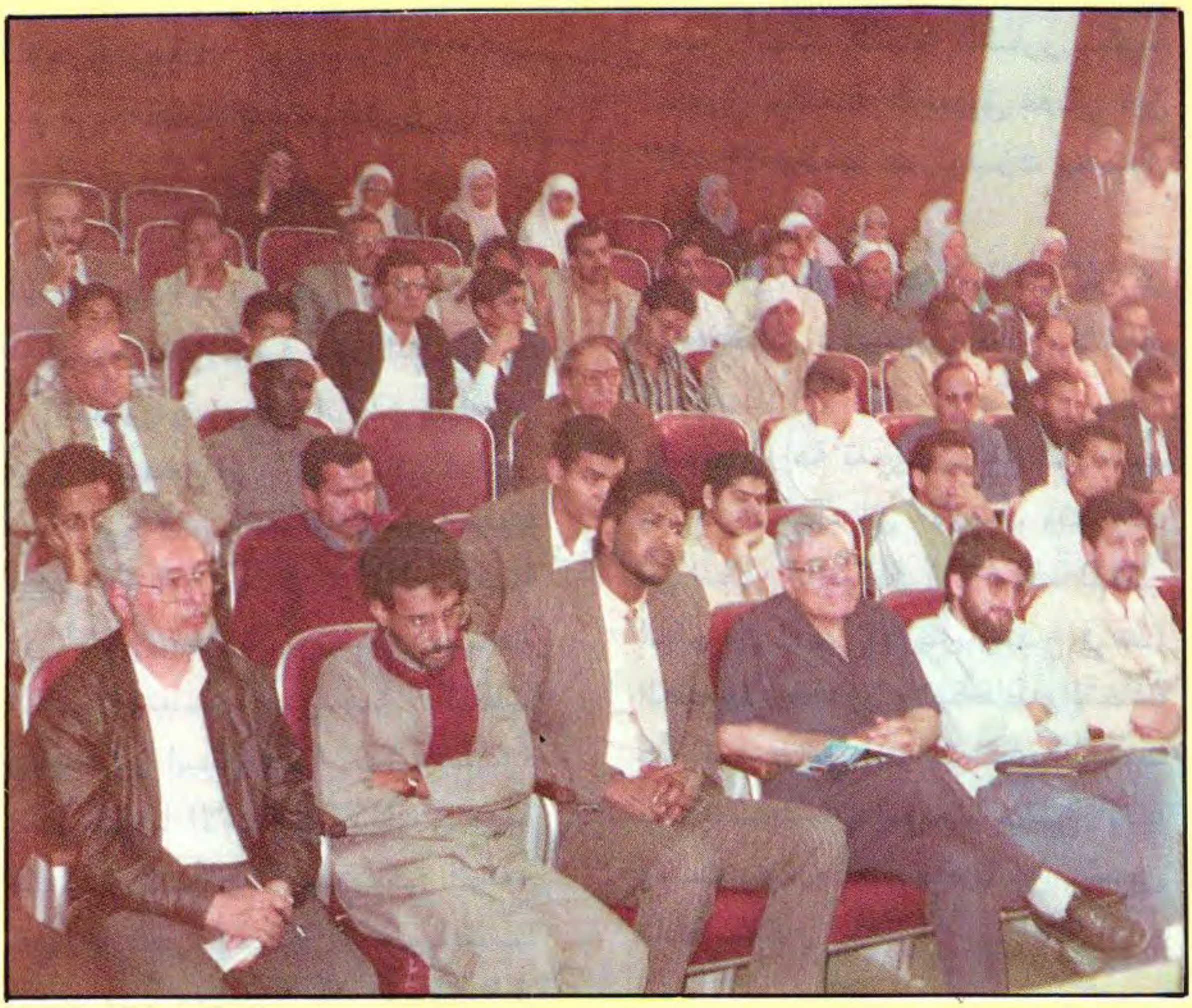
● فنحن أمة تميزت اعتقاديا قبل كل شيء، فتدين بالتوحيد الكامل ولا تعبد إلا الله.

● ونحن أمة تميزت بأنها تلقت آخر كلمات السماء إلى الأرض، وتحولت من الجهل المطبق في (٣٠) عاماً لتطلب العلم من أقصى الأرض وتبدع في هذا العلم وفي عصور الانحطاط والتخلف كنا نأخذ بباقي أطراف العلم ثم حدث ما حدث من انهيار حتى أننا لانستطيع أن نضع قانوناً من عشرين مادة مثلا.

ثم قال إن غاية العلوم كلها سعادة الانسان، والناس فريقان:

● فريق يرى أن هذه المعرفة ينبغي أن تكون خاضعة لمبدأ العبودية لله سبحانه وتعالى فاذا خرج الباحث عن

*** لا ينبغي الوقوف عند المصطلح ويجب أن نتعدى ذلك لإعادة بناء المعرفة الإسلامية بناء كاملا .**



هـذا الإطار لايكون عالماً إنسـانيـاً إسلامياً.

● وفـريق آخـر استسهلوا الصيـغ وأصبحـوا يصـدرون الكتب ببعض آيات القرآن في الجغرافيا وعلم النفس وغيرها وبقي مضمون الكتاب ركيكا ومترجما. ومن ثم يصبح الاجتهاد في هـذه القضيـة ضـرورة حتمـيـة، والاجتهاد هنا هو الاجتهاد البشري ويعني بذل غاية الجهد النفسي والعقلي والعضـلي لتحقيق مـطالب النـاس وسعـادتهم في الأرض التي يعيشون عليها، وهذا يملي علينا ضرورة إعادة النظر في النظم التي صنعناها لأنفسنا وحكمنـا بهـا حـركتنـا حتى تتحقق مصالحنا وسعادتنا وقبل ذلك لايمكن لأي عمل في إطار إسلامية المعرفة أو في غيرها من الأطر أو المجالات أن يتم أو يقوم.

ووجـوب الاجتهاد لايعني اهـدار القديم وإهماله وتـركه، وإنمـا يعني البدء منه والبناء عليه لأن الذي لاقديم له ليس له جديد، ولأن الذي يغـرس الشجـر بغير أصـولٍ راسخةٍ له لن يكون له غصن مثمر مورف.

فيجب أن نبـدأ مما عنـدنا حتى نصل الى ما نريد، هكذا فعل العـالم

حين أراد أن يتقدم ولايزالون يكتبون إلى اليوم أن أصول هذا العلم أو ذاك تعود إلى اليونان أو الرومان وفي هذا كذب وتلفيق، بل هو مجرد وصل للحلقات يريدون أن يقولوا لنا بها أنها لازالت متصلة بالتقدم العلمي في بلادهم، ونحن عندنا الأساس الراسخ والايمان به لايزال يملأ معظم القلوب، وإن كانت بعض العقول تريد أن تتنكر له وتتنصل منه..

لكنه هو الواقع الذي يقف في مواجهة التيار الجارف الذي يريد محو الشخصية الاسلامية.

ومن هنا يجب ألا تقف قضية أسلمة المعرفة عند المصطلح فحسب بل علينا أن نتعدى ذلك لإعادة بناء المعرفة الاسلامية لنبحث عن المعنى والجوهر الذي نصبّ فيه جهودنا العلمية، فنحن ندعو لأن يكون للمسلمين علومهم الإنسانية الذاتية وحتى يتحقق هذا فبإمكان كل مشتغل بالتعليم في كل مراحله أن يعيد تقديم مالديه من مناهج بصورة تحول المتلقي إلى مفكر لا إلى آلة تخزين واسترجاع، وعلى المعلم أن يعي جيداً أنه صاحب رسالة في هذا الصدد عليه أن يؤديها على الوجه الأكمل.

فالعلم الحديث يمر بتحول في المفاهيم، حيث اختلت القيم، فالروحانية بدأت تحتل مكانا في الغرب بعد أن أهملت في الشرق، والأمة الاسلامية أمة مستهدفة، يستهدفها مخطط هدام لهضمها حقها في أن تعيش آمنة ـ وأن تخطو خطوات ثابتة في مجال الرقي والتقدم .

ثم تحدث الدكتور/أحمد فؤاد باشا أستاذ الفيزياء بجامعة القاهرة فعرض لمفهوم العلم وعلاقته بالتكنولوجيا، ومحاولة تطويع النظريات العلمية لخدمة أهداف أيديولوجية معينة وأن إسلامية المعرفة هي التي تحقق حياد العلم بعد التجارب المريرة في الدول الغربية ودعا لضرورة التقدم العلمي وتطبيقاته في الدول الاسلامية لكسر حدة التبعية للغرب.

*العلم والتقنية *

يقول الدكتور/فؤاد: إن تقديم تعريف جامع مانع للعلم أمر متعذر، وإن كان يجب أن يفهم في إطار كونه علماً يبحث في الظواهر الطبيعية، ظواهر الكون والحياة بمنهج علمي ، ويقوم في مجمله على منهج استقرائي يتتبع الظواهر الجزئية والكشف عن العلاقة التي تربط هذه الظواهر الجزئية ثم التوصل الى قانون عام يربط بين هذه الظواهر. وتعريف العلم لايقف عند هذه النقطة بل يتعداها، فليست مهمة العلم هي التعرف على ما هو كائن من قوانين فقط ولكن الفائدة تكتمل عندما

نستفيد من هذه القوانين ونطبقها لسعادة الانسان والبشرية.

وفي هذا الصدد ينبغي أن نفرّق بين العلم والتقنية - (التكنولوجيا) فالتقنية هي الجانب التطبيقي للعلم الذي يؤدي إلى الجانب الصناعي المهم في مدنية الأمم وترقيتها وازدهار حضاراتها، وبما أن التقنية هي تطويع المعرفة العلمية المتاحة للتطبيق العلمي فإننا سنجد أن الانسان البدائي لم تكن عنده معرفة بالمعنى المفهوم اليوم فقط كانت عنده بالفطرة خبرات معرفية كانت مناسبة لأن يصنع آلة بسيطة يستخدمها في عيشه... هذه الآلة البسيطة التي كانت تعد تقنية في ذلك الوقت.

* لايمكن أن نظل نستورد التكنولوجيا بمعزل عن العلم *

إن كشف النظرية العلمية يستغرق وقتا طويلا بطبيعته ، فنيوتن مثلا عندما اكتشف قانون الجاذبية لم يكتشفه فجأة أو مصادفة بل كان كشفه محصلة تاريخ طويل منذ عصر الحضارة الاسلامية حيث تكلم كثير من علماء المسلمين عن مفهوم الجاذبية وعندما انتقلت الحضارة إلى أوروبا حدثت بعض التجارب ومن تراكم هذه المعارف بالاضافة إلى مقدرة نيوتن العلمية استطاع أن يصل إلى هذا القانون لكن كشف القانون العلمي يستغرق وقتا طويلا... وتطبيقه تكنولوجيا وقتا أطول، وهذا لايعني انفصال العلم عن الجانب التقني أو التكنولوجي.

واستطرد الدكتور/أحمد فؤاد قائلاً : من المناسب أن نصحح مفهوماً شائعاً عن استيراد التكنولوجيا فلا يمكن لأي تكنولوجيا أن تستورد بمعزل عن العلم لأن العلوم الأساسية هي المدخل السليم لأي تقنية وعلوم اليوم هي تكنولوجيا الغد، فإذا استوردنا التكنولوجيا الموجودة في هذا العصر وتعاملنا معها سنظل إلى الأبد نعيش على تكنولوجيا مستوردة إذا لم نتعلم العلوم الأساسية بالاضافة إلى العلوم التقنية، وبدون هذا لن يحدث تقدم علمي لأن العلم والتكنولوجيا بينهما تزاوج وتأثير متبادل، بمعنى أن العلم يؤدي إلى تكنولوجيا وهي تؤدي بدورها إلى التقدم العلمي بمزيد من القياس ودقة في النتائج.

* صراع الأيديولوجيات وانعكاسه على توجيه العلم وحقائقه *

ثم انتقل الدكتور/فؤاد إلى خطورة النزعات الأيديولوجية وأثرها على

توجيه حقائق العلم فيقول: «يظن الكثير أن حقائق العلم غير قابلة للصراع الايديولوجي وفي حقيقة الأمر يتعرض العلم والتقنية المعاصرة للخضوع للنزعات الأيديولوجية والقومية وغيرها من النزعات وتوضيح هذا أمر ضروري لتحديد موضوعية العلم.

وهذا أمر واضح نجده في الجزء الخاص بكشف القانون العلمي بصورة قليلة، كما نجده بصورة أكبر في الجانب التقني، فالعلاقة بين الدول الآن أصبحت علاقة سباق وتنافس في مجال التكنولوجيا والتقدم العلمي سواء بسواء مع التقدم العسكري. وأورد عدة أمثلة فقال:

● في فترة من الفترات كان عالم الأحياء السوفيتي «لايسنكر» يحصل على دعم السلطة الشيوعية، فكان يوفق بين نظرياته العلمية وبين النظرية الشيوعية كما كان يحجب الكثير من الأبحاث العلمية عن أصدقائه ومواطنيه الذين كانوا على خلاف معه ـ وكانت نتيجة ذلك تأخر هذا الفرع من المعرفة في هذه البلاد .

● في الصين حاولت العقيدة الماوية التدخل لتحديد نوعية الباحث العلمي وأشاع دعاة هذه العقيدة أن الباحث الاشتراكي أقدر في الكشف عن القوانين العلمية المرتبطة بالتقدم .

● أينشتين عندما هرب من الحكم النازي ولجأ إلى السويد ثم أمريكا هوجمت نظرياته في ألمانيا، وقوطعت فيزياء أينشتين لفترة طويلة، وكان ينظر في الاتحاد السوفيتي إلى النسبية على أنها نظرية مثالية...

من هذا نرى أنه متى ارتبط العلم بالتكنولوجيا وارتبطت بالتقنية سيخضع العلم للصراعات الايديولوجية، فعندما تطوّع نتائج العلم لفلسفات سنجد أن الفلسفات في النهاية هي محاولة تطويع العلم لوضع صورة عن العلاقة بين الإنسان والمجتمع والكون.

فعلى سبيل المثال نجد أن النتيجة التي توصل إليها العلم بأن المعادن تتمدد بالحرارة جاءت بالاستقراء «نجد شخصاً آخر يقول: إن الاستقراء هذا يعزى إلى مبدأ أعم منه وهو الحتمية، والحتمية هذه نظرية فلسفية قامت على أساس القوانين العلمية الموجودة في ذلك الوقت، حاول واضعو هذه النظرية أن يجعلوا منها دينا يدين به الناس، وسادت لفترات من الوقت إلى أن جاءت نظرية علمية أخرى وهي اللاتحديد ثم النسبية وغيرها.

من هنا نرى أن ثمة نظريات فلسفية تقوم على القوانين العلمية لأنه متى ارتبط العلم بالفلسفة فلابد من ارتباطه بالنزاعات والصراعات الفلسفية.

* أسلمة العلوم ضرورة حتمية وهذه هي الأسباب *

من هنا يأتي دور أسلمة العلوم لا لإضافة ايديولوجية جديدة إلى العلم وإن كان هذا مسوغا لها - ولكن لكي تعيد للعلم موضوعيته كما كان في عصر الحضارة الإسلامية حيث كانت العلوم إسلامية بطبيعتها ففي صدر الإسلام كان العلماء كلهم يبحثون في كنف الإيمان وفي ظل عقيدة التوحيد وكان العلم كله إسلاميا.

فإذا كنا نطالب بإسلامية العلوم في ذلك الوقت فإن التعبير الأدق هو إعادة أسلمة العلوم حتى تكون المصطلحات في موضعها الطبيعي والمفهوم، ويدعو لإسلامية العلوم كضرورة حتمية ظهور نزعات في الغرب الآن «كالعلموية» التي تقدس العلم وتعتبر أنه القادر على حل كل شيء وتصل به في هذا الصدد إلى مرحلة عالية جدا من القداسة فتقابلها نزعة أخرى قائمة على التكنولوجيا هي التكنوقراطية وهي تعتمد على أن التقنية أفضل من غيرها على صياغة قوانين المجتمع ووصل العلم في هذا الصدد على أساس أنه سيد الحلبة ولاسيد غيره.

يقابل هذا حركات اللاعلمية - فعندما ملّ الناس العلمية المعاصرة ولم يجدوا فيها سعادتهم بدأت تظهر حركات معادية للعلم ترفع شعارات تحذير من خطورة المادية المعاصرة وأنها ستؤدي بالبشرية إلى الهلاك أو كما قال أحد الفلاسفة تحفر قبرا للعالم كله، هذه النزعة اللاعلمية بدأت تدعو وتنادي بالعودة إلى الفطرة والبعد الكامل عن العلم ومشاكله لأنه سيؤدي - من وجهة نظرها - إلى دمار البشرية.

كل هذه مسوغات لأن تأتي إسلامية المعرفة بصورة مدروسة لأن عقيدة التوحيد التي ركز عليها الاسلام تدفع العلم والتقدم العلمي إلى ما هو أكثر مما يعرفه العلم الغربي لأن الإنسان عندما يبحث أو يفكر في ظلها يجد معنى أشمل للعلم ويعرف أن هناك علماً ظاهرياً، وهناك غيبا، ومن ثم يعرف حدود بحثه وتفكيره في ظل هذه العقيدة، يجمع الباحث بين العلم والمعنى والحكمة في آن واحد وبهذا يكون العلم في علاقته مع الأشياء يأخذ الجانب الدنيوي، مربوط الصلة بالله سبحانه وتعالى باعتبار ان الله هو الحق المطلق وهو مصدر كل الحقائق العلمية والجزئية الموجودة في هذا الكون.

وهذا من شأنه أن يشعر العالم بالاطمئنان لأن الظواهر التي يدرسها تتسم بالاضطراد والاستمرارية ولأن قوانين الله شاءت

أن تـؤكـد استمـراريـة الأشيـاء واضـطراد الظواهـر، وهـذا يعـطي البـاحث ثقـة في أن الظواهـر التي يدرسها ظواهر مستمرة وأن التعميم فيها له معنى ومن خلال هذا التعميم يستـطيع أن يتعـرف على قـدرة الله سبحانه وتعالى وهذه النقطة «مفقودة» في كـل الفلسفات المـاديـة لأن هـذه الفلسفات تنطلق من مسلمة تستبعد فيها تدخل الارادة الإلهية وتحاول أن تجد لكل قانون علمي سبباً من خلال ظواهـر الكون، في حـين أن البـاحث والعالم في ظل العقيدة الاسلامية نجد أن هـذه العقيـدة تضفي عليـه من الملكات والأفكار ما يجعله قادراً عـلى البحث باطمئنان في هذه القضايا.

ثم عاد الدكتور فؤاد باشا ليؤكد في نهاية كلمته على أهمية إعادة النظر في الكتب والمقررات التي تدرس وتنقيتها

وأن صياغة إسلامية للعلم والتقنية أمر هام وينبغي أن تستمد هذه النظريـة أصولها من تعاليم الإسلام وتجمع بين الذات وبين روح العلم المعاصر، وأن واقع العلم المعاصر وصل إلى قوانين على وشك أن تعيد النظر في القوانين السائدة، فكما غيرت القوانين العلمية الحديثة قوانين الميكانيكا الكلاسيكية التي سادت لفترة، فإن هناك تغييـراً سيحدث في معظم القوانين الجديدة، وهـذه الصـورة الجـديـدة مهيئـة لاستقبال النظرة الاسلامية للعلوم.

خالد بن صفوان

محمد مؤذن

للأستاذ / مصطفى يعقوب عبدالنبي

لا شكّ أنّ القارىء لأسفار التراث العربي، ولاسيّما تلك التي تُعْنَى بفنون الأدب والبلاغة سوف يلاحظ كَثْرة الاستشهاد بأقوال البلغاء والفصحاء من العرب. ومن الأسماء التي تتردّد بكثرة في مؤلفات التراث العربي يَبْرز اسم خالد بن صفوان الذي يأتي على رأس قائمة أرباب البلاغة والبيان، إلى الحدّ الذي قد يعسر على قارىء التراث أن يقرأ مؤلفاً من مؤلفات التراث الأدبي دون أن يجد اسم خالد بن صفوان ضمن الأعلام الذين يستشهد بأقوالهم البليغة.

وقد يظن القارىء أنّ رجلاً يتمتع بهذا القدر الكبير من البلاغة والفصاحة بحيث لايخلو مؤلفٌ من مؤلفات التراث العربي من الاستشهاد ببلاغته وفصاحته، أنّه صاحب مؤلفاتٍ وتصانيف شأنه شأن الكثيرين من أعلام العرب الذين خلّفوا تراثاً من المؤلفات. والحقيقة أنّ الرجل وإنّ كان عَلَماً من أعلام عصره لم يكتب كتاباً واحِداً، بل كان صاحب حياةٍ عريضةٍ زاخرة في مجال البلاغة والخطابة والدعوة الدينية التي اتخذت شكل التصدي للزنادقة. فقد كاد أن يكون أوحد خطباء عصره فضلاً عن تمتعه بمكانة

سامية لا بين العامّة فحسب ولكن بين ولاة الأمور، أيضاً، فقد كان قريباً من هشام بن عبدالملك الخليفة الأموي كما كان أيضاً من سُمّار أبي العباس السفاح الخليفة العباسيّ على ما بينهما - أيْ الدولة الأموية والدولة العباسية - من حروب آلت كما هو معروف إلى زوال الدولة الأموية.

وليس أدلّ على علوٍّ قدره وسمو مكانته من أنه كان مادّةً لبعض المؤلفين فقد ألّف البعض كُتباً عنه مثل «كتاب خالد بن صفوان» للمدائني و«كتاب أخبار خالد بن صفوان» للجلّودي.

وبالإضافة إلى هذا كله - وهو ما لم يفطن إليه أي من الباحثين - أن الرجل كان ذا حس علمي دقيق - إنْ صحّ التعبير - قد أملاه نظرٌ ثاقبٌ واستنتاجٌ صائبٌ ممّا لا نجد له ضريباً بين معاصريه.

مَنْ خالد بن صفوان ؟؟

لم يحفل التاريخ الأدبي كثيراً بإلقاء الضّوء على سيرته وحياته على الرّغم من أنه - كما يفهم من بعض الأخبار المتناثرة عنه - كان شريفاً في قومه وصاحب عقلية متميزة بين أعلام العرب من معاصريه، ولعلّ أنسب وصفٍ يُطلق عليه في لغتنا المعاصرة أنه كان شخصية بارزة من شخصيات مجتمع عصره. ولقد كان الاهتمام - كلّ الاهتمام - في المؤلفات التي تعرضت له بالترجمة منصباً على ما قاله من خطب وأقوال بليغة. وعلى سبيل المثال فعندما تَرْجَم له ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» فإنه قد أورد موعظته الطويلة لهشام بن عبدالملك والتي استغرقت القسم الأكبر من هذه الترجمة. وعلى أيّ حال فإن إيراد هذه الأقوال وبمثل هذه الكثرة إنما يدلّ على مكانة الرجل بين قومه كرجل حكيم مجرب، بصير بما حوله من أمور بيئته السياسية والاجتماعية والدينية. - وهذا هو العجيب في الأمر الطبيعية، أي في مجال العلوم المتعلقة بطبيعة بيئته ولاسيما علوم الفلك والجغرافيا والجيولوجيا.

وللأسف الشديد أنّ هذا الجانب المجهول - أي الجانب العلمي - لم يلفت نظر الباحثين في التراث العربي، على الرغم من أحقيته - أي خالد بن صفوان - أن يكون واحداً من شخصيات التراث العلمي عند العرب والذي دل على هذا نثراً وشعراً، ولاسيما - وهذا هو الشيء الهام - أنّه قال ما قال، ونظم مانظم في وقت مبكر نسبياً أي قبل حركة الترجمة التي سادت في العصر العباسي.

ومعنى هذا أن ما قاله الرجل من علم كان علماً عربياً لُحمة وسدى.

وقد ترجم له ياقوت الحموي في «معجم الأدباء» وممّا جاء في هذه الترجمة: «خالد بن صفوان بن عبدالله بن عمرو بن الأهتم أبو صفوان التميمي المنقري أحد فصحاء العرب وخطبائهم كان راوية للأخبار خطيباً مفوهاً بليغاً وكان يجالس هشام بن عبدالملك وخالد[1] القسري.

ومن حكمه: إن جعلك الأمير أخا فاجعله سيدا ولا يحدثن لك الاستئناس به غفلة عنه ولا تهاوناً. وقال: «ابذل لصديقك مالك، وللعامة رفدك وحسن محضرك، ولعدوك عدلك، واضنن بدينك وعرضك عن كل أحد. توفي خالد بن صفوان سنة خمس وثلاثين ومائة».

وجاء في «المعارف» لابن قتيبة: «كان لَسناً بيّناخطيباً بخيلا، وهو القائل: أربع لايطمع فيهن عندي: «القرْض والفرْض والعَرْض وأن أسعى مع أحدٍ في حاجة». وقد ذكره كارل بروكلمان ضمن حديثه عن النثر في عصر بني أميّة بقوله «ويعد طليعة فن الأدب الذي نشأ في أواخر عصر الأمويين رجالٌ مثل خالد بن صفوان أحد فصحاء العرب وخطبائهم.

وكان راوية للأخبار وناقداً للشعر وكان يجالس هشام بن عبدالملك، كما كان بعد ذلك من سُمّار أبي العباس السفاح. وتوفي سنة ١٣٥هـ/ ٧٥٢م».

ولم تخرج المؤلفات القليلة التي تناولت سيرة وحياة خالد بن صفوان عن هذه الدائرة الضيقة من أخباره. فلم تتحدث هذه المؤلفات ـ مثلاً ـ عن تاريخ مولده أو عن بعض مراحل حياته في البصرة التي نشأ وتوفى بها، ولاسيما أنه قد عاصر أحداثاً على قدرٍ كبير من الأهمية في التاريخ الاسلامي. فقد عاصر ـ على الأقل ـ القسم الأكبر من خلفاء بني أمية وشهد أفول دولتهم وقيام الدولة العباسية على انقاضها. كما عاصر ـ ولا شك ـ الفتن والثورات التي حدثت في عصره كفتنة يزيد بن المهلب التي حدثت في عهد يزيد بن عبدالملك (١٠١ ـ ١٠٥هـ)، فضلا عن المأساة التي لحقت ببني أميّة على يد أبي العباس السّفاح، والتي فصلتها كتب التاريخ والأدب على نحو معروف ومشهور.

بلاغته وعلمه :

تكاد تُجمع كتب الأدب أنّ خالد بن صفوان كان من أفصح خطباء العرب بلاغة وبيانا، ومن هنا جاءت شهرته التي عكستها بالتالي كتب التراث. فلم

يخلُ كتاب من هذه الكتب من قول أو جملة أقوال له تجرى ـ لبلاغتها ـ مجرى الأمثال. قيل له: أي إخوانك احب إليك؟ قال: الذي يغفر زللي ويقبل عللي ويسد خللي. ومن أقواله: لا تطلبوا الحوائج في غير حينها ولا تطلبوها إلى غير أهلها ولاتطلبوا مالستم بأهل له فتكونوا للمنع خلقاء. وجاء في «ثمار القلوب» : ومن أبلغ ما قيل في التمثل بالسوس قول خالد بن صفوان: والله لثلاثون ـ يعني بهذا عددا من الابناء ـ في مالي أسرع من السوس في الصوف في الصيف. وقد أثنى الجاحظ عليه كثيراً في غير موضع من «البيان والتبيين» بقوله تارة «وما علمت أنه كان في الخطباء أحدٌ كان أجود خطباً من خالد بن صفوان وشبيب بن شيْبة للذي يحفظه الناس ويدور على ألسنتهم. من كلامهما. وما أعلم أنّ احداً ولّد لهما حرفاً واحداً» . وتارة يقول عنه عندما أفحم برده أحد اليمانيين الذين فخروا عليه في حضور أبي العباس السفاح: «إنه للرّواية الحافظ والمؤلف المجيد فماله نظيرٌ في الدنيا» .

تلك كانت شواهد قليلة من أخرى كثيرة تبينّ حكمة الرجل وسيرورة أقواله فكأنها وجيّد الشعر سواء بسواء من حيث تمثل الناس بها والاستشهاد بروايتها لقوة بيانها وروعة بلاغتها مما جعل من اسم خالد بن صفوان قاسماً مشتركاً في كتب الأدب والتاريخ.

أما علمه فيجري مع بلاغته كفرسيْ رهان، ونعني بعلمه هنا ادراكه للحقائق العلمية المتعلقة بطبيعة بيئته ومايهم هذه البيئة من معرفة مطالع النجوم وهبوب الرياح وبعض المعطيات العلمية الخاصة بالثروات المعدنية. ومن أقواله التي ذكرها المرزوقي في كتابه «الأزمنة والأمكنة»: «قال خالد بن صفوان:

الرياح أربع: الصبا ومهبها ما بين مطلع الشرطين الى القطب. ومهب الشمال ما بين القطب إلى مسقط الشرطين. ومهبّ الدبور ما بين مسقط الشرطين إلى القطب الأسفل. ومهب الجنوب ما بين القطب الأسفل إلى مطلع الشرطين ».

ومن بَيْن أقواله الكثيرة والمبثوثة في ثنايا مؤلفات التراث العربي والتي تنهج هذا النهج من الحكمة والبلاغة والعلم، قد استوقفنا قولٌ له لانحسب أن أحداً قد تنبّه لأهميته البالغة من حيث دلالته العلمية ومحتواه الذي لايحتمل شكّاً في أنّ خالد بن صفوان قد وَضَع يَدَهُ على بعض أسس نظريات التطور. جاء في «الكامل» للمبرد أنّه قيل لخالد بن صفوان: إنك لتكثر. أي أنه كثير الخطب فقال: أكثر لضربين: أحدهما: لاتُغْني فيه القلة، والآخر لتمرين

اللسان، فإنّ حبسه يورث العقلة. وإنما اللسان عضوٌ إذا مرنته مَرِن وإذا أهملته خار كاليد التي تخشنها بالممارسة، والبدن الذي تقويه برفع الحجر وما أشبه، والرِّجْلُ إذا عودت على المشي مشت.

وهذا القول يمثل قيمة علميّة، غير مسبوقة لاشك فيها، لا تعبر عن صدق حدسه أو ثاقب بصيرته فحسب وإنما تعبر كذلك عن نتيجة منطقية أثبتت بعض آراء العلم الحديث صحتها. فالذي قاله خالد بن صفوان متوافق إلى حدٍّ بعيد إنْ لم يكن مطابقا تمام المطابقة لمفهوم التطور العضوي الذي نادى به العالم الفرنسي الشهير جان لامارك (١٧٤٤ ـ ١٨٢٩م) الذي يقوم على أساس ان التطور يتسبب عن الإهمال والاستعمال وتوارث الصفات المكتسبة أي أنّ العضو الذي يستعمل يقوى ويستمر، والعضو الذي لايستعمل يضمحل.

وقد أشار لامارك في نظريته المعروفة باسمه Lamarckism أنّ العامل الرئيسي لحدوث التطور هو تغير الكائن الحيّ عن طريق استعمال بعض الأعضاء وإهمال الأعضاء الأخرى فتنمو وتقوى الأعضاء التي تستعمل بينما تضمر وتختفي الأعضاء التي تهمل، وهو ما يطلق عليه قانون الاستعمال والإهمال.

ومعنى هذا كله أنّ خالد بن صفوان قد سبق لامارك بنحو ألف عام في هذا الرأي، وأنّ ما قاله خالد بن صفوان لجدير أنْ يسجل في تاريخ العلم في مضمار السبق والريادة.

غيرته على الإسلام في تصدّيه للزنادقة:

تُبَيِّن لنا بعض مصادر التراث العربي أنّ خالد بن صفوان ـ من خلال أقواله ـ كان تقيّاً ورعاً جريئاً في الحقّ غيوراً على دين الله الحنيف، ولعلّ تقواه وغيرته على الدين الحنيف من الأسباب التي جعلته مهاباً في قومه، شريفاً بينهم، مقرباً من ولاة الأمور ولاسيما من خلفاء الدولتين الأموية والعباسية، على ما بينهما من خلاف وحروب. فقد ذكر له ياقوت الحموي وعظة لهشام بن عبد الملك الخليفة الأموي حتى أبكاه فقيل له: ما أردت بأمير المؤمنين؟ نغصت عليه لذّته وأفسدت مأدبته. فقال لهم: إليكم عنّي فإني عاهدت الله عز وجل ألا

أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل .

ومن أقواله المأثورة : يابني خلتان إنْ أنت حفظتهما لم تبال ما صنعت بعد، دينك لمعادك ودنياك لمعاشك.

أمّا زهده في الدنيا فيدل عليه قوله: «بِتُّ ليلتي كلها أتمنى، فلبست البحر الأخضر بالذهب الأحمر، فإذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان، وكوزان وطمران» والطمر، هو الثوب الخلق .

هذا من شأن بلاغة خالد بن صفوان وورعه وتقواه، وإذا كانت البلاغة والورع والتقوى إنما هي صفاتٌ قد اتصف بها كثيرون سواه، ممّن تحفل بذكرهم كتب السير والتراجم والطبقات، إلاّ أنّ أهمّ ما يحسب للرجل هو تصديه للزنادقة الذين استشرى أمرهم في العصر العباسي بوجهٍ خاص.

والزندقة في الأصل إنما هي مذهب ديني خاص كاليهودية والنصرانية وإنّ استعمالها في معنى الإلحاد على العموم إنما هو معنى حدث بعد ذلك. ويعلل الدكتور/أحمد أمين انتشارها في العصر العباسي بقوله: «ونحن إذا قارنا بين انتشار هذه الكلمة في العصر العباسي والعصر الأموي وجدنا استعمال الكلمة - أي الزندقة - في العصر الأموي قليلاً نادراً وفي العصر العباسي فاشياً شائعاً . **والسبب في ذلك**: أنّ الزندقة في بعض معانيها - وهو الشك والإلحاد - إنما تقترن عادة بالبحث العلمي، وهو في العصر العباسي أبين وأظهر. ذلك أنّ العلم الذي كان شائعاً في العصر الأموي كان العلم الديني من جمعٍ للحديث وتفسير للقرآن الكريم، وهذه لا تثير في النفوس شكوكاً تبعث على الزندقة. **وسَبَبٌ ثانٍ**: هو أنّ بعض الفرْس رأوا أنّ انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين لم يحقق مطالبهم. ومطمح نفوسهم أن تكون الحكومة فارسية في مظهرها وحقيقتها، في سلطتها ولغتها ودينها، فأخذوا يعملون لنشر المانوية والزرادشتية والمزدكيّة ظاهراً إنْ أمكن، وخفية إذا لم يمكن، فكان من ذلك فَشْو الزندقة.

تلك كانت لمحة سريعة عن أصل وكيفية انتشار الزندقة التي أخذ مدلولها يتسع في العصر العباسي ليشمل كل من استظهر نحلة من نحل المجوس واتسعت أكثر من ذلك فشملت كلّ إلحادٍ بالدين الحنيف، وكلّ مجاهرٍ بالفسق والإثم.

وقد تصدّى لهذا التيار والردّ على الملحدين معتزلة ذلك العصر أمثال

واصـل بن عـطاء وبِشْر بن المعتمـر وإبـراهيم النـظام. فهـؤلاء أخـذوا يستعـرضون مـا تقوله الزنـادقة وينـاقشونهم ويـردّون عليهم ويلزمونهم الحجة .

والسؤال الآن: أين صاحبنا من هذا كله؟ وما موقفه حيال ما يراه في عصره من أمور الزندقة والزنادقة؟.

والحقيقة أنّ الرجل لم يأل جهداً في محاربة هذا التيار المارق من الدين والردّ على أقطابهم من الزنادقة والذي كان على رأسهم بشّار بن برد الشاعر المشهور، غير مبالٍ بما قد يلحقه من أذى هجائه، وليس هذا بغريب عـلى رَجُلٍ يعظُ الخلفاء ويذكرهم بنعمة الله عليهم وواجب شكرها ويذكر لهم خبر من سبقوهم من الملوك لئلّا يغتروا بسلطان المُلْك .

ولعل أهمّ مواقفه في التصدي لما نادى به بشّار بن برد وغيره من الزنادقة **موقفان** :

(الأول) : يَمْدح فيه واصل بن عطاء ـ أحد أقطاب المعتزلة ـ وقد حثّ الناس على قتل بشار بن برد الذي كان يدين بالرجعة ويكفر جميع الأمة، حيال هجاء بشار له. يقول الجاحظ: «وكان بشارٌ كثير المدح لواصل بن عطاء قبل أن يدين بشار بالرجعة ويكفّر جميـع الأمة، فلمـا انقلب عليهم بشار ومقاتله لهم بادية هجوه ونفوه» .

وماقاله خالد بن صفوان في ظاهره مدحٌ لواصل ابن عطاء وأتباعه بذكره جهادهم في سبيل الله وأنّ باطنه دفاعٌ عن الإسلام ورد على أتباع الملل والنحل الخارجة على الدين.

(الثاني) يهجو فيه بشاراً لجهره بالخروج عن الدين.

رحم الله خـالد بن صفوان وأجـزل ثوابـه بقـدر مـا ذاد عن دين الله الحنيف...

قصة من الواقع

الرزق الحرام

للواء الركن/ محمود شيت خطاب

قال المعلم لتلاميذه: «في هذا الصف من صفوف مدرستكم، أخ لكم فقير بحاجة إلى بدلة يرتديها في المدرسة، وبحاجة الى ثياب داخلية، والى جلباب يلبسه في الدار وينام فيه، فخذوا من أهلكم نقودا، وسأجمعها منكم غدا، وأدفعها للتلميذ المحتاج اليها، لعله يشتري بما نجمعه منكم ما هو بحاجة اليه من لباس هذا العام».

وكنت يومها في الصف الثالث من المدرسة الابتدائية، في الثامنة من عمري تقريبا، واسم مدرستنا يومئذ: مدرسة باب البيض الابتدائية للبنين، تقع خارج سور مدينة الموصل الذي كان يحيطها من جهة محلة باب البيض، وكان السور في ذلك الموقع محاطا بخندق عميق، والمدرسة على بعد خمسين مترا من الخندق، يفصل بينها وبين الخندق شارع عام، وهو شارع باب سنجار ـ باب البيض ـ باب الجديد وسور المدينة مشرف على

الخنـدق، وكان الخنـدق والسور من الوسـائل الدفـاعيـة عن المـوصـل، يستعين بهما الموصليون في الدفاع عن مـدينتهم العريقـة، تجاه من يـريـد الاستيلاء عليها من الأعداء.

ولما عدت الى الدار ظهرا، فاتحت والدتي وجدتي بحديث معلم المدرسة، في جمع النقود للتلميذ الفقير فتسلمت نصف روبيـة من كل واحـدة منهما، وشاركتاني في حزني العميق على ذلك التلميذ المسكين، دون أن تسـألا عن اسمه واسم أبيه وعن أهله وعائلته.

وكان الدوام في المدرسة، دوامين: الأول من الصبح حتى الظهر، والثاني من بعد الظهر بساعتين الى بعد العصر بنحو ساعة. وفي الدوام الأول يتلقى التلاميذ أربعة دروس، مدة كل درس خمسون دقيقة، وبين كل درس والذي يليه استراحة لمدة عشر دقائق. اما في الدوام الثاني، فيتلقى التلاميذ درسين فقط، فيكون عـدد الدروس اليوميـة ستـة دروس، عـدا يـوم الخميس، فيكـون الدوام الى الظهـر، ويتلقـى التلاميذ أربعة دروس.

وفي بداية الدوام الثـاني من ذلك اليوم، بادرت الى المعلم مقدما له روبية واحدة تبرعا للتلميذ الفقير، ووعدتـه أن أجمع له مبلغا إضافيا من المال من والدي في مساء ذلك اليوم.

وقدم والدي الدار قبيل المغرب من السوق، فلما صلى صلاة المغـرب في مسجد المحلة القريب حدثته بقصـة التلميـذ الفقير، وسـألته أن ينفحني بمقدار من النقود.

ولاحظت ان الوالد قد اهتم بالأمر اهتماما زائدا، فسألني: «ما اسم هذا التلميذ، وما اسم أبيه، ومن أي عائلة يكون؟».

وكنت أعرف التلميذ معرفة جيدة، لأنه كان زميلي في المدرسة قبل أكثر من سنة، فذكرت للوالد اسمه واسم أبيه وجده، واسم عائلته أيضا التي يُعرف بها. وأطرق والدي إطراقة طويلة، وهو يردد: «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العـظيم... الرزق الحـرام لا يـدوم، والمـاء الحـرام يـغـرق صـاحبـه ولا يرويه».

وقد تأثرت بالقصـة التي حدثني بهـا والدي، عن والد ذلك التـلميـذ وجده، ولا تزال ترن في أذني وأذكرها كـل يوم، وأحـدث بها بنـاتي وأولاد أخي، ولا أملّ من تكرارها أبدا، وهذه فرصة إذاعتها على أوسع نطاق، لتعمّ فـائدتهـا بـين من يـطلع عليهـا من الناس.

وهذه هي القصة أرويها بإجمال:

حدثني والدي عن والد هذا التلميذ وجدّه، فذكر أن جده كان يتولى منصبا كبيرا من المناصب الإدارية الحكومية في المـوصل الحـدباء، وكـان النـاس يراجعونه لقضاء أشغالهم الرسمية،

فعرف منهم كثيرا، وعرفه منهم كثيرون.

وقد حرص على شراء العقارات، فاشترى كثيرا من القرى القريبة من الموصل، واشترى كثيرا من الخانات والدكاكين والأسواق والحمامات والبيوت داخل الموصل، حتى أصبح من الملّاك الكبار.

وكان ما يشتريه من عقارات وأملاك، لا يدفع ثمنه، أو يدفع ثمنا رمزيا له، أو يقدم ثمنا بخسا لما يشتري، أو يتملك عقارات وأملاك اليتامى والضعفاء والأرامل، أو من لايستطيع حماية أملاكه وعقاراته، أو من مات عنها ولم يترك من يرثها عنه من أهل وولد.

وكنت في زيارة جدٍّ هذا التلميذ قبل عشرين سنة خلت، برفقة جدك لوالدتك، كان عالما من علماء الموصل الأعلام، وكنت أدرس العلم في مدرسته، وكان على درجة عظيمة من العلم والتقوى والورع، فزرت جد هذا التلميذ بصحبته، لأمر من أمور الناس، متشفعا أن يأخذ الحق مجراه.

وكان جد هذا التلميذ، في ديوانه الواسع الذي يعجّ بالزائرين، يتباهى بما جمع من عقارات وأملاك، ثم قال: «الآن أصبحت مطمئنا على مستقبل أولادي وأحفادي وأحفاد أحفادي».

وسمع الحاضرون ادعاء جد هذا التلميذ ودعواه، وسمعوا بثقته العريضة بالمستقبل المنظور وغير المنظور، فقابلوا المدعي ودعواه بالابتسامات العريضة، إلا جدك عليه رحمة الله، فقد قال بأعلى صورته للمدعي: «الماء الحرام يُغرق صاحبه ولا يرويه، والمستقبل كله بيد الله سبحانه وتعالى».

ولم ينتظر جوابا، إذ نهض من المجلس وانصرف عنه، وكأنه تخلص من حمل ثقيل.

ومضت أيام قليلة على تبجح جد صديقك التلميذ، فاختطف الموت زوجته بسكتة قلبية، وحُمِلتْ الى مثواها الأخير، وهي لـمَّا تبلغ الأربعين من عمرها، في عزّ شبابها وفي أوج قوتها وعطائها.

وحزن زوجها حزنا عظيما عليها، وتقبل عزاء الناس بها، وقد أقبلوا لعزائه زرافات ووحدانا، حتى انقضى العزاء دون أن يزول حزنه عليها، إذ فتح موتها المفاجىء في نفسه جرحا بليغا.

وكان يلهو بوظيفته، ولكن لهوه لم يستمر بها طويلا، فأحيل إلى التقاعد قبل أن يبلغ السن القانونية، وهذا ما لم يكن يحدث في زمانه إلا نادرا، ويبدو أن سلوكه في وظيفته لم يكن مرضيا لدى مَنْ بأيديهم الأمر، فساءت سمعته، وخسر وظيفته.

وفجأة خلا ديوانه من الزائرين،

فـأصبـح كـالصحـراء القـاحلة في منتصف فصل الصيف، تخلو من الماء والخضراء والوجه الحسن، وابتعـد عنـه من كـان يحسبهم أصـدقـاء مخلصين له، وتخلى عنـه معارفـه وجيـرانه، لأنـه كان يسخـر النـاس لمصلحتـه، ولايسخر نفسـه لمصـالح الناس، كأنه وحده المحور الذي تدور عليه الأرض، دون أن يفقه أنه ليس محـورا فردا لا مثيل له، وأمثـاله من التافهين كثير.

وكـانت شخصيتـه تـرتكـز عـلى وظيفته، فلما انهارت وظيفته انهارت شخصيته أيضا، وبقى في واقعه رجلا بلا غد .

وكان لا يقرأ، ولا يكتب، ولا يملك في داره مكتبة وكتبا، وليست له هـواية معينـة في عمـل معـين كـالزراعـة للاشراف على حديقة المنزل، أوكتربية الماشية لقضـاء الوقت في الإشراف عـلى تـربيتهـا أو كتـربيـة الدواجن للإشراف عليها، فأصبح وقته فراغا كله، لا يستفيد منه ولا يفيد .

وكانت زوجته قد تركته وحده، بعد رحيلها الأبدي عن هذه الحياة، فـلا أحد في الدار يلهو معه أو يحدثـه أو يركن إليه .

وليس معنى ذلك، أنه كان في الدار وحده، بل كـان معه أولاده الثـلاثة، وكانوا متزوجين، وكل زوجة مشغولة بتربية اولادها وتلبية رغبات زوجها.

والزوجـات الثلاث تـذمرن منـه بعد تقاعده، لأنه شغل نفسه بمحاسبتهن على نظافة الدار وتربية الأولاد، فزج نفسه في مشاكل لا أول لها ولا آخر، بالرغم من أن تلك المشاكل لا صلة له بها ولا حق له بإثارتها، بالاضافة الى إلحاحه الشديد في ملاحقتها والاقتتال المستمر بسببها.

وكان بهذه المشـاكل المفتعلة دائم الغضب عصبي المـزاج، سـريـع التهور، فأصبح في داره بجانب منها، وأصبح اولاده الثلاثة وزوجات أولاده الثـلاث بجـانب آخـر، كـأن الدار أصبحت جبهـة حاميـة من جبهـات القتال، هو في طرف منها، وكل أفراد عائلته رجـالا ونساء في طرف آخـر، والطرفان عدوان بعيـدان عن الحب والولاء .

وكان مكروهـا في خارج داره من معارفه والجيران، لأنه كان لا يحب إلا نفسه، ولم يصنع معـروفا لأحـد من المعارف والجيران، فأصبح مكـروها داخل داره من أولاده وذويه، لأنه كان يتدخل فيما لا يعنيه، ويخلق المشاكل له ولمن حوله، كأنه موكل بإثارة المآسي والأحزان .

وفي سـاعة من سـاعـات غضبـه العنيف دون سبب معقـول، سقـط مغشيـا عليـه ،فنُقـل الى المستشفى الحكـومي، حيث تبـين أنـه أصيب بالشلل، لاصابته بجلطة في الدماغ .

وكان الشلل شاملا، يحدد حركته، ويجمد نشاطه، ويجعله محتاجا للتمريض، في تزويده بالدواء، وفي تقديم الطعام له، وفي إدخاله الحمام، وفي تبديل ملابسه، وفي رفع مخلفاته ولم يكن ذلك سهلا في المستشفى، فلما غادرها أصبح النهوض بخدمته مستحيلا .

وتذمر أهله من بقائه على قيد الحياة، وتمنى أولاده أن يرحل عنهم، ليتخلصوا من خدمته ويستولوا على عقاراته وأملاكه.

بل بلغ به العذاب في حياته، أنه أصبح يتمنى الموت، فهناك تقصير كبير في خدمته واصبح كتلة من العفن من تراكم المخلفات، واصبحت غرفته مصدرا للروائح الكريهة، واصبح ماله الحرام وهو في محنته عليه حراما، شهيته للطعام لا وجود لها، وما يقدم اليه من الطعام لا يكفي، ومن يقدمه له يقدمه مكرها لا بطلا، وليس هناك من يهتم بمأكله ومشربه وملبسه ونظافته، وبدا ما يملكه من زينة الدنيا وبالا عليه، فماله عليه حرام، وبنُوه عليه لا معه، ينتظرون رحيله، ويدعون له بالموت.

وبعد أشهر كأنها سنوات، من عذابه بالشلل والاهمال، تنفس أولاده وأهل بيته الصعداء، لأنه لفظ أنفاسه الأخيرة، وقضى نحبه، وأصبح جثة هامدة بلا حراك. واستأجر أولاده بضعة حمالين، فحملوه بالتعاقب على أكتافهم إلى مثواه الأخير، ولم يشهد تشييعه غير أولاده الثلاثة، ولولا كلام الناس، لتخلفوا عن تشييعه أسوة بغيرهم من الناس، إذ لم يُخلِّف وراءه على أحد فضلا يذكر به من أجله ويترحم عليه، واقتصرت تركته على الغصص والأذى والنكبات .

قال والدي مستمرا في حديثه حول جدّ صديقي التلميذ: وقد شهدت تشييع زوجته يوم كان في منصبه، إذ خرج لتشييعها الألوف، ولم يخرج أحد لتشييعه، وشهد مجلس العزاء على زوجته الألوف أيضا، ولم يُقم أولاده عنه موته مجلسا للعزاء، لأنهم قدروا أن الناس سيصدون عن مجلس عزائه صدودا، وتذكرت المثل المشهور القائل: «مات حمار القاضي، فمشى في تشييعه عشرة آلاف، ومات القاضي فلم يشيعه أحد!!».

واختلف أولاده الثلاثة بعد موته على تقسيم تركته، فكانت لهم جولات في المحاكم، أنفقوا خلالها كثيرا من الوقت وكثيرا من الجهد وكثيرا من المال، ثم أصبح اختلافهم حديث الناس، لأن كل واحد منهم كان يريد أن يستأثر بالتركة دون أخويه، وكل واحد منهم كان يريد أن يظلم أخويه، وأخيرا فصلت بينهم المحاكم، بعد أن خسروا كثيرا من وقتهم وجهدهم

ومالهم، وبعد أن أدلوا بـأموالهم إلى الحكام .

وأصبحت دار أبيـهم الواحـدة، متفرقة إلى دور ثلاث، إذ هجروا دار أبيهم، واستقـل كل أخ من الاخـوة الثـلاثة بـدار مستقلة، وظلوا إخـوة بالاسم والنسب، وهم في الواقع أعداء كأعنف ما يكون الأعداء .

وكانت التركة حراما، وكان الأخوة ورثة لم يتعبوا بجمع المال، ولم يكونوا قد تربـوا تربيـة صالحـة ولا كانـوا يعفّون عن الحرام، وشتان بين جامع المال بجهده وعرقه، وبين وارث المال بلا عناء .

وبدأ الإخوة يتسابقون في تمزيق ما ورثوه من ثروة أبيهم، وعـاشوا بـين الطاس والكـاس، والحـفـلات والاحتفالات، والشهرات والدعـوات، ويبيعـون العقـارات والأمـلاك بثمن بخس دراهم معـدودات، فنجحوا في تمزيق ما ورثوه بعد موت أبيهم بثلاث سنوات، وأصبحوا لا يملكـون عقارا ولا دارا، ولا يـدّخـرون درهمـا ولا دينارا .

ومنذ عشر سنوات خلت، أصبـح الإخوة الثلاثة فقراء معدمين، فعمـل أحـدهم بقالا، وعمـل الثـاني بعمـل مهين، وعمل الثالث بعمل غير شريف، وهذا هو ولد أحد أولئك الاخوة، وهو التلميـذ صـديقــك يستجـدى أكفّ الناس، ليكتسي بالملابس أسوة بغيره من التلاميذ؟

وأخـرج الوالد كيسه الذي يضم دراهمــه من جيبه، وأعـطاني روبية واحدة لذلك التلميذ الفقير، والروبية عـمـلة فـضـيـة هـنـديـة ، كـانـت تـسـتـعـمـل في العـراق خـلال الأربعينات من القـرن الرابع عشر الهجري والعشرينات من القرن العشـرين الميـلادي، وهي تسـاوي خمسة وسبعين فلسا بالعملة العراقية الحالية، وكانت البدلة الكاملة للطفل مـع قميصها بـروبية واحـدة، وكان ثمانية كيلوات من لحم الضأن بروبية واحدة، وكانت الروبية الواحدة تعيل عائلة كاملة مؤلفة من ستة أنفار لمدة يومين كاملين.

وتسلمت الروبية من والدي، فقال لي وهو يضعها في يدي: «يابني! إياك والحرام فإنه يورث المصائب والعلل، ويكون وبالا عـلى صاحبـه في الدنيا، وعذابا يشقى بـه في الآخرة. والمـال الحرام يُهلك ولا يُغني ، والماء الحرام يغرق ولا يروى وخير لك ان تظلم في مالك من ان تظلم في مال الناس والموت جوعا أفضل لك من أن تأكل حراما.. إن الحـرام نـار، تـحـرق الأخضر واليابس في الدنيا، وتـدخل النـار في الآخرة .

« يابني ، حذار من الحرام، فانه نار في الدنيا والآخرة» .

وكان للقصة التي سمعتها من أبي، وللنصيحة التي ختم بها قصته، ابلغ الأثر في نفسي، فلا أكاد أنسى حرفا منها، وأردد نصها الى ،مسامع بناتي وزوجي وأهلي جميعا بكل مناسبة وبدون مناسبة ايضا. وكان للقصة والنصيحة أبلغ الأثر في سلوكي، فتجنبت الحرام بشتى أشكاله وألوانه ما استطعت إلى ذلك سبيلا. ولعل تأثري بما سمعت، يعود الى المحيط الذي كنت أعيش بين ظهرانيه، والقدوة الحسنة التي كنت ألمسها في الكبار ممن يحيطون بي رجالا ونساء، وعمري المبكر الذي يسهل التأثير فيه وفي أمثاله من الذكور والأناث، فالطفل يتأثر بالكبير عمرا ـ وبخاصة إذا كان ذلك الكبير هو والده أو كانت والدته، وتأثر الصغير أبلغ حتما من تأثر الكبير، فالنقش في الصغر، كالنقش في الحجر، كما يقول المثل، يبقى عميقا ثابتا لا ينسى أبدا.

وفي صباح اليوم التالي، حملت الروبية التي تسلمتها من والدي، إلى المعلم الذي طلب جمع النقود للتلميذ الفقير، فتسلمها شاكرا في الساعة الأولى من ساعات ذلك اليوم. وكان مجموع تلاميذ الصف الثالث الابتدائي في ذلك العام خمسة عشر تلميذا، في غرفة تتسع لخمسين تلميذا، وكان التلاميذ قليلي العدد، وكان مدير المدرسة والمعلمون يزورون الآباء في دورهم وفي أماكن عملهم وفي المقاهي رجاء حث الآباء على إرسال أولادهم الى المدارس، فكانوا يخفقون تارة وينجحون تارة اخرى في مهمتهم العلمية. وكان أكثر المدرسين من علماء الدين، تلقوا تعليمهم في الجوامع والمساجد، على شيوخ من شيوخ المسلمين، وكانت الجوامع والمساجد مدارس للعلم كما هي أماكن للصلاة، وكما كانت الصلاة عبادة كانوا يعتبرون العلم في تعليمه وتعلمه عبادة أيضا.

وبلغ ما تسلمه المعلم من تلاميذه خمس روبيات، فلم يكن في الصف الثالث غير أربعة تلاميذ من عيائل غنية، أما سائر التلاميذ، فكانوا من عيائل فقيرة، تعيش بما تكسبه يوميا، ولا يفيض من موردها شيء تستطيع التبرع به في مثل تلك المناسبة.

وكانوا فقراء كسبة، ولكنهم لايستجدون، ولا يقبلون معاونة بالمال.

وبعد يومين من جمع التبرعات للتلميذ الفقير، قدم المعلم حاملا رزمة كبيرة من الملابس، سترة وسروالا وقميصا للمدرسة، وقمصانا داخلية وسراويل، وثوبا صيفيا أبيض اللون، وثوبا شتائيا أزرق اللون، وحذاء.

وعجب تلاميذ الصف الثالث بسرعة إعداد الملابس، فذكر المعلم

أنه استصحب التلميذ الفقير إلى داره، ومن هناك رافقتهما زوجته إلى سوق السراي، فاشتروا القماش للبدلة وللثياب، وللالبسة الداخلية، ولقميص البدلة، واشتروا الحذاء، وكل ما اشتروه على ذوق التلميذ ورأيه، ثم عادوا جميعا الى دار المعلم، حيث عكفت زوجه على خياطة الثياب والبدلة والقميص أيضا، فأنجزت كل ذلك تطوعا وحسبة لله، خلال يومين، واصلت خلالهما بالعمل الليل بالنهار.

وكان أكثر المعلمين في تلك الأيام، ينصرفون بكل طاقاتهم الى تعليم تلاميذهم بأمانة وإخلاص، كأنهم يعلمون أبناءهم وأبناء إخوانهم وأخواتهم وأهليهم لا فرق بينهم بين تلميذ بعيد وتلميذ قريب. وكانت حماستهم في حل مشاكل تلاميذهم المادية والمعنوية، لا تقل في حال من الأحوال عن حماستهم في تعليم تلاميذهم، فكانوا يساعدون الفقير، ويسعون لتطبيب المريض، ويعودون المرضى، ويزورون الآباء في المواسم والأعياد، وفي الأفراح والأحزان، ويجيبون على أسئلة التلاميذ داخل الصفوف وخارجها.

وتسألني: لماذا كان المعلم على هذه الدرجة الرفيعة من الحرص، والأمانة، مع التلاميذ، في التعليم وغير التعليم؟!

والجواب: لأنهم كانوا يخافون الله ويرجون ما عنده من أجر، فكانوا يحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبهم غيرهم.. كانوا من أصحاب القلوب لا من أصحاب الجيوب .

وعرفتُ قصة ذلك التلميذ الفقير وقصة أبيه وجده، فقد عمل أبوه معينا لبائع من بائعي الخمور في الحانات، وكان لا يعمل في مثل هذا العمل مسلم، إذ لعن الله شاربها وبائعها وحاملها، والذين يعملون في الخمارات غير مسلمين، ولكن صاحبنا آثر العمل في إحدى الحانات، لأنه كان مُدمنا على الخمر، فلا يجد مالاً يشتري به خمراً بعد إفلاسه، وكان يعمل لقاء ما يحتسيه من فضلات المخمورين، ولقاء ما يتناوله منهم من هبات ينفقها على أهله. ولم يبق طويلا في عمله الجديد، إذ داهمه الموت بالسكتة القلبية وهو مخمور، وكان للخمر أثر حاسم في تخريب صحته وتردي عافيته، وتوقف قلبه الى الأبد .

وكان ابنه التلميذ قد وصل الى الصف الخامس من المدرسة الابتدائية، وكان قد بلغ الثانية عشرة من عمره، فاضطر الى ترك المدرسة، ليعمل عاملا في البناء، وينفق أجره اليومي على نفسه وعلى من يعول .

وانقطعت أخباره عني بعد مدة من

الزمن، فسألت عنه البنائين وعمال البناء، فادعى أحد العمال أنه هاجر إلى بغداد مع أهله، ليعمل هناك عاملا في البناء، لأن فرص العمل في بغداد أكثر من فرصها في الموصل .

وكما انقطعت عني أخبار الفتى الذي كان تلميذا، انقطعت أخبار عمّيه وأولادهما عني انقطاعا كاملا، فلم يعودوا يظهرون بين الناس، ولم يعد يذكرهم أهل الموصل، ونسيهم الناس نسيانا تاما .

ويبدو أن تلك العائلة الكبيرة التي شغل بها أهل الموصل زمنا طويلا، ينقلون أخبارها السارة والمحزنة، والمشرفة والمخجلة، اختفت عن الأنظار نهائيا، فلا يتحدث متحدث في أمرها، إلا من عرف جدها أو عرف أحد أولاده، وما أقلهم عددا، وأضعفهم مددا .

لقد عمل الرزق الحرام عمله، فحرم جامعه من نفعه، ولم يحرمه من ضرره؛ وأودى بحياته مكروها معذبا .

وهرب من أيدي أولاد جامع المال الحرام، فبّددوه بالحرام، وتبخر من بين أيديهم، فخسروا الدنيا والآخرة .

وعانى الأحفاد الجوع والعوز والفاقة، حتى لجأ أحد معلميهم إلى جمع ما يستر عورة أحدهم من لباس .

كان الرزق الحرام أشد وطأة على الجد وأبنائه وأحفاده من ألد الأعداء، فقضى عليهم قضاء مبرما، وابتلاهم بالفاقة والفقر وإعراض الناس عنهم، ثم كتم أنفاسهم واحدا بعد الآخر، فأصبحوا أثرا بعد عين .

فهل من معتبر!؟... أم على قلوب أقفالها !!؟؟

غوستاف لوبون:

حول انتشار الإسلام

ومعاملة المغلوبين

للدكتور/ عماد الدين خليل

[١]

من منا لا يعرف غوستاف لوبون: الطبيب والمؤرخ الفرنسي الشهير، الذي عني بدراسة الحضارات الشرقية والإسلامية على وجه الخصوص؟ ومن منا لم يقرأ كتابه المعروف (حضارة العرب).

إن معظم صفحات هذا الكتاب تنصب بالنقد والتحليل والتقييم على حضارة الإسلام. وقد نقف عندها في غير هذا المكان، إلا أننا هنا سنتابع بعض شهاداته بصدد ظاهرة انتشار الإسلام ومعاملته لأبناء الأديان والمذاهب الاخرى.

طبعا فإننا لن نجد هنا المادة الغزيرة نفسها التي نجدها في كتاب ككتاب سير توماس ارنولد (الدعوة إلى الإسلام) فهناك ينصب الكتاب كله على هذا الموضوع، أما هنا فإن لوبون يتحدث عن المعطيات الحضارية ولكنه لا يبخل بالتأشير على هذه المسألة او تلك مما يتعلق بالانتشار والمعاملة.

[٢]

يؤكد لوبـون في كتابـه واحدة من بديهيات الانتشار الاسلامي: حـرية الاختيار وتجاوز القسر المذهبي، وهو مثـل تومـاس ارنولد، يغـذي تحليله بالعديد من شواهد التاريخ المنتشرة في الزمن والمكـان «إن القـوة لم تكن عاملا في انتشار القرآن. يقول لوبون - فقد ترك العرب المغلوبين أحـرارا في أديانهم، فإذا حدث ان اعتنق بعض الاقوام النصرانية الإسلام، واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما رأوا من عدل العرب الغالبيـن ما لم يـروا مثله من سـادتهم السابقـين، ولما كـان عليـه الإسلام من السهولة التي لم يعرفوها من قبل».

إن سـلوك الفـاتحـين، وإغـراء الإسلام نفسه (الأمر الذي سنتحدث عنه فيما بعـد) يكمنان وراء انتمـاء المغلوبين لهذا الدين، وليس ثمة وزن لما يقال وراء ذلك من قسر أو اكـراه «فالاسلام - إذن - لم ينتشر بالسيف بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعـوة وحدها اعتنقته الشعوب التي قهـرت العرب مؤخرا كالتـرك والمغول، وبلغ القرآن من الانتشار في الهند، التي لم يكن العرب فيها غـير عابـري سبيل، مازاد معه عدد المسلمين (زمن تأليف الكتاب في القرن الماضي) على خمسين مليون نفس فيها. ويزيد عدد مسلمي الهند يومـا فيومـا، مع أن الانكليـز الذين هم سـادة الهنـد (يـومهـا) يجهـزون البعثـات التـبشـيـريـة ويـرسلونها تبـاعا الى الهنـد لتنصير مسلميها على غير جدوى».

فـالدعوة السلميـة المدعمـة بقوة الاسـلام نفسه وبـالقـدوة الحسنـة للفاتحين تلك التي يتوحد فيها المذهب بالسلوك، هي المسالك او القنوات التي قادت ملايـين الناس الى هـذا الدين وأتاحت له ذلك الانتشار الباهر. وثمة واقعتان تاريخيتان يوردهما لوبون في النص السابق يدحض بهما، الى جانب العوامل آنفـة الذكر، مقـولة القائلين بانتشار الاسلام بحد السيف.. ففي الهند انتشر الاسلام دون ان يكـون العرب سوى «عـابري سبيـل» بينما عجـزت السلطة الاستعمـاريـة التي تملك وسائل القوة والتلسط عن كسب عـدد يـذكـر الى النصـرانيـة رغم محاولاتها المستميتة.. من جهة اخرى ما الذي يدفع اقواما وجماعات غلبت المسلمـين انفسهم في عقـر ديـارهم، كالاتراك والمغـول، الى الانتماء لدين المغلوبين؟ انها حالة معاكسـة لا أثر فيها مطلقا للقسر العقيدي، فهي إذن حرية الاختيار التي قادت تلك الأقوام والجماعات الى ساحة هذا الدين.

هنالك وقائع تاريخية اخرى ينبـه اليها لوبون فان «ما عجـز الاغارقـة

والفرس والرومان عنه في الشرق، قدر عليه العرب بسرعة ومن غير إكراه. ومن ذلك أن مصر التي كان يلوح انها اصعب اقطار العالم إذعانا للمؤثرات الأجنبية، نسيت في أقل من قرن واحد مرّ على افتتاح عمرو بن العاص لها، ماضي حضارتها الذي دام نحو سبعة آلاف سنة، معتنقة دينا جديدا ولغة جديدة اعتناقا متينا دام بعد تواري الأمة التي حملتها عليه.. وما كان من تهافت المصريين على نبذ النصرانية ودخولهم في الاسلام يثبت درجة ضعف تأثير النصرانية فيهم. وما وفق العرب له في مصر من التأثير البالغ اتفق لهم مثله في كل بلد خفقت فوقه رايتهم كافريقية وسورية وفارس.. الخ وبلغ نفوذهم بلاد الهند والصين التي لم يزوروها الا تجارا».

حدث هذا ايضا في اماكن اخرى من العالم «فالمسلم أينمامر ترك خلفه دينه، وبلغ عدد أشياع النبي (صلى الله عليه وسلم) ملايين كثيرة في البلاد التي دخلها العرب بقصد التجارة، لا فاتحين، كبعض اجزاء الصين وافريقيا الوسطى وروسية.. ولم يسمع ان الضرورة قضت بارسال جيوش مع هؤلاء التجار المبشرين لمساعدتهم. ويتسع نطاق الاسلام بعد أن يقيمه هؤلاء في أي نطاق كان، ولم تستأصل شأفة الاسلام بعد أن رسخ في روسية منذ عدة قرون.. والآن يمدّن الاسلام أقوام افريقية حيث يكونون، مظهرا عمله الطيب في كل مكان» .

يمضي لوبون لكي يؤكد حقيقة الانتشار الحر للاسلام،حيث تسقط معها ابتداء خرافة «حدّ السيف» تلك: «لقد عرف الخلفاء الاوائل (رضي الله عنهم) كيف يحجمون عن حمل أحد بالقوة على ترك دينه، وعرفوا كيف يبتعدون عن إعمال السيف فيمن لم يسلم. واعلنوا في كل مكان أنهم يحترمون عقائد الشعوب وعرفها وعاداتها، مكتفين بأخذهم، في مقابل حمايتها، جزية زهيدة تقل عما كانت تدفعه الى سادتها السابقين من الضرائب».

ونحن نعرف الشعار الذي كان يرفعه الفاتحون في كل زمن أو مكان دون أي تغيير أو تبديل «الاسلام أو القتال أو الجزية».. فها هنا في العرض الأخير يمكن لأي فرد أن يظل على دينه، مواطنا حرا في دولة يحكمها الاسلام، فليس ثمة ما يرغمه ـ وقد أعلن طاعته للدولة لا لعقيدتها عن طريق دفعه الجزية ـ أن يبدل دين آبائه وأجداده.

يخلص لوبون الى القول بأن «ماجهله المؤرخون من حلم العرب الفاتحين و تسامحهم كان من الأسباب السريعة في اتساع فتوحهم وفي سهولة اعتناق كثير من الامم لدينهم ونظمهم ولغتهم التي رسخت

وقاومت جميع الغارات وبقيت قائمة حتى بعد تواري سلطان العرب عن مسرح العالم» .

ومعروف ان قبول لغة المنتصر والتشبث بها حتى بعد ذهابه، يعني قبول حضارته والعقيدة التي صاغت هذه الحضارة.

[٣]

لقد كان تحرير الانسان من الطاغوت واحدا من أهم أهداف الفتح الاسلامي فكيف يناقض الفاتحون أنفسهم ويرغمون الناس على الانتماء للعقيدة التي حملوها؟

لوبون يقصّ علينا من الوقائع والمعطيات ما يؤكد جدية هذا الهدف الاسلامي الذي حملته حركة الفتوحات، وما يعززه ويوثقه فلا يتبقى معه أي شك أو غموض «فلم يلبث الاسلام ان منّ على جميع الشعوب التي خضعت لسلطانه.. فمنح تلك الشعوب مصالح مشتركة ، وآمالا مشتركة، موجها بذلك جهودها نحو غرض واحد مع أنها كانت ذات مصالح مختلفة قبل ذلك».

ليس هذا فحسب، فلقد عومل المغلوبون كما لم يعامل مغلوب في التاريخ من قبل أو من بعد: احترم المسلمون انتماءهم الديني، وحموه من أي عدوان بل أعانوهم عليه! «لقد كان العدل بين الرعية دستور العرب السياسي، وترك العرب الناس احرارا في أمور دينهم وأظلوا أساقفة الروم ومطارنة اللاتين (في المشرق) بحمايتهم، فنال هؤلاء ما لم يعرفوه سابقا من الدعة والطمأنينة» .

وهو يقف بعض الوقت منبهرا ازاء سلوك الخليفة المنتصر (عمر بن الخطاب رضي الله عنه) في مدينة القدس ويشير كيف أن هذا السلوك «يثبت لنا مقدار الرفق العظيم الذي كان يعامل به العرب الفاتحون الأمم المغلوبة، والذي ناقضه ما اقترفه الصليبيون في القدس بعد بضعة قرون مناقضة تامة.. فلم يرد عمر أن يدخل مدينة القدس معه غير عدد قليل من أصحابه، وطلب من البطرك صفرونيوس أن يرافقه في زيارته لجميع الأماكن المقدسة، واعطى الأهلين الأمان وقطع لهم عهدا باحترام كنائسهم وأموالهم وبتحريم العبادة على المسلمين في بيعهم. ولم يكن سلوك عمرو بن العاص بمصر أقل رفقا من ذلك، فقد عرض على المصريين حرية دينية عامة وعدلا مطلقا واحتراما للأموال وجزية سنوية ثابتة. بدلا من ضرائب قياصرة الروم الباهظة، فرضي المصريون طائعين شاكرين بهذه الشروط.. وقد بالغ العرب في الوقوف عند حد هذه الشروط والتقيد بها، فأحبهم المصريون الذين ذاقوا الأمرين من

ظلم عمال قياصرة القسطنطينية النصارى» .

وفي اسبانيا تلقى السكان الهبة الكريمةنفسها: أحسنت معاملتهم، وتركت لهم «أموالهم وكنائسهم وقوانينهم، والمقاضاة الى قضاة منهم، ولم يفرض عليهم سوى جزية سنوية.. فرضي سكان اسبانيا بذلك طائعين وخضعوا للعرب من غير مقاومة» ولقد كان باب المناصب هناك «مفتوحا للنصارى، وكان هؤلاء يستخدمون في الجيش غالبا. ولم يكن توالد المسلمين والنصارى غير قليل.. وأسلم كثير من النصارى ولكنهم لم يسلموا طمعا في كبير شيء، وهم الذين استعربوا فغدوا هم واليهود مساوين للمسلمين قادرين مثلهم على تقلد مناصب الدولة. وكانت اسبانيا العربية بلد اوروبا الوحيد الذي تمتع اليهود فيه بحماية الدولة ورعايتها فصار عددهم فيه كثيرا جدا» .

وفي صقلية «ترك للنصارى كل مالايمس النظام العام فكان لهم قوانينهم المدنية والدينية، وحكام منهم للفصل في خصوماتهم وجباية الجزية السنوية التي لم تكن تؤخذ من رجال الدين والنساء والأولاد» .

لقد كان من سياسة الفاتحين الثابتة «أن يكونوا على وئام مع الأهلين المغلوبين، وان يحترموا دينهم وشرائعهم، وأن يكتفوا بأخذ جزية طفيفة منهم.. وذلك خلافا لعادة جميع الفاتحين في زمانهم»

كما أنهم «بالغوا في احترام حق التملك.. ومن ذلك ان الاراضي التي أخذت من المغلوبين بالفتح أعيدت اليهم على ان يؤدوا خراجا قلما يزيد على خمس محصولاتها».

وهو يقارن بين اخلاق الفاتحين وغيرهم من الأمم والجماعات فيراها «أرقى كثيرا من اخلاق أمم الارض قاطبة، ولاسيما الأمم النصرانية، وكان عدلهم واعتدالهم ورأفتهم وتسامحهم نحو الأمم المغلوبة، ووفاؤهم بعهودهم ونبل طبائعهم مما يستوقف النظر ويناقض سلوك الأمم الأخرى ولاسيما الامم الأوروبية ايام الحروب الصليبية». وفي مكان آخر يؤكد أن هذا التسامح «لم تصل اليه اوروبا بعدما قامت به في أكثر من الف سنة من الحروب الطاحنة وما عانته من الأحقاد المتأصلة، وما منيت به من المذابح الدامية». ويمضي الى القول بأنه كان يمكن «أن تعمي فتوح العرب الأولى أبصارهم، وأن يقترفوا من المظالم ما يقترفه الفاتحون عادة ويسيئوا معاملة المغلوبين ويكرهوهم على اعتناق دينهم الذي كانوا يرغبون في نشره في العالم، ولو فعلوا هذا لتألبت عليهم جميع الأمم التي كانت خاضعة لهم ولأصابهم مثل ما أصاب الصليبيين عندما دخلوا بلاد سوريا..

ولكن العرب اجتنبوا ذلك. فقد ادرك الخلفاء السابقون الذين كان عندهم من العبقرية السياسية ماندر وجوده في دعاة الديانات الجديدة، ان النظم والاديان ليست مما يفرض قسرا، فعاملوا أهل سوريا ومصر واسبانيا وكل قطر استولوا عليه بلطف عظيم تاركين لهم نظمهم وقوانينهم ومعتقداتهم، غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة في الغالب، اذا ما قيست بما كانوا يدفعونه سابقا في مقابل حفظ الأمن بينهم، فالحق ان الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب، ولا دينا سمحا مثل دينهم»

وما يلبث بعد استعراض المزيد من الشواهد ان يخلص الى النتيجة التالية: «هذه هي شريعة القرآن، لم يرغب الغالبون عنها، ولم يؤلف الغالبون والمغلوبون في بدء الأمر سوى أمة واحدة ذات معتقدات واحدة ومشاعر واحدة ومصالح واحدة، وقد ساد الوفاق جميع نواحي الدولة العربية ما ظل العرب أقوياء محترمين في كل مكان».

[٤]

وبما ان لوبون يقدم مادة كتابه ـ أساسا ـ من خلال منظور حضاري فانه كثيرا ما يربط بين الفتح وانتشار الاسلام، وبين القيم الحضارية سواء جاءت في سياق الدوافع، أو المعطيات، أو النتائج المتحققة.. ولقد مرت بنا عرضا بعض شواهد هذا الارتباط، لكننا نريد هنا أن نتابع شواهد اخرى نظرا لاهمية المسألة.

فمع انتشار شريعة الاسلام وثباتها في مشارق الارض ومغاربها، انتشرت وثبتت الحضارة الطالعة التي حملها هذا الدين.. خطوة خطوة.. وجنبا الى جنب كان يتحقق هذا اللقاء في الاراضي المفتوحة.. العقيدة، والحضارة التي صنعتها هذه العقيدة «ولم يدر في خلد أحد من الفاتحين الكثيرين الذين قهروا العرب ـ فيما بعد ـ إقامة حضارة مقام حضارة العرب وانتحلوا كلهم دين العرب وفنونهم، واتخذ اكثرهم العربية لغة له. وتقهقرت أمام الاسلام في الهند ديانات قديمة، وجعل الاسلام مصر الفراعنة القديمة التي لم يكن للفرس واليونان والرومان فيها سوى نفوذ قليل، عربية تامة العروبة».

وهو يقارن بين هذه الفتوحات ذات البطانة الحضارية وغيرها فيجد أن لها «طابعا خاصا لا تجد مثله لدى الفاتحين الذين جاءوا بعد العرب، وبيان ذلك أن البرابرة الذين استولوا على العالم الروماني.. وغيرهم، وإن استطاعوا أن يقيموا دولا عظيمة، لم يؤسسوا حضارة، وكانت غاية جهودهم أن يستفيدوا بمشقة من حضارة الأمم التي صهروها. وعكس

ذلك أمر العرب الذين أنشأوا بسرعة حضارة جديدة كثيرة الاختلاف عن الحضارات التي ظهرت قبلها، والذين تمكنوا من اجتذاب أمم كثيرة الى دينهم ولغتهم فضلا عن حضارتهم الجديدة. واتصلت بالعرب امم قديمة كشعوب مصر والهنود، واعتنقت معتقدات العرب وعاداتهم وطبائعهم».

الحق، يقول لوبون «إن هؤلاء القوم الشجعان الذين لبوا دعوة محمد (صلى الله عليه وسلم) وغدوا أمة واحدة، اقاموا دولة بلغت ما بلغته دولة الرومان من الاتساع في أقل من قرنين، وان هذه الدولة بدت أكثر دول الأرض هيبة وتمدنا».

وهو يرى في توقف حركة الفتح الاسلامي عند مشارف فرنسا الغربية نكسة حضارية لأوروبا كلها «فلو وفق موسى بن نصير (في اجتياز القارة) لجعل اوروبا مسلمة ولحقق للأمم المتمدنة وحدتها الدينية، ولأنقذ اوروبا، على ما يحتمل من دور القرون الوسطى الذي لم تعرفه اسبانيا بفضل العرب».

ولم يقتصر الأمر على قرون التألق الحضاري للاسلام، بل انه امتد حتى العصور الحديثة.. ان الاسلام لم يدخل ارضا الا نقلها من حال.. الى حال.. تجاوز بها عصور الهمجية والبربرية والتخلف وقادها الى زمن التحضر واحترام الانسان والتقدم.. لقد «مدن» الاسلام في افريقيا ملايين الناس «وأظهر عمله الطيب في كل مكان هناك».

ولقد محا هذا الدين خلال انتشاره هناك «عبادة الأصنام، والضحايا البشرية وأكل لحوم البشر، وتقدست به حقوق النساء.. وتوطدت روابط الأسرة، وأخذت الزكاة تطهر الاخلاق العامةوترقيها، والشعور بالعدل والاحسان يتخلل القلوب، وأنشأ سادة الشعوب يعرفون أن عليهم واجبات مثل ما على رعاياهم، واستقام المجتمع على أسس ثابتة، هذه بعض الحسنات التي تنتشر في كل مكان ينتشر فيه الاسلام».

[٥]

ومثل توماس أرنولد، فان غوستاف لوبون لا ينسى أن يشير بكلتا يديه الى الدافع الأساسي لانتشار الاسلام.. الدافع الذي يقف وراء كل الدوافع، يسبقها، يتعاشق معها، يرسم لها الطريق ويقودها الى النجاح.. ذلك هو سر الاسلام نفسه.. تركيبه.. المبادىء والقيم والأهداف الكبرى.. التلاؤم مع الانسان.. مع مطالب البشرية.. الوضوح والتماسك والقوة والقدرة على الجذب والتأثير والاقناع «لقد ساعد وضوح الاسلام البالغ وما أمر به من العدل والاحسان كل المساعدة

على انتشاره في العالم، ونفسر بهذه المزايا سبب اعتناق كثير من الشعوب النصرانية للاسلام كالمصريين الذين كانوا نصارى أيام حكم قياصرة القسطنطينية فاصبحوا مسلمين حين عرفوا أصول الاسلام، كما نفسر السبب في عدم تنصر أية أمة بعد أن رضيت بالاسلام دينا، سواء أكانت هذه الأمة غالبة أم مغلوبة» .

وإذاً لم ينتشر الاسلام بالقوة كما هو معروف، وكما أكد. لوبون فيما سبق وأن أشرنا إليه.

ثمة مثل معروف يقول «إنك لاتستطيع أن تعطي الآخرين شيئا لاتملكه». وهكذا فان انتصار الاسلام على الخصم وانتشاره لم يكونا ليتحققا بهذا الاقبال العجيب وبتلك السرعة المدهشة لو كان الفاتحون انفسهم لا يملكون ايمانا بعقيدتهم واهدافهم يتجاوز الاقتناع الى الحماس.. انه ـ في الحق ـ لم يكن قبولا والتزاما فحسب، بل لقد كان وقدة كالجمر في العقل والقلب والروح جعلت الفاتحين يقطعون العالم ركضا وكأن هناك مطلبا ملحا يناديهم فلا يتوانون لحظة عن تلبية النداء.

يقول لوبون « فلما تساوى العرب والروم في الأساليب الحربية، لم يبق شك في تمام النصر لهم، لاستعداد كل جندي عربي (مسلم) لبذل نفسه في سبيل دينه، ولتواري كل اخلاص وحماسة وايمان في جيش الروم منذ زمن طويل» .

وما يقال عن الروم يمكن أن يقال عن كل الأقوام والقيادات والسلطات والدول والامبراطوريات التي لوى الفاتحون أذرعها وهزموها.

لأنهم كانوا في كل الأحوال الأشد حمية وغيرة، والأكثر حماسة واخلاصا، والأعمق ايمانا بهذا الدين الذي منحهم الكثير فكانوا اوفياء له، ومنحوه بدورهم ما يستحقه من البذل والعطاء.

كتاب الشهر

الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن

محمد موذن

تأليف : د/عبد العليم عبد الرحمن خضر

عرض وتحليل د/ كارم السيد غنيم

يمثل كتاب (الظواهر الجغرافية بين العلم والقرآن) أولى حلقات سلسلة (العلم والقـرآن) التي تصدرهـا الدار السعوديـة للنشر والتوزيـع بالمملكـة العـربيـة السعودية ، وقد ظهر في طبعته الاولى سنة ١٩٨٤م ، وهو يقع في ٢٢٢ صفحة (١٧ × ٢٨سم) ، ومزود بصور ملونة لتوضيح المسائل المختلفة الواردة به ، وبه عدد من الحواشى ، ثم قائمة بعدد من المراجع والمصادر، في نهايته أتبعت بفهرس للموضوعات . وللتعريف بالمؤلف نقول انه أحـد الاساتـذة المتخصصين في علم الجغرافيا ، وله عدد من المؤلفَّات في هذا المجـال ، آثر أن يقـدمها من المنـظور الاسلامى ـ والكتاب الحالى واحد منها(الإثبات التوافقية بين معطيات العلم الحديث وبين ما أشار الية القرآن). بدأ كتابه بمقدمة قيِّمة تلتها ستة فصول أكبرها حجماً هو آخرها في مقدمة الكتاب يوضح صاحبه رفعة عمله وسموّ هدفه حيث يقول: وعلماء الجغرافيا من المسلمين يرون في إشـارات القرآن الكـريم التي تفسر الظاهرات الجغرافية ـ علاوةً على معانيها الظاهرة ـ معاني أخر تحتضن أسراراً من العلم يكشف

الله سبحانه وتعالى لهم عنها شيئا فشيئا والباحث الجغرافي ، إذا استهدف ببحثه الكشف عن عظمة الله في الآفاق ، وحاول التوصل الى سرّ من أسرار حركة النجوم أو توازن الأرض أو وظيفة الجبال أو العلاقة بين الطواف حول الكعبة وطواف الكواكب حول مركز لها هو الشمس ... انما هو حينئذ يكون أكبر عابد وأكرم قائم وراكع وساجد .. وانني ليشرفني أن أكون من الذين يثبتون أن العلم يلتقي مع القرآن لقاء الماء يدفع به السيل في صدر المحيط فيذوب فيه ويصبح بعض مائة . ثم انتقل مؤلفنا الى الكلام عن المنهج الإيماني للدراسات الجغرافية وهو الذي يقوم عنده على أسس أو جوانب هي :

(١) البحث عن مظاهر القدرة الإلهية في زحزحة القارات وغرس جذور الجبال في طبقة السيما Sima اللينة حتى لا تميد الارض .. والبحث عن آيات الله في الآفاق في الليل والنهار ، في رفع السموات بغير عمدٍ يـراها البشر .. في تـوزيع القـطع المتجاورات على سطح الارض .. في توزيع البشر على القارات في الكرة الارضية ... الخ .

(٢) كشف الطريق الى حقيقة الوجود ، والرّد على الملحدين والماديين وعبـدة الطبيعـة وازالة غشاوة الجهـل والعناد عن عيـون المنكـرين للبعث والحسـاب ووحدانية الله .

(٣) اثبـات أن القرآن الكـريم يمثل الكـل المطلق ، وأن العلم يمثـل الجـزئيـة المحدودة ، «**وما أوتيتم من العلم إلا قليلا**» (الإسراء/ ٨٥) .

(٤) اثبات أن منهجية القـرآن ترسم الطريق لمنهجيـة البحث العلمي الجغرافي ملَخصةً في قول الله تعالى : «**قل انظروا ماذا في السموات والأرض** ..» (يونس/ ١٠١) .

(٥) اثبات صدق الرسول الأمين محمد عليه الصلاة والسلام من خـلال إبراز الإعجاز العلمي في مجال الظواهر الجغرافية التي نطق بها الرسول الأمي الذي لم يطلّع على علوم الهيئة والبلدان وغيرها ، وانما كان ما يقوله وحياً من السماء .

(٦) اثبات سبق القرآن الكريم لكل ما وصلت اليه المدرسة الألمانية من نظريات جغرافية ، وما حققته المدرسة الأمريكية من اتجاهات ، وما أضافتـه المدرسـة الفرنسية من تطبيقات في المجال الجغرافي .

(٧) اثبات أن الله سبحانه وتعالى يجْرِي ارادته في الكون وفق القانـون الإلهي الأعظم للكون ، والذى اكتشفت علومنا الحديثة في القرن العشرين جزئيات بسيطة منه .

(٨) إيضاح المنهج الصحيح في الانتفاع بالكشوف العلمية الجغرافية في توسيع

مدلولات الآيات القرآنية وتعميقها ، دون تعليقها بنظرية خاصة أو بحقيقة علمية معينة .
(٩) إيضاح أن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف يحثان على طلب العلم والانتفاع به .

بعد ذلك يعرض المؤلف الخطوات التي عزم على اتباعها عند تطبيق هذا المنهج في معالجته لأية ظاهرة جغرافية وردت في القرآن ، وتتلخص هذه الخطوات فيما يلي :

(أ) عرض مفاهيم من القرآن تشير الى الظاهرة .
(ب) صياغة آراء المفسرين للآيات القرآنية المشيرة الى الظاهرة .
(ج) صياغة المفاهيم القرآنية المفسرة في شكل قواعد وقوانين جزئية .
(د) التطبيق الجغرافي لما ورد في القوانين المصاغة من المفاهيم القرآنية المفسرة .
(هـ) استنباط التوافقية بين المنهج العلمي ومنهج القرآن وأسلوبه في معالجة الظواهر الجغرافية ، مع إيضاح سبق القرآن وشمولية إشارته وصدقها المطلق ، وصلاحية الانتفاع بها للإنسان البدائي ولإنسان عصر الفضاء ومن بعده على السواء .

يأتي الفصل الأول في الكتاب في موضوع **(الامطار في العلم والقرآن)** .

يسوق المؤلف في أولى صفحات هذا الفصل أربعة نصوص قرآنية نوردها هنا لتكرار ذكرها في جل مادة الكتاب : «**ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزّل من السماء من جبال فيها من بردٍ فيصيب به منْ يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار**» (النور/٤٣) ، «**الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء**» (الروم/٤٨) ، «**وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين**» (الحجر/٢٢ ، «**وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا**» (المرسلات/٢٧) . يسوق المؤلف كلام مفسّر واحد بشأن الآية الأولى على الرغم من أنه يعبر عنه بقوله : (يقول أصحاب الفضيلة المفسرون ..) !! وهكذا فعل أيضا في الآيات الثلاث الأخرى ، وبعدها يخرج بالمفاهيم الآتية :

(١) النوع الأول من السحب هو النوع الرُّكامي الذي يشبه الجبال ..
(٢) النوع الثانى هو النوع البساطي ، ودور الرياح فيه أن تشكله في هيئة تنزل مطراً فيما بعد .

(٣) الرياح لواقح للسحب ويتوقف نزول المطر على هذا التلقيح .

(٤) إننا ـ نحن البشر ـ لا نملك تخزين ماء المطر مهما تجمع من علماء ومهندسين وعمال ومواد ..

(٥) المطر التضاريسي ينزل بتسخير الله للجبال الشاهقة التي تعمل على تبريد السحب وانزاله .

وبعد هذا يقوم المؤلف بعمل تطبيق جغرافي للمفاهيم السابقة ، فيتعرض لنقاط هامة كانت أولاها السحب الركامية ، فساق في كلامه بعضاً من نظريات (ولسون) و(سمسون)، وينتقل الى النقطة الثانية وهى دور الرياح في تكوين السحاب البساطى السطحى المدود ، ثم النقطة الثالثة وهى عملية تلقيح الرياح للسحب ، فالنقطة الرابعة وهى عجز البشر عن تخزين مياه المطر ، ثم كانت النقطة الأخيرة في دور الجبال في إنزال المطر التضاريسي ، حيث تعمل كـ«مصيدة للأمطار» بعد أن انتهى مؤلفنا من ذلك التطبيق الجغرافى لمفاهيم الآيات اتجه الى اثبات التوافقية بين منهج القرآن في عرض ظاهرة الأمطار وبين معطيات العلم الحديث فيها ، ثم ختم الفصل بإشارة الى صدق رسالة محمد عليه الصلاة والسلام التي تلقاّها وحياً منذ أكثر من ١٤٠٠ عام .

حينما ننتقل الى الفصل الثانى (ظاهرة التوتر السطحي بين العلم والقرآن) ،في اولى صفحات الفصل . تتلخص ظاهرة التوتر السطحي (Surface Tenrsion في: أن كلًّا من الماء العذب والماء المالح ـ نظراً لا ختلاف كثافتيهما ـ لايتحدان ولا يختلطان ، وانما تنزع جزيئات الماء في كل منهما الى الانكماش والتجاذب محدثةً توتراً في سطح كلٍّ منهما ، الأمر الذي يكون غلالة شفافة فاصلة بين الكتلتين لا يمكن رؤيتها ، وبذلك لا تبغى أحداهما على الأخرى بالاختلاط . فماذا قال القرآن المعجز في ذلك قبل ١٤٠٠ عام ، يقول الله تبارك وتعالى «**وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً**» (الفرقان/ ٥٣) «**مرج البحرين يلتقيان. بينهما برزخ لا يبغيان**» (الرحمن/ ١٩و٢٠) . هنا يسوق مؤلفنا قول الاستاذ سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه الآيات ، وبعده يعرض الافكار المستخلصة من التفسير ، ويتبع ذلك بالتطبيق الجغرافي لهذه المفاهيم .

ينتقل المؤلف بعد ذلك الى ظاهرة جديدة دون أن يذكر لها عنوانا يتناسب وجلال موضوعها ، تلك هى (ظاهرة الامواج السحيقة) ، ويتخذ الآية القرآنية «**أو كظلمات في بحر لجّى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب**» (النور/ ٤٠) منطلقاً لشرح هذه الظاهرة ، يستعرض في تفسير هذه الآية أقوال ابن كثير

وطنطاوى جوهري ، ثم يخلص الى الافكار :

(١) إن ثمة أمواجاً سحيقة في الأعماق المظلمة توجد تحت الأمواج السطحية التي نعرفها .

(٢) ان هذه الامواج لا توجد في أى بحر ، وانما يلزم أن يكون البحر لجيا .

(٣) ان مناخ الاقليم هناك ملبد دائما بالسحب والغيوم التي تحجب الضوء .

الظاهرة الرابعة التي تكلم المؤلف فيها هي «الجبال» أورد المؤلف في ظاهرة الجبال آيات قرآنية منها : «**ألمْ نجعل الأرض مهادا. والجبال أوتادا**» (النبأ/ ٦و٧) وكذا الآيات : الحجر/ ١٩ ، لقمان/ ١٠ . وكما هى الطريقة التي رسمها لنفسه في معالجة هذه الظواهر يسوق أقوال المفسرين ثم يستخرج الافكار من هذه الأقوال ، فيلخصها في :- (١) أن وظيفة الجبال في تثبيت الأرض تشبه وظيفة الأوتاد في تثبيت الخيمة . (٢) وان هناك نوعاً من الجبال لا يخرج من باطن الارض وانما ألقى من فوق سطحها . (٣) يرسو نوع من الجبال عند شواطىء البحار القديمة، كما ترسو السفن على الرصيف.

قام المؤلف بسلخ الظاهرة الخامسة وعَرضهَا في فصل مستقل هو الفصل الثالث ، ولا ندري السبب في هذه التجزئة !! يبدأ الفصل بالآية الكريمة «**وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون**» (الانبياء/ ٣٢) ، ويرى المفسرون أن الآية الكريمة تشير الى غلاف الأرض الجوي ، وتصفه بأنه سقف محفوظ من الانفلات والتسرب .. وفيه توجد القبة الزرقاء وهى ظاهرة ضوئية يزيد ارتفاعها على ٢٠٠ ك .م . من اجمالى ارتفاع الغلاف الجوى الذي يبلغ ١٠٠٠ ك .م ، ثم يتحدث عن عجز الامكانات البشرية عن تصميم سقف من أية مادة تحيط بالأرض ويعرض بعض محتويات هذا السقف وهي : غازات الاكسجين وثاني أكسيد الكربون والنيتروجين ، وكذلك السحب ومنها تنزل الامطار ، والاصوات السارية ، وضوء النهار وبعده يتكلم عن القبة الزقاء ، ثم نجده يعود الى مسألة السقف المحفوظ ولكن في هذه المرة يعالج عملية إمساكه من السقوط أو الانفلات ويسشير الى أهمية وعظمة السقف المحفوظ ودوره في تحطيم وتدمير النيازك ، ومنها نيزك تانجوسكا سنة ١٩٤٦ .. لكن اذا حل غضب الله بقوم أبطل مفعول هذا الغلاف (أو السقف) فتنزل النيازك الرهيبة الى الأرض ومنها ما يكون في مثل حجم الجبل ـ فيصيب بها من يشاء كما أن المجال المغناطسي يعتبر من أسرار حفظ السقف على ما هو عليه ، وبعده تطرق الكلام عن الأشعة الكونية وخطورتها ودور السقف المحفوظ في احتجازها . واذا كان المؤلف قد تكلّم على عجل

عن النيازك فهو الآن يعود ليبسط القول فيها ، فيسوق عددا من الآيات القرآنية المشيرة اليها مثل قول الله تعالى «**إلَّا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب**» (الصافات/ ١٠) وكذا الآيات: الجن/ ٩، الحجر :/ ١٨، الملك/ ٥ ، الشعراء/ ١٧٣ ، هود/ ٨٢و٨٣، الذاريات/ ٣٣و٣٤، الحجر ٧٤ ،الفيل/ ١ ـ ٥ ، القمر/ ٣٤ .

كان موضوع الفصل الرابع هو (المادة الكونية الاولى بين العلم والقرآن) ، وصدَّره المؤلف بصورة لسحابة سديمية دخانية بين المجرات يحتمل أن تكون من بقايا السحابة الكونية الاولى ، وقد رتبه صاحبه في أربعة جوانب:

أولا : معطيات القرآن الكريم .

ثانيا : آراء المفسرين .

ثالثا: معطيات العلم ، وأخيرا : مدى التوافقية بين القرآن والعلم في معالجة الظاهرة موضوع البحث . بالنسبة للآيات القرآنية فان الله سبحانه يقول : «**ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين**» (فصلت/ ١١) . ثم انتخب المؤلف اثنين فقط من المفسرين أورد بعضاً من كلامهما في تفسير هذه الآية ، وبعد ذلك تكلم عن معطيات العلم الحديث في هذه المسألة ، وكان مما قاله : كان الكون قبل أن يصدر الأمر الإلهى .. كنْ .. سحابة من مادة دخانية شديدة التخلخل ، وخفيفة الوزن والكثافة في صورة قريبة من الفراغ التام ، ولم يكن الضوء قد انبعث بعد ، ولذلك كانت السحابة الأولى معتمة ، لا نجوم ولا كواكب ولا شموس ولا أقمار ولا أرض ولا هواء ، منذ حوالى عشرة آلاف مليون سنة ـ هكذا نقل المؤلف عن المصادر العلمية الحديثة !! ويتابع مؤلفنا حديثه عن المادة الكونية فيقول : وصدر الأمر ـ حينما شاءت إرادته للكون أن يكون فبدأت ذرات الدخان في السحابة الكونية الأولى تتحرك ، وفق القانون العام الإلهى الأعظم للكون .. ثم أخذت تتجمع فبدأت كثافتها تزداد في أماكن .. وبدأ الظلام ينقشع تبعاً لذلك في أماكن كونية أخرى .. وبزغ نور خافت باهت في صفحة الوجود .. ذلك النور يعتبره العلماء بداية تكوّن النجوم والعُقَد الوضّاءة المتكونة من الغاز المتكثف .. وهي بمثابة «النوى» الذي تراكمت حوله مواد النجوم بالتجمع .. وبطبيعة الحال لم يبق من السحابة السديمية الأولى شيء ، أما مادتها الأولى فهي التي نراها اليوم في صورة أخرى ، هي الكواكب والأفلاك والنجوم والمجرات والاكوان السحيقة البعد عن كوكبنا ومجرتنا .. ومواقع النجوم وسياحتها في أفلاكها أمور واردة في القرآن ، حيث توجد المعادلة الإلهية التي تحفظ

على الكون استمرار وجوده ، تلك هى معادلة التوازن بين (قوة الانفلات) وبين (قوة الجاذبية الذاتية) .

في حديثه عن نهاية الكون ، يقدم مؤلفنا بعض الآيات القرآنية : الأنبياء/ ١٠٤ ، الحاقة/ ١٦ النبأ/ ١٩ التكوير/ ١١ ، الانفطار/ ١ ـ ٣ ،....ثم يقول : هذه بعض النصوص القرآنية التي تشير الى الاحداث الكونية يوم يأذن الله بالنهاية ، وهى آيات تشير الى هول ذلك اليوم العظيم ... حيث ينفرط عقد هذا الكون المنظور ، وتختل روابطه وضوابطه التي تمسك به في هذا النظام البديع الدقيق ، وتتناثر أجزاؤه بعد انفلاتها من قيد الناموس ، ويعود كل شيء الى دخان ... فكما كان البدء دخانا .. تكون النهاية دخانا .. الذي رفع السماء بغير عمد سيبطل مفعول الجاذبية بين الأجرام السماوية فيصطدم كل كوكب بغيره وتنسحق المادة الكونية فتستحيل غبارا ودخانا ، ويبقى وجه الله الكريم .

نأتي إلى الفصل الخامس وهو في ظاهرة تمدد الكون، وهو فصل قصير. ولقد استنتج العلماء أخيرا من دراسة ظاهرة «دوبلر» (الانحراف الأحمر) ان كل المجرات تبتعد عن بعضها بسرعة تتناسب مع أبعادها عنا وعن بعضها البعض ، وظهر ان المجرات البعيدة تبتعد عنا بأسرع مما تبتعد به المجرات القريبة .. وقالوا :.. انه اذا تضاعف بعد مجرة ما فان معدل ابتعادها يتضاعف أيضا ، وبمعنى أدق يمكن صياغة ذلك في الآتي : كل زيادة في المسافة تبلغ ميلون بارسك (البارسك = ١٩٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل) تقابلها زيادة في سرعة الابتعاد تبلغ نحو ١٠٠ ميل/ ثانية ، ومثال ذلك المجرة التي يبلغ بعدها ١٠ ملايين بارسك تبتعد عنا بسرعة ١٠٠٠ ميل/ ثانية .. وأسرع معدل للابتعاد حتى الآن أمكن قياسه هو ٤٠٠٠٠ ميل/ ثانية .. كما أضاف منظار (بالومار) ذي المائتي بوصة ، معلومة للراصدين من العلماء مؤداها ان المجرات كانت جميعها مكدسة في منطقة معينة من الفضاء منذ نحو ٧ آلاف مليون سنة .. الكون إذن يتّسع ويتمدد ، إنه في اتّساع دائم ، فانظر الى قول الله تعالى «**والسماء بنيناها بأيد وإناً لموسعون**» (الذاريات/ ٤٧) ... بعد ذلك عرج المؤلف على حكمة الله في وضع قانون تمدد الكون ، وأن هناك توازناً بين خلق المادة المستمر وبين اتساع الكون وتمدده .

ختاماً ، فالفصل رائع ممتع ، مترابط الجوانب سهل العبارة عظيم المضمون. هذا والقانون الإلهي العام الأعظم للكون ، كان موضوع الفصل السادس والأخير في هذا الكتاب ، وهو أضخم الفصول وأكثرها اتساعا يحتوي على ١٣ مبحثا (أو جانبا) .

ونستطيع أن نستخرج ٩ ظواهر أو مسائل عرضت وشرحت في هذا الفصل

كله : (١) البرق : وقد تعّرض له المؤلف في ص ١١٤ ، (٢) الطواف والحـركة الانحنائية : ص ١١٥ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، (٣) دورة الماء في الطبيعة : ص ١٢١ ، (٤) سنن الله الكونية في القانون الإلهي الأعظم العام : ص ١٢٠ ـ ١٢٣ ، (٥) تطبيقات لقانون التوازن في الكون : ص ١٢٥ ـ ١٣٤ ، (٦) سبـاحة الاجـرام السماويـة : ص ١٣٥ ـ ١٣٩ ، (٧) السقف المرفـوع وامسـاك السماء : ص ١٤٠ ـ ١٤٨ ، (٨) البروج والضوء الثاقب : ص ١٥٢ ـ ١٥٦ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، (٩) عوالم المجرات وبحر الفضاء الكوني وتزيين السماء : ص ١٦٨ ـ ٢١٦ .

وبعد ، فلقد وجب علينا في نهاية هذا التحليل أن نشيد بالجهد الكبير الذي بذله مؤلّف الكتاب في سبيل تحقيق الهدف الذي قصده من وراء تأليفه ، ونرى أنه قد وُفّقَ الى حد كبير ، كما نشعر ـ بعد أن طوّفْناَ معه أرجاء الكون ـ بمدى المعاناة التي لقيها حتى أحكم تنفيذ الخطة الموضحة في مقدمة الكتاب ، لذا ندعوا الله بحسن الثواب جزاء ما قدَّم من إسهامٍ كبير في مجال الإعجاز العلمى للقرآن الكريم ، وهو مجال جدّ خـطير في عصرنـا الحالى ، عصر الذرة والاقمـار الصناعيـة وارتياد الفضاء . بيد أنه من الواجب أيضا أن ننبه الى أمورٍ لولاها لبلغ الكتاب مبلَغاً أعظم وأخطر ممًا هو عليه الآن ، من هذه الأمور وقوع بعض الأغلاط المطبعية ، وسوء توزيع العناوين ، والتجزئة المتعمدة لبعض الفصول ، واختلاق بعض العناوين لعزل الكلام المنساب عن بعضه وعمل مباحث منه ، وبتْر بعض النصوص القرآنية وسقوط ألفاظ منها وعدم الإشارة الى مواقع بعضها في المصحف (انظر صفحات ٥٩ ، ٧٦) . كما نرى مساحات كثيرة في الصفحات تُركت بيضاء ، سواء وقع ذلك في الهوامش المحيطة بالكلام أو حتى بين السطور في بعض الفصول (انظر على سبيل المثال : صفحات ٦٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ١١٦ ، .... الخ) ، كذلك وقوع التكرار لبعض المفاهيم والنتائج وطرحها في مواضع عدة (انظر مثلا صفحات ٤٦ ، ٦٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، والفصل الأخير كله) كما جاءت الصور الملونة : التي زودً المؤلف بها كتابه ، رائعة الا أنها تفتقد روح الإقناع بما تحتوى من أشكال ، فلا الأماكن التي أخذت لها هذه الصور قد حددّت ، ولا الإشارة العلمية الواضحة قد ألحقت بصورةٍ من هذه الصور ، وكثير منها مبهْم غير واضح للقارىء العادي . وعليه فإننا نوصي بمراجعة الكتاب مراجعة علمية دقيقة والالتفات الى مانوهنا اليه وأوضحناه،سواء في ثنايا التحليل أو في السطور القليلة السابقة ، وذلك عند النيَّة لإعادة طباعته مرة قادمة ان شاء الله . وعلى الله قصد السبيل .

مكتبة المجلة

.. وماذا بعد الانتفاضة ؟

كتاب لمؤلفه عبدالرحمن علي فلاح أصدرته الجمعية الاسلامية بالمحرق بالبحرين، ويقع هذا الكتاب في ٦٦ صفحة من الحجم المتوسط وقامت بطباعته المؤسسة العربية للطباعة والنشر ويخصص ريع هذا الكتاب للانتفاضة الفلسطينية.

والكتاب عبارة عن خواطر يضعها المؤلف بين يدي القارىء لتساهم بشكل أو بآخر ـ كما يقول ـ في تحديد معالم الصورة وتجسيد الذي يحدث على الأرض المباركة في فلسطين.

وهذه الخواطر تتضمن عدة حقائق :

أولها: أن فلسطين اسلامية بداية ونهاية، وأن الخيار الوحيد المؤهل لإعادة فلسطين حرة عزيزة هو الخيار الإسلامي.

ثانيها: أن ألفاظ الخطاب للأطفال والنساء والشباب والشيوخ تؤكد إسلامية الغاية والوسيلة.

ثالثها: أن اسرائيل كدولة قامت على استثمار المشاعر الدينية عند اليهود، ولإزالتها لابد من استخدام نفس السلاح، فبسلاح الدين الاسلامي نعيد فلسطين.

رابعها: أن المسلمين أمة ومنهج ولا إنفصام بينهما.

خامسها: معلوم أننا بعدنا عن الشيء صغر حتى لا نكاد نراه، ومن هنا فإن قضية فلسطين صارت قضية تحرير الأراضي المحتلة في سنة ١٩٦٧،



ثم أصبحت أزمة الشرق الأوسط فاختفت القضية الحقيقية خلف ستار تحرير أراض عربية.

سادسها: أكذوبة أن جيش اسرائيل هو جيش الدفاع الاسرائيلي، بل هو جيش الهجوم الشرس على شعب أعزل من كل سلاح باستثناء سلاح الإيمان.

وبعد أن يوضح الكاتب هذه الحقائق في كتابه هذا يختمه بتساؤل ملّح وهو: وماذا بعد الانتفاضة؟ ثم يجيب على التساؤل قائلا:

على المسلمين والزعماء منهم خاصة أن يأخذوا الراية من أطفال الإسلام في فلسطين لا لينكسوها ولكن ليرفعوها عالية خفاقة، ليواصلوا المسيرة التي بدأها الاطفال والشباب والنساء بالحجارة ليواصلوا المسيرة الإسلامية بما يكنزون من أسلحة إذا أرادوا عزة ونصراً وغلبةً.

ويظل الجواب على : وماذا بعد الانتفاضة؟ مرهونا بعودة المسلمين حكاما وشعوبا إلى الإسلام والعمل بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وماذا بعد الانتفاضة ؟

سؤال ينتظر الجواب منا جميعاً بالدعم والمساندة.

« اياكم والظلم »

زوج مواطن رمز إلى اسمه بالأحرف وبدأ رسالته بالثناء على عدد المجلة الممتاز قائلاً إنه فعلاً أكثر من ممتاز ثم طرح مشكلته بالشكوى من زوجته المتطرفة في الغيرة مع أنها في غاية الصلاح وتواظب على الحج والعبادة.

نشكر القارىء الكريم لمتابعته قراءة المجلة،نشكره والاخوة الذين وردت منهم رسائل الاعجاب والتقدير سائلين الله المزيد من التوفيق.

وبالنسبة لمشكلته المطروحة فهي مشكلة كثير من الأزواج والزوجات من قديم، على الزوج صاحب السؤال وأمثاله أن يواجه المشكلة بشيء من الصبر والتحمل، فالغيرة من طبيعة النساء والرجال على السواء والمرأة مهما كانت في قمة الصلاح ورجاحة العقل، قد تغلبها الغيرة إلى درجة الثورة على زوجها، وقليل من النساء من يستطيع المقاومة، ومعلوم أن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كانت من أشد نساء النبي صلى الله عليه وسلم غيرة عليه، وإذا كان هذا شأن بعض امهات المؤمنين فما بال غيرهن من النساء؟ قد لا تسلم امرأة من ذلك وخاصة عند تعدد الزوجات. لايجوز للمرأة أن تسرف في الغيرة سواء كان ذلك لشدة الحب أو الشك، حتى لايتحول قلب الرجل عنها في النهاية وهو لا يحس في بيته بالرحمة والسكن، فكم اشعلت الغيرة نار الفتنة في بيوت كانت تنعم بالحب والاستقرار، كما لايجوز أن يدفعها الشك إلى مزالق الخطر، وعليها أن تعطي زوجها الثقة بقدر الامكان لتسلم من الضغط النفسي وثورة الاعصاب، ويسلم البيت كله من التمزق والضياع، عليها أن تقاوم قدر استطاعتها كل الوساوس والأوهام وتسلم الأمر إلى الله وعلى الزوج أن يصبر ويغفر حتى تهدأ العاصفة: **(ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)**.

هذا وقد تشتد الغيرة من جانب الزوج فيحمله ذلك على ظلم زوجته أو

الشك فيها وهذا لا يجوز شرعاً وخاصة إذا كانت الزوجة بريئة محصنة فقد لعن الله من يرمي المحصنات الغافلات في كتابه الكريم.

حكم تقبيل يد الغير

أحد القراء من القاهرة أرسل كتاباً يسأل عن حكم تقبيل يد الغير هل هو مباح أم حرام؟

تقبيل اليد منه ما هو مباح ومنه ما هو محرّم، وذلك يرجع إلى النية والقصد فإن كان القصد حسناً ونبيلاً كان مباحاً، وإن كان سيئاً كان محرماً، فتقبيل يد من ترجى بركته لصلاحه وعلمه وورعه يعتبر جائزاً، وكذلك تقبيل يد الوالدين جائز براً بهما واعترافاً بفضلهما عليه، قال تعالى: « **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** ».

هذا ومن التقبيل المحرم تقبيل يد المرأة الأجنبية باسم التقاليد مجاراة لما هو مألوف في مجتمعات غربية وغير إسلامية، وتقبيل يد الرئيس نفاقاً وزلفى أيضاً غير جائز، وتقبيل من لاتحل له باسم التحية وتقاليد العائلة سواء كان التقبيل للخد أو اليد محرم شرعاً، فاعل ذلك والراضي به آثم ولاشك، ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم في بيعة النساء لم يصافح امرأة، يجب الابتعاد عن مواطن التهم والشبهات، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم.

حول تحضير الأرواح

بعض الشباب يسأل عن موضوع تحضير الأرواح وعن إمكانية توصل العلماء إلى معرفة حقيقة الروح.

ما استطاع أحد أن يتوصل إلى معرفة حقيقة الروح، إذ هي من الغيب الذي لايعلم حقيقته إلا الله تعالى، وكل ما يعرف عن الروح أنها تحل في الجسم فتدب فيه الحياة والادراك والوعي والتفكير إلى غير ذلك من علامات الحياة، وأنها إذا فارقت الجسم يتحول إلى مادة هامدة لايحس ولايتحرك يفقد الحياة، والذي ترشد إليه الآثار الدينية أنها تخرج من بدن الإنسان فيكون الموت،وأنها تبقى ذات إدراك تسمع السلام عليها وتعرف من يزور قبر صاحبها، وتدرك النعيم والعذاب، حقيقة الروح يعلمها الله تعالى كما صرحت بذلك الآية الكريمة: «**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمرربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ».

ورد في سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بناس من اليهود، فقالوا سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون، فأتاه نفر منهم فقالوا ياأبا القاسم ما تقول في الروح؟ فسكت فنزلت الآية ـ السابق ذكرها ـ .

وإذا كانت الروح لايعلم حقيقتها إلا الله فكيف يمكن السيطرة عليها واستحضارها؟! فلا مجال للاعتقاد بإمكان استحضارها وسؤالها وعقد جلسات بدعوى استحضارها كما يزعم بعض الناس.

وسماع بعض الأصوات في مثل هذه الجلسات كما يدعي ذلك بعض الحاضرين فلعلها أصوات الجن،ومعلوم أن الجن لا قدرة لهم على الاخبار بالغيب في المستقبل، وقد يمكنهم الاخبار بما وقع دون الاخبار بما سيقع مستقبلاً «**قل لا يعلم الغيب إلا الله** » الأولى بمثل هذه المجالس الاشتغال بما يعود بالخير على المسلمين.

قالت الصحف

الأقلية التركية المسلمة في بلغاريا

نشرت جريدة القبس الكويتية نقلا عن «دير شبيغل» في أحد أعدادها مؤخرا، حول معاناة المسلمين الأتراك في بلغاريا تقول:

تواجه تركيا واحدة من أشد الازمات وعلاقات متوترة مع جارتها بلغاريا وفي بداية الازمة رحبت السلطات التركية بالنازحين البلغار من أصل تركي، وتعهدت بإيوائهم وتسهيل معيشتهم، ولكن مع تزايد عدد الهاربين والنازحين القادمين الى تركيا، فإن هذه السلطات بدأت تمنع الألوف من أفراد الأقلية التركية المسلمة في بلغاريا من دخول أراضيها بعد أن أصبحوا يشكلون عبئا ثقيلا عليها في الوقت الذي وصلت فيه العلاقات التركية ـ البلغارية الى حالة خطيرة تنذر بنشوب حرب بينهما.

ومما يذكر أن النظام البلغاري الشيوعي أراد أن يفرض عليهم القوانين البلغارية بالقوة، وحتى تغيير أسمائهم التركية الأصل إلى أسماء بلغارية في محاولة لطمس وإلغاء الشخصية التركية الإسلامية وتغيير معتقداتهم الدينية.

لقد ترك حتى الآن أكثر من ثلاثمائة وعشرين ألف بلغاري تركي منازلهم وتخلوا عن أعمالهم، بعد أن وافقت السلطات التركية في بادىء الأمر على منحهم تصاريح دخول إلى أراضيها ليشكلوا بذلك ثاني أكبر عملية نزوح في أوروبا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بعد عملية النزوح الكبرى من ألمانيا الشرقية إلى المانيا الغربية، والتي بدأت تتجدد هذه الأيام هربا من النظام الشيوعي في ألمانيا الشرقية.

واللاجئون البلغار من أصل تركي، والذين يشكلون جزءا من الأقلية التركية البالغ عدد أفرادها أكثر من مليون شخص، كانوا يعتقدون بأنهم سيكونون موضع ترحيب لدى الحكومة التركية، وهذا الترحيب كان موجودا لدى بدء الأزمة ولكن السلطات التركية اخذت تتحدث عن

الصعاب والأزمات التي تواجهها

تركيا نتيجة للتدفق الكبير من أفراد الأقلية التركية في بلغاريا إلى تركيا. وقال أوزال أن بلاده لا يمكن أن تقبل تحت أي ظرف من الظروف بأن تكون موضع تهديد أو مساومة من جانب بلغاريا، ودعا الحكومة البلغارية إلى التخلي عن سياستها العنصرية ضد أفراد الأقلية التركية.

من إفرازات الحرب الأهلية اللبنانية

نشرت جريدة «الوطن» الكويتية في أحد أعدادها مؤخرا، نقلا عن «الديلي تلغراف البريطانية»، ما نقتطف منه مايلي:

من الممكن أن تكون ضفاف نهر الأولي الوافرة الظلال مكانا ممتازا لمخيمات الكشافة، إلا أن آلاف الناس الذي يخيمون هناك في ظروف سيئة لا يعملون ذلك لغرض التسلية. إنهم المهجرون اللبنانيون وهؤلاء هم أفقر الناس الذين هربوا من بيروت في الأسابيع الأخيرة هربا من القصف، وليس لهؤلاء مكان آخر ليذهبوا إليه.

التخييم كلمة راقية لما يفعله هؤلاء، لكنهم لا يملكون خياما. انهم ينامون ويعيشون على ضفة نهر حيث تقوم كل عائلة بعمل ساتر من شراشف حول بضع أمتار مربعة لتأمين نوع من الخصوصية.

تبدي هيئات الاغاثة العالمية قلقا مما سيحدث إذا حل الشتاء قبل أن يسمح وقف اطلاق النار لهؤلاء المهجرين بالعودة إلى بيوتهم.

تقول امرأة عجوز بأن الليالي أصبحت تزداد برودة ورطوبة وبعض الاطفال بدأوا يحسون بمغص في بطونهم من النوم على الأرض.

ومعظم هذه العائلات هي من المناطق المسلمة الفقيرة ذات الكثافة العالية من السكان في بيروت الغربية التي تأثرت كثيرا بالقصف. يقول وليد رجب «قدمت إلى هنا قبل شهر مع زوجتي وأبنائي الخمسة. لقد أصيب منزلنا بضرر من القصف وحاولنا العودة في الاسبوع الماضي لكن كان هناك قصف آخر وقتل أحد الجيران. لذلك هربنا من جديد».

لا يعرف أحد بالضبط عدد الناس الذين غادروا بيروت منذ تفجر القتال في شهر مارس الماضي. لكن هيئات اغاثة تقدر العدد بحدود ٥٠٠ ألف من بيروت الغربية و١٥٥ ألفا من بيروت الشرقية. ويقول مسؤولون في مدينة صيدا بأن حوالي ٦٠ ألف شخص تدفقوا على منطقتهم في موجات متلاحقة. ووجد الكثيرون منهم مأوى عند أقارب أو أصدقاء.

إلا أن حوالي عشرة آلاف التجأوا إلى المدارس وغيرها من الأبنية العامة أو أنهم يخيمون على طول نهري الأولي والزهراني وعلى الشواطىء المجاورة.

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع تلفون ٤٧٧٩٤٤٤

جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣ ص.ب: ١٣١٩٥

الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ ص.ب ٨٦٧٦ - هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مطابع الرسالة - الكويت

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِن وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِن كِنَانَة، وَاصْطَفَى مِن قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ.

واصطفاني من بني هاشم

محمد موزني ١٤١٠ هـ

رواه مسلم

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٣٠٤ - ربيع الآخر ١٤١٠ هـ / نوفمبر ١٩٨٩م



مسيرة المجلس الاسلامي العالمي ص ٨٠

سياسة اعادة البناء في الاتحاد السوفيتي ص ٨٦





الذكرى العطرة ص ٤

إقرأ في هذا العدد

محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠٤ ـ ربيع الآخر ١٤١٠ هـ / نوفمبر ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص . ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠
فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

● الثمن ●

الكويت .... ٢٥٠ فلسا
مصر .... ٥٠ قرشاً
السودان .... جنيه واحد
السعودية .... ٤ ريالات
الامارات .... ٤ دراهم
البحرين .... ٣٠٠ فلس
تونس .... ٥٠٠ مليم
الأردن .... ٥٠٠ فلس
اليمن الشمالي .... ٤ ريالات
قطر .... ٤ ريالات
سلطنة عمان .... ٣٠٠ بيسة
المغرب .... ٥ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الذكرى العطرة ودور الكويت الرائد

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ جريا على عادتها ـ بذكرى المولد النبوي الشريف في «مسجد الدولة» ... وقد أقيم الاحتفال يوم الأربعاء الحادي عشر من ربيع الأول لسنة ١٤١٠هـ ونقلت وقائعه الإذاعة والتلفاز بعد صلاة العشاء.

وقد استهل الحفل بآيات من القرآن الكريم .. ثم كلمة الوزارة ألقاها معالي وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الأستاذ/ خالد الجسار ..

وقد شارك في الحفل كل من فضيلة الشيخ/ محمد الغزالي الداعية الإسلامي المعروف، والدكتور/ عجيل النشمي. ويطيب للوعي الإسلامي أن تنقل لقرائها نص كلمة معالي وزير الأوقاف:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين.

في كل عام في مثل هذا اليوم يعم العالم العربي والاسلامي فيض من النور الإلهي تشرق به الآفاق في الانسانية والروحانية والهداية والرحمة المزجاة وصدق الله العظيم إذ يقول **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)**.

لقد اشرقت الدنيا بنور طلعته، واهتدت الانسانية



كان مولده تهيئة لبعثه رسولا هاديا ونبيا داعيا إلى العبودية للواحد الأحد.

بدعوته، وتحرر الانسان من عبوديته للانسان، وسمت النفوسُ البشريةُ بعبوديتها لخالقها حتى استقام أمر الانسان فأصبح في أحسن تقويم.

ولد النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم في فترة كانت البشرية فيها تعوم في ظلام دامس وليل طويل تفشى فيها الظلم والضلال، فكان مولده تهيئة لبعثه رسولا هاديا ونبيا داعيا الى العبودية للواحد الاحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، وهي دعوة اخوانه الأنبياء من قبله. قال عليه الصلاة والسلام «خير ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

ان مما فطر عليه الانسان إذا أسديت إليه نعمة أن يشكر مهديها وان يستذكر شأنها ويتتبع مباديها، وظروف استهلالها عليه زمانا ومكانا، ومن جرت على يديه أو كان مظهرا وسببا فيها، وإنه لا أعظم ولا أجلَّ من نعمة الاسلام الذي به هداية البشرية جمعاء من

الظلمات إلى النور، وقيادتها إلى الصراط المستقيم، المأمور باتباعه والمنهي عن اتِّباع السبل المجافية له **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)**.

ان من أحب الذكريات إلى نفس كل مسلم ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم باعتبار وجوده المادي تمهيدا لوجوده المعنوي نبيا ورسولا ورحمة للعالمين ومن هنا امتن الله تعالى على العرب ومن وراءهم من الشعوب والأمم فقال عن هذا النبي صلى الله عليه وسلم **(لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)**.

إن استحضار هذه الذكرى ليس لتحريك العاطفة لحاتٍ قصيرة أو للاعتزاز بأمجاد الماضي واجترارها بعيدا عن الاعتبار والازدجار والاقتداء والاهتداء فإن الغرض من الحديث عن وجود الأنبياء وبِعْثتِهم هو ما بينه الله تعالى بعدما سرد علينا جملةً من رسله الأخيار حيث قال جلت حكمته **(أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)**.

وإن على أتباع هذا النبي أن يكونوا امتدادا لرسالته بالتبليغ والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله.

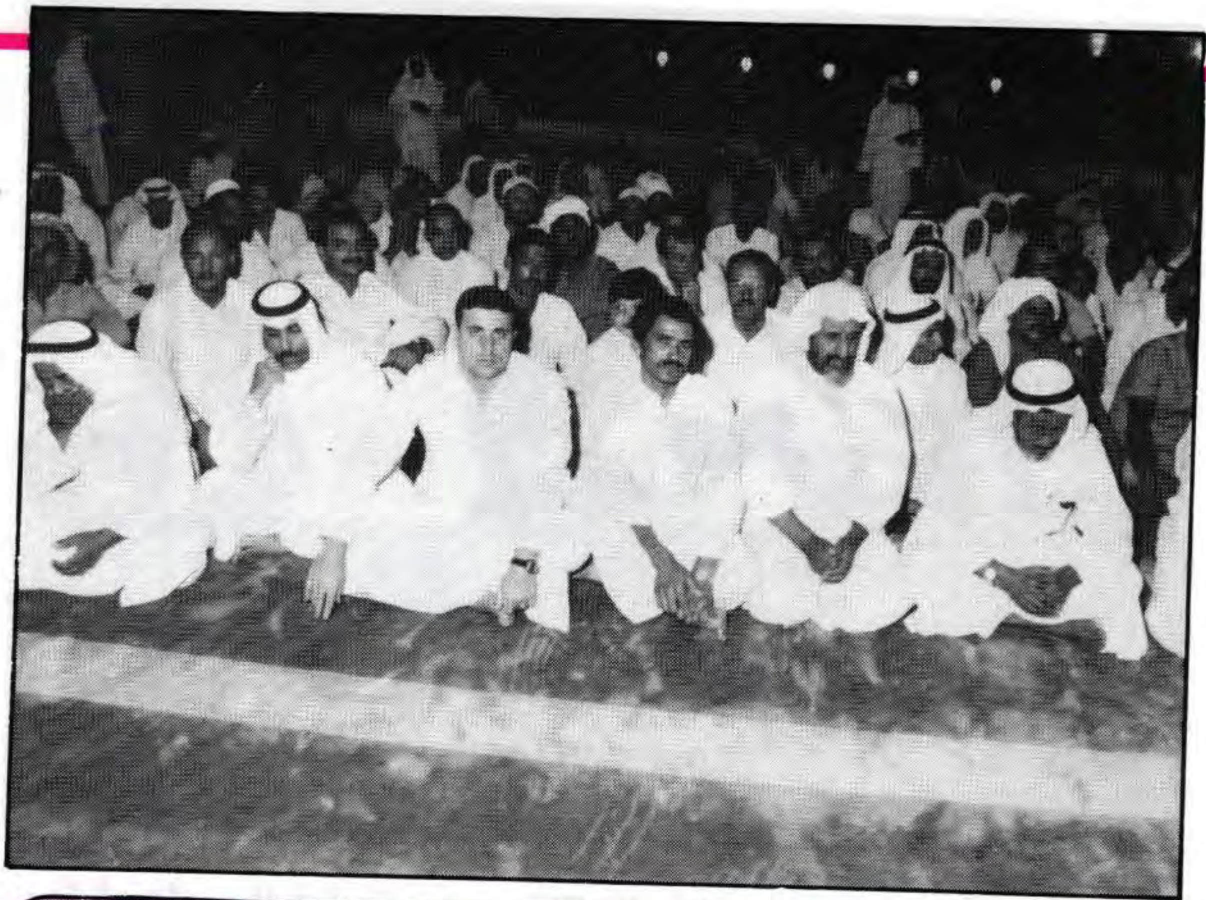
ومما نحمد الله عليه في هذا المقام ما أفاء على أمتنا العربية والإسلامية من تتابع النعم عليها وإصلاح شئونها بانتهاء حالة الحرب بين الجارتين المسلمتين واستمرار الحوار السلمي بينهما لتصفية ذيول الحرب واستئناف المنطقة كلِّها علاقات جديدة قائمة على أخوة الإيمان وصداقة الجيران. والثورة الأفغانية مازالت جهودها دائبة في سبيل إعادة الهوية الإسلامية لتلك البلاد. ومازالت الانتفاضة في الأرض المحتلة تُثْبِتُ صمود أولئك الشباب لتحرير أرضهم وتشبثهم بالعزة الإسلامية وتصميمهم على تطهير المقدسات الإسلامية وما حولها من الاحتلال بكل ما أوتوا من عزم وقوة، وإن مشاطرتهم في هذا



لا أعظم ولا أجل من نعمة الاسلام الذي به هداية البشرية جمعاء من الظلمات إلى النور.

الجهاد بالمال والدعم المعنوي هو أقلُّ ما يجب في نصرة المظلوم (المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم).

كما أن قضية لبنان التي مضى عليها عهد طويل من الفرقة والاقتتال والنقص في الأموال والأنفس والثمرات قد أوشك إيجادُ حل لها على يد اللجنة الثلاثية المكملة لعمل اللجنة السداسية، التي أسهمت فيها دولة الكويت وكان لنائب رئيس مجلس الوزراء دور مشهود مع زملائه في تقويم المواقف وتشخيص المشكلات واقتراح الحلول. وإن ما تبذله اللجنة الثلاثية اليوم من المساعي الحميدة والجهد المتواصل والمحاولات المكثفة المحفوفة بالمقاصد الخيرة لإصلاح الفرقاء والحفاظ على وحدة الشعب اللبناني الذي هو جزء لا يتجزأ من هذه الأمة ستكون نتائجه إن شاء الله إرساء دعائم الأمن وتحقيق الوفاق المنشود لهذا



الغرض من الحديث عن وجود الأنبياء وبعثتهم هو مابينه الله تعالى بعدما سرد علينا جملة من رسله الأخيار. (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) .

البلد الشقيق.

ولقد يسر الله لدولة الكويت ممثلة في رائد نهضتها وقائد مسيرتها سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله أن تسهم في إعلاء كلمة الله ودعم الحقوق والتعاون وبذل المعروف في أكثر من مجال عالمي، فقد نادى سموه حفظه الله في المحافل الدولية والهيئات العالمية بَدءاً بهيئة الأمم المتحدة وانتهاء بمؤتمر عدم الانحياز الذي انعقد مؤخرا مطالبا باسقاط الديون عن كاهل الدول الفقيرة وشعوبها التي أنهكها العوز والمرض، ولقد كان لهذا النداء الانساني صدى طيب ومؤثر في لقاءات القمة التي عقدها سموه والمؤتمرات الدولية التي شارك فيها، فقد عزز هذه الدعوة في اللقاء بين رئاستي القمة الاسلامية والقمة الافريقية

لقد يسر الله لدولة الكويت ممثلة في رائد نهضتها وقائد مسيرتها سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله أن تسهم في اعلاء كلمة الله ودعم الحقوق والتعاون وبذل المعروف في أكثر من مجال عالمي.

ومؤتمر عدم الانحياز، وبذل سموه جهده في الحفاظ على الأقلية المسلمة في بلغاريا، فضلا عن سعي سموه في زيارته لفرنسا إلى تحسين نظرة القارة الأوروبية إلى قضايا المسلمين العامة، والحفاظ على حقوق الأقليات المسلمة ورعاية مصالحها والاهتمام بشئونها، كما كانت جولات سموه في بعض البلاد الافريقية المسلمة بصفته رئيسا للمؤتمر الإسلامي الخامس استجابة لنداء التضامن الإسلامي واجتذابا للطاقات المشتركة في الاستثمار بأموال إسلامية وأيد إسلامية بما يعود خيره على أمتنا اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا في عالم تحكمه المصالح والمنافع.

إن رعاية حق الأخوة بين المسلمين يجب أن تدفعنا جميعا رؤساء ومرءوسين لوضع مصالح إخواننا في الإسلام في قمة اهتمامنا لحل مشكلات حياتهم وتوفير الفرص لهم لأداء دورهم في البناء والتقدم وتحقيق النهضة وتوفير العزة والكرامة وبذلك نحقق مقاصد الرسالة المحمدية المعبّر عنها في قول الله تعالى: **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)**.

ويسعدنا في هذه الذكرى العطرة أن نرفع إلى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح وسمو ولي عهده الأمين أسمى آيات المباركة وللشعب الكويتي ولسائر الشعوب الاسلامية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قرأت لك

في مدح الرسول الأعظم

ابتداء من عددنا هذا يطيب لنا أن نقدم لقراء «الوعي الاسلامي» تحت عنوان «قرأت لك» هذا الكتاب على أجزاء متصلة :

الكتاب عنوانه : كشف الغمة في مدح سيد الأمة ..

والكاتب : محمود سامي البارودي .

وموضوع الكتاب : نترك كاتبه يقدمه فيقول :-

حَمْدُ اللهِ لِذَاتِهِ آيَةُ الإِيمَانِ وَالإِخْلَاصِ، وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ مَحَجَّةِ الْخَلَاصِ (١) (وَبَعْدُ) فَهَذِهِ قَصِيدَةٌ ضَمَّنْتُهَا (٢) سِيرَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِينِ مَوْلِدِهِ الْكَرِيمِ إِلَى يَوْمِ انْتِقَالِهِ إِلَى جِوَارِ رَبِّهِ، وَقَدْ بَنَيْتُهَا عَلَى سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ (٣) وَسَمَّيْتُهَا (كَشْفَ الْغُمَّةِ فِي مَدْحِ سَيِّدِ الأُمَّةِ) وَرَغْبَتِي (٤) إِلَى اللهِ أَنْ تَكُونَ لِي ذَرِيعَةً (٥) أَمُتُّ (٦) بِهَا يَوْمَ الْمَعَادِ، وَسُلَّمًا إِلَى النَّجَاةِ مِنْ هَوْلِ الْمَحْشَرِ، اللَّهُمَّ فَحَقِّقْ رَغْبَتِي إِلَيْكَ، وَاكْسُهَا بِفَضْلِكَ رَوْنَقَ الْقَبُولِ، آمين

---

(١) طريق النجاة (٢) أودعت فيها (٣) اسم كتاب لابي محمد عبد الملك بن هشام الحميري البصري الأصل المشهور بحمل العلم المتوفي بمصر سنة ٢١٣ او ٢١٨ جمع فيه ما لخصه وهذبه من مغازى رئيس اهل هذا الفن الامام محمد بن اسحق المتوفي سنة ١٥١ (٤) تضرعي وابتهالي (٥) وسيلة (٦) أتوسل

يَا رَائِدَ ٱلْبَرْقِ يَمِّمْ دَارَةَ ٱلْعَلَمِ ... وَٱحْدُ ٱلْغَمَامَ إِلَى حَيٍّ بِذِي سَلَمِ (١)

وَإِنْ مَرَرْتَ عَلَى ٱلرَّوْحَاءِ فَٱمْرِ لَهَا ... أَخْلَافَ سَارِيَةٍ هَتَّانَةِ ٱلدِّيَمِ (٢)

مِنَ ٱلْغِزَارِ ٱللَّوَاتِي فِي حَوَالِبِهَا ... رِيُّ ٱلنَّوَاهِلِ مِنْ زَرْعٍ وَمِنْ نَعَمِ (٣)

إِذَا ٱسْتَهَلَّتْ بِأَرْضٍ نَمْنَمَتْ يَدُهَا ... بُرْدًا مِنَ ٱلنَّوْرِ يَكْسُو عَارِيَ ٱلْأَكَمِ (٤)

تَرَى ٱلنَّبَاتَ بِهَا خُضْرًا سَنَابِلُهُ ... يَخْتَالُ فِي حُلَّةٍ مَوْشِيَّةِ ٱلْعَلَمِ (٥)

أَدْعُو إِلَى ٱلدَّارِ بِٱلسُّقْيَا وَبِي ظَمَأٌ ... أَحَقُّ بِٱلرِّيِّ لَكِنِّي أَخُو كَرَمِ

مَنَازِلٌ لِهَوَاهَا بَيْنَ جَانِحَتِي ... وَدِيعَةٌ سِرُّهَا لَمْ يَتَّصِلْ بِفَمِي (٦)

إِذَا تَنَسَّمْتُ مِنْهَا نَفْحَةً لَعِبَتْ ... بِيَ ٱلصَّبَابَةُ لَعِبَ ٱلرِّيحِ بِٱلْعَلَمِ (٧)

أَدِرْ عَلَى ٱلسَّمْعِ ذِكْرَاهَا فَإِنَّ لَهَا ... فِي ٱلْقَلْبِ مَنْزِلَةً مَرْعِيَّةَ ٱلذِّمَمِ

---

(١) يا رائد البرق الرائد الرسول الذي يتقدم القوم ليلتمس لهم مكانا خصيبا ينزلون فيه وقد أراد به الناظم (رحمه الله) الريح التي تتقدم الغيث . يمم اقصد . الدارة ما أحاط بالشيء . العلم اسم جبل بالحجاز . احد الغمام أي سقه بالغيث . ذو سلم موضع بالحجاز (٢) الروحاء موضع بين مكة والمدينة . فامر لها أي فاستدر لاجلها الاخلاف الضروع . سارية الخ اى سحابة كثيرة الامطار (٣) الغزار السحائب الكثيرة الغيث . الحوالب منابع الماء . النواهل العطاش (٤) نمنمت نقشت وزينت . النور الزهر . الاكم التلول (٥) يختال يتبختر ويتباهى . الموشية المحسنة والمزينة . العلم رقم الثوب في أطرافه اه من خطه (٦) الجانحة واحدة الجوانح وهي الاضلاع مما يلى الصدر (٧) تنسمت تشممت ووجدت . العلم اللواء اه منه

عَهْدٌ تَوَلَّى وَأَبْقَى فِي الْفُؤَادِ لَهُ ... شَوْقًا يَفُلُّ شَبَاةَ الرَّأْيِ وَالْهِمَمِ (١)

إِذَا تَذَكَّرْتُهُ لَاحَتْ مَخَائِلُهُ ... لِلْعَيْنِ حَتَّى كَأَنِّي مِنْهُ فِي حُلُمِ (٢)

فَمَا عَلَى الدَّهْرِ لَوْ رَقَّتْ شَمَائِلُهُ ... فَعَادَ بِالْوَصْلِ أَوْ أَلْقَى يَدَ السَّلَمِ (٣)

تَكَاءَدَتْنِي خُطُوبٌ لَوْ رَمَيْتُ بِهَا ... مَنَاكِبَ الْأَرْضِ لَمْ تَثْبُتْ عَلَى قَدَمِ (٤)

فِي بَلْدَةٍ مِثْلِ جَوْفِ الْعَيْرِ لَسْتُ أَرَى ... فِيهَا سِوَى أُمَمٍ تَحْنُو عَلَى صَنَمِ (٥)

لَا أَسْتَقِرُّ بِهَا إِلَّا عَلَى قَلَقٍ ... وَلَا أَلَذُّ بِهَا إِلَّا عَلَى أَلَمِ

إِذَا تَلَفَّتُّ حَوْلِي لَمْ أَجِدْ أَثَرًا ... إِلَّا خَيَالِي وَلَمْ أَسْمَعْ سِوَى كَلِمِي

فَمَنْ يَرُدُّ عَلَى نَفْسِي لُبَانَتَهَا ... أَوْ مَنْ يُجِيرُ فُؤَادِي مِنْ يَدِ السَّقَمِ (٦)

لَيْتَ الْقَطَا حِينَ سَارَتْ غُدْوَةً حَمَلَتْ ... عَنِّي رَسَائِلَ أَشْوَاقِي إِلَى إِضَمِ (٧)

---

(١) يفل يثلم ويكسر . الشباة الحد (٢) المخائل جمع خيالة وهي التي تتشبه لك من الصور في اليقظة . الحلم النوم (٣) السلم الاستسلام والانقياد اه منه (٤) تكاءدتني شقت علىّ اه (٥) البلدة الارض وأراد بها جزيرة « سيلان » ومعظم أهلها بوذية . مثل جوف العير « الحمار » أي خالية من أسرته واحبابه كخلو جوف العير من السكان . وهو واد منسوب الى حمار بن مويلع (بالتصغير) رجل من بقايا عاد أشرك بالله فأرسل عليه صاعقة فأحرقته وجوفه (٦) اللبانة الحاجة وأراد بها ودته الى وطنه المحبوب « مصر » ليتمتع بأسرته وأحبابه وقد نال بغيته فعاد اليه في ٦ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ (٧) القطا طائر في حجم الحمام يذهب لطلب الماء من مسيرة ليلة فيرده ضحوة ثم يعود فلا يخطيء موضعه اضم اسم الوادي الذي فيه المدينة النبويه ، على ساكنها افضل صلاة واعظم تحيه

الزواج السليم في ظلال آية

للدكتور/ أحمد مصطفى القضاة

قال تعالى : (**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون**) سورة الروم آية رقم ٢١ .

لقد حددت هذه الآية الكريمة في طياتها معالم الزواج السعيد ، ومفاهيم الزواج السليم ورسمت خطوطا مضيئة أمام الراغبين في الزواج ، وأرست قواعد حق ، وأنظمة عدالة ، وتشريعات سعادة للذين يملكون بيتا زوجيا أو يعيشون في ظلال أسرة ، حتى تكاد تنحصر مفاهيم الحياة الزوجية القويمة في هذه الآية الكريمة .

وقضية الحياة الزوجية قضية اجتماعية متشعبة الجوانب ، عميقة الجذور ، مهمة خطيرة ، يكاد قطرها يتعدى إلى جوانب الحياة الإنسانية كلها ، ولذلك فصل الرسول عليه

الصلاة والسلام كثيرا مما يتعلق بموضوع الزواج ، وأوضح أساسيات العلاقة الزوجية بدءا من تكوين الأسرة إلى انتهائها ، لكن أود بيان ما جاء في القرآن حول هذا الموضوع بآية كريمة منه .

تقرر الآية في بدء حديثها أن الزواج آية من آيات الله ـ سبحانه ـ الدالة على عظمته وقدرته وجلاله وجبروته ، ذلك أن الزواج بالطريقة التي شرعها الله آية منه كبقية الآيات المبثوثة في السموات والأرض ، والدالة على عظمته وقدرته وجلاله وجبروته ، وإذا فهم الراغبون في الزواج الآية التي صنعتها يد القدرة فحينئذ لا يتوجه هؤلاء الراغبون إلا بالطريقة التي شرعها الله وضمن القاعدة الربانية التي يرتضيها ، وهي طريقة الكتاب والسنة وقاعدة الدين والخلق ، فلا يبحث الراغب ـ إذا فهم أن الزواج آية مقدرة ـ عن جمال أو جاه أو مال ، وإنما يبحث عن الدين والخلق ، ولا يسلك الطرق التي توصله إلى الالتقاء بالجنس الآخر إلا بالطرق الشرعية التي حددها صاحب الآية وصانع الحياة الزوجية .

كما تدل هذه الآية على عظمة الإسلام الذي تجلت فيه معالم زواج جديدة ، لم تعرف لها التشريعات البشرية مثيلا ، ولن تستطيع أن تقدم للناس شبيها ، وإذا اعتقد الراغب في الزواج أن الإسلام قدم تشريعا مثاليا للحياة الزوجية فلن يبحث في قواميس التشريعات عن تشريع ولا في معاجم العادات والتقاليد عن عادة أو تقليد ، وإنما يسير أمور زواجه حسب التشريع الإسلامي وضمن الأطر الإسلامية .

وتدل الآية أيضا على عظمة رسول الإسلام الذي ترجم معالم الزواج ترجمة فعلية في حياته وبين أصحابه ، إذ لم تعد نظريات تقال ، ولا تشريعات تمجد ، إنما أصبحت واقعا عمليا ملموسا .

وهكذا كانت الآية الربانية الكبرى في تشريع الإسلام للزواج ، ولعل السر الذي أودع في الزواج والحكمة التي كانت من أجلها الحياة الزوجية لايعرفها إلا من عاشها ... فبالزواج يظل الجنس البشري محافظا على بقائه ووجوده وبغير الزواج تكون الحياة فوضوية مدمرة .. وبالزواج تسكن الجوارح ، وتكبح الشهوات ، ويقل الطيش ،... وبالزواج يتعلم الفرد المسؤولية والرعاية كما يتعلم ألوانا جديدة من ألوان المحبة والإخاء ، ذلك أن الزواج لم يكن مجرد التقاء جسد بجسد ، ولا مجرد فتح بيت واستقبال مهنئين ، إنما هو نقطة تحول من حياة إلى حياة ، من حياة القلق والاضطراب إلى حياة السكن والاستقرار ، ومن حياة الآمال

إلى حياة الواقع .

وتشير الآية القرآنية إلى السلوك المثالي الواجب اتباعه في الحياة الزوجية ، وإن معاملة الزوجة كمعاملة الزوج ، وأن كلا منهما يعامل الآخر كما يعامل نفسه ، ذلك أن الزوجة في بيت الزوجية ذات نفس وكيان وذات مكانة واحترام ، فهي ليست موضع إهانة ولا مكان سخرية واستهزاء ، وهي ليست غريبة في البيت ولا بعيدة عنه ،... ولعل هذه المعاني تؤخذ من لفظ « من أنفسكم » إذ أورد المفسرون عند هذه الكلمة آراء عدة ، فمنهم من قال من جنسكم ومنهم من ذكر أن الله ـ سبحانه ـ قد خلق آدم من تراب وخلق حواء من ضلع آدم ..... ومن هنا كان خلق النساء ابتداء من الرجال ، وجاءت الآية القرآنية باللفظ المذكر وبالخطاب الموجه للرجال ، ليكون التعبير القرآني مؤكدا ودليلا قويا على أن معاملة المرأة يجب أن تكون كمعاملة الرجل لنفسه ،... وأمام هذه الكلمة القرآنية « **أنفسكم** » ذات المعاني السامية تتلاشى كل الأفكار المشينة التي نسجت حول المرأة ، وتتبخر آراء عدة ظهرت قديما وحديثا وقيلت في المرأة وطبيعتها وكيفية معاملتها ؟ أهي ذات روح ؟ أو في أي المراتب توضع ؟ ومع أي جنس من الحيوانات تصنف ؟

وإذا كان الخطاب موجها إلى الرجال ليعاملوا نساءهم كما يعاملون أنفسهم فإن الخطاب كذلك يتوجه إلى النساء ليحافظن على معنى « **أنفسكم** » فلا تشعر المرأة في بيت زوجها بالغربة ولا بالوحشة ، ولا تستغل الظروف الحرجة لتسيء إلى الحياة الزوجية ، إذ أن في الإساءة للحياة الزوجية إساءة للنفس ، وهي خرق لنظام الامتزاج والتوافق الذي يجب أن يسود الأسرة ، ليكون كل من الزوجين وكأنه نفس الآخر وحياته ومشاعره وأحاسيسه .

وبعد أن أشارت الآية القرآنية إلى سلوكيات الأسرة المطلوبة حددت الغاية من الزواج والهدف الذي كان من أجله ، حتى لا تضطرب الحياة الزوجية وتتصادم تصورات الأزواج ، وتتلاشى الأسرة بذهاب المقاصد الآنية ، اذ لم تجعل الغاية منه مالا أو جاها أو جمالا ، وإنما السكن والطمأنينة والبهجة والسرور « **لتسكنوا إليها** » وتعبير القرآن بهذه اللفظة دليل على أن عملية الزواج إنما هي سكون نفس إلى نفس ، وارتباط روح بروح ، وامتزاج نفسية بنفسية لتكون هناك نفس واحدة ، وروح واحدة ، ونفسية واحدة ، قوام هذه النفس ، وقوام هذه الروح هما الزوجان معا ، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى ، وهما يتساويان في ظلال الأسرة بالحقوق والواجبات .

والتعبير القرآني حريص كل الحرص على بيت الزوجية من أن تحتضنه المشاكل ، أو أن تُعَشِّشَ في أركانه الأحزان والهموم ، أو أن يكون أرضا للمصادمات والصراعات ، أو أن يحول إلى مسرح للدجل والنفاق ،.... وكأن التعبير القرآني ينادي كل راغب في الزواج أن يجعل هدفه السكن والاستقرار ، وأن يسلك كل سبيل يوصله إلى ذلك ، وأن يتعدى الحواجز ، وأن يبعد من حياته الأحزان والهموم ، وأن يضع بين عينيه كلمة السكن دائما في دخوله وخروجه وجلوسه ونومه واستيقاظه ،... وفي نداء التعبير القرآني لكل راغب في الزواج هو نداء لكل راغبة أيضاً من أن تظن أن الحياة الزوجية أكل وشرب ونوم ، أو خدمة ومتطلبات وأوامر عسكرية أو مصيدة ومرحلة آنية ، أو زينة وأدوات تجميلية .

ووقفة أخرى قصيرة مع لفظ « **إليها** » بعد قوله « **لتسكنوا** » توحي بالروعة والجمال إذ لم تأت الآية بلفظ معها أو عندها وإنما بلفظ « **إليها** » لأن العندية والمعية تعني أن الزوجة كيان مستقل ، وأن الزوج كيان آخر مستقل ، وأن كلا منهما يغاير صاحبه ، مع أن القرآن يريد أن تلتحم القلوب ، وتمتزج الأنفس ، وتترابط الأرواح ، وتتكاتف الأيدي ذلك أن المرأة والرجل يحققان السعادة إذا كانا ذا كيان واحد على الرغم من استقلالية كل منهما في جوانب أخرى .

ثم جاءت الآية الكريمة موضحة كيفية السير في بيت الزوجية بعد أن أبانت عن هدف الزواج والغاية منه ، « **وجعل بينكم مودة ورحمة** » أي محبة وشفقة ، فالحياة بين الزوجين هي مودة ورحمة والمخاطبة بينهما هى مخاطبة محبة وشفقة، والعلاقة بينهما هي علاقة ود ووئام ، بعيدة عن الحقد والتربص ، خالية من الغش والنفاق ،... فالزوجة ترحم زوجها بقلة المصروف وقلة المتطلبات ، وتقوم على خدمته وطاعته ، وتحافظ على غيبته في نفسها وماله ، وهي تزف إليه دائما البشائر ، وتزجي إليه المعروف ، كما أن الزوج يرحم زوجته بحسن الرعاية والملاطفة وتوفير المتطلبات والإكرام في كل الأوقات ، وهو يعاملها معاملة الأبرياء ،... وما أجمل تعبير القرآن « **بينكم** » ،... فالمودة أو الرحمة يجب أن تتعدى الصدر إلى الصدر الآخر ، وتنطلق من القلب إلى القلب الآخر ، إذ ما فائدة رحمة أو مودة محصورة في قلب لاتفيض على الجوارح ولا يغترف منها الآخرون ، وشتان بين وجعل فيكم مودة وبين وجعل بينكم مودة ، كما عبر عنها القرآن .

وختمت الآية الكريمة بالدعوة إلى التفكير والتأمل ، وإلى استخدام العقل في هذه القضية وأشباهها وإلى النظر في الجوانب المتعددة لموضوع الزواج ، ففي الزواج وأحكامه وحكمه وتشريعاته وطبيعته آيات واضحات لكل صاحب عقل « **إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » ،.... ذلك أن النفوس تمر عليها لحظات ضعف وأن البيوت مهما علت لا تخلو من بعض المشكلات أو الصعوبات ، وتجاه كل المشاكل عظمت أم صغرت يتوجه القرآن بالدعوة إلى التصرف بالحكمة والتحلي بالفكر ، وإلى ضبط الأعصاب وكظم الغيظ وإماتة الغضب ، وإلى النظر إلى الأمور بعواقبها لا بظواهرها ، لأن التفكر المبني على التقوى هو العناية والحافظ لحركات بيت الزوجية .

ونلاحظ أن هذه الآية الكريمة التي ختمت بـ « **يتفكرون** » تقع مع آيات عدة ، منها ما ختم بـ « **للعالمين** » ومنها ما ختم بـ « **يسمعون** » ومنها ما ختم بـ « **يعقلون** » ففي معرض الحديث عن خلق السموات والأرض واختلاف الألسن والألوان ختمت الآية بـ « **للعالمين** » لما للعلم من سلطان في الأشياء وتفسيرها ، وفي معرض الحديث عن الليل والنهار ختمت الآية بـ « **يسمعون** » لما للسمع من علاقة بالليل والنهار ، وفي معرض الحديث عن البرق وإنزال المطر ختمت بـ « **يعقلون** » لما للعقل من علاقة في معرفة الظواهر الكونية كالبرق وإنزال المطر ،.... إلا أن هذه الآية ختمت بالإشارة إلى التفكر كأن الزواج على الرغم من بساطته ووضوحه يحتاج إلى فطنة وذكاء ، وحكمة ودراية ، ولا عجب أن رأينا أناسا يديرون مجموعة من الناس أو يتقنون إدارة دائرة ، ولكنهم فاشلون في إدارة حياتهم الزوجية، وما ذلك إلا لعدم انضباط المعايير عندهم، ولفقدان النور الذي يضيء لهم طريق الحياة الزوجية .

فهذه هي القيم المثالية التي نستوحيها من الآية الكريمة والتي يجب أن تحكم الحياة الزوجية حتى تحقق معنى السعادة الحقيقية ، وإلا فستحكمها القيم الزائفة وحينئذ ستترجم كل معاني التصنع والنفاق من جميع اللغات الأجنبية وغير الأجنبية إلى اللغة الزوجية أو يتربص كل من الزوجين بالآخر ، مدبرا له المكائد ، وناصبا له المصائد ، وتكثر المرأة من الخداع والتذمر ، كما يكثر هو من المخادعة والتحسر ، وإن عجز أحدهما عن ذلك فإن له عند السحرة المشعوذين بابا مفتوحا ، بعد أن فقد كل منهما السكن والأنس والمودة وضل السبيل الموصل إلى المرتقى العالي والنور المضيء .

مبادئ أساسية للتعامل مع السنة

الحلقة الثانية والأخيرة ٢

للدكتور/ يوسف القرضاوي

بعد أن تحدث الدكتور/ يوسف القرضاوي في مقاله السابق عن السنّة النبوية وعن المبادىء الأساسية للتعامل معها من الاستيثاق من ثبوتها وحسن فهم النص والتأكد من سلامته من معارض أقوى منه.

ثم أبان أن السنّة هي المصدر الثاني للاسلام. وموقف رجال الحديث من الأحاديث التي يحتج بها، وما وضعوه من شروط وضوابط.

ويمضي بنا الدكتور/ يوسف القرضاوي في هذا الجزء الثاني والأخير في حديثه عن السنّة فيقول عن الآفات التي تتعرض لها السنة:

رد الأحاديث الصحيحة لسوء فهمها:

ان من الآفات التي تتعرض لها السنة أن يقرأ بعض الناس المتعجلين حديثا فيتوهم له معنى في نفسه هو، يفسره به، وهو معنى غير مقبول عنده، فيتسرع برد الحديث، لاشتماله على

هذا المعنى المرفوض.

ولو أنصف وتأمل وبحث، لعلم أن معنى الحديث ليس كما فهم، وأنه فرض عليه معنى من عنده لم يجيء به قرآن ولا سنة، ولا ألزمت به لغة العرب، ولاقال به عالم معتبر من قبله.

حديث: «اللهم احيني مسكيناً»:

قرأ بعضهم الحديث الذي رواه ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري والطبراني عن عبادة بن الصامت: «اللهم احيني مسكينا، وأمتني مسكينا، واحشرني في زمرة المساكين»

ففهم من المسكنة الفقر من المال، والحاجة إلى الناس، وهذا ينافي استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من فتنة الفقر ، وسؤاله من الله تعالى العفاف والغنى ، وقوله لسعد: «ان الله يحب العبد الغني التقي الخفي » وقوله لعمرو بن العاص: «نعم المال الصالح للمرء الصالح» .

ومن أجل ذلك رد الحديث المذكور، والحق ان المسكنة هنا لايراد بها الفقر، كيف وقد استعاذ بالله منه وقرنه بالكفر، «اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر» ؟ وقد امتن ربه عليه بالغنى فقال: «**ووجدك عائلا فأغنى** » الضحى/٨ .

إنما المراد بها التواضع وخفض الجناح، قال العلامة ابن الأثير: اراد به التواضع والإخبات، والا يكون من الجبارين المتكبرين.

وهكذا عاش صلى الله عليه وسلم، بعيدا عن حياة المستكبرين ولو في الشكل والصورة، يجلس كما يجلس العبيد والفقراء، ويأكل كما يأكلون. ويأتي الغريب فلا يميزه من أصحابه، فهو معهم كواحد منهم. وهو في بيته يخصف نعله بيده، ويرقع ثوبه، ويحلب شاته ويطحن بالرحا مع الجارية والغلام.

ولما دخل عليه رجل هابه فارتعد، فقال له: « هوّن عليك، فلست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة»

تجديد الدين :

وقرأ بعضهم الحديث الذي رواه أبو داود والحاكم وصححه غير واحد عن أبي هريرة مرفوعا: «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها.

ففهم من التجديد أنه تطوير الدين وتغييره ليلائم الزمن، فقال: الدين لايجدد، الدين ثابت لايتغير، ليست مهمة الدين أن يلائم التطور، إنما مهمة التطور أن يلائم الدين.

ان زعم تجديد الدين يعني أننا في كل عصر نخرج طبعة جديدة، منقحة لمبادئه وتعاليمه، تساير حاجات الناس، وتواكب التطور، وهذا قلب

للحقائق، فليرفض الحديث الذي يقول هذا.

وما يقوله هذا القائل صحيح لو كان المراد بالتجديد مافسره به.

ان التجديد المراد ـ كما شرحته في بحث لي ـ هو تجديد الفهم له، والايمان والعمل به. فالتجديد لشيء ما هو محاولة العودة به الى ما كان عليه يوم نشأ وظهر بحيث يبدو مع قدمه كأنه جديد، وذلك بتقوية ماوهى منه، وترميم مابلي، ورتق ما انفتق، حتى يعود أقرب ما يكون الى صورته الأولى.

فالتجديد ليس معناه تغيير طبيعة القديم، أو الاستعانة عنه بشيء آخر مستحدث مبتكر، فهذا ليس من التجديد في شيء.

ولنأخذ بذلك مثلا في الحسيات، إذا أردنا تجديد مبنى أثري عريق، فمعنى تجديده، الابقاء على جوهره وطابعه ومعالمه، وكل ما يبقى على خصائصه وترميم كل ما أصابه من عوامل التعرية، وتحسين مداخله وتسهيل الطريق إليه، والتعريف به.. الخ. وليس من التجديد في شيء أن نهدمه، ونقيم عمارة ضخمة على أحدث طراز مكانه.

وكذلك الدين: لايعني تجديده اظهار طبعة جديدة منه، بل يعني العودة به إلى حيث كان في عهد الرسول وصحابته ومن تبعهم باحسان .

بني الاسلام على خمس:

ومن أعجب ما سمعته في عصرنا من رد الحديث الصحيح بالفهم القاصر، أن بعض الناس قد رد أشهر حديث يحفظه المسلمون، صغارهم وكبارهم، وعامتهم وخاصتهم، وهو حديث ابن عمر وغيره،: «**بني الاسلام على خمس**: **شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا**» .

وحجة هذا المتقحّم الجريء: أن الحديث لم يذكر الجهاد، مع أهميته في الاسلام، فكان هذا دليلا على وضعه!

وجهل هذا أن الجهاد إنما يجب على بعض الناس دون بعض، إلا في ظروف خاصة ولاعتبارات معينة، بخلاف هذه المباني الخمسة، التي طابعها العموم لكل الناس.

ولو كان منطق هذا الانسان صحيحا، لوجب عليه أن يرد آيات القرآن التي وصفت المؤمنين، والمتقين، وعباد الرحمن، والابرار، والمحسنين، وأولي الألباب وغيرهم ممن أتى الله عليهم في كتابه، ووعدهم بأجزل المثوبة. ولم يذكر في أوصافهم الجهاد.

اقرأ في ذلك أوصاف المتقين في أوائل (البقرة) الآيات: ٢ـ٥) وأهل البر والصدق في آية (ليس البر)

وأوصاف المؤمنين في أول الانفال (٢ـ٤) وأوصاف أولي الألباب في سورة الرعد (٢٠ـ٢٢) وأوصاف المؤمنين الوارثين للفردوس في أول سورة المؤمنون (١ـ١٠) وأوصاف عباد الرحمن في أواخر سورة الفرقان (٦٣ـ٧٧) وأوصاف المتقين المحسنين في سورة الذاريات (١٥ـ٢٣) وأوصاف المكرمين في جنات الله في سورة المعارج (٢٢ـ٣٥) وكل هذه المواقع وغيرها في كتاب الله العزيز، لم تذكر الجهاد، فهل يرد هذا الجهول المتطاول هذه الآيات من كتاب الله الكريم؟!

وقد عرض شيخ الاسلام ابن تيمية لتعليل حصر الاسلام في الخمس المذكورة، ولماذا لم يذكر الواجبات الأساسية الأخرى، مثل الجهاد، وبر الوالدين، وصلة الرحم ونحو ذلك، فقال:

ومما يسأل عنه انه إذا كان ماأوجبه الله من الأعمال الظاهرة أكثر من هذه الخمس: فلماذا قال: الاسلام هذه الخمس، وقد أجاب بعض الناس بأن هذه أظهر شعائر الاسلام وأعظمها، وبقيام العبد بها يتم اسلامه، وتركه لها يشعر بانحلال قيد انقياده

و«التحقيق» ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدين الذي هو استسلام العبد لربه مطلقا، الذي يجب لله عبادة محضة على الأعيان، فيجب على كل من كان قادراً عليه ليعبد الله بها مخلصا له الدين، وهذه هي الخمس، وما سوى ذلك فإنما يجب بأسباب لمصالح، فلا يعم وجوبها جميع الناس.

بل إما ان يكون فرضا على الكفاية، كالجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وما يتبع ذلك من امارة، وحكم وفتيا، واقراء، وتحديث وغير ذلك.

وإما ان يجب بسبب حق للآدميين يختص به من وجب له عليه، وقد يسقط باسقاطه، وإذا حصلت المصلحة أو الابراء، اما بإبرائه واما بحصول المصلحة فحقوق العباد مثل قضاء الديون، ورد الغصوب، والعواري والودائع والانصاف من المظالم من الدماء والأموال والأعراض، إنما هي حقوق الآدميين. وإذا برئوا منها سقطت وتجب على شخص دون شخص، في حال دون حال، لم تجب عبادة محضة لله على كل عبدقادر، ولهذا يشترك فيها المسلمون واليهود والنصارى، بخلاف الخمسة فانها من خصائص المسلمين.

وكذلك ما يجب من صلة الارحام، وحقوق الزوجة، والأولاد والجيران والشركاء والفقراء، وما يجب من أداء الشهادة، والفتيا، والقضاء، والامارة والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد، كل ذلك يجب بأسباب

عارضة على بعض الناس دون بعض، لجلب منافع ودفع مضار، لو حصلت بدون فعل الانسان لم تجب، فما كان مشتركا فهو واجب على الكفاية، وما كان مختصا فإنما يجب على زيد دون عمرو، لايشترك الناس في وجوب عمل بعينه على كل أحد قادر سوى الخمس، فان زوجة زيد واقاربه ليست زوجة عمرو واقاربه. فليس الواجب على هذا مثل الواجب على هذا، بخلاف صوم رمضان، وحج البيت، والصلوات الخمس، والزكاة، فان الزكاة وان كانت حقا ماليا فانها واجبة لله، والأصناف الثمانية مصارفها، ولهذا وجبت فيها النية، ولم يجز ان يفعلها الغير عنه بلا اذنه، ولم تطلب من الكفار، وحقوق العباد لايشترط لها النية، ولو أداها غيره عنه بغير اذنه برئت ذمته ويطالب بها الكفار .

من المجازفة التسرع برد الصحيح وان اشكل:

ان المسارعة برد كل حديث يشكل علينا فهمه - وان كان صحيحا ثابتا - مجازفة لا يجترىء عليها الراسخون في العلم.

إنهم يحسنون الظن بسلف الأمة، فإذا ثبت انهم تلقوا حديثا بالقبول، ولم ينكره امام معتبر، فلابد أنهم لم يروا فيه مطعنا من شذوذ أو علة قادحة.

والواجب على العالم المنصف ان يبقى على الحديث، ويبحث عن معنى معقول أو تأويل مناسب له.

وهذا هو الفرق بين المعتزلة وأهل السنة في هذا المجال.

فالمعتزلة يبادرون برد كل مايعارض مسلماتهم المعرفية والدينية من مشكل الحديث، وأهل السنة يعملون عقولهم في التأويل، والجمع بين المختلف والتوفيق بين المتعارض في ظاهره.

ومن أجل هذا ألف الامام ابو محمد ابن قتيبة (ت٢٦٧هـ) كتابه المعروف «تأويل مختلف الحديث ردا على الزوابع التي أثارها المعتزلة حول بعض الأحاديث التي زعموا انها معارضة للقرآن، أو للعقل، أو يكذبها العيان أو تناقضها أحاديث أخرى.

وجاء بعده محدث الحنفية الامام ابو جعفر الطحاوي (ت٣٢١هـ) فألف كتابه (مشكل الآثار) في أربع مجلدات، محاولا أن يجد لهذه الأحاديث المشكلة تأويلا مقبولا، ووجها معقولا.

من هنا ينبغي التدقيق البالغ في فهم الحديث إذا صح ثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم، والحذر كل الحذر من رده بمجرد استبعادات عقلية قد يكون الخطأ كامنا فيها ذاتها. هذا والله أعلم.

يا أشرف الخلق

للأستاذ : محمد محمد السنباطي

بـلـغـت الأوج لا يـعـلـوك فـوق
فهـل يـرقى إلى عـلـيـاك شـوق
وأنـت بقـمـة الأكـوان شـمس
وأنــت بـلـجـة الأنــواء طوق
وأمــا قــبــل : إذ قــالوا: أمــين
وأمــا بعــد : فــالآيــات صــدقُ
وكــان الظلم منتشـرا ، وكــانت
خـطايــا ســافـرات ، كــان فسق
ووأد للبـنـات وأي حـمـق
وهــل كــالوأد لْلأكبــاد حمق ؟!
صـدقت وكنت ذا حـدب رحيمــاً
فـلم ُتـأمـر سـواك بمـايـشـقُّ
«ويـارب اهـد قـومي» كنت بـرا
فلم تثـأر لنـفسـك وهـو حـق
وبــرك بــالضـعـيف فـردٌّ حـق
وبــرك بــالرقـيـق فـذاك عـتـق
وخضت غمـار حرب إثـر حـرب
ووجهـك يـانـع القسمـات طلق
أتتــك مكــارم الأخــلاق تسعـى
فــأنــت لبحـرهــا مــدد وعـمق
وجــاءتـك البــلاغـة في خضـوع
فـلا تـأبـى عـلـيـك ولا تـعـقُّ
ســلام الله مــا عــبـرت غـيـوم
ومـا ضحك الضحى أوْلاح بـرق
ومــا انتعشت قلوب واطمــأنت
بحبــك ، وارتضى نجــواك خفق

أقباس من السيرة على دروب المسيرة

للأستاذ / يوسف العظم

(٢)

النقاء في المخبر والذوق في المظهر كلاهما مطلب شرعي:

يحرص بعض الشباب ومن يكبرونهم في السن أحيانا ان يظهروا بمظهر رث وملابس لا تناسق بينها ولا ذوق فيها، ويحسبون أنهم بذلك يطبقون أحكام الشرع وينالون مرضاة الله مما ينفر الناس منهم ولا يفتح أمام كلمة الخير التي يقولون مغاليق القلوب .

ولا أدرى أي شريعة هذه التي تطالب الشاب أن يكون أشعث الشعر أغبر الوجه ملطخ الحذاء بالوحل أحيانا، وأن يكون ثوبه الذي يخرج به لملاقاة الناس هو الثوب الذي يبيت فيه ليلته وأن يسمي ذلك زهداً وتبتلاً وبعداً عن الترف ومظاهر الحياة الفانية ؟

ويبالغ بعض الشباب في زهدهم الموهوم حين يتوجهون أحيانا إلى صلاة الجمعة بثيابهم التي يتخذها الناس عادة للنوم وقد نسوا آداب الجمعة والجماعة والحرص على

الطهارة والنظافة والزينة التي أمر بها رب العالمين «**يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد**» الأعراف/ ٣١ ومعلوم أن الزينة تأتي مرحلة لاحقة بعد طهارة الثوب والبدن والمكان وبعد النظافة من كل مايلوث الثوب والبدن والمكان ولو كان طاهراً كالزيت والدهن والوحل والأصباغ المختلفة وواجب المسلم أن يتخلص من كل ذلك ليكون طاهراً ويبدو نظيفاً ويظهر أنيقاً كما أمر الله.

صحيح أن الزيت والوحل والخل وأمثالها لا تعد من النجاسة في شيء ولكنها أمور مستهجنة أن تلوث ثياب المسلم وأن تلازمه في صلاته وحضوره بين الناس في اللقاءات والمناسبات لأن الله طلب من المسلم أن يأخذ زينته عند كل مسجد، وكلمة مسجد هنا لا تعني الجامع والبناء ولكنها تعني موضع السجود ومعنى ذلك أن يكون المسلم في أناقة وزينة عند كل صلاة وأن يكون طاهراً نظيفاً أنيقاً في مظهر حسن وزينة غير متكلفة ولا خارجة عن حدود الذوق كذلك. ويفهم بعض الناس خطأً قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره» رواه مسلم فيحسبون ان المظهر الرث والهيئة الزرية هي التي يحبها الله لعباده ويتقبلها منهم بقبول حسن، أما الذوق والأناقة وحسن المظهر فأمور لا يعني بها الإسلام ولا يحرص عليها الدين. وهذا لعمري فهم ملتوٍ لاأساس له في شرع الله القويم.

إن المعنى السليم والفهم السوي لقول الرسول العظيم المشار إليه آنفا، ألا يحتقر المسلم الناس لمظهر قد يظهرون به أو لوضع قد يضطرون إليه، لا أن يلجا للتراب يعفر به رأسه وللوحل يلطخ به ثيابه ولرث الملابس يرتديها وزري الهيئة يظهر بها حتى يكون أقرب الى الله وأكثر صلة به. ألم يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه عندما قدم بوالده العجوز الضرير كي يسلم بين يدي النبي فرأى من شعره الأشعث ما جعله يطلب إليهم ان يسكنوا شعره ويتدبروا أمره ليبدو في حالة أكثر ترتيبا وأحسن أناقة وأجمل زينة ؟

● أليس من سنة النبي الكريم الاستحمام لصلاة الجمعة ولو كان المسلم طاهراً ؟

● أليس الطيب مما حبب لرسول الله في دنياه .. وجعلت قرة عينه مع الطيب في الصلاة ؟

● ألم يامرنا رسول الله بالسواك في كثير من مواقف حياتنا، ولولا أنه خشي أن يشق علينا لأمرنا بالسواك عند كل صلاة ؟

● ألم ينه صلى الله عليه وسلم عن دخول مسجده لمن أكل من البصل أو

الثوم مادامت رائحته الكريهة تنبعث من فمه فتلوث أنفاسه أجواء المجلس وهواء المكان ؟

● ألم يكن مالك بن أنس رضي الله عنه يجلس ليحدث الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس أطهر ثيابه وأجملها وأنصعها بياضا ؟

إن الطهارة والنظافة والأناقة والزينة الشرعية والمظهر الحسن شيء، والتكلف في الزينة والمبالغة فيها شيء آخر، وإن المخبر والجوهر أساس يقوم عليه الدين وتبنى عليه قوة الفرد والجماعة، والمظهر لوحة جمالية ذوقية تدل على قيمة حضارية راقية متسامية، ولا يجوز الفصل بينهما بحال أو العناية بأحدهما على حساب الآخر.

وإني لأعجب لبعض الناس الذين يوجهون مغالطة على شكل سؤال : أيهما أفضل: الإنسان المؤمن الصادق في إيمانه وهو زري الهيئة أشعث أغبر رث الثياب أم الإنسان الجميل المظهر حسن الهندام وهو ضعيف الإيمان متهاون في أمور الدين ؟

ومثل هذا السؤال موضوع على هيئة لا تجوز الإجابة عليها، والصواب أن الذي يجمع بين قوة الإيمان وصدق العقيدة وعمق التقوى من جهة، وبين أناقة الثياب وجمال الهيئة ورونق المظهر من جهة أخرى، أفضل ممن ينفرد بإحدى الصورتين ويصر على الالتزام بإحدى الحالتين.

ومايقال عن الرجل يقال عن المرأة كذلك، أن تكون طاهرة نظيفة أنيقة محتشمة متسترة وفق أحكام الشرع وأن تراعي في ذلك شروط زينة المرأة المعروفة وما يجوز أن يظهر منها ومالا يجوز. إن حسن المظهر بعد نقاء المخبر يمر بمراحل ثلاث: الطهارة فالنظافة فالأناقة، يؤكد ذلك آيتان من كتاب الله:

الأولى قول الله تعالى:

«**يـاأيها الذين آمنـوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين**» المائدة/٦.

والثانية قوله عز من قائل :

يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصّل الآيات لقوم يعلمون. قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله مالاتعلمون» الاعراف/ ٣١ ـ ٣٣.

ترى أي دلالة على الطهارة

والنظافة أعمق من أمر الله تعالى لعباده المؤمنين أن يتعهدوا كل أعضاء الجسد مرات عديدة في اليوم الواحد بالنظافة والغسل بالماء، وأن ينظفوا بالماء كما أمرهم الرسول الكريم أجسامهم بعد قضاء الحاجة وأي معنى أرفع مستوى وأعمق دلالة على الذوق والأناقة من كلمة وردت مرتين في الآيات الكريمة من سورة الأعراف تؤكد حرص الإسلام على الذوق واتخاذ الزينة الملائمة للمقام كما مرّ في الآيات التي سلفت آنفا.

لقد حاول خصوم الإسلام أن يدمغوا المسلمين بالوساخة وأن يصفوا مجتمعهم العائلي والإنساني بالقذارة وهم مدعوون أن يكونوا أنظف عباد الله وأن تكون مجتمعاتهم الأطهر والأجمل والأبهى .. ثم جاء بعض المتنطعين من أدعياء الزهد وهجر الدنيا ليعينوا أعداء الله وأعداء الإسلام على تثبيت هذه الفرية وإلحاق هذه المنقصة بالمجتمع الإسلامي النظيف المشع بالروح والريحان والذوق والجمال والإيمان مما يحمل الدعاة أن يكونوا القدوة في نقاء السريرة وصفاء المخبر وجمال الهيئة ونظافة المظهر وهما الأمران المتلازمان اللذان لاغنى للمجتمع الإسلامي عنهما في الفرد والمجتمع في كل زمان ومكان.

ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لولا أن أشق على أمتي . وفي رواية لابي تمام ـ (على المؤمنين) لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» رواه البخاري وابو داود وأحمد.

ـ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أكل ثوما أو بصلاً فليعتزلنا، أو ليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته) رواه البخاري ومسلم

«حبب إليّ من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عينى في الصلاة».

(روه النسائي والحاكم عن أنس بن مالك قال الحاكم صحيح على شرط مسلم .

* حيرة الشباب بين المثالية المجنحة والواقع المتصل بالأرض: *

يتحدث بعض الدعاة في كثير من الأحيان فيحلقون في أجواء من المثالية المجنحة التي عاش في أفيائها الصحابة والتابعون واقعا يطبقونه وحياة يمارسونها في عصرهم دون أن يعرض الدعاة أنماطاً من الواقع البشري غير المعصوم الذي لا يمكن أن يبلغ درجة الكمال المطلق الذي اختص الله سبحانه به نفسه.

فإذا صادف الشباب في أوساط الدعوة وحياة بعض الناس حادثة فيها انحراف أو قضية فيها من الضعف

البشري والخطيئة الإنسانية ما يمكن أن يقع على مختلف المستويات وفي مختلف المواقع أصابهم الإحباط وانتابهم من اليأس ما يقضي على منجزات نافعة في مرحلة هامة من مراحل العمر للفرد والجماعة على حد سواء.

والسبب في ذلك أن بعض الدعاة يخفي جانباً من السلبيات في واقع الدعوة لابد من التلميح له أو الإشارة إليه باسلوب تربوى هادف يبين للجيل المعاصر أن الصحابة رضوان الله عليهم بشر يخطئون ويصيبون أكرمهم الله بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم، وأنهم نمط من أنماط البشر فريد متميز.

ويقف الداعية الخطيب أحيانا فيحدّث الشباب عن سبب هزيمة جيش من جيوش المسلمين ويبيّن لهم أن سبب ذلك سهو وقع فيه المسلمون بانصرافهم عن استعمال السواك وهو سنة من سنن الرسول العظيم، والحادثة كما ترويها كتب السير صحيحة ولكن الصحيح كذلك أن حديث الإفك قد سرى على ألسنة بعض الصحابة وأن شكاً قد وقع في بعض النفوس لولا تبرئة الله لأم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها بآيات نزلت من فوق سبع سماوات ومازالت وستظل تتلى إلى يوم الدين.

ويتحدث دعاة آخرون عن إمام مفسّر كان يحمل قراطيس فيها تفسيره على جمل في قافلة وهو متجه إلى الخليفة ليعرضه عليه لعله ينال بعض ما يكافيء به الخلفاء الصالحون العلماء العاملين فلقيه أعرابي فسأله عن وجهته فلما علم بخبر العالم الجليل سأله: وبم فسرت قول الله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) ؟؟

فأدرك العالم غاية الأعرابي الذي ألمح له أن العبادة لا تكون إلا لله وحده وأن الاستعانة لا تكون بأحد سواه. والحادثة إن صحت جيدة الدلالة نبيلة المقصد ولكن توضيحاً لابد أن يتبعها بأن استعانة الإنسان بالإنسان تجوز من باب الأخذ بالأسباب لا من باب الاعتماد كلية على غير الله ونسيان فضله وحكمه وما يقدره على عباده ولقد استجار الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعد عودته من الطائف بمطعم بن عدي وهو رجل مشرك كما نعلم.

ويحاول بعض الدعاة وهم يعرضون تاريخ الرجال أن يبتعدوا عن سرد بعض الأحداث المعروفة او الممارسات التي كانت تقع متمثلة في خلاف بين بعض الصحابة أو مخالفات لهم وذلك خوفاً على نفوس الشباب من أن تتصدع مع أن الحديث عن بعض الممارسات الخاصة ومسحها بالصفح والتسامح والمحبة الغامرة بين الصحابة والحرص على

دين الله تجعل منهم دعاة أقرب إلى النفوس والتصور البشري الواقعي الأمثل .

ألم تقع الفتنة بين بعض الصحابة أكثر من مرة بفعل شياطين الجن وشياطين الإنس من اليهود والمنافقين لا يردهم عنها ولا ينقذهم منها إلا تنبيه الرسول العظيم لهم وتقريعه إياهم وهو يقول معاتباً مشيراً إلى ماهم فيه: وأنا بين أظهركم ؟

والرماة الذين تخلوا عن مواقعهم مخالفين بذلك أمر الرسول القائد ألا يصح أن نشير إلى اجتهاد خاطىء وقعوا فيه فأدى إلى الكارثة التي لحقت بالمسلمين في معركة أحد بعد أن بدأت بنصر للمسلمين وهزيمة للمشركين غفر الله لنا وللصحابة أجمعين.

إن الواجب يقتضي أن نتحدث عن سلبيات وقعت من البعض في معركة أحد، وأن نبيّن أسباب نتائجها التي أدت لها تلك السلبيات مخالفة أوامر الرسول القائد، مثلما نتحدث عن إيجابيات بدر وثمراتها، وأن نقدم الدراسة التحليلية الواعية. لكلا المعركتين لتضع بين يدي المسلمين والجيل المعاصر بصورة خاصة أقباسا من السيرة المطهّرة ومشاعل من الهدي النبوي حتى نفيد من المواقف المختلفة والعبرة التي يستخلصها الدارسون مما يقدّم لهم من عرض هادف منصف موزون.

إن من الحكمة والصواب ألا تعرض المثاليات المجنحة بعيداً عن أرض الواقع لمعالجته. والممارسات الخاطئة لتجنبها والمؤامرات على الأمة والدعوة معاً للحذر منها خشية الوقوع فيها. وفي الوقت الذي لايجوز قصر الأحاديث على المثاليات المجنحة لا يجوز كذلك الإقرار والموافقة على انحرافات الواقع القائم والاستسلام لها والتخلي عن القيم السامية والمثل العليا.

ولئن جاز الإكثار من التحليق في المثاليات وحدها في مرحلة من مراحل الشباب الأولى فإنه لا يجوز بحال إغلاق باب الواقعية والوقوف في وجه العقل في مرحلة أعلى من العمر ومستوى خاص من مستويات تحمل المسئولية، بل لابد من الحديث عن أمور حياتية وقعت في الماضي وتقع في الحاضر يعالجها الإسلام بتربيته المثلى بعد عرضها وسردها لإعداد القيادات الإسلامية في مختلف المجالات العلمية والسياسية والفكرية والتربوية والجهادية التي تجمع بين معرفة الخطأ وأسلوب معالجته والاطلاع على الانحراف وطريقة تقويمه.

بذلك تصنع النفوس السويّة في الحياة بكل مافيها من عوج واستقامة وواقع ومثالية وتربية إسلامية متكاملة كفيلة بعلاج الموقف وحل المشكلات .

دعائم المجتمع في الإسلام

للدكتور / محمد الدسوقي

جاء الإسلام لبناء أمة، وإنشاء دولة، وإقامة مجتمع رائد وقائد في شتى المجالات.

ولا تبنى الأمم أو تنشأ الدول، وتقام المجتمعات إلا بالمبادىء والقيم الصالحة للحياة.

والإسلام ـ وهو دين الله إلى الناس كافة ـ قرر أقوم التشريعات والفرائض التي تبني المجتمع الجدير بالرّيادة، وقيادة البشرية نحو المثل العليا والغايات النبيلة.

ومن يستقرىء ما قرره الإسلام من تشريعات ومبادىء ينتهي إلى أن أهم الدعائم التي ينهض عليها المجتمع الإسلامي هي:

١ ـ التوحيد.
٢ ـ الوحدة.
٣ ـ المساواة.
٤ ـ الحرية.
٥ ـ الإيجابية.
٦ ـ التوازن.
٧ ـ التكافل.
٨ ـ الفضيلة.
٩ ـ العدالة .
١٠ ـ القوة.

وتعتبر دعامة التوحيد أساس كل الدعائم التي تميز المجتمع الإسلامي عن سائر المجتمعات. والتوحيد في مدلوله العام يعني إخلاص السلوك البشري لله وحده، فلا يعني التوحيد الإيمان بأن الله واحد أحد فرد صمد فحسب، ولكنه إلى هذا يعني التوجه إليه سبحانه بكل عمل يزاوله الإنسان، ومن ثم لايخشى غير خالقه، ولايريد بما يأتي ويذر من الأقوال والأفعال غير مرضاة ربه، وبذلك يتمتع بطاقة إيمانية تمنعه من أن يذل لبشر، أو يرضى بدنيّة، أو يقصر في عمل، فمجتمع التوحيد إذن مجتمع العزة والحرية والكرامة والإحسان في كل شيء، مجتمع تسوده القيم التي تجعل منه النموذج الأمثل، والقدوة الحسنة في القول والفعل.

وآفة الآفات في المجتمعات المعاصرة أنها تخلت بصورة عملية عن مبدأ التوحيد، فشاعت فيها مظاهر الوثنية المختلفة من عبودية المادة والسلطة، ومن عبودية الإنسان لأخيه الإنسان، فلم يعد السلوك البشري خالصاً لله وحده، ولم تعد الخشية منه سبحانه هي التي تحكم هذا السلوك، وتنأى به عن مواطن الرياء والنفاق والختل، ومن هنا كثرت مشكلات تلك المجتمعات وأمراضها المادية والمعنوية، وزايلها شعور الاطمئنان والأمان، واستبد الخوف والقلق بالجميع، على الرغم مما ينعم به الناس من منجزات حضارية خلابة: «**الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**» سورة الرعد/ الآية ٢٨.

وإذا كان المجتمع الإسلامي مجتمع التوحيد فإنه أيضا مجتمع الوحدة، وحدة الصف، والهدف والتشريع والفكر، وحدة جامعة تدعم البنيان، وتدرأ عنه كل أسباب التصدع والانهيار.

إن دعامة التوحيد التي ينهض عليها المجتمع الإسلامي تربط بين المؤمنين برباط وثيق ، فهم به أمة واحدة، أو بنيان مرصوص يشد بعضه بعضا.

إن الوحدة بين جماعة من الناس لاتقوم على الوحدة العرقية أو اللسانية أو الجغرافية، أو المصالح المادية، وإنما تقوم في جوهرها على الوحدة الفكرية، فهذه الوحدة هي التي تؤلف

بين القلوب، وتجمع بين المشاعر، وتحد من خلاف الرأي، فتتحقق من ثم الوحدة بمعناها الصحيح، وبدون الوحدة الفكرية لايمكن أن تقوم وحدة حقيقية.

والمجتمع الإسلامي لوحدة عقيدته، ووحدة شرعته مجتمع الوحدة الفكرية في أصولها وأسسها العامة، ولذا كان مجتمع الوحدة الشاملة الكاملة، وما تعرض له هذا المجتمع عبر تاريخه الطويل من تمزق وتفرق مرده إلى وهن عقيدته الذي أثمر وهن الفكر، فكان التفرق والصراع بين شعوبه أحيانا نتيجة حتمية لذلك.

على ان من يمعن النظر في تعاليم الإسلام يجد أنها تنظر إلى الفرد في نطاق الجماعة، وأن الجماعة هي الغاية، ومن شذ عنها أو سعى لتفريق كلمتها فمآله عذاب جهنم، وأن كل ما يهدد وحدتها كالاعتداء على الحقوق والحرمات أو التنابذ بالألقاب والتفاخر بالأحساب والأنساب - محرم محظور، وإذا اختلفت بعض طوائف المسلمين وجرها الاختلاف إلى الاقتتال فإن على الأمة أن تقلم أظفار الباغي حتى يفيء إلى أمر الله، لتظل الأمة كما وصفها القرآن الكريم «**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**» سورة الأنبياء/ الآية ٩٢ ، وليظللها دائماً الإخاء والمحبة والإيمان بأن وشائج العقيدة أقوى من وشائج الدم «**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً**» سورة آل عمران/ الآية ١٠٣.

ووحدة المجتمع الإسلامي وحدة إنسانية غير عنصرية، فالمسلم يؤمن بأنه عضو في الجماعة البشرية كلها، وأن مصدر النشأة لهذه البشرية واحد، وكذلك مصيرها واحد، وأن الأفراد لا يتفاوتون من حيث الشكل واللسان والمكان، وإنما يتفاوتون من حيث التقوى، وما يقوم به كل منهم من عمل صالح ينفع الناس، وهذا يفرض على المسلم أن يسهم مااستطاع في تقدم الحياة ورفاهيتها، وأن يكون دائماً رسول خير، وداعية إصلاح، ومن هنا تصبح الوحدة الإسلامية وحدة تنصر الحق وتقضي على الظلم، وتتعاون على البر والتقوى، ولاتكون بحال وحدة تنظر إلى الآخرين نظرة ازدراء أو عداء.

وأما دعامة المساواة فهي ثمرة طبيعية لدعاة الوحدة، فهذه لا تتغلغل في الضمائر والمشاعر إلا إذا أيقن الجميع أنهم سواء في الحقوق والواجبات وأنه لامحاباة ولاتمييز بين الناس لجاه أو سلطان.

إن وحدة النشأة والمصير تعنيأن

المساواة حقيقة لا مراء فيها، وأن التفاوت في الطاقات والقدرات، وإن أدّى إلى تفاوت في المناصب والثروات لايعني طبقية أو تفريقا بين الناس في الكرامة الإنسانية، أو حق الحياة الكريمة، فالكل أمام تشريع الله كأسنان المشط، لا أنساب ولا أحساب، ولكن مساواة وعدالة، ويتحقق للأمة بهذا قوة معنوية تؤلف بين قلوب أبنائها، فلا حقد ولا بغضاء ولا حسد ولااستعلاء وإنما تآلف ومودة وإيثار وتعاون، كما يتحقق لها قوة مادية، فالكل يعمل وفق ما يسر الله لكل منهم، والكل يعطي في سخاء وإحسان، لأن أحداً لا يظلم، ولا يذهب جهده وعرقه إلى متعطل أو مستبد طاغية.

إن تكريم الله للإنسان تتجلى بعض صوره في الغاء كل الأعراض الزائلة من حيث اتخاذها معيارا للتفاضل بين الناس فهم كافة كأسنان المشط، لايتفاضلون إلا بالتقوى والعمل الصالح، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون، فالمساواة من ثم تكريم للإنسان وتوجيه لطاقاته وقدراته نحو الخير والبر والإتقان، ولهذا كانت ردْءاً للوحدة، وثمرة لها أيضا، كما كانت مصدراً لقوة الأمة وعطائها، وهي لذلك دعامة أساسية من دعائم المجتمع الإسلامي، مجتمع التوحيد والوحدة والقوة في مختلف مجالاتها.

وتعني دعامة الحرية أن المجتمع الإسلامي لايُقرّ رقّا فيه أيا كان لونه، فالناس خلقوا أحرارا، فلا ينبغي أن يخضعوا إلا لبارئهم، ولايجوز أن يستعبد الإنسان أخاه الإنسان، ولذا كانت ظاهرة الرق في تاريخ البشرية امتهاناً صارخا للكرامة الإنسانية، وجاء الإسلام وكانت هذه الظاهرة لاتكاد تخلو بقعة من الأرض منها فعالجها بأسلوبه الخاص الذي يقوم على التدرج والواقعية، بحيث تتوارى من المجتمع في فترة زمنية وجيزة.

والحرية في المجتمع الاسلامي ليست مقصورة على تمتع كل فرد بإرادته واختياره وإنما تتجاوز ذلك لتشمل تحرر الإنسان من كل ما يشوه معنى عبوديته لله وحده، فكما لايجوز أن يسترقه بشر، أو يحجب عنه حاجاته الضرورية محتكر لايجوز أن يستعبده الهوى، أو النفس الأمارة بالسوء، فهو دائماً يستعلي على الشهوات ولا يستجيب لرغبات الجسد إلا في حدود التشريع الإلهي، وبذلك تتحقق الحرية بمعناها الصحيح في المجتمع.

ويقصد بالإيجابية إسهام كل فرد في المجتمع بحسب طاقاته وما يُسِّر له، في تقدم الأمة، كما يقصد بها أيضا أن يكون الإنسان ذا شخصية ترفض أن تقلد سواها، أو تذوب في غيرها، أو أن تكون إمّعة لاموقف لها يعبر عن ذاتها،

ويعكس إرادتها واستقلالها.

إن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ومن ثم لا يتصف المسلم بالفردية، أو الأنانية والسلبية، إنه يشارك مشاركة عملية في كل مايهم الأمة، فإذا لم يقم بواجبه كاملا فهو آثم.

ولأن المسلم يؤمن بأنه مسئول عن غيره يصبح كل فرد في المجتمع الإسلامي كالحارس الذي يشهر سلاحه دائما للذود عما كُلّف بحراسته، فهو لايرى منكراً ثم لايغيره ما استطاع، ولايصمت حين يفرض عليه الواجب أن يجهر بكلمة الحق، ولا يفرط في عمل أسند إليه، أو طلب منه، ولايقف موقف المتفرج إزاء ما يلم بالأمة من مشكلات، وبذلك تكون الايجابية هي الطابع العملي للمجتمع الإسلامي، ويكون بها كما شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم كالجسد الواحد أو كالبنيان المرصوص.

ويسود التوازن المادي والمعنوي المجتمع الإسلامي، فلا يعرف هذا المجتمع غنى فاحشا وفقراً مدقعاً، وإنما يعرف مستوى لائقاً من العيش لكل فرد، ويأبى أن يكون التفاوت في حظوظ المال ذريعة إلى الطبقية والاستغلال.

إن الإسلام مع اقراره للتفاوت في الطاقات الفردية، وما يترتب عليها من تفاوت في الثروة يرفض أن يصل هذا التفاوت إلى درجة تجعل المجتمع فئتين: فئة في القمة، وأخرى في السفح، فئة تنعم بكل شيء، وأخرى لاتجد ما يبقى الرمق، أو يحفظ الحياة، وإنما يأمر بألا يكون المال دُولة بين الأغنياء، وأن تتقارب الفروق في العيش بين الناس.

وإذا انتفى الصراع بين أفراد المجتمع بسبب المال، لأن الكل يحصل عليه في توازن معقول، وفق طاقة كل فرد وجهده الذاتي - توارت مشكلات كثيرة، وعاش المجتمع في أمن وسلام، وزاد عطاء كل فرد، فينمو الانتاج العام، ويعود هذا على الأمة بالرخاء والاستقرار.

والإسلام لايقيم مجتمعه على التوازن المادي فحسب، وإنما يقيمه مع هذا على التوازن المعنوي، أي الوسطية في المشاعر والعواطف، حتى في الطاعات والقربات، حرصاً على الاستمرار في الطاعة، فخير العمل أدومه وإن قل، وقد جاء في الأثر: «أيها الناس، أحبوا هونا، وأبغضوا هونا، فقد أفرط أقوام في حب أقوام فهلكوا، وأفرط أقوام في بغض أقوام فهلكوا».

إن المجتمع الإسلامي مجتمع القصد والاعتدال في كل شيء، مجتمع يأبى الإفراط والتفريط، ويتسم دائماً بالتوازن والوسطية، وبهذا كانت له منزلة الشهادة على غيره من

المجتمعات: «**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً**» البقرة/ الآية١٤٣.

أما دعامة التكافل فهي ثمرة طبيعية لوحدة العقيدة، وإيجابية كل أبناء الأمة، وهذا التكافل كالتوازان منه المادي والمعنوي، والجانب المادي في التكافل ينصرف إلى مسئولية كل قادر على الكسب عن غيره من الضعفاء، والعاجزين ومن انقطعت بهم سبل العيش، أو من تعرض لخسارة مالية بسبب جائحة أو حريق أوسيل أودين في غير معصية، ولوكان لديه مال، ولكن الدين محيط به.

إن التكافل في الإسلام أمر مفروض سواء في محيط الأسرة أو البيئة أو الأمة بأسرها، ففي محيط الأسرة فرض الإسلام النفقة، وجعل كل قادر في الأسرة مسئولا عن العاجزين والفقراء فيها.

وفي محيط البيئة كالقرية أو الحي مثلاً قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكافل فيها بقوله: «أيمّا أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله». (رواه الإمام أحمد في مسنده).

وقد أفتى الإمام ابن حزم بأنه إذا مات رجل جوعاً في بلد اعتبر أهله قتلته، وأخذت منهم دية القتل.

أما التكافل بالنسبة للأمة فقد حملت رسالته الزكاة، وهي ليست إحسانا فردياً متروكاً لضمائر الأفراد وتقديرهم الذاتي، وإنما هي حق تأخذه الدولة، وتقاتل عليه، وتنفقه في مصارف الزكاة، كما أنها ليست سوى قاعدة واحدة من قواعد التكافل في الإسلام، فلوليِّ الأمر الحق ـ عن طريق الشورى ـ في أن يفرض على الأغنياء ما يكفي حاجة الفقراء غذاء وملبساً ومسكناً.

على أن التكافل في الإسلام لايعني فقط تأمين الفقراء ومن في حكمهم على أنفسهم وعلى من يعولون في حياتهم وبعد مماتهم بكفالة ما يكفيهم من الطعام والكسوة والمسكن الذي يؤويهم، ولكنه يشمل أيضا تأمين أرباب الأموال على مستواهم الذي وصلوا إليه بجدهم في الحلال، فقد أمَّن الإسلام كل فرد على ماله من مسكن أو أثاث أوماله في التجارة وغير التجارة ضد الغرق والحريق والآفات العارضة، كما ضمن له كل دين ينفقه في المكارم أو المصلحة العامة.

وينعم بالتكافل في المجتمع الإسلامي كل من يعيش في هذا المجتمع سواء أكان مسلماً أم غير مسلم، فحماية الإنسان وتحقيق مستوى لائق من العيش له ـ دون نظر إلى عقيدته ـ أصل من أصول الشريعة الغراء.

وهذا الجانب المادي للتكافل مظهر

من مظاهر التكافل المعنوي بين المسلمين، لأن الله تعالى يقول في كتابه الكريم: «**إنما المؤمنون إخوة**» الحجرات/ الآية ١٠، وإعلان الإخاء بين أفراد مجتمع ما هو تقرير للتكافل والتضامن بين أفراد هذا المجتمع في المشاعر والأحاسيس وفي المطالب والحاجات وفي المنازل والكرامات.

والمجتمع الإسلامي إلى قيامه على ما سبق القول فيه من الدعائم يقوم على الفضيلة بمفهومها الشامل، أي الالتزام الخلقي في كل تصرف، فليست الفضيلة خلقا عظيما مع الآخرين، فحسب، ولكنها مع هذا خلق حسن في جميع ما يتولاه المسلم من أعمال، ويصدر عنه من سلوك، فقد كتب الله الإحسان على كل شيء، فمن فرط أو قصّر وهو قادر على الإتقان كان مسيئاً، وظالما والله لا يحب الظالمين .

إن المجتمع الإسلامي مجتمع الفضيلة، لأنه مجتمع الكرامة والعزة، ولاكرامة للإنسان ولاعزة له ما لم يتمتع بخلق عظيم، خلق يرقى بإنسانيته، ويحفظ عليه منزلته ورسالته في الحياة.

ودعامة الفضيلة لا تستلزم بالضرورة زوال الخطأ والخطائين، وإلا لاستبعدت أحكام العقوبات التي قررها الإسلام، فهي تعني أن المجتمع لايخلو من عثرات وهفوات وأن الإنسان لضعفه قد يزل في بعض الأحيان، وإنما تشير تلك الدعامة إلى أن يسود المجتمع طابع الفضيلة والخير لا أن يتنزه عن جميع السيئات .

ومجتمع تحكمه وحدة العقيدة ووحدة الغاية ووحدة الفكر، وكل أفراده سواء في الحقوق والواجبات، وبينهم تكافل مشترك، ويتمتع الجميع بمستوى لائق من العيش، ولايعرفون صراعاً طبقياً أو عرقياً، كما لا يعرفون سلبية أو فردية، وهم على خلق عظيم، يكون مجتمعاً تسوده العدالة، فلا محاباة ولاظلم ولا فرق بين غني وفقير، وقوي وضعيف، وحاكم ومحكوم.

إن المجتمع الإسلامي مجتمع عادل، فكل من يستظل بظله ويعيش في كنفه آمن على حياته وحقوقه، لايخاف اعتداء أو جوراً، وكل من يتعامل معه من المجتمعات الأخرى لا يخشى منه غدراً ولا نكثاً لعهد، فالإسلام دين العدل والحق مع الجميع.

وتأتي دعامة القوة لتكون المحصلة لسواها من الدعائم، وهي قوة شاملة، قوة الإيمان والأبدان والتراحم والتعاطف والعمل والإنتاج وإحقاق الحق وبسط العدل وسيادة الفضيلة،

وقوة الإعداد العسكري الذي يلائم الزمان والمكان حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله. إن القوة بهذا المفهوم الشامل دعامة لا تنفك ملازمة للمجتمع الإسلامي، حتى يكون جديراً بمنزلة القيادة والريادة والخيرية، يقول الله تعالى: «**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون**» الأنفال/ الآية ٦٠.

تأمر هذه الآية المؤمنين بإعداد القوة بما في الطوق، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها والقوة هنا عامة تشمل كل ألوان القوة وأسبابها، وجاء النص على رباط الخيل؛ لأنه كان الأداة البارزة عند الذين خاطبهم القرآن أول مرة، ولو أمرهم بإعداد أسباب لايعرفونها في ذلك الحين مما سيجد مع الزمن لخاطبهم بمجهولات محيرة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

والقوة التي أمر الإسلام بإعدادها ليست قوة باغية أو مفسدة ومدمرة، ولكنها قوة تحمي الحق وتنصر الخير وتقاوم الشر، فهي في أهدافها ومهمتها لاتخرج عما يلي كما أشارت تلك الآية الكريمة:

أولاً : تأمين الذين يختارون العقيدة الإسلامية على حريتهم في اختيارها فلا يُصدون عنها ولا يفتنون كذلك بعد اعتناقها.

ثانياً : إرهاب أعداء الإسلام، فلا يفكرون في الاعتداء على داره التي تحميها تلك القوة.

ثالثاً : وليس إرهاب هؤلاء الأعداء لمنعهم من الاعتداء على المسلمين فحسب، ولكن أيضاً للحيلولة بينهم وبين الوقوف في وجه المد الإسلامي، وهو ينطلق لتحرير الإنسان في كل مكان.

رابعاً : تحطيم كل قوة في الأرض تتخذ لنفسها صفة الألوهية، فتحكم الناس بشرائعها وسلطانها، ولاتعترف بأن الألوهية لله وحده، والحاكمية لله وحده.

ولما كان إعداد القوة يقتضي أموالاً، فقد اقترن الأمر بالإعداد بالدعوة إلى إنفاق المال في سبيل الله «**وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفّ إليكم وأنتم لا تظلمون**» الأنفال/ الآية ٦٠ .

فالقوة الإسلامية لاتتغيا مصلحة دنيوية، وإنما هي قوة تمكن لكلمة الحق، وترهب أعداء الله الذين هم أعداء المسلمين، وأعداء الحياة...

وبعد فإن مجتمعا ينهض على تلك الدعائم يكون بلا مراء مجتمعا فريداً بين المجتمعات البشرية، فريداً في قيمه ومبادئه، ومثله وغاياته، مجتمعا قوياً في عقيدته ووحدته وأخلاقه، مجتمعاً قوياً في جهاده واستعداده وانتاجه، مجتمعاً مستقراً، الكل فيه آمن مطمئن، والكل فيه لا يفتر عن الانتشار في الأرض طلباً لأنعم الله، والكل فيه اخوة متساوون في الحقوق والواجبات متآزرون متكافلون في السراء والضراء، فلا غرو في أن يكون هذا المجتمع بتلك الخصائص والسمات خير المجتمعات وأن تكون الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس.

لقد كان المجتمع الإسلامي بتلك الدعائم عبر تاريخه المثل الأعلى لغيره من المجتمعات، فلما فرط في هذه الدعائم أو جلها فقد منزلته، وذهب ريحه، وطمع فيه من كان يخطب وده ويخشى بأسه، وهو لن يسترد ما ضاع منه أو يصبح بحق القدوة لغيره إلا إذا اعتصم بأسباب عزته وقوته التي جاء بها وحي الله، وكل جهد يبذل في سبيل النهوض بهذا المجتمع بعيداً عن تلك الأسباب والدعائم جهد ضائع لايجدي نفعاً ، بل يزيد من بلاء المجتمع الإسلامي وضعفه وتخلفه.

وصدق الله العظيم إذ يقول: «**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**» (الأنعام/ الآية ١٥٣) .

مشكلة الأمية في الوطن الإسلامي

للأستاذ / محمد الصالح بن عمر عزيز

الإنسان الأمي كما عرّفته الدراسة التي قدّمها الجهاز الخاص لمحو الأمية في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم المنبثقة عن جامعة الدول العربية في أكتوبر ١٩٦٤ ، هو « الشخص الذي يصل إلى مستوى الصف الرابع الابتدائي وغير منتسب إلى إحدى المدارس التعليمية » (مجلة العربي رقم ١٩٩) .

ولئن اختلفت الإحصائيات الرسمية في تحديد نسبة الأمية في الوطن الإسلامي (بين ٧٠ و٧٥٪)، وفي سن الإنسان الأميّ (جعلته سوريا ومصر يتراوح بين ٨ و ٤٥ سنة ، بينما رفعته العراق والكويت إلى العاشرة ، أما ليبيا ، فقد عرّفت الأمي بكلّ شخص تعدّى الخامسة عشرة ولم يبلغ في

دراسته مستوى الصف السادس الابتدائي) ، فإن الجميع متفقون على أن الأمية خطر يتهدّد الوطن الإسلامي في عصرنا الحاضر ، عصر الاكتشافات العلمية الهائلة... ذلك أن الأمي في مجتمعه مثل الجماد الأصم الذي لا يملك حياة فاعلة ولا فكراً ولا إرادة إيجابية، وهو مخلوق مضطهد لا حول له ولا قوة، محروم من التمتع بأبسط حقوقه الإنسانية... وفي هذه الحال يصبح غير قادر على المشاركة الفعّالة في بناء مجتمعه الحضاري باتخاذ القرارات، ولا يقدر على التغيير وتحقيقه بوعي كامل، ولا يقدر على أن يلقي نظرات نافذة على الحقائق الاجتماعية وظواهر السيطرة واكتشاف قوانين النصر والهزيمة ليحولها إلى أرض الواقع في العمل السياسي والثقافي والإنتاجي وغيره، بل هو مجرد أداة طيّعة في يد الظروف والأهواء السياسية المتقلبة.

ويصبح الأمر أخطر إذا علمنا أن محو الأمية ليس مجرد تلقين الأميين القراءة والكتابة فحسب ، لأن ذلك لا يكون إلا محاولة لتعليمهم القراءة دون القدرة على شرح ما يقرؤون ، إنما يعني - أي محو الأمية - إعادة تربية هؤلاء الأميين ليرفعوا عنهم أنواعا مختلفة من الأمية :"الأمية السياسية ، الأمية الاقتصادية ، الأمية الصحية ، الأمية الثقافية ، الأمية التقنية" (مجلة الشورى العدد ٣) ، وكلها أنواع من الأمية خطيرة ، تقف سداً منيعاً في سبيل تحرّرنا من ضغوط التخلّف ، إذا لم نعالجها العلاج الشافي .

ويصبح الأمر أخطر كذلك إذا علمنا أن حركة محو الأمية في الوطن الإسلامي لازالت مبعدة عن اهتمامات رجال السياسة بالمقارنة إلى اهتماماتهم العسكرية والاقتصادية فلم تأخذ حتى الآن حركة محو الأمية في الوطن الإسلامي المكانة الملائمة التي تستحقها لطبيعة مشكلة الأمية وتأثيرها السلبي على البناء الحضاري الاجتماعي والتنموي ، فلم تُعدَّ لها الكوادر المتخصصة المدرّبة الواعية ، ولم تخصص لها جهود ثقافية وإعلامية ، ولازالت أساليب العمل في محو الأمية تقليدية لا تستخدم فيها أحدث الابتكارات العلمية في هذا الميدان ، ولم تخصص لها الموارد المالية الكافية لمواصلة المسيرة ، مما جعل بعض الجهود في هذه البلاد أو تلك تُمنى بالفشل وكثيرا ما يرتدّ حديثو التعليم من الذين مُحيت أميتهم مرة ثانية إلى الأمية نتيجة الخلل الذي تعاني منه حركة محو الأمية (مجلة الفيصل العدد ٥) ويصبح الأمر أخطر بكثير إذا علمنا أن نسبة الأمية بين النساء

مرتفعة جداً عما هي عليه بين الرجال وهذه الحقيقة لها أكثر من معنى إذا علمنا أن المرأة لها دورها في المجتمع، وأي إخلال بتربيتها وثقافتها إنما هو إخلال بأهم وأخطر عنصر في المجتمع.

إن الأمية خطر يتهدد الأمة الإسلامية ما في ذلك شك ، ومن المستحيل تغيير المجتمع الإسلامي والخروج به من بوتقة التخلف إذا كانت الأغلبية العظمى من البالغين من مواطنيه يرزحون تحت كلكل الأمية ، ثقافية كانت أو سياسية أو علمية أو غيرها ، ولا يغرّنك ما تشير إليه الإحصائيات الرسمية من انخفاض في عدد الأميين في العالم الإسلامي بالقياس إلى ما كانت عليه في العقود الأخيرة ، إذا علمنا أن عدد السكان هو الآخر ارتفع كثيرا عما كان عليه .

إن الأمية لا تقل خطرا عن المرض والجوع ، بل لعلها وراء انتشارهما في بلدان العالم الثالث عموماً ، وبلدان العالم الإسلامي خصوصاً ، وذلك يدعو بإلحاح إلى إعادة ترتيب الأولويات في عملنا الحضاري ، فنعطي للأمية ما تستحقه من الاهتمام ومن المكانة في البناء الحضاري لأمة من الأمم ..

● عقبات في طريق محو الأمية :

ولعل أول عمل ينبغي أن نقوم به للتصدي لهذا الخطر الداهم ، هو القيام بعملية إحصاء كامل للأميين في الوطن الإسلامي ، وهي وإن كانت عملية شاقة ، « فإن الإحصاء أصبح علماً له وسائله وطرقه ، كما أصبح ضرورة لا يستغنى عنها في رسم خطط التنمية ... إنه بالنسبة للعمل الصحيح ووضع الخطط أشبه بما يسبق عملية البذر من دراسة للتربة وتحديد لنوعيتها ودراسة لكمية الأمطار والمناخ الملائم ، ومن ثم يأتي اختيار البذر المُسْتَنْبت » (تقديم كتاب الأمة السابع) ـ وإذا أردنا لعملية محو الأمية أن تنجح فلابد أن نعالج مشكلة الفقر في البلاد الإسلامية وهي التي تزخر بالخيرات المتنوعة ، ذلك أن الفقر والأمية توأمان لا يفترقان ، فكلما حلّ الفقر بمكان قالت له الأمية خذني معك ، وكذلك إذا حلّت الأمية بمكان قال لها الفقر خذيني معك .. ولا سبيل إلى إنجاح أيّ مشروع لمحو الأمية إذا لم يتوفّر الإيمان الكامل بخطر الأمية وتأثيرها في عملية التقدم الحضاري ، وما

لم تتكتل كل الجهود والقوى الوطنية لهذه العملية ، وذلك أن بعض الحكومات لا يروق لها أن تزيل الأمية عن شعوبها متمسكة بالفلسفة الاستعمارية التي ترى أن الشعوب الجاهلة أسلس قيادة من الشعوب المتعلمة ، وإن هي جرؤت على القيام بعملية محو الأمية ، فبالقدر الذي يفيدها في عملها السياسي الذي يسمح لها بالبقاء على كرسي السلطة فترة أطول،ولا سبيل أخيراً إلى إنجاح محو الأمية ما لم نقُم بثورة شاملة في السياسة التربوية القائمة في بلادنا والتي ليست إلا بقايا من مخطط المستعمر الذي لم يكن يهدف إلى تخريج متعلمين وإنما يهدف إلى تخريج عدد من العبيد يؤمَرون فيطيعون ويُشار إليهم فينفّذون ... فما فائدة من يحمل الشهادات العليا ويتجنب العمل فيما يعود بالَنفع على وطنه في شتى المجالات .

وما فائدة من يتعلم القراءة والكتابة ولا يعرف أبسط مبادىء الصحة العامة وشؤون تنظيم الأسرة وأساليب تطوير الحياة الاجتماعية والأسرية ، وما فائدة من يحمل الشهادات ولا يسهم في مقاومة الفقر والجهل والتخلف في وطنه ليسدّ الطريق أمام قوى الاستعمار الخبيث ؟

● **بعض المقترحات لمقاومة الأمية :**

١ ـ لابد من إعادة الاعتبار إلى المسجد ليقوم برسالته الشاملة ، وفي مقدمتها محو الأمية بأنواعها المختلفة ، فلا ننسى أن المسجد كان إلى عهد قريب مركزاً للتعليم والتوجيه والتفقّه في الدين بتبليغ الوحي وتوضيحه في خطب الجمعة ومجالس العلم ، وفي كل فرصة تسنح لذلك ... وهكذا تصبح عملية محو الأمية واجباً دينياً مقرونة بأول ما نزل من قوله تعالى : « **اقرأ باسم ربك الذي خلق** » العلق/١ ذلك الشعار الذي يجب أن يرفعه المجتمع المسلم ، وفي ظله ينطلق في طريق الحضارة والمدنية كما فعل سلفنا الصالح في بضع سنين ليضعوا أساس دولة إسلامية كبرى ، ولم يكن لديْهم عندئذ تراث حضاري شامخ ينافسون به الشعوب الأخرى ذات الحضارة القديمة ، ولكنهم كانوا يملكون القدرة على التعليم السريع والإفادة من الآخرين .

٢ ـ لابد من الاسراع بفتح المدارس لمكافحة الأمية وفق خطط للدراسة

المنظمة تكون متلائمة مع طبيعة الدارسين .

٣ ـ أن تتولى كل مؤسسة المشاركة في تعليم موظفيها وعملتها الذين يجهلون القراءة والكتابة ، وإعطاء دروس تعليمية تثقيفية أخرى لمن يحسنون القراءة والكتابة ليكونوا على دراية بما يقع حولهم من مشكلات ثقافية وسياسية واقتصادية وغيرها ، في محاولة لدفعهم إلى المشاركة الإيجابية في صنع القرار في مؤسساتهم كخطوة للمشاركة في بناء المجتمع .

٤ ـ أن تخصص لكل دارس يتخرج من مرحلة المتابعة مكافأة تشجيعية مع شهادة نجاحه .

٥ ـ أن توظّف وسائل الاعلام من إذاعة وتلفزيون وصحافة في تعليم الشعب وتثقيفه وتوعيته بخطورة مشكلة الأمية وتأثيرها على خطط التنمية مع حث كافة المسلمين على الإسهام الإيجابي في مجالات محو الأمية المختلفة .

٦ ـ أن تسهر الحكومات على إنشاء المراكز المكلفة بإعداد الاخصائيين ومدرّبي تعليم الكبار والقيام بالبحوث والدراسات اللازمة لتطوير العمل في مجال محو الأمية ، وأن تكثر من إقامة الدورات التدريبية لهؤلاء المدربين قصد اطلاعهم على أحدث التقنيات «البيداغوجية» للتعليم .

٧ ـ السهر على نشر الكتاب بين قطاعات الشعب المسلم بالثمن المناسب والإخراج الجيد ..

منظومة القيم

بين الفلسفة والإسلام

محمد فوزي

للأستاذ/ السيد محمد القاضي

العرب في جاهليتهم ـ شأن أي مجموعة بشرية أخرى ـ كانت لهم مبادىء وقيم يعتزون بها ويتحرون هديها في تصرفاتهم ، قولا وعملا ، وكانوا يرون الخروج عليها عدوانا ينذر بخلخلة النظام ، وهدم الكيان، والذين يراجعون الشعر الجاهلي يقفون على الكثير من تلك القيم مبثوثة في تضاعيفه، ويقفون كذلك على طبيعة تلك القيم، ويعرفون-وهذا هو المهم - حظها من الصواب أو الخطأ، إذ من تلك القيم والمبادىء ما كان حقا في ذاته، نافعاً للناس متفقاً مع العقل والعرف ، وهذا الصنف من القيم زكاه الإسلام، وأقر الناس عليه، وجعله من مرتكزات العقيدة، ومن مقتضيات الحياة، وذلك كإجارة المستجير اللهفان، فقد بلغ العرب في

جـاهليتهم بهذا المبدأ مبلغا قـل أن تبلغـه أمـة أخـرى، واعتبـر منهم فروسية يتزيأ بها ومنقبة تحتذي، ولما نزل القرآن الكريم قال الله لرسـوله صلى الله عليه وسلم :**(وإن أحد من المشركين استجـارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ...)** التوبة/٦. وكذلك كان من القيم ماهو مضاد للفطرة، مصادم للشرائع، وهو الغالب في أهل الجاهلية وهـذا النمط ناصبه الإسلام العداء وحاربه حتى محـاه، أو فلَّ حـده، وكسر شـرّتـه، وبجوار هذا وذاك وجـد من القيم ما بدأ أول ما بدأ طيباً شريفاً، ثم انحرف به المسير، فلما جاء الإسلام رده إلى ما كـان عليه من الصحـة والسـلامـة، كالشجاعة ـ مثلاً ـ فهي فضيلة، طالما تغني بها الشعراء، عرباً وغير عرب، ولكنها لم تلبث أن تلبست بالرذائـل، وشابها الظلم والعدوان، بل أصبحت في عرفهم تعنى العدوان والظلم، يقول شاعرهم مفتخراً بقومه :

بـغـاة ظالمـين، ومـا ظلمـنـاً

ولكـنـا سـنـبـدأ ظالمـيـنـا

ويقول حكيم العرب في الجـاهلية، زهير بن أبى سلمى، في إحدى حكمه :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحـه

يهـدم ومن لايظلم النـاس يـظلم

فلما جاء الإسلام وضع للشجاعة معـالم تحددهـا، وتصونهـا، وجعلها الثبـات يوم الزحف **(يـاأيهـا الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كـثيـرا لعـلكـم تـفـلحـون)** الأنفال/٤٥

(يـاأيها الذين آمنـوا إذا لقيتم الذين كفـروا زحفـاً فـلا تـولوهم الأدبار. ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد بـاء بغضب من الله ومـأواه جهنم وبئس المصير) الأنفال ١٥و١٦.

واقتلاع قيمة ما أياً كان قدرها، وإحلال غيرها مكانها ليس أمراً هيناً، بـل الأمر عـلى الضد من ذلك تمـامـاً يحسب من أشق الأمـور وأعسرهـا، وربما استوعب السعى لذلك أجيـالاً وأجيالاً على غير ثقةٍ أو اطمئنـان إلى الثمرة المرجوة، وقد يتخـلى جيل عن قيمةٍ ما ثم يخلفه غيره فيحن إلى مـا كان عليه سابقوه، ويعود إليه، ولسان حاله يقول: إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون. وذلك أمـر معروف ومقرر علمياً، فالإقـامة عـلى القديم ولو كان باطلا ايسر على النفس من محـاولة الجديـد، ولو كان حقـاً، كذلك فإن ضبط النفس على مؤشرات معينة وإخضاعها لها، وإلزامهـا بها أمـر غير واردٍ كما هو الشأن في ضبط الآلات والأدوات والأجهزة مثلاً وقصارى مايـطمح إليه المصلحون بث الإقنـاع بجدوى الجديد وعبثية القـديم، وهل

لاقى الأنبيـاء ما لاقـوا إلا من هـذا الباب ؟ وفي القرآن الكريم أمثلة لذلك المـوقف، فقد أسر العبـاسُ بن عبـد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر، ولم يكن قد أسلم بعد، وعيَّره المسلمون بالشرك، وأغلظوا له القول، فرد عليهم بقوله: لئن كنتم سبقتمونا بـالإيمان والهجـرة لقـد كنـا نسقى الحجيـج، ونعمر البيت، وكـانت هذه المقـولة من العبـاس لدى بـعض المفسرين من أسباب نزول قوله تعالى بعـد فتـرة طالت (**أجعلتم سقـايـة الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخـر وجاهـد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين. الذين آمنوا وهاجروا وجـاهدوا في سبيـل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئـك هـم الفـائـزون**) التوبة/ ١٩و٢٠.

وأيا ما كان سبب النزول فإن الآية تفيد بعموم اللفـظ، وهو المعتبـر عند العلمـاء أن إقامـة فضيلة الإحسان بإزاء الإيمان- ظناً بأنها تحل محلها، وتغنى غناءها ـ جهدٌ باطل ومـردود، وقلب لحقـائق الأشياء حـين تجعـل الهيمنـة للتابـع، وهو الإحسـان إلى الحجيـج وإلى البيت في مسـألتنـا، وينحى الأصيل وهو الإيمان عن موقع الفعل والتأثير والضبط، ومن ثم بادرت الآيـات فأعـطت كل ذى حق حقـه، وبوأته مرتبته ونفت أولًا أن يستوى الأمران (عند الله) وإن استويا (عند البشر) حيث المقاييس خاضعة للأهواء والتبـرير، سعيـاً لتسـويـغ البـاطل وتسويده ودحض الحق وتشويهه، ثم ثنت الآيـات فجعلت (الإيمان) رأس الأمر وعموده، والقـرآن بذلك ـ والله أعلم بالمرادات ـ يضع للناس منظومة قيمهم على أساس جديد وقويم، غير ما تعـارف عليه أهـل الجـاهليـة، ومن سبقهم من قبل من الفلاسفة الأولين، فقد كان لفلاسفة اليونان بـالتحديـد فهمهم الذى استقر في الأذهان منـذ القدم، وحتى يوم الناس هذا على أنه من المسلمـات التي لا تـنـاقش ولا تـراجـع، إذ قـالوا: إن القيم مهمـا تعددت فإنها ترجع في النهاية إلى قيم عليا ثلاث هى الحق والخير والجمال.

بينمـا عندنـا نحن المسلمين أن رأى الفلاسفة اجتهاد بشرى غير معصوم، يؤخذ منه ويرد، وحسبهم أن تنظيمهم للقيم لم يق البشرية شر الزلل والوقوع في الإثم، وأن فكـرهم ـ بعيـداً عن (الإيمـان)-لم يمنـع المعتـدين عـلى (الحق) و (الخـير) و(الجمـال) من التماس المبررات، يتـوسلون بها إلى أهوائهم، ويرفعونها في وجه من يرفض أهدافهم المرذولة .

ـ فالبغاء مثلا كان في الجاهلية تجارة غير منكورة

ـ والاستبضاع كان نكاحا مشروعا لديهم.
ـ والسلب والنهب كانا فروسية.
ـ وعند أصحاب الديانات التلفيقية.
ـ الربا مباح، يدعى إليه من قبل المصلحين الدينيين فيهم وكذلك أكل أموال الناس بالباطل.
ـ ومقدرات الشعوب الضعيفة في زماننا تغتصب وحرياتها تسلب، وبلادها تنتقص أطرافها بدعوى نشر الحضارة والنور بين المتخلفين.
ـ والمرأة تغرى بعرض جسدها عارياً في المحافل والأسواق، وتعانق الرجال وتخاصرهم، تحقيقاً لقيمة الجمال، وإشاعةً للرقى والفنون.

فالغايات طيبة كما نرى ولكن الوسيلة خبيثة نكدة.

أما الإسلام فقد وضع لمنظومة القيم تصوراً أهدى وأقوم سبيلاً، جرِّب فبان نبله وشرفه وعفته ذلك لأنه تصور يضمن عنصرى الثبات والتغير، يتمثل الثبات في جعل (الإيمان) قيمة عليا، ومحوراً تدور في فلكه كل القيم، وتتولد عنه وتنبثق، نقول (تدور) لأن القيم من طبيعتها أو ينبغى أن يكون من طبيعتها التغيير والتجدد، وتبادل المراتب والدرجات، فربما روعيت قيمة زمنا، ثم بدا أن غيرها أولى بالرعاية والاهتمام فتتراجع، على أن تظل القيمة مهما كان حظها من التقديم والتأخير من (الإيمان) بسبب وثيق، فذلك أدعى إلى سلامتها وصدقها، وعصمة لها من أن توصف بغير (الحق) و(الخير) و(الجمال)، انطلاقا من مقولة مسلَّم بها هى أن قيمة (الإيمان) هى الحق المحض والخير المحض والجمال المحض، وأنها هى لا غيرها تفِيضُ على باقي القيم الصلاحية والقبول.

على أن الاسلام لا يمنع البشر من أن يجتهدوا، ويستحدثوا لهم قيما أخرى جديدة غير التي ألفوا، طالما كان التطور، وطبيعة الحياة يدعوان إليه ويوجبانه، على أن تدور القيم المستحدثة ـ كما أسلفنا ـ في فلك الإيمان، تهتدى بهديه، وتستضىء بنوره، وليبدع الناس ماشاءوا من قيم، على أن يكون الفيصل في القبول أو الرفض هو القرب أو البعد من حظيرة الإيمان، فذلك أدعى إلى الطمأنينة والقرار وإلى التخفف من دواعى التأثم والقلق.

وإذا جاز لنا أن نستعير طريقة العلماء والفلاسفة، ونصوغ بأسلوبهم فهم أهل الجاهلية للقيم، من خلال تعبير العباس رضى الله عنه، المشار إليه آنفا، فإننا نقول: إن النظرية الجاهلية جاءت نتيجة تحديد الرؤية، والاكتفاء عند التقنين بالمجتمع الجاهلى المحدود، وإهمال ماعداه من المجتمعات، فأصبح الخير والشر والفضيلة والرذيلة والسعادة

والشقاء في عرفهم ما شهدت التجارب والمصلحة القريبة بأنه يرضى أفرادهم، بغض النظر عن مصالح من عداهم، ولو كانوا مجاورين لهم، وهذا النوع من الفكر يقرن إلى فلسفة التطوريين الذين يدعون أن الصراع في عالم الحيوان يقضى بأن البقاء للأصلح والأقوى، وفي زعمهم أن القاعدة نفسها تنطبق على عالم القيم، فهى تتطور مع تطور المجتمعات، أو ينبغى أن تتطور معها، فيبقى منها ما يقوى على الصراع، ويندثر ما يضعف أو يتخلف، وحينئذ نحكم عليه بأنه صالح لأنه قوى على الصمود، وبالمثل نحكم على غيره بالسقوط لأن الزمن تجاوزه، والخطورة تأتى من اعتبارين:

١ ـ اعتبار الغلبة دليلا على الصلاح.

٢ ـ اعتبار التغير سمة سائدة.

أما في الإسلام فإن التغير المطلق مرفوض، والثبات المطلق لما عدا الايمان أيضا مرفوض وارتقى التصور الإسلامى بالقيم مرتبة فوق تصور الفلاسفة، أرحب وأكثر استعيابا واستغراقا، ارتقى بها إلى مستوى الإنسانية الشامل، فوضع من القيم ما هو صالح لكل إنسان بما هو إنسان وأوصى باصطناع ما يصلح منها لكل إنسان بما هو إنسان كذلك، أيّاما كان موقع ذلك الإنسان أو زمانه أو لونه، أو عقيدته، أو لون تفكيره، وبذلك تحولت القيم من مستوى اجتماعى محدود إلى مستوى إنسانى أشمل، يضم بين جنباته البشر جميعا، كذلك منحت القيم جميعها معنى (الثبات) بدورانها في فلك (الإيمان) الثابت الوطيد.

إن العرب في الجاهلية كانوا مخلصين لقيمهم ومبادئهم، متحمسين للدفاع عنها إخلاصهم وتحمسهم للحمى والعشيرة، وهم هم أنفسهم الذين تجاوزوا هذا الانتماء الضيق إلى انتماء آخر أكثر اتساعا وشمولا، هو الانتماء الإسلامى، وعدوا اندفاعهم الأرعن للفتك إلى مستوى أرقى وأنبل هو الاستعداد للشهادة في سبيل المثل العليا، وإنما جاءهم ذلك من قبل (الإيمان) الذى محا الشرك وطهر النفوس، ثم انتصب في القلوب مناراً هادياً، يجلو الحق، ويهتك زيف المخادعين.

وبعد:

أليس تقويم الفكر محسوباً من الدعوة إلى الله ؟ بلى، بل إنه أصلها الوثيق والمتين.

الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة

للدكتور / محمد شوقي الفنجري

(١) اكثر القضايا جدلا وتأثيرا :

ان موضوع الحرية الاقتصادية وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ، هو من اكثر القضايا جدلا واكثرها تأثيرا، خاصة في عصرنا الحديث الذي رفع شعار التنمية الاقتصادية، فتختلف الآراء والمواقف فيما اذا كانت هذه التنمية هي مسئولية الفرد والقطاع الخاص، أم هي مسؤلية الدولة والقطاع العام. وما يستتبع ذلك من آثار خطيرة تتمثل في التوسع او التضييق في نطاق كل من الملكية الخاصة والملكية العامة. وبعبارة اخرى في حجم التأميم ومجالاته.

وتبدو اهمية هذا الموضوع في أنه يتعلق باسلوب معالجة المشكلات الاقتصادية وهل هو الاسلوب الفردي او الرأسمالي ممثلا في الحرية الاقتصادية وتشجيع القطاع الخاص، أم هو الاسلوب الجماعي او الاشتراكي ممثلا في تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي وسيطرة القطاع العام.

ولاشك ان لكل من الاسلوبين : الأسلوب الفردي متمثلا في الاقتصاد الرأسمالي . والاسلوب الجماعي متمثلا في الاقتصاد الاشتراكي، مزاياه وعيوبه. ولا يرجح احدهما على الآخر سوى ظروف كل مجتمع. أو بعبارة أدق-في نظرنا - لا يرجح اسلوب على آخر سوى اختيارات الفئة الحاكمة واهوائها .

ولذلك سنرى ان هناك اسلوبا ربانيا متميزا لا يتأثر بالأهواء والاغراض الذاتية ، ألا وهو الاسلوب الاسلامي في معالجة المشكلة الاقتصادية، متمثلا في الاقتصاد الاسلامي الذي يقوم على معايير موضوعية في تحديد مجالات تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي ومدى هذا التدخل. متجنبا منذ اربعة عشر قرنا عيوب ومساوىء الاسلوبين الوضعيين : الفردي والجماعي، ومحققا مزايا كل منهما.

٢) اختلاف المذاهب والنظم الاقتصادية حول حدود التدخل :

في الاقتصاد الرأسمالي : الاصل هو حرية الافراد في ممارسة نشاطهم الاقتصادي ، والاستثناء هو تدخل الدولة وقيامها ببعض اوجه النشاط الاقتصادي اذا استلزمته الضرورة، ويترتب على ذلك ان الاصل هو الملكية الخاصة اذ هي في نظره مقدسة باعتبارها الباعث على النشاط الاقتصادي وجوهر الحياة، والاستثناء هو الملكية العامة اذا اقتضت الضرورة ان تباشر الدولة نشاطا معينا .

وان تقدير هذه الضرورة من حيث التضييق او التوسيع من تدخل الدولة وقيامها ببعض أوجه النشاط الاقتصادي أو لجوئها الى تأميم بعض المرافق، مرده ظروف الزمان والمكان ولكن يظل الاقتصاد رأسماليا، طالما لم يعد الاستثناء هو القاعدة. ومثال ذلك انجلترا وفرنسا حين تولى الحكم في الاولى حزب العمال وفي الثانية الحزب الاشتراكي وتوسعا في تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي واتجها الى التأميم، ورغم ذلك ظل الاقتصاد الانجليزي او الفرنسي رأسماليا طالما ظلت الغلبة للحرية الاقتصادية وللملكية الخاصة.

وفي الاقتصاد الاشتراكي : الاصل هو تدخل الدولة وانفرادها بمباشرة النشاط الاقتصادي، والاستثناء هو ترك الافراد في ممارسة بعض اوجه هذا النشاط. ويترتب على ذلك ان الاصل هو الملكية العامة، والاستثناء هو الملكية الخاصة لبعض وسائل الانتاج يعترف بها النظام بحكم الضرورة ، اذ الملكية الخاصة في نظره غير مصونة بدعوى انها سبب كل المشكلات الاجتماعية.

وهذا الاستثناء قد يضيق او يتسع، باختلاف ظروف كل مجتمع. ولكن يظل الاقتصاد اشتراكيا، طالما لم يعد الاستثناء هو القاعدة. ومثال ذلك رومانيا والمجر، فرغم اتجاههما الى الحرية الاقتصادية والتوسع في الملكية الخاصة، فان الاقتصاد الروماني او المجري يظل اشتراكيا طالما ظلت الغلبة لمبدأ التدخل والتأميم.

وفي الاقتصاد الاسلامى : الحرية الاقتصادية للافراد وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي. كلاهما أصل يتوازنان، إذ لكل منهما مجاله بحيث يكمّل كلاهما الآخر، وكلاهما مقيد وليس مطلقا. ويترتب على ذلك ان الاقتصاد الاسلامى يقر الملكية المزدوجة : الخاصة والعامة. وكلاهما كأصل يكمل الآخر، وكلاهما ليس مطلقا بل هو مقيد بعدة قيود باعتبارهما أمانة واستخلافاً ومسئولية، مما أحال كلا من الملكية الخاصة والعامة الى مجرد وظيفة اجتماعية أو شرعية يسأل عنها الفرد أو الدولة.

ومن هنا كانت التنمية الاقتصادية في الاسلام، هي مسئولية الفرد والدولة معا، بحيث لا يغني أحدهما عن الآخر. بل ان الاسلام في اعترافه للملكية سواء كانت خاصة أم عامة وفي نظرته اليها وتنظيمه لها، انما أقامها باعتبارها وسيلة إنمائية لتعمير الكون بقوله تعالى **(هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها)** هود/٦١ أي كلفكم بعمارتها. بحيث تنتفي أو تسقط شرعية الملكية سواء كانت خاصة او عامة، اذا لم يحسن الفرد أو الدولة استخدام هذا المال استثمارا أو إنفاقا في مصلحته ومصلحة الجماعة، وقد عبر عن ذلك اصدق تعبير سيدنا عمر بن الخطاب حين قال للصحابي بلال وقد أقطعه الرسول عليه الصلاة و السلام ارض العقيق (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقطعك لتحجز عن الناس، وانما اقطعك لتعمل، فخذ ما قدرت على عمارته وردّ الباقي).

٣) حدود الحرية وتدخل الدولة في النشاط الاقتصادي في الاسلام :

في مجال النشاط الاقتصادي، الدولة في الاسلام، ليست عنصرا بديلا ولا منافسا للافراد، وانما هي مجرد عنصر مكمل. فإذا كان (فرض كفاية) على الافراد القيام بكافة أوجه النشاط الاقتصادي الذي يتطلبه المجتمع فإنه اذا عجز الافراد عن القيام ببعض اوجه هذا النشاط كاستطلاح الصحارى ومد خطوط السكك الحديدية واقامة المصانع الثقيلة كالحديد والصلب. او اذا اعرض الافراد عن القيام ببعض اوجه

النشاط التي قد لا تحقق لهم ربحا كإنتاج الاسلحة الحربية، او اذا قصروا في القيام ببعض اوجه هذا النشاط كعدم كفاية المدارس والمستشفيات الخاصة او انحرفوا في استغلالها، فانه في مثل هذه الاحوال يصير شرعا (فرض عين) على الدولة ان تتدخل وان تقوم بأوجه هذا النشاط .

وواضح ان هذا التدخل ليس مصادرة او معارضة او منافسة لحرية الافراد أو حقهم في القيام بمختلف أوجه النشاط الاقتصادي، وانما هو للتكامل والتعاون من اجل تحقيق الصالح العام بحيث يجب ان يوزن ذلك التدخل في سببه وفي مداه بقدر ماتقتضيه الضرورة او المصلحة . ومن هنا يتبين ان الدولة الاسلامية، لاتملك ان تصادر او تؤمم نشاطا فرديا لمجرد شهوة او التزام مبدأ التأميم، بل لا بد ان يثبت انحراف هذا النشاط وإضراره بالصالح العام، كما يجب ان ينظر في تعويض اصحابه اذ لايجوز شرعا أكل اموال الناس بالباطل .

وثمة صور او مجالات يفترض فيها الاسلام تدخل الدولة ابتداء ومقدما، ومن قبيل ذلك ضمان حدّ الكفاية لاالكفاف لكل فرد باعتباره حقا الهيا مقدسا يعلو فوق كل الحقوق وبدونه لاتستقيم عبادة، ومن ثم اقام له الاسلام منذ اربعة عشر قرنا مؤسسة خاصة هي مؤسسة الزكاة التي هي بالتعبير الحديث مؤسسة الضمان الاجتماعي ومن قبيل ذلك ايضا تحقيق التوازن الاقتصادي بين افراد المجتمع والعدالة في توزيع الثروات والدخول، بقوله تعالى : **(كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم)** الحشر/ ٧ وهو مافعله الرسول عليه الصلاة والسلام حين خصّ المهاجرين دون الانصار بفيء (بني النضير)، وحين منع في ظروف معينة استغلال الارض الزراعية عن طريق الكراء اي التأجير، وهو مادعا سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى رفض توزيع الاراضي المفتوحة على الغانمين واحالتها الى ملكية عامة وما بقاؤها في أيدي واضعي اليد إلاّ من قبيل الانتفاع مقابل الخراج لبيت المال أي أجرة الأرض.

واذا كان الاسلام قد أقر الملكية الخاصة وحماها الى حد قطع يد السارق، فقد وضع لها قيودا عديدة. ليس فحسب-من حيث اكتسابها والتزاماتها وانما-اساسا-من حيث مجال وكيفية استعمالها،مما لا نجد له مثيلا في اي نظام اقتصادي وضعي كذلك أقر الملكية العامة ممثلة في ملكية الدولة للمرافق الاساسية وكافة الاراضي التي لا مالك لها، بل استحدث صورا جديدة للملكية العامة

لم تكن موجودة من قبل كالمساجد والاوقاف واراضي الحمى والأراضي المفتوحة ويرفض الاسلام كمبدأ سياسة تقوية القطاع العام على حساب القطاع الخاص، او العكس اذ كلاهما بمثابة رئتي المجتمع بحيث لا يتصور ان يتنفس برئة واحدة او برئتين غير متوازنتين .

والتنمية الاقتصادية في الاسلام كما سبق ان اشرنا. هي مسئولية الفرد والدولة معا، وهي تنمية (شاملة) (ومتوازنة) (دعامتها الانسان نفسه). ومن ثم لا يقبل الاسلام (تنمية رأسمالية) تضمن حرية التعبير ولا تضمن لقمة الخبز، كما لا يقبل (تنمية اشتراكية) تضمن لقمة الخبز وتقتل حرية التعبير. كما يستلزم الاسلام توازن جهود التنمية فلا يقبل أن تنفرد بالتنمية المدن دون القرى. أو أن تستأثر الصناعة بالتنمية دون الزراعة، أو أن يركز على المشروعات الانتاجية دون الخدمات والتجهيزات الاساسية، او تقدم الكماليات او التحسينات على الضروريات او الحاجات ... الخ من الأخطاء العديدة التي وقعت فيها مختلف الدول العربية والاسلامية مقلدة دون وعي تجارب شرقية او غربية، غافلة اوجاهلة الصيغة الاسلامية بضرورة التوازن الانمائي كما ان غاية التنمية الاسلامية الانسان نفسه، لاتستعبده المادة شأن التنمية الرأسمالية، ولا يستبد به الغير شأن التنمية الاشتراكية، وانما محررا مكرما يعمر الدنيا ويحييها بالعمل الصالح ليكون بحق خليفة الله في أرضه فيسعد في الدنيا ويفوز بجنة الله في الآخرة .

عفوك يا رب

قال الشاعر :

إن ظني بحسن عفوك يا رب ... جميل وأنت مالك أمرى
صنت سرى عن القرابة والأهل ... جميعا وأنت موضع سرى
ثقة بما لديك من البر ... فلا تخزني به يوم نشرى
يوم هتك الستور عن حجب ... الغيب فلا تهتكن للناس سترى

أزواج

يسوقون الزمن بعقارب ساعاتهم

للدكتور/ محمود محمد عمارة

يقول الحق تبارك وتعالى :

(وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) النساء/ ١٢٨ .

تمهيد :-

أحيانا تحس المرأة بالضياع. كأنما هى في البيت من سقط المتاع . لقد كانت من قبل في حس زوجها زهرة يانعة ... يلح عليها كما تلح النحلة الشرهة على زهرة الروض :

(كان زوجها شاعرا يطارحها الغزل ...

وسميرا يناقلها الحديث ...

وعاملا يكسبها الثروة ...

فاضلا ينيلها الشرف ...

مخلصا يذيقها السعادة ...)

كانت مساحة الاهتمام المشترك واسعة .. ورؤية القضايا اليومية من زاوية واحدة ...

والخطوات على درب الحياة متناسقة ... متوافقة .. في ظل ثقافة

مشتركة تجعل الانسجام قاسما مشتركا أعظم بين الاثنين ...
ومع مرور الأيام يصبح الأمر على ما يقول الشاعر :

وبتنا وما بيني وبينك ثالث
كزوج حمام أو كغصنين هكذا
فمن بعد هذا الوصل والود كله
أكان جميلا منك تهجر هكذا ؟؟

توارت البسمة المضيئة ...

واختفت الكلمة الوضيئة ... حين نضب معينها الرائق في قلب زوج يقضي جل ليله خارج البيت . راصدا وقته الخصيب لرفاق الليل ... مستبقيا للبيت أعصابه المشدودة .. وصمته المريب ... في مواجهة زوجة ... كانت .. فأصبحت : كانت ريحانة تشم .... فصارت مشكلة تطلب الحل ؟

كان يغار عليها من هبة النسيم .. فصار يغير عليها كأنما هى الغريم المقيم ! وأصبحت المرأة الجميلة ... المطيعة ... كأنما هى ظل كالح يرتجف بارتجاف الذبالة على حائط جدار .١. باختصار :

صارت في حياته «مجرد امرأة» .. تعد الطعام ... وترعى البيت ... لازوجة يسكن إليها ويحس بوجوده إلى جانبها .. كما تشير الآية الكريمة التي معنا (وإن امرأة خافت ...) ولم تقل وإن زوجة خافت ... وصار هو بالنسبة لها ذلك السيد الآمر الناهى .... المستغنى بماله وقوته عنها . كما يفيد التعبير بقوله تعالى : (من بعلها) بدل «من زوجها»

والبعل هو النخل الذي يمتص الماء بعروقه من الأرض مستغنيا عن البستانى !!

واقعية الحل الإسلامى:

يقوم الحل الإسلامى هنا على ركيزتين :

الأولى : جماعية القيادة في سفينة واحدة على أثباج بحر غاضب .. فمن حق الزوجة أن تتعاون مع زوجها بحثا عن حل ينقذ السفينة من غرق لن يستثنى منه أحد . ان للسلطان نشوة تستخف أصلب النفوس كما تستخف الخمر أقوى الرؤوس ...

وإذن فليس هناك رجل مهما بلغت حكمته . أو قوة خلقه جديراً بأن يؤتمن على سلطان مطلق .

الثانية : أنه لا يفرض الحب بالقانون على كلا الزوجين . فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ... لكنه فقط يثير في أعماق النفوس بقايا من الود القديم مبعثرة هناك في الحنايا : يوقظها ... لتتنامى وتبعث من جديد .. فإذا لم يكن حب ... فما كل البيوت بنيت على الحب ... ويكفى المروءة حارسا على البيت !

وكما قيل : فإن الحب بين الزوجين

ليس شيئا مثل الجواهر نضعه في الصندوق ثم نعود إليه لنجده كما هو دائم التألق والبريق ... ولكن الحب كالحياة :

تنضجه التجربة ... ومالم يتجدد بالمعاناة يصبح بركة آسنة !.

والخصام حينئذ يعنى شعور كل طرف بالآخر ... أما الجمود ... فهو المشكلة !

متى تكون مبادرة الصلح:

(. وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا).

لاينبغى للزوجة أن تبنى قرارها على مجرد الوساوس ...جاعلة من الحبة قبة .. طالبة انعقاد جلسة الصلح لمجرد إحساسها بانصرافه عنها ...

ولذلك تقول الآية الكريمة :

(وإن امرأة خافت ...

وهنا فعل مقدر هكذا :

(وإن خافت امرأة من بعلها ... خافت ...)

أى إن خافت ... يعنى خافت .... بناء على أمارات قوية تؤكد انصرافه عنها . وإحراجها من دائرة اهتمامه .. وإلا ... فقد يكون للإعراض أسبابه التي لا تكون الزوجة واحدا منها :

فقد يكون الزوج سياسيا ... أو مصلحا اجتماعيا ... او عالما .. أو مخترعا .

وعندئذ فلا جرم أن كان عمله شاغلا له .. حتى عن الاهتمام بنفسه شخصيا ..

ماذا تخاف ؟:

يلاحظ هنا ان المخوف من قبل المرأة هو :

النشوز ... وهو التكبر عليها .

والإعراض ... وهو النفور منها والتبرم بها . قد يكون شغلا بمشروع زواج جديد ... أما فيما يتعلق بالزوج فإنه يخاف ـ كما ذكر في سورة النساء قبلا ـ يخاف النشوز فقط ... أما إعراضها عنه إلى رجل آخر .. فمستحيل ما دامت عقدة النكاح قائمة !

ويعنى ذلك ان مجرد الخوف وإن اباح لها أن تصلح من أمرها مع زوجها إلا أنه لا يبيح لها بحال أن تعرض عنه ولو شعوريا إلى آخر ..فما تزال في عصمة زوجها ..

الصلح المنشود:

ولا بد ان يكون الصلح المقترح صادق الدوافع .شريف الأهداف ...

اعنى صلحا موثقا ... مستفيدا من تجارب الماضى .. متجاوزا عثراته وسلبياته ...فرارا من النكسة التي قد

تبلغ بهما إلى طريق مسدود .
وذلك قوله تعالى :
(أن يصلحا بينهما .. صلحا)

فالتعبير بالمفعول المطلق ... يؤكد ضرورة الجدية في تناول الأمور ... على أن تكون المبادرة نابعة من إحساس مشترك بالخطر المحدق بهما ... وبأولادهما ... هذا الخطر الذى إذا نزل بساحتهم فلن يستثنى أحدا .

والصلح خير :

في فترة الخطبة : يتكلم الشاب . وتصغى الفتاة . وعند الزواج : تتكلم العروس . ويصغى «العريس» أما بعد ذلك : فيتكلم الزوج والزوجة .. ويصغى الجيران !!

وحماية للأسرة من القيل والقال .. ندرك إلى أى حد يكون الصلح خيرا . حين تهدأ به العاصفة .. وتستأنف الأسرة سيرها بنجوة من ألسنة السوء ...

أبعاد الخيرية :

إلى جانب ذلك فالصلح خير :
للزوجة ...
وللزوج ..
وللذرية ...
ثم للمجتمع الواسع :
أما انه خير للزوجة :

فإن ظِلَّ رجلٍ .. ولا ظل حائط كما يقولون ..
وإذا كان شعاع الشمس يعانق البسيطة كل يوم ...
ونور القمر يقبل وجنة المحيط كل ليلة ...

فلا قيمة لهذا كله في غياب الزوج الساتر .. الحامى .. المانع من تسرب الأسرار إلى الام وإلى الشارع ... فيتسع الخرق على الراقع ..

وخاصة إذا عادت هذه الأسرار إلى سمع الزوج مضروبة في عشرة .. ولن تزيده حينئذ إلا نفورا .

وقد كان لابى السائب زوجة شيخة . وكان له منها ذرية . فلما هم بطلاقها طلبت منه ان تبقى في ظله لتربية اولادها . فوافق على ذلك .

ولقد كانت هذه الزوجة واقعية حين اختارت ان تعيش زوجة لغة ... لا اصطلاحا .. ورضيت لزوجها ان يتزوج شابة إن زحزحتها عن مكانتها الأولى ... فقد أتاحت لها فرصة تربية أولادها في كنف أبيهم .. بدلا من الطلاق البغيض في حس العربى الذى قد يؤثر الزواج من المشركة التي تعلن إسلامها ..

وهو مستعد ان ينسى آثامها الماضية .. اما المسلمة المطلقة فقد

تلاحقها الشائعات فتغشيها بما يزهد فيها الراغبين .

وصحيح أن حياتها مع ضرتها لا تخلو من المتاعب .. ولكن ألا تعلم أن المتاعب جزء من حياة الإنسان . وإذا لم يقتسم المرء المتاعب مع شريك حياته فمن الذى يقبل هذه القسمة ؟ الجيران مثلا ؟

ذلك ما لا يكون .

وعلى الزوجة ان تتحمل نصيبها من الهموم .. وعسى الله ان ياتى بالفتح أو امر من عنده ..

ومن المفيد ان نقدم لها واحدة من حكاياتنا الشعبية .. فإن لها من الإشارات ما يغنى عن العبارات :

حليمة والأسد :

تقول الحكايات الشعبية السودانية : ان «حليمة» احست بأن زوجها «مرجان» بدأ يهملها ويقسو عليها بعد ان كان يحبها . ويهتم بها . فذهبت إلى حكيم القرية تطلب منه المشورة لتسترد اهتمام زوجها بها . فطلب منها الحكيم أن تحضر ثلاث شعرات من أسد حى . ليساعده ذلك على تحقيق مطلبها .

وفكرت «حليمة طويلا»

وأخيرا . خرجت إلى الغابة ومعها «خروف» صغير . وعندما قابلت الأسد تركت امامه الخروف فأكله . ولم يقترب منها .

وكررت حليمة نفس العملية عدة أيام . إلى ان اطمأن الأسد إليها . فسمح لها أن تجلس آمنة بجواره .

وذات يوم تشجعت حليمة ومدت يدها تمسح على لبدة الأسد . ثم انتزعت منها في رفق الشعرات الثلاث .

ولما عادت بالشعرات إلى حكيم القرية وطلبت منه ما تعيد به اهتمام زوجها فوجئت بالحكيم يقول لها :

«إن المرأة التي استطاعت ترويض الأسد . إلى أن انتزعت منه شعرة ... لا يصعب عليها ان تروض زوجها لتستعيد حبه واهتمامه» !

أما بالنسبة للزوج :

فأنت أيها الزوج فارس الحلبة .. ومن طبيعة الفارس الا يتحكم فيمن هو اضعف منه .

وقد ورد :

(إنى لا كره ان ارى الرجل ثائرا فرائص رقبته . قائما على مريئته يضربها) «يعنى المرأة».

لانه استضعاف لها . واستصغار. ليرى ان الباطش بمثلها في ضعفها لئيم) (بصائر ذوى التمييز ج ٤ / ٤٩٦

ان زوجتك حرة ..

فهل يصح ان تعاملها كأمة ؟

هل نسوى بين الملح.. والسكر ...

لمجرد ان كلا منهما ابيض اللون ؟!
إن الحق تعالى يقول :
(فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة ..)
إنها - كما قيل بحق - حرة واحدة ... في مقابل إماء بلا حصر .. فللحرية مسئوليتها وكرامتها .
ولك في عمر رضى الله عنه أسوة حسنة :
لقد كان يلتفت إلى أصحابه فيخافونه ..
لكنه في بيته كان خلقا آخر ..
جاء رجل يشكو زوجته لعمر ..
فوجد امرأة عمر مثل امرأته ..
وفوجىء بالحقيقة تدمغه :
يغلبن الكريم ..
ولا يغلبهن إلا لئيم !
فإذا اتسع صدر الزوج .. وصدر الزوجة ..
وتعايشا على مثل هذه المعانى .. فان الذرية سوف تنشأ صالحة ... وسوف يسعد المجتمع في النهاية .. ويسمق بنيانه بهذه الأسرة القوية المباركة .

وأحضرت الأنفس الشح :

كل نفس حريصة على استيفاء حقوقها كاملة :
الزوجة حريصة على حقوقها في القسم .. والنفقة. وحسن المباعلة .
والرجل كذلك حريص على حقوقه ...
وهذا الحرص بنص الآية «حاضر» في النفس لا يغيب .. (وأحضرت ...) فليتذكر الطرفان ذلك .. وليسأل كل واحد نفسه :
هل يتنازل عن حقوقه بسهولة ....
ام أن جواذب النفس تشل حركته وتنازعه ؟
فإذا استبان ذلك الحرص ... فليعذر كل واحد رفيقه ... من حيث كانت الطبيعة واحدة !

الأفق العالى :

وإذا كان الإسلام في علاجه مشكلات الأسرة واقعيا يقدر الفروق التي لا بد منها ... فإنه يلوح لكلا الزوجين بالارتفاع إلى آفاق الإحسان .. والتقوى :
(وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) النساء/١٢٨

أما بعد :

فيا أيتها الزوجة :
كانت المحامية الكبيرة «مفيدة عبد الرحمن» تخرج من بيتها لتلتقي مع رؤساء دول في مؤتمرات دولية تحسن استقبالها ...
وكانت تقول :
كنت أمسح حذاء زوجى قبل أن أخرج برغم وجود الخدم في البيت فأصد بذلك رياح غرور يمكن أن تهب على نفسى في مثل هذه المناسبة ... ولأعلمه دائما بأننى زوجة مطيعة قبل أن اكون محامية كبيرة ... وأنت أيها الزوج :
إن نصف النهار عندك ..
ونصف الليل عند غيرك ..
فلا تسوقن الزمن بعقارب ساعتك !!

مائدة القارىء

أيحاسب الخليفة؟

روي ابن كثير ان أبا زرعة دخل على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد:
أخبرني أيحاسب الخليفة، فإنك قد قرأت القرآن وفقهت؟
فقال: ياأمير المؤمنين، هل أقول وأنا آمن؟
قال: قل في أمان الله.
قال: ياأمير المؤمنين، أنت أكرم على الله أو داود عليه السلام؟
إن الله تعالى جمع له بين الخلافة والنبوة، ثم توعده في كتابه فقال: (ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب).

لا تقل إلا إذا

من دقائق لغتنا الجميلة :-
أنه لا يقال (كأس) الا اذا كان فيها شراب والا فهي (زجاجة) .
ولا يقال (مائدة) الا اذا كان عليها طعامٌ والا فهي (خِوان) .
ولا يقال (كوز) الا اذا كانت له عُروة والا فهو (كوب) .
ولا يقال (فرو) الا اذا كان عليه صوف والا فهو (جلد) .
ولا يقال (نفق) الا اذا كان له منفذ والا فهو (سِرب) .
وإذا قلت خدر المرأة أو هذا (خدر فلانة) فلابد أن تكون هي فيه ، والا فيكون اسمه (الستر لا الخدر) حيث يشترط لكلمة خدر أن تكون المرأة فيه .
وإذا قلت هذا (وقود) فلابد أن يكون مشتعلا والا فهو (حطب) .
ولا تقل هؤلاء (رفقه) الا إذا كانوا في مجلس واحد أو مسير واحد حيث يشترط التجمع حتى يطلق عليهم اسم الرفقة .

أتيت بثلاث جنايات

زاره صديقه بعد فترة انقطاع امتدت طويلا، وقال الزائر أخبارا عن صديق لهما تسيء إلى العلاقة بين الصديق الغائب ومحدثه...

فقال صاحب الدار: قد أبطأت ياصديقي في الزيارة، ثم أتيت بثلاث جنايات:

بغّضت إليّ أخي، وشغلتَ قلبي الفارغ، واتهمت نفسك الأمينة.

دعاء

اللهم إني أستغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك، ونالته يدي بفضل نعمتك، وانبسطت إليه بسعة رزقك، واحتجبت فيه عن الناس بسترك، واتكلت فيه على أناتك وحلمك، وعولت فيه على كريم عفوك...

لا تغتر بشيء

كان اذا أصبح قرأ قوله تعالى: (أفرأيت إن متعناهم سنين. ثم جاءهم ماكانوا يوعدون. ماأغنى عنهم ما كانوا يمتعون)، ثم ينشد:

نهارك يامغرور سهو وغفلة ... وليلك نوم والردى لك لازم

تُسر بما يفنى وتفرح بالمنى ... كما سُرّ باللذات في النوم حالم

وتسعى إلى ماسوف تكره غبّه ... كذلك في الدنيا تعيش البهائم

ومن هنا يجب ان نضع نصب أعيننا قوله تعالى: (ياأيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور).

لغتنا

خطاب المفرد بصيغة المثنى

للدكتور / مصطفى رجب

جاء في سورة (ق) قوله تعالى: «**ألقيا في جهنم كل كفار عنيد**» ق/ ٢٤ .

والخطاب بهذه الصيغة يجعلنا نتساءل: إلى من يتجه الأمر في الآية الكريمة؟

الحقيقة ان هذه الآية الكريمة استرعت انتباه المفسرين مراراً واستدعت رجوعهم إلى لغة العرب ليلتمسوا الورودها بهذا الشكل تعليلا شافيا. ولا غرو فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين وقد ورد في السيرة ما يفيد ان الصحابة كانوا يلجأون الى الشعر القديم بحثاً عن معنى كلمة من الكلمات القرآنية على نحو ما أورد السيوطي في «الاتقان ».

وقد روي عن الفراء قوله «والعرب تقول: ويلك ارحلاها. ارحلاها وأنشد الفراء قول الشاعر:

فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع أصوله واجتز شيحا

والجملة الاولى التي رواها الفراء (ويلك ارحلاها ارحلاها » يخاطب قائلها صاحباً له طالباً أن يترك ناقته لتمضي، فكأنه أراد أن يقول له «ويلك أرحلها أرحلها» أي اتركها ترحل. ولكنه استعمل صيغة المثنى في فعل الأمر بينما هو يخاطب واحداً . وكذلك الشاهد الشعري الذي استشهد به الفراء وهو منسوب إلى الشاعر مضرس بن ربعي الاسدي (لسان العرب ٧/ ١٨٤) حيناً، وحيناً آخر نراه منسوباً للشاعر يزيد بن الطثرية، أو غير منسوب كما في الطبري. ويروى في رواية أخرى «فقلت لحاطبي» بدلاً من «صاحبي». ومعناه ان الشاعر يخاطب صاحباً له فيقول له: لا تحبسنا عن أكل اللحم مشوياً بسبب اقتلاعك لجذور الحطب الرطبة التي لا تنتج لنا شواءً سريعاً ، بل عليك بقطع الشيح وجزّه فهو أسرع اشتعالاً . والشاهد فيه مخاطبته لصاحبه (أو لحاطبه) بصيغة المثنى بينما هو واحد فقط .

وقد ورد هذا الاستعمال في قول سويد بن كراع (لسان العرب ٧/ ١٨٤) وتفسير الطبري (٢٦/ ١٠٣) من شعر كان قد هجا به بني عبدالله بن دارم

فشكوه إلى سعيد بن عثمان بن عفان فأراد أن يضربه سعيد ـ وكان أميراً ـ فقال يستعطفه :

فإن تزجراني ياابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عِرْضاً ممنَّعا

ومعناه : أنني سأستجيب لزجرك أيها الأمير إن زجرتني، وإن تركتني سأحمي عرضي ممن يريد أن يؤذيني.

وقد قال الفراء في تأويل هذا الاستعمال: أي مخاطبة الواحد أو الجماعة بصيغة المثنى «ونرى أصل ذلك أن الرفقة أدنى ماتكون: ثلاثة نفر فجرى كلام الواحد على صاحبيه؛ ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قيلا: يا صاحبيَّ، ويا خليليَّ. »أ.هـ.

وقد أشار المفسرون إلى احتمالين في ورود هذه الآية:

الأول : ان الخطاب موجه الى زبانية جهنم وخزنتها. وقد ورد على صيغة المثنى جرياً على لغة العرب التي أشرنا إلى أصلها.

الثاني : أن الخطاب موجه إلى السائق والشهيد اللذين ورد ذكرهما في آية أخرى في السورة نفسها وهي قوله تعالى: «**وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد**» سورة(ق) /آية ٢١ . وممن أورد هذا الاحتمال الإمام الزمخشري في الكشاف (٤/ ٧و٨) .

وهذان الاحتمالان هما اللذان نرجحهما على قولين آخرين في تأويل هذه التثنية وهما:

١ ـ ما ذهب اليه المبرد ونقله الزمخشري من أن تثنية الفاعل (أي المجيء بألف الاثنين في مقام خطاب المفرد أو الجماعة) جاءت بديلاً لتثنية الفعل. أي كأن الله عز وجل قال هذا «**ألقيا**» كأنه قال: ألقِ ألقِ. فثنى الفاعل بدلاً من تكرار الفعل مرتين . ولم نعثر على أساس لرأي المبرد هذا.

٢ ـ ما جاء في الكشاف من أن الحسن قرأ «ألقيْن في جهنم».. بنون التوكيد الخفيفة الساكنة. وجواز أن تكون الألف في ألقيا جاءت بدلاً من النون إجراءً للوصل مجرى الوقف. ولا نجد مسوِّغا لهذا خصوصا أن الأمر يتكرر بصورة المثنى بعد آيتين متصلاً بضمير الغائب في قوله تعالى: «**الذي جعل مع الله إلهاً آخر فألقياه في العذاب الشديد**» ق/ ٢٦ . ومن ذلك يتبين أن أظهر الأقوال: إما أن يكون الخطاب للسائق والشهيد وإما أن يكون لخزنة جهنم وحراسها وورد فيه خطاب الجماعة بصيغة المثنى وهو من صميم لغة العرب. والله أعلم .

أين من يسمع ؟

محمد مؤذن

من بيت المقدس . من ارض الاسراء والمعراج .. ارسلت صيحتها تستغيث من بطش اليهود .. ووحشيتهم .. ولكن .. أين من يسمع ؟! وأين من يجيب ؟!

ناديتِ ، لكن أين من يسمعُ ؟
جميعهم في نومهم هجعُ

بئس الرجال الجُوف ، يا ويحهمْ
كم أهدروا حقاً ، وكم ضيعوا !

ما حَرَّكَتْهم للوغى محنة
تدمىٰ لها الأحشاء ، والأضلع

لا القبلة الاولى ولا خطبها
ولا الجراحات ، ولا الادمع

ولا اليتامي ، والأيامي ، ولا
ما يكسر القلب ، وما يفجع

أهواؤهم شتى ، فمن ذا الذي
يوحد الشمل ، ومن يجمع ؟

لو أخلصوا لله إيمانهم
لم يَخذلوا الاقصى ، ولم يَخنعوا



للاستاذ /

احمد محمد الصديق

لا ، ليس من « معتصم » بينهم
وسيفهم أختاه : لا يقطع
مهزومة راياتهم ، لم تجد
من يرفع الظلم ، ومن يردع
* * *
ناديتِ يا أختاه ، والمعتدي
في كل أرجاء الحمى يرتع
يدنس الاقصى بأرجاسه
وحقده المسعور لا يشبع
مدجج بالنار ، لكنه
أرنبة ، من نأمة تفزع
نحن نسجنا منه أسطورة
حتى غدا كأنه « بُعبُع »
حجارة القدس و « مقلاعها »
ألم تروا في الخصم ما تصنع ؟
وغزة الشماء ، من حولها
كل القرى ، والأهل ، والأربُع

تقـول : « لبيـكِ » ، وأنــف الــعــدا
على يـديْ أطفـالـهـا يُجـدع

أســراب طــير ، تفتـدي عشـهـا
كـالأسـد في الـغـابـات ، بـل أروع

والفتيـه الأبـرار ، أكـرم بـهـم !
كم أذهلـوا الـدنيـا ، وكم أبـدعـوا !

بـاعـوا لـرب الـعـرش أرواحـهـم
وهـم بـغـير الحـق لـم يصـدعـوا

مـن مسجـد هبـوا إلى مسجـد
نـعـم الـرجـال السجـد الـركـع

صـدورهـم درع لأوطـانـهـم
كـم مـن شـهـيـد طـاهـر شيـعـوا !

جـراحـه تفـوح مسكـا ، وفي
جبينـه نضـارة تلمـع

وتصبـر الأم ولكنـهـا
للثـأر في أعقـابـه تسـرع

وتبـعـث المـولـود مـن حجـرهـا
ليثـا ، عـلى آثـاره يُـهـرع

* * *

أختـاه : نَصْرُ الـلـه آتٍ ، وهـا
قـد أوشكـت آيـاتـه تطلـع

جيـل بحبـل الـلـه مستمسـك
لا يقبـل الضيـم ، ولا يخضـع

هـامـاتـهـم تـعلـو بـوجـه الـعـدا
عـزا ، ولـلـرحمـن هـم خشـع

اليـوم ، إذ تنطـق حصبـاؤهـم
ففـي غـد ، سينطـق المـدفـع

ويـرحـل الليـل بـأوزاره
والفجـر وضـاح السنـا يسطـع



معالي وزير الأوقاف الاستاذ / خالد الجسار
في حديث شامل مع مجلة الوعي الاسلامي حول:

المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة

مجلة الوعي الاسلامي كالعهد بها لا تألو جهدا في متابعة المؤتمرات الاسلامية، وتحرص على أن تكون صفحاتها مرآة تعكس للقارىء الكريم الصورة الواضحة لما يجري

في هذه المؤتمرات من مناقشات وما يتخذ فيها من قرارات وتـوصيـات، وذلك ليعيش القـراء في جـو المـؤتمـرات الاسلامية. فهماً واستيعابا للقضايا الاسلامية الهامة.

لذا حرصت المجلة على أن تقدم صورة ما دار في الدورة الثانية للهيئـة التأسيسيـة للمجلس الاسلامي العـالمي للدعـوة والاغاثـة. حيث مثل الكـويت فيها وفـد وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية، برئاسة معالي وزير الاوقاف الاستاذ/ خالد الجسار، وعضويـة: الدكتور/ عـلي فهد الزميع الوكيل المساعد للشئون الاسلامية، والسيد/ وليد فاضل الفاضل المراقب بكتب السيد الوزير.

هـذا وقد عقـدت الدورة في يومي ٢١ و٢٢ من صفـر ١٤١٠هـ. الموافق ٢١ و٢٢ من سبتمبر ١٩٨٩م

وقد جاءت مشاركة الوفد الكويتي استجـابة لدعـوة كريمة من الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ جاد الحق على جاد الحق.

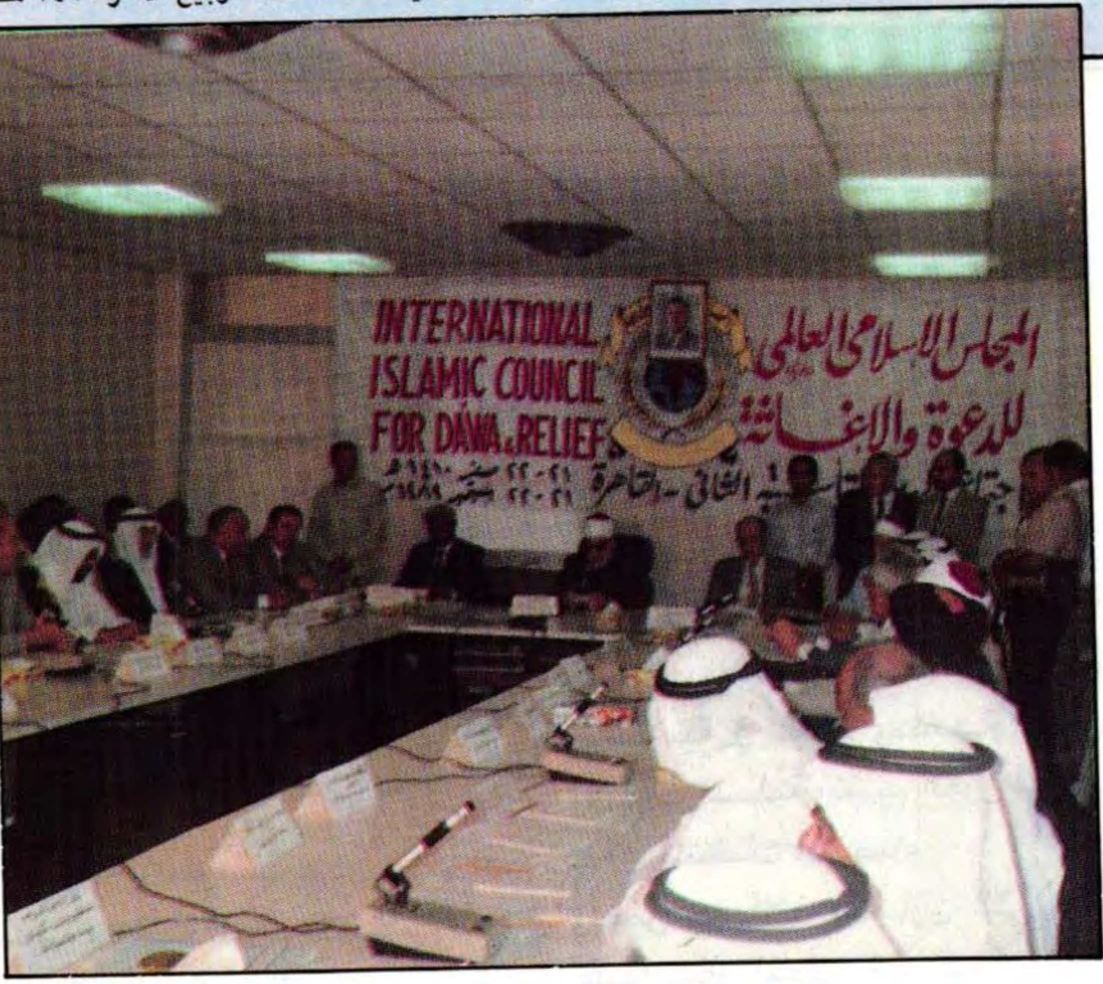
وحول «المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والاغـاثة» والتعريف به، وما دار في الدورة التأسيسية الثانية له، حدثنا معالي وزير الأوقاف قائلا : -

تعريف بـالمجلس الإسلامي العـالمي للدعوة والإغاثة

التأسيس: -

جـاءت فكرة تـأسيس المجلس في الاجتماع الحادي عشر لمجمع البحوث الاسـلامية بـالازهر الشـريف تحت عنوان «الدعوة الإسلامية» في مارس ١٩٨٨ حيث قرر المجتمعون انشـاء المجلس الاسـلامي العـالمي للدعـوة والاغاثة.

وعقد الاجتماع التـأسيسي الاول



للمجلس في سبتمبر ١٩٨٨م حيث تم اعتماد النظام الاساسي ووضع الهيكل التنظيمي له وللجان الفرعية.

الهيكل التنظيمي

الهيئة التأسيسية للمجلس هي عبارة عن الجمعية العمومية للمجلس وقد كان عدد أعضائها عند التأسيس ٢٥ هيئة إسلامية ووزارة وارتفع حاليا ليصل إلى ٣٨ هيئة من ١١ بلدا إسلامية والعدد في تزايد مستمر.

وتنعقد الهيئة التأسيسية مرة واحدة سنويا في شهر محرم من العام الهجري . وللمجلس أمانة عامة ويشغل منصب الأمين العام .د: كامل الشريف وزير الاوقاف الأردني السابق، والقاهرة هي مقر الأمانة العامة للمجلس.

وينبثق عن المجلس ٥ لجان دائمة هي:

١ ـ لجنة التعليم والدعوة ومقرها القاهرة.
٢ ـ لجنة الإغاثة العامة ومقرها جدة.
٣ ـ لجنة المعلومات والمتابعة ومقرها مكة المكرمة .
٤ ـ لجنة التمويل والاستثمار ومقرها الكويت.

٥ ـ لجنـة النشر والإعـلام ومقـرهـا بغداد.

وللمجلس هيئة رئاسة تتألف من ٨ أعضـاء هم رئيس المجـلس (شيـخ الأزهر حاليا) ونائب الرئيس (المشير سوار الذهب) والأمين العام (د. كامل الشريف)... ورؤساء اللجان وهم .

- (لجنة التعليم د. عبد الفتاح بركة - الازهر)

- (لجنة الاغاثة د. فريد قرشي - رابطة العالم الاسلامي).

- (لجنـة المعلومـات - د. عبـد الله نصيف - رابطة العالم الاسلامي).

- لجنـة التمويـل - الشيخ/ يـوسف الحجي - الهيئة الخيرية الاسلاميـة العالمية.)

- (لجنة النشر - د. بشار معروف - المجلس الاسلامي الشعبي).

اهداف المجلس

الهـدف الاسـاسي للمجلس هـو التنسيق بـين المنظمـات الاسلاميـة ووزارات الاوقاف في مجال نشر الدعوة الاسلامية في العالم ومتابعـة احوال الاقليات المسلمة وتقديم العون لها من خلال المنظمات الاعضاء . .

وبعض مجـالات التعـاون التي نص عليها ميثاق المجلس هي: -





١ - دعم القيم الدينيــة في أجهــزة الإعلام .

٢ - متابعة أحوال الأقليات المسلمة .

٣ - التصدي للتيارات الهدامة.

٤ - التعارف بين الشعوب الإسلامية.

٥ - تدريب الدعاة وارسالهم.

٦ - تخصيص المنح الدراسية.

٧ - طبـع ونشر وتوزيـع المطبـوعات الاسلامية بمختلف اللغات.

٨ - توجيه المساعدات والتنسيق بين مقدميها في حالة النكبات .

٩ - انـشـاء الكليـات والمـعـاهـد والمؤسسات الاسلامية..

مستوى المشاركة :

تعتبر الهيئات الاعضـاء بالمجلس والشخصيات الممثلة لها من اهم واكبر الرموز الاسلامية في العالم الاسلامي، فمنهم على سبيل المثال شيخ الجامع الازهر من مصر والامين العام لرابطة العالم الاسلامي من السعودية ووزير الاوقاف والشئون الإسلامية ورئيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية من الكويت .. وشخصيـات رفيعـة من العديد من البلدان الإسلامية .

وتتمثل في المجلس الى الآن ١١ بلدا اسـلاميا و٣٨ هيئـة إسلاميـة كمـا تشترك في عضوية هذا المجلس هيئات حكومية وشعبية متنوعة مما يعـطيه



زخما اكبر على المستويين الحكومي والشعبي.

عمل المجلس :-

المجلس ليس مجرد هيئة خدمات أخرى على الساحة الاسلامية بل هو مجلس تنسيقي بين الهيئات الإسلامية العاملة لخدمة الدعوة الاسلامية والاقليات المسلمة.

ويهدف لرفع مستوى الخدمات والتنسيق في تقديمها جغرافيا ونوعيا وتسليط الضوء على قضايا الاقليات المسلمة إعلاميا.

والمجلس بجميع أعضائه الممثلين لمختلف المستويات يتيح فرصة ثمينة لتبادل الخبرات والمعلومات وتنسيق المواقف وترشيد النفقات المالية.

الانجازات :-

أكمل المجلس العام الأول من عمره وقد تحقق في هذه الفترة القصيرة انجازات مهمة من خلال لجانه العاملة في مجالات الإغاثة والتعليم والإعلام وغيرها.

انجازات الكويت :-

لقد كانت مناسبة المشاركة في الهيئة التأسيسية للمجلس فرصة ثمينة لابراز جهود الكويت المتميزة في خدمة الإسلام والمسلمين في مجالات الإغاثة وتقديم العون للأقليات المسلمة في العالم ونشر الثقافة الإسلامية.



فقد تم تقديم تقرير متكامل للمؤتمر عن نشاط الإغاثة الذي قامت به لجان الإغاثة الكويتية المتعددة المستويات.

كما تم التعريف بالمشاريع العلمية التي تتبناها الكويت في خدمة القرآن الكريم والفقه الإسلامي في العديد من المناسبات الإعلامية وقد لقيت هذه الجهود تشجيعا وترحيبا متميزا من قبل المشاركين في المؤتمر.

الدورة الثانية للهيئة التأسيسية للمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة

الخميس ١٩٨٩/٩/٢١ :

(جلسة الافتتاح) - ,١٠ - ,١١:-

بدأت جلسة الافتتاح صباح يوم الخميس الساعة العاشرة صباحا وكانت كالتالي: -

١ - تلاوة آيات من الذكر الحكيم.

٢ - كلمة فضلية الإمام الأكبر شيخ الأزهر رئيس المجلس جاد الحق علي جاد الحق وقد ركز في كلمته على أهمية التنسيق في جهود الإغاثة والدعوة ومعالجة بعض المثالب التي تعرض لها الفكر الإسلامي.

٣ - كلمة المشير عبد الرحمن سوار الذهب نائب الرئيس .. وقد ركز في كلمته على خطورة حملات التنصير ضد المسلمين وأشار إلى بعض ما كتب عنها وتطرق إلى القضية الأفغانية ودعا الى تلافي اسباب الخلاف بين المجموعات الأفغانية.

٤ - كلمة الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة د. حامد الغابد والقاها نيابة عنه سعادة بوبو ساينغ ممثل منظمة المؤتمر الاسلامي في هذه الدورة وقد ركز في كلمته على دور منظمة المؤتمر الاسلامي في الدفاع عن قضايا الأمة الاسلامية كلها وفي مقدمتها قضية تحرير القدس ومسجدها الأقصى ودعم الشعب الفلسطيني ضد المحاولات الصهيونية لتهويد القدس.

٥ - كلمة معالي الامين العام للمجلس ... وقد ركز في كلمته على



اهميــة الالتزام بــالقرارات المتعلقــة بخطط التنسيق لانجاح عمل المجلس

الجلسة الاولى:

تم عرض تقارير اللجان الدائمــة بوساطة السادة رؤساء تلك اللجــان وكانت كالتالي:

١ ـ قدم د. عبد الله عمر نصيف رئيس لجنــة المعلومات والمتــابعــة تقــريــرا ملخصا عن اعمال وانجازات اللجنة مــركزا عــلى اهمية تجــاوب الهيئات الاعضاء في تعبئة النموذج المرسل من اللجنــة اليهم والخــاص بــالاعمــال والانشــطة التي تقــوم بهــا الهيئــة بــالاضافــة الى التعريف بهــا وكذلك وضح بأن اللجنة سوف تقوم بادخال النظام الآلي لحفظ واستــرجاع هــذه المعلومات وبين اهمية ضابط الاتصال في ذلك.

٢ ـ ثم تحدث السيد/ يوسف جاسم الحــجي رئــيس لجنــة التــمــويــل والاستثمــار عن نشــاط اللجنــة في محاولة ايجاد تمويل للمجلس وتقــدم بطلب اضافة بعض الهيئات كاعضاء في لجنة التمويل والاستثمار لكي تقوم اللجنة بواجبها على اكمــل وجه وهي كالاتي :ـ

ـ بيت الزكاة (الكويت).

ـ جــمعـيــة الاصــلاح والتــوجيــه الاجتماعي (الامارات)

ـ الندوة العالمية للشباب الاســلامي (السعودية)

ـ منظمة المؤتمر الاســلامي الشعبي (العراق).

وتمت الموافقة على ذلك.

٣ ـ ثم قــدم د. محمد حســام الدين رئيس لجنــة التعليم والدعوة تقــريرا مفصــلا عن اجتماعــات وتــوصيــات اللجنــة خلال الفتــرة الماضيــة وأكد الاعضاء على ضرورة أن تكون اولوية المشاريع التعليمية في المناطق الاكثــر حاجة ثم الاقــل وان تكون الاولويــة لافريقيا ثم اندونيسيا ..).

وامــا بخصوص مــا ذكــره رئيس اللجنة فيما يتعلق بالطلبات المقــدمة الخاصة بالمدارس والمراكز الاسلامية في فرنسا والبرازيل فقد أوصى غالبية الاعضــاء بان دور المجلس التنسيق وليس تلقي الطلبــات مــن الهيئــات الاسلامية والبت فيها.

٤ ـ ثم تحدث الدكتور فــريد قــرشي رئيس لجنة الاغاثــة عن اجتماعــات وتوصيات اللجنة في بيشاور والخرطوم وجــدة ومــا اســفــرت عــنــه تــلك الاجــتمــاعــات مــن اقــتــراحــات وتوصيات .

الجلسة الثانية :

واستكمالا لتقارير اللجان الدائمة تم الآتي :ـ



١ - تحدث الدكتور بشار عواد معروف رئيس لجنة النشر والاعلام عما أسفرت عنه اجتماعات اللجنة من توصيات وركز على اقامة مركز اعلامي في لندن وتنظيم ندوة عن الاعلام الاسلامي وذلك في العراق.

٢ - ومن خلال مناقشات الاعضاء لتقارير اللجان ركز الاعضاء على الآتي :-

- العمل على تحسين وتطوير التنسيق فيما بين الاعضاء ووضع دراسة علمية بذلك (ضوابط التنسيق - اساسياته ..).
- التأكيد على دراسة احتياجات الدول الاسلامية فيما يخص الدعوة والاغاثة ثم دراسة امكانيات الاعضاء والهيئات المشاركة في المجلس والعمل على التنسيق في ذلك والابتعاد عن ردود الفعل المؤقتة في تلقي الطلبات من الهيئات الاسلامية.

٣ - ثم انتقل الحضور الى مناقشة انضمام اعضاء جدد للمجلس وهم :

- الاتحاد العالمي للمدارس العربية الاسلامية الدولية .
- الهيئة الوطنية للاغاثة في السودان.
- لجنة الدعوة الاسلامية في الكويت.
- لجنة المناصرة الخيرية لفلسطين ولبنان في الكويت.
- جمعية الدعوة الاسلامية في

باكستان.
- مؤتمر العالم الاسلامي في باكستان.

واتفق الاعضاء على قبول هذه الهيئات بصفة مراقبين لمدة سنة وذلك لمزيد من الدراسة، اما بخصوص منظمة المؤتمر الاسلامي فيمثلها صندوق التضامن الاسلامي.

الجلسة الثالثة:

- وفي هذه الجلسة تم الاطلاع على تقرير مراقب الحسابات والحساب الختامي عن العام المنتهي في ٣٠ ذي الحجة ١٤٠٩هـ والموافقة عليه.
- وقد تم الاطلاع ايضا على مشروع الميزانية التقديرية لعام ١٤١٠هـ والاستماع الى تقرير لجنة التمويل والاستثمار بخصوص هذه الميزانية، وتمت الموافقة على ما جاء فيها من توصيات.
- الموافقة على تعيين مراقب الحسابات (حسن سلامة خطابي).
- ثم انتقل الاعضاء الى مناقشة بعض القضايا الاسلامية الهامة وهي كالاتي :-

١ - فلسطين : حيث تم التأكيد على مواصلة الدعم والمساعدة، وان تناقش في اجتماع عاجل للجنة الاغاثة العامة، واكد الاعضاء ايضا على ضرورة دعم حراسة المسجد الاقصى ورفع عدد الحراس الى ٣٠٠ حارس تقريبا، وترميم بيوت الاوقاف المحيطة بالمسجد. بالاضافة الى دعم صندوق المسجد الاقصى في نطاق رابطة العالم الاسلامي.

٢ - افغانستان : التأكيد على استمرار الدعم والعمل على حل الخلافات التي تنشأ بين احزاب الجهاد الافغاني وحث الدول الاسلامية بالاعتراف بحكومة المجاهدين.

٣ - بلغاريا: التأكيد على توصيات هيئة الرئاسة بالمجلس في اجتماعها الاخير في الاردن بتاريخ ٤ - ٥ / ٨ / ١٩٨٩م الذي جاء فيه.

أ - السعي لاتخاذ موقف اسلامي شعبي موحد لكسر موجة العدوان عن مسلمي بلغاريا، وذلك عن طريق حث جميع المنظمات الاعضاء برفع صوت الاحتجاج على السياسة البلغارية لدى سفراء الدول الاسلامية والاجنبية المعتمدين في بلادهم، ولدى وسائل الاعلام المختلفة.

ب - توجيه نداء باسم المجلس الاسلامي العالمي الى جميع الغرف الصناعية والتجارية الاسلامية وجمعيات رجال الاعمال، ومؤسسات التجارة الخارجية في البلدان



الاسلامية لمقاطعة بلغاريا اقتصاديا وتجاريا .

ج ـ توجيه نداء إلى النقابات والروابط والتجمعات العمالية لكشف السياسة البلغارية العدوانية ضد حقوق الانسان الطبيعية في تعاملها مع المسلمين من مواطنيها، والحث على مقاطعة المصالح البلغارية حتى تكف بلغاريا عن أساليبها غير الانسانية وغير الحضارية.

د ـ تكليف الامانة العامة بتقصي ما تردد من ان السوق الاوروبية المشتركة قد ادانت التعسف البلغاري في قرار لها والاستفادة من هذا القرار في تنظيم تيار دولي ضاغط ضد الاجراءات التعسفية البلغارية.

و ـ عرض الموقف البلغاري على الهيئات المتخصصة في الافتاء لإبداء فتاواها بشأن التعامل التجاري مع الدولة البلغارية في ظل موقفها العدائي للمسلمين، ودعوة خطباء المساجد للحديث عن هذه الفتوى الدينية .

الجلسة الرابعة الختامية:

استكمالا لموضوع الجلسة السابقة وهي مناقشة القضايا الاسلامية تم طرح الآتي : ـ

ـ **لبنان** : تم التأكيد على استمرار الدعم والمساعدة وان تناقش قضية لبنان في اجتماع عاجل للجنة الاغاثة

العامة،

ـ ثم انتقل الاعضاء لمناقشة بند الاتصالات الخارجية وتحدث الامين العام عن الانفتاح الحاصل في الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية.

ـ وايضا تحدث د. فريد قرشي رئيس لجنة الاغاثة العامة عن زيارته مع الدكتور عبد الله عمر نصيف الى الاتحاد السوفياتي وآسيا الوسطى وأكد على ان الانفتاح حقيقي وليس وهميا وهذا الانفتاح يعطي الفرصة جميع الأديان والمذاهب في حرية الحركة ولابد من استثمار هذا الانفتاح لصالح المسلمين هناك.

ثم تلا الدكتور محمد حسام الدين رئيس لجنة التعليم والدعوة البيان الختامي والتوصيات وتمت الموافقة عليه مع تفويض الأمانة العامة بعمل التعديلات والتصحيحات اللازمة على صياغة البيان بحيث لا يؤثر على مضمونه .

البيان الختامي

وانتهى المؤتمر من قراءة البيان الختامي الذي اشتمل على عرض شامل لاعمال المؤتمر التي تمت خلال اليومين من جلسات المؤتمر، وجاء فيه من القرارات والتوصيات ما يلي :

١ ـ العمل على دعم الانتفاضة المباركة للشعب الفلسطيني ومؤازرته في تحقيق ما يصبو اليه في اقامة دولته المستقلة على تراب وطنه ، والعمل على رعاية المسجد الاقصى المبارك وحمايته من الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة والمستمرة عليه ودعم المساجد بالارض المحتلة والمؤسسات الاسلامية.

٢ ـ مباركة الجهاد الاسلامي في افغانستان، ومناشدة منظمات المجاهدين الحفاظ على وحدة صفوفها، واليقظة لما قد يراد بها .

كما يناشد المجلس الدول الاسلامية خاصة والدول الاخرى عامة ضرورة الاعتراف بحكومة المجاهدين في افغانستان .

٣ ـ مناشدة الدول التي تعيش فيها اقليات اسلامية، بان تعمل على منح هذه الاقليات حقوقها الانسانية المشروعة في حرية عبادتها وتنشئة اجيالها تنشئة اسلامية تنسجم مع عقيدتها .

ومطالبة الحكومة البلغارية خاصة بمعاملة المسلمين البلغار في نطاق مبادئ حقوق الانسان التي اعترفت الدول بميثاقها، وحرية العقيدة التي تكفلها كافة المواثيق والاعراف الدولية .

ويذكر المؤتمر الحكومة البلغارية بما بين الشعوب الاسلامية والشعب

البلغاري من روابط وثيقة ينبغي المحافظة عليها.

٤ ـ يرى المجلس ان استمرار احتجاز اسرى الحرب العراقية الايرانية، رغم مضي اكثر من سنة على وقف اطلاق النار يتنافى مع مبادىء الشريعة الاسلامية ، ومبادىء حقوق الانسان واتفاقية جنيف الثالثة ١٩٤٩ وينص على ضرورة التبادل الشامل للاسرى وعدم ربط هذه القضية الانسانية بما تؤول اليه المفاوضات

كما يعبر المجلس عن قلقه العميق من توقف المفاوضات المباشرة بين العراق وايران ويدعو منظمة المؤتمر الاسلامي ومنظمة الامم المتحدة الى العمل على استئناف المفاوضات المباشرة لتحقيق السلام العادل والشامل والدائم بين البلدين استنادا الى قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ وتوقيع معاهدة السلام لتحقيق حسن الجوار وعدم التدخل في الشئون الداخلية في كلا البلدين ويفوض المجلس هيئة رئاسته في اختيار السبل المناسبة لمتابعة هذا القرار .

٥ ـ يوصي المجلس بضرورة وضع برنامج تنسيق موحد لعمل اغاثي سريع لمنكوبي لبنان الذين ارهقتهم الازمة اللبنانية، ويبارك المجلس جهود اللجنة الثلاثية لتحقيق السلام في لبنان وتهيئة الفرصة للبنانيين بان يحلوا مشاكلهم بعيدا عن التدخلات الاجنبية.

٦ ـ يعبر المجلس عن قلقة حول الاوضاع المتوترة بين موريتانيا والسينغال ويدعو الى الالتزام بضبط النفس وحل الخلافات بينهما بروح الاخوة الاسلامية ويؤيد الجهود التي يبذلها سيادة الرئيس محمد حسني مبارك لتطويق هذه الازمة وتحقيق السلام بين البلدين المسلمين، ويدعو الشعوب الاسلامية الى القيام باعمال الاغاثة العاجلة للمتضررين من الحوادث التي وقعت هناك ويؤكد المؤتمر على قرار هيئة الرئاسة بإيفاد لجنة من اعضائه للاسهام في اعمال الاغاثة، وابلاغ قلق الشعوب الاسلامية الشديد ازاء هذه الحالة المؤسفة.

والله الموفق ،،،،،



مسيرة المجلس العالمي الإسلامي

محمد مؤذن

وبالقاهرة أجرى الأخ الأستاذ / محمد الدسوقي محمد هذا الحوار مع معالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية عن مسيرة المجلس الاسلامي العالمي فكتب الأخ / محمد الدسوقي يقول :

شارك معالي الأستاذ / خالد أحمد الجسار وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ على رأس عدد من قيادات العمل الإسلامي في الكويت ـ في أعمال المؤتمر السنوي الثاني للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بالقاهرة .

أسهم معاليه بجهود طيبة في إثراء

● العالم الإسلامي ينتظر كل جهد مخلص يتحسس آلامه وينهي مشكلاته .

وتوجيه أعمال المؤتمر نحو تحقيق المزيد من مصالح المسلمين في مختلف أنحاء العالم .

وقد أشاد عدد كبير من أعضاء المؤتمر بإسهامات معالي الوزير في دعم أعمال المجلس في مختلف لجانه الدائمة معربا عن استعداد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت الدائم لدعم وتأييد كل عمل جماعي يحقق مصلحة الأمة في كل مجالات الحياة .

وللحديث مع معالي الأستاذ / خالد أحمد الجسار مذاق خاص ، ذلك أنه حديث مع «داعية في صفوف الساسة ، وسياسي بين الدعاة» .

إن خبرات الرجل المتعددة والمتسعة تجعلك تدرك لأول وهلة أنك أمام مفكر مخلص يحمل هموم عالمه الإسلامي ويُعنى بها بنفس القدر من العناية التي يبذلها لدعم وتنشيط مجالات العمل الإسلامي في وطنه الكويت .

وبرغم أن بعض إجاباته قد تأتي في كلمات محدودة على بعض الأسئلة إلا أنها تترك في النفس معاني عديدة وتضعنا أمام معالجات نحن أحوج ما نكون إليها في عالمنا هذا .

التقيت بمعاليه على هامش المؤتمر الاسلامي العالمي الثاني للمجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة ... وكان هذا الحوار :

● نودّ في البداية التعرف على رؤية معاليكم لمسيرة المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة في عامه الثاني .

ـ العالم الإسلامي في أشد الحاجة إلى أن نتحسس آلامه ومشاكله ، والمسلمون في أنحاء العالم ـ أغلبيات وأقليات ـ يتطلعون إلى الجهود المخلصة التي تعينهم على التخلص من آلامهم وحل مختلف مشكلاتهم .

وكانت هناك جهود كثيرة متفرقة ... هذه الجهود كانت تعمل كلها في الحقل الإسلامي .

وفي مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الذي انعقد في رحاب الأزهر الشريف في مارس ١٩٨٨ انبثقت فكرة أن يكون هناك مجلس إسلامي عالمي ينسق بين الهيئات والمؤسسات العاملة في الحقل الإسلامي على طريق العمل الموحد الذي يخدم قضايا الأمة الإسلامية .

ولعله لا يخفى أن العمل الموحد الجماعي عمل منتج ... أما العمل الفردي ففي غالب أحيانه ضعيف الإنتاج إن لم يكن ضائع الإنتاج فيما يبذل من جهد ووقت .

وقد انعقد هذا المجلس في دورته الأولى بعد تأسيسه ، وانعقد هذه المرة ليستمع إلى تقارير اللجان - على اختلاف اختصاصاتها - حول مسيرة السنة الماضية ، وليضع الخطط وعمل ما يمكن عمله من التنسيق بين المهام المستقبلية إن شاء الله تعالى على أن يخرج عمل الهيئات المشاركة في عضوية المجلس عملاً موحداً تقوم به كل جهة متكاملة مع الجهات الأخرى .

وفي اعتقادي أن المسلمين في حاجة ماسة إلى التكتل ، وهذا جزء من التكتل ، لأن الفرقة والعمل المشتت عمل ضائع ، ولذلك ففكرة قيام هذا المجلس التي تبلورت حتى أصبحت حقيقة واقعة إنما هي واحدة من البدايات الجادة التي تتوجه بالأمة الإسلامية نحو تصحيح مسارات العمل من الفردية إلى التكامل والتعاون .

وأعتقد اعتقادا قويا أن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة سوف يتعاون تعاونا كاملا مع منظمة المؤتمر الإسلامي ، وسيلتحم معها في كثير من النشاطات الإسلامية .

وسيجد المسلمون في أنحاء العالم أن هناك جهات تتحسس مشاكلهم وتتحسس آلامهم ... وهناك من يرعاهم ويشرف على أمورهم .

أعمال طيبة

● هل ستشمل الخطوات المستقبلية للمجلس كل مجالات معاناة المسلمين في الوقت الراهن ؟

- ذكرت أن هذه الخطوات ستكون متعددة المناهج ومتشعبة في مناحي عديدة ، فهناك النواحي الصحية ، وهناك النواحي التعليمية ، وهناك النواحي الثقافية ، وهناك النواحي الاجتماعية ، وهناك النواحي المالية .

كل هذه النواحي محل رعاية المجلس ومحل عمله . ربما لم تظهر آثار واضحة خلال الفترة الماضية التي استغرقها المجلس في عملية التأسيس وبناء الأطر العامة للعمل ، ولكن الفترة القادمة سوف تشهد بإذن الله تعالى أعمالا طيبة .

متابعة دائمة

● عانت الأمة طويلا من عدم خروج توصيات عدد كبير من المؤتمرات إلى حيز التنفيذ ... فهل تم تشكيل لجنة تكون مهمتها متابعة تنفيذ التوصيات والقرارات



التي تصدر عن مؤتمرات المجلس الإسلامي العالمي ؟

ـ المجلس نفسه يتابع هذا ... والمتابعة الجادة موكولة إلى لجان المجلس الدائمة التي تعمل في مختلف مجالات العمل الإسلامي ، وهي تعرض أعمالها سنويا أمام مؤتمر المجلس .

والمجلس بدوره قد يقر هذه الأعمال ، وقد يطلب المزيد ، أو التعديل ، وقد يصدر بعض التوجيهات ... ونحو ذلك .

لجان دائمة

● يلاحظ توزيع مقار لجان المجلس الدائمة على عدد من دول العالم العربي ... فعلى أي أساس تم هذا التوزيع ؟

ـ في اختيار مقار اللجان الدائمة للمجلس روعى توزيعها على جهات الاختصاص ، وذلك للاستفادة بخبراتها في هذا المجال أو ذاك ، فمثلا أوكل المجلس شؤون لجنة الاستثمار إلى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت ، لأنها في الحقيقة الهيئة العامة الشاملة ذات القدرة والنشاط في هذا المجال .

وكذلك ضُم إليها عدد من الجهات المتخصصة في مجال التمويل والاستثمار .

فتوزيع اللجان تم بمراعاة الاختصاص والقدرة على العطاء ،

● مجالات رحبة للتعاون بين المجلس ومنظمة المؤتمر الاسلامي .

وقد تم هذا بموافقة أعضاء المجلس .

وهكذا تم اختيار رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة مقرا للجنة المعلومات والمتابعة ، واختيرت الهيئة الإسلامية العالمية للإغاثة بجدة مقرا للجنة الإغاثة بالمجلس ، واختيرت بغداد مقرا للجنة النشر والإعلام .

حملات التنصير

● حذر المشير سوار الذهب في كلمته في افتتاح أعمال المؤتمر من استمرار الحملات التنصيرية على العالم الاسلامي فماذا أعد المجلس لمواجهة هذه الحملات ؟

ـ قضية التنصير ومواجهتها جزء من مهمات المجلس ... وعمل المجلس في هذا المجال يتم عبر محاور تشمل النواحي الصحية والتعليمية والثقافية ، وكذلك الدعوة والإرشاد ، والتوجيه والوعظ ... فهذه أمور متعددة يجب أن ينطلق العمل فيها متوازيا .

إيجابيات فقط

● مضى عام من عمر المجلس ... ألم يلفت انتباهكم وجود سلبيات معينة ينبغي تلافي أسبابها ؟

ـ في الحقيقة أرى أن المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة حقق إيجابيات كثيرة في عامه الماضي ، ولا أرى وجود سلبيات حتى الآن .

وقد استمع المجلس في مؤتمره الأخير إلى التقارير من اللجان المتعددة ، وأعد الخطط المستقبلية ، وهيّأ الكثير من مستلزمات العمل الجاد ، واستدرك في جلساته بعض الأمور التي لفت إليها الأنظار بعض الإخوان أعضاء المؤتمر .

فما أرى في الحقيقة سلبيات ، ولكني أرى إيجابيات عديدة نتيجة البذل والعطاء الجاد من الأعضاء .

حماية المقدسات

● ماذا يمكن أن يقدم المجلس على طريق دعم الانتفاضة الفلسطينية المباركة وحماية القدس ومسجدها الأقصى المبارك ؟

ـ المجلس في الحقيقة وَجّه للعمل في عدة اتجاهات تتصل بدعم الانتفاضة الفلسطينية وحماية القدس ومقدساتها الإسلامية وخاصة

● نرحب بكل تعاون أو تكتل يكون له مردود طيب في حياة المسلمين .

المسجد الأقصى المبارك .

ففي مجال الإعلام طلب المجلس فضح ما تقوم به إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني من ظلم وقهر واضطهاد ، وما تقوم به ضد القدس ومقدساتها الإسلامية من ممارسات لا إنسانية تدل على عدم احترامها للأديان وللقيم الإنسانية المتعارف عليها .

كما وجّه الجهود نحو البذل والعطاء لدعم صمود ومقاومة الشعب الفلسطيني ، ولتعزيز الحراسة على المسجد الأقصى المبارك .

وهذه كلها أمور واجبة العطاء ... وليس من شك في أن ما يقوم به المجلس الإسلامي العالمي هو جزء من المجهودات التي تقوم بها جهات متعددة في العالم الإسلامي وعندما تصبح هذه المجهودات المتفرقة متجمعة وتصب في مجال دعم الشعب الفلسطيني فسوف تتحقق نتائج أفضل بإذن الله تعالى .

مردود مثمر

● في رأيكم ... من أي جوانب العلاقات بين دول العالم الإسلامي يمكننا الانطلاق لبناء تضامن إسلامي قوي يقود الأمة نحو وحدتها المنشودة ؟

ـ في رأيي ... أي تعاون في أي محور من المحاور أو أي جانب من الجوانب إنما هو سبيل المسلمين لدعم توجههم نحو التكتل والوحدة .

ونحن لا نطلب بلوغ طموحاتنا الكبرى مرة واحدة ، وإنما سنة الحياة التدرج شيئا فشيئا ، فأي تكتل ، وأي اجتماع ، وأي عمل جماعي كله له بإذن الله تعالى مردود مثمر في حياة الأمة الإسلامية .

لقاء العدد

سياسة إعادة البناء في الاتحاد السوفيتي

محمد مؤذن

لقاء أجراه : فهمي الامام

بعد عودته من الاتحاد السوفيتي حيث حضر الاحتفال بمرور (١١٠٠سنة) على «قبول هداية الإسلام» في منطقة الفولقا ، ومرور (٢٠٠ سنة) على إنشاء الإدارة الدينية لمسلمى القسم الأوربي وسيبريا في الاتحاد السوفيتى . يطيب «للوعي الإسلامي» أن تجرى هذا الحوار مع الأستاذ/ محمد ناصر الحمضان وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .

■ المسلمون هناك .. ماذا تقول عنهم ؟

■ أقول : أولا : إن عدد سكان الاتحاد السوفيتي حوالى «٢٨٠ مليون نسمة» متوزعون على «١٥» جمهورية وعدد من الجمهوريات ذات الحكم الذاتى .

ثانيا : عدد المسلمين منهم حسب الإحصائيات الغربية (٥٠ مليون نسمة) منتشرون في الجمهوريات الجنوبية الأسيوية (كازاخستان ، وأزبكستان، وأذربيجان، وكاجكستان وتركمانيا)، وعلى مجرى نهر الفلقا في القسم الأوروبي من الاتحاد السوفيتى .



وكيل وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية يقول : إن المسلمين في الاتحاد السوفيتي حصلوا على حريتهم في ممارسة شعائرهم الدينية والتعبير عنها .

ثالثا : مما تجدر الإشارة إليه أن الاسلام دخل القسم الأوروبي من الاتحاد السوفيتي قبل (١١٠٠ سنة) جاء ذلك في كتاب للعلامة (احمد بن فضلان) في عهد الخليفة العباسي .

■ هل هناك منظومة واحدة تضم مسلمى الاتحاد السوفيتى جميعهم ؟

■ قال سعادة الوكيل : -

هناك إدارات دينية أربع في الاتحاد السوفيتى هي : -

الادارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي وسيبريا ومقرها مدينة (أوفا) عاصمة جمهورية بشكيريا - ذات الحكم الذاتي كما تضم هذه الإدارة جمهورية تاتاريا وعاصمتها قازان .

الادارة الدينية لمسلمي آسيا الوسطى وكازاخستان ومقرها مدينة (طشقند)

عاصمة جمهورية أوزبكستان .
الادارة الدينية لبلاد ماوراء القوفقاس - ومقرها مدينة (باكو) عاصمة جمهورية أذربيجان .
الادارة الدينية لمسلمي القوفقاس وعاصمتها (ماخاشكالا) .

ويرأس كل ادارة مفتي مسئول عن ادارتها وترتبط هذه الادارات كلها بمجلس الأديان التابع لمجلس الوزراء ومقره مدينة موسكو .

● في أى فترة كان الاحتفال بهذه المناسبة ؟

■ في الفترة الواقعة بين ١٥ - ٢٥ أغسطس ١٩٨٩م، وكان مقر الاحتفالات في مدينة «أوفا» عاصمة جمهورية بشكيريا - ذات الحكم الذاتي ويبلغ عدد سكانها مليون نسمة بينما يبلغ عدد سكان الجمهورية أربعة ملايين نسمة .

● متى بدأ الاحتفال وما انطباعاتكم عنه ؟

■ قال سعادة وكيل الوزارة .

تجمعت الوفود في دار الثقافة لعمال النفط في مدينة «أوفا» وقد بدأ الافتتاح في صباح ١٧/ ٨/ ١٩٨٩م وكانت القاعة مكتظة بالمدعوين ، وبعد أن صعد رؤساء الوفود المنصة الرئيسية قدم سماحة المفتى «طلعت تاج الدين» مفتى الإدارة الدينية لمسلمي القسم الأوروبي وسيبريا الضيوف للحضور في القاعة وبعد ذلك ألقيت كلمة رئيس مجلس الوزراء لروسيا الاتحادية .

ثم كلمة رئاسة مجلس وزراء جمهورية بشكيريا .

وكان الاحتفال جيدا وفرصة طيبة لالتقاء المسلمين وممثلى الدول الاسلامية والعربية ومناقشة متطلبات الأخوة المسلمين في الاتحاد السوفيتى ومما أثلج صدورنا ما أشار إليه سماحة المفتى من أن الدولة قدمت مساعدات تجلت في وضع حجر الأساس لمسجد جديد ، مما يؤكد إيجابيات سياسة إعادة البناء في الاتحاد السوفيتى،كما أشاد المفتى بإعادة الحياة إلى دور العبادة الاسلامية حيث أعيد إلى المسلمين ٥٦ مسجدا حتى الآن .

ومما لفت انتباهنا ما قاله فضيلة المفتى من أن الإدارة لا تستطيع الاعتماد على تبرعات المسلمين في الاتحاد السوفيتى وأنه لابد من الاعتماد على مساعدات المسلمين الآخرين .

■ وعن دور رابطة العالم الاسلامي قال الأستاذ الحمضان : -

إن السيد عبد الله نصيف ممثل الرابطة .. وعد في كلمته التي ألقاها في الاحتفال بتقديم كل المساعدات اللازمة لإعادة بناء الاسلام بهذه المنطقة ، وأن الرابطة قررت إهداء الادارة الدينية مليون نسخة من القرآن الكريم . وأشار إلى أن الاسلام

قد دخل بروح المحبة وليس بحد السيف كما يقول المغرضون . وأن المسلمين لاينسون هذه البلاد التي أنجبت الأعلام مثل الإمام البخارى والترمذى .

وفد الكويت

■ وعن وفد الكويت ودوره قال السيد الوكيل : إن دولة الكويت كان لها حضورها البارز ودورها الواضح في هذه المناسبة الطيبة ، وكان للوفد مشاركته الايجابية في الاحتفالات ، ومما يذكر أن التلفزيون هناك أجرى لقاء مع الوفد، وقد قدمنا التهنئة للمسلمين وتمنينا لهم السعادة والتقدم باسم دولة الكويت . كما جرى لقاء آخر مع تلفزيون لننغراد ...

■ مسجد مدينة «أوفا» .

■ وعن هذا المسجد قال سعادة الوكيل : لقد صلى جميع الوفود في مسجد مدينة «أوفا» صلاة الجمعة ١٨ / ٨ ومسجد المدينة بني على الطراز التركي وهو قديم وقد تجمع المسلمون حوله بالمئات انتظارا لوصول الوفود والترحيب بهم ، ومما يذكر أن وفد دولة الكويت قام بإلقاء كلمة في المسجد رحب بها بالمصلين وتمنى لهم التوفيق والنجاح .

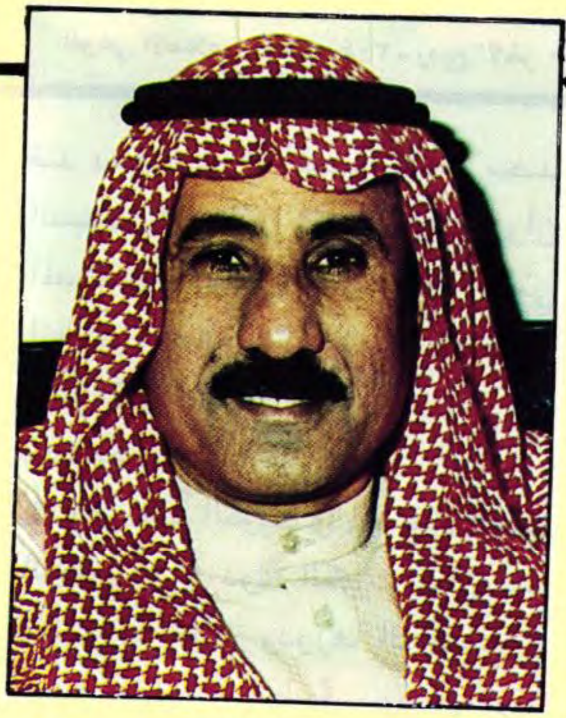
وألقي خطبة الجمعة فضيلة الشيخ احمد كفتارو مفتي الجمهورية السورية ، وكان موضوعها «الاسلام والسلام» .



يجب دعم المسلمين في الاتحاد السوفيتى بشتى أنواع المساعدات .

■ هل زرتم أماكن أخرى في الاتحاد السوفيتى ؟

■ نعم زار الوفد الكويتى مع وفود أخرى مدينة «استراخان» وتضم هذه المدينة أربعة مساجد قديمة ويبلغ عدد السكان المسلمين فيها حوالى (٢٠٠ ألف) نسمه يعملون في الزراعة والصيد ؟، ويبلغ عدد سكان المدينة حوالى نصف مليون وهى تنتج ٩٠٪ من إنتاج العالم من الكافيار الأسود كما أنها منطقة زراعية تغذي الاتحاد



الإسلام دخل بعض الأماكن من الاتحاد السوفيتى في السنوات الأولى لانتشاره .

السوفيتى بأهم المواد الغذائية وبخاصة الخضروات والفواكه .

هذا ولقد قامت الوفود بزيارة إحدى رياض الأطفال ولبت دعوة أحد المواطنين المسلمين فزارته في بيته . ثم توجهت الوفود إلى مدينة صناعية جديدة تسمى «ناب رجينى جلنى» وتعتبر هذه المدينة من أحدث المدن في العالم حيث يبلغ عمرها ١٨ سنة فقط ويقطنها حوالى نصف مليون إنسان وكلهم يعملون في مصنع السيارات الكبيرة الذي يعتبر من أضخم مصانع الاتحاد السوفيتى .

وفي هذه المدينة تلاقت كل الوفود في باحة المسجد الجديد الذي بني منذ أربعة أشهر فقط على شاطىء نهر الفلقا ، وكان الهدف من هذا التجمع هو الاحتفال برفع الهلال على قبة المئذنة في الجامع وقد انتهز وفد الكويت فرصة هذا التجمع الحاشد فألقى كلمة باسم دولة الكويت أميرا وحكومة وشعبا هنأ فيها المسلمين في هذه المدينة بمسجدهم الجديد .

■ دور الإسلام في بناء الإنسان :

كان هذا هو محور الكلمة التي ألقاها الوفد الكويتى في دار الثقافة بمدينة «ناب رجينى جلنى».. وكان مما جاء في الكلمة كما ذكر ضيفنا الأستاذ محمد ناصر الحمضان وكيل الوزارة :

ومهما كان الفكر أو (الأيديلوجية) فان ذلك من صنع البشر وهو قابل للخطأ والصواب ولكن كلام الله غير قابل للخطأ ويتجلى ذلك في الرسالات السماوية .

وآخر تلك الرسالات هى رسالة الاسلام التي بنت شخصية الانسان المسلم وعليه يجب على المسلمين التمسك بدينهم واتباع رسالتهم وأخذ منهجهم من كتاب الله ألا وهو القرآن



الكريم .

ولقد لقيت هذه الكلمة استحسان كل الوفود وجموع الحاضرين . وكانت للوفود زيارة أخرى الى مدينة «قازان» عاصمة جمهورية «تاتاريا» ذات الحكم الذاتى وفي هذه المدينة تم وضع حجر الأساس لأحد المساجد الجديدة في حي عمالى جديد .

■ أطلنا عليك سعادة الوكيل، وأخذنا من وقتك الكثير والمراجعون ينتظرون فرصة لقائك لذا فإننا نختم هذا اللقاء الطيب بما توصي به من القيام بالواجب تجاه إخوة لنا مسلمين لهم ظروفهم الخاصة .. «ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» فماذا تقول سعادتك:ـ أقول : إن المسلمين هناك حصلوا على حريتهم بعد مرور (٧٠ سنة) من حرمانهم ممارسة شعائرهم الدينية أو التعبير بحرية تامة وهذا لأول مرة .

الأمر الذي يجب معه دعم المسلمين في تلك المنطقة وفي هذه الفترة بالذات بشتى أنواع المساعدات ومد يد العون المادي لهم لبناء المساجد والمدارس لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم،وكذلك نشر القرآن الكريم والكتب الدينية اللازمة. وخاصة انهم بحاجة ماسة وليس لديهم الاموال الكافية لعمل ذلك .

كما أن الاحتفال جاء ليثبت أن الإسلام قد دخل هذه المنطقة قديما بل دخل بعض المناطق الأخرى من الاتحاد السوفيتي في السنوات الأولى لانتشار الإسلام وخاصة في سمرقند والمناطق المجاورة لها .

تطور تعداد المسلمين في الاتحاد السوفيتي

للدكتور / عادل طه يونس

ينتشر المسلمون في الاتحاد السوفيتي انتشارا ملحوظا سواء في قسمه الآسيوي أو في القسم الأوربي منه ، والمسلمون السوفييت يتميزون بتنوع الأجناس (أو كما يقولون بتعدد القوميات) التي ينتمون إليها فمنهم التركمان والكازاخ والأوزبيك وغيرهم ، كما أن هناك المسلمين من الجنس القوقازي ويتبعه عدد من القوميات منها الأذربيجانية والداغستانية وغيرها . وفي الجزء الأوربي من الاتحاد السوفيتي يوجد المسلمون في حوض نهر الفولجا وينتمون إلى جنسيات متعددة منها التتار والباشكير والموردوف والأودمورت والجوفاش وغيرها .

ويخضع المسلمون في الاتحاد السوفيتي لسيطرة الجنس الروسي وهو شعب من الجنس السلافي (الصقالبة) عاشوا منذ عدة قرون في شرقي أوربا وتم لهم إخضاع عدد كبير من الشعوب المسلمة في آسيا



وأوربا سواء في عهد القياصرة أو في عهد الحكم الشيوعي .

وقد بدأ الإسلام ينتشر في المناطق الواقعة اليوم تحت السيطرة الشيوعية داخل الاتحاد السوفيتي منذ أيام الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم حيث دخل المسلمون فاتحين عام ١٧هـ منطقة أذربيجان وعام ٢١ هـ بلاد الداغستان وامتدت الفتوحات فشملت بلاد ماوراء القوقاز التي تم فتحها عام ٣٢ هـ (٦٥٢م) . وفي عهد الأمويين دخل الإسلام بلاد ماوراء النهر (آسيا الوسطى) عام ٩٢هـ (٧١٠م) أيام الوليد بن عبد الملك حيث تم فتح بخارى وسمرقند وغيرها .

وفي العصر العباسي وصل التجار المسلمون إلى حوض نهر الفولجا ، وعملوا على نشر الإسلام بين شعب مملكة البلغار التي كانت قائمة على المجرى الأوسط لهذا النهر ، وتم ذلك عام ٣٠٨هـ (٩٢٠م) وتلا ذلك إسلام قبائل التتار في شبه جزيرة القرم وذلك عام ٧٤٠هـ (١٣٣٩م) . وقد استولت الدولة العثمانية على تلك المناطق عام ١٤٧٥م ، واستمر انتشار الإسلام خلال حكم الدولة العثمانية في مناطق

شمال القوقاز فأسلمت قبائل القبرداي والشركس والشاشان والقرتشاي وغيرها وذلك في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي . أما السيطرة الروسية على تلك المناطق فقد بدأت في عهد القيصر إيفان الرابع الملقب بالرهيب الذي حكم في الفترة (١٥٤٧ ـ ١٥٨٤م) حيث غزا المناطق الإسلامية في حوض نهر الفولجا في الفترة (١٥٥٢ ـ ١٥٦٠م) بدءا من قازان عاصمة التتار عام ١٥٥٢م وأوفا عاصمة الباشكير عام ١٥٥٥م وبلاد الأودمورت عام ١٥٦٠م .

وتوالى استيلاء الروس على المناطق الإسلامية في عهد أسرة رومانوف التي امتدت في الفترة (١٦١٣ ـ ١٩١٧) فاستولوا على القرم في عهد كاترين الثانية وذلك عام ١٧٨٣م ، كما استمر الصراع بين الروس والعثمانيين لبسط سيطرتهم على منطقة القوقاز (ققفاسيا) مدة طويلة من الزمن انتهت باستيلاء الروس على باكو (أذربيجان) عام ١٨٠٦م وانتزاعهم لبلاد الداغستان عام ١٨١٣م وقابل الروس مقاومة عنيفة من الشعب الداغستاني أخرت بسط نفوذهم على البلاد حتى عام ١٨٦٢م .

وبالنسبة لآسيا الوسطى فقدسيطر عليها الروس على مراحل فاستولوا أولا على طشقند عام ١٨٦٥م وفرضوا حمايتهم على إمارة بخارى عام ١٨٧٣م وعلى إمارة خيوة (خوارزم) عام ١٨٧٤م ، واحتلوا بلاد التركمان عام ١٨٨٥م ، وكانوا قدسيطروا على كازاخستان بأكملها قبل ذلك عام ١٨٤٢م .

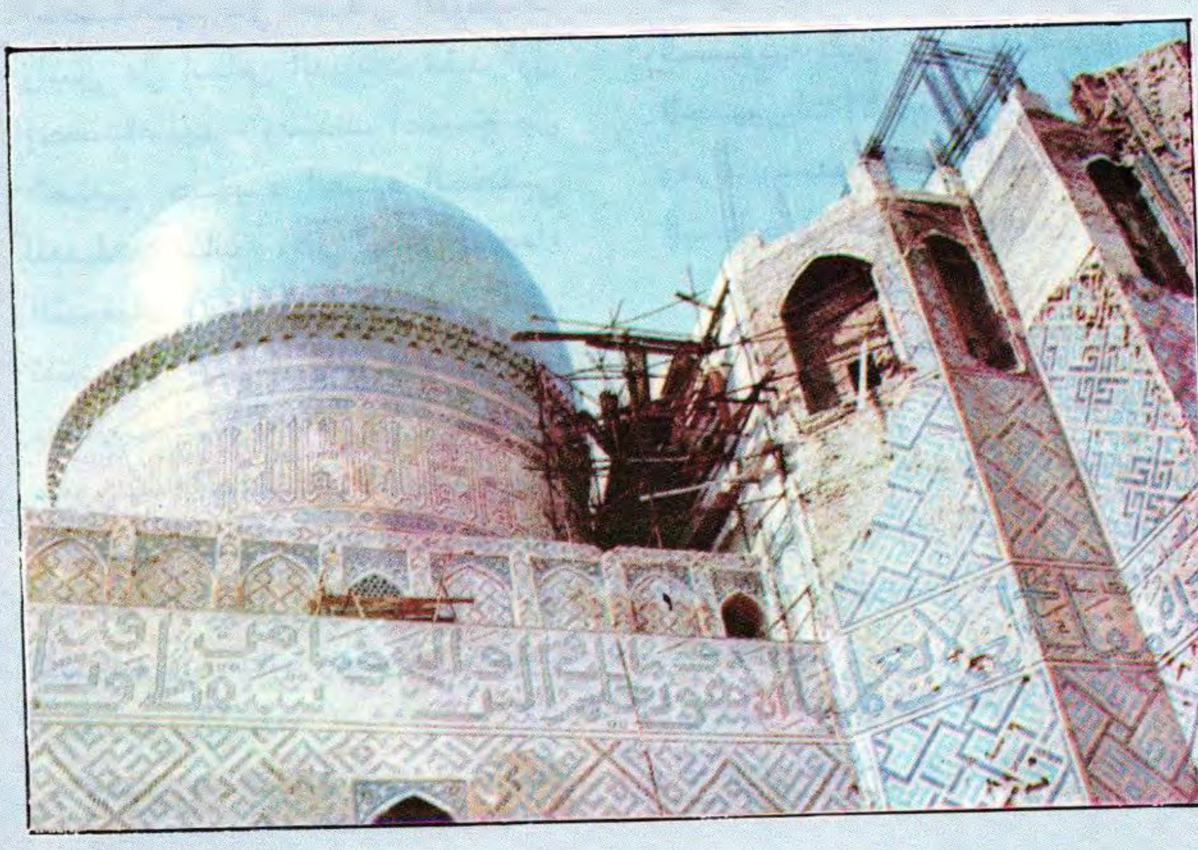
وهكذا أصبح المسلمون في حوض الفولجا وشمال القوقاز (المناطق الأوربية) وفي آسيا الوسطى وجنوب القوقاز (المناطق الآسيوية) تحت السيطرة الكاملة للقياصرة الروس ، واستمر هذا الوضع حتى قيام الثورة الشيوعية وإنشاء الاتحاد السوفيتي عام ١٩١٧ ، وبدأ الحكام الجدد يبسطون نفوذهم على المناطق الإسلامية التي كانت خاضعة لروسيا القيصرية وأخذوا في ابتلاع تلك المناطق الواحدة تلو الأخرى ،وضمها إلى الاتحاد السوفيتي واتبعوا في ذلك سياسة محددة هي إعلان أو تأسيس جمهوريات اشتراكية ذات استقلال داخلي ذاتي في مناطق المسلمين المختلفة وذلك تمهيدا لضم تلك الجمهوريات إلى الاتحاد السوفيتي كجمهوريات اتحادية . وهذا ماحدث فعلا في مناطق آسيا الوسطى فقد تم تأسيس جمهورية أذربيجان الاشتراكية عام ١٩٢٠م وتحولت إلى جمهورية اتحادية داخل الاتحاد السوفيتي عام ١٩٣٦م ، وكذلك الحال بالنسبة لكازاخستان . أما

قيرغيزيا فقد تكونت فيها الجمهورية المستقلة ذاتيا عام ١٩٢٦ وتحولت إلى جمهورية اتحادية عام ١٩٣٦م وهكذا بالنسبة لباقي الجمهوريات الآسيوية .

وبالنسبة للمناطق الأوربية في شرقي روسيا وجنوبيها فقد قسم الروس تلك المناطق إلى عدد من الوحدات الإدارية بهدف تفتيت وحدتهم وتجزئة أراضيهم ، وتم ربط هذه الوحدات بالعاصمة موسكو لإمكانية مراقبتها بصورة جيدة ، ومن هذه الوحدات ما هو جمهوريات صغيرة ذات استقلال ذاتي داخل جمهورية روسيا الاتحادية مثل جمهورية تتاريا وبشكيريا وأدمورتيا وغيرها ، ومنها ما هو مناطق ذات حكم ذاتي تتبع أقاليم كبيرة داخل الجمهورية الاتحادية نفسها مثل منطقة قرتشاي ـ شركس التي تتبع إقليم ستافروبول ومنطقة أديجيا التي تتبع إقليم كراسنادار .

وبالنسبة لتعداد المسلمين في الاتحاد السوفيتي فقد اختلفت المصادر في تحديد هذا العدد اختلافا بينا . وأقدم التقديرات التي بين أيدينا لعدد المسلمين في روسيا القيصرية هو التقدير الناتج عن الإحصاء الذي أجرى عام ١٨٩٧م في عهد القيصر نيقولا الثاني وكان عدد المسلمين فيه ١٦ مليونا .

وفي احصاء الشيخ البكري لعدد المسلمين في العالم والذي نشره في مصر عام ١٩٠١م في كتيب عنوانه



(مستقبل الإسلام) ذكر أن المسلمين في روسيا يبلغون ١٥ مليونا منهم ١٢ مليونا في روسيا الآسيوية ، و ٣ ملايين في روسيا الأوربية والقفقاس .

وعند قيام الحكم الشيوعي في روسيا عام ١٩١٧م قدر عدد المسلمين بنحو ١٨ مليون نسمة ، وحسب الإحصاء السنوي السوفيتي لعام ١٩٢٧م كان عدد المسلمين هناك نحو ٢٤ مليون نسمة . بينما ذكر شكيب أرسلان في إحصائه عام ١٩٣٤م أن عدد مسلمي الاتحاد السوفيتي يبلغ نحو ٣٠ مليون نسمة منهم ٢٦ مليونا في روسيا الاسيوية ، و ٤ ملايين في روسيا الأوربية .

وقد بدأ الشيوعيون يرتبون إحصاءاتهم على أساس القوميات وليس على أساس الديانات منذ أول إحصاء لهم ، وبذلك أصبح من الصعب تحديد العدد الحقيقي للمسلمين هناك . وعلى أساس إحصاء القوميات نجد أن القوميات التي تنتمي إلى الإسلام يبلغ عدد أفرادها بالتقريب عام (١٩٧٧م) نحو ٤٠ مليون نسمة بنسبة ١٥,٥٪ من سكان الاتحاد السوفيتي في هذه السنة والبالغ ٢٥٩ مليون نسمة ، وذلك كما قدرهم ريتشارد ويكس في كتابه (الشعوب المسلمة) .

وقد مرت على المسلمين بالاتحاد السوفيتي مراحل قاسية في الفترة من عام ١٩١٧م حتى عام ١٩٣٦م مما أثر في حالة المسلمين الديموجرافية (التعداد) فقد قتل الروس مئات الألوف من المسلمين الباشكير والقرغيز على أثر ثورتهم بعد عام ١٩١٧م ، كما مات حوالي مليون من القرغيز والكازاخ في مجاعات عام ١٩٢١م ، واستشهد أكثر من مليون كازاخي في محاولة الشيوعيين لتطبيق المبادىء الماركسية على السكان الذين يعملون بالرعي في تلك البلاد .

وتشير الإحصاءات إلى زيادة نسبة تكاثر المسلمين في الفترة الأخيرة حيث وصل معدل الزيادة السنوي بين المسلمين (في الجمهوريات الآسيوية) إلى ٣,٦٪ وهي نسبة عالية بينما بلغت نسبة الزيادة السنوية بين غير المسلمين (في الجمهوريات الأوربية) إلى ١٪ فقط ، وهو ما يسبب قلقا كبيرا للمسئولين عن التخطيط في الدولة السوفيتية .

وفي الستينات قدر الباحث الباكستاني علي خان عدد المسلمين السوفيت عام ١٩٦٥م بنحو ٤٠ مليونا منهم ٣٠ مليون في الجمهوريات الآسيوية ، إضافة إلى ١٠ ملايين في القسم الأوربي من الاتحاد السوفيتي .

وفي السبعينات قدر الدكتور علي المنتصر الكتاني في كتابه (المسلمون

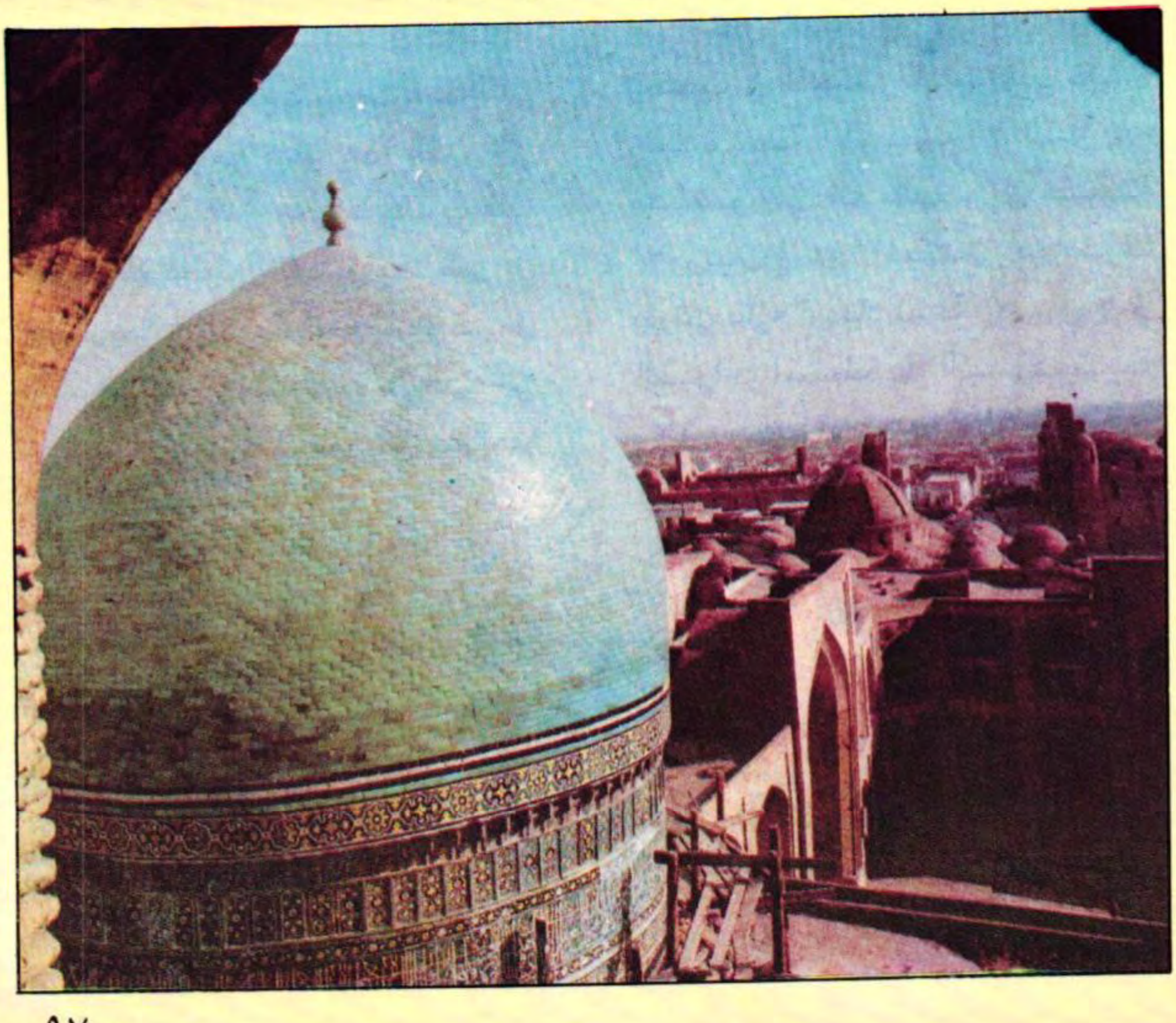
في المعسكر الشيوعي) عدد المسلمين السوفيت بنحو ٤٧ مليون نسمة وذلك عام ١٩٧٥م .

وفي الثمانينات قدر كاتب المقال عدد المسلمين في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٠م بنحو ٥٣ مليون نسمة بنسبة ٢٠٪ من سكان الاتحاد السوفيتي هذه السنة (٢٦٦ مليون نسمة) من هذا العدد ٣٧ مليونا في القسم الآسيوي ، ١٦ مليونا في القسم الأوربي .

وفي عام ١٩٨٧م تم تقدير عدد المسلمين السوفيت بنحو ٥٩ مليون نسمة بنسبة ٢١٪ من سكان الاتحاد السوفيتي في هذه السنة (٢٨٢ مليون نسمة) من هذا العدد ٤١ مليونا بالقسم الآسيوي ، ١٨ مليونا بالقسم الأوربي .

وعلى أساس ارتفاع معدل الزيادة السنوية بين المسلمين السوفيت يحتمل أن يصل عدد المسلمين عام ٢٠٠٠م إلى نحو ٩٠ مليون نسمة أي حوالي ٢٨٪ من عدد سكان الاتحاد السوفيتي المتوقع عام ٢٠٠٠ (حوالي ٣٢٠ مليون نسمة) .

ويمكن حصر النتائج السابقة في الجدول التالي :ـ



السنة	عدد سكان الاتحاد السوفيتي (بالمليـــون)	عدد المسلمين (بالمليـون)	نسبهم المئوية
١٩٠٠	٨٠	١٦	٢٠٪
١٩١٧	١٠٠	١٨	١٨٪
١٩٣٠	١٤٩	٢٩	١٩٪
١٩٥٠	١٨٠	٣٢	١٩٪
١٩٦٠	٢١٤	٣٨	١٨٪
١٩٧٠	٢٤٢	٤٦	١٩٪
١٩٨٠	٢٦٦	٥٣	٢٠٪
١٩٨٧	٢٨٢	٥٩	٢١٪
٢٠٠٠	٣٢٠	٩٠	٢٨٪

ومن هذا الجدول تتضح لنا الزيادة الملموسة التي تحدث في أعداد المسلمين السوفيت بحيث يمكن أن تصل نسبتهم مع نهاية هذا القرن إلى ٢٨٪ من السكان وهو ما يسبب قلقا كبيرا للمسئولين السوفيت ظهر في التصريحات التي أدلوا بها مؤخرا في مؤتمرات الحزب ونشرت في عدد من الصحف القومية في موسكو وغيرها من عواصم العالم ، ويتمثل في خوفهم من الخلل الديموجرافي الذي سوف يحدث في المجتمع السوفيتي نتيجة زيادة نسبة الآسيويين (الذين هم مسلمون في الغالب) إلى نسبة الأوربيين في هذا المجتمع ، مما سوف يترتب عليه ازدياد نسبة الآسيويين في القوات المسلحة السوفيتية والمؤسسات الأخرى .

الصحوة الإسلامية بين الأمس واليوم

للدكتور : محمد رجب البيومي

[الصحوة الأولى]

كان مطلع القرن الرابع عشر الهجري مشرق صحوة اسلامية عاقلة، لأن أوربا المستعمرة حينئذٍ قدْ سلّطت أدعياء البحث الاستشراقي بها على مهاجمة الاسلام مهاجمةً ضارية تحاول أن تنتزعه من عالمه الفسيح، إذ تواردت الاقلام المغرضة على عد هذا الدين المنقذ من الظلمات الى النور مصدر التخلف المزعج الذي ران ضبابه على العالم الاسلامي، فهو دين التخلف والجمود، يصد عن البحث العلمي، ويدعو الى الكسل والخمول، استجابة للقول بالقضاء والقدر، ويحارب حرية الفكر، لأن القائمين عليه أسلموا الأمر الى الخلفاء المستبدين دون مشورة أو خضوع لجماعة، فعلوا علوا متغطرسا جعل العامة تساق كالأغنام، لذلك كان

تخلف العالم الإسلامي في رأيهم راجعاً الى التمسك بهذا الدين الصحراوي الذي لا يسير على المدنية في اتجاه، ولو أرادت البلاد الاسلامية سبقا حضاريا ينتشلها من دنيا التخلف والجمود، كان عليها أن تترك دين البدو، لتواكب العالم المتحضر في الغرب مشرق الضياء الفكري، وصاحب الكلمة السياسية الأولى في ادارة الكون بأجمعه، على هذه الأراجيف أطبق كتاب الغرب وباحثوه، واندفع أمثال رينان وهانوتو، والدوق داكور وكرومر إلى تسطير المقالات الضافية التي تصطنع ظاهريا طابع البحث العلمي المؤيد بحقائق التاريخ، ومنطق الأحداث، وقد ظنوا أن تتابع الطرق الملح من كل مكان، سيذهل المسلمين في بلادهم عن حقائق دينهم التي يعرفونها في نفوسهم ويحاولون أن يطمسوا لألاءها المنير، وقد اعدت الكتائب من باحثي الاستشراق لتتم رسالتها التبشيرية على أوسع نطاق، وللاستعمار نفوذه الحاسم الذي يفرض الرأي، ويصطفي الاتباع ويناوىء الخصوم من المتيقظين.

ولم يكن المستشرقون وحدهم، أو رجال السياسة من ذوي المطامع الاستعمارية كهانوتو وكرومر هم الذين ينسجون الاراجيف الواهمة وفقا لخطة مرسومة! بل إن من وصفوا بالفكر المتحرر هناك دون خضوع لسيطرة سياسية، قد مهدوا الأرض لهذه البذور السامة، وتعهدوها بالري والنماء حتى نمت غصونها، وأتت ثمارا مريرة قاتلة أصابت نفوسا كثيرة بالعطب الأليم، وماذا يقول المتأمل في فيلسوف مفكر، لاصلة له بالسياسة الاستعمارية، ولايعد من باحثي الدوائر الاستشراقية، بل إن أكبر مزاياه لدى قومه هو النظر الحر والفكر المستقل، ماذا يقول المتأمل في فيلسوف ذائع الصيت كفولتير حين يهاجم الاسلام مهاجمة ضارية في تقدمة مسرحية رفعها الى قداسة البابا ينو الرابع عشر، يقول فيها فلتستغفر قداستك لعبد خاضع من أشد الناس إعجابا بالفضيلة إذا تجرأ فقدم إلى رئيس الديانة الحقيقية ماكتبه ضد مؤسسي ديانة كاذبة بربرية!! ولتأذن لي قداستك في أن أضع عند قدميك الكتاب ومؤلفه!! وما علم فولتير أنه بكلامه هذا قد أظهر محاسن الاسلام الذي يصمه بالبربرية الوحشية لأن هذا الدين الرائع يمنع الانسان أن يستغفر غير ربه الأوحد، إذ أن الناس سواسية أمام الله، كما يحرم تحريما قاطعا أن يجثو فرد تحت أقدام فرد ليضع تحت قدمه كتابا! فالسجود لله وحده في الاسلام، أما الحماية التي يحاول أن يستمدها الفيلسوف من البابا، فهي

عبودية جاء الاسلام ليحرر الناس منها، ولم يستطع الفيلسوف الاكبر أن تنجو من رقها الضاغط حين كتب هذه السطور، ولا أحب أن اشير الى انحدار المسرحية في تلفيقها الادعائي ضد الاسلام ونبيه الكريم، ولكني اعتقد انها عادت على المؤلف بالهوان! لأنها وسمت من يدعي حرية الفكر اذل وسْم يحاول الفرار منه قدر ما يستطيع.

[اليقظة الواعية]

وإذا كان الله قد أراد للاسلام ان يعلو مهما تكاثفت عوامل الاحباط، فان تلاميذ جمال الدين الافغاني في كلّ بلد من بلاد الاسلام، قد أدركتهم الصحوة الواعية، فهبوا يدافعون عن الحنيفة البيضاء حين اعوزها النصير، ومن رعاية الله لدينه أن كتابه الكريم ذائعٌ يتردد صباح مساء، وحقائقه البارزة هي التي أحدثت الرقي الفكري في العالم اجمعه حين أشرق نوره على القارات الثلاث آسيا وأفريقيا وأوربا، وقد أسّس مدنية زاهرةً شّعت بالضياء إذْ كان الغرب في أحلك سنوات الظلام، فإذا كان القرآن يدعو إلى الحرية والمساواة والعدالة منذ بزغ فجر الاسلام، وإذا كانت هذه الدعوات النبيلة قد وجدت تطبيقها العملي على أيدي رسول الله وخلفائه الراشدين، وأذا كانت آيات العدالة والمساواة والعزة، واحترام العقل ورقابة الضمير، والاسراع بالعمل الصالح ليؤتى ثماره في العاجلة والآجلة لاتبرح متلوّة مفسَّرة مشروحةً، فليس أمام الدعاة إلا أن يعملوا على تحليلها الدقيق، وتأويلها الناصع، ثم ليكتبوا المقالات، ويلقوا المحاضرات ويؤلفوا الكتب في إيضاح هذه الحقائق وفي دحض الأكاذيب التي حاولت أن تلصق بالاسلام ما هو منه براء، وقد ساعدت وسائل النشر من صحافة ومدرسة ومعهد ومطبعة، على إيجاد رأي خاص مستنير، وأقول أنه رأي خاص لا رأي عام، لأن الاميّة حينئذ ضاربة الأطناب، محكمة الاسداد ، وكان الكتاب محصوراً في أيدي القلة التي لاترى من واجبها أن تتغلغل في الدروب النائية لتوقظ النائمين ويعظم الخطر حين تسود بعض الأفكار التي تنتمي الى عصور الانحطاط فتلصق بالاسلام ما جاء ليحاربه في غير خفاء، ولم تكن الاذاعة المسموعة أو المرئية في حيز الوجود لتسمع من يستطيع القراءة بعض ما يهديه سواء السبيل، ولكن تتابع الأيام قد جعل الأمية تزول شيئا فشيئا، وإذا كان الاسلام دين الفطرة الخالصة فإن استجابة الطبائع النقية له قد جذبت القلوب الى التمسك بأهدابه، ودفعت الاقلام الى الصيال دون مقرراته، وهكذا وجدت الحصون

الواقية، مدججة بالسلاح، مليئة بالأبطال، فإذا كان للغرب أن ينفث سمومه، فإن المناعة الواقعية قد أفسدت كل ميكروب، على أنه لم ييأس، لأن أساليب الغلبة والقهر كانت بين مخططاته، ولأنه اصطنع ذيولا اغراهم بالمنصب والجاه، فضلّوا وأضلوا، واحتاجت الحومة إلى جهاد جديد.

[بعد الحرب العالمية الأولى]

لا نبعد عن الحقيقة إذا قلنا إن انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الأولى كان كارثة على بلاد المسلمين حيث اقتسم المستعمرون ربوعهم ليتموا رسالة الاستغلال الماديّ، والالحاد الديني، وقد جعلوا من انتصارهم دليلا على تقدمهم الحضاري كما جعلوا من خضوع المسلمين مكرهين لسلطان الاستعمار بدباباته وطائراته وقذائفه دليلا على ضعفهم الديني، وفي هذا من التمويه الفاضح ما لا يغيب عن الناقد المستنير، لأنّ الاسلام ليس مسئولا عن تقهقر قوم نبذوا شريعته، وخالفوا تعاليمه، حتى سيطر عليهم من يتربص بهم الدوائر وقد كان هذا المرتبص أقوى عوامل التقهقر لأنه حين احتل البلاد، لم يفتح كُوى الضوء، بل اغلق منافذ النور، وكان همّه الأول أن تكون الأمم الاسلامية حقول استثمار مادي جشع، وقد عاد المغتربون من بلادهم في معاهده وجامعاته الى أوطانهم، ليكونوا اعوانه في زعزعة النفوس، وحوك الشكوك، ولهم من وراء ذلك مغنم الجاه والمنصب والنفوذ، ولكل تخصصه الهادم، فمن داعٍ الى العنصرية الاقليمية، ومن داعٍ الى القانون الوضعي ومن داعٍ الى نبذ اللغة العربية لتكون اللغة المحلية بديلها الرابح، ومن محبذ للسفور والتبرج وكأنه وحده دليل الارتقاء المنشود، ظلماتٌ بعضها فوق بعض، واراجيف تطلبت الجهد الجبار، إذ وهم الاغرار أن التقدم الصناعي في أوروبا دليل التقدم الانساني! والواقع أن الشعوب المحتلة كانت أرقى انسانية، وانبل اتجاها من الدول المستعمرة، لأن عناصر الوفاء والمساواة وصلة الرحم ومراعاة الأمانة والأخذ بالاحتشام والتصوّن، ومجانبة الغرور والادعاء، كلها من سمات الشعوب الاسلامية، وبهذه العناصر يسودوا المجتمع الانساني، وان لم يملك الطائرة والبارجة والدبابة والصاروخ! ولكن اذناب هؤلاء قد استرهبوا الناس، وأضلوهم بما يأفكون، حتى كانت الحرب العالمية الثانية ففضحت التمدن الأوربي أسوأ افتضاح، إذ ظهر الأوربي على حقيقته، وحش غابٍ،

وصائد نفوس، وسافك دماء! لقد أخذت أوربا زخرفها وازينت وظنّ أهلها أن بأيديهم مقاليد العالم، ثم جاء أمر الله فجعلها حصيداً كأن لم تغن بالأمس.

[الصحوة الثانية]

حين انتهت الحرب العالمية الثانية، تأسست هيئة الأمم المتحدة، ووضع فلاسفة الدول المنتصرة، ما سموه بحقوق الانسان، وكأنه فتح جديد للبشرية لم تره، بل لم تحلم به من قبل، وحين انتشرت مواد هذه الحقوق نظر المسلمون إليها، فاذا هي قديمة بالنسبة إلى قانونهم السماوي الذي أنزله الله منذ أربعة عشر قرنا! إنها لم تضف الجديد الى مشاعر أناس يوصفون بالتخلف وبأبناء الدول النامية، وبشعوب العالم الثالث! فهم يتلون مقرراتها فيما تواتر لديهم من آيات القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومواقف السلف الصالح من كبار الفاتحين!! ولكن المسألة لم تقف عند هذا الحد، فإن هذه الحقوق الانسانية التي كتبت بمداد الذهب، وانتشرت الأبواق الاذاعية ترنُّ بها في كل مكان قد وقفت عند التسجيل فقط! أما التنفيذ فقد وقف (الفيتو) في سبيله حيث لم تأخذ دولة مستضعفة حقها المدون في حقوق الانسان دون إعاقة من دولة كبرى تملك حق الرفض، وبه تصبح هذه الحقوق مداداً على ورق!! أليس في هذا كله ما يوجب الصحوة الاسلامية وجوبا لا محيد عنه!! إن الذين وصفوا بالتأخر والجمود وانسداد الفكر قد رجعوا الى كتابهم الخالد فوجدوه قد سبق ما أتيتم به، ووجدت آراؤه التنفيذ العملي في أزهر عهود الحياة قبل أن يطمسها ضباب الباطشين، والذين وصفوا بالتقدم والحرّية والحضارة والسبّق الصناعي قد وقفوا سداً منيعاً دون تنفيذ هذه الحقوق على وجهها الصحيح، وإذا نفذ منها شيء ما. فليس لأنه حق لاجدال فيه، بل لأن تضارب المصالح، وتنازع الأهواء، واصطدام الرغبات قد جعل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعضهم عدواً يتربص به الدوائر، فليكنْ ذلك كافيا في قطع الأمل في قوانين هيئة الأمم ذات البريق الخادع، وليكن ذلك كافيا في اضاءة وجه الاسلام، لدى من غفلوا حينا من الدهر عن نوره المبين، لتكن الصحوة المنقذة من الظلمات الى النور.

على أنّ المعسكر الشرقي قد خدع بعض الدول الاسلامية حيناً من الدهر، فانطلق أشّيَاعُه يبشرون بمذهبه الماركسي وأيدتهم بعض الحكومات التي حسبت السراب ماء حتى إذا جاءته لم تجده شيئا، ثم

تمخضت الأيام عن استواء الشر بين الشـــرق والغـرب، وتـــربص الكبـــير بالصغير! وأظهرت المواقف من فظائع القهـر، وصواعق البـطش، مـا كـان صيحةً ثانيـة للنائمـين كي يتمسكوا بمنقـذهم الأوحد (كتـاب الله)، وهنا بدأت الصحوة الثانية بعد ان تمزقت شتى الاقنعة وظهر البـاطل عـاريـاً تشمئز لمرآه العيون.

[شبهات مغرضة]

كانت الصحوة الأولى تجد ميدانها لدى الكهول من المثقفين، والخـاصّة من الشباب، أمّا الصحـوة الثانيـة . بحمـد الله ـ فقـد غمـرت الشبيبـة الاسلامية في كـل قطر اسـلامي، إذ أصـبحـت مبـادىء الاســلام مـن الوضـــوح بحيث أخـــذت تمتــد من الدفاع إلى الهجوم،فبعد أنكانقصارى جهد تلاميـذ جمال الدين الأفغـاني أن يـدافعوا عن تعـاليم دينهم، وأن يكشفوا وجه الزيف فيما يلصق به من الأبـاطيـل، أصبـح أبنـاء الصحـوة الثـانيـة يـدركـون مثـالب التمـدّن الأوربي، ويهـاجمـونـه بمـا يفضـح عوراته بسلاح من أفكارهم الاسلامية ذات الصليـل المرن، لقـد مضى زمن الدفاع، وجاء عهد الهجوم المستنير لا الاعمى، لأننا ندعو معشر الاسلاميين ـ الى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، وهـذا مـا يغيـظ من يتشنجـون في محـاضرات التبشـير، وكتب الالحاد حـين يجدون المنـطق الجليّ، مـؤيداً بـالواقع التـاريخي! وقد حـاولوا أن يـشـوهـوا نهـضــات الشبــاب في المجتمعات الواثبة، فألصقوا بهـؤلاء كلمة (الأصوليين) حيث ترددت هذه الكلمـة في شتى الاذاعات العـالميـة، وتناقلتها وكالات الأنباء الغـربية عن قصد مريب، لأن الاسـلام لا يعرف فرقة (أصولية) بالمعنى الذائع اليوم، ولكنه يطلق مدلول الأصوليين على كبار الفقهـاء الذين يتدارسـون القواعـد الكليـة لأحكام الشـريعة ليـدرجـوا الجـزئيات في نـطاق الكليـات، (أمّـا الأصولية) في معنـاها الاصـطلاحي فمفهـوم مسيحـي يقـابـل لديـهم (العصرية) لأن الأصـوليين بـأوربا وأمريكا هم الذين يلتزمون بكل ما جاء في التـوراة من وقائـع وأحداث دون تأويل مما يصطدم كثيراً مع القرارات العلميّـة، في حقائق الكـون والنشـأة وظواهــر الطبيعــة وعـلل الوجـود، ولهؤلاء وجْهُهمُ الشاحب لدى مفكري الغرب، إذْ يتمسكون بما ظهر بطلانه لنصـوص زيدت في التـوراة، وكانت موضع الالزام عند الأصوليـين، أما نحن المسلمين فليس في كتاب الله لدينا ما يخالف حقائق الكون، وإذا تمسكنا بحقائقه فهو تمسك المفاخر المبـاهي الذي يملك الدليل الناصـع، فاطلاق

الأصـوليين عـلى الشبيبـة المنـاديـة بتعاليم الاسلام مكرٌ خادع، إذ يوحي تبعاً بأن القرآن كالتوراةفيما انتـظم من أفكار، وأنّه يجب أن يكون بمنأى عـن البحـث العلمـي الذي لا يثـبت أمامه!! ولا أدرى ماذا يقصد هؤلاء المزوّرون بإلصاق كلمة الأصوليين على أنـاس لم يسمعـوا عنها شيئـا! إذا كـانـوا يقصـدون تـشكـيكـهم في مـعتـقـداتهـم فهـم أدرى النـاس بسلامتها، وقوة برهـانها الصحيـح، وإذا كانوا يقصـدون إشاعـة السوء عنهم في أوساطهم العدائية، فإن عداء هـؤلاء ممتـد متصـل، ولم يـوهن للمسلمين عزما، كما لم يحل عزيمة، بل ربما أدى إلى قوة الصراع، وصلابة الحزم ».

إن الصحـوة الإسـلاميـة اليـوم حقيقـة واقعـة، وإذا كـان في بعض المـواقف لنفـرٍ من النـاس مـا يـؤلم ويستنكر، فإن ازدهـار الحقائق عـلى وجهها الصحيح، وتفسيرها المحص ممـا يكفـل ردّ الضـال، وهـدايـة المعتسف، وعلى الله قصد السبيل.

النفس التواقة

قال رجاء بن حيوة : امرني عمر بن عبد العزيز ان اشتري له ثوبـا بستة دراهم، فاتيته به، فجسه وقال: هو ما احب لو لا ان فيه لينا. قال رجاء: فبكيت. قال: فما يبكيك؟ قلت: اتيتك وانت امير بثوب بستمائة درهم فجسسته وقلت: هو على ماأحب لولا ان فيه لينا..!!

فقال عمر: يارجاء، ان لي نفسا تواقة، تاقت الى فاطمة بنت عبد العزيـز فتزوجتها، وتاقت الى الامارة فوليتها، وتاقت الى الخلافة فادركتها وقد تاقت الى الجنة فارجو ان ادركها إن شاء الله عز وجل.

كتاب (وفيات الاعيان)

أعلام الإسلام

للأستاذ / محمد محمد حلاوة

فضل العلم :

لقد عرف الإسلام للعلم فضله فرَغَّب في طلبه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهَّل الله له به طريقا الى الجنة». رواه مسلم، وفرض منه على كل مسلم ما تستقيم به عقيدته، وتصح به عبادته، وتسلم له معاملاته.

كما عرف للعلماء منزلتهم **(قل هل يستوى الذي يعلمون والذين لا يعلمون)**. الزمر/٩. **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)**. المجادلة/١١، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها». رواه البخاري ومسلم، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يُورِّثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر». رواه أبو داود وابن ماجة. لذلك جعل فيه الخير كل الخير للقائمين به على وجهه الصحيح، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يوم خيبر «فوالله: لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم». رواه مسلم.

كما حذّر من يكتمونه، وتوعدهم بسوء المصير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سُئِل عن علم فكتمه أُلْجم يوم القيامة بلجام من نار». رواه أبو داود والترمذي.

ولا عجب في أن يكون للعلم والعلماء هذه المكانة الرفيعة، إذ بالعلم نهتدي الى الصواب، ونميز بين الخبيث والطيب، ونفرق بين الحسن والقبيح، فكل وقفة مع الحق، وكل صرخة في وجه الباطل، وكل ثورة على الظلم، وكل سعى في الخير، وكل دعوة في سبيل الاصلاح - إنما هو بفضل العلم، وكل ما ينعم به الانسان اليوم من مساجد ومعاهد، ونواد ومكتبات، ووسائل مواصلات وإعلام، وغسالات وثلاجات، ومواقد ومدافىء، وأجهزة تكييف وتبريد، و(فيديو) و(كمبيوتر).. وغيرها إنما هو ثمار حضارات متعاقبة قامت بفضل العلم وجهود العلماء.

مُحصِّلة العلم:

ولكن ما المحصلة الحقيقية للعلم؟ أهي تحصيل المعلومات وحفظها عن ظهر قلب؟ إن كان ذلك فما أهون الأمر! أم هي تخريج موظفين يعملون في مجالات الحياة المختلفة؟ فهاهم أولاء وما أكثرهم وأقلهم! أم هي المنصب الذي تتطلع إليه النفوس، وتتسامى إليه الأعناق؟ فها هي تلك الكراسي تهتز بمن يجلسون عليها أم هي تلك المخترعات التي اغرقتنا بها التكنولوجيا الحديثة، وشقينا بها بدل أن نسعد؟ أم هي ذلك السباق المحموم في إنتاج اسلحة الدمار والهلاك، والذي تعيش البشرية بسببه في رعب وقلق دائمين وقاتلين؟.

ليست محصلة العلم هذا ولا ذاك ولا كل أولئك جميعا. إن المحصلة الحقيقية للعلم هي تلك التي تبنى الأمة بناء سليما، وتقيم فيها مجتمعا قويا عزيزا متماسكا تعلو فيه راية الايمان يرتفع فيه صوت الحق،

ويخفت صوت الباطل، تتأكد فيه العدالة وتتحقق المساواة، يسود فيه الحب والأمن يعم فيه الخير والرخاء.

وهكذا كان علم الإسلام الذي استمد دعائمه القويمة القوية من كتاب الله الذي أحاط بكل شيء علما، ومن سنة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرسله الله للناس كافة بشيرا ونذيرا.

وليس من العسير أن نستخلص هذه الدعائم التي نلخصها فيما يلي:

● الإيمان القوي الثابت الذي لا يتزحزح ولا يلين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر **(الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)**. البقرة/ ٣ ـ ٥

● العلم الواعي المتأمل المتدبر في كل ما خلق الله **(إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون)** البقرة/ ١٦٤

● العلم الذي يخشى الله **(إنما يخشى الله من عباده العلماء)**. فاطر/ ٢٨

● العلم القائم على اليقين **(إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا)**. النجم/ ٢٨

● العلم الذي يرفض التقليد والجمود **(وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)** البقرة/ ١٧٠.

● العلم الذي تحرسه القيم ومكارم الأخلاق.

والعلم إن لم تكتنفه شمائل ... تحميه كان مطية الإخفاق

● العلم الذي لا يبتغى به غرض من أغراض الدنيا.

● العلم الذي يعرف سبيل الحكمة «**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة**». النحل/ ١٢٥

● العلم الذي يقدم لا يؤخر، ويسعد لا يشقى، ويعمر لا يدمر.

● العلم الذي لا يبتغي به صاحبه عرضا من أغراض الدنيا، فلا يجرى وراء منصب أو شهرة أو مال عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة». رواه أبوداود وابن ماجة.

خير أمة أخرجت للناس :

وبهذا العلم المرتكز على هذه

الدعائم السامية قامت خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، أمة قوية عزيزة غيرت وجه الحياة في زمن قياسي قصير ليس له ولالها في تاريخ البشرية مثيل، فها هو ذا رسولها في مجال الدعوة الى الله يعظ بالرفق واللين. **(ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك)**. آل عمران/ ١٥٩، ويتبع الحكمة ويجادل بالحسنى **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)**. النحل/ ١٢٥، وما الحكمة في حقيقتها؟ إنها العلم في أدق وأسمى وأعمق معانيه، وياعجبا، وواأسفا بعد ذلك للحاقدين على الإسلام ممن يزعمون أنه قام بحد السيف!!!

وفي مجال الحكم يحترم الشورى جاء الحباب بن منذر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر وقال له: يارسول الله أرأيت هذا المنزل! أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال الرسول صلى الله عليه وسلم «بل هو الرأي والحرب والمكيدة» فاقترح الحباب منزلا آخر فوافقه الرسول.

ويطبق مبدأ العدالة والمساواة تطبيقا دقيقا، فالمسلمون جميعا سواسية لا فرق بين أبيض و أسود، وعربي وأعجمي، وأكرمهم عند الله أتقاهم، وحديث المخزومية التي سرقت وأهم أمرها قريشا أشهر من أن نذكره، ولسان صدق على ما نقول.

كذلك أوجب طاعة أولى الأمر **(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم)**. النساء/ ٥٩

وفي ميدان التنظيم والادارة نظم علاقة الانسان بربه فيما فرضه من عقائد وعبادات، وعلاقته بأسرته فيما قرره من حقوق وواجبات، وعلاقته بمجتمعه فيما سنه من شرائع وأحكام، وعلاقته بحاكمه فيما أوجبه عليه من طاعة.

وقد نظم الرسول صلى الله عليه وسلم أحوال المسلمين بالمدينة بعد أن هاجر إليها، فبنى مسجده الشريف، وآخى بين المهاجرين والأنصار، وأشاع روح التآلف والتسامح بما عقده من اتفاقيات مع يهودها من بني قريظة وبني النضير وغيرهما، وأدار دفة الأمور بحذق ليس له نظير، ولما اتسعت رقعة الدولة في عهد عمر قسّمها الى ولايات ليسهل حكمها والاشراف عليها، ودون الدواوين، ووضع دستور القضاء، بل إنه وضع دستورا لكل شيء وتركه قائما على أساس لمن شاء أن يبني عليه كما يقول الأستاذ العقاد في كتابه (عبقرية عمر).

وفي ميدان الاقتصاد أمر بالسعي على الرزق **(فإذا قضيت الصلاة**

فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله). الجمعة/ ١٠، وقدّس العمل ودعا الى إتقانه **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)**. التوبة/ ١٠٥، وذم البطالة ونفر من المسألة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه». رواه مالك والبخاري ومسلم وحثّ على القناعة فعن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس الغني عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس». رواه أحمد، وأوجب الحد من الاستهلاك **(ولا تبذر تبذيرا. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)**. الإسراء/ ٢٦ و٢٧. وعن المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» رواه أحمد والترمذي، كما شجع على استصلاح الأرض البور، وجعلها ملكا لمن يُحْييها.

وفي الميدان الاجتماعي دعا الى التعاون على البر والتقوى، وحث على التعاطف والتراحم، وأوجب الزكاة على الأغنياء وصرفها لمن يستحقونها وحرم العادات السيئة التي تفكك عرى المجتمع كشرب الخمر، ولعب الميسر، والأخذ بالثأر، والتفاخر بالأحساب والأنساب، والتنابز بالألقاب، ونهى عن التجسس والغيبة والنميمة وسوء الظن والسخرية وغيرها من كل ما يسيء الى المجتمع أو ينال من هيبته وقوته ووحدته.

وكان جهاده، في سبيل الدين ونشره، ومن أجل الحق والدفاع عنه، والحرمات وحمايتها، والعدوان وصدِّه، وقد وضع دستورا للحرب لا يعدله أي دستور آخر، فأمر بالاعداد له رجالا وعتادا وتخطيطا وتدريبا. **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)**. الأنفال/ ٦٠. وحذر من الفرار عند الزحف **(ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا)**. الأنفال/ ٤٥. **(ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار)**. الأنفال/ ١٥، وأمر بالصدق في القتال والصبر عليه، وأعفى منه من لا يستطيعونه، ونهى عن البدء بالقتال، وعن التمثيل بقتلى الأعداء، وكان رفيقا بالأسرى. وبهذا الجهاد القائم على ركائز الإسلام انتصر المسلمون مع قلة عددهم وعدتهم على جحافل الفرس والروم، ولا تزال معاركهم في بدر الكبرى وفي اليمامة، والقادسية واليرموك، وغيرها تنطق

بقوة إيمانهم وصدق بلائهم، ولا يزال قادتهم في هذه المعارك أعلاما يشرف بهم تاريخ الجندية ويعتز، وتُدْرَس سِيَرُهم وفنونهم الحربية في جميع كليات العالم العسكرية.

وقد شارك العلماء في هذه المعارك بكلماتهم النارية، وعظاتهم المؤثرة، كما اشتركوا في القتال الفعلي مضحين بأرواحهم في سبيل الله.

ولما سقط كثير من حفظة القرآن ورواة الحديث شهداء في هذه المعارك وشاع اللحن خاف العلماء على القرآن الكريم والحديث الشريف أن يضيع منهما شيء أو ينالهما تغيير، فانكبوا على القرآن تدوينا، وشرحا، واستنباط أحكام، وكذلك فعلوا بحديث الرسول، وبسيرته وأخباره وغزواته، فنشأت علوم التفسير والحديث والفقه والكلام، كما نشأت علوم النحو واللغة والبلاغة، وكان جهادهم في هذا الميدان لا يقل عن جهادهم في ميدان القتال فقد أقبلوا على ذلك إقبالا منقطع النظير يقول الأستاذ أحمد أمين: «وكانوا في ذلك كفرق الجيش كل فرقة تغزو الجهل في ناحية، ففرقة للتفسير، وفرقة للحديث، وفرقة للنحو، وفرقة للغة، وفرقة للكلام.. وهكذا.

وعندما نشطت حركة الترجمة في العصر العباسي أقبل عليها علماء الإسلام بعقلية مفتوحة متفتحة تَرَبَّتْ على منهج القرآن، وعلى منهج الرسول، فلم يشق الأمر عليهم، ولم تكن ترجمتهم لكتب الفرس واليونان ترجمة مقصورة على مجرد النقل، بل إنهم قرءوا هذه الكتب واستوعبوها، وهضموها، وصححوا أخطاءها، وعلقوا عليها، ونقدوها، ثم أضافوا إليها الجديد كالمنهج التجريبي الذي وضع أسسه الحسن بن الهيثم ويعتمد على الاستقراء والملاحظة والتجريب يقول بريفولت: (إن الحضارة الأوروبية تدين لعلم العرب بوجودها ذاته، لأن العالم القديم لم يكن للعلم فيه وجود. أما ما ندعوه العلم فقد ظهر في أوروبا نتيجة لروح من البحث جديدة ولطرق من الاستقصاء مستحدِثَة المنهج التجريبي بصورة لم يعرفها اليونان ـ إن هذه الروح وتلك المناهج أدخلها العرب المسلمون إلى العالم الأوروبي، وكالفسلفة التي اقتحموا ميدانها بالرغم من كثرة المعارضين لهم ولها، وبالرغم من الصعوبات التي كانت تكتنفها، فهاهم أولاء يتحدونهم ويتحدونها فينجحون في ذلك، وينتجون فيها إنتاجا فريدا خلصها من الغموض والاضطراب، إنتاجا يستريح له العقل، ويشهد بأصالة المسلمين، ودقة تفكيرهم).

هذا هو علم الإسلام الذي حفظ للإسلام تراثه، وأنقذ للإنسانية تراثها، والذي تخرج ولا زال وسيظل

يتخرج على يديه آلاف العلماء والمفكرين من مفسرين ومحدثين، وفقهاء وأصوليين، ولغويين ونحاة، وأطباء ورياضيين، وبلاغيين وأدباء، ومؤرخين وفلاسفة.. والذي خَلَّف للمكتبة العربية تراثا ضخما تعمر به المساجد، ودور العلم، والمكتبات، وقصور الثقافة، والنوادي والمجامع العلمية واللغوية، وتروي كتب التاريخ أن دار الحكمة بقرطبة كانت تضم مائتي ألف مجلد، وقيل أربعمائة ألف تقع فهارسها في أربع وأربعين كراسة كل كراسة تحتوي على خمسين ورقة.

وقد ظهرت آثار هذه النهضة العلمية الممتدة واضحة في المجتمع الإسلامي فتقدم في جميع الميادين، وبلغ الذروة في ذلك أيام العباسيين في عصرهم الأول.

.. وهكذا حقق علم الإسلام الذي عنَيْنَاه ما يُسْتهدَفُ منه، فقد نشر الدين في كل مكان، وخلّص البشرية من الوثنية والشرك، وأخرجها من الظلمات إلى النور، وحرر العقول من ربقة التقليد والجمود، وحقق العدالة والمساواة، وأشاع روح الحب والتسامح، وأبطل عادات الجاهلية وخرافاتها، وأرسى القيم والمبادىء، وسما بالسلوك الإنساني، وقضى على جبروت الطغاة وظلمهم، وأنقذ العالم من شرورهم، وفتح الطريق أمام المسلمين لينشروا دين الله وتعاليمه في جنوب آسيا الغربي، وفي شمال إفريقية، بل إنهم ليعبرون الى بلاد الأندلس فيفتحونها، ويقيمون فيها دولة إسلامية كانت تنافس دولة بغداد في المشرق، وظلت منارة للعلم والفن والأدب طيلة قرون.

صحيح ان الأمة الإسلامية قد تعرضت لهزات سياسية ولثورات وفتن، ولكنها استطاعت ان تتغلب عليها بفضل العلم.

ولقد كان الخلفاء على مر العصور على خوف من الله شديد يرعون حرماته، ويقيمون حدوده، ويسهرون على مصالح الرعية ما وسعهم، وكانوا على علم كاف بأمور دينهم، وذوي ثقافة واسعة، يحبون العلم، ويعشقون الأدب، ويعقدون لهما مجالس الاستماع والبحث والمناظرة، كما كانوا يقدرون العلماء، ويختارون أكفأهم لتولى المناصب الكبيرة كالوزارة، والكتابة والحجابة والقضاء وغيرها، ويولونهم أمر أبنائهم ليعلموهم ويربوهم تربية دينية أدبية.

وحتى عندما تهاون المسلمون في أمور دينهم، وابتعدوا عن العمل بكتاب الله وسنة رسوله، وأصابهم من الضعف والتمزق ما أصابهم ظل العلم يشع بنوره، وظل العلماء يقومون بدورهم لا يفترون: يحيون النفوس الميتة، ويوقظون الضمائر الغافلة،

ويقفون في وجه الظلم، ويقاومون فساد الحكام، ويدعون المسلمين الى العودة الى دينهم تشهد بذلك منابر المساجد، وحلقات الدروس، ومواقفهم المشهودة من الأحداث التي مرت بالمسلمين .

وبفضل ذلك ردوا التتار على أعقابهم.

وهزموا الصليبيين الذين أرادوا أن يطفئوا نور الله، ولكن الله «متم نوره». وقاوموا الاستعمار وأعوانه في كل صوره وألوانه حتى تحرروا

أرأيت كيف كان علم الإسلام؟ وماذا صنع ويصنع علم الإسلام؟

وأليس من العجيب والغريب بعد ذلك أن يأتي بعض الحاقدين من المستشرقين أو غيرهم فيتطاولوا على العقلية العربية ويتهموها بالجمود والقصور؟ فيقول رينان الفرنسي:

(إن الجنس السامي أقل من الجنس الآري، وإن خواص النفس التي تنحدر منه تتجلى فيها البساطة في اللغة والصناعة والفن والمدنية).

اتهام باطل.

وإنه لاتهام باطل لا يقوم عليه دليل.

١ ـ فقد أثبتت اختبارات الذكاء أن الفروق فيه لا ترجع إلى الوراثة ولا إلى السلالة، وإنما ترجع إلى البيئة والظروف.

٢ ـ كما أثبتت الدراسات والأبحاث الحديثة أنه لا دخل للون ولا للشكل، ولا لحجم الجمجمة في تفاوت العقول البشرية، فليست هناك فروق جوهرية أو حاسمة بينها في ذلك بحيث يفضل بعضها بعضا.

٣ ـ بل إن أحد المستشرقين وهو ديكارت يقول: (إن العقل أعدل الأشياء قسمة بين الناس، وإن حظوظهم منه على العموم متساوية، بصرف النظر عن اختلافهم في الأجناس واللغات والعقائد والأوطان). وبعد فماذا نقول لهؤلاء!

ليس لدينا ما نقوله لهم إلا «قل موتوا بغيظكم». وصدق الله العظيم. والحمد لله رب العالمين.

كتاب الشهر



عرض وتقديم :

مجدي نور الدين

ـ الحكم بالقوانين الوضعية أمر بات يؤرق القضاة في ديار الإسلام .

لم يعد خافيا على أحد أن عقبات وعراقيل شتى توضع أمام تطبيق الشريعة الإسلامية ، وأن جهوداً تبذل حتى تبقى هذه الأمة الاسلامية تابعة لغيرها في المجال التشريعي.

صيحات باطلة يرددها قوم لا فقه لهم بالإسلام وشريعته ، كلما علت أصوات الداعين إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وكلما اشتد عود الصحوة الإسلامية الراشدة التي نشاهد آثارها المباركة واضحة للعيان بعد أن ثبت فشل وعجز التشريعات الوضعية في القضاء على الجريمة التي تفشت وانتشرت في المجتمع الإسلامي كجرائم السرقة والنهب والاغتصاب وغيرها من الجرائم التي

تهدد الناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم .

ولقد بات واضحا أن الشعوب المسلمة عقدت العزم على ألا تعيش إلا في ظل شريعة الإسلام التي ارتضاها رب العالمين «**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**» المائدة/ ٣ .

ومن محراب القضاء المقدس ومن منابره العالية تتعالى أصوات القضاة منادية بنبذ القوانين الوضعية وتنفيذ الإسلام بشقيه : العقيدة والشريعة ومما هو معلوم من الدين بالضرورة أن تنحية الشريعة عن الحكم يخرج المجتمع عن الإسلام إن اتجه إلى ذلك بإرادته أو أقره راضيا (**فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم** ...) ٦٥ سورة النساء .

يقع كتاب «في وجه المؤامرة على تطبيق الشريعة الإسلامية» لمؤلفه المستشار مصطفى فرغلي الشقيري رئيس النيابة العامة بالقاهرة في (١٥٩) صفحة من القطع المتوسط وقامت بنشره دار الوفاء للطباعة والنشر عام (١٩٨٩م) .

وهو يضم مقدمة بقلم المؤلف عدد فيها طبيعة المؤامرات على الإسلام والمسلمين ،وبخاصة مؤامرات المستشرقين ومن يتبعونهم من كبار الكتاب والصحفيين والأقلام المأجورة في ديار المسلمين .

ضياع عنوان النظام الإسلامي خطوة أولى خطيرة في سبيل ضياع روح الإسلام .

● وأكد أن مشروعات القوانين الإسلامية محجوبة بستار كثيف من الأعذار الوهمية والحجج الواهية . التي ماكان ينبغي أن تكون لو صدقت النوايا وصح العزم على تطبيق شرع الله . وقد يقال إنه لامانع من أن يعود الشعب إلى الإسلام وأن نصوغ أحكام الإسلام في دستور وقوانين على أن نتنازل عن تسمية هذه القوانين بأنها إسلامية ، قصدا إلى تجنب المشكلات التي قد تثيرها هذه التسمية من جانب الذين يجهلون حقيقة الإسلام .

ولكننا نرفض هذا القول كل الرفض ، نرفض أن يطبق الإسلام باسم آخر ، ويكون ضياع عنوان النظام الإسلامي خطوة أولى خطيرة في سبيل ضياع روح النظام الإسلامي ، وأخيراً يتحقق لأعداء النظام الإسلامي هدفهم البعيد وهو القضاء على حقيقة الإسلام .

● وتعقب «المؤلف» الشبهات والمزاعم التي أثارها أصحاب الأقلام المغرضة

حـول تطبيق الشـريعة الإسـلاميـة بالحجة الواضحـة والبرهـان القوي حتى ينكشف أمرهم ويتضاءل باطلهم الذي روجوا له وأشاعوه بما يملكون من وسائل الإعلام المختلفة .

● واستعرض «المؤلف» تلك الشبهات في الفصـل الأول وراح يفندهـا فإن قـالوا أتـريـدون حكـومـة دينيـة : السيطرة فيها لرجال الدين ، قلت لهم بل حكومـة إسلاميـة الحكم فيها لله ولشريعته ، وإن قالوا : الحدود ظلم وقســوة ، قلت وبينـت أنهـا عـدل ورحمـة ، وإن قـالوا : أتـريـدون طائفية ، ففي مصر أقلية قبـطية ... قلت لهم : هم إخوة لنا وشعارنا معهم «**لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تـبـروهم وتـقسـطوا إليـهم**» الممتحنـة/ ٨ ولهم ما لنـا وعليهم ما علينا .

وإن قالوا أتريـدون أياديَ تُقْـطع وظهـوراً تُجْلد ، قلت : وبينت باسم الإسلام : نريد أن نوفر العمل لكل يد حتى تعمل ، ويحصل صاحبها على ما يكفيه من ضرورات الحياة من مأكل ومسكن وليس بعد ذلك إلا القطع لكل يد تعبث بأمن الناس والمجتمع .

نريد أن نشيع العفاف والطهـر ، ونمنـع الفاحشـة وأسبـابهـا ونيسر الزواج للشباب ونهيّىء أسبابه ثم بعد ذلك ليس إلا الجلد أو الرجم لكل من يجاهر بجريمة الزنـا ، ويتبجح بهـا لدرجة أن يراه شهود أربعة .

وتساءل «المؤلف» وإن قالوا : ماذا تقصدون بالشريعة الإسلامية؟ ومـا معنى العودة إليها ؟ قلت لهم : نريد العودة إلى الإسلام الشـامل الكـامل نبني حياتنا عـلى قواعـدنا وأصـولنا ولانـأخذ عن غيـرنا وفي ذلك أسمى معاني الاستقلال الاجتمـاعي ، بعد الاستقلال السياسي .

قصة الغزو التشريعي لمصر

واستـرجع «المـؤلف» من ذاكـرة التاريخ كيف غزا الاستعمار الأجنبي مصر تشـريعيا . وأكـد أن القوانــين الوضعيـة تمثـل الغــزو التشـريعي لبلادنا ومـظهر من مـظاهر فقـدانها لمقومات شخصيتها وأصالتهـا . بعد أن كانت الشريعة الإسلامية صاحبة الاختصاص الأصيل والولاية العامة في كافة المنازعات والأقضية بدءا من القوانين المنظمة للأسرة ثم المعاملات والعقـوبات وانتهـاء بالقـوانين التي تحكم العــلاقـات الدوليـة في السلم والحرب ، إلى أن بدأ الضعف يدب في كيـان الدولة الإسـلاميـة . وأعـداء الاسلام من كل جـانب يرقبـون ذلك ويتحينون كل فرصة مواتية للقضـاء على الإسلام وشريعته .

فما من ثغرة يجـدونها خـالية إلا

ونفذوا منها إلى الكيان الإسلامي ، حتى يتسنى لهم هدم ذلك الكيان من داخله .

ففي أخريات الحكم العثماني توسعت دولة الخلافة في منح الامتيازات الأجنبية في مصر ، بسبب أزمة الديون حتى بلغ عدد الدول الأجنبية صاحبة الامتياز اثنتي عشرة دولة .

وكان من مقتضى هذه الامتيازات أن يتحاكم الأجانب التابعون للدولة صاحبة الامتياز إلى قناصل دولهم في الأحوال الشخصية والقضايا المدنية والتجارية . وأنشئت المحاكم القنصلية في عهد الخديوي إسماعيل وكانت لها سلطة الحكم فيما يرتكبه رعايا الدول الأجنبية المتمتعة بتلك الامتيازات على المواطنين المصريين . وكانت كل منها تطبق قانون دولتها . وتستأنف أمام المحاكم العليا في البلاد الأجنبية الأصلية .

حكم القضاة الذين يحكمون بالقانون الوضعي

وعدد «المؤلف» ثلاث آيات من كتاب الله تَصِمُ الامتناع عن تنفيذ حكم الله بالكفر تارة ، وبالظلم أخرى وبالفسق ثالثة فقال تعالى «**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون**» المائدة/ ٤٤ . **(فأولئك هم الظالمون)** المائدة ٤٥ . ثم **(فأولئك هم الفاسقون)** المائدة/ ٤٧ . وقال المؤلف إن هذه الآيات تأتي في مقدمة الأدلة التي يستند إليها الداعون إلى تطبيق شرع الله ، يصدرون بها كتاباتهم في تلك القضية ويحاجون بها المتراخين والمعرضين عن شرع الله واستند إليها القضاة المسلمون الذين رفضوا الحكم بالقوانين الوضعية .

وزر الحكم بالقوانين الوضعية يقع على من يأمرون بتقنين أحكام غير إسلامية .

ثم انتقل «المؤلف» إلى حكم القضاة الذين يحكمون بالقانون الوضعي : وذكر من كتاب الفتاوى للمرحوم الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق قوله «هذا السؤال لايختص بالقاضي الذي يحكم حكما غير إسلامي وإنما يتناول الحكام المسلمين الذين يأمرون بتقنين أحكام غير إسلامية والمقننين المسلمين الذين يتولون وضع هذه الأحكام ، والمتقاضين المسلمين الذين يتحاكمون إليها ويرضون بها بل إن حاجة هؤلاء

إلى معرفة حكم الإسلام فيهم أشد من حاجة القضاة الذين يحكمون بتلك الأحكام .

وبخاصة من يكونون منهم في بلد إسلامي ليس لغيره عليه سلطان في تشريعه وأحكامه» .

حقوق أهل الكتاب

وتحدث «المؤلف» عن حقوق أهل الكتاب في ظل الشريعة الإسلامية فأكد أنها من العقبات التي تضعها الجبهة المعارضة لتطبيق الشريعة الإسلامية . كأن الشريعة الإسلامية يوم أن تطبق ستنصب المشانق في الميادين العامة وتعلق عليها رقاب غير المسلمين من أقباط وغيرهم .

وذكر أن الحديث عن تطبيق الشريعة يثير في نفوس بعض الأقلام انزعاجا فيسارعون بنقر طبول حقوق أهل الكتاب . ونبه «المؤلف» أن مزاعم ومفتريات المعارضين لتطبيق الشريعة مفادها أن التطبيق - ينافي حرية العقيدة ويرغم أهل الكتاب من غير المسلمين على الخضوع لأحكام ليست من عقيدتهم في شيء .

يقول الله سبحانه وتعالى «**لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**» الممتحنة/ ٨ . وقال صلى الله عليه وسلم «أنا أوْلى الناس بعيسى بن مريم في الأولى والآخرة ، قالوا : كيف . يارسول الله ؟ قال : الأنبياء إخوة مِنْ عَلّاتٍ ، أمّهاتُهم شتّى ودينُهم واحدٌ فليس بيننا نبيّ » رواه مسلم.

وأوضح «المؤلف» أن أهل الكتاب يعيشون في ظل الشريعة الإسلامية آمنين على دمائهم وأموالهم وأعراضهم وعقائدهم . لهم ما لنا وعليهم ما علينا وليس بيننا وبينهم سوى الود والبر والتعاطف مادام ولاؤهم للدولة الإسلامية التي يستظلون بظلها يعيشون في كنفها فلا يصدون عن سبيل الله ولايكيدون للإسلام ودولته .

شبهات حول الجزية

وعلق «المؤلف» على ما يثار من شبهات حول موضوع الجزية وما يقال من أنها لون من ألوان العقاب تفرضه الشريعة الإسلامية على أهل الكتاب أجاب : بأن الذميين يعيشون في الدولة الإسلامية وينعمون بخيراتها ويتمتعون بنفس الحقوق التي يتمتع بها المسلمون سواء بسواء دون تمييز ولكنهم يعفون من بعض الواجبات التي يقوم المسلمون بأدائها باعتبارها من قبيل الواجبات التي يفرضها الإسلام على معتنقيه وهي إما واجبات

مالية كالزكاة أو مالية وبدنية كالجهاد فاقتضت عدالة الإسلام وسماحته إعفاء أهل الكتاب منها برغم أنهم يستفيدون من الزكاة التي يقوم بأدائها المسلمون فحسب وبالجهاد برغم أنهم لايقومون بتكاليفه وأعبائه بل يقوم بها المسلمون فحسب .

ذلك أن الجيوش الإسلامية حينما تدافع عن الدولة الإسلامية لاتدافع عن المسلمين فقط وإنما تدافع عن كل رعاياها المستمتعين بجنسيتها الإسلامية فإنه من العدالة أن يسهم الذميون بأموالهم مقابل واجب الدفاع والزكاة حيث يقوم المسلمون بأدائهما فقط - بينما يستفيدون هم منهما فكانت الجزية عوضا عن ذلك .

جرائم العرض بين الشريعة والقانون

وأكد «المؤلف» أن الخلاف واضح والبون شاسع بين الشريعة والقانون في جرائم العرض وقال إن الشريعة حرمت الاتصال الجنسي وتوابعه وقصرت نطاقه في العلاقات الزوجية فحسب ، ويعني ذلك أن يتسع نطاق التحريم والتجريم للصلات الجنسية بين غير المتزوجين ، ولو كانوا بالغين وكانت برضاء متبادل بينهم ، ويمتد هذا النطاق إلى الأفعال الجنسية الشاذة .... يقول الله تعالى «**قد أفلح**

الجزية مظلة أمن وحماية لأفراد المجتمع المسلم .

المؤمنون.الذين هم في صلاتهم خاشعون.والذين هم عن اللغو معرضون.والذين هم للزكاة فاعلون. والذين هم لفروجهم حافظون.إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين.فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» المؤمنون من الآية ١ - ٧ .

وذكر «المؤلف» أن الفعل الجنسي في القانون الوضعي يكتسب شرعية حين يقع برضاء صحيح ، فالصلة بامرأة بالغة برضائها أو المساس بعورات جسمها برضائها لاتقوم به جريمة الاغتصاب أو هتك العرض بل لاتقوم به جريمة اعتداء على العرض إطلاقا إذا لم يرتكب في علانية ، ولم يكن في ظروف ارتكابه ما يجعله خاضعاً لقانون مكافحة الدعارة ويعد ذلك «المجال الجنسي الحر» في قانون العقوبات .

ويباح الظهور على شواطىء البحر بملابس الاستحمام على الرغم من أنها تكشف عن أجزاء من الجسم تعد عورة ، وإذا كانت الشريعة الاسلامية تحصر السلوك الجنسي المشروع في

نطاق الصلة بين الزوجين فإن كل فعل جنسي في غير هذا النطاق يعتبر ماسا بالعرض ولو صدرت عن مرتكبه باختياره ، ولكنّ للعرض في القانون الوضعي مدلولاً مختلفا ، فهو لايعني الفضيلة أو الطهارة الجنسية ، وإنما يعني مجرد حرية السلوك الجنسي ، فلكل شخص في الحدود التي يبيحها القانون أن يتخذ لنفسه السلوك الجنسي الذي يروق له فالأصل هو الحرية الجنسية والأفعال التي يحرمها القانون في جرائم العرض إنما يحرمها لكونها تشكل اعتداء على الحرية الجنسية فحسب ، لا بإعتبارها أمراً منكراً يغضب الله ويحرمه الدين .

خصائص الشريعة الإسلامية

ربانية منزلة من عند الله : وكل ما فيها من عند الله إما نصا أو تفصيلا وإما استنباطا من نص أو قياسا عليه ووسائل الاستنباط والقياس منصوص عليها في الكتاب والسنة : وأقوال الفقهاء لاتعدو أن تكون تفسيراً وتوضيحاً لما عسى أن يغيب عن الشخص العادي ، فهي إذن مقررة للحكم لا منشئة له .

تحقق الخير والمصلحة للفرد والمجتمع : لأنها انطوت على قواعد تنظم حياة الإنسان وتحقق له السعادة والخير حتى قبل أن يوجد في هذه الحياة فأمرت الأب أن يحسن اختيار الأم وأمرت بالإحسان بالوالدين والجار ولو كان غير مسلم ورتبت له على المسلم حق الجوار كما رتبت الشريعة الإسلامية مجموعة من الحقوق والواجبات للمجتمع قبل الفرد مثل إماطة الأذى عن الطريق .

عالمية صالحة لكل زمان ومكان : لم تأت الشريعة الإسلامية مقيدة بمكان يقتصر سلطانها فيه عليه دون سواه من الأمكنة ولا موقوتة بزمان ينتهي العمل بها عند انتهائه فحيثما وجد إنسان على ظهر الأرض في أي زمن من الأزمنة اختصت الشريعة الإسلامية بتنظيم حركته في هذه الحياة وتنظيم شئونه الاجتماعية والعقائدية والتشريعية .

وهذه الخاصية مترتبة على كونها من عند الله خالق الكون كله وأنها خاتمة الشرائع والرسالات السماوية وقد جاءت في صورة مبادىء كلية وقواعد عامة يمكن أن تنبثق منها عشرات الصور الاجتماعية الحية وتعيش في داخل إطارها العام وتتخذ منها مقوماتها الأساسية .

أما القانون الوضعي فهو مقيد بالمكان والبيئة التي استحدث فيها خادما لأغراضها محققا لمصالحها ورغباتها ، حتى وإن كانت شاذة ، فالقوانين الوضعية تستجيب دائماً

ـ القوانين الوضعية عجزت عن القضاء على الجريمة التي تفشت وانتشرت .

للمتغيرات الاجتماعية ، ولو كانت أمراضا وانحرافات تصيب المجتمع .

شبهات حول الحدود

ونبه «المؤلف» أن مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ الضروريات الخمس: الدين والنفس والعقل والنسل والمال وأوضح أن الحدود شرعت كإحدى وسائل الشريعة الإسلامية لتحقيق هذه الغاية،فشرع حد الردة حفاظا على الدين،والقصاص حفاظا على النفس،وحد السرقة حفاظا على المال وحد الشرب حفاظا على العقل،وحد الجلد والرجم حفاظا على النسل .

وتناول «المؤلف» نموذجا طالما يتذرع به من يثيرون الشبهات حول إباحة تعدد الزوجات . وذكر أن طبائع البشر تتفاوت وظروفهم وأحوالهم الاجتماعية والنفسية ولما كان الإسلام دينا للناس كافة على اختلاف الزمان والمكان فقد يكون من أحوال بعض الناس وظروفهم ما يقتضي الزواج بأخرى إعفافاً لنفسه .

الحكم المدني والحكم الإسلامي

وتطرق «المؤلف» إلى موضوع نظام الحكم في الإسلام ردا على مايثيره دعاة المطالبة ببقاء الحكم المدني وقال ان نظام الحكم في الإسلام ليس حكما دينيا بالمعنى الذي عرفته أوروبا ، الإسلام ترك تحديد ذلك لتجارب البشر إنما وضع القواعد العامة لنظام الحكم حسبما جاء بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام .

وقد يحدث أن يكون هناك تشابه بين الأنظمة والمبادىء التي تقوم عليها بعض الحكومات المدنية وبين نظام الحكم في الإسلام في بعض الجوانب ولكن ذلك التوافق لايجعلنا نهدر السمة الأساسية لنظام الحكم في الإسلام ونخلع عليه وصف الحكم المدني . ذلك أن الفارق الجوهري الذي يميز الحكم الإسلامي عن الحكم المدني هو أن الحكومة الإسلامية المتمثلة في الخلافة كما عرفها فقهاء الشريعة بأنها رياسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم . وعرفت أيضا بأنها خلافة الرسول في إقامة الدين وحفظ حوزة الملك بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة .

قصة قصيرة.

في زمن الأعصار

للأستاذ: قطب الريسوني

كان الشيخ عابس الوجه، متجهّم النظرات، وكان يعبث بأصابعه في عصبية ظاهـرة لم تخف على زوجتـه وأولاده، وران وجوم مقيت على الأسرة الصغيرة، وجوم يجلله الحزن والجوى ويخالطهُ الالم الممض.

ـ (أف..) قالها الشيخ من أعماقه وهو يلقي الكتاب جانبا دون ان يفقه في صفحاته جملة واحدة...

ـ (أف..) لفظتها شفتا الشيخ وهي تحمل في فحواها مجمل حـديث قلب تورَّم بـالقلق.. كلمـة تَشِف بحـال نفس تفهق بالأحزان والشجون..

أجفل قليلا.. أخذ ينظر الى البعيد المجهول عبر النافذة الصغيرة. لم يكن بالضبط نظره مركزا على منظر بذاته.. لكنه يحس أن رأسه يعج بالخواطر والأفكار المبعثرة.. واسترجاع ذكريات أسدلت عليها أسجاف النسيان منذ عشرين سنة.. لقد طافت بذهنه ذكرى دامية سوداء.. وانفلتت منـه نظرة ليرى زوجته قد أنْغَضَتْ رأسها في أسى. وتخضلت عينـاها بالدموع. تذكر الشيخ أن في نفس هذا اليـوم منذ عشـرين



سنة.. حلت الكارثة. لقد دوهم البيت. واقتحموه بشراسة ودون استئذان.. وانتشروا في أنحائه، وطفقوا يَدُوسُونَ الكتب.. ويكيلون الشتائم..

قال رئيس المجموعة بصوته الجهوري:

- أين هو..؟

قال الشيخ في هدوء وثبات.

- من هذا؟ وماذا تقصد..؟

قال رئيس المجموعة وقد رماه بنظرة نافذة لاحت كإشْعَاعٍ بلوري من وراء نظارته السميكة:

- كفاك خداعا ومواربة...

واستأنفوا البحث والتنقيب.. ولم يعثروا على ضالتهم، لكنهم وجدوا بعض الكتب الاسلامية. وأشرطة (الفيديو..)

قال الشيخ في صوت متهدج كأنه منبعث من غَوْرِ هاوية:

- القانون لايسمح باقتحام المنازل دون سابق إذن.. لقد نسي أنه يخاطب أناسا من نوع آخر.. قلوبهم متحجرة ران عليها الصدأ المزمن...

قال رئيس المجموعة وهو يضحك ساخرا:

ـ نحن نخترق القانون في مثل هذه الحالات ياشيخ...

تهاطلت الدموع في غزارة، وتعالى الصراخ المرير يُلَعْلِعُ مُتهتِكاً في الجو، لقد اقتادوا الشيخ بكل وقاحة، وزجوه بعنف في سيارتهم الرقطاء.. التي انطلقت كقذيفة طائشة عبر شوارع المدينة إلى جهة مجهولة!! فأحدث هذا صدمة قوية لعواطف جماهيره، فدار بينهم لغط كبير، ونجم عن ذلك هرج ومرج.. كثرت التحليلات، وتنوعت التعليقات على الحادث...

ـ مجموعة قالت: إنما اعتقلوه بسبب خطبته النارية منذ أسبوع..

ـ مجموعة قالت: إن اللحية التي تكسو ذقنه كانت مثاراً للشك والريبة..

في الأشهر الخمسة الأولى سمحوا بزيارته بعد جهد جهيد.. كانت قسماته قد بدأت تتغير، وهزل جسمه وامتقع لون وجهه،لكن ابتسامته تظل كما هي صافية لايأفل إشراقها، كان يبذل عصارة جهوده حتى يظهر بصورة مغايرة للصورة التي هو عليها، يحاول إقناع زوجته بشتى الوسائل أن هذا الرزء الذي الم به سرعان ما ستنجاب غَيَاهِبُـهُ.. تجرعت شهورا عديدة... امتثل مرات بين يدي القضاة ووجهت اليه اتهامات عديدة:

ـ انت مشاغب تحدث لغطا وبلبلةً بين الجماهير بسبب خطبك النارية.. ثم تخالف التقاليد التي درج الناس عليها ورتعوا في أحضانها، فيشير القاضي الى لحيته الكثة التي وخطتْها بعض الشعيرات البيضاء...

الحقيقة ان الشيخ لم يكن يحمل من الشهادات العلمية سوى شهادة الثانوية، لكن حبه العلم كان جما، فراح ينهل من ينبوعه الثر، ويروي نفسه الصدية، حتى أصبح عالما قديرا يجأر بكلمة الحق ويهدي الى مهيع الصواب.. وما أكثر

ما يحالفه الحظ اذ يستنهض الهمم النائمة ويوقظ القلوب الغافلة، كانت كلماته تشنف السمع كاللحن الطروب، وتدغدغ شغاف الجنان وتشيع فيه ضياء معذوذباً فتوافد عليه الناس من كل حدب وصوب يستفتونه في أمور دينهم ودنياهم..

تتآكل السنين العجاف.. ويطلق سراح الشيخ بعد ما قضى مدة طويلة في المعتقل يرزح تحت نير العذاب، ورغم ذلك وجه وأرشد وأصلح، حتى ضم اليه القلوب، فتهافت عليه كل المعتقلين، وتعلقت به المشاعر.. وكم تغمر الفرحة نفسه، ويطفر الجذل على أديم وجهه، حين يسمع أصوات التهليل والتكبير تخترق الجدران السميكة وتنبعث من حناجر مؤمنة.. استعرض الشيخ هذا الشريط من الذكريات فقال في صوت متهدج: (أفْرَاسُ النهار في الشَطِ البعيد، تجتلي الإشارة لتكْبَحَ الإعصار.. نعم الإعصار.. وتزرع الفوانيس بأقباء الظلام)

كان أذان المغرب قد ارتفع رخيما صادحاً يشق أجواز الفضاء، اجتمعت الأسرة الصغيرة يؤمها الشيخ، فتعالت التكبيراتِ والهمهمات، في حين كانت الدموع قد تسللت من بين الأهداب تسقي الوجوه الخاشعة...

الفتــــاوى

(حكم المصارعة)

جاء الى المجلة اسئلة من بعض القراء تدور حول المصارعة هل هي جائزة ام محرمة؟ وماحكم مصارعة الحيوانات التي تدار على مشهد من الناس؟

بسم الله الرحمن الرحيم ـ المصارعة بين البشر الاقوياء بقصد التدريب على منازلة الاعداء، امر مشروع مثل الرمي واللعب بالسهام والجري والعاب الفروسية، وثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم صارع رجلا معروفا بقوته يسمى ـ ركانة ـ فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من مرة، وقد استنبط العلماء من ذلك، ان المسابقة والمصارعة ونحوهما امر لاينافي الوقار والشرف مادام الهدف منها التدريب على منازلة الاعداء واعداد الشباب لميادين الجهاد، بشرط ان تكون المصارعة بعيدة عن الرهان المحرم، وألا يترتب عليها الحاق ضرر بالمتصارعين، وان تجري من غير كشف العورة.

اما المصارعة بين الحيوانات فلا يتوفر فيها معنى التدريب والاعداد، وماهي الا تعذيب للحيوان كما يشاهد ذلك في مصارعة الثيران، فيها إتلاف نفس او ازهاق روح واضاعة مال، ولا ينبغي ان يلهو الانسان على حساب غيره من الحيوانات، ومن أجل ذلك نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم كتسليط الكباش من الغنم، والديكة من الدجاج، والثيران من البقر الى غير ذلك من مصارعة لا يرجى من ورائها منفعة ـ هذه عادة كانت شائعة في الجاهلية، كان العرب ياتون بكبشين او ثورين يتناطحان حتى يهلكا أو يقاربا الهلاك وهم يتفرجون ويضحكون، فابطل الاسلام هذه العادة الضارة، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحريش بين البهائم واغراء بعضها ببعض لتتصارع، كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عما كان

يفعله العرب في الجاهلية كانوا يعلقون دجاجة حية يتبارون في تصويب السهام اليها، وقد رأى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جماعة يفعلون ذلك فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم ـ لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا، وبهذا فالمصارعة بين البشر مباحة بالشروط المبينة، وبين غيرهم من الحيوانات والطيور غير جائزة.

(زكاة العمارات)

قارىء من المنطقة العاشرة بالكويت يسأل عن الزكاة بالنسبة لعمارة يسكنها هو واولاده ويملك عمارة اخرى مؤجرة يأخذ من السكان فيها أجرة شهرية يقول مامقدار الزكاة الواجبة فيهما؟

من المقرر شرعا ان الدور المعدة للسكنى لاتجب فيها الزكاة، لانها من الحاجات الاصلية، والزكاة تجب في المال الفارغ من حاجة الانسان الاصلية وحاجة من تجب عليه نفقتهم، فالعمارة او الشقة المخصصة للسكنى لازكاة فيها، اما الدور المعدة للاستغلال فتجب الزكاة في العائد منها الناتج من استغلالها متى توفرت فيه شروط الزكاة، فالعائد من العمارة المؤجرة يضاف الى ماعند مالكها من مال زكوي وتجب الزكاة بمقدار ٢/١ ٢٪ متى توفرت شروط وجوب الزكاة، بان يحول عليه الحول وان يتوفر النصاب،وان يكون النصاب فارغا عن حاجة المزكي الاصلية.

(حكم بناء المقبرة)

وردت رسالة الى المجلة من الاستاذ محمد طه عزة رئيس ندوة الشباب المسلم بجنوب الفلبين يقول فيها: هل يجوز بناء المقبرة بالاسمنت كلها حتى سقفها؟ وهل يجوز ان نجمع فيها ذكرا وانثى؟ مع

أن هذه المقبرة قامتها متران ونصف وعرضها ثلاثة أمتار وطولها آربعة أمتار ولها باب يفتح ويغلق اذا كان هناك من يقبر فيها.

نقول للاخ الفاضل: بناء المقابر غير جائز شرعا، ومن السنة ان يرفع القبر عن الارض قدر شبر ليعرف انه قبر، ويحرم رفعه زيادة على ذلك، وقد كان الولاة يهدمون ما بنى من المقابر -مما زاد على المشروع- عملا بالسنة الصحيحة، وقد ذكر في فقه السنة قول الشافعي رحمه الله: (واحب الا يزاد في القبر تراب من غيره وانما احب ان يشخص على وجه الارض، شبرا او نحوه، واحب الا يبنى ولايجصص فان ذلك يشبه الزينة والخيلاء وليس الموت موضع واحد منهما، ولم ار قبور المهاجرين والانصار مجصصة، وقد رأيت من الولاة من يهدم مابني في المقابر ولم ار الفقهاء يعيبون عليه ذلك)

قال الشوكاني: والظاهر ان رفع القبور زيادة عن القدر المأذون فيه محرم، وقد صرح بذلك اصحاب احمد وجماعة من اصحاب الشافعي ومالك.

واستندوا في ذلك الى ماورد في السنة من تحريم، والمقام هنا لايتسع لتفصيله ونكتفي منها بما ورد عن جابر قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه) رواه احمد ومسلم وغيرهما.

وفي لفظ النسائي: (ان يبنى على القبر او يزاد عليه او يجصص او يكتب عليه) اما الجمع بين الذكر والانثى في قبر واحد فجائز عند الضرورة روى عبد الرزاق بسند حسن عن وائلة بن الاسقع انه كان يدفن الرجل والمرأة في القبر الواحد فيقدم الرجل وتجعل المرأة وراءه.

اخبار العالم الاسلامي

● الكويت:

الندوة الطبية.. الفقهية

تعقد في دولة الكويت الندوة الطبية الفقهية بالتعاون مع مجمع الفقه الاسلامى بجدة والمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية بالكويت .

ويشارك في الندوة التي تستمر خمسة أيام عدد من الاطباء البارزين في العالم الاسلامى وخبراء من المجمع الفقهي.

وستناقش في الندوة عدة موضوعات هامة من ضمنها زراعة الاعضاء من الاجنة المجهضة وموضوع زراعة الغدد التناسلية وزراعة خلايا الجهاز العصبى وبخاصة المخ إضافة الى مناقشة موضوع اجراء التجارب على الاجنة المجهضة أو على الاجنة المستنبتة الفائضة عن الحاجة .

بناء مستشفى إسلامى في جاكرتا

يجرى الآن تشييد مستشفى خيرى إسلامى في أندونيسيا .

وتنفق على عملية الانشاء جمعية إحياء التراث الاسلامى الكويتية ويعتبر هذا المستشفى الذي أطلق عليه اسم مستشفى الرجاء الاسلامى من أهم وأضخم مشروعات الجمعية .

وقد أنشيء هذا المستشفى في منطقة «التقال» الاندونيسية حيث تتواجد الكثافة السكانية الكبيرة للمسلمين ويغلب على المنطقة طابع الفقر الشديد وتكاد تخلو من الخدمات الصحية .

وسيقدم المستشفى خدمات جليلة عند استكمال أقسامه حيث يتكون من أقسام عدة كالجراحة العامة والباطنية وأمراض النساء والولادة والعناية المركزة. والطوارىء والمختبرات والاشعة والعيون .

ويجرى بناء المستشفى الاسلامى هذا على أرض مساحتها ١٤ الف متر مربع

• السعودية:

الطبعة الثانية من القرآن للمكفوفين

الرياض ـ سيصدر المكتب الاقليمي لشؤون المكفوفين الطبعة الثانية من القرآن الكريم (بطريقة برايل) للمكفوفين من عشرة الاف نسخة.

وقال رئيس المكتب الاستاذ عبد الله الغانم لوكالة الانباء الاسلامية الدولية (اينا) ان الطبعة الاولى من القرآن الكريم قد تم توزيعها على المكفوفين في الدول الاسلامية والعربية والمؤسسات والمعاهد.

واوضح في تصريحه لوكالة الانباء الاسلامية ان هناك مشروعات عديدة سيقدمها المكتب خدمة للمكفوفين في انحاء العالم.

وبين الاستاذ عبد الله الغانم ان مشروع معهد النور في البحرين سيتم الانتهاء منه خلال الشهر المقبل حيث يكون معدا لاستقبال الطلبة في بدء العام الدراسي ١٤١٠هـ

وذكر رئيس المكتب ان تكلفة المشروع بلغت ١٠ ملايين ريال سعودى وتبرعت حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز بـ ٥٠٪ من المبلغ. وقال الغانم ان المعهد يضم المراحل الدراسية المختلفة إضافة إلى القسم الداخلي الذي أُثث تأثيثا لائقا ليوفر للمكفوف الراحة التامة.

• مصر

مسلمون جدد

بلغ عدد الذين اشهروا اسلامهم في القاهرة خلال العام الهجري الحالي ٩٢٩ شخصا من جنسيات مختلفة منهم ٤٢٥ امرأة حيث نطقوا بالشهادتين امام لجنة الفتوى بالازهر في مصر.

صرح بذلك رئيس لجنة الفتوى بالازهر الدكتور عبد الله المشد مضيفا ان المسلمين الجدد قد زودوا بمجموعة من الكتب الدينية المترجمة الى لغاتهم لتعينهم على فهم العقيدة الاسلامية والعبادات والوضوء والصلاة.

كتاب منصفون

قام الرئيس المصرى محمد حسنى مبارك بتكريم عدد من كتاب ومفكرى الغرب الذين كتبوا عن الاسلام والرسول عليه الصلاة والسلام بإنصاف وبصدق.

وقد منح الرئيس مبارك وسام الجمهورية من الطبقة الاولى للكتاب الذين كان لهم إنتاج ودور بارز في هذا المجال.

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣ ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ ص.ب ٨٦٧٦ ـ هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ **أبو ظبي** : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مطابع الرسالة - الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

وكان حقا علينا نصر المؤمنين

١٤١٠ هـ

(الروم ٤٧)

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٣٠٥ - جمادى الأولى ١٤١٠هـ - ديسمبر ١٩٨٩م



الغزالي في حديثه مع رئيس التحرير

ص ٨٢

الندوة الفقهية الطبية الخامسة

ص ٧٠



اقرأ في هذا العدد

محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠٥ ـ جمادي الأولى ١٤١٠هـ ـ ديسمبر ١٩٨٩م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص . ب: (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

الثمن

الكويت	٢٥٠ فلسا	تونس	٥٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرشاً	الأردن	٥٠٠ فلس
السودان	جنيه واحد	اليمن الشمالي	٤ ريالات
السعودية	٤ ريالات	قطر	٤ ريالات
الامارات	٤ دراهم	سلطنة عمان	٣٠٠ بيسة
البحرين	٣٠٠ فلس	المغرب	٥ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ

الصراع الفكري أشد خطرًا:

مع اختلاف الباحثين في تحديد بداية الاستشراق، فانه من المرجح ان الاستعمار العسكري قد باء بالفشل، ومنى بالخيبة والهزائم المتلاحقة في حرب عرفت بالحرب الصليبية والتترية في الجناح الشرقي في أواخر القرن السادس الميلادي، وبحرب الفرنجة في الجناح الغربي في الاندلس في اواخر القرن الخامس الميلادي، وتمت تصفية الحساب على يد (صلاح الدين) في الحرب الصليبية واندحر العدوان التتري على يد (قطز) وفرت فلول الغزو الصليبي والتتري وهي ذليلة مرتاعة، ووقفت الدنيا تشهد انتصار الحق وتوجع الباطل الذي عاث في الارض فساداً على امتداد قرنين من الزمان.

ولما ولى الاستعمار منهزماً في الميدان العسكري عاد ينتقم لنفسه بصراع فكري اشد خطرا من الصراع العسكري.

المستشرقون ضد الاسلام والعروبة :

ومن هنا بدأت حركة الاستشراق تتصل بحركات التبشير وكلتاهما قامت على أساس من الحقد والتعصب والعداء السافر حيناً والمستور احيانا، وبتخطيط ماكر عكف المستشرقون على مابقي من تراثنا المخطوط وعاملوه معاملة كريمة، من حيث الحفظ والصيانة، ونشطوا في الجمع والفهرسة، والتصنيف والترجمة، كما حرصوا على نشر الكثير من كتب التراث، وعلى ترجمة كثير منها الى اللغات الاوروبية المتعددة.

كما برع بعضهم في إخراج المعجم المفهرس لالفاظ الحديث الشريف، وبعضهم قضى أربعين عاما في جمع وتنسيق مواد معجم اللغة العربية القديمة، وهذا الجهد المتواصل من جانب المستشرقين، كان الهدف منه ترويج تصورات معينة عن الاسلام، بل كان المستشرقون الاوائل يعتبرون عملهم نوعاً من الجهاد ضد الاسلام والعروبة

وفي القرن الثاني عشر الميلادي تمت ترجمة القرآن الكريم الى اللاتينية، عمدوا في هذه الترجمة الى تشويه القرآن، لعلمهم انه سرّ قوة الاسلام وهداية المسلمين، ومن ثم صدرت الترجمة محشوة بالاخطاء والاكاذيب، ولكنهم باءوا بإثم ماصنعوا وجرم ما اقترفوا ولبئس ما كانوا يفعلون، وصدق الله العظيم (فمن أظلم ممن افترى

على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) الانعام / ١٤٤.

المستشرقـون دسوا السم في العسل فـانخدع بهم أنـاس :

وهكذا من أجل قهر المسلمين والسيطرة عليهم فكريا، نشطت حركة الاستشراق في العالم الاسلامي، بدعم من المؤسسات الدينية، ومساندة المؤسسات السياسيـة لها ضمانا لاستمـرار المستشرقـين في براعـة الظهور وقـوة الانتشـار، ووصولا الى نتـائج تهـدف الى رسم صـورة مشوهة عن الإسلام في نظر القراء غير المسلمين، والى إثارة ضباب الشك والتضليل بالنسبة للقارىء المسلم الذي لا يعرف الاسلام معرفة واعية!

ومن المؤسف حقا ان بعض المسلمين سحرهم ما قدمه المستشرقون من ابحاث ودراسات، وبهرهم ما قاموا به من جهد وما بذلوه من فكر وقد غاب عنهم أنهم دسوا السم في العسـل، وأن كتابـاتهم ظاهرهـا عطاء علمي وإخـلاص للتراث الاسلامي، وفي باطنها سوء القصد وسهام الغدر.

خطط استشراقية :

هذا وكان المستشرقون في ممارسة البحث والدراسـة وفي ميدان الفكر ثلاث تشكيلات ـ المجموعة الاولى منها كانت في بداية حركة الاستشراق وكانت كتاباتهم تطفـح

بالحقد الفاجر والهجوم السافر على الاسلام، وهذه الهجمة الشرسة لقيت القبول لدى اهل الشرق الملحد والغرب الصليبي المتربص، ولكنها قوبلت في بلاد المسلمين بالرفض القوي والمقاومة الصادقة، وخاصة في القضايا التي تتصل بالعقيدة وتمس قدسية القرآن الكريم والسيرة النبوية المطهرة، لان المسلم يغار على دينه ويتغالى في الدفاع عن عقيدته مهما كانت عنده رقة في الدين أو انحراف في السلوك ـ الأمر الذي جعل الغزو الفكري عاجزا عن الوصول الى هدفه الخبيث.

مما جعل المجموعة الثانية تغير الخطة والاسلوب، بعد أن رأت فشل الهجوم المباشر على الاسلام وحضارته، فالتزمت بعرض الابحاث الاسلامية في لون من المكر والدهاء، وابتكرت معالجة جَديدة من شأنها توفير المودة والائتلاف وكسب ثقة المسلمين من جديد، عن طريق الاشادة بالاسلام ورسوله.

هذا الاتجاه نشّط الاقبال على قراءة ما يكتبه المستشرقون من غير حذر من جانب القارىء المسلم، فهو يتقبلها على انها حق وهو لا يدري ان المستشرق المرائي يدس في ثنايا بحثه طعناً محجبا وهجوما غير مباشر!

هذه المجموعة من المستشرقين اشد خطرا واقوى تدميرا من سابقتها، ولذا كان المنافقون المخادعون أخوف من الكافرين المجاهرين بكفرهم.

ومنذ فجر الدعوة توعد الله المنافقين بعذاب اشد من

الكافرين بقوله سبحانه: (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) النساء / ١٤٥. وفي اول سورة من المصحف بعد فاتحة الكتاب، يعرض القرآن الكريم الصورة المظلمة للكافرين وتتحدث عنهم آيتان كريمتان، ثم تأتي الصورة المضطربة التي تنطوي على الحقد والكذب والالتواء، تلك ظاهرة المنافقين وقد فضحتهم ثلاث عشرة آية من السورة نفسها، ولخطورة النفاق والمنافقين نزلت سورة بأكملها هي سورة (المنافقون) ليأخذ المسلمون حذرهم ويردوا كيدهم في الوقت المناسب.

لو كان المستشرقون المادحون للاسلام صادقين في دعواهم لآمنوا بالاسلام وتنادوا بأنه خير دين بكل صراحة ودون التواء او رياء، هذه الاساليب الملتوية القصد منها اللعب بالعقول واستمالة القلوب والافكار، لتتقبل ابحاثهم عن غير نقاش ودون تأمل، لذا يجب على المسلمين في كل مصر وكل عصر ان يدركوا ابعاد هذه المناورات وان يبطلوا كل الدعاوى الضالة والمذاهب الآثمة والاقناعات الزائفة ليبقى الاسلام قويا كما ورثناه صافيا نقيا والله متم نوره ولو كره الكافرون والمقال موصول ان شاء الله.

رئيس التحرير

حسن منّاع

قرأت لك

في مدح الرسول الأعظم ٢

مَرَّتْ عَلَيْنَا خِمَاصاً وَهْيَ قَارِبَةٌ	مَرَّ الْعَوَاصِفِ لَا تَلْوِي عَلَى إِرَمِ (١)
لَا تُدْرِكُ الْعَيْنُ مِنْهَا حِينَ تَلْمَحُهَا	إِلَّا مِثَالاً كَلَمْعِ الْبَرْقِ فِي الظُّلَمِ
كَأَنَّهَا أَحْرُفٌ بَرْقِيَّةٌ نَبَضَتْ	بِالسِّلْكِ فَانْتَشَرَتْ فِي السَّهْلِ وَالْعَلَمِ (٢)
لَا شَيْءَ يَسْبِقُهَا إِلَّا إِذَا اعْتَقَلَتْ	بَنَانَتِي فِي مَدِيحِ الْمُصْطَفَى قَلَمِي (٣)
(مُحَمَّدٌ) خَاتَمُ الرُّسْلِ الَّذِي خَضَعَتْ	لَهُ الْبَرِيَّةُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ
سَمِيرُ وَحْيٍ وَمَجْنَى حِكْمَةٍ وَنَدَى	سَمَاحَةٍ وَقِرَى عَافٍ وَرِيُّ ظَمِ (٤)
قَدْ أَبْلَغَ الْوَحْيُ عَنْهُ قَبْلَ بِعْثَتِهِ	مَسَامِعَ الرُّسْلِ قَوْلاً غَيْرَ مُنْكَتِمِ
فَذَاكَ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ خَالِقَهُ	وَسِرُّ مَا قَالَهُ عِيسَى مِنَ الْقِدَمِ (٥)
أَكْرِمْ بِهِ وَبِآبَاءٍ مُحَجَّلَةٍ	جَاءَتْ بِهِ غُرَّةً فِي الْأَعْصُرِ الدُّهُمِ (٦)

---

(١) الخماص الجياع . القاربة الطالبة للماء . تلوى تعطف . والارم حجارة تنصب علما بالمفازة اهـ منه (٢) برقية نسبة الى الموصل البرقي المعروف « بالتلغراف » . نبضت تحركت . العلم الجبل (٣) اعتقلت حبست . البنانة الاصبع او طرفه (٤) سمير وحي اي مسامر قرآن . مجنى حكمة اي مكان أخذ فهم حقائق القرآن واصابة الحق بالعلم والعقل . ندى سماحة اي سخاء ناشيء عن سهولة في الاعطاء مع طيب نفس . قرى عاف اى ضيافة ضيف (٥) فذاك الخ يشير الى قوله تعالى « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » سر ما قاله الخ يومىء الى قوله جل ذكره « ومبشرا برسول يأتى من بعدي اسمه أحمد » (٦) الدهم السود

قَدْ كَانَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ مُدَّخَرًا لِدَعْوَةٍ كَانَ فِيهَا صَاحِبَ الْعَلَمِ (١)

نُورٌ تَنَقَّلَ فِي الأَكْوَانِ سَاطِعُهُ تَنَقُّلَ الْبَدْرِ مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمِ (٢)

حَتَّى اسْتَقَرَّ بِعَبْدِ اللهِ فَانْبَلَجَتْ أَنْوَارُ غُرَّتِهِ كَالْبَدْرِ فِي الْبُهُمِ (٣)

وَاخْتَارَ آمِنَةَ الْعَذْرَاءَ صَاحِبَةً لِفَضْلِهَا بَيْنَ أَهْلِ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ (٤)

كِلَاهُمَا فِي الْعُلَا كُفْءٌ لِصَاحِبِهِ وَالْكُفْءُ فِي الْمَجْدِ لَا يُسْتَامُ بِالْقِيَمِ (٥)

فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ فِي بَيْتِ مَكْرُمَةٍ شِيدَتْ دَعَائِمُهُ فِي مَنْصِبٍ سَنِمِ (٦)

«وَحِينَمَا» حَمَلَتْ بِالْمُصْطَفَى وَضَعَتْ يَدُ الْمَشِيئَةِ عَنْهَا كُلْفَةَ الْوَحَمِ (٧)

وَلَاحَ مِنْ جِسْمِهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ بُصْرَى بِأَرْضِ الشَّأْمِ مِنْ أَمَمِ (٨)

«وَمُذْ» أَنَى الْوَضْعُ وَهْوَ الرَّفْعُ مَنْزِلَةً جَاءَتْ بِرُوحٍ بِنُورِ اللهِ مُتَّسِمِ (٩)

ضَاءَتْ بِهِ غُرَّةُ الإِثْنَيْنِ وَابْتَسَمَتْ عَنْ حُسْنِهِ فِي رَبِيعٍ رَوْضَةُ الْحَرَمِ (١٠)

---

(١) ملكوت الله أي علمه القديم . صاحب العلم أى الرئيس المقدم (٢) الصلب ظهر الرجل . الرحم مقر الجنين (٣) انبلجت اشرقت واضاءت . الغرة الجبهة. البهم الليالي التي لا ضوء فيها (٤) العذراء البكر . الصاحبة الزوجة (٥) يستام يقوّم ويقدر (٦) شيدت رفعت . الدعائم العمد . المنصب المحتد والاصل . السنم المرتفع (٧) روي عن السيدة آمنة رضي الله عنها أنها قالت ما وجدت لحمله ثقلاً ولا وحماً (٨) بصرى من أعمال دمشق وهي المعروفة بحوران . الامم القرب (٩) أنى حان (١٠) غرة الاثنين أى اوله ١٢ ربيع الاول من عام الفيل على المشهور . روضة الحرم اراد بها مكة

«وَأَرْضَعَتْهُ» وَلَمْ تَيْأَسْ حَلِيمَةُ مِنْ … قَوْلِ الْمَرَاضِعِ إِنَّ الْبُؤْسَ فِي الْيَتَمِ (١)

فَفَاضَ بِالدَّرِّ ثَدْيَاهَا وَقَدْ غَنِيَتْ … لَيَالِيًا وَهْيَ لَمْ تَطْعَمْ وَلَمْ تَنَمِ (٢)

وَأَنْهَلَّ بَعْدَ انْقِطَاعٍ رِسْلُ شَارِفِهَا … حَتَّى غَدَتْ مِنْ رَفِيهِ الْعَيْشِ فِي طُمَمِ (٣)

فَيَمَّمَتْ أَهْلَهَا مَمْلُوءَةً فَرَحًا … بِمَا أُتِيحَ لَهَا مِنْ أَوْفَرِ النِّعَمِ (٤)

وَقَلَّصَ الْجَدْبُ عَنْهَا فَهْيَ طَاعِمَةٌ … مِنْ خَيْرِ مَا رَفَدَتْهَا ثَلَّةُ الْغَنَمِ (٥)

وَكَيْفَ تَمْحَلُ أَرْضٌ حَلَّ سَاحَتَهَا … مُحَمَّدٌ وَهُوَ غَيْثُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ

فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهَا يَنْمُو وَتَكْلَؤُهُ … رِعَايَةُ اللهِ مِنْ سُوءٍ وَمِنْ وَصَمِ (٦)

حَتَّى إِذَا تَمَّ مِيقَاتُ الرَّضَاعِ لَهُ … حَوْلَيْنِ أَصْبَحَ ذَا أَيْدٍ عَلَى الْفُطُمِ (٧)

وَجَاءَ كَالْغُصْنِ مَجْدُولًا تَرِفُّ عَلَى … جَبِينِهِ لَمَحَاتُ الْمَجْدِ وَالْفَهَمِ (٨)

قَدْ تَمَّ عَقْلًا وَمَا تَمَّتْ رَضَاعَتُهُ … وَفَاضَ حِلْمًا وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى الْحُلُمِ

---

(١) البؤس الفقر . اليتم فقدان الاب (٢) الدر اللبن . غنيت أقامت (٣) رسل شارفها أي لبن ناقتها المسنة . الرفيه الرغد اللين (٤) اتيح قدر وهيء (٥) قلص ذهب بسرعة . الجدب المحل « نقيض الخصب » رفدت أعطت . الثلة الجماعة (٦) ينمو يزيد ، كان عليه السلام يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر وفي الشهر شبابه في السنة تكلؤه تحفظه وتحرسه . الوصم المرض (٧) الايد القوة . الفطم جمع فطيم بمعنى مفطوم (٨) مجدولا أى محكم الخلقة . ترفّ تتلألأ وتظهر . لمحات الخ اي علامات المروءة والمعرفة

من كتاب كشف الغمة في مدح سيد الأمة ..

لمؤلفه : محمود سامي البارودي .

أمثال

سورة النور

أ.د/ محمد محمد أبو موسى

تتميز أمثال القرآن بأنها تركيز لصورة حية تنصهر فيها كل الانسجة والخيوط والأفكار التي قام عليها البناء اللغوي للسورة كلها ، وهذا شيء يحتاج إلى أن نحكم فهمه من حيث هو فكرة بيانية مستنبطة ، من أمثال القرآن الكريم ، ومن حيث هو لغة بيانية أو اسلوب وطريقة بيانية جرت في الكلام الشريف ، وهذا الثاني أدق وأغمض من الأول لأنه يقتضي متابعة ذكية وواعية لحركة الأفكار ، والخواطر ، والصور ، والرموز ، في السورة حتى ترى المثل في هذا المحيط وكأنه «بؤرة» أو مساحة لغوية محدودة تتركز فيها كل الألوان والأطياف المكونة لهذه الرقعة اللغوية المتسعة والمشكلة للسورة الشريفة . وهذا وإن جرى في بعض الشعر العالي إلا أنه ليس فيه من الدقة وسخاء اللمحة ووفرة الحقائق والرقائق ما في أمثال القرآن الكريم . وهذا باب جليل من أبواب الدرس نقدم منه قطرات

فيما يتيسر لنا من نظر .

جاء التشبيه في آيات ثلاث في سورة النور . منها تشبيهان متتابعان ، وتشبيه سابق مفصول بثلاث آيات ، وهو التشبيه الأم لتشبيهات السورة ، لأنها بمثابة المتفرع عنه ، وهذه التشبيهات الثلاثة هي قوله تعالى : «**مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء**» آية ٣٥ ، والثاني قوله تعالى «**والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب**» آية ٣٩ .

والثالث «**أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور**» آية/ ٤٠ .

وفي السورة تشبيهات أخرى ليست على هذا الحد من السعة والغزارة وإنما هي ربط معنى بمعنى ربطا سريعا مثل قوله تعالى : (**وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته** » الآية/ ٥٩ . وقوله تعالى : (**لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا**) آية/٦٣ . ولا محيد لنا عن معرفة السياق الذي جرت فيه هذه الأمثال لأن السياق هو التربة التي أمدتها بالحياة والأسرار ، وهو الأرومة والمعدن والنجاد الذي إليه يرد كل ما في هذه الأمثال من أسرار ورموز .. وملح ...

والسياق هو موضوع سورة النور ، وهي سورة تظهر فيها وحدة الموضوع ظهورا لا يلتبس ، إذ هي تدور حول تنظيم الآداب الواجب توافرها في علاقات الرجال بالنساء ، والتشديد على مراعاة هذه الآداب ، حتى يظل تسلسل الوجود الانساني الممثل للخلافة في الأرض نابعاً من نبع الطهر ، بعيدا عن الريبة ، ويظل الانسان مكرما من بين المخلوقات بنسبه ، ومعرفة آبائه (**ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله**) الأحزاب /٥ وهذه واحدة من تكريم الله لبني آدم ، وهذا الجانب من حياة الناس بالغ الدقة والحذر ، ومظنة الظنون والريب ، وقد تناولته السورة بشكل ظاهر وحاسم ، وحددت حدوده ، وأحلت حلاله ، وحرمت حرامه ، وبدأت بأم خبائث هذا الباب التي تنتهي عندها ذروة المأساة حين تتهدم هذه الحدود ، ووضعت عقاب هذه الجريمة بسرعة

وفي أول منطق الكلام تأمل : الزانية والزاني فاجلدوا » تأمل هذه الفاء وهذا الأمر وكيف كان ذلك خبرا عن الزانية والزاني ، وبهذا الطي السريع حيث ذكر العقوبة قبل الخوض في تفاصيل البينة والشهادة ، وما تثبت به من اقرار أو غيره ، ثم ان السورة نهت عن الرأفة بأصحاب هذه الخبيثة وجعلت القسوة في باب اقامة حدود الله دلالة الايمان وقوة اليقين ، تأمل : « **ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر** » فليس هنا مجال للمشاعر الكاذبة الناعمة التي تنادي بالرحمة بأهل الخنا ، والتي تصف حدود الشريعة من جلد وقطع يد إلى آخره بأنها حدود غليظة تجرح المشاعر الانسانية الراقية هذا كذب ومداهنة للفجور ، واللصوصية ، وكل ضروب الفسوق في المجتمعات الانسانية ، ثم تناولت السورة ما يلي هذه الجريمة الأم في سلسلة الآداب التي شرعتهاوهو وضع الناس ألسنتهم في الأعراض ، وجعلت السورة الشريفة ، رمى الأعراض بهذه الجريرة قريبا من فعلها ، فالقذف حده ثمانون ، والزنا حده مائة ، وكررت السورة خسيسة القذف هذه في ثلاثة مواضع وبصيغة واحدة لتثبيت بشاعتها ، قال سبحانه (**والذين يرمون المحصنات**)

آية/٤ (والذين يرمون أزواجهم) آية/٦ **(إن الذين يرمون المحصنات الغافلات)** آية/٢٣ جعلت الآيات الثلاث الخوض واللغو في الأعراض رميا ، لأنه يصيب مقاتل الشرف والعفاف كما تصيب السهام مقاتل الصيد ، ثم لمحت السورة لمحا رائعا بذكر حديث الإفك في هذا السياق ، وذلك للاشارة الى أن ألسنة أهل اللغو قد تصيب من هذا الأمر أعراضا بعيدة عن الريب ، بعد السماء عن دنس الأرض ، واشارة أخرى هي أن وضع الألسنة في أعراض الناس باب فيه غواية ، وتكثر فيه الغفلة حتى تتجاوز ما لا يجوز تجاوزه تأمل خطاب القرآن لجيل النبوة في شأن حديث الافك (**لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً**) آية/١٢ ، (**ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا**) آية/١٦ تأمل كيف كان فتح باب الاذن ، والسماع في هذا الشأن مغويا وقائدا الى الغفلة عما يجب أن يقال عند سماعه ، وهو ما أدبنا به ربنا « **ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم** » أرأيت كيف يرتفع القرآن بطبائع النفس حتى يكون شأنها أنها لا تتكلم بهذا ولا بما هو من طبقته لأنه بهتان ، وقد رفعها أدب القرآن عن هذا الحضيض . ثم مضى الحديث في هذه

السلسلة الى أدب الاستئذان حتى لا تقع العيون على عورات الناس ، ثم غض البصر وطلب العفاف بالنكاح ، فإن لم يكن في الوسع فبالصبر والاستعفاف حتى يغنيهم الله من فضله ، ثم جاءت آية التشبيه الأولى ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، فوصفت شرع الله ونظامه في هذا الشأن وفي غيره بأنه نور أي موضح لمعالم الحياة الانسانية ، وشارع لها طرائقها ومناهجها ، وقد قال علي كرم الله وجهه في بيان معنى « الله نور السموات والأرض » أي نشر فيها الحق وبثه فأضاءت بنوره ، ونشر الحق والعدل هو الشريعة وحدودها وحلالها وحرامها ، وقد جاء النور في القرآن الكريم مثلا لهذا قال تعالى : **(يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره)** الصف ـ آية/ ٨ ، أي يريدون غلبة دين الله، والله متمه أي مثبته في قلوب أهل الحق حتى يكونوا حماة له وحراسا على حياضه ، والمشكاة الكوَّة الضيقة ليست مثل النافذة ، وهذا الضيق يجعلها أكثر توهجا ، والمشكاة فيها مصباح ، والمصباح في زجاجة ، والزجاجة كأنها كوكب ، ... تأمل المتابعة والتداخل المؤذن بغاية التوهج ، وفرط النور ، وكأن النور هنا طبقات ، ودوائر ، تدخل كل واحدة في التي تليها ، ثم هو نبع لا يغيض ، يستمد توهجه من شجرة مباركة ، وهذا المدد المتدفق صالح لأن يمد بنوره الحياة الانسانية في أطوارها الحضارية طورا بعد طور ، مهما التبست وتداخلت ، سوف تظل الشريعة هي المشكاة لدروب الحياة المتنوعة ، والملتبسة والمتداخلة ، ولاحظ ان مثل الشريعة التي هي مشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الى آخره ليس منصرفا انصرافا كليا إلى السياق الذي هو علاقات الرجال بالنساء ، وآداب سورة النور ، وإنما في لفظه عموم ، يشمل شرع الله في الأمر كله ، كما ذكر علي كرم الله وجهه ، ومع هذا فإن اختيار سورة النور موقعا له اشارة واضحة الى أن ما شرعته سورة النور في علاقات الرجال بالنساء هو المشكاة التي تضيئها شجرة مباركة ، وان من طلب نظاما آخر في علاقات الرجال بالنساء يكون قد دخل بهذه العلاقات دروب الظلمات كما فعلت المجتمعات الاسلامية بعد الغزوة الحضارية التي اكتسحت آدابنا وفرضت علينا تقاليدها . وقد جاء التشبيه الثاني يصف الوجه المقابل الذي تقوم فيه الحياة على اهمال هذه الحدود ، واطفاء هذه المعالم التي تضيئها الشريعة ، اقرأ الآيات ، وتأملها ، **(والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا**

جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب. أو كظلمات في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور)
تأمل تداخل الظلمات وتراكبها وتكاثفها ، موج من فوقه موج ، من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، وقارن هذا بمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى ؛ تجد البناء الأسلوبي في المثلين واحدا ، وتأمل نهاية المثل الأول «**يهدي الله لنوره من يشاء** » تجدمقابلة في المثل الثاني « **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** » وقوله سبحانه في المثل الأول « **نور على نور** » يقابله في المثل الثاني « **ظلمات بعضها فوق بعض** » ، وهذه هي وحدة البناء اللغوي في أمثال السورة ، والطبع البياني الواحد الجاري في أوصال الكلام ، حتى إنك لو قلت إن المثلين أولاد أب وأم لم تكن متجاوزا ، لأن السياق هو الجذر وهو الأرومة والمعدن أو هو الجد الأعلى ، وقد جاء هذا المثل لبيان حياة الانسان المستضيئة بالشريعة التي هي السراج المنير ، وهذا المثل الآخر لحياة الانسان الخربة من الايمان والمقطوعة عن النور ، وهي كما ترى قطع من الليل الملبس ، ولاحظ أن القرآن ضرب لأعمال الذين كفروا مثلين ، الأول هو سراب بقيعة ، الى آخره وأحسب أنه قصد أعمال البر ، التي يرجون لها جزاء ثم يجدون ذلك سرابا ، وقد تأنق البيان العالي في توضيح اللهفة ، وشدة الحاجة ، وذلك بذكر كلمة ، الظمآن بدل كلمة الرائي ، ثم تأنق ايضا في وصف الضلالة ، وعذابها الحارق ، في تصوير هذا الظامىء وهو يركض وراء السراب ، في قلب هذه الصحراء الحارقة ، أما المثل الثاني « **أو كظلمات في بحر لجي**» الى آخره فليس فيه ذكر لصاحب الأعمال ، وانما هو تركيز لبيان ظلمة هذه الأعمال ، واقرأ وتأمل لأنه لا يستطيع أحد أن يدلك على أسرار الكلام كنفسك ، ومحاولتك أنت ومهما حاولت أو حاول غيري ففي كلامه قصور ، تأمل أنت تجد صاحب الأعمال بارزا في المثل الأول في صورة هذا الظامئ المحترق ، ثم تجده قد اختفى في المثل الثاني ، واحتشد البيان لتكثيف طبيعة هذه الأعمال ، إنها ظلمات بعضها فوق بعض ، ولهذا أرجح أنها مثل أعمالهم القبيحة وليست أعمال البر كصلة الأرحام وغيرها وإنما هي فجورهم وغدرهم ، وأحقادهم ، وبغضاؤهم التي بدت من أفواههم والتي أكنتها صدورهم ، وقد وقفت كثيرا أتأمل الفرق بين هذين

المثلين المضروبين لأعمال الذين كفروا ، ولحظت أولا ما بينهما من تقابل ، فأحدهما مشهد من مشاهد البادية ، سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، والآخر مشهد لم أره في بيئتنا الشرقية : ظلمات في بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب . وإنما هو مما يكون في بلاد الشمال ، الأول فيه الحيرة والضلال واللهفة وشدة الحاجة ، وضياع الشيء الذي كان يظن نفعه ، والثاني فيه ظلمات بعضها فوق بعض ، وأمواج بعضها فوق بعض ، من فوقها ، سحاب ، وهنا منبع يمد بالظلمات هو هذا السحاب ، وهو مقابل في مثل النور لنبع الضياء (شجرة مباركة) وهذا كله دلني على ما قلته من أن الأول مثل صالح أعمالهم ، والثاني مثل أعمالهم الأخرى التي هي الفجور والغدر ، وكل ما يصدر من قلب أعماه الكفر ، وملأته ظلماته .

وبقيت كلمة واحدة ألمح إليها مالك بن نبي رحمه الله ، وهو من أعيان علمائنا الذين أغفلناهم ، فقد ذكر أن المثل الثاني (كظلمات في بحر لجي الى آخره فيه دليل النبوة ، لأنها صورة لايستطيع نسج بيانها الامن عاش في بلاد الشمال الأوروبي)، وهذا الذي قاله رحمه الله كما قال (وقد استقصيت الشعر الجاهلي في وصف السحاب والمطر ؛ ولم أجد فيه شيئا يشبه هذه الصورة ، وأبلغ ما قيل في ذلك قصيدة امرىء القيس التي فيها :

وأضحى يسح الماء عن كل فيعة
يكب على الأذقان دوح الكنهبل

والفيعة بكسر الفاء ما بين الحلبتين وأراد الدفعة من المطر ، والكنهبل ما عظم من شجر العضاة ، وكبه على أذقانه ، يعني اقتلاعه من شدة المطر ، وفيها ذكر الجبل (أباناً) وأن المطر أغرقه فصار مثل كبير الأناسي في بردة مزينة .

كأن « أبانا » في أفانين ودقه
كبير أناس في بجاد مزمل

هذا ثم ان السورة الكريمة ذكرت بعد ذلك « جبال الجليد » وهو مما لا يعرف في بلاد العرب ؛ تأمل قوله تعالى : **ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد** » تأمل جبال البرد ، والودق هو البرق ثم تأمل مرة ثانية تجد هذا الكلام من جنس المثل الثاني لأعمال الذين كفروا ؛ وكأنه امتداد لخيوطه وخطوطه وان كان قد جاء على غير طريقة المثل ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التعقل في مجال العقيدة

للاستاذ : محمد بن علي بن جبرة

الاسلام يمثل تعبيرا عن التقابل بين علم الله الذي لا تحده حدود وبين قدرة الدماغ البشري والكينونة الآدمية عموما على ادراك هذا العلم وهضمه وتمثله وتحويله الى فعل متحقق وسلوك منظور وصيرورة حضارية مبدعة..

انه عرض للامانة الكبرى التي لم تطق حملها السموات والأرض ، وها هي تعرض على الانسان «**إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا**» .

(الأحزاب / ٧٢) . فهل هو قدير حقا على الالتزام بالمهمة الصعبة؟ وهل ثمة ما يمكن ان يخشى من حدوث نوع من الانفصال ومن التباعد بين معطيات الإسلام ، وبين القدرة البشرية العقلية على التعقل والتمثل والالتحام؟

إن الدعوة الاسلامية الجديدة في مكة كانت تقدمية جدا بالنسبة للعقل البشري، لقد أعادت تشكيلة وطرحت تجاهه آفاقا شاسعة ممتدة الجوانب ، بعيدة الحدود، دعي للتحرك اليها والاستجابة لنداءاتها على المستويات كافة، الاعتقادية المعرفية، المنهجية والحضارية.. وكان جديرا حقا بتلبية النداء ، قديرا على التحقق بمعطياته. فكيف تمت الاستجابة، وكيف كان دور العقل وسنقتصر في هذه العجالة على بيان دور العقل في مجال العقيدة .

تعريف :

العقيدة هي ما بلغه الرسول صلى الله عليه وسلم من الحقائق المتعلقة بالغيب من مثل الوجود الإلهي وثبوت صفات الكمال المطلق للذات الإلهية ،

وثبوت الوحي والبعث وعالم الملائكة والجن. وتحمُّل هذه المعاني بالذهن على سبيل التصديق الجازم . وهي رأس التدين وأساسه ،وكل ما سواها من الأعمال مبني عليها وتابع لها . ولذلك فإن صلاح الأعمال رهين لحسن الاعتقاد .

العقل:هو تلك الملكة الفطرية في الإنسان التي يستطيع بها أن يرتب محصول الحواس وأن يدرك ما وراءها من المعاني المجردة وأن يميز بطرق ومناهج معينة بين ما هو حق وما هو باطل. . والعقل هو أساس التكليف، فمن لا عقل له ليس مخاطبا بتعاليم الدين أصولا وفروعا .

تقدير الإسلام للعقل :

لما كانت العقيدة معاني مجردة ، ولما كان العقل هو الملكة التي تدرك المجردات، فبديهي أن تكون هناك صلة بين العقل والعقيدة وهي صلة المدرِك بالمدرَك . إذن فلا غرابة أن كان الاسلام دعوة إلى الناس جميعا أن يستعملوا عقولهم التي وهبها الله لهم وميزهم بها عن غيرهم من المخلوقات ، وأنزل لتلك العقول التي تعتمد في الاقتناع على البرهان ، نورا مبينا،قرآنا واضحا،تبيانا لكل شيء، فعلى الذين وُهبوا تلك العقول أن يستعملوها ويستفهموا القرآن ويتدبروا آياته «**يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا**» (النساء/١٧٤) . ويشبه الإمام أبو حامد الغزالي العقل السليم بالعين المبصرة، والقرآن بالضياء، وأن العين السليمة لا تقدر أن تبصر الأشياء على وجهها الصحيح إلا بالضياء الخارجي الذي يوضح للعين الحقائق. كذلك إذا لم يستعمل الإنسان عقله لم يستفد بإيمانه شيئا كثيرا، ومن أغمض عينيه أو أعشاهما لم يستفد من النور والضياء .

لقد شرف الله العقل بالخطاب، وجعله مناط التكليف وندبه إلى البحث والنظر، وهو ما يحفل به القرآن الكريم، حتى أن المواطن التي ورد فيها هذا الحث بأسلوب أو بآخر بلغت في مادة العقل ٥٨ مرة. وفي مادة الفكر ١٧ مرة وفي مادة الألباب ١٦ مرة، وهذا غير مواد أخرى كالنظر والاعتبار والتدبر.

قال الله تعالى : «**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض** » . (آل عمران/ ١٩٠ و ١٩١).
وهذا لإدراك الوجود الإلهي . وقوله تعالى: « **مَنْ إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون** » (القصص/٧٢) وهذا لإدراك التوحيد.. وقوله تعالى: « **أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت * وإلى السماء كيف رفعت * وإلى الجبال كيف نصبت** » (الغاشية/١٧ ـ ١٩) وهذا لإدراك القدرة الإلهية . وقد تكون الدعوة إلى التعقل ضمنية ، كما يبدو في لوم وتقريع أولئك الذين لم يستعملوا عقولهم . كما في قوله تعالى: «**ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** » (الأعراف/١٧٩) .

كما جاءت في القرآن الكريم جملة من الاستدلالات العقلية على ثبوت حقائق عقائدية ، سواء في مجال الرد على المعترضين ، أو في مجال تدعيم المؤمنين واستدراج المستأنسين ، وذلك في مثل قوله تعالى: «**وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم. قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم** » . (يس ٧٨ و ٧٩) وهذا استدلال عقلي على ثبوت البعث والنشور. أما قوله تعالى: «**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون** » (الأنبياء/٢٢) . فهو استدلال عقلي على ثبوت الوحدانية لله تعالى .

فالإسلام لم يحجر على الأفكار ولم يحبس العقول، ولكن أرشدها إلى التزام حدها وندبها إلى الاستزادة من معارفها .

حدود العقل في مجال العقيدة :

التعقل في العقيدة يعني الفهم والاستيعاب وذلك لأن مصدر الحقائق العقائدية هو الله وحده، وقد بينها لنا بوضوح بطريق الوحي بحيث لم يبق للعقل أن يخترع بسعيه الذاتي شيئا من المغيبات ، لأنه محدود المؤهلات، فهو ليس مأمون الخطأ . وقد ضل أقوام تكلموا في ذات الله تبارك وتعالى ، فكان كلامهم سببا لضلالهم وفتنتهم وخلافهم لأنهم يتكلمون فيما لا يدرك كنهه العقل، وليس ذلك حجرا على حرية الفكر، ولا جمودا في البحث ولا تضييقا على العقل، ولكنه عصمة له من التردي في مهاوي الضلالة، وإبعاد له

عن معالجة أبحاث لم تتوفر له وسائل بحثها، ولا تحتمل قوته مهما عظمت علاجها. إلا أنه من المهم جدا أن نلاحظ أن ما يخرج عن إدراك العقل مما هو متعلق بالكنه ليس مناقضا للعقل وخارقا لمبادئه الفطرية، وإنما هو متعال عنه فائق لطبيعته ، وليس في العقيدة الإسلامية ما ينقض مبادىء العقل وإن كان جانب منها يفوق إدراكه . و«إن الدين إذا جاء بشيء قد يعلو عن الفهم فلا يمكن أن يأتي بما يستحيل عند العقل » .

* روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا،خلق الله الخلق فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئا فليقل : آمنت بالله». وهذا السؤال خطأ من أساسه لأننا أمرنا ألا نبحث في ذات الله تبارك وتعالى لأن عقولنا القاصرة التي تعجز عن إدراك حقيقة نفسها تعجز من باب أولى عن إدراك حقيقة ذات الله تبارك وتعالى. يقول الإمام محمده عبده: «أما الوصول إلى كنه حقيقة ما فمما لا تبلغه قوة العقل الإنساني، لأن اكتناه المركبات إنما هو باكتناه ما تركبت منه وذلك ينتهي إلى البسيط الصرف وهو ما لا سبيل إلى اكتناهه بالضرورة، وغاية ما يمكن عرفانه منه هو عوارضه وآثاره » فإذا كان إدراك الكنه في الموجودات الكونية ليس بمستطاع العقل فإن إدراكه لكنه الحقائق الماورائية يكون أبلغ في الاستحالة لشدة ما تختلف طبيعة تلك الحقائق عن طبيعة الأشياء الكونية. على أن الأمر في الحقيقة مركوز في فطر النفوس الصافية مستقر في أعماق القلوب السليمة. يقول الدكتور «بول كليرانس» أستاذ الطبيعة الحيوية: «لاشك أن اتجاه الإنسان وتطلعه إلى البحث عن عقل أكبر من عقله وتدبير أحكم من تدبيره وأوسع، لكي يستعين به على تفسير هذا الكون يعد في ذاته دليلا على وجود قوة أكبر وتدبير أعظم ، هي قوة الله وتدبيره » .

قيمة المعرفة العقلية للعقيدة :

إذا كان العقل لا دور له في اختراع العقيدة، فإن دوره في تفهمها واستيعابها . لأن « اعتقاد الأفراد والنوع الإنساني بأسره في الخالق اعتقادا اضطراريا قد نشأ قبل حدوث البراهين الدالة على وجوده ، ومهما صعد الإنسان بذاكرته في تاريخ طفولته فلا يستطيع أن يحدد الساعة التي حدثت فيها عقيدته بالخالق، تلك العقيدة التي نشأت صامتة وصار لها أكبر الأثر في حياته» .

إن جميع ما في الكون يشهد على وجود الله سبحانه ويدل على قدرته وعظمته، فنحن إذا نظرنا إلى هذا الكون وما فيه من بدائع الحكم ، ودقيق الصنع ، وكبير الإحكام، مع العظمة والاتساع ، والتناسق والإبداع ،

والتجدد والتكامل، ورأينا هذه السماء بكواكبها وأفلاكها وشموسها وأقمارها ومداراتها ، وهذه الأرض بنباتها وخيراتها ومعادنها وكنوزها وعناصرها ، بل لو رأينا تركيب الإنسان وما احتواه من أجهزة كثيرة ، كل يقوم بعمله ويؤدي وظيفته ، ولو تفكرنا في عالم البحار وما فيه من عجائب، وعرفنا القوى الكونية وما فيها من حكم وأسرار كالكهربا والمغناطيس والأثير والإشعاعات .. لخرجنا من كل ذلك بأن لهذا الكون خالقا صانعا وهو عظيم فوق ما يتصور العقل البشري الضعيف، وقادر فوق ما يفهم الإنسان من معاني القدرة ، وحي بأكمل معاني الحياة ، وأنه مستغن عن كل هذه المخلوقات لأنه كان قبل أن تكون، وأنه فوق نواميس هذا الكون ومصطلحاته ، فلا يجوز التساهل في التعبير الممنوع شرعا وعقلا في جنب الله تعالى كتعبير بعض الكتاب عن الله تعالى بأنه قوة عليا أو أنه القوة الخفية ،

لأن القوة صفة لا تستقل بنفسها وإنما تقوم بغيرها ، والله سبحانه مستقل بذاته ولذلك أضاف القوة إلى ذاته «**إن الله لقوي عزيز**» (الحج/٧٤). أما الله سبحانه فليس كمثله شيء «وكل ما خطر ببالك فالله مخالف لذلك» . وإجمالا فإنه بعملية التعقل هذه نجد أنفسنا مملوءة بالعقيدة الجازمة . وقد ذهب الإسلام إلى أبعد من ذلك حتى اعتبر التصديق بحقائق العقيدة لا يعتد به إلا إذا كان عن علم واقتناع عقلي .

ومما يبين قيمة المعرفة العقلية للعقيدة في الإسلام، أن المعجزة الأساسية لخاتم المرسلين هي معجزة فكرية على معنى أن إدراكها لا يكون إلا بالعقل ، فقبل الإسلام كان الوحي ينزل بإصلاح التصورات العقائدية للناس حينما يضلون الطريق ، أما بعد نزول القرآن فإن العقل هو الذي أنيطت بعهدته مهمة التنبيه والتذكير عند إخطاء الطريق . وقد أدرك علماء المسلمين هذه الحقيقة فذهب كثير منهم إلى أن أول واجب على المكلف أن يقوم به هو النظر العقلي لإدراك الوجود الإلهي الذي تتبعه سائر العقائد الأخرى . وقد نشأ من ذلك أحد أكبر العلوم الإسلامية وهو علم العقيدة، وهذا العلم مع ما وقع فيه من بعض الهنات والمبالغات فإنه يدل على قيمة المعرفة العقلية للعقيدة في عيون المسلمين .

التعقل ليس العقلانية :

إننا نجد اليوم دعاة العلمانية والماركسية والكارهين لمنهج الله في الأرض يحاولون أن يجدوا عن طريق الدعوة إلى التعقل منفذا ينفذون منه إلى طمس مفهوم الإسلام الجامع بين الروح والعقل في كيان جامع متكامل، من أجل إعلان شأن المنهج الغربي في الحياة . والعقلانية مذهب يحاول الزعم بأنه يمكن عن طريق التعقل الوصول إلى فهم الأشياء والأمور كلها بهدف إنكار الوحي وتمزيق وحدة الفكر الإسلامي الجامع بين العقل والوجدان .

وأصحاب هذه الدعوى يهاجمون كل ما في الاسلام من الأخلاق والمعاني الروحية ويصفونه بأنه خرافات وأساطير ، إلا أنه بالرغم من الدعوة الغربية في العالم إلى العقلانية، فإن هذا العقل الغربي قاصر أساسا لأنه لم يستطع أن يؤمن بالتكامل بين العناصر التي تشكل الإنسان نفسه ، وأنه لا يتحرك إلا في الجزئية الذرية التي تحجب عنه باقي الأجزاء .

ومن هنا يتبين الفارق العميق واضحا بين المفهوم الغربي والمفهوم الإسلامي، حين يرفض الإسلام النظرة الذرية ويؤكد الواقعية والصدق وتكامل الروح والمادة والعقل والنفس والدنيا والآخرة . فالعقلانية قضية غربية الأصل لها ارتباطاتها بالنصرانية والكنيسة ، نادى بها العلماء بعد أن وقفت الكنيسة أمامهم ضد ما حققه العقل الإنساني ، وقد تعالى هذا الصوت في الغرب من أجل تحرير العقل من مفاهيم وثنية وعقبات أسطورية . أما الإسلام فيضع العقل في مكانه الصحيح دون أن يعلي من شأنه على النحو الغربي، أو ينكره كما تحاول بعض فصائل الباطنية، ويقرر أنه لا خلاف بين الوحي والعقل، وان العقل هو مناط التكليف ويعطيه حقه في التفكير والتأمل والتدبر والنظر والنقد والاعتبار والاختيار، وأن الإنسان يرتفع مقامه باستعمال عقله وعلمه، وصدق الله العظيم إذ يقول: «**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**» . المجادلة/١١ .

نحو سيادة المنهج الاسلامي

للاستاذ / محمد بدر الدين بن حسن

لم ير العالم منذ بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم بناء أقوى على الدهر، ولا ارحم للبشرية من ذلك البناء الذي جاء به الاسلام، وبرغم ذلك لاتزال بعض الاصوات الماكرة في أرجاء عالمنا الاسلامي تنادي بالعلمانية كمنهج لتحريك قضية التحرر ورسم مشروعات النهضة، مستبعدة أصول الاسلام عاملة على اقصائه كدين وعقيدة عن كل ما يتعلق بشئون الحياة ونظامها العام.

لقد اصبح جليا اليوم أن التجارب التي قامت في وطننا العربي على امتداد السنوات الماضية والتي تبنت النهج العلماني باءت بفشل ذريع على جميع المستويات، بل زادت في تكريس التبعية والتغريب، وفصل الامة عن تاريخها وثقافتها، ولم يبق أمام أتباع العلمانية والنافخين في أوارها سوى التسليم بالامر الواقع، والاعتراف بأن صلاح هذه الامة وفلاحها في دينها والسير على هديه ومقتضياته. لقد جربت أمتنا مناهج الشرق والغرب،

فاكتوت بنيرانها، وذاقت وبال أمرها نتيجة تخليها عن منهج ربها وسنة نبيها تصديقا لقوله تعالى: **(ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا. قال كذلك أتتك أياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى.وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى)** طه/١٢٤ ـ ١٢٧ .

قال الامام ـ ابن كثير ـ في تفسيره لهذه الآيات: (أي خالف أمري وما أنزلته على رسولي وأعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداه، **(فإن له معيشة ضنكا)** أي ضنكا في الدنيا فلا طمأنينة له ولا انشراح لصدره بل صدره ضيق حرج لضلاله وان تنعم ظاهره، ولبس ماشاء وأكل ماشاء وسكن حيث شاء، فإن قلبه مالم يخلص الى اليقين والهدى فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد).

إن الشعوب الاسلامية التي شرفها الله تعالى بالشهادة على جميع الأمم ينبغي أن تدرك اليوم وبصورة قاطعة أن استعارة نمط حياتها ومنهج ثقافتها من أمم الغرب لن يزيدها الا تعاسة، وأن الاعتماد على الغرب وفلسفاته لن يؤدي بها الا الى طريق مسدود.

إن سيادة الهوية الاسلامية والعودة الى الذات وتخليص الفكر من مركبات النقص والتبعية، هي المسالك الحقيقية التي تؤدي الى العزة والتميز والنهضة، وان كثيرا من قضايانا الفكرية والاجتماعية التي تبدو من جهة التنظير جد معقدة وغير قابلة للحل، لو نظرنا اليها من وجهة اسلامية خالصة لتراءت لنا على درجة كبيرة من الوضوح والصفاء، ذلك لأن طريقة الاسلام في عرض المسائل وايجاد الحلول، عفوية ومباشرة أوحاها الله لنبيه لإسعاد البشر، فهي لاتصطدم برؤى جاهزة، أو اي نسق فكري مستورد يتجاهل خصائصنا ومقومات وجودنا، ولهذا فإن المعيار الدقيق الذي ينبغي أن يعتمده كل مسلم للحكم على صدق المعارف الحديثة يجب أن يتعلق أساسا بمدى قربها من حقيقة نصوص التنزيل، وهذا المعيار هو الركيزة الاولية في ثقافة المسلم المعاصر وتعامله مع الفكر السائد الذي ملأ حياة الناس اليوم. ولكن كثيرا من الافكار العصرية قد تبدو على قدر مهم من العمق والمتانة، بسبب ارتكازها على تدعيم العلوم والمعارف الحديثة، أو حتى على تدعيم نصية من القرآن والسنة، مع كونها في الحقيقة قاصرة ومحدودة؛ ولذا لابد من اضافة معيار ثان ـ نراه ركيزة أخرى في ثقافة المسلم المعاصر ـ ينبغي أن

يتجه الى فعالية الفكرة ذاتها وضماننا في ذلك ان المعرفة المعتبرة في ديننا هي التي تقود بالضرورة الى عمل نافع، لان الاسلام جاء أساسا لتزكية المنحى الواقعي والموضوعي الذي يجب أن يسود حياة العباد، فأقام دعائم الوجود الانساني والطبيعي على خصائص الفكرة القويمة والفطرة السليمة، مستبعدا كل مقولات الكلام الجافة ونظريات الجدل الباهتة وجل المسالك التي لاتؤدي لخير أو نفع وقد كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم واقواله تجسيدا لهذا المنزع: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه حتى كأنما فقيء في وجنتيه الرمان، فقال: أبهذا أمرتم؟ أم بهذا أرسلت اليكم؟ انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر، عزمت عليكم عزمت عليكم الا تتنازعوا فيه.»- رواه الترمذي -

* واقعية التعاليم الاسلامية:

إن اصالة المنهج الاسلامي وواقعيته جعلت من كل مسألة لاينبني عليها عمل نافع - فالخوض فيها - مضيعة للوقت لا طائل من ورائه لأن كل فكرة لا تتحول الى واقع عملي صالح تعتبر لهوا في نظر الاسلام، ولذلك نجد القرآن الكريم يمنع صراحة من الخوض النظري في مسائل العقيدة ، ويدعو إلى تجنب جعل المباحث الدينية ألعوبة للاستدلالات والمناقشات المجردة، قال تعالى: **(وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين)** الانعام/ ٦٨. وإنا نجد في إعراض الرسول صلى الله عليه وسلم عن سؤال الاعرابي عن زمن قيام الساعة واجابته الحازمة له: «ما اعددت لها؟» دلالة تربوية هامة وتدعيما للمسلك القرآني الدافع لميادين العمل والبناء.

لقد اراد الرسول صلى الله عليه وسلم - وهو المشرع لأمور الدين - ان يلقن السائل ومن ورائه كل الأمة، أن البحث في قضايا الساعة وموعدها خروج عن المنهج الايجابي الذي زكاه الاسلام، والذي ينزع دائما الى ملء حياة المسلمين بما يصلح أحوالهم ويؤهلهم للفوز بنعيم الآخرة، والذي يريد من أتباعه الانشغال النافع بتطبيق أحكام الدين والاستقامة عليها، أما الاستهانة بعالم الواقع والتجربة فإنه لايقود الا الى الجمود والتعطيل.

إن جمهور الصحابة الكرام والتابعين المخلصين ماكانوا يشغلون

أنفسهم بأقضية تحجب عنهم دينهم الحق، بل انطلقوا تحت راية العدل والتوحيد ينقلون البشرية من الخرافة والظلمات الى الخير والضياء.

وما أحوجنا اليوم الى التماس العبر من سير أسلافنا الذين قادوا البشرية الى مسالك المعرفة والتنوير، لندرك كم هي ضالة تلك الاصوات التي تنادي باقتباس مناهج حياتنا من الغرب الذي ما ان تمكن من احكام قبضته على العالم حتى تسبب في اشعال نيران حربين كونيتين، ولا يزال ينهب ويدمر كل مقومات الوجود الانساني والطبيعي

إن المدنية القائمة على مبادىء الغرب جرت على العالم من العواقب الوخيمة وويلات التخريب والدمار مالا يوصف ويقدر، ولسوف تعاني البشرية من شرورها ومآسيها أكثر مما تقدم مادامت تتبع خطواتها وتسير في ركابها.

أما مدنية الاسلام فقد قدمت للانسانية أروع مثال للفضيلة ونشر الخير والسلام، ولن تضمن البشرية اليوم ـ على اختلاف اجناسها والوانها ـ السلامة لحاضرها ومستقبلها الا باتباع الهدى الإلهي الذي جاء لانقاذ البشر وهدايتهم: **(ياأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة/ ٢١.

إن واقعية التعاليم الاسلامية ترشدنا الى ان الضريبة الطبيعية للخروج عن منهج الله والتمرد على قوانينه شيوع الفساد وفقدان اليقين، وتفكك الروابط بين الافراد والمجتمعات، ولأن الانسان ان لم يعبد الله تعالى عبد غيره، وبالتالي لابد أن يتردى الى مهاوي الهلاك والافلاس والهوان، والى ان العقيدة هي الرابط الأوكد لبناء الانسان والمدنيات وضياعها نذير بدمار البلاد والعباد.

* الالتزام بمنهج الاسلام:

إن كثيرا من الأخطاء تتكرر اليوم في عالمنا الاسلامي بسبب الجهل بمعقولية الاسلام وعدم ادراك حكم تعاليمه الراشدة، فلقد برزت على الساحة الاسلامية كتابات كثيرة تنادي بطرح جديد للاسلام وتفهم قضاياه الراهنة، وضرورة تكسير القيود التي تحيط به، وتحذر من مغبة السقوط والجمود، ونخشى ان تكون هذه المطالب من قبيل الصواب الذي يراد به الباطل من قبل طلاب دنيا، لأننا لو تتبعنا مسار تلك الافكار على سبيل تمحيص أصولها؛ وتبين جدواها، لوجدنا أنها لاتخرج عن مجرد الشعار، ولاتتعدى الى اي مرحلة من مراحل البناء، وهذا مسلك

لايـزكيـه الاسـلام بـأي حـال من الأحوال، لأنه يعـطل مسيرة العمـل الاســلامي الصحيـح، وانــه لأمــر مؤسف أن تتحول الكتابة في الشئون الاسلامية الى هواية، وان تقحم أغلب الاقلام والصحف نفسها في الحديث عن ضرورة تجديد الدين، وتتصدى لوصف الأمــراض والنقــائص حتى ليخيل للمرء أننا جميعا بخـير!! فإذا كنا جميعا قـادرين على وصف الداء والتفـطن الى مكامن الخلل فمن هـو المصاب إذن؟!

إن تكديس العبارات عن مـظاهر الخلل وشروط النهضة دون معـاناة حقيقية لقضايانا مرض خطير يقف في وجه الاصلاح فعـلا، وان ما يسمى بتيار (اليسار الاسلامي) مثال جيـد لهذه الظاهرة، فلأتباعه قدرة فائقة على تتبع النواقص وابـراز التناقضـات، وتقديم مواصفـات فكريـة متراصـة لاتخـرج ابـدا عن دائـرة الهجـوم والنقد.

إن من سمات الفكر الاصيـل ان يبحث في الحلول النافعة لأبناء أمته، أما الفكر الغريب فيظل دائمـا يجتر معارك الأمس، ويبرز عناوين الضجة التي مـرت عليها عشـرات السنين ، ماالفائدة التي نجنيها مثـلا من نبش تـراث أصحاب هـذا الفكر الغـريب ســوى إعــادة قـضــايــا الأمس الغابرة ؟ وما المصلحة من التشكيـك فيمـا خلفــه لنــا سلفنــا الصــالح سوى إلهائنا عن المشاغل الحقيقية؟ إن نكسة رد الفعل والعجز تلاحقنـا دائما، فبدل ان تظهر مدارس جديدة تستفيـد من عيوب من جـاء قبلهـا، نصاب دوما بموجة من ردود الفعـل ترجعنا الى الوراء، فنظل لا نقدر على مجـرد التقدم ولو خـطوة واحدة الى الأمام.

إن معقـولية الاسـلام وان كانت تفـرض علينـا النـظر الى المســائـل بمـوضوعيـة، إلا انهـا لا تبيـح لنـا السقوط في مهاوي الجدل والضياع، وان كـان التهوين من شـأن التنظير العقلي ليس من خصائص الاسلام الا أننـا نهينا عن الانشغـال بالقضـايا التهـويمية التي تغـرق في التجـريـد والمثالية ولاتعود علينا بنفع حقيقي.

إن المضمون العميق لمادة الحوار في القرآن تنبهنا الى حقـائق مهمة في مجال التعامل الفكري مـع القضايـا المختلفة او الاحتكاك اليومي بأفكـار النـاس، فبحكم كون الانســان يملك قدرات ذهنية فائقة زوِّد بمنازع خلاقة هيـأتــه للاستفــادة والاقنــاع وحب الظهور بل وللعناد والغلبة، ولذلك كان بحق أكثر شيء جدلا، قال تعالى: **(ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا)** الكهف/ ٥٤. ولكن هذا المنزع الجبلي

ـ كما ارشدنا القرآن الكريم ـ لاينبغي ان يزيد عن حده الطبيعي، والا انقلب الى اداة هدم وضلال، وما اكثر الذين وقفوا على هذا الشوط المهلك واستحكمت فيهم سلطة الهوى فأصبحت ملكات الحوار والفكر عندهم ذريعة لعدم الاعتبار، ووسيلة لمجابهة الحق: **(ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون. وقالوا أآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون)** الزخرف/ ٥٧و٥٨ .

ولهذا كله ينبغي التأكيد على خطورة التعابير المنمقة التي تستعمل عادة في الحديث عن شروط التغيير وواجبات البناء، فانها فضلا عن كونها تزيد من حجم التضخم اللفظي الذي يربك الفكر، تؤدي دائما الى ضياع المفاهيم الحقيقية تماما.

وفي مرحلتنا الراهنة التي نبحث فيها عن حلول صحيحة لمشكلاتنا يجدر بنا أن نسلط معايير النقد الاسلامي الصارمة على كل مظاهر الحشو واللغو التي بدأت تملأ حياتنا الثقافية الحاضرة، فنتخلص من أعباء زائدة ترهق العمل الإسلامي لا محالة.

إن قوة المسلم تتمثل في فهم نصوص التنزيل والعمل على تهيئة نفسه ليتصدى لنصرة الحق، وكل انصراف عن هذا الدوريعتبرانصرافا عن رسالة الاسلام الاولى ومشاغله الأساسية.

وقفة تأمّل

الحل في الرأي الجماعي

شغلت الصحافة العربية اليومية مؤخرا بقضية دار النقاش والجدل حولها بين رجال الفكر الإسلامي ...وكل من اهتم بالقضية أدلى بدلوه فيها ... والغريب أن يتدخل في القضية غير ذوى الاختصاص ... وتخالطت الأمور . وتداخلت حتي فقد المنطق صوابه .... ووجد القراء أنفسهم يدورون في حلقة مفرغة .. فلان يقول إن الفوائد البنكية وشهادات الاستثمار وعوائدها حلال .. وآخر يقول بالحرمة ... وثالث يفصل القول .. ورابع يتكلم بتهكم وسخرية،والشيخ الوقور يهاجم أصحاب الرأي الأول بلسان لاذع .. ويدافع هذا عن نفسه بتجريح أصحابه ... والقراء أصابهم الدوار. ما قرءوه اليوم يناقض ما قرءوه بالأمس .. وفي صباح اليوم التالى يطلع عليهم آخرون يقولون ويعيدون .

* ونحن هنا في «الوعى الإسلامي» حرصنا أن نكون خارج هذه الدائرة رغم أننا تابعنا كل مادار حول القضية من نقاش وإن كنا في وزارة الأوقاف الكويتية نأخذ بالرأي القائل بحرمة الفوائد المصرفية ذات القيمة المحددة سلفا. إلا أننا لا نصادر رأي المخالفين ... ولا نقاتلهم من أجله .. ولا نكفرهم ... فقط نقول :هذا هو ما نراه صوابا.. وقديما قيل: رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب ....

* طبعا .. نحن لسنا من دعاة المثالية المفرطة ولكننا من دعاة الالتزام بحد أدنى من أدب الحوار ، وخاصة بين العلماء، ثم إن اجتماع علماء الأمة الإسلامية اليوم أصبح أمراً ميسورا، وهناك تنظيمات متعددة تجمع تحت لوائها نخبة ممتازة من رجال الفكر الإسلامي .. ولذا فإننا نرى أن الطريق الأصوب لإصدار فتوى في قضية اجتهادية تختلف حولها الآراء هو أن يصدر رأي جماعى .... لا رأى فردي وخاصة فيما يمس حياة المسلمين اليومية ... كقضية الفوائد المصرفية .

وبعد المداولة والمناقشة نصدر لجماهير المسلمين الفتوى حسب رأي الأغلبية وبذا ننقذهم من الحيرة والتخبط.. وذلك في صالح الفكر الإسلامي .. وعندما تتغير الظروف وتجد حوادث جديدة تستدعي إعادة النظر فيما صدر من فتوى يمكن أن يجتمع علماؤنا من جديد ويفتون في الحالة الجديدة بما يناسبها ... فالأحكام الاجتهادية تتغير بتغير الظروف والمكان. والأمثلة كثيرة في فقهنا الإسلامي على ذلك لا مجال لذكرها هنا .

* حقيقة أزعجنا كثيرا ما قرأناه عن تكفير فلان لفلان. وعن تطاول هذا على ذاك يا إخوتنا وأساتذتنا المسألة خلافية وينبغى ألا يفسد الخلاف ما بيننا .. ولا يورث الخلاف الشقاق... والله يتولى الصالحين

المحرر: فهمى الإمام

ثقافة الصحوة

للأستاذ / جمال سلطان

المتأمل في ظاهرة الصحوة الاسلامية التي تشهدها ديار المسلمين في لحظتنا الراهنة ، لن يخطىء حسه وبصيرته إدراك أن هذه الصحوة هي انبعاث صادق وأصيل من ضمير الأمة ، أتى من إحساسها الملح بأن ما تراكم عليها من مشكلات وبلاءات ومحن ، كان سببه ابتعادها حينا عن هدى الله ، وبالتالي فقد عاد إليها الايمان ـ أشد ما يكون ـ بحقيقة أن نجاتها ، ونهضتها الحقيقية لن تتأتى إلا بعودتها الجادة والشاملة إلى هدى الله ونوره ، ولفظ كافة المذهبيات الوافدة ، والتجارب الاجتماعية الدخيلة ، والتي لم تخلف وراءها إلا التيه والتمزق .

ولقد كانت مشكلة الثقافة ، بوصفها مجموع القيم الفكرية والسلوكية والوجدانية ، التي تهيمن على، ـ وتوجه ـ كافة النشاطات الإنسانية في المجتمع ، أحد المحاور أو المحطات الرئيسية التي كان يتحتم على الصحوة الجديدة أن تقف عندها ، وتعيد النظر في كافة أبعادها ، من أجل أن تؤسسها على قواعد متينة ، وأصيلة ، وتنزع عنها كل دخيل وفاسد .

وعلى طريق ذلك الاحياء الثقافي الجديد ، والذي نأمل منه ـ وتأمل الأمة ـ أن ينطلق إلى آفاقه العليا ، التي تليق بالأمة التي يمثلها ، والدين

الذي يصدر عنه ، على هذا الطريق جاء في هذه المعالم والملاحظات ، التي نسجلها من واقع الملاحظة المنصفة والنصيحة الخالصة :

أولا : ان القرآن الكريم هو المرجع الأعلى لثقافتنا الاسلامية ، لأنه هو المنبع الذي يستمد منه المجتمع الاسلامي رؤاه وتصوراته وقيمه وتشريعاته ، فطبيعي أن يكون هو الأصل الذي تتأسس عليه ثقافتنا ، والمرجع الذي نحتكم إليه إذا اضطربت الرؤى والمفاهيم ، إذ أن التردد في ذلك المبدأ ، أو التحايل عليه ، أو التجاوز له ، سينعكس بالضرورة على الوضعية الاجتماعية ذاتها ، بما يثيره فيها من ارتباك معطل لتقدمها الحضاري ، وفوضى تطمع المتربصين بالأمة في الشرق والغرب ، فضلا عما يؤثر به ذلك التجاوز على الفلك الثقافي ذاته ، حيث يفقد انتظامه ، ويضل عن خصوصيته ، وتميزه الانساني ، ثم ان الأمانة التي يحملها لنا الاسلام [كرسالة شاملة وعامة ، تصورية واجتماعية] تضيف ضرورة جديدة إلى ما سبق ، وتحتم أن نكون صارمين ، أشد ما تكون الصرامة ، في ضبط ثقافتنا الجديدة ، وفق هدي كتاب الله ، وبيان نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : ان الثقافة القوية الراشدة ، لايمكن أن تقوم إلا على أسس قوية من البناء النفسي السليم ، سواء البناء النفسي للأفراد ، أو البناء النفسي للمجتمع ، وإن الاختلال ـ لو وقع ـ في البناء النفسي للمجتمع أو أفراده ، فسيؤدي ـ حتما ـ إلى الاختلال في البناء الثقافي ، وقد أشار إلى ذلك المعنى ، وفصله العلامة المسلم « عبدالرحمن بن خلدون » في مقدمته الشهيرة ، في فصل « المغلوب مولع أبدا بتقليد الغالب .. » .

إن من الأسباب القوية التي أدت إلى نجاح الغزو الفكري الغربي في تحقيق أهدافه في ثقافة أمتنا ومجتمعاتنا الحديثة ، هو الانبهار النفسي الشديد ، بالتفوق الذي أحرزته أوروبا في مجالات التقنية ومناهج العلوم ، ذلك الانبهار الذي عطل ملكة النقد والتمييز من جانب ، وأعمى البصائر عن ذخائر تراثنا ، وتجربتنا التاريخية الكبيرة من جانب آخر ، مما عزز الانفصال ـ أو ما يشبه الانفصال ـ بين ماضي الأمة وحاضرها ، وذلك ما يلفتنا إلى خطر هذا الأثر النفسي ، ويدعونا إلى إعادة الاتزان والرشد في بنائنا النفسي ، ولاسيما في أجيالنا الجديدة ، سواء في موقفها من الغرب وثقافته ، أو موقفها من تراثها الانساني ، وإنه ليتوجب على فعالياتنا التربوية ، أن تغرس في الناشئة الثقة بالنفس ، والاعتزاز بالتراث ، والايمان بحاجة الانسانية إلى الرسالة التي يحملها الاسلام ، نورا وهدى للعالمين .

ثالثا : إن اللحظة التاريخية ، هي التي تفرض شروطها ومتطلباتها ، ولاسيما في مجال الثقافة . ومن ثم ؛ فنحن في حاجة إلى فهم طبيعة اللحظة التاريخية التي تمر بها الأمة ، لكي ندرك ما تحتاجه ثقافتنا المعاصرة ، من شروط ومتطلبات .

والذي لاشك فيه ، أننا نعيش الآن ، لحظة الانبعاث والنهوض ، وهذه اللحظة التاريخية ، تفرض في أعلى شروطها ومتطلباتها : الاحياء والتأصيل ، فالجهد الأساسي والأكبر الذي تفرضه علينا لحظتنا التاريخية الراهنة ، ينبغي أن يتوجه إلى أصولنا ، وتراثنا الذي علاه ركام السنين ، ووحشة الهجران ، وجهالات القرون الراكدة ، وانقطاع الجيل المبدع ، لأن ذلك التوجه إلى الأصول وإلى التراث ، من شأنه أن يكشف عن « جوهر » ثقافة الأمة ، وأبعاد خصوصيتها الانسانية ، وينقل إلى الجيل الحاضر ، النتاجات الحية والناضجة التي أفرزتها فعاليات الأمة في أزمنتها الفذة ، مما يتيح لهم الافادة منها في بنائهم ، الجديد ، وفي تجلية هوية الأمة ، وكذلك في الدفع النفسي والشعوري ، إلى إحياء مجد الأمة التليد ، والمساهمة الفعالة ، في السبق الحضاري الجديد .

وهذا لا يعني أننا نغفل الافادة مما يسلم لنا من ثقافات الأمم الأخرى ، أو الاطلاع على آدابها ، وإنما الأمر تحكمه أولويات اللحظة ، فإن كتابا في الأدب العربي وتاريخه ، أو الأدب الفارسي أو التركي أو الاوردي ، هو أولى بجهد الناشئة المسلمة ، من كتاب في الأدب الفرنسي وتاريخه ، وإن دراسة عن « أبي حامد الغزالي » لهي أولى بجهد الناشئة من دراسة « باروخ اسبينوزا » !
وكم من المهالك تعرض لها النشء المسلم من جراء إهمالنا ذلك المعلم الهام .

إن الباحث المسلم لن يسعه أن يفارق هذه النقطة ، دون أن يسجل حيرته ، من ظاهرة غريبة ، تتمثل في قيام مؤسسات ثقافية واعلامية عربية ، وبإلحاح بالغ ، على نقل ثقافات الأمم الأخرى ، قديمها وحديثها ، إلى الثقافة العربية الجديدة ، من أوروبا وأميركا،وأميركا اللاتينية ، حتى أنها تتوجه إلى تراث الأمم المندثرة تاريخيا ، « كالأنكا » ، و « الأزيتك » ، وثقافات « الهنود الحمر » ، في نفس الوقت الذي تتجاهل فيه تماما ، التجارب الثقافية لشعوب الاسلام ، ولاسيما في عصورها الحديثة ، ونحن لا نملك هنا إلا أن نسجل تلك المفارقة « المريبة » ونضع أمامها علامة تعجب !

رابعا : النقد الذاتي ضرورة من ضرورات الإحياء الثقافي السليم ، وإذا كان ممارسة هذا النقد تجاه الوافد والدخيل أمرا مفروغا منه ، ومتفقا عليه ، فإنه يجب أن نتفق ـ كذلك ـ على ضرورة ممارسة عملية نقد التراث ذاته ، وتمحيصه ، فليس كل التراث صالحا ، وليست كافة نتاجات الثقافة الاسلامية الماضية سوية ، فلقد شمل التراث الغث والسمين ، وحملت الثقافة منه الجيد والرديء ، ومسؤوليتنا المعاصرة ، هي نقد ذلك التراث وتمحيصه ، وفرز نتاجاته الثقافية وتقييمها ، بحيث نملكه نحن ، ولا يملكنا هو ، فنفيد من صالحه ، ونتجاوز عن فاسده .

إلا أن الأمر الهام الذي يتوجب الانتباه إليه في هذه العملية ، أن ذلك

النقد ينبغي أن يكون نقدا ذاتيا خالصا ، ومتزنا ، نهتدي فيه بأصولنا الثابتة من قرآن وسنة إضافة إلى الحاجات التي تتطلبها منا لحظتنا الراهنة ، وطبيعة الموقف الانساني المعاصر بوجه عام .

أما ما يحاوله البعض اليوم ، من اجراء النقد على تراثنا احتكاما إلى تراث الآخرين ، أو احتكاما إلى نظريات ومذاهب مستوردة ، ونافرة عن أصولنا ، كالمذهبية الماركسية مثلا ، فليست إلا تخريبا مقصودا ومنظما للتراث ، وارباكا للعقل الاسلامي الجديد ، والتفافا خبيثا لخنق حركة الاحياء الاسلامي الجديدة .

ان الكثير من الفعاليات الثقافية المتغربة في بلادنا ، عندما أعوزتها الحيلة ، وغمرها سيل الاحياء الاسلامي الكبير ، حاولت ممارسة « ركوب الموجة » بأن راحوا يقدمون ما يزعمونه « محاولات نقدية في تراثنا القديم » أو « نقد العقل العربي » أو « قراءات جديدة في التراث » ونحو ذلك ، يعمدون من خلاله إلى الطعن في ثقافة المسلمين ، وتشويه صورة التراث في أذهان الناشئة ، وتزوير حقائق التاريخ لكي تتطاوع مع مذهبياتهم الأجنبية المنحرفة ، فعلى « ثقافة الصحوة » أن تتنبه لتلك الخدعة ، وتجاهد للكشف عن مخاطرها ، ورموزها ، وأضاليلها ، ولقد أعاننا الله على شيء من ذلك في كتابات لنا سابقة ، إلا أن الهجمة أكبر ، وتحتاج إلى جهد أوسع ، والله من ورائهم محيط .

خامسا : إن المجتمع الاسلامي ، منذ فجر تاريخنا الحديث ، وبعضه من قبل ذلك ، قد وقع في مأساة التمزيق والتفتيت ، حتى غدت الأمة مجتمعات وليست مجتمعا واحدا ، وإذا كانت مجتمعات المسلمين الحالية ، تتحد في أصولها وتراثها ، الذي يربط مراكش بهراة ، والقاهرة ببخارى ، إلا أن تجربتها الحديثة ، جعلت لكل منها ، تميزا ملحوظا في الاشكاليات الثقافية التي تولدت عن صراعاتها مع الغزو الاستعماري الحديث ، وقد حدد هذا التميز ، إما طبيعة القوة المستعمرة وتوجهاتها ، وإما الطبيعة الجغرافية لذلك المجتمع الاسلامي ، والتي حددت الكثير من مشكلاته السياسية والاجتماعية .

وثمة أسباب اخرى أقل شأنا لهذا التمايز ، لا نطيل الحديث بالوقوف أمامها .

وإن الواقع ليشهد بأن التجربة التي خاضتها الهند المسلمة ، والباكستان ، وبنجلادش ـ على سبيل المثال ـ تتميز عن التجربة التي خاضتها الجزائر العربية المسلمة . والتجربة التي خاضتها ولايات الاسلام في جنوب الاتحاد السوفيتي ، تتميز عن التجربة التي عاشتها مصر والسودان .

وإذا كان من المنطقي أن هذه التجارب ، تحمل من القسمات والملامح المشتركة ، مثلما تحمله من ملامح وقسمات المفارقه ، فإنه يكون من الضروري تبادل الدراسة والبحث والنظر والتحليل والمقارنة ، لتلك التجارب الاسلامية الحديثة ، للافادة

منها في حركة الاحياء الجديدة ، سواء لمعرفتنا مواضع القوة والحصانة ، أو لإدراكنا مواطن الضعف والخرق ، ثم ان لهذا العمل المقارن فوائد أخرى لا تخفى على أولى الألباب ، تتصل بمشاعر وحدة الأمة .

فإنه إذا كنا نقول بأن المشاعر الوجدانية ، تمثل أحد أركان البنية الثقافية الأساسية ، فليس من ريب أن عمليات تبادل التجارب والخبرات التاريخية والثقافية ، بين أجزاء جسد الأمة ، من شأنها أن تحيي تلك المشاعر الوجدانية الصادقة وتعزز من روابطها ، فعندما يشعر المسلم في جزر الفلبين ـ على سبيل المثال ـ أن أخاه المسلم في الخليج العربي يدرس تاريخه ، ويبحث في تجاربه ، ويستعين بمحاولاته النهضوية ، فلسوف يتولد في حناياه شعور قوي بروح القربى التي تربطه بأخيه ذاك ، ولسوف تتجسم أمام حسه المشهود مصداقية الوصف النبوي الكريم للأمة ، بأنها « كالجسد الواحد » ، وعلى هذا السبيل ، تصبح الفعاليات ، الثقافية التنموية ، مثمرة في أبعاد جديدة ، تتصل بوحدة الأمة المجتمعية مباشرة .

سادسا : يقول الأستاذ « مالك بن نبي » : « إن الثقافة ينبغي ان تكون نظرية للسلوك ، قبل ان تكون نظرية للمعرفة»، ولاشك أن هذا المبدأ صحيح تماما ، وهو يؤكد لنا ضرورة ترسيخ معنى الترابط الحتمي ، بين النظرية والتطبيق ، التصور والسلوك ، العلم والعمل ، في مفاهيم ناشئتنا ، والحقيقة ، أن ذلك المبدأ يحمل أهمية قصوى فيما يتعلق بالثقافة الاسلامية ، وذلك لما يؤكد عليه الاسلام من قيمة سلوك المسلم وأثره على الدعوة الاسلامية وانتشارها .

وكذا ، فإذا صح أن السلوك ـ بوجه عام ـ دلالة سليمة على جدية التصور ومصداقيته ، فإن ذلك الارتباط بين التصور والسلوك ، في حركتنا الثقافية المعاصرة ، من شأنه ان يكشف لنا عن النماذج المنحرفة ، التي تحاول التستر خلف دعاوي الانتماء للثقافة الاسلامية المستنيرة ، أو ما يسمونه « الفكر الديني المستنير » ، حيث تنفذ من خلال هذه الشعارات سمومها المخربة للثقافة الاسلامية الأصيلة ، وفكر المسلمين ، في حين لو ضبطنا الدعوة بسلوكياتها ، والتزمنا ذلك بصرامه ، لتكشفت لنا الخبايا ، وتعرت أمامنا النوايا ، وإنه لأمر ـ لو تنبهنا ـ عظيم !

هذه بعض المعالم التي ارتأينا أنها تضيء جوانب في طريق نهضتنا الثقافية الجديدة ، والتي نأمل ان تؤتى أكلها وثمارها ، حياة جديدة ، ودفقا جديدا ، يعيد للأمة سبقها وريادتها .

ولسنا نزعم أن ما أتينا على ذكره ، هو كل ما نحتاجه من معالم ، ولا حتى جله ، ولكنه الجهد الذي أمكننا الآن ، على قصور لا نستخفي به ، وإقلال لاننكره ، وإنما حسبنا أن نحيي فكرة ، أو نسد ثغرة ، والله من وراء القصد .

أقباس من السيرة على دروب المسيرة

محمود نون

للأستاذ / يوسف العظم

٣

الخلط بين الاخذ بالرخص والأخذ بالعزائم يؤدي الى الاضطراب في الفكر والوقوع في المحاذير.

يحار الشباب المسلم بين داعية يدعو للأخذ بالعزيمة دائما، وآخر يدعو للأخذ بالرخصة في أكثر الاحيان، وهم يستمعون لهذا يسوق الأدلة والأمثلة على الثبات وأجر الصابرين، ويستمعون لذاك يسوق أدلة أخرى وأمثلة عديدة على سماحة الاسلام ويسره فيما يدعو الناس إليه.

ويقع الشباب المسلم في حيرة وتساؤل يقول: أيهما نتبع داعية العزيمة وما يعرضه من أجر الملتزمين أم داعية الرخصة ومايعرضه من أجر الميسرين؟

والصواب أن العزيمة أولى بالاتباع وهي الاصل، وأن الرخصة استثناء أباح الله لعباده الأخذ بها عند الضيق وفي مواقف معروفة يفرج الله بها عن عباده وينفس عنهم الكرب حين يقعون في ضيق أو تلم بهم شدة.

فالأصل أن الصوم فريضة فجاءت الرخصة لمن كان مريضا أو على سفر مثلا، فله أن يفطر ليقضي فيما بعد أياما يصومها بقدر ما أفطر، والأصل في بعض مناسك الحج ان تؤدى ليتم بها الحج المبرور فان اضطر المسلم في بعض الحالات أن يخالف بعض المناسك ـ ماعدا أركان الحج ـ فله ذلك مضطرا على أن يقدم مايغني عن مخالفته من صوم او فدية، والاصل أن المسلم لا يأكل او يشرب ماحرم الله عليه فان انقطع في صحراء وأحس بالتهلكة ووقعت عينه على طعام او شراب محرّم فله ان يتناول منه بالقدر الذي يحفظ به نفسه ويصونها من الهلاك.

ومن تتبع الأحكام الشرعية في مظانها يلاحظ أن للعزائم حالات لايجوز التجاوز عنها الى الرخص لأن ذلك يؤدي الى تسيب وانفلات، وان للرخص مواقف لايجوز رفضها والالتزام بالعزائم لأن ذلك يؤدي الى ضيق وكرب وشدة على الناس لا يحبها الرحمن الرحيم لعباده.

ومثلما يقال هذا في الأمور المعاشية والتعبدية يقال في مجال السياسة الشرعية والدعوة الى الله، ذلك ان كلمة الحق أولى أن تقال وان تتبع وان ينصح الداعية أولي الأمر وان يشتد عليهم اذا رأى شططا في الرأي وانحرافا عن جادة الصواب، لأن سيد الشهداء حمزة ورجل قام الى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله.

غير ان الأمر قد يتجاوز الداعية الى غيره من الناس بحيث يعم البلاء وتقع المحنة لتصيب الآلاف من المؤمنين الآمنين الصالحين على يد ظالم لايرحم، وهنا على الداعية أن يوازن بين رغبته في الوقوف موقف الاصرار والثبات والشموخ طلبا للذكر أو حتى طلبا للشهادة والجنة وبين ماقد يصيب الناس من الأذى ومايعم الأمة من الابتلاء.. أي الموقفين يقف؟

لاأقول موقف المبارك للظلم المشجع للانحراف المؤيد للباطل، بل موقف الناصح برفق المنبه لخطورة الأمر الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة ولاموقف المنفعل الذي لا يسيطر على عاطفة ولايدع للعقل سبيلا على خطبه ووعظه وماينصح به ويقول؟

هنا يبرز الإيثار بكل نورانيته وصفائه أو يطل عشق الذات بكل كدره وظلمته وقد لبس مسوح ثبات الدعاة والحرص على الدعوة!

إن الدعاة الواعين مدعوون كذلك أن يحددوا المواقف التي يؤخذ فيها بالعزيمة لا يتخلى عنها، وبالرخصة حيثما أباح الاسلام ذلك ليقف موقفا سويا لاعوج فيه ولا أمتا ولاجمود فيه ولا انفلات لأن الخلط بين الأخذ بالرخص والأخذ بالعزائم يؤدي الى اضطراب

في الفكر ووقوع في المحاذير التي نهى عنها العليم الخبير.

ومن الغباء أن يسمى الصمت عند مواقف الصمت والهدوء عند مواطن الهدوء نكوصا وخورا ذلك ان جمع الصف والحرص على تماسكه إنما هو تلبية لنداء الحكمة واستجابة لنداء الحرص على دعوة الله وجماعة المؤمنين.

لقد طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حول الكعبة في (عمرة القضاء) أيام الهدنة مع المشركين وكان مطاف الكعبة وداخلها وفوقها غاصا بالاصنام من كل حجم ومستوى، فلم يرفع لها معولا ليهدمها ولم يشر لها بإساءة لأنه كان يسير وفق نواميس ربانية تقوم على تقدير الأخذ بالأسباب والتعامل معها، إذ كان في وضع لايتمكن معه ان يفعل شيئا في خضم عداء المشركين له وحقدهم عليه وحشدهم لحربه ومناجزته، والأصل في مسيرة الدعوة الواعية والقائد البصير أن يسير بتوازن منضبط وتحرك مدروس لمراعاة أسباب القدرة على التغيير نحو الافضل مما تتيحه الظروف وتسمح به أوضاع الأمة.

لقد ثبت عبر المسيرة في ظلال السيرة أن تحرك الرسول في أي معركة أذن له بها، وصمم على خوضها، لم يكن من موقف الضعف أبدا بل كان دوما يتحرك من موقع الاستعداد والقوة وان كان استعداده أحيانا أقل وقوته المادية دون مستوى اعدائه، ولكنها كانت على اي حال قوة وكان استعداده استعداداً، والقوة الأقل شيء والضعف الواضح وقلة الحيلة شيء آخر.

إن الذين يعتبرون الصمت والهدوء والحوار مع الآخرين نكوصا وتخلفا وتراجعا عن مواقع الثبات ومواطن الصبر والشجاعة بحاجة الى مراجعة الحساب مع آيات الله التي لاتزل ولاتضل ومواقف النبوة المعصومة، ثم مراجعة الحساب مع انفسهم ليروا كم يظلمون إخوانهم الذين يحملون دروع التخذيل عن الدعوة والدفاع عنها في مواقف لايملك المتشنجون المنفعلون فيها غير الصخب واثارة الفتن الهوجاء واستعداء الخصوم من كل جانب لتخوض الدعوة معارك جانبية غالبا ماتكون خاسرة في اكثر من ميدان، وهي بحاجة لكل ثانية من الوقت وكل جهد يبذل ليصب في تيار قوة الأمة وتماسك صفها بدل ضياعه وهدر طاقته في تيار العنف المتخبط والفوضى المجنونة.

إن وضوح الرؤية يقوم على دعوة الناس جميعا لدعوة الله وتأييد كل من يعمل لها والانتماء له والانتساب اليه ولو كان ذات يوم على غير المنهج السوي لأن التوبة تجب ماقبلها، والاقبال على الله غير الادبار عنه فمن

أحب الإسلام وعمل به وله فالمسلمون جنده الأوفياء، ومن تلكأ وتباطأ وتوانى، فمسيرة الدعوة المظفرة ماضية في طريقها لاتتراجع، دون صراع دموي ولافتنة عمياء تثار لتعصف بالأخضر واليابس، ولكن بالأسلوب الهادىء الرضي والدعوة الحكيمة الى الله ليتحول كل شيء في المجتمع الى مايحقق مرضاة الله في مجالات الحكم والسياسة والمال والاقتصاد والتربية والتعليم والجهاد والجندية فإن انبرى من يحمل السوط ويفتح الزنزانة فقد بدأ هو بالاضطهاد وانتهج سبيل القهر وكبت الحرية، والاضطهاد والقهر لايلدان غير العنف المتخبط والفتنة العمياء والفوضى المجنونة..

وهنا لابد من وقفة للدعاة الذين لايحسنون إلا الاستفزاز والتشنج والحكام الذين لا يحسنون الا القهر ومحاربة الناس في أرزاقهم وحرياتهم: إنكم لن تجنوا كما يقال من الشوك العنب!

ان العمل بمرحلية رصينة لايعني الخور ولاالنكوص ولاالتراجع ولكنه بناء للصف وتقوية للجماعة وحفظ لها من الاقتلاع والاجتثاث في دوامة صراع دموي رهيب لايفيد منه الا أعداء الأمة المتربصون.

إن للجماعة المسلمة الواعية والحركة الاسلامية الرشيدة رصيدا من المواقف الجهادية والعمق الفكري والتنظيم الحركي والتاريخ المشرف مايجعل وقفتها باتزان وحوارها مع الآخرين بوضوح وتنسيقها لبلوغ هدف مكسباً جديدا تضيفه الى مكاسبها وصفحة مشرقة ناصعة تضيفها الى صفحاتها لو سلمت من تسيب (المنفلتين) وتشنج (المتزمتين) على حد سواء!

إن الصمت العاقل الهادف أولى من الصخب الأرعن المجنون لأن الصمت العاقل الهادف يحمي الصف من الاجتثاث والحركة من الاستئصال، وان احتمال بعض مالا نرضى عنه ولانقبل به اهون علينا وأيسر من مغامرة المغامرين ومجازفة الناقمين التي قد تقود الجماعة الى تصفية جسدية وهدر دماء يبقى بعده المنكر ويخيم بعده الانحراف لتبدأ الدعوة رحلتها من جديد.. بعد ان قطعت شوطا بعيدا في مجال البناء ومضمار القوة والتقدم نحو الغاية المرجوة والأمل المنشود.

لقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم دولة الاسلام في المدينة بعد ان أقام فيها للاسلام مجتمعا،ورفع للقرآن راية، وأسس للايمان جيشا، ومع ذلك أبقى على رأس المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول حيا فلم يقتله وهو القادر على ذلك، ولم يطهر منه مجتمع المدينة وهو صاحب القوة

والنفوذ يومذاك.

لقد سكت الرسول الكريم لحين عن وجود مفسدة في مجتمعه النقي وكيان دولته الفتى خوفا من وقوع مفسدة أكبر وبلاء أعظم ينتشر بين الناس لئلا يجفل اشراف العرب عن الاسلام خشية القتل وأن يقول الناس: إن محمدا يقتل أصحابه، والمنافقون كما نعلم يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر والعداوة لله ولرسوله وللمؤمنين

واليهود الحاقدون.. ألم يمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم يوما وهو في المدينة المنورة ويقولوا: السام عليك يارسول الله، والسام هو الموت كما نعلم، مما أثار عائشة رضي الله عنها ودفعها للقول: وعليكم السام واللعنة، فنبه الرسول الكريم زوجه الطاهرة وبين لها أن الله يعطي على الرفق مالا يعطي على العنف. كان ذلك والرسول صاحب الصولة والقوة في مجتمع أقام فيه دولة الإسلام وأعز الله به المسلمين.

وهنا يبرز الفرق واضحا بين (عشق الذات) الذي يمثله التطرف في إبداء الرأي والسعي وراء السمعة والذكر، وبين نكران الذات الذي يمثله الاتزان في ابداء الرأي والحكمة في المعالجة. لأن الصخّابين الذين يسيطر الانفعال على مواقفهم قد يضطرون أحيانا أن يتبعوا ذلك رجاء صاحب السلطة والتوسل لصاحب القرار.. وهو أمر لايرتضيه لنفسه من يحترم نفسه.

لقد ثبت عبر التعامل البشري والممارسات الانسانية ان الخطيب الصخاب لايؤثر تأثيرا عميقا في النفوس وانما يظل تأثيره سطحيا لايلبث ان يزول، في حين يتغلغل في اعماق النفوس الخطيب الصادق العميق المنظم العاقل الذي يتسلسل في عرض موضوعه وشرح القضية التي يدعو لها، كما ثبت ان الاضطهاد والقهر لايلبثان ان ينحدرا أمام صدق التوجه وعمق الايمان والثبات على المبدأ.

وهذا يضعنا أمام حقيقة واضحة لايختلف عليها اثنان هي أن حامل السوط وسليط اللسان لايقنعان!

قال تعالى في محكم التنزيل:

- **(وقولوا للناس حسنا وأقيمو الصلاة وآتوا الزكاة)** الآية ٨٣ من سورة البقرة

- **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)** الآية ١٢٥من سورة النحل

- **(اذهبا الى فرعون إنه طغى. فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى)** الآيتان ٤٣ و ٤٤ من سورة طه

ـ (وهـدوا إلى الطيـب من القـول وهدوا إلى صراط الحميد) الآية ٢٤ من سورة الحج .

ـ (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمـل صـالحـا وقـال إنني من المسلمـين. ولاتستـوي الحسنـة ولاالسيئة ادفع بـالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. ومـايلقـاهـا إلا الذين صبروا ومايلقاها إلا ذو حظ عظيم) الآيـات ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ من سـورة فصلت

ومما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

« يـاعائشـة إن الله رفيق يحب الرفق ويعـطي على الرفق مـالا يعطي على العنف» رواه مسلم

وقد جاء الحديث في معرض توجيه كريم للسيدة عـائشة رضي الله عنهـا حـين وبخت فريقـا من اليهود الذين قـالوا للنبي صـلى الله عليـه وسلم : السام عليك يارسول الله ، وهم يعنون بـالسام المـوت فقـالت لهم عـائشـة غاضبة : وعليكم السام واللعنة كمـا سبق ذكره .

وللرفق في دعـوة الاسلام مكـانـة عظمى لاتدانيها مكانـة بين أسـاليب الدعـوة وطرائقها يصفهـا الرسـول الكريم بقوله:

«إن الرفق لا يكـون في شيء الا زانــه، ولا ينـزع من شيء إلا شانه» رواه مسلم

عشق الذات «والأنا» والنفعية داء يصعب شفاؤه!

كثيرون من الصحابة رضوان الله عليهم ارتكبـوا قبـل إسـلامهم من المعـاصي مانعـرف ومالانعـرف، وقد مارسوا من تلك المعاصي ماأكرمهم الله بتـركه والاقـلاع عنه بمجـرد نـزول الحكم الشـرعي وابـلاغ الرسـول الكريم لهم بأمره.

ألم يهرقوا الخمر في أزقة المـدينة حتى سالت بها حين سمعوا قول الله تعالى:

(يـاأيها الذين آمنـوا إنما الخمـر والميسر والأنصـاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يـريد الشيـطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصـلاة فهل أنتم منتهـون) (المـائدة ٩٠ و٩١.) وكـانت قلوبهم قبل ألسنتهم تنبض بالاستجابة وهم يرددون: انتهينا انتهينا!

وكـم من العـامـلين في الحـقـل الاسـلامي المعاصر كـانـوا من رواد مـواطن المعاصي والشبهـات واتبـاع الانحراف والهوى فلما تابوا تاب الله عليهم وصاروا أعلامـا على التقـوى ورموزا للاستقامة.

وإذن يتوب الزاني ويمتنع شارب الخمـر ويكف السـارق ويقلع قـاطع

الطريق وقد فتح الله لهم باب التوبة ودعاهم لطاعته والاقبال عليه (**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ولايكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون**) الآية ١٦ من سورة الحديد

ولكن الشخص المبتلى بحب ذاته وعبادة (الأنا) شخص نفعي يسعى للمصلحة الشخصية دون سواها قلما يستقيم أمره ويحسن إسلامه ويخلص إيمانه.

إن الذي أثار حقد عبد الله بن أبيّ رأس المنافقين في المدينة أن بعض قبائل المدينة كانت تسعى لمبايعته ملكاً عليها،وكانت تعد له التاج الذي يعلو جبينه،فلما جاءت النبوة الصادقة حالت دون توليه الملك الزائف،مما دفع به الى التآمر والوقوف موقف النفاق الذي يظهر الايمان والمودَّة،ويخفي الكفر والحقد على الرسول الكريم ودعوته.

إن الزنا وشرب الخمر والسرقة وغيرها من المعاصي أعمال ترتكبها الجوارح الظاهرة لتجلب شهوة أو تشبع نزوة، ولكن عشق الذات وحب (الأنا) طبع في النفس ليس من السهل أن يتبدل وعادة ذميمة تنغرس في أعماق صاحبها، ومن هنا كان هذا الداء الذي يصعب شفاؤه سر بلاء المسلمين وسبب فرقتهم وشتات شملهم بعد ان بعدت بهم الشقة الزمنية عن مهد النبوة الأول والراشدين، وقد حالت معوقات كثيرة دون رجوعهم لذلك النمط التربوي الخاص الذي فتحوا به الدنيا بالحق والخير وأناروا به جنبات الكون بالعلم والمعرفة ونظموا به شئون الحياة بالعدل والمرحمة.

والحديث موصول إن شاء الله ...

اليهود

كيف كانت علاقتهم بنبي الإسلام

محمود مؤذن

للمستشار/ محمد عزت الطهطاوي

نقلت صحيفة الأهرام القاهرية الصادرة بتاريخ ٢٥ شوال سنة ١٤٠٩ هجرية الموافق ٣٠ مايو سنة ١٩٨٩ ميلادية تصريحات اليهودي اسحاق شامير رئيس الوزراء لدولة إسرائيل تلك التي نشرتها له صحيفة جيروزاليم بوست الاسرائيلية يعرّض فيها بنبي الاسلام محمد صلى الله عليه وسلم فيقول (إن احدا قد يحاول خداعنا والكذب علينا وقد يقول دعونا نخدع الاسرائيليين ـ (اي اليهود) ـ كما فعل النبي محمد مع خصومه لكي نتغلب عليهم) ويقصد بخصومه أعداء الاسلام وقتئذ ومنهم طوائف اليهود الذين كانوا يقيمون بالمدينة وماحولها وقد دمغهم التاريخ بالخداع وعدم الوفاء بالعهد ووصلوا في عداوتهم الى حد التحالف مع المشركين عبدة الاصنام ضد المسلمين ونبي الاسلام.

كيف بدأت علاقة النبي صلى الله عليه وسلم باليهود :

هذه العلاقة بدأت بعد هجرته الى المدينة اذ كانوا عنصرا هاما ضمن

سكان المدينة وماحولها فتقرب لهم ووثق صلاته بهم وتحدث مع رؤسائهم وربط بينه وبينهم برابطة المودة باعتبار أنهم أهل كتاب سماوي وقد أثر عنه جميل عطفه عليهم وفيض بره بهم.

زيادة التعاون منه صلى الله عليه وسلم مع اليهود :

فقد أراد بجانب حسن معاملته لهم ان يزيد في أسباب التعاون وتبادل المنافع معهم فابرم بينه وبينهم معاهدة عادلة أمنهم فيها على انفسهم واقرهم على أموالهم وعقائدهم بأن كفل لهم الحرية الدينية وشرط لهم واشترط عليهم ان يتعاونوا ماديا وعسكريا مع المسلمين متساندين في رد أي اعتداء قد يوجه للمدينة وهذه أهم شروط تلك المعاهدة:

١ ـ أنه من تبع المسلمين من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.

٢ ـ وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين.

٣ ـ وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

٤ ـ وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وانه لا يأثم امرؤ بحليفه وان النصر للمظلوم .

موقف اليهود من هذه المعاهدة :

على الرغم من موقف المسلمين السمح كان اليهود غير مخلصين لهذه المعاهدة وثبت من تسلسل الاحداث التاريخية بالمدينة انهم قبلوها كارهين ريثما يدبرون امرهم للانقضاض على المسلمين واستئصالهم.

أسباب كراهية اليهود للمسلمين ولنبي الإسلام :

أولا: إن اليهود كانوا يعلمون جيدا أن نبيا آن له ان يبعث ويذيعون هذه البشارة لأنه كان مدونا في كتبهم المقدسة عندهم وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله: **(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي**

كانت عليهم) الأعراف/ ١٥٧ وكانوا كلما تغلب عليهم عرب المدينة يقولون لهم: غدا نتبع النبي الخاتم ونقوى به عليكم ونقتلكم قتل عاد وإرم فلما بعث من العرب وآمن به اكثر سكان المدينة من الأوس والخزرج حقد عليهم اليهود وكفروا بدعوة الاسلام وجحدوا نبيه صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا يريدون الاستئثار بالدين الجديد ليقاتلوا به العرب فأما وقد دخله العرب فلا فائدة لهم فيه بناء على تفكيرهم المادي .

ثانيا: بعد الهجرة النبوية الى المدينة تم الإخاء بين الأوس والخزرج بعد ان كانوا متفرقين واصبحوا اصحاب الكلمة العليا في المدينة وجددوا عهودهم مع النبي صلى الله عليه وسلم بأن يدافعوا عنه بأموالهم وانفسهم وازاء هذه القوة الشاملة التي طرأت عليهم بعد دخولهم الاسلام بدأت تنهار وتتلاشى قوة اليهود المادية والسياسية المبنية على تفرق العرب وتمزق وحدتهم وبناء على ذلك عجز اليهود في المدينة عن مواجهة النبي والمسلمين ، فزادت كراهيتهم وحقدهم عليه .

ثالثا:ـ رجح الاسلام كفة المسلمين في الميدان التجاري اذ حرصوا على اتباع تعاليم الاسلام في معاملاتهم فلا غش في البيع أو الشراء ولا ربا ولا تطفيف في الكيل أو في الميزان، ومن هنا اتجه أكثر المتعاملين بالمدينة للمسلمين، وقل الاقبال على تجار اليهود مما أزكى الحقد في نفوسهم وجعلهم يكيدون للمسلمين ولنبيهم بكل الوسائل والطرق.

رابعا:ـ مما أشعل حقد اليهود على نبي الاسلام والمسلمين ما رأوه من أن دعوته الى الاسلام اخذت تنمو نموا واسعا في أقصر مدة عرفها التاريخ فهم يعلمون كيف تعثرت اليهودية وكيف حوربت النصرانية عدة قرون ولكن انتصار نبي الاسلام بدأ يتحقق في حياته وبعد سنين قليلة من بدء دعوته وبخاصة عندما تمت الهجرة الى المدينة وظهر الطريق ممهدا لنجاح الدعوة الكامل ليشمل الجزيرة العربية بأكملها ثم لتنداح بعد ذلك على العالم اجمع .

خامسا:ـ غاظهم أن لمسوا في شخصية النبي صلى الله عليه وسلم المنافس الخطير الذي قضى على امتيازهم الديني وكيانهم العقائدي ومركزهم الادبي بعد ان كانوا يفتخرون بصلتهم بالوحي الاعلى والاستئثار بكتاب سماوي مقدس من عند الله، فقد أخذ الناس ينصرفون عنهم ويتخذون نبي الاسلام مرشدهم الأعظم وقائدهم المطاع لأنه رسول من عند الله ومن صميم العرب وما جاء به من كتاب فيه السعادة الدينية والدنيوية.

سادسا:ـ أفزعهم أن رأوا النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعلهم خارج

نطاق دعوته وانما دعاهم الى الدخول في الاسلام كغيرهم من الناس لأن رسالته عامة للبشر جميعا ونتيجة لذلك لم يبق اليهود شعبا مختارا فيما كانوا يزعمون، كما لم يجعل الله النبوة والرسالة حكرا عليهم قال الله تعالى:**(قل يـأيها النـاس إني رسول الله إليكم جميعـا الذي له ملك السمـوات والأرض)** الأعـراف/ ١٥٨ وقـال جـل وعـلا:**(الله أعلم حيث يجعـل رسالته)** الأنعام/ ١٢٤.

سابعا:ـ أحزنهم أن شاهدوا تعاليم الاسلام تدعو الى إحياء روح الاخاء والمساواة بين البشر فلا فضل لعربي على أعجمي ولا ليهودي على غيره الا بالايمان والتقوى فقد سوى الاسلام بين الناس جميعا فقال تعالى:**(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أُتقاكم إن الله عليم خبير)** الحجرات/ ١٣ كما ان دعوة الاسلام اجتذبت بعض علمائهم ورؤسائهم مثل:عبد الله بن سلام الذي كان حبرهم وابن حبرهم لم يلبث حين رأى النبي صلى الله عليه وسلم واتصل به، أن اسلم وامر أهل بيته بأن يسلموا فأسلموا جميعا معه ولم يكتف بإعلان إسلامه بل وصف اليهود بأنهم قوم بهت وحذر النبي من مكرهم وخيانتهم ، قال الله تعالى:**(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)** البقرة/ ١٤٦.

تخطيط اليهود لمحاربة نبي الاسلام ودعوته :

لقد كره اليهود ان يثبت أمر هذا الدين الحنيف وعزّ عليهم ان يعيشوا في ظلاله وتحت سلطانه وان اكتسبوا الأمـن والقـرار فنشطوا لمحاربة الدعوة الاسلامية في المدينة وسلكوا أول الأمر طريق الصراع الفكري لإطفاء نورها واخماد سلطانهـا تاركين الصراع العسكري لقريش فمن ذلك مثلا:ـ

أولا:ـ أشاعوا بين أوساطهم وفي مجالسهم مع أهل المدينة بأن محمدا (صلى الله عليه وسلم) ليس هو النبي المنتظر الذي بشرت به الكتب السماوية السابقة ـ رغم أنهم عرفوا نعته وصدقه وقد حكى القرآن الكريم كذبهم هذا في قوله تعالى:**(ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لايعلمون)** البقرة/ ١٠١

ثانيا:ـ خاضوا في امور جدلية قصدوا بها ان يشككوا المسلمين في إيمانهم فأثاروا لذلك مسائل كالقضاء والقدر وخلق الأفعال وتحويل القبلة من بيت

المقدس الى البيت الحرام وقد حكى القرآن ذلك الموقف منهم بقوله تعالى: **(ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره)** البقرة/ ١٠٩

ثالثا:ـ ومن ضلالاتهم ان قريشا لما سألتهم بعد غزوة بدر الكبرى لما لهم من معرفة بالكتب السماوية السابقة (يامعشر يهود انتم أعلم بالكتاب منا أفديننا خير أم دين محمد؟ فأجابهم اليهود بأن دينهم أفضل من دين محمد) فنزلت آيات القرآن تنعي عليهم هذا المسلك المشين قال تعالى: **(ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا)** النساء/ ٥١و٥٢

فشل طريق الصراع الفكري مع المسلمين وإظهار عداوتهم علنا:

ولما لم يأت طريق التشكيك والاشاعات والافتراء والتضليل بفائدة لليهود أعلنوا العدوان السافر على المسلمين طبقا لما حكته كتب السيرة النبوية المطهرة:ـ

فيهود بني قينقاع :

كانوا اول من نقض العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدأوا المسلمين بالعدوان بعد غزوة بدر الكبرى فقد خدشوا حياء امرأة مسلمة في السوق العامة ثم قتلوا رجلا مسلما قام بنصرتها وعندئذ دعا النبي رؤساءهم وطلب اليهم ان يكفوا عن أذى المسلمين وان يحفظوا عهد السلام والمودة حتى لايصيبهم ما أصاب قريشا من الهزيمة ولكنهم استخفوا بوعيده واعلنوا نبذهم للعهد واستعدوا للحرب فأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين بمحاصرتهم حتى اضطروهم الى التسليم واكتفى بإبعادهم عن المدينة فخرجوا ونزلوا أذرعات ببلاد الشام.

ويهود بني النضير:

هموا بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم عندما توجه اليهم بنفسه مع

بعض اصحابه سنة (٤) للهجرة ليستعين بهم في دفع دية قتل رجلين خطأ بفعل أحد المسلمين تطبيقا للمعاهدة المبرمة بينهم في التعاون بين الفريقين عند الحاجة لكنهم اوعزوا الى رجل منهم بإلقاء صخرة على الرسول وسرعان ماأوحى الله اليه بمؤامرتهم الخسيسة فعاد سريعا الى المدينة ولحق به اصحابه فاخبرهم بمكرهم ونقضهم لعهودهم خصوصا بعد ان شاع امر تلك المؤامرة ، وامر صلى الله عليه وسلم المسلمين بمحاصرتهم حتى طلبوا التسليم فسمح لهم بالخروج ومعهم ماتحمل الابل الا الدروع فرحل بعضهم الى بلاد الشام وان كان اغلبهم أقام في حصون اليهود بخيبر شمال المدينة.

وأما يهود بني قريظة:

فقد انضموا الى القبائل المشركة المحاربة للمسلمين عندما زحفت مع قريش وحاصروا المدينة فيما يسمى بغزوة الاحزاب للقضاء على المسلمين وقد كانت من اشد ماعاناه المسلمون من ويلات ولما انتهت الحرب ورجل المشركون عن المدينة دون ان يحققوا اهدافهم امر الرسول المسلمين بمحاصرة مساكن اليهود فطلبوا التسليم بعد خمسة وعشرين يوما من الحصار، وعندئذ حاكمهم الى من كان حليفهم قبل الاسلام وهو الصحابي الجليل سعد بن معاذ فقضى بقتل رجالهم وسبي نسائهم واطفالهم جزاء خيانتهم وغدرهم .

يهود خيبر:

وهؤلاء كانوا يضمرون الكراهية والعداوة للرسول والمسلمين وقد شاركوا هم ومن انضم اليهم من يهود بني النضير في تأليب قريش وقبائل المشركين لمحاصرة المدينة في غزوة الاحزاب التي سبقت الاشارة اليها لذلك كان من الواجب على المسلمين القضاء عليهم فحاصروهم حتى استسلموا وسقطت حصونهم فعاهدهم الرسول صلى الله عليه وسلم ان يتركهم يزرعون الارض التي اصبحت للمسلمين بحكم الفتح فيكون لليهود شطر الزرع والثمار نظير عملهم وعلى المسلمين الاشراف عليهم حتى لا يعودوا الى ألوان الغدر مرة اخرى، وقد عامل الرسول من بقى من اليهود حول المدينة وهم يهود فدك ووادي القرى وتيماء بمثل ماعامل به يهود خيبر وبذلك انكسرت شوكة اليهود وأمن المسلمون جانبهم .

وبعـــد:

فإنه مما لا جدال فيه أن وفاء نبي الاسلام صلى الله عليه وسلم بالعهود بلغ حدا من الدقة والسمو لم تعرفه أرقى المؤسسات الدولية قديما وحديثا وكان مسلكه أول الامر في معاملة اليهود بوصفهم اهل كتاب يتسم بالسماحة والنبل لكن اليهود وهذه طبيعتهم في كل العصور لا يرون للمعاهدات حرمة اذا أبرمت بينهم وبين مخالفيهم في الدين فينقضونها عندما يظنون الفرصة سانحة للقضاء عليهم فلما تكشف منهم الغدر اصبح لزاما ان يحسم امر تلك العهود والتي لم يحترمها اليهود منذ أبرمت فانه عندما تحولت احقادهم الى هجوم مسلح على الاسلام ردها الرسول صلى الله عليه وسلم بعنف ـ كما قدمنا ـ وماكان لأحد ان يلومه على ذلك بل اننا نجد واحدا من بني جلدتهم افزعه ذلك المسلك المشين منهم هو (إسرائيل ولفنسون) مؤلف كتاب تاريخ اليهود في جزيرة العرب انحى عليهم باللائمة فقال : (كان من واجب هؤلاء اليهود الا يتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش لانهم بالتجائهم الى عبدة الاصنام انما كانوا يحاربون انفسهم ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من اصحاب الاصنام والوقوف معهم موقف الخصومة) أ.هـ.

ويبدو ان كراهيتهم للاسلام واحقادهم على المسلمين ونبيهم افقدهم التفكير السوي فصاروا كالدواب تضرب، لابشرا يقادون من ضمائرهم وصدق الله فيما وصفهم به قال جل وعلا :(**إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون. الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون. فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون. وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين**) الأنفال/ ٥٥ ـ ٥٨

القنبلة البيولوجية الأسلامية

للأستاذ / فوزي عبدالقادر الفيشاوي

صرخة اليوم ، التي تلف دول أوروبا ، شرقاً وغرباً ، فإذا أتمت دورتها أخذت تلفها من جديد ، هي الدعوة إلى زيادة النسل . «جاك شيراك» ، رئيس وزراء فرنسا السابق ، يصرخ محذراً «إن مايحدث اليوم في أوروبا ، ينذر بأن الشعوب الأوروبية في طريقها للزوال» . «جاستون ثورن» ، رئيس وزراء لوكسمبورج السابق ، يحذر من العاقبة فيقول «يبدو أن أوروبا تنتحر الآن بشكل جماعي» . وأنت تقرأ صحفهم ، وتتابع وسائل إعلامهم ، فيطالعك كل يوم نداء ... نداء إلى الرجل الأوروبي والمرأة ، يحث الجميع على زيادة النسل وانجاب الأطفال . نداء يصيح به كتاب الغرب ، ويصيح به أهل السياسة والاقتصاد فيهم ، ويصيح به الزعماء .

انتحار أمة :

ونسترجع فصول التاريخ .. فصلا من بعد فصل .. فنجد أوروبا ، وقد انتعش اقتصادها عقب الحرب العالمية الثانية ، ونجد معدلات الانجاب ، وقد ارتفعت بصورة لم يعهدها القوم في سابق عهدهم ، حتى تبلغ قمتها عام ١٩٦٤ . ولكن القوم فيهم من يتشيع لمذهب «مالتس» ، فينادي في الناس بضبط النسل وتحديده . وتشيع بين الناس دعوتهم . وتشيع معها وسائل جديدة لمنع الحمل يتوسلون بها لوقف الإنسال . وتشيع بين القوم ، قيم جديدة .. ظواهر غريبة لم تحدث من قبل في تاريخ أوروبا . فالشباب يحجم عن الزواج . والفتاة الأوروبية الحديثة ، أصبحت تفضل عملها ومستقبلها المهني عن الحياة الأسرية . فقد أحصوا ، في انجلترا ، نسبة هبوط الزواج ، خلال العشر سنوات الماضية ، فكانت ٤٠٪ . وحتى الذين يتزوجون فيما بعد ، يفضلون تأخير انجاب الطفل الأول لعدة سنوات ، وإذا حدث الانجاب ، فإن الزوجين يكتفيان عادة بطفل أو طفلين . وقد قدروا معدلات الانجاب في ألمانيا الغربية ، فكانت ١,٣ طفلا لكل امرأة . وهو أدنى معدل للمواليد في تاريخها . ويذكر كتاب الغرب ومفكروه أن وسائل منع الحمل ، قد ساعدت على انتشار الإباحية في أوروبا بشكل لم تشهده من قبل في تاريخها . ويذكرون أن ذلك ، كان مقدمة لانتشار ظاهرة الاجهاض في أوروبا ، بعدما أباحته معظم دول أوروبا في الستينات والسبعينات . فالمرأة عندهم ، لها حق اجهاض نفسها ، دون إبداء الأسباب . وأصبح الإجهاض نفسه ، مانعاً أخيراً ، وحاسماً للحمل ، إذا فشلت وسائل منع الحمل الأخرى .

وقد أحصوا ٣٠ مليون حالة اجهاض في العام الواحد .

وهكذا فقد رأينا معدلات الانجاب ، وقد بدأت تتراجع عاماً بعد عام ، حتى تبلغ أدنى درجاتها عام ١٩٧٥ . وتلفت القوم حولهم ، فإذا مجموع الاجهاضات وقد تجاوز مجموع الولادات !

دول أخرى ، وجدت أنها بلغت الصفر في النمو السكاني .. أي أن عدد المواليد يساوي عدد الوفيات ، دون زيادة في تعداد الأمة ، كما حدث في بريطانيا عام ١٩٧٨ . وقد فوجئت دول أخرى ، أنها تتناقص عدداً ، لأن من يموتون فيها أكثر ممن يولدون . وانتبهوا على حقيقة مروعة ، عبروا عنها بأن الشعب يمارس الانتحار بالانقراض !

شعب من المتقاعدين

والآن .. دعنا نتأمل هذه المعطيات ... قوم يتناقص نسلهم باطراد .. وتتزايد لديهم وسائل الرعاية الصحية ، تقدما . بحيث تضاف إلى أعمارهم .. أو متوسط أعمارهم سنوات . فصار عمر الرجل الأوروبي ٧١ سنة ، بدلاً من متوسط عمري قدره ٦٤ سنة ، منذ ربع قرن . وقفز متوسط أعمار النساء لديهم ، ليصير ٧٨ سنة ، بدلا من ٦٨ سنة . والمعنى وراء ذلك غير خاف عليك .. فقد تزايد لدى القوم ، باطراد نسبة المسنين بينهم ، بحيث جاوزت ١٥٪ من تعداد السكان . ويتوقع بحلول عام ٢٠٠٠ ، أن يكون في أوروبا شخص هرم من بين كل خمسة أشخاص . وفي ألمانيا الغربية ، تصبح النسبة واحداً من بين كل ثلاثة شباب اليوم ، اذن سوف يهرمون ويتقاعدون ، ويعيشون أعماراً طويلة ، بينما أطفال اليوم قلة . وفي الغد ، لن تجد الزراعة والصناعة والتوسع فيهما ، العدد الكافي من السواعد الفتية للعمل الشاق والانتاج الخلاق ، وتصبح الشريحة العاملة في المجتمع شحيحة جداً ، بينما تزداد الشريحة المحمولة غير المنتجة . وتتنبه الحكومات الأوروبية إلى هذا المأزق .. حيث يتعين عليها ـ حيئنذ ـ مواجهة النفقات المتزايدة لتوفير المعاشات والعناية الطبية لحوالي ٢٥٪ من السكان . هؤلاء الذين تخطوا سن الستين . الرئيس الأميركي السابق «ريجان» يعلق على هذا بقوله «يبدو أن شباب اليوم ، لن يجدوا من أموال صندوق الرعاية الاجتماعية ، مايكفي للانفاق عليهم حينما يصلون إلى سن التقاعد» . ويعلق أحدهم فيقول : إن الأمة تنطلق سريعاً نحو الشيخوخة . ويزيد آخرون ... بأن المستقبل ، على ضوء هذه المعطيات ، يبدو معتما كئيباً . ويتخيل أحدهم أطفال السبعينات ، وقد أنهوا دراساتهم في مختلف مراحل التعليم عند نهاية هذا القرن .. ويتساءل .. ترى ماذا يحدث لو استمر الحال في أوروبا على ماهو عليه الآن ؟ ويجيب بحسرة ... إن غالبية المدارس ومعاهد التعليم سوف تغلق أبوابها . ولسوف يعاني عشرات الآلاف من المدرسين من بطالة قاسية ، ولسوف تعاني المؤسسات الانتاجية من نقص حاد في العمالة الفنية المدربة ، وسيجد الأوروبيون أنفسهم مضطرين لاستقدام العمالة المطلوبة من دول العالم الثالث . وتتصاعد الأحداث ، لتنذر القوم ، بأن الأمة في خطر .

صرخة تلف أوروبا..الإنجاب الإنجاب

وتدور أوروبا دورة كاملة حول

معتقدات «مالتس» وأتباعه ، من دعاة ضبط النسل وتحديده .. من دعاة الانتحار بالانقراض . وتراجع الحكومات الغربية موقفها على ضوء ماجنت من ثمار .. ويتأمل القوم الدرس وما حوى . وتكون الصرخة بالدعوة إلى الانجاب وزيادة النسل . ويتوسل القوم لتحقيق هدفهم بشتى الطرق والمغريات .. فتعود دول كثيرة في شرق أوروبا وغربها ، تضيق قوانين الاجهاض . وتسخو بإجازات الأمومة والحوافز المادية على انجاب الأطفال في صورة مكافآت واعفاءات ضريبية . فالحكومة الفرنسية ، تنظم برامج طويلة الأجل لتشجيع الانجاب وزيادة حجم الأسرة . وهم يتوسلون إلى ذلك بشتى الاغراءات ، فتمنح الأمهات اللاتي تنجبن طفلا ثالثا أو رابعا علاوة مؤقتة لمدة ثلاث سنوات .

أما المرأة التي تلد التوائم ، فلها عندهم الثواب الطيب وجزيل العطاء . والحكومة الانجليزية والبلجيكية ، تفعل فعلها ، وتزيد في السخاء . أما حكومة ألمانيا الغربية ، فتنشيء هيئة ضخمة لرعاية الأمومة والطفولة ، تنفق عليها ٢٠ مليونا من الدولارات . وتجعل جل أهدافها ، منع الأمهات غير المتزوجات ، أن يجهضن . وتصرف الحكومة حافزا ماديا ، يزيد عن ٢٠٠ دولار ، لكل أم..فيصرف لها شهرا من وراء شهر ، ولمدة عام كامل ، منذ أن تضع حملها . والحكومة في ألمانيا الشرقية ، تشجع الزواج وتباركه ، فتمنح المتزوجين حديثا ، قروض اسكان بدون فوائد . ثم يزيدون ، فتتنازل الحكومة عن السلفة أو بعضها كلما أنجب الزوجان مولودا جديدا . وتصدر اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي الروماني ، قانونا يلزم المواطنين بزيادة النسل . ثم هي تكلف موظفين حكوميين بمتابعة النساء الحوامل ، ومتابعة أحوالهن ، حتى لا يلجأن الى الاجهاض ومن تفعل منهن هذا الفعل ، تفرض عليها الغرامات الرادعة . ثم ، هم يفرضون غرامة على كل زوجين لا ينجبان طفلا بعد عام من زواجهما . وثمة ضريبة أخرى ، يدعونها (ضريبة عدم الانجاب) ، يفرضونها على الأعزب الذي تجاوز الخامسة والعشرين من عمره ، فتقتطع الحكومة ٧٪ من راتبه ، جزاء عزوبته . وهم في الاتحاد السوفياتي يعتبرون الانجاب واجبا قوميا ، يستحق على المواطنين أداؤه .

والأمهات الولودات عندهم ، يحظين بالعناية والرعاية ، فتصير اليهن أرفع الأوسمة والنياشين . وعندهم ، أن لقب المرأة المثالية لا يمنح إلا لمن تنجب من الأطفال عشرا أو يزيد !

هذا حالهم بين شعوبهم وذلك قولهم

لمواطنيهم .. ترى ، فماذا يكون قولهم لنا ، وحالهم معنا ؟

وصرختهم فينا ..

التحديد .. التحديد:

عجيب أمر هذا العالم .. فلو أن أمم الأرض جميعا أمة واحدة ، بها التعاطف واحد ، والحب لدى الجميع واحد ، وحق أبيضهم كحق أسودهم وللفقير حق قريب من حق الغني ، والقيم التي يحكم بها الناس واحدة ، لما اختلفت بينهم الدعوات ، وتباينت النظرات . فأنت تسمع صرخات عالية ودعوات مدوية تلف دول أوروبا ، فاذا هي تحض الناس على زيادة النسل وكثرة الولد .. ومن عجب ، أن يحمل القوم الينا دعوة الضد ..

فتسمع صرخاتهم تتردد في ربوع عالمنا العربي والاسلامي ...ألا ان تحديد النسل وضبط الانجاب هو طريقكم للنجاة ، ولا طريق سواه .. والقوم لا يكتفون بالنصيحة ، ولكنهم يتطوعون بالانفاق على برامج تحديد النسل في عالمنا العربي والاسلامي . وأنت تبحث ، فتجد الصهيونية العالمية خلف الستار، وانت تتأمل فتوازن دعوة بدعوة ، وتوازن بين صرخة وصرخة ، فتجد كل هذا يحيط دعوتهم بالريبة . وتعجب حينما يحمل لواء دعوة التحديد وضبط الانسال ، أناس بيننا وأنت تناقش أولئك وهؤلاء في دعوتهم ، فلا تجدها تقوم على رجلين . ولكنها الكراهات المستورة .. والكراهات المفضوحة ... والخوف الدفين .. الخوف من أمة ، طال رقادها ، أن تقوم من رقدتها ، اليوم أو في الغد .. وقد آن لها أن تقوم . نعم ... فحينما ينظر الناظر في دعوة التحديد هذه ، يجد أنها تقوم ، بوجه عام ، على طبيعة العلاقة الكائنة ، أو التي ستكون بين الأرض وساكنيها .. فاذا زاد الناس على ما تطيقه الأرض، فضبط النسل وارد ذكره ، ووارد بحثه ما لم تكن ثمة بدائل أخرى كالهجرة ونحوها. أما إن قلّ ساكنو الأرض عن طاقتهافلا ذكر حينئذ للحد ولا معنى له بل الدعوة المخلصة تكون للنسل أن يزيد . تلك هي الدعوة فهل تجد مقوما تقوم عليه ، في عالمنا العربي والاسلامي .

أرض خير ... وناس قليل:

وأنت تنظر الى الخارطة ... خارطة العالم العربي والاسلامي ... فتجد أرض المسلمين مترامية الأطراف . أرض العروبة وحدها ، تبلغ نحو ١٣,٥ مليون كيلومتر مربع وهي تفوق مساحة قارة أوروبا بكاملها ، بل ومساحة الولايات المتحدة الأمريكية ، وبفضل هذا الامتداد الواسع للعالم

العربي ، تتنوع المظاهر التضاريسية ، وتتباين الأنماط المناخية ، وتتعدد الموارد والثروات الطبيعية ، وتتكامل الأنشطة البشرية . وانت تسأل عن النشاط الزراعي ... وتسأل عن الرقعة القابلة للزارعة . فتجد أنها تجاوز ١٤,٢٪ من المساحة الجغرافية للوطن العربي . ثم تعلم ، أنها لا تزرع جميعا ، فلا تزيد المساحة المنزرعة عن ٢٣٪ فقط من جملة الأرض القابلة للزراعة ، ملايين الأفدنة الصالحة للزراعة ... ولكن أحدا لا يزرعها ... أرض لا تحتاج إلا بشرا يرمون فيها الحب . والناس قليل ... والقوم يريدون التحديد ... والقوم يريدون ضبط النسل !

● ثمار ناضجة لا تجد قاطفا ●

وتسأل عن بلاد المسلمين ... دولة إثر دولة فتعلم أن لكل منها ثرواته .. ولكل إمكانياته وموارده .. فأرض السودان شاسعة ، تبلغ الملايين الكثيرة من الفدادين الصالحة للزراعة . والنيل العظيم يخترق البلاد من جنوبها لشمالها ، وحوله تنبسط الأرض الخصيبة ، ولا ينتفع بها منتفع . وتسمع رجال الخبرة والاختصاص ، يبشرون بالسودان كمزرعة تزود الدنيا كلها بالغذاء الكثير ، فتطعم الجائع ، وتزيد الشبعان منهم شبعا . وأنت تسمع ، وتسأل ، فماذا يقف حائلا دون بلوغ السودان العربي المسلم تلك الآمال ؟ وتعلم أنها قلة البشر ... وتعلم انه سوء التخطيط وتعلم أنها المكائد ، يكيدونها لهذا البلد ، فالدعوة ـ كما ترى ـ إلى تحديد النسل دعوة باطلة ، إذا دعا بها داع في السودان !

ولكنه الفقر البشري:

وفي المغرب العربي خير كثير .. في أرضه الزراعية خير ، فالمطر يكثر حتى يكاد يسد مسد الأنهار . وفي امكانياتها السياحية ، خير . وفي ثرواتها المعدنية والبترولية خير وأي خير . فقد أحصوا في ليبيا ـ على سبيل المثال ـ دخلها السنوي ، فكان ٢٧ مليار دولار ولكنك تسأل عن ضعفها بين دول العالم الأخرى . فتعلم انه الفقر البشري ، وتعلم أنه فقر التخطيط فالدعوة الى تحديد النسل دعوة باطلة ، اذا دعا بها داع في المغرب العربي !

وفي الخليج ثروة .. وفيه قلة:

فإذا سألت عن دول مجلس التعاون الخليجي علمت أنها دول حباها الله

بامكانيات مادية واسعة ، وثروات طبيعية لم تستغل . ففي الأرض كثرة . ولكن في البشر قلة . فقد أحصوا ، أن بعض دول الخليج العربي ، لا يزيد عدد سكانها الأصليين على ١٧٪ فقط من مجموع السكان ، وتستعين بالخبرات والعمالة العربية والأجنبية . فمن عجب أن دولا مثل تايلاند وسنغافورة ، راحت تصدر العمالة الفنية المدربة إلى المملكة العربية السعودية ، والكويت ، والامارات ، ومعظم دول الخليج النفطية ، وقد جنت من وراء ذلك عائدات ضخمة . فلو كانت دول الخليج العربية المسلمة ، تمتلك قوة بشرية كبيرة ، وعمالة محلية مدربة ، اذن لصارت في منزل أعز ، وحال أقوى وأمنع . فالدعوة إلى تحديد النسل دعوة عجيبة غريبة ، إذا دعا بها داع في تلك البلاد !

دعاوي مضللة:

وفي مصر .. كنانة الله في أرضه .. ثروة وخير . وعلى أرضها يسكن ناس كثير . ومن ثم فقد راجت الدعوة في مصر إلى تحديد النسل وضبط الانجاب . ومع هذا فان المنصف من الناس ، ليراها دعوة كاذبة ، غير صالحة . ترى من أين اكتسبت مصر القيادة والريادة في العالم العربي ؟ وكيف استطاعت مصر أن تخوض حروبها المتصلة ضد إسرائيل ؟ أربعة حروب متصلة ، ما بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٧٣ . أربعة حروب تقصم ظهر أمة .. وماقصمت ظهر مصر . أليس ذلك لوفرة أهلها ، وما تمتلكه من قوة بشرية ؟ ومع ذلك ، فما تملكه مصر من مصادر حقيقية للثروة الطبيعية ، وما تملكه من قاعدة صناعية وزراعية ضخمة ، وما تملكه من كنوز التاريخ ، فتضم أرضها الطيبة ثلث آثار العالم أو تزيد .. ثلث التاريخ المحفوظ ، وما يعنيه ذلك من قدرة سياحية هائلة .. كل هذا وغيره ، يجعل دعوة تحديد النسل في مصر ، دعوة كاذبة ، غير صالحة .

واحد منهم وواحد منا:

مئات الملايين من الدولارات ، ينفقونها بسخاء عل برامج تحديد نسل المسلمين . وتسأل عن السر .. وتسأل عن الحكمة . وتأتيك دعوى القوم ، بأن موارد الأرض الطبيعية ، ومواردها الصناعية ، والطعام نفسه الذي تنتجه الأرض وعليه تعتمد حياة البشر ، هذه الموارد لن تكفي لاقامة هذه الحياة . وأن الناس في العالم الثالث (هم يقصدوننا بالطبع) ، خلق كثير ، وأن زيادتهم المطردة خطر يهدد التوازن الغذائي في العالم ، ومن ثم ،

فان تحديدهم لأنسالهم سوف يجنب العالم مشاكل الجوع ويحفظ التوازن العالمي . ويرد المفكر الفرنسي المعاصر «رجاء جارودي» على دعاواهم ، فيقول «من العار أن نسمع المؤتمر الديموغرافي (السكاني) في العاصمة الرومانية (بوخارست) يقول فيما يتعلق بالسكان ، ان عددهم في البلاد النامية هو أصل اختلال التوازن الغذائي في العالم ، في الوقت الذي نعرف فيه أن فلاحا باكستانيا ، يستهلك أقل مما يستهلكه زميله الأميركي في كاليفورنيا ، بأربعمائة مرة» . وهذا يعني ببساطة .. أن عشرة آلاف من المواليد الأمريكيين ، أكثر خطورة على التوازن العالمي من أربعة ملايين من المواليد الباكستانيين .

انه الخوف من القنبلة:

في كتابها «كيف يموت النصف الآخر من العالم ؟ ، تقول (سوزان جورج) .. «بدلا من أن نرشد الشعوب النامية إلى العدد المطلوب من الأطفال ، فان علينا ، نحن الغربيين ، أن نتفحص بواعثنا الحقيقية .. فليس ثمة شك ، أننا نخاف .. نخاف من أن يستعيد منا سكان العالم الثالث مواقعنا .. نخاف أن يطالبونا بحقوقهم ، وإذا لم تعد لهم حقوقهم المسلوبة ، فان تزايد السكان ، سيؤدي إلى حل حتمي وحيد ، هو الثورة والانفجار» . إنه الخوف من القنبلة أن تنفجر !

وأنت تسمع تصريحات ، لبعض كبار المسئولين الروس ، يعلنون فيها تخوفهم من زيادة عدد المسلمين في الجمهوريات الإسلامية الخاضعة لروسيا . انهم يخافون ، من سطوة هذه الزيادة أن تدفع المسلمين السوفييت إلى نشر الاسلام في بلاد روسية أخرى . وربما شجعت هذه الكثرة من المسلمين ، أن تطالب يوما باستقلال الجمهوريات السوفيتية المسلمة . إنه الخوف من القنبلة البيولوجية الإسلامية ، أن تنفجر !

وتقرأ لكتاب غربيين في أوروبا وأميركا ، يكتبون صراحة عن خطورة انتشار الإسلام في بلادهم . وهم يرجعون ذلك لكثرة عدد المسلمين المقيمين بينهم . فقد تبين للقوم ، أن المسلمين الأوروبيين ، فيهم زيادة نسل مطردة ، ليست لسواهم من الأوروبيين غير المسلمين . إنه الخوف من القنبلة البيولوجية الإسلامية أن تنفجر ! وفي فلسطين المحتلة ، اليهود خائفون . خائفون من المرأة الفلسطينية التي تلد كل عشرة أشهر فلسطينيا . وقد أحصوا ، عدد الفلسطينيين في فلسطين بمليون وثمانمائة ألف ، مقابل ثلاثة ملايين

من الصهاينة . وبحلول عام ٢٠٠٠ ، سيصبح عدد اليهود أربعة ملايين ، وكذلك سيكون عدد الفلسطينيين . ثم ، يتزايد الفلسطينيون عن اليهود ، ذلك أن معدل مواليد الفلسطينيين أكثر من ضعف المواليد الصهاينة. وهم يحصونها .. ويصرخون من العاقبة ، فيكتب البروفيسور الصهيوني «أدثون صوفر» في جريدة لوسوار البلجيكية ، يقول:«إن الزيادة السكانية الفلسطينية داخل إسرائيل تؤدي إلى نهاية الدولة الإسرائيلية» . ونسمع «شيمون بيريز» رئيس حزب العمل الإسرائيلي ، يعلق قائلا «إن زيادة معدلات إنجاب الفلسطينيين ، سوف تضعنا أمام خيارين .. إما دولة يهودية غير ديموقراطية ، تتبع نظام حكم عنصري وإما دولة ديموقراطية ذات قوميتين .. تسيطر عليها في نهاية الأمر ، أغلبية عربية» . وترى جماعة «جوش أمونيم» الإرهابية ، أن السبيل الوحيد لمواجهة القنبلة البيولوجية الفلسطينية المسلمة ، هو طرد العرب أو قتلهم جميعا ، حتى لا يبتلع المجتمع اليهودي «النظيف» ، «القذارة العربية» !! إنه الخوف من القنبلة أن تنفجر !

أمة أمام التحديات:

أمام عالمنا العربي والإسلامي الآن ، درس . ودرس أوروبا هو الدرس . ترى هل نعي الأمر ونتفهمه ؟ فعالمنا الإسلامي عامة ، ووطننا العربي على وجه الخصوص ، وأرضه عل ما وصفنا ورجونا ، وطن يتسع للمزيد من السكان ، فمن القوة ، القوة البشرية التي هي مصدر كل القوى . وبالعلم ، وبالارقام ، فان ارباح الاستثمار البشري تصل إلى ٢٥ ٪ بينما لا تتعدى الاستثمارات في شتى المشاريع الأخرى ١٢ ٪ . ومن ثم ، فضبط النسل في عالمنا العربي والإسلامي غير وارد ذكره ،إلا بمعنى الزيادة .فالدعوة إلى تحديد النسل في وطننا العربي دعوة باطلة إذا دعا بها داع بيننا . وبلية العرب وضعفهم ، لم تكن يوما في كثرة النسل ، فيقال لهم حددوا نسلكم . ولكن بليتهم كانت دائما في اخفاقهم في التخطيط لغد أسعد . بل لغد أقل شقاء .

ومن سوء التخطيط ، فشلهم في تحقيق الهجرة الجماعية بينهم . وتكون الهجرة بتبادل يقع بين سكان الوطن الكبير ، يتنازل فيه الرجا المزدحم بسكانه عن بعض أهله ، لترحيلهم إلى الرجا قليل السكان .

وهي دعوة ، قد حث عليها الإسلام ، حينما تتعذر الحياة الكريمة في بلد ، لقوله تعالى «**ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها**» النساء / ٩٧ . والهجرة ، طريق

قوة ، عرفته إسرائيل ، منذ قيامها ومن أجله ، خاصمت دولا ، وصادقت أخرى . وهم يتوسلون بالهجرة في مواجهة القنبلة البيولوجية الفلسطينية . وفي عالمنا العربي ، تبدو تجربة الهجرة الجماعية ، غريبة في عقول الكثيرين .. وما كانت غريبة ، عندما كان العرب أمة واحدة في بعض الأزمنة الخوالي . ويومها كان العربي يهاجر من بلد إلى بلد ، فلا يمنعه مانع . ولا يطالب بتأشيرة دخول . ولا يطالب بهوية . ولا جواز سفر . لسانه العربي ، ووجهه ، كان دليلا عليه . وكانت شهادة أن لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، هي هويته «**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**» الأنبياء / ٩٢ . ومن ثم ، فان الإيمان الصادق بضرورة تحقيق التهجير الجماعي ، داخل عالمنا العربي ، إيمان بحقيقة الأمة الواحدة والمصير الواحد ، وأننا نكون بتحقيقها أو لا نكون . ومن سوء التخطيط ، في عالمنا العربي ، فشلهم في تحقيق التكامل الاقتصادي . وهو حلم قديم .. جديد ، طالما دعا إليه الداعون المخلصون . حلم لا يستلزم إلا قرارا سياسيا مخلصا ، يفتح أبواب التعاون بين الأقطار العربية لتحقيق التكامل فيما بينها . وللأمانة ، فمثل هذا القرار سيكون بعيد المنال ، مالم تستنبط «صيغة» ملائمة لهذا التعاون . صيغة تتيح للأطراف المتعاونة منافع مشتركة ملموسة . ولا يستلزم ذلك اعجازا ، ولا مواهب غائبة . وقد فعلها الأوروبيون فيما بينهم ، وليس لديهم معشار معشار ما بيننا من عوامل الوحدة والتكامل .

إن الحقائق الشاخصة للعيان ، تؤكد أن عالمنا العربي والإسلامي ، بما يمتلكه من خير وثروة ، وطن يتسع للمزيد والمزيد من السكان . وطن يزخر بكل ما تقتضيه النهضة والتقدم ، ربما عدا الإرادة الجادة والعمل الدؤوب المخلص . وذلك هو التحدي !

دور الإنسان في عملية التنمية

للدكتور / إبراهيم محمد عبدالرحيم

* لعل من المسلمات أن للإنسان دوراً حاسماً في قضية التنمية، لاسيما التنمية الاقتصادية، فبدونه لن تكون هناك مهما توافرت الموارد المالية - طبيعية كانت أو صناعية - وبوجوده الفعال يمكن أن تتحول أكثر المناطق أو البيئات فقرا في الموارد إلى أكثرها رخاء وازدهارا.

ومن هنا فإن المجتمعات الإنسانية تكون متقدمة أو متخلفة للعديد من الأسباب يأتي على رأسها الإنسان ودوره الفعال ومنزلته في المجتمع، وما إذا كان غاية أم وسيلة.. ويكون من الممكن القول بأن إهمال أو تجاهل قضية بناء الإنسان هي من الأمور التي أفقدت تجارب الدول النامية - ومن بينها بطبيعة الحال الدول العربية والإسلامية - الشرط الأساسي لنجاحها.

* وفي المقابل فإن البحث عن كيفية تحققها أو النهوض بها يبدأ من البحث في جوانب نفسية الإنسان،

وكيف نتهيأ لأن نجعل منه وسيلة متصلة بغايتها. أو لأن نجعل الفرد المسلم يؤدي دوره في الحياة على أكمل وجه، في حدود طاقته، وفي نطاق من الشرعية الدينية.. فإذا حققنا ذلك نكون بالقطع قد وصلنا به إلى الإنسان الملائم لبناء التنمية والنهوض بتبعاتها، بل نكون قد حققناها بالفعل؛ لأن التنمية ـ وما يترتب عليها ـ إن هي إلا تغيرات تصيب الإنسان على المدى الطويل... وما شوهد قديماً أو حديثاً في العالم الاقتصادي (تنمية أو تخلف، غنى أو فقر، ازدهار أو اضمحلال) إنما هو في واقع الأمر تغييرات جوهرية تطرأ على النفس الإنسانية أولاً، ثم تؤثر في الحياة التي يصنعها الإنسان بأوضاعها المختلفة... وإذن فمالم يتغير الإنسان في آرائه واتجاهاته. ومالم يتغيرمحتواه النفسي فلن يتغير شيء في محيطه المادي، وصدق الله جل شأنه إذ يقول: «**إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**» الرعد/ ١١. ولها نظائر في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

* معنى هذا أن الشرط الأساسي لتغير الواقع الذي يحيط بنا من تخلف إلى تقدم لايكون فقط بالبحث عن مصادر للثروة وتكوين رؤوس الأموال، فتلك أمور ثانوية ستتوفر كرد فعل لما يصيب الإنسان من تغيير، ولو جمعنا أموال قارون إلى فوائض البترول وأعطيناها لمجتمع ينقصه الإنسان الصالح لما أجداه ذلك شيئاً يعتد به أو يعوّل عليه.. أي أن الشرط الجوهري لتحقيق التنمية (هو شرط معنوي لامادي) وإن شئت قل: هو شرط معنوي أكثر منه مادي لأن الماديات الضرورية لتحقيق التنمية الاقتصادية (وغيرها) لا تخرج عن كونها وسائل سيوجدها الإنسان إن لم تكن موجودة بالفعل وقد شاءت إرادة اللطيف الخبير أن يتوافر منها قدر ليس بالقليل في أي مجتمع بشري، منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها، حيث سخر للإنسان ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، كما نص في غير آية من الذكر الحكيم.

* على أن الاعتماد على الجوانب المادية للتنمية الاقتصادية، والاندفاع نحو تحقيقها قبل توافر الجوانب أو العوامل غير المادية، ممثلة في الإنسان ومعطياته الدينية والثقافية والاجتماعية والأخلاقية والسياسية ليس غير كاف فحسب، بل مؤد إلى عواقب وخيمة، سواء في مجال الكسب أو الإنفاق.

* فلنتفق على أن التغيرات التي تطرأ على الإنسان ـ فكانت قانوناً إلهياً (تضمنته آية الرعد السابقة وما بمعناها) ومن ثم اعتبرناها محور التقدم أو التخلف ـ هي في المقام

الأول: المواقف الفكرية والنفسية التي تتصل أساساً بالهياكل المذهبية، التي يؤمن بها الفرد، والتي لايمكن بدونها ـ مجتمعة ـ أن يوجد نظام اقتصادي يكفل اطلاق قوى التنمية ، ويضمن استمرار تقدمها نحو الأهداف والطموحات المنشودة .

* ولنتفق ـ أيضاً ـ على أن ذاك التغير النفسي الذي يصيب النفس الإنسانية فيمنحها الإرادة الصلبة والقدرة على التصدي للمشكلات الاقتصادية وما إليها هو أول ما يتطلبه بناء الإنسان من أجل تحقيق التنمية الشاملة.. وربما كانت التجربة العربية الإسلامية ـ في القرون الأولى (حتى العصور الوسطى) ـ ثم تجربة اليابان وألمانيا الاتحادية (مثلا) خير شاهد على قدرة الإنسان على الانتصار بقيمه وطموحاته على تحديات الواقع الذي يحيط به.

فما أهم القيم التي يُنشَّأ عليها الإنسان في المنهج الإسلامي للتنمية؟

لعلها تتضح من خلال ما نشير إليه من مفاهيم ومواقف إسلامية فيمايلي:

أولاً : الخلافة في الأرض وعمارتها: فمن الحقائق الإيمانية والقيم الراسخة في المنهج الإسلامي أن البشر مستخلفون في هذه الأرض، وأن نسبة ملكية المال في الإسلام ـ كما تبدو في غير موضع من القرآن والسنة ـ هي نسبة توكيل واعتماد ظاهرها التمليك وحقيقتها التفويض الذي يستتبع المحاسبة من المالك الحقيقي وهو الله عز وجل.

وقد قضت مشيئته تعالى ـ كما قرر القرآن ـ أن يقوم الإنسان بعمارة الأرض، وأن يحقق بهذه العمارة عبوديته لله تعالى، فيعبده بكل حركة من حركاته وسكنة من سكناته.. فكيف لا تحقق التقدم الاقتصادي أمة ربيت على هذه القيمة؟

* إن هذه القيمة ـ في رأيي ـ أكبر محرك يمكن أن يدفع بقوى التقدم الاقتصادي إلى الأمام، وتوفر أرضية صلبة وخصبة لانطلاق طاقات الإنسان.

* وأرى أيضاً : أن مثل هذه القيمة ووجودها ـ كامنة لدى الأمة الإسلامية اليوم ـ يجعل إمكانية تحريك جموع الأمة بأفكار وأوامر أرضية مستمدة من الرأسمالية أو الاشتراكية، أو من قوانين بشرية قاصرة ـ أمرا ميئوساً منه تماماً؛ لأن هذه الأمة تكونت تاريخياً في إطار قيم الإسلام السامية، التي تربط الأرض بالسماء فتجعل إنسان الأرض لايتحمس لعمارتها إلا بأوامر خالق الأرض والسماء، فإذاحيل بين الأمة وهذا الهدى السماوي فقدت محركها الأول ودافعها الأساسي .

* ولعل مما يؤكد هذا أن مفهوم الخلافة قد حقق دوره في هذه الدنيا

يوم أن طبقته الأمة الإسلامية، وكانت تحركها هذه القيم فسادوا الدنيا خلال أعوام تقل في عمر الزمان، ثم لما تخلت عنها أصابها ما أصابها.. فكأن العنصر الذي خلق أو أوجد قوة العالم الإسلامي في الماضي هو نفسه سبب ضعف المسلمين الآن!.

ويوم أن يعود منهج التربية الإسلامي ـ في البيت والمدرسة وعلى كل المستويات ـ فيغرس هذه القيمة في ناشئة المسلمين فإنها ستؤدي بالضرورة دورها في التمهيد ـ على الأقل ـ لتحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة... على أن هذه المسألة تتأكد مرة أخرى في الفقرة التالية:

ثانياً : مفهوم العبادة : وكيف أنه يتسع بحيث يشمل كل أفعال المسلم، حتى تلك التي تبدو من الحقوق الخالصة للمرء، مثل: البيع والشراء وإماطة الأذى عن الطريق وإتيان الرجل أهله... وما إلى ذلك مما وردت فيه نصوص صحيحة في السنة المطهرة لتدلك على الجانب التعبدي فيها. وعلى أن الإسلام لايعرف الفصل الكلي بين ما هو دنيوي وما هو أخروي، وإنما منهجه وحدة واحدة تأتلف فيها الأرض والسماء، وتذوب الدنيا بالآخرة.

* وأعتقد أنه إذا ربى المسلم على هذا المفهوم للعبادة انغرس في وجدانه مراقبة الله تعالى في كل عمل يقوم به، وحينئذ لايحتاج ـ غالباً ـ إلى رقيب من البشر.

ثالثاً : الإسلام والعلم: ذلك أن مما يغرسه منهج التربية الإسلامي من قيم في نفسية المسلم وعقله ـ وخصوصاً ما كان ذا صلة بالتنمية الاقتصادية هو موقفه المميز من العلم والعلماء؛ حيث يعلمه أن يعيش حياته كلها طالباً للعلم، مستزيداً منه، باذلاً وسعه في سبيل تحصيله ما استطاع إلى ذلك سبيلا، لايمنعه تقدم في السن ولاتحصيل قدر منه مهما بلغ، ولابعد الشقّة بينه وبين مصادره ما تمكن من الصول إليها.

* وفي القرآن الكريم والسنة النبوية نصوص عديدة تبين فضل العلم وأهله، وتقديمهم على غيرهم، أو رفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم، كقوله تعالى: «**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**» المجادلة/ ١١ . وقوله (**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون**) النحل/ ٤٣ .

* والمهم أن المسلم ينشأ على أن يطلب العلم، وينمي دائماً معارفه، ويحترم من يحمله، ولا يلجأ في شئونه إلى غير متخصص في أي فرع من فروع الحياة المختلفة. وهو ما يعنى بالضرورة توافر كل النواحي العلمية بالمجتمع الإسلامي. ويعني كذلك أن تعلم العلوم الدنيوية واكتسابها ـ

كــالطب والهــنــدســـة والحســـاب والفلك والصناعة مثلا ـ لايقل أهمية أو رتبة عن علوم الشريعة، وذلك لأنه لاغنى عنهـا، أو لأن صـلاح الدنيـا وأمور المعاش وعمـارة الكون مـطلب جوهري في الفكر الإسلامي.

رابعا : الإسلام والعمل :

من القيم التي يحرص الإسلام على غـرسها في معتنقيـه تقديس العمـل (المـشـروع) واحتـرامـه لذاتـه ، والارتقاء به إلى درجة بعض العبادات وقد يزيد ... ففي الحديث الصحيح : «الســاعي عــلى الأرملة والمسكـين كـالمجاهـد في سبيل الله ، أو القـائم الليـل ، الصـائـم النـهـار» رواه البخاري : كتابي النفقات ، والأدب . وفي السنة أيضا : «دينـار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقتـه في رقبة ، ودينـار تصدقت بـه على مسكـين .. ودينـار أنفقته عـلى أهلك ، أعظمهـا أجـراً الذي أنفقته عـلى أهلك» رواه مسلم : كتاب الزكاة .

ثم هو عليه الصلاة والسلام ـ وهو الصـورة المثاليـة، المطبقـة لتعـاليم الإسلام والمقتدى به ـ كان دائماً وهو في بيتـه في مهنة أهله.. (البخـاري : كتـابي النفقـات والأدب) كمـا كـان لايحب أن يقوم أحد عنه بعمله، وليس ذلك بغـريب بعد أن قـال الحق فيه: «**وإنك لعلى خلق عظيم**» القلم/ ٤ .

* وتجدر الإشارة ـ هنا ـ إلى ثلاثـة أمور:

١ ـ أن المسلم يجب أن يربى على أن يكون وحدة منتجة، مادام حياً، ويملك القـدرة عـلى العمـل والعـطاء، فهـو مسئـول: «عن عمره فيم أفنـاه» من حديث رواه الترمذي وقيام السـاعة لاينبغي أن يحول بينه وبين عمل مفيد له وللمجتمع.

٢ ـ أن العمل معيار التفـاضل بـين النـاس.. ولاتعارض بـين هذا الفهم ومـا ورد في القـرآن والسنــة: «**إن أكـرمـكـم عـنـد الله أتـقـاكـم**» الحجرات/ ١٣ لأن مقتضى التقوى أن يعمل المرء ما أمر به،ويجتنب مـانهى عنه. على أن مفهوم العبادة ـ والتقوى جوهرها ـ يتسع بحيث يشمل العمل المشروع بمجالاته وأنواعه المختلفة.. فكأن العمل فرع عن التقوى. ويتأكد هذا بما ورد في السنة «إن الله لاينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمـالكم» رواه مسلم.وهذا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يرى قوماً قابعين في المسجد بدعوى التوكل على الله فيعلوهم بدرته، ويقول مقولته الشهيرة: «لايقعدن أحدكم عن طلب الرزق، ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السمـاء لاتمطر ذهبـاً ولافضـة» البخاري: كتاب البيوع.. إن درة عمر ـ هنا ـ إنما هي رمز أو توجيه لمسئولية الدولة الإسـلامية في الإشـراف على تنفيذ أحكام الإسلام، فمن لم يردعه توجيه القرآن ردعته عقوبة السلطان!

٣ ـ أن الإسلام قد عالج كافة البواعث

النفسية والمعوقات العملية، التي تثبط بعض الناس عن العمل والمشي في مناكب الأرض لتحصيل الرزق، تحت دعوى التوكل، أو التبتل، أو التسول، أو حتى احتقار بعض الأعمال والمهن، أو العجز عن تدبير عمل... وما إلى ذلك مما لايتفق ومقررات الإسلام الخاصة والعامة.

خامساً : الإسلام والمال:

ولأن المال قوة من القوى الكبرى للأفراد والشعوب، فضلا عن أن الإنسان ـ بفطرته ـ يحب المال حباً جماً ، وقد ينحرف بهذه الفطرة إلى حد الشح أو التبذير ـ لذلك كان من هدى التشريع الإسلامي أن أوصى بالاعتدال بين الطرفين. كما رسم الطريق المستقيمة للكسب والإنفاق؛ فعلى حين حرم الكسب عن طريق الربا والاحتكار والمقامرة والغرر.. وكل صور أكل أموال الناس بالباطل، مهما وضع الناس لها من أسماء ـ حذر أيضا من إضاعة المال وإنفاقه فيما لاتدعو إليه حاجة معتبرة شرعاً، بل إنه أوجب استثماره إذا كان من مصادر الإنتاج، وتوجيه هذا الاستثمار إلى ما تمليه ضرورات المجتمع.

سادساً : لزوم الجماعة:

وذلك لأن لزوم الجماعة وعدم شق عصا الطاعة ـ فضلا عن أنه مطلب إسلامي، متى كانت شريعة الله منفذة ـ يوفر شرطاً جوهرياً لا قيام للتنمية بدونه، فبناء التنمية لايمكن أن يبدأ ـ وإذا بدأ لايعلو ـ إلا في ظل الاستقرار وسيادة الأمن والنظام. وطالما أن الجميع مكلف بلزوم الجماعة والانضواء تحت لوائها في ظل دستور إلهي لايخضع لأهواء حاكم، ولايفصّل على هوى جماعة بعينها فإن هذا لمما يدعم الاستقرار السياسي، الذي هو جزء لايتجزأ من الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الإسلامي. وإلا فإن انعدام الاستقرار السياسي والأمني في أي بلد يجهض جل محاولات التنمية الاقتصادية فيه؛ أو يجعل رأس المال الجبان ـ كما يطلق عليه الاقتصاديون أحياناً ـ يحجم عن المشاركة في كثير من المشاريع الإنتاجية والإنمائية.

* ومؤدى هذا أن الإسلام عندما أمر أتباعه بلزوم الجماعة وطاعة ولي الأمر ـ في غير معصية ـ قد عني بتحقيق الاستقرار والأمن والنظام، وهي شروط أساسية في التمهيد للتنمية الاقتصادية، بل في استقرار النهضة الانمائية، وتحقيق الرخاء أو التقدم الاقتصادي، هذا بخلاف النصوص الواردة في التعاون على البر والتقوى، وفي النصيحة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وفي قضاء حوائج المسلمين... وحسبنا منها حديث أنس

رضي الله عنـه: «من لم يهتم بـأمـر المسلمـين فليس منهم» رواه البيهقي والطبراني وأبو نعيم. الذي يضيف - هو ونحوه - بعداً جديداً لقيمة الانتماء إلى الجمـاعة، والاهتمـام بأمـورها، والبذل في سبيلها.

وبهـذه المناسبـة أود أن أنبه إلى خطورة الصراع المذهبي في المجتمع الإسلامي، والاستغلال الدنيء له من قبل المتربصين بالإسلام والمسلمين.

سابعاً: المحافظة عـلى الوقت وعدم تضييعه فيما لايفيد، وجماع ذلك كله: «**اتق الله حيثما كنت**» ونحوه كثير في السنة النبوية.. ودلالته أنه ليس هناك - أو يجب ألا يكون هنالك - إنسـان يقدر الوقت حق قدره كالمسلم، إذ يعلم أنه مسئول عن كل لحظة من حيـاته فيم قضاها: أفي مصلحتـه ومصلحة المجتـمـع، أم في العبـث والفسـاد؟ وليست طاقـات المجتمـع إلا أوقـات أفراده، فإن حـافظوا عـلى أوقاتهم، وصانوها من الضياع والعبث، وأدى كل منهم ما نيط به من أعمال وواجبات بأمانة، وفي الوقت المقرر لهـا حققوا التنميـة الاقتصاديـة في أقصر زمن، وليس ذلك بـالأمر الصعب المنـال أو المستحيل الإدراك.

* وحقيقة الأمر أن هناك قيما أخرى لايتسع المقام لعرضها - سواء أكانت ممهدة لعملية التنمية، أم محققة لها، أو محافظة عليها - وأن مثل تلك القيم السامية «التي أشرت إليها» تحتاج في معـالجتهـا أو الكشـف عنـهـا إلى مجلدات، حتى نـقف عـلى أمـريـن عظيمين :

١ - **أهمية** التربيـة في دعم العقيدة التي نـؤمن بهـا، ونقلهـا صحيحـة وبأمانـة إلى الأجيال القـادمة، حتى تقوى على مجـابهة المـذاهب الضالة والعقائد المنحـرفة، التي يـزخر بهـا عالمنا المعاصر.

٢ - ضـرورة أن يكـون للمجتمـع الإسلامي أسلوبه التربوي الخـاص بـه، والذي يتوافق مـع عقيـدتـه أو تراثه.. فتعلم القيم الخلقية والفضائل - كـالصدق والأمـانة وإتقـان العمل وما إلى ذلك - لايقل أهميـة عن تعلم الحساب والكيمياء والجغرافيا مثلا. وقـد أصبـح من المقـرر لدى علمـاء التربية أن كل شعب من شعوب العالم إنما يصاغ نظامه التعليمي وفق نظرية الحياة التي يؤمن بها. فأين نحن في البلاد الإسلامية بوجه عام من هـذا التصور؟

- أقول : إن أسلوب التربيـة في هذه البلاد اليوم يقوم - في جملته - عـلى استيـراد النـظريـات والمـنـاهـج والأسلوب، وذلك بفعل التبعية الفكرية للعالم الغربي، التي تمكن الاستعمار من أن يؤصل جذورها في المجتمعات الإسلامية قبل أن يفارقهـا بوجـوده العسكري. ولايخفى أن ذلك الأسلوب

هو ظل لعقائد واضعيه، وموقفهم من الحياة والإنسان، ومن ثم فإن المرء ليتعجب من أن تكون لنا عقيدتنا وتراثنا، ونظرتنا الخاصة نحو الكون والحياة والإنسان، ثم تكون جل علومنا وأصول تربيتنا مقتبسة (صراحة) من أمم تخالفنا هذه النظرة وتلك العقيدة.. ولن ينتج من هذا الصنيع بالقطع ـ وكما هو واقعنا الآن ـ إلا البلبلة والحيرة الفكرية. وليس أمامنا ـ إن كنا نريد المحافظة على هويتنا الإسلامية، ونبغى الوجود والتقدم ـ إلا أن نعيد صياغة نظامنا التعليمي وأسلوبنا التربوي بما يلائم مقومات حياتنا، بحيث نخرج من مواده أو مناهجه روح المادية البحتة والتمرد على القيم الخلقية والروحية، ونبعث فيه دواعي الإيمان بالله تعالى والإنابة إليه، والثقة في نظامنا الإسلامي الذي ساد الدنيا عندما آمنت به نفوس طاهرة، وأتاحوا له فرصة التطبيق العملي!

* وعلينا ـ كذلك ـ ألا ندين بإمامة ومصداقية الغرب أو الشرق بإطلاق، تحت تأثير الحضارة والتقدم، ولنجعل علومهما ونظرياتهما موضع الفحص والنظر المجرد، فلا نقبل منهما إلا مايوافق عقيدتنا، ويناسب احتياجاتنا الحقيقية، ونرفض ماعداه.

* إنني لا أرى بأسا من الاستفادة بخبرات وتجارب هؤلاء، وبخاصة في العلوم التطبيقية والرياضية ونحوهما لكن بشرط أن نستعيد أصالتنا الفكرية، حتى نحقق استقلالنا الاقتصادي والسياسي... هذا إن كنا جادين في غرس قيم الإسلام الإنمائية (وغيرها) في نفوس أبناء الأمة الإسلامية، وعلى الله قصد السبيل.

حذار من غضب الله

عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته ، لقي الله تبارك وتعالى وهو عليه غضبان »
رواه الطبراني في الكبير .

مائدة القارىء

القول السديد

قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا. يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما).

الآيتان ٧٠ و ٧١ من سورة الأحزاب

الأخ الصالح

قيل لحكيم: من أبعد الناس سفرا؟

قال: من كان سفره في ابتغاء الأخ الصالح.

دعاء

اللهم أغنني بالافتقار إليك
ولا تفقرني بالاستغناء عنك.

لا ترض بالضيم

قال الشاعر:

شخوص الفتى عن منزل الضيم واجب
وإن كان فيه أهله والأقارب
وللحر أهل إن نأى عنه أهله
وجانب عز إن نأى عنه جانب
ومن يرض دار الضيم دارا لنفسه
فذلك في دعوى التوكل كاذب

لا يحب الله هؤلاء

عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم - يقول: (لا يحب الله الغني الظلوم، ولا الشيخ الجهول، ولا الفقير المختال).

من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري.

لغتنا الجميلة

نقلا عن كتاب أدب الكاتب :- مما جاء مخففاً والعامة تشدده: الرباعية للسن، ولا يقال رباعيّة، وكذا الكراهية، والرفاهية، وفعلت كذا طماعية في معروفك، ومن ذلك الدخان والقدُوم.

ومما جاء ساكنا والعامة تحركه: يقال في أسنانه حفْر، حلْقة البابْ، وحلْقة القوم وليس في كلام العرب حلَقة بفتح اللام إلا الشعر، جمع حالق، نحو كفَرة جمع كافر.

ومما جاء مفتوحا والعامّة تكسره: الكَتان، والعَقار، والدّجاج، وفص الخاتَم.

ومما جاء مكسوراً والعامة تفتحه. الدّهليز. والإنفحة والضفدع.

ومما جاء مضموما والعامة تفتحه: على وجهه طُلاوة، وثياب جُدُد، والجدَد - بفتح الدال - الطرائق قال الله تعالى: (ومن الجبال جُدَد بيض).

ومما جاء مفتوحا والعامة تضمه: الأنملة بفتح الميم واحدة الأنامل.

ومما جاء مضموما والعامة تكسره: المُصران جمع مصير، نحو جُربَان: جمع جريب.

الندوة الفقهية الطبية الخامسة

بتوفيق الله وعنايته عقدت المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية بدولة الكويت بالاشتراك مع مجمع الفقه الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة ـ الندوة الفقهية الطبية الخامسة من سلسلة ندواتها حول «الاسلام والمشكلات الطبية المعاصرة» في الفترة مابين ٢٣ ـ ٢٦ من ربيع الأول سنة ١٤١٠هـ والتي توافقها الفترة من ٢٣ ـ ٢٦ أكتوبر ١٩٨٩م وكان عنوان الندوة «زراعة الأعضاء» .

مواضيع الندوة :

وخصصت هذه الندوة لمواضيع : **زراعة خلايا المخ والجهاز العصبي . ومدى الاستفادة من المولود اللادماغي والأجنة المجهضة ـ ونقل بعض الأجهزة التناسلية .**

وتتميز هذه الندوة بأنها تأتي ثمرة يانعة للتعاون بين المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية والمجمع الفقهي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي وفقا لميثاق التعاون الموقع منهما .

ودعى إلى الندوة حشد كريم من الفقهاء ، والعلماء ، والأطباء ، وقدمت أبحاث طبية وفقهية في موضوعات الندوة .



حفل الافتتاح :

وقد أقيم حفل الافتتاح بمركز الطب الاسلامي وبدىء بآيات من القرآن الكريم ثم تحدث فيه كل من سعادة الدكتور عبد الرحمن عبد الله العوضي رئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية ووزير التخطيط ووزير الصحة العامة بالنيابة في دولة الكويت وسماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة الأمين العام لمجمع الفقه الاسلامي بجدة ، والدكتور علي يوسف السيف الأمين العام للمنظمة .

أعضاء الوفود في شرف لقاء سمو الأمير وسمو ولي عهده :

وقد حظيت الندوة بمقابلة حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح حفظه الله .

واستمعوا إلى توجيهات سموه والتي تركزت حول ضرورة توسعة أنشطة المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية . وزيادة التعاون مع الجهات والمؤسسات العلمية داخل البلاد وخارجها في شتى مجالات العلوم والمعارف المختلفة حتى تأتي مطابقة للتعاليم الشاملة لديننا الاسلامي الحنيف .

كما حظي أعضاء الوفود بمقابلة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء واستمعوا إلى آرائه وتوجيهاته السديدة ، وقد طلب سموه أن تستمر المنظمة في نشاطاتها الاسلامية والعلمية ، بما يعود بالنفع على المسلمين .

هذا ويطيب «للوعي الاسلامي» أن تنقل لقرائها الكرام على امتداد الساحة الاسلامية التوصيات التي صدرت عن الندوة ، راجية أن يكون فيها النفع والصالح لمعالجة القضايا التي تم بحثها ..

زراعة خلايا المخ والجهاز العصبي

عرضت الندوة لموضوع زراعة خلايا المخ والجهاز العصبي (ولا يقصد بذلك نقل مخ انسان لانسان آخر) والغرض من هذه الزراعة اما لعلاج قصور خلايا معينة في المخ عن افراز مادتها الكيميائية أو الهرمونية بالقدر السوي فيستكمل هذا النقص بأن تودع في موطنها من المخ خلايا مثيلة من مصدر آخر . أو لعبور فجوة في الجهاز العصبي نتيجة بعض الاصابات ، كما يستبدل بقطعة من سلك تالف قطعة صالحة .

- والمصدر الأول للحصول على الأنسجة هو الغدة الكظرية للمريض نفسه . وترى الندوة أنه ليس في ذلك من بأس شرعا وفيه ميزة القبول المناعي . لأن الخلايا من الجسم نفسه .

- والمصدر الثاني هو الحصول على الأنسجة من خلايا حية من مخ جنين باكر (في الأسبوع العاشر أو الحادي عشر) .



وهناك طرق للحصول على هذه الخلايا :ـ

الطريقة الأولى :ـ

أخذها من جنين حيواني ، وقد نجحت هذه الطريقة بين فصائل مختلفة من الحيوان ومن المأمول نجاحها باتخاذ الاحتياطات الطبية اللازمة لتفادي الرفض المناعي ، وترى الندوة أنه لامانع شرعا من هذه الطريقة ان أمكن نجاحها .

الطريقة الثانية :ـ

أخذها مباشرة من الجنين الانساني في بطن أمه ، بفتح الرحم جراحيا . وتستتبع هذه الطريقة اماتة الجنين بمجرد أخذ الخلايا من مخه ، وترى الندوة حرمة ذلك شرعا إلا إذا كان بعد اجهاض تلقائي أو اجهاض مشروع لانقاذ حياة الأم . وبالشروط التي ترد في موضوع الاستفادة من الأجنة .

الطريقة الثالثة :ـ

وهي طريقة قد يحملها المستقبل القريب ـ في طياته باستزراع خلايا المخ في مزارع ـ أجيالا بعد أجيال للافادة منها ، وترى الندوة أنه لابأس في ذلك شرعا اذا كان المصدر للخلايا المستزرعة مشروعا .

المولود اللادماغي

طالما بقى حيا بحياة جذع مخه ، لايجوز التعرض له بأخذ شيء من أعضائه إلى أن يتحقق موته بموت جذع دماغه ، ولافرق بينه وبين غيره من الأسوياء في هذا الموضوع .

فإذا مات فإن الأخذ من أعضائه تراعى فيه الأحكام والشروط المعتبرة في نقل أعضاء الموتى من الاذن المعتبر وعدم وجود البديل وتحقق الضرورة ، وغيرها مما تضمنه القرار رقم (١) من قرارات مجمع الفقه الاسلامي في دورته الرابعة ، والذي جاء فيه :ـ

أولا :ـ

يجوز نقل العضو من مكان من جسم الانسان إلى مكان آخر من جسمه ، مع مراعاة التأكد من أن النفع المتوقع من هذه العملية أرجح من الضرر المترتب

عليها ، وبشرط أن يكون ذلك لايجاد عضو مفقود أو لاعادة عضو مفقود أو لاعادة شكله أو وظيفته المعهودة له ، أو لاصلاح عيب أو ازالة دمامة تسبب للشخص أذى نفسيا أو عضويا .

ثانيا :-

يجوز نقل العضو من جسم انسان إلى جسم انسان آخر ، ان كان هذا العضو يتجدد تلقائيا ، كالدم والجلد ، ويراعى في ذلك اشتراط كون الباذل كامل الأهلية ، وتحقق الشروط الشرعية المعتبرة .

ثالثا :-

تجوز الاستفادة من جزء من العضو الذي استؤصل من الجسم لعلة مرضية لشخص آخر ، كأخذ قرنية العين لانسان ما عند استئصال العين لعلة مرضية .

رابعا :

يحرم نقل عضو تتوقف عليه الحياة كالقلب من انسان حي إلى انسان آخر .

خامسا :-

يحرم نقل عضو من انسان حي يعطل زواله وظيفة أساسية في حياته وان لم تتوقف سلامة أصل الحياة عليها كنقل قرنية العينين كلتيهما ، أما ان كان النقل يعطل جزءا من وظيفة أساسية فهو محل بحث ونظر كما يأتي في الفترة الثامنة .

سادسا :-

يجوز نقل عضو من ميت إلى حي تتوقف حياته على ذلك العضو ، أو تتوقف سلامة وظيفة أساسية فيه على ذلك . بشرط أن يأذن الميت أو ورثته بعد موته ، أو بشرط موافقة ولي المسلمين ان كان المتوفى مجهول الهوية أو لا ورثة له .

سابعا :-

وينبغي ملاحظة أن الاتفاق على جواز نقل العضو في الحالات التي تم بيانها ، مشروط بأن لايتم ذلك بوساطة بيع العضو . اذ لايجوز اخضاع أعضاء الانسان للبيع بحال ما .



أما بذل المال من المستفيد ، ابتغاء الحصول على العضو المطلوب عند الضرورة أو مكافأة وتكريما ، فمحل اجتهاد ونظره .

ثامنا :ـ

كل ماعدا الحالات والصور المذكورة ، مما يدخل في أصل الموضوع ، فهو محل بحث ونظر ، ويجب طرحه للدراسة والبحث في دورة قادمة ، على ضوء المعطيات الطبية والأحكام الشرعية .

ولا ترى الندوة ما يمنع من ابقاء هذا المولود اللادماغي على أجهزة الانعاش إلى ما بعد موت جذع المخ ، (والذي يمكن تشخيصه) للمحافظة على حيوية الأعضاء الصالحة للنقل توطئة للاستفادة منها بنقلها إلى غيره بالشروط المذكورة أعلاه .

البويضات الملقحة الزائدة عن الحاجة

عرضت الندوة للتوصيتين الثالثة والرابعة المتخذتين في الندوة الثالثة التي عقدتها المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية في الكويت في الفترة ٢٠ ـ ٢٣ شعبان ١٤٠٧هـ الموافق ١٨ ـ ٢١ / ٤ / ١٩٨٧م ونصها : «مصير البييضات الملقحة» .

- ان الوضع الأمثل في موضوع (مصير البييضات الملقحة) هو أن لايكون هناك فائض منها وذلك بأن يستمر العلماء في أبحاثهم قصد الاحتفاظ بالبييضات غير ملقحة مع ايجاد الاسلوب الذي يحفظ لها القدرة على التلقيح السوي فيما بعد .

وتوصي الندوة ألا يعرض العلماء للتلقيح الا العدد الذي لايسبب فائضا ، فإذا روعي ذلك لم يحتج إلى البحث في مصير البييضات الملقحة الزائدة .

أما إذا حصل فائض فترى الأكثرية أن البييضات الملقحة ليس لها حرمة شرعية من أي نوع ، ولا احترام لها قبل أن تنغرس في جدار الرحم وأنه لذلك لايمتنع اعدامها بأي وسيلة .

ويرى البعض أن هذه البييضة الملقحة هي أول أدوار الانسان الذي كرمه الله تعالى ، وفيما بين اعدامها أو استعمالها في البحث العلمي أو تركها لشأنها للموت الطبيعي يبدو أن الاختيار الأخير أخفها حرمة اذ ليس فيه عدوان ايجابي على الحياة .

- واتفق الرأي على تأكيد التوصية الخامسة في (ندوة الانجاب في ضوء الاسلام) من تحريم استخدام البييضة الملقحة في امرأة أخرى وأنه لابد من اتخاذ الاحتياطات الكفيلة بالحيلولة دون استعمال البييضة الملقحة في حمل غير مشروع

وكذلك تأكيد التوصية الرابعة من ندوة الانجاب أيضا بشأن التحذير من التجارب التي يراد بها تغيير فطرة الله أو استغلال العلم للشر والفساد والتخريب وتوصي الندوة بوضع الضوابط الشرعية لذلك .

وقد أقرت الندوة هاتين التوصيتين وأضافت اليهما مايلي :-

أ - بالاشارة إلى ماجاء في صدر التوصية الثالثة عشرة من أن الوضع الأمثل تفادي

وجود بييضات ملقحة زائدة بالاعتماد على حفظ البييضات غير ملقحة للسحب منها . أحاطت الندوة علما بأن ذلك أصبح ممكنا تقنيا وأخذت به بعض البلاد الأوروبية (ألمانيا الغربية) .

ب - على رأى الأكثرية (الذي خالفه البعض) من جواز اعدام البييضات الملقحة قبل انغراسها في الرحم بأي وسيلة ، لامانع من اجراء التجارب العلمية المشروعة دون التنمية عليها . واعترض البعض على ذلك تماما .

وتوصي الندوة بتكوين لجنة لتحديد ضوابط المشروعية .

استخدام الأجنة مصدرا لزراعة الأعضاء والتجارب عليها

ترى الندوة أنه لايجوز استخدام الأجنة مصدرا للأعضاء المطلوب زرعها في انسان آخر أو التجارب عليها إلا بضوابط لابد من توافرها حسب الحالات التالية :ـ

ـ لا يجوز احداث اجهاض من أجل استخدام الجنين لزرع أعضائه في انسان آخر ، بل يقتصر على الاجهاض التلقائي أو الاجهاض للعذر الشرعي .

ـ إذا كان الجنين قابلا لاستمرار الحياة فينبغي أن يتجه العلاج الطبي إلى استبقاء حياته والمحافظة عليها ، لا إلى استثماره لزراعة الأعضاء .

ـ لايجوز أن تخضع عمليات زرع الأعضاء للأغراض التجارية على الاطلاق .

ـ لابد أن يسند الاشراف على هذه الأمور إلى هيئة معتبرة موثوقة .

ـ وفي كافة الأحوال يجب احترام جسم الانسان وتكريمه .

زرع الأعضاء التناسلية

أولا : الغدد التناسلية :

انتهت الندوة إلى أن الخصية والمبيض بحكم أنهما يستمران في حمل وافراز الشفرة الوراثية للمنقول منه حتى بعد زرعهما في متلق جديد ، فإن زرعهما محرم مطلقا نظرا لأنه يفضي إلى اختلاط الأنساب وتكون ثمرة الانجاب غير وليدة من الزوجين الشرعيين المرتبطين بعقد الزواج .

ثانيا : الأعضاء التناسلية غير الناقلة للصفات الوراثية :

رأت الندوة بالأكثرية أن زرع بعض أعضاء الجهاز التناسلي ماعدا العورات المغلظة التي لاتنقل الصفات الوراثية جائز استجابة لضرورة مشروعة ووفق الضوابط والمعايير الشرعية التي جاءت في القرار رقم (١) من قرارات الدورة الرابعة لمجمع الفقه الاسلامي المشار إليه سابقا .

ـ تدعو الندوة جميع الحكومات الاسلامية بأن تسعى لوضع تشريعات لضمان تنفيذ هذه التوصيات .



والندوة تنتهز هذه الفرصة لتقدم أسمى آيات الشكر والامتنــان إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله لرعايته الأعمال الاسلامية بصفة عامة ، ودعمه المستمر للمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية خاصة مما انعكس على انجازاتها ونشاطاتها وتعاهده بأن تستمر على نفس النهج وأن تضع توجيهات سموه موضع التنفيذ .

ـ كما تتقدم بالشكر الجزيل إلى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله الصباح وإلى حكومة الكويت وشعبها لما تقدمه للمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية من مساندة وعون ..

ويرى المشاركون توجيه برقيتي شكر إلى حضرة صاحب السمو أمــير البلاد وسمــو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء والحكـومة الرشيـدة وتكليف كل من الدكتور عبد الرحمن عبد الله العوضي رئيس المنظمة الاســلامية للعلوم الطبيــة والشيخ الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة أمين عام مجمع الفقه الاسلامي بجدة برفع البرقيتين .

عرس الصداقة والإخاء

شعر: محمد عبد الله القولي

بـالحبَّ دفَّـاقـاً مـدى الأيـام — بـالوُد والتـرحـيـب والإكـرام
هزَّت كويت إلى اللقاء جناحهـا — تهفـو لضيف صـداقـةٍ وسـلام
تستقبل الأبطال تفتـح صدرهـا — لتضمَّ أنجمـهـا بـطيب مـقـام
عرسٌ على صدر الكـويت لقاؤه — عرس الصداقة والإخاء السامي
قـل للبـطولات التي عبقت بهـا — هذي البسيطة في حمى الإسلام
الأقـويـاء بـدينهم كمْ عُـظّمـوا — وكـذاك جلَّ العـزم في الأجسام
فـهمُ الأحـبُ إلى الإله وكـلهُـم — الخيُـر فيـه وعـزُهـم متـنـام
فالبأس والإيمان إن جُمعا فقـد — حـظيَ السعيـد بجنـة الإنعـام
والله يـأمـر أن نعـد قلوبـنـا — وجسـومنـا لمعـارك وضـرام
وعتـادنـا نـاراً على أعـدائنـا — إن هبَّ في عـزمٍ وفـي إقـدام
يسْري إليه البأس من عزمـاتنا — ويـقـيـنـنـا بـالله فـي إعـظام
من للرماية مثـل (سعدٍ) مَعْلَمـاً — يُـردي العدو يـروعهم بسهام ؟



من للسباحة أرضعت أبطالنا ؟ فـإذا بهم في أكمل الأجسـام ؟!

منْ لليـاقـة مثـل أبـطالٍ لنـا للخيـل قد وثبـوا لخيرِ مـرام ؟

من للخيـول تسابقت فـرسانهُـا فإذا السنابك في المدى المترامي

من للجمـال تنـافست ركبـانهُـا طارت إلى الهيجاء طير حَمام ؟

أو من لجري مثل (ابن الأكوع) حـامي النبي وسـابق الأقــوام

كم سابق الفرسان فوق جيـادها وهـوى بهم جريـاً على الأقدام

يجـري ويرمى بـالنبـال عـدوَّه ويـردُ مـاسـلبـوه ردَّ هـمـام

أو من (كمقدادٍ) توغَّل في العدا كـالنسـر في الأجـواء والآكـام

أو (خـالدٍ) سيف الإلّه مـؤيَّـد ليجيـد في الأعـداء بتـر الهـام

أو (حمزة) أسد الحروب تخافُه الأبـطال إذ تـرتـد في إحجـام

و (أبو دجانة) فارس الأهوال لم تلد النساء كذا الفتى الضر غام

يختال يرقص في اللقاء مباهيـاً بمهنـدٍ للمصـطفى صمـصـام



أو من كأطفال الحجارة دوَّخوا ... لبَّ اليـهـود بـهـذه الأيـام
كـرٌ وفـرٌ والشـهـادة غـايـة ... يسعى لهـا ذو خمسة الأعـوام

أهـلا بكم ياأيهـا الضيفـان في ... هـذي الربـوع تحفكم بسـلام
أنتم ريـا ضيـوَن أنجـم أمـة ... سفـراؤهـا لصـداقـة ووئـام

عرسٌ على صدر الكـويت لقاؤه ... عرس الصداقة واللقاء السـامي

الهوامـش

---

(١) المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ـ حديث شريف.
(٢) سعد بن أبي وقاص وهو أول من رمى بسهم في الإسلام وهو معلم من معالم البطولة.
(٣) سلمة بن الأكوع كان رامياً بارعاً وعداء يسبق الخيل وقد ردَّ وحده إبلاً للبني سرقها جماعة من فرسان المشركين، ردَّها وهو يجرى خلفهم على قدمية ويرميهم بالنبال.
(٤) المقداد بن عمرو التميمي الذي قيل فيه. جيش فيه المقداد لا يُهزَم
(٥) خالد بن الوليد سيف الله المسلول.
(٦) حمزة بن عبد المطلب أسد الله ورسوله.
(٧) أبو دجانة أخذ سيف النبي في غزوة أحد ومشى بين الصفين متباهياً مختالاً فقال الرسول فيما معناه «هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع أو كما قال صلى الله عليه وسلم».

لقاء مع



فضيلة الشيخ محمد الغزالى

رجل عرفته الساحة الاسلامية داعياً إلى الله منذ نصف قرن أو يزيد لم آراؤه ومؤلفاته التي ينهل منها الداة إلى اليوم.

حاول البعض أن يشده إلى تيار بعينه وآخرون حاولوا استمالته إليهم ولكنه صاحب منهج نستقل،

● يجب أن يكون الداعية في المستوى الأعلى من الثقافة حتى يناسب هؤلاء جميعا

لن تكون فضيلة إلا بعد كظم الهوى وحبس الشهوات

● نستطيع أن نجمع بين الحلم والأناة ونحن نعارض خصومنا ونجادلهم

الغزالي للداعية :

اقرأ باستمرار

، اقرأ كل شيء

أجراه : خالد عبداللطيف بوقماز

يجهلا بما يراه حقا وحسب فهمه لنصوص القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرة السلف الصالح، والمصلحة العامة للمسلمين ومتطلبات العصر.

فالرجل متطور الفكر، يرفض الجمود، ولكنه لايخرج عن دائرة الالتزام بروح الشرع ومبادئه الأساسية.

قد توافقه في بعض الجمود، وقد تخالفه فيها، ولكنك بالتأكيد سوف تنجذب إلى سحر بيانه ووضوح حجته. وعلى كل حال فقليلون هم الذين تختلف حولهم الآراء، وهم أناس ذوو شأن ومكانة ومن هؤلاء ضيفنا في هذا العدد الشيخ / محمد الغزالي سألناه الرأي:

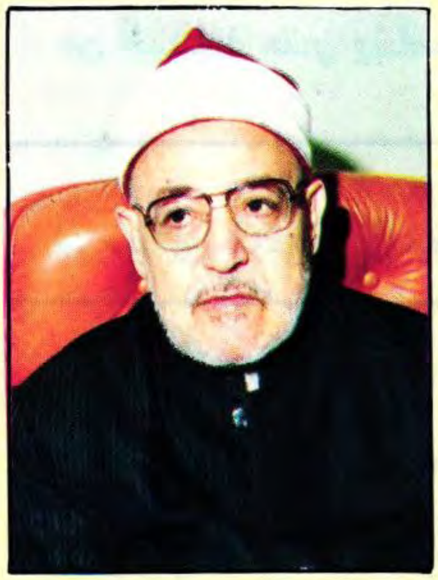
عما يجب أن يتوافر في الداعية ؟

فقال:

الغزالي يقول : أنا أعتبر أن أمعاء العالم المادية والأدبية بين أصابعنا

فمنطقتنا يمكن أن تكون وضعا مناسبا

لإدارة المعركة ، فهي سلاح لنا وليس علينا



الثقافة التي تعرض على الجماهير

عبر وسائل الإعلام ناقصة العناصر

ما يجب أن يتوافر في الداعية

يجب أن يتوافر في الداعية صفتان أساسيتان إحداهما علمية والأخرى خلقية. حتى يبلغ أهدافه ولنبدأ بالناحية العلمية، إن مدرس اللغة العربية يستطيع أن يؤدي واجبه بالمدرسة إذا ما قرأ كتاباً أو كتابين في النحو والصرف أو في علوم المعاني والبيان أو في آداب اللغة أو غيرها، وكذلك مدرس الفقه أو التاريخ، أما الداعية فيجب أن يكون صاحب أنصبة متعددة غنية من جميع العلوم الشرعية المتصلة بالكتاب والسنة، والعلوم الكونية كالفيزياء والكيمياء والأحياء والفلك والعلوم الإنسانية كعلم النفس والاجتماع والاقتصاد والتربية وعلوم الجماد وغيرها، فليس من المقبول من الداعية أن يكون ذا أفق محدود أو ثروة ضئيلة من المعارف الإنسانية، فهو بطبيعة الحال يخاطب أنماطا مختلفة من الجماهير ومنهم المثقف ومنهم متوسط الثقافة ومنهم من لا ثقافة له، لذلك يجب أن يكون الداعية في المستوى الأعلى من الثقافة حتى يناسب هؤلاء جميعاً .

وسأضرب لك بعض الأمثلة على ذلك:

في أحد الأيام زارني أحد المسئولين في مصر وأخبرني عن ظهور كتاب يتحدث عن التاريخ الإسلامي لمؤلفه «جاك تاجر» مدير مكتبة الملك فاروق وقد حصل به على درجة الدكتوراه من جامعة السربون بفرنسا، والكتاب من ألفه إلى يائه مشحون بافتراءات على الإسلام والمسلمين، وطلب مني هذا المسئول الرد على ما جاء بهذا الكتاب، وبعد أن قرأت هذا الكتاب شعرت



بغصة، ورأيت أنه لكي أرد على هذا الكتاب علي أن أستكمل بعض الأمور التي تنقصني وهذه تحتاج إلى شهر فقال المسئول لماذا تحتاج إلى شهر؟ فقلت له هذا الكتاب فيه هجوم على التاريخ الإسلامي وموقف المسلمين من أهل الذمة، وأنا لم أقرأ كتبا عن أهل الذمة، وإنما الذي أعرفه القواعد العامة التي يعاملون بها، وأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا، أما العرض التاريخي لمثواهم ومتقلبهم في المجتمع الإسلامي فليس لي به إلمام كاف، كما أنني أحتاج إلى مراجعة موقف المسيحيين قبل ظهور الإسلام من الأديان الأخرى والمذاهب والملل والأجناس الأخرى، وهذه ليس لدي فيها تفاصيل واضحة، كما أن هناك مراجع ومخطوطات اطلع عليها صاحب الكتاب ولا آمنه في النقل، أنا أحتاج إلى الاطلاع على هذه الكتب، وهناك مراجع فرنسية كثيرة وليس لي إلمام باللغة الفرنسية وهكذا فالأمر يحتاج إلى وقت، وبعد استكمال هذه الأمور وبتوفيق من الله تعالى وضعت كتابا لي في هذا الموضوع استطعت به أن أرد على ما جاء بهذا الكتاب الذي اختفى والحمد لله.

تحدث فرويد مثلاً في علم النفس عن أخطار الكبت، وأنا مضطر حينما أتحدث عن الصوم أن أقول للصائمين إن هناك كبتاً مشروعاً بل لن تكون فضيلة إلا بعد كظم الهوى وحبس الشهوات وتحكيم الارادة الانسانية فيها، إن الإسلام يرفض الكبت المطلق أو الرهبانية ولكنه يضع حدوداً للتطلعات التي لا آخر لها، وهناك كبت دائم كالنظر إلى المحارم أو الوقوع في المعاصي وهكذا لذلك فلابد للداعية من الاطلاع الواسع، لأن خصمي ليس بضيق الأفق بل هو واسع الاطلاع، ولقد رأيت المستشرق المجري «جولدزيهر» عندما ألف كتابه «الشريعة والعقيدة في الإسلام» اطلع على نحو مائتي كتاب جعلها مرجعاً له في آخر كتابه، رجل مستشرق يطلع على مائتي كتاب هل ينتصب للرد عليه رجل يقرأ كتباً تعد على الأصابع . إن الإسلام يحتاج إلى دعاة قراء يلتهمون الكتب ويطلعون على كل شيء حيث ستتحول هذه القراءات إلى عصارات ذهنية تمد فكرهم بعناصر الحياة، كما تتحول الأغذية في البدن إلى طاقة وقوة ونماء، لذلك أقول للداعية: اقرأ باستمرار، اقرأ كل شيء .

أما من الناحية الخلقية، فلابد أن أقول كلمة: إن الداعية يجب أن يبلغ الحق أي يجب أن يكون صريحاً في الإبانة عن مراد الله في خلقه، يجب أن ينفذ الميثاق المأخوذ على أهل الكتاب «**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون**» آل عمران/ ١٨٧ فلا بد للداعية أن يبين ولايكتم ولكن هناك بياناً لطيفاً أصارح وأكون مهذب العبارة، أقول الحقائق وأضعها في إطار شهي حلو، أما أن أستثير العناد بالطريقة التي أتحدث بها، فهذا مالا نرضاه للداعية، وعلى الداعية أن يضع نصب عينيه دائماً قوله تعالى: «**ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**» فصلت/ ٣٤ .

يجب أن نصارح وعلينا ونحن نعامل الملاحدة من العلمانيين والحاقدين من أهل الكتاب والشيوعيين والوثنيين ومن عصاة المسلمين وأصناف أخرى من الخلق، أن نكون متمكنين علمياً ثم أخلاقيا بحيث لا نستفز ولا نستثار، ونستطيع أن نجمع بين الحلم والأناة ونحن نعارض خصومنا ونجادلهم، وندعوهم بالتي هي أحسن .

موقفنا إزاء الغزو الفكري

إن الله سبحانه وتعالى اختار هذه المنطقة من العالم لكي تكون الينبوع الذي تتفجر منه الرسالات كلها سواء رسالات الأنبياء العرب كهود أو صالح



لكي ينتصر الدين لابد أن يتمكن من الدنيا .

فمن لا دنيا له لا يستطيع أن يخدم الدين

أو شعيب أو لوط أم الأنبياء من بني إسرائيل أو غيرهم من الأنبياء الذين ذكروا في كتاب الله، فكل هؤلاء الأنبياء ظهروا في منطقة هي منطقة الشرق الأوسط بتعبير العصر الحديث، لماذا؟ لأنها وسط الدنيا وأنا أعتبر أن أمعاء العالم المادية والأدبية بين أصابعنا، فهذه المنطقة الحساسة يمكن أن تكون وضعاً مناسباً لنا لإدارة المعركة فهي سلاح لنا وليست سلاحاً علينا، إن التيارات الفكرية تهب من كل مكان ولكنها عندما تناوش جبلا أشم، فهو صامد لا يتزحزح وكما قال الشاعر العربي القديم.

كناطح صخرة يوماً ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

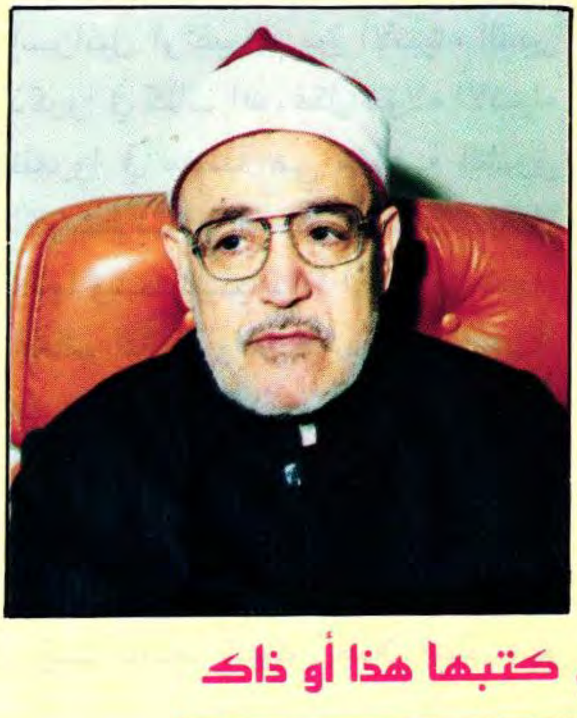
فإذا جاءت التيارات من الشرق أو من الغرب فالذي يعنيني مدى الصلابة في مواجهة هذه التيارات الوافدة ومدى المناعة الفكرية والنفسية المتوفرة عندي حتى أستطيع أن أصمد وأقاوم، وأرى أن الهجوم هنا أفضل من الدفاع، وأنه ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا، وأن

العيب أن أنتظر أن يأتيني غزو ثقافي من الخارج، فما الذي أسكتني وأخرس لساني وشل يدي عن العمل فلا أكتب ولا أخطب ولا أحاضر ولا أوجه ولا أصدر هذه إلى أمريكا وأوروبا وجنوب استراليا وغيرها مما لاتتصل بوحي الله، كان يجب على أن أكون إيجابياً فإذا حدث أن بعض التيارات لأمر ما قدمت على بلادي وأمتي، وأن قرون الضعف التي مررنا بها قد أصابتنا بهزائم عسكرية وسياسية مكنت الأعداء منا فلا ينبغي أن أستسلم، وعلى أن أحارب في عدة جبهات كي أنجو ببلادي وأمتي من هذا البلاء الوافد، وأظن الهجوم والدفاع سيكونان من عدة شعب، هناك شعبة أولى تتجه إلى البيت بالتربية والتعليم وصياغة التقاليد صياغة تتفق مع الإسلام، لأنني أرد شيئا من الهزائم النفسية والعسكرية التي أصابتنا إلى رداءة التقاليد التي تحكم بلادنا وأثرها السلبي في تكوين أجيال قوية، ثم يأتي بعد هذا الإصلاح الاجتماعي، والإصلاح الاجتماعي قاعدة معروفة فأنا أحب الخير وأدعو إليه وأكره الشر وأنهي عنه، وفي الوقت نفسه آمر بالمعروف وأنهي عن المنكر، وهذا الأمر والنهي يحتاج منا إلى زمن لأن ما فسد في أيام لايصلح في ساعات، وما تغير خلال عصر طويل لايمكن أن أصلحه خلال أيام قليلة، إن الزمن جزء من العلاج، وأنا كما قلت لاأخاف من التيارات الوافدة إنما المهم أن أعد أسلحة الدفاع كلها حتى أستطيع أن أنجو بأمتي مما يخططه الأعداء لها والله المستعان .

العالم الاسلامي الآن
يحتاج إلى علاجات جديدة .
والخلود لكتاب الله وسنة رسوله
وليس الخلود لبعض المؤلفات التي كتبها هذا أو ذاك

الإعلام وأساليبه وآثاره

اتخذ الإعلام في هذا العصر منهجاً خطيراً، وترك وراءه آثاراً غائرة في نفوس الناس، والمعروف أن الإعلام



بوسائله المختلفة من إذاعة وتلفاز وغيرهما قد اعتمد على أمرين الأول: التثقيف ويكون بالمحاضرات والدروس الدينية والتحليلات السياسية، ونشرات الأخبار وغير ذلك من أنواع المعرفة التي تبث على مختلف الموجات، أما الأمر الثاني فهو التسلية التي تعني أننا نروح عن الجماهير بشيء من الموسيقي وشيء من الغناء والتمثيل الهزلي، أو الجاد مما يمكن قبوله، وهذان الأمران اللذان يشكلان دعامة الإعلام يحتاجان إلى تعليق، إن عناصر خطيرة من الثقافة الجادة الصحيحة غير موجودة،

فالثقافة التي تعرض على الجماهير ناقصة العناصر، فالتغذية المادية في الطعام إذا ما نقصت منها بعض العناصر التي يحتاجها الجسم فإن المرض سيدب في هذا الجسم، فلابد في التغذية من وجود النشويات والسكريات والدهنيات وغيرها، وكذلك الثقافة التي تبث بين الجماهير يجب أن تكون ثقافة متكاملة العناصر، ففي إحدى رحلاتي إلى أمريكا شاهدت درساً صامتا في التلفاز يدل على وجود الله تعالى، الدرس الصامت عبارة عن مشاهد لأمواج هائجة كالجبال و لجج متلاطمة حتى ليحدث المشاهد نفسه ويقول: «من هذا الذي يحرك البحر بهذه القدرة الرائعة ؟» ثم يختفي هذا المنظر ليحل محله مشهد لجبال شماء، فيحدث المشاهد نفسه ويقول: من الذي نصب هذه الجبال في أماكنها على هذا النحو الشامخ؟ وفجأة يجد المشاهد نفسه أمام حقول ناضرة وأزهار يانعة، إن الكون يعرض في هذا الدرس الصامت ليتحدث بنفسه عن ربه.

إن خطورة الإعلام الآن أن الأقمار الصناعية تستطيع السيطرة على أجواء الأمة العربية وإرسال عشرات البرامج، فإن لم يكن التلفاز العربي والإذاعة العربية على مستوى المنافسة العالمية، فإن أناسا كثيرين سوف يتركون رؤية أو استماع برامجنا، ويتحولون إلى البرامج الخارجية وبهذا نتعرض لغزو عقلي وعاطفي قد يذهب بنا بعيداً عن ديننا **ولذا أطالب وسائل الإعلام المختلفة أن تترك الابتذال وإثارة الغرائز الوضيعة بما يتصل بجوانب التسلية، أما فيما يتصل بالتثقيف فعليها أن تستكمل عناصر التغذية العقلية حتى يمكن أن يكون لدينا ما يفيد أبناءنا .**

أما بالنسبة للنواحي الدينية في الإعلام وهي التي تعنيني ففيها نقص شديد، لأن عدداً كبيراً من الشيوخ عندما يفسر القرآن أو يشرح السنة لايتعدى شرحه الكتب القديمة وهي كتب ألفت من عدة قرون، عالجت قضايا أو نظرت إلى العالم الإسلامي

إن المشكل أن اليهود يتحركون بعقيدة دينية ،

بينما نحن العرب والمسلمين لا نتحرك بالعقيدة الدينية المطلوبة

من زاوية مفقودة الآن، إن العالم الإسلامي الآن يحتاج إلى علاجات جديدة والخلود لكتاب الله وسنة رسوله وليس الخلود لبعض المؤلفات التي كتبها هذا أو ذاك، كتبنا قد تصلح لعصرنا وربما يجيء العصر الذي يلي فلا تصلح كتبنا له، إننا نريد أن نتجدد ثقافياً، ففي الصحافة الآن يمكن أن تجد الخبر يصاغ في نصف عمود بعد أن كان يشغل العديد من الأعمدة، كما تجد الرسم الساخر المعبر عن فكرة ما «كراكتير» إذا لم يكن الإعلام الديني قد بلغ هذا المستوى من التجديد فمعنى هذا أننا سنهزم في معركة الإعلام أريد تغييراً في عقولنا وفي برامجنا، وفي طرقنا، وفي وسائلنا وبذلك فالإعلام الإسلامي موجود بنسبة لاتتجاوز العشرة في المائة وأتمنى لها النمو المطرد.

هجرة علمائنا المسلمين ومفكريهم وآثارها السلبية علينا

إن تربية طبيب كبير أو كيميائي عظيم أو صيدلي مبرز شيء مهم للعالم الإسلامي. فنحن في شئون الدنيا متخلفون ولكي ينتصر الدين لابد أن يتمكن من الدنيا، فمن لا دنيا له لايستطيع أن يخدم الدين، وإذا تركنا أصحاب العقول الكبيرة تذهب إلى هنا أو هناك فمعنى هذا أن خسائر فادحة قد حصلت ليست الخسائر المادية التي أنفقتها الدولة عليهم ثم يجني غيرنا نتاجهم ولكن الخسارة الأفدح هي انقطاع صلتهم بنا، فالعالم الذي يحصل على قوته بصعوبة يذهب إلى هناك فيجد الأموال متدفقة تحت قدميه ويجد المسكن الفخم والمركب الفاره وتتوفر له كل الإمكانات، وعندما كنت في أمريكا عرفت أن بها عشرة آلاف طبيب عربي يعملون بجد، ويمكن للشركات الصهيونية الاستيلاء على حصيلتهم العلمية في نهاية المطاف شيء خطير فما سبب ذلك؟ السبب في ذلك أننا عصينا أمر نبينا عليه الصلاة والسلام حيث يقول صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» رواه أحمد .

يجب أن نعرف للعالم حقه :

إن المعلم والطبيب كليهما
لا ينصحان إذا هما لم يكرما

فلا بد من تكريم هؤلاء والتمكين لهم، أنا يؤسفني أن بعض العلماء من العرب كانوا في جامعات أمريكا من الأوائل ثم جاءوا إلى بلادنا فإذا هم يعملون في أماكن لاتمت إلى تخصصاتهم بصلة، وسرعان ما يطويهم النسيان ويغرقون في الموجة فمن كان الأول على زملائه كسف باله وخمدت ناره وبردت همته وأصبح يعيش كما يعيش الناس كان يجب أن يوجه هؤلاء إلى المجالات التي تخصصوا فيها وأن نوفر لهم إمكانات الإبداع والاختراع والأداء الذي ينفع الأمة، هل العربي في موسكو أو واشنطن يكون ممتداً جداً هناك ومنكمشاً جداً هنا، إن هجرة هذه العقول تشكل خطراً علينا، وفيها إمداد لعدونا هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالمهاجرون حتى من صغار الصناع يذهبون إلى بيئة لاتتجاوب معهم لادينياً ولا لغوياً فمن يحدثهم بلغتهم ومن يحيي معهم شعائر دينهم وأضرب مثلا لذلك: رجل ذو مكانة مرموقة أرسل إلينا أنه عائد إلى بلاده

مع أنه أستاذ في الجامعة وكذلك زوجته والسبب في ذلك أنه خشي على بناته من البيئة الأوربية، فأوربا وإن تقدمت علمياً إلا أنها من الناحية الخلقية في الحضيض خصوصاً في النواحي الجنسية فهم يرون أن الممارسات الجنسية أشبه بقضاء الحاجة، فلا مساءلة في مسالكها المختلفة ونحن ربينا على أن الحلال حلال والحرام حرام فلا نستطيع أن نقبل على أنفسنا أن نجد بناتنا في أحضان الأوغاد، الذين يتربون كالحيوانات وإن كانوا أصحاب معرفة واسعة في شئون الكون والحياة، إن هجرة العقول من بلادنا خطر مضاعف، خسارة لنا وربح لأعدائنا، ولكي نزيل هذا الوضع لابد أن نزيل أسباب البلاء .

الانتفاضة وواجب المسلمين حيالها

إن هذه الانتفاضة تشرق بها وجوه الفلسطينيين والشرفاء، وتخزى بها وجوه كثير من المسلمين الذين ينظرون إلى الأحداث وتجيئهم الأنباء المفزعة وهم ساكنون ساكتون لايتكلمون ولا يتحركون، إن الأسطورة في هذه الانتفاضة أن الفلسطينيين مع عددهم القليل وإمكاناتهم المحدودة يواجهون

الصهيونية العالمية ممثلة في حكومة إسرائيل، وكذلك في الحكومات الاستعمارية التي تريد أن تطفىء منارات الإسلام في العالم وأن تجهز على قواه وأن تمكن بني إسرائيل من أقامة دولتهم الكبرى كما خطط لها في العهد القديم، وكما وضعت خريطتها

الغزالي يقول عن الوعي الاسلامي :

إنها عامل بناء وتشييد لا عامل هدم وتخريب ،

وانها ببعدها عن الخلافات المذهبية حافظت على وحدة أمتنا

على جدران الكنيست «من النيل إلى الفرات »، إن الخطورة أننا اعتبرنا الانتفاضة فلسطينية مع أن الجهاد الواجب من أجل هذه القضية جهاد إسلامي عام، فالجهاد لايخص الفلسطينيين وحدهم ولا العرب وحدهم وإنما يخص المليار والمائة مليون مسلم والذين يشكلون خمس عدد سكان العالم، فإذا لم يكن المسلمون على مستوى هذه المعركة فإن الانتفاضة لن تستمر إلى الأبد، فالخسائر في الأرواح مستمرة، والفتور من قبل المسلمين واضح، وكأن الذي يجري في الأرض المحتلة يتصل بجنس آخر يسكن في المريخ لايعنينا أمره ونتيجة ذلك أن المسجد الأقصى سيتحول إلى هيكل سليمان، ولقد رأيت بعيني صور «ماكيت» في المطابع لهذا الهيكل المزعوم، كما وضعت تصاميمه وإنه لشيء رهيب، ولقد وضح من تلك التصاميم أن حجر الأساس سيوضع أمام المسجد الأقصى، ومع البناء سيزول المسجد إن زوال المسجد ليس قضية فلسطينية بل قضية قرآنية إن المشكل أن اليهود يتحركون بعقيدة دينية بينما نحن العرب والمسلمين لانتحرك بالعقيدة الدينية المطلوبة بل نتحرك بطريقة عنصرية وواجب المسلمين أن يجعلوا المعركة معركة عقيدة أولاً حتى يستطيعوا أن يواجهوا اليهود ويستثمروا هذه الانتفاضة المباركة.

الدعوات الباطلة وأساليبها

هناك كما يقال في مرض «الايدز» يفقد الإنسان مناعته الذاتية، كذلك الأمم تفقد أحياناً مناعتها الدينية والخلقية، فتكون كالقلعة التي فتحت أبوابها واستسلمت لكل مغير، وأنا أريد أن نتجه إلى أبنائنا وشبابنا فنحصنهم بتعاليم الإسلام يجب ألا ننتظر قدوم المرض ثم نبدأ بالعلاج، ولماذا لا نبدأ من الآن بالوقاية،

فالوقاية خير من العلاج، يجب أن نتجه إلى الشباب بالتربية الصحيحة السليمة وقضاء وقت فراغهم فيما يجدي، لقد رأيت الكثير من المبشرين يفتحون الساحات للشباب لممارسة

الغزالي يدعو إلى تأسيس المراكز والمجامع الشبابية لتستقطب شبابنا ، فلا ندع لهم وقت فراغ يفسدهم

التربية البدنية، ويفتحون المراكز الثقافية وعن طريق هذه الخدمات الاجتماعية يستولون على شبابنا، وكما قال أحد الصالحين «نفسك إذا لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل» ، ومن الواجب علينا حيال ذلك أن نؤسس المراكز والمجامع الشبابية لتستقطب شبابنا فلا ندع لهم وقت فراغ إلا ونشغلهم فيه بالخير ومايعود عليهم بالمنفعة.

إن الغزو التبشيري ليست له مصادر علمية محترمة فالتثليث عندما يصطدم بالتوحيد سيهزم، «ولاتزر وازرة وزر أخرى» مبدأ عقلي، فإذا استدرج العقل الانساني إلى الانحراف عن هذا المبدأ سينهزم حتماً، لذلك لابد من دعم الأسس العلمية للمسلمين وشرح جوانب الحق في دينهم حتى لايضاروا بالأنماط الأخرى، تاريخنا مشرف، وتاريخ غيرنا لايسر، لذلك يجب أن نسلح أبناءنا بالحقائق العلمية والتاريخية ونعرف كيف نعامل المبشرين، فلسنا بلهاء حتى نسلمهم عقولنا، إن التبشير الآن يرفض المعارك المباشرة، لأنه يعرف خطورتها عليه، لذلك يلجأ إلى طرق ملتوية للوصول ألى أهدافه فينشىء أندية رياضية أو ماسونية أو مدنية أو لادينية، ومن خلال هذه الأندية الباهتة يبدأ بتغيير المسلم فيزهده في إقامة الصلوات الخمس ويزهده في صيام رمضان ويزهده في إقامة الشعائر الإسلامية، ولعله يغوية بمصاحبة الفتيات من الديانات الأخرى، وبذلك تبدأ عرى الإيمان لدى المسلم تنحل عروة إثر عروة، وفي نهاية المطاف يترك المسلم دينه.

فالأمر خطير **ومن واجب المسلمين أن يتنبهوا إلى ألاعيب المبشرين وحيلهم بتوثيق العلاقة بين المسلم وعقيدته حتى لاينجرف وراء هذه الدعوات الباطلة** .

مجلة الوعي الإسلامي

إن مجلة «الوعي الإسلامي» بمادتها العلمية، دسمة وفيها غذاء عقلي متكامل ويستطيع الإنسان أن يقرأ ويخرج منها بفوائد جمة من ناحية الحقيقة العلمية ومن ناحية البيان السهل الذي ينقل المعارف من الجهات المتخصصة إلى عامة الناس ومن مميزاتها ابتعادها عن الخلافات الرخيصة التي قتلت الأمة الإسلامية، فكانت عامل بناء وتشييد لا عامل هدم وتخريب وحافظت على وحدة أمتنا وهذا شيء نحن في أمس الحاجة إليه.

قضيّة خطيرة

البيئة والتلوث

للأستاذ / علي محمد محاسنه

قد يكون من نافلة الكلام أن أشير هنا إلى هذه اللفتة التي خص بها الإسلام ما يسميه عالمنا اليوم (حماية البيئة الطبيعية) لأدلل بها على شمولية الإسلام وصلاحيته ادائما لتنظيم حياة عملية مثلى على الأرض منسجمة مع النواميس التي أرساها خالقها جلت قدرته . لكن تزايد وتسارع الأخطار المحدقة بحياتنا على هذا الكوكب أصبح مثار قلق بالغ لجميع بني البشر مما يدعونا جميعا للالتفات إلى هذا الأمر بجدية أكبر .

وإذا استثنينا التلوث المتعمد وغالبا لأغراض عسكرية سواء أكان إشعاعيا أو كيميائيا أو جرثوميا يمكن ببساطة تحديد الأخطار المرافقة لمسيرته السلمية للحياة في ثلاثة مؤثرات كبرى تمس أساس الحياة على كوكبنا وهي :

- خلخلة تركيبة الغلاف الغازى المحيط بالأرض بتغيير نسب المكونات باضافة عناصر جديدة إليه أو استنزاف بعض مكوناته وعلى الأخص ثاني أكسيد الكربون والأكسجين .
- تلويث التجمعات أو الكتل المائية بمواد صناعية تغير من الخصائص الحيوية لتلك الكتل وتعطل أو تشوه



أسلوب أدائها ضمن منظومة الوجود الحيوى الطبيعي بصورة مدمرة تعرقل التطور الإيجابي للحياة داخل تلك الكتل وعلى اليابسة التي تستمد منها بقاءها المعتمد على عنصر الحياة الأول (الماء) .

- العبث بالمنظومة الأوزونية المحيطة بالغلاف الجوى للأرض على هيئة غشاء غازى يصفي مكونات الأشعة الشمسية فلا يصل منها إلى الأرض ما يعرقل أسباب الحياة أو يقتلها .

على أن الصيحات التي تتلاحق منذرة ومحذرة من الأخطار المرعبة للتطور السلبي في مجمل التشكيل الحي على الأرض ومكونات غلافها الجوى من خلال تزايد نسبة غاز ثاني أوكسيد الكربون أو تهتك طبقة الأوزون التي تحمي الكائنات الحية من مضار بعض الاشعاعات الشمسية ... أقول .. تلك الصيحات يجب أن تدفعنا كمسلمين بقوة وبصورة مباشرة للتنقيب والبحث في المصادر الإسلامية .. هل تضمنت أسسا أو ضوابط بهذا الخصوص ..؟

وبثقة كاملة نستطيع الإجابة بـ (نعم) .. ولدينا البرهان.. وبالتالي فمن المنطق ألا يندهش المسلم

أويرى جديدا في ماينادي به العلماء وخبراء البيئة اليوم من ضرورة توسيع الرقعة الخضراء على الأرض وحماية الغابات باعتبارها المصافي أوالرئات الحيوية التي تقوم بتنقية هواء الغلاف الجوى من خلال إطلاق وامتصاص عنصريه الحيويين الرئيسين الأوكسجين وثاني أوكسيد الكربون... وما يكررونه من شعارات نحو «الشجرة رئة أخرى لحياتك فاحرص عليها وأكثر منها» .. وما إلى ذلك .

ففي السنة المطهرة نجد الحديث « (إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها) رواه أحمد هذا الحديث الشريف لم يدرس جيدا بالمنطق العلمي من قبل علماء البيئة الحيوية المسلمين ناهيك عن غير المسلمين ....

ولعل وقفة متأملة أمامه تدعونا لإعادة النظر في فهمنا لمضمونه .. فقد دأبنا من قبل على التركيز على المعنى الإيجابي له في أنه حض على المضي في العمل المنتج والإقبال عليه حتي قيام الساعة .. لكن القليل منا تأمل النص بحرفيته من حيث اختياره للفسيلة أى غرسة أو شتلة النبات الصغيرة كرمز للعمل المثمر وأمره الصريح بالنص على «غرسها» وهو مالا يستطيع أحد الادعاء بأنه لا



يقصد أو على الأقل لا يشمل الأمر أو الندب إلى الزرع أو تكثير المزروع بالذات أى بمفهوم التقنية المعاصرة «توسيع الرقعة الخضراء وبناء الغابة كمنظومة حيوية أساسية لمجمل الوجود الحي على الأرض» .

نقطة أخرى أيضا لم يتوقف عندها منظار الاستقصاء العلمي في التفسير وأعتقد أننا اليوم مدعوون لفعل ذلك .. تلك هي ماورد في السنة المطهرة من الأمر بإطفاء النار بعد انتهاء الحاجة إليها كما في نص الحديث :عن ابن عمر رضي الله، عنهما « **لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون**». متفق عليه فلم نسمع حتى اليوم تفسيرا علميا وافيا لهذا الأمر بل تركز فهمنا لهذا الحديث فقط على خطورة ترك النار مشتعلة بعد انتهاء الحاجة إليها خشية انتشارها .

أما الحقيقة العلمية الأبعد أثرا على مجمل الحياة على الأرض فهي خطورة استمرار عملية الاحتراق بحد ذاتها لسببين :

الأول: كونها المنتج الرئيسي للغازين أول وثاني أكسيد الكربون لترتفع نسبتهما في هواء الغلاف الجوى للأرض .

والثاني: كون عملية الاحتراق

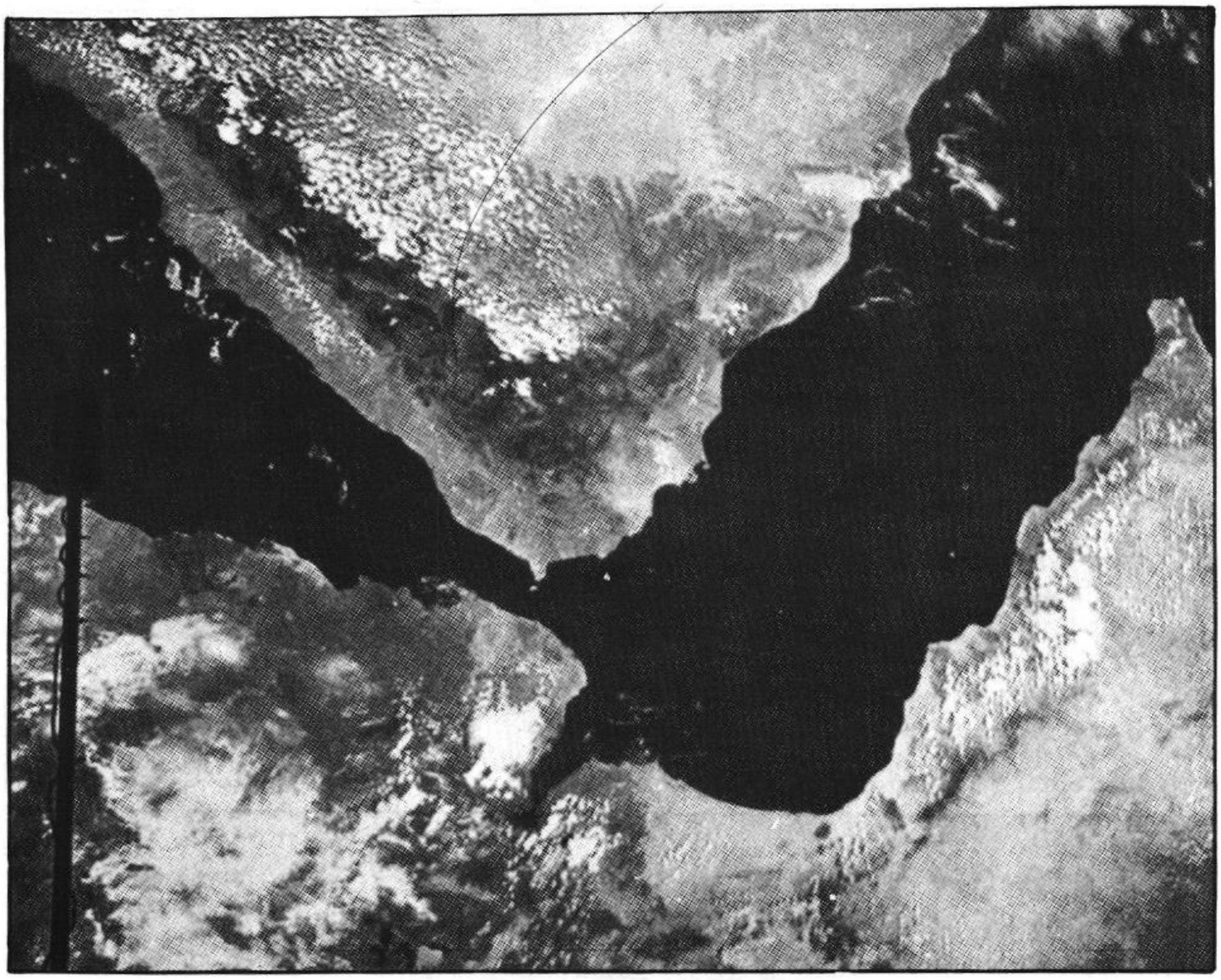


مستهلكا شرسا ومباشرا لنسبة معلومة من غاز الأوكسجين الحيوى عن طريق تعطيل فعاليته الحيوية بتثبيته في مركبات سامة مع الكربون وغيره ومن ثم تغيير البنية الفيزيائية والكيميائية للغلاف الجوى من حيث قدرته على توصيل أو تصفية الإشعاعات المارة خلاله ... أقول إن هذه الحقيقة لم يقف عندها أى شرح للأحاديث النبوية بهذا الصدد .. مما يستدعي التواصل بين علمائنا ومفسرينا لربط تلك الأسس الخالدة في الإسلام بما يتكشف من أسرار الوجود لتعزيز الإيمان في النفوس في عالمنا المضطرب ولفت أنظار العالم إلى ذلك كوسيلة عصرية للدعوة الإسلامية مقنعة بالبرهان المادى العلمي .



العالم الواعي بأبعـاد المشكلة اليوم يصرخ أدركونا.. اوقفوا التصحـر.. امنعوا استئصال غابات الأمـازون.. أوقفـوا تدفق الغـازات السـامـة إلى الجـو... أدركوا الغـلاف النباتي في كندا وأمريكا الشمالية عموما من خطر تحت الأمطار الحمضية.. أوقفوا قتل البحر المتوسط بالنفايات الصناعية.. أوقفوا إنتاج مواد «الايروسول» التي تتلف غلاف الأوزون ... امنعوا إلقاء النفايات الصنـاعية في المحيـطات .. وتتسـارع الأمـور وتصبـح قضيـة الوجود الحيوي للإنسان هي الأخطر من منـطلق أخـطار التلوث فتنهض الجماعات والتنظميات لتتبنى الدفاع عن البيئة .(ونسمع بجماعات السلام الأخضر وحزب الخضر).. ولن يكون بعيدا ذلك اليوم الذى نصـل فيه إلى عنق الزجاجة وتصبح خلافـاتنا بـل وربما حروبنا أحداثا ثانوية تأتي في مقام متأخر بعد قضـايا التلوث التي تدهم عالمنا اليوم سوداء مدلهمة .

ولا ننسى الحمـايـة الانتقـائيـة الايجابية التي أسبغها الإسلام عـلى أصنـاف معينة من الحيـوان بالذات كالنهي عن قتل بعضها بصفة مطلقة مثل الهدهد .. والندب لقتـل البعض



كالأفعى والعقرب والوزغ لخطورتها على الإنسان وهو المحور المكرم للوجود على الأرض كما أراد الخالق جل وعلا .

أما العنصر الآخر.. وهو موجودات البيئة الأخرى المكملة لحياة الانسان والحيوان فلنتأمل حرص الإسلام على حماية البيئة من التلوث بالنهي في السنة المطهرة عن التغوط أو التبول على الطرق وفي الظل والمياه الراكدة وما إلى ذلك.. إضافة إلى حرص الإسلام على الحفاظ على موجودات البيئة الحية من نبات وحيوان والنهي حتى في حالة الحرب عن قطع الشجر أو حرق المزروعات أوذبح الحيوان انتقاما من الخصم كما كان شأن الأمم المتحاربة عبر التاريخ .

ولابد أن نتذكر هنا وصية أبي بكر رضي الله عنه لجيوش الفتح المتوجهة إلى الشام: **(لا تقتلوا شيخا كبيرا ولا امرأة .. ولا تحرقوا زرعا .. ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا ..)** .. ذلك الندب لإزالة الأذي عن الطريق ... وترشيد استهلاك المياة بالنهي عن الإسراف في ذلك .. وتحديد معايير الطهارة والنجاسة في المياة ومدى سلامة استعمالها بالنسبة للصحة البشرية .

الجسر المنشود

للاستاذ : احمد العناني

تمهيد :

أريد أن أتكلم كلاما موضوعيا هادئا صادقا لوجه الله تعالى، كل عالمٍ ، ولو بأبسط العلم، بفلسفة التاريخ.. وكيف يسير التاريخ وكيف تتطور أحوال الجماعات البشرية كيف يرتفعون وكيف يسقطون.. كيف يعزّون وكيف يذلون، كيف يهدأون وكيف يتململون.. كيف يغنون وكيف يفقرون، يعلم ان من بوادر الخير، وعلامات الصحة تجسير الهوّة بين قادة الامة، وقواعد الامة الشعبية فإذا تم التواصل وحصل الالتحام، ووقف المتفرجون والأعداء وغيرهم عاجزين عن الحيلولة دون ذلك التجسير فان خيرا عظيما سيحصل للأمة، وان التاريخ سيدخل بها مرحلة من الرفعة...

ولا شك ان اعظم علامات الصحة في التاريخ الاسلامي كانت ما نشأ عن ردم الهوة بين

مشرعي الأمة وحكامها المنفذين من ناحية وشعبها بمختلف فئاته من الناحية الاخرى.

كذلك حصل في عهد عمر الاول ابن الخطاب وعمر الثاني بن عبد العزيز وعمر الثالث بآخرة من عهد العباسيين، وفي عهود ابن تاشفين وعبد المؤمن والغزنويين والايوبيين وقطز وقلاوون وغيرهم كثير جدا...

ولكن الامة الاسلامية من اقصى الارض الى اقصاها، وفي مواطن اكثرياتها الساحقة في بلدانها وأقاليمها وبلدان أقلياتها تواجه على حد سواء جهودا أمّيّة جبارة، وضغوطا خفية فادحة لتوسيع الهوة بين قيادات الأمة الاسلامية وشعوبها، والساعون في توسيع هذه الهوة يعملون بكل الوسائل وبلا هوادة على تحريض القواعد ضد القمم، وان أمكن فتحريض القمم ايضا ضد القواعد.. والمطلوب للقضاء على الاسلام توسيع الهوة توسيعا لا أمل في تجسيره بين القواعد والقمم، وبين الشعوب والقيادات وبذلك يظل بأس المسلمين بينهم.

ذلك ما هو حاصل في افغانستان حيث لا يمكن لأمة اسلامية ان تقبل ان يحكمها ملاحدة، كذلك من أسف بالغ ما هو حاصل في القواعد، حيث تمتلىء صفوف المعارضة بأمشاج من الناس قد لا يكونون أبدا على مستوى الحماسة التي يبدونها للاسلام، والا فما معنى أن يقتتلوا بين الحين والآخر ويقتل بعضهم بعضا...

ان العقلاء من قادة المسلمين يعرفون كيف يجسرون ما استطاعوا من فراغات بينهم وبين قواعدهم في شعوبهم ولكن أصعب من ذلك بكثير ان تجد الشعب الذي يسعى لتجسير الهوة مع قياداته، وهي حالة تتأزم بتزايد التطرف،وادعاء الكثيرين من الجهلة بأنهم أعرف للدين من أرباب العلم وأهل المعرفة.

ولا شك ان رفع امكانات الشعوب بالتنوير والتعليم، ونشر الثقافة بكل سبيل.. ليس مجرد الثقافة الذهنية والأكاديمية وحسب، ولكن ايضا ثقافة العلوم

والتقنية والصناعة والزراعة والتجارة والفنون الجميلة وكل المناشط التي ترفع قدرات الأمة المادية، وطاقاتها العقلية، وترفع ذوقها الفني وحسها الأدبي، وتحيي فيها موات الضعفاء في عهود الخمول فتتعلم النساء، وينبه الاطفال وينتشر في الجميع حب العمل والانجاز، وتولد روح الاختراع، وتدبير شئون الاقتصاد.

فالشعب الحي المثقف يعرف كيف يصون الحرية وكيف يغلق دروب الانتهازية، وكيف يحول دون تَعْهير المبادىء واستغلال البسطاء لمنافع الطماعين النبهاء.

والشعب الحي المثقف يلاقي الشائعات ببرود غير مصطنع، ونوع من الصبر الجميل، والمحاكمات العقلية، وهو يستطيع ان يرى المواقف الدولية والاقتصادية، ويستطيع ان يميز بين (الأماني) و (القدرة)، بين (ما ينبغي ان يكون) و (ما يمكن ان يكون) ولذلك فهو شعب متين متماسك لا يمكن ان يطبل له على طبل فيهيج، ولا ان يلوح له بعصا فيتفرق اذا كان أفراده حقا غضبوا لأمر عقلاني مفيد.

ان الهوة بين قيادات الامة وقواعدها تدخلها في دوامة من المتناقضات التي يسببها الافراد الانتهازيون الذين يعرفون كيف ينفذون من تلك الشقوق ليقيموا للفساد أعشاشا وأوكارا.....

كيف تنشأ الهوة بين الحكام والمحكومين:

هنالك في الواقع عوامل عديدة تنشيء الفروق وتفتح باب الخلاف بين الحكام والمحكومين

وأهمها دون أدنى ريب هو الخلاف العقائدي لا سيما في المجال السياسي التطبيقي فان دينا كالاسلام بثبوت قرآنه ومكانة قرآنه وبعظمة نبيه والمعروف المؤكد من سيرته ومأثور أقواله لا توجد فيه لجماعة الامة غير أيديولوجية واحدة لا تخرج عن القرآن والسنة والاستنباط منهما، ولا يمكن تصور خلاف منطقي ينشأ في أية ناحية أصولية، وانما يقع ذلك في بعض التفسيرات

الفرعية.. ومن أسف بالغ ان المسلمين اعتبروا موضوع الشورى وكيفية فهمها مما ينجم عنه تشكيل النظام السياسي الرئاسي موضوعاً فرعياً تطبيقياً مما أوجد أول فجوة ضخمة بين الحاكم والمحكوم حين لم تعد الشورى هي الاساس في اختيار الحاكم.

الهوة الناشئة عن العوامل الاقتصادية

الاسلام يرفض ان يسمح لفضول المال أن تفسد مناخه الاجتماعي ناهيك عن المناخ السياسي والشرعي، وللقرآن الكريم موقف من (الفضول) كما ان فيه توجسا من (آفة) المال والمحاذرة من تسميم أجواء العدالة والمساواة والأخوة في الاسلام بسبب المال.. ولكن

الاسلام حريص على التنافسية و (الحوافز) و (المجازفة) و (علو الهمة) مما ينشأ عن المال، ولذلك كانت سلطات رئيس الدولة واسعة (أولا) في تنفيذ الأركان والأحكام المالية المفتتة للثروات بالزكاة والمواريث، والكفارات، والوصايا والهبات (وثانيا) بالتقرب الى الله تعالى بالمال، والفرار من غضبه ببذل المال بالوسائل الكثيرة المتعددة من عتق الرقاب الى (صلة الأرحام) الى (البر بالايتام) و (الرفق بالسائل المحتاج) و (بالغارم) و (المعسر) وبضمان سدّ الذرائع، ونفع الفقير.. وغير ذلك مما يحتاج تفصيله للكثير الكثير.

كذلك فان من اهم وسائل الاسلام وأقدسها في تليين الفروق بين الناس، وسدّ الثغرات الناشئة عن المال الحفاظ على المال العام، والالتزام بذلك أوثق التزام، فلا يجوز حتى لأعلى سلطة في المسلمين ان تتخوض في ذلك المال، او تمارس فيه اي منشط بغير التوجيه القرآني والسنة النبوية، ولقد أكد الأبرار من حكام المسلمين كم يستطيع المُؤثِرون آخرتهم على دنياهم بكل معنى الكلمة ان يصلحوا أحوال المسلمين بما يضربون لهم من أمثلة بتعاملهم الشخصي النزيه مع المال... ومن الموافقات المبهجة

حقا انه ما من فاتح فتح للاسلام فتوح خير، ولا من سلطان استرد هيبة الامة والدين الا وكان من الزاهدين في المال وانفاقه على أهله وخواصه أو الاستئثار به دون بيت المال. وفي الذي كان يراه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان نزاهة الحاكم هي اهم شروط الفلاح للامة كلها، ومن هنا كان بنفسه او بتكليف أولاده كان يُؤمن تنمية ممتلكات بيت المال من المواشي بحسن رعيها وتسمينها.. وشتان بين ان يموت حاكم من حكام المسلمين وليس عنده من حطام الدنيا شيء، وان يموت غيره وقد امتلأت خزائنه بما نهبه من أموال شعبه المسكين.

روح الاخوة الاسلامية

لقد سنّ عمر رضي الله عنه للناس منهجا وهو ان يفتح الباب على مصراعيه لكل من أراد ان يقول لعمر (اتق الله لأنه لا خير في عمر ان لم يسمعها ولا خير في الناس ان لم يقولوها) وهذا الكلام معناه حتمية انفتاح الحكم على الناس، وقبول التجامل معهم بروح الثقة والاخوة والمحبة.. وانما يتحجب الذين يتحجبون حين يخشون على حال منهم تنكشف وهم لا يريدون لها ان تظهر أبدا لما فيها من الحرج والمخالفةعن الدين.

ويقال ان عمر رضي الله عنه لاحظ حتمية الشروخ التي تحصل بتباعد حظوظ الحياة بين الناس، وهو تباعد اقتصادي يؤدي توسعه الى اختلاف القلوب وبزوغ بوازغ التوجس والبغضاء والحقد، ومع ذلك كله فانه بالنظر لما حل بعمر رضي الله عنه بخاصة، وما حل من بعد بعثمان وعلي فان حماية شخص الخليفة من المخالفين والمعاندين وربما الناقمين بحق او غير حق يجب ان يؤمن.. ولكن روح العلاقة يجب ان يظل باقيا.. وهي الروح التي وصفها القرآن في الجزء السادس والعشرين بخاصة، في الحجرات والطور والفتح فالمؤمنون اخوة متراحمون اشداء على الكفار يتلاقون في بيوت الله رُكعا سُجدا يبتغون معا فضلا من الله ورضوانا وهم كسفر على مركب

لا ينبغي ان يسمحوا لأحد ان يخربه يرجون ربهم ولا يخافون غير ذنوبهم، يصلون أرحامهم ويزورون مرضاهم، ويكفلون فقراءهم يفشون السلام ويسعون للوئام، دأبهم التسبيح والتحميد.

والمسلمون اخوة جهاد وزملاء حج وجيرة متراحمون متحابون في السفر متكاتفون على عوادي الدهر موحدو الدين والتقاليد والمشاعر والعبادة والقيم، بغير استكبار ولا حقد، وبغير مهانة أو حسد. لقد أتوا من دينهم كل الوسائل التي تجعل منهم وحدة ثقافية اقتصادية اجتماعية مندمجة أوثق اندماج، ورائع جدا في هذا الدين الإلهي انه محكم الصناعة الإلهية كإحكام صناعة الله تعالى في الجسد الواحد ، فيه من ذاته دفاع ضد الاسراف والبغي وفيه من داخل ذاته ضوابط ضد الظلم والاحتكار وفي داخل كل فرد منه مقاومة نابعة من صميم العقيدة للجنوح والانعزال او الانفصام.

الخاتمة

اما بعد فقد حفظ الله المجتمع الاسلامي بكل ضوابط تشريعه ونظمه وأوامره ونواهيه، حفظه من صميم الفرد الذي يعلم ان الله تعالى بكل شيء عليم، وانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات او في الارض، وحفظه من أعدائه بالجهاد والمرابطة والسهر، وحفظ صلاته بالأمانة والتضحية والمفاداة، وحرم فيه الكبرياء من أحد أبدا، وجعل فيه صفة المؤمن الاخوة الحقة لكل مؤمن، وجعل فيه الوظيفة العامة تضحية ومفاداة، ونزهها عن كل ما يشين الوظائف في غير نظامه الرباني،

وبذلك فان كل الذي يمكن ان يجسر الهوة بين حاكم المسلمين ومحكومهم منحصر في الصدق مع الله تعالى في تطبيق القرآن والسنة... اللهم إن زمان الفهم الصحيح والوعي الناضج قد حان، اللهم فبصر المسلمين بما ينفعهم، ولا تجعل أمرا عن روح دينهم يصرفهم....

معاملة المتهم وحقوقه

للدكتور. حسن أبو غدّة

إن إحقـاق الحق مقصد مهمّ من المقاصد الاسلامية، وهو ركن متين من أصـول النظام الذي سنّـه الإسـلام للمجتمع الإسلامي، وله مزيد ارتباط بأصل الحرية، لأن استعمال الحرية محوط بسياج الحقوق.

ومما له علاقة بإحقاق الحق ورعاية الحـريـات مـوضـوعُ معـاملة المتهم وتمكينه من ممارسة حقوقه، في الوقت الذي يجري فيه العمل على تبين وجه الحق الذي عليه للناس.

والتُهمـة في مجمل كـلام الفقهـاء المسلمين هي: إخبار بحق لله أو لآدمي على مطلوب تعذّرت إقامة البيّنة عليه في غـالب الأحـوال. وهي عنـد علمـاء القانون: إسناد القاضي إلى المتهم فعلا يعاقب عليه القـانون بعـد إجراءات قضائية.

وقد اتجهت الشرائع والقوانين منذ القديم إلى توقيف المتهم والتحفظ عليه إذا أيـدت القرينـة جدّيـة موضـوع اتهامه، وقد ذُكر أن صـاحبي النبي

يوسف عليه السلام احتجزا بتهمة محاولة قتل الملك ودس السم له في الطعام.

مشروعية التحفظ على المتهم: يستدل لمشروعية توقيف المتهم والتحفظ عليه بقوله تعالى: **(تحبسونهما من بعد الصلاة)** سورة المائدة/١٠٦. ففي هذه الآية الكريمة إرشاد إلى حبس المتهم وتوقيفه للتهمة التي أحاطت به، وهو أصل من أصول الحكمة، وحكم من أحكام الدين.

وأخرج عبدالرزاق في المصنّف وأبو عبيد في الأموال وابن حزم في المحلّى وضعفه: أن رجلين من غفار نزلا بمياه حول المدينة وعليها ناس من غطفان معهم ظهر - إبل - لهم، فأصبح الغطفانيون قد أضلوا بعيرين من إبلهم، فاتهموا الغفاريين بهما، فأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا أمرهم، فحبس أحد الغفاريين وقال للآخر: اذهب فالتمس، فذهب وعاد بهما.. الحديث. ووجه الدلالة فيه: ان النبي صلى الله عليه وسلم تحفظ على أحد الرجلين وحبسه، فدل على أصل مشروعية التوقيف بتهمة.

وأخرج الشيخان والنسائي والترمذي مجملا وأبوداود مفصلا: أن جارية بالمدينة عليها أوضاح لها - حلّي - رماها يهودي بحجر، فجيء بها وبها رمق، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: من فعل بك هذا؟ أفلان؟ أفلان؟ حتى سمّي اليهودي، فأومأت برأسها، فأخذ اليهودي، فلم يُزل به حتى أقرّ واعترف، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يُرضّ رأسه بالحجارة.

وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه حبس متهمين حتى أقروا، كما حبس عمر بن عبدالعزيز - الخليفة العادل - يزيد بن المهلّب بتهمة اختلاس أموال الدولة، وبتوقيف المتهم وحجزه عمل الولاة والقضاة في الأقاليم والأمصار الإسلامية.

اجتهادات الفقهاء في التحفظ على المتهم: بناء على ما تقدم من نصوص ذهب أكثر الفقهاء من المذاهب الأربعة وغيرهم إلى مشروعية توقيف المتهم والتحفظ عليه. واعتبروا هذا من السياسة العادلة، إذا تأيدت التهمة بقرينة قوية، أو ظهرت أمارات الريبة على المتهم، أو عرف بالفساد والفجور والظلم. وأضافوا إلى ما سبق ما رواه الشيخان وأبوداود: أن ابن أبي الحقيق أخفى كنزا يوم خيبر - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صالح أهلها على ألا يكتموا شيئا ولا يغيبوه - وادّعى ذهابه بالنفقة والحروب، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: العهد قريب، والمال أكثر من ذلك، - وكان هذا قرينة على كذبه - ثم دفعه إلى الزبير بن العوام فمسّه

بعذاب حتى ظهر الكنز.. الحديث.

وفي مثل هذا المنحى والاتجاه قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: المتاع يوجد مع الرجل المتهم فيقول: ابتعته، فاشدده في السجن وثاقا ولا تحلّه حتى يأتيه أمر الله، وذلك إذا جرت العادة ألا يتحصل ذلك المتاع لمثل هذا المتهم، كما إذا قامت القرائن وشواهد الحال على أن المتهم بسرقة - مثلا - كان ذا عيارة - كثير المجيء والذهاب والتطواف في مكان السرقة - أو في بدنه آثار ضرب، أو كان معه حين أخذ منقب. وكل هذه من القرائن التي عرفوها بأنها: علامات تشير الى المطلوب، وقد تكون من قول الانسان أو فعله أو حاله.

وفي جانب آخر ذهب القاضي شريح وأبو يوسف وابن حزم وإمام الحرمين إلى منع التوقيف بتهمة إلا ببينة تامة واضحة كاملة، لأن الحبس بتهمة اجراء خطير يمس الحرية الشخصية، ويحرم الفرد من الاستقرار والأمن. واستدل هؤلاء بأثر رواه أبو يوسف في كتاب الخراج: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يأخذ الناس بالقرَف - التهمة - وقال: إذا اضطر القاضي إلى بعض الحالات، فإنه يأخذ من المدّعى عليه كفيلا ليمكنه من إحضاره. كما نقل عن شريح القاضي رحمه الله: أنه استحلف متهما - بأخذ مال رجل غني مات في سفر - وخلّى سبيله. ونقل ابن حزم: ان عمر رضي الله عنه رفض أن يؤتى بمتهم مصفّدا بغير بينة. وقال إمام الحرمين من كبار فقهاء الشافعية: إن الشرع لا يرخص في معاقبة أصحاب التهم قبل إلمامهم بالسيئات.

وبعدما تقدم يبدو أن ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من جواز توقيف المتهم وحجزه هو الراجح، لما ساقوه من أدلة تعضد قيام الشرع بمصلحة الأمة، ورعايته الحقوق الفردية والاجتماعية، ودفعه المظالم، على أن هذا الاتجاه الفقهي لا يجيز للحاكم أن يأخذ الناس بالشائعات والتهم والظنون العارية عن القرائن أو بالدعاوي الكيدية.

وقد أخذت كثير من القوانين الحديثة بمبدأ توقيف المتهم وحبسه، ومنها القانون الفرنسي والقانون الانجليزي والقانون الاميركي، ولكل رأي في طبيعة الأفعال المبررة لهذا الحبس والتوقيف، هل هي جنائية أم جنحية، أم متلبس بها، أم مهيّأ لها؟ كما أخذت بهذا المبدأ أيضا القوانين العربية، ولها أحكام مفصلة في ذلك.

الغاية من توقيف المتهم، تختلف الغاية باختلاف أحوال المتهم، وإن كان كل ذلك يرجع إلى قصد الاستيثاق منه، حتى يتبين أمره وينكشف حاله، فيما ادعي عليه من حقوق أو نسب إليه من جرائم ومظالم وتهم، وهذا

ما عبر عنه الفقهاء المسلمون بالكشف والاستبراء، أو إظهار التهمة والتثبت منها. بالاضافة إلى ذلك، فإن الحاكم قد يكون مشغولا عن تعجيل الفصل فيؤخر المتهم إلى أن يفرغ من شغله، أو إلى أن يطلع النهار ـ أو تنقضي الاجازات الرسمية، كما يبدو أن من غايات توقيف المتهم زجر ضعاف النفوس عن ارتكاب الشبهات، لأن المرء إذا علم أنه ستقيد حريته لم يقف مواقف التهم، ولم يقترب من الشبهات.

وبهذا يتضح أن التحفظ على المتهم إجراء وقائي احتياطي لابد منه، منعا لهرب المظنون فيه وضياع الحقوق الفردية والجماعية، وهو أيضا تضييق لدائرة الجريمة وإمساك بأسبابها، ومحاولة معقولة للتوصل إلى الجاني الحقيقي حتى ينال جزاءه.

● الجهة التي يحق لها التوقيف بتهمة ●

للفقهاء قولان فيمن يملك سلطة توقيف المتهم:

● **القول الأول**: إن هذا ليس من اختصاص السلطة القضائية ـ القاضي ـ بل التنفيذية ـ الوالي والمحافظ والشرطة وهو قول أبي عبدالله الزبيري من فقهاء الشافعية، وبه قال الماوردي وطائفة من الحنابلة والقرافي من المالكية، وحجتهم فيما ذهبوا إليه أن هذا التصرف من السياسة الادارية الشرعية التي يملكها ويختص بها الخليفة والوالي ـ الجهات التنفيذية ـ لا القاضي ـ الجهات القضائية ـ إذ ليس للقاضي أن يحبس أحدا ويوقفه إلا بحق وجب وثبت.

● **القول الثاني**: إن للوالي والقاضي أن يحبسا بتهمة، وهو قول مالك وأصحابه، وأحمد ومحققي أصحابه، وذكره الحنفية، واستدل هؤلاء بأن عموم الولايات والصلاحيات وخصوصها، وما يستفيده المتولي بالولاية مرجعه إلى الألفاظ والأحوال والأعراف، وليس لذلك حد لازم في الشرع، فقد يدخل في ولاية القضاء في بعض الأزمنة والأمكنة ما يدخل في ولاية غيرها في زمان ومكان آخر وبالعكس. وهذا القول تؤيده الشواهد التاريخية الإسلامية، ويتفق مع حاجات المجتمعات وتطورها وتقلباتها.

وقد أخذت بعض القوانين العربية بمبدأ تفويض الجهات القضائية التابعة لوزارة العدل في تقرير توقيف المتهم وحبس المشتبه فيه، في حين ذهبت قوانين عربية أخرى الى تفويض الجهات التنفيذية التابعة لوزارة الداخلية ـ كالمحقق المقيم في المخفر ـ في تقرير حبس المتهم بجنحة، وتفويض الجهات القضائية التابعة لوزارة

العدل ـ كالنائب العام ـ في تقرير حبس المتهم بجناية.

• وقائع في ملاحقة المتهمين والمجرمين •

إن الإمساك بالمتهمين لتضييق ساحة الجريمة من العوامل المساعدة على التوصل الى المجرمين الحقيقيين، والحق ان رجال الشرطة الإسلامية عبر عصورهم القديمة، قد أثبتوا مهارة فائقة في الكشف عن الجريمة والقبض على الجناة، والأمثلة على ذلك مبثوثة في كتب التاريخ والقضاء والأدب والسياسة الشرعية، ومن ذلك: أن أهل سوق بغداد شكوا إلى الخليفة المكتفي بالله المتوفى سنة ٢٩٥ هجرية تعرّض محالّهم في أواخر شتاء أحد الأعوام إلى غارة الأشقياء واللصوص، حتى فتحت المتاجر ونهبت، فاستدعى الخليفة والي الشرطة وكبار ضباطه، ودوّن لهم قائمة بأسماء المجني عليهم وقيم المواد المسروقة، ومنحهم أجلا لا يتجاوز سبعة أيام لتقديم جميع اللصوص.

وانتشر ضباط الشرطة ورجال التحري في أنحاء بغداد للاستقراء والبحث، وغشَوْا الأزقة والمنعرجات متنكرين في مظاهر مختلفة، حتى وصل بعضهم إلى زقاق غير نافذ، ولفت نظره قدم بناء بعض البيوت وانتشار الوحشة على جوانبها، ورأى القمامات والمزابل المتكدسة، فنبش فيها فرأى أشواكا. وبقايا أسماك من الأنواع الغالية الثمن، واهتدى إلى أن هذا السمك لا يتناسب مع مستوى الساكنين بهذا الزقاق، ومن هنا أمسك بطرف الخيط الذي أوصله إلى بعض رجال العصابة الذين احتجزوا وحقق معهم حتى أقرّوا على بقيّتهم، وتقدّم بهم جميعا إلى الخليفة قبل الأجل المضروب.

وكان من المعتاد أن يقدّم المتهم الى مجلس صاحب الشرطة لمواصلة التحقيق معه، ويحضر هذا المجلس كاتب يدوّن محضر التحقيق، وحوله أعوان من الحرس مدججون بالسلاح في مجلس مهيب، وإذا كانت القضية تحتاج إلى أصحاب الخبرة، استعان بهم صاحب الشرطة ودعاهم إلى حضور مجلسه، وهكذا يتابعون السؤال والبحث والتحقيق والمواجهة بين المتهمين حتى يضيقوا الخناق عليهم ويمسكوا بالجانيَ الحقيقي

•معاملة المتهم عند توقيفه•

تسلّم الشريعة الاسلامية بأن الأصل براءة المتهم حتى تثبت إدانته بصورة واضحة بيّنة، غير أنه قد يضطر إلى بعض التصرفات مع المتهم كنتيجة طبيعية للقرائن التي علقت به،

والشبهات التي حامت حوله، ومن ذلك مايلي:

١ ـ **عزل المتهم** : يشرع عزل المتهم عن غيره، لاستكمال سلامة التحقيق معه، وقد نقل أن عليا رضي الله عنه عزل مجموعة من المتهمين عن بعضهم، وأوصى أن لا يمكّنوا بعضهم يدنو من بعض، ولا يمكنوا أحدا يكلّمهم.

٢ ـ **تقييد المتهم**: يجوز تقييد المتهم إذا خيف هربه أو تمرده، أو وضع في غرفة غير منيعة، ونحو ذلك من الأحوال التي تستوجب الاستيثاق عليه، لأن الغاية من توقيفه كشف حقيقة أمره، وقد يفوت هذا بهربه. بل قد روي أن عمر بن عبدالعزيز رحمه الله أمر أن يقبض على يزيد بن المهلب ويبعث إليه به مقيدا، لاتهامه باختلاس الأموال العامة، ففعل ذلك به.

٣ ـ **تحليف المتهم**:إذا لم يكن المتهم معروفا بالفساد متجرئاعلى الشعائر الدينية والنظام الاجتماعي العام غير مبال بحدود الله ففي تحليفه اليمين قولان للفقهاء. ومن لطيف ما نقل أن أميرا سأل الفقيه الحنفي عصام بن يوسف عن رجل فاسد متهم بالسرقة وهو ينكرها فقال: عليه اليمين أنه ما سرق ويطلق سراحه. فقال الأمير متعجبا: سارق ويمين؟ ـ أي إن السارق لا يبالي باليمين لإقدامه على ما هو أشدّ وأفحش ـ هاتوا بالسوط، فما ضربوه عشرة حتى أقرّ وأتى بالسرقة، فأعجب الفقيه من فعل الأمير وأثنى عليه.

٤ ـ **ضرب المتهم**: اتفق الفقهاء على أن المتهم إذا كان مجهول الحال، لا يعرف بصلاح أو فساد، وإنما وقعت فيه الريبة لقرائن وشواهد حامت حوله، فلا يجوز ضربه، بل يكتفي بتوقيفه للتحقيق معه واستبراء ساحته. وعلى هذا يحمل ما أخرجه أبوداود والنسائي أن النعمان بن بشير صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس متهمين أياما ثم خلّى سبيلهم، فقال خصومهم، خليت سبيلهم بغير ضرب؟ فقال: إن شئتم أن أضربهم فإن خرج متاعكم فذاك، وإلا أخذت من ظهوركم مثل ما أخذت من ظهورهم، هذا حكم الله ورسوله.

أما إن كان المتهم معروفا بالسوء والتلصص والفجور والفساد، وقويت في حقه القرينة والتهمة ففي ضربه قولان للفقهاء:

* القول الأول: لا يجوز ضربه، وهو قول ابن حزم الظاهري وأصبغ من المالكية، وبعض الحنفية والشافعية، وبه قال أبويوسف القاضي، وكان ينكر على ولاة الخليفة الرشيد ضرب

المتهمـين لنهي النبي صلى الله عليـه وسلم عن ضرب المصلين.

* القول الثاني : يجوز ضربـه وهو قول جمهور الفقهاء، استدلالا بقصة ابن أبي الحقيق الذي أمـر الرسول صلى الله عليه وسلم فيهـا الزبير بن العوام بضربه ـ وتقدمت قريبا ـ.

هذا، ولئن نصت كثير من القوانين الحديثة على منع ضـرب المتهم أثناء التحقيق، فإن ذلك لا يجد له سبيلا إلى التـطبيق العمـلي حتى مـع مجهـول الحـال. بـل إن بـعض السـجـون الاحتياطية تشتهر بتعريض نـزلائها إلى ظروف غير إنسانية وإلى القسوة والوحشية فضلا عن الضـرب، وذلك تحت سمع وبصر الجهات العدلية، مما يجعـل تقريـر عدم الضـرب عـامـة والدفاع عنه أمراً غير عملي، وبخاصة مـع المدمنـين على الفسـاد والسلوك الإجرامي، ممن يتتبّعون الشبهـات، ويضعون أنفسهم حولهـا كما تـذكر الموسوعة البريطانية.

ولئن سمحت الشريعة الإسلامية بضرب المتهم وتقييده، فإنها حـدّدت ذلك بحدود، ومنعت تجاوزها إلى عددٍ أو وصف يخرج بالغاية عن المبادىء الإنسانية، فهي لا تجيز جعل الأغلال والسـلاسـل في أعنـاق المتـهمـين واقتيادهم أمام الناس، كما لا تجيـز تعذيبهم بوسائل الكهرباء، وتعريضهم للبـرد والحـر المتـلاحقـيْن وإهـدار كرامتهم الإنسانية.

● إقرار المتهم مكرها ●

من المقرر في الشريعة الإسلاميـة أنـه لا عبرة بـإقرار يـلازمه إكـراه، للحـديـث الذي رواه الطبـرانـي والبيهقي وابن حبـان وصححـه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنـه قال: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» وعليه فينبغي عـدم مؤاخذة المكره إلا إذا أقرّ بعد توقف أسباب الإكراه عنه، فيعتبر غير مكره في إقراره الثاني ويؤخذ به، وقد ذكر الماوردي عن مالك وابن القـاسم أن المتهم المحبوس إذا ضرب ليصدق عن حاله وأقر تحت الضرب قطع ضربه واستعيـد إقراره ـ من غـير ضرب ـ فـإذا أعاده كـان مأخـوذا بالإقـرار الثاني دون الأول.

هذا، ولئن منحت بعض القوانـين الحديثة المتهم الموقوف حق الطعن في إقراره الذي يصاحبه إكراه بالضرب ـ وهو ما فرغت منه الشريعة منذ قرون ـ فإنها لم تبلغ ما قال به بعض الفقهاء المسلمين من اعتبار التقييد والسجن والوعيد مكاره بذواتها وأعيانها، فقد روي عن شريح القاضي رحمه الله أنه قال: القيد كره والوعيد كره والسجن كره والضرب كره. وهكذا فـلابد من

إزالة أسباب الإكراه ليعتبر الإقرار شرعيا، وصدق عمر رضي الله عنه حين قال: «ليس الرجل بمأمون على نفسه إن أجعته أو أخفته أو حبسته أن يقرّ على نفسه».

● مدة توقيف المتّهم ●

تتفق النصوص الإسلامية على أنه لا يحلّ تأخير حبس المتهم عن الحدّ اللازم، بل يجب تعجيل الكشف عنه واستبراء ساحته قدر الإمكان. وذكر الفقهاء المسلمون أن المتهم أحد رجلين: مجهول الحال، أو معروف بالشرّ والفساد.

١ ـ أقل المدة: أقل مدة لتوقيف المتهم واحتجازه ساعة واحدة يحصل فيها المقصود، وتطلق الساعة في اللغة على أي جزء من الوقت وإن قل. وقد روى البيهقي وعبدالرزاق أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس رجلا في تهمة ساعة من نهار ثم خلّى عنه.

٢ ـ أكثر المدة: ذكر بعض الفقهاء: أن أكثر مدة يوقف فيها المتهم المجهول الحال يوم واحد، وحددها آخرون بيومين وثلاثة، وأجاز قوم بلوغها شهرا، وقيل: هي باجتهاد الحاكم حتى ينكشف حال المتهم، ونص المالكية على أنه لا يطال حبس المتهم المجهول الحال، والحبس الطويل عندهم مازاد على سنة.

أما المتهم المعروف بالشرّ والفساد فغاية حبسه شهر واحد في قول الزبيري الشافعي. ورأى جمهور الفقهاء أن المدة بحسب ما يقتضيه ظهور حاله ولو طالت.

ومما يروى في مدة توقيف المتهم أن أحد القضاء المسلمين حبس متهما بمفاسد خلقية مدة خمسة عشر يوما حتى انكشف حاله.

هذا، وبإمكان المقننين أن يتركوا تقدير مدة توقيف المتهم إلى القاضي، ويجعلوا لذلك سقفا أعلى لا ينبغي تجاوزه، لأن الجرائم تختلف والأفراد يتفاوتون، فالمدة التي تكفي للتحقيق في تهمة قتل ربما لا تكفي للتحقيق في تهمة تزييف وتجسس، والعكس صحيح، مع ملاحظة أن جميع فقهاء الإسلام لا يجيزون التباطؤ في الكشف عن المتهم، وتأخير مدة حجزه، لئلا تكون إقامته في الحبس ظلما له، لأن الحبس من العقوبات البليغة، وقد قرنه الله تعالى مع العذاب الأليم في قوله: **(إلا أن يسجن أو عذاب أليم)** سورة يوسف/ ٢٥. وعدّ النبي يوسف عليه السلام الانطلاق منه إحسانا إليه **(وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن)** سورة يوسف/ ١٠٠. ولاشك أنه من المحمود شرعاً الاستفادة من المبتكرات والوسائل الحديثة المعينة على كشف المجرمين والتعرّف على شخصياتهم، واستبراء المتهمين ومعرفة حقيقة حالهم في مدة لم تعد تعتبر طويلة نوعا ما.

هـذا، ومن الأخطاء القضـائية في هذا المجال، بل من القضايـا المنكرة الظالمة ماحـدث في اليابـان في القرن الثامن عشر حين لبث بعض الموقوفين بتهمة مدة ست عشرة سنة، ولم تنته محاكمتهم خلال تلك المدة، حتى نسوا الاتهـامـات المـوجهـة إليهم ومـات الشهـود، ولم يفرج عنهم إلا بـأمـر خـاص من رئيس الدولة حين سمـع بقضيّتهم.

وفي جمهـورية تنـزانيا الإفـريقية كشف النقاب عن فضيحة بشعة حين أعلن أن في السجـن الرئيسي رجـالا محبوسين على ذمة التحقيق منذ أكثر من عشر سنـوات لاتهـامهم ببعض القضايا، ولا يزالون ينتظرون المثول أمام المحاكم.

وأوكد من هذا وذاك ما قصّه علينا القرآن الكريم من أن عزيز مصر حكم بتـوقيف النبي يوسف عليـه السلام فتـرة احتياطيـة يتحفظ فيهـا عليه، وامتدت هذه الفترة حتى بلغت اثنتي عشـرة سنـة كمـا هـو منقـول عن المفسرين والمؤرخين، وذلك تأويل قوله تعالى: **(ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننّه حتى حـين)** وقوله أيضـا: **(فلبث في السجـن بضـع سنـين)** من سورة يـوسف: الآيتـان ٣٥و٤٢

تعويض الموقوف عند ظهور براءته

من المقرر في الشريعة الإسلاميـة أنه إذا نُفّذ حدّ أو قصاص في شخص ثم رجع الشهود لظهور خطأ فعليهم الدية، وإن بدا لهم خطأ فرجعوا عن شهادة بمال بعد الحكم به واستيفائه غرموه... وكذلك الحكم فيما أخطأ فيه الحاكم وتلف، فهو المكلف بـالضمان والتعويض.. وقد أشار عليٌ عـلى عمر رضي الله عنهمـا بضمان جنـين التي أجهضت حين أرسل إليها يطلبها.

وخـلاصـة هـذا: أن تـضمـين المخـطىء أو المقصّر بـدل الأضـرار الناشئة من تصرفاته مبدأ مشروع في الإسـلام، سواء في العقـوبـات أو في المقوَّمات والمنافع المالية.

وهذا المبدأ يدعونا إلى القول بأن عـلى الدولة معـاقبـة أو تضمـين من يتسبب في توقيف المتهم وحبسه بغير قرينة مقبولة، أو يطيل مدة احتجازه من غير موجب ولا مبرر، وكذا تعويض المتهم عن الأضرار الواقعة عليـه في أثناء احتجازه، وبخاصة إذا تجـاوز حجزه الحدّ اللازم المشروع للكشف عنه ومعرفة حقيقة حاله، فالسـوابق القضائية تدل على أن أناسا يحتجزون بتهمة ثم يُقضى ببراءتهم، ولا ينسجم مع قواعد الشريعة ومقاصدها تضييع حق الأمن الفردي، وإيداع المتهم في السجن بضعـة شهـور مثـلا، ثـم إخراجه منه لعدم ثبوت تهمة عليـه، كان من السهل معـرفة حقيقتهـا أو الكشف عنها في فترة أسبوع مثلا .

ولئن ذهب أصبغ المالكي وغيره من الفقهاء إلى معاقبة وتأديب من يتّهم الأبرياء صيانة لهم، فإن تضمين ومعاقبة من يتسبب في إطالة احتجاز المتهم من غير سبب ولا حاجة أوجب في الإسلام لظهور التقصير والإهمال.

ولا حاجة بنا إلى ذكر مقدار الأضرار المادية والأدبية التي تلحق الأسرة من جراء إطالة احتجاز كافلها من غير موجب ولا مبرر مقبول، فضلا عما يلحق المتهم الموقوف من أضرار في نفسه وماله وأعماله ومنزلته الاجتماعية بين الناس .

ويحتج استئناسا لهذا المبدأ القائل بالتعويض بحديث الغفاريينْ المتقدم ذكره والذي جاء في بقيته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمحبوس ـ بعد أن أطلقه ـ : «استغفر لي ، فقال : غفر الله لك يارسول الله ، فقال النبي : ولك ، وقتلك في سبيله ، قال : فقتل يوم اليمامة» وأعظِمْ بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الرجل تعويضا له عن حبسه بعدما تبينت براءته وبراءة صاحبه مما نسب إليهما من سرقة البعيرين.

ومن هذا القبيل ما رواه النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسّم شيئا فأقبل رجل وأكبّ عليه، فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم بعود كان معه فجرحه، فقال: تعال فاستقد، قال: بل عفوت يارسول الله.

ومن هذا أيضا أن عمر رضي الله عنه نهى عن طواف الرجال مع النساء حول الكعبة، ثم رأى رجلا يفعله، فضربه بالدرة، ولما علم أنه لم يبلغه نهيه عزم عليه أن يقتصّ منه أو يعفو.

وفي الحديث الذي رواه أحمد والحاكم وابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا ضرر ولا ضرار» ولئن كان هذا لا يشمل الأضرار الناتجة من عقوبات شرعية، فإن العقوبات لم تشرع في الحقيقة إلا لدفع الضرر أيضا. ومن الواجب شرعا إزالة الضرر إذا وقع، للقاعدة الفقهية المتفق عليها: «الضرر يزال» وإزالته بإزالة آثاره. ويؤيد جميع ماتقدم ماذكره الحنابلة: أنّ من غصب حراً وحبسه فعليه أجرته. وما ذكره المالكية أيضا: أنّ من سجن غيره بقصد تفويت منفعة عليه يضمن ذلك، ويُعلم قصده هذا بقوله أو بالقرينة.

ومجمل هذه المسألة: أنه إذا تسببت جهة في احتجاز المتهم من غير قرينة مقبولة، أو أطالت حبسه من غير مبرر ولا موجب شرعي، ضمنت ما لحقه من أضرار مادية ومعنوية، وكانت تحت طائلة العقوبة الجزائية والتأديب الوظيفي، وبذلك يضمن حق الأمن الفردي الذي قررته الشريعة للناس جميعا.

رؤية إسلامية

الزلزال سان فرانسيسكو

للأستاذ / معالي عبدالحميد حموده

قد يتعجب بعض القراء من عنوان هذا الموضوع ، فيقولون ما شأن الإسلام بالزلازل ؟؟ وما شأن الاسلام بما وقع من زلزال في مدينة « سان فرانسيسكو » بولاية « كاليفورنيا » الأمريكية صباح يوم (١٨) أكتوبر عام ١٩٨٩م ؟

وجه العجب أن كثيرا من المسلمين تركوا جانبا (الرؤية الإسلامية لحوادث الحياة) وتعلقوا بأسباب (علمية) أو (طبيعية) وغير ذلك .

وبداية نحن لا ننكر العلم ، ولا نقول إن الاسلام يتعارض مع العلم ، بل إن الاسلام هو الدين الوحيد الذي دعا إلى العلم وتعلمه منذ الآيات الأولى الكريمة التي أنزلت على قلب سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم .

والاسلام لم يحارب العلم كما فعلت المسيحية مثلا في القرون الوسطى .

والإسلام إذن يحث على العلم ولا يتعارض معه إلّا إذا حاولت بعض

النظريات العلمية تحقير دور الدين ، والغاءه ، وإبعاده عن الحياة .

ومن غير المعقول أن نستغرق في المخطط الخطير الذي يهدف إليه أعداء الإسلام ، هذا المخطط الذي يدعو - بخبث - إلى إبعاد الدين وبالتحديد الإسلام عن كل شيء من شؤون الحياةالبشرية ، وأن ينسب الى العلم كل شيء في هذه الحياة .

وهو مخطط خطير يهدف الى اقتلاع الدين من نفوس أبنائه ، وأي تدمير مثل أن يتناسى الكثير أن كل شيء يحدث في هذه الحياة من تدابير الله تبارك وتعالى ؟! وأي تخريب للايمان مثل أن يتناسى المسلمون بالذات - انبهارا بنظريات العلم الغربية - أن ما يحدث في هذه الحياة هو شيء ينسب للعلم وأنه لا علاقة للاسلام به ؟

وهذا المخطط ليس وليد هذه الأيام .. بل إنه تقريبا مستمر أكثر من قرنين من الزمان ، فباسم هذا المخطط روّج أعداء الاسلام أن الانسان أصله قرد ، وأنه « تطور » إلى أن أصبح إنسانا وباسم هذا العلم روّج أعداء الإسلام للفلسفة المدمرة وخرجوا علينا بنظريات فلسفية هدامة عديدة مثل الفلسفة المادية والوجودية ، والعدمية ، والجدلية الالحادية وغير ذلك ، وباسم هذا المخطط روج أعداء الاسلام لما يقوم به العلماء من غزو للفضاء الخارجي ومحاولة الإيحاء بأن هذا الغزو الفضائي سببه العلم وقدرة العلماء وليس هناك أي سبب آخر وبمعنى أخطر فهم يقولون : إن الذي جعلهم يغزون الفضاء هو نظرياتهم العلمية ومختبراتهم المتخصصة وقدراتهم العلمية الكبيرة ، وأدواتهم التكنولوجية المتطورة ، وليس الله عز وجل .

وقد نسي المسلمون - في غمار انبهارهم بنظريات العلم الحديثة - قول الله تعالى :

(يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان) سورة الرحمن/ ٣٣ .

هذا السلطان « الذي نَسِيَه كثير من المسلمين هو سلطان الله تعالى وقدرته ، فإذا أذن الله سمح لهم بأعمالهم ، وفي قول آخر هو سلطان العلم الذي يمنحه الله تعالى لمن يعمل ! وفي كل الأقوال فالله تعالى هو الذي يمنح ، والذي يمنح هو القادر وحده على أن يمنع .

واذا كانت المجتمعات الغربية قد أبعدت الدين نهائيا من حياتها وكفرت بالله تعالى ونسبت له الصاحبة والولد ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . وإذا كانت المجتمعات الشيوعية لا تعرف الخالق البارىء

سبحانه وتنكر وجوده جل وعلا ، ولا تعرف شيئا اسمه « إيمان ، ودين ومعتقدات » فهذا شأنهم جميعا ، وهذا هو اعتقادهم ، وسيعاقبهم الله تعالى في الحياة الآخرة ، وهو تعالى يعاقبهم بكوارث مدمرة في الحياة الدنيا ، وببلايا متنوعة متعددة .

وهذه الكوارث وتلك البلايا يتحداهم الله تعالى بها ، حتى يفيقوا ويؤمنوا بالله تعالى ، ولكن الجبلة الكافرة واحدة ، فما أن تتوقف تلك الكوارث والبلايا حتى ينسى أهل الكفر ثانية « أسباب » هذه الكوارث والبلايا ، ويرجعون أسبابها إلى العلم ، وخطأ في التقدير العلمي ، وتجاوز في معطيات المعادلة الرياضية والكيميائية وغير ذلك .

ما الزلزال ؟

الزلزال عبارة عن ذبذبات عنيفة في سطح الأرض ، والهزات الأرضية ذبذبات مماثلة ، ولكنها أقل شدة وعنفا إلى حد كبير . ففي حالة الزلزال قد يرتفع سطح الأرض أو ينخفض عبر أمتار عديدة ، كما أن الزلزال قد يدوم ويستمر دقيقة بأكملها ، أو يقتصر على بضع ثوان . وسبب الزلزال ـ علميا ـ هو استمرار عمليات إعادة توازن القشرة اليابسة للأرض ، كلما اختل ذلك التوازن وتلك عمليات يقف العقل البشري أمامها عاجزا .

هذا رأي العلم في الزلزال ، ونحن لا ننكره من الناحية الاسلامية فهذا التعريف هو نتاج العلم الذي أعطاه الله عز وجل للناس جميعا ، وهو علم لا يتعارض مع عقائد وأساسيات الاسلام . ولكن الرؤية الاسلامية أو (التفسير الاسلامي للحياة وحوادثها) يعني أن هذا الزلزال أمر به الله عز وجل في مشيئته وحدده سبحانه في سابق علمه .

ولكن أن يجيء من يفسر لنا وقوع الزلزال بأنه تصرف منسوب تارة إلى « الطبيعة » وتارة إلى العلم ، وأن الله تعالى لا شأن له ـ نعوذ بالله ـ بهذا ، فنقول له حذار فهذا كفر وإنكار أمور معلومة ومعروفة . فكل شيء في هذه الحياة مرجعه إلى الله تعالى ، فهو بيده كل شيء ، وكل شيء يقع في هذه الحياة في أي زمان ومكان هو بأمر الله الخالق الأوحد سبحانه وتعالى .

ونعود إلى التفسير العلمي للزلزال ، فنحن لا نأخذ به نهائيا كمسلمين ، ولكن يجب أن تسبقه الرؤية الاسلامية ، فالزلزال كثيرا ما يصاحبه خسائر مروعة في الأرواح ، والممتلكات ، وكثيرا ما يتبع الزلزال أمواج بحرية هائجة ، وخطورة هذه الأمواج أنها تضرب

مدنا تبعد آلاف الكيلومترات عن مركز الزلزال .

ولكن الزلزال وكل الكوارث التي تقع حسب الرؤية الاسلامية سببها أن أهل تلك البلاد أغضبوا الله تعالى ، واقترفوا ما نهى الله تعالى عنه ، فعاقبهم الله تعالى حتى يرتدعوا ، وحتى يكونوا مثلا لغيرهم من القرى والبلدان والمدن والدول.

وأصدق ما يوضح هذه الرؤية الاسلامية ، هو ممارسات مدينة « سان فرانسيسكو » بولاية (كاليفورنيا) الأمريكية ، بل في الموقف (الغريب) لتلك المدينة وتلك الولاية وحدهما دون غيرهما من مدن العالم .

« كاليفورنيا » هي إحدى ولايات الولايات المتحدة الأمريكية ، وهي أصبحت الولاية رقم ٣١ في عام ١٨٥٠م وعاصمتها (سكرامنتو) وهي ثالثة الولايات من حيث المساحة والأولى من حيث تعداد السكان ، وأهم موانيها « لوس أنجلوس » و« سان فرانسيسكو » . والغريب أنه من استقراء تاريخ الزلازل يتضح أن ولاية (كاليفورنيا وبالذات مدينة سان فرانسيسكو) تعرضت لزلازل متفاوتة أكثرها تدميرا كان عام ١٩٠٦م وعام ١٩٨٩م .

وتعيش ولاية (كاليفورنيا) وضعا جيولوجيا يعتبر الأصعب على امتداد تاريخها الطويل ، هذه الولاية التي يسكنها نحو ٢٧ مليونا كانت وما تزال عرضة لزلازل مدوية ، حتى أن أجهزة الرصد الأمريكية أكدت أن ولاية « كاليفورنيا » الشاسعة بدأت تنفصل شيئا فشيئا عن الولايات المتحدة الأمريكية ، وأن الشق الأرضي الذي يبلغ طوله ١٣٠٠ كيلومتر يزداد اتساعا وهو يمتد من الجنوب إلى الغرب . وتؤكد المعاينات الجيولوجية أن هذه الولاية تتزحلق نحو المحيط الباسفيكي باتجاه الشمال .

تاريخ طويل مع الفسق والشذوذ

ذكرنا الوضع الصعب الذي تعيشه ولاية « كاليفورنيا » من الناحية الجيولوجية وهو الوضع الوحيد الذي تنفرد به هذه الولاية في أمريكا ، بل في العالم أجمع . ولكن لماذا تنفرد هذه الولاية بالوضع الجيولوجي الصعب ؟ ولماذا تتعرض هذه الولاية بالذات دائما الى زلازل وكوارث هائلة ؟ فمثلا في عام ١٩٠٦م تعرضت مدينة «سان فرانسيسكو» لزلزال مدمر نتج عنه قتل (٥٠) ألف ضحية ، وسحق الزلزال البيوت والطرق والجسور ومجاري المياه ، وأعقبه حريق هائل وبركان كبير .

قلنا: ان تاريخ هذه الولاية حافل بالزلازل والدمار وقتل ألوف

الأشخاص ففي عام ١٨٥٧م منيت هذه الولاية بزلزال كبير مدمر ، وفي عام ١٨٨١م تعرضت الولاية لهزة أرضية كبيرة ، ثم في عام ١٩٠١م تعرضت لزلزال آخر ، ثم في عام ١٩٠٦م كان الزلزال المروع ، ثم في عام ١٩٢٢م وقع زلزال آخر ، ثم في عام ١٩٣٤م وقع زلزال آخر ، ثم في عام ١٩٦٦ تعرضت الولاية لزلزال آخر مدمر . وفي عام ١٩٨٧ تعرضت « هوليوود » و« لوس أنجلوس » و« سان فرانسيسكو » لزلزال أوقع عشرات القتلى وآلاف الجرحى والمفقودين وخسائر تقدر بنحو (٥) مليارات دولار ، ثم الزلزال الأخير الذي ضرب مدينة (سان فرانسيسكو) في شهر أكتوبر عام ١٩٨٩ وخلف عشرات القتلى وخسائر مادية هائلة .

ما السبب في انفراد ولاية « كاليفورنيا » وبالذات مدينة « سان فرانسيسكو » بذلك ؟

السبب أن هذه الولاية لها تاريخ (عريق) في الانحراف الخلقي المدمر بل إنها تتبوأ (الأولية) و(الأكثرية) في كل شيء . وهذه الولاية لا نبالغ عندما نقول: إنها نموذج العصر من (سدوم) و(عمورة) .

● فهذه الولاية هي الأولى من حيث تعداد السكان في أمريكا وهي الأولى في كثرة أعداد المصابين بمرض نقص المناعة (الايدز) ، وهي الأولى في كثرة القتلى من ضحايا هذا المرض المدمر .

● وولاية « كاليفورنيا » هي الأولى ـ بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ـ التي نادى فيها أستاذ علم الفلسفة في جامعة « بركلي » عام ١٩٦٧ بالسماح بالزواج المشترك بين ثلاثة : رجل وامرأتان ، أو امرأتان ورجل ، واقترح أيضا هذا الأستاذ المحترم ؟! في ـ ندوة عن تخطيط الأسرة ـ أقامتها جامعة « نوتردام » ، اقترح إعادة زواج الأخ وأخته ؟؟

● وفي « لوس أنجلوس » هناك جمعية دولية اسمها (جمعية : ريت جيون) وهي جمعية ترفع شعار (الجنس قبل الثامنة قبل فوات الأوان) والشعار يدعو الى ممارسة الجنس للأطفال قبل سن الثامنة ؟؟ بل إن هذه الجمعية ـ كما نشرت مجلة ريدرز دايجست عام ١٩٨٣ ـ تنظم الدعارة بالأطفال الصغار ؟؟

● وفي « سان فرانسيسكو » و« لوس أنجلوس » ـ كما جاء في تقرير مراقبة الأسر الأمريكية عام ١٩٨٨ ـ توجد بها أعلى نسبة من اللقطاء (أولاد الزنا) في الولايات المتحدة الأمريكية .

● وفي جامعة « لوس أنجلوس » أثبتت الاحصائيات ـ عام ١٩٨٤ ـ

أن ٥٢ بالمائة من طلاب الجامعة يتعاطون المخدرات ؟؟

● وفي مدينة « لوس أنجلوس » تم حصر عدد الشاذين جنسيا بها عام ١٩٨٢ فوصل العدد الى (٣٠٠) ألف شاذ جنسيا .

● وفي عام ١٩٨٤ وافقت الهيئة التشريعية بولاية « كاليفورنيا » يوم ١٦/٢/١٩٨٤ على مشروع قانون حقوق الشاذين جنسيا في « كاليفورنيا » التي يوجد فيها أكبر جماعات الشاذين جنسيا في أمريكا كلها .

● وفي أغسطس عام ١٩٨٧ احتفل مئات الألوف من فئة الشواذ جنسيا في عدة مدن أمريكية بيوم (الحرية بالنسبة للشواذ والشاذات جنسيا) . وفي مدينة « سان فرانسيسكو » .

إن ولاية « كاليفورنيا » ـ وبالذات مدينتي سان فرانسيسكو ولوس أنجلوس ـ لها تاريخ عريق في الشذوذ الجنسي والدعارة والفسق والفجور . ولكن في الشذوذ الجنسي هي الولاية الأولى ، وكان من عدل الله تعالى أن تكون هي الولاية الأولى ذات الوضع الأصعب بالنسبة للزلازل وطبقات الأرض وأنها مهددة بالإبادة التامة .

إنه عدل الله تعالى أن ينتقم من هذه الولاية الفاسقة كل عدة سنوات ، لفسقها المروع وشذوذها الجنسي الفاضح . هذه هي الرؤية الاسلامية لزلزال «سان فرانسيسكو » وهذه هي الرؤية الاسلامية لكل قاعدة تقول أنه ما من قوم فسقوا وانساقوا وراء الشذوذ الجنسي الا ودمرهم الله تدميرا مروعا ، قد يكون التدمير فوريا ونهائيا ، وقد يكون على فترات وحلقات وفقا لما قرره الله تعالى في سابق علمه ومشيئته .

وإذا عدنا الى كتاب الله تعالى ، فإننا نجد الانتقام المروع ، كان انتقام الله تعالى من قوم لوط عليه السلام ، من الشاذين جنسيا ماذا أخبرنا الله تعالى عن انتقامه من قوم لوط ؟

قال عز من قائل :

(فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد) سورة هود / ٨٢ و ٨٣) .

قال سيد قطب في ظلاله :

فلما جاء موعد تنفيذ الأمر «جعلنا عاليها سافلها» ...وهي صورة للتدمير الكامل الذي يقلب كل شيء ويغير المعالم ويمحوها . وهذا القلب وجعل عاليها سافلها أشبه شيء بتلك الفطرة المقلوبة الهابطة المرتكسة من قمة الإنسان إلى درك الحيوان . بل أحط من الحيوان ، فالحيوان واقف ملتزم عند حدود فطرة الحيوان ..

«وأمطرنا عليها حجارة من سجيل» .

حجارة ملوثة بالطين .. وهي كذلك مناسبة وعلى قدر المقام :

«منضود» .. متراكم بعضه يلاحق بعضاً .

هذه الحجارة .. «مسوَّمة عند ربك» ..كما تسوم الماشية أي تربى وتطلق بكثرة . فكأنما هذه الحجارة مرباة ! ومطلقة لتنمو وتتكاثر ! لو قت الحاجة .. وهو تصوير عجيب يلقي ظله في الحسن ، ولا يفصح عنه التفسير ، كما يفصح عنه هذا الظل الذي يلقيه ...

«وما هي من الظالمين ببعيد» ..

فهي قريبة وتحت الطلب ، وعند الحاجة تطلق فتصيب !

وما كان من زلزال «سان فرانسيسكو» الأخير وما سبقه من زلازل ، إلا انتقام الله المنتقم الجبار ، من هذه المدينة وتلك الولاية الفاسقة الشاذة جنسيا .

أما ما مستقبل هذه الولاية الشاذة جنسيا ؟ نقول لهم ما قاله العلم بعد أن استعرضنا الرؤية الاسلامية نقول لهم ماقاله خبراء من المؤسسة الجيولوجية العالمية إن الزلازل والهزات الأرضية تتكرر في (مواقع ثابتة » كل ٢٢ سنة ، ويعطون برهانا على ذلك بما هو حاصل في ولاية « كاليفورنيا » حيث تتكرر المآسي والمشاهد المخيفة وتتساقط الضحايا منذ نحو ١٠٠ سنة .

القاعدة الاسلامية تقول: ان انتقام الله (الزلزال) يتكرر في المكان ذاته ، حسب مشيئة الله تعالى ، الى أن يأذن الله بتدمير هذا المكان الموبوء نهائيا . والقاعدة العلمية التي قالها مدير المؤسسة الجيولوجية العالمية عقب زلزال « سان فرانسيسكو » الأخير : إن هذه التواريخ المفجعة تثبت قاعدة علمية مفادها أن الزلزال يتكرر في المكان ذاته ، وكل عقدين تقريباً مع بعض الاستثناءات الطفيفة .

وقال بعض الخبراء في علم الجيولوجيا بالحرف الواحد :

ان ولاية « كاليفورنيا » مهددة بالانحراف الى داخل مياه المحيط الباسفيكي وأن هذه النتيجة المؤلمة سوف تقع لا محالة .

فإذا لم تَعُدْ هذه الولاية وغيرها الى جادة الأخلاق ، وتنبذ هذا الفسق والشذوذ الجنسي الى الأبد ، فإنه سيحق عليها الدمار التام الكامل ، كما قال تعالى :

(وكذلك أَخْذُ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أَخْذَهُ أليم شديد)
سورة هود / ١٠٢ .

الفتاوى

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

قارئة من معهد الفتيات بمدينة دمنهور بحيرة تسأل. عند سماع اسم النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة تكفي الصلاة عليه مرة واحدة ام نصلي عليه كل مرة يتكرر فيها اسمه؟

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها خير كثير لمن يصلي عليه فيها امتثال لامر الله تعالى حيث قال: (**إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**) وفيها مضاعفة أجر من يصلي عليه فقد روى مسلم في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى عليه وسلم قال: (من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرا).

وبالإكثار من الصلاة عليه يكثر أجر المصلي ويتضاعف ثوابه وفي ذلك رجاء اجابة دعائه وثناء الله عليه، وكلما أكثر المسلم من الصلاة على نبيه استولت محبته على قلبه وبهذه المحبة يلتزم بما امر به وينتهي عما نهاه رسوله عنه ، الصلاة عليه اداء لبعض حقه وشكر لله على نعمة ارساله لذا

اوجب كثير من العلماء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كلما ذكر اسمه ورأى فريق آخر من العلماء وجوب الصلاة على السامع مرة واحدة واذا سمع

اسمه بعد ذلك لا يجب بل يستحب. على اي حال لا داعي للتكاسل في خير يأتي عن طريق حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف لا نكثر مهما تكرر ذكره سماعا وقراءة وكتابة وهو هادينا وشفيعنا وهو المبعوث رحمة للعالمين؟

من مــآسي الاختلاط

وردت الى المجلة رسالة تحمل مأساة زوج خانه صديقه بتحريض زوجتــه على الطلاق ليتــزوجها الصــديق الذي كان يكثــر من الزيارة والسهر عندهما وفوجىء الزوج بعــد ان طلقها بــإصرار منهــا. ان صديقــه تزوجها بعد انتهاء العدة ويسأل هل هذا الزواج صحيح ام لا؟

فعلا إنها مأساة تدمي القلوب، فيها تنبيه للناس الى ان يلتزموا بآداب الاسلام وان يحذروا خطر الاختلاط ليعيش الناس في أمان من الفتن وإغواء الشيطان الزوج الشاكي جنى على بيته ونفسه حين ترك الزوجة تجــالس الصديق الخائن، وساعد على اشتعال العاطفة بينهما في جو الاختلاط الذي مكّن الصديق من تحريض زوجة صديقه على الطلاق منه ليتزوجها دون خجل او حياء، لقد تنكر لمن أكرمه، وطعن من أطعمه، واحتمل بهتانا وإثما مبينا، لقد تبرأ رسول الله صلى الله عليــه وسلم ممن يحرض زوجــة على زوجهــا ليتزوِجها حيث قال: (ليس منا من خبّب ـ اي افسد ـ امرأة على زوجها او عبداً على سيده) ويل لهذا الخائن من غضب الله ومن صحوة الضمير وسخط الناس، هذه المرأة ستجني عاقبة طيشها وستندم إن عاجلا او آجلا في وقت لا ينفع فيه الندم لطلبها الطلاق من غير سبب حرمت عليها رائحة الجنة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة)

أما صحة الزواج ممن حرضها فيرى بعض العلماء ان العقــد صحيح مادام قد استوفى الشروط والأركــان بعد انتهــاء عدتهــا من الاول، ويرى المالكية ان إفساد الرجل زوجة غيره ليتزوجها يحرّمها عليه على التأبيد وهذا الرأي أبلغ في الردع لمن تسول له نفسه أن يفعل ذلك وعلى هذا الرأي يكون العقد غير صحيح ومن نكث فإنما ينكث على نفسه.

من علاج الوسوسة

أكثر من سؤال ورد الى المجلة من قراء وقارئات حول الوسوسة هل تؤثر في عقيدة الانسان وتحبط ثواب العبادة أم لا؟ وما هو علاجها؟

نود أن نطمئن من يبتلي بداء الوسوسة بأن هذا لا يؤثر في العقيدة ولا يضيع معه أجر العبادة، بل ان ما يعرض لهم من هواجس يعتبر دليلا على قوة إيمانهم وصحة عقيدتهم كما بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: بأن ذلك محض الايمان. روى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال: «تلك محض الإيمان» وقد تعرض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الخواطر وهم أرجح الناس ايمانا وأقواهم عقيدة وأصدقهم يقينا، ولما شكوا للرسول صلى الله صلى الله عليه وسلم ذلك وتخوفوا منه، نصحهم بالاعتصام بالإيمان والاستعاذة بالله من كيد الشيطان، عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق السماء؟ من خلق الارض؟ فيقول: الله.فيقول: فمن خلق الله؟

فمن وجد من ذلك شيئا فليقل آمنت بالله ورسوله» وفي رواية أخرى (فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته)

فعلى من يبتلي بالوساوس الشيطانية أن يفوت على الشيطان قصده ولا ينزعج منها ولا يلقي لها بالا ولا يقيم لها وزنا بل يستعيذ بالله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس. كما قال تعالى **(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله..)** وكثير ممن سدوا منافذ الشيطان وقاوموا وسوسته تخلصوا من عذاب الشك والحيرة وسلموا من التردد في العقيدة والعبادة لانهم صدقوا في مخالفة الشيطان واستعاذوا بالله فأعاذهم.

مع القراء

تلبيـة لرغبة قـراء «الوعي الإسلامي» عـلى امتداد السـاحة الإسلامية نخصص هذا الباب لاستقبال رسائلهم التي يعبـرون فيهـا عن آرائهم في قضايـا أمتهم ، وتعليقاتهم عـلى ما ينشر في مجلتهم «الوعي الإسلامي» .

وخواطرهم التي تمس موضوعا يهمهم ويشغل بالهم .

ولعلنا بهذا نكون قد أفسحنا المجال للأقلام الشابة .. آملين لها ان تكون أكثر فتوة في الغد القـريب ، فتكون سـلاحا للذود عن الإسلام ، ودفع أباطيل خصومه ، والدعوة إليه بالحسنى والقول الصالح .

ثناء .. واقتراح

السـادة القائمـين بتحريـر مجلة الوعي الإسلامي تحية من عنـد الله مباركة طيبة بداية الحق يقال ..

والحق إن مجلة الوعي الإسلامي هي مجلة الأمـة الأولى وكانت الأولى بمـا تقدمـه من موضـوعات هـادفة وبناءة .

ويرجع ذلك أيضـا إلى أن الكُتاب الذين يكتبون في مجلتكم يستخدمون الأسلوب الواضح والذي يستطيع أن يعيه كل فرد من أبناء تلك الأمة .

فشكرا لكم على جهـدكم المثمر ولكن أود أن أقترح على سيادتكم اقتراحا وأود من سيادتكم الإفادة إما بالقبول أو الرفض .. ألا وهو»

أرجو من سيادتكم أن ينضم تحت قائمة محتويات العدد عنوان يحمـل أسم «بريد القُراء» تحت هذا العنوان سـوف تجـدون الشبـاب من جميـع الانحـاء يكتبون إليكم من قـراءتهم وتحت هذا العنوان سـوف تفسحون

المجال للشباب للمشاركة في هذه المجلة .

جزاكم الله خير الجزاء ...

وسدد على طريق الخير خطاكم .

الطالب : ماهر محمد عبدالسلام هليل

جمهورية مصر العربية

محافظة كفر الشيخ

مدينة الرياض قرية البرية

المحرر

يا أخ ماهر ... ها نحن قد نشرنا رسالتك واستجبنا لاقتراحك .. وفي انتظار مشاركتك ومشاركة الإخوة القراء .

طلاب الأزهر الشريف ومجلة الوعي الإسلامي

تحية لكم من أرض العروبة . أرض الإسلام ومهد الأديان أرض الأزهر والإيمان تحية لكم .

من كل مسلم في جمهورية مصر العربية .

يسعدني أن أكون من قراء هذه المجلة العظيمة والمجهود الأعظم الذي يبذله القائمون عليها .

ومن دواعي السرور أن هذه المجلة ثمنها مناسب لأي مواطن مسلم والكم الهائل من الموضوعات العلمية الدينية الشيقة .

« **إحصائية** »

أجراها اتحاد طلاب الأزهر بمحافظة الشرقية تقول إن عدد قراء مجلة الوعي الإسلامي في تزايد مستمر .

وأن نصيب طلبة الأزهر من هذه المجلة ٧٠ ٪ فإن دل هذا فإنما يدل على قيمة هذه المجلة التي يحرص الكثير على شرائها .

« **اقتراح** »

اقتراح على لسان مئات الشباب المسلم بالنسبة لهذه المجلة وهو تخصيص باب لرسائل القراء من أجل بث الروح الدينية وذكر المواعظ وذلك «بأقلام القراء» هذا الاقتراح نرجو عرضه على لجنة لدراسته وان شاء الله ستوافقون عليه

ويسعدني أن أكون أول المراسلين .

للباب الجديد «رسائل القراء» أو «بريد المسلمين» .

صلاح الدين حمدي عبدالسميع زين

من شباب الأزهر

الحسينية شرقية

من أخبار العالم الاسلامي

* الكويت

المسلمون البلغار ومسلمو الهند

نشرت جريدة أخبار العالم الاسلامي تحت هذا العنوان كلمة تقول فيها :

بـذل رئيس منـظمـة المـؤتمـر الاسلامي للدورة الحاليـة امير دولة الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح خلال الاسابيع الماضية جهودا طيبة من اجـل ايجاد حـل عادل ومقبـول لمـأساة المهجـرين المسلمين البلغـار الذين ينحـدرون من اصـل تـركي والذين تعـرضوا في الآونـة الاخيـرة لعمليـة تستهـدف طمس هـويتـهم الاسلامية وبلغرتهم بقوة السلاح مما ادى الى نزوح وتهجير مايقارب ثلثمائة الف شخص فارين بدينهم وبجلدهم وارواحهم تـاركـين خلفهم كـل مـا يملكون حيث تجمعوا داخل الاراضي التركية على الحدود بين بلغاريا وتركيا في ظروف معيشية وسكنية تصل الى حد المأساة والفاجعة .

نقـول ان رئيس منظمـة المؤتمـر الاسـلامي قد بـذل جهدا مشكـورا لتقـريب وجهات النـظر بين كـل من بلغاريا وتركيا للتفـاهم حول مـأساة هؤلاء المهجرين وحل مشكلتهم وتقديم اقتراحات عادلة ومعقولة من الطرفين حتى يلتقيا حولها في تفاهم موضوعي وصـريح يـؤدي الى انهاء المـأسـاة وتحـديـد مستقبـل ومصـير هـؤلاء المهجرين وغيرهم من المسلمين البلغار الذين لازالوا داخل الاراضي البلغارية مهددين وممتحنين في دينهم وعقائدهم من قبل من يحاولون قسـرا بلغرتهم بالسيف والنطع .

ونحن متفـائلون ان هذا التحـرك الجيد من قبل رئاسة منظمة المـؤتمر الاسـلامي سوف يـؤدي الى ما فيـه

الخير ان شاء الله ، ولذلك فان ثقتنا كبيرة في ان يكون هناك تحرك آخر فعال وتدخل جدي لدى الحكومة الهندية لحماية المسلمين الهنود مما يتعرضون له من استفزازات واعمال عنف من بعض الطوائف الهندية الاخرى وهو ما ادى الى سقوط مئات الضحايا من قتلى وجرحى خلال الايام القليلة الماضية بسبب اثارة النعرات والفتن الطائفية التي تهدد-وقبل كل شيء-وحدة الهند واستقراره وأمنه بالاضافة الى ما تسببه من شعور بالغبن والظلم وعدم الامان بين ابناء المسلمين الهنود والذين يربو تعدادهم حاليا حسب اكثر الاحصاءات الرسمية تواضعا على مائة وثلاثين مليون نسمة .

إنَّ منظمة المؤتمر الاسلامي تستطيع وهي المنظمة التي تتحدث باسم العالم الاسلامي كله، ان يكون لكلمتها وزن وقوة في المحافل الدولية اذا ما حرصت على ان يكون لها حضور فعال وجاد بالنسبة لجميع القضايا التي تهم المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم وان تتبع القول بالعمل اذا ما وجدت ان الاسلوب السياسي لا يفيد وهذا هو اهم ما في الموضوع !!.

هيئة الاغاثة ومساعداتها

قامت هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية خلال شهري محرم وصفر المنصرمين بتوزيع ٣٥٠ الف طن من المواد الغذائية على الفقراء من المسلمين في عدد من الدول الاسلامية .

وقد استفاد منها المسلمون في افغانستان وبروندي واندونيسيا وتايلند وبنجلاديش وتوجو وبوركينافاسو وتشاد وغينيا وموريتانيا والصومال وماليزيا .

وقد اشتملت تلك المواد الاغاثية والغذائية على ٢٦٤ طنا من الكتب الاسلامية والمصاحف و٥٨ طنا من التمور و١٣٤ طنا من مختلف الملابس و٣ اطنان من الكتب المدرسية و٩ اطنان من المصاحف المترجمة باللغة الصينية وكذلك ١٨ طنا من الارز و١٥ طنا من السكر و١٤ طنا من الدقيق و٥ اطنان من زيت الطعام و٣٤ طنا من الخيام والطواحين بالاضافة الى كميات من مفارش المساجد والمعدات الطبية وعدد كبير من ماكينات الخياطة و٤ سيارات مختلفة .

* السعودية :

من اجل خدمة الحجاج

ستقام شبكة طرق جديدة في عرفات بمكة المكرمة لتسهيل تحرك الحجاج بتكلفة مقدارها تسعمائة مليون ريال .. وقد قامت وزارة المواصلات السعودية بإعداد مخطط تنظيمي لمشعر عرفات يتضمن إقامة شبكة طرق ومواقف سيارات وممرات معبدة طولية وعرضية للمشاه وساحات لتجمع الحجاج إضافة الى شبكات للخدمات الصحية وتصريف مياه الامطار .

من جانب آخر تقوم الوزارة بإعداد دراسة شاملة لتوسعة مشعر مزدلفة وتزويده بمزيد من الخدمات الاساسية من إنارة وشبكة مياه ومواقف للسيارات وساحات نزول الحجاج .

* تايلاند

ترجمة معانى القران الكريم

قامت ادارة الشئون الاسلامية في بانكوك بتايلاند بإعداد ترجمة لمعانى القرآن الكريم باللغة التايلاندية .

وقد وافقت الحكومة على تخصيص المبالغ اللازمة لطباعة المصحف الشريف وقد اعلنت في بانكوك إحصائية بعدد المساجد الموجودة في تايلاند تقول بأن هناك ما يقارب ثلاثة آلاف مسجد.

الصين :

المسلمون هناك

بلغ عدد المسلمين في ولاية شينكيانج بالصين ٧ ملايين و٥٧٩ الف و٧٧٥ نسمة تمثل القومية / الايجورية/ الغالبية العظمى لعدد المسلمين إذ بلغ عددهم /٥/ ملايين و٩٤٩ الف و٦٥٥ نسمة وجميعهم من أهل السنة الاحناف .

جاء ذلك في تقرير أعده المعهد الاسلامى في مدينة /أورمجى/ الصينية .. وقد شارك في إعداد هذا التقرير علماء الدعوة الاسلامية في كافة الولايات وأشرف على إعداده مدير المعهد الاسلامي.

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣
ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ ص.ب ٨٦٧٦ - هاتف ٧٩٦٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

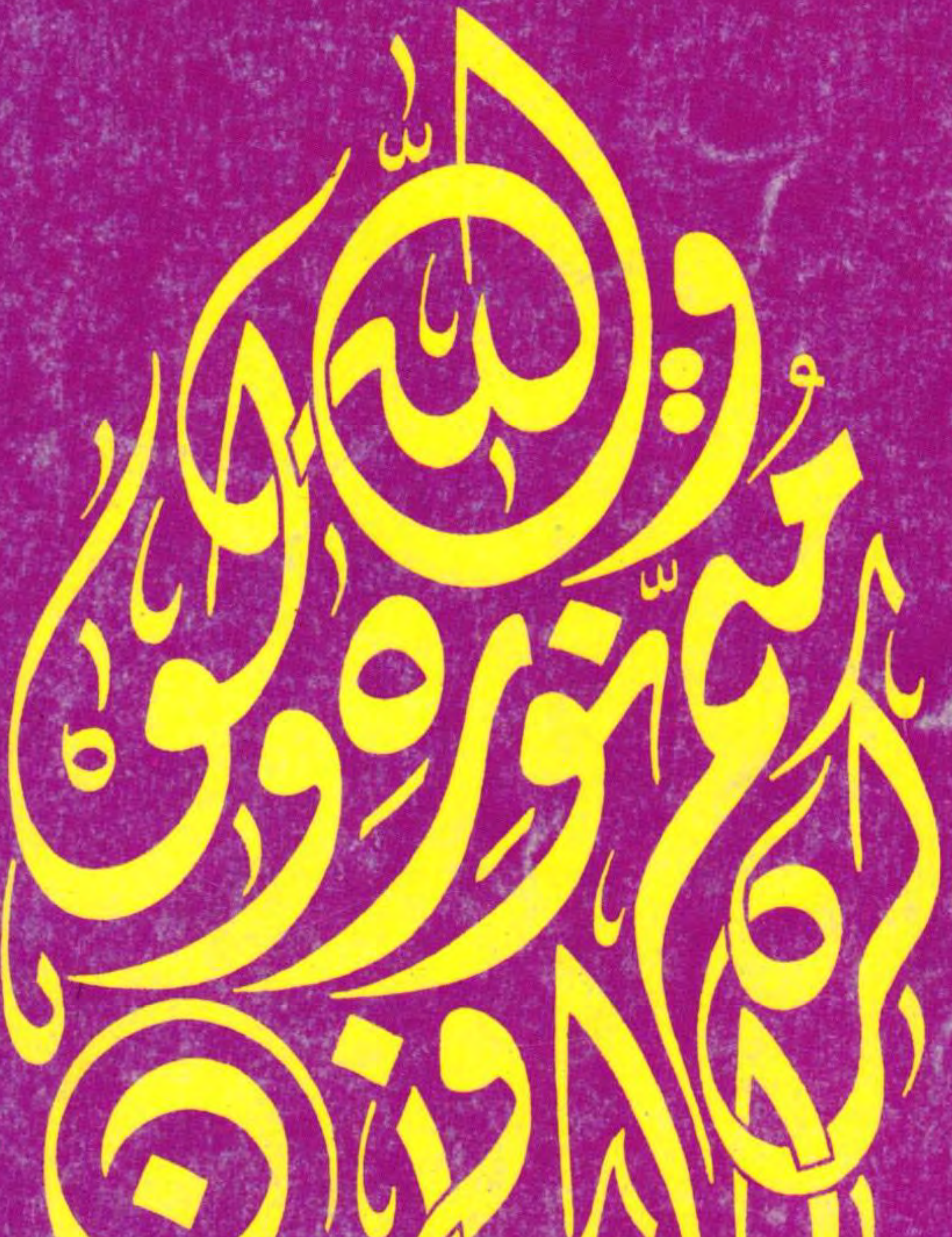
★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

مطابع الرسالة - الكويت



(سورة الصف ، من الآية ٨)

هدية العدد
مجلة براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٣٠٦ - جمادى الآخرة ١٤١٠هـ - يناير ١٩٩٠م

الاسلام غريب في دياره ص٨٨

عمارة المدن في الاسلام ص ٧٦.



هذي الحجارة ص ٦٨

إقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠٦ ـ جمادى الآخرة ١٤١٠هـ ـ يناير ١٩٩٠م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص . ب: (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠
فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

الثمن

الكويت	٢٥٠ فلسا	تونس	٥٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرشاً	الأردن	٥٠٠ فلس
السودان	جنيه واحد	اليمن الشمالي	٤ ريالات
السعودية	٤ ريالات	قطر	٤ ريالات
الامارات	٤ دراهم	سلطنة عمان	٣٠٠ بيسة
البحرين	٣٠٠ فلس	المغرب	٥ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

وقفة مع المستشرقين

أسلوب أشد خطراً:

مع وقفة سابقة عرضنا فيها حركة الاستشراق وما قامت به من صراع فكري حاقد على الإسلام، بعد أن تمت تصفية الحساب مع الحملات الصليبية وشهد العالم هزيمة الاستعمار في الميدان العسكري، ومن أجل الثأر لهذه الهزائم تولت المجموعة الأولى من المستشرقين القيام بهجمة شرسة من الأكاذيب والتضليل ضد الإسلام ورسوله، لقيت القبول والدعم من الشرق الملحد والغرب الصليبي المتربص، ولكنها لقيت مقاومة قوية في بلاد المسلمين، عجز أمامها التخطيط الآثم عن الوصول إلى غايته الخبيثة، الأمر الذي جعل المجموعة الثانية من المستشرقين تغير خطة الهجوم السافر إلى محاولة استمالة المسلمين بالتودد إليهم، والاشادة بعظمة الإسلام ورسوله، وذلك لكسب ثقة المسلمين في بحوثهم من غير ريبة أو حذر، وكانت هذه المجموعة أشد خطراً وأقوى تدميراً.

قلة آمنت :

أما المجموعة الثالثة ـ التي وقفنا عندها ـ فهي قلة قليلة من المستشرقين الذين بحثوا بحثاً مجرداً عن الهوى، بعيداً عن التعصب الذي تضيع به معالم الحق، درسوا الإسلام بعمق صادق ووعي مستنير، ثم توجوا هذا الجهد باعتناق الإسلام في النهاية، ولم يقدروا على أن يكتموا إيمانهم بأنه خير دين وانه الدين عند الله، لم يثنهم عن ذلك ترغيب أو ترهيب من قومهم، بل دافعوا عن الإسلام بألسنتهم وأقلامهم، وأثروا مكتبات العالم بمجلدات البحث وأمانة الترجمة.

وعلى سبيل المثال كان من بينهم مستشرق فرنسي معاصر يدعى «الفونس دينيه» خدم الإسلام بمؤلفاته أشهرها كتاب «تاريخ حياة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم» ترجمه من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية وكتب مقدمته المرحوم الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق ، وبكل وضوح وصدق كشف هذا المستشرق أساليب المستشرقين في تعصبهم الأعمى ونقدهم غير البريء وقال: «من العسير أن يتجرد المستشرقون من عواطفهم ونزعاتهم عندما يؤرخون حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة صحابته» واستطرد في ضرب الأمثلة على تخبطهم العلمي وعارض اتهاماتهم للنبي بكثير من الحجج والبراهين، ومن هؤلاء المنصفين أيضاً «اللورد هدلي» الانجليزي الذي عاش أولا في أجواء نصرانية ثم اهتدى بدراسته للإسلام والقرآن وأعلن أن الإسلام هو الدين العالمي حقاً، وبعد أن أشهر إسلامه أدى فريضة الحج

وهو يشكر الله إذ استقر الإيمان الصحيح في قلبه وملك رشده وأصبح عقيدة راسخة في عقله وفؤاده ... وعلى درب الهدى والنور سار من المستشرقين من هداهم الله لنوره أمثال المستشرق المعاصر «هنري دي كاسترو» الذي درس الإسلام

فتغيرت فكرته عنه وألف في ذلك كتابه «خواطر وسوانح» وغير هذا وذاك رجال اعتنقوا الإسلام في صدق بعد أن شرح الله صدورهم للحق، وصدق الله العظيم «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون» الأنعام/ ١٢٥.

واجبنا تجاه قضية الاستشراق :

إن قضية الاستشراق جديرة بالبحث والنظر، وعلى المسلمين أن يأخذوا حذرهم منها وأن يواصلوا إبطال المفتريات بالحجة والبرهان، عليهم أن يكشفوا دائماً قناع المناورات الماكرة التي يلتزمها فريق من المستشرقين عن طريق الثناء على الإسلام يخادعون الناس بقولهم وهم من أشد الناس عداوة لدين الله كما قال تعالى: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام» البقرة/ ٢٠٤.

نعم ما أحوج الأمة إلى منازلة الباطل وتجنيد العلماء القادرين على دعم الحق بما أفاء الله عليهم من عمق البحث وقوة البيان، يردون بالحجة كل دعوة ضالة وكل مذهب آثم .

مهمة العلماء :

لما تطاولت ألسنة المستشرقين وغيرهم بالسوء على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واتخذوا من تعدد زواجه فرصة للنيل منه واتهامه بالاغراق في الشهوة، تولى علماء المسلمين إبطال هذه الدعوى وبينوا جوانب الكيد فيها بأقوى الأدلة وبكل هدوء ومن غير انفعال، كما بينوا الحكمة من هذا التعدد

وجوانبها التشريعية والاجتماعية والسياسية مما لا يتسع المقام لعرضها، وفي بطون ما كتبوا إفحام للأفاكين ولا شك، فمن الثابت أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يعدد زوجاته إلا بعد أن دخل مرحلة الشيخوخة أي بعد الخمسين من عمره،

وأن جميع زوجاته ثيبات باستثناء عائشة رضي الله عنها وعنهن، ولو كان للهوى سلطان على قلب النبي لتزوج في شبابه من شاء، ولكنه اقتصر على السيدة خديجة وحدها رضي الله عنها، إنه الحقد الأسود تفيض به قلوب كثير من المستشرقين فيعمي بصيرتهم عن رؤية الحق ويعقد ألسنتهم عن كلمة الانصاف، وصدق الله العظيم «وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً » الفرقان/ ٣١ .

واجب الحكومات الإسلامية :

من هنا وجبت مواجهة الغزو الفكري مهما تعددت صوره وأساليبه مواجهة جادة وشاملة من كل المسلمين، وخاصة حكومات الدول الاسلامية، وإذا كانت الحكومات ترصد

ميزانية خاصة كل عام للدفاع العسكري فالدفاع عن تراث الأمة ودينها أولى بالعناية وأجدر بالاهتمام - هذه الغارات المثارة ضد الاسلام من مستشرقين ومبشرين وغيرهم تحتاج اعداد جيش من المثقفين القادرين والدعاة المتخصصين لرد الشبهات وإبراز الصورة الاسلامية المشرقة، وإذا كان للدعاة جهد مشكور فما زالت مخطوطات التراث يزيد عددها على ثلاثة ملايين في حاجة إلى النشر والترجمة، ومازال كثير مما نشر في حاجة إلى تنقية من الإسرائيليات والأكاذيب، إن إعداد الدعاة ضرورة ملحة. ولن يعذر المسلمون إن غفلوا عن تراثهم أو قصروا في إعلاء كلمة الله في كل مكان من الأرض «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون». صدق الله العظيم.

رئيس التحرير

حسن مناع

قرأت لك

في مدح الرسول الأعظم ٣

« فبينما » هو يرعى البهم طاف به	شخصان من ملكوت الله ذي العظم (١)
فأضجعاه وشقَّا صدره بيد	رفيقة لم يبت منها على ألم
وبعد ما قضيا من قلبه وطرا	تولَّيا غسله بالسلسل الشبم (٢)
ما عالجا قلبه إلاَّ ليخلص من	شوب الهوى ويعي قدسية الحكم (٣)
فيالها نعمة لله خص بها	حبيبه وهو طفل غير محتلم
« وقال » عنه بحيرا حين أبصره	بأرض بصرى مقالاً غير متهم (٤)
إذ ظللته الغمام الغر وانهصرت	عطفاً عليه فروع الضال والسلم (٥)
بأنه خاتم الرسل الكرام ومن	به تزول صروف البؤس والنقم
«هذا» وكم آية سارت له فمحت	بنورها ظلمة الأهوال والقحم (٦)
ما مرَّ يوم له إلاَّ وقلده	صنائعاً لم تزل في الدهر كالعلم
حتى استتم ولا نقصان يلحقه	خمساً وعشرين سن البارع الفهم (٧)

(١) البهم صغار أولاد الغنم والمعز (٢) وطرا أي حاجة وهي علقة سوداء كما في بعض الروايات . السلسل الشبم الماء العذب البارد (٣) الشوب الخلط . الهوى محبة الانسان للشيء وغلبته على قلبه . يعي الخ أي يحفظ ويعقل الحكم المطهرة مما يشوبها (٤) بحيرا كان راهباً انتهى اليه علم أهل النصرانية (٥) انهصرت مالت . الضال نوع من الشجر ومثله السلم (٦) القحم المهالك (٧) البارع الفائق في العقل . الفهم السريع الفهم

وَلَقَّبَتْهُ قُرَيْشٌ بِالْأَمِينِ عَلَى صِدْقِ الْأَمَانَةِ وَالْإِيفَاءِ بِالذِّمَمِ
وَدَّتْ خَدِيجَةُ أَنْ يَرْعَى تِجَارَتَهَا وِدَادَ مُنْتَهِزٍ لِلْخَيْرِ مُغْتَنِمِ
فَشَدَّ عَزْمَتَهَا مِنْهُ بِمُقْتَدِرٍ مَاضِي الْجَنَانِ إِذَا مَاهَمَّ لَمْ يَخِمِ (١)
وَسَارَ مُعْتَزِماً لِلشَّأْمِ يَصْحَبُهُ فِي السَّيْرِ مَيْسَرَةُ الْمَرْضِيُّ فِي الْحَشَمِ (٢)
فَمَا أَنَاخَ بِهَا حَتَّى قَضَى وَطَراً مِنْ كُلِّ مَارَامَهُ فِي الْبَيْعِ وَالسَّلَمِ (٣)
وَكَيْفَ يَخْسَرُ مَنْ لَوْلَاهُ مَا رَبِحَتْ تِجَارَةُ الدِّينِ فِي سَهْلٍ وَفِي عَلَمِ
فَقَصَّ مَيْسَرَةُ الْمَأْمُونُ قِصَّتَهُ عَلَى خَدِيجَةَ سَرْداً غَيْرَ مُنْعَجِمِ (٤)
وَمَا رَوَاهُ لَهُ كَهْلٌ بِصَوْمَعَةٍ مِنَ الرَّهَابِينِ عَنْ أَسْلَافِهِ الْقُدُمِ (٥)
فِي دَوْحَةٍ عَاجَ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ بِهَا مِنْ قَبْلِ بِعْثَتِهِ لِلْعُرْبِ وَالْعَجَمِ (٦)
هَذَا نَبِيٌّ وَلَمْ يَنْزِلْ بِسَاحَتِهَا إِلَّا نَبِيٌّ كَرِيمُ النَّفْسِ وَالشِّيَمِ
وَسِيرَةُ الْمَلَكَيْنِ الْحَائِمَيْنِ عَلَى جَبِينِهِ لِيُظِلَّاهُ مِنَ التَّهَمِ (٧)

---

(١) الجنان القلب. ولم يخم لم ينكص ولم يجبن اهـ منه (٢) المعتزم الماضي في طريقه ميسرة غلام السيدة خديجة رضي الله عنها . المرضيّ المختار . الحشم الخدم (٣) أناخ أقام . السلم السلف (٤) السرد اجادة سياق الحديث والاتيان به على الولاء . المنعجم المنبهم (٥) وما رواه الخ بيان للقصة . الصومعة منار الراهب . الرهابين جمع رهبان القدم أي المتقدمين (٦) الدوحة الشجرة العظيمة . عاج أقام (٧) التهم شدة الحر

فكان ما قصه أصلاً لما وصلت ... به إلى الخير من قصد ومعتزم (١)

أحسن بها وصلة في الله قد أخذت ... بها على الدهر عقداً غير منفصم

فأصبحا في صفاء غير منقطع ... على الزمان وود غير منصرم

«وحينما» أجمعت أمراً قريش على ... بناية البيت ذي الحجاب والخدم

تجمعت فرق الأحلاف واقتسمت ... بناءه عن تراض خير مقتسم (٢)

حتى إذا بلغ البنيان غايته ... من موضع الركن بعد الكد والجشم (٣)

تسابقوا طلباً للأجر واختصموا ... فيمن يشد بناه كل مختصم

وأقسم القوم أن لا صلح يعصمهم ... من اقتحام المنايا أيما قسم

وأدخلوا حين جد الأمر أيديهم ... للشر في جفنة مملوءة بدم (٤)

فقال ذو رأيهم لا تعجلوا وخذوا ... بالحزم فهو الذي يشفي من الحزم (٥)

ليرض كل امرئ منا بأول من ... يأتي فيقسط فينا قسط محتكم (٦)

(١) المعتزم العزم بمعنى المعزوم عليه (٢) الاحلاف أي في قريش وهم ست قبائل، عبد الدار، وكعب، وجمح، وسهم، ومخزوم. وعدي (٣) الركن المراد به الحجر الاسود. الكد الشدة في العمل. الجشم المشقة (٤) جد الامر به اشتد الجفنة كالقصعة (٥) ذو رأيهم أي صاحب تدبيرهم والنظر في امورهم وهو أبو امية حذيفة ابن المغيرة وكان أسنهم. الحزم ضبط الانسان أمره والاخذ فيه بالثقة. الحزم كالغصص في الصدر (٦) يقسط الخ أى يعدل بيننا في الحكم عدلاً مثل عدل من يقبل التحكيم

من كتاب كشف الغمة في مدح سيد الأمة ..

لمؤلفه: محمود سامي البارودي

نظرات أدبية في

القصة القرآنية

للدكتور/ عبدالفتاح محمد محمد سلامه

ما القصة ؟ وما اللون الذي جاءت عليه في كتاب الله ؟

لم يتعرض البيانيون وعلماء النقد الأقدمون: لمفهوم القصة، ولم يدلوا بدلائهم في هذه القضية، فضلا عن أن يتحدثوا عن النمط الذي وردت على غراره في القرآن الكريم!!!

أما علماء اللغة: فقد اكتفوا من الكلام عن القصة بتحديدات مبهمة، وتعريفات ناقصة، فتعرضوا لما يثيره اللفظ من معنى، وما يحركه في الخواطر من صور.. فإذا بهم يوردون معاني عند حديثهم عن مادة (ق ص ص) كثيرة، ولعل أقربها إلى الناحية الأدبية البلاغية: مارواه اللغويون عن الأزهري والليث!!!

يقول الأول: القصص: فعل القاص إذا قص القصص، والقصة معروفة .

ويقول الثاني: القص: اتباع الأثر، ويقال: خرج فلان قصصا في أثر فلان: إذا اقتص أثره.. وقيل: القاص: يقص القصص لأتباعه خبرا بعد خبر، ويسوق الكلام سوقا!!!

أما في كتب التفسير فتخطو المسألة خطوة إلى الأمام، وذلك لأنهم يتناولون المسألة من زاويتين: زاوية لغوية يعتمدون فيها على الأثر اللغوي..

وزاوية دينية ينظرون فيها إلى مرامي القرآن وأغراضه التي يتغياها من وراء قصصه!!!

ولعل الفخر الرازي من بين طبقات المفسرين: هو الذي يمثل الاعتبارين إلى حد ما.. يقول عند تفسيره للآية:

(نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن). يوسف/ ٣.

« المسألة الثانية: القصص اتباع الخبر بعضا بعضا، وأصله في اللغة: المتابعة.. قال تعالى: **(وقالت لأخته قصيه)** القصص/ ١١. أي: اتبعي أثره.. وإنما سميت الحكاية قصة: لأن الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئا فشيئا».

وهو قول يدل على أن الرازي يحاول التقريب بين المعنى اللغوي، والاصطلاح الأدبي، وذلك حين يربط بين الاثنين، باستعماله لفظ الحكاية، وإطلاق لفظ القصة عليها!!!

ويقول ـ أيضا ـ عند تفسيره لقوله تعالى: **(إن هذا لهو القصص الحق)**. آل عمران/ ٦٢

«والقصص هو مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة».

وهو قول يشرح معنى القصص شرحا دينيا.. والرازي بهذا القول: يدخل الميدان الأدبي، أو يقترب منه، وذلك لأن القصة الدينية ليست إلا لونا من ألوان القصص الأدبي!!!

هذا ملخص أمين لجهد علماء اللغة والمفسرين، في مجال حديثهم عن القصة ومشتقاتها.

ثم يأتي بعد ذلك المتأدبون، ويسوقون للقصة تعريفا يحددونها فيه بأنها:

« هي ذلك العمل الأدبي الذي يكون نتيجة تخيل القاص لحوادث وقعت من بطل لا وجود له، أو لبطل له وجود،

ولكن الأحداث التي دارت حوله في القصة لم تقع، أو وقعت للبطل ولكنها نظمت في القصة على أساس فني بلاغي، فقدم بعضها وأخر آخر، وذكر

بعضها وحذف آخر، أو أضيف الى الواقع بعض لم يقع، أو بولغ في تصويره إلى الحد الذي يخرج

بالشخصية التاريخية عن أن تكون من الحقائق العادية والمألوفة، ويجعلها من الأشخاص الخياليين».

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، هل قصص القرآن الكريم، يخضع لهذا المعيار الأدبي؟؟ أو بعبارة أخرى: هل قصد القرآن من قصصه الى ما يقصد إليه الأدباء من التأثير الوجداني، واستثارة العاطفة وإلهاب الخيال؟؟ أو قصد إلى التأثير العقلي وإقامة الدليل والبرهان؟؟

على أننا لن نكلف أنفسنا مئونة الخوض في غمار هذه البحوث، لنقف على الاجابة الدقيقة لتلك الاسئلة، فإن ذلك مجال المشتغلين بالدراسات الأدبية، وميدانهم الذي فيه يتسابقون وعلى ساحته يتنافسون، ولكل وجهة هو موليها!!

ولكننا سنورد هنا نموذجا من القصص القرآني، وبخاصة ما يمثل منه اللون التاريخي، الذي يدور حول الشخصيات التاريخية، من أمثال الأنبياء والرسل، والذي يعتقد الأقدمون أن الأحداث القصصية فيه هي الأحداث التاريخية، وهذا اللون من القصص يسلم الجميع بوجوده في القرآن الكريم!!!

وفي تناولنا لهذا اللون القصصي، سيتبين لنا: كيف عالجه القرآن بطريقة فنية بلاغية، وفي صور أدبية تأخذ بالألباب.

لنتدبر معا هذه القصة: قال تعالى: **(كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر. إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصراً في يوم نحس مستمر. تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر. فكيف كان عذابي وَنُذُر)**. القمر/١٨ ـ ٢١

سنرى أن القرآن: قد تخلى عن كثير من التفصيلات، فلم يذكر عن عاد شيئا قبل التكذيب، وحتى عملية الارسال نفسها، قد تجاوز عنها، فلم يذكر عن هود شيئا، وهو الرسول الذي كذبه قومه.. كما لم يذكر هنا صفة عاد، ولم يتحدث عن بيوتها ومساكنها، ولم يذكر لنا شيئا مما دار بين هود وقومه، من جدل أو حوار..

ترك كل هذا: وأسرع إلى وصف العذاب.. وهنا تتألق صورة أدبية رائعة، أديت بألفاظ جزلة، تهز العاطفة، وتستثير الانفعال، وتأخذ مكانها من الأفئدة والألباب.. فهناك الريح الصرصر، وهناك النحس المستمر، وهناك قوة الريح التي تنزع الناس وكأنهم اعجاز نخل منقعر!!!

فعل القرآن كل هذا لسبب بسيط: هو أنه يريد في ذلك العهد: أن يبث في نفوس المعاصرين للنبي ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الخوف من العذاب، ويرغب أن يريهم من الصور ما يجعل الخوف في قلوبهم قويا عنيفا.. ومن هنا

اختار هذه الصورة، واكتفى بها حتى لا ينشغل الذهن عنها بغيرها!!!

وفي أثناء ذلك : حرص القرآن على أن يكــون العــذاب والخــوف منــه: النتيجة التي يجب أن تقر في النفس وفي الفؤاد.. ومن ثم بدأ القصة بذلك الاستفهــام الذي يصــوب إلى القلب السهام: «فكيف كان عذابي ونذر»؟؟

وختمهــا أيضا بــالاستفهــام نفســه، وكــأنه يــريــد أن يصيب من النــاس المقاتل!!!

فالقصة بذلك، لها مغــزى عاطفي هــو التخــويف والإنــذار!!! وهكــذا فــالقرآن يختــار من المــواد الأدبيــة القصصيــة ما يحقق الغــرض ويوفي بالقصد.

ولقــد فــطن ابن الأثــير الى هــذا الصنيــع القصصي من القرآن، وعلله تعليلا أدبيا، أو بلاغيا، أو فنيا، حين قال في قوله تعالى: **(ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هــارون وزيرا. فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمــرناهم تــدميرا)**. الفرقان/ ٣٥ و ٣٦

« ألا ترى كيف حذف جواب الأمر في هذه الآية، فإن تقديره: فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا فــذهبا إليهم فكذبوهما فدمــرناهم تــدميرا.. فذكر حاشيتي القصة أولها وآخرها، لأنهــا المقصود بــطولها: أعنى إلزام الحجــة ببعثــة الرســل واستحقــاق التدمير بتكذيبهم».

فابن الأثير كما ترى: يعلل الذكــر والحذف في القصة، بعلل أدبية بيانية، ويدلنا على أن القرآن: اكتفى بأن يذكر حــاشيتي القصــة لأنهــا المقصــود، وأعــرض عمــا عــداه.. وذلك لسبب بسيط: هو أنه يقص للموعظة والعبرة، ولا يــؤرخ للأفراد والجمــاعــات، أو للأمم والشعوب.

ومن هنا نستطيع أن نقول: إن هذا اللون من قصص القرآن قصص أدبي تاريخي، يأخذ القرآن مواد القصص فيه من أحداث التاريخ ووقائعه.. لكنه يعرضها عرضا أدبيا، ويسوقها سوقا عــاطفيــا، يبــين المعــاني، ويــؤدي الأغــراض، ويؤثــر بها التــأثير الذي يجعــل وقعهــا عــلى الأنفس، وقعــا استهــوائيا خــطابيــا، يستثــير منهــا العاطفة والوجدان!!!

أقباس من السيرة على دروب المسيرة

للأستاذ/ يوسف العظم

الحلقة الأخيرة

الوجه المشرق أحق بالتقديم فبشروا ولاتنفروا

يختلف الدعاة أو الخطباء أو الوعاظ أو سمهم بما شئت من حيث أسلوب العرض وطريقة التعبير والأداء، ففي الوقت الذي يلجأ بعضهم للحديث عن النار دون سواها والعذاب يوم القيامة دون غيره، نرى بعض الدعاة يتحدث عن الجنة ويعرض على أسماع الناس وقلوبهم ما أعد الله لعباده الصالحين من حسن الثواب.

والصواب أن يقدم الداعية الصورة تامة متكاملة يبين للناس ما أعده الله للصالحين من عباده أولاً، ثم يعرض ما توعد الله به العصاة من ألوان العذاب.

على أن الأولى بالاتباع أن يقدم الجانب المشرق من ثواب الله على الجانب الرهيب من عذابه، وهذا هو

الأسلوب القرآني الحكيم الذي اتبعه وهو يدعو الناس للإقبال على طاعة الله والبعد عن نواهيه.

ويحضرني هنا مثل طالما حدثت الناس به في مواقف شتى عن رجل تاجر في حي عرف بجودة البضاعة ونظافة المكان وعفة اللسان وغض البصر وحسن التعامل والأمانة في سجل ديونه وميزانه ولكنه لا يصلي فلقيه داعية يقول له: إن الناس وسكان الحي يذكرون لك بخير نقاء وجدانك وعفة لسانك وغض بصرك وجودة بضاعتك وحسن تعاملك مع الناس ولكنهم يرجون لك الخير أن يتم الله عليك نعمه بأن تكون من المصلين وأن تؤدي حق العبادة لله مثلما تؤدي حق التعامل مع الخلق فتنال رضوان ربك ومحبة الناس معاً، ورضوان الله أحق أن تناله وأولى أن تحصل عليه.

ثم جاءه داعية آخر ليقول له: مادمت لا تصلي فإنك من أهل النار وإن جودة بضاعتك وعفة لسانك ونظافة دكانك وغض بصرك وأمانتك في سجل الديون والميزان لاتغني عنك من الله شيئا لأنك لست من المصلين.

كلا الرجلين كما نرى قال الحق ونطق بالصواب ولكن المبشر أحق من المنفر وأسلوب العرض عند الأول هو الأولى بالاتباع.

أرأيت أيها الداعية والواعظ كيف أن أسلوبك هو الذى يضيف إلى حسناتك حسنة بأن يهدي الله بك رجلا، أو يحرمك من حسنة وقد يحول دون إقبال الذي تدعوه على طاعة الله ؟

معالم للذكرى والعبرة والاقتداء

(فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره.ومن يعمل مثقال ذرة شراًيره) الزلزلة/ الآية ٧و٨.

(قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها) الشمس/ ٩و١٠.

(فأما من أعطى واتقى. وصدق بالحسنى. فسنيسره لليسرى. وأما من بخل واستغنى. وكذب بالحسنى. فسنيسره للعسرى) سورة الليل/ الآية ٥ ـ ١٠

(فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم. الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) سورة البقرة/ الآية ٢٥٦ و ٢٥٧.

(يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً. ونسوق المجرمين إلى جنهم وردا)سورة مريم/ الآية ٨٥ و٨٦.

(وإن عليكم لحافظين. كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون. إن الأبرار لفي نعيم. وإن الفجار لفي جحيم) سورة الانفطار/ الآية ١٠ـ١٤.

(فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه. إني ظننت أني ملاق حسابيه. فهو في عيشة راضية. في جنة عالية قطوفها دانية. كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية. وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه. ولم أدر ما حسابيه. ياليتها كانت القاضية. ما أغني عني ماليه. هلك عني سلطانيه. خذوه فغلوه. ثم الجحيم صلوه. ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه. إنه كان لايؤمن بالله العظيم. ولايحض على طعام المسكين) سورة الحاقة/ ١٩ـ٣٤.

(وجوه يومئذ ناضرة. إلى ربها ناظرة . ووجوه يومئذ باسرة. تظن أن يفعل بها فاقرة) سورة القيامة/ الآية ٢٢ ـ ٢٥.

(وجوه يومئذ مسفرة. ضاحكة مستبشرة. ووجوه يومئذ عليها غبرة. ترهقها قترة. أولئك هم الكفرة الفجرة) سورة عبس / ٣٨ـ٤٢.

(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير. إن بطش ربك لشديد. إنه هو يبدىء ويعيد. وهو الغفور الودود. ذو العرش المجيد) سورة البروج/ الآية ١١ـ١٥.

(ياأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه. فأما من أوتي كتابه بيمينه. فسوف يحاسب حسابا يسيرا. وينقلب إلى أهله مسرورا. وأما من أوتي كتابه وراء ظهره. فسوف يدعو ثبورا. ويصلى سعيرا) سورة الانشقاق/ الآية ٦ـ١٢.

(وأزلفت الجنة للمتقين. وبرزت الجحيم للغاوين) سورة الشعراء/ الآية ٩٠ـ٩١.

الإيمان حقيقة نورانية تتنوع أسبابها وتتعدد دوافع الوصول إليها :

يحسب بعض الناس أن إيمان المرء يستقر في قلبه وينير جوانحه بسبب ما يستمع له من وعظ أو ما يتابع من محاضرة أو ما يطالع من كتب. والحقيقة التي يلمسها أصحاب الخبرة والتجربة والصلة بالناس أن لإقبال الإنسان على الله وإيمانه به والتوجه إليه أسبابا كثيرة لا تنحصر في قراءة كتاب أو حضور ندوة أو الاستماع لواعظ أو خطيب.

فمن الناس من يستمع لآية فيخشع لها قلبه ويغمر بها النور جوانحه، مثلما وقع لعمر رضي الله عنه عندما تلا في الصحيفة التي بين يدى أخته فاطمة **(طه. ما أنزلنا**

عليك القرآن لتشقى. إلا تذكرة لمن يخشي. تنـزيـلا ممن خلق الأرض والسمـوات العـلى. الرحمن عـلى العرش استوى. له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى) سورة طه / الآية ١ـ٦.

فقال عمر: ما ينبغي لبشر أن يقول مثل هذا. دلوني على محمد. أشهد أنه رسـول الله وقـد يستمـع الإنسـان لحـديث من جـوا مـع الكلم فتبهـره بلاغته ويعجبـه معناه. وقـد يصغي المرء لخطبة أو محاضرة أو قصيدة من شعـر فيعجب لما يسمـع وتتحرك في نفسه مشاعر الخير وكـوامن الفطرة فيفجر الإيمان في صدره ينابيـع ثرة تحيي موات الأنفس بإذن الله وقد وقع مثل ذلك للأقرع بن حابس على رأس وفدبني تميم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ما شرفوا بلقائه وطلبوا إليه أن يستمع لشاعرهم وأن يصغي لخطيبهم فاستجـاب لهم ثم دعا لهم زيد بن ثابت الأنصاري خطيباً ودعا لهم حسان بن ثابت الأنصارى شاعراً فلما استمع القوم لخطيب رسول الله وشـاعـر الدعـوة قـال أمـير القـوم وسيدهم:

لخطيبهم يعني المسلمين ـ أخطب من خـطيبنا ولشـاعـرهم أشعـر من شـاعرنـا، ثم أسلم فتبعه بنـو تميم الذين أعز الله بهم الإسلام ونصربهم الدين. وقد يطرق الإيمان قلب المؤمن عبر أداءٍ لأنشودة مؤمنة يتغنى بهـا منشد رقيق الصوت صادق العاطفـة فيؤثر في السـامعين أكثـر مما يـؤثر الخـطيب أو الداعيـة. وقـد يسلك الداعية سبيلاً عمليا وطريقاً خلقياً له بالقيم الإسلاميـة المثلى ارتبـاط مما يؤكد سمو حملة الدين ورفعة منهاجه في الحياة، فيقبل الناس على دين الله أفواجا، مثلما تم في جنوب شرق آسيا في أندونيسيا على يد التجـار الأمناء والمـؤمنـين الصـادقيـين من أهـل حضـرمـوت ممـا أدى إلى انتشـار الإسـلام واستقـراره في تلك البـلاد قروناً دون أن يمتشق فيها سيف أو أن تقع على أرضها معركة لقد هـدى الله بعض «الأجنبيات» في بلاد الغرب للإسلام لحسن المعاملة التي لمسنها من المسلمات المغتربات، وشرح الله صدور بعضهن لجمال المـظهر الذي تظهر به المسلـمات في ثيـاب الستر وزي الاحتشـام ، وتفتحت مغـاليق قلوب البعض وهم يرون منهاج المسلم في نظافة الثوب والبدن والمكـان حين يتوضأ خمس مرات في اليوم يغسل كلّ عضو ثلاث مرات عند كل وضوء.

واقتنع البعض بصدق هذا الدين وصفاء عقيدته وهو يقرأ **(قل هو الله أحد)**سورة الإخلاص/ الآية١. التي تقيم أصـول العقيـدة عـلى بسـاطة متناهية **(لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفـوا أحـد)** سـورة الإخـلاص / الآية٣ـ٤.

ومحص بعض المفكرين ماحولهم من عقائد وأفكار وديانات وآراء فخرجوا كما خرج رجا جارودي المفكر الفرنسي العالمي المعاصر بقناعة أن الدين عند الله الإسلام وأنه الحق من الله وأن البشرية بحاجة له ليضع لمشكلاتها الحلول، وصل إلى ذلك بصمت وروية وإمعان.

ومن هنا فعلى الداعية أن يحسن اختيار السبب وانتقاء الدافع الذي يملأ بقدرة الله ومشيئته قلوب الناس آية من كتاب تتلى، أوصلاة خاشعة تؤدى، أو محاضرة يستمع إليها أو قصيدة تلقى، أو صمتاً يتدبرصا حبه الكون من حوله والأفكار المحدقة به من كل جانب أو سلوكا إنسانياً رفيعاً ينبع من عقيدة الإسلام الصافية وقيمه المثلى.

إن الإيمان حقيقة نورانية وهبة ربانية تتنوع أسبابها وتتعدد دوافع الوصول إليها بتوفيق الله فليكن للداعية من نفاذ البصر ووعي البصيرة ما يقود المجتمع إلى خير ويأخذ بيد الناس نحو آفاق أوسع وميادين أرحب من الهداية والعطاء والبناء.

من مفاتيح القلوب: الكلمة الطيبة والبسمة الرضية والرفق

ابتسامة السجان للسجين في وحدته خلف القضبان، أمر تقتضيه العلاقات الإنسانية والأعراف البشرية السوية كي تقوم بين الناس مودة، وينشأ بينهم تواصل، خاصة وأن السجان يؤدى وظيفة كلف بأدائها دون أن يكون له في حجز حرية السجين رأي أو أن يكون له علاقة بذلك القرار. ودفء المودة والرفق في المعاملة سمة من سمات المجتمع الإسلامي على وجه الخصوص.

وإذا كان الرفق صفة من صفات المسلمين وسمة من سمات حياتهم فإن أولى الناس تمسكاً بتلك الصفة والتزاماً بتلك السمة هم الدعاة، ذلك أن الداعية طبيب يعالج النفوس، وأب يحنو على الناس ومعلم يعلم أبناء أمته الخير والهدى والرأي السديد والطبيب لا يمكن أن يرجو لمرضاه غير العافية، والأب لايمكن أن يغمر أبناءه بغير البر والحنان والمرحمة، والمعلم لايمكن أن يرضى لطلابه غير النجاح والرأي الصائب والفكر المستنير.

إن الداعية الذى يحسب أن تجهم الأسارير وعبوس الوجه من تمام الرصانة وشروط الاتزان داعية تنكب الطريق وأساء فهم قواعد الدين وأصول الدعوة لأن التبسم في وجه الناس صدقة يثاب عليها، والنطق بالكلمة الطيبة أو التعامل مع الناس برفق بلسم يؤجر عليه وهمسة المودة أو إسداء المعروف عمل يتعبد به الداعية إلى الله، وكل ذلك يشكل مفاتيح لمغاليق القلوب وسفراء لدى النفوس السوية التي تستجيب لدعوة الخير إذا صدرت عن داعية يحسن

معاملة الناس ويعرف كيف يمد بينه وبينهم الجسور ويقيم بينه وبينهم الصلات الحميمة والعلاقات الودود.

إن الذين لا تعرف وجوههم غير العبوس، ولاتنطق ألسنتهم بغير غليظ القول جارح الألفاظ لايجوز أن يكون لهم في ميدان الدعوة صدارة أو حضور مهما أوتوا من العلم أو بلغوا من الفقه لأن الداعية شيء والفقيه شيء آخر فإن جمع المؤمن بين الصفتين صفة الفقيه العالم والداعية الموهوب كان ذلك من فضل الله على الدعوة ورضاه عن الداعية.

ومن هنا فإن الحركة الإسلامية مدعوة أن تفرق بين عالم يفتي في أمور العبادات والمعاملات وبين داعية مهمته مخاطبة النفوس ولمس القلوب بالكلمة الطيبة والبسمة الرضية والرفق الدافيء والمودة الحانية.

إن الخلط بين أن يصدع الداعية بالحق وأن يثبت عليه وبين أن يكون سليط اللسان هابط التعبير سيء التأتي والأداء يقودنا إلى كثير من المواقف التي قد تكلف الدعوة كثيراً ويضطرها إلى أن تدفع الثمن من شبابها ورجالها ودعاتها ومن مكتسباتها التي نالتها عبر رحلة طويلة ومسيرة قدمت خلالها كثيراً من الجهد والعطاء وكثيراً من التضحيات.

معالم للذكرى والعبرة والاقتداء

(فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك. فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) سورة آل عمران/ الآية ١٥٩.

(يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم). سورة المائدة/ الآية ٥٤.

(ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين). سورة الحجر/ الآية ٨٨.

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) سورة النحل/ الآية ١٢٥.

(واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) سورة الشعراء/ الآية ٢١٥.

(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود) سورة الفتح/ الآية ٢٩.

الحرب الدولية في نظر الإسلام

(١)

للأستاذ الدكتور / وهبة الزحيلي

لكل أمة في السلم والحرب فلسفة معينة، وضعها الحكماء والعلماء أوالقادة والرؤساء، وهي تصور الوسائل والغايات ، وقد تكون هذه الوسيلة والغاية مشروعة أو غير مشروعة في المعيار الصحيح وفي تقدير أناس آخرين يصدرون أحكامهم على ما لدى غيرهم بتجرد وموضوعية، وفكر متزن معتدل ، غير متأثر برأي سابق، أو تعصب لمبدأ أو مذهب أو دين معين .

أما الوضع في الاسلام فهو مختلف لأن مصدر التشريع في السلم والحرب هو الوحى الإلهي أو الكتاب السماوي وهو القرآن الكريم الذي يترجم معانيه ومبادئه نبي الاسلام محمد صلي الله عليه وسلم. والله تعالى حين ينزل وحيه ، ويصدر أمره، يقدر أبعاد الحكم في المستقبل البعيد ، ويعلم بما يصلح البشر، فيحكم بما هو الاصلح والأخلد الدائم الذي يتعالى عن طبائع الناس وأطماعهم، ويكون حكمه حاسما قاطعا للتردد والتغير حتى تصير قواعد السلم راسخة تقرر الاستقرار والأمن فعلا ، وتكون أنظمة الحرب وسيلة للحسم وانهاء الصراع واستئصال النزاع .

لهذا نرى الدعوة في التشريع الاسلامي الى السلم واستتباب الأمن والسلام العالمي قوية عادلة تعتمد على المواثيق والمعاهدات . كما أن آيات القرآن وأحاديث النبى عليه الصلاة والسلام في تنظيم الجهاد قوية التأثير، شديدة التحريض ، عنيفة تلهب الحماسة وتثير الشجاعة ، لتؤدي الحرب أغراضها في أسرع وقت ،

وتحسم الصراع ليعود الناس الى حظيرة السلام الدائم المستقر .

وهذا التصور المبدئي لطبيعة السلام والجهاد في الاسلام المعتمد على الوحي أو التشريع الإلهي ينبغي ادراكه في جميع ما أعرضه هنا من أحكام توضح جوانب الموضوع لأن الله تعالى أرحم بعباده من أنفسهم، وأدرى بما يصلح أحوالهم .

وسوف أتعرض في هذا المقال لمعالجة النقاط التالية:

أولاً مشروعية الحرب في الإسلام:

ليست الحروب في الاسلام «دينية» أي يمليها التعصب الديني ضد أتباع الديانات الأخرى، فالاسلام دين التسامح الذي يقر بوجود الأمم والشعوب والأديان الأخرى، ولا يريد ابادة المخالفين في الدين، ولا يجيز الإكراه على الدين أو الاعتقاد، ويتعايش المسلمون مع غيرهم على صعيد راسخ من السلم والأمان، وحرية ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين، قال الله تعالى: « **لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي** ..» (سورة البقرة: ٢٥٦). وقال تعالى أيضا (**ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم**» (سورة الحجرات: ١٣) قال ابن تيمية : لا نكره أحدا على الدين، والقتال لمن حاربنا، فان أسلم عصم ماله ودمه، واذا لم يكن من أهل القتال لا نقتله، ولا يقدر أحد أن ينقل أن رسول الله صلي الله عليه وسلم أكره أحدا على الاسلام، لاممتنعا ولا مقدورا عليه، ولا فائدة في اسلام مثل هذا، لكن من أسلم، قبل منه ظاهر الاسلام» .

وليست الحروب في الاسلام بقصد التسلط على الأمم والشعوب الأخرى ، لأن ذلك ظلم والظلم حرام ممنوع في جميع الأديان...

وليست الحروب أيضا في شريعة الاسلام حروبا استعمارية أو اقتصادية لسلب الشعوب أموالهم ، ونهب خيراتهم وثرواتهم ، أو لفتح الأسواق العالمية أمام المنتجات والصادرات، أو لنزعة عنصرية تعتمد على الشعور بأن شعبا ما أفضل شعوب العالم ، قال الله تعالى : «**يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة**».. (سورة النساء: ٩٤) وقال سبحانه: «**تلك الدار الأخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين**» سورة القصص: ٨٣ . وقال الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لبعض ولاته: «ان الله بعث محمدا بالحق هاديا ، ولم يبعثه جابيا» . وقال ربعي بن عامر مبعوث سعد بن أبي وقاص الى الفرس لرستم قائد الفرس قبيل موقعة القادسية: «انا لم نأتكم لطلب الدنيا، ووالله لإسلامكم أحب الينا من غنائمكم» .

وانما الحرب مشروعة في الاسلام بقصد حماية نشر الدعوة الاسلامية، وصون الدعاة الى دين الاسلام دين التوحيد لله، والحق والعدل، والفضيلة والقيم السامية العليا التي تقيم المجتمع الفاضل، وتصحح أوضاع الناس وأنظمة الحياة العامة، فهي ضرورة لم تشرع الا اضطرارا، لدفع العدوان عن المسلمين وديارهم وأموالهم، ولمحاربة الظلم ونصرة المظلومين، أو حال التأهب للقتال، ولمنع الاعتداء على الدعاة، وكفالة حرية العقيدة ومنع الفتنة في الدين والتمكين من تبليغ دين الله القائم على نبذ الوثنية والشرك الذي يحتضن عادة ألوانا من الخرافات، ويمسّ كرامة الانسان، ويهدر حرمته، ووجوده، ويصادم عقله وفكره ويجعله فريسة الأوهام، ويمنعه التقدم والتحضر والمدنية، لاتخاذ إله آخر مع الله تعالى .

وذلك كله رحمة بمجموع الأمة ان تفسد، والاسلام هو الرحمة العامة للعالمين ، والرحمة تقتضي اقامة العدل بين الناس، والعدل يقضي بمحاربة الباطل، وقمع الظلم، وتمكين الناس من معرفة النظام الأصلح للبشرية في الدنيا والآخرة .

ولاشك بأن الضرورة تقدر بقدرها، فلا يصح أن تكون الحرب وسيلة للتمادي في الباطل ، والحاق الظلم بالآخرين واستغلال الفرص للتدمير والتخريب وإرواء نزعة الاستبداد والتسلط على مخلوقات الله تعالى .

أما كون الحرب مشروعة لدفع العدوان والاعتداء والدفاع عن النفس والبلاد والأموال فلقول الله تعالى: «**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصرهم لقدير**» (سورة الحج: ٣٩) وقوله تعالى: «**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولاتعتدوا ان الله لا يحب المعتدين**» (سورة البقرة: ١٩٠) ومنع الفتنة في الدين لقوله تعالى: «**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين**» (سورة البقرة: ١٩٣) .

ونصرة المظلومين واضطهاد الأقليات الاسلامية ومنعها من ممارسة شعائر الدين لقوله تعالى: «**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها...**» (سورة النساء: ٧٥). وهذه المناصرة مقيدة بحال عدم وجود معاهدة سلمية مع الأمم الأخرى، لقوله تعالى: «**وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق**» (الأنفال: ٧٢).

والخلاصة: أن الحرب في الاسلام ضرورة يلجأ اليها في حدود الحق والعدل، فهي حرب دفاعية ضد العدوان، وقد تكون وقائية أو بمبادرة من المسلمين اذا اقتضت ظروف الحرب وسياستها اضعاف العدو الواحد في بلاد أخرى تابعة له، فتفتح حينئذ جبهة قتال أخرى في ذلك الجزء من البلاد، ولا يجوز قتل انسان لمجرد

أنه يدين بغير الاسلام، وانما القتال لمن قاتل المسلمين، أو اعتدى عليهم أو حال بينهم وبين نشر الدعوة الاسلامية في أرجاء العالم.

وان أساس العلاقة بين المسلمين وغيرهم خارج الدولة الاسلامية هو السلم، وليس الحرب فالحرب أمر طارىء على تلك العلاقة البشرية كما ذكر الطبري والثوري والأوزاعي وغيرهم من الفقهاء. لأن الاسلام دين السلام، وشعاره السلام، وتحية أبنائه أو اتباعه «السلام عليكم» ويحرص دائما على السلام المستقر الدائم القائم على التعاهد والتوادد والعدل كما قال تعالى: **«وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم»** (الانفال: ٦١).

فالحرب محصورة في الإسلام في أضيق نطاق ممكن فلا تتجاوز الجيوش المتحاربة الى المدنيين والمسالمين والعلماء والرهبان ونحوهم .واذا كانت الدعوة الاسلامية ذات نزعة عالمية يراد نشرها في أنحاء العالم بالوسائل السلمية، أو بالدعوة القائمة على الحجة والبرهان والقدوة الحسنة من المسلمين في أفعالهم ومعاملاتهم، فليس معنى هذا أن تفرض بالسيف، فان أثر السيف مرهون بوقته، وسرعان ما يزول أثره بعد انتهاء ظرف الحرب، وليس معنى ذلك أيضا أن المسلمين يريدون فرض شريعتهم على العالم فرضا حتى تكون هي الديانة العالمية الوحيدة، فان ذلك كله محاولة فاشلة، ومقاومة لسنة الوجود، ومغايرة لمراد الله تعالى في هذا العالم فانه أراد وجود عالم متغاير الأديان، فقال سبحانه: **«ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين»** (يونس: ٩٩) وقال تعالى أيضا: **«ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين»** (هود: ١١٨).

وأسلوب الدعوة الى الاسلام واضح يقوم على أساس السلم والعقل والاقناع، والاسلام دين بيان وبلاغ وارشاد، ولا يفيده الا القناعة بمبادئه وعقيدته، قال الله تعالى: **«ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين»** (النحل: ١٢٥).

وشعار الدعاة الى الاسلام هو قول الله تعالى مخاطبا أهل الكتاب، أي اليهود والنصارى: **«قل: ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون»** (آل عمران: ٦٤) وقوله تعالى: **«لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين»** (الممتحنة: ٨). والحديث موصول.

الإسلام والطبقية

للدكتور / محمد الدسوقي

بعث إليّ طالب مسلم يدرس في لندن رسالة أومأ فيها إلى مقالة كتبها مستشرق انجليزي ، وقد ذهب فيما كتب إلى أن الإسلام دين يقوم على الطبقية ، وأنه من ثم يفرق بين الناس ، ولا ينظر إليهم نظرة سواء .

واعتمد صاحب تلك المقالة فيما زعمه على بعض آيات من الكتاب الكريم ، وادعى أنها صريحة الدلالة فيما ذهب إليه .

أما هذه الآيات التي يراها ذلك المستشرق صريحة في دلالتها على الطبقية فهي تلك الآيات التي تحدثت عن الأعراب وخصالهم ، وكذلك الآيات التي وردت فيها كلمة « الدرجة » مفردة وجمعا .

ويختم الطالب رسالته بسؤال عن مدى صحة ما ذهب إليه المستشرق الانجليزي ويرجو أن اكتب له اجابة شافية في هذا الموضوع .

وقد رأيت أن تكون إجابتي عما سأل عنه ذلك الطالب كلمة منشورة لعلها تكون أكثر فائدة وأعم نفعا .

وينبغي قبل الحديث عن تلك المقالة

وما اشتملت عليه،التعريف بالطبقة كما حدد معناها الفكر الاجتماعي الوضعي ، لأن الاستشراق بوجه عام يحاول إسقاط المفاهيم الوضعية في السياسة والاقتصاد والاجتماع على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على نحو يبدو للقارىء الغربي ، والمسلم الذي لا زاد له من الثقافة الإسلامية أنه دراسة منهجية موضوعية تقوم على التحليل والتعليل ، وتقدم نتائج علمية يرتضيها المنطق ، ويسلم بها العقل .

وتجدر الإشارة أولا إلى أن كلمة Class بمعنى طبقة عرفت في القرن التاسع عشر الميلادي ، وكان ذلك ثمرة من ثمرات الثورة الصناعية في أوربا والتي تمخض عنها ظهور طبقة العمال ، وطبقة أصحاب رءوس الأموال . والطبقة في المفهوم الوضعي لها نظريتان : النظرية الماركسية ، والنظرية الغربية البرجوازية .

وترتبط النظرية الماركسية باسم ماركس الذي كان يرى أن التاريخ الإنساني هو تاريخ الصراع بين الطبقات ، وأن هذا الصراع بدأ بعد ظهور الملكية ، والطبقة لديه عبارة عن تجمع جماعة من الناس تعتمد في هويتها على موقفها من ملكية وسائل الإنتاج ، وطوعا لهذا يميز بين طبقتين أساسيتين : طبقة تملك وسائل الإنتاج ، وطبقة لا تملك سوى قوة عملها . ومن الضروري لكي تكتسب الطبقة طابعها المميز أن يكون لديها وعي بتشابه ظروف أفرادها ، وتناقض مصالحها مع الطبقة الأخرى . فالطبقة في نظر ماركس مرتبطة بالتناقض والصراع ، وكان يرى أن كل ما في المجتمع من أوضاع سياسية وثقافية واقتصادية هي انعكاس للصراع الطبقي .

أما الطبقة في النظرية الغربية البرجوازية فهي عبارة عن تجمع جماعة متماثلة في بعض الخصائص كالمهنة والتعليم والمستوى الثقافي والدخل والملكية .

والطبقة وفقا لهذا المفهوم تجنح إلى تفتيت المجتمع إلى شرائح اجتماعية وهذه الشرائح لا تقوم على الصراع والتناقض فيما بينها فهي لذلك لا تعمق الوعي الطبقي بالمفهوم الماركسي ، وإنما تعمل على ترابط الجماعة من أجل رعاية مصالحها في إطار المصلحة العامة ..

ولا تمنع هذه النظرية ما يسمى بالحَراك الاجتماعي ، أي انتقال الفرد من طبقة أدنى إلى طبقة أعلى ، فابن المزارع مثلا يولد منتميا إلى طبقة والده ، ولكنه قد ينال حظا من التعليم والثقافة يتيح له أن ينتقل إلى طبقة أخرى ، وهكذا .

وإذا كانت الطبقة بالمفهوم الغربي تختلف عن الطبقة بالمفهوم الماركسي

من حيث الصراع والتناقض ، فإنهما يلتقيان حول غاية واحدة وهي المصلحة الاقتصادية .

فهل يقوم الإسلام على الطبقية بالمفهوم الماركسي أو المفهوم البرجوازي ، وهل ما ذهب إليه المستشرق الانجليزي في مقالته صحيح ؟...

إن ما عول عليه ذلك المستشرق من الآيات القرآنية ، وزعم أنها صريحة الدلالة فيما يراه ينقسم قسمين :

أولا : آيات تحدثت عن الأعراب .

ثانيا : آيات تحدثت عن درجات الناس .

والأعراب سكان البادية خاصة ، والمتنقلون ارتيادا للكلأ ، وتتبعا لمساقط الغيث ، والنسبة إليهم « أعرابي » ويفرح الأعرابي إذا قيل له ياعربي ، ويغضب العربي إذا قيل له يا أعرابي ...

وقد وردت كلمة « **أعراب** » في القرآن الكريم عشر مرات : ست مرات في سورة التوبة ، وفي الفتح مرتين ، وفي كل من الأحزاب والحجرات مرة واحدة ..

والآيات التي وردت فيها هذه الكلمة ، وبخاصة ما جاء في سورة التوبة تقرر حالة الأعراب المؤمن منهم والمنافق والكافر ، كما تصف أخص خلالهم وطبائعهم ، ففي هذه السورة يقول الحق تبارك وتعالى : « **الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم * ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرماً ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم * ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم** » (التوبة ٩٧ ـ ٩٩) .

والآية الأولى من هذه الآيات تعطي وصفا ثابتا متعلقا بالبدو والبداوة ، وهذا الوصف مرده إلى ظروف النشأة ، وما تغرسه الطباع من جفوة ، ومن بعد عن المعرفة ، وعن الوقوف عند الحدود ، ومن مادية حسية تجعل القيم المادية هي السائدة ، وإن كان الإيمان يحد من هذه الطباع ، ويرفع من تلك القيم . (وانظر في ظلال القرآن ج ١١ ص ٢٨٨) .

ومما قاله صاحب تفسير المنار عن هذه الآية : وقد وصف الأعراب بأمرين اقتضتهما طبيعة البداوة :

الأول أن كفارهم ومنافقيهم أشد كفرا ونفاقا من أمثالهم من أهل الحضر ، لأنهم أغلظ طباعا وأقسى قلوبا ، وأقل ذوقا وآدابا ، فهم محرومون من وسائل العلوم الكسبية ، والآداب

الاجتماعية . **الثاني** أنهم أجدر ، أي أحق وأخلق من أهل الحضر بألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله من البينات والهدى في كتابه ، وما آتاه من الحكمة التي بين بها تلك الحدود بسنن أقواله وأفعاله . وهم أجدر بهذا بطبيعة البداوة لا بضعف أفهامهم ، أو بلادة أذهانهم ، أو ضيق نطاق بيانهم ، فقد كانوا مضرب الأمثال في قوة الجنان ، وذرابة اللسان ، وعنهم أخذ رواة العربية أكثر مفردات اللغة وأساليبها (تفسير المنار ج ١١ص٨) .

وجاء في تفسير التحرير والتنوير : فإن الأعراب لنشأتهم في البادية كانوا بعداء عن مخالطة أهل العقول المستقيمة ، وكانت أذهانهم أبعد عن معرفة الحقائق وأملأ بالأوهام ، وهم لبعدهم عن مشاهدة أنوار النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وآدابه وعن تلقي الهدى صباح مساء أجهل بأمور الديانة وما به تهذيب النفوس ، وهم لتوارثهم أخلاق أسلافهم ، وبعدهم عن التطورات المدنية التي تؤثر سموا في النفوس البشرية ، واتقانا في وضع الأشياء في مواضعها ، يكونون أقرب سيرة بالتوحش ، وأكثر غلظة في المعاملة وأضيع للتراث العلمي والخلقي . (**التحرير والتنوير ج ١١ ص ١١**) .

وإذا كانت الآية الأولى من تلك الآيات قد اعطت الوصف الثابت لسكان البادية فإن الآية الثانية تحدثت عن المنافقين من الأعراب ، فبينت أنهم يظهرون الإيمان ، ويبطنون الكفر ، وينتظرون الفرصة التي تمكنهم من الانقلاب على أعقابهم ، وهم من ثم يعدون ما ينفقونه مغرما ، أي مالاً يدفع قهرا وظلما ، وهم يدفعونه رياء ومداراة للمسلمين ، وهم إلى هذا يضمرون السوء لأهل الإيمان ، ويتربصون بهم الدوائر ، أي تغير الحال ، ولكن الله ناصر عباده المتقين ، ولن تدور الدائرة إلا على أهل النفاق « عليهم دائرة السوء والله سميع عليم » .

وتتحدث الآية الثالثة عن صنف من الأعراب آمن بالله واليوم الآخر ، إنه ينفق لا رياء أو تقية ، وإنما يرجو من وراء ما ينفق التقرب عند الله ، والفوز بدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له ، وهذا الصنف الذي هو على النقيض مما تحدثت عنه الآية الثانية يبشره الحق تبارك وتعالى بأن ما ينفقه قربة له ، وأنه سيدخله في رحمته ، فهو سبحانه غفور رحيم يغفر للمخلصين في أعمالهم ما يلمون به من ذنب أو تقصير ، ويرحم الصادقين في إيمانهم فيهديهم به إلى أحسن العمل وخير المصير . (تفسير المنار ج ١١ ص ١٢)

وأما **الآيات الأخرى** التي وردت

فيها كلمة أعراب فإنها لم تخرج في مضمونها عما تحدثت عنه هذه الآيات التي صنفت الأعراب ، وذكرت في إجمال أهم خصال المنافق منهم والمؤمن .

وليس في هذا الحديث عن الأعراب دلالة على طبقية بأي مفهوم ، إنه حديث يقرر حقائق اجتماعية ونفسية لسكان البادية ، وهو ينسحب على هؤلاء السكان في كل مكان وزمان ، ومحاولة تلمس أدلة من هذا الحديث على أن الإسلام يفرق بين الناس ، أو يقر لونا من ألوان الطبقية تعد افتعالا تأباه أبسط قواعد المنهج العلمي في البحث والدراسة .

ووردت كلمة « الدرجة » مفردة وجمعا في الكتاب العزيز ثماني عشرة مرة : مرتين في كل من البقرة والنساء ، وثلاث مرات في الأنعام ، ومرة في كل من آل عمران والأنفال والتوبة ويوسف والإسراء وطه وغافر والزخرف والأحقاف والحديد والمجادلة .

والدرجة لغة : المرقاة من مراقي السلم ، ويقال الدرجة للمرتبة والمنزلة من منازل الرفعة ، والناس درجات ، أي ذوو درجات في الشرف .

وقد اقتضت سنة الله في خلقه أن يتفاوت الناس من حيث قدراتهم العقلية والجسمية ، ويترتب على هذا تفاوتهم في حظوظ العيش ومنازل الدنيا ، فكل ميسر لما خلق له ، ولا يمكن أن يكون بين الناس في هذه المنازل وتلك الحظوظ مساواة مطلقة .

ولكن هذا التفاوت الذي هو سنة كونية لا يؤدي إلى ما تعارفت عليه المجتمعات الغربية من تقسيم الناس طبقات متصارعة أو غير متصارعة ، لأن الجميع سواء في الإنسانية وأمام شرع الله .

وكلمة الدرجة في كل ما وردت فيه من آيات القرآن الكريم يراد بها ذلك التفاوت الذي مرده إلى تفاوت الطاقات والمواهب ، ولا تدل بحال على الطبقة بالمفهوم الماركسي أو البرجوازي ، أي أن الدرجة في القرآن تقرر حقيقة من حقائق الكون ، وسنة من سنن الحياة ، ولا سبيل لاستقرار الحياة وبقائها إلى أجل معلوم إلا بهذا التفاوت في الكفايات والاستعدادات ولو كان الناس جميعا نسخا مكررة ما أمكن أن تقوم الحياة في هذه الأرض على نحو ما هي عليه ، ولبقيت أعمال كثيرة جدا لا تجد لها مقابلا من الكفايات ، ولا تجد من يقوم بها .

وقد حاول دعاة الشيوعية أن يقاوموا هذه القاعدة الفطرية المتناسقة مع طبيعة الحياة الضرورية لنمو الحياة ، فهزموا أمام الناموس الإلهي ، ومن ثم لم يستطيعوا مثلا أن يساووا بين أجر العامل وأجر المهندس ولا بين أجر الجندي ، وأجر القائد ،

إنهم يقاومون سنة ثابتة من سنن الحياة ، وهيهات لهم أن يفلحوا فيما يريدون ، وقد أكدت الأحداث الأخيرة في المجتمع الشيوعي بوار النظرية الماركسية ، وهزيمة دعاتها ، وانتصار الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

ولا مجال للحديث في كل الآيات التي وردت فيها كلمة « **الدرجة** » واكتفى هنا بالكلام في ايجاز عن آيتين يرى الاستشراق أنهما من أوضح الدلائل على أن الاسلام يقر الطبقية ، بل ويدعو اليها .

والآية الأولى من هاتين الآيتين هي الآية التي ختمت بها سورة الأنعام ، وهي قول الله تعالى : « **وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم** » .

تقرر هذه الآية أن الحق تبارك وتعالى جعل الناس يعمرون الأرض خلائف ، أي جيلا بعد جيل ، وقرنا بعد قرن ، وخلفا بعد سلف ، وأنه سبحانه رفع بعضهم فوق بعض درجات ، أي فاوت بينهم في المواهب والطاقات والأرزاق ، وقد عبر القرآن عن هذا التفاوت بالدرجات وهي استعارة مبنية على تشبيه المعقول بالمحسوس لتقريبه .

وإذا كان رفع الدرجات ، أو التفاوت في الطاقات مرده إلى الله فإن هذا يفرض على الإنسان ألا يغتر بما ينعم به ، وألا يتخذ آلاء ربه وسيلة للطغيان والفساد في الأرض ، وإنما يتخذ تلك الآلاء وسيلة للشكر وزيادة الفضل ، ومن ثم تبين الآية بعض أسباب ذلك التفاوت ، وهو ابتلاء العباد فيما أعطاهم ربهم ، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد .

فرفع الدرجات في الآية لا علاقة له بالمفهوم الطبقي ، ولا يدل عليه ، وإنما هو إشارة إلى سنة كونية لايمترى فيها عاقل ، لعمارة الأرض من جهة ، ولابتلاء الناس واختبارهم من جهة أخرى .

ومع تقرير الآية لتلك السنة الكونية وما وراءها من حكمة الابتلاء والاختبار والثواب والعقاب تدل على إمكان البعث ووقوعه ، فالذي جعل الأجيال خلائف لا يعجزه أن يحشرها جميعا بعد انقضاء عالم حياتها الأول ، ثم إن الذي دبر ذلك وأتقنه ، لا يليق به ألا يقيم بينهم ميزان الجزاء في الحياة الأخرى ، لئلا يذهب المعتدون والظالمون فائزين بما جنوا ، ولينال المحسنون ثواب ما قدموا في حياتهم الدنيا . (**وانظر تفسير التحرير والتنوير ج ٨ ص ٢٠٩**) .

أمـا الآيـة الثـانيـة فهي « **أهم يقسمـون رحمة ربـك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيـاة الدنيـا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخـذ بعضهم بعضا سخـريـا ورحمة ربك خـير مما يجمعـون** » (الزخرف/ ٣٢) .

وقـد وردت هذه الآيـة في سيـاق الحديث عن موقف قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعتراضهم بأن يختص بالرسالة وإنزال القـرآن عليه، فهو في نـظرهم ليس أهلا لذلك الفضل، وإنما الجدير به رجل عظيم من القريتين : مكة والطائف «**وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجـل من القريتين عظيم**» (الزخرف/ ٣١)

وقـد جاءت الآيـة لتبـين أن أمـر الرسالة والنبوة لله وحـده، فهو أعلم حـيث يـجعـل رسـالتـه، وهـؤلاء المستنكـرون لا يملكـون مـن أمـر أنفسهم شيئا، فكيف يعترضون على قضاء خالقهم ومـدبر حيـاتهم «**أهم يقسمون رحمة ربك**» والاستفهام هنا كما يقول الزمخشري للإنكار المستقل بـالتـجهـيـل والتعـجـب مـن ذلك الاعتـراض، فـأنّى لهم أن يختـاروا للنبوة من يصلح لها ويقـوم بها، إنهم ضعاف عاجزون عن تدبـير ما يتعلق بشئـون دنياهم، وهـذا ما عبـر عنه الجزء الثاني من الآية «**نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيـاة الدنيـا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات**»

ففي هذا الجزء تعليل لانكار مـوقف قريش من أمر النبـوة، فهو سبحـانه قسم بين عباده المواهب والطاقات، وما تـرتب عليهـا من قسمـة الارزاق، واختلاف المنازل. وإذا كانوا في هذا يخضعون لسنة الله في خلقه، ولا قدرة لهم على مخالفة هذه السنة أو تبديلها فإنهم لا يملكون من أمر النبوة شيئا من باب أولى، فالنبـوة منزلة خـاصة يرفع الله اليها من اصطفاه من الملائكة والناس .

ويعلل **الجـزء الأخـير** من الآيـة أسباب تفاوت القوى الظاهرة والباطنة بـين البشر «**ليتخذ بعضهم بعضـا سخـريـا ورحمـة ربـك خـير ممـا يجمعـون**» وكلمـة التسخـير ليست بمعنى الاستعـلاء والامتهان وإنمـا ينصرف مدلولها إلى أن كل فرد محتاج إلى غيره ، ولا يستطيـع أن يستغنى عن سـواه، فلا تتم مصـالح الناس، وينتـظم عيشهم إلا بـالتعـاون ، أو التكامل في الكفايات، والشاعر يقول:

الناس للناس من بدو وحاضرة

بعض لبعض و إن لم يشعروا خدم

ويشير ختام الآية الى التحذير من الاغتـرار بالمتـاع الزائل، والعـرض الفاني، وأن رحمة الله بخلقه خير من ذلك المتـاع وهذا العـرض، وفي هذا

دعوة غير مباشرة إلى الاعتصام بكل وسائل التقوى، فالمتقون هم الذين ينعمون برضوان الله ورحمته

والآية كما أوجزت الحديث في تفسيرها تقرر سنة كونية يقوم عليها دولاب الحياة، ولهذا لا تدل على طبقية بالمفهوم الشرقي أو الغربي.

وإذا كان الاستشراق يدّعي لبحثه الموضوعية والدقة العلمية فإن ما كتبه عن الإسلام والطبقية ينقض ما يدعيه، لأن دراسة هذا الموضوع تقتضي استقراء كاملا لما ورد في الكتاب والسنة حول دعائم المجتمع في الإسلام، وهي دعائم تقوم على التوحيد والوحدة والمساواة والحرية، والتوازن والإيجابية، والتكافل والفضيلة، والقوة والعدالة، ومجتمع يؤسس على هذه الدعائم لا يقر طبقية بالمفهوم الوضعي، لأنه مجتمع الأخوة والتراحم والتعاون على البر والتقوى.

إن كلا من آيتي الأنعام والزخرف لا تتحدث عن طبقية أو تفرقة بين الناس، وإنما تقرر سنة كونية لا مراء فيها ، ولكن ذلك المستشرق في بحثه غفل عن تلك السنة أو تغافل عنها، وتلمس من الآيتين ماظنه دليلا قويا فيما ذهب إليه، بيد أن ما ظنه دليلا هو آية على أنه في دراسته لم يأخذ بأبسط قواعد المنهج العلمي، وحاول بما صدر عنه أن يغير الحقائق، ويخدم أهدافه في تشويه الاسلام ومقاومة مده والاستمساك به .

ومما يتعلق بهذا الموضوع أن باحثا معاصرا كتب في مجلة «الفكر الاسلامي» البيروتية مقالة تحت عنوان «الاسلام ثورة ضد الطبقية» فسر فيها آية الزخرف تفسيرا غير صحيح، اذ ذهب الى أن الخطاب في الآية خاص بكفار مكة وحدهم، وأن قسمة الارزاق بينهم ليست سنة كونية، وإنما هي نقمة، بسبب فسادهم وان القرآن في ضرب المثل بهذه القسمة كان يعبر عن وضع قائم بلغ الحد الاقصى في الانحراف والصراع بين الأغنياء والفقراء .

والخطأ في تفسير الآية على هذا النحو يرجع أولا الى اعتبار الخطاب فيها خاصا بكفار مكة، فهو ليس خطابا للناس كافة، ولو اخذ بهذا التأويل لأدى ذلك الى تعطيل كثير من أحكام القرآن، لأن الآيات التي خاطبت الناس في عصر البعثة لا تعد خطابا لغيرهم وفقا لذلك التفسير ولهذا لا يكلفون بما جاءت به من فرائض، ولا يقول بهذا احد، فالخطاب في القرآن للانسان في كل زمان ومكان وليس مقصورا على أول من خوطب به، او وجه اليه .

ويرجع الخطأ ثانيا في تفسير

الآية الى اعتبار قسمة الارزاق نقمة ، وكيف تكون كذلك وهي أُثـر من آثار تفاوت المواهب والطاقات، وهل يشقى بهـذه النقمة الاغنيـاء والأقويـاء او الفقراء والضعفاء؟!

يبدو ان الكاتب اختلط عليه مفهوم قسمة الارزاق بمفهوم الطبقات فأخذ في حمـاس ينفي عن الاسـلام هـذا المفهوم، ففسر الآية ذلك التفسير الذي خـالف فيـه كـل العلمـاء، قـدامى ومحدثين، ونـأى بما ذهب اليـه عن المعنى الواضح الذي يقرر سنـة من سنن الله في خلقه، ولا صلة لهذه السنة بأي مفهوم طبقي، وكل من يحاول ان يقيم وشيجـة بينهـا وبـين الطبقيـة بمفهومها الوضعي فهو إما جاهل بلغة القرآن الكريم ومنهـج تفسيره وإمـا مغرض يحرف الكلم عن مواضعه.

وبعـد فإن الاسـلام شريعـة الله الخاتمة قد كرم الإنسان أعظم تكريم، وتتجـلى بعض صور هـذا التكريم في تحرير الإنسان من عبودية غير الله ، كما تتجلى في تقرير مبدأ المساواة بين الجميـع، وأنهم أمـام شـرع الله لايتفاضلون إلا بـالتقـوى والعمـل الصالح .

وإذا كـان التفـاوت في المـواهب والاستعـدادات الفطريـة يـؤدي الى تفاوت في حظوظ العيش فـإن هذا لايؤدي إلى طبقية، أو إلى تفـريق بين الناس في الكرامـة الانسانيـة، فذلك التفـاوت آية من آيـات قـدرة الله في خلفه، ومظهـر من مظاهـر حكمته في كـونه، ووسيلة من وسـائل الابتـلاء لعباده، فمن رأى غير ذلك فقد جمح به الوهم وسوء الفهم إلى باطل من القول لا وزن له في معيار الحق.

والله يتـولى من يشـاء بهـدايتـه وتوفيقه .

الرسول صلى الله عليه وسلم والشعر...

للدكتور / عبدالستار محمد ضيف

كان الرسول صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لسانا، وأرفعهم بيانا، وأعذبهم كلاما، نشأ في بادية بني سعد، فأخذ منها أفاويق الفصاحة والبلاغة، ثم اكتملت نشأته في قريش، وهي أفصح العرب لهجة وأعذبهم كلاما، وبذلك اجتمعت له فصاحة البدو وقوة عارضتهم إلى رقة الحضر وسلاسة أسلوبهم.

وإذا كان لهذه النشأة أثرها فيما بلغه صلى الله عليه وسلم من الفصاحة فقد كان لما طبعه الله عليه من سلامة الفطرة، وصفاء الحس، ونفاذ البصيرة أثره في انقياد اللغة له يصرفها على وجوهها باقتدار، ويشقق منها في أساليبها ومفرداتها بتمكن، فجاء حديثه الشريف آية في البلاغة، وتبوأ من مراتبها المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم، وكان كما وصفه الجاحظ «الكلام الذي قل عدد حروفه وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف» . ولاغرو فقد اصطفاه الله لوحيه واختاره لرسالته، وأرسله مبينا وهاديا ومعلما لقوم بلغوا الشأو في الفصاحة والبلاغة، فكان رسول الله أبلغهم جميعا، يخاطب كل قوم بلغتهم الخاصة فإذا هو أفصحهم كلاما، وأسدهم لفظاً، وأبينهم عبارة.

وشاعت إرادة الله أن يكون رسوله غير شاعر «**وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين**» الآية ٦٩/يس وليس في ذلك تحقير للشعر أو غض من مكانته كفن من فنون القول، وإلا لكان في أميته صلى الله عليه وسلم غض من القراءة والكتابة وحط من شأنهما. وهو مالا يقول به أحد.

ويرى ابن رشيق «أن الله تعالى إنما بعث رسوله أميا غير شاعر إلى قوم يعلمون منه حقيقة ذلك حين استوت الفصاحة، واشتهرت البلاغة آية للنبوة، وحجة على الخلق، وإعجازا للمتعاطين» العمدة١/ ٢٠.

إن نفي الشاعرية عن الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الآية قصد به الرد على ما اتهم المشركون الرسول به من أنه شاعر، ومن أن القرآن الذي يأتيهم به شعر، ومثل هذه الآية في الرد على مزاعم الكفار وتهمهم قوله تعالى: «**فلا أقسم بما تبصرون. ومالا تبصرون. إنه لقول رسول كريم. وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون** » الآيات ٣٨ ـ ٤١/ الحاقة. فمحمد رسول كريم وما أرسل به ذكر وقرآن مبين من لدن رب العالمين وليس شعرا لمحمد كما يزعم المضللون لأن محمدا لم يتعلم الشعر ولم يصطنعه. ولعل في هذا ما يوضح بعض الحكمة في أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث غير شاعر على حين كان معظم من حوله يقولون الشعر برغم أنهم لم يبلغوا حد فصاحته وبلاغته، فلو كان شاعرا لوجدت تهمة الكفار للقرآن بأنه شعر سببا من الوجاهة وبابا من أبواب التبرير. ولافتقد الرد عليهم إحدى حججه القوية.

وكان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشعر والشعراء منسجما مع هذا الفهم وذلك التفسير، فلم يؤثر عنه أنه احتقر الشعر أو كرهه أو نفر منه أو غض من قيمته كفن قولي، وإنما أثر عنه ما يدل على اهتمامه بالشعر وحبه للجيد منه، وإدراك أثره، وحرصه على سماعه ممن يحفظه أو يقوله.

وكيف لايكون كذلك، وقد نشأ بين ظهراني قوم الشعر فنهم الأول، وعلمهم الذي لم يكن لهم علم غيره، وديوانهم الذي أودعوه مفاخرهم وتغنوا فيه بمكارم أخلاقهم، وطيب أعراقهم، وصالح أيامهم، وبطولات فرسانهم، ومآثر أجوادهم، فكانوا لايهنئون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج.

«إن الشعر في نظر الاسلام باب من الكلام، فحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام، انظر الكشاف ٢/ ١٣٣ وقد روى عن السيدة عائشة ـ أنها قالت: الشعر فيه كلام حسن وقبيح، فخذ الحسن واترك القبيح» العمدة١/ ٢٧.

وهي نظرة تلتقي مع موقف القرآن الكريم من الشعر حين فرق بين خبيثه وطيبه، فندد بالخبيث الذي يدعو إلى الغواية والضلال، ويصدر عن الكفار والمنافقين، ورحب بالطيب الذي يرسم طريق الخير ويهدي اليه، ويصدر عن المؤمنين الصالحين الذين يعمر الايمان قلوبهم ويـرطب ذكر الله السنتهم، وذلك في قوله جل شأنه: «**والشعراء يتبعهم الغاوون. ألم تر أنهم في كل وادٍ يهيمـون. وأنهم يقولون مـالا يفعلون. إلا الذين آمنـوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعدما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون** » الشعراء/ ٢٢٤ـ٢٢٧.

وفي ضوء هذا يفهم ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه قال: «لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلىء شعرا» أخرجه البخاري ومسلم، فابن رشيق يرى أن المقصود في هذا الحديث «من غلب الشعر على قلبه، وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، والشعـر وغيره ممـا جرى هـذا المجرى من شطرنج وغيره ـ سواء. وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدبا وفكاهة وإقامة مروءة فلا جناح عليه» العمدة ١/ ٣٢ وانظر عمدة القاري شرح البخاري في تفسير قريب من هذا جـ ٢٢/ ١٨٨. وهو تفسير يتفق مع ما هو معروف من أن كثيرا من الصحابة والتابعين والفقهاء والمحدثين والمفسرين كانوا يقولون الشعر ويروونه ولايجدون حرجا في ذلك، بل سوف نرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه كـان يستنشد الشعـراء وحفظة الشعـر الجيد ويحسن الاصغاء إليهم.

على أن هناك رواية أخرى للحديث عن عائشة رضي الله عنها وهي: «لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحا ودما خير له من أن يمتـلىء شعرا هجيت بـه » الاجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة٦٧ .

وبذلك يتضح موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر وهو موقف الاسلام من الكلام عامة فيباح منه ما كان في نطاق الحق والبر والمعروف والخير والسداد، ويحرم منه ما جانب ذلك، والمسلم يصدر في شعره عن نفس آمنت بقوله تعالى: «**لاخـير في كثير من نجـواهم إلا من أمر بصـدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس** » النساء/ ١١٤. وبقوله تعالى: «**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا**» الأحزاب/ ٧٠ وبقول الرسول

صلى الله عليه وسلم: «من كـان يؤمن بـالله واليوم الآخـر فليقل خيـرا أو ليصمت» رواه مسلم «كتاب الايمان» رقم ٧٤ . وكان سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يخص الشعر والشعراء منبثقا من هذا المـوقف وتلك النظرة، فكان يستمع إلى الشعر ويثني على جيده ويوجهه إلى الحق يـرسي دعائمه وينصره؛ ويأخذ بيد الشعراء ليجتمع لشعرهم جمال اللفظ وسداد المعنى، وليجيء ممثلا لروح الإسلام.

إن مـا يروى عن الرسـول صلى الله عليـه وسلم من قوله عن امـرىء القيس بن حجر «أنه يجيىء يوم القيامة في يده لواء الشعـراء»، أخرجـه البخاري ومسلم وفي رواية أخرى «امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار» مسند الامام احمد، وقوله: «إن أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: «ألا كل شيء ماخلا الله باطل» أخرجه البخاري ومسلم وفي رواية اخـرى «اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خـلا الله باطل » مسلم/ كتاب الشعر. وقوله عن أمية بن أبي الصلت. «كـاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم»أخرجه البخـاري ومسلم وقوله عنـه « آمن شعره وكفـر قلبه»البداية والنهاية حـ٢ ص٢٢٨ ليدل دلالة واضحة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن بمعزل عن الحركة الشعرية في عصره؛ وأنه كان عنده من الدراية بالشعر والشعراء في عصره وقبل عصره مايمكنه من هذه الأحكام وتلك الآراء التي لاتتسنى إلا لمن يعرف الكثير عن الشعـر الجاهـلي وعن شعرائه، فالحكم بالقيادة لامرىء القيس لايتاح إلا لمن عرف شعر امرىء القيس وشعر غيره من معاصريه، والحكم لكلمة «لبيد» بأنها أصدق كلمة لايتسنى ألا لمن وعي ما قاله الشعراء وما خلفوه من شعر ومايز بينه وعرف مستويات صدقه.

لقد كان صلى الله عليه وسلم قبل البعثة يشهد سوق عكاظ، ويستمع إلى مايلقى فيه من خطب وشعر، وكان ممن شاهدهم وأعجب بكلامهم وحفظ بعض ما سمعه منهم، «قس بن ساعدة الإيادي» والرسول صـلى الله عليه وسلم يتحدث عن ذلك في جمع من أصحابه فيقول وقد أتى ذكر «قس بن ساعدة»: (مهما نسيت فلن أنساه يوم سوق عكاظ واقفا على جمل أحمر يخطب الناس: اجتمعوا فاسمعوا، وإذا سمعتم فعوا، وإذا وعيتم فانتفعوا، وقولوا إذا قلتم فاصدقوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت ...) ثم يلتفت الرسول إلى أصحابه سائلا أيكم يروى شعره لنا؟ فيقول أبوبكر: فداك أبي وأمي أنا شاهد له في ذلك اليوم حيث يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلى ولا من الباقين غابر
أيقنت أني لامحا لة حيث صار القوم صائر

وبعد أن سمع الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الشعر وغيره لقس بن ساعدة قال: «رحم الله قسا أما إنه سيبعث يوم القيامة أمة واحدة» انظر البداية والنهاية٢/ ٢٣٠_٢٣٢ .

ورغم ما كان من أمية بن أبي الصلت من عداء للاسلام وحسد للرسول فقد كان صلى الله عليه وسلم يسأل عن شعره ويستنشد من يحفظه، عن الشريد بن سويد الثقفي قال: «كنت ردفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: «أمعك من شعر أمية ابن أبي الصلت شيء؟ قلت: نعم قال: فأنشدني، فأنشدته بيتا، فلم يزل يقول كلما أنشدته بيتا إيه، حتى أنشدته مائة بيت، قال: ثم سكت النبي صلى الله عليه وسلم وسكت» البداية والنهاية ٢/ ٢٨٨ والاصابة ٢/ ١٤٨ وانظر صحيح مسلم كتاب الشعر مع اختلاف في بعض الألفاظ.

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع إلى الشعر بموضوعية تامة غير متأثر بمعتقد قائله أو موقفه منه، فإذا كان أمية قد كفر برسالته وعاداه وحرض على قتاله فإن في بعض شعره من المعاني الصحيحة. مايجعله خليقا بأن يسمع، وكان أمية يميل الى التحنف ويقرأ كتب أهل الكتاب، ويذكر في شعره الله والبعث والحساب والجزاء. والحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها.

ويعرف النبي صلى الله عليه وسلم خطر الشعر والدور العظيم الذي يمكن أن يضطلع به في معركة الدعوة الاسلامية مع أعدائها، ويعلن أن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، وأن نصر الدعوة كما يكون بالسلاح يكون باللسان، وتجد الدعوة صداها لدى شعراء المسلمين وعلى رأسهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة فيحملون لواء الشعر طيلة فترة الصراع بين الاسلام والشرك يوجهون سهام شعرهم الى نحور الكفار فينالون منهم كل منال، والرسول من ورائهم يشجعهم ويوجههم ويبارك جهدهم ونضالهم معلنا أن هذا الشعر أشد على الكفار من وقع السهام في غلس الظلام.

عن محمد بن سيرين قال: كان شعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك، فكان كعب يخوفهم الحرب، وعبدالله يعيرهم بالكفر، وكان حسان يقبل على الأنساب الاستيعاب على هامش الاصابة ٣/ ٢٧٩ .

إن الرسول صلى الله عليه وسلم ليسأل الأنصار ـ وقد بلغه هجاء شعراء المشركين له وللمسلمين : ـ ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟ فيقول حسان: أنا لها: ويأخذ بطرف لسانه ويقول:

والله ما يسرني به مقول بين بصرى، وصنعاء، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: كيف تهجوهم وأنا منهم؟ وكيف تهجو أبا سفيان وهو ابن عمي؟ فيجيب حسان: والله لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين، (فيقول له الرسول: ائت أبا بكر فانه أعلم بأنساب القوم منك، فكان حسان يمضي إلى أبي بكر ليقفه على أنسابهم ثم جعل يهجوهم، فكانت قريش تقول حين تسمع هجاءه : إن هذا الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة

ولايترك حسان حدثا اسلاميا، ولامعركة للمسلمين مع أعدائهم إلا ويشارك فيها بشعره مسجلا الحدث، هاجيا أعداء الدين، رادا على شعرائهم، ذابا عن حمى الاسلام ومحرضا جنده، ومشيدا بأبطاله، وراثيا شهداءه، وقبل هذا وذاك ما دحا الرسول صلى الله عليه وسلم فكان جدير بلقب «شاعر الرسول» وكان صلى الله عليه وسلم يعرف له نضاله بلسانه، وأثر شعره في نصر الدعوة فيدعوا له بأن يؤيده الله في هجوه بروح القدس، ويقول له من بين ما يقول: لقد شكر الله لك حيث تقول:

زعمت سخينة أن ستغلب ربها وليغلبن مغالب الغلاب

انظر العقد الفريد ٥/ ٢٧٨

وحين أنشد، قوله في الرد على أبي سفيان بن الحارث:

هجوت محمدا فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء

قال له : جزاؤك عند الله الجنة يا حسان، فلما قال:

فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

قال له: وقاك الله حر النار، فقضى له بالجنة مرتين في ساعة واحدة، وسبب ذلك شعره. العقد ١١/ ٥٣ .

«لقد كان حسان أثيرا عند رسول الله حقا، يقدمه على الشعراء، ويندبه لكل خطير، ويدعو له بالتأييد، ويحسن الاصغاء اليه، ويقيم له منبرا في مسجده ينافح من فوقه عن الاسلام، ويفتقده إذا غاب ويصطحبه إذا سافر، ويصفح عنه إذا أخطأ، ويشيد بجهاده في الله، ويجزل ثوابه على ما قدم» حسان بن ثابت للدكتور/ محمد طاهر درويش ٢٤٠.

وكان فضل الشعر على حسان كبيرا فلم يكن له رحمه الله «ماتَّة ولا سابقة في الجاهلية والاسلام إلا شعره، وقد بلغ من رضا الله عز وجل ورضا نبيه عليه الصلاة والسلام ما أورثه الجنة» العمدة/ ٤٤ كما يقول ابن رشيق.

وكان عبدالله بن رواحة عظيم القدر والمكانة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبلى أحسن البلاء في سبيل الله بسنانه ولسانه، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يشجعه ويوجهه بما يسدد خطاه على طريق الشعر المتمثل لقيم الاسلام وتعاليمه. حدث عبدالله بن رواحة قال: مررت بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه، فلما رأوني قالوا يا عبدالله بن رواحة، يا عبدالله بن رواحة، فعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاني، فانطلقت إليهم مسرعا، فسلمت، فقال: ههنا، فجلست بين يديه، فقال كأنه يتعجب من شعري: كيف تقول الشعر إذا قلته؟ قلت: انظر في ذلك ثم أقول، قال: فعليك بالمشركين.

قال: فلم أكن أعددت شيئا، فأنشدته ، فلمّا قلت:

فخبروني أثمان العباء متى ... كنتم بطاريق أو دانت لكم مضر

قال فكأني عرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهة إذ جعلت قومه «أثمان العباء»، فقلت:

نجالد الناس عن عرض فنأسرهم ... فينا النبي وفينا تنزل السور
وقد علمتم بأنا ليس غالبنا ... حي من الناس إن عزوا وإن كثروا
ياهاشم الخير إن الله فضلكم ... على البرية فضلا ماله غير
إني تفرست فيك الخير أعرفه ... فراسة خالفتهم في الذي نظروا
ولو سألت أو استنصرت بعضهم ... في جل أمرك ما آووا ومانصروا
فثبت الله ما آتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

قال: فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بوجهه متبسما وقال: وإياك فثبت اللهطبقات فحول الشعراء ١/ ٢٦٦ والاصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٣٠٧.

إن الرسول صلى الله عليه وسلم هنا لايستثير شاعريه عبدالله حين يسأله كالمتعجب من شعره وحين يغريه بهجاء المشركين فحسب، وإنما يفعل ذلك ثم يسمع ما يقال موجها حين يحس انحرافا عن النهج السوي، ومؤيدا ومباركا حين يسمع ما يرضي ويسر. والشعراء حين ينشدون ينظرون الى وجه الرسول لمعرفة موقع شعرهم من نفسه وسرعان ما يعدلون طريقتهم لتستقيم على النهج الذي يرضاه صلى الله عليه وسلم.

ومن هذا القبيل ما يرويه ابن إسحق من أن كعب بن مالك قال في قصيدة له بعد غزوة أحد مجيبا هبيرة بن أبي وهب أحد شعراء المشركين:

مجالدنا عن جذمنا كل فخمة   مدربة فيها القوانس تلمع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيصلح أن تقول: مجالدنا عن ديننا؟ فقال كعب: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهو أحسن، فقال كعب: مجالدنا عن ديننا. السيره النبوية لابن هشام ٣/١٦٨.

والنابغة الجعدي أنشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة يقول فيها:

علونا السماء عفة وتكرما   وإنا لنبغي فوق ذلك مظهرا

فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ فقال: الجنة بك يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أجل إن شاء الله.

ثم أنشده:

ولا خير في حلم إذا لم تكن له   بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولاخير في جهل إذا لم يكن له   حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يفضض الله فاك» انظر الاصابة في تمييز الصحابة ٣/٥٣٩ والعمدة ١/٥٣.

وهكذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأخذ بيد الشعراء بلين ورفق لينتقل بهم عما ألفوه في شعرهم الجاهلي من نزعات لاتتفق مع قيم الدين الجديد وروحه وتعاليمه إلى شعر يتلاءم مع قيم هذا الدين ويصدر عن روحه ويرسي تعاليمه.

وقد أثمرت جهود الرسول صلى الله عليه وسلم في صقل مواهب الشعراء المسلمين، وتوجيه شعرهم ليتلاءم مع اتجاه الدعوة الجديدة، فـآتت أكلها وكان أثرها ينمو شيئا فشيئا حتى رأيناه واضحا جليا عند الفتـح أو قبله بقليل، فقد بدأ المعنى الاسلامي يتضح ويعمق في شعرهم، وصارت الروح الاسلامية طابعا له تميزه عن الشعر الجاهلي، فبعد أن كان الفخر في الحرب بقوة العدة والعدد وبلاء القبيلة والظفر بالعدو وبالغنائم صار الفخر في شعر المسلمين بنيل الشهادة في سبيل الله، وانتصار جند الله وأمة الاسلام على أعداء الله، وصار الظفر ظفراً برضوان الله ورسوله، لا ظفرا بالشاة والبعير،

وكان طبيعيا لذلك أن يكون اسلوب الشعر خاضعا للمعنى الجديد، فغدت لغة الشعر سهلة لينة، وابتعدت عن خشونة الكلمة الجاهلية، وصعوبة تركيب عبارتها، لذلك فليس من الغريب أن يلين شعر حسان، ويسلس شعر كعب، أما ابن رواحة فيكاد أن يكون شعره كلام المتخاطبين، وهو حديث النفس المؤمنة التي تفصح دون إعياء أو تعقيد، وكان هذا الشعر بجودته وصدقه سيفا مصلتا على رقاب المشركين وسلاحا بيد الرسول صلى الله عليه وسلم يخضع به أعداء الدين انظر شعر المحضرمين وأثـر الاسلام فيـه للدكتور يحيى الجبوري ٣٦٣. وكان كذلك شاهدا بفضل الرسول صلى الله عليه وسلم على الحركة الشعرية فاستمرت وازدهرت وتطورت، وشاهدا على تقدير الرسول صلى الله عليه وسلم لأثر الشعر، ولاعجب فهو القائل: «إن من البيان سحراً وإن من الشعر حكماً، وقيل «حكمة» رواه الترمذي أبـو داود وهو حـديث صحيح .

الأموال القيمية هل فيها ربا؟

محمد مؤذن

محاولة للبحث عن حدود دقيقة للربا المحرم

للدكتور. رفيق يونس المصري

مقدمة

يثـور، من جديـد، نقاش حـامي الوطيس، حـول مفهوم الربا المحرم، وما اذا كان هذا الربا المحرم يشمل ودائع المصـارف الحكومية وصناديق التوفير وشهادات الاستثمار

(= سندات الدين العام)وبعيـدا عن (الحيل) المشؤومـة، وبالاعتمـاد على أدلة وبـراهين لا يسـارع أهل العلم والاختصاص الى رفض النظر فيها.

نعرض في هذا المقال الى مسألة لم أجـد من بحثهـا من المعـاصـرين الباحثين في الربا، مع أن لها مساسا قويا بمفهوم الربا المحرم شرعـا، ولا ريب أننا نحتاج الى التأمل الدقيق في جميـع المسائـل الشـرعيـة المتصلة

بالربا، لأجل الوصول الى رسم حدود دقيقة قدر الامكان، للربا المحرم بحيث لا نتوسع في الحرمة فنشل النشاط الاقتصادي، ولا نتساهل فيها فنحلّ ما حرم الله، وهو سبحانه أعلم منا بمصالحنا في كل زمان ومكان.

الحيوان بالحيوان

هذه معضلة من المعضلات الفقهية (انظر عون المعبود للعظيم أبادي ٩/ ٢١٠)، وحلها عند الحنفية لا يصعب فهمه، لأنهم يمنعون الحيوان بالحيوان، بالتفاضل والنساء معا. أما حلها عند الجمهور فيحتاج الى مزيد دقة في الفهم، والا انتقضت نظرية الربا كلها.

هل الحيوان من الأموال الربوية؟

ويلاحظ أولا أن الحيوان لا يدخل في الأموال الربوية عند من قصرها على الأصناف الستة (الظاهرية)، ولا عند من رأى أنها مؤلفة من النقود والأطعمة (الشافعية) أو الأقوات (المالكية). ولكن الحيوان بالحيوان يدخل في المبادلات الربوية، فيمنع فيه اجتماع الفضل والنساء عند الحنيفة، اي عند من يرى أن اجتماعهما في مبادلة المتجانسين لا يجوز، ايا كان جنس هذين المتجانسين: نقودا، أو طعاما، أو غير ذلك (قارن ابن قدامة في المغني ٤/ ١٣١، وابن رشد في بداية المجتهد ٢/ ١١٠).

الحيوان من الأموال القابلة للاجارة

ويلاحظ ثانيا أن الحيوان من الأموال القابلة للاجارة، فيمكن اجارته بأجر مقطوع، وهذا لاخلاف فيه بين المذاهب.

هل الحيوان من الأموال القابلة للقرض؟

لكن هل الحيوان من الأموال القابلة للقرض؟

كان العرب في **الجاهلية** يقرضون الحيوان بالربا. فقد كانوا يقترضون سنا معينة، فان عجز المقترض عن وفاء هذه السن، أضعف عليه المقرض، فان كانت ابنة مخاض (عمرها سنة)، جعلها ابنة لبون (عمرها سنتان). ويذكر المفسرون قرض الحيوان بالربا لدى كلامهم عن ربا الجاهلية المحرم بالقرآن.

ولم يكن الحيوان يقرض في الجاهلية فحسب، بل كان يقرض أيضا في **الاسلام**. فعن ابي هريرة«ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقرض سنا، فأعطى سنا خيرا من

سنه وقال: خياركم أحاسنكم قضاء» رواه أحمد والترمذي وصححه (نيل الأوطار ٥/ ٢٥٩).

وعن ابي رافع قال: استلف النبي صلى الله عليه وسلم بَكْراً (البكر: الفتى من الابل)، فجاءته ابل الصدقة، فأمرني ان اقضي الرجل بكره، فقلت: اني لم أجد في الابل الا جملا خيارا رباعيا، فقال: أعطه اياه، فان من خير الناس احسنهم قضاء، رواه الجماعة الا البخاري (نيل الأوطار في الموضع نفسه).

ومن المتفق عليه ان هذه الزيادة في السن من باب حسن القضاء فتجوز، وليست من باب الربا المشروط حتى تحرم.

وجمهور الفقهاء على جواز قرض الحيوان وجواز السلم فيه (السنن للبيهقي ٦/ ٢٢)، والحنفية يمنعونه اذ لا يعتبرون الحيوان مِثْلياً قابلا للقرض. وقد يبدو أن مذهب الحنفية في هذا الباب مذهب قوي، لأن القيمي اذا أمكن وصفه في الذمة فقد صار مثليا، فالمثلي هو القابل للقرض، وذلك بغض النظر عن التطبيقات الفرعية على الأموال: هل هي مثلية قابلة للقرض، أم قيمية غير قابلة للقرض؟ (المنتقى للباجي ٥/ ٩٦، وشرح فتح القدير لابن الهمام ٧/ ٧٦، ونيل الأوطار للشوكاني ٥/ ٢٦٠).

الحيوان بالحيوان فضلا ونساء

والآن بعد أن ذكرنا أن الحيوان قابل للاجارة عند الجميع، وقابل للقرض عند الجمهور، نقول انه قد لا يكون الأمر خطيرا في مبادلة حيوان بحيوان من جنسه، بتفاضل دون نساء، أو بنساء دون تفاضل (قارن عون المعبود ٩/ ٢٠٩ و ٢١٠)، أما بالتفاضل مع النساء، فهذا ليس في حقيقته الا قرضا ربويا.

وقد أجاز الحيوان بالحيوان (ولو كانا متجانسين)، تفاضلا بدون نساء، أهل العلم كلهم (شرح السنة للبغوي ٨/ ٧٤، وعون المعبود ٩/ ٢٠٨).

ومنعه بالتفاضل مع النساء: ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، وسفيان الثوري، وأصحاب الرأي (الحنفية)، والامام أحمد (شرح السنة ٨/ ٧٤، والمغني ٤/ ١٣١).

وأجازه (اي التفاضل مع النساء، سواء اتفق جنس البدلين أو اختلف): علي بن ابي طالب، وابن عمر، ورافع ابن خديج، وسعيد بن المسيب، وابن سيرين (في رواية)، والزهري، والشافعي، واسحق، وجمهور العلماء (المجموع للنووي ٩/ ٤٠٢، وفتح الباري ٤/ ٤١٩، واعلاء السنن ١٤/ ٣٦٨ و ٣٧٣، ونيل الأوطار ٥/ ٢٣٠ و ٢٣٢، وشرح السنة ٨/ ٧٤،

والمصنف لعبد الرزاق ٨/ ٢٠، والسنن للبيهقي ٤/ ٤١٩، وعون المعبود ٩/ ٢٠٥ و ٢٠٩، والأم للشافعي ٣/ ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٦، والقوانين الفقهية لابن جزي ص ٢١٨، والمغني ٤/ ١٣١).

لا ربا في الأموال القيمية

وعلى هذا التفسير فان الأموال القيمية (ونقصد بها الأموال القابلة للاجارة، سواء كانت قابلة للقرض ايضا كالحيوان أو غير قابلة) لا تدخل في أموال الربا المحرم، لا في أموال ربا القروض، ولا في أموال ربا البيوع، اي ان القيميات اذا أُقرضت فلا ربا (لا ربا في القيميات، أي لا ربا حراماً في القيميات). وربما الى مثل هذا أشار سعيد بن المسيب بقوله (لا ربا في الحيوان: البعير بالبعيرين، والشاة بالشاتين، الى أجل) (فتح الباري ٤/ ٤١٩، والمصنف لعبد الرزاق ٨/ ٢٠، ونيل الأوطار ٥/ ٢٣١). لاحظ أن عبارة ابن المسيب لا تميز بين قرض وبيع، لأن حقيقتهما في المتجانسين حقيقة واحدة.

ماسبب الربا في الحيوان؟

وربما يخطر في البال هنا أن الحيوان بالحيوان تفاضلا ونساء، قرضا أو بيعا، قد جاز، عند الجمهور، لأن الحيوان قابل للاجارة، لا القرض فقط، والأجرة جائزة، فيصير الفرق بين الحيوان المؤجل والمعجل هو بمقدار أجرة المعجل. غير ان هذا الخاطر لا يصح، لأن الأجرة تكون جائزة عندما يبقى المأجور في ملك المؤجر، خلال مدة الاجارة، وعلى مخاطرته، أما قرض الحيوان فهو كقرض المثلى، عقد ينقل ملك الحيوان من المقرض إلى المقترض، خلال مدة القرض، ويصير على مخاطرته، ويردّ مثلَ المال المقترض، لا ذاته.

والحقيقة أن سبب جواز الحيوان بالحيوان، تفاضلا ونساء، عند الجمهور، هو أن الحيوان لا يدخل عندهم في الأموال الربوية، فكما أنهم يرون أن الأموال الربوية ليست مقصورة على الأموال الستة فقط يرون بالمقابل أيضا أن الأموال الربوية لا تشمل الأموال جميعا حتى لو اتحد جنس البدلين في المبادلة

الآثار

وهم يستندون في الجواز من ناحية النقل الى الآثار التالية:

* عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أجهز جيشا، فنفدت الابل، فأمرني ان آخذ على قلائص (وفي

رواية: قِلاص، جمع قَلُوص: ناقة شابة) الصدقة، فكنت آخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة". رواه أحمد في مسنده ٢/ ١٧١، والحاكم في المستدرك ٢/ ٥٧، وأبو داود ٣/ ٢٥٠، والبيهقي في السنن ٥/ ٢٨٧ و ٢٨٨. وانظر فتح الباري ٤/ ٣٤٧.

الربا في القروض العامة

وقد رأى البعض أن هذا القرض جاز لأنه قرض عام لبيت المال (اعلاء السنن ١٤/ ٣٧٤). ولعل هذا هو أصل المقولة التي شاعت في عصرنا على ألسنة بعض العلماء: **لاربا بين الدولة ورعاياها**، وهي مقولة تستحق، على كل حال، التفصيل والنقاش في مقال مستقل.

تتمة الآثار

* عن علي كرم الله وجهه أنه باع جملا الى أجل بعشرين بعيرا. رواه مالك في الموطأ ٢/ ٦٥٢، والشافعي في الأم ٣/ ١٠٣ و٦/ ١٥٣.

* باع ابن عباس رضي الله عنهما بعيرا بأربعة أبعرة (كذا بدون ذكر الأجل أو النساء، في المجموع للنووي ٩/ ٣٩٩).

* اشترى ابن عمر رضي الله عنهما راحلة بأربعة أبعرة مضمونة عليه يوفيها صاحبها بالربذة. رواه مالك في الموطأ ٢/ ٦٥٢، والشافعي ٢/ ١٨٤، وفتح الباري ٤/ ٤١٩، وشرح السنة ٨/ ٧٥.

* اشترى رافع بن خديج رضي الله عنه بعيرا ببعيرين، فأعطاه أحدهما، وقال: آتيك بالآخر غدا (فتح الباري ٤/ ٤١٩، والمجموع ٩/ ٣٩٩، والمهذب ١/ ٣٦٠، وشرح السنة ٨/ ٧٣).

ان جواز الحيوان بالحيوان بالتفاضل مع النساء ربما يمكن اعتباره، الى حد ما، من باب البيع المؤجل مع الزيادة في البدل المؤجل. وهذا جائز أيضا عند جمهور الفقهاء، ويكون هذا البيع جائزا عندئذ سواء كان المبيع المؤجل مثليا أو قيميا موصوفا في الذمة (بيع سلم)، وسواء كان الثمن المعجل نقودا، أو كان حيوانا (قيميا) مقوما بنقود، أو غير مقوم.

والخلاصة فاني أميل، مع الجمهور، الى جواز بيع الحيوان بالحيوان، وأي قيمي بقيمي، كالسيارات وما شابهها، مع التفاضل والنساء، شريطة ان يكون البدل المؤجل قيميا قابلا للوصف في الذمة، أي قيميا في حكم المثلي (قارن المحلي لابن حزم ٨/ ٤٧٨، والخرشي على خليل ٥/ ٢٢٩، والمجموع ١٣/ ١٦٨، ونهاية المحتاج للرملي ٤/

٢٢٠، والمغني ٤/ ٣٥٥، وكشاف القناع للبهوتي ٣/ ٣١٥، وشرح فتح القدير لابن الهمام ٧/ ٧٦).

الربا ربوان: حرام وحلال

ونبين أخيرا أن هذا دليل آخر يضاف الى الأدلة التي قدمناها في موضع آخر (انظر كتابي الربا والحسم الزمني، دار حافظ، جدة) في ان الربا ربوان: حرام وحلال. فمن الربا الحلال: مبادلة الحيوان بالحيوان تفاضلا ونساء، وسواء سميت المبادلة بيعا أو قرضا لافرق في ذلك في المعنى والمقصد. هذا وان قول سعيد بن المسيب (لاربا في الحيوان) قد عبر عن قول الجمهور في المسألة، كما عبر عن أن الربا منه ما هو حرام، ومنه ما هو حلال، وقد ذكر الفقهاء أن تحريم الربا كله انما يؤدي الى تضييق التجارات والأرباح (المجموع ٩/ ٤٠١).

وهنا قد يسألني البعض: كيف تقول: ان من الربا ما هو حلال، والله سبحانه يقول (وحرم الربا)؟ جوابه ان الآية **(وأحل الله البيع وحرم الربا)** (سورة البقرة ٢٧٥) لايفهم منها ان كل بيع حلال، فهناك بيوع محرمة في السنة والفقه، كبيع الغرر، وبيع النجش.. الخ، كما لا يفهم من الآية بالمقابل أن كل ربا حرام، وتفصيل هذا في مواضع أخرى مما كتبت.

مسألة للنقاش

ونريد في ختام هذا المقال أن نذكر أمرين:

ـ الأمر الأول: تقدم آنفا، وهو أن الربا ليس كله حراما في الشرع والفقه، كما هو شائع عند العامة.

ـ الأمر الثاني: أن الربا في القرض العام (= سندات الدين العام) أجازه بعض الفقهاء، كما رأينا لدى الكلام عن الحديث الأول المتعلق بقلائص الصدقة.

وهذه المسألة، في ضوء الحديث المذكور شرحا وفقها، نود أن نطرحها للنقاش الفقهي والاقتصادي، بالنظر لاهميتها في هذا العصر في مجال المالية العامة والسياسات النقدية والمصرفية. ونأمل ان يشترك في النقاش أهل الحديث والفقه والاقتصاد وأمثالهم من المختصين، والله الموفق.

الدور التربوي للمسجد في الإسلام

محمد مؤذن

للشيخ / طه الولي

الحديث عن دور المسجد التربوي في المجتمع الاسلامي يقتضينا تناول الكلام في موضوع المسجد من خلال المفهوم التأسيسي لهذه المنشأة التي عُني بها النبي صلى الله عليه وسلم منذ اللحظة الاولى والتي انتهت بها مسيرة هجرته الانتقالية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. فلقد توافق مؤرخو السيرة النبوية على ان النبي صلى الله عليه وسلم عندما دخل المدينة المنورة لثمان خلون من ربيع الاول مكث بقباء ثلاث ليالٍ ثم ركب يوم الجمعة فمر على بني سالم فجمع بهم. فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. ثم ركب من بني سالم، فجعل كلما مر على دارٍ من دور الانصار يدعونه الى المُقام عندهم يقولون: يارسول الله، هلم الى القوة والمنعة، فيقول خلوا سبيلها ـ اي الناقة مطيته ـ فإنها مأمورة. وقد أرخى زمامها، وما يحركها، وهي تنظر يمينا وشمالا، حتى اذا اتت الى باب ابني رافع بن عمروبن مالك بن عباد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار.. ثم ثارت وهو عليها حتى بركت على باب أبي أيوب

الانصاري. ثم ثارت منه وبركت في مبركها الاول، وألقت جرانها بـالارض وارزمت ـ والجران باطن العنق وارزمت الناقة صوتت من غير ان تفتح فاها ـ فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (هذا المنزل ان شـاء الله تعالى) واحتمل ابو أيوب رحله ـ اي متاع النبي صلى الله عليه وسلم ـ وأدخله بيته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرء مع رحله، فمضت مثلاً.)

وهكذا يكون النبي صـلى الله عليه وسلم ارسى قـواعد أول مسجـد في الاسلام عندما ألقى عصا الترحال واستقر به النوى في البلدة التي اختارها داراً لهجرته ومن ثم مثوى لجثمانه الطاهر بعد وفاته، وهي التي دخلت في التاريخ تحت اسمها الاسلامي (المدينة المنورة) متخلية عن اسمها الجاهلي (يثرب)

ولعلنا لا نحتاج الى كبير عناء للوصول إلى ادراك الحكمة الكامنة في مبادرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يكون المسجد اول منشأة يؤسسها بعد وصوله الى دار هجرته واطمئنانه الى وجوده بين انصاره الذين بايعوه من قبل على الايمان بدعوته وشد ازره تحت لواء رسالته والوقوف الى جانبه.

ويمكن القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم بدأ استهلال وجوده في المدينة المنورة ببناء المسجد لكي يؤكد للمسلمين بالعمل المادي المحسوس والواقع الفعلي الملموس بأن هذا البناء يتجاوز ماتقع عليـه العين من الحيـز الذي يشغله في أديم الارض ويبلغ في آثاره الاعدادية والتنظيمية أعماق المجتمع الاسلامي العتيد وينفذ بهذه الآثار الى كل فرد مسلم في عملية تغيير جذرية تتناول هذا الفرد بحيث يستحيل مع الاسلام الى انسان جديد ليس فيه من رواسب جهالة الجاهلية مايشده الى ضلاله القديم من قريب او بعيد.

وهكذا يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد اتخذ من المسجد المحور الذي يُستقطب المعطيات المستجدة في انطلاقة الدين الاسلامي عبر دروب حضارة تأخذ نصيبها من الحياة الدنيا بقدر مايؤمن لهذه الحياة الازدهار والتطور والتقدم كما تأخذ هذه الحضارة نفسها بما للدار الآخرة على النـاس من الواجبات والحقوق في يوم لا ينفع فيه مال ولابنـون الا من اتى الله بقلب سليم.

إذاً، المسجد هو نقطة البداية التي أرادها النبي صـلى الله عليه وسلم لتكون مركز اللقاء الذي يجد فيه المسلم ما يحقق له توقه الى مايؤمن فرص

نجاحه في دنياه كما يحقق له كذلك مايرجوه عند ربه من حسن الثواب في أخراه وبذلك يكون هذا المسجد المكان الصحيح الذي يعيش فيه الدين الاسلامي متجسدا في المعطيات المتمثلة في هذا الدين على اختلاف مرامزها وعناوينها ذلك ان هذه المرامز والعناوين ماهي فيواقع الأمروحقيقته الا نوافذ يطل منها المسلم الى عبادة ربه، اي ترجمة سلوكه الديني بأعمال واشكال وأقوال تتعدد وسائلها وتتباين مظاهرها في حين انها تؤول جميعها الى مفهوم واحد لا يتعدد ولا يتباين الا وهو مفهوم العبادة.

أجل، ان مفهوم العبادة في الاسلام، خلافا لسائر الاديان الاخرى يتصل اتصالا وثيقا وأكيدا بكل صغيرة وكبيرة في حياة المسلم بحيث يمكن القول بأن الاسلام نهج تربوي، على المسلم ان يلتزمه في سائر حركاته وسكناته، سواءً بينه وبين ذاته، ام بينه وبين غيره، ام بينه وبين ربه، وعلى هذا، فان ما يردده بعض الكتاب من ان الاسلام دين ودولة أو انه عبادة وريادة او انه طاعة وقيادة، شعارات تحكمت في صياغتها اساليب البلاغة الانشائية التي تسيغ الأذن سماعها وترتاح العين لقراءتها، ولو ان الذين يطلقون مثل هذه الشعارات ويعملون على ترويجها عادوا الى التمعن في أبعاد الدين الاسلامي النظرية والتطبيقية لواجهتهم الحقيقة التالية وهي ان الاسلام كله دين وانه ليس هناك من فاصل بين مفهوم العبادة فيه وبين اي شأن من الشئون التي يتعاطاها أو يتعامل معها او يمارسها الانسان المسلم في حياته الخاصة والعامة على حد سواء.

من هذا المنطلق يجب علينا ان نُقبل على دراسة الدور التربوي للمسجد في الاسلام. واذا نحن فعلنا ذلك، تبين لنا بما لا لُبْسَ فيه ولا غموض، ان هذا المسجد هو البيئة التي يجد فيها المسلم المناخ التربوي المتكامل حين يريد ان يأخذ نفسه بالنهج الاسلامي الصحيح كما قرره الله عز وجل في كتابه الكريم وبينه النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف.

واذا كان للمسجد هذا الدور الهام في الاعداد التربوي للمسلمين فاننا نجد النبي صلى الله عليه وسلم لم يألُ جهداً في الحض على بناء المساجد وحث المسلمين على ارتيادها لأداء صلاتهم فيها مجتمعين غير منفردين بحيث يهيء لهم اجتماعهم فرصة المذاكرة في العلم والافادة من التوجيهات النبوية التي تتخذ طابع السلوك الاخلاقي أو الارشادات الاجتماعية.

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصا على ان يجعل حواره

التربوي مع اصحابه وسائر الناس في داخل المسجد بالذات، وهو يهدف بذلك تأكيد الدور التربوي لهذه المنشأة الاسلامية بالاضافة الى ما كانت تشهده من الوان الممارسات الدينية الاخرى، فقد اخرج الطبراني عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال:«إن الله عز وجل لما اراد هُدى زيد بن سُعنة، قال زيد ابن سُعنة: مامن علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه، الا اثنتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمُه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلما. قال زيد بن سُعنة، فخرج رسول الله عليه وسلم يوما من الحجرات (وهي غرف زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بجانب المسجد النبوي في المدينة) ومعه علي بن ابي طالب فأتاه رجل على راحلته، كالبدوي، فقال: يارسول الله، لي نفر في قرية بني فلان قد اسلموا ودخلوا في الاسلام، وكنت حدثتهم إن اسلموا أتاهم الرزق رغداً (اي واسعا) وقد أصابتهم سنة (اي جدب)وشدة وقحط من الغيث. فأنا أخشى ـ يارسول الله ـ ان يخرجوا من الاسلام طمعا كما دخلوه طمعا، فإن رأيت ان ترسل اليهم بشيء تغيثهم به فعلت، فنظر اليّ رجل الى جانبه ـ اراه علياً ـ فقال: يارسول الله، ما بقي منه شيء، قال زيد بن سُعنة: فدنوت اليه، فقلت: يامحمد، هل لك ان تبيعني تمرا معلوما في حائط (اي بستان)بني فلان الى أجل معلوم الى اجل كذا وكذا، قال: (لا تسم حائط بني فلان) ـ طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من زيد الا ان يسمي بستانا معينا ـ قلت نعم، فبايعني، فأطلقت همياني (اي الكيس الخاص بالنقود الذي يشد على الوسط) فأعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم، الى اجل كذا وكذا، فأعطى الرجل وقال: (اعدل عليهم واغثهم بها).

قال زيد بن سُعنة: فلما كان قبل محل الأجل بيومين او ثلاثة، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار ومعه ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في نفر من اصحابه، فلما صلى على الجنازة ودنا الى الجدار ليجلس اليه اتيته، فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ، وقلت له: يامحمد، الا تقضيني حقي؟ فوالله، ما عُلمِتم بني عبد المطلب الا مُطْلاً، ولقد كان لي بمخالطتكم علم: ونظرت الى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير

(والفلك هو القسم المستدير من المغزل الذي يدور بسرعة) ثم رماني ببصره فقال: ياعدو الله، اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع؟ وتصنع به ما أرى، فوالذي نفسي بيده، لولا ما أحاذر فَوْته (لعل عمر يقصد محاذرة عدم ايمان زيد بالرسول عليه السلام) لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ينظر اليّ في سكون وتؤدة، فقال: (ياعمر، أنا وهو كنا أحوج الى غير هذا: أن تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن اتباعه، اذهب به يا عمر، فأعطه حقه وزده عشرين صاعاً من تمرٍ مكان مارعته).

قال زيد، فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعا من تمر، فقلت: ماهذه الزيادة ياعمر؟ قال: امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازيدك مكان مارعُتك، قال: قلت: وتعرفني ياعمر؟ قال: لا، قلت: انا زيد بن سُعنة، قال: الحبر، قال: قلت: الحبر، قال: فما دعاك الى ان فعلت برسول الله ما فعلت؟ وقلت له ماقلت؟ قلت: ياعمر، لم يكن من علامات النبوة شيء الا وقد عرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين، لم اخبرهما منه: يسبق حلمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلماً. وقد اختبرتهما، فأشهدك - ياعمر - اني قد رضيت بالله ربا، وبالاسلام دينا، وبمحمد نبيا، واشهدك ان شطر مالي - فاني اكثرها مالاً - صدقة على امة محمد صلى الله عليه وسلم. قال عمر: او على بعضهم فإنك لا تسعُهم: قلت: او على بعضهم.

فرجع عمر وزيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال زيد: اشهد ان لا اله الا الله، واشهد ان محمدا عبده ورسوله. وآمن به وصدقه وبايعه. وشهد معه مشاهد كثيرة» - رواه الطبراني ورجاله ثقات. وروى ابن ماجة منه طرفاً .

هذه بارقة من بوارق الدور التربوي للمسجد وقعت احداثها في قلب المسجد النبوي وانتهت بأن اشهر زيد بن سعنة اسلامه - وكان من أحبار اليهود - متأثرا بالدرس الاخلاقي الذي تلقاه في رحاب المسجد المذكور على يد صاحب الرسالة، النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي احتوى بحلمه وسعة صدره رعونة ذلك الحبر اليهوديِ وحال بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبين الاندفاع في انفعاله وحمله على التحلي بالصبر والروية وضبط اعصابه. وكل ذلك كانت ساحته رحاب المسجد.

وفي المسجد كان المسلمون الاولون يلتقون بالنبي صلى الله عليه وسلم ويشدون اليه اسماعهم وأبصارهم ويفتحون لنصائحه أذهانهم وقلوبهم

وما كان النبي صلى عليه وسلم ليحبس عنهم ما فيه رشادهم وخيرهم وفلاحهم .وكان للمسجد دوره الرائد في التعليم حيث حث الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يعلم عالمهم الجاهل ويفقهه في أمر دينه وينهاه عن المنكر. ولذا نستطيع أن نقول: إن للمسجد دوره الايجابي في التربية الاسلامية ونختتم هذه العجالة بالكلمات النورانية الرائدة التي ودع بها الصديق ابو بكر رضي الله عنه قواد الجيش الاسلامي يزيد بن ابي سفيان، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة اذ انطلقوا غزاة لتخليص بلاد الشام من ربقة الأروام وانها لكلمات جديرة بأن تلهج بها ألسنة المؤرخين على ملء الزمان في كل مكان على انها من الآيات البينات في الدور التربوي للمسجد في الاسلام لما فيها من توجيه السلاح العربي الاسلامي في الحدود التي يرتضيها الشرف العسكري وتقتضيها الشهامة الانسانية ويلتزمها الخلق الذي يشع بضوء كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فلقد اخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب ان إبا بكر رضي الله عنه، لما بعث الجنود نحو الشام، امر يزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة، ولما ركبوا، مشى ابو بكر مع امراء جنوده يودعهم حتى بلغ ثنية الوداع، فقالوا: ياخليفة رسول الله اتمشي ونحن ركبان؟ فقال، إني احتسب خُطاي هذه في سبيل الله، ثم جعل يوصيهم فقال:

(اوصيكم بتقوى الله، اغزوا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله فإن الله ناصر دينه ولاتغلوا ، ولا تغدروا، ولا تجبنوا، ولا تفسدوا في الارض، ولا تعصوا ما تؤمرون، فاذا لقيتم العدو من المشركين ـ ان شاء الله ـ فادعوهم الى ثلاث خصال، فإن هم أجابوكم، فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، ادعوهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فإن هم فعلوا فأخبروهم أن لهم مثل ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، وان هم دخلوا في الاسلام واختاروا دارهم على دار المهاجرين، فأخبروهم انهم كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي فرض على المؤمنين، وليس لهم في الفيء والغنائم شيء حتى يجاهدوا مع المسلمين، فان هم أبوا ان يدخلوا في الاسلام، فادعوهم الى الجزية، فان هم فعلوا، فاقبلوا منهم وكفوا عنهم. وان هم ابوا فاستعينوا بالله عليهم، فقاتلوهم ان شاء الله. ولا تغرقنَّ نخلا، ولا تحرقنَّها، ولا تعقروا بهيمة ولا شجرة تثمر، ولا تهدموا بيعة، ولا تقتلوا الولدان، ولا الشيوخ، ولا النساء، وستجدون اقواما حبسوا انفسهم في الصوامع، فدعوهم وما حبسوا انفسهم له، وستجدون آخرين اتخذ الشيطان في رؤوسهم أفحاصا. فاذا وجدتم أولئك فاضربوا اعناقهم ان شاء الله)

وهاكم الصفحة التالية من الاثر التربوي للمسجد في الاسلام وفيها مقالة سيف الله المسلول خالد بن الوليد لواحد من قادة الروم بعد ان تصاف الجيش الاسلامي والجيش الرومي للمناجزة والقتال يوم اليرموك.. فقد ذكر ابن الاثير في البداية (٧/ ١٢) عن الواقدي وغيره ان جرجة (جرجي) احد كبار الأمراء الروم خرج من الصف، واستدعى خالد بن الوليد، فجاء إليه حتى اختلفت أعناق فرسيهما فقال جرجة.

ياخالد، اخبرني فاصدقني ولا تكذبني، فان الحر لا يكذب، ولا تخادعني فان الكريم لا يخادع المسترسل بالله: هل انزل الله على نبيكم سيفا من السماء فأعطاكه، فلا تسله على احد الا هزمتهم.

قال: لا

قال: فبم سُميت (سيف الله)

قال: إن الله بعث فينا نبيه، فدعانا، فنفرنا منه ونأينا عنه جميعا، ثم ان بعضنا صدّقه وتابعه، وبعضنا كذّبه وباعده، فكنت فيمن كذبه وباعده، ثم ان الله اخذ بقلوبنا ونواصينا فهدانا به وبايعناه، فقال لي (انت سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين) ودعا لي بالنصر فسميت سيف الله بذلك فأنا من اشد المسلمين على المشركين

فقال جرجة: ياخالد،إلام تدعون؟

قال ـ اي خالد: الى شهادة ان لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله والاقرار بما جاء من عند الله عز وجل.

قال: فمن لم يجبكم؟

قال: فالجزية ونمنعهم

قال: فان لم يعطها؟

قال: نؤذنه بالحرب ثم نقاتله.

قال: فما منزلة من يجيبكم ويدخل في هذا الامر اليوم؟

قال: منزلتنا واحدة فيما افترض الله علينا شريفنا ووضيعنا وأولنا وآخرنا.

قال جرجة: فلمن دخل فيكم اليوم من الأجر مثل مالكم من الأجر والذخر؟

قال: نعم، وافضل

قال: وكيف يساويكم وقد سبقتموه؟

فقال خالد: إنا قبلنا هذا الامر عنْوةً، وبايعنا نبينا وهو حي بين اظهرنا تأتيه اخبار السماء، ويخبرنا بالكتاب ويرينا الآيات. وحق لمن رأى ما راينا،

وسمع ما سمعنا ان يسلم ويبايع. وانكم انتم لم تروا مارأينا، ولم تسمعوا ما سمعنا من العجائب والحجج، فمن دخل في هذا الامر منكم بحقيقة ونية كان افضل منا.

فقال جرجة: بالله لقد صدقتني ولم تخادعني؟

قال خالد: تالله لقد صدقتك. وان الله وليّ ما سألت عنه.

فعند ذلك قلب جرجة الترس ومال مع خالد وقال: علمني الاسلام. فمال به خالد الى فسطاطه فشنَّ (أي صب) عليه قربة من ماء ثم صلى به ركعتين.. وزحف خالد بالمسلمين حتى تصافحوا ـ والروم ـ بالسيوف، فضرب خالد فيهم ومعه جرجة من لدن ارتفاع النهار إلى جنوح الشمس للغروب، وصلى المسلمون صلاة الظهر وصلاة العصر ايماءً واصيب جرجة ـ رحمه الله ـ ولم يصل لله الا تلك الركعتين مع خالد رضي الله عنهما

وهكذا كان المسجد المدرسة التي ربى المسلمين فأحسن تربيتهم ومن رحابه النبوية تخرج الابطال يتلوهم الابطال واعطوا للرجولة ماشاء الله لها من امثال الصديق ابي بكر والفاروق عمر بن الخطاب وسيف الله المسلول خالد بن الوليد.. وغيرهم وغيرهم ممن تنافست سطور المجد تحت اسمائهم.

(من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) الاحزاب/ ٢٣

وبعد،

انني في هذه العجالة قدمت نظرة سريعة عما هديت اليه من رأي حول مفهوم الدور التربوي للمسجد في الاسلام، واخترت بين يدي هذا الموضوع قبسات من المواقف النبوية الهادية الرائدة التي وصلت الينا عن طريق كتب السنن ومدونات الحديث ومصادر التاريخ، وهي على اي حال قبسات فيها اشراقة البيان الواضح لذوي الالباب وأهل الحجى واصحاب النهى، في موضوع الدور التربوي للمسجد في الاسلام ورسالته الراشدة القائمة على نور القرآن الكريم وهدى الرسول الاعظم عليه أزكى الصلاة واتم التسليم.

وجدير بالذكر، أني قصرت الكلام فيما يتصل بهذا الموضوع على أثر المسجد في المسلمين خلال عهد النبي صلى الله عليه وسلم إبان فجر الاسلام، لان هذا العهد كان هو البداية المشرقة التي انطلق منها المسجد في دروبه التربوية من أجل مجتمع انساني افضل يقوم على الايمان بالحق والخير والجمال في ظلال الشعار الخالد لا إله الا الله محمد رسول الله.

والله الموفق وهو الهادي الى سواء السبيل.

من صور البلاء

الكبر

للدكتور/ محمد محمود متولي

في المجتمعات الإسلامية قطاع من الناس ابتليت به بعض البلاد ، أو بعض الطوائف ، أو بعض الأسر ، هذا القطاع لا يرتاح ، ولا يريح ، إن عايشته يؤلمك ، وإن قاطعته لا تسلم من غوائله .

مصدر علته أنه لا يرى إلا نفسه ، ولذا يتمنى أن يكون كل الناس دونه ، على طريقة

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

وهو بهذا يتمنى المستحيل ، إذ من غير الممكن أن يصبح الناس جميعا خدما لفرد أو لأسرة ، والناس يعيشون في الواقع ولكن هؤلاء يعيشون في الأماني ، وفي أضغاث الأحلام ، يضربون بجميع الآيات والأحاديث التي تدور حول **(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** الحجرات/١٣ . عرض الحائط ،

وينسجون لأنفسهم سياجا من الوهم الكاذب ، أو السراب الخادع ، يتقوقعون داخله ، فلا يحسون بحركة المجتمعات من حولهم صعودا وهبوطا على قانون الله **(وتلك الأيام نداولها بين الناس)** آل عمران : ١٤٠

وبعض هؤلاء لهم تاريخ قريب في الحصول على المال ، أو الجاه ، ولكن الغرور ينسيهم أن بعض شهود العيان على أيام فقرهم وضياعهم مازالوا أحياء ، وقد يسأل المرء نفسه : ما الذي يغري امرأً ما بالتعالي والتكبر ؟

والجواب أن المرء قد يتكبر لجماله ، أو لمنصبه ، أو لذكائه ، أو لماله ، أو لحسبه أو لعلمه ، ولو رحنا نناقشه في هذه الأسباب فإننا سوف نرى أنها حرية بتعليمه التواضع وخذوا الجمال ، مادخل الجميل والجميلة فيه ؟ إنه

منحة من الله لا دخل للمتصف به فيه. فلماذا يتعالى به على العباد ، إن شأنه شأن كل عطايا الله في الدنيا ، لابد من استردادها ، بعد تحولها إلى أثر بعد عين ، وصدق الله العظيم **(الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير)** الروم : ٥٤

وقد يكون المنصب سبب التكبر ، فهل يعقل هذا أنه ما وصل إلى المنصب إلا بإزالة سلفه عنه ، وهو لا شك زائل عنه اليوم أو غدا ، فهل يصح التكبر بزائل ؟ إن الزوال والفناء قانون يشمل الموجودات جميعا على حد قول القائل:

ألا كل حي هالك وابن هالك ... وذو نسب في الهالكين عريق

وربما تكبر الذكي بذكائه، ونحن نسأله : مادخلك فيه؟ إن الله منحه لك لتعقل به مايبني حياتك ويثريها، وأنت مهما بلغت من الذكاء فأنت بشر ، لم تؤت من العلم إلا قليلا ، بل أقل القليل ، والله سبحانه وتعالى يقول : **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)** الاسراء : ٨٥ . فما نصيبك من هذا القليل؟ ومن أصيب بهذا المرض فعليه المقارنة بين مايعلم وما يجهل ولسوف يرى أن ما يجهله أضعاف أضعاف ما يعلمه، وعليه دراسة سير السلف الصالح من العلماء في تواضعهم وقد يتكبر المتكبر لماله ، والحق أن المال عرض زائل وظل حائل ، وهو أولا وأخيرا من عطايا الله لعباده ، وينبغي شكرها بالتذلل لمعطيها ، وهو الله سبحانه وتعالى ، كما أن ماله له ، فهو لا يوزعه على الناس، وإذا لم يفعل فلماذا يتعالى به على غيره .

من عوج هؤلاء :

عجبت والله حقا ولم ينقض عجبي ممن يظنون أنهم من طينة غير طينة الناس ، وهم يوزعون الألقاب على خلق الله ، فهذا ابن كذا ، وذاك ابن كذا ، وثالث قد كان أبوه كذا ، ورابع قد كانت أمه كذا وكثير من هؤلاء حين دارت عليهم الأيام ، فاغتنى غيرهم وافتقروا ، أو تعلم وجهلوا ، أو اكتسى وتعروا بدت منهم مواقف ، أو حدث منهم كلام . هو في مجمله ذم وانتقاص وحرب على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم ، ومن أطرف المواقف التي سمعتها أن بعض الناس قد حرموا على أنفسهم لبس بعض أنواع الأقمشة ، بدعوى أن كل من هب ، ودب ، قد لبسها ، وحين فشل في التعليم ، وفشل أبناؤه انطلق

يقول : الطب لم يعد مهنة شريفة ، ولا الهندسة ، فسألناه لماذا ؟ فكان الجواب ان ابن كذا وكذا قد أصبح طبيبا ، ونحن نسأل هؤلاء : أئذا نجح أبناء الكادحين ، وفشل أبناؤكم المدللون ، يصبح هذا ذما لا مدحا ، أئذا عاقبكم الله بفشل أبنائكم تنقلبون بلا وعي ذامين لمن عملوا النهار ، وسهروا الليل ، وحققوا بذلك قول الشاعر العربي :

دببت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس وألقوا دونه الأزرا
فكابروا المجد حتى مل أكثرهم وعانق المجد من أوفى ومن صبرا
لا تحسب المجد تمرا أنت آكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

من حديث القرآن والسنة عن المتكبرين :

ذكر رب العزة في القرآن الكريم النهي عن السخرية بالناس ، فلعل المسخور منه يكون خيرا من الساخر يقول رب العزة جل وعلا : **(يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن)** الحجرات : ١١ . والسخرية ثمرة من ثمار الكبر ، والحسد. فحين يعمل الكبر والحسد عملهما في النفس الأمارة تنطلق تلوك سمعة ومظهر وسيرة المحسود أو المتكبر عليه ومن ثمار الكبر التي حذر منها القرآن الكريم والسنة المشرفة .

- صرف المتكبرين عن الانصياع للحق، لأنهم يريدونه وفق أهوائهم، ومعتقداتهم، يقول تعالى : «**سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق**» الأعراف ١٤٦. **فإذا جاء بخلافها انصرفوا عنه** .
- دخول جهنم، يقول تعالى : **فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها ، فلبئس مثوى المتكبرين)** النحل : ٢٩
- تسويد وجوههم يوم القيامة . يقول تعالى: «**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين**». الزمر : ٦٠
- الكبر قاسم مشترك في كفر الأمم السابقة . يقول تعالى : **(فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة)** فصلت : ١٥
- هو سبب كفر ابليس . يقول تعالى : **(إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له**

ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين . قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين . قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين . قال فاخرج منها فإنك رجيم . وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين)
ص ٧١ ـ ٧٨

ـ حرمان المتصف به من دخول الجنة . فعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر) رواه الشيخان .

ـ تعذيبهم في النار . فعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العز إزاره ، والكبرياء رداؤه ، فمن ينازعني عذبته) رواه مسلم .

ـ حشرهم محاطون بالذلة : فعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنهم قال : (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال ، يغشاهم الذل من كل مكان ، يساقون إلى سجن في جهنم ، يقال له :بولس ، تعلوهم نار الأنيار ، يسقون من عصارة أهل النار ، طينة الخبال) رواه الترمذي والنسائي وقال الترمذي حديث حسن ـ جامع الأصول جـ ١٠ ص ٦١٦ ـ وانه لجزاء وفاق ، لأنهم لبسوا ثياب الالوهية ، فجازاهم ربهم بإلباسهم ثياب المذلة .

ـ بطر الحق ، وغمط الناس . عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ، ونعله حسنة قال : إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق، وغمط الناس» رواه مسلم والترمذي. وغمط الناس احتقارهم وازدراؤهم .

ـ الخيلاء والتبختر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرجل رأسه، يختال في مشيته، وإذ خسف الله به ، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة» رواه البخاري.

ـ اصطناع ألقاب وأنساب : هذه يوم القيامة يضعها الله أي يلغيها ، ويرفع نسبه الذي وضعه . فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديا ينادي : ألا إني جعلت نسبا ، وجعلتم نسبا ، فجعلت أكرمكم أتقاكم ، فأبيتم إلا أن تقولوا : فلان ابن فلان خير من فلان

ابن فلان . فاليوم أرفع نسبي ، وأضع أنسابكم . أين المتقون؟) رواه الطبراني في الأوسط والصغير والبيهقي مرفوعا وموقوفا .

وهذا التفاخر بالآباء من صفات الجاهلية التي أذهبها الله عنا بالإسلام ، فجعل الناس رجلين ، برٌّ تقيٌ، وفاجر شقي .

العز الحقيقي :

لهؤلاء المتكبرين البغاة على خلق الله باطلا وزورا نسوق حديث الرسول الأكرم الذي يبين فيه كيف يتماسك المجتمع الإسلامي ، فالحق أن هذه الخصلة السيئة تفرق بين الناس ، وتزرع القلوب بالبغضاء ، وتقطع ما أمر الله به أن يوصل بين المسلمين .

فعن عياض ابن حماد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغى أحد على أحد ». رواه مسلم وابو داود وابن ماجه.

ومن أبرأه الله من تلك الصفة فهو من أهل الجنة.

فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو بريء من الكفر والغلول والدين، دخل الجنة» رواه الترمذي

وقد ضرب عمر رضي الله عنه مثالا حيا لما يجب على المسلم أن يعتز به ، إنه ليس المال ولا المنصب ولا الحكم ولا الحسب .. ولكنه الإسلام عزنا الحقيقي ، وحين خلت موازيننا من الميزان الحقيقي طفت واختلت .

فعن طارق قال خرج عمر رضي الله عنه إلى الشام ، ومعنا أبو عبيدة ، فأتوا على مخاضة ، وعمر على ناقة له ، فنزل، وخلع خفيه ، فوضعهما على عاتقه ، وأخذ بزمام ناقته ، فخاض ، فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين . أأنت تفعل هذا ؟. مايسرني أن أهل البلد استشرفوك ،فقال: أوه،ولويقولوا ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد . إنا كنا أذل قوم ، فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين .

خداع المظاهر :

قد ينخدع الناس بالثياب المزركشة ، والرياش المملوءة به القصور ،

فيتضعضعون لذي مال أو سلطان ، وقد ذكر القرآن الكريم عقبى سيطرة المظاهر الخداعة . يقول الله تعالى : «**كذبت عاد المرسلين. إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون . إني لكم رسول أمين . فاتقوا الله وأطيعون . وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين . أتبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم بطشتم جبارين . فاتقوا الله وأطيعون . واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون . أمدكم بأنعام وبنين . وجنات وعيون . إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين . إن هذا إلا خلق الأولين . وما نحن بمعذبين . فكذبوه فأهلكناهم**) الشعراء/١٢٣ ـ ١٣٩

وحتى لا تضيع الموازين الحقيقية للقيم الأصيلة ، فيكبر الصغير ، ويصغر الكبير ، يردنا الرسول الأكرم إلى حظيرة الخلق النبيل .

روى أبو هريرة رضي الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (رب أشعث مدفوع بالأبواب ، لو أقسم على الله لأبره) رواه مسلم .

وعن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن من أمتي من لو جاء أحدكم يسأله دينارا لم يعطه ، ولو سأله درهما لم يعطه ، ولو سأله فلسا لم يعطه ، ولو سأل الله الجنة أعطاها إياه ذي طمرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره) رواه الطبراني، ورواته محتج بهم في الصحيح .

وأخيرا علينا ألا ننسى مصحة الأرواح ، التي بها يعرج المؤمنون إلى ربهم ، فيعفرون الوجوه بين يديه ، طالبين منه الرفعة ، وهي الصلاة

وإن كثيرا من المتكبرين لو تعلقت بالمساجد قلوبهم ، وعرفت أجسادهم الطريق إليها لما تاهوا واغتروا . وإننا لنلاحظ أن من ينظرون إلى الناس نظرات التعالي كلهم تائهون في دوامة الحياة ، نسوا الله فأنساهم أنفسهم ،

تنويه :

الأحاديث الواردة بالمقال كلها مأخوذة بنصها وتخريجها من «كتاب الترغيب والترهيب» .

«الوعي الاسلامي»

مائدة القارىء

أفـلا تعقلـون

قال تعالى : (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجـون لقاءنا إئت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليَّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم. قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمراً من قبله أفلا تعقلون) الآيتان ١٥و١٦ من سورة يونس

عقوبـــة

قيل : كان من عادة ملوك الفـرس أنـه إذا غـضـب أحدهم على عالم حبسه مع جاهل.

احـذر مادحـك

قـال حكيم : من مـدحـك بمـاليس فيك من الجميـل وهو راض عنك، ذمـك بما ليس فيك من القبيح وهـو ساخط عليك.

اعـرف لنفسـك حقهـا

قال الشاعر :

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها هوانا بها كانت على الناس أهونا
فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا
وإيـاك والسكنى بـدار مـذلة تعدُّ مسيئاً بعدما كنت محسنـا

القاضي لايحتاج إلى بينة

حبس أحد الحكام رجلا على غير ذنب فبقى سنين عديدة، فلما حضرته الوفاة كتب رقعة وقال للسجّان سألتك بالله أني إذا مت فأوصل هذه الرقعة إلى الخليفة، فمات فأخذها إليه، فإذا مكتوب فيها: أيها الغافل، إن الخصم قد تقدَّم، والمدعى عليه بالأثر، والمنادى جبريل، والقاضي لايحتاج إلى بينة .

من السفيه ؟

كان رجلا ذا جاه ومال، بنى لنفسه داراً، وكان في جواره بيت لعجوز لايساوي شيئا من المال، وكان محتاجاً إليه في توسعة داره، فعرض عليها مبلغاً كبيراً من المال ثمناً لبيتها، فأبت أن تبيعه.

فقيل لها: إن القاضي سيحجر عليك بسفهك لأنك أضعت مبلغاً كبيراً، ودارك لاتساوي شيئا.

فقالت: ولم لا يحجر القاضي على من يريد الشراء بهذا المبلغ الكبير؟ ورفضت أن تبيع بيتها، وأفحمت الجميع بقوة حجتها.

أبشر بخير

قال الصفي الحلي: ـ

كن عن همومك معرضا وَكِلَ الأمور إلى القضا
وابشر بخير عاجل تنسى به ما قد مضى
فلرب أمرٍ مسخط لك في عواقبه رضا
ولربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضا
الله يفعل ما يشا ء فلا تكن متعرضا
الله عوَّدك الجميل فقس على ماقد مضى

أبيات شعرية فاضت بها قريحة الأديب الدكتور/ حسان حتحوت... بمناسبة دخول الانتفاضة الفلسطينية المباركة عامها الثالث... «والوعي الاسلامي» يحيى الأبطال الصغار والكبار وتدعو الله أن يحقق النصر على أيديهم.

اخْتيار

محمد مؤذن

للدكتور / حسان حتحوت

اللهَ اللهَ على الأحرار وكم في القيد من الأحرارْ

الله على ثوار القدس وأعلى رايات الثوار

المُتَحَدِّين الصهيونيةَ بالإيمان وبالأحجار

في عمر الزهر وليس السؤدد بالأقدار ولا الأعمار

قاموا للحق فكان الحق بأن يَلْقَوْا بالنار النار

قد علموا عُقْم مفاوضة ما بين اللص وربِّ الدار

لم يرضَوْا أمريكا حَكَماً فالله هو الحكم القهار



تعِسَتْ محكمـة يحكمهـا قـانـون الظلم والاستعمـار
يـا أمـة طه حـولهـمـو أعـداءٌ أنـتـم أم أنـصـار
أمْ قَـرَّرْتُـمْ خَـطَّ حيـاد مـا بـين الأقـصـى والكـفـار
مـازال المعـولُ بـالتنقيـب ينـاوشـه حـتى ينـهـار
يـا أمـة طه مـلءَ الأرض إليـكـم تـتـجـه الأنـظار
وبنـاء الهيكـل فـوق مكـان الأقصى ليس من الأسـرار
والله أمـدَّك بـالبليـون وبـالبـتـرول وبـالديـنـار
النصـر إذن أو الاستشهـاد فمـالك بعـدهمـا أعـذار
الأقصى مُخْتَبـرُ الإيمـان فـإمـا العـز وإمـا العـار
إن لم تحمـوا مسـرى المختـار فلستم أهـلا للمختـار

إلى أبناء الانتفاضة الذين يسجلون كل يوم ملحمة جديدة من ملاحم الجهاد :

هذي الحجارة

للأستاذ / مصطفى أحمد درديرِ

حجارتك المستطيرة تأتي ... جوابا على غابة الأسئلةْ
وقبضتك المصحفية تعلو ... على قبضة المعدن الهائلةْ

يزلزل إيمانها جندهم ... وترهب رقتها القنبلةْ
وهذي الحجارة يابن الجهاد ... تعانقها شمسنا الآفلةْ

وهذي الحجارة سوف تفتِّح خارطة الوطن المقفلةْ
لتزحف خيل الفتوح فتسقط تحت سنابكها العادلةْ

فلول الظلام فيعلو وجه المنارات، تستروح القافلةْ
شذا الانتصارات يغسل جُرح السنين العجاف فما أطولهْ!



ظلاماً تربَّع فوق صدور الــــروابي كثيفاً وما أثقلهْ!

زمان الخنوع، زمان الركون إلى حمأة الذلة القاتلهْ

وهذي الحجارة فجر أتي لكي يفضح القوة الباطلة

ويطرح للأرض شكلاً جديداً أمام عيونهم الذاهلةْ

ومدَّثراً بهدير البحار يعانق لحظته الباسلةْ

فيبلغ ما بلغ المشرقان نداءٌ تتوجه البسملة

فتغتسل الأرض من رجسهم وتخضرُّ أرض المنى القاحلةْ

وهاقد دنت ياربيب الجهاد قطوف انتفاضتك المذهلةْ

فحطم رؤوس الأعادي وجدَّ ودعك من القلة الهازلة

ودع من تخاذل خوف الردى وأدلج في غفلة غافلةْ

ومن طاف حول عَدُوٍّ عسى تحلُّ موائدُه المشكلة

ومن راح يسعى لمن عضلوه يود معالجة المعضلة

ومن فرَّطوا في الحقوق وباعوا ومن ضيعوا الفرض والنافلةْ

ورتل على سمعهم سُوَرَ الدم واصدعْ بآياتها الفاصلةْ

وبالله رَبِّك ثِقْ ثم ثِقْ فإنَّ له العزة الكاملةْ



لم تعد السمنة مظهرا من مظاهر الصحة والقوة او علامة من علامات الجمال كما كان معتقدا في الايام السالفة.

وعلى الرغم من ان معظم المجتمعات الان اصبحت تنظر الى البدانة على انها شيء غير مستحب وغير مرغوب فيه.. الا ان القليل من الناس هم الذين يعلمون خطورة هذا المرض وآثاره المختلفة على باقي اجهزة الجسم.

وقد زرت بريطانيا منذ سنوات قليلة فوجدت الجميع يمارسون الرياضة كل صباح. مع انهم ليسوا بُدْناً. وجدت هناك طرقا مخصصة للدراجات فقط.. وحدائق عامة

السمنة مرض العصر

للدكتور/ محمد علي الصاوي

ومــلاعب لمارســة الرياضــة.. ومنذ عدت قررت ممارسة رياضة الجري في ملعب المستشفى الجامعي الذي اعمل بــه، لعلمي انه لا تــوجد شــوارع في مدينتي.. القاهــرة.. تصلح لرياضــة الجري..

ومنذ ايام قلائل.. اردت الجري في أحـد الشوارع الجـانبيـة الهـادئـة والنـظيفة.. وبـالفعل، ارتـديت بدلة التدريب وبدأت الجري.. فاذا بي أجد نظرات الاستنكار من المارة.. وللاسف أكثـرهم شبـاب.. كـذلك جيـراني.. رأيتهـم وقــد اعتــرتــهم الدهــشــة والاستغراب.. فرجعت وقــررت البدء في كتابة هذا الموضوع.

إنها حقيقة اننا ـ معظم العرب ـ زائدو الوزن.. وبخاصــة سيداتنــا.. كثيــر منا صــاحب ابدان متــرهلة.. وتغطي الشحوم كل جسده.. وإذا كان لابد لنا أن نقـارن انفسنا بـالغرب.. فإننا اخذنا منهم وعنهم ماتصورنا انه مدنية حديثة حتى صرنا نـذهب الى بائع العصير الثَلِجْ بجوار المنزل او الى المــســجــد في اول الشــارع او الى

الصديق الذي يسكن أمامنا بالسيارة، فلم نعد نعتمد على ارجلنا الا لتحريك دواسة محركها وكذلك نستخدم المصعد حتى نجنب أنفسنا عناء الصعود بأرجلنا على الدرج وغير ذلك كثير من أسباب ما نحن فيه من ترهل وبدانة. ولم نأخذ عنه ممارسة الرياضات البدنية وقضاء العطلات في الحدائق العامة تحت اشعة الشمس التي قليلا ماتدفىء بلادهم.. بينما نحن نقضي العطلات في مشاهدة التلفاز والفيديو.. وصنع الاطعمة الدسمة.. واذا ماتزاورنا فخير ما نقدمه الطعام!..

مالنا لا نرجع بذاكرتنا الى الوراء لنرى كيف كان السلف الصالح يعيشون، وكيف كانوا يربطون الحجارة على بطونهم من شدة الجوع.. كانت النيران لا توقد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهر الكامل بل والشهرين وكان يعيش على الماء والتمر.

كانوا يسيرون على النهج النبوي في الطعام.. ولا يملأون بطونهم منه.. لماذا لا نتذكر هذا؟ لعلنا نثوب الى رشدنا.

(عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه، انه مر بقوم بين ايديهم شاة مصلية فدعوه، فأبى ان يأكل قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من الخبز الشعير) رواه البخاري ج ٩ ص ٥٤٩.

تعريف السمنة:

السمنة يمكن تعريفها بأنها زيادة في مخزون الدهن بالجسم عن الحد الطبيعي فسيولوجيا.. وتقدر الزيادة بأكثر من ٢٠٪ من متوسط الوزن الطبيعي او بأكثر من ٣٠٪ من الوزن المثالي بحسب السن والجنس والطول..

ويجب ان نعلم ان السمنة ليست هي العامل الوحيد لزيادة الوزن عند الكثيرين.. فمثلا، في الرياضيين نجد ان تكوين الجسم عندهم يختلف عنه اختلافا كبيرا في الشخص العادي الذي لا يمارس الرياضة. وعلى هذا يجب ان نفرق بين زيادة وزن الجسم الناجمة عن زيادة مخزون الدهن فيه - وهو ما يعبر عنه بالسمنة Obesity - وزيادة وزنه الناتج عن ممارسة الرياضة أو عن اختزان الجسم لكميات كبيرة من الماء وهو ما يعبر عنه بزيادة الوزن Over weight وللعلم فان الوضع المثالي ان يكون الدهن بنسبة ١٢٪ الى ٢٠٪ من وزن جسم الرجل، و٢٠٪ الى ٢٧٪ من وزن جسم المرأة.

كيف نحددها؟:

يوجد العديد من الطرق لتحديد الوزن بالنظر الى طول الشخص وجنسه وعرضه.. وهذا طبقا لجداول معينة الا ان أسهلها بالنسبة لنا هو ان

الوزن الملائم للذكر بالكيلو جرام = طوله بالسم ـ ١٠٠
الوزن الملائم للانثى بالكيلو جرام = طولها بالسم ـ ١٠٥

وهذه الطريقة ليست بالدقة المتناهية.. الا انها تفي بالغرض.. وتوجد جداول كثيرة لإخراج الوزن الملائم بالمقارنة بالطول والجنس والإطار الخارجي للجسم (العرض) ابتدعتها إحدى الشركات..

أسباب البدانة:

هناك قانون بسيط يقول: اذا كانت كمية السعرات الحرارية التي يتناولها الفرد أكبر من التي يفقدها.. فهذا يؤدي الى السمنة.

وما هو معروف عن اسباب البدانة قليل جدا.. ومن المؤكد ان هناك اسبابا وراثية وجينية للسمنة بالإضافة إلى الطعام.. مع أن معظم البدناء ينكرون أن الطعام سبب في بدانتهم ومما ينفي هذا الادعاء أنهم عندما يتبعون نظاما غذائيا تنقص أوزانهم ومع هذا فهناك قلة يتناولون الطعام بالسعرات الحرارية العادية او اقل.. ومع ذلك يزداد وزنهم.. وقد اكتشفت هذه الحقيقة اخيرا في الحيوانات المعملية.. وسببها ان اجسادهم لا تنتج الطاقة بالكميات الكافية

Impaired thermogenesis ... الا أن هناك حقيقة اخرى وهي انه اذا قام شخص بدين وآخر عادي بأداء تمرين رياضي واحد فإن البدين يفقد سعرات حرارية أكثر وذلك لانه يبذل مجهودا أكبر في تحريك أجزاء جسده الثقيلة.

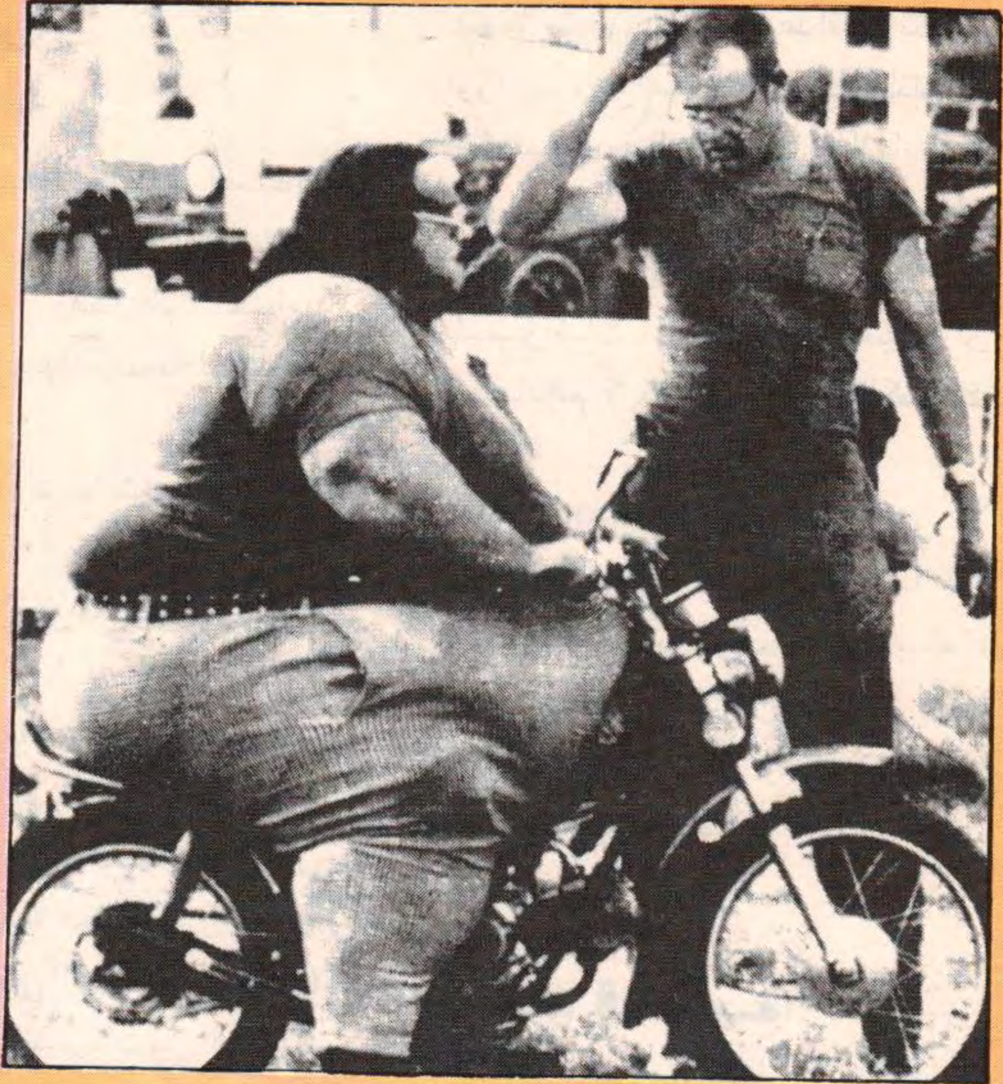
الأسباب المرضية:

ولعل من أوضحها

ـ اضطرابات الغدد الصماء.. مثل اضطراب هورمونات الغدة النخامية ـ نقص افراز الغدة الدرقية او الغدد الجنسية.

أيضا، هناك حالات نادرة لورم في البنكرياس INSULINOMA يؤدي الى زيادة إفراز هورمون الانسولين وهذا يؤدي لنقص حاد في السكر بالدم مما يدفع المريض لتناول كميات كبيرة من الاطعمة والسكريات فتحدث السمنة..

ـ اضطرابات الجهاز العصبي: مثل اصابات الرأس او الحمى



المخية.. وهي نادرا ما تصيب مركـز الشـبـع في المـخ Satiety Center وبـالتالي يستمـر الاحسـاس الدائم بالجوع.

مضاعفات السمنة:

١ ـ مضـاعفات عـامـة حيث يكـون البدين عرضة للإصابـة بالأمـراض وتضعف عنده المناعة.

٢ ـ الجهـاز الدوري: تـزداد نسبـة الاصـابة بتصلب الشـرايـين ودوالي جلطة الساقين.

٣ ـ الجهـاز الهضمي: تزداد نسبـة الاصابة بحصـوة المرارة والامسـاك المزمن وفتق الحجاب الحاجز

٤ ـ التمثـيـل الغـذائي: في بـعض الاشخـاص يوجـد استعـداد وراثي للاصـابـة بمـرض البـول السكـري والسمنة هي سبب اظهاره.

٥ ـ التهـاب المفاصـل وآلام الظهـر وتآكل الغضاريف.

وهذه هي المضاعفات الاكثر حدوثا علاوة على مضاعفات اخرى لم نوردها لقلة اهميتها او لقلة احتمال حدوثها.

ومن الناحية السيكولوجية.. فالشخص البدين له علاقات اجتماعية مضطربة ودائما يبدو عليه القلق النفسي. وهنا.. اريد ان استدرك برأي لعلماء النفس غاية في الغرابة.. وهو ان السمنة تحقق لصاحبها او صاحبتها توازانا نفسيا يحتاج اليه او تحميه من انهيار نفسي.. وبالتالي فهو يتشبث بها رغم انه يصرخ بعقله الواعي ولسانه انه يكره الشكل البدين ويسعى الى انقاص وزنه ولكنه يفشل.. اي ان هناك قوى في العقل الباطن او اللاشعور تبغي الحفاظ على هذه السمنة من أجل حماية صاحبها من الانهيار النفسي..

كيف تنقص وزنك ؟

* قلل بقدر الامكان من تناول السعرات الحرارية بتقليل الكربوهيدرات والدهون.. وحاول ان تعتمد على نظام غذائي خاص يحدده طبيبك المعالج.
* عالج الاسباب المرضية ان وجدت.
* ابتعد عن ادوية وعقاقير التخسيس لخطورتها وما لها من آثار جانبية
* أد التمرينات الرياضية الجسدية فقد أجريت احصاءات لكمية السعرات الحرارية المفقودة في كل رياضة فوُجد ان أكثرها انقاصا للسعرات الحرارية الجري والسباحة لمسافات طويلة.
* العلاج الجراحي، وهو إما ازالة الدهون المتركزة في مناطق معينة من الجسم كالبطن والارداف او جراحات تصغير حجم المعدة او تحويل مجرى الطعام من المعدة للامعاء الغليظة.. فلا يحدث له امتصاص في الامعاء الدقيقة.
* البالونة: وهي احدث صيحة علاجية.. وتُصنع من مادة بلاستيكية لا تتأثر بالاحماض وتملأ بـ ٤٠٠ ـ ٥٠٠ سم^{٣} هواء ويتم اخراجها من المعدة بعد ٤ شهور يكون البدين قد اعتاد على النظام الغذائي القليل الكمية.

الا أن هذه البالونة لا تصلح للاعمار اقل من ١٦ عاما او للحوامل والرضع أو المصابين بالتهاب او قرحة المعدة او الاثنى عشر او من يتعاطون ادوية الروماتيزم ومشتقات الكورتيزون. ايضا هي لا تصلح للطيارين والغطاسين حيث ان حجمها يتغير مع التغير في ضغط الجو.

وهكذا فإن السمنة تنشأ في معظم حالاتها من الإفراط في تناول الطعام ولذا يجب علينا كما قال احد علماء الباطنة ان ننقي مطابخنا من السمن والدهنيات والمواد الحريفة..

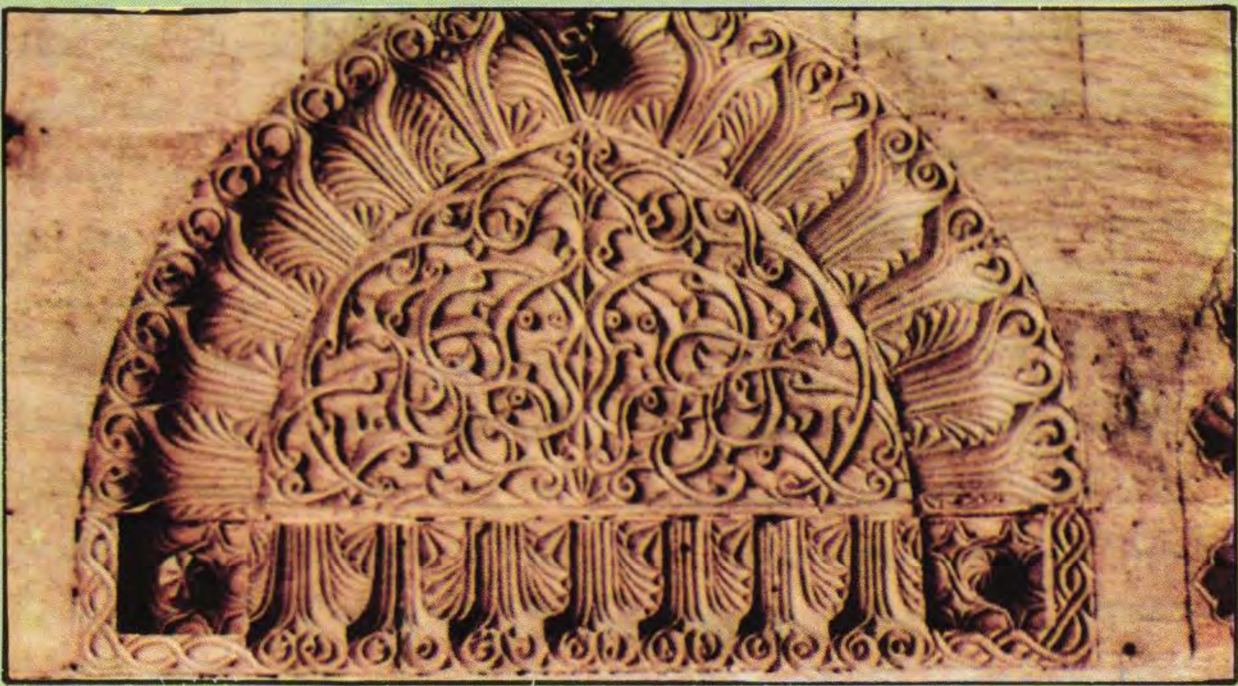
(وكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسرِفُوا إنه لَا يُحب المُسرفِين) الأعراف/٣١

وبعد: فهذه نصيحة نستقي اصولها من الدين والطب لنقدمها لكل البُدْنِ.. لعلهم يحافظون على صحتهم ورشاقة أجسادهم.



عمارة المدن في الإسلام

للمهندس / محمد عبدالقادر الفقي



● زخرفة إسلامية لإحدى الدور



● فناء بيت عربي في مدينة إسلامية يحقق الخصوصية والأمن والصحة

تركت العقيدة الاسلامية السمحة آثارا إيجابية في الأذواق المعمارية للمهندسين المسلمين الذين اختطوا المدن ، وشيدوا الأمصار . فلم تكن المدينة الاسلامية ـ في يوم من الأيام ـ مستقرا لنخبة من الأثرياء ينعمون فيها بالراحة على حساب الفقراء والضعفاء ، ولكنها كانت تجمعا حضاريا ، يضم الأبيض والأسود ، والغني والفقير ، والعالم وغير المتعلم .

وفي جو المدن الاسلامية المتسامح هذا، ظهرت الحضارة التي ملأت العالم نوراً وعلماً، وخيراً وفكراً .

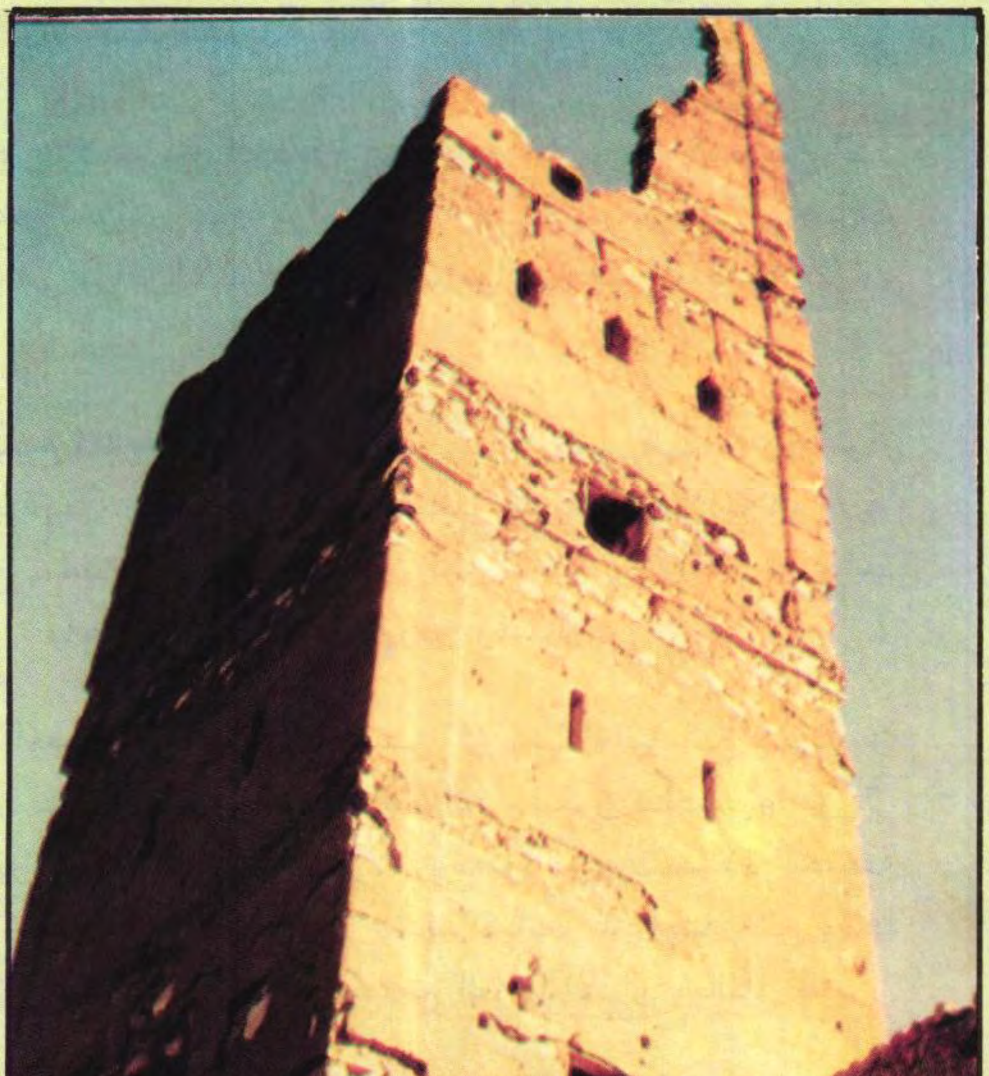
ولقد شجعت العقيدة الإسلامية على إقامة المدن والتجمعات الحضرية في كل الأقطار . ولم تكن المدن الاسلامية مجرد ظاهرة جغرافية أو تاريخية فحسب ، بل كانت ـ أولا وقبل كل شيء ـ ظاهرة دينية اتسمت بتعمير وتنظيم مكاني ، وامتزجت فيها القوانين المادية بالقيم الروحية الاسلامية .

ولقد «سبق المسلمون في فن العمارة وتخطيط المدن ونظافتها غيرهم من الأمم . ففي الوقت الذي كانت فيه الدنيا تعيش حالة من الفوضى والاضطراب في كل مجالات الحياة ، كانت المدن الاسلامية تشيد على أساس من الذوق الأخلاقي الذي جسد المدينة الاسلامية كأروع مدينة عرفتها المدنية في القديم والحديث . وكانت المدينة الاسلامية تختلف حضاريا عن كل مقومات وتصورات المدينة في العالم غير الاسلامي ، حيث إن المدن الاسلامية ظلت مراكز للتربية الروحية والتخطيط المستمر . فكانت وحدة هندسة البناء تعطي لكل ساكن فيها حرمته وكرامته ، دون تفرقة بين أحياء الأغنياء وأحياء الفقراء . وكانت النظافة هي السمة البارزة في تلك المدن» . لقد وصف أحد المستشرقين بلاد الأندلس الاسلامية وقارن بينها وبين مدن أوروبا في تلك الفترة فقال :

«كانت شوارع المدن الاسلامية ، وفي الأندلس على وجه الخصوص ، واسعة ونظيفة ، في الوقت الذي كانت فيه شوارع أوروبا غارقة في الوحل . وكانت أسقف المنازل مزينة بالنقوش الجميلة ، في الوقت الذي كانت فيه أسقف المنازل في أوروبا ملطخة بسواد الداخن ، وكان الأطفال في الأندلس وغيرها من مدن الإسلام يقرأون ويكتبون ، وكان أمراء أوروبا يعلقون الأختام في أعناقهم» .

ولقد كان من أهم نتائج الفتوحات الاسلامية بناء مجموعة من المدن الاسلامية الجديدة في البلاد المفتوحة كالبصرة والكوفة وبغداد في العراق ، والفسطاط والقاهرة في مصر ، وتونس والقيروان في تونس ، وفاس والرباط ومراكش في المغرب . وقد ساعدت هذه المدن الجديدة وغيرها من المدن التي سكنها العرب ـ مثل دمشق وحلب وبيروت وغزة والقدس وغيرها ـ على تعريب العراق والشام ومصر وشمال افريقية ، فأصبحت اللغة العربية هي لغة السكان ، كما أصبح الاسلام دين الغالبية العظمى منهم . وكانت تلك المدن مع غيرها ، مثل سمرقند وبخاري وطشقند وشيراز ونيسابور والموصل واستنبول والجزائر وأشبيلية وقرطبة وغرناطة ، من أهم مراكز الحضارة الاسلامية التي شعت بنورها على العالم كله .

وكانت المساجد هي أول ما يحرص المسلمون على بنائه في المدن ، سواء مافتحوه منها ، أو ماشيدوه لأول مرة . وكانوا يتأسون في ذلك بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلقد كان أول ماقام به ـ صلوات الله وتسليماته عليه ـ بعد



● أحد أبراج الحراسة في مدينة عمانية

هجرته إلى يثرب بناء المسجد . «فحين وصل الرسول إلى قباء قام بتأسيس مسجد قباء بينما لم يكن قد مكث فيها إلا أربعة أيام» . ثم قام ببناء مسجده ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المدينة .

وقد اهتم المسلمون بإحاطة المدن بأسوار ضخمة لحمايتها من هجمات الأعداء ، خاصة مدن الثغور . وقد جعلوا في أسوارها أبوابا لتنظيم حركة الدخول والخروج ، وأبراجا لأغراض الحماية والوقاية .

تصميم المدن الاسلامية الجديدة :

صممت المدن الاسلامية الجديدة على النهج المعماري الاسلامي الذي يتصف بتنظيمه الحزامي حول نواة رئيسية هي جامع المدينة ، ومراكز أخرى صغيرة هي مراكز الأحياء . ومن أهم مبادىء هذا التنظيم العمراني مايلي :

١ ـ **مركزية جامع المدينة**: حيث يعتبر الجامع الرئيسي للمدينة هو المركز الذي يتوسط مبانيها . فالجامع في نظر مخططي المدينة الاسلامية هو المركز الأول للمجتمع ، حيث يتعلم فيه السكان أمور دينهم ودنياهم إلى جانب قيامهم فيه بأداء واجباتهم الدينية من فروض وشعائر .

وقد حرص المعماريون الاسلاميون على أن يشكل الجامع جزءا من مجتمع المدينة ، بحيث يلتحم مع بنائه وعمرانه ، فيكون بذلك جزءا من كلٍّ مترابط ولا يكون بناء منفردا أو منعزلا . ومعلوم وجوب صلاة الجمعة وأفضلية صلاة الجماعة في المساجد ، لذلك كانت المساجد تبنى وسط المنشآت السكنية والتجارية ، بحيث يسمع الناس الأذان وبالتالي يلبون نداءه .

وتحيط بالجامع عادة الأسواق النظيفة في صورة حزام دائري ، حتى إذا قضى المسلم صلاته ذهب إلى الأسواق للتجارة أو لشراء متطلباته . ومما يدل على الارتباط العضوي بين المسجد والسوق قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)** سورة الجمعة/ الآيتان ٩ و١٠ .

وكان مخطط المدينة الاسلامية يحرص دائما على أن تكون الأسواق التي تحيط بالمسجد من الأسواق التي لا ينتج عنها ضرر لجمهور المسلمين . وكانت الأسواق تضم عادة محلات الصاغة والعطارين والأقمشة والكتب وغيرها من المحلات التي لا تنتج عنها مواد ملوثة للبيئة فتؤذي برائحتها وأدخنتها المصلين ، ثم تلي هذه الأسواق مباشرة المساكن ، وفي أطراف المدن كانت تقام أسواق الخضروات والمنتوجات الزراعية وغير ذلك من أسواق المواد التي تنتج عنها مخلفات ونفايات ملوثة .

٢ ـ توجيه المعمار نحو القبلة:

من أهم ما يميز المدينة الاسلامية هو التوجه بالمعمار نحو القبلة ، أي نحو مكة المكرمة ، دون اعتبار واضح لملكية الأرض أو للهياكل العقارية الحضرية .

٣ ـ الوحدة الاجتماعية :

وهي تتمثل في نبذ كل مظهر من مظاهر الغنى والزينة والتفاخر في كل بناءات المدينة . فسمة التواضع والبساطة نجدها ظاهرة للعيان في أي مكان بالمدينة الاسلامية . ويتطابق ذلك مع دعوة القرآن الكريم التي تدعو إلى الابتعاد عن البذخ والتبذير . قال تعالى :

(إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) سورة الإسراء/ الآية ٢٧ .

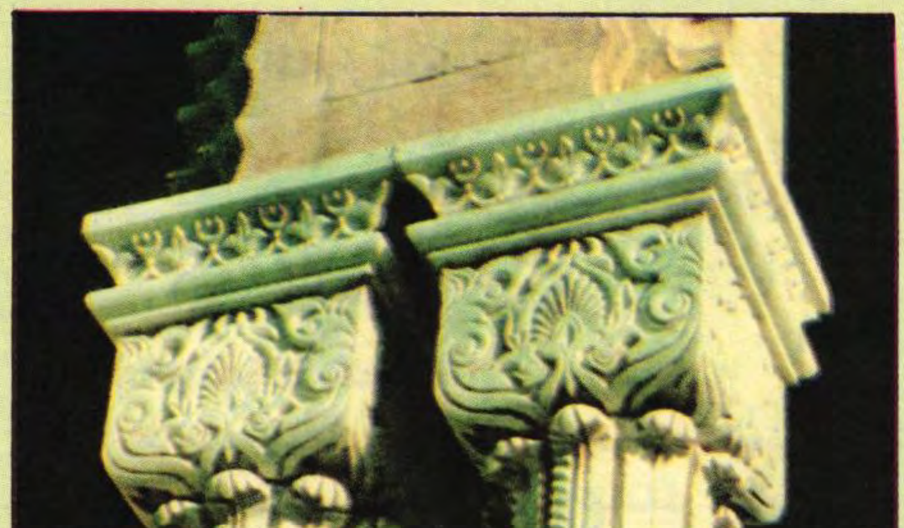
(وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين) سورة القصص/ الآية ٥٨ .

(أتبنون بكل ريع آية تعبثون . وتتخذون مصانع لكم لعلكم تخلدون) سورة الشعراء/ الآيتان ١٢٨ و ١٢٩ . **(وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين . فاتقوا الله وأطيعون . ولا تطيعوا أمر المسرفين)** سورة الشعراء ١٤٩ ـ ١٥١.

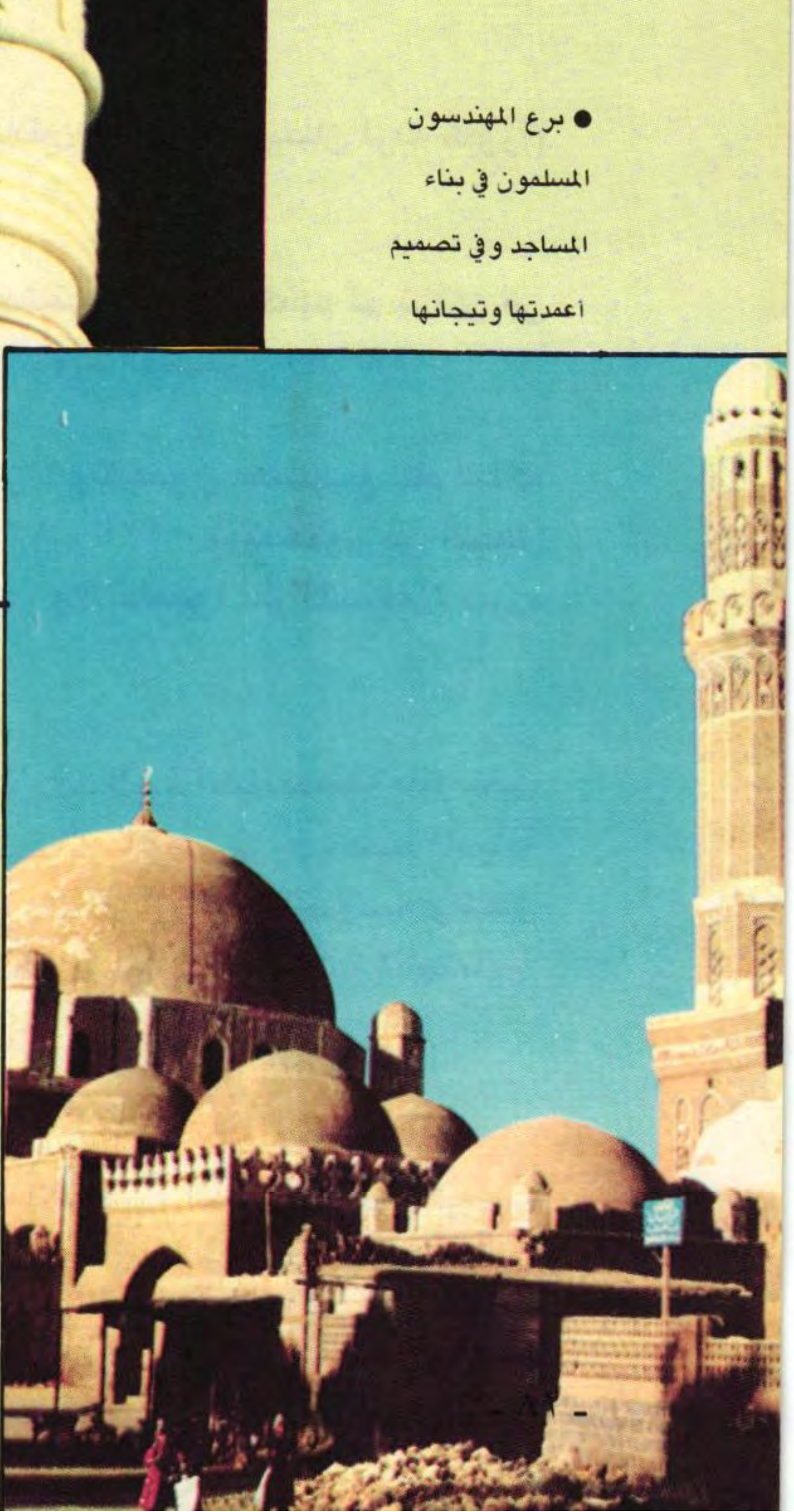
وفي الوقت نفسه ، لم تكن في المدينة الاسلامية أحياء خاصة بالموسرين وأحياء أخرى للمعدمين . ولم تكن مساكن الميسورين في وسط المدينة ومساكن الفقراء في أطرافها كما هي الحال في المدن الغربية والمدن المعاصرة ، بل نجد وحدة معمارية كاملة أوجبها مبدأ الوحدة الاجتماعية المتبع في تخطيط المدينة .

٤ ـ حرمة العائلة :

اتبع في التخطيط العمراني للمدينة الاسلامية أسلوب فريد في تصميم الشوارع والحارات والبيوت ، بحيث يضفي هذا التصميم على المدينة طابعا خاصا من التستر والمحافظة على حرمة العائلة ، وبخاصة حرمة المرأة .



● برع المهندسون المسلمون في بناء المساجد وفي تصميم أعمدتها وتيجانها



● مسجد في صنعاء

في العمارة امتزجت القوانين المادية بالقيم الروحية

٥ ـ منع الضرر :

بالاضافة إلى المبادىء السابقة ، روعي في تصميم وبناء المدن الاسلامية محاولة منع الضرر عن سكانها ، وذلك بنقل الصناعات التي تندر الحاجة إليها خارج هذه المدن لتفادي ما ينجم عنها من ضوضاء أو روائح كريهة أو دخان ، ولذلك السبب ، نجد أن الصناعات الكبيرة مثل مصانع مواد البناء كانت تقع دائما خارج أسوار المدينة الاسلامية ، كما كان الحال مثلا في

المدينة المنورة ، حيث كانت مصانع مواد البناء والفخار موجودة في الجهة الجنوبية الغربية خارج بوابة قباء ، في حين كانت بعض المصانع الأخرى موجودة خارج بوابة الشامي في الشمال . ويتضمن منع الضرر أيضا

تصميم وبناء البيوت بحيث تحافظ على حرمة ساكنيها وخصوصيتهم . ومن كتب الفقه التي اهتمت بأحكام نفي الضرر الناجم عن المباني كتاب (الإعلان بأحكام البنيان) لابن الرامي المتوفى سنة ٧٣٤هـ .

وقد وضح ابن الرامي أن الضرر «يتأتى من الدخان والرائحة والضوضاء وسوء استعمال الطريق والنظر من الكوى والأبواب . أما الضرر من الدخان فينقسم إلى قسمين :

الأول : دخان التنور والمطابخ ، وهذا لا يمنع لعدم إمكانية الاستغناء عن مسبباته ، وهي عملية الطبخ .

والثاني : دخان الحمامات والأفران ، وهذا يمنع لاحتوائه الضرر بالسكان المجاورين لمصدر الدخان .

ولهذا يجب أن يكون خارج المنطقة السكنية لتفادي إحداث الضرر ، وكذلك الأمر بالنسبة للرائحة ، فيمنع إحداث مدابغ الجلود داخل المناطق السكنية لما تسببه من روائح كريهة . وكذلك الأمر بالنسبة للصوت فلا يجوز ممارسة أعمال داخل الدور تسبب الضوضاء إذ ربما تنتج عنها اهتزازات تؤدي إلى انهيار الدور المجاورة ، بالإضافة إلى ما تحدثه من إزعاج لسكان المنازل المجاورة .

كما يمنع بروز البناء على الطريق النافذ لما يحدثه من اعتداء على حرم الطريق وإعاقة الحركة فيه .

أما ضرر النظر من الكوي والأبواب فيترتب عليه الاعتداء على خصوصية الأسر وانهيار القيم والأخلاق ، فجاء نفي حدوثه أكثر إلحاحا من أي عنصر آخر . ولقد تم ذلك بوسائل معمارية مختلفة . ففي حالة الكوي التي تقع بين الدور عولجت بألا يقل ارتفاع جلستها عن ارتفاع قامة رجل واقف على سرير . أي حوالي ثلاثة أمتار ، وذلك حتى لا يتمكن سكان البيوت من النظر إلى جيرانهم . أما إذا كانت الكوة مطلة على الطريق فيجب ألا يقل ارتفاع جلستها ـ عن منسوب الطريق ـ عن سبعة أشبار ، أي نحو مترين ، الأمر الذي يتعذر معه النظر إلى داخل البيوت وكشف عورات سكانها».

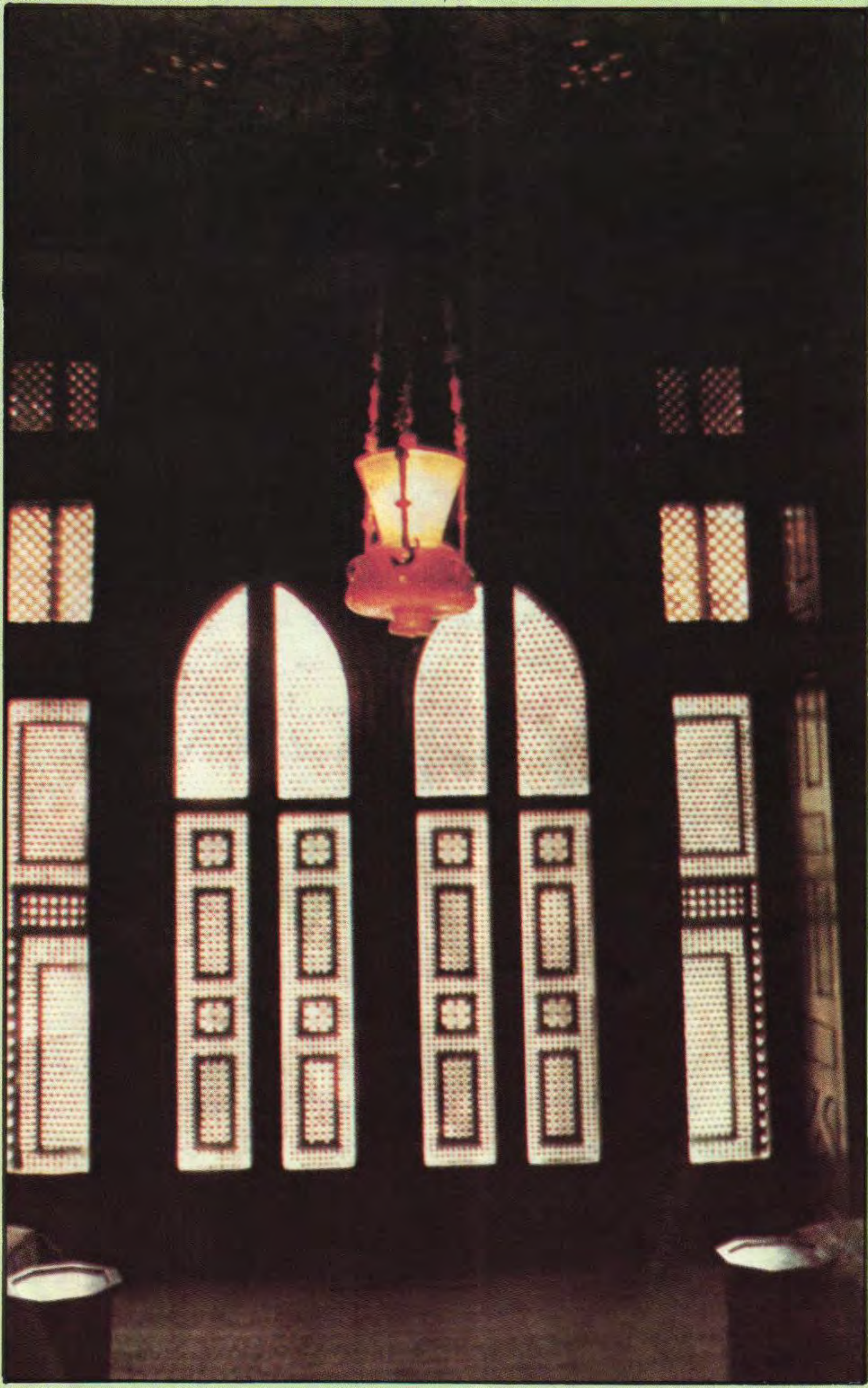
اختيار المواقع الملائمة بيئيا وصحيا لتخطيط المدن :

كان للعوامل البيئية والصحية أثرها في اختيار مواقع المدن الجديدة . فكان المخططون يشترطون نظافة الموقع المقترح لإنشاء أي مدينة وطيب مناخه وخلوه من الحشرات والجراثيم . وتزخر المراجع الاسلامية بأخبار الوقائع التي تدل على حرص المسلمين على اختيار الأماكن الملائمة بيئيا وصحيا لتخطيط المدن .

«فحين أقام المسلمون بالمدائن في بلاد فارس واختطوها وبنوا المساجد فيها ، مالبثوا أن استوخموها واستوبئوها ، فكتب بذلك سعد بن أبي وقاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فكتب إليه عمر أن ينزلهم منزلا غربيا ، فارتادوا كويفة ، فنظروا فإذا الماء محيط بها ، فخرجوا حتى أتوا موضع الكوفة اليوم ، فانتهوا إلى الظهر حيث ينبت الخزامي والأقحوان والشيح والقيصوم والشقائق فاختطوا المدينة» . وقد استدلوا من وجود مثل هذه النباتات البرية النامية في الموقع على نظافة الهواء بالموقع ، إضافة إلى إمكانية وجود المياه فيه .

وفي رواية البلاذري أن سعد بن أبي وقاص ارتاد موقعا قرب الأنبار وأراد أن يتخذه منزلا ، فكثر على الناس الذباب ، فتحول إلى موضع آخر فلم يصلح ، فتحول إلى الكوفة .

ولعل مافعله أبو جعفر المنصور حين اختار موقع بغداد لدليل أكيد على دقة المسلمين في تخير مواقع المدن . فقد خرج الخليفة العباسي إلى الموقع وبات فيه ، وكرر نظره فيه فرآه موضعا طيبا موافقا . ولم يكتف بذلك ، بل استقصى الأمر من السكان ، وكيف هو في الحر والبرد والأمطار والوحول والبق والهوام فأخبره كل واحد بما عنده . وزيادة في الاستقصاء ، وجه الخليفة رجالا من قبله ، وأمر كل واحد منهم أن يبيت في قرية من القرى



● منظر لبيت إسلامي من الداخل . لاحظ كيف راعى المصمم توفير عنصر الإضاءة بنوعيها الطبيعي والصناعي

المحيطة بالموقع ، فبات كل رجل في قرية منها وأتاه بخبرها .

حقوق الساكنين للمدينة :

يذكر أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (٣٦٤ ـ ٤٥٠هـ) في كتابه (تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك) عدة شروط تمثل حقوق الساكنين للمدينة ، ويجب على من ينشىء مدينة مراعاتها . يقول الماوردي : (على منشىء المصر في حقوق ساكنيه ثمانية شروط :

الأول : أن يسوق إليه ماء السارية إن بعدت أطرافه ، إما في أنهار جارية أو حياض سابلة ليسهل الوقوف إليه من غير تعسف .

والثاني : تقدير طرقه وشوارعه حتى تتناسب ولا تضيق بأهلها فيستطير المار بها .

والثالث : أن يبني جامعا للصلوات في وسطه ليقرب على جميع أهله ، ويعم شوارعه بمساجده .

والرابع : أن يقدر أسواقه ، بحسب كفايته ، وفي مواضع حاجته .

والخامس : أن يميز خطط أهله ، وقبائل ساكنيه ، ولايجمع بين أضداد متنافرين ، ولا بين أجناس مختلفين .

والسادس : إن أراد الملك أن يستوطنه سكن فيه في أفسح أطرافه ، وأطاف به جميع خواصه ، ومن يكفيه من أمر أجناده ...، وجعل وسطه عوام أهله ..

والسابع : أن يحوطهم بسور إن تاخموا عدوا ، أو خافوا اغتيالا حتى لايدخل عليهم إلا من أرادوه ، ولايخرج عنهم إلا من عرفوه ، لأنه دار لساكنيه وحرز لمستوطنيه .

والثامن : أن ينقل إليه من أعلام أهل العلوم والصنائع مايحتاج أهله إليه ، حتى يكتفوا بهم ويستغنوا عن غيرهم) .

ويمكن إعادة صياغة هذه الشروط الثمانية كما يلي :

الأول : تيسير وصول المياه العذبة إلى السكان بالمدينة من خلال القنوات المنتشرة في داخل طرقات المدينة إذا كانت هذه المياه موجودة في أماكن بعيدة . فإذا لم تتوافر أنهار جارية فيمكن استكمال هذا النقص بإقامة الحياض أو السبل (جمع سبيل) التي توقف في سبيل الله ، دون أن يتكلف السكان نفقات في سبيل الحصول على الماء .

الثاني : تخطيط الشوارع بحيث يكون اتساعها متناسبا ووظائفها المختلفة وحجم السكان ، فلا تكون ضيقة حتى لايضار المار بها .

وحين نرجع إلى ماقاله الماوردي في كتابه الموسوم بالأحكام السلطانية نجده عند ذكر تمصير البصرة يقول :

(مصرت الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ البصرة على عهد عمر بن الخطاب ، وجعلوها خططا لقبائل أهلها ، فجعلوا عرض شارعها الأعظم ـ وهو مربدها ـ ستين ذراعا ، وجعلوا عرض ماسواه من الشوارع عشرين ذراعا ، وجعلوا عرض كل زقاق سبعة أذرع ، وجعلوا أوسط كل خطة رحبة فسيحة لمرابط خيلهم وقبور موتاهم ، وتلاصقوا في المنازل .

الثالث : بناء المسجد الجامع في وسط المدينة .

الرابع : تنظيم الحياة التجارية في المدينة ممثلة في الأسواق ، مع مراعاة أن تكون هذه الأسواق متوافرة بمقدار الحاجة إليها كما ونوعا ، وكذلك أن تكون موزعة في مواضع الحاجة إليها .

الخامس : تقسيم المدينة إلى خطط أو أحياء سكنية وفقا لما هو قائم بين سكان كل حي من تجانس عرقي ، فيكون ذلك ضمانا لحياة اجتماعية مستقرة ، ودفعا لوقوع التنافر إذا كان سكان الحي الواحد من أعراق مختلفة .

ومثل هذا الشرط يتناسب وما كانت عليه المدن العظمى من اجتماع آلاف الساكنين الذين ينتسبون إلى قبائل شتى ، بل ومعهم من غير العرب عناصر عرقية أخرى .

السادس : إذا كانت المدينة عاصمة للدولة أو الإقليم فإن أفضل موضع لقيام دار الملك ومساكن الجند هي أفسح أطراف المدينة ، حتى تكون هذه الضاحية الملكية الحصينة بعيدة عن كتلة المدينة السكنية وأسواقها المتخصصة .

السابع : يجب إحاطة المدينة بسور ـ خاصة إذا كانت على مقربة من عدو ـ لمعرفة هوية المترددين والمغادرين .

أن ينقل إلى المصر المعرفة العلمية والعملية بقدر الحاجة إليها تحقيقا للاكتفاء الذاتي .

وخلاصة القول:إن عمارة المدن في الإسلام كانت مختلفة عن عمارة المدن في الدول غير الإسلامية . فالأولى كانت ذات أسس دينية وعلمية ، وليتنا نعود إلى هذه الأسس في بناء المدن المعاصرة ، مع تطوير أساليب العمارة بحيث نستفيد من تقنيات العصر ومن التطور في مواد البناء .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

أكثر من خمسين عاما في ميدان الدعوة:

زينب الغزالي:

الإسلام غريب في دياره

قال عنها الداعية الاسلامي الكبير محمد الغزالي:

إنها ذات تجربة رائدة في ميدان الدعوة وقد عرفتها مساجد القاهرة نصف قرن خطيبة قديرة، ومدرسة ناشطة، ومجاهدة مثابرة .

والسيدة زينب الغزالي امرأة أصلب معدناً من رجال كثيرين، ولها طبع جرىء وصراحة غلابة، واخلاص عميق».

وقد درست وتلقت علوم الدين على مشايخ من رجال الازهر الكبار في علوم الحديث وعلوم التفسير والفقه - وتأثرت برجال لهم دور رائد ومشهود في مجال الدعوة الاسلامية وقد اصدرت مجلة السيدات المسلمات سنة ١٩٥٠

وقدمت للمكتبة الاسلامية: ايام من حياتي، ونحو بعث جديد، وتحت الطبع تفسير للقرآن الكريم، وكتاب اسماء الله الحسنى، وكتب عنها العديد من المقالات، وكتاب اعده عنها الكاتب الاسلامي الجزائري ابن الهاشمي بعنوان: الداعية زينب الغزالي: «مسيرة جهاد وحديث من



حاورها:

مجدي ابراهيم

لا مانع من التعليم المختلط ولكن..

الذكريات من خلال كتاباتها»، بتصدير من الداعية الاسلامي الكبير محمد الغزالي.

معها كان اللقاء، والحوار:

**** بمن تأثرت من بين الشخصيات الاسلامية من نساء المسلمين تأثرا خاصا؟**

- في طفولتي حبب الى أبي - رحمه الله - نسيبة بنت كعب المازنية، وكان يقول لي: ستكونين مثل نسيبة تقاتلين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكنت في سن صغيرة جدا اعتقد ان الرسول حي، وهو حي في برزخ، وأنا أقاتل عنه، وكان ابي يعطيني سيفا من

الخشب ويقول لي:
قاتلي عن رسول الله.. فأدور في دائرة، وأقاتل عنه. ويعلمني كيف اقاتل

ثم عايشت بعد ذلك أمهات المسلمين، والصفوة المختارة من الصحابيات، هذا هو الطريق الذي أخذت منه قدوتي ومثالي.

تأثرت بشخصية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لا تفارقني، اصاحبها من خلال كتاب الله ومن خلال ماثبت لدينا من سنة رسول الله.

**** كيف ترين واقع العالم الاسلامي اليوم ـ ايجابا، وسلبا؟**

ـ العالم الاسلامي اليوم يعج بالكثير الكثير من السلبيات وواجبنا أن نقاوم الباطل وندعو الى الحد من طغيانه ـ على الاقل ـ فالإسلام اليوم غريب في دياره ـ ولكنه قوي، لأنه حقيقة ربانية، أراد الله سبحانه وتعالى بها أن يستنقذ الانسان من عالم جاهليته الى عالم رباني يستطيع الانسان فيه أن يفهم: مَنْ هو؟ وَلِمَ خُلقَ؟

الإسلام هو العطاء من الله للإنسان لتقوم به انسانيته، فعندما ينسلخ الإنسان عن الإسلام يضيع وتتوه معالمه، يعيش كحيوان متحدث، والحيوان المتحدث لا يستطيع أن يحسن فهم الحياة ولا يستطيع أن يعقل ماهي .

الحياة الحقيقية للإنسان أن يكون عبداً ربانيا، معنى ذلك أن يكون موصولا بالله تبارك وتعالى، يأخذ بأوامره فيتبعها، ويلتزم بنواهيه فيجتنبها.

**** ناديت كثيرا بوحدة الأمة تحت حكم واحد... فكيف السبيل الى تحقيق هذا؟**

ـ هذا أمر ضروري لابد أن يقع، وله مقدمات، لقد كانت الأمة الاسلامية تعيش في ظل خلافة واحدة حتى عهد قريب، ليس هناك ما يمنع أن يكون للمسلمين حاكم واحد يسوسهم بكتاب الله وسنة رسوله. يرعون أمر الله أولا وأخيرا، ولابد أن يكون هذا الحاكم منتخبا من الأمة المسلمة كلها ويكون له ولاة في كل أقطار العالم الإسلامي لابد أن يعود الإسلام إلى منصته الأولى، منصة الخلافة الراشدة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز.

**** كيف وجدت الحرية في عالمنا الإسلامي اليوم؟**

ـ الحرية هي أن تقول ما تريد وتكتب ما تريد وتدعو لما تريد من الحق ـ وليس من الباطل، لأن الدعوة الى الباطل ليست حرية ـ ولكن انسيابا وتنطعا وفجورا وردة عن الإيمان.

الدعوة إلى تحديد النسل إفلاس

**** ما رأيك في التعليم المختلط بالمدارس والجامعات؟**

ـ التعليم لو نظمناه حسب نظام التعليم في عهد النبوة للرجال والنساء لا نسميه مختلطا فقد كان رسول الله يجلس ليعطي الدرس للرجال، أو يخطب الجمعة أو يخطب للعيدين والرجال في الصفوف الأمامية، والنساء في الصفوف الخلفية، وهناك فراغ بينهما، وكان عليه الصلاة والسلام يشق الصفوف ومعه بلال ليأخذ صدقة العيد من المسلمات المؤمنات وهن في مكان واحد مع الرجال ـ غير ان هناك فاصلا من المكان ـ ليس ستارة ـ فاذا جلس الطلبة في الصفوف الامامية وجلست الطالبات في الصفوف الخلفية وكان هناك عند انصرافهم باب يخرج منه الرجال، وآخر تخرج منه النساء لأصبح التعليم غير مختلط ـ علي أن ترتدي المرأة المسلمة الزي الاسلامي المفروض عليها، وان يكون وجهها ويداها خالين من الزينة والإضافة.

**** وقضية خروج المرأة للعمل؟**

ـ لا مانع أن تخرج المرأة للعمل أو كان المجتمع في حاجة إلى عملها، أما في غير ذلك فأرى أنه لاداعي لخروجها.. لأن مملكة المرأة الأصلية أن تكون أما، أن تكون مربية لأبنائها، أن تكون الاستاذ الأول لتبنى لنا رجال الأمة، وبناء رجال الأمة أهم من عمل المرأة في المصانع والمكاتب :

**** كثيرات هجرن الأضواء وماكن فيه إلى نور الايمان والحق فما تعليقك؟**

ـ إن الله سبحانه لم يغلق باب التوبة أمام من تاب واستقام واستغفره «**إلا مَنْ تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً** ». الفرقان/ ٧٠ .

**** ما رأيك في الزواج المبكر؟**

ـ الزواج المبكر للرجل والمرأة معا صيانة وعصمة، ويجب أن نسعى وندعو الى ذلك شرط أن تتوفر سبل الحياة الكريمة.

**** كثير من الأقطار المسلمة تدعو الى تحديد النسل.. ما تعليقك على هذا؟**

ـ هذا إفلاس من المنادي بذلك، ـ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم». رواه أبو داوود والنسائي. ولأن هناك أسباباً أخرى يعرفها الجميع فهي التي أوصلتنا إلى ما نحن فيه.

تراثنا أمانة بين أيديكم أيها الجامعيون

للأستاذ / عبد العزيز بغداد

موضوع التراث مرتبط أشد الارتباط بثقافتنا وبقيمنا، وله دور كبير في تنشئة الانسان المثقف الفاضل الذي يفتح عينيه على حقيقة التراث وعلى حقيقة المخطوطات القيمة التي تحمل بين ثناياها كنوزا ثمينة تلفت الانتباه إلى مجد مضى، وتجعل الانسان يرنو - بشوق - إلى أمجاد تومىء من وراء الآفاق، وتحمل من المعاني الانسانية الرائعة ما يطالبنا اليوم - وكل يوم - ألحّ وأعسر ما تكون المطالبة - بان نتجند لها على تباين منازلنا وطاقاتنا، وان نُعد لها جحافل من علمائنا وطلبتنا وأبناء هذا الوطن الكبير الذين يستطيعون ان يحيوا ذلك التراث المحجل الذي لاتزال آياته - على قدمها - حية ندية - تنضح علما وتفوح عبيرا، ويتلمس فيها الانسان اشعة النور التي تستطيع ان تبدد الظلمات المطبقة على الذهن الانساني، ذلك أن في كتب التراث المتنوعة من الروائع ما يروق النفس ويبهج الخاطر ويدل على الحكمة الباقية الخالدة والنقد اللاذع والتصوير الرائع

للسرائر، كل ذلك في بيان كالأنوار المشعة التي تحملك على أجنحة الخيال الى عصور مضت.

ان المخطوطات العربية المتناثرة هنا وهناك تحفز الى طلب المعرفة، وتؤكد أن طلب المعرفة يجب ان يكون جهادا مستمرا ليس له حد يقف عنده.

ومَنْ من المثقفين أحق بهذا الجهاد وأولى، إن لم يكن ذلكم الجامعي - استاذا او طالبا او باحثا؟ فمفهوم الجامعي يقوم - أكثر ما يقوم في اذهان - الناس على أركان من الصفات العقلية الممتازة بين معرفة واسعة عميقة، وعقل صُقل ودرب على إحكام التفكير وسلامة الحكم، وقدرة مكينة الاختصاص على العمل المنظم، وتوق الى اسكتشاف المجهول والمخبأ استكشافا حرا مسؤولا شغوفا بالحقيقة متبتلا لها.

وإن الذي يؤجج الحماس ويرفع الى إثارة هذا الموضوع ووضعه أمام هذه الطائفة الجامعية المسؤولة ثقافيا في الوطن العربي الكبير، ان المستشرقين بذلوا ويبذلون جهودا جبارة في محاولة الكشف عن هذه المخطوطات وعن هذا التراث الغني للاستفادة من مضامينه ثم طمس إشراقة ذلك وحجبه عن الاعين لخدمة اغراض خاصة تتصل بأهداف استعمارية وحضارية ودينية و...

في بداية عصر يقظتنا الحديث، كان الغرب الاستعماري ممثلا في حركة الاستشراق العملاقة - كان اعلم من العرب والمسلمين بتراثهم وبمخطوطاتهم، ولذلك فقد تزامن التمهيد للاستعمار الغربي مع وجود حملات وموجات من المستشرقين الى البلاد العربية قصد نهب كنوز المخطوطات من المساجد والتكايا، وقد استغلوا سذاجة بعض من كانوا أمناء على المكتبات العربية فنهبوها وطاروا بها الى بلادهم ليتأملوها بتأن ويستخلصوا اغراضها العلمية والاجتماعية والفكرية.

ولقد رأى المستشرقون ان من الركائز الاساسية التي يمكن ان يقفوا عليها ليطلوا على ما لدى العرب والمسلمين هو ان يقيموا تراث الامة العربية ومخطوطاتها.

ولم يقف الامر هنا، وإنما حاولوا - بعد اطلاعهم على المخطوطات وإعجابهم - حاولوا ان يشككوا في نسبة هذا الزخم من العطاء الى الامة العربية والاسلامية، لذلك أرجعوا اغلب إيجابيات هذا التراث وهذه المخطوطات الى التراث اليوناني، ومن ثم صوروا اسلافنا الذين صنعوا وانجزوا هذا العمل، صوروهم على انهم - فقط - مجرد نقلة وحفظة لتراث الاوروبيين.

هذه الأفكار الخبيثة بدأت قديما وما تزال تجد من يروج لها ويدافع

عنها، وإذاً فالنداء الصاعد الينا من جـوف التـاريـخ المجلجـل في اروقـة المستقبـل، يهيب بجامعيينـا في كـل أرجاء الوطن العربي إلى طلب معرفة وعلم لا يقفان عند حدود المعلوم، وإنما يسيـران نحو تفجـير طاقـات الخـير والنماء التي تتيح لنا ان ندنو شيئا ما الى اعمق وامجد ما في التراث وابعد واسـمى مـا في الامـل، وهـذا ـ في اعتقادنا ـ هو الجهاد الاكبر لمواجهة هذا المخطط الذي درس دراسة متأنية حققت نجاحا وتجلى على عدة واجهات، اهمها تلك الدعوة الى التغريب نتيجة الاعجاب بالغرب كحضارة، اضف الى ذلك ان صفوة من ابناء الامة العربية والاسلامية قد ساهمت في إنجاح هذه الفكرة بتأييدهم ذلك المخطط الخبيث.

صحيح ان هذا التيار (التغريبي) الذي ولد منذ عقود من السنـين، قد وجد من يقاومه من العرب والمسلمين منـذ اللحـظة الاولى لميـلاده، لكـن المؤسف هو ان هـؤلاء المقاومـين من مثقفي العرب والمسلمين آنذاك كانوا ورثة لعصر التخلف وأسرى لأفكـاره وملابساته ومن ثم فقد كانوا يعيشون بـاجسادهم في العصر الحـديث، على حـين ظلت عقـولهم رهينـة العصر الوسيـط، وعلى أيـدي بعض هـؤلاء ضاعت كنوز هائلة من تراث العصور الزاهرة.

لقد عرف الغرب والمستشرقون ان التـرويج لفكـرة (التغـريب) وطمس الفكر العربي والاسلامي ليس بالأمر السهل، ولذلك فقد أنفقوا بسخاء على إقامة وإنشاء مراكز ثقافية بين ربوع البلاد العربية لتبشر بحضارة الغرب، علاوة على ان الجامعات الغربية المنبثة في انحاء اوروبا قد تصدت لهذا العمل فتمكنـت من الوصـول الى عـقـول الدارسين العرب الذين يـذهبون الى أوروبا ـ لا ليدرسوا علوم الغرب ثم يعودوا ليفيدوا بلادهم بثمرات هذه العلوم ولكن الادهى والامـر هو انهم يذهبون ليدرسوا الاسـلام في اوروبا على يد الذين يحملون روحـا صليبية غير خافية، أو ليدرسوا اللغة العربية عـلى يد من يفتقـدون الحس العربي ويقفـون من العرب والعـربية مـوقفا عنصريا يجتهد ليطوح بما عند العرب من فضل وإيجابيات.

إن اثارة هذه القضية في هذا الوقت بالذات تكون لهامعنـاها فبرغم انهـا مسألة قد سال فيها مداد كثير ـ كما يقال ـ برغم ذلك فإنها ما تزال ملحة لأن علاجها يمثل ركنا متينا في مجال الدعوة والبعث الاسلاميين.

إن التصدي للدفاع عن التراث ـ المتمثل في المخطوطات العربية وغيرها ـ يعتبر عملا ثقافيا رائداً لا يفوقه في مغزاه الانساني وقيمتـه الحضاريـة عمل الرواد الذين اطلقوا اللثـام عن مجاهل المعرفة.

ذلك ان الغيورين من ابناء هذه الامة يرون ان الحل الامثل والاكثر أمنا هو طريق الساعين لتتجدد هذه الامة ذاتيا انطلاقا من عصر ازدهارها وفي انفتاح على مختلف التيارات الحضارية خاصة وان لنا ذاتية متميزة تجعلنا نتمثل ونهضم دون ان يمسخنا التقليد.

واذا كانت قضية الاستشراق قضية قديمة قد قيل فيها الشيء الكثير فان آثارها ما تزال حية ومتغلغلة في اعماق الذات العربية، لذلك فإن رواد الجامعات العربية والاسلامية ـ اساتذة وطلابا وباحثين مرجوون ان يأخذوا هذا الموضوع بعين الاعتبار ويعالجوه من منطلق ما تمليه عليهم تجاربهم وحاجاتهم ومتطلبات عصرهم.

إنها أمانة تطوق اعناق هؤلاء جميعا واعناق كل من يحس في نفسه قدرة على ان يفعل شيئا في هذا المضمار.

إنها قضية جهاد، هدفها السمو بالانسان ويجب ان يكون هؤلاء الجامعيون أمناء على معنى الجهاد وشرفه، ذلك ان الباحث والعالم ـ في مفهوم الحضارة الاسلامية ـ لا يقنع بان يكون احد الناس فقط، وإنما هو رجل دعوة وتطوير وتحسين للمجتمع الذي يلفى نفسه عضوا فيه، ومعنى ذلك ان الجامعيين ـ بالمعنى الواسع لهذه الكلمة ـ لا تقف مهمتهم عند تلقي العلم والمعرفة في مجال بعينه ولكنها تسمو نحو التغيير والاصلاح، ومن ذلك ربط الماضي بالحاضر وانقاذ مدخرات الاسلاف والتمكين لها، في الظهور والتصحيح حتى تكون متكئا ونقطة انطلاق تمثل جذورنا الاصيلة وهويتنا الحقيقية.

وفي هذا الاتجاه ينبغي ان تشجع البحوث التي تقدم في إطار تحقيق المخطوطات، بل يجب ان يفرض عدد مهم من المخطوطات سنويا ليحقق ويدرس ويصبح مهيئا للخدمة والاستفادة منه وحمايته من يد العبث والتشويه.

واذا كانت لنا من أمنية نتمناها في هذه الايام الغر المحجلة التي نحس فيها بالصحوة الاسلامية تعطر انفاسها الوجود، فهي ان يزداد عدد الجامعيين الباحثين الذين لا يكتفون بالقناعة والتحسر بل يتعدونهما الى بذل اقصى ما يستطيعون لتغيير الاجواء المعرفية وتصحيح اسس الثقافة الاسلامية وانقاذ أصولها من الضياع وانتشالها من بين براثن الغرب الذي ما فتىء يحاول إخفاءها وطمس معالمها عن العيون.

نحو مشروع حضاري إسلامي

محمد مؤذن

تغطية: فهمي الامام

أقامت في مالطا مجلة رسالة الجهاد الندوة السنوية الرابعة تحت عنوان: «**نحو مشروع حضاري إسلامي معاصر**» وقد استمرت الندوة أربعة أيام شارك فيها خمس وسبعون شخصية إسلامية من العلماء والمثقفين والاختصاصيين في الشؤون الاسلامية،وقد صدر عن الندوة البيان الختامي الذي تضمن عرضاً لمحاور المناقشات التي جرت فيها.

وتمثّل ذلك في محاور ثلاثة،**المحور الأول**:الاجتهاد والتجديد في الفكر الأسلامي.**والمحور الثاني**: الاسلام والمجتمع السياسي. **والمحور الثالث**: المشروع العربي الاسلامي والمستقبل. وقد اتبعت اللجنة التحضيرية خطة جديدة لهذا العام في عرض البحوث ومناقشتها، فقصرت المحاضرات في المحور الواحد على اثنتين. **ورصدت لكلِّ محاضرةٍ معقّبيْن** اثنين أو أكثر حسب الحاجة التي ارتأتها.

وكانت المحاضرة الأولى في المحور الأول بعنوان: **مناهج الاجتهاد والتجديد في الفكر الاسلامي** وقد ألقاها الدكتور محمد فتحي الدريني، فعَرَضَ في مطلعها للمفهوم العام للاجتهاد بالرأي عند الأصوليين، ولمكانة الاجتهاد في التشريع الاسلامي. وأوضح المحاضر أن الأصل في النصوص التعليل والاجتهادُ بالرأي سبيلُه. وقسم الاجتهاد الى قياسي، وآخر قائم على تقدير المصالح، واستقرائي، ورابع قائم على سياسة التشريع. وبيَّن ملابسات العلاقة بين الاستنباط والتطبيق. ثم ذكر الوضع البياني للقرآن الكريم والذي يستلزم حتماً الاجتهاد بالرأي.

وأوضح المحاضر السبل والمسالك التي تبيِّن انتفاء التناقض في الشريعة، وانخرام قانون السياسة الشرعية من جراء اطِّراح الاجتهاد، والوقوع في إسار التقليد. وأفاض بعض الشيء في بيان معنى السياسة الشرعية وأحكامها وحالاتها باعتبارها جزءاً من عملية الاجتهاد. ثم ذكر صفات المجتهد وطرائق اجتهاده وظروفه. وانتهى الى أن الاجتهاد بالرأي هو قسيم الوحي.

وذكر الأستاذ الدكتور طارق البشري في ورقته التي جاءت بعنوان: «**ملاحظات منهجية حول موضوع التجديد في الفقه الاسلامي**» الفرق بين الشريعة والفقه. ثم انصرف الى تبيان المتجددات العصرية التي حوصر ضمنها الاسلام أو الفقه الاسلامي؛ إما أن يتابعها، وإما أن يتقوقع ويندثر. ورأى الأستاذ البشري أن التجديد الفقهي يتأتَّى من قدرة الفقه على أن يستجيب للتحديات التي يفرضها الواقع والتاريخ في زمان ومكان معيَّنَيْن في الجماعة الاسلامية، وأن تكون هذه الاستجابة مما يحفظ مصالح الاسلام والمسلمين. ودعا المحاضر الى التعرُّف الدقيق الى الواقع، والمشكلات الحقيقية، قبل الانصراف لتجديدٍ فيه الكثير من التسرع أو ردة الفعل. ورأى المحاضر أخيراً أن التجديد أمر يتجاوز الاجتهاد الفقهي، وأن التدقيق في التعرف الى الواقع الاجتماعي والأخلاقي للمسلمين يعين المجتهد كثيراً.

واختتم د. البشري كلمته بثلاث نقاط: ضرورة الاحتفاظ بالشريعة الاسلامية في أصولها العامة كسيادة وفاعلية في الأوضاع الاجتماعية ونظم الحياة. وضرورة قراءة الفقه الاسلامي في سياق التجربة التاريخية للأمة. وضرورة دراسة البُنى الراهنة.

وتضمن المحور الثاني محاضرتين أولاهما للدكتور مصطفى التير بعنوان: « **الاسلام والمجتمع المدني** » ، وثانيتهما للدكتور رضوان السيد بعنوان :

«**الاسلام والسلطة السياسية**» . ذكر الأستاذ مصطفى التير في محاضرته التعريفات الحديثة والمعاصرة للمجتمع المدني. ثم استطرد فتحدث عن رسالة الاسلام التي استوعبت كلَّ الرسالات السابقة، ووفرت أكبر كمية من القواعد والنظم التي تنظم حياة الفرد، وعلاقته مع الآخرين، وعلاقاته بربه،

كما تضمنت تعاليمُ الاسلام رؤيةً لعلاقات الفرد بالكون والمجتمع. وتحدث د. التير عن علائق الاسلام والمسلمين بالمجتمع الحديث فذكر أن المشكلة ليست في الجوانب العقدية والشعائرية من النصوص الدينية، بل في الجوانب الأخرى من «التراث» التي تتضمَّن اجتهاداتٍ وأعرافاً مضى عليها الزمان، وينبغي أن يعاد النظر فيها في ظل الظروف المستجَدَّة. ورأى أن هذا السبيل لعلاقة سليمة بين المجتمع والدولة في مجالنا العربي الاسلامي.

وتركزت محاضرة رضوان السيد على قراءة التجربة السياسية التاريخية للأمة، وآفاقها المستقبلية. فذكر مراحل ثلاثاً لتطور السلطة السياسية عبر التاريخ. كما ذكر الفلسفة الكبرى للوجود السياسي الاسلامي والمتمثلة في الوحدات الثلاث: وحدة الأمة ووحدة الدار،ووحدة السلطة. ورأى المحاضر في النهاية أن الأمة العربية في مرحلتها الحديثة تستطيع استلهام معاني الوحدة في فلسفتها السياسية الشاملة كما يمكن أن تستلهم فكرة **الجماعة** القديمة في علائق المجتمع المدني بالدولة.

وكان المحور الثالث بعنوان: « **التأسيس القرآني للمشروع الحضاري الاسلامي الجديد** » للأستاذ محمد أبي القاسم حاج حمد. ويستند الأستاذ أبو القاسم في بحثه الى مفهومٍ جديدٍ للمعرفة، ومنهج جديد في الفهم يستند الى القرآن ويقوم على الحرية، والغائية الاجتماعية للنظام الاسلامي، والقراءة التأويلية للتطور التاريخي الاسلامي في ظل القرآن، والتجربة التاريخية للأمة.

وفي نطاق المحور الثالث تحدث ثلاثة باحثين عن « **توجهات المشروع الاصلاحي المعاصر وقسماته الحضارية** » وهم الأساتذة: إبراهيم الغويل، والدكتور قيس خزعل العزَّاوي، والدكتور وجيه كوثراني.

أما الأستاذ الغويل فاستند الى القرآن في ترسم ملامح مشروع حضاريٍّ استراتيجي. وأما الأستاذ قيس خزعل العزاوي فاستعرض تاريخ المحاولات والمشاريع الحضارية في المرحلة الحديثة من حياة الأمة، وركز على إمكان الافادة منها في تحديد قسمات المشروع الجديد. بينما حاول د. كوثراني بعد مقدمةٍ تاريخيةٍ موجزةٍ تحديد قسماتٍ للمشروع المستقبلي عبر ثنائية **الثورة والدولة** مؤكداً الغايةَ الأخلاقيةَ للمشروع الحضاري الاسلامي.

وفي إطار معالجة بعض قضايا الحاضر والمستقبل الاسلاميين تحدث الأستاذ حسن التل عن الحالة الاسلامية وعلائقها بالواقع السياسي والاجتماعي والفكري، وقدم وجهة نظر في كيفية فهم ذلك كلِّه. وعقب على ورقة الأستاذ التل كلٌّ من الأساتذة: علي مصطفى المصراتي، وإبراهيم الخواجة، ووليد نويهض، وصلاح الدين الجورشي.

ولقد انعقدت على هامش الندوة اللجنة التحضيرية العاملة في نطاق « **مركز دراسات العالم الاسلامي** » لاجراء تقويم سريع لمجريات البحث والنقاش في الندوة من جهة، وتقديم مقترحٍ بموضوع الندوة المقبلة من جهة ثانية. وقد رأت اللجنة التحضيرية أن النقاش داخل الندوة قد توصل الى نتائج ومرتكزاتٍ هامة على سبيل تحديد معالم لمشروعٍ حضاريٍّ إسلاميٍّ من خلال ما جرى من مداخلاتٍ وآراء وإضافات على المحاضرات والأوراق المقدَّمة والتي مضت كُلُّها الى الهدف نفسه. ومن هنا فقد ارتأت اللجنة المضيَّ قُدُماً في هذا السبيل في الندوات المقبلة فقررت أن يكون موضوع الندوة الخامسة: **الجغرافية السياسية للاسلام: العلاقات العربية الاسلامية** .

« والوعي الاسلامي » ترجو لمثل هذه الندوات التوفيق في رسالتها من أجل النهوض بواقع المسلمين والعمل وفق المنهج الاسلامي الصحيح. وحل المشكلات في ضوء الفهم العميق لروح الشرع.

اعرف طفلك

تتجنّب الأخطاء في تربيته

للأستاذ/ محمد السعيدي

إن أبرز مايميز التربية التقليدية العتيقة بكل ما كانت تتسم به من انغلاق وتحجر وجمود. وما تسببت فيه من قتل للمواهب، وطمس للملكات، عن التربية الحديثة بكل ما فجرته في عقل الانسان من طاقات وابداع، وفتحت لعطائه من مجالات وآفاق، يتلخص في موقف كل منهما. من الطفل:

فبينما كانت الاولى ـ وخصوصا في عصور الانحدار والركود ـ تسير على غير هدى وبخطى عشوائية، ترى في الطفل مثلا مصغرا للرجل، لا يكاد يختلف عنه الا في الحجم، وان عليه ان يصطنع حشمة الرجال ووقارهم وان يزدرِدَ كل المعارف والمعلومات التي تصب عليه صبا مقياس تقدمه وتفوقه، مدى قدرته على الاستظهار



والحفظ، وويل له ان جنح الى اللعب والعبث، او تمرد على ما يفرض عليه من نظم وقوانين، ان عصا (مربيه) له بالمرصاد،

جاءت التربية الحديثة لتنصف هذا الناشىء المظلوم، ولتقلب تلك الاوضاع الفاسدة. وتصحح مفاهيمها الخاطئة، متخذة من التغلغل في نفسية الطفل، والتعمق في دراسة خصائصه ومميزاته في كل مرحلة من مراحل نموه السراج الذي ينير طريقها، والرائد الذي يرسم خطواتها.

واذا بالدراسات النفسية القائمة على التجارب والملاحظات وعلى التتبع والمقارنة والمعايشة تؤكد ان للطفل عالمه الخاص، وانه ـ قبل ان يصبح رجلا ناضجا ـ يجتاز مراحل ـ من النمو ـ متنوعة ومتباينة. وان هذه المراحل ـ برغم تداخلها وتفاعلها ـ

تختلف الواحدة منها عن الاخرى اختلافا بينا. حتى ليمكن القول بان الطفل في المرحلة التالية غيره في التي قبلها. وهذه الخصائص الطبيعية تفرض نفسها عليه. وتسري آثارها

الايجابية والسلبية الى جسمه وعقله وخلقه وتنعكس على استعداداته وتصرفاته.

ومالم يكن (مربيه) خبيرا بها، مسايرا لمتطلباتها فانه قد يسيء اليه

إساءات بالغة، فيرهقه بما لا طاقة له به، ويحرمه مما يتلهف عليه. ويخلق فيه العديد من العقد والمركبات.

وإذا كان الطبيب لا يوفق في تحديد المرض، ووصف العلاج الناجع الا بقدر ما أنفق من وقت وجهد في تدقيق الفحوص، وتعديد التحليلات فان المربي - وهو الذي يتعدى اهتمامه مايتطلبه جسم الطفل المادي من تغذية جيدة، ورياضة مناسبة، ونوم كاف،

وراحة تامة وتعهد لمختلف الحواس بالوقاية والتقوية والتدريب، الى حياته العقلية والروحية الشفافتين، ليربي الملكات وينميها، ويكتشف المواهب والقدرات ويغذيها، وليغرس المبادىء والمثل العليا، وليقدم الى المجتمع من الطفل شخصية قوية فعالة تساهم في نهضته، وتصنع عدة لبنات في صرح رقيه وتطوره.

فلا عجب ان اصبح المربي الجدير بشرف هذا الاسم عملة صعبة في كثير من المجتمعات ولا غرو ان تتطلب كثيرا من الاعداد وطويلا من التكوين.

وكلما تعمق المعلم في دراسة خصائص الاطفال الذين يتعامل معهم اختصر الطريق، ووفر الوقت والجهد وتجنب العثرات، وسار بطفله - في ثقة واطمئنان - نحو شاطىء الصحة الجسمية والنفسية الذي يقصده، والغد الباسم المشرق الذي ينشده.

وكمساهمة متواضعة في المزيد من إنارة الطريق امام معلمينا نقدم هذه الومضة السريعة عن الطفولة الثانية، ذات الاهمية الاستثنائية لانها الفترة التي تطأ فيها اقدام المحظوظين من الاطفال ارض الروضة، لتحتضنهم بعد ذلك بقليل المدارس الابتدائية، وليبدأوا اتصالهم بعوالم المعرفة والتثقيف.

إن علماء النفس يقسمون هذه الطفولة المتأخرة او الثانية الى قسمين:
أولهما: من الخامسة الى السابعة.
وثانيهما: من السابعة الى الثانية عشرة.

ومن ابرز ما يعرفه جسمه من تغيرات وتطورات في **القسم الاول**: استئنافه لنموه السريع - بعد ذلك النوع من الاستقرار النسبي في اواخر الطفولة الاولى. وبالأخص طول القامة طولا لا يصاحبه ازدياد في الوزن، وهكذا يبدو الطفل طويلا نحيلا، ومرة اخرى تعرضه سرعة النمو الى كثير من الامراض وتزداد قابليته للاصابة ببعضها كالمعدة، والحصبة، والسعال الديكي، والجدري.

وفي أواخر السنة السادسة تأخذ الاسنان اللبنية في السقوط ليبدأ الاثغار الثاني. وتزداد سيطرته على اعصابه عما كانت عليه من قبل، دون ان يصبح قادرا على السيطرة التامة

على عضلاته الصغيرة. واستخدامها استخداما ماهرا.

وتعرف قابلياته العقلية ـ في هاتين السنتين ـ بعض النمو والتطور فيستطيع الانتباه. لكن للاشياء والموضوعات التي تشوقه وتجذبه. ولا يخرج ادراكه عن نطاق المحسوسات، وتخف حدة خياله قليلا فيأخذ في التفريق بين ماهو مجرد خيال، وما يحتمل الوقوع بالفعل.

ويعرف الاشياء التي تعرض عليه بذواتها دون ان يدرك العلاقات القائمة بينها.

ويكون في تصرفاته خاضعا لميوله وغرائزه غير متقيد بعرف او تقليد. مولعا بمحاكاة الكبار، مقتبسا سلوكهم وتصرفاتهم.

وخير خدمة تقدمها له رياض الأطفال في هاتين السنتين أن تدرب حواسه، وتغذي خياله، وتمزج لعبه بالتعليم وبذلك يكون قد أحسن تكييفه واعداده لأجواء المدرسة الابتدائية التي تنتظره. وشكل جسراً ضرورياً بين حرية البيت وعفويته، والمدرسة نظامها وقيودها.

وأما **القسم الثاني** من السابعة الى الثانية عشرة فيعرف فيه جسم الناشىء وعقله وتصرفاته أحوالا جديدة وتطورات لا عهد له بمثلها من قبل، ولا غنى لمعلمه عن اخذها بعين الاعتبار في كل ما يخطط وينفذ.

ففي ما يخص الجسم، تعتبر هذه الفترة فترة استقرار لا يتوقف فيها النمو، ولكنه يصبح بطيئا متثاقلا، مما يوفر الطاقة للنمو العقلي فنلاحظ ان الطفل بات حيا نشيطا، يتدفق استعدادا وحركة، ويتلهف استطلاعا وشوقا. قد تم نمو مخه، وهادنته العلل والامراض. وأما ملكاته العقلية فهي الان أكثر تفتحا ونشاطا: انه قادر على نوع من الانتباه الارادي المركز متى احسنت استثارته ، وان حواسه لفي حالة تيقظ وتحفز لاكتساب ما يلائمه من المعارف والمهارات والخبرات وكل تعليم يتم عن طريقها يكون له الاثر العميق في نفسه، ولا قدرة له بعدُ على ادراك المعنويات والمجردات.

وتكون ذاكرته في عصرها الذهبي، ويبدو ذلك واضحا من قدرته الملحوظة على استظهار النصوص وحفظ القواعد، وتعلم اللغات.

كما يكون له من القابليات الذهنية ما يمكنه من شيء من الاستقراء والاستنتاج والحكم والتعليل.

واما سلوكه فيظل فطريا صادرا عن غرائزه وميوله وخير وسيلة لتقويمه هي القدوة الحسنة في البيت والمدرسة وتمتين اواصر التعاون بينهما، والتدريب والتعويد بشكل عملي. اذ لم يستعد بعد لفهم القوانين الاخلاقية وفهم ما يقصد بالمثل العليا.

ويظل الطفل في هذا الدور من حياته انانيا يحب ان يتزعم ويترأس لكنه ميال الى اقرانه محب للعب معهم.

مخلص لفريقه. كما انه مغرم بالجمع والادخار، يهوى التحليل والتركيب وفحص الاشياء، ويجد لذة ومتعة في الصور والرسوم، ومختلف الاعمال اليدوية، وينفر من السكون والسلبية والاستقرار، شغوف بالالعاب الرياضية، وبالتجول والتنقل وارتياد الاماكن المجهولة لديه.

تلك ابرز خصائص هذه المرحلة المصيرية. ولكي يساير مربيه متطلباتها عليه ان يختار من الاساليب التربوية الاسلوب الذي يرتكز على مايلي:

١ ـ استغلال غريزة حبه الاستطلاع.

٢ ـ الاكثار من الرحلات والاعمال التي تتطلب عملا جماعيا وتعاونا وتنافسا كأسلوب (المشروعات).

٣ ـ استغلال قوة ذاكرته ـ دون افراط ـ وذلك بتحفيظه الجيد النافع من القواعد والنصوص ـ شريطة ان يسبق هذا الحفظ فهم عميق صحيح.

٤ ـ عدم الاعتماد كليا على الحافظة بل تشجيع مختلف الملكات العقلية من تفكير وملاحظة وحكم وتعليل.

٥ ـ استخدام وسائل الايضاح الحسية وتنوعها في كل الدروس.

٦ ـ جعله يتعلم عن طريق تجربته الشخصية وملاحظاته الذاتية.

٧ ـ استغلال ميله الى الجمع والادخار في تكوين متحف المدرسة وخزانة الفصل وإكسابه هواية جميلة كجمع الصور والآثار الاسلامية.

٨ ـ اختيار الرفاق والاصدقاء الذين يعاشرونه.

٩ ـ اعطاؤه القدوة الحسنة في جميع التصرفات واحاطته بجو عائلي هادىء نظيف تسوده المودة ويرتبط افراده بأواصر الود والتعاطف والاحترام.

هكذا تتجلى لمعلمنا بالمدرسة الابتدائية الاهمية الفائقة لدراسة خصائص الطفل الذي سيتعامل معه، وكيف تجعله على بينة من امره. وتقيه التحفظ والانحراف والعشوائية.

وليعلم انه يتسلمه وهو حقل خصب قد زودته العناية الإلهية بكل الامكانيات التي اذا احسن استخدامها سمت به إلى أعلى المراتب. وحققت فيه كل الآمال.

الأقليّات المسلمة وارتباطها بالأمّة الإسلامية

محمد مؤذن

للاستاذ/محمود بيومي

● الممارسات تؤكد أن الأقليات المسلمة مازالت تعاني من الاضطهاد

لقد عانت الأقليات المسلمة من تحديات خصوم الاسلام .. معاناة لم تشهدها الأقليات الدينية الأخرى التي تعيش في نطاق الأكثريات .. وعلى الرغم من أن دساتير الكيانات السياسية تقر مبدأ حرية العقيدة .. الا أن الممارسات تؤكد أن الأقليات المسلمة مازالت تعاني الاضطهاد بسبب عقيدتها .. حيث يبعد المسلم عن تولي الوظائف القيادية .. أو يحرم من التعليم الا بشرط تخليه عن عقيدته .. وتسلط موجات اعلامية شرسة على مناطق المسلمين لإبعادهم عن عقيدتهم وترويج الفكر المعادي بين صفوفهم .. وتجاوز ذلك كله الى درجة الاعتداء على أرواح المسلمين في بعض المناطق .

والأقليات المسلمة تجاهد وتجابه كل هذه الأخطار .. وهي تدرك أن المجابهة مع خصوم الاسلام غير متوازنة من حيث القوة المادية .. ولكنها تتمسك بمبادىء الدين الحنيف .. ولا تحيد عن دينها أو قيمه أو تفرط أو تتهاون في الدفاع عن

● الانتمـاء الحقيقي للأقليـات المسلمة .. للدين الاسلامي والأمة المحمدية . يجعل منها قوة

عقيدتها .. وكم كانت خسائر المسلمين كبيرة في ساحة المجابهة والجهاد .. حيث فـرض عليهم عزلـة تلقائيـة وإنغلاق بسبب تمسكهم بأهـداب الدين الاسلامي .

فـالممـارسـات الـعـدائيـة والاضطهادات المختلفـة ومحاولات محاصرة الأقليات المسلمة في دوائر التبعية .. قضايا خطيـرة تحتاج إلى صـحـوة واعيـة مـن الرأي العـام الاسـلامي لتعقبها وتعـريتهـا أمـام الرأي العام العالمي.

● جزر اسلامية ●

والأقليات المسلمة بمثابة الجزر الاسـلاميـة المتنـاثـرة في المحيط العالمي .. بل هي بمثابة البعثـات الاسلامية المقيمة اقامة دائمة في نطاق مجتمعات تختلف معها في العقيدة وما يتبع ذلك من سلوكيات .. وهي بلا شك لا تنتمى الى المجتمعات التي تحتـويهـا .. الا انتمـاء المـولـد والاقـامة .. أمـا الانتماء الفكـرى والعقائدى .. فهو للدين الاسلامي والأمة الاسلامية .

والمجتمعات التي تعيش في نطاقها هذه الأقليات .. تدرك هذه الحقيقة... لذا فانها تعمل بكـل جهدهـا على استيعابها واذابة كيانها في بوتقـة الاكثرية فكرا وعقيدة وانتماء .. لذا نرى حرص الأجهزة المسئولة على تحقيق هذه الغاية بكافة الوسائل التعليمية والاعلامية والاجتماعية .. وتتعقب العمل الاسلامي لتقويض نتائجه وتشتيت جهود هذه الأقليات وعـرقلة محـاولاتهم لترسيـخ قيم الاسلام في نفوس النشء المسلم .

● تغريب العقلية المسلمة ●

وأخطر ما يواجه الأقليات المسلمة هي تلك المخططات التي تنفذ بدقة بالغة لتغريب العقلية المسلمة .. ودس سموم الفكر المعادى للعقيدة المحمدية في برامج التعليم .. ومحاربة اللغة العربية .. ووضع العراقيل والمعوقات امام التعليم الديني .. ومحـاصرة الـدعـوة الاسـلاميـة في الاطـار الـوعظى .. وتعطيـل معطيـاتهـا الايجابية .. فالشيوعية تسعى الى «مركسة» الاسلام .. وقد فشلت كل مساعيها على صخرة تمسك المسلمين بعقيدتهم .. وتحملهم كافـة ألوان الاضطهاد .. بمثابرة مستمدة من روح الاسلام على مقاومة الطغيان .

الوجود الاسلامي في بلاد الغربة

من أهم نتائج الصحوة الاسلامية تأكيد الـوجود الاسـلامي في بلاد

● صحوة الأقليات تعنى تأكيد الهوية الإسلامية

الغربة .. وإعادة حقوق المسلمين الذين يعيشون في نطاق الأقليات اليهم .. فقد حصل شعب المورو المسلم بالفلبين على حقه في الحكم الذاتي للجنوب الفلبينى .. وإن كانت هناك بعض السلبيات .. الا ان تقرير الحكم الذاتي كسب لصالح القضية الاسلامية بالفلبين .

كما حصلت الأقليات المسلمة في يوغوسلافيا والاتحاد السوفياتي والصين على مكاسب طيبة .. فأعيد افتتاح المساجد والمدارس الاسلامية التي أغلقها الحقد الشيوعي ..

ونشطت الأقليات المسلمة في مجال الدعوة الاسلامية والتعليم الديني .. وتأكد وجودها وتأثيرها وتفاعلها مع قضايا الأمة الاسلامية ..

وقد تجسدت ايجابية الانتماء للأمة الاسلامية .. حين تفاعلت الأمة المحمدية مع قضايا الأقليات المسلمة .. ووقفت الى جانبها تساندها في المحافل الدولية .. وتفضح كل المؤامرات المعادية التي تسعى لاغتيال المسلمين واغتيال عقيدتهم .. وتدعمها ادبيا ومعنويا وماديا .. وتدعوها لمتابعة المؤتمرات الاسلامية تأكيدا على اهتمام العالم الاسلامي بالتعرف على قضايا الأقليات ومتابعتها .

الوعي الديني والأقليات المسلمة

ولا شك أن الأقليات المسلمة في حاجة ماسة الى زيادة جرعات التوعية الدينية ونشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة بينهم وتصحيح الأخطاء التي روجها أعداء الاسلام بين صفوفهم .. بل وتصحيح تاريخ الاسلام في بلادهم .. وتزويدهم بالنتاج الفكرى لعلماء الاسلام على مختلف العصور .. فما أكثر الأخطاء التي زرعت في حقل الثقافة الاسلامية لدى الأقليات المسلمة ..

ولا جدال أيضا في أن بعض الأقليات قد نشطت لتنقية الثقافة الاسلامية من الشوائب التى علقت بها .. فالأقلية المسلمة بالهند .. لها جامعاتها ولها جيش كبير من الدعاة الذين يعملون على نشر الوعي الديني .. ويدعمون جيرانهم أيضا .. بل كان لهم دور طيب في مجال الدعوة الاسلامية في دول أخرى .. إذ يعود تاريخ الاسلام في استراليا الى مساهمات الهنود المسلمين .

وللدول العربية والاسلامية دور هام وبارز في نشر المفاهيم الاسلامية الصحيحة بين الأقليات المسلمة .. عن طريق المنح الدراسية التي تخصص لدراسة أبنائها بالجامعات والمعاهد .. وعن طريق دعم مشروعاتهم الدينية

وتزويدهم بالمكتبات وإيفاد قوافل التوعية الدينية إلى بلادهم .

صحوة الأقليات المسلمة

لقد تنبهت الأقليات المسلمة الى الأخطار التي تحيط بها من كل جانب - أخطار الاذابة للكيان الاسلامي أو استيعابه أو إبعاده عن دروب عقيدته الصحيحة - بكافة السبل .. فكانت صحوة الأقليات المسلمة وانفتاحها على الثقافة الاسلامية .. واصرارها على التزود من مناهل الاسلام الصافي .. وقد تألقت هذه الصحوة في الحفاظ على الهوية الاسلامية ورفض حملات التنصير والتصدى لها ومجابهة كل الحملات المعادية .

وانبعث صوت الأقليات المسلمة في افريقيا .. « انقذوا أفريقيا من براثن القاديانية » وتعرية أهداف هذه النحلة الضالة .. كما نشطت دعوة التعريب والتمسك بلغة القرآن الكريم .. وافتتاح المدارس والمعاهد الاسلامية .. وأصبح للأقليات المسلمة تأثير سياسي في نطاق المجتمعات التي تعيش بها .. وبدأت صحوة الأقليات تنطلق انطلاقتها الايجابية لتأكيد الكيان الاسلامي والارتباط بمقدرات الأمة الاسلامية .

الأقليات وترجمات معاني القرآن الكريم

وقد لفظت الأقليات المسلمة .. ترجمات معاني القرآن الكريم المحشوة بالأخطاء المتعمدة والتي أعدها نفر من المستشرقين .. وعكفوا على تصحيح هذه الأخطاء وتنبيه المسلمين اليها .. بل وأعد زعماء الدعوة الاسلامية ترجمات صحيحة عهدوا الى المؤسسات الاسلامية بمراجعتها ونشرها وتوزيعها .. الى جانب ما تقوم به هذه المؤسسات من ترجمات صحيحة .. وبذلك توفر لكل مسلم ترجمة صحيحة لمعاني القرآن الكريم باللغة التي يتحدث بها .. وتم وأد كافة المحاولات المعادية لنشر الأخطاء بين المسلمين عن طريق تداول هذه الترجمات .

وقد أثمرت صحوة الأقليات المسلمة ثمارها .. والتقت إرادة المسلمين على ضرورة تنحية السلبيات من الساحة الاسلامية .. وتنمية ايجابيات العمل الاسلامي المنظم .. الذي ينير دروب الوعي لدى كافة المسلمين وإجهاض جهود أعداء الاسلام .

ومازالت الأقليات المسلمة تسير في دروب التصحيح .. وإزاحة كل

● زيادة جرعات التوعية الدينية ونشر المفاهيم الصحيحة . لتلك الأقليات واجب إسلامي

● تنحية السلبيات وتنمية الايجابيات بالساحة الاسلامية يجعل الناس يدخلون في دين الله أفواجا

الشوائب الفكرية وتنقية الفكر الاسلامي من سموم الفكر المعادى والالحادى .. وقد نتج عن ذلك ازدياد عدد المقبلين على الاسلام اعتناقا وتفهما لمبادئه السامية وتشريعاته الربانية .. ورفعت الأقليات المسلمة شعار ضرورة تطبيق الشريعة الاسلامية ورفض أي تشريع يخالف شرع الله ، وقد أعلن المسلمون في الهند رفضهم لقانون الأحوال الشخصية لأنه يخالف الشريعة المحمدية .

● حتمية الارتباط ●

إن ارتباط الأقليات المسلمة بمقدرات الأمة الاسلامية .. بديهية حتمية .. ولا يمكن اعتبار ما يرتكب ضد هذه الأقليات في بعض البلدان ـ مشاكل داخلية لا يسوغ للدول الاسلامية التدخل فيها .. فالدول الاسلامية لا تغزو تحت شعار الحماية لهذه الأقليات ـ انما تلعب الدبلوماسية النشطة لدول العالم الاسلامي دورا ايجابيا لحماية هذه الأقليات وتبنى قضاياها بالمحافل الدولية حفاظا على هويتهم وتنمية لانتمائهم للأمة الاسلامية .

فحتمية الارتباط العقائدي .. تتطلب بذل الجهود لدعم هذه الأقليات في كافة النواحي .. السياسية والثقافية والتعليمية والأخذ بيدها حتى تخرج من دوائر الانغلاق المفروض عليها .. والخلاص من دوائر التبعية والحصار الذي فرض ـ اجبارا ـ لفترة من الزمن على هذه الأقليات المسلمة .

وهكذا نحمى الأقليات المسلمة ونحافظ على المكاسب التي تحققت ونروى هذه الارتباطية من روح الأخوة الاسلامية الصحيحة .. التي تجعل الأمة الاسلامية أمة واحدة .

كتاب الشهر



عرض : عاطف شحاته زهران

اذا أردنا أن نقنع العالم بالدين الإسلامي كدعوة عالمية لابد أن يكون ذلك من خلال إعلام قوي يستفيد مما وصل إليه التقدم المذهل في صناعة الاتصال ومع ذلك لابد من الإعلامي الناجح الدارس الذكي الذي استوعب ماجاء بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ، وسيرة أسلافنا الأوائل الذين حققوا في هذا المجال نتائج تفوق الوصف بالرغم من بساطة الوسائل المستخدمة والتي كانت تقوم غالبا على الاتصال الشفهي أو الجمعي ، ولكن العصر أتاح لنا أن نخاطب الملايين عبر الإذاعات الدولية ، ومئات الملايين عبر أجهزة الأقمار الصناعية التي تمثل بحق ثورة إعلامية كبرى . ولازالت هذه القنوات ـ إذاعة دولية وأقمارا صناعية ـ سلاحا بأيدي غيرنا قد يوجهونه إلينا إذا شاءوا ـ وهم فاعلون بلاشك ـ ومالدينا منها لم يصل إلى المستوى المعقول بعد .

ويجب علينا قبل ذلك أن نستفيد من الدراسات الإعلامية المتتالية الإسلامية منها وغير الإسلامية فالإعلام لابد له من أسس وقواعد وليس عملا عشوائيا ولا كلاما في الهواء كما يقال أحيانا ..

وسنحاول أن نقدم هنا لمحة عن إحدى دراسات الإعلام الإسلامي التي تفيد في هذا المجال وهي بعنوان: «الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق» للأستاذ الدكتور محمد العويني أستاذ الإعلام بجامعة القاهرة..

وفي هذه الدراسة حاول المؤلف أن يتعرض لثمان وثلاثين مسألة تشكل في مجموعها الدراسة الكلية المتعلقة بالإعلام الإسلامي الدولي ..
وذلك من خلال ثمانية أبواب هي :-

الباب الأول : الوضعية السياسية والتنموية التي يعكسها الإعلام الإسلامي .
الباب الثاني : الدعاية الدولية المضادة للإسلام ..
الباب الثالث : الإعلام الإسلامي الدولي بين القوة الذاتية والقوة التي يعكسها .
الباب الرابع : يقدم دراسة لحالات من الإعلام الإسلامي الدولي .
الباب الخامس : الأبعاد النظرية للعملية الإعلامية الدولية .
الباب السادس : دراسة تطبيقية للإعلام الإسلامي الدولي .
الباب السابع : تخطيط وتنفيذ ومتابعة البرامج الإعلامية الدولية .
الباب الثامن : الاعلام الإسلامي في الإطار الدولي .
وقد استغرق ذلك ثلاثمائة صفحة ..

وتأتي أهمية هذه الدراسة من معالجتها لموضوع جديد أظن أن أحدا لم يسبقه إليه . فالإعلام الإسلامي هو إعلام دولي بطبيعته لإبلاغ رسالة الله إلى الناس عامة ، والكشف عن قيمه الخالدة ، والتصدي للقضايا التي يواجهها الناس ، ومعايشة المسلمين وقضاياهم الملحة حيث هم ، كما تأتي أهميتها من ناحية مؤلفها فهو متخصص في مادته وله العديد من الدراسات الإعلامية الجادة التي يعرفها دارسو الإعلام في الوطن العربي .

** الإعلام والتنمية :

في الصفحات الأولى من الكتاب تحدث عن مسألة هامة وهي : « دور وسائل الإعلام في تنمية العالم الإسلامي » الذي تعد معظم دوله من الدول النامية والإعلام المحلي والدولي يمكن أن يؤدي دورا فعالا في مجال تنمية العالم الإسلامي .. الذي يتعرض لوسائل

إعلام داخلية غالبيتها تقليدية وإمكاناتها التكنولوجية والبشرية متواضعة . وهناك من يروج للنزعات الإقليمية أو من يدعو لتغريب المجتمعات تقليدا للغرب .. كما أن المسلمين يستوردون الكثير من المواد الإعلامية من دول غير إسلامية تروج لقيم ومعتقدات تختلف كثيرا عن القيم والمعتقدات الإسلامية ، كما أن المسلمين يتعارف بعضهم على بعض من خلال وسيط غير مسلم وهكذا يعاني المسلمون من الغزو الإعلامي والسيطرة الإعلامية الخارجية ..

ثم يطالب المؤلف أجهزة الإعلام أن تتحمل مسئولياتها لتنهض بالمسلمين . « إن إدراك دور الإعلام في التنمية من القضايا الرئيسية في الدعوة الإسلامية في العصر الحاضر . والتي يتعين إعطاؤها المكانة التي تستحقها » ص ٤٠ .

وبعد ذلك يعرض الكتاب للمؤامرات الدولية ضد الإسلام والدعاية التبشيرية الدولية ضد العالم الإسلامي وبعض جهود المبشرين وأعمالهم ومؤتمراتهم .. « ومن أمامها ومن خلفها القوة المادية وقوة الكوادر وقوة التكنولوجيا والإلمام بالدراسات العصرية ، ومن هنا نجد مستشفياتهم وملاجئهم ومدارسهم وغيرها » . ص ٥٧ .

ثم ينتقل للحديث عن الإسلام في الدول الشيوعية وآسيا غير العربية وأوربا وأفريقيا وفي نهاية هذا الفصل نرى المؤلف يتهم أجهزة الإعلام بالتقصير في إفريقيا فيقول : « إن الإسلام لم تدعمه بعد أجهزة دعوة فعالة ومنظمة تكفل نشر رسالته الإنسانية بين البشر في هذه القارة التي لازالت تسودها المجاهل في النصف الثاني من القرن العشرين » . ص ١١٠ .

** الإعلام الدبلوماسي الإسلامي :

وفي الباب الرابع يعرض المؤلف لحالات من الإعلام الإسلامي الدولي .. وفي بدايته يوضح الخلل القائم في توزيع مصادر الأنباء في العالم حيث تمكنت الدول المتقدمة من التحكم في وسائل الإعلام الدولي وسكان العالم الإسلامي لديهم أقل من الحد الأدنى لإمكانية الحصول على المعلومات الأساسية .. ثم ينتقل بالقارىء إلى نقطة هامة هي :

« الإعلام الذاتي الإسلامي » يحاول من خلالها إبراز بعض جوانب الضعف التي تنخر في المجتمع الإسلامي ويطالب ببناء المسلم القوي الذي يمكنه مواجهة التحديات الكثيرة ويواجه العصر بعلمه ويواجه الدنيا بدينه ويجاهر به ويقدمه بالشكل

المناسب .. فيقول : « وهذا في حد ذاته هو طريق أقوم لتقديم الإسلام فالإعلام الإسلامي كالمرآة يعكس الأوضاع القائمة للمسلمين ، وله قوتان : قوته الذاتية كإعلام أي مدى قوة القائمين به ومضمونه وطريقة تقديم المضمون ووسائله وجمهوره وفاعليته بالإضافة إلى القوة التي يستمدها من الأوضاع التي يعكسها . فإذا تحسن وضع المسلمين أعطى ذلك قوة للإعلام الإسلامي تمكنه من تزايد فاعليته ..» ص ١٢٢ .

وأكد أن العمل الدبلوماسي والإعلامي وجهان لعملة واحدة ، وأبدى بعض ملاحظات على الإعلام الدبلوماسي الإسلامي .. ويرى أنه في حالة تدعو إلى النظر .. فالسفارات الإسلامية في الخارج تتميز بطابع التغريب والتحرر ، وأهم المؤهلات هي الوساطة والمحسوبية ومحاكاة الأجانب ، ومعاملة العرب والمسلمين كثيرا ما ترتبط بالسلبيات وتعقيد الإجراءات والمسائل ، وندرة ارتباط هذه السفارات بالطابع الإسلامي .. ص ١٢٥ .

وهذه الأجهزة يمكن أن تؤدي دورا جيدا في خدمة الإعلام الإسلامي إذا آمنت برسالتها ، فهي تمثل في أحيان كثيرة واجهة المسلمين في المدن التي تقيم فيها ..

ثم نجد حديثا قصيرا عقب ذلك عن التكنيكات اللاأخلاقية في الصحافة الأجنبية والتي بدأت تنتقل إلى الصحافة في العالم الإسلامي .. حيث ترتبط هذه التكنيكات اللاأخلاقية بالصحافة الصفراء التي لم تأخذ في اعتبارها أخلاقيات الصحافة ، وصحف الإثارة التي تضحي بكثير من الحقائق بل وتتعمد التشويه والكذب والربط المزيف بين الموضوعات في سبيل إثارة الجماهير ، ثم الصحافة الحمراء التي تخدم أيدلوجية معينة كالماركسية أو الفاشية أو النازية .. وغيرها ..

** القائم بالاتصال :

وفي سادس أبواب الكتاب نقرأ معالجات لموضوعات عديدة..

أولها عن القائم بالاتصال في الإعلام الإسلامي الدولي ويلزم أن يكون « مدركا لمضمون الرسالة الإسلامية وحججها ، والدعاية المضادة للإسلام وحججها بالإضافة إلى الأحداث والظروف الفكرية المعاصرة ، وإدراك خصائص المتلقي ومستواه ، وأن تكون الأهداف محددة واضحة ، وأن يكون مدركا للإقناع وكيفية تحقيقه ومن الأهمية الابتعاد عن التشدد ..» ص ١٦٤ .

وهو قد يكون فردا أو جماعة أو

هيئة أو جهازا .. المهم أن يعي دوره جيدا وتكون الصورة واضحة أمامه حتى يعرف ماذا يقول ؟ ولمن يقول ؟ ولماذا يقول ؟ ومتى يقول ؟ وعليه أن يركز على درجة العمق كما يجب عليه أن يعتمد على الإقناع الشخصيّ فهو أكثر تأثيرا على الآراء والسلوك من وسائل الإعلام الأخرى كالصحيفة والراديو والكتاب ..

ويستوقفنا في هذا الباب حديثه عن الإعجاز الإعلامي في القرآن وهي قضية ما أحوجنا إلى المزيد من الدراسات حولها .. « وإذا كانت النظرية الإعلامية البشرية تقول : إن الرسالة الإعلامية ينبغي أن تتمشى مع مستقبليها ، والرسالة الإعلامية التي تؤثر على مستقبل معين قد لا تؤثر على مستقبل آخر ذي خصائص مختلفة فإن الإعجاز الإعلامي للقرآن يقدم إطارا من نوع آخر .. فالقرآن يخاطب كل البشر وكل الأجناس .. وهم يتأثرون بشدة برغم اختلاف الثقافة والبيئة واللغة والحالة النفسية ، أي أن القرآن يخاطب في البشر مالا يعلمه البشر بدقة ، فالله يخاطب في النفس ملكات يعلمها وتتأثر به ونحن نفسر هذه الأمور وفقا لعلمنا المحدود ..» ص ١٩١ .

وهذا الإعجاز هو الذي ضمن للرسالة القرآنية تأثيرها بالرغم من

ثم ينقلنا لبعض التحديات التي تواجه الإعلام الإسلامي كالإلحاد والتبشير، ويفند دعاوي كل فريق ثم يقسّم المستقبلين للإعلام الإسلامي إلى مؤيدين ومعارضين ومحايدين ويجب أن يتوجه لكل منهم إعلام مناسب له .

فالرسالة التي توجه للمؤيدين من المفروض أن تعمل على زيادة تأييدهم أما التي توجه إلى المحايدين فمن المفروض أن تسعى إلى جذبهم نحو التأييد أو على الأقل بقائهم على الحياد ، أما التي توجه للمعارضين فمن المفروض أن توضح لهم حقيقة الإسلام وتخلصهم من الفهم الخاطىء .. ص ٢٠٣ .

** التخطيط الاعلامي :

ويثير الكتاب في نهايته سؤالا خطيرا هو : هل الإعلام الإسلامي الدولي يخضع لتخطيط علمي ؟ ويجيب على سؤاله بالنفي ثم يحاول الاقتراب من هذه الظاهرة ويقدم بعض النقاط المفيدة في هذا الجانب .

ويضع تحديد الأهداف في بداية مرحلة التخطيط ، ويوضح هذه الأهداف بقوله : يمكن أن تتمثل

الأهـداف المحـددة في زيـادة وعي المسلمين بالإسلام ، وتوضيح إيجابية الإسـلام لدى غـير المسلمين مـن أصحاب الديانـات السماويـة أصلا وجذب الملحدين وأصحاب الديانـات الطبيعية نحو الإسلام .. ص ٢٥٢ .

كما يضع عناصر الخطة التفصيلية للبرامج الإعلامية الإسلامية الدولية والتي تتمثـل في : تحديـد الأهـداف وأبعادها ، تحديد مضمون الرسالة ، تحـديد مجـالات وأسـاليب التنفيـذ وتـوقيته ، تحـديـد تتـابـع وتـوافق التنفيـذ ، تحديـد مستقبل الرسـالة الإسلامية ، تحديد المتطلبات المادية والبشـريـة ، تحـديـد مسئـوليـات التنفيذ ، تحديد مسئولية المتابعـة ، تحديد الفاعلية .. ويعقب ذلك بوضـع عناصر الخطة التفصيلية ..

**** تعقيـب :**

نأمل أن تتوالى الدراسات الجادة في هذا الميدان حتى تصل كلمة الله إلى الناس كافة وحتى نؤدي البلاغ الذي طلبه الله وأمر به من استطاع لإنقاذ مـلايـين البشر من الظلمـات، وذلك مـدعـاة للعمـل الإعـلامي الجـاد والمدروس والمخطط ، وهذا لن يكون إلا بـرجال جـادّين أصحاب رسـالة يقدرون رسالتهم، صادقين في إبلاغها واعـين لـما سيـواجههم من صعـاب موقنين بأن الله ناصرهم ومؤيدهم إذا خلصت النيـات **(وإن جنـدنـا لهم الغالبون)** الصافات/ ١٧٣.

هـذا ولم يخل الكتـاب من بعض أخطاء تتعلق بالآيات القرآنية وددنا لو يتداركها المؤلف فيما يجدّ من طبعات إن شاء الله..

رجل يرث أطناناً من الذهب

للأستاذ / محمد حسين محمد حيمور

في عام ٩٩٠ ميلادية، كان الشيخ حيمور بن حمدان مستلقيا تحت النجوم في الصحراء، وقد ربط جواده في صخرة كبيرة قريبة منه، ووضع سيفه تحت رأسه، وجعبة سهامه بجانبه، لقد كان عائدا من احدى الغزوات، وكانت الغنائم كثيرة، وكيسه مملوء بالدنانير الذهبية، وفكر الرجل وقال في نفسه: إن عندي دنانير كثيرة، فماذا لو وضعت دينارا واحدا في احد بيوت المال الافرنجية بفائدة سنوية، وتركته لأحفادي يذكروني به.

وبعد ايام ذهب الرجل الى احد بيوت المال ووضع دينارا ذهبيا واحدا بفائدة سنوية مقدارها ١٠٪، واشترط عليهم ألا يدفعوا المبالغ المتجمعة إلا بعد مرور ألف عام. ووضع خاتمه على المعاملات، وسارت الأمور حسب

الأصـول، واشتـرط عليهم أن يبقى الأمر في طي الكتمان، وألا يخبروا أحدا من سلالته أصحاب الشأن إلا قبل أشهر من انقضـاء المدة، وفتـح الملفات وتوزيع الثروة. وحيث انه كان رجـلا واعيا فقـد اشتـرط عليهم ان يكون الدفع بالذهب حيث انه وضـع ديناره بالذهب.

نـحـن الآن في عـام ١٩٨٩م، واقتـربت نهـايـة المدة التي عينهـا الرجل، وحيث أنني أحد أحفاده، فقد وصلني كتاب يخبرني بالواقعة، فقلت في نفسي: إن أحفاد الرجل الآن وبعد هـذه الفتـرة الطويلة مـن الزمـان لايحصيهم عـدد، فكم سينـالني من دينار واحد تركه لنا جدنا الأول ومهما كانت الفائدة. ولكن بعد شهر وصلني كتاب آخر يخبرني أن نصيبي من هذه التركه سيكون مذهلا يفوق كل تصور وخيال، وان بعثات كثيرة ستصل الى بـلادنـا جـوا وبحـرا وبـرا، وأن مجمـوعات من المحـامـين سيصلون تباعا من مختلف الأقطار للبحث عن احفاد الرجل، وهنـاك مندوبـون من مختلف الدول والبنـوك والشـركـات العالمية سيصلون تباعا خلال الأشهر القادمة، وان فنادق بكاملها محجوزة منذ الآن باسم الكثير من رجال المال والاعمـال الذين سيحـضـرون من مختلف بلدان العالم، ورحلات جوية محجـوزة بكاملهـا لتوصيـل وإعادة أعـداد كبيرة من النـاس، سيصلون لحصر التركة وتوزيعها. البرق والبريد والهاتف، سيشتغل ليلا ونهارا بهـذا الموضوع. رجال الصحافـة والاذاعة والتلفزيون سيحضرون تباعـا، ومن كافة أرجاء العالم، لتغطية الاحداث، منـدوبون عن الجمعيـات الخيـريـة والاجتماعية بدأوا يتوافـدون، مباني جاهزة وخيام اقيمت على عجل، ومدّت إليها الخدمـات، لتستوعب الاعـداد الهائلة من القادمين، فجميع الفنادق والشـقق لن تـكفـي، ستـستـحضر المأكولات ورجال الخدمة من مختلف البلدان، حتى لا ينقص شيء على هذه الافواج الهائلة من القادمين، واكتسب الموضوع صبغة عالمية، لأن الاقتصاد في العـالم متشابـك وكـأنـه الاواني المستطرقة. فما الذي حدث وهل هذا معقول؟

● دينار حيمور ●

إن الدينـار الذي وضعه الشيـخ حيمور أصبح بعد عشر سنوات أي في عام (١٠٠٠) ميلادية دينارين.

وبعد عشر سنوات اخـرى اصبح الديناران اربعة دنانير وهكذا أصبح في نهاية المائة السنة الأولى مبلغا يزيد عن الف دينار ذهبا، لقد تضاعف ألف مرة وكما يلي:

٢، ٤، ٨، ١٦، ٣٢، ٦٤، ١٢٨، ٢٥٦، ٥١٢، ١٠٢٤، وفي نهاية المائة

السنة الثانية تضاعفت هذه الدنانير الألف، ألف مرة فأصبحت مليونا.

وفي نهاية مائة السنة الثالثة اصبحت: الف مليون دينار ذهبي

وفي نهاية مائة السنة الرابعة أصبحت: مليون مليون دينار ذهبي

وفي نهاية مائة السنة الخامسة اصبحت: الف مليون مليون دينار ذهبي

وفي نهاية مائة السنة السادسة اصبحت: مليون مليون مليون دينار ذهبي

وفي نهاية مائة السنة السابعة اصبحت: الف مليون مليون مليون دينار ذهبي

وفي نهاية مائة السنة الثامنة اصبحت: مليون مليون مليون مليون دينار ذهبي

وفي نهاية مائة السنة التاسعة اصبحت: الف مليون مليون مليون مليون دينار ذهبي

وفي نهاية السنة العاشرة اصبحت: مليون مليون مليون مليون مليون دينار ذهبي اي مليونا مضروبا في نفسه ٥ مرات أو واحداً وعلى يمينه (٣٠) صفرا، وهذا على احتساب الفائدة البسيطة فقط واهمال الفائدة المركبة.

● ما معنى هذا الرقم؟ ●

إنه رقم فلكي مذهل ولا شك، وللتدليل على ذلك نقول بأنه إذا كان وزن الدينار الذهبي (١٠) غرامات فان وزن الذهب الحاصل يساوي (١٠ مليون مليون مليون مليون) طن، اوواحداً وعلى يمينه (٢٥) صفرا من الاطنان، واذا كان عدد سكان العالم العربي (٢٠٠ مليون) نسمة، ووزع هذا الذهب عليهم لنال كل فرد منهم (خمسين الف مليون مليون) طنا من الذهب، او خمسة وعلى يمينه (١٦) صفرا. اي ان كل واحد منهم يصبح أثرى رجل عرفه التاريخ، ولا يمكن لأحد في مختلف العصور ان يباريه او يقاربه في الثراء. ولو وزع هذا الذهب على سكان الأرض جميعا وعلى اعتبار ان عددهم عشرة آلاف مليون نسمة (وعددهم لم يصل الى هذا الرقم بعد) لكان نصيب كل واحد منهم أكثر من (الف مليون مليون طن) اوواحداً وعلى يمينه (١٥) صفرا من الأطنان، وهذا الرقم الاخير وهو نصيب الفرد الواحد من سكان العالم يزيد في وزنه عن وزن سكان كوكب الأرض جميعهم مئة الف مرة (وحتى لو كان وزن كل فرد فيهم ١٠٠ كيلو غرام). هكذا تقول الأرقام والحسابات وهي لا تكذب ولا تخادع ولا تجامل ابدا، ولا اعتقد ان في الارض كلها من الذهب ما يعادل هذه الكمية الأخيرة وحدها او يقاربها، سواء ما كان منه بين أيدي الناس او الباقي في جوف الأرض ولم يستخرج منها بعد.

● أنا الآن رجل غني...!!! ●

لقد اصبح عندي ثروة خيالية، واريد ان ازيدها ايضا والا فبماذا اشتغل؟. اريد زيادتها في وقت قصير، استطيع الآن ان ابني مخازن كثيرة، استطيع ان اشتري نصف قطن العالم واضعه في مخازني. بضعة اشهر فقط ويحتاج الناس القطن فيرتفع ثمنهٔ، والمادة التي يرتفع ثمنها لا يعود للانخفاض أبدا، فأبيع ما خزنته ولكن بسعر مرتفع، واعمل مثل ذلك مع كل المواد التي ينتفع منها الانسان، كالصوف والسكر والشاي والبن، والحديد وبقية المعادن، وحتى رغيف الخبز الذي يأكله الناس، لماذا هو رخيص الثمن؟ وما يضيرني اذا جاع الناس بعض الوقت؟ هذه الاعمال لا تعرف العواطف سأشتري نصف قمح الأرض، واضعه في مخازني، وبعد أشهر يجوع الناس، ويعرفون قيمة الخبز، ويبحثون عنه، كما كان الناس يبحثون عنه ايام المجاعات التي كانت تحدث في الأزمنة السابقة، ويرخُص المال من أجل تأمينه، ويكون الارتفاع في ثمنه شاهقا، فأبيع كل ما عندي بأسعار خيالية واكسب وازيد ثروتي.

واستطيع ان اشتري غالبية مزارع الابقار في العالم وامنع بيع اللحوم، واخزن الحليب المجفف، وذلك لبضعة اشهر فقط، ولابد ان ترتفع اثمان اللحوم والحليب ومزارع الابقار انها حاجة الناس، فأبيع كل شيء فأنا ليس لي من هدف سوى زيادة ثروتي.

والناس يحتاجون الى سكن، استطيع ان اشتري عدة كيلومترات مربعة من الاراضي تكون بعيدة قليلا عن المدن وتكون اسعارها تافهة لاتذكر، وابني بعض المساكن، وازودها بكل الخدمات وابيعها بسعر يقل عن تكلفة البناء، فينهال الناس على الشراء، وتصبح هذه المساكن نواة لبلدة كبيرة او مدينة، فيطير ثمن الاراضي التي حولها والتي اصبحت ملكي فأكسب كثيرا واتحول الى منطقة اخرى جديدة.

وبثروتي استطيع ان اشتري كل محلات التجميل في البلد الذي اريده، او محلات تصليح السيارات والتشحيم او محلات الخياطة فأحتكر الخدمات واضع السعر الذي يناسبني وسيكون عندي عدد كبير من الموظفين والأعوان، واستطيع وبسهولة القضاء على الشركات والتجار الذين يقفون في طريقي.

وبهذا تصل ثروتي الى ارقام خيالية وتظل تنمو بسرعة واستمرار، ويجب ألا استمع الى اي صوت من اصوات الضمير والرحمة لكي اصل الى هدفي في تجميع الاموال.

● العبرة من القصة ●

رأينا ان دينارا ذهبيا واحدا وضعه حيمور الأول على سبيل التسلية ولفترة طويلة وبشكل ثابت يفعل الأعاجيب، وان كنوز الأرض جميعا لا يمكن ان تدفع فوائده المتراكمة، فقد وصلنا الى رقم لا يمكن تصوره او تطبيقه، لانه لو كان هناك مبلغ وبقي يتكاثر بهذا الشكل وبثبات، فانه سيتفوق على تكاثر البكتيريا، التي يكون تكاثرها الى مدى معين، ويعيق تكاثرها عوائق عديدة توقفه، وسيبقى في الساحة وحده ويصبح هو المال الوحيد.

وكذلك يصل المرابون الى درجات عالية من الغنى الفاحش ويجمعون ثروات الأرض بين ايديهم، ولا يمكن لاحد من الناس ان يصل بجده وكفاحه وافكاره الى مستوى ثرائهم او ان يقاربه. اذا ربح المستدين ذهبت غالبية ربحه اليهم، وقد يذهب اليهم الربح كله، واذا خسر كانت خسارته عليه وحده، فهم قد حصنوا انفسهم بالرهونات والكفلاء والعقود، ولا عليهم من المستدين اذا تحطم واندثر، والتقادم الزمني وحده هو الذي ينمي ثرواتهم، والربح عن طريق الزمن فعال ومضمون لأن الزمن لا يتوقف ولا يتلكأ ويمضي باستمرار.

الناس تكدح وتتعب وتصل الثمرة الى جيوب جماعة يقبعون خلف مكاتبهم، ينشئون شركة ويزيلون اخرى، ويرفعون اسهما ويخفضون غيرها، ويزيدون عملة ويخفضون عملة ثانية، يرفعون سعر الذهب او ينزلونه، اذا خافوا من التضخم المالي تحولت اموالهم الى اسهم في شركات يدعمونها، او تحولت الى اكداس من الذهب يرفعون سعره، وثروات العالم تتجمع بين ايديهم، وقد حصنوا انفسهم بالقوانين والعقود والمستندات، يتلاعبون في مصير العالم ومقدراته، وهكذا وصلت ديون العالم الثالث الى ما يزيد عن (٨٠٠) مليار من الدولارات، وستظل هذه المليارات في زيادة الى ما شاء الله، وما دام في الدنيا مرابون يعتمدون على التقادم الزمني في استقطاب ثروات العالم باستغلال حاجة الناس.

● قناة السويس ●

ولنا عبرة بالغة في قناة السويس، فلقد وقف التاريخ حابسا انفاسه، ينظر الى هؤلاء الناس يحفرون الصحراء بسواعدهم القوية، انهم يفصلون قارة آسيا عن قارة افريقيا وبأدواتهم البدائية، لقد تضاءلت عجائب الدنيا السبع أمام هذا الانجاز الرائع، فلأول مرة في التاريخ تختلط مياه البحر المتوسط بالبحر الاحمر، وتلتقي أسماك البحرين. وتستطيع



السفن الآتية من اقصى غرب العالم الوصول الى الشرق بدون الدوران حول افريقيا، موفرة بذلك آلاف الأميال ومختصرة الوقت والجهد والتكاليف بما لا يقاس، انه عمل مذهل بديع يقوم به هؤلاء الرجال يشبه في شاعريته وروعته، وصول الانسان لأول مرة الى القمر، ولكنه أكثر فائدة واعظم جدوى، ولو رآه احد الفراعنة ممن بنوا الأهرام لفتح فمه مدهوشا لروعة العمل، ولظهرت الأهرام كلعب الاطفال أمام هذا العمل الجبار والمشروع الكبير النافع.

أذهل هذا العمل المجيد الخديوي اسماعيل سلطان مصر واقام الحفلات تتلوها الحفلات ودعا اليها كل ملوك اوروبا وملكاتها وحاشياتهم وفاقت الحفلات والمهرجانات كل تصور وخيال واستمرت شهورا طوالا وتواضعت أمامها قصص الف ليلة وليلة وشهرزاد، ووزعت الهدايا العظيمة والهبات، وكانت مصر منتهية لتوها من انجاز مشروعها الضخم الباهظ التكاليف والذي استغرق السنوات الطوال، وكان الخديوي بطبعه مسرفا متلافا، واستدانت مصر، وتراكمت الديون وفوائدها، والخديوي غير مصدق نفسه، معجب مزهو بعمله ففي عهده تحقق انجاز هائل، لم يتحقق مثله في آلاف السنين الماضية، وجاء وقت الحساب، ولم تستطع إيرادات القناة رغم ضخامتها، ملاحقة تسديد الديون وفوائدها، ولم تستطع مصر تسديد

ديونها المتراكمة، هذا الربا الذي يتسلل كالمرض الخبيث سهلا في البداية لايكاد يظهر ثم يتعاظم الى ان يقضي على الجسم كله وخاف اصحاب الربا على اموالهم، وتدخلت الدول الأوروبية لحماية مصالحها، وكانت ذريعة لبريطانيا كي تحتل قناة السويس وتحتل مصر كلها كان ذلك في عهد انتشار الاستعمار البغيض، وكانت لغة التفاهم هي القوة والجبروت، **واستولى المرابون على اسهم مصر في قناة السويس** وقد كان لابد لمصر من الكثير من الضحايا، ولابد ان تسيل كثير من الدماء لاسترجاع قناة السويس اعظم مشروع عمله ابناء مصر، وقد يكون اعظم مشروع نافع عمله البشر.

الخلاصة

فكر الف مرة قبل ان تستدين فقد تكون الفائدة على دينك ١٠٪، وهى حرام واذا كان عملك رابحا فقد لا تربح أكثر من هذه النسبة التي تذهب الى جيب الدائن، واذا خسرت كان ذلك عليك وحدك فالدائن سوف يستوفي حقه، كتّفك بالرهونات. والكفالات والعقود.

لا تشتر الا ما هو ضروري لمعيشتك، وخير لك. ان تركب سيارة عامة من ان تمتلك سيارة فارهة يركبك الدين وفوائده بسببها. فإن مهمة السيارة هي التوصيل ومهمة الساعة هي معرفة الوقت، ارتفع الثمن او قل، ولو ملكت أموال الدنيا فانك لن تنام الا في غرفة واحدة وعلى سرير واحد، ولن تأكل اكثر مما تتسع له معدتك، فلا تستدن ابدا من أجل كماليات ليست ضرورية لحياتك، ولقد رأينا كثيرا من الناس توسعوا، وكان توسعهم عن طريق ديون لم يستطيعوا تسديدها، واخطأوا الحساب والتقدير، فانهاروا فجأة وكان تحطمهم كاملا ومؤلما.

وليست السعادة في كثرة ما تقتني وغلاء ثمنه، إنما تكون السعادة في أن تحصل على حاجاتك الضرورية من مسكن ومأكل وملبس (وليست العبرة في الثمن). وان تتمتع بالصحة والعافية وأن يرفرف الحب والتعاون عليك وعلى من حولك، وان تؤدي واجباتك نحو ربك، ثم نفسك واهلك ووطنك، وان تنام قرير العين هانيء البال مرتاح الضمير، لا يكدر صفوك هموم ديون للناس عليك ان تدفعها، او أذى الحقته بغيرك، وان تكون راضيا عن نفسك.

الفتاوى

«اليتيم والزكاة»

مُدرّسة تربية إسلامية تسأل قائلة: إذا كان القرآن الكريم حث على إكرام اليتيم فلماذا لم يذكر في مصارف الزكاة؟

اليتيم المحتاج يعتبر من الفقراء، وأول فئة ذكرت في مصارف الزكاة هم الفقراء، فاليتيم داخل في هذه الفئة مادام فقيراً، وبذلك يعتبر من أول المذكورين المستحقين للزكاة، هذا بالنسبة لليتيم الفقير الذي ليس له دخل يكفيه، ومن المعلوم أنه ليس كل يتيم يستحق الزكاة، فهناك يتامى موسرون تجب في أموالهم الزكاة ويحرم صرف الزكاة إليهم.

اليتيم المستحق للزكاة من لا مال له أو له مال لا يكفيه أو لا يوجد له من أوليائه من يلتزم شرعاً بنفقته ، كذلك الأرامل وكبار السن والعجزة والمرضى وأسر السجناء وأسر المفقودين إذا لم يكن لديهم دخل يكفي نفقاتهم الضرورية ولا عائل يلزمه الشرع بالانفاق عليهم، هم من الفقراء والمساكين الذين جاء ذكرهم في سورة التوبة بقول الله تعالى:

«إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ».

« من تكريم القرآن »

أكثر من سؤال ورد إلى المجلة عن حكم استعمال الصحف وفرشها للطعام أو استعمالها وفيها آيات قرآنية.

كل مسلم ومسلمة مطالب باحترام المصحف الشريف وكل آية من آياته، كما لا يجهل أحد أن صيانة القرآن الكريم أمر مقرر شرعاً، فلايجوز التساهل في شأنه أو الإهمال في أية حالة من الحالات تجاه القرآن، ولقد غفل كثير من الناس عما يجب من التعظيم والتكريم للآيات القرآنية المكتوبة في الصحف أو المجلات، فبعد قراءتها يلقونها على الأرض والبعض يفرشها سفرة طعام ثم يرميها مع الفضلات من غير مبالاة لتعريضها للإهانة ومخالطتها للنجاسات، وكل القراء يعلمون أن الصفحات الدينية بالذات فيها كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبذلك تقع المسئولية على كل من يفعل ذلك أو يرضى به، ومنعاً للوقوع في هذا الحرج يمكن الاستغناء عن فرش الصحف بالمشمعات وغيرها التي يمكن غسلها ومعاودة استعمالها والانتفاع بها، لاضرورة لاستعمال الصحف للطعام وغيره وخاصة إن كان فيها آيات قرآنية أو أحاديث نبوية وقدسية كما لاينبغي إلقاء أوراق فيها قرآن أو سنة على الأرض أو في الأماكن النجسة أو استعمالها وعاء لبعض الأغراض.

من يعرض عن تكريم كتاب الله ومن يعرضه للاهانة فهو آثم ولو لم يقصد ذلك،ويمكن الاستغناء عن مثل هذه الصفحات جميعها أو جمع ما فيها من آيات ووضعها في مكان طاهر أو حرقها أو دفنها وكذلك من عنده أوراق قديمة من المصحف لا يمكن الانتفاع بها في القراءة يجوز له أن يحرقها أو أن يدفنها صيانة وحماية للقرآن الكريم الذي لايمسه إلا المطهرون.

مات وعليه زكاة

يقول بعض الورثة مات أبوهم وعليه زكاة لم يخرجها، فهل يلزمهم إخراجها أم لا ؟

يرى كثير من الفقهاء أن من مات وعليه الزكاة فإنها تجب من ماله وتقدم على سداد الديون للناس ولا توزع التركة إلا بعد إخراجها لقول الله تعالى في آية المواريث «**من بعد وصية يوصي بها أو دين**» ومعلوم أن الزكاة دين قائم لله تعالى يجب أداؤها كسائر الديون وعلى هذا يجب إخراج الزكاة من مال الميت قبل توزيعه على الورثة مثله مثل الديون التي يطالب بها العباد، بل دين الله يقدم على الدين المستحق للعباد.فعن ابن مسعود رضي الله عنهما أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:«إن أمي ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها؟ فقال: «لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها » قال نعم، قال: فدين الله أحق أن يقضى» .

يرى هذا جمهور العلماء من الشافعية وأحمد واسحاق وأبو ثور، وان كان الأحناف لا يرون وجوب ذلك على الورثة لأن المال انتقل إليهم ولايجب عليهم أداء ماكان يأباه المورث ولا يلتزم به في حياته، ولكن الأولى أن يتبرع الورثة بالأداء عنه إبراء لذمته .

وعلى هذا يجب على الورثة أن يخرجوا الزكاة من التركة قبل توزيعها كما يرى جمهور الفقهاء.

مع القراء

الأخ القارىء / محمد أحمد المليجي. من قرية طنيخ/ طلخا/ المنصورة/ ج.م.ع.

كتب إلينا يقول :

إن مجلتكم الغراء ـ أدامها الله وباركها ـ لرمز بارز من رموز بناء الوعي الإسلامي الأصيل بين أبناء الأمة الإسلامية ولست أقول هذا ـ علم الله ـ تملقاً لنشر ما أريد ولكن لإعطاء كل ذي حق حقه ووفقكم الله لخدمة الإسلام والمسلمين وجعلكم هداة مهتدين لقد نشرتم لي في عدد شوال الماضي قصيدة في باب «بأقلام القراء» تحت عنوان «ولينصرن الله من ينصره»وجزاكم الله خيراً .

وتلك قصيدة أخرى أبعث بها إليكم عن فلسطين الحبيبة لعل الله أن ينفع بها وهي تحت عنوان :

« نـداء ... مـن القـدس »

المسجد الأقصى ينادينـا فهلْ ... فينا صلاح الدين يـأبى أن يُذَلْ

يأبى الخلاعة والفجور بـأرضه ... ويعيد مجد المؤمنين وقد رحلْ

ويحـرر الإنسـان ممن قـتَّلوا ... الأنبيـا .. ولكل إنسـان أجـلْ

ويطهر الأقصى من الرجس الذي ... أرساه أذناب السفاهة والدجَـلْ

نقضوا عهود المصطفى ويل لهم ... والغدر شيمة من عن الحق انعزلْ

دفنوا أخي في الرمل حيّاً مثلهم ... كـأئمـة الكفـار عُبَّـاد الهُبَـلْ

ألقوه من فوق الجبـال ولاحرج ... هي رحلة استشهاد مبدؤها الحَبَلْ

صفحات تاريـخ تسجل جـرمهم ... ولجرم (هو لاكو) وأضعاف أَقَلْ

أين القلوب ولاقـلوب لديكـمـو ... قوم كما الأنعام .. لا بل هم أضَلْ

وكثيـرة تلك الجـرائم منهمـو ... ونداؤنا أين البطل؟! أين البطل؟!

المحرر : نشكرك يا أخ محمد علي رسالتك... نرحب بك صديقاً عزيزاً للمجلة ـ ونشرنا لشعرك دليل على جودته... نـرجو لك التـوفيق دائماً .

حول كتاب « أدب الدنيا والدين»

الأخ / علال العروصي السرغيني من المملكة المغربية .. كتب معلقا على موضوع نشرناه للأستاذ / منذر شعار .. يقول :ـ

في شهـر ربيع الأول ١٤٠٩ هـ ـ أكتوبر ١٩٨٨ م . وفي العدد ٢٩١ من مجلة (الوعي الاسلامي) الغراء قرأت مقالا في الصفحة ٥٤ للأستـاذ منذر شعار يدور حول كعب بن زهير صاحب البـردة والقصيدة المشهـورة «بـانت سعاد» في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم . والمقال يتضمن معلومات قيمة ومفيدة يشكر عليها الكاتب ، الا أن الشيء الذي لفت نظري هو ما جاء في المقـال حيث يقـول الأستـاذ منـذر شعار : (وان أول ذكر لكعب بن زهير في التـاريخ انمـا كان في خبـر جميل للنابغة الذبيـاني ، وذلك مارواه ابن ابي الدنيـا في كتابـه : (أدب الدنيـا والدين) انتهى كلام الكاتب .

وكتاب «أدب الدنيا والدين»، هذا كما هو معلوم لصاحبه علي بن محمد ابن حبيب الماوردي الإمام أبو الحسن البصـري الفقيـه المفسر الشـافعي المـولود سنة ٣٧٠ هـ والمتـوفى سنة ٤٥٠ هـ .

اما ابن ابي الدنيا فهو عبدالله بن محمـد بن عبيد بن سفيـان بن ابي الدنيا القرشي الإمام ابوبكر البغدادي الزاهـد الشـافعي المـولود سـنـة ٢٠٨ هـ . والمتوفى سنة ٢٨١هـ وان كانت بعض المصادر تؤرخ وفاته بسنة ٢٨٥ هـ . وقـد كـان يـؤدب اولاد الخلفاء .

والكتـاب المشار إليـه لم يـذكـره صاحب الفهرست عندما تعرض لسرد كتب ابن ابي الدنيا ، كما ان صاحب هدية العارفين وصاحب كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون اثبتـا ان كتـاب (أدب الدنيـا والديـن) هـو للماوردي وليس لابن ابي الدنيا كما جاء في مقال الاستاذ منذر شعار .

ومـع كامـل الاحترام والتقـديـر للكـاتب فان من حق كـل قـارىء أن يستفسر ويبحث عن الحقيقـة ، لذا فالمرجـو منكم بعض الايضاح حـول صحـة مـؤلف كتـاب (أدب الدنيـا والدين) ولكم منـا جـزيـل الشكـر . ورحم الله من قال.. لا خير فيمن لم يقلها و.. لاخير فيمن يسكت عليها .

من أخبار العالم الاسلامي

الكويت:

من أخبار بيت الزكاة

بلغ عدد الايتام الذين يكفلهم بيت الزكاة الكويتي فرع الخرطوم/ ٢٠٠٠/ يتيم ويعمل البيت بالتعاون مع المنظمات والجمعيات الخيرية السودانية على رعايتهم وتعليمهم والعناية بهم.

الجدير بالذكر ان بيت الزكاة الكويتي يقوم بالعديد من المشاريع الخيرية لمساعدة المسلمين في جمهورية السودان ويقدم تقاريره المالية عن مصاريفه كل ستة اشهر الى الادارة المركزية لبيت الزكاة في الكويت.

مواقف إنسانية

طلب سمو أمير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح من وزارة التربية الكويتية إصدار تعميم يدعو الطلبة في الكويت للتبرع لمسلمي اندونيسيا وارسال كميات كبيرة من المصاحف لهم انطلاقا من اهتمام الكويت واميرها بالقضايا الاسلامية وموقعها في رئاسة منظمة المؤتمر الاسلامي.

وتقوم المنظمات الخيرية الكويتية والدولة ببجهود كبيرة في مختلف انحاء العالم في مجال الدعوة الاسلامية والاعمال الخيرية.. ومسلمو أندونيسيا هم بحاجة ماسة للعون والمساعدة حيث يعانون من الفقر والجهل ويواجهون الحملات التنصيرية المنظمة والممولة تمويلا كبيرا من العالم المسيحي.

ومن ناحية اخرى فقد تكفلت الخطوط الجوية الكويتية بنقل ٣٠ طفلا افغانيا جريحا من نيودلهي الى فرانكفورت مرورا بالكويت لعلاجهم بعد ان اصيبوا خلال المعارك الدائرة في افغانستان.

السعودية:

من أجل توسعة الحرم المكي الشريف

يجرى العمل حاليا في إزالة العقارات المنزوعة ملكيتها لصالح مشروع توسعة الساحات المحيطة بالحرم المكي الشريف لتهيئتها لأداء

الصلاة خلال شهر رمضان المبارك القادم.. تنفيذا لتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز.. الذي يحرص على توفير كافة سبل الراحة لضيوف الرحمن.

ويأتي هذا المشروع ضمن اهتماماته حفظه الله بهم من أجل تخفيف الازدحام داخل المسجد الحرام وخصوصا خلال شهر رمضان المبارك ومواسم الحج التي تستقبل مكة المكرمة فيها اعدادا كبيرة من الزوار والمعتمرين وحجاج بيت الله الحرام

وسيتم تهيئة المنطقة المحيطة بالمسعى لأداء الصلاة فيها قبل شهر رمضان القادم.

ويبلغ عدد الدور المنزوعة ملكيتها لصالح هذا المشروع في المرحلة الاولى/ ٦٨/ عقارا بدأ العمل في إزالتها حاليا.

الامارات المتحدة:

فاعل خير

قالت وكالة الانباء الاسلامية الدولية/ إن احد رجال الاعمال في مدينة دبي بدولة الامارات العربية المتحدة قد تبرع بمبلغ/ ٢٥/ مليون درهم لاعادة بناء مستشفى لم يعد صالحا للاستخدام.

وقد قام رجل الاعمال ويدعى سلطان العويس بدفع تكلفة اعادة بناء المستشفى التي تبلغ ٢٥ مليون درهم.

ويستوعب المستشفى ٢٥٠ سريرا، وسوف يزود بأحدث الاجهزة الطبية المتقدمة التي سيتم استيرادها مع طاقم من الاطباء والفنيين.

باكستان:

المجاهدون الأفغان

منذ سبتمبر عام ١٩٨٦م وحتى يونيو ١٩٨٩م فقط تم علاج ما يقارب ١٩٤ الف جريح ومريض من المجاهدين الافغان في الوحدات الصحية التابعة للجنة الدعوة الاسلامية المنتشرة على الحدود الباكستانية الأفغانية والمجهزة بكامل المعدات الإسعافية وغرف العمليات المتنقلة.

ويبلغ عدد هذه النقاط ١٧ نقطة تغطي مساحة تقدر بـ ١٣٠٠ كيلومتر، في حين يبلغ عدد الوحدات الصحية الأولية ٧ وحدات، وتقوم هذه الوحدات والنقاط بتقديم الرعاية الصحية للمصابين والمرضى من المهاجرين.

تصحيح

وقع خطأ مطبعي غير مقصود في مقدمة اللقاء الذي أجرته «الوعي الاسلامي» مع فضيلة الداعية الشيخ/ محمد الغزالي في عددنا السابق و«الوعي الاسلامي» تعتذر لقرائها عن هذا الخطأ، وتعيد نشر المقدمة مرة أخرى:-

رجل عرفته الساحة الاسلامية داعياً إلى الله منذ نصف قرن أو يزيد له آراؤه ومؤلفاته التي ينهل منها الدعاة إلى اليوم.

حاول البعض أن يشده إلى تيار بعينه وآخرون حاولوا استمالته إليهم ولكنه صاحب منهج مستقل، يجهر بما يراه حقا وحسب فهمه لنصوص القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسيرة السلف الصالح، والمصلحة العامة للمسلمين ومتطلبات العصر.

فالرجل متطور الفكر، يرفض الجمود، ولكنه لا يخرج عن دائرة الالتزام بروح الشرع ومبادئه الأساسية

قد توافقه في بعض آرائه الاجتهادية، وقد تخالفه فيها، ولكنك بالتأكيد سوف تنجذب إلى سحر بيانه ووضوح حجته.

وعلى كل حال فقليلون هم الذين تختلف حولهم الآراء. وهم أناس ذوو شأن ومكانة ومن هؤلاء ضيفنا الشيخ/ محمد الغزالي.

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣
ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ ص.ب ٨٦٧٦ ـ هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

قَالَ اللهُ تَعَالَى :

ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً

محمد مؤذن

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ

سورة الأعراف/ الآية ٥٥

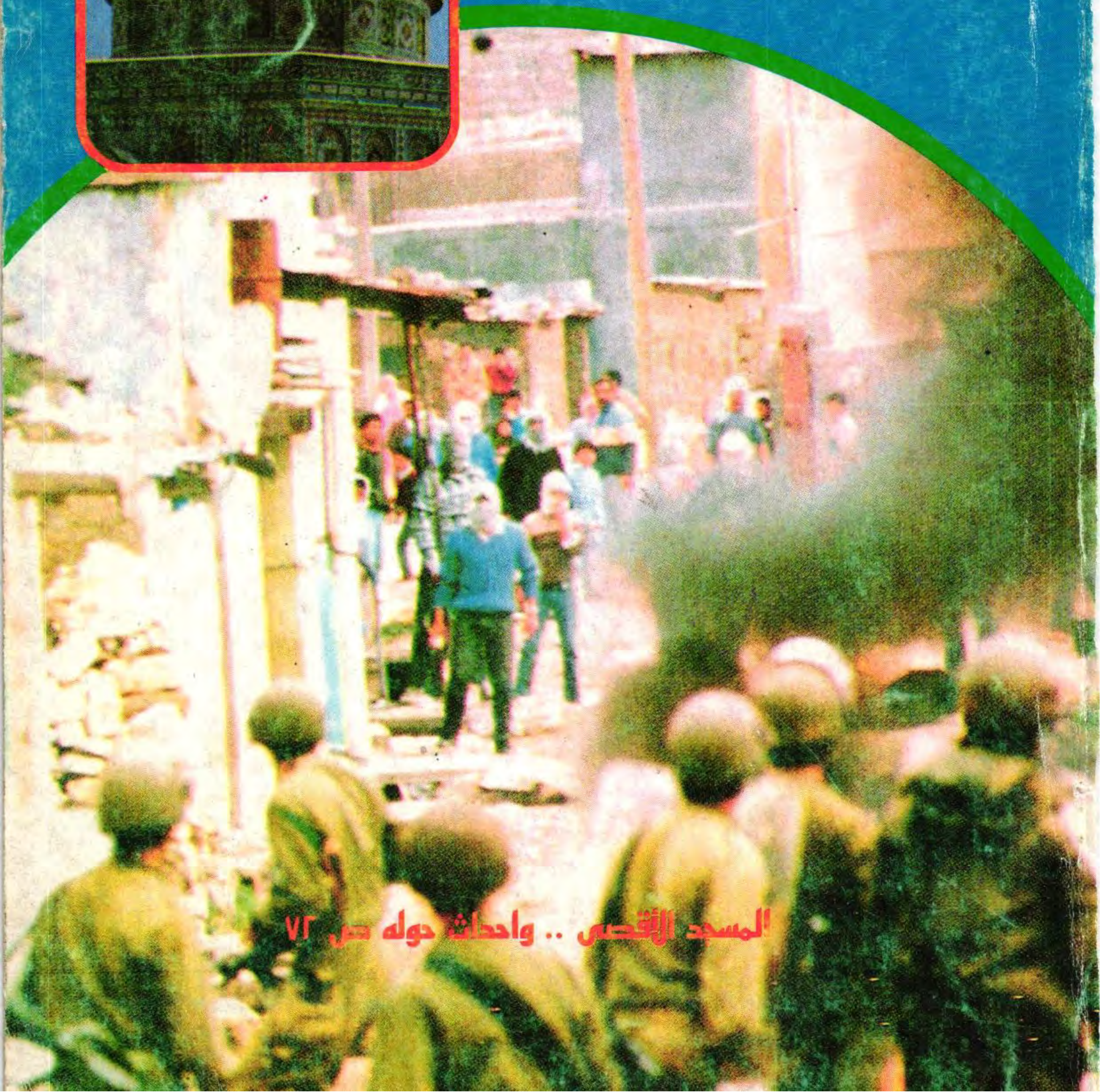
هدية العدد
مجلة براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٣٠٧ - رجب ١٤١٠ هـ - فبراير ١٩٩٠م





المسجد الأقصى .. واحداث حوله ص ٧٢

اقرأ في هذا العدد

محتويات العدد

الوعي الاسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠٧ ـ رجب ١٤١٠ هـ ـ فبراير ١٩٩٠م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص . ب: (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

● الثمن ●

الكويت	٢٥٠ فلسا	تونس	٥٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرشاً	الأردن	٥٠٠ فلس
السودان	جنيه واحد	اليمن الشمالي	٤ ريالات
السعودية	٤ ريالات	قطر	٤ ريالات
الامارات	٤ دراهم	سلطنة عمان	٣٠٠ بيسة
البحرين	٣٠٠ فلس	المغرب	٥ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا

محمود مؤذن

فلسطين عربية:

توافينا ذكرى الإسراء والمعراج ومازال المسجد الاقصى رهين قيد ثقيل، ومازال العدو الغاصب يدنس حرمه، ويخطط لهدمه بمواصلة الحفريات حوله، وبالأمس القريب فوجئت الأمة بمحاولة وضع اساس الهيكل المزعوم في حرم الله وفي واجهة مسجده المبارك، وأنّى لهم هذا الحق، والتاريخ يسجل بكل صدق وإنصاف، أن فلسطين بما فيها القدس بلد عربي استوطنها الكنعانيون قبل عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد وهم من العرب البائدة، جاءوا اليها من الجزيرة العربية طلبا للمرعى والكلأ، وهربا من الحروب المثارة ومن الكوارث الطبيعية كالطوفان والقحط، ولذا كانت تسمى ببلاد كنعان.

الغزو الإسرائيلي الأول:

وبعد ١٥٠٠ عام تقريبا من الحكم الكنعاني لأرض كنعان، تعرضت لغزوة تعرف باسم غزوة العبرانيين الذين سموا بعد ذلك بالاسرائيليين لادعائهم انهم من ذرية يعقوب عليه السلام، ثم مالبثوا أن عاثوا في الأرض فسادا ومارسوا ضروبا كثيرة من الوحشية ضد اهل فلسطين ولكنهم لم يفلحوا في طرد سكانها الأصليين، ولما دارت الحرب بينهم وانقسموا على أنفسهم ساقهم ذلك الى الأسر البابلي وقتل منهم ملك بابل من قتل وأسر من بقى منهم، ودمر هيكل سليمان تدميرا كاملا.

الغزو الاسرائيلي الثاني:

ولما تسلل اليهود مرة أخرى الى فلسطين في عهد الفرس، بنوا معبد (جوبتير) مكان الهيكل، ولكن الامبراطور الروماني في عهد الرومان دمر المعبد وأضاع معالم الهيكل نهائيا، وفرَّ اليهود ايام حكم الامبراطور (تينوس) من فلسطين إلى كثير من أقطار الأرض، دون ان تكون لهم صلة بفلسطين من قريب أو بعيد.

مكانة القدس في قلوب المسلمين:

وفي القرن الرابع الميلادي تنصر الرومان وصبوا جام غضبهم على اليهود بسبب غدرهم بالسيد المسيح عليه السلام وحرموا عليهم المدينة تحريما نهائيا، وظلت كذلك حتى صار لها مع المسلمين شأن عظيم بعد حادث الإسراء وإمامة الرسول صلى الله عليه وسلم للأنبياء في المسجد الاقصى الذي بارك الله حوله، وبذلك

ارتبطت قلوب المسلمين بأولى القبلتين، وثالث الحرمين، وبعد الفتح الاسلامي استغل اليهود سماحة الاسلام وعادت قلوبهم الى بيت المقدس للزيارة والعمل والعبادة، وبمقتضى طبيعة الغدر المتأصلة فيهم طول حياتهم استغلوا الفرصة لما فترت همة المسلمين وابتعدوا عن التراث والتقاليد، ومكنوا للصليبيين من احتلال مدينة القدس ومسجدها الأقصى

الاحتلال والوعد المشئوم:

وامتدت المحنة نحو قرنين من الزمان، الى أن برز من الصف الاسلامي القائد (صلاح الدين) فوحّد الصفوف وقضى على كل خلاف وانحراف وبسلاح الايمان صرع قوى الغدر وفرت فلول الغزو الصليبي وهي ذليلة مرتاعة! وتردّد صوت الاسلام في آفاق الدنيا من جديد، الى ان جاء الاحتلال الانجليزي للقدس عقب الحرب العالمية الأولى ولما أنهوا انتدابهم على فلسطين لم يسلموها لأهلها العرب بل في جو حاقد ساعدوا اليهود على إعلان قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨م وبوعد بلفور المشئوم بدأ مسلسل الرعب في أرض الإسراء، وبالتسلط اليهودي توالت المحن.

فلسطين بين غطرسة اليهود وعجز المسلمين:

واستبيحت الأرض والأموال والأعراض والمقدسات وعلى مدى أربعين عاما من عمر النكبة توالت على المنطقة أحداث حالكة السواد، وعلى سمع العالم وبصره يحرق المنبر والمحراب وبالنعال النجسة يوطأ مصلى الانبياء وموضع سجود إمامهم المصطفى ليلة الاسراء!

تمضي أربعون عاما وأهل فلسطين بين سجين ومرتهن، ونازح بلا أرض ولا سكن، والحق الفلسطيني يضيع صوته في أروقة هيئة الأمم، وبالفيتو الغربي يستأسد الذئب اليهودي ويستهين بكل الأعراف والقيم في غير خجل ودون حياء! كل هذا والمسلمون في عجز وحيرة أمام قوة الشرق وتفوق الغرب والتهديد بأسلحة الدمار، وهنا أكثر من علامة استفهام، كيف يخاف العرب والمسلمون وهم يملكون المنافذ الهامة والمواقع الجغرافية التي يحسب لها العالم ألف حساب؟ ولماذا يخاف العرب والمسلمون وأمعاء العالم في قبضتهم وبين أصابعهم؟ ولم يخاف العرب والمسلمون وفي استطاعتهم إيقاف عجلة الانتاج في العالم؟ بل لو منعوا التصدير والاستيراد واختزنوا في باطن الارض الطاقة والوقود ولو قليلا من الزمن، لبقيت اساطيلهم في البحار جثثا عائمة وطائراتهم قطعا من الحديد جاثمة، نعم لو أغلقوا اسواقهم وقطعوا كل العلاقات مع الغرب المتسلط والشرق الحاقد لتوقفت لديهم حركة الحياة وجاءوا إلينا راكعين!!

نعم. لا مكان للخوف من البشر مادمنا مع خالق القوى والقدر، عرف ذلك المؤمنون الأولون فانتصروا على أقوى أمم الأرض من الفرس والرومان وخرجوا من حروب غير متكافئة أقوى ايمانا وأصلب عوداً واعظم ثقة بالله وبأنفسهم

مازالت فلسطين تنادي وامعتصماه:

هذا ولعل الصراع الدائر في أرض فلسطين يحسم لصالح الأمة ان صدقت في جهادها وتوحدت كلمتها ، يومها تعلم اسرائيل ان الهيكل المزعوم لا ولن تتم إقامته، وأن فلسطين حِلٌ لأهلها حرام على كل غاصب ومحتل، على العرب والمسلمين في كل مكان من الارض ان يتحركوا نحو فلسطين حركة ايجابية مؤثرة وأن يلبوا

النـداء المنبعث من ارض المأسـاة والمعانـاة، كما لبى المعتصم الخليفة العباسي نداء جارية لما لطمهـا علج (يعمور يــة) فنادت وامعتصماه، فقال العلج وما يقدر عليه المعتصم؟ وزاد ضربها ولما بلغه ذلك قال: لبيك ايتها الجـارية، هـذا المعتصم بالله اجـابك، وتجهز اليها في اثنى عشر الف فرس أبلق وحاصر المـدينة حتى فتحها، وقال للجارية: هل أجابك المعتصم؟ ثم ملّكها العلج الذي لطمها!! لابد من غيرة اسلامية تغلي بها دماء العزة في عروق أبناء الأمة، ولابد من دعم الانتفاضة المباركة حتى لا تتـوقف مسيرة الجهاد مهما كانت ضراوة المواجهة مع عدو لا يعـرف الا منطق الحديد والنار، يومها نمسح عن وجوهنا تراب المذلة ونضع عن كواهلنا العملاقة ثقل المعاناة، ونحسّ بحفاوة الذكرى ونشوة النصر بـإذن الله. ولأن نمـوت واقفـين خـير من أن نعيش أذلة راكعين والله المستعان

رئيس التحرير

حسن منّاع

قرأت لك

في مدح الرسول الأعظم ٤

فَكَانَ أَوَّلَ آتٍ بَعْدَ مَا اتَّفَقُوا	مُحَمَّدٌ وَهُوَ فِي الْخَيْرَاتِ ذُو قَدَمِ (١)
فَقَالَ كُلٌّ رَضِينَا بِالأَمِينِ عَلَى	عِلْمٍ فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ عَادِلٍ حَكَمِ
فَأَعْلَمُوهُ بِمَا قَدْ كَانَ وَاحْتَكَمُوا	إِلَيْهِ فِي حَلِّ هَذَا الْمُشْكِلِ الْعَمِمِ (٢)
فَمَدَّ ثَوْبًا وَحَطَّ الرُّكْنَ فِي وَسَطٍ	مِنْهُ وَقَالَ ارْفَعُوهُ جَانِبَ الرَّضَمِ (٣)
فَنَالَ كُلُّ امْرِئٍ حَظًّا بِمَا حَمَلَتْ	يَدَاهُ مِنْهُ وَلَمْ يَعْتِبْ عَلَى الْقِسَمِ
حتى إِذَا اقْتَرَبُوا تِلْقَاءَ مَوْضِعِهِ	من جانب البيت ذي الاركان والدعم
مَدَّ الرَّسُولُ يَدًا مِنْهُ مُبَارَكَةً	بَنَتْهُ فِي صَدَفٍ مِنْ بَاذِخٍ سَنِمِ (٤)
فَلْيَزْدَدِ الرُّكْنُ تِيهًا حَيْثُ نَالَ بِهِ	فَخْرًا أَقَامَ لَهُ الدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ يَدُهُ مَسَّتْهُ حِينَ بَنَى	مَا كَانَ أَصْبَحَ مَلْثُومًا بِكُلِّ فَمِ (٥)
يَا لَيْتَنِي وَالأَمَانِي رُبَّمَا صَدَقَتْ	أَحْظَى بِمُعْتَنَقٍ مِنْهُ وَمُلْتَزَمِ
يَا حَبَّذَا صِبْغَةٌ مِنْ حُسْنِهِ أَخَذَتْ	مِنْهَا الشَّبِيبَةُ لَوْنَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ (٦)

(١) ذو قدم أي صاحب سابقة فى الخير (٢) العمم العام التام (٣) الرضم صخور عظام يرضم « يجعل » بعضها فوق بعض في الابنية (٤) الصدف الحائط . الباذخ العالي (٥) بنى أي وضعه مكانه وبنى عليه ، وهذه الحكمة لم أرها لغيره فيما أعلم (٦) الصبغة ما يصبغ به والمراد هنا أثره وهو اللون الاسود . العذر جمع عذار « الخد » واراد به الشعر النابت عليه . اللمم جمع لمة (بالكسر) وهي ما يجاوز شحمة الاذن من شعر الرأس

كَالْخَالِ فِي وَجْنَةٍ زِيدَتْ مَحَاسِنُهَا بِنُقْطَةٍ مِنْهُ أَضْعَافًا مِنَ ٱلْقِيَمِ (١)

وَكَيْفَ لَا يَفْخَرُ ٱلْبَيْتُ ٱلْعَتِيقُ بِهِ وَقَدْ بَنَتْهُ يَدٌ فَيَّاضَةُ النِّعَمِ

أَكْرِمْ بِهِ وَازِعًا لَوْلَا هِدَايَتُهُ لَمْ يَظْهَرِ ٱلْعَدْلُ فِي أَرْضٍ وَلَمْ يَقُمِ (٢)

هٰذَا الَّذِي عَصَمَ ٱللّٰهُ ٱلْأَنَامَ بِهِ مِنْ كُلِّ هَوْلٍ مِنَ ٱلْأَهْوَالِ مُخْتَرِمِ (٣)

« وَحِينَ » أَدْرَكَ سِنَّ ٱلْأَرْبَعِينَ وَمَا مِنْ قَبْلِهِ مَبْلَغٌ لِلْعِلْمِ وَٱلْحِكَمِ (٤)

حَبَاهُ ذُو ٱلْعَرْشِ بُرْهَانًا أَرَاهُ بِهِ آيَاتِ حِكْمَتِهِ فِي عَالَمِ ٱلْحُلُمِ (٥)

فَكَانَ يَمْضِي لِيَرْعَى أُنْسَ وَحْشَتِهِ فِي شَاسِعٍ مَا بِهِ لِلْخَلْقِ مِنْ أَرَمِ (٦)

---

(١) كالخال الخ يعني أن البيت العظيم ازداد مجدا وشرفاً بالحجر الاسود كما ازدادت الوجنة الحسناء بالخال الاسود حسناً وجمالاً لكونه كنقطة « أى صفر » الحساب التي ازدادت بها آحاده أمثال قيمته ، وقد اتي بهذا المعنى في النسيب فقال

تاهت بنقطة خال من محاسنها زيدت بها عشرات الحسن أضعافا

(٢) الوازع الكاف للناس عن الاقدام على الشر . الهداية الدلالة بلطف (٣) عصم حفظ . المخترم المستأصل (٤) سن الاربعين هو سن الكمال ونهاية بعث الرسل أى لا يرسلون دونها (٥) حباه اعطاه . برهانا اي دليلا على نبوته وهو الرؤيا الصادقة (٦) الوحشة الخلوة . الشاسع البعيد والمراد به غار حراء وهو من جبال مكة على ثلاثة اميال منها وكان عليه الصلاة والسلام يتعبد فيه قبل البعثة . وأرم أحد اه ضبطه الناظم بفتح الراء وكسرها والمشهور عند أهل اللغة ، وهو لا يستعمل الا مع النفي

فَمَا يَمُرُّ عَلَى صَخْرٍ وَلاَ شَجَرٍ ... إِلاَّ وَحَيَّاهُ بِالتَّسْلِيمِ مِنْ أَمَمِ (١)

حَتى إِذَاحَانَ أَمْرُ الْغَيْبِ وَانْحَسَرَتْ ... أَسْتَارُهُ عَنْ ضَمِيرِ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ (٢)

نَادَى بِدَعْوَتِهِ جَهْراً فَأَسْمَعَهَا ... فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مَنْ كَانَ ذَا صَمَمِ

فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ فِي الدِّينِ تَابَعَهُ ... خَدِيجَةٌ وَعَلِيٌّ ثَابِتُ الْقَدَمِ

ثُمَّ اسْتَجَابَتْ رِجَالٌ دُونَ أُسْرَتِهِ ... وَفِي الأَبَاعِدِ مَا يُغْنِي عَنِ الرَّحِمِ (٣)

وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الرَّحْمٰنُ مَكْرُمَةً ... هَدَاهُ لِلرُّشْدِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

ثُمَّ اسْتَمَرَّ رَسُولُ اللهِ مُعْتَزِماً ... يَدْعُو إِلَى رَبِّهِ فِي كُلِّ مُلْتَأَمِ (٤)

وَالنَّاسُ مِنْهُمْ رَشِيدٌ يَسْتَجِيبُ لَهُ ... طَوْعاً وَمِنْهُمْ غَوِيٌّ غَيْرُ مُحْتَشِمِ (٥)

حَتى اسْتَرَابَتْ قُرَيْشٌ وَاسْتَبَدَّ بِهَا ... جَهْلٌ تَرَدَّتْ بِهِ فِي مَارِجٍ ضَرِمِ (٦)

---

(١) فما يمر الخ في السيرة ان رسول الله عليه السلام لما أراده الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أبعد عن البيوت حتى يفضى الى شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر بحجر ولا شجر الاقال السلام عليك يا رسول الله فيلتفت فلا يرى غير الشجر والحجر ولم يزل كذلك حتى جاءه جبريل وهو بحراء في شهر رمضان (٢) حان قرب. أمر الغيب أراد به ارساله صلى الله عليه وسلم للخلق. انحسرت انكشفت (٣) دون أسرته أي غير عشيرته. الرحم القرابة (٤) الملتأم مكان اجتماع القوم (٥) المحتشم المستحي (٦) استرابت وقعت في الريبة أي الشك والتهمة وهي في الاصل قلق النفس واضطرابها. استبد انفرد واستقل. تردت سقطت. المارج النار. الضرم المتوقد

من كتاب كشف الغمة في مدح سيد الأمة ..

لمؤلفه: محمود سامي البارودي .

الألوان في القرآن الكريم

للدكتور / مأمون فريز جرار

من منا لا تلفته الألوان باختلافها وتنوعها؟ أو ليس كل ما حولنا من الأشياء ذا لون؟ أو ليس صحيحاً قول من قال: «الألوان زينة العالم وعالم بلا ألوان عالم ممل حزين »؟

ومع كل ما للألوان من أثر في حياتنا، ومع ما لها من الوجود في عالم الطبيعة، وفي ما صنعه الإنسان، فإنه قلما تجدنا نطيل النظر فيها والتأمل في عالمها، مما يفوت علينا فرصاً رائعة للسياحة في عالم الجمال... الذي يتجلى - على سبيل المثال - في تنوعات الألوان في الأفق من الليل الفاحم إلى الخيط الأبيض والخيط الأسود من الفجر... إلى ما يتبع ذلك من درجات اللون حتى ترتفع الشمس، ومثل ذلك يكون في الغروب... ومثل ذلك في الأزهار والأطيار والثمار والإنسان والحيوان والصخور والتراب..

إن من المذهل أن نعلم أن هناك ملايين الألوان الممكنة الوجود، وإن تكن «الخبرة دلت على أن (٢٠٠٠) لون تعتبر كافية تماماً للوفاء بكل حاجات الحضارة الإنسانية»، بل إن اللغة لتقف عاجزة أمام طوفان الألوان، فمع أن «العين العادية يمكنها أن تميز (١٨٠) درجة من اللون، لايستطيع الشخص المتوسط أن يعطي لها أكثر من (٣٠) لفظاً ».

بل إن للإنسان مع الألوان شأناً، فهي ليست مقصورة على النواحي

الجمالية بـل لها أغـراض وظيفية في المـرور ولوحـات أجهـزة الطيـران، ومدارج الهبوط، وتقـاطعات الطرق، وأسلاك الكهرباء، والإشارات الملونة، بل أثبتت الدراسات ارتباطاً بين اللون ومقدار الإنتاج في المصانع والمكـاتب والمدارس وفي علاج حالات مرضية.

ونجـد في الكتب المتخصصـة في الألوان أوصافاً غريبة تطلق عليها! من ذلك وصفها بالخفة أو الثقل، والدفء أو البرودة، بل نجد ربطاً بـين اللون وإحساس الإنسان برائحة معينة أو طعم معين !!

إن عالم الألوان ميدان تتجلى فيه قدرة الخالق عز وجل، الذي أحسن كل شيء خلقه ولذلك نجد في القرآن الكريم آيات عديـدة تلفتنا إلى هـذا العالم، سواء بذكر الألوان عموماً، أو بذكـر لون مخصوص. فأما حديث القـرآن الكريم عن الألوان بعامة، فإنه يشير إلى اختلافها في الأرض وصخـورها، والنبات وأوراقه وثماره، وفي الإنسان وفي العسل. يقول الله عز وجل:

«**وأوحـى ربـك إلى النحـل أن اتخـذي من الجبـال بيـوتـاً ومن الشجر ومما يعرشون.ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبـل ربك ذللاً يخرج من بطونهـا شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآيـة لقـوم يتفكـرون** » النحـل/ ٦٨و٦٩ .

إن مما يلفت النظر في الحديث عن العسل ذكر اختـلاف ألوانه مقـروناً بالحديث عن الشفاء الذي فيه. فإذا كانت للعسل غاية علاجية في الشفاء، ففيه جانب جمالي في اختلاف الألوان.

ولعـل الإشارة إلى اختـلاف الألوان مـرتبط بقـوله تعالى «**ثم كـلي من كل الثمـرات**» .ومن المعلوم أن هـنـاك ارتبـاطاً بـين لون العسـل «ومـرعى النحـل». بل إنني أتسـاءل، وللبحث العلمي أن يـؤيد أو يـرد: هـل للون العسل ارتباط بالشفاء الذي فيه؟ وهل يختلف العـلاج بالعسـل بـاختـلاف الأزهـار التي جاء منهـا؟ اذكر أنني قرأت شيئاً من هذا في لقاء صحفي مع طبيب شعبي يعـالج بالعسـل، ويقول متخصص في العسل ونحله: «يختلف لون العسل من اللون الفاتح الشفاف إلى اللون الداكن الأحمـر (....) وقد وجد أن العسل الفاتح اللون ذو طعم معتدل، ويحتوي نسبة منخفضة من الأمـلاح المعدنيـة (...) أما العسـل الغـامق فعادة يكـون ذا طعم قـوي ومـرتفع في نسبـة ما يـوجد بـه من أملاح »

ثم وجدت طبيباً ذا اهتمام بالعسل والعـلاج به يـورد التسـاؤل نفسـه فيقول: «يجب أن نفكر فيما إذا كانت هذه الألوان تعني اختلافاً في التركيب، كأن يكون لون منه محتوياً على مادة معينة بنسبة أكبر أو أقل مما تحتويه

الألوان الأخرى، أو أنه يتميز بوجود مادة زائدة، أو بغياب مادة معينة عن الألوان الأخرى، فهذا يفيد أن صنفاً من العسل قد يكون أنسب في علاج لمرض معين من الأصناف الأخرى».

فهل اختلاف اللون مقتصر على الأملاح المعدنية وحدها أم أن في اختلاف الألوان أسراراً أخر ؟

وقد حدثنا الله عز وجل في سورة الروم عن عددٍ من آياته في هذا الكون، ومنها صفة بارزة للعيون هي اختلاف ألوان البشر:

« **ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين**» الروم/ ٢٢.

ونلاحظ في الآية تجاوراً بين اختلاف الألسنة واختلاف الألوان، وإنها لظاهرة تستحق الوقوف عليها، والتأمل فيها.. والإنسان ينظر في فروع الجنس البشري الواحد... المنبثق من أب وأم، ثم يرى هذا التدرج في الألوان، بل إنه ليجد تنوع اللون في الأسرة الواحدة بين الأشقاء.

وإذا كان الإنسان الذي خلق من الطين قد ظهرت فيه آثاره في اختلاف الألوان، فإن هذا الاختلاف يظهر في النبات الذي يمتص غذاءه من طين الأرض المروي بماء السماء:

«**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب**» الزمر/ ٢١.

إنه لمشهد يستحق التأمل، بعد أن تفور الأرض بالزرع بعد نزول المطر، ثم تتبع مراحل نموه حتى يستوي على سوقه وتكتمل خضرته، ثم يميل إلى الاصفرار، ثم يصير حطاماً. إنها رحلة مع الألوان من خلال تجلياتها في الزرع بما فيها من امتاع للعين، وإيقاظ للنفس والقلب والعقل للتأثر والتدبر والتفكر.

ويأتي الحديث عن اختلاف الألوان في ختام آيات تعرض علينا آلاء الله عز وجل المبثوثة في الأرض التي ينزل عليها الماء فتبدو في أجمل صورة فيما ينبت من شجر وزرع وزيتون ونخيل وأعناب وثمرات ، والمبثوثة في السماء من شمس وقمر ونجوم وما يكون لها من شأن مع الليل والنهار، في ختام هذه الآيات يأتي قوله تعالى:

«**وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآيةً لقوم يذكرون** » النحل/ ١٣ . والذي يلفت النظر أن هذه الآية ذكرت اختلاف الألوان فيما خلق الله في الأرض، وكأن في اختلاف اللون اختلافاً في باب المنفعة، وبخاصة إذا أخذنا بفهم سيد قطب بأن المقصود في الآية المعادن التي أودعها الله في الأرض.

وإذا كانت الآيات السابقة قد ذكرت الألوان في سياق آيات أخر، فإننا نجد أنفسنا بين يدي آيتين تلفتان النظر إلى الألوان في كل شيء خلقه الله من حولنا، لنقف أمام إبداع الخالق في الألوان ملياً :

«**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود* ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور**» فاطر/ ٢٧و٢٨ .

وسأترك التعليق على هاتين الآيتين لسيد قطب ـ رحمه الله ـ فقد قال فأجاد، وإن يكن في الاقتباس طول فلي في ذلك عذر:

« إنها لفتة كونية عجيبة من اللفتات الدالة على مصدر هذا الكتاب، لفتة تطوف في الأرض كلها، تتبع الألوان والأصباغ في كل عوالمها: في الثمرات وفي الناس وفي الدواب والأنعام. لفتة تجمع في كلمات قلائل بين الأحياء وغير الأحياء في هذه الأرض جميعا، وتدع القلب مأخوذا بهذا المعرض الإلهي الجميل الرائع الذي يشمل الأرض جميعا. وتبدأ بإنزال الماء من السماء، وإخراج الثمرات المختلفات الألوان. ولأن المعرض معرض أصباغ وشيات، فإنه لا يذكر هنا من الثمرات إلا ألوانها «**فاخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها**» ... وألوان الثمار معرض بديع للألوان يعجز عن إبداع جانب منه جميع الرسامين في جميع الأجيال، فما نوع من الثمار يماثل لونه لون نوع آخر، بل ما من ثمرة يماثل لونها لون اختها من النوع الواحد، فعند التدقيق يبدو شيء من اختلاف اللون، وينتقل من ألوان الثمار إلى ألوان الجبال نقلة عجيبة في ظاهرها، ولكنها من ناحية دراسة الألوان تبدو طبيعية، ففي ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار، وتعددها، بل إن فيها أحياناً ما يكون على شكل بعض الثمار وحجمها كذلك،حتى ماتكاد تفرق عن الثمار صغيرها وكبيرها.

«**ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود**» والجدد : الطرائق والشعاب ، وهنا لفتة في النص صادقة، فالجدد البيض تختلف ألوانها فيما بينها، والجدد الحمر تختلف ألوانها فيما بينها، تختلف في درجة اللون والتظليل، والألوان الأخرى المتداخلة فيه، وهناك جدد غرابيب شديدة السواد، واللفتة إلى ألوان الصخور وتعددها وتنوعها داخل اللون الواحد بعد ذكرها إلى جانب ألوان الثمار تهز القلب هزاً، وتوقظ فيه حاسة الذوق الجمالي العالي التي تنظر إلى الجمال

نظرة تجريدية، فتراه في الصخرة كما تراه في الثمرة، على بعد ما بين طبيعة الصخرة وطبيعة الثمرة، وعلى بعد ما بين وظيفتيهما في تقدير الإنسان. ولكن النظرة الجمالية المجردة ترى الجمال وحده عنصراً مشتركاً بين هذه وتلك، ويستحق النظر والالتفات. ثم ألوان الناس، وهي لاتقف عند الألوان المتميزة العامة لأجناس البشر، فكل فرد بعد ذلك متميز اللون بين بني جنسه، بل متميزمن توأمه الذي شاركه حملاً واحداً في بطن واحدة. وكذلك ألوان الدواب والأنعام. والدواب أشمل والأنعام أخص(...) والألوان والأصباغ فيها معرض كذلك جميل كمعرض الثمار ومعرض الصخور سواء....» .

ومما يلفت النظر في الحديث عن الألوان ما ورد في شأن بقرة بني إسرائيل التي أطالوا فيها اللجاجة، فكان من الشروط التي وضعت في البقرة أن تكون صفراء فاقعاً لونها، وقد جاء في وصفها أنها تسر الناظرين، ولاريب أن للونها أثراً في إثارة هذا السرور. وهنا نجد ربطاً بين اللون وما يثير من انفعالات نفسية: «**قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين** ». البقرة/ ٦٩ .

وإذا انتقلنا من الحديث عن الألوان عامة إلى البحث عما ورد في القرآن من ألوان محددة وجدنا أمامنا ستة ألوان، ذكرت في صيغ متعددة من اسم وفعل وإفراد وجمع، وهي: الأبيض والأسود والأخضر والأصفر والأحمر والأزرق. وإذا تأملنا السياق الذي وردت فيه ألفاظ اللون وجدنا منها ما يأتي على ظاهر معناه، ومنها ما يخرج عن ذلك الظاهر ليحمل معنى جديدا يرمز له بهذا اللون، أو يكون قريناً له .

جاء ذكر اللون الأبيض في صيغ: الفعل الماضي والمضارع، والصفة المشبهة مذكرة ومؤنثة، وقد جرى إيراد الألفاظ الدالة عليه على ظاهر المعنى في آيات منها ما يتصل بيد موسى عليه السلام التي كان ابيضاضها من معجزاته «**ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين** » الأعراف/ ١٠٨.

وجاء هذا المعنى في سياق الآية التي تحدثت عن ألوان الجبال «**ومن الجبال جدد بيض**». وقريب من هذا المعنى قوله تعالى «**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر**» البقرة/ ١٨٧ . وإذا نظرنا في الآيات الأخرى وجدنا أنفسنا أمام صيغ تدل على اللون الأبيض ولكنها تحمل إلى جانب الدلالة على اللون دلالة أخرى. ففي الحديث عن أثر الحزن على يعقوب عليه السلام

جاء قوله تعالى «**وتولى عنهم وقال يا أسفا على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم**» يوسف/ ٨٤ فابيضاض العين هنا يحمل دلالة إضافية وهي العمى الذي أصابه لسوء حالته النفسية، فاللون يحمل هنا دلالة مرضية.

وفي الحديث عن أهل الجنة نجد وصف وجوههم بالبياض، وإذا كانت وجوههم بيضاء حقيقة فإن اللون هنا يحمل معنى آخر غير ظاهره، وهو الفوز والسعادة:

«**يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون** » آل عمران/ ١٠٦و١٠٧ ولعل في الآيات التي تتحدث عن أهل الجنة ما يوضح هذا المعنى الذي لمحناه هنا، تلك الآيات التي تذكر إسفار وجوههم وضحكها واستبشارها ونضرتها... مما يجعل ابيضاض الوجه قرينا لذلك كله.

وفي الحديث عن نعيم أهل الجنة نجد وصف الكأس التي تدار عليهم: «**يطاف عليهم بكأس من معين. بيضاء لذة للشاربين** » الصافات/ ٤٥و٤٦ فالبياض إلى جانب الدلالة على ظاهر اللون يحمل دلالة الصفاء واللذة التي ينالها الشاربون.

وإذا ذكر اللون الأبيض تداعى إلى الذهن نقيضه الأسود، وقد جاء استخدام هذا اللون في القرآن الكريم على المعنيين اللذين رأيناهما في اللون الأبيض، على ظاهر الدلالة، وعلى معنى إضافي. فمن استخدامه على ظاهر الدلالة في الحديث عن سواد الليل عند طلوع الفجر، الذي عبر عنه بالخيط الأسود وفي الإشارة إلى ألوان الجبال «**وغرابيب سود**» .

وقد جاء استخدام اللون الأسود للدلالة على سوء الحال في الدنيا والآخرة فأما في الدنيا ففي قوله تعالى: «**وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم**» النحل/ ٥٨ ومعلوم أن السواد هنا ليس مقصوداً لذاته، فقد يكون الرجل أبيض الوجه، ولكن سوء حالته النفسية ينعكس على وجهه كدرة وغبرة... فيعلوه نوع من السواد الطاريء .

وأما في الآخرة فمنه قوله تعالى: «**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة** » الزمر/ ٦٠ وآيتا آل عمران اللتان وردتا من قريب في الحديث عن اللون الأبيض. ولا ريب أن وجوه هؤلاء الكاذبين والكافرين ستكون يوم القيامة مسودة كما أخبر الله عز وجل، ولكنه ليس سواد بشرة فحسب، بل سواد نفس، وسواد حال وسواد مصير... يتجلى في هذا السواد

البادي في الوجوه!!

وقد جاء في لغة العرب قديماً وحديثاً تحميل اللونين الأبيض والأسود معاني فوق الدلالة الظاهرة... ومن ذلك قولهم كلمته فما رد علي سوداء ولا بيضاء، أي كلمة قبيحة ولا حسنة، واليد البيضاء الحجة المبرهنة، والتي لا تمن، وإذا قالت العرب: فلان أبيض وفلانة بيضاء فالمعنى نقاء العرض من الدنس والعيوب، ويريدون بذلك الكرم أيضا، ومن الاستخدامات الحديثة قولهم صحيفته بيضاء، وانقلاب أبيض، والراية البيضاء.

ومن ذلك في اللون الأسود قول العرب: أتاني القوم أسودهم وأحمرهم أي عربهم وعجمهم، والكلمة السوداء القبيحة، والأسود: العظيم من الحيات، وفيه سواد والأسودان: الحية والعقرب، والتمر واللبن، ومن الاستخدامات الحديثة: أسود القلب، وحظه أسود، ونهاره أسود .

ومن الألوان التي وردت في القرآن الكريم الاخضر. وقد جاء استعماله بالمعنى الظاهر في وصف الأرض والنبات والشجر، وذلك في قوله تعالى: «**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة** » الحج/ ٦٣ وقوله: «**فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضرا** » الأنعام/ ٩٩ وقوله «**الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا** » يس/ ٨٠ .

وقد ورد استخدام الخضرة في رؤيا الملك لتكون رمزاً للخصب كما فسر ذلك يوسف عليه السلام، الذي فهم من السنبلات السبع الخضر أنها سنوات خصب: «**وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات**» يوسف/ ٤٣ .

وفي الحديث عن أهل الجنة وماهم فيه من النعيم يأتي الحديث عن اللون الأخضر ليدل على ظاهر معناه في لباسهم وما يتكئون عليه، وليحمل هذا اللون معنى آخر مرتبطا بالسعادة والنعيم:

«**ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق** » الكهف/ ٣١ «**متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان**» الرحمن/ ٧٦. وقد تحدث عبدالرزاق نوفل عن اللون الأخضر في هاتين الآيتين، فكان مما قاله في شأن الألوان وأثرها في النفوس وتجارب العلماء في ذلك: «ووصل العلماء إلى قرار قاطع بأن اللون الوحيد الذي يجلب السرور إلى داخل النفس والانتعاش في الفكر، ويثير في الإنسان علامة البهجة وحب الحياة هو اللون الأخضر. ومن أروع ما يدل على تأثير اللون الأخضر تلك التجربة التي أجرتها مدينة لندن على جسر (بلاك فرايار) الذي يعرف بجسر الانتحار، وتقع أغلب حالات الانتحار من فوقه،

فغيرت لونه الأغبر القاتم إلى اللون الأخضر. فقلت حوادث الانتحار فوراً إلى الثلث (...) هذا هو تأثير اللون الأخضر في الانسان، وهذا هو سبب خلق النباتات والأشجار بلون أخضر...» ثم يورد الآيات الخاصة بخضرة لباس أهل الجنة وما يتكئون عليه.

ومن الألوان التي جاء استخدامها في القرآن الكريم على معنيين الأصفر. فعلى ظاهر الدلالة قوله تعالى «**قال إنه يقول إنها بقرة صفراء**» البقرة/ ٦٩ وقوله تعالى «**إنها ترمى بشرر كالقصر. كأنه جمالة صفر**» المرسلات/ ٣٢و٣٣ وإن يكن العرب يعنون في بعض الاستعمالات بالأصفر السواد المشرب بالصفرة .

ويأتي استخدام اللون الأصفر للدلالة على قرب النهاية، وزوال النضرة في النبات، ومنه قوله تعالى:

«**ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاما**» الزمر١ـ٢ وقوله تعالى «**ولئن أرسلنا ريحاً فرأوه مصفراً لظلوا من بعده يكفرون**» الروم/ ٥١ .

وقد ورد استخدام اللون الأزرق في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى «**يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا**» طه/١٠٢ والذي يتبادر إلى الذهن من ظاهر الآية أن الزرقة ستكون واضحة في المجرمين، وهذا اللون مقترن بسوء حالهم حين الحشر ومآلهم بعده. ومن الغريب أننا نجد في كتب التفسير وفي أقوال اللغويين ما يحصر الزرقة لتكون في بعض الجسم مما يجعله خافيا غير واضح إلا من قريب فالسيوطي يختار في تفسير « زرقا » أي زرق عيونهم مع سواد وجوههم.

وابن كثير يختار «زرق العيون من شدة ماهم فيه من الأهوال » وفي تصوري أن زرقة العيون لاتكون شيئا واضحاً لافتاً للنظر حتى يقال إنهم يحشرون زرقاً، ولعل فهم سيد قطب أقرب إلى الصواب في قوله: «زرق الوجوه من الكدر».

وقد جاء في لسان العرب أن من معاني الزرقة البياض، وقيل خضرة في سواد العين.. وتسمى الأسنة زرقا، ومما ورد بشأن الآية السابقة قول ثعلب: زرقا: عطاشا، وقول ابن سيدة: ازرقت أعينهم من شدة العطش...

وأما اللون الأحمر فلم يرد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة في سياق قوله تعالى عن الجبال: « **ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها** » وجاء الفظ على ظاهر معناه.

هذا شأن الألوان في القرآن الكريم بياناً لإبداع الخالق فيها، واستخداما لألفاظ منها، ووراء ذلك ألفاظ غير صريحة في الدلالة على اللون توحي به... هذا والله أعلم .

في رياض السنة المطهرة

آداب طلب العلم والرفق بالمتعلم

للشيخ / معوض عوض إبراهيم

أخرج الأمام البخاري بسنده في «كتاب العلم » من صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم، جاءه اعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم، سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: أين أراه السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله. قال: فاذا ضُيّعَتِ الأمانةُ فانتظر الساعةَ. قال: كيف إضاعتها ؟

قال : إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة »

إن راوي الحديث هو أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسي، وبركته ومنة الله تعالى به علينا في رواية مالم يُرْوَ مثله عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم كثرة ودقة وضبطا لتجل عن الشكر... والحديث يبرز عناصر لا بد أن ترعى لتبقى للدين حرمته، وللمجتمع المسلم قيمته بإنزال الناس منازلهم فالله تعالى يقول **(ولكل درجات مما عملوا)**.. سورة الأحقاف/ ١٩ .

واسناد الأمور لمن لا يعرفون مصادرها ومواردها، ولا يحسنون التصرف فيها، خيانة للأمانة واهدار لها وتضييع يعقب أسوأ المصاير على مستوى الأفراد والجماعات على السواء.

ويبرز الحديث أدب المتعلم والعالم على سواء، كما يجلو رفق الرسول صلى الله عليه وسلم بالمتعلم. بخاصة، فرفقه ورحمته بالمؤمنين يشهد بهما مثل قول الله تعالى: «**لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم**» التوبة/ ١٢٨ .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى بين أصحابه أكثر وقته يتعاهدهم معلما ومفتيا وقاضيا، ومواسيا في شدة، ومغتبطا بما يستقبلون من أنعم الله تعالى، وقد جهل هذه الجوانب وأكثر منها من حياته صلوات الله عليه من قال: إن الله بعث نبيه هاديا ولم يبعثه قاضيا....

كيف والله تعالى يقول:
(إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما) النساء/ ١٠٥ .

والآية من آيات في واقعة رُفِعَتْ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتدارك الله فيها مصطفاه ليكون حكمه فيها للحق وبالحق، بعد أن أخذ نفسه بظواهر الأمر، فأراه الله وجه الحق وامتن عليه سبحانه بقوله: **(ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمَّت طائفة منهم أن يضلوك...)** النساء/ ١٠٥ ـ ١١٣.

وأبو هريرة ههنا بخبر أن الرسول كان يحدث القوم، ويقدم لأصحابه من العلم والنصح والتوجيه ما لو أخذ بعصمته الذين يلون أمر الجماعات والشعوب صادقين لصلحت جماعاتهم وشعوبهم، ولكان لهم فيهم أوفر حظوظ الأمن والسلام والإيثار التي لا تصلح بدونها حياة ، ولا يسعد أحياء ...

وحديث الرسول، بل حديث كل مصلح جَادّ، ينبغي أن لا يقاطع، وأن لا يشغل المتحدث بغيره حتى ينتهي منه، وكلام الحكماء قضايا يتصل بعضها ببعض، ويقوم لاحقها على قواعد سابقها، بموضوعية وصدق تصور... ولقد نهى الله تعالى المؤمنين عن رفع أصواتهم فوق صوت النبي

صلى الله عليه وسلم فقال: **(ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)** الحجرات/ ٢ .

ومدح سبحانه الذين يغضون أصواتهم عنده صلوات الله عليه فقال:

(إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) . الحجرات/ ٣ ..

لكن الاعرابي بفطرته وحسن النية بدوافعه، قاطع رسول الله صلى الله عليه وسلم سائلا: متى الساعة؟ ولو كان السؤال متصلا بموضوع الحديث لكان للسائل شائبة عذر ...

ومن أوليات الأدب في طلب العلم أن يسبقه إذن، وأن يكون ذلك بالاشارة واللحظ أو باللفظ حين لا يشكل مقاطعة أو يحدث ضجيجا.

وما كان أبَرَّ رسول الله وأوفاه بمن لم يكن تصرفه رشيدا، فانه لم يتأثر بما حَدَثَ، ولا علّق عليه صلوات الله عليه، من فوره، وبقدر هذا السلوك النبوي نفهم قول الله تعالى لمصطفاه : **(خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)** الأعراف/ ١٩٩.

ويقول سبحانه : **(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر)** آل عمران/ ١٥٩ .

أخرج الأمام مسلم بسنده عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال

«بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجل من القوم، فقلت يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي؟ . فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني «غضبت وتغيّرت» لكني سكتُّ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني، ثم قال:

«إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » ..

لقد قال بعض الصحابة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلام الصحابي فكرهه ولم يرد عليه، وقال آخرون: بل لم يسمع صلوات الله عليه، مقال الرجل ـ وكان اختلاف الصحابة، ذلك الاختلاف في صنيع

الرجل الذي لم يعنفه الرسول بقول أو انفعال تبدو آثاره على قسمات وجهه.. فقد كان كلام النبي بعد أن انتهى من حديثه سؤالاً رفيقاً عن الرجل السائل عن الساعة، وكان جوابه فور قول الرجل: ها أنا يا رسول الله دون أن يعتب أو يلوم، أو يسأله ماذا قال؟ «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة».

والأمانة إطار جامع لأمانات الله تعالى عندنا، من جوارح وقوى أعطاها الله هداها وعلمنا كيف نُعْمِلُهَا؟ وفيم نُعْمِلُهَا؟.. فالسمع أمانة، والبصر أمانة، واللسان أمانة وأيدينا وأرجلنا وسائر قوانا ودائع لله تعالى عندنا، ونحن مسئولون عن حركاتها وتصرفاتها مجزيون بذلك خيراً بخير، وشراً بشر...

(يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين) النور/ ٢٤و٢٥.

(إذا زلزلت الأرض زلزالها * وأخرجت الأرض أثقالها * وقال الإنسان مالها * يومئذ تحدث أخبارها * بأن ربك أوحى لها) أخرج الطبراني بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «تحفظوا من الأرض فإنها أمكم وإنه ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة به» ذكره الشوكاني في تفسيره «فتح القدير» والله تعالى يقول:

(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) الاسراء/ ٣٦ والتكاليف الشرعية هي المرادة في قوله تعالى: (إنا عرضنا الأمانة) الأحزاب/ ٧٢. وحاجات الناس في حوزتنا من الأمانات التي يقول الله فيها:

(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) النساء/ ٥٨ مع اعتبار المأثور من سبب نزول الآية.

ولقد كان من أدب النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته أن يرعوا الأمات ويؤدوها وافرة لذويها وإن لم يكونوا مسلمين، وما هاجر صلوات الله عليه حتى خلف عليا رضي الله عنه ليؤدي أمانات المشركين عند النبي!!

ومن خلال سمات المؤمنين الذين أوجب الله لهم الفلاح نجد قوله تعالى:

(والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون) المؤمنون/ ٨ وأبو حيان في «البحر المحيط» يرى هنا عموم الأمانات ليدخل فيها ما ائتمن الله عباده عليه من قول وفعل واعتقاد وما ائتمن الإنسان من ودائع».

ونقرأ توجيه النبي لصحابي جليل: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من

خانك » أخرجه أبو داوود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولنعش مع الأعرابي وهو يسأل الرسول كيف اضاعة الأمانة؟ فربما كان فهمه للأمانة محصورا في ودائع الناس، ولقد جاء جواب النبي صلى الله عليه وسلم شافيا كافيا وهو يقول: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»..

وكمال توسيد الأمر هو اسناده للاكفاء الذين يرفعون قواعد الحياة على منهج الله، دون الذين يصطنعهم الناس بالأهواء وعلى غير أساس من علم أو دراية أو قدرة على الاحسان، فلا تلبث الحياة أن يعروها الهوان، ويشيع في جنباتها البلى والفناء، كما يبدو ذلك في بعض المجتمعات.

ان الساعة آتية أحسن الناس أم أساءوا ... وَجَدَ الأكفاءُ فرصتهم أو غلبهم عليها من لا يناط بهم أمل أو يعقد رجاء.. فلنعدَّ لها مراضِيِ الله.

والأعرابي بسؤاله عن الساعة، وإن أخطأ، وفاته ما ينبغي للرسول والكلام معه من أدب يؤكد حقيقة أن المسألة نصف العلم وأن العلم لا يحصل إلا بالنصب، ورحم الله القائل :

لولا المشقة ساد الناس كلهمو
الجود يفقر والاقدام قتّال

فلنطلب العلم غير وانين، ولنمنحه مترفقين بالطالبين، فمما أعطى الله مصطفاه بعد اصطفائه شيئا أجل من العلم بالله وبما تزدهر به الأولى والأخرة.

وهو يقول لمصطفاه : **(وقل رب زدني علما)** طه/ ١١٤.

وقفة تأمل

الطفل عندنا هو البطل

- متغيرات هائلة يمر بها عالمنا المعاصر.. تكاد تصيب رءوسنا بالدوار.. حوائط تنهار.. وطواغيت تتهاوى..ونظم تتآكل.. وتنتفض الشعوب هنا وهناك ليعيش الانسان إنسانا.. وترتعد فرائص بعض المتسلطين على رقاب البشر.. فيمنحون المضطهدين من أبناء شعبهم بعض الحقوق الدينية والانسانية.. ويتسابق آخرون إلى انتهاج أسلوب جديد في معاملة شعوبهم قبل أن تصيبها عدوى ما حدث هناك..

ولعلك قارئي تفهم ما أعني.. فالاذاعات تنقل إليك الأخبار أولا فأولا.. والتلفزيونات تبثها إليك مع الصور من «رومانيا»... إلى «بنما».. إلى بلاد «الألمان».. إلى غير ذلك..

- وعندنا.. ماذا عندنا؟ عندنا الطفل هو البطل.. هو حامل الحجر.. هو المدافع عن مدينته.. عن كرامته.. عن أمته.. الطفل عندنا هو الذي يواجه الأعداء.. أخبث الأعداء.. طفل في مواجهة جيش.. وحجر في مقابل رصاصة.. والغلبة إن شاء الله.. للطفل والحجر.. هناك في أرض العروبة والاسراء.. في مو طن الأنبياء.. هناك حيث معراج رسولنا عليه السلام إلى السماء.. تقوم المظاهرات.. تهزأ بالأعداء.. وبأعتدة الأعداء.. تسخر من رصاصهم.. ترفض تدنيسهم للأرض المباركة.. والمظاهرات جميع أفرادها من النساء..

- قارن أنت يأخي القاريء، وتأمل.. واقعنا وواقع غيرنا.. والمتغيرات التي تجري في العالم.. وقل لي.. ماذا أصاب أمتنا؟ لماذا أسلحتنا متوقفة عند الحجارة؟ ولماذا أبطالنا هم الأطفال والنساء فقط؟.. ومن ذا الذي يوقف انتفاضة الشعب البطل في فلسطيننا الحبيبة عند حدود الحجر؟.. رياح التغيير آتية لا محالة.. وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

المحرر/ فهمي الامام

الحرب الدولية في نظر الاسلام

محمود ذنبيع

٢

للأستاذ الدكتور / وهبة الزحيلي

عرض الكاتب في عددنا السابق مشروعية الحرب في الاسلام وأبان بأن الحرب مشروعة بقصد حماية نشر الدعوة الاسلامية وصون الدعاة إلى دين الاسلام والحق والعدل والقيم السامية وتصحيح أوضاع الناس.

فالحرب إذاً ضرورة واستثناء من قاعدة السلم.

وفي هذا العدد يمضي بنا الاستاذ الدكتور/ وهبة الزحيلي ليحدثنا عن نقطة أخرى وهي:

ثانيا: أحكام الحرب وقواعد القتال في الاسلام:

نظمت شريعة الاسلام حالة الحرب في بدئها وأثنائها وبعد انتهائها ووضعت القواعد الواجبة التطبيق في هذه المجالات على أساس وطيد من ضرورة مراعاة الظروف الاستثنائية الناشئة عن الحرب، وأن الحرب ليست كفاحاً بين الشعوب، وانما هي حالة طارئة تحتاج الى حسم سريع، وحل عادل وتسوية شاملة للآثار الناجمة عنها ومحصورة في دائرة القتال القائم، أو بين الجيوش المتحاربة فقط.

١ ـ بدء الحرب :

يجب قبل بدء الحـرب كما يـرى بعض الفقهاء ابـلاغ الأعداء مضمـون الدعوة الاسلامية سواء بلغتهم ام لا ، للتعرف على مبادىء عقيدة الاسلام ، وترك الفرصة المواتية للتفكر في احتمال قبول دعوة الإسـلام ، أو الرضا بـالمعاهـدة السلمية لتوفير مناخ الأمن والسلام والاستقرار في العلاقات الدولية قال الله تعالى «**ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون** » (سورة الفتح : ١٦) . وقال عبدالله بن عباس: «ماقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما قط إلا دعاهم» .

وقال بريدة : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمّر أميراً على جيش او سرية ، أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ، ثم قال : واذا لقيت عدوك من المشركين ، فادعهم الى ثلاث خصال أو خلال ، فأيتهن ماأجابوك ، فاقبل منهم وكفّ عنهم ، ثم ادعهم الى الاسلام ، فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ، فان أبوا فسلهم الجزية » . فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، وإن أبوا فاستعن بالله عليهم وقاتلهم».

وسأل الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم خيبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يارسول الله،. أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ فقال انفذ، على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم الى الاسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» .

واذا رفض العدو المسالمة أو الاسلام يتبع في الغالب ابلاغ الدعوة الاسلامية الذي يشبه الانذار الحربي أو (اعلان الحرب) منعا من المباغتة والغدر . وقد يبدأ المسلمون بقتال العدو أحيانا دون اعلان للحرب اذا كانت حالة الحرب قائمة مع الأعداء ، أو اذا باشر العدو الحرب فعلا ، أو تأهب للقتال ، أو نقض المعاهدة واستعد لشن الحرب الهجومية ، لبدء العدو الغدر والخيانة . وهذا ظرف خاص تقتضيه سياسة الحرب ووضع الخطة المناسبة لتحقيق النصر قبل المفاجـأة أو المباغتة المنتظرة من قبل العدو .

٢ ـ في أثناء الحرب :

تحكم قواعد الحرب في الاسلام قاعدة أو مبدأ « المعاملة بالمثل » مالم تكن الوسائل الحربية ضارة ضررا عاما ، أو مبيدة للجنس البشري ، أو دنيئة خسيسة ، تنبذها مكارم الأخلاق ، وتتصادم مع الاعتبارات والمبادىء الانسانية التي سنذكرها فيما بعد سواء في حال استعمال وسائل الحرب المادية ، أو المعنوية . وذلك لأن أكثر آيات القرآن التي تحرض على القتال يراد بها مضاهاة أو مماثلة صنيع الأعداء ، أو التدريب على القتال وفنونه ، ورفع مستوى الاعداد الحربي .

ففي نطاق الوسائل المادية : يستعان على الأعداء في رأي أغلب الفقهاء بكل وسيلة تؤدي الى كسر شوكتهم ، سواء أكانت الوسيلة شديدة أم خفيفة ، لكن استعمال الأشد مع امكان تحقيق المقصود بالأخف فيه كراهة ، لأنه افساد في غير محل الحاجة ، كما قال الكمال بن الهمام ، فيجوز استخدام السلاح الأبيض والآلات الثقيلة ، وتسميم العدو بمثل قاذفات اللهب والغازات السامة . ولكن لايجوز عند فقهاء المالكية والشافعية والحنابلة تحريق أحد من الأعداء بالنار لاحيا ولاميتا ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « .. فانه لايعذب بالنار الا ربّ النار » اللفظ لابي داود . أي باستخدام النار . واستثنى المالكية حالة المعاملة بالمثل أي استعمال النار للضرورة الحربية اذا استعملها العدو . ولم يجز المالكية تسميم العدو ، سواء بوضع السم في المياه أو الغازات او السهام ، وينبغي اعتماد هذا المذهب في الشريعة وفي العصر الحاضر وغيره بسبب الضرر العام الذي يترتب على استعمال هذه الغازات .

ويجوز التغريق بالماء ، ولامانع من قطع المياه عن الجيش المقاتل لحمله على التسليم . لكن لا تجوز الحرب البكترولوجية والكيماوية والذرية لمنافاتها مبدأ الرحمة العامة وأوامر الشرع بالاحسان في القتل كما لاتجوز المُثْلة : وهي الفعلة الشنيعة التي تصيب الأجسام وتشوهها من غير فائدة ، كرض الرأس ، وقطع الأذن أو الأنف ، أو العبث باليد أو البطن ، أو فقء العين ونحو ذلك بعد الموت ، لحديث رواه البخاري : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النهبي والمثلة وحديث آخر رواه مسلم وغيره « اغزوا ـ اي حاربوا ـ ولاتغلوا ـ لاتخونوا بأخذ شيء من غنائم الحرب ـ ولاتغدروا ولاتمثلوا » . والنهي عن المثلة

يتناول « رصاص دمدم » لأنه اداة تمثيل يمكن توقيها وتجنبها .

ولامانع من الحصار الحربي برا وبحرا ، لمنع الإمداد والإلجاء الى التسليم ، وكذا الحصار الاقتصادي للتضييق على العدو وإرباك مخططاته واضعافه ، لقوله تعالى : « **فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد** » « التوبة/٥ » وكان التعرض لقافلة أبي سفيان زعيم المشركين في مكة قبل معركة بدر نوعا من الحصار الاقتصادي .

وتقضي طبيعة الحرب إحداث ظاهرة التخريب والتدمير للحصون والقلاع ، وقطع الأشجار للضرورات أو المصلحة الحربية ، لقوله تعالى : « **ماقطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين** » « الحشر :٥ » . واللينة : شجرة النخيل التي تمرها سمين ويسمى العجوة .

ومنع أبوبكر الصديق والليث بن سعد وأبو ثور والأوزاعي من الفقهاء والحنابلة التخريب والتحريق والهدم وقطع الأشجار المثمرة ، لقول أبي بكر في وصيته (ليزيد ابن أبي سفيان) « واني موصيك بعشر : لاتقتل امرأة ولاصبياً ولاكبيرا هرما ، ولاتقطعن شجرا مثمرا ، ولاتخربن عامرا ، ولاتعقرن شاة ولابعيرا الا لمأكلة ، ولاتحرقن نخلا ولاتغرقنه ، ولاتغلل ، ولاتجبن » وقال الأوزاعي : لايحل للمسلمين أن يفعلوا شيئا مما يرجع الى التخريب في دار الحرب ، لأن ذلك فساد ، والله تعالى لايحب الفساد وهذه ظواهر حضارية رائعة وانسانية متميزة سبق الخلفاء والفقهاء المسلمون الى تقريرها منذ بزوغ فجر الاسلام قبل أربعة عشر قرنا .

وأما الوسائل المعنوية التي لاتخل بقواعد الانسانية والشرف والمبادىء الأخلاقية الكريمة ، فتجوز في الاسلام ، كاستعمال الحيل والخداع المشروع لتحقيق الظفر ، للحديث النبوي : « الحرب خدعة » وقال النووي : اتفق العلماء على جواز خداع الكفار ـ اي الاعداء ـ في الحرب ، كيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يحل .

ويجوز ايقاع العدو في كمين ، واستخدام الالغام البرية والبحرية ، وتفريق صفوف العدو ، ولو ببذل المال ، وحرب الأعصاب ، واضعاف معنويات العدو بكل الوسائل الممكنة ، والتجسس ، ونحو ذلك .

٣ ـ طريق انتهاء الحرب :

هناك في شريعة الحرب في الاسلام ضمانات كثيرة لإنهاء الحرب واقرار السلام ،

أولها:ـ نظرة الإخاء العام للبشرية والتكريم الشامل للانسانية قاطبة ، دون تفرقة جنسية او عنصرية أو طبقية ، فالناس جميعا مخلوقات الله وهم على درجة واحدة من المساواة في الاعتبارات الانسانية ، والأخوة البشرية ، وأثبت القرآن الكريم مبدأ الاخوة الإنسانية في قوله تعالى : « **ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا** » « النساء :١ » . وقال تعالى : « **ولقد كرمنا بني آدم** » « الاسراء : ٧٠ »

ثانيها: حرص الاسلام على السلام الوطيد الأركان المستقر الدائم وأن الحرب ضرورة استثنائية فقط ، قال عمرو بن العاص لأرطبون الروم قائد معركة أجنادين في فلسطين : « أدعوك الى الاسلام ، فإن ابيتم فالتسليم ودفع الجزية ، وان أبيتم فالحرب الحرب ، اننا دعاة سلام واسلام ، نجاهد من أجل الحق واعلاء كلمة الله » .

وهـذا دليـل واضـح عـلى أن جـوهـر رسـالة الاسـلام تحقيق السـلام العـام، واظهـار الرحمـة العـامـة بجميـع أبنـاء البشر، فاذا اضطر اتباعه الى خوض الحرب ، كانوا الفرسان المغـاوير لاحـراز النصر والقضاء على النزاع الطارىء للعودة الى أصل السلام ، وتوفير الأمن والطمأنينة والاستقرار قال تعالى : « **وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكـون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين** » « البقرة : ١٩٣ » . وليس معنى السلام بداهة الاستسلام للاعداء وانما هو سلام القوي الحذر الذي يعد العدة الكافية دائما لمجابهة الأعداء عند الاقتضاء واللزوم .

ثالثها: أن الاسلام لم يكتف بنداء السلام أو بمبدأ التعايش السلمي نظريـا ، وانما صنعه فعليا ، ودعا الى أكثر من ذلك وهو التسامح والتعايش الودي الذي

يتجاوز المسالمة الى تحقيق المودة والمحبة والمشاركة في العيش الحر الكريم والعدل التام في المعاملة والقضاء قال الله تعالى : « **لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين** » « الممتحنة : ٨ » .

رابعها : أن المسلمين أصحاب رسالة إلهية يريدون تبليغها للناس ، والتوصل الى قبولها ، وإغراء الناس بمبادئها وأحكامها وتشريعاتها لأنها رسالة سلام وحق ، وهم أيضا يلتزمون بأخلاق الاسلام على أنها جزء من العقيدة والدين ، فلا تجد فيهم غلظة أو وحشية أو قسوة تخرجهم عن الحدود الانسانية ، وهم ارحم الناس بالناس ، ولايلجؤون الى شيء من الأذى والضرر الا بقدر الحاجة أو الضرورة ، ولايرضون بالظلم ولايظلمون الناس.

لكل هذه الاعتبارات والمبادىء تكون العودة الى السلام قريبة وسريعة الحصول، في نهايتها وتكون بوسائل متعددة اهمها مايأتي:

١ ـ **اعتناق الاسلام**: تنتهي الحرب بالدخول في عقيدة الاسلام، لأنه الهدف المنشود من حوار المسلمين مع غيرهم، ولأنه يجسد القيم العليا الصالحة للمجتمعات الرشيدة، ويكون الاتحاد في الملة سببا لاقرار سلم دائم قائم على مصالح مشتركة، وغايات واحدة.

٢ ـ المعاهدة أو الصلح:

تنتهي الحرب اما بالهدنة أو الصلح المؤقت، أو بالصلح المؤبد الذي يكون في ظله المسلمون وغيرهم في تعايش سلمي دائم. كما تنتهي الحرب بأمان (تأمين) ،صادر من قائد أو رئيس مسلم لأهل حصن أو اقليم أو بلد . ويمكن أيضا عقد معاهدات مع غير المسلمين لاقامة علاقات حسن جوار أو علاقات ودية أو تجارية أو لأغراض أخرى، أو من أجل قبول فكرة حياد شعب أو دولة، وتكون هذه المعاهدات سبيلا لتوطيد السلم والأمن الدوليين. ويفضل المسلمون اقامة السلام على اساس المعاهدات.

ولهذا فان انضمام الدول الاسلامية الى ميثاق الأمم المتحدة القائم على اقرار

وحماية مبدأ السلام العالمي يعد متفقا مع تشريع الاسلام، ومنسجمامع تطلعاته في توفير المناخ الملائم لتوطيد أركان السلم العالمي، والتمكين من نشر الدعوة الاسلامية في ارجاء العالم بالطرق السلمية.

٣ ـ **الفتح**: أي ضم بلد آخر بالقوة، وهذا كان سائدا في الماضي، وهو قائم على اساس مبدأ المعاملة بالمثل وبه تنتهي الحرب.

٤ ـ **ترك القتال أو الانسحاب الجماعي للجيش**:حين وجود مصلحة في الانصراف عن الحرب أو لتفادي ضرر أكبر حال الاستمرار في المعركة. وحينئذ تنتهي الحرب من الناحية الفعلية، وربما يكون إنهاء الحرب بعدئذ سببا للدخول في مفاوضات لعقد معاهدات سلمية وأمنية.

٥ ـ **التحكيم**: وهو اتفاق بين طرفين أو اكثر على احالة النزاع بينهم الى طرف آخر ليحكم فيه. وهو سبيل لانهاء الحرب وتوفير السلم..

أما تسوية القتال بين بلدين أو شعبين مسلمين، فيكون بالطرق السلمية والمساعي الحميدة والمصالحة، بالرغم من شدة مخالفة وجود هذه الحرب لقواعد الاسلام. قال الله تعالى: (**إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون**) (الحجرات: ١٠). واذا كان التدخل الحربي الجماعي المحايد من الأمة الاسلامية سببا ناجعاً لانهاء الحرب بين فئتين اسلاميتين، فلا مانع منه شرعا، لقوله تعالى: **(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين)** (الحجرات: ٩).

وبناء عليه تكون صورة المجتمع الدولي في التصور الاسلامي قائمة على اساس وجود شعوب اسلامية، وشعوب محايدة، وشعوب معاهدة، واذا وجدت المعاهدة فلا يجوز اعلان الحرب على المعاهدين الا اذا صدر منهم مايدل على نقضها، أو خيفت خيانتهم، فينبذ العهد اليهم ويحاربون اذا توفرت القوة اللازمة، من اجل العودة الى قاعدة السلام، وهذا مايسمى بمبدأ نبذ العهد، تحرزا من الغدر والخيانة عملا بالقاعدة الاسلامية: (وفاء بعهد من غير غدر خير من غدر بغدر) قال الله تعالى: «**وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء**» «أي متساوين في العلم بنقض العهد» (الانفال: ٥٨) .

وانقسام العالم في تقدير الفقه الاسلامي الى دار اسلام ودار حرب انقسام مؤقت ناشيء من نشوب الحرب كما هو معروف الآن من وجود منطقة حياد، فاذا ما انتهت الحرب، عاد الناس الى الأصل العام وهو كون الدنيا دارا واحدة تجمع جميع الأمم والشعوب كما قرر ذلك الامام الشافعي .

٦ ـ **عهود الأمان**: انفرد النظام الاسلامي بين النظم العالمية بما يعرف بعقود أو عهود الأمان التي يمكن التوصل بها الى انهاء الحرب واقرار السلام مع الآخرين ولو بوساطة الافراد العاديين. فللمسلم أو المسلمة منح أحد أفراد العدو أمانا من أجل الدخول الى ديار الاسلام، أو للسماح له بسماع القرآن الكريم والتعرف على حقيقة دعوة الاسلام، أو للتجارة والسياحة، أو للمفاوضة وتبليغ السفارات وخطابات الحكام (السفراء والقناصل) أو لانهاء الحرب ورفع راية السلام في ناحية معينة من نواحي الحصار الحربي في قلعة أو حصن.

والأمان: هو عقد يفيد ترك القتل والقتال مع الحربيين ، أي الأعداء وهو **نوعان**: خاص وعام.

والأمان الخاص: هو مايكون للواحد أو لعدد قليل محصور، كعشرة، فما دون.

والأمان العام: هو مايكون لجماعة كثيرة غير محدودة، كأهل ولاية أو اقليم، ولايعقده الا الامام الحاكم أو نائبه كالهدنة، أو الصلح المؤقت، لأنه من المصالح العامة التي لايستطيع تقديرها غير ولي الأمر.

ونظام الأمان يحقق كل انواع الحماية والرعاية والاطمئنان لشخص العدو وأمواله وأسرته في بلاد الاسلام، أو لعقد الصلات والمبادلات التجارية وغيرها، فهو من الدعائم الأصلية لاقرار السلام. وقد كان اعطاء الأمان لوفود المسيحية في الحروب الصليبية نتيجة التسامح الاسلامي يعد أساسا للمعاملات الدولية .

وبالأمان كفل الاسلام للرسل والسفراء مختلف انواع الحماية والحصانة الشخصية والمالية، واضفى عليهم كل صنوف التكريم والاعزاز، حتى وان اساؤوا للمسلمين، ليتمكنوا من اداء مهامهم السلمية والانسانية، ويحققوا الخير والتعاون والسلام بين دول العالم وفئاته وشعوبه.

ومن أدلة مشروعية الأمان قوله تعالى: «(وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) . (التوبة/٦) .

قال ابن كثير في تفسير الآية: والغرض أن من قدم من دار الحرب الى دار

الاسلام في اداء رسالة أو تجارة أو طلب صلح أو مهادنة، أو حمل جزية أو نحو ذلك من الأسباب، وطلب من الإمام أو نائبه أمانا، أعطي أمانا مادام مترددا في دار الاسلام، وحتى يرجع الى داره ومأمنه ..

وقال القرطبي أيضا: وقد كان المشركون يطلبون لقاء الرسول صلى الله عليه وسلم لأجل الكلام في الصلح وغيره من مصالح دنياهم .

وجاء في السنة النبوية مايدل صراحة على صحة الأمان من كل مسلم مكلف مختار، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (ذمة المسلمين واحدة، فمن اخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل منه صرف ولاعدل...) (اللفظ للبخاري)

ولم يتعرض النبي صلى الله عليه وسلم بأي أذى أو اساءة لمبعوثي مسيلمة الكذاب، وقال (لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: فمضت السنة أن الرسل لاتقتل. وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان رد مبعوث قريش إليهم الذي جاء مسلما تنفيذ البنود صلح الحديبية: (اني لا أخيس بالعهد، ولا احبس البرود » أي لا انقض العهد، ولا امنع الرسل من العودة لبلادهم .

وأجمع فقهاء الاسلام، على حماية الرسل والسفراء، وأجازوا للمبعوث السياسي أن يدخل بلاد المسلمين من دون حاجة الى عقد أمان ، ولم يجيزوا الغدر برسل العدو وسفرائه، حتى ولو قتل الأعداء رهائن المسلمين والموجودين عندهم، فلا تقتل رسلهم، لقول بعض الصحابة كما تقدم: (وفاء بعهد من غير غدر خير من غدر بغدر) .

وتطبيقا لهذا المبدأ السامي كان العرب في الحروب الصليبية يرعون حرمة الرسل الأوروبيين، بخلاف ما كان يلقاه رسل المسلمين لدى الغربيين الصليبيين من اهانة وايذاء .

وللحديث صلة

كيف تكتسب الأخلاق الفاضلة؟

للدكتور / نور الدين عتر

إن مكارم الأخلاق هي ركن إنسانية الإنسان، فإن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتميز بالقيم والفضائل ويتحلى بكمالاتها، ويتطهر عن مساوئها ورذائلها، ليس ذلك لغير الإنسان، فإن الحيوانات إنما تنطلق من غرائزها التي فطرت عليها.

كذلك فإن الأخلاق الفاضلة ركيزة الإسلام كما هو واضح من النصوص الكثيرة في القرآن والسنة التي تربط الإيمان وكماله بمكارم الأخلاق، وتربط النفاق وتسفله بمساوىء الأخلاق، لذلك كان فرضاً على المسلم أن يجاهد نفسه ويبذل أقصى وسعه ليتحلى بفضائل الأخلاق، ويتطهر من مساوئها، ويستعين على ذلك بالوسائل المفيدة والكفيلة بذلك، ونرشد إلى وسائل هامة نوضحها فيمايلي:

١ ـ الوسيلة الأولى: الإيمان بالله واليوم الآخر:

بل إن الإيمان بالله واليوم الآخر

منبع الأخلاق وأصل نشوئها، لأن الإيمان بالله والإحساس بهيبته وجلاله أقوى حافز يقوِّم عِوَجَ سلوك الإنسان، ويدفعه إلى الخير والبِر، ويردعه عن الإثم والشر، كما أن الإلحاد عكسُه، لهذا قال موسى عليه السلام كما حكى القرآن الكريم: «**إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لايؤمن بيوم الحساب**» غافر/٢٧. يريد بذلك فرعون.

«وعلى المؤمن أن يستحضر جلال الله تعالى وهيبته في قلبه، ويستذكر أنه مطلع عليه، وليأخذ نفسه بما ورد في الحديث الصحيح المشهور في سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم قال: «فأخبرني عن الإحسان؟ قال صلى الله عليه وسلم: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » متفق عليه

٢ ـ الاقتناع الذاتي :

فإن للمعرفة أثراً عميقاً في سلوك الإنسان وتوجه أخلاقه ونزعاته، لذلك كان لابد من كثرة النظر وتكرار المطالعة في الكتب التي تُعَرِّفُ بفضائل الأخلاق وترشد إليها، وتكشف مساوىء الأخلاق وتحذر منها، ولابد من كثرة النظر في هذه المعلومات ومراجعتها، فذلك يولد في النفس محبة مكارم الأخلاق والاندفاع إليها، ومقت مساوىء الأخلاق، والبُعْدَ عنها.

وعلى المدرسين والآباء تذكير تلامذتهم وأبنائهم بذلك كله في موضوعات مقررة في الدروس، وفي مناسبات يغتنمها المدرس والأب كلما سنحت، حتى تُغْرَس القناعة الذاتية في نفوس التلاميذ والأولاد.

ونؤكد هنا على أهمية الترغيب والترهيب، فإنهما يكملان المعرفة بالخلق الحسن والسيء ويثيران الدوافع بصورة أقوى نحو محاسن الأخلاق، كما يردعان بشدة أكثر عن مساوئها، ولايزال الترغيب والترهيب من أقوى وسائل التربية بأنواعها ولاسيما التربية الخُلقية.

ونوصي هنا بمطالعة كتاب «رياض الصالحين» للإمام النووي، وإحياء علوم الدين للإمام الغزالي، والترغيب والترهيب للإمام المنذري، فإنها عظيمة التأثير في النفوس. وغيرها كثير في القديم والحديث.

٣ ـ التطبيق العملي :

وذلك بالمبادرة إلى إلزام النفس مراعاة الخلق الحسن، واجتناب الخلق السيء في المناسبة بعد المناسبة وهكذا، كما أرشد لذلك الحديث الصحيح: «ومن يستعْفِفْ يُعِفُّه الله، ومن يستغنِ يُغْنِه الله، ومن يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرُهُ الله» متفق عليه.

ذلك أن الأخلاق الحسنة مغروزة

في فطرة الإنسان وغيرها طارىء عارض من إغراء الشهوات والنزعات، فبالتطبيق العملي تصقل هذه الأخلاق وتتهذب وتنمو، وهكذا كلما زاد المؤمن تطبيقاً لمحاسن الأخلاق ارتقى فيها، وكلما تحاشي رعونات النفس ومساوىء الأخلاق - ولاسيما في المناسبات التي تثيرها- تطهر وتزكى، حتى يصبح من المفلحين، كما قال تعالى: «**قد أفلح مَنْ تزكىَ**» ١٤ سورة الأعلى «**قد أفلح مَنْ زكّاها. وقد خابَ مَنْ دسّاها**» سورة الشمس/ ٩و١٠.

٤ - الأخذ عن أهل الفضائل:

وذلك أن للطبائع والعادات عدوى، كما أن للأمراض الجسدية السارية عدوى، ويشتد أثر العدوى من الكبار إلى الصغار، والعالم والعامي، والمثقف والأمي وكل ذي مرتبة أو مزية ومن هو دونه.

والقدوة الحسنة المثلى والأولى في العالم هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: «**لقد كان لكم في رسول الله أسوةٌ حَسَنَةٌ**» الأحزاب/ ٢١.

ثم أصحابه، ثم العلماء العاملون، ثم أهل الفضل من علماء عصرك، ثم الصالحون من زملائك.

فأكثر من قراءة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله، وأخبار حياة أصحابه، وتواريخ العلماء المقتدين به، واصحب عالما عاملا من أهل زمنك، واتخذ صديقا صالحا من زملائك، تتعاون معه على مصاعب التحلي بالفضائل، والتخلي عن الرذائل.

وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم لذلك مثلا في غاية البلاغة والقوة:

«إنما مَثَل جليس الصالح وجليس السَّوْءِ كحامل المسك ونافخ الكير، فحاملُ المسك إما أن يُحْذِيَك، وإما أن تبتاعِ منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخُ الكير إما أنْ يَحْرِقَ ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة » متفق عليه واللفظ لمسلم.

وبين فضل المؤاخاة للتعاون على طاعة الله في أحاديث كثيرة، حسبنا قوله في حديث «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» قال: «ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه» ... الحديث ... متفق عليه. واللفظ لمسلم.

٥ - التزام البيئات الصالحة :

ذلك أن الإنسان مدني بالطبع، لابد له من الاختلاط بالمجتمع، والمجتمع أشتات من أصناف الناس، فإذا التزمت الاندماج في البيئات الصالحة، والمجالس الفاضلة علمية، أو ثقافية أو اجتماعية تأثرتَ بذلك،

حتى يتطبّع الإنسان بطبع أهل هذه البيئة ويتخلق بأخلاقها، ويعتاد عاداتها مع مرور الزمن دون أن يشعر بذلك، بل على الرغم من توهم أنه غير مستعد لذلك. ومن ذلك بل هو هام جداً السكن في حيّ يغلب فيه الصلاح، فإنه وسيلة هامة في اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل.

وتؤثر البيئة في الإنسان بعوامل ذاتية فيها يمكن تلخيصها فيمايلي:

١ ـ **السراية التي تفعل فعلها العميق في نفس الإنسان**، وهي من صفات الاجتماع الخاصة به، وكلما كبر المجتمع كان تأثيره على الفرد الذي ينضم إليه أكبر.

٢ ـ **قوة الاجتماع المعنوية**: وهي قوة تجعل الفرد يرغب في رضاها، ويرجو نفع ذلك المادّي والمعنوي، ويخشى سخطها وماله من ضرر معنوي أو مادي عليه.

٣ ـ **تضاعف قوة التأثير في الفرد**: بسبب عنصر التقليد والمحاكاة منه للبيئة التي انغمس فيها.

٤ ـ **تنافس أفراد الجماعة**: وهو عنصر هام يختص بالبيئة والاجتماع، دون الانفراد.

٥ ـ **حرص الإنسان على محبة الناس له وتقديرهم إياه**: وذلك يجعله يتأثر بأخلاقها وعاداتها.

لكن ليحذر الإنسان من الخلط بين هذا وبين الرياء الذي هو تظاهر بالخير ليقال عنه خيّر، لا يبتغي مثوبة الله ورضاه.

وهكذا ، فالإنسان الذي يجد نفسه في بيئة لهجتها الصدق، وخلقها الأمانة، وسلوكها في علاقاتها الوفاء بالعهد، والصدق في الوعد يصعب عليه جداً أن يخرج على هذا الأسلوب من السلوك في الحياة، وإن كانت نفسه نزاعة بالأصل إلى غير ذلك.

ثم إن طال عليه العهد وهو ملتزم بما تمليه عليه البيئة، وجد هذه الأخلاق الكريمة ذات جذور متغلغلة في نفسه، وصار يحسّ بنفور شديد من أضدادها.

هذا بخلاف البيئات المنحرفة فإنها تؤدي هذا التأثير نفسه في الفرد لكن في اتجاه معاكس، فإنها تعمل على تدريب من ينخرط فيها على كل رذيلة، من رذائلها المتدنسة بها وتسوِّغ له كل قبيحة من القبائح المنتشرة بين أفرادها، حتى تفسد مفاهيم من يخالطها وتعكسها، بحيث تصبح المفاسد مفخرة من ينشب إليها بما يفعله من منكرات وآثام، لذلك يستغل المفسدون هذه الوسيلة لإفساد أخلاق الناس، ويبتدعون أنواعا من الاجتماع، ويختلقون بيئات يصطنعونها يحيطون بها الناشىء، حتى يخرجوه بتوجيه البيئة التي اصطنعت له عن طريق الخير والحق والفضيلة...؟!

وقد كثر في القرآن التحذير من مخالطة الأشرار والفجار، ومن مصادقتهم، وشدّد الله النكير على من يفعل ذلك:

قال تعالى : «**لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين**» آل عمران /٢٨ .

وقال عز وجل : «**ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا**» آل عمران/١١٨ وقال عز وجل: «**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم ..**» المجادلة/ ٢٢ . وقال تعالى: «**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار**» هود/ ١١٣.

وأمر الله تعالى بمصاحبة الأتقياء والفضلاء: «**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** التوبة/ ١١٩. وقال عز وجل: «**إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا** » المائدة/ ٥٥.

بل إن السنة النبوية لترشدنا إلى التزام بيئة الصلاح ومعايشة الصالحين، وأنها علاج لآفات النفس مهما عظمت، وتنفع صاحبها في الآخرة، كما في حديث رجل من الأمم السابقة قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلَّ على

راهب، فأتاه فسأله هل له من توبة فقال: لا. فقتله فكمَّل به مائة. ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدُلَّ على رجل عالم... فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة، انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله تعالى، فاعبد الله معهم، ولاترجع إلى أرضك، فإنها أرض سَوْء .

فانطلق حتى إذا تنصَّف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب... الحديث... وفيه فنأى بصدره نحوها: «أي نحو أرض أهل الصلاح، فقبضته ملائكة الرحمة» متفق عليه.

وفي الحديث الصحيح المشهور في الذين اجتمعوا يذكرون الله تعالى وأن الملائكة تداعت هلمّوا إلى حاجتكم... وفيه ان الله يقول للملائكة: «أشهدكم أني قد غفرت لهم». قال: يقول مَلَك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة. قال: « هم الجُلساء لا يشقى جليسهم» متفق عليه .

فاحرص أيها المسلم على الإفادة مما ذكرناه لك هنا لتلزم نفسك محاسن الأخلاق، وتكفها عن مساوىء الأخلاق، فإن أحسن الحسن، الخُلُقُ الحسن، و أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقاً .

الاعتداءات على المقدسات متواصلة

فماذا نحن فاعلون؟

للشيخ / عبد الحميد السائح

ان الذي يتتبع تصريحات وممارسات زعماء الصهيونية، قبل عدوان سنة ١٩٤٨م وبعده، يتجلى له بصورة واضحة أن الصهاينة يستهدفون المسجد الاقصى المبارك، ويزعمون ان مكانه هو مكان الهيكل، الذي يدعون وجوده قبل اقامة المسجد الاقصى المبارك زوراً وبهتاناً ، وليس لهم في ذلك سند تاريخي أو ديني، حتى في كتابهم المقدس الذي يعتمدونه أو تلمودهم الذي وضعوه بعدئذ، وهم يتحدون بذلك مشاعر المسلمين وعقيدتهم بصورة سافرة، ويعتدون على مقدساتنا وعلى شيوخنا وأطفالنا ونسائنا، ولا يقيمون للأخلاق وزنا، ولا للإعلان العالمي لحقوق الانسان رعاية ، أو اهتماماً وبعد عدوان العدو الاسرائيلي ١٩٦٧م، وتمادي سلطاته في هذا العدوان، وحاولت اضفاء صفة الشرعية على تصرفاتها باصدارها قوانين وأنظمة تخولها التصرف بتلك المقدسات كأنها مملوكة لها.

١ ـ تصريح نورمان بنتويش اليهودي، السكرتير القضائي لحكومة الانتداب البريطاني في كتابه (فلسطين



اليهودية) حيث ورد فيه: ان اليهود يرغبون في تشييد بناء عظيم من جديد تشييدا كاملا في مكان هيكل سليمان / المسجد الاقصى.

٢ ـ في جريدة بالستين ويكلي (المسجد الأقصى القائم على قدس الاقداس في الهيكل) إنما هو لليهود.

٣ ـ بتاريخ ١٢ / ٦/١٩٦٧م نشر في كتاب القوانين رقم ٤٩٩، قانون السلطة والقضاء المعدل وهو يقضي بتحويل حكومة اسرائيل صلاحية اصدار الاوامر، بتطبيق قوانين وأنظمة اسرائيل على اية منطقة، ضمن فلسطين، تقرر حكومة اسرائيل تطبيق القوانين الاسرائيلية عليها.

٤ ـ استنادا للقانون المشار اليه، اصدرت اسرائيل الامر المنشور في مجموعة الانظمة، العدد ٢٠٦٤ / القاضي بتطبيق القوانين الاسرائيلية، والسلطة والادارة الاسرائيلية، على منطقة القدس، ويدخل في هذه المنطقة بلدة القدس القديمة، بما فيها من مقدسات، خصوصا المسجد الاقصى المبارك

٥ ـ وزير الداخلية أصدر أمرا

منشورا في مجموعة الانظمة العدد ٢٠٦٥، وهو يقضي بتوسيع منطقة بلدية القطاع الاسرائيلي من القدس بحيث يشمل منطقة القدس العربية.

٦ ـ اصدرت اسرائيل القانون رقم ١٠/ ٦٧ (قانون المحافظة على الاماكن المقدسة، وهو يقضي بان من حق كل شخص من أبناء الطوائف، ان يصل الى الاماكن المقدسة بالنسبة اليه دون المساس بأحاسيسه ومشاعره، بالنسبة لتلك الاماكن.

٧ ـ اصدار تلك الاوامر والقوانين والانظمة أتاح المجال لبعض الاسرائيليين بإقامة الدعوى رقم ٢٢٣/ ٦٧ لدى محكمة العدل الاسرائيلية طالبوا فيها بإصدار القراربأن الإشراف على جبل البيت (جميع الاراضي التي يقوم عليها الحرم القدسي الشريف، بما فيها المسجد الاقصى ومسجد الصخرة والساحات المحيطة بهما) يجب ان يكون في ايدي أُناس يهتمون بحراسته، كمكان مقدس لأبناء الطائفة اليهودية، والدعوى المشار اليها، تقوم على الزعم بأن المكان الذي يسميه المدعي جبل البيت هو مكان مقدس يهودي وليس مكانا اسلاميا.

٨ ـ الدخول في صلب الدعوى وقبول ان المكان مقدس لدى ابناء الطائفة اليهودية يعني الاستيلاء على أرض الحرم الشريف، وازالة الابنية الاسلامية، بما فيها المسجد الاقصى، ومسجد الصخرة، وجميع الابنية الاخرى.

٩ ـ انتهت الدعوى بقرار: ان الوقت **لم يحن بعد للسماح لليهود بالصلاة** في الحرم مما حمل عضو الكنيست، شموئيل تامر والمحامي يعقوب حيروتي وموشيه الياس على تقديم طلب بتاريخ ١٢/ ٤/ ٦٩ الى محكمة العدل، ضد وزير الشرطة لبيان الاسباب التي تحول دون اعطاء اليهود حرية الصلاة في الحرم القدسي، كما ذكرت جريدة يديعوت بتاريخ ١٣/ ٤/ ٦٩

١٠ ـ بتاريخ ٣/ ٨/ ١٩٦٧ حدث اشتباك بين الشبان العرب في القدس وبين القوات الاسرائيلية بسبب دخول الاسرائيليات الى الحرم بصورة خليعة.

١١ ـ بتاريخ ١٢/ ٨/ ٦٧ عقد اجتماع في قاعة هيكل سليمان في القدس (مكان خارج الحرم سمي بهذا الاسم) بدعوة من حزب مزراحي العالمي، وقد تمثلت فيه الجاليات اليهودية في بريطانيا وكندا وفرنسا وامريكا، وقد تحدث فيه الدكتور شموئيل برسكي، حاخام نيويورك وزعيم الصهيونية فيها، كما تحدث فيه الدكتور زيرح وزير الأديان الاسرائيلي والدكتور عمالوئيل يعقوبوفيتش/ حاخام بريطانيا الأكبر،

ومما جاء في كلمة وزير الأديان مايلي:ـ

(ان تحرير القدس وضع جميع المقدسات المسيحية وقسما مهما من المقدسات الاسلامية تحت سلطة اسرائيل واعاد الى اليهود جميع مقدساتهم فيها، لكن لاسرائيل مقدسات اخرى في شرق الاردن.

الحرم القدسي هو قدس الاقداس بالنسبة لليهود، ولا يزال مقدسا لديهم، لكنه لا يزال مقدسا لدى ديانة اخرى (يعني الاسلام) ثم قال: ونحن لا نفكر في بناء الهيكل ومن الجميل **دفن هذه الفكرة في الايام الحاضرة،** لكن هذا لا يعني ان نمتنع عن القيام بعمل ما نستطيع الخ....

١٢ ـ اعتقد ان محاولة وضع الاساس لبناء الهيكل قرب باب المغاربة، التي جرت قبل شهر تقريبا، تندرج في هذا الاطار، ولولا جرأة شباب المسلمين في القدس، وحراس المسجد الاقصى، في تصديهم لتلك المحاولة ومنعها بالقوة، لكانت سابقة خطيرة قد تؤدي الى نتائج رهيبة، خصوصا ان سلطات الاحتلال سبق ان اتخذت قرارا بضم القدس العربية اليها، وأصدرت قانونا باعتبار القدس الموحدة عاصمة لها.

١٣ ـ وقد زادت تلك السلطات في تماديها بانتهاك حرمات الاماكن المقدسة الاسلامية ومصادرة الأملاك الوقفية، واجراء الحفريات حول المسجد الاقصى وتحت بعض اقسامه، تمهيدا لتعريضها للهدم والخلل.

١٤ ـ وان إقدام سلطات الاحتلال على إحراق المسجد الاقصى في ٢١ اغسطس سنة ١٩٦٩ كان يستهدف هدم الاقصى ايضا، خصوصا ان التحقيق الذي جرى في حينه من قبل المهندسين المختصين اثبت ان الذي حصل حريقان في مكانين من الاقصى، لا حريق واحد.

١٥ ـ وكل ذلك مخالف لقواعد القانون الدولي، وميثاق الامم المتحدة والاتفاقية الدولية الرابعة الصادرة في تشرين أول ١٩٠٧ ومقررات الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الأمن، الصادرة بتاريخ ٤ و ١٤ تموز سنة ١٩٦٧م و٢١/ أيار سنة ١٩٦٨ و ٣ تموز سنة ١٩٦٩، كما انه مخالف للستاتيكو الذي طبقت احكامه في عهد حكومة الانتداب البريطاني وفي عهد الحكم الاردني ولا يصح تجاوزه ومخالفته.

١٦ ـ ومما يوحي بخطر جريمة الإحراق، ومحاولة وضع الاساس لبناء الهيكل التي أشرنا اليها ما يلي:ـ

أولا: إقدام حاخام جيش الدفاع الاسرائيلي بريغادير شلومو غورين على الصلاة مع جماعته في ساحة المسجد الاقصى بتاريخ ١٥/ ٨/ ١٩٦٧ واعلانه عن عزمه على اقامة صلوات اخرى في أمكنة اخرى من تلك

الساحة، واعتزامه على اقامة كنيس لهم فيها بحجة ان الساحة ليست من المسجد الاقصى.

ثـانيـا :ـ اصـدار الفتـوى التي وضعهـا ٣٩ قاضيـا ومفتيـا وبـاقي العلماء الموجودين في الضفة الغربية من فلسـطين بـأن المسجـد الأقصى بمعنـاه الشـرعي يشمـل المسجـد الأقصى ومسجـد الصخـرة، وجميـع الساحات المحيطة بهما، وقد استندت الفتوى الى مراجع شرعية وتاريخيـة وقد أيد هذه الفتوى المؤتمر الرابـع لمجمع البحوث الاسلامية في القاهرة سنة ١٩٦٨، كما كرر تأييدها المؤتمر الخامس ايضا سنة ١٩٧٠

ثالثا :ـ على أثر ذلك ارسلت إنذارا خطياً الى سلطات الاحتلال بأنـه اذا صلى الحاخام او غيره في أية جهة من سـاحـات المسجـد الاقصى او أحـد المسجدين الحاليين الاقصى والصخرة فإني سآمر بإغلاق أبواب الحـرم في وجه المسلمين وغير المسلمين، وأحمّل سلطات الاحتـلال المسؤوليـة امـام العالم الاسلامي، والعالم أجمع.

رابعا :ـ على اثر ذلك حضر الى بيتي البروفسور داود فرحي، وهو يهودي من حلب، واستاذ في الجامعة العبرية، وانتـدب ليكون ضـابط ارتبـاط بيننا وبينهم للشـؤون الاسـلاميـة وقـد أبلغني باسم رئيس وزرائهم اشكول ووزير الدفاع ديان ان مجلس الوزراء قرر منع الحاخام وجمـاعته بـالقوة، ومنـع اي شخص آخـر من تـأديـة الصلاة في أي جزء من المسجد الاقصى او ساحاته، وانهم سيرسلون الجيش لمراقبة ذلك وتنفيذه.

وقد بقي هذا المنع ساريا الى حين إبـعـادي عن القـدس في ٢٣/ ٩/ ١٩٦٧ غير انهم بتاريـخ ٢٤/ ١١/ ١٩٦٧ وبتاريخ ٢/ ١١/ ٦٨ و ١٢/ ٨/ ١٩٧٠ و ٢٢/ ٩/ ١٩٧٠ قامت جمـاعات متعـددة من الصهيونيـين بالصلوات مع نفخ البوق في ساحات الاقصى وفي ٢٣/ ٩/ ١٩٦٩ حضر جماعة البتار التابعة لحزب حيـروت وأدوا الصلاة في داخل الحرم القدسي وتلوا أناشيد من المزامير، وقد دخلوا ساحة الحرم من باب المغاربة، وقالوا انهم الآن يقفـون في أقـدس بقعـة للشعب اليهـودي، وان الهيكل الذي استولى الاجانب عـلى أرضه سيبنى من جديد.

وهذا يحصل بعد إحراق المسجد الاقصى بنحو شهر واحـد، مما يـدل دلالة واضحة انهم يتحينون الفرصة المنـاسبـة لتحقيق خـطتهم وتنفيـذ عدوانهم على المسجد الاقصى.

خـامسا :ـ الرسـالة الموجهـة الى المسـؤولين عن المسجد الاقصى، من جريدي تردي، بتاريخ ٣٠ أيار سنـة ١٩٦٨ والتي تتضمـن انـه وزميلـه اورى مـرفي، عضـوان في المحـفـل

الماسوني وان هيكل سليمان، كان المحفل الماسوني الاول، وان الملك سليمان كان رئيس المحفل، وانهما يطمعان ان يعاد بناء الهيكل، واذا سمح لنظمتهما بالقيام بإعادة البناء سيجمع مائة مليون دولار او أي مبلغ آخر، وعندما يكتمل البناء سينذر لله، والملك سليمان والنظام الماسوني العالمي، وسيمنح كل اخ ماسوني يساهم في اعادة البناء عضوية في محفل الملك سليمان الماسوني، وان عضويتهم ستنتقل الى ابنائهم الماسونيين، وهذا يعني ان الهيكل سيتسلم سنويا عدة مئات الملايين من الدولارات، ويقترح ان يستخدم جزء من الهيكل مستشفى لأطفال القدس العرب واليهود على حد سواء الخ...

وقد نشرت النص الانجليزي مع ترجمته العربية، في كتابي (ماذا بعد إحراق المسجد الاقصى؟)

من ذلك كله يتبين ان اليهود يسترسلون في تصعيد مواقفهم في انتهاك المقدسات الاسلامية وخصوصا المسجد الاقصى المبارك، وتحدي الأمة الاسلامية والعربية بصورة سافرة واخشى انه اذا بقي المسلمون والعرب، على تجاهلهم، ووقوفهم موقف اللامبالاة، يكتفون بالعواطف والشعارات ـ ان يفاجأ العالم بهدم المسجد الاقصى بطريقة او اخرى ـ تمهيدا لإقامة الهيكل المزعوم، وحينئذ نظهر الحسرات ونذرف العبرات والعواطف الجياشة وكل ذلك لايجدي فتيلا ولا يعيد مقدسا، ولا يمنع عدوانا.

وإني أناشد المسلمين والعرب في كل مكان، ان يطلعوا على هذه الحقائق ويبحثوا الأمر بصورة جدية، عملية، لدفع الخطر، عن اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، والا فإنهم يتعرضون لمسؤولية عظمى أمام الله والتاريخ والأجيال، ونقول حينئذ ويل للعرب من شر قد حل لا قد اقترب، وأرجو مخلصا، ان يتدارسوا الامر من جميع جوانبه، ويقفوا موقفا متضامنا، تبرأ به ذممهم أمام الله سبحانه، ويسترخصوا في سبل ذلك كل غال **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)** التوبة/ ١٠٥ صدق الله العظيم.

أقباس من السيرة على دروب المسيرة

للأستاذ / يوسف العظم

١٥١

ابتسامة السجان للسجين في وحدته خلف القضبان، أمر تقتضيه العلاقات الانسانية والأعراف البشرية السوية كي يقوم بين الناس مودة، وينشأ بينهم تواصل، خاصة وأن السجان يؤدي وظيفة كلف بأدائها دون أن يكون له في حجر حرية السجين رأي أو أن يكون له علاقة بذلك القرار. ودفء المودة والرفق في المعاملة سمة من سمات المجتمع الاسلامي على وجه الخصوص.

واذا كان الرفق صفة من صفات المسلمين وسمة من سمات حياتهم فإن أولى الناس تمسكا بتلك الصفة والتزاما بتلك السمة هم الدعاة، ذلك أن الداعية طبيب يعالج النفوس، وأب يحنو على الناس ومعلم يعلم أبناء امته الخير والهدى والرأي السديد. والطبيب لا يمكن ان يرجو لمرضاه غير العافية، والأب لا يمكن أن يغمر أبناءه بغير البر والحنان والرحمة، والمعلم لا يمكن ان يرضى لطلابه غير النجاح والرأي الصائب والفكر المستنير.

إن الداعية الذي يحسب أن تجهم

الاساريـر وعبـوس الوجه من تمـام الرصانة وشروط الاتزان داعية تنكب الطريق وأسـاء فهم قـواعـد الدين وأصول الدعوة لأن التبسم في وجـه الناس صدقـة يثاب عليهـا، والنطق بالكلمة الطيبة أو التعامل مع الناس برفق بلسم يؤجر عليه، وهمسة المودة أو إسـداء المعروف عمـل يتعبد بـه الداعيـة الى الله، وكـل ذلك يشكـل مفاتيح لمغـاليق القلوب وسفراء لدى النفوس السوية التي تستجيب لدعوة الخير اذا صدرت عن داعيـة يحسن معاملة الناس ويعرف كيف يمد بينه وبينهم الجسـور ويقيم بينـه وبينهم الصلات الحميمة والعلاقات الودود.

إن الذين لا تعـرف وجوههم غـير العبوس، ولا تنطق ألسنتهم بغير غليظ القـول وجارح الألفـاظ لا يجـوز أن يكون لهم في ميدان الدعوة صدارة أو حضور مهما أوتوا من العلم أو بلغوا من الفقـه لأن الداعية شيء والفقيـه شيء آخـر فـإن جمـع المـؤمن بـين الصفتين صفة الفقيه العالم والداعية الموهوب كان ذلك من فضل الله عـلى الدعوة ورضاه عن الداعية.

ومن هنا فإن الحركة الإسـلامية مدعوة ان تفرق بين عالم يفتي في أمور العبـادات والمعامـلات وبـين داعيـة مهمته مخاطبة النفوس ولمس القلوب بـالكلمة الطيبـة والبسمـة الرضيـة والرفق الدافىء والمودة الحانية.

إن الخلط بين أن يصدع الداعية بالحق وأن يثبت عليه وبين أن يكون سليط اللسان هابط التعبير سيء التأتي والأداء يقودنا الى كثـير من المواقف التي قد تكلف الدعوة كثيرا ويضطرها الى ان تدفع الثمن من شبابها ورجالها ودعاتها ومن مكتسباتها التي نـالتها عبر رحلة طويلة ومسيرة قدمت خلالها كثيرا من الجهد والعـطاء وكثيرا من التضحيات.

- **(فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حـولك فاعف عنهم واستغفـر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين.)** آل عمران/ ١٥٩ .

- **(يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينـه فسوف يـأتي الله بقـوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعـزة على الكـافرين يجـاهدون في سبيل الله ولا يخافون لوم لائم ذلك فضـل الله يـؤتيـه من يشـاء والله واسع عليم)**. المائدة/ ٥٤ .

(ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين.)

- **(ادع الى سبيـل ربـك بـالحكمـة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي**

هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين.) النحل/ ١٢٥ .

- **(واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)** الشعراء/ ٢١٥ .

- **(محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود)** الفتح/ ٢٩ .

قال صلى الله عليه وسلم: (تبسمك في وجه أخيك صدقة) رواه الترمذي

● الايمان حقيقة نورانية تتنوع أسبابها وتتعدد دوافع الوصول اليها :

يحسب بعض الناس أن إيمان المرء يستقر في قلبه وينير جوانحه بسبب ما يستمع له من وعظ أو ما يتابع من محاضرة أو ما يطالع من كتب. والحقيقة التي يلمسها اصحاب الخبرة والتجربة والصلة بالناس ان لإقبال الإنسان على الله وإيمانه به والتوجه اليه أسبابا كثيرة لا تنحصر في قراءة كتاب أو حضور ندوة أو الأستماع لواعظ أو خطيب.

فمن الناس من يستمع لآية فيخشع لها قلبه ويغمر بها النور جوانحه، مثلما وقع لعمر رضي الله عنه عندما تلا في الصحيفة التي بين يدي اخته فاطمة **(طه. ماأنزلنا عليك القرآن لتشقى. إلا تذكرة لمن يخشى. تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى. الرحمن على العرش استوى. له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.)** طه/ ١-٦ فقال عمر: ما ينبغي لبشر أن يقول مثل هذا. دلوني على محمد. اشهد أنه رسول الله -

وقد يستمع الانسان لحديث من جوامع الكلم فتبهره بلاغته ويعجبه معناه. وقد يصغي المرء لخطبة او محاضرة أو قصيدة من شعر فيعجب لما يسمع وتتحرك في نفسه مشاعر الخير وكوامن الفطرة فيفجر الايمان في صدره ينابيع ثرة تحيي موات الأنفس بإذن الله. وقد وقع مثل ذلك للأقرع بن حابس على رأس وفد بني تميم لرسول الله عندما شرفوا بلقائه وطلبوا اليه ان يستمع لشاعرهم وان يصغي لخطيبهم فاستجاب لهم. ثم دعا لهم زيد بن ثابت الانصاري خطيبا ودعا لهم حسان بن ثابت الأنصاري شاعرا فلما استمع القوم لخطيب رسول الله وشاعر الدعوة قال أمير القوم وسيدهم لخطيبهم - يعني

المسلمين - أخطب من خطيبنا ولشاعرهم أشعر من شاعرنا، ثم أسلم فتبعه بنو تميم الذين أعز الله بهم الاسلام ونصر بهم الدين. وقد يطرق الأيمان قلب المؤمن عبر أداءٍ لأنشودة مؤمنة يتغنى بها منشد رقيق الصوت صادق العاطفة فيؤثر في السامعين أكثر مما يؤثر الخطيب أو الداعية.

وقد يسلك الداعية سبيلا عمليا وطريقا خلقيا له بالقيم الاسلامية المثلى ارتباط مما يؤكد سمو حملة الدين ورفعة منهاجه في الحياة، فيقبل الناس على دين الله أفواجا، مثلما تم في جنوب شرق آسيا في أندونيسيا على يد التجار الأمناء والمؤمنين الصادقين من أهل حضرموت مما أدى الى انتشار الاسلام واستقراره في تلك البلاد قرونا دون ان يمتشق فيها سيف أو ان تقع على ارضها معركة.

لقد هدى الله بعض (الأجنبيات) في بلاد الغرب للإسلام لحسن المعاملة التي لمسنها من المسلمات المغتربات، وشرح الله صدور بعضهن لجمال المظهر الذي تظهر به المسلمات في ثياب الستر وزي الاحتشام، وتفتحت مغاليق قلوب البعض وهم يرون منهاج المسلم في نظافة الثوب والبدن والمكان حين يتوضأ خمس مرات في اليوم يغسل كل عضو ثلاث مرات عند كل وضوء.

واقتنع البعض بصدق هذا الدين وصفاء عقيدته وهو يقرأ **(قل هو الله أحد)** التي تقيم أصول العقيدة على بساطة متناهية **(لم يلد ولم يولد. ولم يكن له كفوا أحد)**.

ومحص بعض المفكرين ما حولهم من عقائد وأفكار وديانات وآراء فخرجوا كما خرج رجاء جارودي المفكر الفرنسي العالمي المعاصر بقناعة ان الدين عند الله الاسلام وانه الحق من الله وان البشرية بحاجة له ليضع لمشكلاتها الحلول، وصل الى ذلك بصمت وروية وإمعان.

ومن هنا فعلى الداعية ان يحسن اختيار السبب وانتقاء الدافع الذي يملأ بقدرة الله ومشيئته قلوب الناس: آية من كتاب تتلى، أو صلاة خاشعة تؤدى، أو محاضرة يستمع اليها، أو قصيدة تلقى، أو صمتا يتدبر صاحبه الكون من حوله والأفكار المحدقة به من كل جانب، او سلوكا إنسانيا رفيعا ينبع من عقيدة الاسلام الصافية وقيمه المثلى.

إن الايمان حقيقة نورانية وهبة تتنوع أسبابها وتتعدد دوافع الوصول اليها بتوفيق الله فليكن للداعية من نفاذ البصر ووعي البصيرة ما يقود المجتمع الى خير ويأخذ بيد الناس نحو آفاق أوسع وميادين أرحب من الهداية والعطاء والبناء.

● النقد في الجماعة ظاهرة صحية إذا التزم بسلامة القصد وأدب الخطاب:

يضيق بعض القياديين في العمل الإسلامي بالنقد ويعتبرونه مدعاة للفتنة وتمزيق صف الجماعة، ويتوسع بعض الناقدين كثيرا الى حد لا يبقى معه عدل ولا إنصاف في القول مخالفين قول الله تعالى: **(ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)** المائدة/ ٨ .

والصواب كما نراه والله اعلم، ان تفسح الصدور في الجماعة للنقد الهادف البنّاء، لأن الجماعة التي يمنع النقد فيها أو ينتفي من صفها تكون إحدى جماعتين:

إما جماعة معصومة لا تعرف الخطأ قط قولاً وهذا محال.

أو جماعة ترفض النقد وتحرمه على أعضائها مما يغري الآخرين به ويدفعهم الى التحرش ونهش لحوم الآخرين وهو أمر لا يرضى الله عنه ولا يقبله المؤمنون المخلصون.

وفي الحالتين يستشري الهمس ويتحول النقد إلى غيبة قاتلة محرمة. والنقد الذاتي في الجماعة او نقد الجماعة لأعمالها في محاسبة ذاتية سنوية أو شهرية أو اسبوعية أو يومية يتم وفقا لوقوع أخطاء استنادا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) رواه مسلم

غير ان للنقد آدابا واصولاً لابد من مراعاتها:

١ ـ أن يواجه الفرد وحده بما شوهد منه او سمع عنه، وكذلك تواجه القياد بالنقد قبل القاعدة فلعل نظرة الناقد تصحح إن كان واهماً، او لعل خطأ من ينقده يصحح إن كان الخطأ واقعا، وبذلك تؤتى النصيحة ثمارها والنقد الهادف البرىء غرضه.

٢ ـ أن ينقل الناقد نقده لمن يليه في المسؤولية إن رفض المنصوح النصح، وبدأ تبريراً متهافتاً ليس له سند من شرع ولا دليل من عقل كما يحدث في كثير من الحالات التي يحجر فيها على آراء الغيارى والناصحين.

٣ ـ أن يكون النصح أو النقد باسلوب مهذب غير جارح.

٤ ـ أن يكون النقد للسلوك والتفكير وأسلوب العمل لا للأشخاص والمسؤولين.

ويوم يرفض النقد ويبرر

المسؤولون الخطأ ويردون النصيحة، فمعنى ذلك انهم هم الذين يضعون في جسد الجماعة وفي بنيتها اسوأ سوسة تنخرها من الجذور.

وهنا لابد من الوضوح والصراحة بأن كشف مثل هؤلاء أولى من التستر على أخطائهم أو تبرير عيوبهم باسم المحافظة على وحدة الصف وسلامة التنظيم.

إن الجماعة الواعية هي التي تحسن اختيار ممثليها بقناعة وصدق ووضوح في اطار من النقد البناء والنصيحة الخالصة، لا تلك التي يشيع في صفوفها الرعب التنظيمي والإرهاب الفكري الذي يرفض قول كلمة الحق أو الدعوة إلى رفض الخطأ والتصدي للباطل، ولا يغرنَّ الجماعة ما يشاع بأن حرص هذا أو ذاك ممن يتولون المسؤولية على البقاء في مركز القيادة بإصرار إنما يقصدون به صالح الجماعة وحماية صفها من التصدع..

إن مثل هذه المزاعم وهذا الادعاء هو بداية التصدع في صف الجماعة والخطوة الاولى على طريق الضعف والدمار لا سمح الله.

(حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا اعمالكم قبل أن توزن عليكم).

إيثار في مجال الشهادة

يروى أن عمر بن الخطاب رأى أخاه «زيد» في غزوة «بدر» لا يلبس درعا، فخلع عمر درعه وقال لأخيه: أقسمت عليك إلا لبست درعي, فأخذها زيد، ولبسها، ثم نزعها.

فقال له عمر: ما بالك؟

فقال زيد: إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك.

مفهوم الوطنية في التصور الإسلامي

للأستاذ / معروف شبلي مجيد

لا ريب أن مفهوم الوطنية بصيغته الحديثة التي عرف بها في بلادنا العربية والإسلامية يعد مظهراً من مظاهر التأثيرات الغربية الوافدة ومسارا من مسارات تجربتها التاريخية حيث اتيح له التسلل داخل التركيبة الاجتماعية والثقافية والنفسية للعالم الإسلامي،كان ذلك في أعقاب موجة التداعي والانكسار والتراجع التي اجتاحت بلادنا ولا سيما إثر عمليات التبشير والغزو والهيمنة التي رافقت الاستعمار الاوروبي .

بالنظر لما تحتله هذه الأمة من مركز جذب واستقطاب ولما تنطوي عليه من خطورة سياسية وحضارية تكرَّستْ خلال المواجهة التاريخية الطويلة مع الخيط الأوروبي على وجه خاص .

وسواء كان ذلك على صعيد القوة العقائدية والذي يتمخض عنه الهاجس السياسي أو على صعيد الموقع الاستراتيجي الذي يحتله العالم الإسلامي وبالذات الأمة العربية

ونستطيع تتبع هذا البعد لمفهوم الوطنية من خلال تلمس جذوره التاريخية في المجتمع الأوروبي حيث برز في أعقاب ظاهرة «الفراغ العقائدي»!! التي حلت بهذه المجتمعات إثر اندلاع الصراع بين الكنيسة والإقطاع من جهة والجماهير المتطلعة نحو الاستقلال والتخلص من إسار الكبت والاستلاب والتسلط فكان من أبرز معالم هذا الصراع والتنافر تفاقم الأزمة بين الموروثات الكنسية ومعطيات العلم التجريبي حيث كان من نتائجها المعروفة كوارث مفجعة للبلاد الغربية، الأمر الذي نجم عنه حالة رد فعل عنيفة إزاء كل مايمت بصلة إلى الموروث الديني والذي أدى في نهاية المطاف إلى بروز تلك الدعوة التي عرفت بالعَلْمانية!!

بيد أنه سرعان ماحلت البرجوازية سيدة مطلقة لقيادة الجماهير بديلاً عن تحالف الكنيسة والإقطاع داعية للاستقلال والتفرد والانكفاء نحو الذات الوطنية وإن كانت الدوافع الأساسية وراء هذه الحركة أو على وجه الدقة الدعوة للفكرة الوطنية قد نجمت بفعل تأثير الظروف الاقتصادية والمتمثلة بانتعاش حركة التجارة والتبدلات الاقتصادية إقليمياً ، غير أنه لم يكن أمام البرجوازية من مسعف لملء الفراغ العقائدي .. سوى الركون للعامل الوطني !! وكيما تضمن البرجوازية لنفسها النجاح في دورها وسط الجماهير بفاعلية .

الدلالة اللغوية

من الواضح أن المفاهيم والمصطلحات الفكرية عادة وفي بدء تدوينها تتحدّد دلالتها بإطار منطوقها اللغوي غير أن هذا المفهوم سرعان ما يتغير أو يتطور بفعل المؤثرات العديدة اجتماعياً وسياسياً وثقافياً فيتحول من دلالته اللغوية المباشرة إلى الدلالة الاصطلاحية ويغدو معناه الاصطلاحي رهيناً بمعطيات البيئة الاجتماعية التي أفرزت هذا المفهوم بالنظر لاستقلالية تجربتها التاريخية .

فالإقطاع ـ مثلا ـ كان في العصور المنصرمة يعد مرحلة اقتصادية واجتماعية هامة (إيجابية) إلَّا أنه في العصر الحديث ـ ولاسيما بعد انتصار البرجوازية بعد إحلال مرحلة التبادل التجاري والدخول في مرحلة النهضة فالإصلاح ـ يعتبر مرحلة متخلفة اقتصادياً ومدانة اجتماعياً (سلبية) بالنظر لنوعية الأجواء التي أسهمت في صوغ الموقف المتجهم والرافض للإقطاع .

وإزاء مفهوم الوطنية الذي انتقل هو الآخر من دلالته اللغوية والمتضمن الاستيطان في بقعة أرض محددة تحيا عليها جماعة بشرية معينة إلى مفهوم

تجـريـدي «ميتـافيـزيقي» ذي بعـد مقدس !! فالفكـرة الوطنية إذن بنت بـارّة للتـاريـخ الأوروبي ولتحـايـل البرجوازيـة على العقـل الغربي ومن البـدهي الإشارة إلى أن المعـطيـات التاريخية التي أفضت إلى انبثاق فكرة الوطنيـة هي ذاتـهـا الاعتـبـارات والأجواء التي بذرت فكـرة القوميـة وكرست وجودها في المجتمع الأوروبي بيد أن البواعث التي غرست الفكرة الوطنيـة والقـوميـة في المجتمعـات الإسلامية وبالذات في الوطن العربي وتعهدتها بالنماء والترعرع قد نجمت بفعل المحاكاة الجوفاء للعقل الأوروبي وتجدّد «عقدة الخـواجة» في دهـاليز وزوايا النفسية العربية إثـر الهزات المتوالية التي حلّت بالعالم الإسلامي خلال العهود المنصرمة .

فكـانت معركـة «بلاط الشـهـداء» (تورو بواتيه) نذير الانهيار والهزيمة العسكرية، والتراجع عند «أسوار فينا» مؤشر التراجع والانكسار السياسي،ثم أعقبتهما نكسات وتراجعات وهـزائم وكـان عـبـدالرحمـن بـن خـلدون - صاحب المقدمة - وسط هذه المعمعة التاريخية حيث استطاع تلمس عوامل التفكك والتحلل وشخّص العلل التي أصابت الأمة فعمد لصياغـة قانـون اجتمـاعي عـرف بـاسمـه وهـو «أن المغلوب مولع بتقليد الغالب» .

نستـطيع القـول إذن:إن مفهـوم الوطنيـة الذي يحكم العقل الغـربي عمـوماً هـو وليـد البيئـة الأوروبيـة ومـداخلاتهـا التاريخيـة إذ عمد إلى توظيف الوطنية عقيدة محل العقيدة الملغاة التي كانت قد تبنّتها الكنيسة بهدف دغدغة عواطف الجماهير وتبليد مشـاعرهـا وكذلك لتمـرير قنـاعـات وأغـراض سيـاسيـة معينـة بـرغم المبـررات الموضـوعية لذلك فـالعقـل الإنساني متطلع بفـطرته للبحث عن عامل الاستقرار والطمأنينة إزاء غائية المصير الإنساني برغم مظاهر الغبش والتحريف التي رافقت سيادة الكنيسة كما هو معلوم .

فغـدت الرابطة الوطنيـة وحدهـا ضمن هـذا المفهـوم هي المعيـار في تحديد وصياغة الموقف الاجتماعي من الإنسـان دون اعتبار يـذكر لعـامـل الإيمان والكفر .

هـذا المفهوم الآنف للوطنيـة هـو الذي يـرفضه الإسـلام ويقف حياله بشدة،الأمر الذي دعا برنـارد لويس - في تـعليـق له عـلى هـذه الفكـرة للوطنـيـة - إلى القـول إن العـرب استطاعوا الإطاحة بالأوثان والأصنام في أرضهم،بيد أنهم سرعان ماعادوا اليها وإن كانت تلك العودة قد اتّشَحَتْ ببراقع مستعارة أطلق عليها الوطنية والقومية .

أسس الوطنية في التصور الإسلامي

يمكن القول إن مرحلة تدوين الوثيقة (الدستور) في المدينة (يثرب) مرحلة هامة وحيوية في تاريخ الحركة الإسلامية باتجاه إرساء وتنظيم العلائق الاجتماعية والسياسية والعسكرية بين جميع الأطراف من مسلمين وأهل ذمة ومايترتب على أساس ذلك من حقوق وواجبات قانونية فرضتها طبيعة المرحلة المعاشة والتي اعتبرت في ذهن القيادة النبوية خطاً منهجياً وثابتاً في مسار الدعوة الإسلامية وليس منحنى تكتيكياً فرضته الأحداث آنذاك ريثما تتاح الفرصة لرجالات الحركة للانقضاض على حلفائهم من «أهل الذمة» في الداخل بعد أن تكون الأوضاع قد استتبّتْ لهم إثر تصفية الأعداء في الخارج (انظر :ـ دراسة في السيرة ـ الدكتور عماد الدين خليل ص ١٥١) وبذلك تكون الحركة الإسلامية قد انتقلت من طورها كهيئة اجتماعية (أمة) إلى بعدها الجديد كهيئة اجتماعية وسياسية (دولة) ذات اتجاه حضاري واضح من خلال اعلان قيام دولة الإسلام ـ الدولة القاعدة الهامة والجوهرية لأي كيان حضاري يراد أن يشاد عليها ـ الأمر الذي ادخل جميع البطون والتكتلات القبلية والدينية رعايا للدولة الإسلامية ولهم كامل حقوق المواطنة ماداموا جميعاً ملتزمين ببنود ومضامين الوثيقة التي أقرها بالاجماع جميع الفرقاء .

ويمكن تقسيم رعايا أو مواطني الدولة الإسلامية وفقاً للاعتبارات الحقوقية والقانونية المنصوص عليها إلى مسلمين :ـ قد اعتنقوا الإسلام ويحملون في الوقت ذاته الجنسية الإسلامية وإلى أهل ذمة :ـ لا يحملون سوى الجنسية الإسلامية . الحال الذي وضع مواطني دولة الإسلام مسلمين وأهل ذمة على قدم المساواة في مسألة الحقوق والواجبات بناءً للقاعدة الفقهية «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» كما أن من القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية «نتركهم ومايدينون» وبهذا الصدد يقول آدم متز أحد مؤرخي الغرب «من الأمور التي نعجب بها كثرة عدد العمال والمتصرفين غير المسلمين في الدولة الإسلامية» (انظر :ـ الإسلام انطلاق لا جمود) ـ الدكتور مصطفى الرافعي ص ١٦) . هذا من جهة ومن جهة ثانية أن طبيعة هذا الاختلاف في نوعية هذا الانتماء ـ الجنسية ـ قد اقتضت الاستثناء لبعض الحقوق والواجبات بالنظر إلى التبعات العقائدية الملقاة على عاتق المسلمين وحدهم في «دار الإسلام» وهذا

ماتفرضه طبيعة دولة الإسلام كونها دولة عقيدة بالدرجة الأساس وعليها واجب القيام بدور حضاري متفرد إلى العالم أجمع .

فإذا مافرض القتال والزكاة على المسلمين ـ مثلا ـ فإن على أهل الذمة كذلك واجب القيام بدفع الجزية (ضريبة الدم) نظير عدم مشاركتهم في القتال إلى جانب المسلمين في الدفاع عن دولتهم .

ولكن إذا ما اتفق لأهل الذمة أن أعلنوا استعدادهم للانخراط في القوة القتالية أو إذا ما اعلنت الدولة من جانبها عجزها عن حمايتهم من الأعداء فإن الجزية تعتبر ساقطة كما حدث في تجارب متعاقبة في التاريخ الإسلامي (انظر : الطبري ج ٥ ص ٢٥٠ ومابعدها) وهذا الاختلاف والتفاوت في بعض الحقوق والواجبات لا يخل البتة بصفة المواطنة إذا ماعلمنا أن هذا النوع من تحديد المسؤوليات ومضاعفاتها القانونية ظاهرة متعارف عليها في نطاق الدول الحديثة وذلك باعتبار أن المواطنين هم «الأفراد الذين يتمتعون بجنسية الدولة وذلك بغض النظر عما يكون بين بعضهم وبعض من التفاوت في الحياة القانونية الداخلية وخاصة من وجهة الحقوق السياسية» (انظر : القانون الدولي الخاص المصري ـ الدكتور عزالدين عبدالله ج١ ص٨٩)

أما بخصوص ماصدر من الرسول (صلى الله عليه وسلم) من اجراءات بحق بعض التكتلات السياسية والعسكرية اليهودية في المدينة (بني قنيقاع، وبني النضير، وبني قريظة) فإن هؤلاء قد اجترءوا على نصوص الميثاق الذي ابرمته الدولة الإسلامية معهم حيث مالئوا المشركين ضد حلفائهم المسلمين فاستحقوا العقوبة اللازمة بشأنهم «كمجرمي حرب» فكان انزال القتل ببعضهم ونفي البعض الآخر يتطابق حرفياً مع نصوص الاتفاق المبرم والمنصوص عليه في «الدستور» ويتماشى مع قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) لهم «متى شئنا أن نخرجكم اخرجناكم » .

بيد أن بعض القبائل والبطون اليهودية ظلت ملتزمة ومتمسكة بمواد ومضامين الاتفاق في ظل دولة الإسلام وبقيت العلاقة بينهم وبين المسلمين يسودها الوئام وأخوة المواطنة بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم توفى ودرعه مرهون عند تاجر يهودي (انظر : دراسة في السيرة/ الدكتور عماد الدين خليل ص ٣٤٩) .

ولابد من التذكير بأن الوثيقة (الدستور) ليست وحدها التي تمت المصادقة عليها في ميدان تأطير وصياغة العلاقة بين الدولة الإسلامية وأهل الذمة وانما نهضت إلى جانبها بعض الاتفاقيات الثنائية في أوقات

مختلفة سيما مع بعض القبائل النصرانية من جهة الشام .

أما بشأن المنطقة المحرمة التي اعلن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حرمة سكنها - دون الاتجار - على أهل الذمة في قوله (صلى الله عليه وسلم) «لا يجتمع دينان في جزيرة العرب» فيتحدد المقصود بالجزيرة هنا هو الحجاز وليس كامل الجزيرة العربية وهذا أمرٌ طبيعي حينما ترتأي هيئة الدولة السياسية اتخاذ بعض الاجراءات التحسبية للحفاظ على سلامة الدولة ووحدة كيانها وعلى وجه خاص حينما تشم رائحة الخيانة من بعض رعايا دولتها سيما أن الدولة الإسلامية - كما هو معلوم - كانت تقف على أبواب مرحلة جديدة من التوسع إلى أقاليم وديار مترامية فتقضي الضرورة بذلك الحفاظ على مركزها الديني والسياسي (العاصمة) من الأخطار التي تحاك ضدها في الداخل والخارج .

حب الوطن والدفاع عنه

بقيت مسألة لابد من تناولها وقد أثارت سوء فهم واسع في صفوف المسلمين،وهي هل يتعارض حب الوطن والدفاع عنه مع الجهاد في سبيل الله ؟ الجواب بالنفي .

شريطة عدم معارضته - أي حب الوطن والدفاع عنه - لجوهر الرابطة الإسلامية وأن يتحدد ضمن قيمها الثابتة ويقف في مقدمة هذه القيم والدلالات الإيمان بالله سبحانه وتعالى وفي حالة حدوث أي تعارض بين الرابطة الإسلامية والوطنية فلا مشاحة من تقديم وأولوية الرابطة الإسلامية وأرجحيتها على غيرها من الروابط والوشائج قال تعالى: «**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه**» المجادلة / ٢٢ وقال تعالى: «**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا**» النساء / ٩٧ عندئذ يعتبر الدفاع عن الوطن جهاداً في سبيل الله ولا يتعارض هذا المفهوم مع الحديث النبوي الذي يرويه ابو موسى الاشعري حيث يقول جاء رجل الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» حديق صحيح رواه البخاري ومسلم وأحمد والدليل على ذلك الآتي:

١ ـ لا شك أن المسلمين حين بلغتهم حشـود الروم ـ في غضـون المـرحلة المدنية ـ وسواء كانت هـذه الحشود بهدف القضاء على الإسلام ذاته كدين أو أن الهدف من تلك الحشود بالدرجة الأسـاس تحـطيم الدولة الجـديـدة المنافسة . بالنظر لعدم طمأنة الدول الكبرى ـ عادة ـ في حالة نشوء دولة مجـاورة تقع عـلى مقربـة منها تشي بـامتلاكهـا مقومـات مستقبل الدولة القوية وتخشى منافستها على النفوذ في المناطق المتاخمـة ـ سيما وأن الروم كـانت لهم أيـاديهم الممتـدة داخـل الجزيرة العربية ، بـل إن لهم امراء عـرب يحكمـون بـاسمـهم وفي ظل سلطانهم والتي لا محالة من أن تشكل دولة الإسلام ـ عاجلاً أم آجلاً مركز إرجاف وقلق لها ثم لا تلبث أن تعمد الأخيرة للاطاحة بها وبرموزها . فما أن سـارع الرسول (صـلى الله عليه وسلم) في تجييش الجيـوش وحشـد المقاتلة واعلان الجهـاد في سبيل الله لمناهضة واسقاط دولة الروم .

٢ ـ قوله تعالى « **ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنـا ملكاً نقـاتل في سبيل الله قال هـل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قـالوا وما لنـا الا نقـاتـل في سبيـل الله وقـد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا** » البقرة / ٢٤٦ .

فمعطيات ودلالات هذه الآية تؤكد أهمية القتال من أجل الديار والأبناء وكونه جهادا في سبيل الله ويأتي هذا بناءً للقاعدة الشرعية « شرع من قبلنا شرع لنا » .

مـا لم يرد مـايفيد التعـارض أو النسخ لهذا الحكم وليس هناك مايشير أو يتضمن النسخ وبدلالة النصوص أدناه .

٣ ـ قال الرسول (صـلى الله عليه وسلم) «من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد» .

من هنا فالإسـلام ليس تصورات تجريدية يتوارى عن ملابسات الواقع الاجتماعي وبواعثه السياسيـة . بل انه يتوغل في صميم الوقائع والأحداث رغم قنـاعتنـا بـأن عمـوم الوقـائـع والأحـداث والمتمخضة عن الظواهـر الاجتماعية والسيـاسية اليـوم تعمل خارج دائرة الإسـلام . ويغدو أمـر مـطالبة الإسـلام بطرح تصـوراتـه لمعالجة أوضاع وظواهر لا تقع تحت مسؤوليته وسلطانه أمراً يتنافى من غير شك مع الأسس العلمية والموضوعية الصحيحـة في عمليـة تقييم البنـاء الاجتماعي .

الشعور بالأمن
حاجة إنسانية

محمد مؤذن

للأستاذ / أمين محمد عثمان

الأمة المكافحة التي تضرب في الأرض ، تبتغي خيراتها ، وتأكل من طيباتها هي أمة أفرادها آمنون .

وأحسب أنه من أعظم النعم التي منَّ الله بها على عباده المؤمنين ، هي نعمة (الشعور بالأمن) يؤيد ذلك قوله تعالى في الآية (٨٢) من سورة (الأنعام) :

«الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون» وعلى عكس من ذلك ، إذا غضب الله على قوم ، أو أراد بهم سوءا ، زرع في قلوبهم الخوف ، وأذاق بعضهم بأس بعض ، كما جاء في الآية الكريمة (١١٢) من سورة (النحل) : **«وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون»** وقد ينال الانسان حظه ، من متع الدنيا ، ويخوض خوضا في لذاتها ، ويشرب حتى الثمالة من طيباتها ، وقد يركب متن الريح ، ويشق أجواز الفضاء ، ويغوص مع

الحيتان في البحر .. ومع ذلك تراه في الحقيقة غير سعيد .. ذلك لأنه فقد أعظم نعمة في الوجود ، هي نعمة (الشعور بالأمن) ..

إن الحضارة الحديثة ـ كما يصفها كثير من علماء النفس المحدثين ـ حضارة تشعر الفرد بأنه منبوذ مهجور ، في عالم يستغله ويغشه ويخدعه ، حضارة تشعره بالعزلة والعجز وقلة الحيلة ، في عالم عدائي يغشاه من كل جانب ، فقد شجعت التنافس المسعور بين الناس ، وأضعفت الصلة بين الجيران والأقارب ، وأوهنت روابط الأسرة ، وزلزلت أركان الايمان ، وجعلت كل انسان يعيش لنفسه ، فهي في جملتها ، حضارة مادة ، وهوس سرعة ، وتوتر وضجيج ... فلا عجب أن اقترنت هذه الحضارة باعتلال الصحة النفسية ، واختلال الصحة الخلقية ، وذيوع الاضطرابات العقلية ، والجريمة والانتحار ، والمخدرات والطلاق ، وانتشار الشذوذ الجنسي ، الذي كان من أهم نتائجه ، مرض (انتفاء المناعة) أو (الايدز) طاعون العصر الحديث .!

ولعلك بعد ذلك تدرك السر ، في أن الله (سبحانه) منح رضوانه الأكبر ، لعباده المؤمنين ، في الدار الآخرة حيث يقول في الآية (١٤ و١٥) من سورة (آل عمران) : **«زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب. قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد»**.

ومتى رضى الله عن إنسان فهو في غاية (الشعور بالأمن) وتلك نعمة لاتعدلها نعمة ويؤكد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه : عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم؟ فيقولون وما لنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا مالم تعط أحداً من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً».

معنى الأمن

والأمن : يعني التحرر من الخوف أيا كان مصدر هذا الخوف .. والشعور بالأمن شرط ضروري من شروط الصحة النفسية ، كما أن الخوف مصدر كثير من

العلل والمتاعب النفسية ، وإذا كان أمن الفرد أساس توازنه النفسي ، فإن أمن الجماعة أساس كل إصلاح اجتماعي ..

ويشعر الإنسان بالأمن متى كان مطمئنا على صحته وعمله ومستقبله وأولاده وحقوقه ، ومركزه الاجتماعي .. ويؤيد ذلك ماجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جمع فيه بين أسس الصحة والنفسية ، والجسدية ، والأمن الاجتماعي :

«من أصبح آمنا في سربه ، معافى في جسده ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» رواه الترمذي وابن ماجة في كتاب الزهد .

وإذا حدث مايهدد الإنسان في صحته ، أو عمله ، أو مستقبله أو مركزه الاجتماعي أو إن توقع هذا التهديد ، فقد شعوره بالأمن ، وبات في قلق دائم ، وصراع مرير وألم ممض ..

ويذكرني ذلك بما أفصح عنه (النابغة الذبياني) وقد اعتراه الخوف ، واستبد به القلق ، ونبا عنه مضجعه ، وتنكر له أصدقاؤه ومريدوه ، حينما توعده (النعمان ابن المنذر) ملك (الحيرة) بعد أن نسف الوشاة جسور المودة التي كانت بينهما :

نبئت أن أبا قابوس أوعدني ... ولا قرار على زأر من الأسد

ويصور نفسه ، في موضع آخر بمن بات يتقلب على فراش من الشوك فيقول :

أتاني ـ أبيت اللعن ـ أنك لمتني ... وتلك التي أهتم منها وأنصب
فبت كأن العائدات فرشن لي ... هراسا به يعلو فراشي ويقشب
فلا تتركني بالوعيد كأنني ... الى الناس مطليّ به القار أجرب

ومرة أخرى يصور نفسه من شدة القلق والمعاناة ، بمن لدغته حيّة ضئيلة رقشاء وهي من أخبث أنواع الحيّات :

فبت كأني ساورتني ضئيلة ... من الرُّقش في أنيابها السم ناقع
فإنك كالليل الذي هو مدركي ... وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

أمن مكة والبيت الحرام

ومن رحمته تعالى بعباده أن جعل مكة بلدا آمنا تصديقا لدعوة ابراهيم ، عليه

السلام: **(رب اجعل هذا بلداً آمنا وارزق أهله من الثمرات)** آية ١٢٦ / البقرة .
وكان الرجل في الجاهلية يقابل قاتل أبيه في مكة فلا ينظر إليه .. احتراما لحرمة هذا البلد الأمين ويقول (ابن اسحق) في سيرته :

«كانت مكة لا تقر فيها ظلما ولا بغيا ، ولا يبغي فيها أحد على أحد إلا أخرجته ، ولا يريد ملك يستحل حرمتها إلا هلك مكانه .. ويقال إنها ماسميت (ببكة) إلا أنها كانت تبك أعناق الجبابرة .. أي تكسر أعناقهم إذا أحدثوا فيها شيئا»..

«إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ، فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ، ولا يعضد بها شجرة ...» رواه البخاري
وقد امتدت (مظلة الأمن) إلى قريش .. أهل حرم الله ، وسدنة بيته وفيهم نزل قوله تعالى : «**لإيلاف قريش . إيلافهم رحلة الشتاء والصيف. فليعبدوا رب هذا البيت. الذي أطعمهم من جوع و آمنهم من خوف**» سورة قريش .

وهذا يسجل أن الأمن الاجتماعي يؤدي إلى (الإصلاح الاقتصادي) ويؤكد ذلك قوله تعالى : «**وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبي إليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون**» ٥٧ / القصص .

وقد ذهب بعض الكتاب المعاصرين إلى أن (إيلاف قريش) معناه ـ بلغة العصر ـ المعاهدات التجارية .. وهذا رأي (سعيد الافغاني) في كتابه (أسواق العرب) وذهب بعضهم إلى أن الإيلاف (المعونات غير المشروطة) وذلك استنادا إلى ماذكره بعض المؤرخين وأصحاب السير :
ذكر (الثعالبي) في كتابه (ثمار القلوب) أن (هاشم بن عبد مناف) هو أول من خرج من قريش إلى الشام ، ووفد إلى الملوك وأبعد في السفر ، ومر بالأعداء ، وأخذ منهم (الإيلاف) الذي ذكره الله ـ سبحانه ـ ، وكان له رحلتان رحلة في الشتاء نحو (العباهلة) من ملوك اليمن ، ونحو (اليكسوم) من ملوك الحبشة ، ورحلة في الصيف ، نحو الشام ، وبلاد الروم ، وكان يأخذ الإيلاف من رؤساء القبائل ، وسادات العشائر ومعنى (الإيلاف) إنما هو شيء كان يجعله (هاشم) لرؤساء القبائل من الربح ويحمل لهم متاعا مع متاعه ، ويسوق إليهم إبلا مع إبله ليكفيهم مئونة الأسفار ويكفي (قريشا) مئونة الأعداء ، فكان ذلك صلاحا للفريقين ، إذ كان المقيم رابحا ، والمسافر محظوظا ، فأخصبت قريش وأتاها خير (الشام

واليمن) وحسنت حالها ، وطاب عيشها ، قال الشاعر :

يا أيها الرجل المحوّل رحله ... هلا مررت بآل عبد مناف
المنعمين إذا النجوم تغيرت ... والظاعنين لرحلة الإيلاف
هبلتك أمك إن مررت بدارهم ... ضمنوك من جوع ومن تطواف

دعائم الشعور بالأمن

وحاجة المرء إلى الشعور بالأمن ، تقوم على دعائم ثلاث :

١ ـ **الدعامة الأولى** انه يتعين على الفرد أن يعمل على كسب رضاء الناس وحبهم له ، ومساعدتهم العاطفية ، بحيث يشعر بأن هناك من يرجع اليه عند الحاجة ، كما يتعين على المجتمع من ناحية أخرى أن يحيط أفراده بضروب مختلفة من (التأمين الاجتماعي) ضد حوادث العمل ، وأمراض المهنة والشيخوخة والعجز ، والوفاة والبطالة ، وكتأمين الفرد على حقوقه أن ينالها كاملة .. مهما كان مركزه الاجتماعي وهذا مايعرف (بالتكافل الاجتماعي)

التكافل الاجتماعي

والتكافل الاجتماعي في الإسلام : هو أن يقوم المسلمون بكفالة بعضهم بعضا .. وقد جعل الإسلام من هذه الكفالة فريضة على كل مسلم يلتزم بأدائها ، كما يؤدي سائر الفرائض .. والكفالة في الإسلام ، تقوم على مبدأ الأخوة والترابط بين المسلمين ، فهي في حدود الحاجة الملحة فإذا كان لبعض المسلمين فضل من مئونتهم ، فلا يجوز لهم أن يتركوا إخوانهم في حاجة أو نقص ، بل عليهم سد هذا النقص ، روى (مسلم) في صحيحه ، وأحمد ، عن (النعمان بن بشير) يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (مثل المؤمنين ، في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) زد على ذلك ، أنه قد ذهب جماعة من الفقهاء ، على رأسهم الإمام (ابن حزم) إلى مسئولية البلد الذي يموت فيه أحد أفراده جوعا ، حيث ينبغي أن يدفع أهل هذا البلد الدّية إلى أسرته ، كأنهم شركاء في موته .

مجتمع الكفاية والعدل

أما الكفاية فقد أوجب الإسلام على الحاكم ، أن يوفر الخدمات والحاجات الضرورية للرعية إلى حد الكفاية .. وهو حق بالغ الأهمية والأثر في قيام المجتمع المستقر ..

وكان (عمر) رضي الله عنه يقول :

«والله ما أحد أحق بهذا المال من أحد ، وما أنا أحق به من أحد .. والله ما من المسلمين أحد إلا وله في هذا المال نصيب ، والله لأوتين الراعي بجبل صنعاء حقه من هذا المال وهو يرعى مكانه» .

ولا يفرق الإسلام في ذلك بين المسلم وغير المسلم ، فقد روى (الإمام أبو يوسف) في كتابه (الخراج) الذي ألفه (لأبي جعفر المنصور) :

.. أن عمر رضي الله عنه ، مرّ بباب قوم وعليه سائل يسأل ، وكان شيخا ضريرا ، يبدو أنه ذمّي فضرب (عمر) بعضده ، وقال : من أي أهل الكتاب أنت ؟ فقال : يهودي ، قال : وما ألجأك إلى هذا ؟ فقال : أسأل الجزية ، والحاجة والسن ، فأخذ (عمر) بيده إلى منزله ، وأعطاه شيئا مما عنده ، ثم أرسل إلى خازن بيت المال ، وقال له : انظر هذا وضرباءه ، فوالله ما أنصفنا الرجل إن أكلنا شبيبته ، ثم نخذله عند الهرم ..

كما يؤكد الإسلام ، أنه من حق الرعية على الحاكم أن يوفر لها العدل .

ويعتبر العدل أساساً من أسس الأمن الاجتماعي ، بل هو نوع رفيع من الأمن ، يقول الله تعالى : «**إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون**» ٩٠/ النحل .

بل وأوجب على المسلمين أن يطبقوا العدالة تطبيقا حاسما ، ولو كان ذلك على غير المسلمين ، كما في قوله تعالى : «**يأيها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**» ٨/ المائدة .

وجاء في الحديث «ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه . أو كلفه فوق طاقته أو اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة».. اخرجه (أبو داود والبيهقي) كما أوجب الإسلام على المسلمين ، أن يتعاونوا على (البر والتقوى) ونهاهم عن

التناصر بالباطل والتعاون على (المآثم والمحارم) حيث يقول :
«**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**» آية ٢ من سورة المائدة.

وروى (الإمام أحمد) في مسنده عن (أنس بن مالك) قال قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ، قيل يارسول الله : هذا نصرته مظلوما ، فكيف انصره ظالما ؟ قال تحجزه عن ظلمه فذلك نصرك إياه»..

٢ ـ **الدعامة الثانية** : من دعامات الشعور بالأمن ، أن يكون لدى الفرد قدر كاف من المعلومات والمهارات اللازمة للكفاح في الحياة . (فطلب العلم فريضة على كل مسلم) كما رواه الطبراني والبيهقي عن رسول الله .. وتعليم حرفة والتدريب عليها واجب .. حتى تكفي المرء من ذل السؤال والحاجة إلى الناس .. وفي الأمثال الأوروبية (بدل أن تعطيه سمكة علمه كيف يصطاد) وقد سبق إلى هـذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل (أربعة عشر قرنا) فقال :
«لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس اعطوه أو منعوه».. اخرجه البخاري ، وزاد مسلم في صحيحه : ذلك بأن(اليد العليا خير من اليد السفلى) ..

٣ ـ **أما الدعامة الثالثة**: من دعامات (الشعور بالأمن) فهي (الثقة بالنفس) وهي من أهم مايدعم شعور المرء بالأمن .. فشعور المرء بالنقص والعجز عن حل مشكلات الحياة ، من أهم أسباب فقد الشعور بالأمن ، ومن أهم أسباب اضطراب الشخصية ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والبخل ، والهرم والقسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة وأعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسمعة والرياء».. أخرجه (الحاكم والبيهقي) عن أنس .

مائدة القارىء

نصر ... وإهلاك

قال تعالى : «ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم . ونصرناه من القوم الذين كذبوا بـآياتنـا إنهم كانـوا قوم سـوء فأغرقناهم أجمعين» .

الآيتان ٧٦ و٧٧ من سورة الأنبياء

دعـــاء

اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمت منه ومالم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منـه وما لم أعلم.

اللهم إني أسألك من خير ما سألك به عبدك ونبيُّك وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك.

اللهم إني أسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً .

انتظر الرخاء

قال أبو تمام :ـ

رأيت الحر يجتنب المخازي ويحميه عن الغدر الوفاء
وما من شدة إلا سيأتي لها من بعد شدتها رخاء

لغتنا ... والقرآن الكريم

جاء فاعل في القرآن بمعنى المفعول في موضعين الأول قوله تعالى «لا عاصمَ» أي لامعصوم . والثاني في قوله تعالى : «ماءٍ دافقٍ» أي مدفوق وجاء اسم المفعول بمعنى الفاعل في ثلاثة مواضع : الأول قوله تعالى «حجاباً مستوراً» أي ساترا . والثاني قوله تعالى : «كان وعدهُ مأتيّا» أى آتيا . والثالث قوله تعالى : «جزاءً موفوراً» أي وافراً .

نجونا ورب الكعبة

قال أحد الأعراب لابن عباس : من يحاسب الناس يوم القيامة ؟

فقال : يحاسبهم الله تعالى .

فقال الأعرابي : نجونا إذاً ورب الكعبة .

فقيل له : وكيف ؟

فقال : إن الكريم لا يدقق في الحساب .

احذر هذا

وإن بليت بشخص لاخلاق له
فكن كأنك لم تسمع ولم يقل
ولاتمار سفيها في محاورة
ولاحليما لكي تنجو من الزلل
ولايغرنك من تبدو بشاشته
إليك مكرا فإن السمّ في العسل

من تاريخنا

قصيدة

وصار تاريخنا درساً

للأستاذ/ أحمد محمد الصديق

من أجل الملك ...

حارب أباه وعمه .. وحالف النصارى ... ضدهما .... غير مبالٍ بدين ولا رحم ...ولا مصير أمة...ولكنه في النهاية ذاق وبال أمره ..حين طرده حلفاؤه... فخرج مذءوماً مدحوراً، ووقف ينظر إلى «غرناطة»... وهو يبكي أسفاً.. فتقول له أمه :

ابك مثل النساء مُلْكاً مضاعاً
لم تحافظْ عليه مثل الرّجال .

إنه أبو عبدالله الصغير وتلك اعترافاته التي أجريتها على لسانه في القصيدة التالية تعكس المعاني التي تتضمن أكثر من عبرة:

طويت صدري على همي وآلامي
مستسلماً للأسى ... أجترُّ أوهامي
ويلاه مما أعاني .. مَزَّقَتْ كبدي
ذكرى الرَّحيل .. وطيفُ المِحْنَةِ الدَّامي
أرثي لأندلس .. أبكى لها أبداً
والحزن يُضرِم ناري أيَّ إضْرام!

يـهفـو جـوادي إلى تـلك الرُّبـوع ...كمـا
أهفـو .. ويـرمقـني بـالمـدمـع الهـامـي
كـأنـمـا رابـه مـنـي السّـكـوت عـلى
عـجـز .. وأن حُسـامـي غـير صَـمْـصـام
هـل خانني السيف ؟ لا..بـل خنت عهدتـه
تـبًّـا لسـيْـف بـه قـطعـت أرحـامـي
نَـدِمت عمـاً جنت نفسي...ومـا اجتـرحـت
يـداي... مـن إحـنٍ شـتـى .. وآثـام
أسلمتُ قـوْدي لأعـدائي .. فمـا انـتـهضـوا
إلا لتـدمـير أمـجـادي وإسـلامـي
حـالفت ضـدّ أبي أهـل الصَّـليب ..وقـد
حـاربت قـومي عـلى جَهْـلٍ ... وأعمـامي
وكـنـت عـبـداً لأطمـاع ... تُـسـخِّـرني
ولا أبـالي بـمـن داسـتـه أقـدامـي
حتّى غَـدَوْت ... ووجـه الأرض يـلفـظني
بُغضـاً ... وتـسـود كـالغـربـان أيـامي
يـا وجـه «غـرنـاطة» الفتـان .. أينِ تـرى
يـرسـو الشـراعُ بنـا في بحـرنـا الطامي؟
ألبـست مـن بعـد تـاج الملك ـ وأسـفي
تـاجَ الهـزيـمـة بـينَ العـارِ والذّام
كـلُّ الحـواضـر أمـست وهـي واهـنـةٌ
يـجـتـاحـهـا سـيـل أو غـادٍ وأوخـام
أيـن القصـور ... وجـنـات «العـريف» ومـا
فـارقـت في روضهـا مـن غض أحـلامـي ؟
وأيـن مـا كـنـت مـغـتـراً بـفـتـنـتـه ؟
والكـلُّ يصـدُر عن رأيي ... وأحكـامـي ؟!
ومـا تـأوّد مـن خصرٍ... ومـن فـنـن ؟
ومـا تـردَّد مـن شـدوٍ وأنـغـام ؟!

وأيـن تـلك المـغـانـي أمـرعـت ونـمـتْ
حـضـارةً ... ذاتَ إشـعـاع وإلهـام ؟!
جـرت بـآلائـهـا الأنـهـار ... مـتـرَعـةً
ضـفـافـهـا ... بـين أفـيـاءٍ وأنـسـام
تـعـانـق الروح في لطفٍ ... وفي دعـةٍ
فـهـي الشـفَـاء لأرواح وأجْـسـام
تـفـتَّـق العـقْـلُ فـيـهـا عـن ذخـائـره
كـالبـحـر ...فـاض بـأسـفـار وأقـلام
شـدا بهـا قـوم صـدقٍ أخلصـوا عـمـلاً
لله .. مـا بـين صـوَّام .. وقـوام
كـانـت منـائـر للدُّنيـا .... ومـا فتئت
مـذخـورة .. كـالشـذا في جـوف أكـمـام
من ذا الذي سـوف يحـييـهـا ويبـعـثـهـا
للنـاس ... مـن بـين أنـقـاض وأكـوام ؟!

* * *

يـاطالمـا حـسـراتي سـوف تـصحـبـني
وقـد رمـانـي بـسـهـم الفـرقـة الرَّامـي
كـنـا ملوكـا ... وكـان الخُـلف ديـدنـنـا
وأرضـنـا ذات أوزاع وأقـسـام
حـتـى أتـتـنـا مـن الجـبَّـار قـارعـة
وزال مـا كـان مـن عـز وإنـعـام
تـلك الطَّوائـف مـا أغـنـت شـراذمـهـا
في دحـر ظلم .... ولا في كـبـت إجـرام
وصـار تـاريـخـنـا درسـاً لمـعـتـبـر
يـرويـه في الدَّهـر أقـوام لأقـوام

* * *

يـا إخـوتي ... هـل وعيتم مـا أقـول لكم
أم صـدكـم فـرط تـقـصـيرٍ وإحـجـام ؟!
ليت المـواعـظ قـد أجـدت ..فهـا هي ذى
أوطانـكـم مـزق مـنـكـوسـة الهـام
مـاعـاد في أرضـكـم ظل .. ولا سـكـن
إلا لمـغـتـصـب بـاغ .. وهـدام
كـأنـمـا الليـل قـد أرخى السـدول عـلى
تـيـه .. وعـدتـم لأنـصـاب وأزلام
حـذار ... فلتقـبسـوا مـن ديـنكم شـعـلا
تـجـلو الطريـق .. وتـمـحـو كـل إظلام
واستمسكوا بعرى الإيمـان ... وانتظموا
في وحـدة .. ذات تـصـمـيـم وإحـكـام
لو كـان يـزحـف بـي قـبـري عـلى قـدم
لجئـت أعـلن تـأيـيـدي ... وإقـدامـي
فـطهـروا كـلَّ شـبـر مـسـه دنس
وسـدِّدوا الخـطو نحـو المنهـج السَّـامي .

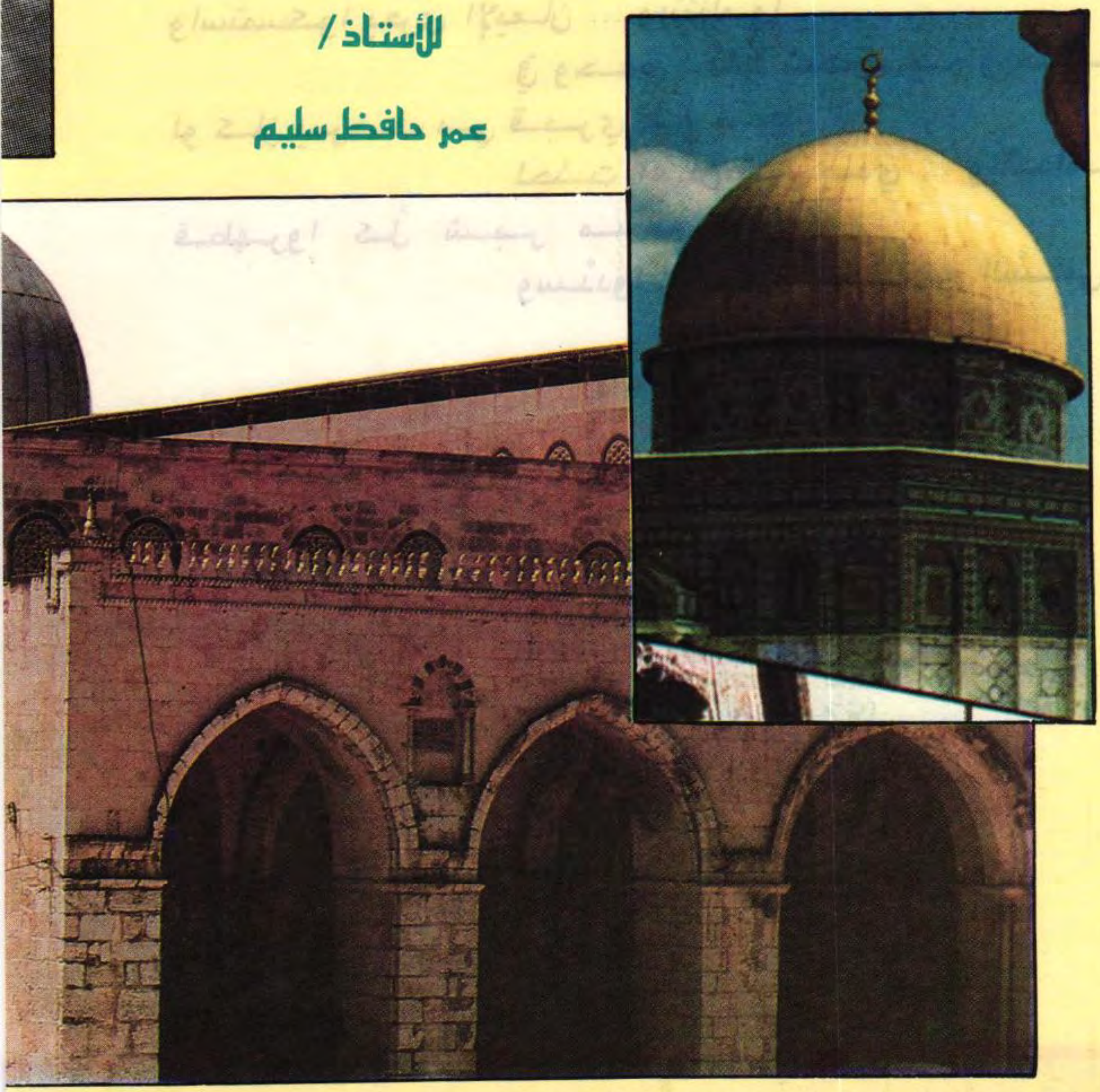
* * * *

المسجد الأقصى



للأستاذ /

عمر حافظ سليم





وأحداث حوله وقف معها التاريخ



المسجد الأقصى له قدره الكبير ومكانته العالية في نفس كل مسلم يغار على مقدسات الإسلام وذلك لأن هذا المسجد له في ظلال الإسلام مواقف وذكريات فهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ومسرى الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم ...

ومن هذا المنطلق يجب على المسلمين أن يدققوا النـظر ويمعنوا الفكـر ويدركوا أن هذا الصرح الشامخ من مقدسات الإسلام لا يصح بأى حال من الأحوال أن يكون أسيراً في أيدى حفنة من شرار الناس لايرقبون في مؤمن إلاّ ولاذمة .

ويطّيب لي ـ في هذا المقام ـ أن أعرض لعدد من الأحداث التي دارت حول هذا المسجد فيما بين اعتداء الأعداء وكيدهم ، وجهاد المسلمين وصبرهم .

وقبل أن نتعرض لهذه الأحداث لايفوتنا أن نقف وقفة مع أسرار الإسراء إلى الأقصى تلك الأسرار التي تتمثل في : ـ

توثيق الصلة بين القدس ومكة :

وفي الحقيقة أن هذه الصلة قديمة منذ عهد خليل الله إبراهيم ـ عليه السلام ـ الذى طاف في الأرض من بلاد العراق إلى فلسطين إلى أرض الحجاز حيث بنى المسجد الحرام في مكة بمساعدة ابنه اسماعيل ـ عليهما السلام ...

ثم ترك أرض الحجاز من أجل نشر دعوة التوحيد في الأرض واستقر به المطاف في أرض فلسطين التي مات ودفن فيها .

وتوالت الأزمان وتتابعت الرسالات وشاء الله أن يبعث نبيه الخاتم محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الأرض التي بنى فيها أبوه إبراهيم المسجد الحرام، ومن هذا المسجد أسرى الله بنبيه إلى المسجد الأقصى لتتوثق الصلة بينهما وليشعر الله الناس بأن رسالة محمد هي آخر حلقات الرسالات وليكون ذلك دليلاً على أن المسجد الأقصى داخل في مقدسات الإسلام.





ـ عزل بنى إسرائيل عن قيادة الإنسانية : ـ

كان لبنى إسرائيل وجود في هذه الأرض التي أسرى الله برسوله إليها ، وكان الله عز وجل ـ قد أنعم عليهم بكثير من النعم وفضّلهم على العالمين، ولكنهم جحدوا النعمة، فحرَّفوا الدِّين، وعبثوا بالمبادىء والأخلاق، وعاثوا في الأرض فساداً فكانوا بذلك غير جديرين بقيادة الإنسانية فكان الإسراء إلى المسجد الأقصى ثم العروج منه إلى السموات العلا ثم الرجوع مباشرة إلى مكة إشعاراً من الله عز وجل ـ بأن هذا المسجد على الرغم من أن الله بارك حوله ـ إلا أن زمام قيادة العالم قد أفلت من القوم الذين يسكنون حوله، واستقر عند البيت الحرام حيث تسلمه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ـ الذين هم جديرون بهذه القيادة .

ولعل تتابع الآيات في أول سورة الإسراء يؤكد لنا هذا التحول. فقد بدأ الله السورة بالحديث عن الإسراء، ثم ذكر موسى وكتابه الذي جعله الله هدى لبنى إسرائيل ، ثم أخذ في ذكر مفاسدهم في الأرض، ثم نبَّه إلى أن القرآن يهدي للتي هي أقوم .

وهذا كله إشارة إلى أن هذا الرسول الذي أسرى الله به إلى المسجد الأقصى هو الجدير بقيادة الإنسانية التي ظلمها بنو إسرائيل، وأنه هو وأمته هم الذين سيحكمون العالم بالقرآن الذي يهدي للتي هي أقوم ـ وقد حدث ذلك بعد أن تمكن المسلمون ـ بفضل الله ومن القضاء على دولتي الفرس والروم .

بشارة الرسول بفتح بيت المقدس : ـ

وقد أخبر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأن المسلمين سيفتحون كثيراً من البلدان ومنها بيت المقدس، فعن عوف بن مالك رضى الله عنه ـ قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ في غزوة تبوك : اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ـ يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلادخلته،ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا» رواه البخارى

فتح بيت المقدس سنة ١٥ هـ :

تحققت بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي وقت كانت الجيوش الإسلامية ـ بقيادة أبى عبيدة بن الجراح ـ قد انتهت من حرب اليرموك .

ثم اتجهت ـ بعد استشارة الخليفة عمر بن الخطاب ـ إلى بيت المقدس لتطهيره من أصنام البشر وحاصر أبو عبيدة المكان حصاراً شديداً ثم أرسل إلى البطاركة رسالة تستحق أن تكتب بماء التبر لا بماء الحبر تفيض بشجاعة

الفاتح الواثق من نصر ربه، جـاء فيهـا: «سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وبالرسول، أما بعد: فإنا ندعوكم إلى شهادة لاإله إلا الله وأن محمَّداً رسول الله وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فـإن شهدتم بذلك حرمت علينا دماؤكم وأموالكم وذراريكم وكنتم لنا إخواناً، وإن أبيتم فأقروا لنا بالجزية وأنتم صاغرون، وإن أنتم أبيتم سرت إليكم بجنود هم أشد حباً للموت منكم لشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ثم لا أرجع عنكم ـ إن شاء الله ـ حتى أقتل مقاتيلكم وأسبي ذراريكم».

وأمام هذه الشجاعة وذلك الإصرار رأى البطاركة أنهم لا يقدرون على حرب المسلمين فطلبوا حضور الخليفة عمر بنفسه ليتسَّلم مفاتيح المدينة، فبعث أبو عبيدة يطلب حضور عمر. وهنا يظهر تواضع المسلم المعتز بدينه.

لقد حضر عمر راكباً ناقته. وبينما هو في مدخل المدينة اعترضته مخاضة تحول دون سير الناقة فإذا به ينزل ويخوضها وهو يحمل نعله بنفسه، ويقابله أبو عبيدة وبعض كبار الصحابة وهو على هذه الحالة فإذا بأبي عبيدة يشير عليه قائلاً: «إنك تأتى قوماً يعظمون المظاهر ويبجلونها فلو ركبت حصاناً أو برذوناً ! فإذا بأمير المؤمنين يقول لابي عبيدة: أولو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، إنكم كنتم أذل الناس، واحقر الناس، وأقل الناس، فأعزَّكم الله بالإسلام فمهما تطلبون العز بغيره يذلكم الله».

ونظر كبير البطاركة إلى عمر فقال: هذا والله الذي نقرأ عنه في كتبنا أنه يتسلم مفاتيح بيت المقدس، وتسلم عمر المفاتيح، وأمن أهل القدس وكتب إليهم عهداً بهذا الأمان .

موقعة حطين وفتح بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ :

ظلت القدس بعد الفتح الإسلامي في عهد عمر تنعم بالأمن في ظلال الإسلام ثلاثة عشر قرناً من الزمان فيما عدا فترة الغزو الصليبي الذي بدأ بعد أن رأى الصليبيون دولة الإسلام امتد شرقاً وغرباً فأخذ البابا ـ آنذاك ـ يحرِّضهم على غزو بيت المقدس قائلاً) «أيها النصارى، أيها المسيحيون: من أراد ملكوت السماء، ومن أراد رضاء الله، ومن أراد أن يدخل الجنة، فإن الجنة هنالك عند بيت المقدس، إن الكفار أتباع محمد دنسوا بيوت الله وأهانوها وأهالوا التراب على الأضرحة وعلى القديسين».





وأخذ يبارك جهادهم قائـلاً : «من استعد للمعـركة فـأنا أسلمـه صك الغفران أن الله قد غفرله، وأسلمه صك الجنة أن له مكاناً فيها من الآن».

وقد كانت أوروبا في ذاك الوقت تعيش عهداً من الظلام والضياع، فوجد الصليبيون فرصتهم في أن يذهبو إلى بلاد المشرق، وأن يحتلوا بيت المقدس، فأشعلوا نار الحرب، وقاتلوا قتالاً مريراً واحتلوا جزءاً كبيراً من بلاد الشام، وبعد أن دنسوا الأرض ونكلوا بالمسلمين شرَّ تنكيل أرسلوا إلى البابا يهنئونه قائلين : «إذا أردت أيها البابا أن تعرف ماذا فعلنا بالكفار فاعلم أن خيولنا تخوض في دمائهم إلى ركبها وأننا قتلنا في أسبوع واحد من حول بيت المقدس سبعين ألفاً من هؤلاء».

ولقد بلغ من إجرامهم حين تمكنوا من المسلمين أن شقوا بطون القتلى زاعمين أن في مرائر هؤلاء القتلى شفاء لبعض من أمراضهم، كما أنهم لم يفرقوا بين طفل وشيخ ولا بين رجل وامرأة لدرجة أن كتاب الغرب ومؤرخيه يصفون هذه الجرائم قائلين :

«إن ما فعله الصليبيون أو ما فعلته الحملات البابوية في الشرق يندى له جبين الإنسانية إلى آخر الدهر.

وظل الموقف في بيت المقدس على هذه الحالة إلى أن أعز الله الإسلام ببطل من اعظم الأبطال هو صلاح الدين الأيوبى الذي نظم صفوف المسلمين ووحدهم، وعمل فيهم بكلمة الله، وواجه الصليبيين في معركة حامية الوطيس يصفها ابنه فيقول: «هاجم المسلمون أعداء الله فكانت لهم جولة، ولكن النصارى هجموا بقوة فارتد المسلمون أمامهم، فلما نظر أبي تغير وجهه وقال: كذب الشيطان، كذب الشيطان، كذب الشيطان، وصدق الله، والله لينصرن الله عباده، يقول ابنه: فما إن قالها حتى نظرنا فإذا المسلمون يردونهم، ثم كانت حملة النصارى على المسلمين فارتد المسلمون فقال أبي مثل ما قال، ثم كانت حملة المسلمين قوية شديدة، فقلت: ياأبتي هزمناهم فقال: لا، حتى تقع هذه الخيمة (خيمة القائد) فلما وقعت الخيمة نزل صلاح الدين من فوق حصانه، وسجد لله شكراً، وقال الله أكبر، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»

وهزم الصليبيون هزيمة منكرة في هذه الحرب التي شهدتها (موقعة حطين) بفضل جهاد المؤمنين وإخلاصهم وثقة قائدهم في نصر الله الذي وعد الله به عباده.

فكانت هذه الهزيمة أمارة وتقدمة وإشارة لفتح بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ بعد أن استحوذ عليه النصارى مدة اثنتين وتسعين سنة .

مقدمات الاحتلال الصهيونى في العصر الحديث :

ثم ظلت القدس تحت إمرة المسلمين وقيادتهم آمنة مطمئنة منذ أن حررها صلاح الدين، إلى أن جاء العصر الحديث، وبدأ اليهود يحلمون بأرض فلسطين وأرض القدس، فأخذوا يخططون لاغتصاب فلسطين، ووجدوا أن حجر العثرة الذي يقف في طريقهم «الخلافة العثمانية الإسلامية» فدبَّروا لإسقاط هذه الخلافة بعد أن عقدوا مؤتمرهم في سويسرا سنة ١٨٩٧م ونشروا كتابهم «بروتوكولات حكماء صهيون» الذي قال ناشره ـ آنذاك وهو رجل يهودي: «إن الافعى اليهودية في طريقها إلى فلسطين لا بد أن تمر بالآستانة» وقد كانت الآستانه ـ آنذاك ـ عاصمة الخلافة أى لابد من إسقاط الخلافة أولاً.

وكان اليهود قد استعملوا حيلهم مع الخليفة المسلم السلطان عبد الحميد فساوموه وعرضوا عليه الكثير من الإغراءات في سبيل أن يسهل لهم أمر دخول فلسطين، ولكنه كما جاء في مذكراته قال لهم «إنني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض فهي ليست ملك يميني، وإنما ملك شعبي المسلم الذي رواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم، واذا مزقت امبراطوريتي يوماً فإنهم سيستطيعون ـ آنذاك ـ أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، أما وأنا حي،فان عمل المبضع في بدني لأهون عليَّ من أن أرى فلسطين قد بترت، وهذا الأمر لا يكون أبداً ».

وأمام هذا الموقف الشجاع قرر اليهود خلع السلطان عبد الحميد والإطاحة به فجاءوا بيهود الدونمة الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر وتسموا بأسماء المسلمين ثم كان انقلاب مصطفى كمال أتاتورك الذي ألغى الخلافة الإسلامية وحرَّم الآذان باللغة العربية ومنع ارتداء الحجاب. وكان سقوط الخلافة الإسلامية مقدمة لاحتلال فلسطين، وصدق الشاعر إذا يقول:

ضاعت فلسطين لا بالسيف من يدنا لكن باصبع غدارٍ ومنسحب
قد فرقتنا وما زالت تفرقنا عدوة الشرق والاسلام والعرب



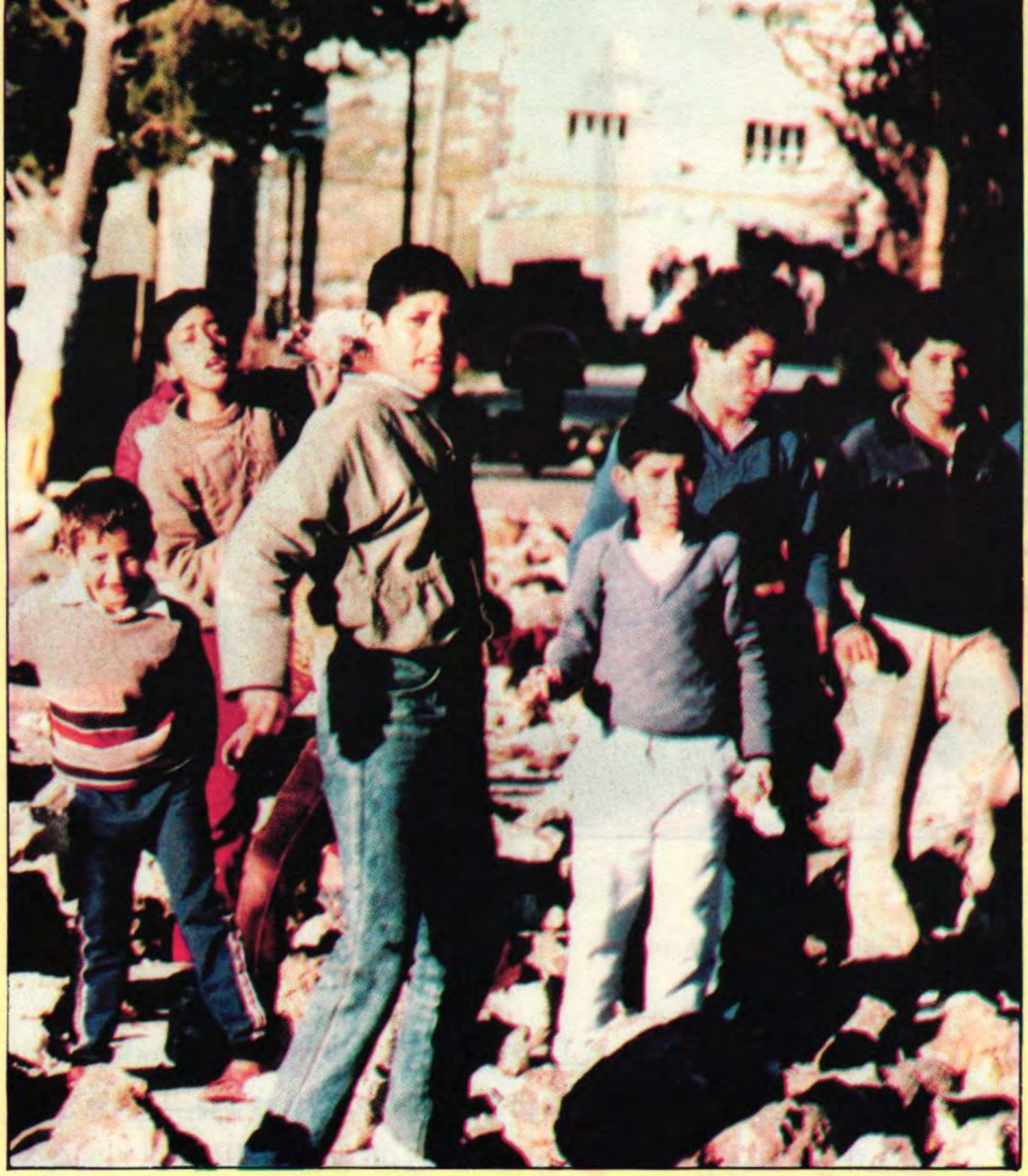


احتلال فلسطين والقدس : -

ثم جاءت سنة ١٩١٧م، وصدر من الانجليز وعد بلفور الذى يعد بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وفي هذا الوقت أظهر أعداء الإسلام حقدهم حين جاء القائد الانجليزي اللورد اللنبي ودخل القدس ووقف في المسجد الأقصى وقال : «اليوم انتهت الحروب الصليبية» كما دخل القائد الفرنسي إلى دمشق وتقدم بحقد إلى قبر البطل صلاح الدين الأيوبي ورفسه ووضع عليه حذاءه وقال: «ها نحن عدنا ثانية ياصلاح الدين».

وظلت الأحداث تتوالى بين كيد الأعداء وجهاد المخلصين من المسلمين إلى أن أعلن اليهود قيام دولة إسرائيل سنة ١٩٤٨م ثم جاءت حرب ١٩٦٧م وسقطت القدس القديمة في أيديهم كما سقط كثير من الأراضي العربية فضلاً عن سقوط القدس الشرقية والغربية قبل ذلك، وأطلق اليهود يدهم في تخريب المقدسات الإسلامية وخاصة المسجد الأقصى الذي قام اليهود بإحراقه في ٢١ أغسطس سنة ١٩٦٩م كما أنهم قاموا ولا يزالون بأعمال الحفر حول أساساته بحجة البحث عن هيكل سليمان.

ثم هاهم يعلنون في وضح النهار جهاراً أن القدس هي عاصمة إسرائيل إلى الأبد على الرغم من أنهم حفنة قليلة يسكنون في وسط ألف مليون مسلم



الجهاد هو الحل :

إن ماسبق أن قلناه ليس الهدف منه سرد التاريخ. وإنما الهدف منه هو أن يستيقظ المسلمون ويعلنوا صيحة الجهاد التي أعلنها من قبل على أرض فلسطين أبو عبيدة بن الجرح وصلاح الدين الأيوبي، كما أعلنها البطل عز الدين القسام الذي انطلق من أرض دمشق ضد اليهود، والانجليز،

وحقق الكثير من البطولات، وكان شعاره وهو يقود المجاهدين، «**ومن يتولهم منكم فإنه منهم**» إلى أن استشهد في غابة «يعبد» بمنطقة «جنين» وجرح من معه، وغير ذلك كثير من الابطال الذين أعلنوا صحيحة الجهاد على تلك الأرض المقدسة، وإن اهتمام اليهود في الماضي والحاضر يتركز حول إبعاد الإسلام عن ساحة المعركة، وبذلك حالوا بمساعدة أوليائهم بين كتائب المسلمين



ودخول أرض فلسطين كما كان في حرب ١٩٤٨ وغيرها من قبل ومن بعد، وظل الأمر كذلك إلى أن أعلن الشباب المسلم المؤمن بربه صيحة الجهاد داخل فلسطين نفسها تلك الصيحة التي استطاعت أن توجه أنظار العالم كله إلى تلك الانتفاضة التي تقلل بعض الجهات من شأنها وتصفها بأنها «انتفاضة شعبية» في حين أنها إسلامية يقودها المجاهدون من داخل بيوت الله.

وإننا لعلى ثقة بنصر الله مهما قويت شوكة اليهود وعلا شأنهم ، وعلى ثقة من أن مصيراً أسود ينتظرهم على هذه الأرض كما جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : .

«يهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا أنطق الله ذلك الشيء لاحجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا قال: يا عبد الله المسلم، هذا يهودي فتعال اقتله» رواه ابن ماجه في سننه) .

عندما يموت الضمير، وعندما يتدنى الخلق وعندما يغيب وازع الدين،

تطفو على السطح

ظاهرة اضطهاد الأطفال

للدكتور/حسن فريد أبوغزالة

قلما يطرح الناس قضية اضطهاد الأطفال وإيذائهم في الجسم أو النفس على بساط البحث والنقاش لأنها أمر عابر وغير متوقع وليست بذات حجم يستحق أن تولي معه اهتماماً أو معالجة.

غير أن البحث العلمي الدقيق والمواجهة الصريحة للحقائق سوف تقودنا إلى مشكلة ضخمة قديمة متشعبة أكبر من كل تصور أو تخمين أو توقع.

بل ربما كان الأمر المثير للدهشة والاستغراب أن اضطهاد الأطفال وإيذاءهم يكون من الناس الذين يفترض فيهم حماية الطفل من الاضطهاد والأذى وهم أفراد أسرته وذووه بل ربما هم أقرب المقربين إليه وهما الأم والأب.

قد تبدو هذه الحقيقة غير منطقية وغير قابلة للتصديق لأول وهلة، ولكنه احتمال قائم بدليل قوله تعالى: (**قد**



● صدق أو لا تصدق!! أين ضاعت حقوق الأطفال في غياب الضمير والوازع الديني؟؟!

خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين) الأنعام/ ١٤٠

وقوله: **(يأيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم)** المتحنة/ ١٢

ربما نجد من بعض القائمين على تربية الطفل ورعايته تبريرات شتى لإيذائه واضطهاده تتصدرها دواعي التربية وأصول التقويم السوي والخوف عليه من الانجراف في طريق السوء والانحراف وهذا أمر يحتم العقاب الجسدي والايذاء النفسي عند الخطأ عملاً بالحكمة التي تقول «من أمن العقوبة أساء الأدب» أو هي بالأصح ممارسة خاطئة لهذه المقولة.

غير أن مفهوم الخطأ والصواب ومفهوم الثواب والعقاب أمر نسبي يتفاوت ويختلف حسب الزمان والمكان والانسان.

ربما لا أحد يجهل أمر وأد البنات في الجاهلية مما منع الاسلام الحنيف



● تربية الاطفال هل هي تاديب أم تعذيب؟!
هذا هو الفرق بين التربية والاضطهاد

وحرم وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: **(وإذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قتلت)** التكوير/ ٨ و٩

غير أن القرن الرابع يحمل لنا صوراً قد تكون أكثر بشاعة من أهل الجاهلية حين كان الناس في انجلترا يلقون بأطفالهم... الذكور منهم والإناث على السواء... في مياه نهر التايمز ليغرقوا ويموتوا على مشهد من الناس جميعا دون أن يثير الأمر استنكار أحد أو دهشته... أليس غريباً أن صورة ممقوتة حرمها الاسلام في القرن السابع للميلاد تتكرر في القرن الرابع عشر في إطار أبشع واقسى؟

وقصص الكاتب الانجليزي الكبير شارلز ديكنز نذكر منها قصة دافيد كوبرفيلد وقصة أوليفر تويست جميعها تدور حول استغلال الأطفال وتعذيبهم دون شفقة أو رحمة.

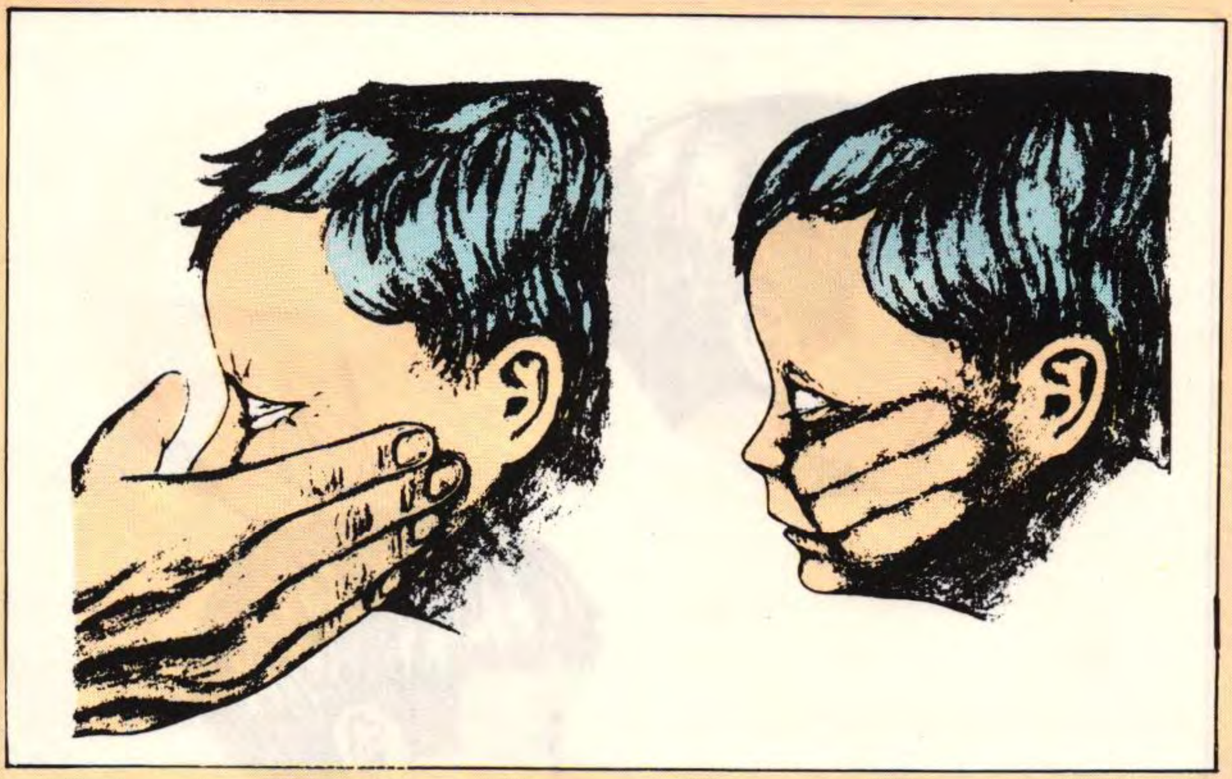
أما قصة فرعون مصر كما يحكي التاريخ ويروي عندما أمر بقتل كل طفل إسرائيلي لأن العرافين أنبأوه بزوال ملكه على يد طفل منهم يولد في عهده فكان أن أنقذ الله سبحانه سيدنا موسى من بطش فرعون ونفذت إرادة الله وخاب تدبير فرعون مصر فهي قصة معروفة ومعلومة لاحاجة بنا إلى تفصيلها.

وكذلك قصة الوالي الروماني الذي أمر بقتل كافة الأطفال في ولايته أيام السيد المسيح عليه السلام ولكن حكمة الله هي العليا فهم يمكرون والله خير الماكرين.

لقد جاء الاسلام بالشريعة التي يحمي بها كل فئة ضعيفة وهل هناك من هو أضعف من طفل عاجز عن التعبير عن الظلم وعاجز عن الدفاع عن ذاته؟ هذا ما كان من أمر حماية الطفل في القرن السابع للميلاد عندما جاء الاسلام بشريعة السمحة فيما فشلت فيه شريعة أهل الأرض.

غير أن الناس لم تستيقظ ضمائرهم إلا في أواخر القرن التاسع عشر حين ظهر أول قانون وضعي لحماية الأطفال من الأذى والاضطهاد عام ١٨٧٤ في الولايات المتحدة الاميركية.

والأمر المضحك بل المثير للسخرية هو أن الدعوة إلى إصدار مثل هذا



ـ الضرب على الوجه قد يصبح تعذيبا بدلاً من أن يكون تاديبا عسى أن يفهم أولو الامر

التشريع كانت بتحريض من جمعية الرفق بالحيوان التي اعتبرت الأطفال حيوانات صغيرة عاجزة ملزمة بالدفاع عن حقوقها.

ومع هذا فإن القضية لم تكتسب بعداً طبياً وصحياً إلا عام ١٩٦٢ حين طرح طبيب أميركي يدعونه هنري كيمب حقائق تذهل العقل وتثير الضمير تبدو لأول وهلة غير قابلة للتصديق غير أن الأدلة الدامغة والاحصائيات الموثقة لا تحتمل نقاشاً ولا جدلاً ولا نقضاً

لقد أكد الدكتور هنري كيمب بل أثبت أن من بين كل مائة طفل يوجد طفل واحد مضطهد صار إيذاؤه وتعذيبه... هذا ما تؤكده السجلات الرسمية، غير أن ما لم تسجله السجلات وما لم تشر إليه التقارير وما لم يتم التبليغ عن أرقام مضاعفة لما ورد في السجلات.

هذا عن حجم المشكلة أما عن عمقها فالتقرير يشير إلى أن الإيذاء قد يصل إلى درجة الموت في ثلث عدد الضحايا من الأطفال حتى أصبح التعذيب هو السبب الثاني من أسباب وفيات الأطفال في العالم الغربي.

من الطبيعي ألا يشمل التقرير صور الإيذاء النفسي المتمثل في إهانة الطفل في مكان عام أو توبيخه أمام الآخرين من الناس أو ضربه أو زجره بقسوة فهذا أمر مألوف يبرره البعض بدواعي التربية والتقويم ولكن دون مراعاة اعتبار لأصول التربية والتقويم التي يجهلونها والتي تؤكد وجوب التوازن والتناسب بين الجرم والعقاب دون تجاوز الحدود سلباً أو ايجاباً.



ـ شد الشعر قد يسبب سقوط الشعر أو قد يسبب النزيف تحت فروة الرأس

على أن هذه الصورة تبدو بسيطة لا وزن لها ولا قيمة إلى جانب الاعتداء الاخلاقي والجنسي على الاطفال بل لعل الصورة الاكثر هولاً هي أن يكون الأب هو المتهم الأول في هذه القضية لأنه أمر لا يعقله إنسان ولا تقره قواعد التربية ولا ترضى به قوانين الأرض ولا شرائع السماء.

وحتى يمكن أن نجسد للقارىء هذه الصورة الرهيبة سوف نورد احصائية رسمية معتمدة من السلطات في بريطانيا لمعدلات إيذاء الأطفال واضطهادهم تشمل اشكالها ونسبها والمسؤولين عنها

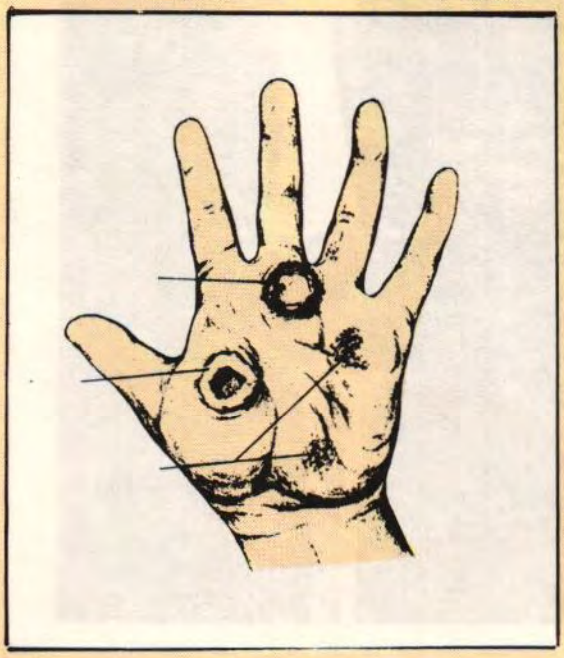
نوع الأذى	نسبة الأذى	المسئول عن الأذى
سوء التربية	٥١,٦٪	الأب والأم
الايذاء الجسدي	٢٧٪	الأب والأم
الاهمال (الجسدي والنفسي والاجتماعي)	٣,٢٪	الاب والأم
الاعتداء الجنسي	٧,١٪	أحد افراد الاسرة ٧٥٪ الأب أو ولي الأمر ٩٥٪

وحتى لا تذهب القناعة بأحدنا إلى اعتبار بريطانيا هي معقل تعذيب الأطفال الأوحد فإننا سنورد إحصائية أخرى معتمدة من سلطات الولايات المتحدة الاميركية للمقارنة بالاحصائية السابقة

إهمال	٥٨٪
إيذاء جسدي	٢٥ ـ ٤٠٪
اعتداء جنسي	١٣٪

وبعد التقصي عن المتهم الأول في هذه القضايا تبين أن الأب والأم يتصدران قائمة المتهمين بنسبة ٩٢٪ غير أنه من الواضح أن التقارير لم تورد بين أرقامها معدلات الايذاء النفسي لأنه أمر يصعب تحديده أو رصده كما أن كثيراً من أشكال الايذاء لا يبلغ عنها لأنها تقع في إطار مفهوم التربية لدى بعض الأسر التي تدّعي المحافظة ولا حيلة للطفل حتى يشكو أو يعترض لأن المجتمع يحمى ولي الامر ولا يحمي الطفل في هذا الاطار.

وقد يبدو للبعض غريباً أن الخدم وهم المتهمون عادة بإيذاء الأطفال لا يشكلون سوى أربعة بالمائة فقط



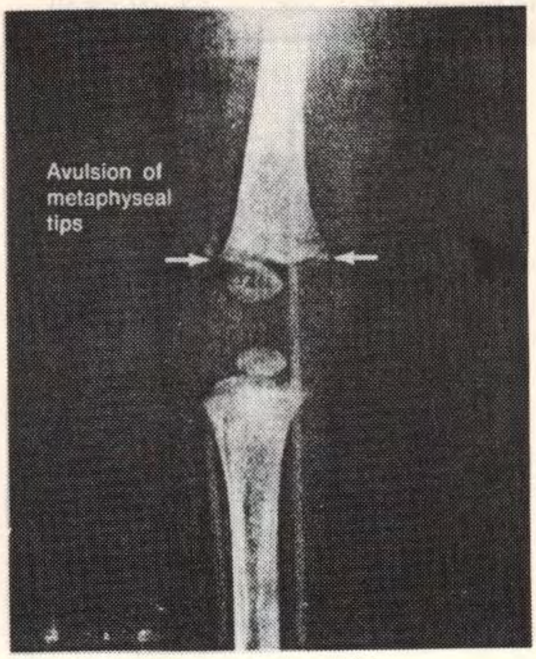
ـ صورة قد لا تصدقها ولكنها تجسد الواقع

من المتهمين في التقارير الرسمية بإيذاء الأطفال فيما تشير التقارير إلى نسبة ٩٥ بالمائة بالنسبة للوالدين.

ومن المألوف أن نلقى طفلاً ساكنا هادئا ولكنه زائغ البصر حائر النظرات يتحدث على وتيرة واحدة خالية من صور التعبير العاطفي وقد أصيب هذا الطفل في مواضع متفرقة من جسده والغريب أن تبرير هذه الاصابات من والديه لا يتفق والصورة التي عليها الاصابة ولا على موضعها إذ كيف يكون حرق باليد سببه انزلاق أو تعثر الطفل أو أن يكون موضعاً لضربة عصا متميزة سببها ارتطام بالسرير وهكذا...

ولعل فحص الوالدين سوف ينتهي إلى اكتشاف ضحالة أفكارهما وعدم نضجهما العاطفي أو الثقافي أو الاجتماعي.





- الكسور ترجمة لاضطهاد الطفل

إن قضية اضطهاد الأطفال وإيذائهم بدأت تأخذ في يومنا هذا أبعاداً طيبة بعد أن تبين أن الأذى الذي يقع على الطفل قد يتعدى حدود التربية والتأديب إلى حدود الانتقام والتشفي.

لهذا فقد أصبح لاضطهاد الاطفال دراسات وتقاسيم منها:

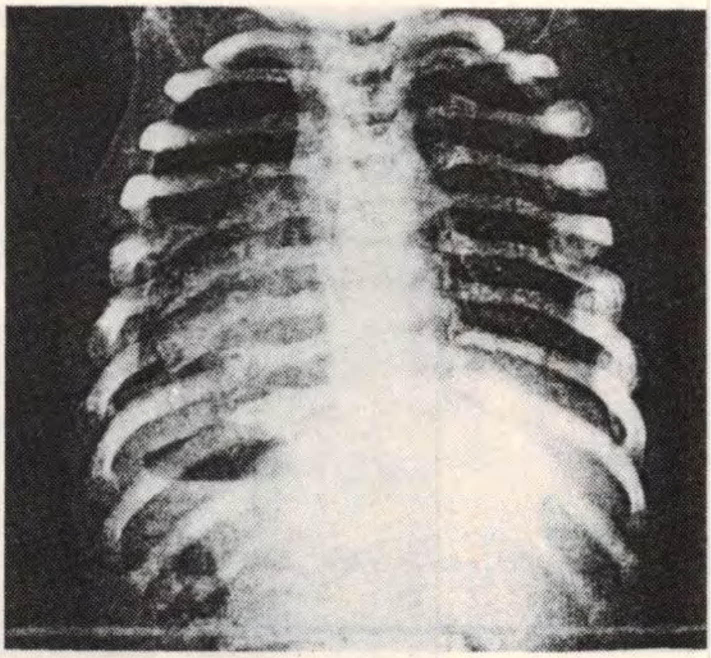
أولاً: الايذاء الفردي مما يمارس داخل نطاق الأسرة.

ثانياً: الاضطهاد الجماعي مما يجري داخل المؤسسات والمعاهد.

ثالثاً: الاضطهاد العنصري الذي تمارسه فئات في بعض المجتمعات ضد فئات أخرى كما هو الحال مع الزنوج في جنوب إفريقيا.

غير أن اضطهاد الاطفال ضمن إطار فلسفة العقاب للتأديب وفي حدود التعذيب للتهذيب تبقى صورة قد يتقبلها البعض وأمراً يهون إذا ما قورن باضطهاد الطفل وحرمانه من سنوات طفولته باستغلاله على ابشع صور الاستغلال واقساها وهي تسخيره في أعمال لا تتفق وقدراته الجسدية والنفسية والعقلية لا بل هي تحول بينه وبين النمو الجسدي والعاطفي والاجتماعي التي يجب أن توفرها مرحلة الطفولة لكل إنسان سوي فلا عجب أن يزيد رصيد المجتمع من المعوقين أو المنحرفين أو الشاذين خُلُقاً وخلقا أو مرضى النفس والعقل.

ربما يصعب علينا أن نتصور بنتاً في الثالثة من عمرها مكبلة بالأغلال، وهي تعمل على تعبئة اكياس مخدر الهيروين مما يشكل وصمة عار على



جبين الانسانية.

لا حاجة بنا إلى هذا التصور المرعب ابداً، وإنما نحن بحاجة إلى تصديق حقيقة واقعة فيما يعرف في عرف بعضهم بالمثلث الذهبي في بلدان جنوب شرق آسيا حيث بؤرة انتاج المخدرات وترويجها... انها الحقيقة التي يرفضها العقل.

ولكن كم هو عدد هذه الصور المرعبة؟

لا أحد يعلم... ولا أحد يستطيع أن يحصي.

تقريرا لمنظمة العمل الدولية صدر مؤخراً يؤكد أن هناك ما بين (٥٥) إلى (٦٠) مليون طفل دون سن العمل المسموح بها يجري استغلالهم في العالم ولكن هل هذا الاحصاء يمثل الحقيقة... كل الحقيقة؟ حقيقة الصورة المأساوية التي تعيشها الطفولة البائسة في العالم.

بعض من الناس قد يرى في تشغيل الأطفال تدريباً لهم ويسميه تعليماً وتأهيلاً ولكنه في الحقيقة مصدر رزق لكثير من العائلات المحتاجة في البلاد التي تعرف بالعالم الثالث والسبب لا يختلف عليه اثنان وهو الفقر.

لهذا لا عجب أن نجد في مدينة هندية تعرف باسم سيفا كاس من مدن ولاية تاميل نادو التي تعتبر في تقدير الاقتصاديين انها من افقر مناطق الهند... أن نجد (٤٥) ألف طفل يعملون في صناعة الثقاب والالعاب النارية (وهما من أخطر الصناعات) من بين مائة ألف طفل هم تعداد أطفال المدينة البائسة

لا بل أننا يمكننا أن نضيف لهذه الصورة بعداً ثالثاً لنراها مجسدة واضحة لو علمنا أن اصحاب المصانع يجمعون الاطفال من الريف والقرى التي تبعد عن وسط المدينة ما بين ٥ إلى ٣٠ كيلو متراً لهذا يتوجب على الأطفال أن يستيقظوا يومياً فيما بين الساعة الثالثة والساعة الخامسة صباحاً لتجمعهم الشاحنات كالدواب وتنقلهم إلى المصنع الذي يعودون منه ما بين الساعة السادسة والساعة التاسعة ليلاً.

من الطبيعي أن يكون غذاؤهم فقيراً لا يلبي حاجة النمو وأن يحرموا



ـ بائع الصحف الصغير صورة مألوفة في كل مكان لاستغـلال الأطفال واضـطهاد الطفولة

جميعاً من فرصة التعليم وخاصة إذا مـا عرفنـا أن بينهم أطفالاً لم تتعـد اعمارهم السنة الرابعة.

والهنـد ليست البـؤرة الوحيـدة لاستغلال الاطفال واضطهاد الطفولة لأننا لو عرجنا على مدينة بـانكوك في تايلاند سنجد أن هناك خمسة آلاف مصنـع سري يقـوم العمل فيـه على أكتـاف الاطفـال الذين يـعمـلون ويـطعمون وينـامون في نفس مـوقـع المصنع بعيداً عن أي رقابة سواء منها رقابة الدولة أو رقـابة الضمـير ففي بانكوك على ما تحكي التقارير يـوجد طفل مشرد بين كل أربعة أطفال جاء من الريف ليلقى اقـرانه في محـطات السكك الحـديـديـة التي أصبحت

مكاتب لتشغيل الأطفال واستغلالهم

والمصانع ليست بموقع الاستغلال الوحيد فالورش الصغيرة والحوانيت ومواطن العبث كلها تشارك في رسم هذه الصورة البشعة لاستغلال الأطفال واضطهاد الطفولة.

قد ترسم هذه الصور حقائق رهيبة للاستغلال غير اننا نألف صوراً عديدة في مجتمعاتنا قد لا نعيرها اهتماماً جديا ولا تلفت انظار أحد، منها صورة الطفل الذي يبيع «العلك» على أرصفة الشوارع أو الطفل الذي يوزع الجرائد والمجلات أو الطفل الذي يقوم بمسح الأحذية بينما البعض الآخر قد يتولى مسح السيارات أو ربما التسول أو القيام بسرقات صغيرة بتحريض من الكبار ـ الذين يسمونها «شطارة» ـ

ان إحدى الاحصائيات قد قدرت أنه في هندوراس من اعمال اميركا الجنوبية يقوم «١٢٥» ألف طفل بالتسول، بل إن بعضهم قد تولى أهلهم بتشويههم عامدين لاستدرار العطف..

لهذا لا غرابة ولا عجب أن يموت (٤٠٠٠) طفل دون عمر التاسعة في كل عام.

ضمن مطبوع أصدرته منظمة الصحة العالمية عن الطفولة والأطفال أوردت الاحصائيات هذه الأرقام في تركيا، هناك ١١٤٦٧٦٢ طفل يمارسون العمل وهؤلاء يمثلون ٣٨ بالمائة من مجموع الأطفال في تركيا والأطفال موزعون بين الزراعة التي يمارسها ٨٩ بالمائة منهم وبين الصناعة والتجارة والخدمة العامة.

أما في مالي فإن (٤٥) بالمائة من الأطفال فيها فيما بين عمر عشر سنوات وعمر ١٤ سنة يعملون في مهن لا تتناسب وأعمارهم.

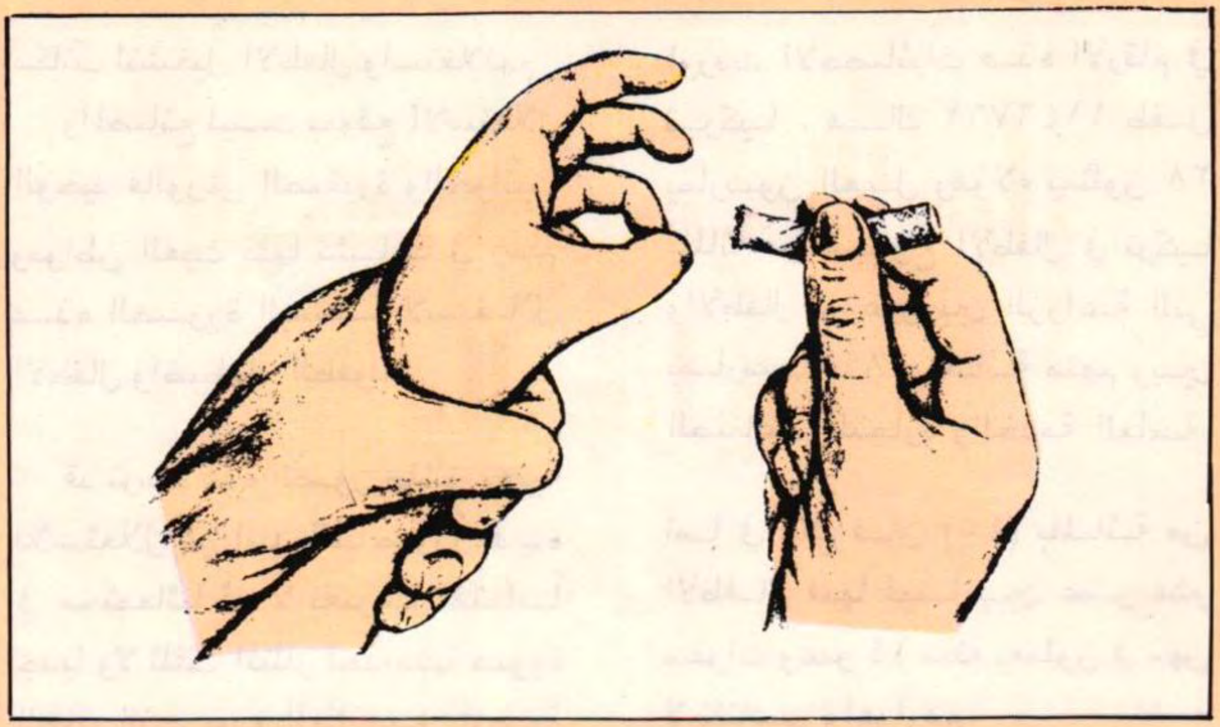
وكذلك الحال في بدنان حيث يعمل (٤٤) بالمائة من أطفالها.

وكما يقول الخبراء فإن هذه الأرقام لا تمثل إلا قمة جبل الجليد الذي يطفو على صفحة الماء فيما



● اضطهاد الاطفال

هل هو تعذيب في ثوب التاديب؟!



الجزء الأكبر منه مغمور لا تراه العين لأنه تحت السطح.

لا حاجة إلى تفصيل الأضرار التي تلحق بالطفل أو المجتمع لأن عمل الطفل يؤثر على صحته وعلى نموه وأخلاقياته مما يحول بينه وبين التعليم هذا إذا استثنينا تعرضه للحوادث فيصبح في رجولته إنساناً معوقاً عالة على مجتمعه في عمر انتاجه الحقيقي، لا بل إن تشغيل الاطفال يؤدي إلى بطالة تعم الكبار لأن الأطفال أبخس أجراً وأكثر طاعة وهكذا يضطر العاطل عن العمل إلى تشغيل أولاده وتبقى الحلقة مفرغة تتفاقم يوما بعد يوم ولا تنتهي.

من هنا كان المنطلق لهيئة الأمم عام ١٩٥٩ لإعلان حقوق الطفل العالمية على اعتبار أن الطفل له حقوق وليس عليه واجبات ولعل من أهم حقوقه هي الحماية من الاستغلال ومن الاضطهاد والتعذيب ومن التفرقة العنصرية بكافة اشكالها وصورها.

إنها قضية تدعو إلى النظر والتبصر واليقظة قبل أن تصل إلينا آثامها وشرورها التي استشرت في عالم الغرب.

غير أن أملنا هو التمسك بأسباب ديننا الحنيف الذي تقف تعاليمه درعاً واقياً من أن نقع في جحيم هذه المأساه التي تترعرع في غياب الوازع الديني والأخلاقي.

إن قناعتنا هي أن ضمير الانسان المسلم الحق سوف يدفعه إلى تأكيد الرحمة والتراحم بين ابناء المجتمع المسلم كافة فتموت هذه البذرة الشريرة في مهدها لأنها لا تلقى مقومات النمو.

إليك صاحب الاسراء والمعراج

للاستاذ / محمد ابراهيم عامر

حب النبي على الوجوه وفي الفم والروح والقلب الكبير المفعم
في البدر في الشمس المنيرة في الضحى في الماء في ذر الحصى في الأنجم
في النبت. في الازهار فاح أريجها في الطير إذ يشدو بخير ترنم
ياخير من جاء الوجود هدية من واهب بر كريم منعم
أقبلت والدنيا ظلام دامس فأحلت ظلمتها لفجر باسم
أقبلت والظلم استبد بأهلها فاحلته عدلا بكل تراحم
أقبلت والبنت الضحية قد هوت بجهالة الآباء تسبح في الدم
أشرقت والإيوان خر تصدعا والنار قد خمدت خمود محطم
والفيل والطير الأبابل فوقه والكعبة العظمى بربك تحتمي

* * *

في يوم مولده السماء ازينت والأرض زهوا بالنبي الخاتم
والله طهره ونقى قلبه ورعاه حتى صار خير معلم
والله هيأه بطول تعبد وحماه من لهو وطيش آثم
في الغار كم يخلو الحبيب بربه يدعوه في الليل الرقيق الحالم
يخلو فيحلو ذكره وفؤاده يزداد وصلا بالعظيم الأعظم
والله اذ ناجاه أول مرة برسوله جبريل قال تكلم
قد قال: اقرأ. قال: ماأنا قارىء كيف السبيل لقول مالم أعلم؟
قد قال: اقرأ باسم ربك وامتثل ودع البقية للإله الأكرم
اقرأ فربك قادر سبحانه قد علم الإنسان مالم يعلم

* * *



والله أهله لأكرم دعوة ... فدعا إليها بالطريق الأقوم

والله من حب له أسرى به ... للمسجد الأقصى بليل مفعم

وهناك صلى الأنبياء وراءه ... في وحدة من صنع رب منعم

ومن الصلاة هناك كانت رحلة ... وله البراق مسخر من مُلْهم

بالروح والجسم الشريف عروجه ... وهناك قال له السفير : تقدم

لا أستطيع أنا التقدم خطوة ... فلترق أنت . فأنت خير مُكرّم

كل له منا مقام مُعْلمُ ... لا يستطيع جوازه بتقدم

فانساب في نور الرضى متلألئا ... والسدرة العصماء تلثم بالفم

ورأى من الآيات ماشرفت به الـ ... آيات عند الله أعظم مُكْرم

ما ان حكى للقوم أن أُسْري به ... وحكى من الآيات مالم يُعْلمِ

حتى تخبط رأيهم فإذا بهم ... حيرى. أرؤيا؟ أم تخيل واهم؟

طلبوا الأدلة منه. إن تك صادقا ... فلتحك اوصافا لمسرى الملهم

فَوصفت بيت القدس وصف محقق ... ومدقق في الوصف لم يتلعثم

فأقمت حجتك القوية دامغا ... ياخير مبعوث بدين خاتم

* * *

يامصلحون تدارسوا تاريخه ... وتعمقوا بتمعن وتفهم

هذا فقير دانت الدنيا له ... هذا يتيم صار أقدر حاكم

هذا هو الأمي علّم أمة ... أنعم به أستاذ هذا العالم

قد كان للصحب الأماثل قدوة ... في أروع الأمثال للمترسم

قد كان في الحرب الضروس إمامهم ... وأمامهم بشجاعة وتقدم

قد كان أمهر قائد ومخطط　عرف التقى أمضى سلاح حاسم
قد كان أرحم من ترى لكنه　غضبا لدين الله يسخو بالدم
وهو الوفي بعهده لا يعتدي　لكن إذا خُدِشَ الحمى لم يرحم
وإذا دعا داعي السلام رأيته　للسلم يبني في اقتدار راحم
ياخير من رُبّى. وَرَبّي أمة　لله في كل الفضائل تنتمي
ياخير من أرسى أعز حضارة　عزت بها الدنيا وإن لم تُعلم
أخلاقك القرآن كانت دائما　وبغير ذات الله لم تك تحتمي
ربيت صحبك بالكتاب فكنت للد　نيا على الإطلاق خير معلم

* * *

اليوم في ذكرى عروجك سيدي　والمسجد الأقصى يخضب بالدم
أعداء دينك حرقوه وأفسدوا　وبغوا وبئس البغي بغي المجرم
كم دنسوا حرماته وتطاولوا　صلفا ولجوا في الضلال المعتم
تعس الألي يبنون فوق جماجم　واللاعقون - حياتهم - بحر الدم
لابد لليل الطويل ظلامه　من فجر إصباح قوي حاسم
لا تحسبوا جيش الحجارة فانيا　فالأرض تنبت في عطاء عارم
فدعوا لشعب القدس أرض جدوده　ياغاصبيه فذاك أعظم مغنم
واليوم في ذكرى عروج نبينا　ندعو ونضرع بالقلوب وبالفم
ندعوك رب العرش دعوة عارف　بجلال قدرك. بالنبي الهاشم
أن تحمي الإسلام من أعدائه　- شرقا وغربا - جاهل أو عالم
واحفظه ياربّاه من أبنائه　من كل أحمق أو دعي. أو عمِي
واحفظ له يارب كل شبابه　واهد الجميع إلى الطريق الأقوم
يارب إنا في ظلالك نحتمي　حاشا وكلا أن. يخيب المحتمي

* * *



الحمّى المالطية وَكَيف نواجهُهَا!

للدكتور / رمضان حافظ رجب

الصحـة تـاج فـوق رءوس الأصحـاء ... لا يـراه إلا المـرضى ... ولأن المـرض هـو نـوع من الابتـلاء للإنسـان وتمحيص له ولقدرته وصموده و إيمانه فإننا هنا نقول : إن الإسلام لم يهمل الظواهر المرضية التي تفشت وقتئذ بل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المرضى أن يتداووا لأنه ما من داء إلا وجعـل الله له دواء إلا الهرم هكـذا تـأتي وصيـة المصطفى صلى الله عليه وسلم لتمنع التكاسل والتواكل ـ لا التـوكل ـ عن الأخـذ بالأسبـاب فعلينا التـوكل والدعـاء للمسبب ألا وهو الله سبحانه وتعالى ..

وتنقسم الأمراض بشكل عام إلى قسمين أحدهما عضوي والآخر نفسي ويعد المرض هو أحد المشكلات الصحية التي تؤثر على فاعلية الإنتاج والاقتصاد القومي ومدى تقدم الأمم أو تـأخرهـا ومستوى معيشـة الفـرد والأسـرة في أنحـاء البلاد ...

واليـوم نتنـاول أحـد الأمـراض المتـوطنة في بعض البـلاد العـربيـة (البروسيلا) وخصوصاً في البيئات التي ينتشر فيها رعي الأغنام والأبقار والإبل وبخاصة بين البدو وفي مناطق الزراعة وانتشار المراعي .

● ترى ما البروسيلا ؟ وما الأسماء الأخرى التي يمكن أن تطلق عليها ؟

- البروسيلا هو أحد الأمراض المتوطنة وتسمى الحمى المالطية أو حمى البحر الأبيض المتوسط وقد سميت بالبروسيلا نسبة إلى العالم (بروس) الذي استطاع أن يكتشف وجود جراثيم بكتيرية في داخل طحال الجنود الإنجليز المصابين بالحمى المالطية والذين ماتوا وقتها متأثرين بمضاعفات تلك الحمى وقد قام العالم بروس بوصفها بأنها ميكروبات بكتيرية تصبغ بصبغة جرام السالبة - غير متحركة - وغير مغلفة بكبسول خارجي . ويرجع كذلك تسميتها بالحمى المالطية لأنها أول ما اكتشفت كان بجزيرة مالطة عام ١٨٦١م حيث لوحظ إصابة عدد كبير من الجنود الإنجليز هناك بها ثم وفاة بعضهم وقد أطلق عليها العالم « مارستون » هذا الاسم وقتئذ .

● ترى ما أنواع ميكروبات الحمى المالطية ؟

توجد ثلاثة أنواع رئيسة هي :

(١) بروسيلا

(أبو رتس) أي بروسيلا الإجهاض وهي تسبب الإجهاض عند الأبقار المصابة بها .

(٢) بروسيلا

(ميلتنينز) وهي تصيب الأغنام والماعز .

(٣) بروسيلا (سيوس) أي بروسيلا الخنزير (B-Suis)

ولله الحمد هذا النوع لا يوجد إلا في البلاد غير الإسلامية والتي تتعامل مع الخنزير الذي حرمه الله تعالى لِيُعَافَى المسلمون من جميع الأمراض الموجودة في الخنزير وتنقل من خلاله إلى الإنسان .

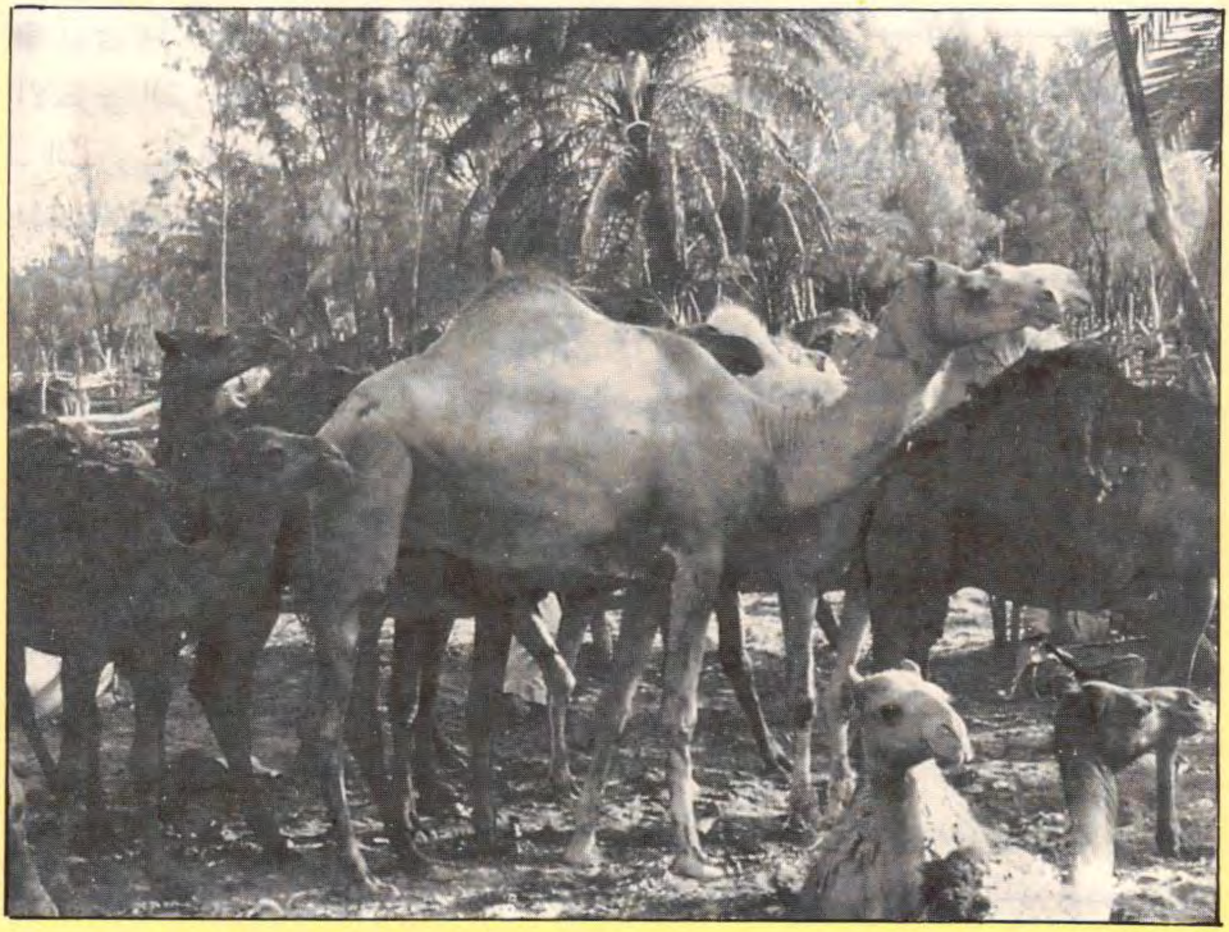
●ترى كيف تنتقل الإصابة للإنسان إذا كانت الإصابة أساساً في الحيوانات ؟

تنتقل الإصابة من الحيوانات المريضة أياً كان نوعها (أبقارا - أغناما - ماعزا - جمالا) إلى الإنسان عن طريق شرب ألبان تلك الحيوانات دون أن يغلى اللبن جيداً على النار .. أو تناول لحم الحيوانات المصابة نياً أو بدون طهي جيد له. . كما أن ملامسة تلك الحيوانات المصابة أو التعامل معها في لحظات ولادتها أو عقب ذبحها قد يعرض المرء للإصابة .

- مَنْ أكثر الناس تعرضاً للإصابة بحمى البحر الأبيض المتوسط ؟

للأسف الشديد هم رعاة الأغنام والأبقار والإبل ... أو الذين يقومون على خدمة تلك الحيوانات أو تتصل مهنهم بها كالمزارعين والجزارين والسلاخين.. .. ومعبئ اللحوم .. والمهندسين الزراعيين . والأطباء البيطريين ... وفنيِّ المختبرات .

وتعتبر الحماية من التعرض لهذا



المـرض صعبـة عنـد أولئـك ،حيث تتم إصابتهم إما عن طريق التلقيح الذاتي العفـوي أو عن طريق تماس مصل الجرثـوم الحي للتحمة العـين فيحدث حينئذ تفاعل موضعي خفيف أو شـديد يعقبـه في بعض الحـالات أعراض انتشار المرض العام .

ـ مـا أعراض الحمى المـالطيـة أو حمى البحر الأبيض المتوسط ؟

عادة لا توجد أعراض خاصة بها ولكن تـوجد عـدة أعـراض تـرجـح وجودها مثل ارتفاع درجـة حرارة المريض مصحوب بعرق غزير ورعدة بالجسم كله وفقد للشهية . . . ونقص بـالوزن وآلام بـالعضـلات والمفاصل وقـد يحدث تـورم في أحد المفاصل الكبيرة مثل مفصل الفخذ أو الركبـة أو الكتف ... وعادة تستمـر درجـة الحرارة مـرتفعـة من ١ ـ ٣ أسابيع ثم تختفي وتنخفض ثم يتماثل المريض للشفاء ... ولكن قـد تعاوده هذه الأعراض مرات أخرى مع بعض الآلام في أسفل الظهر وشعور بالغثيان وضعف عام مع وجود انتفاخ بالبطن وصداع بالرأس أحياناً وهذه المعاودة تسمى نكسة للمريض .

ـ ما خطورة البروسيلا بوجه عام وما مضاعفات المرض ؟

في البدء عند إصـابة القـطيع من

الحيوانات السليمة بالجرثوم فإن نسبة الإجهاض تكون عالية في البداية ... ولكن في المقابل فإن إدمان المرض لدى الأبقار قد يؤدي إلى ولادة عجول سليمة في بعض الأحايين . والعدوى قد تنتشر بين أفراد القطيع الواحد من الحيوانات نظراً لكثرة المخالطة والمعاشرة بين الحيوانات ولكنها في الإنسان لا تنقل من مريض إلى آخر عن طريق الاستنشاق أو الاتصال الجنسي ولكنها تنقل إذا تم نقل دم إنسان مريض لآخر سليم .

أما بالنسبة لمضاعفات المرض فيمكن تقسيمها كالآتي :

١ ـ **من الناحية الباطنية** : يصاب المريض بالأنيميا (فقر الدم) ونقص بالوزن وشعور بالإجهاد العام وعدم القدرة على مزاولة نشاطه كما كان من قبل ... وقد يصاب المرء بالأرق والاكتئاب النفسي وأحياناً قليلة بالتهاب المخ والإلتهاب السحائي والتهاب الأعصاب الطرفية ... وقد يصيب المرض جميع أجهزة الجسم بغير استثناء .

٢ ـ **من الناحية الجراحية** : يحدث تضخم في أعلى البطن من الناحية اليمنى واليسرى حيث يوجد الكبد والطحال .. وقد يلحظ المريض وجود بعض الاصفرار في عينيه (Jaundice) .. وقد يصحب ذلك أحياناً وجود تورم وتضخم بالغدد الليمفاوية أسفل الإبط وحول الرقبة أو أسفل البطن ... وقد يحدث أحياناً أخرى خرّاج بالكبد أو الطحال .. والتهابات حادة أو مزمنة بالجهاز المراري الكبدي .

٣ ـ **من الناحية الرئوية** : انصباب بالجنب (سائل بالغشاء البلوري) أو ذات الرئة ... أو التهابات رئوية خفيفة أو شعبية وفي الحالات المزمنة قد يحدث ورم صغير بالرئة نتيجة التليفات التي حدثت بأنسجة الرئة .

٤ ـ **القلبية والوعائية** : التهاب الوريد التخثري ... التهاب شغاف القلب ... التهاب بطانة الأبهر ... الاختلاجات ... الرجفان .

٥ ـ **العظمية** : التهاب العمود الفقري (سواء كانت الفقرات العظمية أو الغضاريف) وقد يحدث ما يسمى بالالتهاب النكروزي مع تآكل العظام وإحلالها بنسيج ليفي وقد تشبه الأعراض في شدتها أعراض الانزلاق الغضروفي ... وفي أحيان أخرى يصعب **تمييزها من** الدرن الفقري ولكن اخصائي العظام بفحصه للمريض اكلينيكيا وعمل الأشعة وعمل الفحوصات المخبرية يستطيع أن يحدد نوعية الإصابة وبالتالي العلاج .

● **من ناحية المسالك البولية والعقم** : قد يحدث التهاب بالخصية والبربخ ... وعادة يكون في جانب

واحـد ... وفي حالة إدمـان المـرض يحـدث تليف وضمـور بـالخصيـة المصابة ...

وقد أجريت عدة أبحاث طبية على مرضى الحمى المالطية وذلك بإجراء عد منوي للحيوانات المنوية لديهم فوجدوا أن هذا العد قد ينخفض بنسبة ما بين ٢٥ ٪ ـ ٣٠ ٪ وخصـوصاً في فتـرة نـشـاط المـرض وارتـفـاع درجـة الحـرارة ... ويتحسن العـد المنـوي بنسبة كبيرة بعد أخذ العلاج اللازم وشفاء المريض من المرض .

من نـاحية العيـون : قـد يصـاب المريض بازدواجية في الرؤية نتيجـة إصابة العصب البصري أو الأعصاب المحركة لعضـلات العين وقـد يحدث أحيـانا التهـابات بـالقرنيـة والتهاب بالوريد التخثري الشبكي .

طرق الوقاية من المرض :

١ ـ إذا تمت السيطرة على المرض في الحيوان فإن إصابة الإنسـان سوف تنقطع بصفة تلقائية وقد تمكنت دول كثيـرة من التخلص من هذا المـرض بإعدام الحيـوانات الحـاملة للمرض والكشف الدوري المـنتـظم لحـفـظ الحيوانات سليمة وصحيحة وبالتالي اختفى ظهور المرض تمـاماً بهـا مثل : سـكـوتـلانـده .. نـورواي ... السويد ... فنلندا ... الدانمارك ... سـويسـرا ... تشيكـوسلوفـاكيـا ورومانيا .

بينما ينتشر المرض في دول البحر الأبيض المتوسط وقارة إفريقيا وجنوب أمريكا ووسط قارة آسيا .. ويبلغ عدد المصابين بـالحمى المالطيـة كل عـام حـوالي نصف مليـون فـرد حسب إحصائيات الأمم المتحدة .

٢ ـ ينبغي التبليـغ بـسـرعـة عن الإجهاضات المتكـررة والمتوافقـة في قطيع واحد في زمن واحد من أصحاب الحيوانات لدى سلطات وزارة الزراعة والطب البيـطري حتى يتسنـى لهم اتخـاذ الإجـراءات اللازمـة الكفيلة بالسيطرة عـلى المرض وتـدارك خطر انتشار المرض وإدمانه .

٣ ـ للوقاية من إصـابة العـاملين في القـطاع الحيـواني ينبغي ارتـداء القفـازات والجـوارب والكمـامـات الواقية عند توليد الحيوانات من أبقار ومـاعـز وضـأن حتى يمكن تـلافي الإصابة المباشرة ...

كمـا ينبغي أن نجـنب الأطفـال الصغـار التعامـل مـع الحيـوانـات الصغيرة حديثة الولادة داخل المنازل وبخاصة في الأسابيع الأولى .

٤ ـ التأكد من غَلْي اللبن ونظافته قبل شربه وعدم تناول مشتقات الألبان من جبن وقشدة وخلافه ما لم يتأكد من أن اللبن عـومـل بـطريقـة سليمـة صحيـة قبل استعماله .

التشخيص : عادة قد توحي الأعراض المرضية السابق شرحها بوجود الحمى المالطية ولكن الفحوص المخبرية قد تنفي أو تثبت وجود هذا المرض نظراً لأن الأعراض يشترك فيها مجموعة من الأمراض وليست خاصة بمرض واحد ... وينصح المريض عادة باستشارة اخصائي أمراض باطنية وإجراء الفحوصات اللازمة له وأخذ النصائح واتباع الإرشادات حتى يتم الشفاء بفضل من الله تعالى .

العلاج : الأدوية المتوفرة لعلاج الحمى المالطية محدودة لذا ينبغي الاهتمام بتناول جرعات الدواء المقررة كاملة وللمدة الكافية التي ينصح بها الطبيب المعالج وهي عادة تتراوح من ٣ ـ ٦ أسابيع .

والخيارات المتاحة هي :

١ ـ حقن ستربتو،معبىء اللحوم.. كبسولات تتراسيكلية .

٢ ـ تتراسيكلية كبسولات + سبترين (أقراص)

٣ ـ تتراسيكلية كبسولات فقط .

٤ ـ كبسولات ريفامبسين + كبسولات تتراسيكلية .

وتحدد الجرعات طبقاً لوزن المريض وظروفه الصحية .

وفي حالة وجود مضاعفات عظمية أو خراج بالبطن قد تزداد مدة العلاج من ٣ ـ ٦ أشهر حسب الحالة ونادراً ما تحتاج بعض الحالات إلى تدخل جراحي .

والله نسأل الشفاء لجميع المرضى .

المسجد الأقصى يناديكم.. أدركوني

للواء الركن / محمود شيت خطاب

(١)

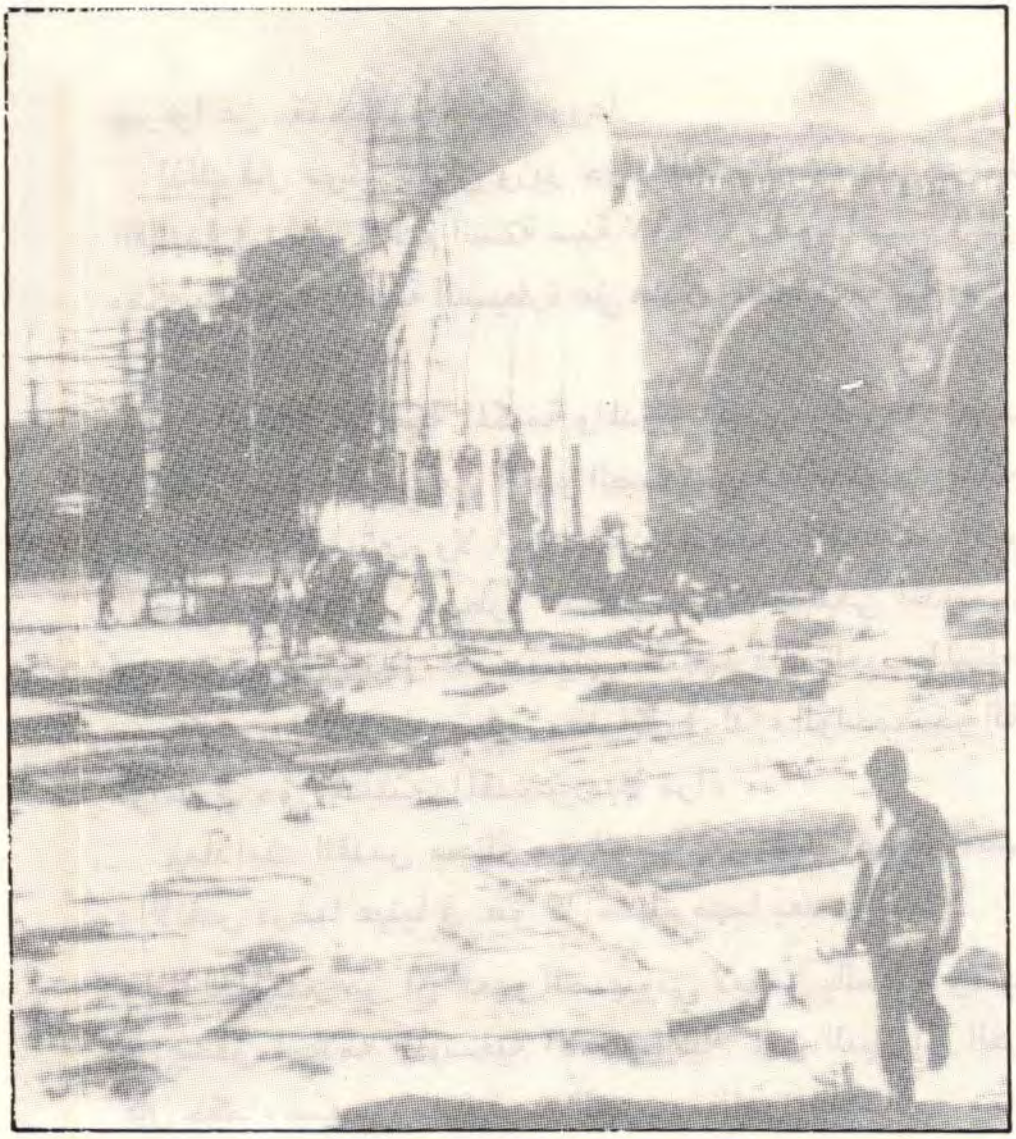
١ ـ مكانة القدس والمسجد الأقصى في الاسلام:

غلب على مدينة القدس بعد الفتح الاسلامي اسم: «بيت المقدس» وهو دليل على أن من استعمله أراد لهذه المدينة أن تكون مقدسة طاهرة خالصة لله تعالى، يؤمها المؤمنون جميعا للعبادة والطهارة .

ودام حكم المسلمين ثلاثة عشر قرنا لهذه المدينة المقدسة، وهذه أطول مدة في تاريخ المدينة المقدسة، نعمت خلالها بحلاوة الاستقرار، وأطلقت حرية العبادة لجميع الطوائف دون استثناء، وعني المسلمون بالمدينة عناية فائقة، لأربعة أسباب لها صلة وثيقة بالعقيدة الإسلامية .

الأول، لأن الله خصها بالعديد من الأنبياء، ابتداء من أبيهم ابراهيم عليه السلام الى عيسى ابن مريم عليه السلام: «البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته، ليس فيه شبر إلا وقد صلى فيه نبي أو قام به ملك» .

والثاني، لأن الله خصها بإسراء رسوله وحبيبه المصطفى عليه الصلاة



حريق
المسجد
الأقصى
المأساة
الكبرى.

والسلام، فقال في كتابه العـزيز: **(سبحــان الذي أسرى بعبـده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير)** الاسراء/١.

والثالث، لأن فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، روى الطبري في تاريخه عن قتادة قال: «كانوا يصلون نحـو بيت المقدس قبـل الهجرة، وبعدما هاجر رسول الله نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا»، أي أن المسلمين كانوا يصلون نحو بيت المقدس قبل الهجرة، وبعدها بستة عشر شهرا، ثم تحولوا في قبلتهم الى البيت الحرام. وروى مسلم قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد «مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى »».

والرابع، لأن المسلمين عدّوا بيت المقدس الثغر الذي يمكن أن ينفذ منه العدو إلى الكعبة المشرفة وقبر النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد النبوي بالمدينة المنورة، لذلك بذل المسلمون جهدهم لسد هذا الثغر وحمايته، كي

يدرءوا عن مقدساتهم خطرا مروعا.

لذلك قال موشي دايان وزير حرب العدو الصهيوني حين دخل القدس القديمة في حرب الايام الستة سنة ١٩٦٧ : «اليوم اصبح الطريق الى المدينة ومكة مفتوحا، وقضية السيطرة على هاتين المدينتين قضية وقت ليس إلا، وكل آتٍ قريب» .

إن الدفاع عن مكة المكرمة والمدينة المنورة يكون في القدس الشريف، واحتلال بيت المقدس من العدو الصهيوني معناه تهديد مباشر وخطر داهم للمدينتين المقدستين، ولا أمن لهاتين المدينتين المقدستين إلا باستعادة فتح القدس وعودتها الى سيطرة المسلمين، وإلا فستبقى المدينتان المقدستان مهددتين بالاحتلال الصهيوني، فليفهم ذلك العرب والمسلمون حكاما ومحكومين، فالأمر جد خطير، والتواكل في أداء الواجب نحو القدس الشريف تواكل في حق المدينتين المقدستين بلا مراء .

ومادامت القدس محتلة من الصهاينة، فقد اصبح الجهاد بالأموال والأنفس فرضا عينيا في عنق كل مسلم مهما بعدت الديار .

وإننا لعلى يقين من أن العدو الصهيوني لايؤمن بالسلام ولا يوافق عليه قبل أن يحقق أحلامه التوسعية الاستيطانية: «من النيل إلى الفرات» ، وقديماً قال حكماء صهيون «إذا أردنا الحرب، تظاهرنا بالسلام» ، مانراه من رفض الصهاينة عروض السلام العربية السخية واستهانتهم بالعرض والعارضين، خير دليل على أن الصهاينة لايؤمنون بالسلام ولا يريدونه.

٢ ـ النشاط الصهيوني لاحتلال فلسطين والقدس والتمهيد لاقامة هيكل سليمان :

* **أولا** : الماسونية وما يمت اليها بصلة، وهي معروفة بأسمائها وارتباطها العضوي باليهودية، والماسونية حركة خفية من حركات تلاميذ التلمود الذين اخذوا على عاتقهم اقامة هيكل سليمان. والصلة بين الماسونية واليهودية ليست مستورة بل هي واضحة انتبه اليها كل من درس اوضاع هذه الجمعية وحاول التغلغل في تاريخها أو حلل طقوسها ورموزها، وكلها تعود بجذورها الى التوراة المحرفة وإلى طقوس يهود، فإن الماسونية جزء طبيعي من اليهودية،

فقد أراد يهود بناء تنظيم يقوم بهدم معتنقي الإسلام والنصرانية، فاعتمدوا تنظيم الماسونية الذي هدفه هو بناء هيكل سليمان، وجعلوا قادته ودرجاته العليا في اليهود، وأغروا بعض المسلمين بالانتظام في صفوفهم بشتى الأساليب والشعارات فكان هؤلاء المسلمون والنصارى يشاركون اليهود في شعارهم: بناء هيكل سليمان، وما انتماء المسلم اليهم إلا ردة صريحة بدون شك، حتى قال قائلهم: «لدى المسلمين عشرات الألوف من المساجد، ماذا عليهم لو فقدوا منها مسجدا واحدا.. هكذا بكل صفاقة ، وهكذا يكون التحرر وإلا فلا.. وهم يريدون بهذا المسجد الأقصى وما حوله .

* **ثانيا** : وعد بلفور سنة ١٩١٧ الذي مهد للاحتلال الاسرائيلي لفلسطين والقدس الشريف، وشرح ذلك معروف مشهور لا جدوى من اعادته هنا في هذا المقال . ولكن يجب ان نتذكر، ان الاحتلال البريطاني لفلسطين كان تمهيدا لتقديمها هدية إلى العدو الصهيوني سنة ١٩٤٨، وأن اول مندوب سام بريطاني كان يهوديا، وأن حكم الانتداب، انتزع السلاح من سكان فلسطين العرب، ودجج الصهاينة المهاجرين الى فلسطين بالسلاح، وهيأ أسباب استيلاء يهود على الأرض العربية بالشراء والاغتصاب وبأساليب الربا والخيانة بتشجيع سلطة الانتداب علنا، وهذه السلطة هيأت أسباب احتلال الصهاينة أرض فلسطين سنة ١٩٤٨.

* **ثالثا**: صدور أحد مقررات مؤتمر بال سنة ١٨٩٧ بإقناع الدولة العثمانية للسماح بجزء من أرض فلسطين لليهود أو السماح بهجرة قسم من اليهود الى فلسطين، ولكن السلطان عبدالحميد رفض عروض هرتزل المغرية وطرده شر طردة مسحوبا على وجهه، فكتب هرتزل في مذكراته المنشورة: «قال السلطان عبدالحميد بعد تقديم عروضي المغرية: أرض فلسطين المقدسة ليست ملكي بل ملك المسلمين، فلا يمكن التصرف بها بدون موافقة المسلمين كافة، ثم قال لمرافقه من الضباط، اسحب هذا الكلب ولا ترني وجهه مرة أخرى».

قال هرتزل في مذكراته: «وعزمت وأنا أسحب على وجهي مطرودا أن أشوِّه سمعة عبدالحميد وأعمل على خلعه، منفقاً ما عرضته عليه من مال من أجل الاساءة الى سمعته وعزله عن الملك» ونجح هرتزل، وخلع السلطان الذي أبى أن يتنازل عن شبر من أرض فلسطين .

* **رابعا**: نشاط الأمم المتحدة في التقسيم واعتراف أمريكا والاتحاد السوفياتي بالعدو الصهيوني في سباق مكشوف على الاعتراف، وتفاصيل

ذلك معروفة وقرارات التقسيم معروفة ، لا مجال لاعادة ذكرها هنا .

* **خامسا**: عقد مجمع البحوث الاسلامية مؤتمره الرابع في المدة من ٤ رجب ـ ١٤ رجب سنة ١٣٨٨هـ في القاهرة، وكان الأخ الشيخ عبدالحميد السائح أحد علماء المسلمين الذين شهدوا المؤتمر، قد حمل معه رسالة موجهة اليه من مسئول البحرية الأمريكية الماسوني، يعرض فيها شراء مسجد عمر (المسجد الأقصى) بأي ثمن، وعرض بناء مسجد أفخم منه، في القدس أو في أي مكان في العالم مع عروض مادية مغرية لرجال الدين في مسجد عمر ولكل من له علاقة به من أشخاص، لكي يقيم الماسونيون على انقاض مسجد عمر (المسجد الأقصى هيكل سليمان) وفي حينه أرسلت تلك الوثيقة الى مجلة الوعي الاسلامي ونشرت تلك الوثيقة في أحد أعداد المجلة الصادرة في تلك السنة .

وقد أعرض المؤتمر عن ذلك الطلب ورفضه رفضا قاطعا .

٣ ـ إحراق المسجد الأقصى :

أ ـ في يوم الخميس (٨ جمادي الثانية ١٣٨٩هـ الموافق ٢١ آب «اغسطس ١٩٦٩)، حرق العدو الصهيوني بالنار المسجد الأقصى المبارك، وبهذا الاعتداء الصارخ بلغ العدو الصهيوني أوج استهانته بمقدسات العرب والمسلمين .

وقد سبق عملية إحراق المسجد الأقصى اجراء حفريات واسعة النطاق، بدأت منذ سنة ١٩٦٧ ولا تزال قائمة حتى اليوم ، في محاولة لإيجاد دليل على أن المسجد الأقصى أقيم على بقايا هيكل سليمان، دون أن يعثر الصهاينة على دليل. والواقع ان الصهاينة يستميتون لايجاد ولو أثر صغير، يدل على وجود تاريخي لهم في المسجد الأقصى، إذ إنه لا يوجد لهم الآن مقدسات يهودية في القدس. أما حائط المبكى، فهو بدعة اسرائيلية، إذ أنه ليس إلا حائط البراق، وقد أثبت علماء الآثار أنه من بناء المماليك، فالمعروف تاريخيا ان القيصر تيتوس عندما هدم الهيكل لم يُبق منه حجرا واحدا، وما ادعاءات الصهاينة حوله الآن إلا خدعة لتجميع يهود حوله والانطلاق الى ما وراء الحائط للوصول الى المسجد الأقصى .

وهذا هو تفسير الجريمة النكراء التي ارتكبها الصهاينة بإحراق المسجد الأقصى التي سبقتها حملات دعائية واعلامية كاذبة ومزيفة. فقد تقدم مواطن

امريكي ماسوني اسمه: غرايدي، بتاريخ ٣٠ أيار ١٩٦٨ من المجلس البلدي للقدس لجمع مائة مليون دولار من امريكا لبناء هيكل سليمان بعد هدم المسجد الأقصى، وفي الوقت نفسه حاول احد المحامين اليهود، بتحريض من السلطات الصهيونية، خلال شهر تشرين الأول ١٩٦٧ رفع قضية ضد مفتي القدس، يطالبه فيها برفع يد الأوقاف الاسلامية عن حرم المسجد الأقصى وتسليمه الى الهيئات الدينية الصهيونية لبناء هيكل سليمان، ولكن جوبهت خطوات الصهاينة بمقاومة عنيفة من أهل القدس الابطال، تؤججها المشاعر الدينية الاسلامية في القدس، وتجعل منها مقاومة لا تلين ولا تساوم .

ولما شعر الصهاينة بصلابة مقاومة أهل القدس، عملوا على إلهاب المشاعر الصهيونية ضد المقدسات الاسلامية، فرددوا: «إن مملكة اسرائيل لا تكتمل بنيانا إلا إذا قام هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى».

وأقاموا احتفالات دينية واسعة حداداً على خراب الهيكل ، وهي الذكرى التي تصادف (٩) آب من كل سنة ، وتعمدت هيئة الحاخامين أن تجعل من هذه الذكرى في عام ١٩٦٩ بالذات مناسبة تؤجج اعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى وتبرز صورة الاستفزاز والتحريض من خلال نداء أصدره الحاخام الأكبر لليهود يوم ٢٢ تموز ١٩٦٩، دعا فيه اليهود الى التوجه الى حائط المبكى، لقراءة تهاليل ذكرى خراب الهيكل، واعتبار هذه الذكرى قائمة مادام: «المسجد الأقصى في أيدي أعداء ، يهود» وأكد على اعادة بناء هيكل سليمان، لأن بناء الهيكل في نظره أهم من دولة اسرائيل .

ب ـ ولكي يتحقق الأمل في إعادة بناء هيكل سليمان، بأسرع ما يمكن من الزمن والتدابير، كان لابد من تنفيذ خطة تستهدف تدمير مسجدي قبة الصخرة، والأقصى المبارك، وإزالتهما من الوجود.

وحرق الصهاينة المسجد الأقصى، وفوجىء العالم بالخبر، وأن فرق الاطفاء حصرت الحريق وأطفأته، وأن الصهاينة يحققون في أسباب الحريق ويبحثون عن الجاني .

وعمدت السلطات الصهيونية بعد الحريق الى نشر أنباء متناقضة تضمن تصريحات رسمية متناقضة، فزعمت أولا بأن الحريق حدث عرضا من احتكاك الأسلاك الكهربائية.. ثم عادت وقالت: ان الحريق حدث من تطاير شرارة من جهاز لحام الأوكسجين. واعلنت السلطات الصهيونية ان الحريق وقع في الساعة السابعة والدقيقة العشرين صباحا، والواقع انه وقع قبل ذلك بساعة على الأقل! وانتهت التصريحات المتناقضة بعد ذلك الى صدور بيان

جاء فيه، ان شابا أشقر الشعر، دخل المسجد في ساعة مبكرة من الصباح، وعندما خرج من المسجد ليختفي في المنطقة اليهودية كانت ألسنة النار تلتهم جميع أروقة المسجد!!

وقد هب سكان القدس، فسارعوا إلى حرم المسجد الأقصى، لإطفاء الحريق الذي يهدد المسجد بدمار شامل، وعلى أثر انتشار الحريق وتباطؤ السلطات الصهيونية بإطفائه، اندفع سكان القدس بحماسة دينية رائعة، واطفأوا الحريق، بوقوفهم في صف طويل، ينقلون الماء بالدلاء، برغم صعوبة ذلك لارتفاع البناء وتصاعد النيران واشتداد الحرارة والوهج، وأخذوا يطفئون ما استطاعوا بأيديهم وأجسادهم، إلى أن تم اطفاء النيران التي استمرت مشتعلة عدة ساعات، بعدما التهمت الجناح الشرقي من المسجد، كما التهمت سقف المسجد الجنوبي ومحراب صلاح الدين ومنبر السلطان نور الدين الشهيد وغيره من التحف والآثار، وقد ثبت بما لا يقبل الجدل، ووفقا لأقوال الشهود أن سلطات الاحتلال الصهيوني تباطأت في اخماد الحريق، وأصدرت بيانات متناقضة، إلى أن وقفت على كذبة كبيرة لتغطية جريمتها ولتضليل الرأي العام، فقالت: «إن شابا استراليا يدعى (مايكل روهان) هو الذي أحرق المسجد، وهدفه التعجيل بهدم المسجد الأقصى وإعادة بناء هيكل سليمان»، ولكن المسئولين عن هذا الشاب اليهودي كذّبوا ادعاءات السلطات الصهيونية، وادّعوا بأن احراق المسجد من نظم وتلحين تلك السلطات، وأن الشاب اليهودي مدفوع من الصهاينة وآلة من آلاتها المسخّرة .

ولجأت الصهيونية إلى كذبة جديدة، فادعت أن (روهان) شاب معتوه، وحاكمته في مسرحية هزيلة، وحكمت عليه صورياً، ثم نقلته إلى مصحّ من المصحّات، فأفلت من المصحّ، ثم وُجد في المستعمرة التي كان يعمل بها قبل اعتقاله، وثبت أنه مسخّر من السلطات الصهيونية لتحقيق أهدافها، وهو طليق بعد أن قبض ثمن تنفيذ مآرب الصهاينة .

وقد تبين من تقرير المهندسين، ان الذي وقع حريقان لا حريق واحد، أحدهما في منطقة المحراب ومنبر صلاح الدين، وهو الذي أتى على المنبر، والثاني في سقف الجناح الجنوبي الشرقي ومحراب زكريا، وقد نتج عنه تدمير سقف الجناح الجنوبي الشرقي ومحراب زكريا بأكمله الذي تبلغ مساحته حوالي اربعمائة متر مربع. والذي يعرف الموقع، وبعد مكان الحريق في السقف عن مكان الحريق الآخر، يتأكد ان الذي باشر عملية الاحراق أكثر

من شخص واحد، خصوصا وأن السقف لابد أن يُصعد اليه، بوساطة اخشاب لولبية موضوعة في خارج بناء المسجد الأقصى، وهذا يدل على ترتيب محكم بقصد القضاء على المسجد الأقصى بأكمله .

إن نظرة واحدة الى خارطة الحفريات الاسرائيلية الجارية في المنطقة المحيطة بالحرم، وعلى القطاعات التي وضعوا بالقوة أيديهم عليها، رغم انها ملك الأوقاف الاسلامية، وشروعهم بهدمها بسرعة متزايدة، تدل بصورة لا تقبل الجدل على أن حريق المسجد الأقصى ليس إلا حلقة تالية، كان لابد من قيام الصهاينة بها، وإلا لما كانت لعمليات الحفر والاستملاك والهدم التي يجرونها منذ عام ١٩٦٧، أي معنى!

لقد كانت عملية حرق المسجد الأقصى عملية مدبرة من السلطات الصهيونية، باعتراف الجاني، وباعتراف رئيسه الديني (وليام ألنسون) وبمحاكمة الجاني الصورية، وبإطلاق سراحه، وبمكافأته على جنايته .

ترُى ! ألا يمكن أن تعيد السلطات الصهيونية الكرة بحرق المسجد أو نسفه أو بأسلوب آخر يجعله أثرا بعد عين، من أجل اقامة هيكل سليمان على انقاضه ؟؟!!

٤ ـ مسجدا قبة الصخرة والأقصى في خطر عظيم .

نبه سمو أمير الكويت في بلاغه مشكورا العرب والمسلمين الى ما يحيق بمسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى من خطر عظيم، بعد وضع حجر الأساس لإقامة هيكل سليمان على أنقاض هذين المسجدين المباركين .

وقد سمعت البلاغ، فأقض سماعه مضجعي، لأنه كان بلاغا صادقا، ولأنه أكد ما كنت أحمله من معلومات عن مصير المسجد الأقصى، عرضت قسما منها فيما سلف من صفحات .

ثم ظهرت مقالات في صحف اوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية وكندا ومجلاتها، لابد ان تكون بأقلام يهودية أو موجّهة من يهود، وهي مدفوعة الثمن، وغطت تلك المقالات حتى المجلات المحترمة التي لها مكانتها في بلادها مثل مجلة (تايم) الامريكية، التي هي لسان حال وزارة الخارجية الامريكية والناطقة باسمها، ولأهمية ما نشر في هذه المجلة، ولأنه يعطى فكرة عن بقية ما نُشر في الصحف والمجلات كافة، فلابد من نقل أهم ماورد في مقال تلك المجلة . **والحديث موصول**

الإسراء والمعراج

للأستاذ / محمود محمد بكر هلال

الله أكبر لا منٌّ ولا بطر ... ولا اختلاق ولا زور ولا هذَرُ
الله أكبر ما شعَّت بعالمنا ... شمس الحقيقة يتلوآيها القمر
لِيُؤمن الجاحد المفتون معتذرا ... ويهتدى بضياء الحق من كفروا
لكنْ وهل بعد عصر المعجزات ... يُرى من ينكر الرحلة الكبرى ويشتجر ؟
ويدَّعى أنها رؤيا قد انطلقت ... في الحلم ما شابها صحوٌ ولا سفر
فبين مكة إذ. أسرى ومقدسنا ... حيث احتفى الرسل ما تعيا به القُطر
فكيف يقطعه في ليلة سفرا ... وكيف يصعد في الوادى وينحدر ؟
دع عنك ما قيل في المعراج حيث ... رقى إلى مقام تهاوتْ دونه الفِكرُ
فذاك أمر يراه العقل مُمتنعاً ... ويملك المرءَ في تصديقه بَهَر
فإن في الجو أبعادا مفرغة ... من الهواء وفيها يَكمن الخطر
لو جازها المرء لاقي حتفهُ ومضى ... إلى الفناء الذى في الجو ينتظر
هذا كلام الذى قد راح معترضا ... وراح ينكر في جهل ويبتكر
وفاته أن مولانا بقدرته ... يسخر الكون للهادى ويقتدر
والمعجزات سمت فوق العقول ... فلا جن يَعي سرَّها في الكون أو بشر
وتلك معجزة المختار كرَّمه ... بها إله عظيم الشأن مقتدر
فلا الهواء هواء عند من عرفوا ... ولا المكان مكان عند من نظروا
وانما الله جل الله نظمها ... للمصطفى رحلةً في طيِّها عبر
أراه من مكةٍ للشام طائفة ... من الخلائق للواعين مذكر
ومثلت لرسول الله أمته ... وواجهته لدى إسرائه صور
رأى فئات لهم زرع بدا نضراً ... وكلما حصدوه ضوعف الثمر
فقال : من هؤلاء القوم ؟ قيل له : ... أهل الجهاد لهم ضِعفُ الذى بذروا
ليعلم الناس أن الحرب أولها ... مُرٌّ وآخرها الجنات والسَّكر
وبان للركب أقوام رءوسهم ... يهوى على أمها صخر فتنكسر
حتى إذا هُشِمت عادت كما خلقت ... وهكذا لا يَني عن ضربها الحجر
فقال : من هؤلاء القوم ؟ قيل له : ... من أهملوا الصلوات الخمس فاحتُقِرُوا

رأى وشاهد في إسرائه صورا　　　تسمو بها النفس في الدنيا وتعتبر
حتى أتى القدس فاصطفت بمسجده　　　جماعة الرسْل حين استعلن القمر
صلى إماما بهم قبل العروج به　　　إلى السموات واحتفت به زمر
هناك حيث رأى مالا يكيّفه　　　عقل ولا يحتويه في الورى بصر
وكرم الله طه حيث خاطَبه　　　من غير وحي وصحَّ الخُبْر والخَبَرُ
تبارك الله لا ندٌّ يشابهه　　　ولا شريك ولا صحب ولا وزر
يدبر الأمر في عدل ويرسله　　　بالحق ينشره في خلقه قَدَرُ
فراقبوا الله ياقومي ولا تَهنوا　　　وحكموا دينكم في الأمر واعتبروا
فدينكم أفضل الأديان قاطبَة　　　لو صنتموه لزال الذُّلّ والخطر
عار علينا إذن أن نستكين إلى　　　بغي العدو ويعرو شرقنا خور
عار على العرب والتاريخ شاهدهم　　　بأنهم أمروه وهو مؤتمر
وسجلوا مجدهم بيضا صحائفه　　　يتلى على الدهر منضوراً ويزدهر
أن يملك اليوم صهيونٌ معاقلهم　　　ويستبيح حمى مسراهمو نفر
والله لولا تهاونا بشرعتنا　　　فلا نبالي بما نأتى وما نذر
لما لقينا أذى في أرضنا أبدا　　　وما استهان بنا جن ولا بشر
وما رأينا دخيلا بات يرهبنا　　　بما يهدد من نار ويبتكر
ونحن نصرخ في حزن وفي ألم　　　متى ننال العلا والظلم يندحر ؟
وينهض الشرق في عز ومكرمة　　　وينفض الذل في عزم وينتصر ؟
وقد نسينا بأن الله عاقبنا　　　ببعدنا عنه إذ حلت بنا الْغيَرُ
ولن يعود إلينا عزنا أبدا　　　مادام يبعدنا عن ربنا بَطَرُ
نلهو ونلعب حتى صار منهجنا　　　سيلا من الزور لسنا منه نعتذر
فإن أردنا حياة العز سابغة　　　يسمو بها الشرق في الدنيا ويقتدر
ففي الحنيف شفاء من مهانتنا　　　وفي سناه يطيب القلب والبصر
والدين نهج الهدى إن لم يكن حكما　　　في الناس باتوا ونار الشر تستعر
فنظموا بكتاب الله وابتهلوا　　　إلى الإله الكريم الحق تنتصروا
والله والله ما دمنا بحالتنا　　　من تركنا الدين لايُقْضى لنا وطر
مهما صنعنا دساتيراً منمقة　　　فإن فيها فجورَ الغرب يستتر
فالشرق شرق ومهما زوروا عبثا　　　وسطروا في مزايا الغرب وابتكروا
فنحن قوم لنا دين نقدسه　　　لسنا بشرع سوى الإسلام نأتمر
رسولنا أنقذ الدنيا بشرعته　　　وجمَّل الكون هَدْيُ المصطفى العَطِر
صلى الإله عليه كلما سطعت　　　شمس ونوَّر في جنح الدّجى قَمَرُ

الأمية

وكيف الخلاص منها

إعداد/ فهمي الإمام

● قال تعالى: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون ».

● وقال رسولنا صلى الله عليه وسلم : «طلب العلم فريضة على كل مسلم» .

● ومما نذكره أنه كان فداء بعض أسرى «بدر» من المشركين الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة أن يعلم الواحد منهم عشرة من المسلمين ممن لايعرفون ..

● وهناك عصور مزدهرة في تاريخ المسلمين نشطت فيها الحركة العلمية والأدبية والثقافية ، وتعددت دور التعليم من الكتاتيب والمساجد ، والمدارس النظامية .

● ثم أتى زمان علينا تراجعنا فيه إلى الوراء فران على العقول والقلوب ظلام الجهل ، وتفشت الأمية في أتباع دين كانت أولى آيات كتابه الكريم «اقرأ باسم ربك الذي خلق.خلق الانسان من علق» . دعوة إلى القراءة والعلم .



● واليوم ـ وقد أصبح العالم كله قرية واحدة ـ وها هي حواجز كثيرة تنهار بسرعة تفوق التصور . تقرر الجمعية العامة للأمم المتحدة اعتبار عام ١٩٩٠ عاما دوليا لمحو الأمية ، وقد دعت منظمة اليونسكو للقيام بدور الريادة فيما يتعلق بهذا الموضوع ..

● و«الوعي الاسلامي» إذ تخصص عددا من صفحاتها للحديث عن «الأمية» ... ومخاطرها ... وكيفية الخلاص منها ... لتدعو كتابها وقراءها للمساهمة في هذا الميدان ، بأفكارهم وآرائهم وخططهم التي يرونها من أجل القضاء على أخطر أمراض الأمة .. وهو مرض «الأمية» الذي يفقد الإنسان إنسانيته .

● والهدف من اتخاذ عام ١٩٩٠ عاما دوليا لمحو الأمية هو توعية الرأي العام بجوانب مشكلة الأمية على نحو أعمق وتكثيف الجهود الرامية إلى نشر العلم والتربية .

حجم المشكلة

وفي وثيقة إعلامية أعدتها منظمة اليونسكو ... جاءت تقديراتها لحجم المشكلة على النحو التالي ... حيث قالت : تشير التقديرات

في عام ١٩٨٥ إلى وجود ٨٨٩ مليون أمي من الكبار (البالغين من العمر ١٥ سنة فأكثر) في العالم يمثلون ٢٧,٧٪ من مجموع السكان البالغين . ويوجد في البلدان النامية وحدها أكثر من ١٠٠ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٦ سنوات واحدى عشرة سنة ليسوا مسجلين في المدارس ، وما لم تتخذ تدابير عاجلة لمعالجة الأوضاع فان هؤلاء الناشئة ممن لم يلتحقوا بالمدارس سيصبحون في عداد الكبار الأميين في القرن الحادي والعشرين . وظاهرة الأمية أكثر جسامة بين النساء اذ تبلغ نسبة الأميات ٣٤,٩٪ مقابل ٢٠,٥٪ بين الرجال ، وفي البلدان النامية حيث يعيش ٩٨٪ من مجموع الأميين في العالم يبلغ التفاوت في معدل الأمية بين الرجال والنساء (٢١) احدى وعشرين نقطة في الحساب المئوي حيث يبلغ معدل الأمية بين النساء ٤٨,٩٪ مقابل ٢٧,٩٪ بين الرجال . ويتركز لب المشكلة في آسيا حيث يوجد ٦٦٦ مليون أمي وهو مايعادل ثلاثة أرباع مجموع الأميين في العالم ، غير أن معدل الأمية في أفريقيا هو الأعلى ، أما نسبة الأمية في أمريكا اللاتينية فتبلغ ١٧٪ .

والدول الصناعية لم تبق بمعزل عن تأثير هذه المشكلة حيث اكتشفت أكثر هذه الدول في السنوات الأخيرة أنها تعاني من ظاهرة وثيقة الارتباط بمشكلة الأمية ألا وهي «الأمية الوظيفية» وذلك بعد مااعتقدت أنها توصلت إلى حل مشكلة الأمية منذ خمسين عاما أو أكثر . وقد دلت دراسة مسحية على أن ٥٪ أو أكثر من سكان بعض الدول الصناعية يعانون من مشكلات حادة فيما يتعلق بالقراءة والكتابة .

لماذا عام دولي لمحو الأمية ؟

يقول التقرير :

إن الإعلان عن عام دولي لمحو الأمية مرتبط بصيغة خطة العمل الرامية إلى مساعدة الدول الأعضاء في جميع مناطق العالم على محو الأمية بحلول عام ٢٠٠٠ ، ومن بين أهداف العام الدولي لمحو الأمية خلق الظروف الملائمة لتنفيذ هذه الخطة وذلك عن طريق تعبئة الرأي العام العالمي لدعم الجهود

التي تبذلها الحكومات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية في مجال محو الأمية . وستستند خطة العمل على البرامج الاقليمية بين الحكومات لتعزيز مكافحة الأمية ، هذه البرامج التي تم البدء بها بمساعدة اليونسكو في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي وأفريقيا و آسيا الى جانب منطقة المحيط الهادي . وسيتم البدء قريبا ببرامج مماثلة في البلدان العربية .

أهداف العام الدولي لمحو الأمية

(١) زيادة حجم العمل الذي تنهض به حكومات الدول الأعضاء التي تتفشى فيها الأمية أو الأمية الوظيفية من أجل القضاء على هذه المشكلة ولاسيما عن طريق نشر العلم في المناطق الريفية والأحياء المدينية الفقيرة والمكتظة بالسكان وتخصيص النساء والبنات بقسط وافر من الاهتمام إلى جانب الفئات التي تعاني من مشكلات تعليمية واحتياجات خاصة .

(٢) زيادة وعي الجمهور بنطاق الأمية وطبيعتها ومتضمناتها ووسائل وظروف مكافحتها ، وينبغي على الأخص بذل جهد لتوعية الرأي العام بارتفاع معدل الأمية بين النساء وآثار ذلك على صالح أطفالهن ، وبانخفاض معدل التحاق البنات بالمدارس مقارنة بنظيره لدى البنين ، والصلة التي تربط بين الأمية من جهة والفقر والتخلف والعزلة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من جهة أخرى .

(٣) زيادة المشاركة الشعبية ، داخل مختلف الأقطار وفيما بينها ، في الجهود الرامية إلى مكافحة الأمية .

(٤) زيادة التعاون والتعاضد بين الدول الأعضاء في الكفاح ضد الأمية .

(٥) اغتنام فرصة الاحتفال بالعام الدولي لمحو الأمية للشروع في خطة العمل الرامية إلى القضاء على الأمية بحلول عام ٢٠٠٠ . وتذليل العقبات التي تعرقل كثيرا احراز التقدم في محو الأمية ، لاسيما عن طريق تخفيض معدل الهدر في التعليم الابتدائي واعداد برامج لمرحلة ما بعد محو الأمية بغية درء الانتكاس إلى الأمية .

الأمية .. ودور الادارة السياسية

وقد ضرب التقرير مثلا بدور الادارة السياسية في مكافحة الأمية بالصين حيث قال : فالصين مثلا قد أعلنت عن حملة مكثفة ، مدتها خمس سنوات ، تهدف إلى تعليم ٨٠ مليون أمي ممن تتراوح أعمارهم بين ١٢ ـ ٤٥ عاما ، وفي هذا الصدد لنا ملاحظتان هما :ـ

ـ ان الكفاح ضد الأمية يجب أن ينبثق من الادارة السياسية المباشرة للدول الأعضاء ويقتصر دور اليونسكو على الحفز على هذا الكفاح وتوفر الدعم التقني وحث المجموعة الدولية على الانخراط في العمل .

ـ ان محو الأمية ليس مسألة تربوية وحسب ، بل هو عملية اجتماعية مركبة ، تعنى بالتطور بشكل عام وبتحسين استخدام الموارد البشرية بوجه خاص . وهذا يقتضي عملا متواصلا ولمدة طويلة من الزمن . كما تتطلب هذه العملية تفهما وعملا في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فضلا عن التربية الميدانية . وذلك على الصعيدين الوطني والدولي .

التعليم للجميع

ومن أجل أن يكون التعليم حقا للجميع قال التقرير إن كلا من منظمة اليونيسيف واليونسكو تعمد إلى تنظيم اجتماع بين الحكومات في شهر فبراير/شباط ١٩٩٠ ، لاطلاق خطة عمل ترمي إلى جعل التعليم في متناول الجميع . وينوي البنك الدولي الانضمام إلى هذا الاجتماع . وأخيرا فان الدورة التاسعة والعشرين بعد المائة للمجلس التنفيذي قد دعت المدير العام لدراسة جدوى تشكيل فريق حكومي للمراقبة والتنسيق في هذا الموضوع ، وستقتصر وظيفته على الصفة الاستشارية لمراقبة النشاطات المنفذة ضمن إطار العام الدولي لمحو الأمية وخطة العمل الرامية للقضاء على الأمية بحلول عام ٢٠٠٠ وذلك ضمن اطار خطة العمل متوسطة الأجل .

والحديث موصول إن شاء الله

الفتاوى

دعــوى باطلــة

بعض القراء من الأردن يقول استمعنا إلى دعوى إسرائيلية في الاذاعة بأن اليهود أفضل الأمم لأن أكثر الأنبياء كانوا من بني إسرائيل وأن سيدنا موسى يعتبر وصياً على سيدنا محمد عليهما السلام لأنه أمره بمراجعة الله ليلة الاسراء. فما مدى صحة هذه الدعوى؟

هذه الدعوى باطلة لأن كثرة الأنبياء في بني إسرائيل لا دلالة فيها على تفضيل اليهود على غيرهم بل هي دليل على كثرة انحراف اليهود وفسادهم، إذ من المعلوم أن رسالة الأنبياء تهتم بتصحيح أخطاء البشر ألا ترى أن المرض إذا فشا وانتشر وباؤه يستدعى ذلك تجنيد كثير من الأطباء للقضاء عليه وانقاذ الناس من الهلاك؟ كذلك اليهود لما طغوا وعاثوا في الأرض الفساد استدعي الأمر كثرة الأنبياء لهدايتهم وتقويم انحرافاتهم ولهذا كانت تأتيهم الأنبياء في أوقات متقاربة، وليست كثرة النبوة فيهم دليلا على أفضليتهم، بل الأفضلية للأمة الإسلامية لأنها استجابت لنبي واحد استقام به أمرها ودخلت في دين الله أفواجاً.

أما ادعاؤهم وصاية سيدنا موسى على سيدنا محمد عليهما الصلاة والسلام لأنه كان يطلب من سيدنا محمد أكثر من مرة أن يراجع ربه في شأن الصلاة ليلة المعراج. هذا الادعاء لا أساس له من الصحة لأن هذه المراجعة ليست وصاية ولكنها تحمل الدليل على حب سيدنا موسى لسيدنا محمد وأمته. لأنه رأى ما صنعه قومه من تقصير في العبادة والصلاة وكانت الصلاة المفروضة على قومه صلاتين فقط إحداهما في العشى وأخرى في الغداة ومن هنا علم أن خمسين صلاة فيها مشقة قد لا تطيقها الأمة المحمدية بناء على تقصير قومه في وقتين فما بال خمسين صلاة وفرق بين النصيحة والوصاية لو كانوا يعقلون.

(النظر إلى العورات حرام)

أخت فاضلة تتابع فتاو ي المجلة أرسلت تقول: نظر المرأة إلى المرأة في حمامات السباحة أو النوادي أو المعاهد المتخصصة في العلاج أو التخسيس هذا جائز أم لا؟

من المقرر شرعاً أن النظر الى العورات حرام، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النظر إلى العورات سواء كان النظر من امرأة إلى امرأة أم كان النظر من رجل إلى رجل وسواء كان النظر بشهوة أم بغير شهوة، قال صلى الله عليه وسلم: «لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا تنظر المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد ولا المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد» إلا إذا كان النظر او اللمس لضرورة الاسعاف أو التمريض أو العلاج فيباح بشرط أمن الفتنة أو الشهوة أما إذا ترتب على ذلك فتنة أو شهوة فلا يباح النظر أو اللمس ولو كان للضرورة سداً للذريعة .

ومن المعلوم ان عورة الرجل من السرة إلى الركبة وان عورة المرأة جميع بدنها ماعدا الكفين والوجه وعلى هذا ـ حمامات السباحة وان كانت خاصة بالنساء فانه يحرم النظر الى السابحات من بعضهن إلى البعض الآخر كما يحرم النظر من الجالسات المشتركات في النادي، لما ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم حذر من دخول النساء الحمامات العامة ـ مع ان الحمامات كانت غير مكشوفة في السابق، كما حذر المرأة من تعرية جسدها أمام غيرها من النساء، خاصة وان بعض النساء يتخذن من أوصاف الكاشفة جسدها حديث المجالس وذكر المفاتن للرجال والازواج ـ كما ان خلع ملابس المرأة في غير بيتها أمر منهى عنه لما روي ان نساء من أهل حمص أو من أهل الشام دخلن على عائشة رضي الله عنها فقالت: انتن اللاتي تدخلن نساؤكن الحمامات! سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها الا هتكت الستر بينها وبين ربها).

« يميـن معلـق »

قارىء رمز إلى اسمه بالأحـرف، من المقيمين في الكـويت يقول: بسبب خلاف شديد بيني وبين أخي قلت إن زرته تكون زوجتي طالقاً ما حكم اليمين وماذا أفعل؟

هذا يعتبر يميناً معلقاً يرجع فيه إلى نيتك إن كانت نيتك منع نفسك عن زيارة أخيك دون أن تنوي الطلاق لو زرته فعليك كفارة يمين إطعام عشرة مساكين إذا زرته، وإن كانت النية إيقاع الطلاق لو زرته تقع طلقة إذا زرته وتعتبر طلقة رجعية إن كانت الأولى أو الثانية أما إن كانت الثالثة فتكون بائنة منك بينونة كبرى إن حصلت الزيارة وكانت النية ايقاع طلاق.

ولماذا تضيق عليك واسعاً ولماذا الحلف بالطلاق والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت.؟

ما كان ينبغي أن تؤكد قطيعة الرحم بالحلف بالطلاق والله تعالى يقول: «**واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً** ». إن كنت نويت الطلاق بهذا اليمين فقد أسأت استعمال حقك في الطلاق وعرضت الزوجة والبيت للضياع، وإن قصدت مجرد منع نفسك فـاذهب إلى زيارة أخيك وكفر عن يمينك باطعام عشرة مساكين واتق الله في أهلك وارحـامك واعتبر بقول سيدنا موسى عليه السلام لربه: «**واجعل لي وزيراً من أهـلي. هارون أخي.أشدد به أزري.وأشركه في أمري... »**.

مع القراء



زلزال سان فرانسيسكو واقتراح

السادة القائمين على تحرير مجلة الوعي الإسلامي

تحية من عند الله مباركة طيبة، وبعد يشرفني ويسعدني ان أكتب الى مجلتكم الحبيبة والقريبة الى نفس كل مسلم غيور. وكم يسعدني جدا ان أكون واحدة من المشاركين والمشاركات في باب (مع القراء) الذي سعدت جدا عندما قرأت في هذه المجلة العريقة أنها سوف تفتح هذا الباب لمعرفة آراء ومقترحات القراء، وأنا أعتقد أن هذا الباب سوف يضيف الى مجلتنا العظيمة إشراقا وإبداعا.

في اول رسالة أكتبها الى مجلتنا الحبيبة أود أن أبدي إعجابي الشديد جدا بالعرض الشيق الجميل لموضوع (رؤية إسلامية لزلزال سان فرانسيسكو) للأستاذ معالي عبد الحميد حمودة.

فكم كان هذا الموضوع شيقا جدا وبه فكر عظيم وحجة قوية لا تدع مجالا للشك فيما يقال، وكم شدتني كل كلمة في هذا الموضوع، والذي كان الصدق يملأ سطوره وتنبض به كلماته.

إن هذا الموضوع كفيل أن يردع أقلاما كثيرة بدأت تكتب وتخلط بين العلم والإسلام بشيء من سوء الفهم فهم لا يعلمون ان الإسلام هو الذي حث على العلم، ولكنهم يتناسون هذه الحقيقة الحقة التي كلما بحثوا ونقبوا في علومهم ووصلوا الى الفضاء تجلت لهم قدرة الله فسبحان الله عما يصفون.

أرجو أن يكون بالمجلة دائما آراء حرة مثل هذه التي تردع وتثبت ان الاسلام هو الدين الحق، وهو الدين الذي به خلاص العالم من الذل ومن المهانة، ومن هذا الفسق والشذوذ الذي بدت آثارة واضحة جلية في السنوات الأخيرة خاصة.

فشكرا لهذا الكاتب الاسلامي، وشكرا لمجلتكم العظيمة ولي اقتراح :ـ أرجو أن

يسمح باب (مع القراء) ان يكون به جزء يذكر فيه القارىء آخر كتاب قرأه، وتعليقه عليه مع ذكر اسم الكتاب وكاتبه وأثره في الدعوة الاسلامية وذلك لكي يكون هناك عن طريق المجلة حوار مفتوح في الموضوعات المختلفة ولو تحقق ذلك فان شاء الله سوف أكون أول من يشارك في هذا الجزء لأني قرأت والحمد لله موضوعات كثيرة أريد أن يجري بيني وبين القراء الكرام عن طريق المجلة حوار فيها، والله يوفقكم إلى ما فيه خير أمتنا الإسلامية.

الطالبة:ـ عبير حمدي محمد حسن
جمهورية مصر العربية
محافظة القاهرة

المحرر:ـ

نشكر القارئة على ثنائها على المجلة، ونرجو أن نكون عند حسن ظن القراء دائما، وندعو الله ان يوفق الجميع لما فيه خدمة الإسلام والمسلمين.

هذا، وبالنسبة لاقتراحك، فإننا نرحب بالفكرة على شرط ألا يزيد العرض للكتاب عن حدود التعريف به ومن كاتبه، والفكرة التي يدور حولها. والنتيجة التي وصل إليها المؤلف.. وفي حدود صفحة واحدة من المجلة. وفي انتظار مشاركتك ومشاركة القراء ياعبير.

(واردات للعقم)

الأخ المهندس الزراعي / أشرف شعبان ـ الأسكندرية ـ مصر .. كتب تحت هذا العنوان يقول :

من الملفت للنظر إنه على عكس ما كانت عليه الشعوب الإسلامية حتى فترة قريبة من إرتفاع الكفاءة التناسلية وبالتالي زيادة النسل فإن الاسرة المسلمة والتي كانت تتكون من خمسة أفراد أو أكثر تعيش الآن في فترة إنقراض ليحل بدلا منها الاسر وحيدة الطفل أو عديمة الإنجاب إلى الحد الذي قد يشكل يوما ما خطورة على التواجد الإسلامي . ولن نكتفي هنا بأن نحمل الشعارات الواردة إلينا التي تتبناها السياسات الخاطئة وما نعيش فيه من أزمات مستوردة أو مفتعلة ومانستورده مما يحمل مسميات لمنع الحمل لن نحمل ذلك

فقط مسؤوليات ضعف الإنجاب ولكننا ننقب عن ماهو أشد وأخطر من ذلك مما يتسرب إلى اجسادنا ويتسلل إليها مدسوسا في المواد والسلع المستوردة الغذائية منها أو الكيميائية وغيرهما مما يصعب إكتشافه في التحاليل الأولية والإختبارات البدائية التي تجري عند منافذ دخول الواردات وتحتفظ بفاعليتها حتى تنتقل إلى جسم الإنسان حيث يبدأ مفعولها على الأجهزة التناسلية مثلها مثل سائر السلع الفاسدة التي عرفت طريقها إلى جوف الإنسان فيما مضى بدون علمه .

نضيف إلى كل ذلك ما يجرى تحت سمع وبصر بعض الجهات والهيئات المستوردة والمنشأة لهذا الغرض تحت حجة المعونات والدراسات والأبحاث العلمية المشتركة .

ولا نستبعد كذلك ان يكون هناك من الإجراءات التي اتخذت فعلا وتتخذ ويجرى على الأطفال منذ ولادتهم لأجل هذا الغرض .

لتفضح ما وراء هذه الواردات من مخططات استعمارية لا تغفو ولا تغفل عن أية طريقة تستخدمها لإبادة المسلمين في حين ان هذه الدول الإستعمارية الكبرى تعلن عن مكافآت تشجيعية ومغرية لمن يكثر إنجابه من ابنائها ويأتي على رأس هذه الدول العدو الإسرائيلي وما يبذله من إمكانيات هو وحلفاؤه من أجل جمع كل يهود العالم في أرض فلسطين المحتلة في حين أنه يجهر باستخدامه شتى الطرق السابقة وغيرها من أجل إبادة الفلسطينيين وأخيرا فإنه في السنين القليلة القادمة سوف يشكل تحديد النسل خطرا على وجودنا في المنطقة .

وإذا كان البعض يلقي عبء تخلفه على زيادة السكان فان هناك الكثير والكثير من مشاكلنا سببها نقص السكان حيث الطاقات الإنتاجية المعطلة والخامات غير المكتشفة برا وبحرا والأراضي غير المستصلحة والموارد المالية التي تصب في البنوك الأجنبية أو تنفق على الترف والبذخ وحماية السلطات كلها في حاجة إلى ايد إسلامية أمينة مخلصة لتشغيلها ومن قبلها هناك عدو يتربص لنا يجب مقاومته فهل من مجيب ؟

من اخبار العالم الاسلامي



الكويت

طابع كافل اليتيم

اعلنت وزارة البريد بوزارة المواصلات الكويتية عن اصدار مجموعة جديدة من الطوابع التذكارية الخاصة ببيت الزكاة تبين مشروع كافل اليتيم.

وستطرح الطوابع للبيع قريبا، ويمثل رسم الطابع دار جابر للايتام تحيط به زخرفة اسلامية والكميات التي تمت طباعتها (٢٥٠) الف طابع من فئة (٢٥) فلساً و٥٠٠ ألف طابع من فئة ٥٠ فلساً و٧٥٠ ألف طابع من فئة ١٥٠ فلساً .

مكة المكرمة:

القرآن الكريم

جددت ادارة شئون القرآن الكريم بالامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي تأكيدها على وجوب كتابة النصوص القرآنية بالحرف العربي وعدم مخالفة الرسم القرآني الذي كتب به مصحف سيدنا عثمان بن عفان الخليفة الراشد الذي اجتمع عليه المسلمون الى يومنا هذا.

جاء هذا التأكيد بعد أن درجت كثير من الصحف والمجلات والمطبوعات الاسلامية وغيرها على كتابة النصوص القرآنية بغير الحرف العربي الامر الذي يؤدي الى اخراج الرسم القرآني عن بلاغة نطقه، وسعة مدلوله وجمال تجويده.

وقد وصف الله تعالى القرآن الكريم بانه عربي مبين فقال: «**إنا جعلناه قرآنا عربياً**» ولايكون القرآن كذلك إلا إذا كان الخط واللفظ عربيين.

مصر

خطـوة نـأمـل أن تتبعهـا خطوات

لأول مـرة في مصر يجري إنشـاء قرية سياحية لايسمح فيها، بتعـاطي المشروبات الكحولية.

يجري إنشاء هذه القرية على ارض مدينة الداخلة بالوادي الجديد وهي من درجة ثلاثة نجوم، وليس فيها محل بيـع للخمـور كـالمـألوف في القـرى السياحية.

المستثمر المسلم الذي يقوم بانشاء القرية اشترط عدم تخصيص مكـانٍ للمشروبات الكحولية.

معاهد أزهرية بجهود ذاتية

ذكرت الاحصائيات أنه قد بلغ عدد المعاهد الازهرية التي انشئت بالجهود الذاتية ٩٧ معهدا تكلفتهـا نحو (٥) ملايين جنيه.

وقالت الاحصائيـات ان محافـظة الشـرقية قـامت بانشـاء ١٥ معهدا تكلفتها مليون جنيه وأنشأت محافظة الدقهلية ١٤ معهدا بتكلفة ٩١٠ الف جنيه.

كما انشأت محافظة الغربية (١٢) معهدا بتكلفة قدرها (نصف) مليـون جنيه.

واشـارت الاحصـائيـات الى ان محافظة سوهاج انشأت (١١) معهدا بتكلفة ٤٥٠ الف جنيه في حين انشأت محافظة القـاهرة معهـدين تكلفتهما (١٠٠) الف جنيه مصري.



الاذاعيون ... والآيات القرآنية

قالت وكلاة الانباء الاسلامية انـه صوناً لآيات القرآن الكريم من النطق غير الصحيح وفي مبـادرة طيبة وافق مـجلس امـنـاء اتـحـاد الاذاعـة والتلفزيون في جمهورية مصر العربية عـلى اقامـة دورات تدريبيـة خاصـة للمـذيعين والمـذيعات لتعلم القـراءة الصحيحة لآيات القرآن الكريم.

وقد جاءت هذه الخطوة استجابة للشكاوي المتكررة حول هذا الموضوع التي وصلت اعضاء المجلس.

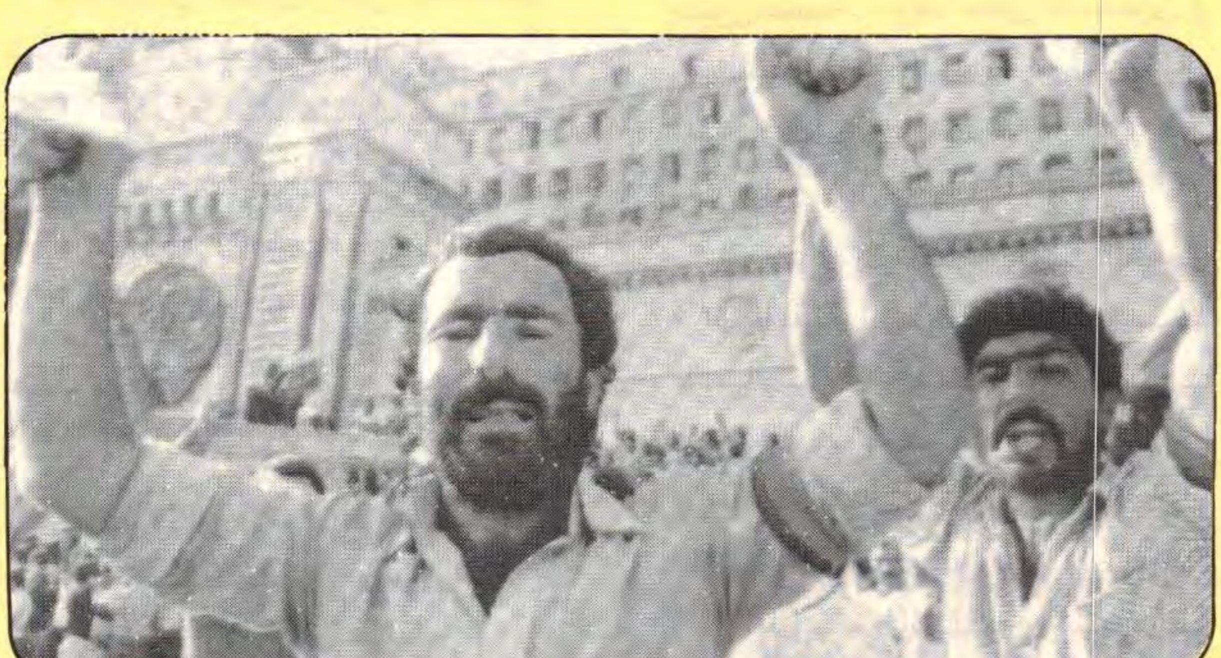
اذربيجان

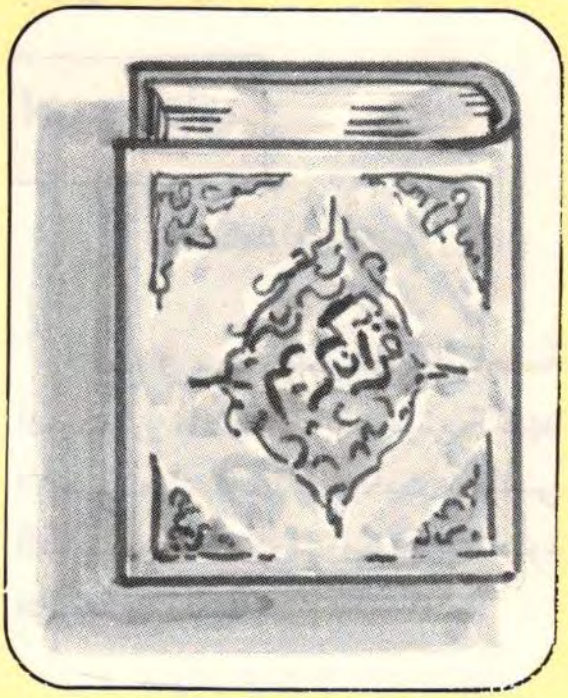
معهد ديني

افتتح في مدينة باكو مؤخرا عاصمة اذربيجان بالاتحاد السوفيتي المعهد الاسـلامي العـالمي، حيث يـتلقـى الدارسون فيه دورات مكثفة في العلوم الدينية واللغوية.

ويقـوم المعهـد بـاعـداد حلقـات لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده.

ويـذكر ان المعهـد هو أول معهـد ديني في منطقة القوقاز وثالث المعاهد الدينيـة الاسـلامـيـة في الاتحـاد السـوفيتي بعد المعهـد الاسلامي في طشقند ومدرسة ميرعرب في بخاري.





أمريكا

مصاحف للمسلمين في أمريكا

مكة المكرمة ـ قدمت الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ثمانية طرود ،تزن ٥٨٢ كيلو جراماً لمكتبة الرابطة بنيويورك في امريكا.

وتحتوي الطرود على ،مصاحف شريفة وكتب دينية وذلك لتوزيعها خلال الندوات التي يشارك فيها ممثل الرابطة في الولايات المتحدة الامريكية.

أندونيسيا :

محاكم شرعية

قالت وكال الانباء الاسلامية إنه : سيتم إنشاء محاكم شرعية اسلامية في اندونيسيا لاول مرة قريبا. فسيعرض على البرلمان مشروع قانون بانشاء محاكم اسلامية.. حيث كانت لجنة خاصة قد درست مشروع القانون ووافقت على تقديمه للبرلمان بعد ان تمت مناقشته.. ومشروع القانون يتضمن ثمانية فصول و١٠٨ مواد.

والمحاكم الاسلامية التي سيتم انشاؤها حسب مشروع القانون هذا ستعالج قضايا الاسلامية المتعلقة بالزواج والوراثة والوصية والهبة والاوقاف والأعمال الخيرية على اساس احكام الشريعة الاسلامية.

رومانيا :

المسلمون في رومانيا

يبلغ عدد سكان رومانيا في الوقت الحاضر حوالي ٢٨ مليون نسمة وتضم ١٤ طائفة دينية من بينها المسلمون الذين يبلغ عددهم في رومانيا حوالي مليون نسمة... وقد عاش المسلمون في رومانيا منذ القرن الرابع عشر الميلادي.

وتوجد في رومانيا في الوقت الحاضر ٨٥ جمعية اسلامية كما بلغ عدد المساجد ٧٢ مسجداً تقام فيها الصلوات ومن أهم المساجد وأشهرها في رومانيا والتي تعتبر من المعالم التاريخية مسجد هونكيار المبني عام ١٨٦١م وجامع انادلكيوي المبني سنة



١٨٧٠م وجامع مدينة بابا دانج الذي تـم بنـاؤه عـام ١٥٥٢م وجـامـع عصمهان سلطان وبني عام ١٥٩٠م في مدينة مانفاليا وجامع بلدة حمزجا عام ١٦٧٢م وغيرها من المساجد الأخرى التي تنتشر في اماكن تواجد المسلمين في رومانيا.

برونای

بروناي والنشاط الاسلامي

أوضح وزير الشـؤون الدينية في بروناي الدكتـور الحاج محمـد زين الحاج/ بان عدد المساجد في بروناي بلغ سبعين مسجداً.

وقـال في تصريـح لوكالة الانبـاء الاسلامية الدوليـة ان عدد سكـان بروناي يبلغ ٢٥٠,٠٠٠ نسمة وان نسبة المسلمين بها اكثر من ٧٥٪ .

واشار الى ان الدعوة الاسلامية في بـروناي تلقى اهتمـامـاً من حكـومـة البلاد حيث يتم نشر الدعوة الاسلامية والتعاليم الاسلاميـة من خلال كـافة وسائل الاعـلام المقروءة والمسمـوعة والمرئية.. كما ان هناك عددا من الدعاة البروناويين يقومون بنشر الدعوة في بروناي دار السلام بالاضافة الى دعاة يأتون من البلدان الاسلامية وعدد من الجمعيات الاسلامية الخيرية تقوم هي أيضاً بنشر الدعوة الاسلامية وتعاليم الاسلام والقرآن الكريم.

إلى السادة كتّاب المجلة

كثرت شكاوى القراء من الأحاديث التى ينسبها الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى اما باطلة أو ضعيفة ، بل وصل الأمر ببعض الكتاب الى أن يقول عن حديث ما " متفق عليه" أو أخرجه الشيخان" . والحقيقة أن الكاتب لم يرجع الى صحيح البخارى ولم يطلع على صحيح مسلم . . ولقد تعددت كتاباتنا الى السادة الكتاب بأن يراعوا الله فيما يكتبون ، وأن يتأكدوا من صحة الحديث ، وصحة نسبته الى راويه ومخرجه .

نأمل أن تتجه عناية الكاتب الى اختيار موضوع ذى صلة بواقعنا المعاصر ، يعالج قضية من قضاياه المعاصرة ، ويناقش مشكلة من مشاكله - وما أكثرها - ويعرض سيرة السلف الصالح ، وأبطال الاسلام ، لتكون حافزا للقراء الى الاقتداء بهم ، وبذلك نلبس الموضوع شيئا من المعاصرة والجدية ، مع اضافة جديد كلما أمكن ذلك ، واعمال الفكر فيما يحتاج الى اعمال فكر . . والبعد عن الموضوعات المعادة المكرورة والتى قتلت بحثا - كما يقال - .

عند عرض ونقد كتاب . . لا بد لكى يتنسى نشره فى المجلة من ارسال نسخة من الكتاب حتى نتمكن من الاطلاع على محتواه قبل نشره ، ونعرض صورة غلافه فى المجلة

المقال أو البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب مكتوب بخط واضح - ولا يزيد عن سبع صفحات ، وأن يتم ارسال أصل المقال ، ولا تقبل صورة المقال .

لا تقبل البحوث المسلسلة أو المقالات المجزأة .

موضوعات المناسبات الاسلامية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الأقل ، حتى يتسنى نشرها فى حينها .

أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع .

أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو ارساله الى جهة أخرى للنشر .

الاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر . ولا تلتزم المجلة برد المقالات التى لم تنشر .

ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء فى المقال عند المراجعة .

البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية . .

كتابة الأسماء والعناوين كاملة وواضحة فى ختام كل مقالة أو بحث .

ترسل المقالات باسم رئيس تحرير مجلة" الوعى الاسلامى" - ص.ب: ٢٣٦٦٧ (الصفاة) الرمز البريدى ١٣٠٩٧ - دولة الكويت .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣ ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ ص.ب ٨٦٧٦ - هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ **أبو ظبي** : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٢٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مطابع الرسالة - الكويت



هدية العدد
مجلة براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٣٠٨ ـ شعبان ١٤١٠ هـ ـ مارس ١٩٩٠ م





اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠٨ ـ شعبان ١٤١٠ هـ ـ مارس ١٩٩٠ م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص . ب: (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠
فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

الثمن

الكويت	٢٥٠ فلسا	تونس	٥٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرشاً	الأردن	٥٠٠ فلس
السودان	جنيه واحد	اليمن الشمالي	٤ ريالات
السعودية	٤ ريالات	قطر	٤ ريالات
الامارات	٤ دراهم	سلطنة عمان	٣٠٠ بيسة
البحرين	٣٠٠ فلس	المغرب	٥ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سمو الأمير يقول:

ما يجري لن يوصلنا إلى الهدف

● لا تستطيع سفينة في بحر السياسة العالمية أن تعزل نفسها عن عصف الريح ولايستطيع بعض أهلها أن يستقلوا بإرادتهم عن قيادتها ومصيرها.

أكد سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح أننا في ايام تحتاج الى الحكمة اكثر من حاجتها الى الاندفاع والى التعاون اكثر من حاجتها الى المواجهة، وإلى المصافحة أكثر من حاجتها إلى التحدي.

ولفت سموه في كلمة وجهها إلى الشعب الكويتي بمناسبة دخول العقد الأخير من القرن العشرين، إلى أن من حق الكويت علينا أن نعالج قضاياها من مدخلين يتبادلان التأثير ولايغني أحدهما عن الآخر: أولهما عالمي والثاني داخلي.

وشدد سموه في المجال الداخلي، على أن الأسلوب الذي



● قابل وطننا محاولات اختراق ومؤامرات وتهديدات واثارة العصبيات وامتد العدوان الى المنشآت وأرض الوطن وأبنائه.

يجري الآن لطرح الآراء، لن يوصلنا إلى الهدف الذي ننشده جميعاً.

وذكر بتأكيد أنه مع توسيع قاعدة الشورى والحياة النيابية والمشاركة الشعبية، إلا أنه قال : إنه لابد لنا جميعاً أن نعترف بأن تجربتنا النيابية تعرضت لعثرات وعلينا أن ندرك أسبابها.

وأكد سموه أننا جميعاً حكومة وشعباً مشغولون بأمرها، وأن موقفها الثابت والمبدئي في شأنها يقوم على ركنين أساسيين:

الأول ـ أننا نؤمن إيماناً راسخاً بقيمة الحرية وهو ايمان يعكسه السلوك الكويتي وتؤكده الممارسة اليومية في علاقات الناس بعضهم ببعض، وعلاقاتهم مع من يحملون مسؤولية الحكم بينهم.

والثاني ـ أننا نؤمن إيمانا لا شك فيه، بأن المشاركة الشعبية خير يجب أن نتمسك به ونحرص عليه، وندافع عنه باعتباره مبدأ أقره الدين الحنيف، وجُبل عليه مجتمعنا الكويتي ومارسه منذ نشأته.

وأشار إلى أن السباحة في الألفاظ غير السباحة في الأمواج، وأن سفينة الكويت ليست على الشاطىء وإنما وسط الموج، تحدوها أضواء المستقبل.

ولفت سموه إلى أن المتغيرات الكثيرة ومحاولات الاختراق والمؤامرات والتهديدات وإثارة العصبيات والطائفيات التي قابلها وطننا، لم تشغلنا عن التخطيط الطويل لبناء الانسان الكويتي وتوفير مقومات نموه تحقيقاً للنقلة النوعية الشاملة في التسعينات.

وهذا نص كلمة سمو أمير البلاد التي نقلتنا من نذر الخلافات الضيقة إلى رحاب الوطن الشاسع:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين.

اخواني ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

من حق الكويت علينا ان نعالج قضاياها من مدخلين يتبادلان التأثير، ولايغني احدهما عن الآخر: أولهما عالمي، والثاني داخلي.

ذلك لأن العالم من حولنا سريع التغير. فيه الآن تكتلات جديدة تتكون، وأخرى تتفكك، وتحولات في العلاقات مابين دول الشمال، ومع دول الجنوب وما بينهما.



• تجربتنا النيابية تعرضت لعثرات وعلينا ان ندرك أسبابها.. ويعلم الله أننا جميعاً، حكومة وشعباً مشغولون بها.. لأننا مع توسيع قاعدة الشورى.

ولاتستطيع سفينة في بحر السياسة العالمية ان تعزل نفسها عن عصف الريح وهدير الموج ولا يستطيع بعض أهلها أن يستقلوا بإرادتهم عن قيادتها ومصيرها، أو يفقدوا التعاون بينهم، وهي تشق طريقها لتبلغ مأمنها.

وأن ابرز هذه المتغيرات المعاصرة ان يقوى الحوار بين الدولتين الكبريين، وأن يتم بينهما الاتفاق على قضايا خطيرة كمستويات نزع السلاح النووي، مع ان اسلحة أدنى من هذا بكثير وصلت إلى دول صغيرة وضعيفة ، فكانت أموالها للسلاح ثمنا، وأبناؤها له ضحايا.

لقد حدث الاتفاق بين القوتين الكبريين رغم ما بينهما من تناقضات مذهبية، واختلاف في المبادىء والممارسات، ولكن أمكن حقن الدماء وتوجيه الانفاق إلى ما هو أجدى.

هذا الاسلوب من الحوار الحضاري تتبعه دول تغلب فيها الحكمة واستطاعت به أن تطور حياتها الداخلية وعلاقاتها الخارجية. وهذا هو الأسلوب الذي ارتضيناه للكويت سبيلاً.

ومن هنا جاءت عنايتنا بتأكيد الوجود الكويتي على الصعيد العالمي، وذلك

في علاقتنا بهيئة الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة، وفي إقامة جسور الصداقة مع الدول الكبرى والصديقة، كما جاء دورنا في منظمة المؤتمر الاسلامي، التي تتشرف الكويت في هذه الأعوام بأن تحمل مسؤولية رئاسة دورتها الخامسة، وجاءت عنايتنا بالصلات العربية والخليجية على مستوى المنظمات والعلاقات الثنائية.

في هذه المستويات جميعا، حاولنا ان نكون كلمة الحق ويد الإخاء والمصافحة والعون وساهمنا في معالجة ما استطعنا من قضاياها، ومن أقربها إلينا: العلاقات العراقية الايرانية التي نود أن يتم لها تنفيذ جميع بنود قرار مجلس الأمن ٥٩٨. وان في مبادرة الأخ الرئيس صدام حسين مايعين على سرعة تحقيق ذلك. ونرجو أن تلقى هذه المبادرة استجابة من الحكومة الايرانية. كذلك جاءت مساهمتنا في دعم الانتفاضة الفلسطينية الباسلة، وفي الجهود المبذولة لإعادة الاخاء الى الحياة اللبنانية في اطار وحدتها الوطنية، واننا لنشيد بما تقوم به اللجنة الثلاثية من جهود ايجابية في هذا السبيل. بالاضافة الى مساهمتنا في حل مشكلات الاقلية التركية المسلمة في بلغاريا.

إخوانـــــي،

ولم تكن هذه المسؤوليات لتصرفنا عن اوضاعنا الداخلية، بل إن ثمارها تصب عمليا في مجرى واحد، هو تأكيد الشخصية الكويتية دون فصل بين الداخل والخارج.

داخلياً: كانت هناك متغيرات كثيرة. وقابل وطننا محاولات اختراق ومؤامرات وتهديدات، وإثارة العصبيات والطائفيات. وامتد العدوان الى المنشآت والطائرات وأرض الوطن وأبنائه، وهنا وفي الخارج، لكن هذه الأمور لم تشغلنا عن التخطيط الطويل لبناء الانسان الكويتي وتوفير مقومات نموه تحقيقاً للنقلة النوعية الشاملة في التسعينات، وهي نقلة تمس كل مرافق حياتنا، ولها ثوابتها التي يحسن بنا أن نتذاكرها حتى نستبين سبيلنا.

وأولها: أننا مجتمع قام على الايمان بالله تعالى الذي علمنا في كتابه فقال: «**إنما المؤمنون اخوة**» ويجمعنا الرباط التاريخي والعقلي والقلبي فوق هذه



● نؤمن إيماناً راسخاً بقيمة الحرية.. والمشاركة الشعبية خير يجب أن نتمسك به ونحرص عليه وندافع عنه باعتباره مبدأ أقره الدين.

الأرض الطيبة التي اكرمنا الله بها، وجعلها لنا وطنا، نحن مسؤولون عن حمايته وتنميته.

والثاني : اننا مجتمع قام من أول أمره وفي مساره على الحوار والتشاور بين أبناء الجيل الواحد، وبين الأجيال المتتابعة، وبين القيادات والقواعد، في احترام وتعاطف متبادلين. فالشورى والحوار في حياتنا عقيدة وسلوك.

والثالث: ان تماسكنا كان العامل الأول في قدرتنا على اجتياز العقبات التي واجهتنا وتواجهنا، والالتفاف حول الصخور التي تعترض مسارنا.

والرابع : التكيف والقدرة على التصرف الحكيم، وهو الثمرة الطيبة للحوار، ولن نستطيع أن نتابع المسيرة دون حوار ودون مرونة وشجاعة في مراجعة الذات.

هذه بعض الثوابت التي ترقى فوق الشك والجدل، إنها قراءة تاريخنا ونبض حاضرنا ونور مستقبلنا.

اخواني،

لقد سبق ان قلت وأحب أن أؤكد: أنني مع توسيع قاعدة الشورى

والحياة النيابية والمشاركة الشعبية.

ولكن لابد لنا جميعاً أن نعترف أن تجربتنا النيابية تعرضت لعثرات وعلينا ن ندرك أسبابها. ويعلم الله أننا جميعاً حكومة وشعبا مشغولون بأمرها. وأن موقفنا الثابت والمبدئي في شأنها يقوم على ركنين أساسيين:

الأول : اننا نؤمن إيماناً راسخاً بقيمة الحرية، وهو إيمان يعكسه السلوك الكويتي وتؤكده الممارسة اليومية في علاقات الناس بعضهم ببعض، وعلاقاتهم مع من يحملون مسؤولية الحكم بينهم.

والثاني : أننا نؤمن إيماناً لاشك فيه بأن المشاركة الشعبية خير يجب أن نتمسك به ونحرص عليه، وندافع عنه باعتباره مبدأ أقره الدين الحنيف، وجبل عليه مجتمعنا الكويتي ومارسه منذ نشأته.

وإذا كانت العثرات التي تكررت في ممارسة بعض جوانب الحياة النيابية قد اقتضت أن نتوقف فترة للتأمل وإعادة النظر، فإن الشورى لم تتوقف أبداً، ولم تتوقف كذلك المشاركة الشعبية بصورة أو بأخرى، وظل صوت أهل الكويت وآراؤهم وتطلعاتهم تجد طريقها في سهولة ويسر إلى الذين يحملون مسؤولية الحكم حيث تلقى الاعتبار والتقدير.

ولكن الاسلوب الذي يجري الآن لطرح الآراء لن يوصلنا إلى الهدف الذي ننشده جميعاً.

إن حمل المسؤولية أمانة. والله تعالى وصف كتابه العزيز وهو أعظم أمانات الوجود بقوله «**إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلا** » أي قولا تستقر بـه الحياة ويستقيم مسارها.

إخواني،

نحن جميعاً شركاء في بناء الكويت وان آية حب الكويت أن نحافظ على وحدتها وأن نعمل على تقدمها.

ولنتذكر أننا أهل ديرة واحدة صغيرة لاتحتمل الانقسام والخلاف. ومن اليسير فيها الالتقاء على كلمة سواء، تعيننا فيها النوايا الطيبة وسلامة الصدور.

نحن في أيام تحتاج إلى الحكمة أكثر من حاجتها إلى الاندفاع، وإلى

التعاون أكثر من حاجتها إلى المواجهة، وإلى المصافحة أكثر من حاجتها إلى التحدي.

إننا في مرحلة تاريخية سريعة الخطى، نقترب فيها من مطلع قرن جديد، وان مسؤوليات المستقبل هي أشد من مسؤوليات الماضي والحاضر. وعلى قدر سعة الآمال تأتي ضخامة الأعمال.

إن السباحة في الالفاظ غير السباحة في الأمواج. وان سفينة الكويت ليست على الشاطىء وإنما وسط الموج تحدوها أضواء المستقبل.

إخواني،

لقد كسبت الكويت ـ والحمد لله ـ مكانة دولية ترجع إلى مساهماتها الايجابية داخلياً وعالمياً، كما ترجع إلى صمودها في وجه الضغوط التي حاولت أن تنال من ارادتها وأمنها وكرامتها الوطنية.

وكان الشعب الكويتي ـ كالعهد به ـ ثابت القدم، عالي الجبهة، عزيز الجانب. ان الكويتي الذي أنبتته هذه الأرض الطيبة انسان عفّ اللسان، أواب إلى الحق، يحيا في اطار دينه وأعرافه الطيبة، وإذا دفعه الغضب بعيداً عاد به الإخاء، وإذا أماله الهوى أقامه الوفاء.

إخواني،

لقد اتقينا الله تعالى في حب الكويت وأهلها، على هذا عاهدنا الله، وعلى هذا بعونه نسير، إنه تعالى يعلم السر وأخفى.

إن باب الحوار مفتوح. وقنوات الاتصال ترحب بالآراء. وطننا واحد. ومصيرنا واحد. فلنذكر دائماً حق الكويت علينا وإنه لكبير.

وفقنا الله جميعاً ليكون غد الكويت أكثر ازدهاراً، وجمع الله القلوب والعقول على الخير دائماً.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذا.. وقد تولت الاذاعة والتلفزيون نقل كلمة سمو الأمير في حينها وقد حظيت الكلمة بتعليق كثير من المسئولين على المستوى المحلي والعربي، وعلى المستوى العالمي أيضاً.

[نقلاً عن جريدة السياسة الكويتية]

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي القرآن

ليل الجاهلية :

مما لا شك فيه أن المجتمع الجاهلي كان يعيش وكأنه في غـابة تحكمهـا شريعـة المخلب والناب، وفي جـو الظلم والفسـاد والفوضى استبـد الأقويـاء بالضعفـاء، وألف الناس سفك الدماء وقتل الأبرياء وأتـوا في نواديهم كـل منكر دون خجل ومن غير حياء.

نعم، أوثق الجهل عقولهم وتعطلت لديهم قوى الادراك ومنافذ المعرفة فتركوا عبادة الخالق وطلبـوا الرزق من المخلوق! و سجدوا لأصنام لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع !

فجر الاسلام :

وفي ليل الجاهلية الحالك السواد أذن الله بطلوع فجر الاسلام، وجاء محمد صلى الله عليه وسلم للدنيا بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، وكان رحمة من الله لهذا العالم المضطرب. وقد أطل على الناس بقرآن من عند الله أنقذهم من ضلال وهداهم من حيرة وآمنهم من خوف، وربى الرسول الكريم أمته تربية قرآنية وأنشأ في ظلال هذه التربية مجتمعا انسانيا قوي العقيدة نظيف المشاعر شريف السلوك، كما ردت هذه التربية الفرد إلى فطرته السليمة، وروضته على الالتزام بالقيم الفاضلة، وكان نجاح هذه التربية في العهدين المكي والمدني سببا في انتشار الاسلام، وبكل قناعة وإيمان دخل الناس في دين الله أفواجا. مما جعل الخلفاء الراشدين يحرصون كل الحرص على تربية الأمة تربية قرآنية تبني الفرد والمجتمع بناء إسلاميا رشيدا .

المنهج القرآني هو الحل :

وحين قلّت العناية بالمنهج القرآني سرى الضعف في كيان الأمة وعانى المجتمع المسلم كثيرا من ويلات النزاع والتخلف والضياع، هذا أمر مسطور في سجل التاريخ على مدى مراحله الزمنية، ولم يعد خافيا على أحد ان الطريق إلى استعادة أمجادنا. لا ولن تخفى معالمه، ومن أبرز هذه المعالم أن نقبل على القرآن بعد إعراضنا عنه وهجرنا له وبعد أن أدرنا ظهورنا لهديه أو أريد لنا ذلك من جبهات

معادية لمنهج السماء، لاخلاص للأمة إلا بالأوبة الصادقة، وليست الأوبة إلى كتاب الله مجرد تلاوته أو سماعه من غير إقبال خاشع ودون تدبر أو تذكرأوفهم لآياته، هذا إقبال صوري لا أثر فيه لقراءة القارىء وإن قرأ ولا خير فيه لمستمع وإن سمع، وليعلم الناس أن مائدة القرآن هي مائدة السماء ممدودة لكل مسلم ومسلمة، الزاد فيها علم ونور وحكمة ورحمة وإيمان وصدق الله العظيم: «كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبروا آياته وليتذكر أولو الألباب» سورة ص/ ٢٩ ـ وصدق رسوله الكريم: «القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته». ولما استمع إليه الجن استماعا واعيا بهرتهم آياته وقالوا: (إنا سمعنا قرآنا عجبا. يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا). أمة القرآن بين يديها مفاتيح النصر والخير تدخل بها التاريخ من أوسع أبوابه إذا احتكمت إلى شريعة الله ونزلت على حكم كتابه والتزمت بحدوده وعاشت في ظل هداه، تحل حلاله وتحرم حرامه، استجابة وانقيادا لأوامره وابتعادا عن النواهي مهما كان النهي مخالفا للعادات والشهوات. القرآن لم يزل بيننا محفوظاًبحفظ الله، والسنة المفصلة له مازالت محفوظة في الصدور مسطورة في الكتب، ولا يشك أحد أن القرآن حياة الروح وروح الحياة، وأنه أصل العقيدة وقوام الإسلام، فلا عذر لمدبر عنه سواء كان حاكما أم محكوما، كما أنه ليس للإقبال على القرآن موسم معين وليس مقبولا أن ينشط الناس في الإقبال عليه في رمضان وبعد انتهاء الشهر الكريم تلهيهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله وقد قرأوا واستمعوا قول الله تعالى: «يا أيها

الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ». سورة المنافقون / ٩

دور القــدوة :

ومما هو جدير بالذكر أن الشباب إذا افتقد قدوة رشيدة يجاهر بالانصراف عن القرآن وهو مفتون بالطرب والألحان لا يبالى باغلاق «التلفاز» أو تحريك مؤشر المذياع إن سمع قرآنا يتلى، بل يحفظ الكثير من الأغنيات المثيرة ولا يحفظ آية من قرآن ربه! أما القدوة الصالحة فإنها تربى الأبناء والبنات تربية ايمانيـة وتنشئهم على حب القرآن والاحساس بجماله وجلاله، ومن هنا وجب الالتزام بالتربية القرآنية في كل بيت ومسجد ومدرسة بل في كل موقع من مواقع العمل لتكون هذه التربية قوارب نجاة تنقذ أبناءنا وبناتنا ومجتمعنا من أمواج الفتن التي تعصف بأخلاق الشباب وتلاحق الفتيات بمصير غير كريم.

واجب الحكومات :

وعلى الحكومات أن تفرض التربية الاسلامية في كل مراحل التعليم بصورة أوسع وأعمق من النظام المعاصر.

أما في المجال الخارجي فدول العالم الاسلامي وخاصة الدول العربية مسئولة عن نشر القرآن وترجمة معانيه بقدر ما تملك من إمكانات تحبط كل التحديات، إنها تملك

إنشاء مراكز إسلامية جديدة بجانب المراكز الحالية لنشر الدعوة وقدرتها على مقاومة حملات التبشير وحركة الاستشراق وكل ألوان الغزو الفكري المعادي للإسلام، هذا والترجمة وهي تسير في موكب الدعوة يجب أن تنال حظها من الدعم والمساندة بإنشاء مراكز لإعداد علماء تزوّدوا بمعرفة لغات العالم ولهجاته المختلفة، وبذلك يتعرف المسلمون غير العرب على ما في القرآن من أسرار وما في الإسلام من أحكام، وبالترجمة الصحيحة المأمونة يبقى القرآن محفوظا بحفظ الله وتبقى العقيدة قوية تتكسر على صخرتها كل السهام الحاقدة، وبالتالي تجد الدعوة الطريق ميسرا إلى القلوب والأفهام وبذلك يصل الاسلام الى فكر الشباب الحائر والباحث عن الطمأنينة والاستقرار النفسي. ويرتفع لواء الإسلام عاليا من جديد وتتردد كلمته في كل الآفاق. ولعل الانهيار الشيوعي الذي تحرك إعصاره يكون بداية النهاية لكل الدعاوى الضالة والمذاهب الآثمة ليعرف الناس أن الإسلام خير دين وأن أمته خير أمة أخرجت للناس. وصدق الله العظيم: «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» سورة التوبة/٣٢.

رئيس التحرير

حسن مناع

قرأت لك

في مدح الرسول الأعظم ٥

وَعَذَّبُوا أَهْلَ دِينِ ٱللَّهِ وَٱنْتَهَكُوا ... مَحَارِماً أَعْقَبَتْهُمْ لَهْفَةَ ٱلنَّدَمِ (١)

وَقَامَ يَدْعُو أَبُو جَهْلٍ عَشِيرَتَهُ ... إِلَى ٱلضَّلَالِ وَلَمْ يَجْنَحْ إِلَى سَلَمِ (٢)

يُبْدِي خِدَاعاً وَيُخْفِي مَا تَضَمَّنَهُ ... ضَمِيرُهُ مِنْ غَرَاةِ ٱلْحِقْدِ وَٱلسَّدَمِ (٣)

لَا يَسْلَمُ ٱلْقَلْبُ مِنْ غِلٍّ أَلَمَّ بِهِ ... يَنْقَى ٱلأَدِيمُ وَيَبْقَى مَوْضِعُ ٱلْحَلَمِ (٤)

وَالْحِقْدُ كَالنَّارِ إِنْ أَخْفَيْتَهُ ظَهَرَتْ ... مِنْهُ عَلَائِمُ فَوْقَ ٱلْوَجْهِ كَالْحُمَمِ (٥)

لَا يُبْصِرُ ٱلْحَقَّ مَنْ جَهْلٌ أَحَاطَ بِهِ ... وَكَيْفَ يُبْصِرُ نُورَ ٱلْحَقِّ وَهْوَ عَمِ

كُلُّ أُمْرِئٍ وَاجِدٌ مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ ... إِذَا اسْتَوَى قَائِماً مِنْ هُوَّةِ ٱلأَدَمِ (٦)

وَٱلْخَيْرُ وَٱلشَّرُّ فِي ٱلدُّنْيَا مُكَافَأَةٌ ... وَٱلنَّفْسُ مَسْؤُولَةٌ عَنْ كُلِّ مُجْتَرَمِ (٧)

فَلَا يَنَمْ ظَالِمٌ عَمَّا جَنَتْ يَدُهُ ... عَلَى ٱلْعِبَادِ فَعَيْنُ ٱللَّهِ لَمْ تَنَمِ

وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ دِينِ ٱللَّهِ فِي نَصَبٍ ... مِمَّا يُلَاقُونَ مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ زَأَمِ (٨)

حَتَّى إِذَا لَمْ يَعُدْ فِي ٱلأَمْرِ مَنْزَعَةٌ ... وَأَصْبَحَ ٱلشَّرُّ جَهْراً غَيْرَ مُنْكَتِمِ (٩)

---

(١) انتهكوا محارما اي اذهبوا حرمتها . والمحارم ما يحمى من كل شيء (٢) يجنح يمل . السلم الطاعة ولانقياد (٣) من غراة الخ أي مما لزق به ولزمه من الحقد والهم (٤) الحلم جمع حلمة وهي دودة تقع في جلد الشاة فاذا دبغ بقي موضعها رقيقاً اه منه (٥) الحمم الفحم (٦) هوة الادم اي حفرة القبر (٧) المجترم ارتكاب الجريمة بمعنى الذنب (٨) النصب التعب . الكرب الهم والحزن يأخذ النفس . الزأم اشتداد الذعر (٩) المنزعة ما يرجع اليه الرجل من رأيه وتدبيره اه منه

سَارُوا الى الْهِجْرَةِ الأُولَى وَمَا قَصَدُوا غَيْرَ النَّجَاشِيّ مَلْكاً صَادِقَ الذِّمَمِ

فَأَصْبَحُوا عِنْدَهُ فِي ظِلِّ مَمْلَكَةٍ حَصِينَةٍ وَذِمَامٍ غَيْرِ مُنْجَذِمِ (١)

مَنْ أَنْكَرَ الضَّيْمَ لَمْ يَأْنَسْ بِصُحْبَتِهِ وَمَنْ أَحَاطَتْ بِهِ الأَهْوَالُ لَمْ يُقِمِ

وَمُذْ رأى المشركونَ الدِّينَ قد وضَحَتْ سَمَاؤُهُ وَانْجَابَتْ عَنْ صِمَّةِ الصِّمَمِ (٢)

تَأَلَّبُوا رَغْبَةً فِي الشَّرِّ وَائْتَمَرُوا عَلَى الصَّحِيفَةِ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ وَغَمِ (٣)

صَحِيفَةٌ وَسَمَتْ بِالْغَدْرِ أَوْجُهَهُمْ وَالْغَدْرُ يَعْلَقُ بِالأَعْرَاضِ كَالدَّسَمِ (٤)

فَكَشَّفَ اللّٰهُ مِنْهَا غُمَّةً نَزَلَتْ بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَبِّي كَاشِفُ الْغُمَمِ (٥)

مَنْ أَضْمَرَ السُّوءَ جَازَاهُ الإِلٰهُ بِهِ وَمَنْ رَعَى الْبَغْيَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النِّقَمِ

« كفى » الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو لُمْعَةٌ ظَهَرَتْ فِي سَوْطِهِ فَأَنَارَتْ سُدْفَةَ الْقَتَمِ (١)

---

(١) الذمام الحرمة . المنجذم المتقطع (٢) ومذ رأى المشركون الى آخر البيتين يشير الى ما وقع منهم لما رأوا الاسلام يفشو ، وهو انهم تألبوا « اجتمعوا » وائتمروا « تشاوروا » على أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على قطع معاملتهم لبني هاشم وبنى المطلب فلما تم امرهم على ذلك كتبوه في صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة الصمة الشجاع وجمعه صمم (٣) الوغم الحقد (٤) وسمت علمت واصل الوسم الكي (٥) فكشف الله الخ وذلك بأن هيأ لنقض الصحيفة نفرا من قريش (بعد أن مكث رسول الله واصحابه سنتين او ثلاثاً وهم مستخفون لا يصل اليهم شيء الا سرا) فقاموا به احسن قيام ، ونهض أحدهم ليشقها فوجدالأرضة « دويبة تأكل الخشب » اكلت ما فيها الا باسمك اللهم ، وكان عليه السلام اخبر عمه ابا طالب بذلك (٦) الطفيل

هَدَى بِهَا ٱللَّهُ دَوْساً مِنْ ضَلَالَتِهَا ... فَتَابَعَتْ أَمْرَ دَاعِيهَا وَلَمْ تَهِمِ (١)

«وَفِي» ٱلإِرَاشِيِّ لِلأَقْوَامِ مُعْتَبَرٌ ... إِذْ جَاءَ مَكَّةَ فِي ذَوْدٍ مِنَ ٱلنَّعَمِ (٢)

فَبَاعَهَا مِنْ أَبِي جَهْلٍ فَمَاطَلَهُ ... بِحَقِّهِ وَتَمَادَى غَيْرَ مُحْتَشِمِ (٣)

فَجَاءَ مُنْتَصِراً يَشْكُو ظُلَامَتَهُ ... إِلى ٱلنَّبِيِّ وَنِعْمَ ٱلْعَوْنُ فِي ٱلإِزَمِ (٤)

فَقَامَ مُبْتَدِراً يَسْعَى لِنُصْرَتِهِ ... وَنُصْرَةُ ٱلْحَقِّ شَأْنُ ٱلْمَرْءِ ذِي ٱلْهِمَمِ

فَدَقَّ بَابَ أَبِي جَهْلٍ فَجَاءَ لَهُ ... طَوْعاً يَجُرُّ عِنَانَ ٱلْخَائِفِ ٱلزَّرِمِ (٥)

فَحِينَ لَاقَى رَسُولَ ٱللَّهِ لَاحَ لَهُ ... فَحْلٌ يَحُدُّ إِلَيْهِ ٱلنَّابَ مِنْ أَطَمِ (٦)

ابن عمرو بن طريف الازدي الدوسي الصحابي ، قتل يوم اليمامة وكان يلقب بذى النور من حديثه انه لما اسلم طلب من النبى عليه السلام آية تكون له عوناً على قومه فقال اللهم اجعل له آية فظهر نور بين عينيه فقال يا رب اجعله في غير وجهي فاني أخشى أن يظن قومي انها مثلة لفراقي دينهم فتحول في رأس سوطه . سدفة القتم أى ظلمة الليل ، وكان قد اتى قومه ليلا (١) دوس قبيلة الطفيل . لم تهم أى لم تترد في اجابته الى ما دعاهم اليه (٢) الاراشي نسبة الى إراش بن الغوث ابى قبيلة ، واسمه كهلة بن عصام . ذود من النعم أى طائفة من الابل ولم يرد معناه وهو ما زاد عن الاثنين الى التسعة (٣) المحتشم المهتم ، عن بعض العرب انه لمحتشم بأمرى أى مهتم به (٤) الازم جمع ازمة (بفتح فسكون) الشدة (٥) العنان سير اللجام . الزرم الذليل المضيق عليه (٦) فحل أى من الابل . يحد الخ أى يشحذ ويظهر اليه نابه من الغضب كأنه يريد أكله

في خدمة القرآن الكريم
المعاجم

للدكتور / يوسف حسن نوفل

حفلت المكتبة العربية بالدراسات المتنوعة الخصبة حول مائدة القرآن الكريم، ولا غرو فهو منبع البلاغة، ومعجزة البيان، وحصن العربية الأول، وقد كانت الدراسات البلاغية، والتفسيرية، في مقدمة قائمة هذه المكتبة القرآنية بطبيعة الحال، غير أن ذلك لم يمنع الباحثين قديماً وحديثاً من توجيه العناية المعجمية إلى هذا المجال الكريم، ويكفي أن تكون بادرة ذلك فيما تناثر في المعاجم العربية التي تعني بجذور الكلمات واشتقاقاتها، ومعانيها، ومفرداتها وجموعها... الخ، ومن ثم حفلت المعاجم بالشواهد القرآنية حجةً لغويةً يسوقها صاحب المعجم تأييداً لما يسوق من معان في معجمه كلسان العرب، والقاموس المحيط ، والمصباح المنير، وغيرها من المعاجم.

غير أن هذا التناول عام وليس خاصاً بالقرآن الكريم، مثله في ذلك مثل المعاجم الأخرى كمعاجم المعاني، ومعاجم الأمثال، ومعاجم المصطلحات، والموسوعات ونحوها، فكل ذلك ليس مقصوراً على القرآن الكريم، وغير متفرغ له، كما هو الحال فيما نقصده بموضوع مقالنا هذا، وما نتعرض له في السطور القادمة.

لقد تعددت جهود أصحاب المعاجم التي اهتمت بجانب معين، أو جوانب عدة من جوانب القرآن الكريم، سواء أكان ذلك متصلاً بمعجم القراءات في القرآن كما صنع الدكتور أحمد مختار، والدكتـور عبدالعـال سالم، والدكتـور عبداللطيف الخطيب، أم كان متصلا بما ورد في القرآن الكريم من كلمات ذات أصول غير عربية مثلما صنع حمزة فتح الله سنة ١٩٠٢ حين أصدر كتابـه (رسالة الكلمـات غير العربية في القرآن الكريم)، وقد رجع فيه إلى التراث الذي صنعه السلف، وجمعه من كتاب (المعرّب) للجواليقي، والمهذّب، والإتقان للسيوطي .

ومن الباحثين من جمع إلى الألفاظ الأعلام، مثلما صنع محمد اسماعيل ابراهيم في كتابه (معجم الألفاظ والأعلام القرآنية) الذي صدر سنة ١٩٦٩، وهكذا تتابعت الجهود، واستمرت المسيرة، فوجدنا محمد فارس بركات يصدر كتابه (المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته) سنة ١٩٥٧، والحاج صالح ناظم يصدر كتابه (دليل الحيران في الكشف عن آي القرآن)، ومحمودشيت خطاب يصدر كتابه (معجم المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم)، ومحمد فؤاد عبدالباقي في معجم (غريب القرآن)، كما وضع مجمع اللغة العربية معجم ألفاظ القرآن.

المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:

وضع هذا المعجم محمد فؤاد عبدالباقي، وانتهى من تأليفه ـ حسبما يذكر في المقدمة ـ في جمادي الآخرة سنة ١٣٥٨هـ الموافق أغسطس ١٩٣٨، وهو يذكر في مقدمة معجمه أنه اعتمد كتاب المستشرق (فلوجل الألماني) المسمَّى (نجوم الفرقان في أطراف القرآن) الذي طبع لأول مرة سنة ١٨٤٢م.

لقد جعل محمد فؤاد عبدالباقي هذا المعجم أساساً لمعجمه، لكنه حين راجع عمل فلوجل هذا مادةً مادة على معاجم اللغة، وتفاسير الأئمة اللغويـين، وناقش مواده لم يقتنع بما صنع، ومن ثم استشـار طائفة من المختصـين، ثم فزع إلى المعاجم والتفاسير يستوضحها، ويسترشدها، ويهتدي بها.

لقد وقف محمد فؤاد عبدالباقي على ما فات فلوجل في بعض مواد المعجم، وذكر هذه الأخطاء في مقدمة معجمه، ولهذا فإنه لكي يتحاشى الوقوع فيما وقع فيه غيره، وحتى لا ينسى مادةً من المواد، أخذ يضع خطاً تحت كل كلمة يذكرها حتى إذا انتهى من وضع معجمه، رجع إلى مصحفه، وتصفحه لفظةً لفظة..، فاطمأن إلى أنه لم ينس شيئا من كلمات القرآن الكريم.

رتب معجمه على حروف المعجم حسب ترتيب الحروف الهجائية بادئا بحرف الهمزة مع الباء ثم ما يليهما من حرف ثالث حتى ينتهي مثال ذلك في باب الهمزة الجذور التالية:

أبًا - أبدا - إبراهيم - أبق حتى يصل إلى نهاية باب الهمزة، حيث الهمزة والياء مثل:

أيها - أيهم - إياك - إياكم - إيانا ! إياه - إياهم - إياي. وهكذا حتى يكمل مواد معجمه.

يقول في مقدمة المعجم: «أما بعد، فهذا كتاب العالم الإسلامي، وكتاب العالم العربي، يحرص عليه المسلم لأنه كتاب دينه، ويحرص عليه العربي لأنه كتاب لغته، هو كتاب القرآن الكريم مرتبة مواد ألفاظه حسب ترتيبه».

وقد ظهر الكتاب في طبعة دار الشعب، ثم ظهرت طبعة حديثة له، أكثر تطوراً في الإخراج الطباعي حيث طبعت الكلمة باللون الأحمر تمييزا لها وابرازا ثم طبع المصحف وسط الصفحة مما يساعد على الإفادة منه.

تفصيل آيات القرآن الكريم:

وضعه بالفرنسية جول لابوم، ويليه المستدرك، وهو فهرس مواد القرآن الذي وضعه إدوار مونتييه نقلهما إلى العربية محمد فؤاد عبد الباقي وقد قسّم الكتاب إلى ثمانية عشر بابا هي: التاريخ ومحمد صلى الله عليه وسلم، والتبليغ، وبنو إسرائيل، والتوراة والنصارى، وما بعد الطبيعة... الخ، وقد جعل في كل باب فروعا بلغت ثلاثمائة وخمسين فرعا.

وقد جعل للسورة رقما هو رقم وضعها وتسلسلها في المصحف الشريف، يليه رقم الآية، من ذلك في باب التاريخ مثلا:

أبابيل، حيث قصة حرب الفيل بين أبرهة والعرب، ثم يذكر يأجوج، ومأجوج ثم قصة ذي القرنين... حتى ينتهي باب التاريخ، فينتقل إلى باب آخر وهكذا حتى تكتمل أبواب الكتاب.

وقد تلاه ما سمي (المستدرك) مما استدرك على المؤلف، وعُدّ تكملة لعمله وفائدة هذا العمل أنه يضع بين يدي قارئه وحدة موضوعية لآيات القرآن الكريم، ويذكر محمد فؤاد عبدالباقي أن دروس الإمام الشيخ محمد عبده قامت على الاستفادة من هذا المعجم، إذ كان يلاحظ مستمعوه أنه إذا ما شرح آية في كتاب الله يسرد الآيات التي تنتظم معها في فلك واحد كلها أو جلها، بما لم يسبق لمفسر الاتيان به،

فلما سئل في ذلك أجاب باطلاعه على هذا العمل الذي يجمع الآيات في تصنيف يفيد الدارس والمتحدث والخطيب على حد سواء.

معجم الألفاظ والأعلام القرآنية:

ألفه محمد اسماعيل ابراهيم، وأقامه على أسس أوضحها في:

١ ـ سرد جميع ما جاء في القرآن الكريم من مواد الألفاظ مرتبة بحسب حروف الهجاء، وكما وردت أصولها في المعاجم اللغوية المتداولة.

٢ ـ ذكر مادة كل لفظ، وعدد مرات وروده بالقرآن الكريم على اختلاف صيغه ومعانيه.

٣ ـ تفسير كل مادة وألفاظها المشتقة منها بما يطابق معناها اللغوي أولاً، ثم بما يوافق وجوه استعمالها في السياق القرآني كلما أمكن ذلك.

٤ ـ الإشارة إلى بعض الأساليب البيانية والمعاني الخاصة.

٥ ـ شرح التعبيرات القرآنية ذات المدلول الخاص مثل:

« أرأيت» بمعنى: ألم تعلم، و«لاأقسم» بمعنى: أقسم.

٦ ـ إيضاح مدلول الألفاظ التي استخدمها القرآن بمعانٍ جديدة لم تكن مألوفة ولا معروفة قبل الإسلام مثل كلمات: النفاق ـ الشرك ـ الصور ـ الأعراف.

٧ ـ إيراد تراجم مبسطة وتعاريف موجزة لجميع الأعلام التي جاءت في سياق القرآن، كما جاء الخبر عنها في كتب التفسير المعتمدة بخاصة، والمراجع الدينية بعامة.

وقارىء هذا المعجم يجد اللفظة في سياقها، ومعناها، وعدد مرات ورودها، والمعاني الموافقة لمقاصد الألفاظ في الآيات، ثم نصوص الآيات التي جاءت فيها هذه الألفاظ على اختلاف صورها وصيغها، والى جوار كل نص منها اسم السورة ورقم الآية.

وتساعد المعاجم في بيان بعضٍ المواد التي قد يصعب الاهتداء إلى أصل مادتها اللغوية مثل: «الله»: مشتقة من أله.

و«استبرق»: مشتقة من برق.

«وماء» من: موه، والدنيا: من دنا، «وتارة»: من تور «وآية» من: آيا.. الخ.

وهو يذكر النصوص كاملة، كما أن من الممكن أن نصل إلى الكلمة من أكثر من طريق في المعجم، وهكذا يمضي المعجم مع أجزاء القرآن الكريم بأحزابه الستين، وأرباعه وعددها مائتان وأربعون ربعا، في ستةوثلاثين ومائتين وستة آلاف آية، في

أربع عشرة ومائة سورة ما بين المكي والمدني.

على أن ذلك لايعني أن مالم يشمل في عنوانه اسم (معجم) لا يندرج فيما نحن بصدد الحديث عنه، مما عني بألفاظ القرآن وكلماته على نحو فيه حصر وجمع وتصنيف، وعلى هذا يمكن أن نشير إلى كثير من الجهود العظيمة في تراثنا، قام بها لغويون، أو مفسرون، أو قراء أو محدثون أو نحويون، من ذلك على سبيل المثال:

الأمثال في القرآن الكريم لابن قيم الجوزية (٦٩١هـ - ٧٥١هـ)، فهو يذكر الآية التي تتضمن مثلا، ويحيط بها إحاطة كاملة، من خلال طائفة ضخمة من الامثال الواردة في القرآن الكريم، وعددها ثلاثة وأربعون مثلاً.

ومن ذلك: كتاب الغريبين: غريبى القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي، أحمد بن أحمد بن محمد - المتوفى سنة ٤٠١ هـ - برواية أبي سعيد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله الشافعي المتوفى سنة ٤١٢هـ، بتحقيق محمود محمد الطناحي، يذكر المؤلف منهجه في مقدمة كتابه فيقول:

«وكتابي هذا لمن حمل القرآن، وعرف الحديث، ونظر في اللغة، ثم احتاج إلى معرفة غرائبهما، وهو موضوع على نسق الحروف المعجمة، نبدأ بالهمزة فنقيض بها على سائر الحروف ، حرفاً حرفاً، ونعمل لكل حرف بابا، ونفتح كل باب بالحرف الذي يكون آخره الهمزة، ثم الباء، ثم التاء إلى آخر الحروف، إلا أن لا نجده فنتعداه إلى ما نجده على الترتيب فيه، إلى أن تنتهي الحروف، ليصير المفتش عن الحروف إلى إصابته من الكتاب، بأهون سعى وأحث طلب».

وهو يشير إلى منهجه في: الاختصار غير المخل، والإقلال من الاستشهاد بالشواهد، والحرص على الترتيب، والرجوع إلى الأثبات والثقات! والتعهد إلى التخفيف

وتحفل المكتبة التراثية بزاد ضخم في هذا المجال لدى المحدثين واللغويين وأمثالهم، نتوقف عن المضي في سردها.

وهناك جهود حديثة مما تندرج في هذا المجال دون أن تحمل اسم معجم، منها:

فتح الرحمن لمؤلفه على زاده فيض الله الحسني المقدسي، ومفتاح كنوز الرحمن لكاظم بك، وغيرها مما يأتي في شكل الفهارس للشواهد القرآنية في معظم الأعمال التراثية.

وفي ذلك كله نجد عموم الفائدة وتيسيرها، مما يفتح المجال أمام علم الفهرسة وتطوره في العصر الحديث، ومما يفتح المجال أمام استخدامات (الحاسوب) بنظمه المتعددة حيث استخدام جهود (الكمبيوتر) في هذا المجال على نحو مفيد إن شاء الله.

قيم منهجية يجب أن تعود

للأستاذ الدكتور
محمد محمد أبوموسى

هناك ضوابط تشيع في الحياة الفكرية فتحكم حركتها وتضبط نزواتها.

وبمقدار دقة هذه الضوابط وتوافرها يكون حظ المجتمع من السمو، وحظ المرحلة من الخصوبة والعطاء الحضاري المفيد، وذلك لأن صحة الضوابط الفكرية وصرامتها تعني المزيد من الصحة والسداد للأفكار الدائرة في المجتمع، والمندسة في طياته، والمشكلة لوجهته، وطبعه، ومنحاه، وهذا يثمر الاتجاه الصحيح، كما يثمر فضائل النفوس، وفضائل العادات، وأنماطا راقية من السلوك في مختلف المجالات، وفي مقابل هذا تجد في غيبة هذه الضوابط شيوع الأفكار الرديئة الضارة، والتي تتسرب إلى طيات المجتمع، وتداخل العقول والقلوب، وتشكلها بشكلها الرديء فتثمر الأنانية والانتهازية، والاستخفاف بالقيم الأخلاقية الرفيعه، وكل ما يوجه المجتمع إلى منحدرات التخلف، ويحثه على السير فيها بخطى وساع. ولا اعتراض لأحد على القول بأن حياة أي مجتمع ترجع إلى مجموعة أفكار وقيم تشكل الدوافع والنوازع والتوجهات،

وأن المجتمع يرتفع أو ينخفض على وفق هذه الدوافع والمنازع، وإذا قلنا إن تاريخ أي مجتمع وقصة حركته في أية مرحلة متكاملة هي في الحقيقة قصة أفكار، لم نكن مخالفين للصواب، لأن الانسان ابن فكرة تحكمه الفكرة، تسيره فيسير، وتحركه فيتحرك، مطاوعا لها، ومندفعا في موجباتها، وهذا يجعل لهذه الضوابط التي تضبط الحياة العقلية الأهمية القصوى في تاريخ الانسان، والفكرة المدققة والمحررة هي الكلمة السديدة التي دعا القرآن المجيد إليها، وجعل صلاح حال المجتمع مرتبطا بها قال تعالى«**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم**»سورة الاحزاب آية ٧٠

تأمل الربط بين صفاء الفكرة وصلاح الأعمال، والفكرة المحررة المصفاة هي الكلمة الطيبة التي هي كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين، تأمل الأكل والخير المتواصل الذي تثمره الكلمة ـ الفكرة ـ تجده ثمرة الاستقامة على الجادة، ولا شك أن كثيرا مما تعانيه حياتنا على مستوى الأمة كلها، راجع إلى شيوع أفكار غير مدروسة، وقد تقبلها كثير منا ممن ليست لديهم وسائل تحرير الافكار، وأن هذا أدى إلى شروخ خطرة في بنيان المجتمع الاسلامي، ترى هذه الشروخ بل وهذا التمزق والتشرذم في شريحة الشباب الذين هم معقد الامل، وتقوم عليهم ـ عند غيرنا ـ عيون ساهرة تتفقد كل ما يجرى في محيطهم، ونحن نراهم وقد تفرقت بهم السبل، وصاروا فرقا ومزقا يضرب بعضهم بعضا، ثم إنهم هم الذين سيؤول إليهم كل شىء، فإذا ظلوا كذلك وصار الأمر اليهم فقد ضاع منا كل شىء، ولهذا وجب علينا التنبيه والتبصير بما يجب.

وأفضل ما نذكره في مواجهة طوفان الأفكار غير المدروسة هو أن نذكر لمحة من عناية سلفنا بدراسة الفكرة وتحريرها وتنقيتها، حتى إذا صرنا على قبس من هداهم راجعنا ما يدور في الساحة وانتقدناه وأخذنا صحيحه وتركنا زائفه، والأفكار كالمعادن منها الفكرة الصحيحة الرائعة النفيسة التي هي كالذهب المصفى، ومنها الرديئة التي تشبه الصدأ المستقذر، ولكنه قد يلتبس بالنفيس، ونار الفكر والروية هي التي توقد عليه فينماز وينفى خبثه، وبذلك تعصم القلوب من أن يفتك بها رجيع صدأ العقل، وتعصم الحياة من أن تقع فريسة لهذا الوباء، وقد توفر للحياة الفكرية في أمتنا التي نحن أبناؤها ما لم يتوفر لغيرها من الضوابط التي تكفها عن نزوات الهوى والاختلال، وليس هذا القول صادرا عن حمية الانتماء لهذه الأمة، لأن القول الصادر عن مثل هذا لا تسمعه إلا أذن قائله، وانما هو

الواقع التاريخي الذي يقره غير المسلمين، وبيان ذلك أن العلوم التي دارت فيها الحياة الفكرية ودارت بها علوم ثلاثة اصول، هي علوم التفسير، والحديث، والفقه، وهي علوم ذات طبيعة خاصة فالتفسير يعني بيان مراد الحق من كلامه سبحانه، وبيان دينه الذي أنزل، وشرعه الذي شرع، وأقل قدر من الاختلال في بيان هذا الأمر العظيم يعني أننا نتقول على الله ما لم يقل، وهذه بائقة تنخلع لها قلوب العلماء، فكان لا بد من المراجعات، والمبالغة في التدقيق، وملاحظة كثير من الأصول والاعتبارات حتى لا نسقط في مهلكة الافتراء على الله رب العالمين، وقل مثل ذلك في الحديث والفقه الذي هو علم الحلال والحرام يعني الشريعة والدين.

وقد وجب علينا أن نراجع هذه العلوم لنتعلم منها كيف نحاور الفكرة وكيف نستنبطها؟ وكيف نسبر أغوارها، ونميز جوهرها، وهذا من حيث نظرت إليه مظهر من مظاهر التقدم الفكري الواعي النبيل.

ثم ان هذا الحذر والتدقيق والتروي والتوقف في قبول الافكار قد انتقل من هذه العلوم الثلاثة إلى كل ضروب المعرفة الاسلامية والعربية، لأنها نشأت كلها في أحضان الكتاب والسنة والحلال والحرام، فسلكت نفس المنهج الفقهي الحذر، وصارت القاعدة اللغوية كأنها قاعدة فقهية، من حيث خضوعها للمراجعة والتدقيق، حتى نتأكد من صحتها، واطرادها، لأن هذه القاعدة اللغوية ستنتقل إلى حقل التطبيق، ويفسر بها كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم، ويستنبط بها الحلال والحرام، فإذا كان فيها وهن من بعض جهاتها أدى هذا إلى الاختلال في التفسير، والاستخراج، وهذا هو الأمر المخوف، والشواهد على هذا لا حصر لها لأنك إذا وضعت هذا بين عينيك وراجعت علم الطبقة الأولى من علمائنا وجدت هذا ظاهرا في كل ما كتبوه، وأكتفي بنموذج مختصر جدا، راجع كيف حدد العلماء دلالة كلمة «إنما» وكيف استقصوا اللغة، وكلام العلماء الأوائل الذين كانت السلائق الصحيحة لا تزال مسعفة لهم، وهم علماء القرون الثلاثة المفضلة. قرنه صلى الله عليه وسلم والذي يليه ثم الذي يليه، وكيف انتهى النظر والتقصي إلى القول بأنها تفيد الحصر، ثم دخلت الكلمة بعد ذلك ميدان التفسير، فقال العلماء في آية مصارف الزكاة في سورة التوبة «**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها**» **الآية/** ٦٠ ان مقتضى الحصر في إنما أن يكون هؤلاء وحدهم هم مصارف الزكاة فمن صرفها لغيرهم يكون صرفها في غير الوجه الشرعي، ـ تأمل امتزاج اللغة بالفقه وتداخل العلوم وتشابكها وكيف

يكـون فصلهـا ـ الذي نفعله الآن ـ ازهاقا لروحها، ـ وكذلك قالوا في قوله تعالى(**إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير**) الآية ١٧٣/ البقرة

إن مقتضى معنى الحصر في إنما أن تكـون هذه لا غيـرها هي المحـرمات لحومها وما عداها فليس كذلك، وهكذا ترى الممارسة العقلية للمعرفة لا بد أن تكون في قمة اليقـظة والوعي والتنبه حتى لا تسقط في الميدان فكرة زائفة فتفسد الكثير والكثير.

أدعـو إلى العودة إلى هـذا النـور الذي طمسناه بأيـدينا حتى لا نقـع فريسة الأفكار الضارة الرديئـة التي تطرحها أياد خبيثة في ساحتنا فتحدث في صفوفنا هذه الشروخ وهذه الحيرة التي قـذفت شبـابنـا في قـاع التيـه وصـاروا كما وصفهم محمـد إقبـال رحمه الله يحملون في أيديهم كؤوسا فارغة يعبون منها الوهم وهم يعتقدون أنهم يروون. وأرمي هنا بسؤال سريع يشير إلى الكأس الفارغة التي صارت في أيدي بعض علمائنـا في جامعـاتنا وأقسامها العلمية، هذا السـؤال هو إذا كـانت عـلاقـة الدرس اللغـوي بـالدرس الفقهي كما نـرى فمـا هي النتائج المترتبة عـلى دعوة اخـواننا اللغـويين المحـدثين الذين يـرسخون الدرس اللغـوي المقتبس من كـلام الآخـرين ويطاردون الدرس اللغـوي الذي رأيناه يتشابك هذا التشابك مع بقيـة فـروع العلوم؟ وأدع القـارىء يجيب لأشير في ايجاز إلى أمور تتعلق بتنقيـة الفكرة ونقـدها وتصحيحهـا الذي عقدت عليه هـذا المقال، وكيف سخرنا منهـا بدلا من أن ننتفـع بها فـوقعنا فيمـا نحن فيـه. من طرائق علمائنا أنهم كانوا يحـاورون الفكرة على مستويين **الأول**:الحوار الذي يكون بين المؤلف وفكرته التي يعرضها، ترى المؤلف يناقش الفكرة التي يطرحهـا، ويجاذبها، ويهزها، ويكشف الأستـار عن كل جهاتها، حتى يرى القـارىء قـوتهـا، وضعفهـا، وسـلامـتهـا، واعتلالها، وترى هذا في أسلوب سخر منه من لا يعلم وهو قول علمائنا «**فإن قلت قلت**»يعني إن اعتـرضت عـلى الفكرة بقولك كذا وكذا فإني أجيب عن اعتـراضك بقـولي كذا. المـؤلف هنا يلابس عقل القارىء، ويحاوره، وهذا شيء حيـوي جدا، وطريقـة فذة في تربية العقل وتعليمه كيف لا يتقبل إلا بعد الحوار،

والمستوى الثاني: من حوار الفكرة هـو حوار العـالم لفكرة غيـره. وهذا شائع في الكتب كلها وقد أفرد علماؤنا طريقة من التصنيف لهذا الباب، وهو المقصود هنا، هذه الطريقة هي الكتب التي ألفت في شكـل دوائـر بعضهـا ينبثق من بعض، واللاحق فيها أفسح مـدى مـن السـابق، وهـي طريقـة الملخصـات، ثـم الشـروح لهـذه الملخصـات، ثم الحواشي عـلى هـذه الشـروح، ثم التقـاريـر عـلى هـذه

الحواشي، والملخص يتناول بابا من أبواب العلم ولم يكتب هذه الملخصات إلا الأفذاذ من العلماء لأنها في صورة غريبة من التركيز، وقدرة بارعة على تخليص اللغة من الزوائد، والألفاظ فيها كأنها أوعية متسعة الدلالة، وأراه مذهبا في البيان أرفع من مذاهب كتاب الرسائل، لأنه بمثابة توقيعات علمية، الكلمات فيها كأنها مسافات تطوى، وحاول أن تنظر في متن من المتون وتأمل كيف تتدفق الألفاظ بفيوض المعاني والاشارات وكيف كان هذا التدفق مضبوطا محكوم الجماح،

هذا الملخص تراه بعد ذلك وكأنه جذر شجرة باسقة متسعة الأفنان والثمار، وذلك لأنه يتناوله عالم آخر، ويرى فيه اجمالا يجب أن يفصل، ومرجوحا يجب أن يرجح، وغفلة عن أصل يجب أن ينبه إليها، فيكتب له شرحا، ويقف مع عبارة المصنف ليكسبها مزيدا من الصقل، ويبني كتابه على مثل قوله «قال المصنف رحمه الله» ثم يأتي عالم ثالث فيراجع هاتين الدائرتين ويتراءى له مما بينهما مجال حيوي للمداخلة، فيكتب حاشية على الشرح، تندس بين المتن والشرح، لتخلص ملتبسا، وتكشف غامضا، وتدفع اعتراضا، وهكذا يأتي الرابع فيراجع هذه الدوائر الثلاث ثم يكتب دائرة رابعة تسمى تقريرا، وتكون بمثابة القول الفصل فيما عساه يكون قد أثير من خلافات، وفيما عساه يكون قد بقي من غفلات، وهذا الباب من أبواب التصنيف له دلالة ناصعة على العناية البالغة بالكلمة والفكرة، والصبر على مراجعتها وتخليصها، والصبر أيضا على الاخلاص لها، حتى إذا ما داخلت الفكرة قلوب القراء داخلتها وهي مقطرة، منقاة، بمصفاة تلو مصفاة، الكل يجتهد في أن يبعد عن المعرفة، التي هي غذاء العقول والتي هي الجزء الحي المتحضر في الانسان كل ما ليس سديدا، والعلماء بهذا كأنهم حراس على الحياة العقلية، يقفون على منابعها، فلا يجري فيها إلا ما صفى من الكدر، وأنا لا أريد أن أقول إننا نؤلف كتبا في صورة الملخصات والشروح، والحواشي، لأن لكل عصر طرائقه، وانما أقول ان الذي يجب أن يعود الى حياتنا العقلية من هذا هو اليقظة الواعية التي تحاور كل فكرة تطرح على الساحة، حتى لا تجد الأفكار الرديئة ـ مع هذه اليقظة ـ لها قرارا فضلا عن أن تبقى وتتأصل وتحدث في كياننا هذه الندوب الموجعة، ولا مفر لنا من أن نستيقظ من رقدتنا الطويلة التي غابت فيها عنا الحقائق، وزين لنا السوء فرأيناه حسناً، حتى صارت أمثال هذه التصانيف التي بينا شيئا من قيمتها موضع سخرية وغمز ولمز يتضاحك بها الفارغون، ويقولون إنها هي التي أفسدت عقول الشيوخ لطول ملابستهم لها، ومثل ذلك مما هو أشبه بكلام أحلاس الحوانيت.

القدوة الغائبة

للدكتور / محمود محمد عمارة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
(خـرج رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم. ذات يوم. أو ذات ليلة. فإذا هو بأبي بكر وعمـر رضي الله عنهما. فقال:
مـا أخرجكمـا من بيـوتكمـا هـذه الساعة؟
قالا:
الجوع يا رسول الله.
قــال: وأنــا.. والذي نفسي بيــده لأخرجني الذي اخرجكما.. قومـا.. فقاما معه.
فأتى رجلاً من الأنصـار. فإذا هـو ليس في بيته.
فلما رأته المرأة قالت:
مرحباً وأهلاً.
فقال لها رسول الله صلى الله عليـه وسلم:
أين فلان؟ قالت:
ذهب يستعـذب لنا المـاء.. إذ جاء

الأنصاري.

فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه. ثم قال:

الحمد لله. ما أحد اليوم أكرم اضيافا مني.

فانطلق فجاءهم بعذق - الكباسة أو الغصن - فيه: بسر. وتمر. ورطب.

فقال: كلوا.

وأخذ المدية. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إياك والحلوب.

فذبح لهم.. فأكلوا من الشاة. ومن ذلك العذق. وشربوا. فلما أن شبعوا. ورووا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

والذي نفسي بيده: لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة - سؤال تعديد لا سؤال توبيخ - اخرجكم من بيوتكم الجوع. ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم) رواه مسلم.

***

تمهيد

كثيرة هي المذاهب التي ماتت بموت أصحابها..

بعد أن كانت لها في حياتهم دول تحميها.. وإعلام يغالي بمبادئها..

وفجأة... وعلى غير ميعاد... يسقط النظام كله.. ويخر عليهم السقف من فوقهم وتميد الارض من تحت أرجلهم

ذلك بأن تلك المبادىء ... لم تجد القدوة التي تتمثلها... وتغرس اعوادها في دنيا الناس..

بل وجدت القدوة المعاكسة... التي تتاجر بأنات المعذبين... بينما تعيش هي في أبراجها العاجية عيشة المترفين.. وهاهي ذي الشيوعية تعلن عن إفلاسها في إسعاد البشر..

وقد قرأنا أخيراً.. وبناء الشيوعية يتهاوى من داخله..

قرأنا أن في روسيا وحدها ثلاثين ألف مليونير!!

يرفلون في حلل النعيم.. بينما الدماء تجرى هنا.. وهناك.. من أجل المنصب..

وأخيراً.. تسطع شمس الحرية.. فيذوب النظام الشيوعي الذي جمده الصقيع زمناً طويلاً..

***

أما حديث اليوم فهو شاهد على صدق الإسلام الذي صاغ القدوة الصالحة المصلحة.. والتي تفضل الجوع.. ولا تأكل بدينها.. وتتحمل المسغبة.. ولا تستدين.. مدركة أن الدول الكبرى - كما قيل - تقرضنا قرضاً سيئاً .. لأننا نسدد بالدين الجديد.. ديناً قديماً.. ليصير الأمر على ما قال الشاعر:

إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن
قضاء. ولكن كان غرماً على غرم

الحاكم والمحكوم على خط النار..

تحت وطأة الجوع.. خرج أبو بكر وعمر معاً..

ولم يكن خروجهما في اتجاه الحاكم ليدبر لهما لقمة العيش.. وإنما استلهما روح القرآن الآمر بالسعي.. الذي يستنزل به الإنسان رزقه من مالكه سبحانه وتعالى:

(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) هود / ٦.

إن كائنات نباتية بسيطة في البحر. تغير من نفسها كل لحظة لتقدر على التقاط الغذاء والتعرض للضياء.

فقضية الرزق مردودة إلى مشيئته سبحانه.. أولا..

ثم إلى سعى الإنسان وكسبه.. ثانياً..

ولا ثالث هنا.. ومن ثم يظل الإنسان عزيزاً.. وسيد مصيره.. مرفوع الهامة لا يحنيها لأي كائن.. مهما كان!!

وكان في وعي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما توجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(اعوذ بك من الجوع. فإنه بئس الضجيع.

وأعوذ بك من الخيانة. فإنها بئست البطانة).

وهو بهذا يريد له ولأمته أن تصح دنياهم.. بالغنى.. وأن يسلم لهم دينهم.. بالوفاء..

فلما خرج صلى الله عليه وسلم وكان مثلهم جائعاً.. كان ذلك نوعاً من الشبع والري..

إن المصائب يجمعن المصابينا.

ولقد علم المسلمون من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه:

(لم يأكل صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات . وما أكل خبزاً مرققاً حتى مات .

ولا رأى شاة سميطاً - مشوية - بعينه قط.)

وهو الذي كان بإمكانه أن يأكل ألسنة العصافير على موائد من فضة أو ذهب!!

وبدا المشهد المثير في أعين الناس تجسيداً للقدوة الحسنة ودورها الفعال.. المعين على تجاوز المحنة بسلام..

لقد اختفى رغيف الخبز من بيت الحاكم.. وأعوانه على سواء.. وإذن.. فما أسهل أن يشرب الناس من نفس الكأس بعد أن صار الحاكم والمحكوم:

(كلنا في الهمّ شرق) !

***

إن الأزمة الاقتصادية في حياة الأمم التي تبنى نفسها أمر وارد..

وبلوغ الأزمة ذروتها حتى يختفي الخبز من البيت أمر محتمل..
لكن المشكلة: على من تدور الرحى؟
إذا بقيت الصفوة.. في برجها العالي تصدر الأوامر من خلف المكتب المكيف.. بينما الأمة تتلوى من الجوع.. فتلك هي المأساة..
أما إذا ربط الجميع أحزمتهم على بطونهم.. فما أجمل الصبر حين يقسم التقشف على القاعدة والقمة..
ومرحباً بالجهاد الموصول والصبر الجميل سبيلاً إلى الغنى.

***

من ثمرات القدوة الحسنة

وهكذا تستمثر الأمة الراشدة لحظات الشدة لمصلحتها..
ويتحول الفحم الأسود تحت الضغط العالي.. جوهراً من الماس الأخاذ!!
وهكذا جراح المؤمنين العاملين: إنها دائماً أسرع التآما من جراح المتخاذلين!
وهكذا أيضا تشد الأزمة من عزائم المكافحين.. ليتحقق مايلي:

١ ـ تتجه عواطف الجماهير إلى القدوة.. فتحبها.. ثم تطيعها.. لأنها تحبها.
٢ ـ يصبح الحب ذلك الرباط الجامع: فيحب المسلم صاحبه. وان لم يكن من عشيرته.
وفي ظل هذا التراحم. تتوارى أشباح الأثرة.. ليكون الإيثار. وكمايعود الطائر الجاهد إلى وكره إذا جن الليل.. تدخل الأمة من الحب في بستان ظليل.
٣ ـ تكشف المحنة ـ كما قيل ـ عن نفاسة الطاقات المدفونة في أعماقنا. والتي تسفر عنها المحنة الطارئة. وأنها اسمى من كل متاع.
٤ ـ إلى جانب أنها تؤكد أن ما حرمنا منه لحظة التقشف ليس ضرورياً. ويمكن الاستغناء عنه.
٥ ـ ثم يكون التحرر من التبعية للنعيم مسك الختام..
وإذن فنحن أسعد حالاً ومآلا من هؤلاء الذين غذوا بالنعيم. فكانوا على ما قال الحق تعالى.. عبيداً له:
(واتبع الذين ظلموا ما أُترفوا فيه وكانوا مجرمين) هود/ ١١٦.

***

الدولة تمارس دورها

استشعر الحاكم آلام الرعية.. فلم يكن معزولاً عنها.. ثم وضع الخطة الفورية لتجاوز الأزمة فاستصحب أعوانه إلى بيت أبي

الهيثم الأنصاري.. استصحبهما.. ولم يأمرهما بالعودة إلى البيت.. إلى أن يسعى نيابة عنهما.. ثم يجيئهما بحصتهما التموينية في طبق من فضة!..

ولكن .. مضى الجميع سوياً.. يواجهون الموقف.. بقلب واحد.. وكان أن طرق بهما باب الأنصاري الذي يعرف سلفاً أنه ميسور الحال.. وقادر على الوفاء بحق الضيافة. فراراً من إحراج صاحب غير مستعد للوفاء بالحق..

***

صديق العائلة ودرس في الاحتياط

كان صلى الله عليه وسلم أشرف الخلق على الاطلاق..

وكان بصحبته أقرب أصحابه إلى قلبه..

ومع ذلك لم يقتحموا بيت أبي الهيثم وهو غائب!

وهي إشارة.. في بواكير الدعوة.. إلى ما سوف يسفر عنه الغد مما يسمى «صديق العائلة» الذي يستغل خلو البيت من سيده.. فيدخل.. ومعه الشيطان.. ليحدث ما لم يكن في الحسبان!

***

الكرم الأنصاري

بدا الكرم الأنصاري في شخص أبي الهيثم على النحو التالي:

١ ـ حمد الله حمداً جزيلاً أن خصه بأضياف كان بهم أسعد أهل الأرض.

٢ ـ انطلق كالسهم ليحضر لهم من كل صنف لديه:

البسر ـ والتمر ـ والرطب

ليختار الضيف ما يحلو له.. أي أنه لم يفرض طعاماً معيناً.

٣ ـ ذبح لهم شاة.. تم بها الغداء كمالاً .

***

المسلم بين الاستثمار والاستهلاك

قبل أن يذبح المضيف الشاة قال صلى الله عليه وسلم:

إياك والحلوب !

وهي لفتة نبوية كريمة.. يشتق منها علماء الاقتصاد اليوم مذاهب ينتحلونها لأنفسهم.. وهي بنت الإسلام!

إنه يرشده إلى ذبح شاة لا تحلب.. محذراً إياه من ذبح الحلوب.. لتبقى تدر الخير..

فقد يحمله انفعال الفرح إلى الذبح.. بلا تبصر للعواقب..

والمفروض أن يبقى نهر الخير جارياً.. وأن لا يحملنا الانفعال على الاستهلاك.. بل يجب أن يكون الاستثمار في حسابنا.. ادخاراً للغد القريب والبعيد..

وما أحوج أمتنا لتدبر هذا الدرس.. وبخاصة أولئك الذين يسرفون في المهور.. إلى حد يصل جهاز العروس إلى عشرات الألوف: عشرها يحتاج إليه البيت.. والتسعة أعشار تصير في البيت متحفاً يسر الناظرين.. بلا عائد..

لقد ذبحنا ـ في فورة الفرح ـ الشاة الحلوب واشترينا بها أجهزة لا نحتاج إليها.. فتخلينا بذلك عن سنة أصيلة جليلة... بينما نحتفي بسنن من عاداته صلى الله عليه وسلم.. يتنافس فيها المتنافسون.. ولا تكلفنا شيئا.

***

أهداف المسلم

إذا استهدف المستهلك المادي إشباع حاجاته الفردية.. وإذا حكم تصرفاته أحيانا بمجموعة من القيم الأخلاقية.. فإن لسلوك المسلم بعداً آخر هو: ابتغاء ثواب الله تعالى ورضوانه..

ومن ثم فسلوكه محكوم بهذه الاعتبارات:

* مدى اعتداله في استهلاك السلع والخدمات.

* التزامه بأداء الزكاة كفرض واجب الأداء.

* إنفاقه للصدقات بهدف الرعاية الاجتماعية. كواجب تطوعي.

* ادخاره للورثة.

* استثمار مدخراته على أسس غير ربوية

وإذن فحركة المسلم محكومة بمدى إسهامه في إسعاد أمته:

(فالمطلوب من الإنسان هو: إعمار هذه الأرض لصالح البشر. وليس إشباع الرغبات.

لأن الشهوة ليست ملكة تمييز وإدراك. إنما هي امتداد ـ غير طبيعي ولا ضروري ـ للغرائز في صورة رغبات جامحة. تتجاوز الحد الضروري لمطالب الإنسان إلى ما لا ضرورة له. ولا حد له من لذات الحسّ. وغرور المظاهر. وأهواء العرض الأدنى. فهي خروج على طبيعة البدن. وتطلع أو تعلق بوهم يبدو ولا حقيقة له. إذا وضع تحت أشعة الفكر).

إن المواجهة بين الحق والباطل لم تعد جندياً يواجه جندياً.. بل «الدولار» الأمريكي امام «الين» الياباني..

ونحن مطالبون بإدراك أهمية الاقتصاد القوي في معركة لايثبت فيها إلا أهل الزهد واليقين.. والعمل..

***

الدرس المفيد

عندما خلت المعدة من الطعام.. وعندما لم تكن في الجسد الواهن طاقة.. لم تكن هناك حاجة إلى موعظة لن تجد أذناً واعية..

فلما شرب الجميع ورووا... جاءت الموعظة في وقتها المناسب وذلك قوله

(والذي نفسي بيده. لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة - (سؤال تعديد لا سؤال توبيخ):

أخرجكم من بيوتكم الجوع.. ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم)؟!!

***

الطريق إلى رخاء الأمة

إذا كان من مقررات الاسلام:

(نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد. ويهلك آخرها بالبخل والأمل) فقد كان ذلك الموقف تطبيقاً عملياً لهذه السنة الاجتماعية.. والذي يفتح أبصار الأمة على مواقع أقدامها قبل خطوها.. لتعرف السبيل إلى الرخاء.. وعليها أن تختار لنفسها مايحلو. وكما أشار العلماء البصراء بطبائع النفوس:

إن اليقين

١ - ايمان وثيق بالله تعالى.

٢ - يدفع إلى التضحية.

٣ - ويحمي من الجبن والخيانة.

٤ - ثم يرفض المساومة على المبادىء.

والزهد

* تعفف عن حقوق الغير.

* وما تجيزه المروءة من الطمع.

* والقناعة بالحلال.

* والسعي من أجل تحصيل الرزق.

وهكذا كان محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه هنا.. حين تحركوا... ومشوا في مناكب الأرض موقنين زاهدين...

ثم جاءوا. ولم يأكلوا بالاسلام.. وهكذا كان أبو الهيثم الكريم.. الزاهد... المنفق ماله في وجوه الخير جذلان راضياً..

ولم يكن ذلك المرابي الذي يخطط للمستقبل بالقلم.. والمسطرة.. لاهياً عن ذكر الله... واقعاً تحت ضغط هذا التخطيط في

معصية الله... من أجل أن يـزيـد الرصيد في البنك!

ولم يكن ذلك البـخيـل.. الذي منعـه البخـل من إسعـاد أمتـه.. وفـرض عليه الأمـل الطويل غفلة أنسته حقوق الغير عليه... فشغل بحظوظ ذاته.. عن حقوق الغير..

***

وبعد:

لقد قال أبو هريرة رضي الله عنه في مستهل الحديث: ذات يوم... أو ذات ليلة:

ومع أن اختلاف الظرف لن يغير من واقـع القصـة شيئـاً... لكنـه الدرس المفيـد الشاهـد بـالأمـانـة العلمية في النقل.. والذي لابـد من مـراعـاتـه أيضـا في عـلاقـاتنـا الاجتماعية..

فعندما نحكم على الآخرين.. أو نـروي عنهم... فـلابـد أن نكـون صادرين عن اليقين...

فـإذا لم نملك اليقين... فحـذار من الظن والتخمين!

***

دعـــاء

اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله، ما علمت منه ومالم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منـه وما لم أعلم.

اللهم إني أسألك من خير ما سألك به عبدك ونبيُّك وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك.

اللهم إني أسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرَّب إليها من قول أو عمل، وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيراً .

الإسلام

بين عدوٍ ماكر ومنتسبٍ جاهل

للدكتور / عبد الفتاح محمد سلامة

إذا رمدت العين ، وعشى البصر ... فإنها لن تقوى على رؤية الشمس ، وهي ساطعة متألقة ، تمد الناس بالدفء ، وتنشر في جنبات الكون أسباب الحياة ... فلو أنكرت العين وجودها ، فليس يعني هذا : أن الشمس تخلفت عن أداء مهمتها الجليلة ، أو تقاعست عن وظيفتها المنوطة بها ... وإنما يعني ذلك : أن حجبا كثيفة هي التي حالت بين تلك العين ورؤية هذا النور الوهاج !!!

كذلك إذا اعتل الجسم ، ودب فيه المرض ، وفسد منه الذوق : فإنه سينكر الطعوم والروائح التي تقدم إليه ، وسيزعم أنها فقدت خصائصها ومقوماتها ... بيد أن الحق خلاف ماتوهمه ...

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

وشأن العقول إذا تبلدت ، وماتت فيها حاسة الإلهام ، وخبت فيها جذوة الإدراك الصحيح : أن تسلم قيادها للأهواء النزقة ، وتخبط في طريقها على

غير بصيرة ، فتمتنع دونها الحقائق ، وتغيم في وجهها الأمور :

(ومن النــاس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد . كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهـديـه إلى عـذاب السعـير) . الحج/ ٣ و ٤ .

ولم أر قضية تمارى فيها الناس ، وعلكوها بأفـواههم ، ما بـين جاهـل بها ، وظالم لها ، كقضية هذا الدين الذي أكرمنا الله ـ نحن المسلمـين ـ به ...

إن الإسلام شريعة الله المرتضاة ، ومنهـجـه القـويم : يـلقى حـربـا ضروسا ، من أبنائه وأعدائه على حد سواء ... ولو كانت الرياح الهوج التي تريد أن تعصف به موجهـة إليه من خصـومه فقط: لهان الخطب، وخفت حدته ... ولكن عندما يضرب الإسلام من المنتمين إليه ... فذلكم هو البلاء ، الذي يـعصر القـلب ، ويـمـزق الوجدان :

وظلم ذوي القـربى أشـد مـرارة
عـلى النفس من وقع الحسـام المهند

وليس هناك أنكى على الإنسـان : من جهل خبيث يطوّقه ، ويباعد بينه وبين لب الأشياء ، ويجعله يقنع منها بالقشور والشكليات ، ضاربا صفحا عن القضـايا الأصيلة ، التي عليهـا مدار حياته المعنوية والأدبية !!!

ولقد ابتلى الإسلام من أتباعـه ، بجهـل عارم بـأحكامـه وقضايـاه ، ومبادئه ونظرياته ... فلن نعثر منهـا إلا على نتف مبعثرة ، لا تشفي غليلا ، ولا تنقع غلة ... وهذه النتف حـوّلها سوء التطبيق إلى ظواهـر مرضيّـة ، لاتـمت بـصلة إلى الديـن العـالمـي الخالد !!!

إن الإسلام جاء ، ليصلح فسـاد الحيـاة ، ويقوم معـوجهـا ، ويهيمن عليهـا ، ويخضعها لمنهـج الله في كل شئـونهـا ، لأنــه دين يتعـانق مـع الفـطرة ، ويلبي المـطالب المـاديـة للإنسـانيـة السـويـة ، في إنصـاف واعتدال ، وهو ـ قبل ذلك كله ـ يشبع أشواق الروح ، ويزكي صلتهـا بالله خالق هذا الكون ...

(يأيها الذين آمنوا لا تحرّمـوا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين • وكلوا مما رزقكم الله حـلالا طيبا واتقـوا الله الذي أنتم به مؤمنون) المائدة/ ٨٧ و ٨٨ .

إنــه ديـن الفـطرة ، ومـنــهـج الوسطية ، وشريعة العمل والعبادة ، والجهـاد والعمـران ... يبعث الهمم الراكدة ، ويفجر الطاقـات البانيـة ، ويلهب العزائم الخامدة ... لأن منطقه في الحيـاة : عز لايضـام ، وسيـادة لاتذل وقوة لا تضعف ...

(ولله العزة ولرسوله وللمـؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون) المنافقون / ٨ .

إنه ليس دين رهبنة أو عزلة ، أو انطواء أو انهزام ، فيولي ظهره للحياة ، ويتركها تعج بالفساد ، وتصطفق بالمنكر ، ويدع الشياطين والمردة : يسوسونها بمذاهبهم الملتاثة ، ومبادئهم الوالغة في الإثم والعدوان !!!! كلا كلا ...

(بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) الأنبياء / ١٨ .

إنه ليس دين كهنوت أو تعاويذ ، أو تمتمات أو همهمات ، أو ألغاز أو طلسمات ، ولا يوجد فيه ألبتة : « أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله ... » .. فذاك قول مغلوط ، ومرماه شائه دميم ، فالله - جل وعلا - غاية الغايات ، والمسلم يحيا له ، ويموت له ، ويجاهد فيه ، ويبذل كل ما يبذل ابتغاء مرضاته ... وبذلك تسير الحياة سيرة مؤمنة ، لا تنفصل عن خالقها ، فتضل وتضيع ، وتسقط وتكبو ، وتهيم منفلتة من قيود المراقبة ، متحررة من سلطان الدين ...

(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين • لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) الأنعام / ١٦٢و١٦٣ .

إنه دين لا يقول لمن دخل فيه : « أطفىء مصباح عقلك واعتقد وأنت أعمى » ... فهذا الشعار خيانة للفكر ، ووأد لملكات الإبداع والإلهام في الإنسان .. وإنما الإسلام يخاطب أبناءه ، ويهمس إليهم بهذا الهتاف الرقيق :

(وفي الأرض آيات للموقنين • وفي أنفسكم أفلا تبصرون) الذاريات / ٢٠ و ٢١ .

إن الحياة في مرآة القرآن : قائمة على التقوى ، موصولة بالعمل ، ساعية إلى التقدم ، تجيش بالخير ، وتزخر بالبر ، وتفيض بالحركة الجوابة الباحثة ... إنها تواكب الإنسانية في سبقها المرموق إلى البناء والعمران ، وتبارك تطلعاتها : إلى علم واثق يشدها إلى بارئها ، ويسعدها في حاضرها ومستقبلها ، وتفتح الطريق لمواكب النور والثقافة ، تكريما وإعزازا ، وتأييدا وترشيدا .

« من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ..» . رواه الترمذي عن أبي هريرة .

والحياة في ظلال الإسلام : ليست عابثة ولا متجهمة ، ولا شاردة ولا متعسفة ... لأنها منوطة بالتيسير وعدم الحرج ، في التزامٍ ضابط ، واتساقٍ عجيب .

« **وما جعل عليكم في الدين من حرج** » الحج/ ٧٨ ..

« **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** ..» البقرة/ ١٨٥ ..

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن هذا الدين متين فأوغل فيه

بـرفق) رواه أحمـد وقـال حـديث صحيح .

الإسلام حياة راقية نظيفة ، بعيدة عن الخنـا والفجور ، لا مكـان فيها لعـابث ، ولا مجال فيهـا لمفسـد ... تسوس الناس بـالحب ، وتربي فيهم وازع الحياة :

« الإيمان بضع وستـون شعبة : والحياء شعبة من الإيمـان ..» رواه البخاري .

الإسلام تشريع رباني ، له أصوله المنبثقة من وحي السماء ، يستوعب قضايا الزمن ، ويعـالجها في مـرونة واقتـدار ، ويعـلم النـاس أصـول الحضـارة ، ومبـادىء التمـدن السليم ، ويصـوغ سلوكيـاتهـم في قـوالب من الكمـال البشـري ... ويتعهـدهم بـالتـربيـة والتهـذيب ، والصقل والتوجيه ... حتى قال أحد اليهود قولته المشهورة :

« لقد علم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ المسلمـين كـل شيء حتـى الخراءة ...» أي كيف يتغوطون !!!

هكذا كان عطاء الإسلام للبشرية ، وهكذا كان تجاوبه معها ، وترشيـده لها ، وكان دوره في قيادتها دور الربان الماهر ، لا يبغيها شططا ، ولا يكلفها رهقا ، ولا يعنتها ولا يشق عليها ... روى البخاري عن عائشة أنها قالت :

« ما خيّر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثما ...» .

إن دستـور الإسـلام ـ القـرآن الكريم ـ لا يدع العقول حتى يطوف بهـا أرجـاء السمـوات والأرض ، في رحلة كاشفة ، لتتعامل مع الكون وفق شرع الله ، تأخذ منه ، وتتلقى عنه ، وتتأثر به ، وتؤثر فيه :

(أفلم ينـظروا إلى السمـاء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فـروج • والأرض مـددنـاهـا وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج • تبصرة وذكرى لكل عبـد منيب ...) ق/ ٦ـ ٨.. **(فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله...)** الجمعة/ ١٠ .

تلكم حقائق الإسلام ، عـرفها له أتبـاعـه النـابهـون ، الذين صفت نفـوسهم ، واستقـامت فـطرهـم ، وارتضعـوا من أفـاويق مـدرسـة النبـوة ... فساحـوا في الأرض دعاة هـداة ، يعلمون النـاس منهج الله ، ويفتحون بالإسلام حصون الحياة ... فسعدت البشرية بهذا الدين ، الذي وحدها بعد فرقة ، وأعزها بعد ذلة ، وهداها بعد ضلال !!!

والآن!!!! مـا حال الإسـلام عند المنتمين إليه ؟؟

لقـد استحـال الإسـلام الآن إلى مجرد شعائر تقام ، وطقوس تؤدى ، في رتابة هزيلة ، فقدت دورها الفاعل ،

وحركتها المؤثرة ، ووجدنا الإسلام يُقصى ـ وهكذا أراد له بعض من كانوا من أبنائه ـ عن الحياة ، ليتولى قيادها ـ بدلا منه ـ أصحاب المذاهب والنظريات الأرضية الهابطة ... ولهث المسلمون طويلا ، وراء هذا السراب الخادع ، يحسبونه ماء ، يشيمون منه بوارق النجاة ... ولكن !!! واأسفاه !!! لقد كانت هناك الحسرة المردية ، والتمزق والشتات .. ومادروا أن الدواء معهم ، والسعادة في متناول أيديهم ، ولكنهم عنها شاردون :

ومن العجائب والعجائب جمة
قرب الدواء وماإليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما
والماء فوق ظهورها محمول

لقد جهل المسلمون دينهم ، ولم يفطنوا إلى الغاية الأصيلة التي نزل من أجلها ... وغاب عنهم : أنه عندما طبق تطبيقا أمينا : أخرج للبشرية : « خير أمة عرفها الزمان ، وسمع بها التاريخ ..» .

إنها أمة بنت وعمرت ، وجاهدت وفتحت ، وحكمت وعَدَلت ، وصلّت وعبدت ، وطلبت العلم من المهد إلى اللحد وآخت بين الناس، وأعانت الفقراء والمحتاجين، وبذلت الرحمة للإنسان والحيوان، واتخذت من الإيثار شعاراً، ومن الحب دثاراً، ولم تفتنها سطوة الملك، ولم تبطرها نعمة الجاه !!!

أمة !! ما عرفت يوما حزبية ولا طائفية ، ولا عنصرية ولا إقليمية ، ولا وطنية ولا قومية ، لأن دستورها يحميها من السقوط في هذه المتاهات ...

(يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات / ١٣ ..

وما عصفت بهذه الأمة نعرة الألوان ، ولا تباين اللغات ، كما هو الحال في عالم اليوم المهرَّأ المطحون... فإن اختلاف الناس في هذه الأمور : من أكبر الأدلة ، على قدرة الله رب العالمين :

(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم/ ٢٢ ..

ذلكم هو الإسلام ، وذاك دوره ... إنه حياة وآخرة ، علم وعمل ، مصحف وقيادة ، دولة وسياسة ، حضارة ومدنية ، تقدم وارتقاء .

فهل حان الوقت لينصف المسلمون دينهم من أنفسهم ، ويبرزوه في وجهه المشرق المضيء ، حتى ينصفه أعداؤه المتربصون به ؟؟ ألا هل بلغت ؟؟ اللهم فاشهد !!

المسجد الأقصى يناديكم.. أدركوني

٢

للواء الركن / محمود شيت خطاب

مع الجزء الثاني والأخير من مقال اللواء الركن/ محمود شيت خطاب حول المسجد الأقصى.

يواصل حديثه بعد أن تكلم في العدد السابق عن مكانة القدس والمسجد الأقصى في الاسلام، وعن النشاط الصهيوني لاحتلال فلسطين والقدس والتمهيد لاقامة هيكل سليمان، ثم تحدث عن إحراق المسجد الأقصى وكيف تمت المؤامرة حتى أحرقوه وماذا فعل أهل القدس لمقاومة هذا الحريق والحد من آثاره، ثم أبان الكاتب مدى ما يتعرض له مسجد قبة الصخرة والأقصى من خطر عظيم.

وفي هذا العدد يستتشهد ببعض ما ذكرته الصحف الأوربية الغربية والولايات المتحدة الأمريكية ومجلاتها وكندا ومجلاتها لأنه يعطي فكرة عما يضمره اليهود لمقدساتنا وشعبنا فيقول:

نشرت مجلة (تايم) في عدد يوم ١٦/ ١٠/ ١٩٨٩ ما نصه: «لتكن مشيئتك أيها الرب، بناء المعبد مرة اخرى في أيامنا» وهذه صلاة يكررها اليهود ثلاث مرات كل يوم، تعبيرا عن رغبة جارفة تجعل من جبل المعبد في القدس (جبل المعبد في القدس = المسجد الأقصى) أكثر أماكن العالم تفجرا، ومع أن تسعة عشر قرنا من الزمان قد مرت منذ سحقت جيوش الرومان المعبد المقدس، إلا أن هذا الجبل لا يزال موضع تقديس هائل لليهود، ولكنه أيضا أقدس مقدسات المسلمين بعد مكة والمدينة على مدى الثلاثة عشر قرنا الماضية، فيه المسجد الأقصى، وقبة الصخرة، حيث يعتقد المسلمون أنه قد عرج نبيهم محمد (عليه الصلاة والسلام) الى السماء السابعة»، ثم يضيف الكاتب: «في الاسبوع القادم يفتتح وزير شئون الديانة الاسرائيلي أول مؤتمر من نوعه عن: (أبحاث المعبد) لمناقشة ما إذا كان لزاما على يهود هذا الزمان بناء المعبد. لكن المسألة على مايبدو محسومة بالنسبة لبعض المجموعات والمنظمات التي تعمل بكل جدّ للاعداد لبناء المعبد». ويضيف كاتب المقال الذي لا شك في صهيونيته: «وهناك مدرستان أو معهدان بجوار حائط المبكي (الغربي) يدرس فيهما حوالى مائتي طالب التفاصيل الدقيقة لخدمة المعبد، ومدارس أخرى تدرس أنساب اليهود، لمعرفة الأحبار الذين يصلحون.. وهم وحدهم يصلحون لخدمة المعبد وتقديم القرابين. وفي العام القادم يعقد مؤتمر آخر لمقابلة مَنْ يعتقدون أنهم من أصل يهودي عريق، وانتقائهم وتفنيدهم» .

ثم يضيف: «وهذا الحِبْر (شلومو غورين) يقود مجموعة بحث، ويعتقد أنهم من خلال عمل دائب يريدون تحديد مكان قدس الأقداس (يقصد مكان المسجد الأقصى) وهذا الحبر يقول: لن يهدأ بالي إلا إذا عاد اليهود للصلاة على هذا الجبل، ولا يمكنني ان أغادر هذا العالم قبل إكمال بناء المعبد» ويقول في مقاله: «أما أكثر هذه المجموعات اليهودية حماسة، فهي جماعة (معهد الهيكل) ورئيسهم الحبر «أريل»، الذي كان من أوائل المقاتلين الصهاينة وصولا الى الجبل في عام ١٩٦٧ وهو يقول: ان مهمتنا هي دفع قضية الهيكل الى الإمام والاعداد لانشائه.. لا مجرد الحديث عنه» .

ثم يضيف : «وقد تمكن معهد الهيكل في خلال ست سنوات من العمل على اعادة صنع ثمان وثلاثين أداة من أدوات العبادة المستخدمة في المعبد طبقا للأوراق اليهودية، وتبقى خمس وستون قطعة أخرى يجري العمل في اعدادها. وقد افتتح في عيد (كيبور) هذا العام متحف لهذه الأدوات اجتذب كثيرا من الزوار، أدوات مثل: الهارْبْ، لعزف موسيقى الترانيم، والأبواق،

وأدوات الذبح، وحتى ملابس الرهبان التي يشترط أن تغزل يدوياً من ستة خيوط ثم تطريزها. وقد أعد قسم من المجموعات نماذج من مواد بناء المعبد كالحجر والرخام والحجر الجيري اللازم، وتوجد نماذج من هذه المواد في فندق (الأرض المقدسة)، ويتم الآن إعداد نموذج آخر يتكلف مليون دولار، من التبرعات المقصورة على اليهود، وليس للنصارى المتعاطفين أدنى حق في المشاركة».

ويضيف الكاتب: «ان المؤرخ (دافيد سولومون) يصرّ على أهمية بناء المعبد، بل على حتميته، لأنه روح الوجود اليهودي، والقوة الموحدة لشعب يهود، ويقول: قد يمر أسبوع أو شهر أو سنة قبل بدء بناء الهيكل، ولكن حتما سيكون ... إن كل يوم يمر دون بدئه، هو وصمة عار على جبين يهود».

٥ ـ الداء والدواء:

تطرقنا الى الأخطار الجسيمة التي تحيط بالمسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة في القدس القديمة، التي تئن تحت وطأة الاحتلال الصهيوني من سنة ١٩٦٧ حتى اليوم.

وأطلقنا على هذه الأخطار الجسيمة التي تهدد مستقبل هذين المسجدين الإسلاميين تهديدا مكشوفا لا لُبْسَ فيه، تعبير: الداء، فما هو الدواء الذي يعالج هذا الداء؟

يتلخص الدواء الشافي بهذه الوصفات، أذكرها بإيجاز، ولكنه أبلغ من كل تفصيل وإطناب، والمهم استعمال الدواء بأمانة وإخلاص، وكل مهمل في استعمال الدواء كبيرا كان أو صغيرا، سيطول حسابه عند الله، وسيلعنه التاريخ والناس أجمعون.

أ ـ انتفاضة الحجارة:

إن هذه الانتفاضة هي في واقعها ثورة عارمة للحق على الباطل، وليست قضية عابرة. إنها هزت العدو الصهيوني هزاً عنيفاً ، ووضعته في موقف حرج أمام الصهيونية العالمية والعالم أجمع، وهزّت الثقة بالكيان الصهيوني داخل اسرائيل وخارجها، وكشفت حقيقة العدو الصهيوني عاريا من التهويل في قوته. لقد صدّق العرب والمسلمون أن العدو الصهيوني لا يُقهر، ولم يصدقوا ما جاء في القرآن من وصف اليهود بالجبن والخور والانحلال والتفكك والاختلاف.

أن العالم كله يقول اليوم: إذا عجزت اسرائيل عن وضع حد لانتفاضة الحجارة التي يمارسها الشباب، فأين هي قوة اسرائيل المزعومة؟ إن قوتها حديث خرافة!! وهذا هو الواقع بالرغم من تهويلات يهود ومَنْ خلفهم، وحتى من العرب والمسلمين ارضاء لهزائمهم .وقد جعلت هذه الانتفاضة للقضية الفلسطينية في العالم وزنا ولونا وطعما ورائحة، ورفعتها الى مكانة مرموقة في الهيئات الدولية العالمية .

وللقائمين بهذه الانتفاضة من الفلسطينيين كل تقدير وإكبار وإجلال، وشكرهم من العرب والمسلمين في كل مكان ينبغي ألا ينقضي وأن يكون بغير حدود، وأن يفتدي كل واحد منهم كل عربي حق ومسلم حق بروحه وماله وبأعز ما يملك.

إن العدو الصهيوني عاجز عن وضع حد لهذه الانتفاضة المباركة، كما أثبتت الأحداث ذلك عمليا، والانتفاضة وقد دخلت في سنتها الثالثة، تزداد كل يوم شدة ورسوخا، ولكن العرب والمسلمين وحدهم قادرون على وضع حد لهذه الانتفاضة، وذلك بالبخل على هذه المفخرة بالعون المالي الضروري، فلابد لدول العرب أن تفي بالتزاماتها المالية، ولابد لأغنياء العرب من مد يد العون السخي لهذه الانتفاضة، فذلك هو الجهاد بالمال الذي أصبح فرضَ عَيْن على كل مسلم، وما يقال عن واجب العرب دولا وشعوبا، يقال عن المسلمين دولا وشعوبا ايضا .

إنه حرام وعيب وخزي وعار، أن نُظْهر سخاء وأريحيّة في الانفاق على ما لا يرضى الله، ونبدي بخلا في الانفاق على أحد أبرز معالم الجهاد في العصر الحديث بالنسبة للعرب والمسلمين. فماذا سيقول عنا الأبناء والأحفاد، حين يجدون تقتيرا هنا وإسرافا هناك؟!

إن العدو الصهيوني عاجز عن قتل انتفاضة الحجارة بقوته، ولكن العرب والمسلمين قادرون على قتلها ببخلهم، فلينظر العرب والمسلمون كيف يصنعون، وإن ربك لبالمرصاد، وهو يمهل ولا يهمل، فلينفق العرب والمسلمون قبل ألا يستطيعوا أن ينفقوا .

ياقادة العرب وأغنياءهم.. ياقادة المسلمين وأغنياءهم .

لا تذبحوا أولادكم أبطال انتفاضة الحجارة بغير سكّين ببخلكم، فقد عجز العدو عن ذبحهم، فلا تؤدّوا للعدو الصهيوني خدمة عظيمة، عجز هو أن يؤديها لنفسه. رحماكم! لا تفضحونا أمام الله وأمام رسوله عليه الصلاة والسلام وأمام أصحابه عليهم رضوان الله، وأمام التاريخ، وأمام أنفسكم،

يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ب ـ الإيمان :

إن العوامل التي قضت على الفرس والروم بالهزيمة أمام المسلمين، كائنة ما كانت، ليست هي العوامل التي قضت للعرب بقيام دولة وتحقيق انتصارات، لأن استحقاق دول للزوال، لا ينشىء لغيرها حق الظهور والبقاء .

كذلك لم يكن انتصار العرب على الفرس والروم، لأنهم عرب وكفى، فقد كان تحت حكم هاتين الدولتين عرب كثيرون، يدينون لهما بالطاعة، وينظرون اليهما نظرة الإكبار والمهابة، وكان القادرون منهم على القتال أوفر من مقاتلة المسلمين وأمضى سلاحا وأقرب إلى ساحات القتال من اولئك النازحين إليها من الصحراء .

وقد كان هناك عرب كثيرون أمام المسلمين، وهم كذلك أوفر في العدد والسلاح، وأغنى بالخيل والإبل والأموال .

بل إن الفئة القليلة من العرب المسلمين، انتصروا على الفئة الكثيرة من العرب غير المسلمين، في عهد الرسول القائد عليه الصلاة والسلام، ومن بعده في أيام الردة، وفي أيام الفتح الأول على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

فهي نصرة عقيدة لا مراء، فصاحب العقيدة الراسخة يستقتل في الحرب، ويقاتل أفضل مما يقاتل مَنْ لا عقيدة له. كما أن العقيدة الراسخة تزكي النفس وتطهرها .

وحين وصل العدو الصهيوني قرب حائط المبكي في القدس القديمة سنة ١٩٦٧، توقف تقدم الجيش انتظارا لقدوم الحاخام الأكبر، وكان جيش العدو ضباطا وجنودا ملتزمين بعقيدتهم اليهودية، بخلاف المسلمين من العرب الذين لم يكونوا ملتزمين بإسلامهم كما ينبغي، فقلت في حينه: «لقد انتصر اصحاب العقيدة الضالة المحرفة على الذين فرطوا في تعاليم دينهم».

والمطلوب من العرب اليوم والمسلمين كافة، أن يعودوا الى عقيدتهم الراسخة المنشئة البناءة التي انتصر بها أجدادهم من قبل على أعدائهم، في أيام الفتح الاسلامي العظيم، وفي أيام الدفاع عن بلاد العرب والمسلمين، فهي العقيدة المجربة لإحراز النصر، فكفى العرب تجارب لعقائد مستوردة لا تمت الى العرب والمسلمين بشيء. فقد قادتنا هذه العقائد الى الهزائم، واليوم أخذ أصحابها يتبرأون منها بعد تجربتها أكثر من سبعين سنة،

والتأكد من إخفاقها إخفاقا كاملا، وأصبحت تلك الأفكار في مزبلة التاريخ. وكل يوم نجد شواهد على هذا الإخفاق، لهذه المبادىء المستوردة .

إن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وصلاح الدين ونور الدين زنكي وقطز، لم يقولوا: إننا انتصرنا لأننا عرب، بل قالوا: إننا انتصرنا لأننا مسلمون، وصدق الله العظيم: **(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)** .

لقد سمت العقيدة الاسلامية بنفوس المسلمين والعرب الى الايمان بأنه لا غالب لهم من دون الله، وحبّبت اليهم الاستشهاد في سبيل الحق، وجعلتهم يرون الاستشهاد نصرا دونه كل نصر، كما بعثت فيهم الاعتزاز بالنفس والشعور بأن عليهم رسالة واجبة القضاء للعالم، وغرست في نفوسهم الايمان المطلق بالقضاء والقدر، لذلك أقدموا على الموت فرحين مستبشرين .

إن العودة الى الله، ستجعل من قضية الدفاع عن المسجد الأقصى، وتحرير القدس، وفلسطين، قضية تستحق البذل والعطاء، أما الالتزام بالشعارات فلا تسمن ولا تغني من جوع، فقد شبعنا شعارات، دون أن نرى لها جدوى في البطون الخاوية .

إن العودة إلى الله ستجعل العدو الصهيوني، يردد ما ردده أجداده من قبل: **(إن فيها قوماً جبارين)**.

جـ ـ العلم والتدريب والتسليح:

منذ كانت اسرائيل، وهي تسعى سعيا حثيثا للتفوق التقني على العرب والمسلمين، وقد تفوقت عليهم فعلا، فأنتجت السلاح النووي وأسلحة متطورة أخرى.

والمطلوب اليوم من العرب والمسلمين، أن يدافعوا عن أنفسهم وعن مصيرهم تجاه تفوق العدو الصهيوني في السلاح النووي، قبل أن يسبق السيف العذل .

وبإمكان العرب والمسلمين دولاً منفردة ومجتمعة، انتاج السلاح النووي والاسلحة المتطورة الاخرى بسهولة ويسر، إذ لم يبق مثل هذا الانتاج سرا من الأسرار، كما أن الأموال متيسرة، فبدلا من بقائها في المصارف لصالح اليهود، فلتعمل على إنتاج السلاح النووي والأسلحة المتطورة الاخرى، لتنفع الناس وتمكث في الأرض عملا باقيا .

وعلى العرب الاهتمام الشديد بالتدريب النظري والعملي للضباط والجنود، فلن يذهب الوقت في التدريب سدى، وقد كان تفوق العدو الصهيوني في

التدريب عاملا من أهم عوامل انتصار هذا العدو على العرب .

كما ينبغي انتاج السلاح في الوطن العربي وبلاد المسلمين، وعدم الاعتماد على السلاح المستورد، لأن في ذلك محاذير لا تُعد ولا تُحصى .

وحينذاك سيكون للعرب جيوش تتحلى بالمعنويات العالية وبالتدريب الراقي وبالعلم الرصين، ولا يبقى العدو متفوقاً على العرب تقنيا متفوقا في المعنويات وفي التدريب والتسليح .

ولكن هذه المتطلبات تحتاج الى جهد دائب ونفقات سخية، ولا ينبغي أن يكون العدو الصهيوني أحرص منا على الحفاظ على باطله، فينبغي أن نكون أحرص منه على الدفاع عن حقوقنا المشروعة .

٦ ـ الخاتمة :

إن العدو الصهيوني، يبيت للعرب والمسلمين مصيراً مظلماً، فهو يهدد مصيرهم دولا وشعوبا، وهذا العدو لا يكتم تحديه للعرب والمسلمين، بل يظهره ويتبجح به، لأنه يزعم أن العرب يقولون ولا يفعلون، وكذلك المسلمون.

وحين تحرّج موقف العدو الصهيوني في حرب ١٩٧٣، قررت اسرائيل استعمال سلاحها النووي ضد العرب، ولكنها لم تستعمله لتحسن موقفها العسكري وانحسار الخطر الذي كان يهدد كيانها .

إن المسجد الأقصى ومسجد الصخرة ليسا وحدهما في خطر عظيم، بل ان العرب بخاصة والمسلمين بعامة مهددين تهديدا مصيريا، ما لم ينهض العرب والمسلمون بواجبهم في الجهاد بالمال والأنفس، وإلا فلن يبقى المال لدى أصحاب المال، ولا السلطة لدى أصحاب السلطان، وسيبقى من يبقى من العرب والمسلمين ذليلا مهانا معدما .

لقد أصبح العدو الصهيوني اليوم يمتلك طائرات (الفانتوم ١٦) القادرة على الوصول الى أقاصي العالم العربي شرقا وغربا، والتي قطعت (٩٦٠) كيلومترا حتى وصلت الى مفاعل تموز النووي العراقي فقصفته يوم ٧ حزيران (يونيو) من سنة ١٩٨١.

وسأذكر نصوصا من نيات العدو الصهيوني ضد العرب والمسلمين، فقد كتب (شلومو أهرونسون) الاستاذ في الجامعة العبرية ومدير مركز الدراسات الأوروبية فيها، وهو أحد المخططين السوقيين الصهاينة للسلاح النووي، كتب سبع مقالات في صحيفة (هآرتس) في (١٤ و١٦ و١٨ و١٩ و٢٢ و٢٥ و٢٨/١١/ عام ١٩٨٠) يقول: «إن السلاح النووي هو وحده القادر على

محو العرب جميعا، بمن فيهم الفلسطينيون والنفط العربي من على وجه الأرض». ودعا بكل صراحة إلى قصف المفاعل النووي العراقي دون تلكؤ، وهذا ما حصل فعلا كما ذكرنا. ويقول في مقالاته: «إن رادعاً نوويا مكثفا هو وحده القادر على أن يدّون مؤثرا، والخيار النووي الصهيوني سوف يفرض على (١٢٠) مليون عربي ـ لا حدود لمواردهم المالية ـ الرضوخ للسلاح النووي القادر على إبادة (١٢٠) مليون عربي، وتحويل ثروتهم إلى ركام من رماد».

وبالنسبة إلى مصر يقول أهرونسون: «إنها فعلا هدف أكثر حساسية للسلاح النووي، بسبب كثافة سكانها في شريطين ضيقين على امتداد نهر النيل، في القاهرة والدلتا، وإن سد أسوان الذي يمكن تدميره بقنبلة نووية واحدة فقط، ليس مفتاح اقتصاد مصر فحسب، بل هو أيضا مفتاح لبقاء السكان بأكملهم، حيث سيتعرض بقاؤهم على قيد الحياة للخطر، إذا ما تلوثت مياه نهر النيل بالأشعة النووية».

والتربص الصهيوني لا يقتصر على العرب، بل يشمل المسلمين كافة، فمنذ عدة سنوات والصهاينة يركزون أنظارهم على باكستان، ويدّعون أن امتلاك باكستان قنبلة نووية يعتبر تهديدا مباشرا لهم، لأنها قد تقوم بمعاونة الفلسطينيين أو غيرهم من العرب لكي يقذفوا بها الكيان الصهيوني أو لتحقيق توازن نووي بين العرب والصهاينة، مما يفقد الكيان الصهيوني مزية التفوق النووي على العرب.

لقد عبر أهرونسون عن قلق الصهاينة من إمكان انتاج قنبلة نووية إسلامية، فذكر: أن باكستان تقوم بصنع قنبلة نووية ليس لحماية نفسها ضد الهند، أو لتحقيق توازن نووي معها فحسب، وإنما لمساعدة العرب في صراعهم مع العدو الصهيوني. إما عن طريق العامل النووي الصهيوني لكسر تفوقه على العرب، وبالتالي إملاء الشروط عليهم، وإما لاستخدام القنابل النووية التي تنتجها ضد العدو الصهيوني في هجوم مفاجىء يلغي الكيان الصهيوني من الوجود.

والسؤال لا يقتصر على المسجد الأقصى: «يبقى أو لا يبقى» بل يشمل المسلمين كافة والعرب: «يكونون أو لا يكونون!» والقوة هي اللغة الوحيدة التي يفهمها العدو الصهيوني ويحترمها ويخضع لها، وسلام الأقوياء هو السلام الحقيقي أما سلام الضعفاء فليس إلا استسلاما،

إني أشبه موقف المسجد الأقصى ومصيره، كموقف البريء المحكوم عليه بالاعدام، المبلّغ بتنفيذ الحكم عليه بالموت بعد ساعات، وأهله الكثيرون العالمون ببراءته وبالحكم عليه ظلماً وعدوانا، يحيطون بسجنه، يهتفون لمن سجن ولدهم وحكم عليه بالاعدام، ويلتمسون منه بِذِلَّةٍ وخنوع إطلاق سراحه، بحجة أن هتافهم له لإرضائه ورجاءهم منه لإقناعه، ولكن الهتاف والرجاء زادا الباغي عناتاً وجبروتاً، ونفذ حكم الاعدام في الوقت المعيّن دون رحمة، فقُتل البريء، وكان على أهله الهجوم على السجن وانقاذ البريء بالقوة عَنْوَة.

إن المسجد الأقصى محكوم عليه بالإعدام، فأنقذوه يامسلمون وياعرب بأموالكم وأنفسكم، قبل أن يبقى أثرا بعد عين، ثم يأتي العدو على أموالكم وأنفسكم، فلا تبقى لكم نفس كريمة عزيزة ولا مال تنفقونه، كما فعل الصليبيون في مسلمي الأندلس قبل قرون، حيث لم يبق للمسلمين الأندلسيين مال ولا نفوس، ولجأ أغنى أغنيائهم إلى القُمامة لجمع الفضلات وأكلهالحفظ رمقهم كما نص على ذلك مؤرخو الإفرنج في تواريخهم المعتمدة، وكما ذكرته تواريخنا أيضا.

وإذا لم ندافع عن مقدساتنا وأنفسنا كما ينبغي، فسيأتي زمن على أغنى أغنياء العرب والمسلمين، وهم يفتشون بين الفضلات على ما يقتاتون به، جزاء بخلهم وتخاذلهم وتخلفهم عن الجهاد بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله.

إني استحث العرب والمسلمين أن يسخروا أجهزة إعلامهم كافة، للدفاع عن المسجد الأقصى، وأن يستثيروا منظماتهم وتنظيماتهم كافة داخل الوطن وخارجه، لفضح نيات الصهاينة ضد المقدسات الإسلامية، وأن يستغلوا سلاح النفط، وقد كان ولا يزال وسيبقى سلاحاً فاعلاً مؤثرا، وأن يسخروا سفاراتهم وممثليهم في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية في هذا المجال. وأن يُسمع العرب صوتهم لمسئولي العالم ويسمع المسلمون صوتهم: الموت أسهل علينا من هدم المسجد الأقصى، ولعّل بلاغ أمير الكويت يكون أول الغيث ثم ينهمر، فتتعالى صيحات العرب والمسلمين أفرادا وجماعات ودولا دفاعا عن مقدسات المسلمين في القدس وعن بيت المقدس .

إني نذير من النذر، فهل من سميع مجيب، أم على قلوب أقفالها ؟!

وقفة
تأمل

منكم المال ومنهم العيال!

* أرأيت «الرفاق» ماذا يفعلون؟..

أرأيت «الأصدقاء» كيف هم مخلصون؟..

وهل نظرت حولك.. إلى عالمنا من شرقه إلى غربه.. ماذا يجري فيه؟ ثم عدت إلى نفسك، إلى أهلك، إلى أمتك.. فنظرت داخلها... وقارنت... فهل اكتشفت شيئا؟!

* في صدر عددنا هذا كلمة سمو أمير الكويت.. التي أشار فيها إلى كيانات تنشأ.. وكيانات تتفكك.. خريطة العالم إذن يعاد رسمها من جديد.. فهل لنا دور؟ هل نحن مؤثرون أم متأثرون؟... أم لا هذا ولا ذاك؟.

* كثير من المسئولين في أمتنا يصرح بضرورة «لم الشمل العربي والإسلامي»... وأن الخطر محدق بنا إن لم نتحد فكراً وغاية، وإن لم تصب الجهود كلها في مجرى واحد.. أوروبا مقدمة على الوحدة رغم ما بينها من فروقات واختلاف مذاهب.. ونحن أصحاب اللسان الواحد.. والدين الواحد.. والتاريخ المشترك، والآمال والتطلعات... والآلام والمصائب .. ماذا نحن فاعلون؟.

* وأنتم أيها الرسميون وأصحاب السلطان في أمتنا.. ماذا يمنعكم من أن تفعلوا شيئاً من أجل أنفسكم وأمتكم،بدلاً من التصريحات والنداءات.. ولا شيء بعد ذلك... وعلى من تنادون ولمن تشكون؟

* وبينما نحن لاهون في مهاترات هنا وهناك.. الوزير بأقذع الشتائم يقذف وجوه الشرفاء في وطنه.. وآخرون يتحدثون عن الحرية والديمقراطية الغائبة وما تحركهم إلا مصالحهم الشخصية.. وتوتر في أكثر من وطن عربي وإسلامي.. وبينما نحن كذلك إذا بالدب الروسي يزحف على منطقتنا.. وإذا بالمال الأمريكي يغدق بلا حساب على مغتصبي ديارنا.. من الأصدقاء ـ الأعداء ـ المال ومن «الرفاق» العيال...

* إن إسرائيل ـ الكيان المغتصب ـ تحاربنا بيد روسية وسلاح أمريكي.. وأطفالنا لا يملكون إلا الحجارة يقذفون بها الوجوه الكالحة من أبناء صهيون..

* نحن لا ننسى أن الهجرة من روسيا قديماً ـ سنة ١٨٨٢ ـ قد شكلت الأساس البشري للوطن القومي لليهود في فلسطين. ولأول مرة منذ عام ١٩١٩ تفتح أبواب الهجرة اليهودية السوفيتية بلا قيود.. ولكي تتكامل حلقات المؤامرة تضغط أمريكا على يهود السوفيت ليتوجهوا إلى أرضنا في فلسطين.. وبذلك يظل الحلم الاسرائيلي بإنشاء وطن يهودي من النيل إلى الفرات قائماً...

* وهل تكفي الحجارة بيد الأطفال لمواجهة مخططات الأعداء.. والانتصار عليهم .. خاصة ونحن قادرون حكومات وشعوباً على فعل الكثير..؟ وكيف يمكن الحد من هذه الهجرة اليهودية إلى أرضنا؟ وكيف يمكن إجبار الدب الروسي على العودة إلى ثلوجه؟.. وكيف يمكن أن نقنع صنّاع «السلام» في أمريكا بإغلاق خزائنهم المفتوحة ليهود العالم؟

أسئلة طرحناها.. والإجابة عليها عند من يملك القرار.

المحرر / فهمي الإمام

صناعة الأجيال

للدكتور/محمد محمود متولي

دأبت بعض أجهزة الإعلام على إتحاف القراء والمشاهدين والمستمعين من آن لآخر بقصص حياة بعض من يسمون بأهل الفن،ونحن لا نلوم هؤلاء على ما يقولون، وإنما يتوجه اللوم أساساً إلى من يديرون الحوار مع هؤلاء.فمن المفروض أن يكون هنا حمى ديني وخلقي واجتماعي لا يحوم حوله أحد من أبناء الأمة الاسلامية، ولا من ضيوفها من غير المسلمين،وأجهزة الإعلام إلى جانب قيامها بالترفيه والتسلية يجب عليها أن تقوم بواجبات التوعية والتنوير والتثقيف والتنشئة الاجتماعية، والنقد، وتبادل الآراء والسعي إلى تكامل المجتمعات، والتعريف بسياسة الحكومات داخلية كانت أو خارجية.

ولا يصح بحال عرض قصص حياة إنسان ما.إذا كان فيها ما يزلزل مبدأ من المبادىء الخلقية أو الدينية،أو يتحدث عن شيء من محاسن المرأة.يلفت الأنظار إليه.

ومنذ وقت قريب نشرت إحدى الصحف قصة راقصة ممثلة،فيها الكثير مما يجب أن يطوى،ولا ينشر،ويستر ولا يظهر.وفيها أنها تعلمت الرقص على يد يهودي،وتزوجت أمريكيا أسلم لأجل هذا الزواج...الخ ما نشر على حلقات متطاولة، وقد سألتني إحدى الأخوات هذا السؤال: ما رأي الشرع في هذا العدد الضخم من الزيجات اللاتي تزوجتهن هذه السيدة؟.

والجواب أن الطلاق محظور إلا لحاجة،فالله قد لعن كل ذواق مطلاق،وما أحل الله شيئاً أبغض إليه من الطلاق.والأصل في الزواج الدوام،ولا يصح

هدمه إلا بموجب معقول،وقد حددت كتب الفقه الاسلامي بعض هذه الموجبات،كسوء سلوك أحد الزوجين،أو عقمه،أو اشتداد البغض،أو المرض الذي لا يرجى برؤه،وعلى هذا فالذواقات والذواقون ملعونون.وقد أذاع التلفاز لقاء مع مطرب وملحن مشهور طاعن في السن،وكان حديثه عما يعجبه من المرأة مدعاة للحنق، ونسي قول الله تعالى: **(حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين)** الأحقاف/ ١٥

وقد روى أبو ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحسن فيما بقي ، غفر له ما مضى ، ومن أساء فيما بقي أخذ بما مضى وبما بقي) رواه الطبراني باسناد حسن .

وأخيراً بث التلفاز لقاء مع أديب وصحفي مشهور ذكر فيه أنه اضطر لاختراع حديث ليقنع به شخصاً ما بتسجيل لقاء «تلفازي»، وإن من أعجب العجب أن يعلق هو على الكلام الذي نسبه الى الرسول الكريم بأن هذا طبعا كان من الكذب.وهكذا وقد نسي هؤلاء الحكمة القائلة: إذا بليتم فاستتروا ولست في مجال سرد استقصائي فذاك حال يطول،والأحاديث عن أهل الفن تترى،ولا تخلو منها صحيفة وإن كنت أنصح بالتمعن في قول الله تعالى: **(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وكان الله سميعا عليما)** النساء:١٤٨ وقوله تعالى **(لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً)** النساء/ ١١٤ ومن ذا الذي يقدر على محادة الله وهو يقول**(إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين. كتب الله لأغلبن أنا ورسلي)** المجادلة/٢٠و ٢١ وإن من أوجب الواجبات على أجهزة الإعلام حماية التوحيد وحراسته، وتقديم تعاليم الاسلام كلها عن طريق هذه الأجهزة بأدب وفهم وحذق يرغب الناس في العمل بها. والحرص على بث الحق وتوحيد الكلمة،ورفض الفرقة، فإن حدث جدال فليكن بالتي هي أحسن، وتحت شعار الامام الشافعي:رأينا صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب،وقول الامام أبي حنيفة: هذا أفضل ما قدرنا عليه،فمن كان عنده أفضل منه فليأتنا به.

وإن رجال الاعلام في بلادنا الاسلامية ليجب عليهم التزام الصدق، وإعلاء شأن الحق، وحب الخير للناس أجمعين.

وهم حين يؤدون عملهم على هذا النحو مجاهدون،ينشرون المعروف،ويمنعون المنكر.

إن مجال الدفاع عن الدين،ولغته وكتابه وتعاليمه وأمته ونبيه،وكشف غارات الأعداء عليها،وتقويم المعوج من سلوك أمتنا مجال فسيح مترامي الأطراف يجد فيه المخلصون الكثير والكثير.

* صناعة الأجيال *

لا بد من تضافر الجهود على بناء أجيال تحمي الدين والأوطان والأعراض والأموال،والبيئة تعمل عملها ظاهراً وباطناً في تشكيل تلك الأجيال، ومعها رافد الوراثة،ورافد التجربة الشخصية فإذا كان جو البيئة ملوثاً فكرياً وأخلاقياً وعقدياً،فمن الطبيعي أن يشبه الفرع أصله،فالعصا من العصية وبناء الأجيال أصعب من نقل الجبال، والصعوبات والجهود التي يحتاجها بناء جيل صحيح معافى تحتاج إلى تجنيبه كل أسباب العدوى .

وفي أثر البيئة **يرد** قول الحق عز وجل: **(وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد-قالوا لقد علمت مالنا في بناتك من حق و إنك لتعلم مانريد)** هود/ ٧٨و٧٩ .

لقد انتكست فيهم الطبيعة البشرية،وربوا على ذلك،فلم يعد مستهجنا ولا مستقبحا.فأي بيئة تلك؟ وهكذا يشيب على الرذيلة من شب عليها،ويتلوث المجال فلا ينتج إلا ما يغضب الله ويسخطه وعن أثر البيئة في الاصلاح والافساد يرد قوله تعالى: **(والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا)** الأعراف/٥٨

وقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا ، فسأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على راهب ، فأتاه فقال : إنه قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة فقال لا فقتله ، فكمل به مائة ، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض ، فدل على رجل عالم ، فقال : إنه قتل مائة نفس فهل له من توبة ؟ فقال : نعم ومن يحول بينه ، وبين التوبة ؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا ، فإن بها أناسا يعبدون الله عز وجل فاعبد الله تعالى معهم ، ولا ترجع إلى أرضك ، فإنها أرض سوء ، فانطلق ، حتى إذا نصف الطريق ، أتاه الموت ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة ، وملائكة العذاب ،

فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله عز وجل، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط. فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة) رواه البخاري ومسلم وغيرهما واللفظ لمسلم.

وفي رواية الطبراني وهي صحيحة الاسناد تسمية القرية الصالحة نصرة، والأخرى كفرة، وفيه تسمية الصالحة بدير التوابين.

وأما جهد الآباء والأمهات في تربية الأجيال، والاضطلاع بمهمة بنائها فله حديث يروع قارئه وسامعه، ويحمله المسئولية بجد وجهد، فإن من يهمل تربية أبنائه يتسبب في إدخالهم جهنم، ويتسبب في هدم أمته.

يقول الله تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)** التحريم/ ٦ فلننظر كيف تصور السلف الصالح وقاية الأهل من النار؟ إنها عند علي رضي الله عنه تأديبهم وتعليمهم، وعند ابن عباس رضي الله عنهما: عمل بطاعة الله، وبعد عن معاصي الله، وأمر بالذكر. ومثله عند مجاهد.

ويزيد قتادة: القيام عليهم بأمر الله ومساعدتهم عليه، والفزع والزجر إذا بدرت منهم معصية، وذلك حق من حقوقهم على ذويهم، يقول الضحاك: «حق على المسلم أن يعلم أهله. من قرابته، وإمائه، وعبيده ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه» فهل يفعل الآباء والأمهات كلهم ذلك؟

إننا قد نجمع لأبنائنا المال، ونشقى ونغترب في جمعه، ولكن المال ليس أفضل ممنوح للأبناء، وقد يكون سببا لشقاء لا حدود له، إذا وجد ولم يوجد له سياج من التأديب. وقد روي أيوب بن موسى عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن) رواه الترمذي

وروي الحسن رضي الله عنه عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته) رواه ابن حبان في صحيحه

وهذه الرعية يتجمع على رعايتها جمع من الأهل، وليس راعيا واحدا، بحيث لو غفل واحد رعاها الآخر، فعن ابن عمر رضي الله عنهما: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع،

وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) متفق عليه .

وحتى إذا كن بنات فلمؤدبهن الجنة، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من كان له ثلاث بنات، أو ثلاث أخوات، أو بنتان، أو أختان، فأحسن صحبتهن، واتقى الله فيهن فله الجنة**» رواه الترمذي واللفظ له، وأبو داود إلا أنه قال: فأدبهن، وأحسن إليهن، وزوجهن فله الجنة).

* منجم الأخلاق *

قلت :إن تصريحات بعض أهل الفن تدعو إلى الحنق،وإن إسلامنا يجعل القدوة من أهل السبق والفضل،وإن ما يصرح به بعضهم يجعلهم أبعد ما يكونون عن الاقتداء بهم،وقد وجهنا القرآن إلى أن يكون قدوتنا الرسل الكرام وأتباعهم والسائرون على دربهم،وإذا قلبنا النظر في سيرة السلف الصالح الكريم وجدنا منجما للخلق الرفيع.في معاملة الطالب لأستاذه،مهما كبر شأن الطالب،أو ذاع صيته،أو علا نسبه.وإن الخلق النبيل لا يؤخذ إلا من رجال نبلاء،وياويل أمة تتخذ غير سلفها أسوة،ولا تتأدب بأدب سلفها وياويح أمة تتخذ من تاريخ راقصة قصصا يروى ،ومثالا يحتذى.وتعالوا نعد إلى سلف الأمة نتعلم منهم . يقول الامام الشافعي :كنت أتصفح الورقة بين يدي مالك رحمه الله تصفحا رقيقا ، هيبة له ، لئلا يسمع وقعها .

وقال الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء،والشافعي ينظر إليّ هيبة له .

ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل،فآتى بابه وهو قائل ـ نائم في وقت الظهيرة ـ فأتوسد ردائي، على بابه، تسفي الريح عليّ من التراب ، فيخرج ، فيقول : ياابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ماجاء بك ؟ ألا أرسلت إليّ فآتيك ؟ فأقول له : أنا أحق أن آتيك ، فأسأله عن الحديث ..

وقد أثر عن الامام أحمد مشهد مهيب لإجلال طالب العلم لمن يأخذ عنه . قال الصاغاني : رأيت أحمد بن حنبل عند أبي سلمة الخزاعي ، يكتب قائما ، فقال أبوسلمة : يا أبا عبد الله . ها هنا . فأبى حتى كتب المجلس وهو قائم ، مع إلحاح أبي سلمة عليه بالجلوس .

ويقول الامام أحمد : (إنما يحيا الناس بالمشايخ ، فإذا ذهب المشايخ ، فماذا بقي ؟) وحتى لو كان الطالب أشرف نسباً، أو أذكى عقلاً، فعليه تكريم أستاذه.قال الشعبي رحمه الله: صلى زيد بن ثابت على جنازة، فقربت إليه بغلته ليركبها، فجاء ابن عباس، فأخذ بركابه، فقال زيد: خل عنه يابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم،

فقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء،فقبل زيد بن ثابت يده،وقال:هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم

وإن هذا التقدير من الشعوب وطلبة العلم للعلماء هو الذي دفع العلماء ليواصلوا الليل بالنهار،ويخلفوا للأمة دواوين علم،هي مفخرتها وزادها إلى قيام الساعة.

وصدق القائل:

إن المعلم والطبيب كلاهما
لا يخلصان إذا هما لم يكرما

ومن قال:

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا

وإني ليحضرني عناوين بعض الكتب التي تتحدث عن السلف،والتي تنم عن ذوق وإحساس رفيعين لمؤلفيها.وانظروا إلى الامام الذهبي لقد سمى موسوعته التي تتحدث عن السلف:سير أعلام النبلاء، وأبي نعيم لقد سمى كتابه: حلية الأولياء. وابن خلكان قد سمى كتابه: وفيات الأعيان. وغير هؤلاء. إنهم يرونهم نبلاء وأولياء وأعيانا وأسدا...الخ

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالرجال فلاح

يقول الأستاذ أنور الجندي:والدعوة الحارة الدعوب المتكررة إلى اعتبار أهل الفن طلائع نهضة وركائز مجتمع راق أوجدت أعرافا ومفاهيم زائفة تضاد القيم الصحيحة،وإظهار ميادين الرقص والغناء والمسرح،وكأنها دور لها قدر وجلال وخطر،خدعت الشباب المسلم،وجعلت هؤلاء المغنين وغيرهم أبطالا وناشري مثل عليا،لهم تاريخ يروى، وذكريات...بينما لم يحظ بعشر هذا علماء الأمة الأفذاذ،ولا أبطالها المجاهدون،ولا نوابغها،الذين قدموا لأممهم أجل الخدمات.وماتوا شهداء،أو مغتربين.

وهناك من يدافع عن هؤلاء، ويحميهم من النقد،ويمنع الكشف عن

فسادهم الاجتماعي،وينشر الصفحات لتمجيدهم،والاشادة بهم...وما يسمح بنشره من فساد سير الكثيرين منهم هو شيء ضئيل. ضئيل. ضئيل وصدق الرسول الكريم: (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها ، الا ما ابتغى به وجه الله عز وجل) حديث صحيح رواه الطبراني.

وعنه صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من لم يجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه) رواه أحمد والحاكم.

ويحذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من تعظيم من لا يستحق التعظيم . وقد قال صلى الله عليه وسلم : «لا تقولوا للمنافق سيد ، فإنه إن يك سيدا ، فقد أسخطتم ربكم عز وجل» رواه أبو داود والنسائي والحاكم .

ويذكر الدكتور محمد عبد العليم مرسي من جملة أسباب هجرة العقول المبدعة من عالمنا الاسلامي:فقدان الاحترام،أو عدم احتلال المراكز اللائقة بهم،وقد ذكرت الباحثة سنية صالح في دراسة لها: أن عامل فقدان الاحترام والتقدير كان من أكبر أسباب رجوع العلماء إلى أوروبا وأمريكا مرة أخرى بعد عودتهم إلى بلادهم،وقد ذكر الباحث أمثلة كثيرة،ولا حاجة لنا بذكرها لأنها من حولنا ونحن نعيشها

وأخيرا:لنسأل أنفسنا بم تبنى الأمم؟أبالاغنيات والرقصات...الخ أم بالرواسخ من قوى الدين والخلق والعلم؟

يقول المرحوم الدكتور محمد محمد حسين في كتابه القيم:حصوننا مهددة من داخلها:«يظن بعض الناس أن الدول القوية هي التي تملك عددا ضخما من عدد القتال،وآلاته،وتنتج مقادير هائلة من الصناعات،التي تغمر أسواق العالم.

وحقيقة الأمر أن هذه الدول لا تتاح لها القوة،حتى يكون من وراء كل هذه العدة الهائلة،وذلك الانتاج الضخم خلق متين،يجمع أهلها،وتشد بعضهم إلى بعض،ويعطف كل واحد منهم على أخيه،ويمنع عناصر الفساد،وأسباب الفرقة والخلاف أن تتسرب إلى صفوفهم،وتنخر عظامهم،إن الدول لا تسود،ولا تعلو بالحديد،والنار،ولا بالمال،ولكنها تسود وتعلو بالخلق المتماسك،وأعلى مصادر الخلق المتماسك،وأعمقها جذورا،وأدومها أثرا هو الدين،فهو الذي يجمع الناس على التواد،والتراحم،ويقيهم ما طبعت عليه النفس البشرية من الشح،ويكف بعضهم عن بعض..»انتهى

وأخيرا،الا هل بلغت اللهم فاشهد،فليبلغ الشاهد الغائب،والذاكر الغافل الناسي «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد».

الصغار أساتذة الكبار

للدكتور/ أحمد محمود الخليفة

أعتذر أولا للقارىء الكريم ان كان تخيل أن العنوان معكوس .. فاني قد قصدت فعلا أن الاولاد والصغار الذين نربيهم ونعلمهم، هم في الحقيقة أيضا أساتذة لنا نحن الكبار ، بحيث يمكننا أن نتعلم منهم ومن تصرفاتهم الأساليب والمناهج الفطرية والتي يغفل عنها . الكبار في كثير من الأحيان .

والذي دفعني للحديث في هذا الموضوع هو نقاش تم مع أحد الألمان عن مضار الخمر وتأثيراته العقلية والنفسية والاجتماعية ، وفي الختام قال: إنه في شبابه كان لا يطيق شرب البيرة مثلا، ولكن زملاء الدراسة بدأوا في التهكم والسخرية مما دفعه الى شربها ، ولما سألته عن

مذاقها ، قال، لا يطاق في المرة الأولى ولكنه اعتاده .. وكانت الاجابة أن مذاق البيرة لم يتغير، إنما الذي تغير فيك هو إحساسك بالطعم فقد ساء الإحساس حتى استوى عنده البيرة مع العصير .. ووافق الرّجل على أن تغييرا حدث عنده، واستمر الحديث .. إنما ذهني كان قد شـرد في انعكاس وانتكـاس الفطرة البشرية بمثل هذه الممارسات .. وماذا لو نظرنا إلى ممارسات الاطفال قبل انتكاس فطرتهم بسبب التأثيرات الخارجية من أهل وأصدقاء ووسائل إعلام ومجتمع كامل .. وهل لو رأينا في الأطفال ما يتعارض مع ما تعارف عليه مجتمع ما ، فأيهما نقدم وأيهما نؤخر، ؟...أو بمعنى : هل يلزم أن نغير من سلوك الأطفال الفطري إلى ما تعارف عليه المجتمع .. أم أن علينا أن نرجع ونصحح من سلوكياتنا مع ما يتناسب والفطرة التي خلق الله الناس عليها والظاهرة في سلوك الأطفال ؟...

وقبل أن نحاول الإجابة على هذه الأسئلة وجب علينا أولا دراسة أوضاع الأطفال الفطرية، ولذا أرجو القاريء الكريم أن يغمض عينيه مرة قبل قراءة المقال ومرة بعد القراءة متذكرا مواقف الأطفال وما تشير إليه .. وهل فعلا يمكن أن يتعلم الكبار منهم أم أن الصغار لا يجوز لهم إلا الجلوس على مقاعد التعلّم ؟

والحقيقة أن أستاذية الصغار لا تتوقف على باب الكبار فقط ، بل إنهم وهم من الكبار يتعلمون تجدهم يعلّمون إخوتهم الصغار ويقومون بذلك بدور المساعد للآباء، بل إنهم يقومون بواجب الوساطة التربوية أحيانا بين أجيال متباعدة . فكم من أخ رعى إخوته في حيـاة والديه بسبب فـروق الأعمار وانشغال الآباء بكثرة الأعباء والأعمال.. هذه المشاهد تجعلنا نفكر جدياً في أسلوب معاملة الطفل الصغير الذي تؤهله ظروفه إلى القيام بكل هذه المهام.

ولننظر الآن إلى أولادنا نظرة فاحصة حيادية، ولنبحث فيهم عن مكانة الاستاذية وإني لعلى يقين أن كلا منا سيرى في ولده ما لم يره من قبل ..ومع هذا فهناك مواقف مشتركة بين جميع الأولاد الأساتذة يمكن أن نجملها في التالي :

١ ـ صدق الوعد :

كم من مرة واعدنا أولادنا على شيء ما مثل زيارة قـريب أو صديق، أو

الخروج للتنزه أو لشراء بعض الحاجيات، أو وعده بإحضار لعبة أو هدية له ، وننسى أو نتناسى الوفاء بالوعد ظنا منا أننا نتعامل مع «طفل لا يعي»، وحين نرجع إلى البيت نفاجأ بهذا الطفل يسأل عن الوعد الموعود ، وحين نعتذر أو نحاول التهرب نسمع منه ما يسعدنا «ألم تعدني بذلك؟» ، هنا نحتضن الطفل «العجيب» ونفرح بكلماته .. ولكننا لا نتعلم من الدرس الذي ألقاه علينا «الطفل الصغير» .

هنا أقول لكل أب : عليك أن تراجع موازينك للصِّغر والكِبَر ، فأنت مرة تعامل ولدك على أنه الطفل الصغير، ومرة أخرى على أنه الكبير.. وهذا ما يجعلك تتهرب مرة من ملاحقاته بالوعد الكاذب ، ثم تتهرب منه بسبب الوعد الكاذب .. ثم أنت تفرح لتعليقه لك «ألم تعدني بذلك؟» ثم ها أنت لا تعبا بالدرس ولا تقلع عن إخلاف الوعد .. ولتسال نفسك : لم هذه الازدواجية في معالم الشخصية ؟ ألم يكن من الأفضل أن تعامل الطفل بالصدق في الوعد، ثم إن أهملت هذا مرة فلم تكرره مرات .. هيا معي نتعلم صدق الوعد من أولادنا .

ثم أليست هذه الحوادث دليلا على توافق وموافقة الفطرة البشرية لقضية يكثر فيها الجدل أحيانا ، عن «صدق الوعد» .. وعلينا أن نراجع أنفسنا : متي تحولنا عن الفطرة الى ما نحن عليه الآن من إخلاف الوعد ، وإن كنا نرجو عودة لله تعالى صادقة فعلينا هنا واجبان :

الأول: المحافظة على فطرة الجيل الجديد فيبقي على خيره من صدق الوعد وغيره من مكارم الأخلاق.

والواجب الثاني: هو أن نعيد أنفسنا ولو قسرا إلى هذه الفطرة .. وبغير هذا نكون كمن يلهو ولا يعرف للهوه هدفا .

٢ ـ القدوة الحسنة :

وهذه يمكن لكل واحد منا أن يتحدث فيها بلا ملل وأن يكتب عنها بلا كلل، فكل منا واجه أو يواجه من الأولاد الشيء العجيب المباشر وغير المباشر ... ونقصد بالمباشر ما يواجهنا به الأساتذة الصغار عند تأنيبهم عن عمل ما مثلا فيقولون لنا بالصريح : ولماذا تفعل أنت كذا ؟ موجهين الحديث للأم أو الأب على سواء. أو اذا طلبنا من الطفل ألا يرتدى زيا معينا فيقول : ولماذا ترتدى أنت كذا ؟ أما العجيب غير المباشر فهو أن نلحظ من الأولاد تصرفا

معيبا ، وحين نبحث عن سبب اقترافهم لهذا التصرف نعلم في النهاية أنهم يقلدون بذلك الأب أو الام أو العم أو معلم الفصل .. أو ...أو... وهنا نعلم ما علينا من تبعات مقابل أولادنا ، فإنهم يحاكون ما نقول وما نفعل دون وعي منهم ، حتى إذا ما رغبنا يوما أن نصحح لهم هذا أبوا أن يستجيبوا لنا فقد دخلوا في مرحلة العمل بوعي وهنا يصعب التغيير إلا لمن أراد الله به خيرا .

هذا المثال نراه يتكرر في مـواقف كثيرة ففي الوعي المـروري،، احترام الإشارات الضوئية للسيارات والمشاة يقوم به الأولاد تقليداً للآباء، وكلما زاد إهمال الكبار في احترم هذه الإشارات زاد بالتـالي إهمال الأطفـال بل وتعودهم إهمال احتـرام الإشارات .. ويتكـرر المثال في إلقـاء القمامـة في الشارع دون المحافظة على نظافة المدينة مما يكلف الدولة ما لا تطيق ويسيء إلى سمعة البلاد والعباد ، وما كان للطفل أن يلقي بالقمامة في الطريق إلا لانه رأى الكبار لا يبالون ويفعلون مثل ذلك ... كما يتكرر المثال في إسراف الكبار فهم يضيئون من المصابيح ما يحتاجون ومالايحتاجون ويفتحون صنابر المياه في ضرورة وغير ضرورة حتى إن الأطفال يتربون على ذلك ثم يصعب بعد أن يكبروا التخلص من مثل هذه العادات .. إذن فالاولاد يحتاجون منا القدوة الحسنة لأنهم يقتدون بنا على كل الحالات ، وهم يعتبون علينا عند قولهم «بابا فعل نفس الشيء ولم يكلمه أجد» ... هذا الدرس يجب علينا أن نعيه ونفهمه من الأولاد . ومع استيعابنا للدرس فإنا سنحرص أمام الأولاد على أن نظهر بما يليق بنا كقدوة لهم ، وحينئذ سينصلح حالنا، لأننا سنقلل من الإسراف ونقلل من إلقاء القاذورات في الطرقات وسنقلل من امتهان إشارات المرور إلى غير ذلك فنكون بذلك قـد أعطينـا الدرس للأولاد وتعودنـا نحن تدريجيا على فعل الخيرات والبعد عن غيرها ..

٣ ـ الإحسان و إعطاء الصدقات :

ليتذكر كل منا آخر مرة خرج فيها مع ولده الصغير والتقي فيها بفقير ، ولنتذكر ماذا قال الطفل لأبيه وأمه .. بالتأكيد سأل الصغير عن سبب فقر هذا الرجل ، ولماذا ملابسه بالية وغير نظيفة ؟ واذا أجبناه لأنه لا مال عنده ، تعجب الصغير وقال : ولماذا لا يملك مالا، وهنا يقف الوالد أمام ولده حائرا فهو أمام أستاذ كبير في حجم صغير، فحقاً: لماذا هذا الرجل الفتي لا مال عنده ؟ لماذا لا يعمل ويقي نفسه ذل السؤال بل لماذا لا يتحول من آخذ إلى

معط ؟ ألم يقل لنا الحبيب المصطفى اليد العليا خير من السفلي وأبدا بمن تعول» رواه أحمد والطبراني فَلِمَ نقبل ان نكون من اصحاب اليد السفلى، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. أما إن كان الفقير عاجزا عن العمل لكبر سنه وعجزه عـن الكسـب فـنـجـد أن الصـغـير إلى والده طالبـا مـنـه أن يسـاعـد هـذا المحتـاج... ونسـأل أنـفسـنـا كم مـرة اسـتجبنـا فيها لطلب ولدنا وأستاذنا في نفس الوقت ، وكم من مرة خيبنا ظنه ؟؟؟ لنعلم كم من مرة استجبنا لنداء الفطرة وكم من مرة استعصينا عليها ؟ ولنشكر أستاذنا الصغير على هذا الدرس فقد وعي بنقاء فطرته أن القوي يجب أن يعمل، سأل السؤال دَون البحث عن كلمات منمقة ودون دراسة للفلسفة أو علوم الاجتماع، وكذا سأل أباه متعجبا ولماذا لا تساعده أنت وتعطيه من المال ؟ بل إني أذكر طفلي حينما رأي صورة أم وصغيرها من المهـاجرين الأفغان وحال البؤس يقفز من عيونهما، سألني صغيري عن سبب البؤس: ولما أخبرته أن جندا من الروس أخرجوهم من بيـوتهم ، قال ببـراءة ابن الثلاث : إذن فالروس كفار وأنا سأقضي عليهم،وعليك أنت أن ترسل للولد وأمه نقوداً .. ياسبحان الله، بهذه البراءة والبساطة عرف أن الظالم كافر يستحق القصاص منه ، وعلم أن الذي يعلق الصورة في مكتبه ليس بقادر على إخراج الكفار من ديار المسلمين إنما قصارى جهده تقديم العون المادى، أما المجاهدون فإنهم في غنى عن الصور التي تذكـر بحاجة الأم ووليدها للغذاء والكساء فهم يقدمون عـلى ذلك حاجتهم لحمـاية الشـرع والحق.. فشكراً لك يا ولدي على هذا الدرس.

٤ ـ حب الخير للآخرين :

ألم يقل لنا الحبيب المصطفى «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسـه» رواه البخاري عن أنس. وإني بعـدما أرى تصـرفات الأسـاتذة الصغار أرى أن اكتمال الفطرة لا يتم إلا بحب الخير للآخرين كما يحبـه الإنسان لنفسه . وأدعو الإخوة الآباء (التلاميذ) أن يقلبوا في ذاكرتهم عن مثل هذا الموقف مع أحد أولادهم (أساتذتهم) .... ألم يذهب كل أب يوما مع أحد أولاده للسوق تـاركا بقيـة الأولاد في المنزل ، وحـين يحب الوالد أن يشتري للصغير هـدية أو قـطعة من الحلوى يسعـد الولد بطفـولة ويقول بأستاذية «بابـا اشتر قـطعة أخـرى لأختي»... أو مثلا «بـابا من فضلك

اشْتَرِ لصديقي فلاناً قطعة أخرى ـ خاصة في اللعب» وهكذا نرى أن الأستاذ الصغير يضرب المثل في حب الخير للآخرين ... ويمكن أن يستولي الصغير في الطريق على قطعة الحلوى الخاصة بأخته إن أحس بجوع ، وهذا أيضا من الفطرة أن يحافظ المرء على حياته ، فشكرا لأبنائنا الصغار الذين علمونا حب الآخرين وإن كان الآخرون من المنافسين فهو أصدق حب فطري ... أما إن نحن ألقينا في روع أولادنا أن هذه اللعبة ملكك ولا تدع أحدا يقترب منها ، وهذه الحلوى خاصة بك ، فإنا ننمي في الطفل حب الذات على حساب حب الغير ، ثم نشكو من تزايد معدلات الإجرام والقتل والسرقة بالرغم من أننا بما فعلناه في طفولة الصغير قد عكرنا عليه صفو الفطرة التي خلقه الله تعالى عليها فتحول بذلك من الحب إلى الأنانية ومن تمنى الخير للآخرين إلى الحسد وتمنى زوال النعمة من الآخرين ... ألم يحذرنا المصطفى من ذلك عند قوله (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) رواه البخاري ... صدقت يا حبيبي يا رسـول الله ... نعم إن الآباء هم الذين يتدخلون في عمل الفطرة فيفسدون منها ما استطاعوا ... بل قد يستعينون بغيرهم إتماماً لإفساد هذه الفطرة .

٥ ـ مناطق العورة من الانسان :

وبالرغم من وضوح هذه النقطة في حياة الإنسان وعدم الحاجة إلى التذكير بها إلا اننا رأينا اعترافا بجميل الأولاد الأساتذة أن نذكر لهم ما يواتينا من نقاط يستحق عليها الأساتذة أن نتقدم لهم فيها بالشكر . ونراجع أنفسنا بحيادية كاملة سواء كنا من أنصار السترة أو من أنصـار العري الكامل أو الجزئي ، ألا نذكر يوما تعاملنا فيه مع طفل الجيـران لما ذهبت والدته إلى السوق أو مرضت وقعدت بالمستشفى فترة أو اضـطرت لزيارة والدتها المريضة .. المهم ما أكثر هذه المناسبات التي يجب أن نتعاون فيها فنحتضن ولساعات أو أيام قلائل أولاد الجيران ... ألا نذكر يوم أن ابتلت ملابس الصغير وحاولنا أن نغير له ملابسه وكيف أن هذا الصغير تحول الى أسد هصور معترضا ومحتجا ولم يقبل أن نقوم له بتغيير ملابسه إنما أصر على أن يقوم بذلك وحده، ولما لم يتمكن من ضبط المـلابس أتانـا بشكله المضحك لنقوم ببعض التعديلات ...

لنناقش هذه القضايا مبعدين نداء الفطرة أحيانا عن مجال المناقشة، أما

إذا نظرنا لأولادنا قبل أن تمتد إليهم أيدينا بالتخريب فإنا نرى كيف أن الله فطر المخلوقات جميعا محبة للسترة وما ينطبق على الملبس يمكننا أيضا أن نشهده في المأكل والمشرب، ولنقدم للطفل مجموعة من المشروبات من حليب وشاي وقهوة، ولننظر لرد فعل الأولاد تجاه المشروبات ، وكيف أن نفس الطفل تعاف بعضها بنداء الفطرة ـ وكيف أنها تقبل على البعض الآخر وهنا نعرف كيف أن الفكر البشري قد أفسد الفطرة وهنا نفهم سبب المناقشات السفسطائية التي نديرها أحيانا بالرغم من أن الأدلة والبراهين من أنفسنا وليس من خارجنا تعفينا بفضل الله من الاستمرار في مثل هذه المناقشات .. فشكرا لأساتذتنا الصغار الذين أعفونا بنقاء فطرتهم من البحث عن الأدلة والبراهين في الكثير من المناقشات .

٦ ـ حب التعلم والمعرفة :

وهذه نراها جميعا في أطفالنا ، بل إننا نضجر أحيانا من هذه الصفة، ونرجع ذلك خطأ إلى الجهل الكامل الذي يولد عليه الطفل. ألم يسألنا اولادنا عن كل شيء يصادفهم وعن سبب بعض الظواهر كالمطر والزلازل والحروب ، حتى أننا نتهرب أحيانا من الإجابة بل قد نترك الغرفة للصغير من كثرة ملاحقاته لنا بأسئلته المحرجة أحيانا لجهلنا بالجواب إذا سأل مثلا في الشئون الهندسية والتكنولوجية أو في الشئون العسكرية والسياسية ، أو نتهرب من الطفل لانشغالنا عنه بأشياء أخرى نراها اكثر أهمية من إعطاء الطفل جوابا عن سيل أسئلته المتلاحقة ... هذا السيل الذي نحتاج إلى أن نقف عنده وقفه صدق وإخلاص مجيبين عن الأسئلة التالية : (هل ابني الصغير حقا جاهل ؟) (هل من الضروري أن يعرف الصغير سبب الحرب الأفغانية وحرب الخليج والاعتداء على سكان المخيمات في صبرا وشاتيلا وأسباب اضطهاد المسلمين في الفلبين ... و...و..... ؟؟) (هل سيفهم طفلي حقا تفسير الظواهر الكونية من سحاب وبرق ورعد ومطر وزلازل وفيضانات و..)، (وهل إذا تمكنت أنا من شرح كل هذا الطفلي هل سيستوعبه؟وان استوعبه هل سيفيده يوما في حياته إن عرف الجواب اليوم مني أوعرفه غداً من معلم المدرسة؟) (هل هناك من فرق بين نتائج المعرفة المبكرة والمعرفة المتاخرة)... كل هذه الأسئلة وكثير مثلها يجب أن يتفرغ كل أب لنفسه ولو لدقائق في عمره ليعرف الجواب عنها ، ولا يحتاج الأب لسؤال علماء التربية وعلم النفس، إنما ليبحث في نفسه هو عما تعلمه في حياته ...

عما درسه في المدراس وعما مارسه مع أبيه منذ صغره في التجارة وما سمعه من حديث دار بين والدته وخالتـه وبين مـا درسه في المعـامل والمـدرجات الجامعية وما تابعه من احداث في نشرات الأخبار والبـرامج التعليميـة في وسائل الإعلام .. وهنا سنجد أن كمية كبيرة من معلوماتنا لم نكتسبها عن طريق الدراسة إنما من كمية الممارسات اليومية العامة، وبذا نعرف مدى الخدمة التي نقدمها لأبنائنا حين الإجابة عليهم بصدق عن أسئلتهم ، وطبعا يمكن أن يكون الجواب مبسطا على قدر مداركهم..ولايقف الأولاد عندحد من حدود المعرفة بما نسميه اليوم بالتخصص إنما هم يسألون في كل المجالات وعن كل شيء ، ومن الطبيعي أن اهتمامات كل فرد فينا تظهر بوضوح في أحد المجالات ، إنما لا يعني هذا إهمال أبواب المعرفة الأخرى وينعزل الانسان عنها فالطفل لم يقصر اهتماماته على ألعابه فقط ورفاق الطفولة فقط ، إنما اهتم بكل شيء كما اهتم بكل أحد ، وهنا نذكر قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم «ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» رواه الطبراني عن أبي ذر لأن الاهتمام جزء من فطرة الانسان، ومن لم يهتم فقد عكس فطرته التي فطره الله عليها .. فكشرا لأحبائي الصغار والأساتـذة الكبار الذين أعفونا عن سؤال أي أستاذ، فقد تأستذوا بطلبهم العلم، وعلينا إن أحببنا موقف الأستاذية أن نتقن موقف طالبي العلم .. ففي طلب العلم أستاذية وفي الاستغناء عنه جهل .

أخشى أن يمل القارىء أن نعدد له مواقف أستـاذية الأطفـال فيشعر أمامهم بغير شعور المعلم والمربي ، إنما قيمة الوالد والمعلم في المدرسة تزداد زيادة واضحة مع ارتفاع المستـوى العلمي والتربـوى عند الأولاد فهـذه الزيادة دليل على رعاية الأب والمعلم لفطرة الطفل أيما رعاية وحمايتها من العاديات، والعناية بالطفل وإعطائه ما يحتاجه بصدق الأب وحكمة المعلم وحنان المربي ووعي النـاقل والملقن .. كـل هذه الصفـات في الأب والمعلم والمربين يمكن قراءتها في تصرفات وأسئلة الطفل الصغير .

ثم لنخرج من دائرة تعديد مآثر الطفولة الفطرية، ولنتحرك سريعا إلينا، نحن الآباء ... ألم نكن صغارا يوما ما ؟ ألم نكن نتمتع بموقف الأستاذية الفطرية هذا ؟ ألم نكن من صادقي الوعد المحسنين المحبين للخير لكل البشر المحافظين على مأكلنا وملبسنا المحبين للمعرفة والتعلم ؟.. فكيف بنا بربكم ننتقل من هذه المكانة الى ما نحن عليه الآن من احتياجنا إلى من يذكرنا دائما

بعمل الخير بكافة مناحيه ويطالبنا بالعودة الى نقاء فطرتنا التي خلقنا الله عليها، وكيف بنا نحتاج إلى ترغيب وترهيب حتى نستجيب للعودة إلى الأصل الذي خلقنا الله له وعليه، بل قد نحتاج أحيانا إلى تعزير وعقاب على اختلاف صور العقاب هذه ... هل بقوانين وضعية أنتجها الفكر البشري، أم بحدود سماوية حددها خالق البشر وخالق الفطرة والعارف بما يعيد الأمور الى نصابها ؟... المهم ليست قضيتنا الآن في شكل القوانين إنما في ضرورتها ليرجع الإنسان عن مصادمة الفطرة إلى موافقة الفطرة التي خلق الله الناس عليها .. وهنا نجد أن الله أرسل الرسل لذلك ، ولنقرأ ونتذكر قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم «إنما بعثت لاتمم صالح الأخلاق» رواه البيهقي وصححه. هذه الاخلاق الموافقة للفطرة والتي تتعرض للتغيير والتبديل عن طريق التربية في البيت أو المدرسة أو وسائل الاعلام أو الأعراف الاجتماعية، هذه الاخلاق الفطرية هي التي ارسل الله رسله ليكملوها ويزيدوها حتى أتى الحبيب الخاتم فأتمها في نفس البشر المقتفين آثاره صلى الله عليه وسلم، أما من أبى فقد أتته البشائر من الله إن تاب فالجنة وإن أصر على معصيته فالعذاب الأليم..

المهم هو السؤال كيف بنا تحولنا عن موقف الأستاذية الفطرية إلى موقف الحاجة إلى الترغيب والترهيب والتعزير والعقاب ؟

وكيف بنا نرجع عن هذا التخلف الفطري لنتسلم ثانية مكانة القيادة الفطرية والتي بها نستكمل موقف القيادة العقيدية فنعيد للبشرية مجدا تليدا كانت تفتخر به وتتباهى وسط مخلوقات الأرض والسماء؟
ولذلك حديث آخر إن شاء الله...

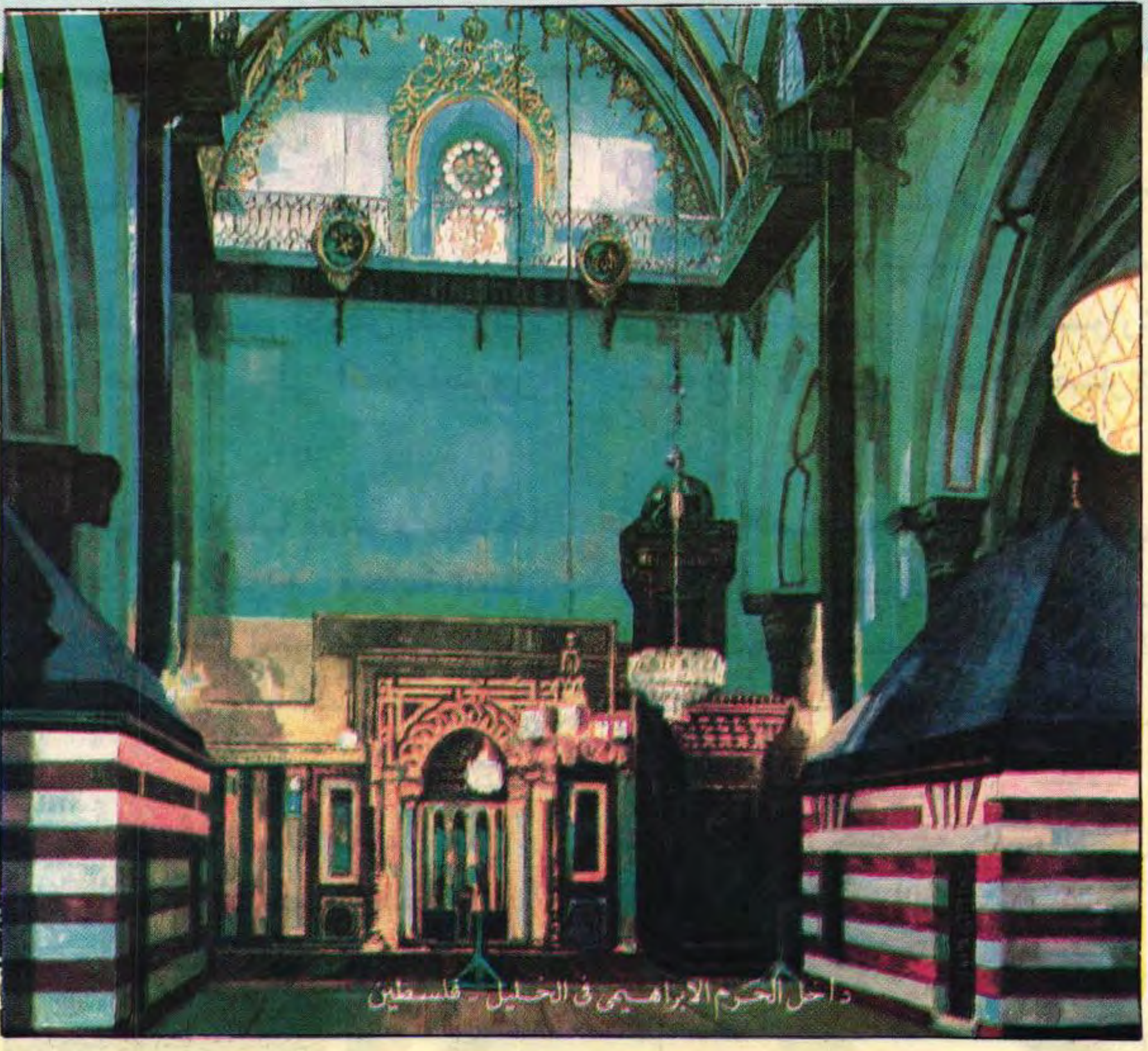
جراح على مشهد الخليل

للدكتور / سعيد شوارب

جَلَستْ ترقب الصغير على التَّلِّ ... وتصغي إلى بقايا النهار!
لفَّعت مشهد «الخليل» حكايا ... من نهار، مضرج، منهار!
نقّلت عينها الكليلة بين الليل ... واليتم، والأسى والإسار
كفكفت دمعها، وزمت شفاهاً ... مرة، آه من دموع العذارى

عبرت افقها الرؤى، نازفات ... وليالٍ مفزّعاتٍ، عواري!
اقبلت كالدّجى الغضوب بنحسٍ ... عاصف الريح، قاصف مستطار
اليهود!! اليهود!! يصرخ شيخ ... وتدوي رواجم، من نار!
صخرة، طلقة، إلي!! واستحمت ... شرفة الدار بالدماء الغزار

ياأبانا الخليل!! دمعك دمعي ... تحت ليل الأسى، وثارك ثاري
وتجيب الديار، يهدر بالتكبير، ... وجهُ ملثم، أو عاري



وتطير الأحجار، يا روعة الاحجار
بـوركت تلكم الأكفّ الجريئـات،

إذ يـسـتـجـيـب كـل جـدار!!
قـتـلـن الجـبـان بـالأحـجـار

مـارمـى إذ رمى الصـغـار، ولكن
عقـد الحزن خـوفهـا، فـاطمـأنت
مـلأت صـدرهـا صخـوراً وراحت

قـذف الله بـالأكـفّ الصـغـار
مـالحـر في عـرضـه، من خيـار
في الريـاح الغضـاب جـذوة نـار

* * *

ـ : يومها!! يومها!! استحلوا عذابي
كشروا يومهـا، وجوه الشيـاطين،
ضجـرٌ، فـالحيـاة ليـلٌ وقضبـان،
ـقلت : لا تضجري، اذا أظلم الغيم،

واستباحوا ضفـائري ، وعـذاري!
وجـاسـو بـهـا خـلال الديـار!!
وصـيـحـات عُـزّلٍ ، وضـواري
دنـت فـيـه لحـظة الإمـطار

أو تباهى بطوله شجرُ الليل، تحدته غضبة الإعصار!!
فإذا أرعد المساءُ، وطارت في حواشيه، جمرة من نار،
لاتخافي، وهيئي الأرض للحرث، ورويِّه من دم الأحرار!
فتيةٌ هاجروا إلى الله، يشرون دموعَ الاطفال، بالأعمار!!

اصرخي، فالسَّما تدمدم سخطاً لدعاء المهاجر الأنصاري
واشمخي بالجراح، وجهاً أبياً، يعربيا، يموت كالأشجار
إنما تُغسل الحقيقة بالدم، لتبقى حقيقة الثوار !
جرحُنا، حدُّ خنجر، بربريٌّ أرهفته اليهود يوم الفجار

- : كان لي إخوة - سقىً الله أيامي - على الدهر، جارهم خير جار
زعموا أننا كصخر وخنساءَ،!! إذا همَّ دهرُنا بائتمار!!
عقدوا للجهاد في زَّبدة الليل، وحكُّوا أقفاءهمْ في النهار





ثم راحوا يفلسفون خطاياهم، كأصحاب يثرب، بالعوار
علم الله ليس في يثرب العار ولكن في أهلها كُلُّ عار
ـ قلتُ: لا بأس!! إن فيهم «صلاحاً» سيوافي بعزمة المستثار!!

ـ : أين منا «صلاح»، معتصماً بالله؟ طال الأسى، وطال انتظاري
ـ قلت : لا بأس!! فالذي خلق الظلمة، لم يُخل ليلها من دراري
ادخلي كالقضاء، مستنقع الموت، ولا ترهبي به، أو تداري!

من أبوه «الخليل»، لا يرهب النار، وإن كان رأسه في النار!
بالذي أنزل السكينة في قلب صغار في رقة الأزهار !!،
لاتقولي قد مرَّ عامٌ، وعامٌ لا يقاس الخلودُ بالأشبار
واصبري، يولدُ النهارُ من الحلكة فالليل مؤذنٌ، باندحار!

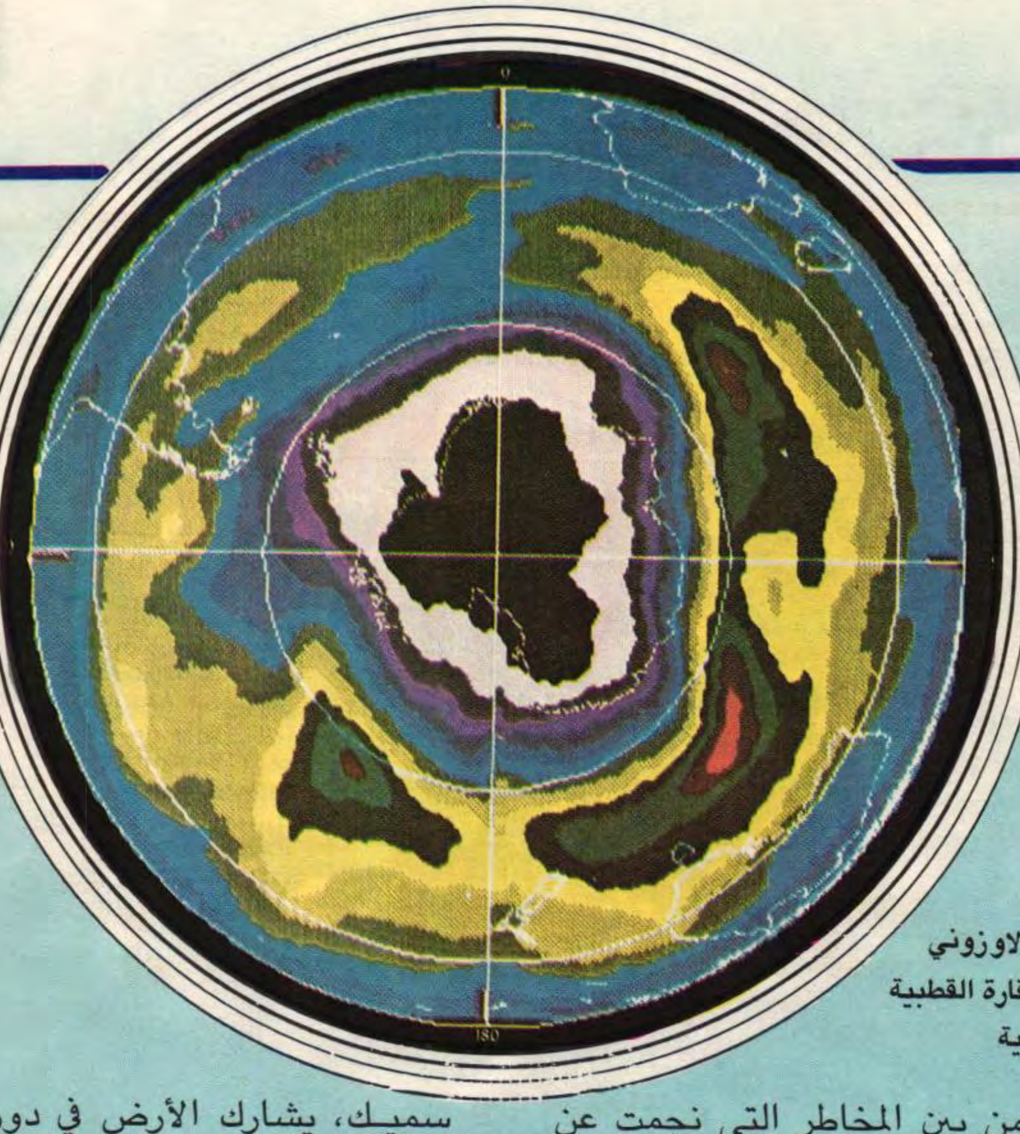
الأوزون:
مأساة العصر

للمهندس / محمد عبدالقادر الفقي

خلق الله ـ عز وجل ـ كل شيء في هذا الوجود بقدر محدد، بحيث لا يطغى عنصر من عناصر الطبيعة على آخر، وبحيث لا تتعرض النظم الكونية الى اي اضطراب أو خلل يتسبب في انهيارها او في قصورها عن أداء مهامها التي أرادهاالهاالباري جل وعلا. وصدق الحق حين يقول في محكم كتابه الكريم: (إنا كل شيء خلقناه بقدر) سورة القمر/ الآية٤٩.

غير أن تدخل الانسان في النظم الكونية ـ سواء عن قصد أو دون قصد منه ـ أدى الى التأثير في وظائف بعض هذه النظم، وهو أمر جد خطير، لأن المخاطر الناتجة عن هذا التدخل ستنعكس سلبا على الإنسان نفسه، بل وعلى كافة المخلوقات التي أوجدها الله في الأرض. إن هذا التدخل يعد ضربا من الفساد الذي أشارت اليه الآية الكريمة:

(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) سورة الروم/ الآية٤١



الثقب الاوزوني
فوق القارة القطبية
الجنوبية

ومن بين المخاطر التي نجمت عن تدخل الانسان في النظم الكونية وعن إخلاله بالتوازن الديناميكي لمكونات الغلاف الجوي للأرض: استنزاف الأوزون في طبقة الجو العليا، في المنطقة التي تقع على ارتفاع يتراوح بين ٢٠ و٣٠ كيلو مترا فوق منسوب سطح البحر.

وقبل أن نتناول مخاطر استنزاف الأوزون، لابد لنا من وقفة قصيرة نتعرف من خلالها على تركيب الغلاف الجوي للأرض، وماهية غاز الأوزون.

الغلاف الجوى للأرض :

يحيط بكوكب الأرض غلاف جوي سميك، يشارك الأرض في دورانها الدائم، وهو يتكون بشكل رئيسي من ثلاثة غازات هي: النيتروجين (٧٨,٠٩٪) والأوكسجين (٢٠,٩٥٪) والأرجون (٠,٩٣٪). والنسبة القليلة الباقية التي تبلغ ٠,٠٣٪ فقط تمثل ثاني أوكسيد الكربون وآثارا قليلة من غازات الهيليوم والهيدروجين والكريبتون والميثان والنيون والزينون والأوزون. ويتجمع نحو ٨٠٪ من الغازات السابقة في طبقة تعرف باسم التروبوسفير Troposphere أي الطبقة اللصيقة بسطح الأرض. وتعيش في هذه الطبقة جميع الأحياء الأرضية، وتحدث فيها أغلب الظواهر الجوية مثل تكون السحب والضباب



عادم السيارات : أحد أسباب تكوين الأوزون في طبقة الهواء الملاصقة للأرض.

والعواصف والرياح والثلوج والمطر. ويصل ارتفاع طبقة التروبوسفير من ١٠ الى ١٥ كيلو مترا فوق سطح الارض، إلا أن هذا الارتفاع ليس متساويا فوق كل اجزاء الكرة الأرضية، حيث يقل ارتفاعها فوق القطبين الشمالي والجنوبي ويزداد فوق خط الاستواء. ويوجد في هذه الطبقة غاز الأوزون عند مستوى سطح الأرض بنسبة ضئيلة جدا تتراوح بين ١٠ ـ ٣٠ جزءا في كل بليون جزء من الهواء. ويتغير تركيز الأوزون تغيرا كبيرا كلما ارتفعنا عن سطح البحر، كما تتفاوت كمياته وفقا لمواسم الطقس ومدى البعد أو القرب من خط الاستواء. ويتركز معظم الأوزون الموجود في الغلاف الجوي في طبقة تعرف باسم الاستراتوسفير Stratosphere، وتعلو هذه الطبقة طبقة التروبوسفير، وهي تمتد الى ارتفاع ثمانين كيلو مترا فوق سطح الارض.

وبرغم أن سُمك طبقة الاستراتوسفير يصل إلى عشرات الكيلو مترات فان عدد ما بها من جزيئات الأوزون لا يتجاوز عدد جزيئات الهواء الموجودة في طبقة سُمكها ثلاثة مليمترات من الهواء

الذي نتنفسه على سطح الارض وذلك نظرا للانخفاض الشديد للضغط في طبقات الجو العليا. ونستطيع ان نتخيل طبقة الأوزون كبالونة هائلة تحيط بالكرة الأرضية على ارتفاع ٣٠ كيلو مترا.

ما هو غاز الأوزون ؟

الأوزون غاز عديم اللون نفاذ الرائحة. وهو يتكون من اتحاد ثلاث ذرات من الأوكسجين. وهذا الغاز سام للانسان والحيوان والنبات على السواء. وهو أكثر سمية من مركبات السيانيد والاستر كينين وأول أوكسيد الكربون. ومن لطف الله بعباده أنه لا يتواجد عادة عند سطح الأرض بتركيزات مسببة للضرر، بيد ان التلوث الناجم عن حركة مرور السيارات في المدن المزدحمة يؤدي الى زيادة تركيزه. وتتراوح نسبته في المناطق الخالية بين ٠,٠٢ و٠,٠٣ جزء في المليون، في حين تزداد نسبته الى ٠,٥ جزء في المليون في المدن الصناعية المزدحمة بالآليات والسيارات .

والأوزون ذو فعالية عالية في إبادة الجراثيم وقتل البكتيريا والفيروسات والطفيليات. ولهذا السبب فإن عدة دول تفضل استخدامه في معالجة مياه الشرب والمياه الصناعية ومياه المجاري، وفي تعليب الأسماك وتعقيم المأكولات. وهو بالكميات التي قدرها الله له في طبقة التروبوسفير يعد عاملا منظفا للبيئة، لكن زيادة نسبة هذا الغاز عن الحد المقرر لها تحوله إلى عامل ضار ومتلف، حيث يتسبب آنئذ في تدمير الحياة بشتى صورها .

ويتولد الأوزون في الغلاف الجوي بطريقتين:

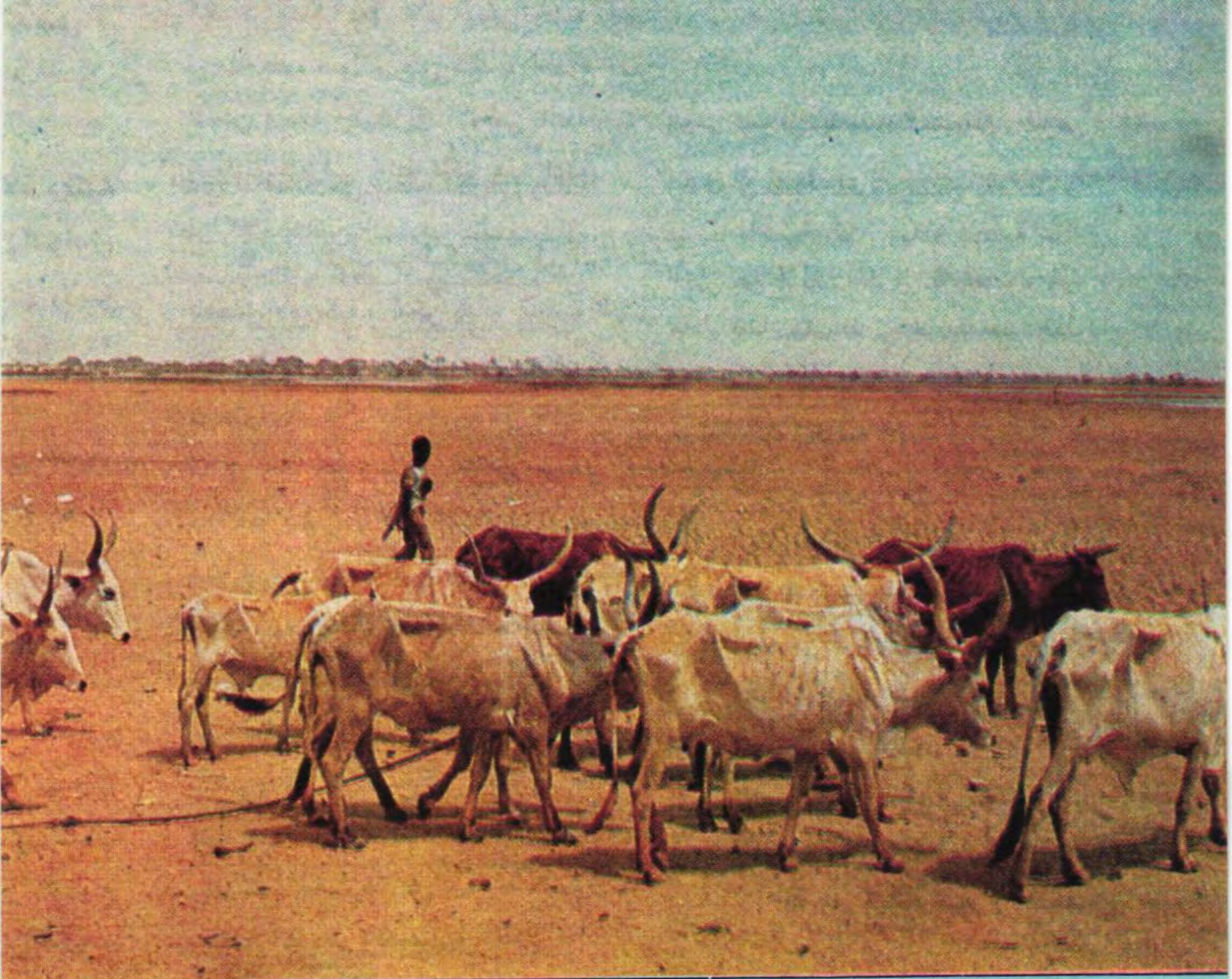
الأولى: بوساطة عمليات التحليل الكيميائي الجزيئي لغاز الأوكسجين الموجود في طبقة الاستراتوسفير.

والثانية: عن طريق تأثير الشحنات الكهرابئية الموجودة في السحب في اثناء حدوث البرق.

وفي الوقت الذي يتولد فيه غاز الأوزون في الغلاف الجوي، فانه يتعرض ايضا لعملية تدمير طبيعية نتيجة لامتصاصه للأشعة فوق البنفسجية التي ترد الينا من الفضاء.

وتحدث عمليتا التوليد والتدمير باستمرار، لكن شاءت حكمة الخالق ـ عز وجل ـ ان تكون كلتا العمليتين متساويتين في المقدار، وبذلك تظل كمية الأوزون في الغلاف الجوي ثابتة ـ صنع الله ومن أحسن من الله صنعا ـ وصدق الحق حين يقول في كتابه الكريم) **(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون)** سورة الحجر / ١٩.

إن هناك تعادلا وتوازنا بين عمليات



ساهم الأوزون في إحداث تغيرات مناخية سينتج عنها موجات الجفاف في بعض المناطق مما يسبب هلاك الحرث والنسل

تدمير الأوزون في طبقة الاستراتوسفير وبين عمليات تكونه طبيعيا، وهو بذلك يكون في حالة استقرار ديناميكي حيث تساوي سرعة تكوينه سرعة زواله. ومثل هذا التوازن الديناميكي يعتبر ناموسا كونيا. ومن شأن النواميس الكونية أن تحافظ على الوجود وعلى استقرار العالم واستمرارية الحياة. غير أن الملوثات البيئية التي تسبب فيها الانسان أدت الى تغيير هذا التوازن، وهو أمر أدى الى نشوء مشكلة الثقب الأوزوني فوق منطقة القارة القطبية الجنوبية.

مشكلة الثقب الأوزوني :

سبق أن ذكرنا ان وجود الأوزون في طبقة التروبوسفير بكميات تزيد على الحد الذي قدره الله لهذا الغاز في هذه الطبقة يعتبر مدمرا للحياة وسببا من أسباب هلاك الحرث والنسل.

وعلى النقيض من ذلك، فان وجود الأوزون في طبقة الاستراتوسفير يعد درعا للحياة. فالشمس وهي ترسل أشعتها ترسل نوعا من الأشعة فوق البنفسجية. وهذه الأشعة تستطيع

إذا ماوصلت الأرض قتل الكائنات الحية وجميع المخلوقات. ويقوم الأوزون الموجود في طبقة الاستراتوسفير بحجب تلك الأشعة ومنع وصولها الينا، اذ يمتصها وبذلك يحول دون تدفقها صوب سطح الارض. ولا يتسلل عادة من هجوم الأشعة فوق البنفسجية التي يتصدى لها أوزون طبقة الاستراتوسفير إلا قدر ضئيل جدا يصل الى سطح الارض ليساعد على تكوين فيتامين (د) في أجسامنا.

ومن الأمور العجيبة والغريبة أن التلوث البيئي يعمل على زيادة غاز الأوزون بالقرب من سطح الأرض، أي في طبقة التروبوسفير، في حين يعمل على نقصانه في طبقة الاستراتوسفير، وبذلك يكون التلوث سببا في إحداث الأوزون ضررا كبيرا للحياة بشتى صورها في كلتا الحالتين .

ولقد ترتب على التلوث البيئي حدوث استنزاف لأوزون طبقة الاستراتوسفير. ففي عام ١٩٨٥ اعلن علماء الجو العاملون في دائرة المسح البريطانية للقارة القطبية الجنوبية (انتراكتيكا) عن اكتشاف غير متوقع كليا، إذ وجدوا أن مقادير غاز الأوزون في الجو الذي يعلو خليج هالي Halley Bay في القارة القطبية الجنوبية قد انخفضت بنسبة ٤٠ في المائة بين ربيعي عامي ١٩٧٧ و١٩٨٤. وسرعان ما أيدت التقرير مجموعات اخرى، وبينت ان منطقة نضوب الأوزون كانت في الواقع أوسع من القارة، وأنها امتدت في ارتفاعها مسافة تتراوح بين ١٢ و٢٤ كيلو مترا



يقوم الأوزون الموجود في طبقة الاستراتوسفير بمنع وصول الأشعة فوق البنفسجية إلى سطح الأرض، في حين يكون الأوزون الموجود في طبقة التربوسفير سببا في تلوث البيئة.



سيكون ارتفاع منسوب البحار والمحيطات أحد الآثار البيئية المترتبة على الأوزون التروبوسفيري.

تقريبا، طاغية بذلك على قسم كبير من الجزء السفلي من طبقة الاستراتوسفير، اي أنه يوجد في هذه المنطقة ثقب أوزوني، بمعنى ان كثافة غاز الأوزون فيها أصبحت منخفضة جدا عما يجب أن تكون عليه.

وقد اعتقد العلماء في بادىء الأمر أن ظاهرة نضوب الأوزون في منطقة القارة القطبية الجنوبية كانت نتيجة لزيادة في نشاط البقع الشمسية في هذه المنطقة، وسرعان ما اتضح عدم صحة ذلك الافتراض، فلو كانت البقع الشمسية هي المسؤولة لكان حدوث ثقب الأوزون فوق منطقة خط الاستواء هو المرجح نظرا لانخفاض مستوى الأوزون فيها بالمقارنة مع مستواه في منطقة القطب الجنوبي أو الشمالي. ثم تبين بعد ذلك أن التلوث البيئي هو المتهم الرئيس في حدوث هذا الثقب، وساعدت الظروف الطبيعية لمنطقة القطب الجنوبي على تكوينه. وقد أوضح العلماء أن هناك عددا كبيرا من الملوثات التي أدت إلى استنزاف الأوزون في طبقة الاستراتوسفير، ومن أهم هذه الملوثات مايلي:

أولاً : أكاسيد النيتروجين التي تنطلق من الأسمدة الأزوتية، ومن الطائرات

التي تسير بسرعة أكبر من سرعة الصوت، ومن التفجيرات النووية. كما تنطلق هذه الأكاسيد أيضا بسبب حرق الوقود الصلب المستخدم في إطلاق مركبات الفضاء .

ثانياً : مركبات الكلوروفلورو كربون Ghloroflurocarbons (التي يطلق عليها ايضا اسم غازات الفريون Freons) المستخدمة في بخاخات الشعر ومزيلات رائحة العرق وفي دوائر التبريد بالثلاجات وأجهزة التكييف وفي انتاج الاسفنج الصناعي، وفي صناعة العطور والمواد الرغوية Foams والمذيبات المستعملة في تنظيف القطع الالكترونية .

ثالثاً: الهالونات Halons التي تستخدم في اطفاء حرائق الأجهزة الكهربائية .

مخاطر الثقب الأوزوني :

لقد خلق الباري ـ عز وجل ـ طبقة الأوزون بقدر محكم دون تفاوت، كي يدوم فعلها مادامت السماوات والأرض. وهذه الطبقة هي بمثابة السقف المحفوظ الذي تشير اليه الآية الكريمة التالية : **(وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون)** سورة الأنبياء/ الآية ٣٢.

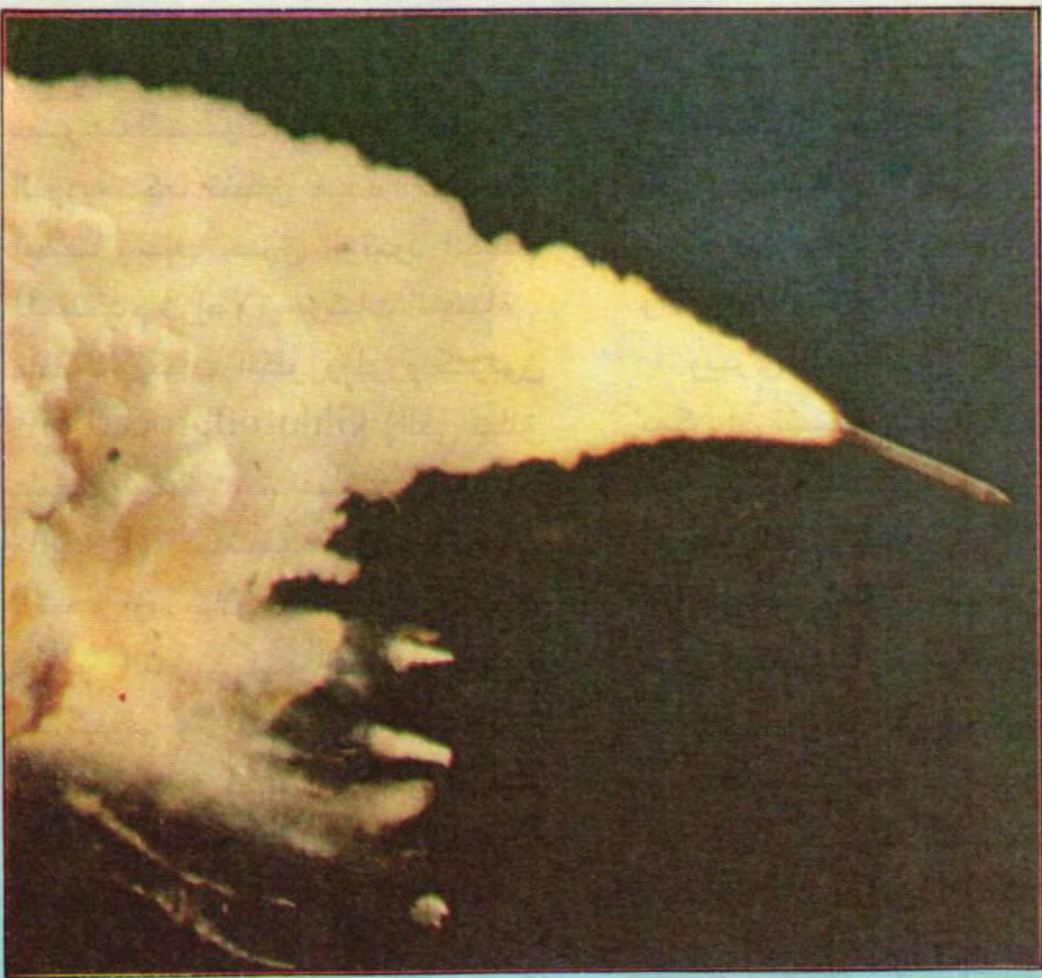
ولو أن هذا الدرع الواقي ضعف لأي سبب من الأسباب فإن عواقب ذلك ستكون سيئة على الأحياء التي تدب على سطح الأرض، أو تسبح في مياه المحيطات والبحار والبحيرات والأنهار، أو تطير في الجو .

ويرى العلماء أن النتائج التي يمكن ان تتمخض عن الثقب الأوزوني ستكون رهيبة ومؤلمة، خاصة إذا استمر الثقب الحالي في الاتساع، اذ سوف يتسرب قدر كبير من الأشعة فوق البنفسجية الى سطح الارض.

إن الخطر الذي يتهدد البشر هو أنه عندما تكون طبقة الأوزون الاستراتوسفيرية رقيقة فإن نفاذ الأشعة فوق البنفسجية ووصولها الى سطح الأرض سوف يزداد، وهو أمر سيؤدي الى تزايد انتشار الأمراض السرطانية وبخاصة سرطان الجلد. ولو حدث ان نقص سمك طبقة الأوزون بمعدل ١٪ فقط فإن الأشعة



تتسبب الطائرات الاسرع من الصوت في تدمير طبقة الاوزون



يؤدي حرق الوقود المستخدم في مكوك الفضاء الى تدمير الأوزون في الاستراتوسفير

فوق البنفسجية ستزيد كمياتها التي تصل الى سطح الأرض بمعدل ٢٪، وسوف يزداد نتيجة لذلك معدل الاصابة بسرطان الجلد بمقدار ٤٪. وتقدر الوكالة الأمريكية لحماية البيئة أن الزيادة في عدد حالات سرطان الجلد نتيجة الثقب الأوزوني الناجم عن تأثير مركبات الكلورو فلوروكربون وحدها سوف تبلغ ٤٠ مليون حالة في الولايات المتحدة الأمريكية فقط قبل انقضاء اربعين عاما.

كما أن زيادة تسرب الأشعة فوق البنفسجية ـ بسبب الثقب الأوزوني ـ ستؤدي أيضا الى الاصابة بالحروق الشمسية والعمى الجليدي Snow Blindness والشيخوخة المبكرة وتجعد الجلد وأمراض العيون، وبخاصة مرض السد العيني -Catar act (وهو عبارة عن عتمة تصيب عدسة العين البلورية) وستؤدي ايضا الى تشوه الأجنة وأضعاف جهاز المناعة في جسم الانسان.

ومن ناحية أخرى فإن الأشعة فوق البنفسجية التي تصل إلى سطح الأرض من الثقب الأوزوني تكون ذات طاقة عالية تكفي لتحطيم جزيئات بيولوجية مهمة في جسم الإنسان، بما فيها حامض (د.ن.أ) D.N.A

المسئول عن نقل الصفات الوراثية. وتحطيم مثل هده الجزيئات سيؤدي إلى هلاك مجموعات كبيرة من البشرية .

وبالإضافة إلى تأثير الأشعة فوق البنفسجية على الإنسان فإنها ستؤثر تأثيرا مميتا على العضويات البسيطة مثل الطحالب والبكتيريا والأوليات (البروتوزا) Protozoans التي تتغذى عليها الأسماك والتي تقوم عليها نظم الغذاء البحرية، وتتسبب أيضا في تدمير يرقات الأسماك التي تعيش قريبا من سطح المحيط، وتلف الخلايا السطحية للحيوانات الراقية .

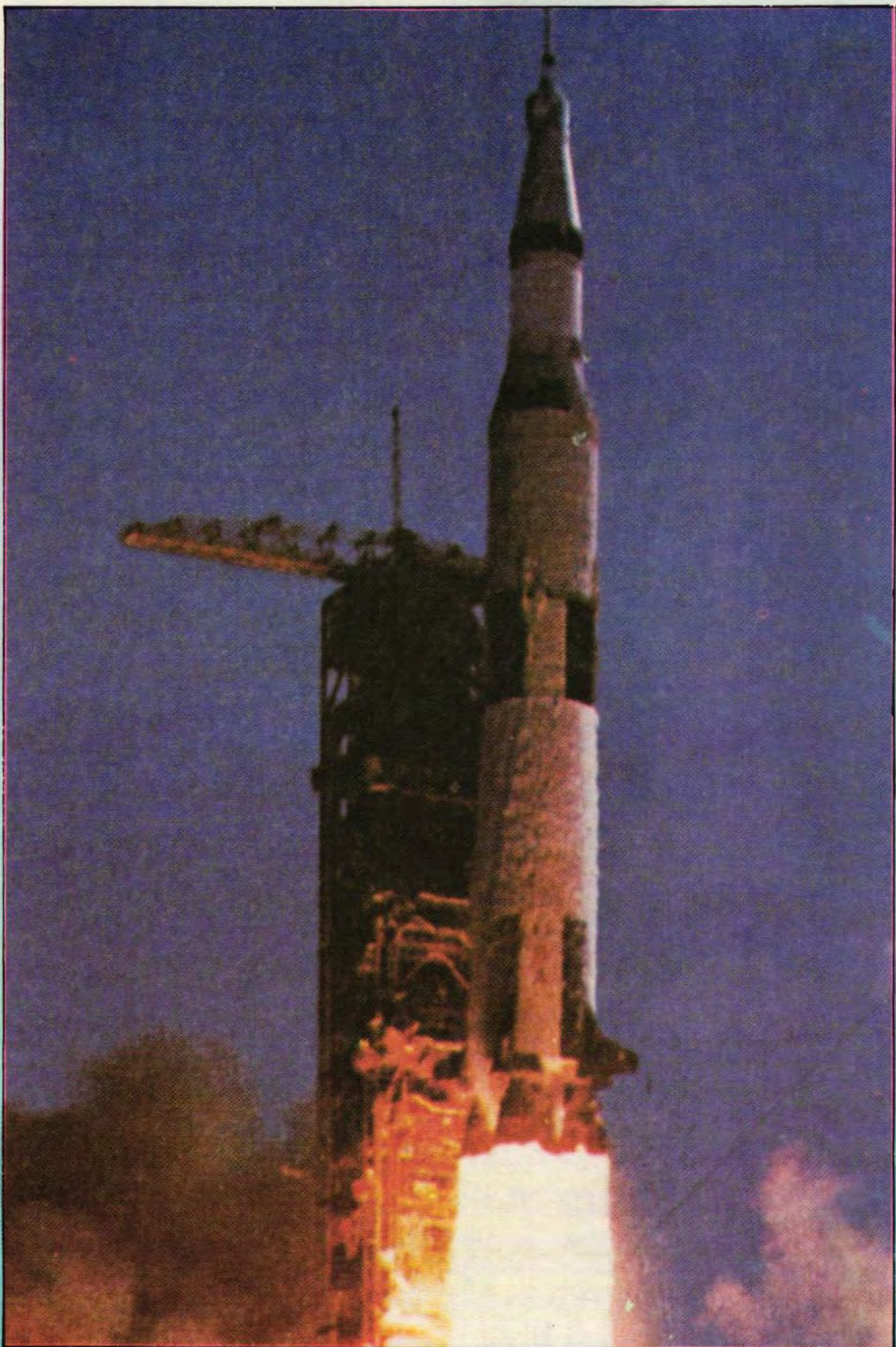
ويعتقد العلماء استنادا إلى أبحاث معملية وإحصاءات علمية أن ازدياد الأشعة فوق البنفسجية المارة من الثقب الأوزوني من شأنه أن يزيد من خسائر الحاصلات الزراعية. فقد أجريت اختبارات على ٢٠٠ نوع من النبات لقياس حساسيتها تجاه هذه الأشعة وتبين أن ثلثي هذا العدد تأثر بها حيث تباطأ معدل النمو وفشلت حبوب اللقاح في إحداث الإنبات. ويعتقد أن الأشجار والأعشاب ـ بشكل خاص ـ سوف تضر بشدة من جراء ارتفاع مستويات الأشعة فوق البنفسجية التي تتسرب من ثقب الأوزون .

وبالإضافة إلى ذلك فإن زيادة تدفق الأشعة فوق البنفسجية صوب سطح



التفجيرات النووية.. سبب اخر لتدمير طبقة الاوزون

الأرض ستكون لها أضرار اقتصادية كبيرة. فهذه الأشعة تتسبب في تقشر الطلاء وتغير ألوانه، فتصبح دهانات أسقف السيارات سهلة التقشر كما لو أنها كانت طباشيرية، أما زجاج النوافذ فإن لونه يميل إلى الاصفرار . كما أن زيادة تسرب الأشعة فوق



اطلاق مركبات الفضاء يؤدي الى اطلاق كميات كبيرة من الاكاسيد النيتروجينية المنضبة للأوزون الاستراتوسفيري



البرق .. هو أحد مسببات تكوين الاوزون في الغلاف الجوي

البنفسجية ستؤدي إلى حدوث (الضباب الدخان) Smog والأمطار الحامضية .

وسوف يؤدي الثقب الأوزوني إلى حدوث تغييرات كبيرة في مناخ الأرض وارتفاع درجة الحرارة في العالم، وكذلك ارتفاع منسوب مياه المحيطات وهو أمر يهدد بغرق عدة مدن ومناطق ساحلية في بقاع شتى بالعالم.

ومثل هذه المخاطر البيئية تحتاج الى تعاون دولي للحيلولة دون حدوثها. وقد عقدت في غضون السنوات الخمس السابقة عدة اتفاقيات ومؤتمرات دولية لدراسة مأساة الثقب الأوزوني ووضع التدابير العاجلة والطويلة المدى لايقاف التدهور والاستنزاف في الأوزون الاستراتوسفيري. ومن أهم الاتفاقيات الدولية الخاصة بذلك اتفاقية فيينا لعام ١٩٨٥ وبروتوكول مونتريال لعام ١٩٨٧ الذي يقضي بضرورة تخفيض ٥٠ في المائة من استهلاك المواد الكلور فلوروكربونية المستنزفة للأوزون عام ١٩٩٩ ويرى علماء البيئة أن تخفيض استهلاك

المواد الكلوروفلوروكربونية إلى النصف لا يكفي، بل يلزم تخفيضها بنسبة ٩٠ في المائة لتفادي المخاطر الناجمة عن تدمير الأوزون الموجود في طبقة الاستراتوسفير.

وبرغم تقديرنا للجهود الدولية لحل مشكلة الثقب الأوزوني إلا أننا نقرر هنا أنه لا قيمة لهذه الجهود دون التزام شامل من جميع دول العالم بوقف انتاج واستهلاك المواد المسببة لنضوب الأوزون الاستراتوسفيري، ودون إدراك واع من قبل الصناعيين والسياسيين وأولي الأمر بأهمية المحافظة على النظم البيئية والتوازن البيئي وعملهم على انتهاج كافة السبل التي تضمن المحافظة على النواميس الطبيعية التي سنها الخالق عز وجل ـ لاستمرار الحياة حتى يأتي أمر الله .
والله الهادي إلى سواء السبيل .

جهود دولة الكويت في محو الأمية

إعداد الأستاذ / خالد بوقماز

تعتبر الأمية من أبرز المعوقات الحضارية التي تعرقل برامج التنمية بعامة، ومجتمع الكويت مجتمع متطور له تطلعاته الخاصة به، ويخطو هذا المجتمع بسرعة نحو التقدم، ودولة الكويت في تسابق مع الزمن للحاق بركب النهضة لذلك تعمل بإخلاص من أجل القضاء على أي مظهر من مظاهر التخلف الذي تمثل الأمية واجهة من أبرز واجهاته ...



وتعي دولة الكويت خطورة الأمية من واقع إيمانها بكتاب الله الكريم الذي يحث على التعلم كما جاء في قوله تعالى: «اقرأ باسم ربك الذي خلق.خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم.الذي عَلّم بالقلم.علّم الإنسان ما لم يعلم » سورة العلق من ١ - ٥ وقول المصطفى صلى الله عليه وسلم «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة» .



فعن طريق العلم نصنع المواطن الصالح القادر على تحمل المسئولية ودفع عجلة التقدم إلى الأمام بوعي كامل وعلم نافع وإيمان بالله لا يتزعزع وحب مطلق للوطن، لذلك افتتحت الدولة المراكز المسائية لمحو الأمية وتعليم الكبار على مدار ثلاثين عاماً، ليأخذ من فاتهم التعلم حظهم الوافر من العلم والمعرفة .

ووفرت لهذا العمل الامكانات المادية والبشرية اللازمة.

ولم يحرم من أتمَّ تعليمه في محو الأمية من مواصلة الدراسة ما بعد مرحلة محو الأمية ليحقق الدارسون والدارسات طموحاتهم وتحقق الدولة أهدافها في تنمية هذا المورد البشري من الكبار الذين يسهمون في مختلف مرافق الدولة وفي إعداد الأجيال القادمة من أبنائها لتحمل مسئولياتهم تجاه بلدهم .. والله الموفق.

نشأة محو الأمية

بدأ العمل بمراكز محو الأمية وفق الخطة الموضوعة لتنظيم برامج محو الأمية اعتباراً من العام الدراسي ١٩٥٨/٥٧م حيث كانت الدراسة حينئذ قاصرة على الرجال، وفي العام الدراسي ١٩٦٣/٦٢م تم افتتاح بعض المراكز الخاصة بالنساء وعملت

وزارة التربية على تنمية أعدادها وتزويدها بكافة متطلباتها حتى شملت هذه المراكز جميع مناطق الكويت.

ونظراً للزيادة المطردة في أعداد المقبلين على تلقي العلم ورغبتهم في مواصلة الدراسة افتتحت وزارة التربية فصولاً دراسية لهؤلاء في المرحلتين المتوسطة والثانوية بنوعيها العلمي والأدبي للرجال والنساء ولتنمية تعليم الكبار افتتحت الوزارة أيضاً مراكز أخرى للتعليم الديني في الفترة المسائية.

أسلوب جديد لمحو الأمية

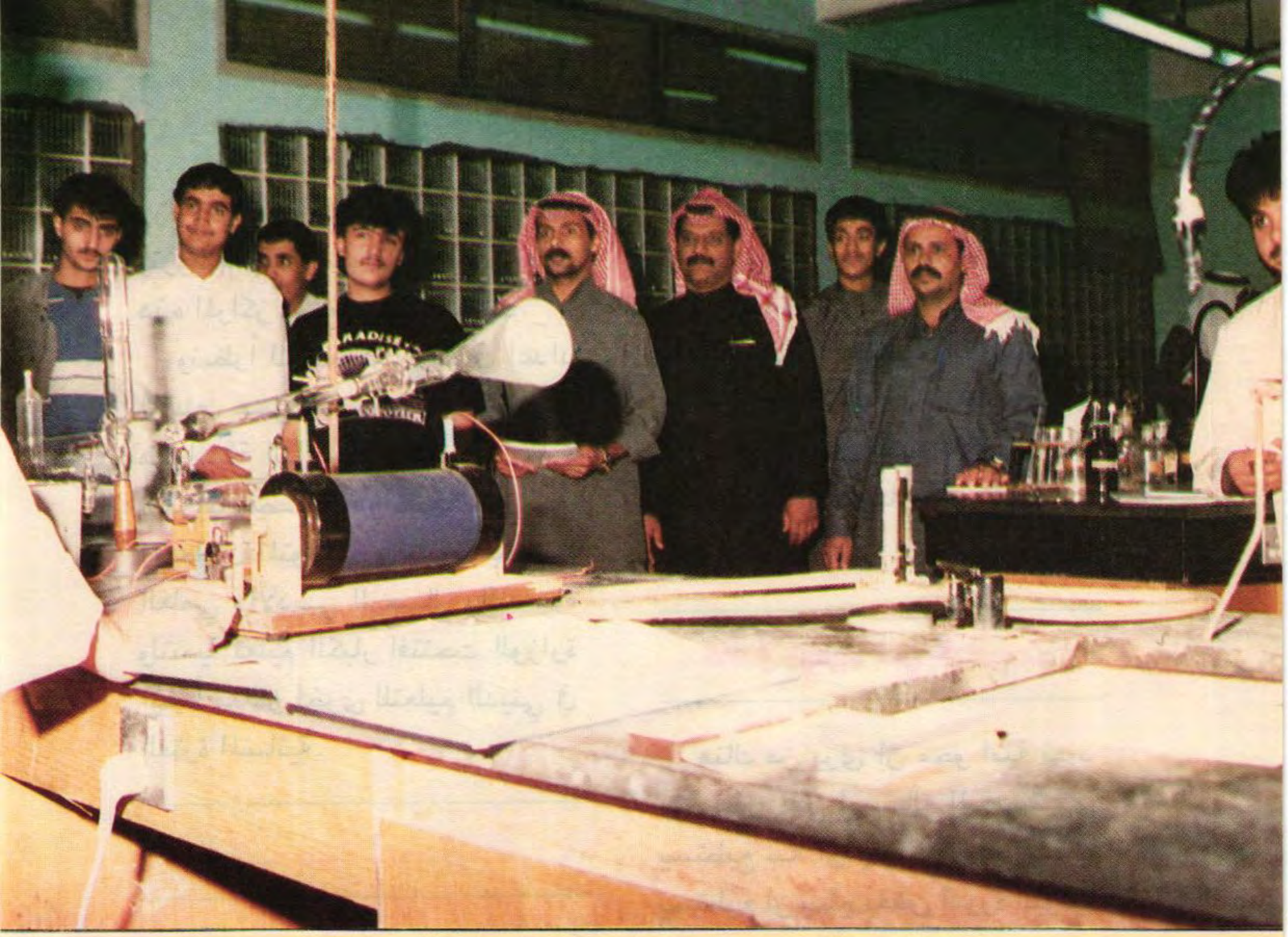
اتبعت وزارة التربية أسلوباً جديداً لمحو الأمية يقوم على افتتاح فصول دراسية صباحية، فلقد كشفت الدراسة الميدانية عن أن هناك نسبة من ربات البيوت الأميات يرغبن في الدراسة إلا أن ظروفهن العائلية تحول دون التحاقهن بفصول محو الأمية المسائية، وعلى ضوء ما حققت تجربة افتتاح هذه الفصول من نجاح في العام الدراسي ١٩٨٨/٨٧، قامت الوزارة بافتتاح فصول أخرى في أربعة مراكز بمناطق الكويت المختلفة ليرتفع بذلك عدد الفصول الصباحية من فصلين التحق بهما ٤٩ دارسة إلى اثنى عشر فصلا في العام الدراسي ١٩٨٩/٨٨م وبلغ عدد الدارسات بها ٣٣٦ دارسة تتراوح أعمارهن بين أربعين وستين عاماً وتواصل الوزارة تقويم هذه التجربة وتتجه النية إلى التوسع فيها لتغطية ما يبرز من احتياجات المناطق في أنحاء البلاد لإفساح المجال أمام الأميات من المواطنات لاختيار وقت الدراسة المناسب لظروفهن.

معدل الأمية في الكويت

هناك من يرى أن محو أمية فرد مقصور على إيصاله إلى مستوى يستطيع به أن يقرأ ويكتب، وبذلك يستطيع أن يسير بعض أموره اليومية بهذا القدر من التعليم.

وبعضهم يضع مواصفات أخرى للأمي.





إلا أن الكويت قد حددت المستوى العلمي الذي ينبغي من وجهة نظرها أن يصل إليه من تمحى أميته وهو نهاية المرحلة الابتدائية.

واستمر الوضع على ذلك حتى صدر قانون محو الأمية رقم ٤ لسنة ١٩٨١ وعلى ضوء المادة الثانية منه صدر القرار الوزاري رقم ٣١ لسنة ١٩٨٢ لتعريف الأميّ «بأنه يعد أمياً كل من تجاوز سن الرابعة عشرة ولم يصل في تعليمه إلى مستوى الصف الرابع الابتدائي في القراءة والكتابة والحساب وليس ملتحقاً بإحدى المدارس الابتدائية» وبهذا التعريف للأميّ فقد أدخل في عداد الأميين ونسبتهم المائوية فئة من يقرءون ويكتبون ولكنهم لايحملون شهادة الدراسة الابتدائية وهذه شريحة من شرائح المجتمع لا يستهان بعددها.

ومن واقع ما جاء في تعداد السكان العام الذي أجري في عام ١٩٦٥ كانت نسبة الأميين بين الذكور ٧٦,٤ بينما كانت النسبة بين النساء ٧٩٪.

ونتيجة للجهود المبذولة والمتواصلة لمكافحة الأمية طوال السنوات التالية نجد أن نسبة الأمية قد انخفضت إلى ٣٠٪ بين الذكور، ٥١,٨ بين النساء وفقاً لتعداد السكان العام لسنة

١٩٨٥ وهـذه النسبة أقـل بالتـأكيد الآن .

القانون الكويتي لمحو الأمية

لقـد وضعت الحكومـة الرشيـدة نصب عينيها القضاء التام على الأمية في البلاد بالرغم من ضخامة حجمها واتساع أبعادها وتقدير الصعاب التي تعترض طريق علاجها، ومن أجل ذلك صدر قانون محو الأمية لحشد وتنظيم جهـود كافـة المـؤسسـات الرسميـة والشعبيـة بـطريقـة ملزمـة للقيـام بأدوارها في المواجهة الشاملة للأمية بوصفها مسئولة عن العمل على محو الأمية وتوظيف مجموعة من الحوافز والروادع المـاديـة والمعنـويـة لحث الأميين على الالتحـاق بفصول محـو الأمية ولقد صدر القانون رقم ٤ في ١١ يناير ١٩٨١ في شأن محو الأمية.

● وقـد جاءت المـادة الأولى باتجـاه جـديـد حيث وضعت إطاراً عـامـاً لمسئولية القضاء على الأميـة فنصت على أن محو الأميـة مسئوليـة وطنية تهدف إلى تزويـد المواطنـين الأميين بقدر من التعليم لرفع مستواهم ثقافياً واجتماعياً مما يجعلهم أكثر قدرة على الإسهـام في النهـوض بـأنـفسـهم وبمجتمعهم، وبهذا التحديد وضعت المشكلة في إطارها الصحيح باعتبارها مسئولية وطنية لا مسئولية فرد واحد



أو جهة واحدة فقد ألزم القانون جميع الجهات الحكومية والأهلية التي لهـا علاقة بهذا المجال بالتخطيط والتنظيم مع وزارة التربية وباعتماد البرامـج المعدة لذلك وتنفيذها وبحتمية التعاون فيما بينها.

● أوجـب القـانـون في المـادة ١٥ تخصيص حوافز مـالية وتشجيعيـة للدارسين بفصول محو الأمية.

● ولكي يشعر المواطن الذي ينطبق عليه القانون بجدية الأمر فإن تعيينه في إحدى وظائف الدولة أصبح رهنـاً بمحو أميته.

● ليس أمام الأمي العامل أو الموظف لكي ينمو في عمله إلا الحصول عـلى شهادة محو الأمية.

● الامتناع عن القيد في فصول محو الأمية أو عدم الانتـظام في الدراسة يؤدي إلى توقيـع جزاءات مـادية من ٥٠ ـ ١٠٠ دينار.

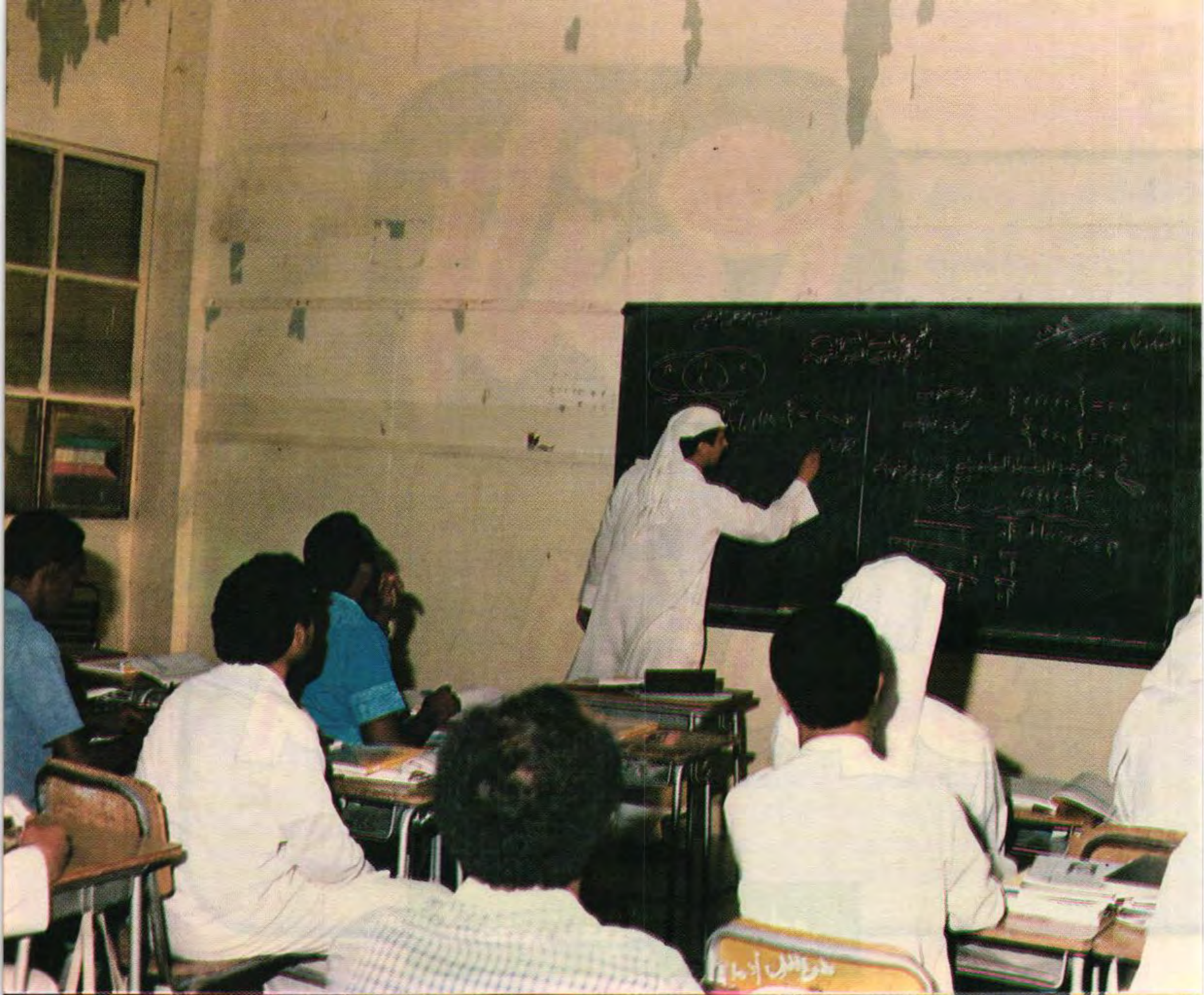
المناهج والدراسة

قررت وزارة التربية منذ بداية العمل المنظم في محو الأمية أن يكون منهج المرحلة الابتدائية في اللغة العربية والتربية الإسلامية والرياضيات الحد الأدنى لمحو أمية الفرد.

ولقد خضعت الكتب الدراسية في فصول محو الأمية إلى تقويم شامل شارك فيه إلى جانب المدرسين والتوجيه الفني جهات متعددة من المهتمين بالحقل التربوي هدفت إلى جعل هذه المقررات أكثر ارتباطاً بالواقع المعاش الذي يعيشه الدارس والحياة المعاصرة التي يحياها لتكون هذه المقررات أكثر وظيفية في حياته.

كما قررت الوزارة أن تكون فترة الدراسة سنتين دراسيتين على أن يكون مجموع الحصص خمس عشرة حصة أسبوعياً.





في معرض جهود محو الأمية
احصائيات

تشـير الاحصائيـات إلى أن عدد الذين أنهوا دراستهم في مرحلة محو الأمية منذ عام ٦٩/ ١٩٧٠ حتى نهاية العام الدراسي ٨٨/ ١٩٨٩ بلغ ثلاثـاً وثلاثين ألفاً وثمانمائة وثمانية وستين (٣٣ ٨٦٨) دارسـاً ودارسـة منهم ٢٠٢٥٠ دارساً، و١٣٦١٨ دارسة .

أما عدد مراكز محو الأمية وأعداد الدارسين والدارسات فيهـا من واقع احصائيات شهر نوفمبـر ٨٨/ ١٩٨٩ فهي كمايلي:

	عدد المراكز	عدد الفصول	عدد الدارسين
رجال	٢١	٦٤	٢٩٥٧
نساء	٣٣	١٤٠	٣٣٤١
المجموع	٥٤	٢٠٤	٦٢٩٨

النوم

الوجه الآخر للحياة

للدكتور / محمد علي الصاوي

يوجد وجهان للنشاط اليومي للإنسان والحيوانات الراقية .. هما اليقظة والنوم ... وهي دورة قد فُطروا عليها ... أي يؤدونها بلا إرادة أو وعي .

ويعد النوم أحد الوظائف البيولوجية المعقدة التي تختلف اختلافاً بيناً من شخص لآخر ... وتتراوح مدة النوم الطبيعي بين ٤ ـ ١٠ ساعات .

وعامة ... فإن ذوي ساعات النوم القليلة ... هم الأكثر نشاطاً وإنتاجاً ... إذا استثنيت الحالات المرضية ...

وتختلف ساعات النوم باختلاف الأعمار كثيراً ... إذ نجد حديث الولادة ينام حوالي ثلثي وقته ... وتقل هذه المدة إلى نصفها عند البلوغ ... مع الاحتفاظ بالقدرة على النوم العميق ... وبعد بلوغ الأربعين ... يصبح النوم أقصر وقتاً وأكثر سطحية ..

أيضاً ... تختلف ساعات النوم في الشخص نفسه .. فنجد ساعات النوم تقل كثيراً في الفترات التي تكون أكثر إنتاجاً أو في حالات القلق والضغط



النفسي .

ووجـد في تجـارب أجـريت عـلى الحيوانات المعملية .. أن التمرينـات الرياضية الجسدية متوسطة الجهـد تقلل فتـرة الانتظار قبـل الدخول في النـوم وأيضا تـزيد عمق وسـاعـات النوم ... ولذلك فكثيراً ما ننصح بها من يعانون من الأرق .

ولكي يستيقظ الإنسان من نومه فهناك عدة منبهات لذلك وهي إما ...

● منبهـات حسيـة ... داخليـة أو خارجية .

● منبهات من قشرة المخ .

● منبهات هورمونية مثل الأدرينالين والكورتيزون ... وهنا أستدرك بـأن أعـلى مستوى للكـورتيـزون في الدم يكون في الثامنة صباحـاً تقريبـاً مما يسبب الاستيقاظ في ذلك الوقت طبقاً لإحـدى الـنـظريـات العـلمـيـة للاستيقاظ ... ولذلك ، يجدر بنـا ان نقول: إن نوم الليـل هو الأنسب من الناحية العلمية «**وجعلنا الليل لباساً وجـعـلنـا الـنـهـار مـعـاشـا**» النبأ/ ١٠و١١ .

ويجب النظر للنوم عـلى أنه نـوع خاص من نشاط الشخص ويقـل فيه

الانتباه للمؤثرات الخارجية بدرجة كبيرة أو يكاد ينعدم .. إلا أنه يجب أن تكون لنا عدة ملاحظات في هذا المضمار ..

أ ـ حركة الجسم أثناء النوم مصممة فقط لحماية النائم وبالتالي فنحن نتحرك في نومنا لكيلا نرهق أي عضلة أو طرف لنا ... ولكننا في الوقت نفسه لا نسقط من فوق أسرَّتِنا .

ب ـ يسيطر على الجسم في أثناء النوم الجهاز العصبي الباراسيمبثاوي ... وهو المسئول عن عمليات لا إرادية كثيرة في الجسم مثل الهضم .

ج ـ يحتفظ الشخص في أثناء النوم بالقدرة على التفكير والتخيل ... وهنا لا يفوتنا ذكر العالم الذي اكتشف حلقة البنزين أثناء نومه فأحدث تغيراً جذرياً في فهم الكيمياء العضوية .

د ـ القدرة على تخزين المعلومات تزداد في أثناء النوم ... ولذلك يقول علماء النفس إن أفضل وقت للحفظ والاستذكار هو قبل النوم لأن ذلك ييسر عملية حفظ هذه المعلومات في القشرة المخية ...

هـ ـ أما عدم القدرة على الانتباه للأشياء الحسية في أثناء النوم ... فهو قول يدحضه الكثير من العلماء ... فمثلاً ... يمكن للأم أن تنام في غمرة الأصوات المزعجة للسيارات والتليفونات ... ولكنها تستطيع الاستيقاظ عند سماع صوت بكاء ابنها الضعيف ....

ويبدأ النوم بذبذبات عصبية من مركز الهيبوثالامس Hypothalamus في المخ ... وفي تجارب على الحيوانات المعملية ... إذا أحدثنا إصابة في الجزء الأمامي منه ... يُصاب بالأرق وعدم النوم insomnia وإذا أحدثنا نفس الاصابة في الجزء الخلفي يصاب الحيوان بكثرة النوم والنعاس Hypersomnia ويتكون النوم من دورتين تتبادلان باستمرار :

(١) النوم الكلاسيكي Orthodox sleep : ومدته من ٩٠ ـ ١٠٠ دقيقة وتبطىء فيه حركات العين حتى أنه يسمى أحياناً بالنوم ذي الحركات البطيئة للعين Non rapid eye movement sleep وتبطىء فيه ذبذبات كهرباء المخ كما نرى من متابعة رسام المخ الكهربائي ... أيضا تقل سرعة ضربات القلب والتنفس وينخفض ضغط الدم ... وعندما تكون هذه الدورة في منتصفها ... يكون النوم عميقاً جداً ويصعب الإيقاظ منه .

(٢) النوم اللقيطي Paradoxical sleep ... ومدته ٢٠ دقيقة أو حوالي

٢٥٪ من فترة النوم بالكامل ... وفيه تكون حركة العين سريعة تحت الجفون المغلقة ولذلك يسمى أحياناً النوم ذا حركات العين السريعة Rapid eye movement sleep ... أيضاً تزيد ضربات القلب وسرعة التنفس ويرتفع ضغط الدم ... كما تسرع فيه ذبذبات كهرباء المخ ... ويسهل إيقاظ الشخص في أثنائه ... وهي فترة الأحلام الواضحة . وفي تفسير حركة العين السريعة ... يقال إنها لرؤية الأحلام .

ويقال إنه إذا حُرم الشخص من النوم اللقيطي ... أي من أحلامه ... فإن لذلك مفعولاً ضاراً على صحته العقلية ... فيصبح قلقاً ومكتئباً وعرضة للهلوسة ... أي أن الأحلام تؤدي وظيفة هامة للمخ .
وتتبادل هاتان الدورتان ٤ ـ ٥ مرات كل ليلة .

تأثير الحرمان من النوم :

في تجربة فريدة ... قام الدكتور أوزوالد بحرمان ٦ طلاب يدرسون الطب من النوم ١٠٨ ساعات متواصلة ... ولاحظ التغيرات الناتجة في تصرفاتهم ... فوجد أنهم قد أصبحوا متعبين ، كثيري السهو ... وكانت لهم بعض الحركات العضلية الشاذة ... واتسمت تصرفاتهم بالغلظة وعدم القدرة على التركيز في عمل أي شيء عادي ... وظهر أنهم لا يستطيعون التفرقة بوضوح بين الحقيقة والخيال ... أي أنه كانت لهم تصرفات تشبه هؤلاء المرضى بفصام الشخصية Schizophrenia .

الأرق :

ويعد أحد أمراض العصر ... أو قل مرض المدنية الحديثة ... فنجده أكثر في أهل المدن منه في أهل القرى والبادية ... وهو أكثر حدوثاً في الأشخاص ذوي مستوى الذكاء المرتفع عنه في ذوي مستوى الذكاء المتوسط والمنخفض .

أسبابه :

(١) أسباب عضوية ... مثل :

● الحمى وهي تثبط النوم الكلاسيكي .
● الألم وهو يزيد درجة اليقظة
● مرضى المستشفيات عادة يصابون بالأرق وذلك لتفاعل العوامل الخارجية المزعجة للنائم مع القلق الداخلي ... وذلك يجعل حياة الليل بائسة بالنسبة لهم .
● أمراض القلب الشديدة ... وذلك لنقص أكسجين دمهم خلال النوم لأسباب كثيرة أهمها زيادة كمية الدم الواردة إلى قلوبهم في أثناء النوم مما

يضعف قدرة القلب المريض على ضغط هذا الدم ثانية إلى الرئتين وباقي الجسم ... وهم عادة ينامون رافعين رؤوسهم على وسادة مرتفعة .

(٢) أسباب نفسية مثل :

- القلق والضغط النفسي .
- الاكتئاب النفسي ... وقد يصيب بالأرق أو زيادة النوم والنعاس .
- فصام الشخصية .
- تناول الخمر والمخدرات ... وهنا يجدر بي أن أشير إلى مرض شلل ليلة السبت Saturday night paralysis الذي ينتشر في المجتمعات التي تتناول الكحوليات حيث أن ذلك المريض يشرب لدرجة الثمالة وينام في وضع غير صحيح متأبطاً ظهر مقعده مما يضغط على أعصاب الذراع كلها ... فيصيبها بالشلل ... وهذا يستحيل حدوثه في الشخص النائم نوماً طبيعياً لأن الخمر يثبط حركات تغيير الوضع الطبيعية التي تحدث في أثناء النوم ...

«يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون» المائدة/ ٩٠و٩١.

نصائح علاجية :

- الراحة النفسية ... خاصة في فترة ما قبل النوم .
- الابتعاد عن تناول المنبهات مثل القهوة والشاي والتدخين .
- أداء التمرينات الرياضية الجسدية متوسطة المجهود تساعد على النوم .
- العلاج النفسي أو الدوائي إذا لزم الأمر ... وهنا يجب أن أحذر من تناول المهدئات أو العقاقير المنومة إلا تحت إشراف الطبيب، إذ لها أضرار تفوق منافعها عند سوء الاستعمال .. مثل الإدمان، الهلوسة المرضية، حدوث أثر عكسي عند إيقاف الاستعمال يتمثل في زيادة الأرق .

وأخيراً ... أحب أن أقول إن المؤمن يطرد عن نفسه الأرق والقلق والاكتئاب بتفويض الأمر إلى الله ودعائه سبحانه، مع علمه بأن الذي أصابه لم يكن ليخطئه ... وما أخطأه لم يكن ليصيبه وليس معنى هذا أن نأخذ بالأسباب فنداوي أنفسنا ونتخلص من المسببات.

شبابنا المسلم

وتقليد غير المسلمين

للأستاذ / معالي عبد الحميد حمودة

لايختلف مسلمان على أن الشباب المسلم هــو قلب الأمــة الاســلاميــة النابض ، وذراعها الأيمن الذي تعتمد عليه الأمة .

وأعـداء الاسـلام يعـرفـون ذلك جيداً ، ويعرفـون ان الشباب المسلم اذا أفاق من غفوتـه ، وإذا تحطمت العراقيل الموضوعة أمام طريقه ، فإن هـذا الشباب سـوف يتسلم القيـادة الإسلامية بعـد أن يتعلم ، ويتفقه ، وينتج ، ويعمل من أجل أمته وإخوانه المسلمين . والأعداء لايريدون للشباب المسلم أن يتبوأ مكانه ، وهم لايريدون لهذا الشباب أي خير أو نفع أو تقدم .

وأعـداء الاسلام خبثـاء ، بل هم فعـلا من شيـاطين الإنس ، فهم إذا أعلنوا ذلك صراحـة فلن يتحقق لهم مـايريـدون ، وسيقـاومهم الشبـاب المسلم . ومن ثم يلجأ أعداء الإسلام إلى أسلوب خـطير ، هــذا الأسلوب يـظهر ويتجـدد كلما بـدأت صحـوة إسـلاميـة للشبـاب المسلم ، هــذا الأسلوب هـو تصديـر كـل انحـلال وفساد للغرب إلى شبابنا المسلم بمقولة إنه من الحضارة،ويأخذه شبابنا على أنــه شكـل من أشكــال الحضــارة

الغـربيـة ، والتقـدم ، والتحضر ، والمـدنية ، والتـطور ، ومن ثم يقـوم (البعض) بتقليد غير المسلمين .

وقد وقع بعض شبابنا في تقليد غير المسلمين ، ووصل الأمر إلى حد تقليد أعداء الإسلام في ملابسهم وأزيائهم ، وسلوكياتهم وممارساتهم وعاداتهم ، وتقليدهم في كل ما هو فـاسد . هـذا التقليد هو المعول الأول الذي يهدف أعداء الإسلام منه إلى تدمير الشباب المسلم ، وإذا لاقـدّرَ الله تم تـدمـير الشبـاب المسـلم ، تحـقق لأعـداء الاسلام مايريدون تحقيقه .

ويهـدف أعـداء الإسـلام من ذلك المخطط إلى تحقيق مايلي :

١ ـ أن القلة المسلمـة التي تقلّد غير المسلمين ، سوف تنتشر بين الكثرة من الشـبـاب المسـلم ، وإذا لم تنـتشر فسوف تحدث مصـادمات بـين القلة المقلدة للغـرب ، والكثـرة المسلمـة اليقظة التي ترفض هذا التقليد وتلك المحاكاة ، وتقع المتاعب والمشاحنات بين الشباب المسلم ، وتنهك القوى ، ويضيع الجهد ، وتتبدد الطاقة .

٢ ـ اسـتـغـلال ظروف البـطالة ، والتفكك الاجتماعي المنتشر في بعض مجتمعـاتنا ، وتصـوير تقليـد غـير المسلمين بأنـه «الهروب النفسي» من هـذه المـشكـلات الاجـتمـاعـيـة والاقتصادية .

٣ ـ زرع الأفكـار الغربيـة الكاذبـة المزيفة التي تقول إن إنقاذ الشبـاب المسلم ممـا يعـانيـه يكمن في تقليـد الغرب ، وتتجه الاتهامات الغربية إلى الإسـلام بـاعتبـاره سـبب تـخلف المسلمين وتأخرهم .

٤ ـ العمـل عـلى تـذويب شخصيـة الشبـاب المسلم في شخصية شبـاب الغرب المنحل ، حتى يتحقق بعـدها مايريده الأعداء ، ذلك إنه إذا ماذابت شخصيـة الشبـاب المسلم أصبـح لاهوية له ، ولاقيم لديه ، وتحول إلى تابع ذليل لأعداء الإسلام .

٥ ـ يعـرف أعداء الإسـلام الأهمية القصوى للقيم والأخلاق الإسلامية ، ومن ثم وضعوا مخططهم على أساس عدم الهجوم على تلك الأخلاق مباشرة حـتى لايـنكـشف أمـرهـم ، ولكـن بالالتفاف حولها وزرع أخلاق فاسدة وسلوكيات منحلة فاسقة .

تلك الركائز الخمسة التي اعتمدها أعداء الإسلام في مخـططهم لضرب الشباب المسلم ، وتذويب شخصيته ، وإفســاده ، وتلويثـه بـدعـوى (أن الشباب المسلم في مأزق حضاري وأن خلاصه من هذا المأزق يكمن في تقليد واتباع غير المسلمين) .

حقيقة المأزق الحضاري :

نعـرف جميعـاً أن المجتـمعـات الغـربيـة كلهـا أبعـدت الدين عن

حياتها ، بمعنى أن حياة تلك المجتمعات بعيدة تماما عن الدين ، ورقابته ، وتعاليمه . وحتى لايقال إننا نهاجم أعداء الإسلام بمنظور التعصب ، فالدليل على ذلك هو ماتكتبه صحف الغرب نفسها وما تتناقله وكالات الأنباء العالمية الغربية صباحا ومساء عن الفساد الأخلاقي المروع ، والجرائم الوحشية ، والانتهاكات الجنسية المتنوعة ، والشذوذ الجنسي (اللواط) بين الرجال و(السحاق) بين النساء والفتيات ، والسرقة وباقي الجرائم التي اشتهر بها الغرب .

هذه الأدلة الدامغة تثبت أن المأزق الحضاري موجود في الغرب وليس في المجتمعات المسلمة .

ثم نسأل أنفسنا : الولايات المتحدة الأمريكية (المثل الحضاري لكثير من الشباب) هي الأولى في أكبر معدلات الإصابة بمرض فقدان المناعة (الإيدز) وواشنطن نفسها وصفتها الصحافة الغربية بأنها أصبحت (العاصمة الأولى في العالم في الجريمة) وبريطانيا هي الأولى في معدلات الجرائم التي يرتكبها الأطفال الأحداث ، وإذا ابتعدنا قليلا إلى دول بحر الشمال ، فالإحصائيات الغربية تؤكد أن دولة السويد بها أرقى مستوى معيشة في العالم ، ومع ذلك بها أعلى معدلات انتحار في العالم ؟؟؟

إذا لم يكن كل ماتقدم ـ وهو نماذج على سبيل المثال لا الحصر ـ هو المأزق الحضاري فماذا يكون المأزق الحضاري إذن ؟

تصدير ثقافة الشباب الغربي المنحل :

مصطلح (ثقافة الشباب الغربي) هو مصطلح يطلق على كل مكونات ومظاهر الثقافة ، وليس قاصرا على تحديد الثقافة بما يكتسبه المرء من معرفة بالإضافة إلى العلم ، ولكن ذلك المصطلح يشمل الثقافة والمعرفة والسلوكيات والممارسات والأزياء الخ الخ .

فإذا نظرنا إلى مصطلح ثقافة الشباب الغربي التي يتم تصديرها الينا ، فهناك هذا الكم الهائل من الملابس الغربية التي يرتديها الشباب المسلم (بنوعيه) وهو مايسمى بملابس (الجينز) وقد استلفت نظر كاتب هذه السطور مؤخرا ماجاء في مجلة غربية اقتصادية ، نشرت المجلة عبارة تقول (ان خمسة وسبعين في المائة من شباب دول العالم الثالث يرتدون ملابس الجينز) وقد مر هذا الخبر مرور الكرام على شبابنا جميعا .

فلماذا يرتدي كثير من شبابنا تلك الملابس التي من خطورتها أنها تسعى لإلغاء الفوارق المعروفة بين

الجنسين ، وهذا من الأشياء الخطيرة التي تهدد البنية الاجتماعية لمجتمعاتنا المسلمة ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال» رواه البخاري وأبو داود .

وفي حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «لَعَن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة ، والمرأة تلبس لبسة الرجل .
رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه

وهذا يعتبر خطوة لإلغاء الفوارق المعروفة بين الجنسين ، فبعد (توحيد) الملابس تتحول بعدها الممارسات إلى تشبه كامل بالنوع الآخر ، فتجد الفتاة المسلمة المفروض فيها الرقة والأدب والحنان تجدها - وقد خدعوها بأنها مساوية للرجل - تتصرف مثل الرجال دون أية فوارق وضعها الله تعالى في النوعين لتتكامل الحياة البشرية في مسيرتها التي حددها الخالق الأوحد سبحانه وتعالى . وتجد الشاب المفروض أن يكون رجلا حازما شهما قويا ، تجده وقد تحول إلى شاب مخنث ، رقيق ، ضعيف ، واه ، ومن هنا تنقلب الفطرة التي فطر الله الذكر والأنثى عليها ، وتضطرب الأوضاع الاجتماعية ، وتنشأ الكوارث الاجتماعية التي تلحق الفساد بالمجتمع المسلم .

ورب متحذلق يرد علينا ويقول : كفى تعصبا ، وكفى تطرفا ، ماذا في ارتداء ملابس الجينز

ونقول : نحن لانريد لهذا الشباب أن يتحول إلى (ببغاوات) يقلدون سلوكيات وتصرفات الشباب غير المسلم .

ومن الأمور الخطيرة التي وقع فيها بعض الشباب المسلم في تقليد غير المسلمين ، تلك الأغاني الأجنبية والموسيقى الصاخبة التي للأسف يعرفها كثير من شبابنا المسلم أكثر من الشباب الغربي نفسه .

ماذا يعني هذا الإقبال الكبير على شراء المجلات الغربية (التي تصدر بانتظام شديد) والتي كل مابها أخبار عن المغنيات والمطربين وأخبار أغنياتهم الجديدة ؟؟ ماذا يعني هذا الإقبال الشديد من شبابنا على شراء المجلات التي تتناول الأغاني الأجنبية والأفلام الغربية الفاسقة ؟؟ هل هذا من الحضارة والتقدم والمدنية والتطور ؟؟

إن الذي لا يعرفه شبابنا الذي أقبل على تلك الأغاني والمجلات

الخليعة والموسيقى الصاخبة ، أن (النجوم) في الغرب الذين يقومون بما تقدم ، هم حثالة المجتمعات الأوروبية ، وإذا تأملنا حياتهم نجد أن أغلبهم يحيون حياة اجتماعية فاسقة .

إن الاقبال على الأغاني الغربية تكمن وراءه فلسفة معينة تدور حول تحدي الشباب المسلم للأسرة والمجتمع والتقاليد الاسلامية وتمرده عليها ، وهذا التمرد يؤدي دون جدال إلى حدوث تغييرات في «البناء الأخلاقي» للمجتمع المسلم . ومن جهة أخرى فإن التحلل الخلقي يتسلل رويدا رويدا إلى فكر وممارسات بعض الشباب المسلم تأثرا بنوعية عناوين وكلمات بعض الأغاني الغربية الفاسقة التي لانستطيع أن ننقلها حرصا على مشاعر القراء المسلمين .

تسأل شبابنا عن مطربة من مطربات الغرب فتكون الاجابة كاملة ومفصلة حيث يذكر لك الشاب تاريخ ميلادها، وكيف خرجت إلى الدنيا ، وكيف أنها ابنة غير شرعية ، وأسماء أغنياتها ، والبرامج التي تذيع أغنياتها ، وعدد اسطواناتها المباعة وغير ذلك . وإذا سألته عن مشاهير الرجال الذين فتحوا البلدان ونشروا بها الإسلام لايعرف ، وإذا سألته عن أبناء الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لايعرف ، وإذا سألته حتى عن وإذا سألته عن الفرق بين أحكام الوضوء والتيمم لايعرف وهكذا ..

ومن الأمور الخطيرة جدا حرص بعض الشباب المسلم على تقليد غير المسلمين في مظهرهم فمنذ سنوات كان عدد كبير من شبابنا يطيل شعر رأسه ، ولما سألناهم قالوا إنهم يقلدون (شارلز مانسون) زعيم طائفة «الهيبيز» الذي كان يطيل شعره ولايغسله نهائيا ، وبعد فترة وجدنا نفرا من شبابنا يحلق شعر رأسه تماما حتى الصلع ، وتسأله لماذا هذا ، يقول لك إنهم يقلدون الممثل الأمريكي المشهور ، ومنذ حوالي عام تنتشر موجة ساقطة بين صفوف شبابنا تتمثل في أن كثيرا من الشباب المراهق يحلق شعر رأسه بطريقة (البانكس) وهم جماعة منحلة متواجدة في بريطانيا وألمانيا الغربية ، يحلقون جوانب شعر رأسهم ويتركون شريطا من الشعر بطول الرأس في منتصف فروة الرأس ، وتسأل شبابنا ماهذا ؟ فينظر إليك كثير منهم باستنكار ويقولون : هذا مثل (البانكس) وجماعة البانكس يفترشون الطرق في ميادين بريطانيا ، ولامأوى لهم ، ويتسولون ، ويسرقون بل ويرتكبون

جرائم القتل من أجل الحصول على المال، ويحيون بطريقة بهيمية فوضوية، ويقولون إن فلسفتهم تقوم على التمرد وهم يرفضون (قيم والتزامات المجتمع البريطاني لأنها تقيدهم؟؟).

ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحذرنا من تقليد غير المسلمين ؟؟؟ عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا في جُحر ضب لاتبعتموهم . قلنا :«يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن». رواه مسلم .

وقال شرّاح الحديث : السنن هو الطريق ، والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب للتمثيل بشدة الموافقة لهم ، والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات ، لا في الكفر .

هذا هو الحديث النبوي الذي حذرنا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتباع سنن اليهود والنصارى في المعاصي والمخالفات ، والحديث ينبهنا بالطبع إلى ضرورة مخالفة غير المسلمين وعدم التشبه بهم نهائيا في أي مجال ، أو ممارسة ، أو سلوك .

وعلينا أن نتذكر قول الله تبارك وتعالى :

(يـاأيها الذين آمنـوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لايهدي القوم الظالمين) سورة المائدة/ ٥١ .

فإذا كان الله تعالى أمرنا بعدم موالاة اليهود والنصارى فهل يجيء شبابنا المسلم بعد ذلك ليقلدهم، ويقلد سلوكياتهم وتصرفاتهم؟؟؟

ونسأل شبابنا المسلم في النهاية ...

● لماذا نقلّد غير المسلمين في تصرفاتهم الإباحية الساقطة التي لاتتناسب وقيم وأخلاق ديننا ، ولانقلّدهم مثلا في التقدم العلمي ، والتقني ، وغير ذلك ؟

● إن تقليد غير المسلمين ليس بحضارة ولاتقدم ولاتطور ، بل هو تقليد للجانب الساقط الهدام في حياتهم

● إذا كان غير المسلمين يريدون لنا الخير والنفع، فلماذا يقفون دائما مع الكيان الصهيوني ضدنا ؟؟

إن الشباب المسلم هو الشباب الوحيد في هذا الكون الذي له

شخصية إسلامية مستقلة عقائديا ، ويكفي الشباب المسلم أنه الشباب الوحيد في هذه الدنيا من أقصاها إلى أقصاها الذي لايسجد ولايركع إلا للحي القيوم الذي لايموت ، فهل يليق بمثل هذا الشباب أن يقلد ويحاكي تصرفات غير المسلمين

ألم يفكر شبابنا المسلم في أن الدول الغربية التي يقلد شبابنا ، شبابهم ، هي الدول التي تمارس ضدنا حرب التجويع والإذلال ؟؟

إن شبابنا مازال بخير ، وعلى الشباب المسلم أن يعود إلى الله ويتمسك بالإسلام وقيمه ، وأن يتعلم ويتثقف ويتفقه ويأخذ بكل أسباب العلم ، وقبلها يتمسك بدينه ويؤدي ما أمر به الله ويبتعد عما نهى الله عنه .

إن فاقد الشيء لايعطيه ... وغير المسلمين لايعطوننا إلا الجانب الإباحي في حياتهم وهم تحولوا إلى عميان في هذه الحياة ، والأعمى لايقود البصير ، وعلى شبابنا أن ينفض عن كاهله هذه السقطات ويعود إلى دينه ، وإلى إسلامه ، وإلى سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ويتمسك بشخصيته الإسلامية ., قال عز من قائل :

(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيمكث في الأرض) سورة الرعد/ ١٧ .

والحمد لله على نعمة الاسلام وكفى بها نعمة .

قصة قصيرة

بحثاً عن الكنز الضائع

للاستاذ / عبد النبي عالم

برقت أسارير عامر وتهلل وجهه فرحا لما رأى صديقه «مهديا» يحث الخطا ليصل في الموعد المتفق عليه لدراسة آيات من كتاب الله. لكم يشعر نحو هذا الصديق المخلص المؤدب بالحب والاعجاب معا، إنه نموذج ممتاز من هذا الشباب المتنور الذي جمع خصالا نادرة في مثل هذا العصر الأغبر: إيمانا لا تزعزعه عاديات الدهر، ولا شبهات الكفر، وسلوكا متميزا لا تخدشه انحرافات من هو في مثل سنه ولا طيش من أوتي مثل جماله وماله.

رآه مهدي يطل من الشرفة التي كان يرقبه منها فابتسم له وأشار إليه بيده ملوحا. كان الباب مفتوحا ينتظر مجيئه، ارتقى الدرج فوجد عامرا في استقباله عند مدخل الشقة السفلى فسلم وتصافحا ثم دخلا غرفة وجلسا.. وانطلق مهدي يروي لعامر آخر مستجدات الأخبار المحلية والعالمية فكان عامر ينصت إليه

باهتمام. بعد انتهاء مهدي من رواياته المفيدة اتجه عامر صوب مكتبته لاحضار التفسير استعدادا للشروع في المدارسة فإذا بمهدي يوجه السؤال لعامر قائلا:

ـ يا أخي عامر قبل أن نبدأ في المدارسة لدي بعض الأسئلة أود أن أطرحها عليك..

ـ تفضل يا أخي فأنا على استعداد لأجيبك عما تريد وفي حدود ما أعلم.

ـ منذ مدة قريبة جدا تعارفنا وتمتنت بيننا ـ والحمد لله ـ روابط المودة، ونحن ما نشعر إلا بمزيد من الحب في الله والأخوة الصادقة، وهذا شيء جميل وطيب، ولكن السؤال الذي يتلجلج في صدري ولا أجرؤ على طرحه يحيرني، فكم مرة فكرت في أن أسألك لأتلقى منك جوابا يزيل عني هذه الحيرة لكنني ترددت كثيرا خشية احراجك، إلا أنني اليوم عزمت أن أفاتحك في الموضوع معتذرا مسبقا عما يكون فيه من إحراج، فأرجو أن تفتح لي صدرك وتتذرع بالصبر إزاء أسئلتي.

نظر إليه عامر بحب وتقدير ثم قال:

ـ مرحبا بأسئلتك ياأخي، فلا تحمل في نفسك هماً، ونحن إخوة، والإخوة ينبغي أن يكونوا صرحاء، لا يكتم بعضهم عن بعض شيئا، فكيفما كانت أسئلتك فسأجيب عنها ولن تقلقني أبدا، بل أنا فرح لأزيل عنك ما يشوش خاطرك.

ـ فقال مهدي: السؤال الذي يحيرني هو أنه لماذا لم نتعارف إلا في هذه الشهور مع أننا نسكن في حي واحد منذ مدة طويلة؟! في الحقيقة كنت أرغب في التعرف إليك، والاتصال بك، لكنني كنت أخشى ذلك إذ كنت أراك كئيبا حزينا، لا تتصل بالناس إلا لماما، وإذا رأيتني اكتفيت بالسلام ثم ازوررت عني ازورارا، فأقول: لعل له عذراً ما لا أعلمه، أو لعل تلك هي طبيعته ومزاجه، يحب الانطواء ويكره الاختلاط بالناس خشية شرورهم، لكنني قبل شهور رأيتك قد تغيرت تغيرا تاما، لم تعد تظهر عليك علامات الاكتئاب، ولا سمات القلق والحزن، بل غدوت منبسطا مبتهجا، تبتسم في وجوه الناس وتبادرهم بالسلام وتحاول التعرف اليهم ومحاولة حل مشاكلهم، فكيف تم هذا التحول الذي لم أكن أتوقعه؟

ـ تنهد عامر ثم قال: تلك ذكريات مريرة يامهدي، لا يعلمها إلا فردان أو ثلاثة من أخلص اصدقائي القدماء قبل أن تسكن أنت في هذا الحي. في الواقع لم أكن قبل محنتي بالشكل الذي كنت تراني عليه، كنت في غاية النشاط والحركة والاتصال بالناس والاهتمام بمشاكلهم، ومتابعة الحركة العلمية والفكرية والأدبية، والحوار والنقاش مع الخصوم حتى حدث الذي حدث.

ولكن بدل أن أشرح لك أو أقص عليك هذه الذكريات فسآتيك ببعض الأوراق التي كنت أكتبها أيام محنتي السوداء، عافاك الله منها وحفظك وحفظ كل مسلم، فقراءتها تغني عن كثير من الكلام، كما أنها تعبير حي عن واقع ما جرى في تلك الأيام الحوالك والليالي القاتمة، قد لا أحسن التعبير عن ذلك الواقع الآن، كما لا أستطيع ان أنقله إليك غضا طريا.

انطلق عامر صوب مكتبته ثم جاء يحمل دفترا قديما وقدمه لمهدي بعد أن أراه الأوراق التي يرغب في إطلاعه عليها. أخذ مهدي الدفتر وبدأ يقرأ:

« ٣٠ يناير :

بدأت خيوط الظلام تتسلل في غفلة من أضواء النهار، وبدأت تتجمع وتتكاثف لتكون في النهاية نسيجا سميكا يعسر خرقه أو تمزيقه، وبدأت تظهر علامات سحب داكنة تسد الأفق، وتحجب الرؤية السليمة الصحيحة. كانت شبهات عديدة تتوارد على القلب نتيجة القراءة السريعة العاجلة البعيدة كل البعد عن الفحص والتدقيق، ونتيجة القراءة العشوائية التي لا تنتقي ما هو مفيد ونافع مما ليس كذلك، ولا تسلك سبيل التدرج، ولا تبدأ بالأصول ثم تنتقل إلى الفروع، ليس همها إلا قراءة شبهات الأعداء للرد عليهم، وكذلك نتيجة النقاش الحاد العنيف الطويل مع أئمة الضلال وشياطين الإنس، كانت هذه الشبهات تتجمع وتتراكم حتى استفحل أمرها ولم يعد خافيا على صاحبها مدى طغيانها وعنفها، إنها تكاد تجرف الصخرة التي يقف عليها شمخا في وجه الثعابين التي تريد لدغه والذئاب التي تبغي افتراسه.

لقد بدأت صغيرة لا يحس بها ولا يلتفت إليها، يتبع لذة القراءة في كل كتاب بلا ضوابط ولا نظام، وتعجبه لذة إفحام الخصوم في بعض النقاط، لكنهم يربكونه في بعضها فيرجع ليقرأ استعدادا للرد عليهم، فتربت هذه الشبهات دون أن يشعر بها، ودون أن يعلم أنه قد بدأ يسير نحو هاوية لا قرار لها ، وبدأت آثارها تظهر في قلبه شيئا فشيئا كسواد الليل البهيم الذي تتسلل خيوطه لتطفىء الشعلة المضيئة وتسد الأفق بسوادها الحالك. ثم تدفقت متتابعة، وتوالت مترادفة يتبع بعضها بعضا كأنها أشباح مخيفة تريد أن تخنق فريستها الضعيفة، لا يقف في وجهها شيء، فقد انهار السد، وتفرقت أيدي سبأ، ولم يعد للربيع اخضرار، ولا للزرع سقي، إن الطوفان قد جرف كل شيء! نعم لقد انفرط العقد! وتفجرت الذرة لما انشطرت نواتها فذهبت الكتروناتها في الفضاء هباء منثورا لا قيمة له ولا اعتبار!

هذا فعلا ما حدث! وذلك هو الذي حدث! شك في كل شيء! فبدأ الصراع المرير يشتعل أواره، والحرب الضروس تخرج أنيابها الكريهة، والتمزق القاتل يفتت قلبه، وتذهب نفسه على نفسه حسرات. نعم لقد سالت الأودية بالثعابين التي تنهشه فيصيح وما من مغيث.. إلا الله، ولا أحد يعلم بهذه اللدغات القاتلة.. إلا الله، ولا أحد يرحم هذا القلب الجريح.. إلا الله .

لقد اسودت الدنيا في عينيه فلا يبصر إلا الظلام، وأصبح كالهباءة الضائعة في خضم هذا الكون الفسيح، أو كحثالة التبن تتقاذفها أمواج طاغية في بحر صاخب. أصبح لا يدرك لنفسه هدفا ولا غاية، ولكنه في أعماقه يعلم أن له هدفا وغاية ، إلا أن شيئا ما يريد أن يحول بينه وبين ذلك ، يريد أن يفت في عضده ويدمر كيانه ، ويلقيه ميتا لا حراك به، وهو لا يريد أن تكون هذه نهايته، ولا أن يكون هذا المصير مصيره..»".

توقف مهدي عن القراءة ونظر إلى عامر وعيناه تترقرق فيهما قطرات الدمع ثم قال: لقد عانيت كثيرا ياعامر، ونحن لا نشعر بما يجري داخلك، ولا بالنار التي تكتوي بلظاها، فكم هي خاطئة ظنوننا وتقديراتنا، فلعل كثيرا من الناس ممن نلومهم على انحرافهم يذوقون من العذاب ألوانا ونحن في غفلة لا نشعر بهم، بل في بحبوحة لا يقدر قدرها إلا الله . فكيف ياأخي وبرغم هذه الوساوس الخبيثة والخواطر الرديئة لم تنجرف نحو تيار الإباحية والفساد؟

فأجابه عامر: هذا من لطف الله بي، لقد كنت أعلم علم اليقين أن ذلك التيار على ضلال، وأنما هو فيه ليس إلا حيوانية مطلقة، وليس إلا تشاغلا عن مواجهة الأسئلة الملحة التي تؤرق مضاجعهم عندما يؤوبون اليها، فهم يَفِرُّون من هذه الأسئلة ويتغافلون عنها ويتناسونها، ولا يحبون النقاش فيها ولا ذكرها، ويتلهون عنها بالمتع الشهوانية على اختلافها. لقد كنت متيقنا ان الاسلام هو الحق ولكن حائلا يحول بيني وبين رد الشبهات الواردةمن اعدائه فأعيش في قلق وشك دائمين. ثم انني كنت أقول لنفسي: اذا أنا مِتُّ على هذه الحال فعلى الأقل لا أعذب في الآخرة بمعصية الأعمال.

ـ فقال مهدي: ولكن لماذا لم تحاول إطلاع غيرك على ما تعانيه فلعل أحدا كان بإمكانه أن يرشدك الى طريق السلامة والخلاص؟

ـ أجاب عامر: لقد كنت أخشى إطلاع غيري على مصيبتي لأسباب: **إحداها** أنني كنت مثالا يقتدي به الناس ويستشهدون بإيمانه وتقواه، فكيف

أخبرهم بما أنا فيه فيكون ذلك سببا لفقدانهم الثقة في كل أحد، أو قد تحدث لهم كذلك شبهات،**وثانيها**: أن بعض الناس قد يتندرون بذلك وأصبح أضحوكة بينهم،**وثالثها**: أنهم لن يفهموا ما أقول ولن أجد شفاء عندهم، ولذلك كنت أطلب الشفاء من الله وحده.

ـ فقال مهدي: وكيف كنت تعيش مع أهلك؟ فقال عامر: هذا هو أشد ما عانيت، كنت أجلس على مائدة الغداء أو العشاء فتراني أمي مكتئبا حزينا فتسألني عما يقلقني فأكتفي بأن أقول لها: لا شيء. وكثيرا ما كنت أتضاحك لإخفاء ما بي مع أنني أذوق مرارة لا يعلمها إلا الله.

واصل مهدي القراءة...

عندما تصبح البديهيات العقلية، والبراهين المنطقية المبنية عليها موضع شك إذاً يكون قد انهار كل شيء، ولم يعد من الممكن اقامة أي بناء، إذ الأساس الذي يرتكز عليه مابعده قد اندثر واضمحل، وأصبحت الأدلة والحجج بمثابة فقاعات الصابون متى امسكتها بيديك لتتأكد من قوتها تلاشت وصارت كأن لم تكن

إن صاحب هذه الحال يشبه من فقد خشبة النجاة في وسط بحر لجي ذي أمواج متلاطمة تحركها رياح عاتية، تصور نفسك في هذه الحال الميئوس منها، في بؤرة هذا الخطر المحدق والهلاك المحقق!! إن من وقع في هذا المأزق هو أشبه بمن فقد البديهيات ففقد كل مستند، وأصبح خاويا على عرشه، فارغا، نخباً، هواء، أجوف، تخترقه السهام من كل جانب فلا يستطيع لها رداً، ولا لكيدها صداً، فيصبح كالغربال الذي يحاول صاحبه أن يمسك به الماء أو يستر به أشعة الشمس. فإذا برئ صاحب هذه الحال من دائه العضال، ونجا من ذلك الغرق المحقق ألا يعدّ ذلك معجزة؟

«١٤ يناير»:

.. قد تبرق بارقة من نور في دياجير نفسه المعتمة المظلمة فتتلهف عليها لأنها اختفت سريعا بعدما أضاءت قليلا، فيبدأ الصراع من جديد، ويتلوه ما يتلوه من يأس مميت وقنوط مقيت، ويكاد قلبه يبلغ حنجرته، ويحس أنه يسير والظلام يلفه من كل جانب، لا يبصر نورا ولا يرى قبسا من نور، يسير وسط هذه الأمواج المظلمة العاتية التي تكاد تدفع به الى الأعماق حيث لا وَزَر. لكنه عندما يصل إلى هذه الحالة البائسة اليائسة، ويجد نفسه تذهب مزقا! وتتقطع أوزاعا، ويجدها غير قادرة على السباحة وسط هذه الأمواج، ولا قادرة على مقاومة عتوها وجبروتها، ولا مستطيعة أن تلقم الكلب النابح الجائع حجرا يرده، عندما يصل إليها يتذكر قولة أحد

الصالحين لتلميذه: إذا تعرض لك كلب ماذا تفعل؟

فأجاب التلميذ: أطرده، قال الصالح: فإذا عاد، قال التلميذ: أطرده مرة أخرى، فقال الصالح: إن ذلك يطول، ولكن الجأ إلى صاحب البيت فإنه يكفّه عنك وتستريح.

ضرب هذا الرجل لتلميذه هذا المثل ليفهمه أن الشيطان كالكلب كلما حاولت طرده تبعك بنباحه، لكن إذا لجأت الى مالكه - وهو الله - أعاذك منه، يتذكر هذه القولة فيمد يديه مداً، ويعصر قلبه عصراً، ويرغمه ارغاما، ويخرجه من دوامة الصراع الذي ليس فيه إلا الهزيمة والهلاك، ويقول: يارب، يارب، يارب، فتشرق نفسه إشراقة سريعة يبصر على إثرها بعض الشيء، ويبدأ يتذوق طعم الحياة، لكنه لا يمكث في هذه الحالة المريحة، والجنة النضيرة إلا زمنا يسيرا، ودهرا ليس كريتا، (أي ليس تام العدد) فيعود الى حيث كان من الظلام والقضبان والعذاب والحرمان. يقرأ في كتب الصالحين فيرى فيها ضروبا من الإرشادات إلى أنواع من المخلّصات فيحاول أن يلزم نفسه بها ويأخذها بذلك أخذا، ويرغمها عليه إرغاما.

يكابد كل هذا ومن حوله لا يعرفون عنه من ذلك شيئا، لا يعرفون أنه يعاني من عذاب أليم فيعذرونه، ولا أنه يحرق بنار من جحيم فيقيلونه، كل هذا وهو يدرس ويهيىء للامتحانات، والعجب كيف ينجح!! وانضاف إلى كل ذلك مرض جسمي مزمن مكانه الرأس، أجرى عليه عمليتين جراحيتين من الأنف، كادت إحداهما تودي به» .

طوى مهدي الدفتر ثم التفت إلى عامر الذي كان يتشاغل بالنظر في التفسير وقال: - وماذا كان يحصل لك عندما تتذكر أحوالك السابقة؟

تطلع إليه عامر بعينين ملؤهما اليقين والإخلاص وقال:

- انظر في إحدى الأوراق هناك ففيها بعض ما تسأل عنه.

فتح مهدي الدفتر من جديد وبحث عن الورقة فوجدها مؤرخة بـ ٢٦ من يناير.. وقرأ: «إن الإنسان عندما ينظر إلى نفسه فيرى أطلالها المتهدمة وخرائبها الموحشة يبكي بمدامع سجام، تنفطر لها القلوب شفقة، وتتوجع لها أسفا على ما فاته من أيام النعيم الآفل، والخير الزائل، يوم كانت الربوع مخضرة، والأزهار يانعة، والثمار دانية، والآمال عريضة واسعة.

إنه عندما ينظر الى نفسه فيرى ذلك الظلام الدامس وتلك الأطلال الدارسة يكاد يهوي إلى مكان سحيق، وتكاد روح اليأس والقنوط بشبحها

المخيف تلفه لفاً، وتعصر فؤاده عصرا فيتقطر مرارة وحسرة: أمن الممكن أن يعود إلى هذا الطلل البالي رونقه وخضرته؟!! وجماله وإشراقه؟!! وأزهاره وثماره؟!! إن ذلك يبدو في عينيه بعيد المنال، عسير التحقيق لما يرى في نفسه من آثار ذلك الدمار الماحق، وتلك الأنقاض المتراكمة فيظن أن هذا الركام لا يمكن أن يُسحب عن ذلك الكنز المدفون واللؤلؤ المكنون، ولكنه عندما يرى سعة رحمة ربه وأنها قد وسعت كل شيء، وهو شيء، فلن يحرم منها يوما ما، وعندها تتبدل أتراحه أفراحا وأحزانه أعراسا، فرب معصية أنالت درجة عالية وتوبة صادقة. ورب طاعة أورثت عجبا وكبرا. فقد يكون هذا البلاء وهذه المحن، وهذه المنغصات تربية لهذه النفس الخبيثة التي لا تريد أن تستقيم على محجة الهدى، ولعلها عندما تعود الى رشدها تكون قد عرفت قيمة الايمان الذي كانت من قبل، برغم حصولها عليه، لا تقدره حق قدره، ولا تعرف له فضله ، فحرُمت منه لتشقى بالحرمان وتتعذب بالآلام فتعلم حينئذ قيمة اليقين فتحافظ عليه، وتتجنب أسباب إضاعته والتفريط فيه.

ثم أيضا أليس هذا من أسباب معرفة النفس ومعرفة دخائلها وخباياها ومنعطفاتها الغامضة المستورة؟ وأمراضها المستعصية الخطيرة؟ ألا يدفعه ذلك بعد ذلك لتوقي الأسباب المفضية، ولتجنب موارد الهلكة ومواطىء الزلات، وليجنب غيره بما عرف من أمراضها وطرق علاجها؟ فكم من علماء الاسلام من مر من هذا السبيل فأفضى به ذلك الى مجاهدة نفسه ومعرفته بها فطهرها من أدرانها فانسكبت الحقائق الربانية والأنوار الإلهية في قلبه، وأفاض على الآخرين من نعمة ربه!»

لما أنهى مهدي قراءة هذه الفقرات عاد بالسؤال قائلا:

ـ وما هي الطرق التي سلكتها حتى نجوت من هذا العذاب؟

ـ فأجاب عامر: لقد سلكت كل سبيل، صمت الأيام الكثيرة. واجتهدت في أنواع الذكر، وفي قراءة القرآن، لكنني كلما شرعت في القراءة جاءت الواردات الشيطانية والشبهات الظلمانية فأتركه وأعود الى الذكر. كما كنت أقرأ في بعض كتب العقائد وفي الكتب التي تشرح عظمة الكون ونظامه البديع، فكانت هذه القراءات مفيدة. ولولا أنني من حين لآخر كنت أرى بعض الرؤى التي يبشر بعضها بالخير، وبعضها يشير الى سبب وقوعي فيما وقعت فيه، وهو انحرافي عن سنّة النبي صلى الله عليه وسلم في الحوار وغيره، لربما يئست يأسا مطلقا.. وكان آخر تلك الرؤى المبشرة

أنني كنت مع جماعة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلينا بتفاحة من الجنة وأعطيت منها وقيل لي إن النبي يقول لك: بالقرآن سيطهر الله قلبك من الشرك أو كما قال. فعلمت أنه لن ينجيني مما أنا فيه إلا القرآن.

وكان لي صديق قد أصيب بمثل مصيبتي، وكان أيضا يكتمها فاستطعت معرفة حاله، وأصبحنا رفيقي جهاد ومجاهدة، فكنا نتعبد سويا، ونخرج معا الى ظاهر المدينة للتفكر في ملكوت الله، وكنا نقضي الساعات الطوال في ذلك، وأحيانا كنا نخلو بأنفسنا أياما مقتصرين على الذكر والعبادة. وشاءت الأقدار أن نفترق، إذ ظروف الدراسة اضطرتني للخروج الى الخارج، بقيت بين أخذ ورد مع القرآن إلى أن استقر القلب على الانشراح له بعد انقباض. ولما عاشرت القرآن معاشرة مستمرة بدأت الشبهات تنجلي والظلام ينقشع سنة بعد سنة إلى أن زال والحمد لله عني هذا الداء الوبيل.

ـ وكم بقيت في هذا العذاب ياعامر؟

ـ عشر سنوات يامهدي، فلأن تضرب بالسياط ويحكم عليك بالسجن المؤبد مع الأعمال الشاقة أهون عليك من أن تذوق مرارتها وعذابها. أعاذك الله منها.

ـ الحمد لله الذي انتشلك من براثن الشيطان بالقرآن، فهلم إليه نرتشف من رحيقه، فهو زادنا الذي لا ينبغي الاستغناء عنه، ولا التفريط فيه.

افتح يا أخي التفسير واقرأ الآيات قبل أن ندرسها، فأخذ عامر الكتاب وبدأ يقرأ: **(الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد)**. سورة الزمر/ ٢٣

الفتاوى

(حكم التداوي بالقرآن)

ورد الى المجلة أكثر من سؤال بشأن التداوي بالقرآن الكريم من حيث قراءته بقصد الرقية أو تعليقه كحجاب أو شرب المكتوب منه أو حرق آيات منه للبخور .

يسرف بعض الناس في اتخاذ آيات من القرآن الكريم للتداوي استغناء بها عن الدواء المادي في علاج الأمراض وهذا يعتبر صرفا للقرآن عن هدفه المشروع، أما قوله تعالى: **(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)** فالمقصود منه شفاء أمراض النفوس من الجهل والشبهات التي تفسد عقائد الناس وحياتهم كما قال الله تعالى **(قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور)** ولا مانع من قراءته للرقية لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بالمعوذتين قبل النوم وينفث في يديه يعني - ينفخ فيهما - ويمسح بهما جسده كما روت ذلك السيدة عائشة رضي الله عنها،ولما ثبت من أن بعض الصحابة رقوا رجلا بالفاتحة وأخذوا على ذلك أجرا، وليس هذا من قبيل استخدام القرآن مكان الدواء والعرض على الأطباء، بل هو على سبيل الدعاء والتضرع إلى الله لينزل الشفاء. الاسلام وجه الانظار إلى الطب والأطباء،فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر باستدعاء الطبيب لمعالجة مريض من أصحابه، وعن أسامة بن شريك قال: جاء أعرابي فقال: يارسول الله أنتداوى؟ قال: «نعم فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله». أما تعليق القرآن كتميمة تدفع الحسد أو المرض فالجمهور من العلماء يمنع ذلك لعموم نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تعليق التمائم كما أنها تصرف بعض الناس عن التوجه إلى جهة الاختصاص من الأطباء، كما أن كتابة القرآن في وعاء وغسله وشرب الماء أو الاغتسال به غير جائز، كذلك كتابة الآيات في أوراق وحرقها واستعمالها كبخور أمر منعه

جمهور العلماء لأنه إحلال للقرآن في غير موضعه الذي أنزل من أجله. الأصل ان يتداوي الناس بمعرفة الأطباء مع الاعتقاد أن الشفاء من الله الذي سخر الأطباء وأسباب الشفاء،بذلك يبقى للقرآن قداسته وتأثيره في اصلاح النفوس وهداية الناس.

(حول عدة الوفاة)

اسئلة وردت عن عدة الوفاة تقول زوجة أحد الشهداء لم أعلم بوفاة زوجي إلا بعد شهر من وفاته فمتى تبدأ العدة؟ وأخرى تقول ماهو المحظور على المعتدة؟ وهل يباح لها الخروج أم لا ؟

من المقرر شرعا أن عدة المتوفى عنها زوجها تبدأ من تاريخ وفاته لأن سبب العدة هو الوفاة فيكون ابتداؤها عقب وفاته مباشرة ولو لم تعلم الزوجة بالوفاة إلا بعد شهر ، هذا الشهر يحسب من العدة ولو كانت الزوجة تجهل الوفاة، ومعلوم ان مدة العدة للمتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشر لقول الله تعالى « **والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا** » هذا اذا لم تكن حاملا فإن كانت حاملا فعدتها تنتهي بوضع الحمل لقوله تعالى: **(وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن)** .

ويحرم على المعتدة في أثناء العدة استعمال ما يجعلها في زينة كلبس الحرير والذهب واستعمال الطيب ويحرم عليها أن تبيت في غير بيتها إلا للضرورة الملحة. روى مجاهد قال: استشهد رجال يوم أحد يعني - في غزوة أحد - فجاء نساؤهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلن: يارسول الله نستوحش بالليل أفنبيت عند إحدانا فاذا أصبحنا بادرنا إلى بيوتنا؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «تحدثن عند إحداكن حتى إذا أردتن النوم فلتؤب كل واحدة إلى بيتها ».

كما لا يباح للمعتدة ان تخرج ليلا الا للضرورة لأن الليل مظنة الفساد بخلاف النهار فإن الناس يقضون فيه مصالحهم، ويباح للمعتدة أن تخرج لقضاء مصلحة لها، قال ابن قدامة: وللمعتدة الخروج في حوائجها نهارا سواء كانت مطلقة أو متوفى عنها زوجها. قال جابر: طُلقت خالتي ثلاثا

فخرجت تجذ نخلها يعني ـ تقطع عراجين البلح ـ فلقيها رجل فنهاها، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «اخرجي فجذي نخلك لعلك ان تتصدقى منه أو تفعلي خيرا» عليها أن تراعي حق الزوج بالحداد المشروع في أثناء العدة من غير إهمال وعدم التزام ودون تزمت وتشدد كما يفعل ذلك بعض المعتدات.

ماذا عن المسبحة ؟

قارىء يسأل هل التسبيح بالمسبحة جائز أم أنه لا يجوز إلا على الأصابع؟ وهل كانت المسبحة موجودة في عهد الصحابة؟ وكيف كانوا يسبحون؟

إحدى المهاجرات قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معناه: «عليكن بالتهليل والتسبيح والتقديس ولا تغفلن فتنسين الرحمة واعقدن بالأنامل فإنهن مسئولات مستنطقات».

هذا يدل على مشروعية التسبيح عن طريق الأنامل وعلل رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك بأن الأنامل مسئولات مستنطقات،يعني إنهن يشهدن لمن يسبح عليهن، وبهذا يكون التسبيح المذكور أولى من التسبيح على المسبحة، وهذا لا يمنع من جواز التسبيح بالمسبحة. وقد ثبت ان سيدنا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه كان يسبح بالحصى وكان يسبح على عقد في خيط، وكانت السيدة صفية رضي الله عنها تسبح بالنوى، فالتسبيح بالنوى والحصى وعقد الخيط يدل على أن المسبحة المعروفة لم تكن موجودة في صدر الاسلام كما ثبت أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يضع النوى في كيس يخرجها واحدة واحدة وهو يسبح حتى يأتي على آخرها .

فالتسبيح بالمسبحة جائز وخاصة لمن يستعين بها على ضبط العدد إذا خاف نسيان العدد وهو يسبح، وأن يكون التسبيح على المسبحة خاليا من الرياء .



مع القراء

الجهاد الأفغاني

مما لا شك فيه أن المجاهدين الأفغان يسطرون الآن أكبر ملحمة في التاريخ فحتى عهد قريب عندما تتحدث إلى أحد عن أفضال الجهاد وأهميته في هذا العصر الذي تسيطر فيه القوى الاستعمارية على مقدرات الشعوب فإنه ينظر إليك شذراً ويقول بامتعاض: **وهل نحارب روسيا أو أمريكا**؟!! وإلى حد ما فإن هذا الشخص أو غيره عنده بعض الحق، فمنذ أمد بعيد والغرب الصليبي والشرق الشيوعي يلوحان لنا بالقوة، سواء كانت صواريخ عابرة للقارات أو قنابل نووية أو هيدروجينية، مما ولد عندنا إحساساً بالعجز على مستوى عالمنا الاسلامي والذي يسمى **ـ تجاوزاً ـ** بدول العالم الثالث، والحقيقة التي تغيب عن أذهاننا دوماً هي أن هاتين القوتين الغربية أو الشرقية لن تغامرا باستخدام الخيار النووي في هذا الوقت بالذات لماذا؟! **لأنهم أحرص الناس على حياة**، ولا يقول قائل: إن الأمريكان قد استخدموها بالفعل ضد اليابان ونحن نقول إن هذا الموقف يختلف تماماً عن الموقف الآن فإن أمريكا عندما أغارت على هيروشيما ونجازاكي لم يكن أمامها إلا هذا الحل خاصة بعد تدمير الأسطول الأمريكي، وطالما حاولنا إقناع أنفسنا ولكن شاء الله أن يستوعب هذا الدرس شعب أفغانستان البطل الذي هب عن بكرة أبيه ليخلص بلاده من الزحف الأحمر الذي ظن قادته أن غزوهم لأفغانستان ماهو إلا نزهة قصيرة للجنود الشيوعيين ولكن مع مرور الأيام ثبت لهم أنهم وقعوا في فخ نصبه لهم غرورهم الزائف وثبت لهم أيضاً أن أحلامهم باحتلال أفغانستان ماهي إلا سراب **وليس السراب كالعباب**!

إذاً فالمجاهدون الأفغان استوعبوا الدرس وقلبوا بذلك موازين القوى في العالم لأنهم تأكدوا أن ما يسمى بالحرب الباردة بين الغرب والشرق

وما يسمى بالحرب النووية القادمة ليست إلا مخدراً لإلهاء الشعوب المغلوبة على أمرها،وأن هذين الحلفين الأطلنطي ووارسو يقفان في خندق واحد، عندما تكون هناك حركات للتحرر، وخاصة إذا كانت ترفع راية الإسلام.

ولله دركم أيها الأفغان يا من تعيدون أمجاد الإسلام الأولى ويا من نشم في جهادكم رائحة عمر وخالد والزبير وكأني بصدى صوتكم يردد:

أنا لست من عشاق	ليلى أو بثينة أو سمر
أنا لست مجنونا	ولا أهوى الخرافة والهذر
أنا لا أحب معازفاً	أنا لا أحن إلى الوتر
إني أحن إلى «صلاح»	قائد الجند البرر
وإلى إمام فاتح	إني أحن إلى عمر
أنا مسلم أحنو	إلى لحن الرصاصة والحجر

هذا ما كتبه الأخ المهندس/ أحمد كمال شعبان... من محافظة بني سويف عن الجهاد الأفغانيَ. وإنا لنرجو للاخوة المجاهدين اتحاد الصف واتحاد الكلمة حيث يقول الله تعالى: «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص»... وإذا كان الروس قد انسحبوا من الأرض المسلمة في أفغانستان فإنه بقي أن تعود الهوية الإسلامية الصافية إلى الواجهة الأفغانية، فتتحرر الإرادة، وتنتفي التبعية.. ومادام الجهاد موصولا فالنصر آتٍ بإذن الله.

المحـــــرر

الحل لمشكلة البطالة

وجهة نظر يعرضها علينا وعلى قراء المجلة الأخ الدكتور/ سميح أحمد إبراهيم - بكلية التجارة - جامعة الزقازيق مصر - يرى أنها الحل لمشكلة البطالة التي تعاني منها الأمة العربية والإسلامية، وبخاصة في الوقت الحاضر...

فما الحـــــل؟

يبدأ الأخ الدكتور/ سميح كلمته أو وجهة نظره.. بذكر قول الله تعالى:

« ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير» (سورة القصص ـ آية ٢٣)

ثم يعقب قائلا: وفي ضوء هذه الآية الكريمة والآيات التي تتلوها يتضح أن الشريعة الإسلامية الغراء تسمح للمرأة بالعمل في حالة الضرورة فقط ـ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يفضل التحاق المرأة بالعمل في مجالي الطب والتدريس ـ وعلى هذا الأساس فانه يجب تطبيق المبادىء الإسلامية في قضية توظيف المرأة بهدف الوصول للحل الاسلامي لمشكلة البطالة ـ ان تطبيق هذه المبادىء السمحة في مجال عمل المرأة يؤدي إلى الميزات العديدة التالية:ـ

١) الحل الكامل لظاهرة البطالة.
٢) تفرغ المرأة بالكامل لرعاية شئون البيت الأمر الذي سيكون له آثاره الإيجابية على الأسرة وزيادة الانتاج.
٣) رعاية أجيال المستقبل رعاية كاملة.
٤) حل مشكلة المواصلات بالأماكن المزدحمة.
٥) التغير نحو الأفضل في سلوك المستهلك وخاصة في مجال السلع التي تقبل عليها المرأة العاملة الأمر الذي يؤدي إلى زيادة عرض هذه السلع وانخفاض أسعارها.

ثم يختتم وجهة نظره فيقول:
وبعد فإن هذه بعض الميزات العديدة لتطبيق الشريعة الاسلامية في مجال عمل المرأة ـ وجدير بالذكر ان تطبيق هذه المبادىء يجب أن يكون تدريجياً اختيارياً بالنسبة للأجيال العاملة حاليا وملزماً للأجيال المستقبلة بهدف تحقيق الحل الإسلامي لقضية البطالة.

كلمة سموه باحتفالات منظمة المؤتمر الاسلامي بذكرى مرور ٢٠ عاماً على تأسيسها

الأمير: الهجرة أخطر قرار أميركي سوفياتي ضد العالم العربي

*** المطلوب خطة شاملة تربط بين اقطار العالم الاسلامي وأجياله.**

جدة ـ كونا ـ وصف صاحب السمو أمير البلاد رئيس الدورة الخامسة لمنظمة المؤتمر الاسلامي هجرة اليهود الى الأراضي العربية المحتلة بأنها اخطر قرار اتخذته الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ضد العالم العربي لتختتما به القرن العشرين.

وقال سمو الامير في كلمة القاها نيابة عنه وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية خالد احمد الجسار في الاحتفال الذي اقامته المنظمة في جدة بمناسبة مرور ٢٠ عاما على تأسيسها ان صانعي هذا القرار يتحدثون عن حق الانسان اليهودي في الهجرة من حيث يشاء والاستقرار حيث يشاء ولايتحدثون عن حق الانسان العربي في وطنه وارض آبائه.

وشدد سمو الأمير على القول أن طوفاناً من الهجرة اليهودية ينبع من الاتحاد السوفياتي ويتدفق رافعاً أعلام حقوق الإنسان وحريته في اختيار المكان الذي يعيش فيه وتتحدد



*** يتحدثون عن حق الانسان اليهودي ولا يتحدثون عن حقنا في وطننا وأرض آبائنا.**

ضفافه بقوانين الهجرة المعدلة في الولايات المتحدة الاميركية ودول اوروبية ليصب الطوفان في فلسطين فلايجد أهلها العرب امامهم إلا الخروج والشتات أو يكونوا من المغرقين.

ومضى سمو أمير البلاد الى القول «وهكذا أصبحت حقوق الانسان عندهم كلمة حق أريد بها باطل وليس هناك أكثر بطلاناً من هذا الاحتلال الاستيطاني الذي يحاول اقتلاع شعب من أرضه ليسكنها غرباء وطن ولسان لم تكن لهم بأرض فلسطين أي صلة من قبل تحت سمع العالم وبصره».

واعرب سموه عن أمله أن يعيد صانعو الهجرة اليهودية السوفياتية والذين اعانوا على توجيهها الى فلسطين النظر في هذا القرار آخذين في الحسبان الحق العربي.

ومن ناحية أخرى حث سمو الأمير



* ندعو لتقوية الاتصالات بالاقليات الاسلامية ونزع أسباب العداوة من العقول والقلوب.

المنظمة الت تضم ٤٦ دولة اسلامية على تقوية خطوط اتصالها بالاقليات والجاليات الاسلامية وقد ازدادت انتشاراً في العالم المعاصر حتى تتابع حياتها على أسس من التمسك بالعقيدة الاسلامية والتعايش السلمي في مواطنها والمساهمة في بناء الحياة.

ودعا سموه إلى مراجعة مناهج التعليم وبرامج الاعلام التي تؤثر في تكوين الجيل الجديد لتؤكد ايجابيات الاسلام وتنزع من العقول والقلوب أسباب العداوة والتنازع وتزرع فيها بذور الاخاء.

وناشد سموه أجهزة المنظمة صياغة هذا الهدف النبيل في خطة شاملة تربط بين اقطار العالم الاسلامي وأجياله.

واعرب سمو أمير البلاد عن أمله أن يزداد التعاون بين علماء المسلمين وان تتواكب معه جهود الادباء والشعراء في التعبير عن أهداف الاسلام وآماله وعن تطلعات الجيل الجديد.

واكد سموه «اننا كمسلمين

مدعوون إلى التعاون على عرض الاسلام على الصعيد العالمي عرضا صحيحا وموضوعيا يرد عنه الشبهات في عالم يؤكد التعددية والتعايش معا».

نص الكلمة

وفي مايلي نص كلمة حضرة صاحب السمو امير البلاد...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيدنا محمد واخوانه المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين.

اخواني... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أحييكم في مناسبة عزيزة على نفوسنا جميعا.. وهي مرور عشرين عاما على انشاء منظمة المؤتمر الاسلامي التي صورت لاول مرة في العصر الحديث أمل دول العالم الاسلامي في التعاون المنهجي على التنمية الاسلامية الشاملة والمشاركة الايجابية في المسيرة الحضارية العالمية.

تحية من الشعب الكويتي وحكومته ومني.. نبعثها الى الاخوة رؤساء الدول الاسلامية والى شعوبهم وحكوماتهم والى إخوتنا المسلمين وقد انتشروا في الأرض والى كل محب للخير متطلعين جميعا الى ان يتابع الله تعالى علينا نعمة الايمان والعمل الصالح.

اخواني...

لقد سبق انشاء المنظمة محاولات وكانت لها تمهيداً وانني باسم المنظمة ومن موقع مسؤوليتي عن رئاسة القمة الخامسة اعبر عن الشكر والتقدير لمن قاموا بهذه المحاولات... وادعو الله تعالى أن يتقبل في واسع رحمته من سبق إليه منهم ومن الذين ارسوا دعائم المنظمة وان يبارك في اعمار وجهود الذين تابعوا العمل من بعدهم والذين يحملون معنا المسؤولية.. ومن ينضمون الى هذه المسيرة المباركة انه هو البر الرحيم.

اخواني...

من أول الامر ارتبط قيام المنظمة بالمسجد الاقصى وذلك بعد الحريق الآثم الذي اصابه على يد اسرائيلي.

هذا المسجد المبارك الذي توالى العدوان عليه بالحفر والتنقيب للبحث عما يدعونه بقايا هيكل سليمان ،بينما الهدف الأكبر هو خلخلة جدران المسجد وقواعده حتى ينهار ليقيموا هيكلهم مكانه.

وقد بادرت المنظمة بالاحتجاج العالمي على العدوان الاسرائيلي الذي لم يقتصر على المقدسات الاسلامية وإنما امتد إلى تدنيس المقدسات المسيحية واقتحامها، هذا في الوقت الذي زادت فيه ضراوة القمع

* علينـا الاستجابـة لصوت الحق والـواقـع والمستقبل يطالبنا بالتخطيط والبناء.

الاسرائيلي ضد الانتفاضة الباسلة وهي تدخل عامها الثالث بكل الصمود والصبر.

وفي الوقت الذي اصبح فيه الضمير العالمي اكثر وعيا بالحق الفلسطيني وتطلعا الى خطوات ايجابية نحو نصرته ومعونته على تحقيق اماله المشروعة في اقامة دولته فوق أرضه إذ نحن نفاجأ بكشف الستار عن اخطر قرار ضد الشعب العربي الفلسطيني تلتقي عليه الدولتان الكبريان وتختمان به القرن العشرين.

طوفان من الهجرة اليهودية ينبع من الاتحاد السوفياتي ويتدفق رافعا اعلام حقوق الانسان وحريته في اختيار المكان الذي يعيش فيه وتتحدد ضفافه بقوانين الهجرة المعدلة في الولايات المتحدة الاميركية ودول أوروبية ليصب الطوفان في فلسطين فلايجد أهلها العرب أمامهم إلا الخروج والشتات أو يكونوا من المغرقين.

ويتحدث صانعو هذا القرار عن حق الانسان اليهودي في الهجرة من حيث يشاء والاستقرار حيث يشاء ولا يتحدثون عن حق الانسان العربي في وطنه وأرض آبائه.

وهكذا أصبحت حقوق الانسان عندهم كلمة حق أريد بها باطل... وليس هناك أكثر بطلانا من هذا الاحتلال الاستيطاني الذي يحاول اقتلاع شعب من أرضه ليسكنها غرباء وطن ولسان لم تكن لهم بأرض فلسطين أي صلة من قبل تحت سمع العالم وبصره.

ولازلنا نأمل من الذين صنعوا الهجرة اليهودية السوفياتية والذين اعانوا على توجيهها الى فلسطين ان يعيدوا النظر في هذا القرار ناظرين الى الحق العربي بعين الاعتبار.

اخواني..

ان المنظمة تحمل مسؤولية مستمرة في تجويد صورة الاسلام في العالم المعاصر. ولهذه الصورة مستوى وطني ومستوى شامل.

ونحن على المستوى الوطني نتمسك بالاحترام الكامل لاستقلال كل دولة في المنظمة وحقها في اختيار النظام الذي تعيش به ونؤمن أن الاسلام يدعونا إلى دعم الولاء الوطني في كل دولة من دول المنظمة ولاء يجمع ابناءها ويقوم على التشاور والحوار

والعلم والعمل ويعلو فوق نوازع المذهبية والعصبية والطائفية ويرحب بحركة الفكر الداعي الى التقدم لتكون الحياة الاسلامية أكثر ازدهاراً .

ان العالم الاسلامي يجمع بين انظمة سياسية واقتصادية متنوعة وهذه التعددية من أبرز سمات العصر الحاضر. وعلينا مع التسليم بها في المستوى الاسلامي الشامل ان نتابع السعي بين الدول الاعضاء حتى تكتمل عناصر السلام وحسن الجوار مؤمنين ان اصلاح الجسور بين المسلمين ضرورة وان العزوف عن صيانتها واستخدامها اهدار لروح العصر والاسلام وان هذه الجسور المنيرة بالاخاء هي معابر التقدم الاسلامي المأمول.

ومن هذا الافق نتطلع الى غد قريب يتم فيه تنفيذ بنود قرار مجلس الأمن ٥٩٨ بين الجارتين العراق وايران نصاً وروحاً وان تستقر الشرعية اللبنانية وان يلتقي ابناء افغانستان على سلام دعائمه الايمان والاعمار.

ان علينا ان نستجيب لصوت الحق الداعي الى التعاون ولصوت الواقع وعلينا في مسؤوليات واجبة الاداء ولصوت المستقبل يطالبنا بتخطيط وبناء.

وأن من مسؤليات المنظمة ان تقوي خطوط اتصالها بالاقليات والجاليات الاسلامية وقد ازدادت انتشارا في العالم المعاصر حتى تتابع حياتها على أسس من التمسك بالعقيدة الاسلامية والتعايش السلمي في مواطنها والمساهمة في بناء الحياة.

إخواني..

ان «تنمية الانسان المسلم» مسؤولية متجددة يتعاون فيها المستويان الوطني والشامل وتنبع هذه التنمية أساسا من القرآن الكريم والسنة النبوي المطهرة وتستفيد من التراث الاسلامي ومن منجزات العلم الحديث وتتطلع إلى مزيد من المشاركة في المسيرة الحضارية العالمية.

ويقتضي هذا منا مراجعة مناهج التعليم وبرامج الاعلام التي تؤثر في تكوين الجيل الجديد لتؤكد ايجابيات الاسلام وتنزع من العقول والقلوب أسباب العداوة والتنازع وتزرع فيها بذور الاخاء.

ان أجهزة المنظمة مدعوة إلى صياغة هذا الهدف النبيل في خطة شاملة تربط بين أقطار العالم الاسلامي واجياله.

ونود ان يزداد التعاون بين علماء المسلمين وان تتواكب معه جهود الادباء والشعراء في التعبير عن أهداف الاسلام وآماله وعن تطلعات الجيل الجديد.

اخواني...

ان حوار الحضارات جزء هام من أنشطة العصر، ودور الاسلام فيه قائم

* مدعوون لرد الشبهات عن الاسلام في عالم يؤكد التعددية والتعايش .

وهو دور ينبغي ان يرتكز على حيوية الاسلام في نفوس أهله وممارساته الخصبة في حياتهم واضاءته مستقبلهم وتعامله مع حقائق الحياة دون الاقتصار على تاريخ يعيشون على ذكريات امجاده.

ونحن كمسلمين مدعوون الى التعاون على عرض الاسلام على الصعيد العالمي عرضا صحيحا وموضوعيا يرد عنه الشبهات في عالم يؤكد التعدية والتعايش معا.

اخواني...

ان رسالة الرحمة الالهية تصل الى البشر من خلال بسمة السعادة على وجه طفل أو نظرة الرضا على وجه محتاج زالت كربته أو مظلوم عاد اليه حقه او غائب عاد الى وطنه.

وهناك الملايين من اخواننا غابت عن وجوههم البسمة وضاقت عليهم السبل ولم تبق في افق حياتهم الا جذوة من الامل في اخاء انساني مشرق من قلوب رحيمة تؤمن بكرامة الانسان وتتخذ من حقوقه نبراساً يضيء الطريق والاقربون أولى بالمعروف.

ان منظمة المؤتمر الاسلامي قامت من أول أمرها مؤمنة بالله تعالى داعية إلى حقوق الإنسان وفي نور الايمان وفي ظلال كرامة الإنسان نرجو أن نتخذ إلى الغد سبيلا.

إخواني..

في ختام كلمتي اتوجه إلى الله تعالى حامداً على ما هدانا به ويسره لنا اعتمادنا عليه وامتدادنا منه.

ونسأله العون على تحقيق ما نسعى إليه وأن يعيد على ديار الإسلام وعلى الإنسانية هذه المناسبات الطيبات بمزيد من الاخاء والتفاهم والتعاون والانجاز. هو سبحانه نور الايمان ونور العلم ونور الطريق ونور السماوات والأرض.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
نقلاً عن جريدة الوطن الكويتية

عشرون عاما على انشاء منظمة المؤتمر الاسلامي



● سمو الشيخ سعد العبد الله والوفد الكويتي في قاعة المؤتمر
الدورة الخامسة التي عقدت في الكويت

كانت فكرة.. ثم أصبحت واقعا.. فكيف نشأت المنظمة؟.. نشرت جريدة «السياسة» الكويتية تقول:-

من أجل تعزيز التضامن بين الدول الاسلامية ودعم التعاون بينها في شتى المجالات ودعم السلم والأمن الدوليين القائمين على العدل.

عقد مؤتمران اسلاميان أحدهما في كراتشي عام ١٩٥٢ والآخر في مكة المكرمة عام ١٩٥٤ كما انشئت هيئة القاهرة التي تسمت باسم المؤتمر الاسلامي.. وتنادى الحاضرون في لقاء عقد بمقديشيو عام ١٩٦٤ بضرورة عقد مؤتمر اسلامي دوري لبحث مشاكل الأمة الإسلامية.

كما نبه مؤتمر رابطة العالم الاسلامي الذي عقد بمكة المكرمة عام ١٩٦٥ إلى ضرورة الدعوة لقمة اسلامية لبحث قضايا المسلمين وكلف المؤتمر الزعيم النيجيري الراحل أحمد بيلو بتقديم تقرير حول هذا الموضوع. كما بذل العاهل السعودي الراحل الملك فيصل جهودا مكثفة في هذا المجال تجلت في قيامه بعدة زيارات للدول العربية والاسلامية للدعوة إلى التضامن الاسلامي بهدف حماية المقدسات الاسلامية التي تعرضت للاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧.

وبعدما قام العدو الاسرائيلي بتصعيد خطير تمثل في حرق المسجد الأقصى من قبل أحد الصهاينة في محاولة لطمس المعالم الاسلامية في فلسطين العربية يوم ٢١ أغسطس عام ١٩٦٩.. شكل هذا دافعا لعقد مؤتمر اسلامي على مستوى القمة عقد في سبتمبر عام ١٩٦٩ في الرباط بحضور وفود من رؤساء وممثلين عن ٢٦ دولة اسلامية.

وتقرر في الاجتماع الاول لوزراء خارجية الدول الاسلامية والذي عقد في جدة خلال شهر مارس ١٩٧٠ تنفيذا لقرارات القمة إنشاء الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي والهيئات المتفرعة عنها.

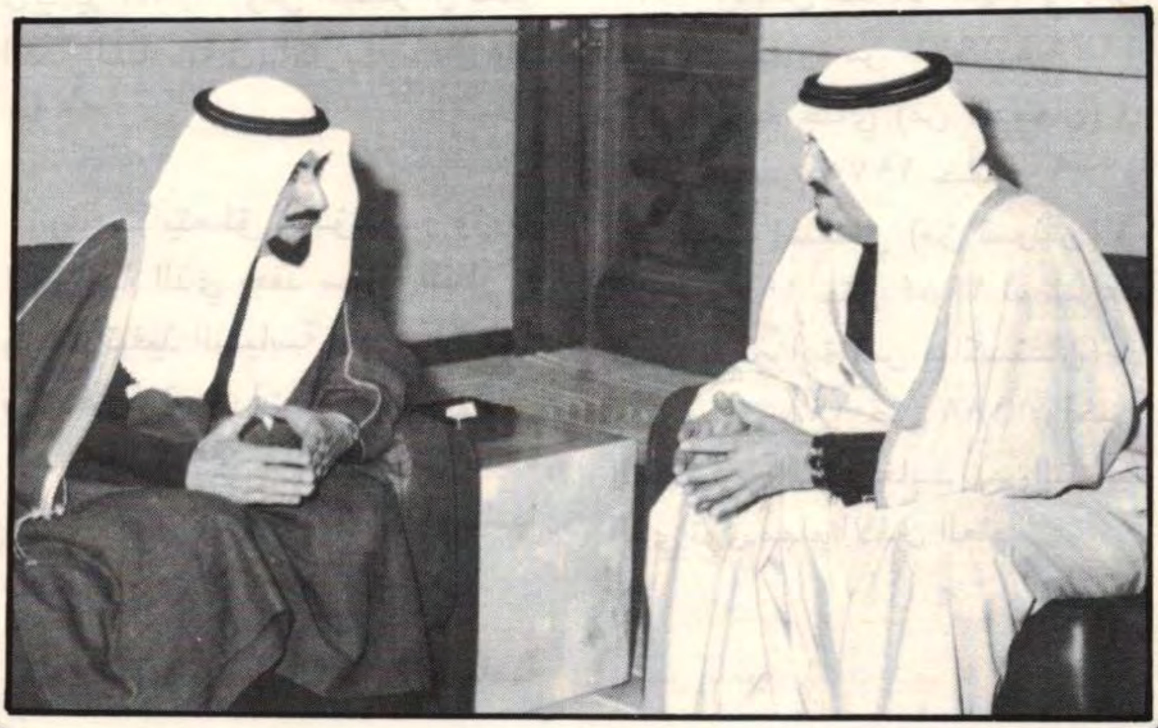
وفي مارس عام ١٩٧٢ تم إعلان ميثاق المنظمة وقيامها.

ومن أبرز أهداف المنظمة التي نص عليها ميثاق المؤتمر الاسلامي والذي وقع عليه ممثلو ٣٢ دولة اسلامية خلال اجتماعهم في جدة في مارس عام ١٩٧٢ هو تعزيز التضامن بين الدول الاعضاء ودعم التعاون فيما بينها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعمل على محو التفرقة العنصرية.

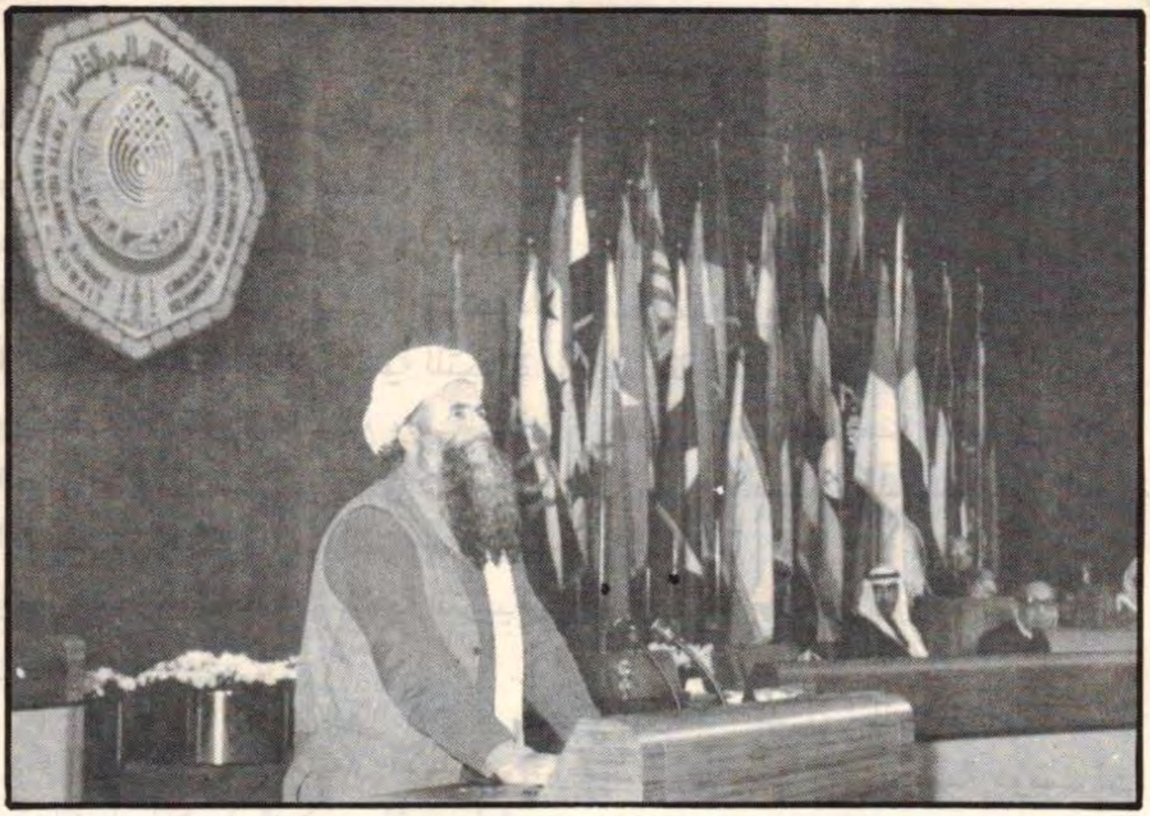
كذلك يتفرع عن المنظمة أيضا عدة لجان دائمة وفي مقدمتها لجنة اقدس والمؤسسات التي أنشئت في إطار منظمة المؤتمر الاسلامي هي البنك الاسلامي للتنمية ووكالة الأنباء الاسلامية والغرفة الاسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع ومنظمة العواصم الاسلامية والاتحاد الاسلامي لمالكي البواخر وأخيرا وليس بآخر المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

وتتكون منظمة المؤتمر الاسلامي من الدول المشاركة في مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات الاسلامية الذي عقد في الرباط بالمغرب وكذلك التي اشتركت في مؤتمر وزراء الخارجية الذي عقد بجدة وكراتشي والموقعة على ميثاق المنظمة.. ويبلغ عددها حاليا ٤٥ دولة . ويشترط للموافقة على أي طلب جديد لأي دولة اسلامية تريد الانضمام إلى المنظمة موافقة ثلثي الأعضاء ويجوز لأي دولة عضو الانسحاب منه بإشعار خطي للأمين العام ويُبلّغ لجميع الدول الأعضاء .

وقد عقد في إطار المنظمة منذ إنشائها حتى الآن خمسة مؤتمرات قمة هي قمة الرباط وهي القمة التأسيسية في عام ١٩٦٩ والقمة الثانية عقدت في لاهور بباكستان في يناير عام ١٩٧٥ والثالثة التي عقدت



● لقاء بين سمو الأمير وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد



● ممثل المجاهدين الافغان سياف يلقي كلمته .

في مكة والطائف في يناير عام ١٩٨١ ثم الرابعة بالدار البيضاء بالمغرب عام ١٩٨٤ والقمة الخامسة بدولة الكويت في يناير ١٩٨٧ .. ومن المنتظر أن تعقد القمة السادسة في داكار بالسنغال عام ١٩٩١ .

وفيما يتعلق بمؤتمر وزراء الخارجية الذي يعقد سنويا للنظر في وسائل تنفيذ السياسة العامة للمنظمة واتخاذ قرارات في الأمور ذات المصالح المشتركة فقد عقد منذ إنشاء المنظمة حتى الآن ١٨ مؤتمرا اعتياديا وأربعة مؤتمرات استثنائية .

وقد توالى على الأمانة العامة للمنظمة منذ إنشائها ستة أمناء هم على التوالي تنكو عبد الرحمن بوترا (من ماليزيا) في الفترة من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٣ وحسن محمد التهامي (من مصر) في الفترة من ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥ وأحمد كريم جاي (من السنغال) في الفترة من ١٩٧٥ حتى ١٩٧٩ والحبيب الشطي (من تونس) في الفترة ١٩٧٩ حتى ١٩٨٤ ثم شريف الدين بيرزادة (من باكستان) في الفترة من ١٩٨٥ حتى ١٩٨٨ وأخيرا الدكتور حامد الغابد (من النيجر) الذي تولى مهام الأمين العام.

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٢٣٥٣
ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ ص.ب ٨٦٧٦ ـ هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ **أبو ظبي** : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

مطابع الرسالة - الكويت


قال الله سبحانه وتعالى
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام
(١٤٤ - البقرة)
وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ

هدية العدد
مجلة براعم الإيمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٣٠٩ - رمضان ١٤١٠ هـ - إبريل ١٩٩٠م

المؤتمر الثالث للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ص ٧٨



دور المجلس في مواجهة قضايا العصر

ص ٦٨



اقرأ في هذا العدد

محتويات العدد

الوعي الإسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣٠٩ ـ رمضان ١٤١٠ هـ ـ إبريل ١٩٩٠م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص . ب: (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠
فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

• الثمن •

الكويت	٢٥٠ فلسا	تونس	٥٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرشاً	الأردن	٥٠٠ فلس
السودان	جنيه واحد	اليمن الشمالي	٤ ريالات
السعودية	٤ ريالات	قطر	٤ ريالات
الامارات	٤ دراهم	سلطنة عمان	٣٠٠ بيسة
البحرين	٣٠٠ فلس	المغرب	٥ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

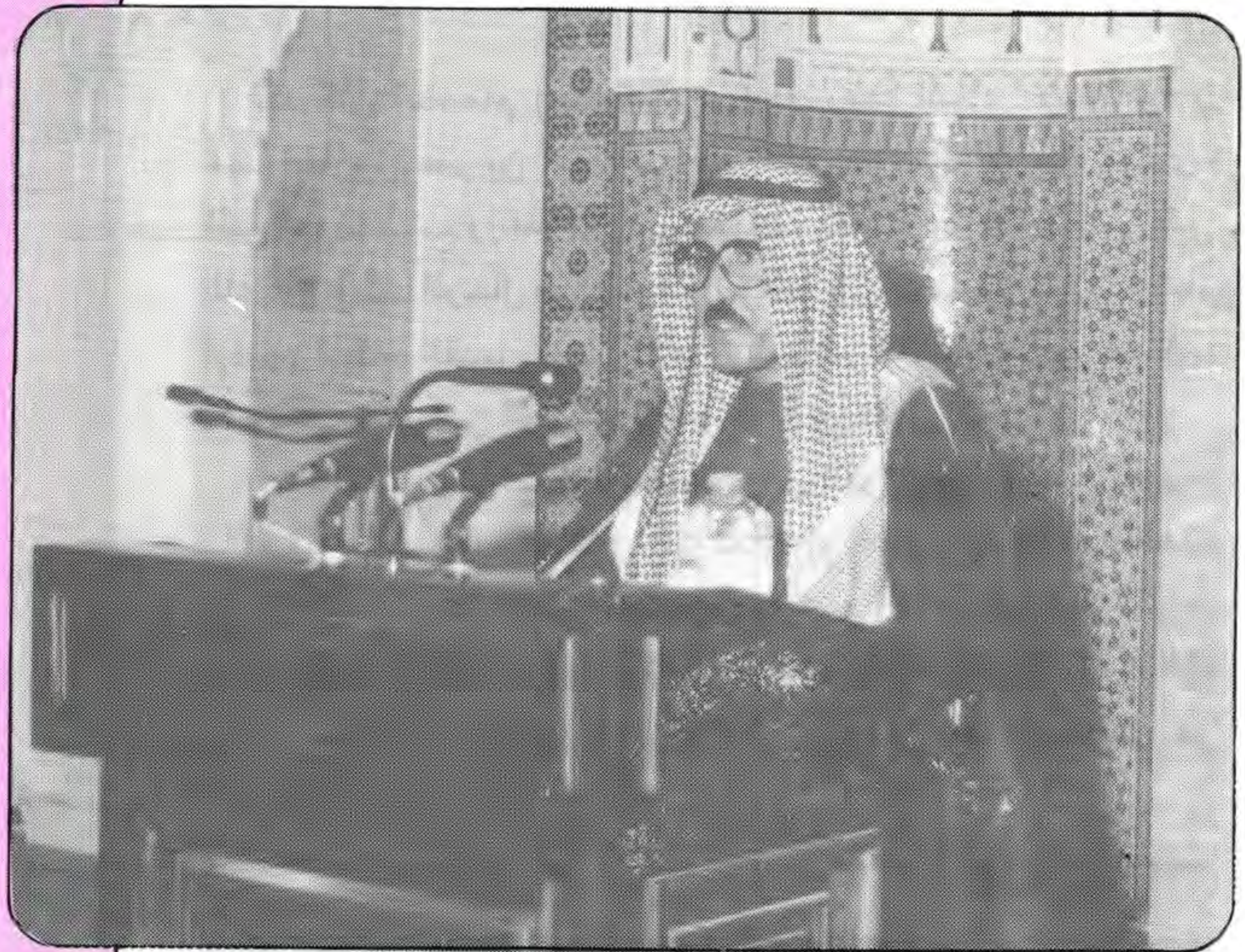
الحمضان في ذكرى الإسراء والمعراج:

لقد تفاقم الخطر

على مقدساتنا في فلسطين

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسـلامية في ليلة السابع والعشرين من رجب بذكرى الإسراء والمعراج على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وقد أقامت الوزارة احتفالها السنوي المعتاد في المسجد الكبير حيث ابتدأ الحفل بآيات من القرآن الكريم ثم كلمة الوزارة ألقاها وكيل وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية الاستـاذ/محمد نـاصر الحمضان ثم تتـابـع الخـطبـاء والوعاظ فألقوا كلماتهم التي تتنـاسب وجلال الذكـرى وفيما يلي نص كلمة وكيل الوزارة:ـ



الحمـد لله، والصلاة والسـلام على سيـدنا محمـد، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

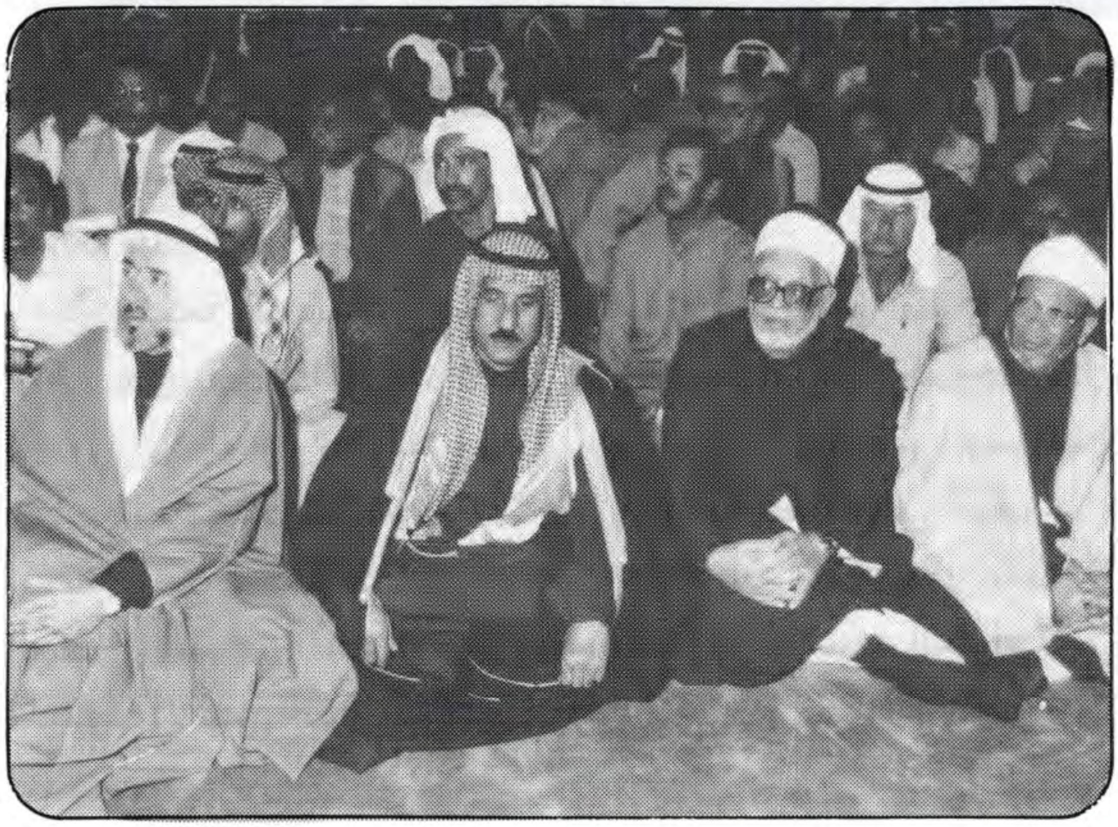
أما بعد،

فإن حكمة الله البالغة اقتضت أن يكون إسراء نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى دون غيره وأن يكون عروجه من القدس إلى السماوات العلى، وأن ينزل في ذلك قرآن يتلى، وبـذلك خلدت قدسية تلك المشاهد وعمت البركة تلك المنطقة حتى أصبحت اهميتهـا من المسلمات التي لا تخفي عـلى أي مسلم عـلى مـدى العصور **(سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنـريه من آيـاتنا إنـه هو السميع البصير)**

لقد كان انضمام (بيت المقدس) الى رقعة البلاد الاسلامية في عهد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه مثالاً لإرساء مبادىء السلام والتسامح وإعطاء كل ذي حق حقه، فلم يتردد الخليفة عمر رضي الله عنه في شد الرحال من عاصمة الخلافة إلى مشارف بلاد الشام ليشهد أسلمة القدس في ظل الأمن والسلام، فالاسلام دين السلام، وهو سلام نابع من العزة والقوة والمنعة وإحقاق الحق.

سلام يأتي بعد اعداد المستطاع من القوة بحيث يندفع الفساد والعدوان، مصداق ذلك قول الله تعالى **(وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم)** وقوله **(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)**.

ومن هنا كان حقا على البلاد الاسلامية أن تنعم بالسلام فيما بينها





أولا، وأن تشيع روح السلام النابعة من الاسلام والقائمة على أسسه، وأن تنتهي حالة اللاسلم واللاحرب بين الجارتين المسلمتين العراق وايران لتأصيل معاني الأخوة الايمانية والتضامن على العدو المشترك.

إن ما يجري من حولنا من أحداث جديدة ومخضرمة لا يدع لنا مناصا من اتخاذ المواقف الايجابية الفعالة، كي لا تضيع الفرصة ويصعب الاستدراك والعلاج وكما يقول الشاعر الحكيم:ـ

وخير الأمر ماااستقبلت منه
وليس بأن تتبعه اتباعا

لقد تفاقم الخطر على مقدساتنا واستلاب أراضينا في فلسطين بفتح باب الهجرة لليهود السوفييت للتوطين في الارض المحتلة، والقضاء على الطاقة السكانية العربية فيها. ومواصلة التوسع الصهيوني لابتلاع أراض عربية أخرى. ولئن كانت هذه المشكلة

ذات جوانب عديدة متشعبة وعويصة فإن تكثيف الجهود المشتركة بين الدول الاسلامية من خلال علاقاتها المتعددة جدير بأن يفتت هذه المعضلة ويتحاشى اخطارها البعيدة المدى العميقة الأثر.

كما أن الاقتتال الدامي في البلد الشقيق لبنان قد أخذ مسارا خطيرا وخيم العواقب وزاد في تقطيع أوصال هذا البلد، ومعاناة أهله، مما يؤكد ضرورة مواصلة الجهود التي بدأتها جامعة الدول العربية لحل هذه المشكلة فليس في إطلاق العنان للغة الحديد والنار إلا مزيد من الدمار والتلف للانفس والاموال مما يعمق الفرقة والتنابذ ويقطع السبيل دون إحلال السلام في ربوع ذلك البلد الشقيق.

إن في المعاني المستمدة من ذكرى الإسراء أنه كان تمحيصا للرعيل الاول من المؤمنين وكان درسا عميق الأثر في رص صفوف الجماعة استعدادا لمواجهات عديدة نتج عنها تطهير جزيرة العرب



من عبادة الأوثان بأنواعها وتحرير الشعوب الاخرى من أغلالها، كما عبر عن ذلك ربعي بن عامر مخاطبا كسرى : «جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن جور الأديان إلى عدل الاسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة»

وفي هذا المعنى تأكيد على ضرورة وحدة الصف في ظل وحدة الهدف وهما شعار كل مجتمع يتطلع إلى التقدم والاستقرار والرقي.

أما آن الأوان - في ظل هذه الظروف التي تمر بها الأمة الاسلامية، وهذه المخاطر التي تحيط بها والتغييرات التي يشهدها العالم بصورة متسارعة - لكي تتحد كلمة هذه الأمة وتنبذ الفرقة، وتواجه الخطر الداهم بكل ما تملك من قوة مادية ومعنوية، دفاعا عن حقوقها وأداء للأمانة المنوطة بها وحملا للرسالة التي على عاتقها **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)**.

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يحفظ سمو أمير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح، وسمو ولي عهده الأمين، وأن يحالف التوفيق ما يبذلان من جهود متواصلة لتعزيز نهضة البلاد وأمنها. وأن يتزامن مع رئاسة سمو أمير البلاد لمنظمة المؤتمر الاسلامي مزيد من المكاسب للأمة العربية والاسلامية.

وكل عام وانتم بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

أفلا يتدبرون القرآن

للأستاذ الدكتور / محمد محمد أبو موسى

من أعظم نعم الله التي أنعمها علينا هي تيسيره القرآن العظيم للذكر، فالكل مطيق لقراءته، حتى الأميون الذين لا يقرؤون الكتاب يحفظون من سور القرآن ما تتم به عبادتهم، وقد غرس الله سبحانه محبَّة كلامه في قلوب عباده، تراهم يرتلون في صباحهم، ومسائهم، بل وفي غدوهم، ورواحهم وشاع ذلك وتكاثر حتى إنك لترى أبناءنا في المراكب العامة يرتلون القرآن بصوت خفيض، لا تسمع منه إلا همسا، حلوا، عذبا، رطبا، غضا، لقلوبهم الغضة الرطبة، وهذا جيد رائع لأنك بهذا توشك أن ترى جيلا يتكاثر وينمو حول المصحف مرة ثانية.

وهذا يدعونا إلى مراجعة السر في الحكمة الإلهية التي يسّرت القرآن للذكر وزيَّنته إلى القلوب، حتى ترى أمة مقبلة على الله، تضع كلام الله الشريف في إهابها، وهي غادية، رائحة، تعمل في عمارة الكون، وخلافة الله في الأرض، وما أعظم هذه

العمارة ، إذا كانت من رجال مقبلين على الله ، استنارت قلوبهم بنور كلامه سبحانه ، فلا غش ، ولا سرقة ، ولا ظلم ، ولا نهب،ولا خداع، ولا سفك للدماء ، ولا فجور، إلى آخر سلسلة الأوصاب التي تفتك بالمجتمعات في غيبة ذكر الله وكلمة التقوى، وحين يُحاربُ التدين ، أو حين تُرمى الشعوب بالغفلة والنسيان، أو حين تظهر فيها نوابت خبيثة شريرة تصدها عن سبيل الله ، وتصف ذلك بالتخلف، والرجعة إلى عصور الظلمات، وتغرى الأفراد والجماعات بطرق «العيش الحديثة» و«السلوكيات المادية» المقتبسة من حضارات الآخرين، إلى آخر ما تجده على الساحة من صور ورموز ومذاهب .

وقد ذكر علماؤنا أن المقصود من قراءة القرآن وحفظه، والمحافظة على كل حرف فيه، وكل حركة وسَكْنَةٍ ووَقْفَةَ، بحيث يبقى على صورته التي نزل بها، ثم توريث هذه الصورة لأجيال الناس جيلا بعد جيل، ذكر علماؤنا أن المقصود بذلك هو بقاء حجة الله على عباده شاهدة ، حاضرة، حية تتحرك في حياة الناس ومعهم، لأن هذا القرآن هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم، ودليل نبوته، وهو مغاير لمعجزات الأنبياء عليهم السلام، من حيث كانت أفعالا أجراها الله على أيديهم، ثم انقطع وجودها، وبقى خبرها، كقلب العصا حية بالنسبة لموسى عليه السلام وإبراء الأكمه ، والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله ، بالنسبة لعيسى عليه السلام .

القرآن معجز للبشر جيلا بعد جيل وأمه بعد أمة، هو هكذا يوم أن نزل وهو هكذا اليوم، وسوف يظل كذلك حتى ينتهي التكليف، ويُنْفَخُ في الصور، لا يتغير من هذه الحقيقة شيء البتة، لأن التقدم العلمي الذي تحققه البشرية في مسيرتها خط آخر مغاير لخط المعجزات، من حيث كانت المعجزات أمرا لا يدخل في طوق البشر، فسوف تظل أجيال الناس عاجزة عن أن تأتي بصورة من مثله، ولو وضع العلم أقدامهم على أنف الثريا، لأن عجزهم عن أن يأتوا بسورة، كعجزهم عن إحياء الموتى، وسوف يظل عجزهم عن إحياء الموتى ضربة لازب لا تنفك. وهذا واضح ولا ينبغي أن يلتبس. هذا هو المقصود من تيسير القرآن للذكر وشيوع تلاوته وتوريث طرائق ضبطه وترتيله .

وهذه الحقيقة غائبة عنا، ونحن نقرأ القرآن أو نسمعه، وليس من الصواب أن تغيب، لأن حضورها يدفعنا الى تفهم ما نقرأ، وتدبره، وفي التفهم والتدبر ما يكشف لنا من روائع القرآن، ما يزداد به الايمان، قال تعالى «**وإذا تليت عليهم آياته زادتهم**

إيمانا». الأنفال/٢ ولا يمكن أن يزداد الايمان بقراءة الغافل، والذاهل، والذي لا يتدبر دقائق معانيه، ورقائق مراميه، وإنما يزداد الايمان بالقراءة التي تحاول أن تستكشف ما في القرآن مما بهر العقول، وأعجز الجمهور - كما يقول علماؤنا رحمهم الله .

وقد أمرنا الله سبحانه بأن نتدبر القرآن وجعل سبحانه أصل الايمان مرتبطا بهذا التدبر، قال سبحانه (**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**) النساء/٨٢. التدبر المطلوب في الآية هو التدبر الذي يكشف ما في القرآن من اتساق، وتناغم، وتوافق، والتدبر الذي يدرك خلو القرآن من الاختلاف، والتناقض، والتضارب، وليس المراد الاختلاف والتناقض في الأوامر والنواهي، كأن يحرم شيئا في سورة، ثم يحله في أخرى، وإنما المراد اختلاف آخر، أدق، من ذلك وأشفَّ، وحسبنا أن نتدبر كلمة الاختلاف هذه في هذه المقالة، وقبل أن نقف عند هذه الكلمة الشريفة أزيد أصل المسألة وضوحا، وأكرر ضرورة إعمال الذهن، وإعمال البصيرة، ومزيد اليقظة، والتنبه، ونحن نقرأ القرآن، حتى نحصل على شيء مما فيه، وفيه خير كثير لنا ولأجيال الأمم كلها، وإنما يأخذ كل قدر ما يستطيع وعيه، واستيعابه، وهذا الثراء الذي لا ينقطع مدده ولا يخلق على كثرة الرد هو اعجازه. وقد جمع القرآن الكريم بين أمور ثلاثة في قرن واحد في أول سورة الرحمن قال سبحانه: (**الرحمن.علم القرآن.خلق الإنسان. علمه البيان**). الرحمن/١ - ٤ وهل العلم يقولون ان تجاور المعاني، وضم بعضها إلى بعض يفيد أنها متقاربة، وقد نبّه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك وهو صلى الله عليه وسلم أعلم أهل الأرض بما أنزل عليه، لما نزلت آية الحج (**فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور**) وقف صلى الله عليه وسلم ناقته، ورفع صوته بالآية. وقال «عَدَلت شهادة الزور الإشراك بالله، عدلت شهادة الزور الإشراك بالله، عدلت شهادة الزور بالإشراك بالله». أخرج الحديث أبو داود وأحمد والترمذي.

وقال العلماء في قوله تعالى: (**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**) الإسراء/٢٣ دل عطف بر الوالدين على عبادة الله وحده على أن بر الوالدين بمكان كبير عند الله، وهكذا تتجاور المعاني فتتقارب وتتشارب، وهكذا قل في تعليم القرآن، وخلق الانسان، وتعليمه البيان، هذه الثلاثة كأنها شيء واحد في عجز البشر عن أن يأتوا بمثلها، فالقرآن كخلق الانسان، وكتعليمه البيان، وهذه الثلاثة معجزة يعني أن الانسان من

حيث هو مخلوق حي ذو كبد وروح معجز، ومن حيث هو ناطق بالبيان معجز، وهذا كله يعني أن تدقيق علماء الطب في معرفة التشريح، ووظائف الأعضاء، وتناسق هذه الوظائف يهديهم دائما الى استجلاء مزيد من آيات الحكمة والقدرة في خلق هذا الانسان، وكذلك تدقيق علماء اللغة في تحليل كلمات القرآن وتحليل تراكيب هذه الكلمات، وتناسق أصواتها، ودلالاتها، يهديهم إلى استجلاء مزيد من آيات الحكمة في هذا القرآن العظيم.

قلت هذا قبل تدبر كلمة **(لوجدوا فيه اختلافا)** لبيان أنه لا يستطيع أحد أن يصل إلى نهاية المعنى في الكلمة القرآنية، وأن يضع يده على كل ما فيها من لطائف، ورقائق، لأنها مثل خلق الانسان، كلما كشفت منها وجها تبدت لك من تحته وجوه كثيرة.

ثم أعود إلى الآية، مهتديا بكلام العلماء الذين ذكروا ان الاختلاف المنفي عن القرآن هو الاختلاف الذي يعتري النفس الانسانية، وينعكس على كل ما يصدر عنها، انعكاسا لا ينفك، وذلك لأن أحوال الضعف والفتور أحوال ملازمة للانسان، ولابد لهذه الأحوال أن تتسلل الى ما يصدر عن هذه النفس، لأن قوة النفس وفتورها وصفان لا يرتفعان عنها وهي تباشر ما تنجز من أعمال وأقوال، ولاحظ نفسك وأنت تقرأ أو تكتب أو تمارس ماشئت من الأعمال تجد نفسك في هذا كله لاتمضي على خط بياني واحد، وإنما تراها تعلو وتسفُل، وتقوى وتضعف، وتصيب وتخطىء، وهكذا تتوارد عليها الأحوال لا محالة، فإذا كانت صناعتك الكتابة والقراءة مثلا، وجدت نفسك وقد أصبت الفهم هنا، وأخطأت هناك، وأحسنت عرض تلك الفكرة، واختلت في بيانك فكرة أخرى، وهكذا لا تقرأ مقالة ولا رسالة ولاخطبة إلا وجدت فيها شيئا يؤخذ وشيئا يترك، وقصارى ما عند المجيد أن تتكاثر عنده الأشياء التي تؤخذ وتقل الأشياء التي تترك، أما أن تجد كلاما رائعا كله، وسديدا كله، وعذبا كله، وفائقا كله، فهذا ليس في بلاغة الناس، واقرأ ماشئت مما دبجته قرائح دهاقين الشعر، والبيان، فلن تجد قصيدة رائعة كل كلماتها، ولا رسالة فائقة كل فقرها، وكان الباقلاني واعيا لهذه المسألة حين كتب ينقد قصيدة (قفانبك) لامرىء القيس، وقصيدة «أهلا بذلكم الخيال المقبل» للبحتري، وذلك لأن جمهور العلماء على أن امرأ القيس أمير شعراء الجاهلية، وان قصيدته «قفانبك» أميرة شعره، وكذلك جمهور العلماء على أن البحتري أشعر المحدثين، وقد سُئل هو

نفسه عن خير شعره فقال «أهلا بذلكم الخيال المقبل».

وقف الباقلاني عند هاتين القصيدتين ليدل على ما فيهما من ضعف واختلال وهو وان كان قد جار على الشاعرين إلا أن الأمر في عمومه كما قل لا يخلو شعر من غميزة، ومما اتفق عليه أصحاب النظر في الشعر والبلاغة في الأمم كلها والآداب كلها والأزمنة كلها، أنه ليس هناك قصيدة بنيت كلها من العناصر الشعرية المصفاة ولابد أن تداخلها عناصر غير شعرية، أما الشعر الخالص المصفى فهو أقل في أحلام الشعراء تستشرف نحوه عرائسهم. وفي خيال النقاد لم يقعوا عليه بعد، وكان البحتري يستمع الى الشعر، وهو من علماء الناس به، فإذا وقع على الشذرة الرائعة قال هذه عروق الذهب .

وهذا هو الاختلاف القائم في كلام الناس والذي لا تجد شيئا منه في القرآن وكلام الانسان يختلف قوة وضعفا على حسب أبواب المعاني التي اعتادها، فقد ترى الكاتب يبرع في كتابة المقالة السياسية، فإذا عالج بقلمه مقالة أدبية ضعف واهتز، وقد تراه يحسن كتابة القصة فإذا عالج الشعر أو المسرح اختل عليه بيانه وهكذا، ولا ترى كاتبا واحدا يجري قلمه في أبواب المعاني المختلفة على ضرب واحد من الجودة، لا تنبو فيه كلمة، ولا يسقط له حرف، ولا ينفر عليه تركيب، ولا يعتاص له بيان، لا ترى هذا أبدا، وهذا هو تاريخ العلم والأدب والعلماء والأدباء، لكل منهم باب غلب عليه، وأحكم المقالة فيه، فإذا خرج عنه سبقه من هو أقل منه شأنا، وأضيق منه ذرعا، ولو كان مخرج القرآن هو هذه النفس البشرية لرأيت ذلك فيه، لأنه متعدد المناحي، متباعد الغايات، فيه القصص، وفيه الموعظة، وفيه الفرائض، والوعد، والوعيد، الى آخره ومع ذلك ترى بيانه كاملا في الكل، رائعا في الكل، له اتساق واحد، وضرب واحد، لا يعلو هنا ويهبط هناك ، ولا يقوى هنا ويلين هناك، ينتفي الاختلاف عن جميعه انتفاء تاما ، بل ويختار كله من غير استثناء، وإذا أجريت كلمة منه في خطبة أو رسالة، ظهرت وبهرت وارتفعت وقهرت وهذا ضرب غير ضروب الكلام كله، ومعدن غير معادنه كلها .

وتدبر القرآن جاء في أربع سور:

١ ـ آية النساء هذه «**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**». الآية/ ٨٢. والثانية في سورة محمد آية ٢٤ (**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**) والصياغة واحدة (**أفلا يتدبرون القرآن**) والتعقيب مختلف فهو في سورة النساء بيان تمام

البرهان وثمرة التدبر وهو معرفة نفي الاختلاف الذي لا يوجد في كلام البشر، وهذا متناسب مع قوله قبل ذلك **(فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا)** والتعقيب في سورة محمد **(أم على قلوب أقفالها)** وفي هذا من الشدة ماترى وهو مناسب لقوله قبل الآية **(أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)**. وهذا جيد واضح، والآية الثالثة في سورة المؤمنون آية ٦٨ **(أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين)** والقول هو القرآن، والمراد بالاستفهام كالذي قبله إنكار لهم وتوبيخ على تقصير قد وقع. وهو عدم التدبر، وهذا من صيغ الاستفهام النادرة التي تدخل فيه همزة الإنكار على النفي ولا يراد الإثبات، والكثير كقوله تعالى **(ألم نشرح لك صدرك)**. **(أليس الله بكاف عبده)**. **(ألست بربكم)** إلى آخره، والآية الرابعة في سورة ص آية ٢٩ **(كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب)**.

وبهذا يكون كل تدبير في القرآن مقصود منه بيان أنه حجة الله وأنه الحق وأن النظر فيه بمنهج مستقيم يهدي الى ذلك لا محالة، وهذا أصل من أصول الدين، وواجب العلماء هو فتح باب التدبير في آيات الله لجماهير الأمة، لأنهم هم الذين يستطيعون التفهم والتدبر والاستنباط، ثم يحدثون الأمة بما يفتح الله به عليهم، وهذا ضروري وملح في هذا الوقت لتنتفع الأمة بهذه الطاقة الروحية الهائلة المتجهة الى الله، والتي ملأت الأرض قرآنا، والمتمثلة في هذه الجموع الهائلة التي لزمت المصحف، بصورة لم يحدث لها نظائر في التاريخ الحديث، مما يؤكد اننا في مرحلة تحول ونحن ذاهلون عنها، وغيرنا جاد في تفريغها من مضمونها، وهذا تكليف من الله لأهل العلم، حتى يجتهدوا في تيسير طرائق التدبر للقرآن لهذه الجماهير التي احتشدت حول نبعه مرة ثانية تطلب الري، فهيا يامعشر العلماء أجيبوا داعي الله وبينوا، ووضحوا حتى يهتدي من يضل ويقترب من ابتعد،وحتى يصدح بهم صوت القرآن يقود الدنيا مرة ثانية، وليس هذا ببعيد، بل هو كائن إن شاء الله

جمع القرآن الكريم وافتراءات المستشرقين

للأستاذ / حسن عزوزي

صدر مؤخرا المجلد الخامس من دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية في طبعتها الثانية باللغتين الفرنسية والإنجليزية .

وفي ثنايا الكتاب الضخم نعثر على مادة (القرآن) تعرض فيها كاتبها المستشرق (ولش) لمعظم مباحث علوم القرآن الكريم، وحشد فيها جميع الشبهات والافتراءات التي تبناها المستشرقون منذ قرنين، محاولين بذلك الطعن في ربانية مصدر القرآن الكريم وادخال الشكوك في نفوس المسلمين .

ومبحث جمع القرآن الكريم من مباحث علوم القرآن الجوهرية، ويحاول كثير من المستشرقين المغرضين ولوجه للطعن في قيمته والشك في تاريخة من حيث هو حلقة من حلقات تاريخ النص القرآني .

*** لماذا لم يجمع القرآن الكريم على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام في مصحف واحد :**

فقد حاول كثير من المستشرقين

البحث عن أسباب عدم جمع القرآن الكريم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فأتى كل واحد منهم بما يحلو له من افتراضات واستنتاجات لا سند يدعمها، فبعضهم يرجع تلك الأسباب إلى قلة عدد كتبة الوحي، وطرح بعضهم نظرية أو هي من بيت العنكبوت فرأى وبئس الرأي «أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يتوقع قرب قيام الساعة ونهاية العالم في زمن قريب ، فكان لا داعي إلى جمع القرآن.»

أما القائلون بقلة عدد كتبة الوحي فلم يكلفوا أنفسهم عناء البحث الدقيق، ذلك أن محاولة الاستقصاء قد بلغ ببعضهم إلى ايصال عدد هؤلاء إلى أربعة وأربعين كاتبا، بل هذا (بلاشير) الفرنسي وهو من بني قومهم قد بلغ بالكتبة أربعين كاتبا. هذا وإن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يأمر كتبته بكتابة جميع ما ينزل من القرآن ويشير إلى موضع الآيات في السور، وهو ما يشير إليه حديث زيد ابن ثابت (كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع).

أما طرح كازانوفا في أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتوقع قرب قيام الساعة، فقد بلغ من الشذوذ حدَّ إنكاره من قبل المستشرقين قبل غيرهم من المسلمين، بل لقد تصدى له كثير من زملائه فكفى الله المؤمنين القتال فقد كان نصيب كازانوفا من نقد بلاشير في كتابه (مدخل إلى القرآن) كبيرا حيث فند نظريته تلك قائلا : (إن رأي كازانوفا هذا لم يلق قبولا في أي وسط من الأوساط العلمية، فهو رأي شاذ لا ينم عن موضوعية علمية، ثم رد على ماجاء في سياق فكرته بقوله بأن الإنذار باليوم الآخر إنما اقتصر على الفترة المكية فقط في حين أن العهد المدني قد شهد تطور التشريع الإسلامي) وأشهر من رد على كازانوفا كذلك المستشرق الفرنسي المسلم (ناصر الدين دينيه) في كتابه (الشرق في نظر الغرب) .

وقد ذكر العلماء كثيرا من الأسباب التي حملت النبي عليه الصلاة والسلام على عدم الأمر بجمع القرآن أهمها كون النبي عليه الصلاة والسلام كان ينزل القرآن عليه منجماً طيلة ثلاث وعشرين سنة، فكان يترقب كل مرة ورود زيادة أو نسخ لبعض الأحكام أو التلاوة.

والخلاصة: أن القرآن الكريم كان مكتوبا كله في العصر النبوي، ولكنه لم يكن مجموعا في مصحف واحد ولا مرتب السور، بل كان مفرقا في العسب والرقاع وغيرها، وكان محفوظا في صدور الصحابة حيث كان الحفظ يظاهر الكتابة .

* حول أول من جمع القرآن *

ويحاول المستشرقون إثارة الخلاف حول أول من جمع القرآن وذلك بالاستناد إلى روايات منقطعة. يقول كاتب المادة: حسب حديث مروي يكون عمر بن الخطاب قد سأل عن آية من كتاب الله فقيل له كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة فقال: إنا لله، وأمر بالقرآن فجمع فكان أول من جمعه في مصحف. وحسب روايات أخرى يكون أبو بكر قد بدأ في جمع القرآن وعمر قد أنهاه، أو يكون أبو بكر أول من جمع القرآن في صحف وعمر أول من جمعها في مصحف .

هذا هو منطق المستشرقين في تقصي الأخبار الشاذة والروايات المنقطعة لتبنيها في أبحاثهم وتاسيس الأحكام عليها، فقد ساءهم أن يكون النص القرآني مؤسسا على طريقة علمية منهجية، احتذاها خلفاء الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته في المحافظة على كلام الله تعالى، فأبوا إلا أن يعكروا صفو هذا التاريخ السليم الناصع ويزرعوا الشك في النفوس حول مدى موثوقية النص القرآني وصحته. أما الرواية الأولى حول سؤال عمر رضي الله عنه عن آية لم يجدها، فقد حكم ابن حجر ت (٨٥٢) بانقطاعها وحمل عبارة (فكان أول من جمعه) على معنى أنه أول من أشار بجمعه .

أما الرواية الثانية من أن نسخ القرآن قد بدأ في حياة أبي بكر ولم ينته الا في عهد عمر فقد استقاها كاتب المادة من عند بلا شير الذي أفاض القول في هذه النقطة. وهذه الدعوى يدحضها الحديث المعروف الذي رواه البخاري في جمع أبي بكر للقرآن بإشارة من عمر حيث قال زيد في آخر الحديث :

(حتى وجدت آخر سورة التوبة مع ابي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره) **(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم)** فالجملة الأخيرة ذات دلالة واضحة على أن جمع القرآن في صحف في عهد أبي بكر قد تم قبل وفاته .

*افتراءات حول جهود الصحابة في جمع القرآن الكريم *

ويأبى بلا شير الا أن يطلع علينا برأي جديد يستهدف تجريد عمل أبي بكر من أن يكون قد تضافرت عليه الجهود وأصبح عملا متواترا قطعي الثبوت فيقول: (لقد كان المجتمع - منطقيا - بحاجة إلى مجموعة مكتوبة من الوحي، معترف بها من الجميع، ليطبقها الجميع فهل كانت هي صحف أبي بكر؟ كلا إن هذه الصحف كانت

ملكا خاصا لأبي بكر وعمر بصفتهما الشخصية لا للخليفة رئيس الجماعة، فإن الأمر لم يكن في ذهن أبي بكر وعمر فرض مصحف إمام على جماعة المؤمنين).

لا شك في أن السبب الرئيسي الذي دعا أبا بكر إلى جمع القرآن ينحصر بشكل أساسي في حادثة استشهاد سبعين من الحفاظ في موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة والتي أثارت انتباهه وانتباه عمر، فهو إذا أمر يهم المسلمين قاطبة وليس قاصراً علي مصلحة أبي بكر وعمر كما هو مرمى بلا شير، كما أن الخليفتين لو كان في نيتهما جمع القرآن للاحتفاظ به بصفة شخصية لقاما بالعمل وحدهما دون إسناده لزيد بن ثابت القائل: (فوا الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمراني به من جمع القرآن).

وثمة مغالطة أخرى لبلاشير يقول فيها: بأن جمع أبي بكر للقرآن كان مسبوقا ومصحوبا بمحاولات أخرى فردية، وهو يشير إلى أسماء عدد من الصحابة منهم معاذ بن جبل وأبي بن كعب وأبو الدرداء بن السكن وغيرهم، ونحن لا ننكر أن محاولات فردية سبقت جمع أبي بكر ، لكن لا يفهم منها أنها كانت من أجل الجمع بصفة رسمية، ولكنها لتقييد المحفوظات فقط مخافة النسيان والخطأ .

ويقع جل المستشرقين الباحثين في تاريخ النص القرآني في وهم تاريخي عندما يتحدثون عن السنة التي تم فيها استنساخ المصاحف في عهد عثمان فهم متفقون على أن ذلك كان سنة ٣٠هـ وهو ما تذكره بعض كتب التاريخ والقراءات خطأ كما في كتاب الكامل لابن الأثير وكتاب النشر لابن الجزرى. والصحيح الذي لا شك فيه أن ذلك كان سنة خمس وعشرين هجرية، وقد حقق الحافظ بن حجر في المسألة تحقيقا دقيقا في كتابه فتح الباري ج ٩ ص ١٠ وهذا الخطا التاريخي هو الذي جعل بلاشير يستغرب من ذكر ابن أبي داود لاسم أبي بن كعب في إحدى اللجان، إذ من المفروض أن يكون قد توفي قبل سنتين على الأقل .

* شبهات حول سلامة عمل زيد ابن ثابت *

يثير كثير من المستشرقين الشك حول سلامة عمل زيد بن ثابت رضي الله عنه في جمع القرآن من أي تأثير ذاتي أو أجنبي، ويصوبون إليه الاتهام في كونه قد لعب دورا كبيرا في عملية الجمع وهؤلاء المغرضون لا يخفى عليهم مدى ما بلغه زيد بن ثابت من الثقة والضبط منذ ان كان كاتبا للوحي في عهد الرسول صلى الله عليه

وسلم إلى أن توفي عام ٤٥هـ، وقد شهد له كثير من الصحابة بفضله وجلالة قدره وقيمة أعماله في سبيل خدمة القرآن الكريم .

وهذا أبو بكر رضي الله عنه حين الجمع الثاني يجزم بالثقة الغالية التي يضعها فيه الصحابة مبرزا له بعض الفضائل التي قلما توجد في غيره مجتمعة فيقول: (إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي) ويعلق ابن حجر في شرحه لهذا المقطع بقوله:(ذكر له أربع صفات مقتضية خصوصيته بذلك، كونه شابا فيكون أنشط لما يطلب منه وكونه عاقلا فيكون أوعى له وكونه لا يتهم فتركن النفس إليه وكونه كان يكتب الوحي فيكون أكثر ممارسة له، وهذه الصفات التي اجتمعت له قد توجد في غيره لكن مفرقة).

وعلاوة على ذلك فإن زيداً رضي الله عنه قد شهد العرضة الأخيرة للقرآن في حياته صلى الله عليه وسلم كما أنه كان من أشهر الصحابة اتقانا لحفظ القرآن ووعيا لحروفه وأداء لقراءاته ولم يكن زيد بن ثابت يقوم بعملية الجمع بشكل انفرادي، فقد أخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف أن أبا بكر رضي الله عنه قال لعمر ولزيد: اقعدا على باب المسجد، «فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه» قال السيوطي: رجاله ثقات مع انقطاعه، وفي رواية أخرى أخرجها ابن ابي داوود كذلك قال: قدم عمر فقال: «من كان تلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من القرآن فليأت به» وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعسب وكان لا يقبل شيئا حتى يشهد شهيدان .

فهاتان الروايتان دالتان ولا شك على مؤازرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لزيد بن ثابت في مهمة الجمع ولم يعتمد زيد على الحفظ فقط ولذلك قال في آخر سورة براءة بأنه لم يجدها إلا مع أبي خزيمة، أي لم يجدها مكتوبة إلا معه مع أنه كان يحفظها، وكثير من الصحابة كانوا يحفظونها لكنه جمع بين الحفظ والكتابة زيادة في التوثق.

ويقول كاتب مادة (القرآن): (وقد أمر عثمان بإحراق جميع النسخ والإبقاء على المصاحف الرسمية فقط، وقد نفذ الأمر في جميع الأمصار إلا ماكان من ابن مسعود وطائفته فإنهم قد رفضوا رفضا باتا ثم استطرد في بث وتصويب الشكوك حول هذا الرفض وأسبابه.

لقد وجد كثير من المستشرقين في انفراد ابن مسعود بمصحف خاص بابا يلجونه لتسديد سهام الطعن والتشكيك في مدى موثوقية القرآن الكريم المجموع في المصحف العثماني، ويدعم كاتب المقال ما يذهب إليه بقول ابن مسعود:

(يـامعشر المسلمين، أعـزل عن نسخ المصـاحف ويتولاه رجـل، (والله لقد اسلمت وانه لفي صلب رجل كافر).

وهـذا الكلام عـلى فرض صحتـه لا يفهم منه الطعن في جمع القرآن كما فهمه هؤلاء وانما فقط في طريقة تأليف لجنة الجمع وقد بدا لابن مسعود أنه كان أولى بالجمع من زيد لأنه أكبر منه سنا وأقدم إسلاما وقد شرفه الرسول صلى الله عليه وسلم بفضل الإقراء في الحديث المشهور: «خذوا القرآن عن اربعة: عبد الله وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب».

هذا مع العلم أن ابن مسعـود لما علم أن موقفه الشاذ قائم على شبهة لاأكثر عاد إلى حظيرة الجماعة فوافق اقتناعا وحفاظا على وحدة الأمة.

* خاتمـة *

هذه بعض الافتراءات التي يرددها المستشرقون ويتناقلونها في كتـاباتهم المغرضة محاولين بذلك التشكيـك في النص القرآني وإثارة الشبهات حوله، ولن يستطيعوا بلوغ مـراميهم مادام الله قد تكفل بحفظ كتابه العزيز **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** (الحجر/ ٩).

وان ممـا يـؤسف له أن المكتبـة الإسـلاميـة تكـاد تخلو من بحـوث اكاديمية حول تاريـخ النص القرآني شاملة لجميع المـراحل التي مـر بها دون فقـدان أيـة حلقـة من حلقـاتـه ومن الملاحظ أن كتـاب (المصاحف) لابـن أبـي داود لا يـزال المصـدر الوحيـد المعتمـد في هـذا المضمـار، وهـو جـديـر بنشر آخـر يستغنى بـه عن نشر المستـشـرق (جفـري)، ذلك أن المتمعن جيـدا في ثنايا الكتـاب يلاحـظ عدم استقـامة النصوص التاريخيـة في مضمونهـا، وكثرة الروايات المختلفة في الموضوع الواحد. فهلاً أعيد نشر الكتاب محققا حتى يوصد البـاب أمام استمسـاك المستشرقين بالروايات المتنـاقضة في الكتاب.

العطاء الحضاري لشهر الصيام

للاستاذ / محمد بن علي بن جبرة

* المفهوم الحضاري للإسلام :

يحسن بأي ساع للتغيير والإصلاح في العالم العربي والإسلامي: أن يتوقف عند هذا الموضوع، لأن سوء فهم الإسلام من قبل المسلمين أو بالأحرى سوء نقله من الجانب العقيدي الرّوحي إلى الجانب التطبيقي الحضاري كان ومايزال إشكالية تقتضي الحل. فمشكلة التقدم الحضاري ليس العائق في طريقها الإسلام ـ كما يروّج بعض المغرضين ـ فالإسلام دين شامل مستقبلي، كان ومايزال الطاقة الباعثة من أجل التحرر والتقدم، ولكن إشكالية الصياغة الحضارية للإسلام ناتجة من علاقة المسلم بالإسلام وعباداته وتشريعاته. فالعرب والمسلمون يملكون الطاقات الوفيرة، إن لجهة الاستعداد الحضاري، أم لهجة الطاقات البشرية والمادية والخامات، ولكن بفعل الفهم الخاطىء للإسلام حوّل هذا الأخير إلى جانب طقسي عبادي لامدخل له في الشأن الاجتماعي، الاقتصادي، والسياسي... وهنا المشكلة لأن كل ما جاء به وحي السماء من أجل الإنسان.

والإسلام الذي جاء بثوابت العبادة، جعل منها ضوءا كاشفا يستنير به

الإنسان في كل مكان وزمان ليضع الأطر النظرية المنطلقة من هذه الثوابت التي تضمن للإنسان حقه وللمجتمع تقدمه، ولذا كان الاجتهاد ضرورياً لقراءة أحكام المكان والزمان من أجل الربط الحضاري المتواصل بين الإسلام والإنسان في كل العصور. ولكن عندما أسيء فهم مسألة الاجتهاد والقراءة الواعية لعبادات الإسلام وأحكامه وقعت الأزمة وبدأ التخبّط، وأخذت النظريات الدخيلة في الاجتماع والنفس والاقتصاد والثقافة... تحتل الفراغ المتروك بإرادة أهله.

إن التخلف الذي يتخبط فيه المسلم، نابع من تقصير المسلم نفسه الذي لم يتمثل الإسلام مسلكاً حضارياً يحكم كل خطوة من خطواته، وبذلك حصل الانفصال الذي ولد ازدواجية شخصية بين المسلم الذي يلتصق بالإسلام في أثناء ممارسة الشعائر التعبدية، وينقلب إلى شخص آخر يخضع لتناقضات القواعد السلوكية الحضارية التي سادت الواقع. هذه الازدواجية تركت المسلم متعثر الخطىٰ لا يقوىٰ علىٰ تحقيق التقدّم ليأخذ موقعه بين باقي الشعوب. وقد ضمن الإسلام لمجتمع المسلمين، لو استقاموا على نهجه وهديه من خلال تربيته النفسية وتشريعاته الملزمة وعباداته المتعددة، الأمن الحضاري، وحصنه ضد السقوط والتبعية، ودرّبه على مواجهة الأزمات ومرّسه على التحكم في شهواته، وجعل ذلك تربية مستمرة وعبادة مفروضة.

* أبعاد العبادات في الإسلام:

إن العبادات في الإسلام لا تغني فيها الواحدة عن الأخرى حيث لكل وظيفتها وضرورتها في بناء الذاتية الحضارية الإسلامية، وهي جميعها غذاء العقيدة والتعبير الإيجابي والعملي عنها. ومع ما للعبادة من آثار نفسية وخلقية واجتماعية.... فهي حق من حقوق الله سبحانه، لأن من عرف الله عرف استحقاقه للعبادة والحب والشكر والثناء .

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال:

كنت ردف النبي (صلى الله عليه وسلم) ليس بيني وبينه إلا مؤخرة الرحل فقال يامعاذ بن جبل، قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يامعاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يامعاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال هل تدرى ما حق الله على العباد؟ قال قلت الله ورسوله أعلم، قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً،ثم سار ساعة ثم قال يامعاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله وسعديك قال

هل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ قال قلت:الله ورسوله أعلم، قال أن لا يعذبهم .
(مسلم ص ٤٣ حـ ١ مكتبة صبيح)

وإننا لو تتبعنا عبادات الإسلام وبحثنا أهدافها التي قد تكون مقصودة للشارع بحسب فهمنا وما تصل إليه عقولنا، لوجدناها تهدف إلى هدفين أساسيين **الأول**:ربط الصلة بين المخلوق وخالقه ليشعر العبد باللجوء إلى ربه وافتقاره إلى رحمته والأمل في جنته **أما الهدف الثاني**:فيتجه إلى واقع الحياة بمختلف جوانبها لتعميرها وإقامة الحق فيها. والإنسان بطبيعته مخلوق فيه دوافع الخير ونوازع الشر، وللإسلام منهج واضح وسبيل معلوم في إدراك الحق وفعل الخير، وذلك كفيل بأن يصل بالإنسان إلى الذروة والرفعة والتحضر وتمر الشهور ويظلنا شهر رمضان ليعيد إلينا المعاني الكبيرة التي تشكل بمجموعها معالم الحق والخير التي يجب أن لا تغيب عن حياة البشرية في رحلتها الطويلة وأحوالها المتبدلة وحاجاتها المتجددة.

ولما كانت الدنيا بزخارفها وغرورها تستغل الطبيعة الإنسانية في افتتانها - بالمادة-الذي يقودها إلى الأنانية والطغيان والإباحية، كان ولا بد من ديمومة الحراسة واليقظة والتزود بطاقات تضمن ديمومة تغلب دوافع الخير على نوازع الشر... ولا يتأتى هذا إلا بالعبادات عامة وبصيام شهر رمضان خاصة.

إن تأكيد المعاني الخيرة التي تحمل دلالاتها العبادات في الإسلام والتي تتكرر في اليوم والشهر والسنة، لا يعتبر من قبيل الإعادة والروتين وإنما يعني فيما يعني العطاء المتجدد والرعاية لروح الإسلام المتفاعلة مع واقع الحياة المتطورة.

* رمضان عطاء دائم وبناء متواصل:

يحقق شهر الصيام نوعاً من التعادل بين جانبي الإنسان المادي والرّوحي، ويعين على تصحيح علاقته مع ربه، وفي الوقت نفسه يصله بواقع حياته بين أفراد المجتمع، ليكون قدوة في الحياة واقعي النظرة حسن الصلة بالخالق والمخلوق على السواء.

وطبيعي أن يفرض الصوم على الأمة التي يفرض عليها الجهاد في سبيل الله لتقرير منهجه في الأرض وللقوامة به على البشرية، فالصوم هو مجال تقرير الارادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد،

كما أنه مجال الاستعلاء على ضرورات الجسد كلها واحتمال ضغطها وثقلها إيثارا لما عند الله من الرضى . وهذه كلها عطاءات لازمة في إعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والذي تتناثر على جوانبه الشهوات. يستعين المسلمون بصيامهم وقيامهم في أيام رمضان ولياليه على عتق نفوسهم من رق المادة وتحرير إرادتهم من إسار شهواتها ، وصقل ذواتهم، وتصفية نفوسهم وإعادة صياغتها وفق المنهج الرباني، وتزويدها بطاقات تضمن لها القدرة على متابعة رحلة الجهاد الذي أمضاه الله تعالى إلى يوم القيامة، والذي يتطلب قدراً كبيراً من الاستعداد النفسي والتمرس على الصبر والتدرب على الاحتساب وامتلاك خصائص خلقية سوية، كما قال صلى الله عليه وسلم: «الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم مرتين... » (البخاري بشرح الكرماني جـ٩ ص٧٨) إلى جانب الأمن النفسي الذي يحققه الصيام، فإن هذه الفريضة ترتبط بالجوانب الاجتماعية أكثر من غيرها، حيث يمكن للصائم أن يستفيد من هذا الشهر في تدعيم علاقته بمجتمعه، بيد أن هذا الأثر لا يتم ولا يكتمل إلا إذا فهم المسلمون حقيقة الصوم وأدركوها كما فعل أسلافهم.

إننا لمحتاجون أشد الاحتياج إلى فهم واع لحكمة الصيام، بل وللعبادات كلها، وإلى تربية نفسية لتطبيق تشريعات الإسلام حتى تؤتي ثمرتها المرجوة في تهذيب النفس وسمو السلوك الإنساني ورقي المجتمع.

ولما كانت النفس البشرية تواقة إلى معرفة أبعاد عملها وثمرته، متلهفة إلى إدراك جزاء كفاحها وجهدها فقد أوضح عليه الصلاة والسلام في أكثر من حديث ما أعده الله للصائمين من جزاء، ويكفي أنه سبحانه نسب الجزاء لنفسه: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزى به ».

وأما على مستوى العطاء الحضاري الإنساني، فشهر الصيام كان وعاء المبادىء التي شكلت منعطفات كبيرة في مسيرة البشرية، بما أصَّلَتْ من قيم الحرية والعدل والمساواة، فالصيام ليس حجراً على حرية الإنسان ولا يحد من نشاطه الفكري، ولكنه توجيه لعقله ووقاية له من الانحراف الضار المؤذي بجسمه وروحه، لأن الإسلام يريد أن تكتنف السعادة وجود الإنسان، وليس كالصيام في تربية الجسم والنفس. وفوق هذا وذاك ففي رمضان من كل عام تجديد لذاكرة المسلمين تجاه رسالتهم السامية ومسؤوليتهم الجسيمة، وقراءة متجددة لقرآنهم العظيم، واستيقاظ معاني البر والتكافل الاجتماعي، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في

رمضان حيث ينزل جبريل عليه السلام فيدارسه القـرآن، حتى انه عليـه الصلاة والسلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة.

إنها مدرسة الصيام التي تقضي على نوازع الشح والأنانية، وتزيل كل العوائق أمام الإنفـاق والتحرر من أسر المـادة، إلى جانب المعـالم الكبرى والانتصارات الحضارية والعسكرية الإسلامية التي كانت نقاط تحول هامة في التاريخ البشري، التي سجلتها هذه المدرسة بمداد من الفخر والاعتزاز.

* الصيام والأمن الغذائي :

ونحن على مطالع الشهر الكريم يجدر بنا الاهتداء إلى شيء من البينات التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: «**هدى للناس وبينـات من الهدى والفرقان** » (البقرة / ١٨٥)، ولعل القضية الحضارية الأسـاسية التي تحتل الموقع المتقدم في حياة الإنسانية اليوم، والتي تتحكم في الوقت نفسه في العلاقات الدولية، وتشكل السلاح الأكثر فاعلية على ساحة البشرية، هي قضية الغذاء. ولا شك أن تطور الإنتاج في ميدان الغذاء هو الضمانة الأولى لاستمرار تقدم الأمة واستقلالها، فالغذاء هو سلاح الرعب الذي تثيره الدول المنتجة والمصدرة للمواد الغذائية الأساسية في نفوس الدول الفقيرة، وتجرها بسبب ذلك إلى سياساتها ومنظوماتها الحضارية، فتـدفع البلدان الفقيرة من كرامتها ثمناً لتحقيق ما يسمى بالأمن الغذائي. إن الأمة التي تعجز عن إنتاج طعامها وتحقيق اكتفائها ذاتيا تظل مفتقرة لأبسط مقومات الاستقـلال والحياة الحـرّة، فتوفـير الغذاء يعـطي للشخصيـة العـربيـة والإسلامية أول مقومات الاستقلال، علماً أن ذلك ممكن، فهناك مساحات واسعـة في بعض الأقطار الإسـلامية معـطلة بسبب عدم وجـود الخـطط لاستصلاحها واستثمارها. كمـا تملك الأمة الإسـلامية الأرض الخصبـة والسواعد والعقول التي تؤهلها للأمن الغذائي، والروح الدافعـة والفاعلة متوفرة دائما في الإسلام، بما غرس من الأسس النفسية،وسن من العبادات والتشريعات العملية، وحافظ على تواصل التربية الجهادية.

وعبادة الصوم تأتي في مقدمة الدوافع التي تـواجه عبـودية الإنسـان لشهوة البطن وتمرسه على الجوع والظروف الصعبة،إذ الحياة عسر ويسر وسنوات عجاف وأخر سمان. ومن الخصائص البارزة لهذه الفريضة أنها تحمل في طياتها مشاعر التعاضد والصبر والولاء لقهر شبح الجوع وتأمين الغذاء لكافة أبناء المجتمع. وقد لا يكون من الصدفة على هذا الأساس أن يكون التعويض عن الصـوم في كثير من الأحيـان متمثلا في التصـدق على

الفقراء، وأن يمتد التكفير عن ذنب الإخلال بهذه الفريضة فيجعل من توفير الغذاء للمسلمين كفارة عنه، فإن هذا يؤكد الطابع الاجتماعي لفريضة الصوم والدور المفروض لها أن تمارسه في تنمية الأمن الغذائي للمجتمع من خلال تنمية علاقة الإنسان بأخيه. وفي مسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومجتمع الصحابة رضوان الله عليهم نماذج هادية لمواجهة الشدائد والأزمات الغذائية، ففي مراحل الدعوة الأولى حوصر المسلمون في شعب أبي طالب ثلاث سنوات تقريبا حصارا كاملا لتحويلهم عن دينهم، وبلغت بهم الشدة كل مبلغ حتى تقرحت شفاههم من أكل أوراق الشجر، و أصابهم ماأصابهم، فتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، وتجاوزوا المشكلة وانقلبت النقمة بصبرهم وتحملهم نعمة زادت في صلابتهم وصمودهم وعمق إيمانهم، بهذه التربية الجهادية حققوا الارتفاع فوق الخوف الغذائي الذي أذل عالم الفقراء اليوم.

إن الإسلام حشد في شهر رمضان من وسائل التربية والتطهير وألوان الحث على البر والإحسان والانصهار في بوتقة الشدائد الواحدة لمواجهة الأزمات، حتى لقد حرم بعض الصحابة على نفسه الادخار لغده في أوقات الشدة واعتبر ذلك من الكنز الحرام الذي يحمى عليه في نار جهنم إذا احتاج المسلمون إليه، وجاء التكافل وقت الشدة على مستوى التحدي والمحاصرة.

يقول ابو سعيد الخدري رضي الله عنه فيما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ، حتى ظننا أنه لا حق لأحد منا في الفضل». [ابو داود الزكاة ١٦٦٣ جـ٢ ص١٦٩] .

لقد كان لشهر رمضان مدلولاته في حياة المجتمع الإسلامي الأول، وللقرآن هداه وفاعليته في سلوك أفراده، لقد كان مجتمعا صلبا متماسكا بفضل رمضان الذي مثل ولا يزال يمثل الحصن المنيع ضد الترف والمترفين والأثرة والمستكثرين.

والمشكلة في عالم المسلمين اليوم تحول مجتمعهم من مجتمع الواجبات والأعمال والإنتاج إلى مجتمع عطالة واستهلاك وترف، فهل يكون رمضان فرصتنا لتوبة الفكر والسلوك والتمسك بالتقوى التي من أجلها فرض الله علينا الصيام «**يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** » (البقرة ١٨٣) .

قالوا في الصيام

رمضان في مرآة الشعر

للاستاذ/ عبد الرحمن أحمد البجاوي

نبضت قيثارة الشعر العربي ـ في عصوره المختلفة ـ بنفحات شهر رمضان وآلائه التي لا تنفد، وتملأ النفس صفاء وروحانية، وتزيدها صلة ببارئها، فتغنم من هذا الشهر أي زاد يكون شفيعا لها يوم المعاد.

وقد ظهرت مؤلفات متنوعة، تناولت فضائل الصيام ونـزول القرآن، وجهـاد الرسول في هذا الشهر وليلة القدر، كما تناولت مواقف الأمة الاسلامية من أعدائها وما حققه الله من نصر مؤزر لها .

وسنحاول في مقالنا ان نعرض جانبا من أصـداء الشعر الاسـلامي في شهر رمضان، واحتفاء شعرائنا بالصيام، ورؤية الهلال، وصلاة القيام وتلاوة القرآن، والصوم عن كل ما يشغل النفس من الملذات وعن قول الزور والعمل به، والنظرة الموضوعية الى البائسين والمحرومين، والاشادة بانتصارات المسلمـين في «بدر»، ومظاهر البهجة التي تغمر المآذن وتعمر المساجد، وذلك فيما يلي :

أولا : في مصادر اللغة :

ذكر صاحب القاموس المحيط ـ مادة رمض ـ أن العرب سموا الشهور بالأزمنة

التي وقعت فيها، وكان رمضان اسمه (ناتق) ووافق هذا الشهر شدة الحر فسمي رمضان.

وفي لسان العرب ـ مادة رمض ـ نجد ان معناها حَرّ الحجارة من شدة حَرّ الشمس، وفي الحديث الشريف «صلاة الأوابين حين ترمض الفصال » أي حين يجد الفصيل حر الشمس على الرمال فلا يستطيع السير، ويقصد بهذه الصلاة صلاة الضحى. وجمع رمضان رمضانات.

وفي المثل :

المستجير بِعَمْرو عند كُرْبَته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

وشهر رمضان مأخوذ من رمض الصائم يرمض إذا حَرّ جوفه من شدة العطش،

ثانيا : هلال رمضان :

لمطلع هلال رمضان سحر خاص دون بقية الشهور، حيث نرتقبه جميعا على شوق، وتجند الدول أجهزتها الاعلامية لمتابعة ظهور هذا الوليد الذي يملأ الدنيا بشرا وسعادة، وذلك عملا بقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غبيّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين) رواه البخاري ومسلم .

ويحيي الشاعر مصطفى صادق الرافعي هلال رمضان قائلا :

فديتك زائرا في كل عام
تحيي بالسلامة والسلام

وتقبل كالغمام يفيض حينا
ويبقى بعده أثر الغمام

وتصور أبيات أخرى ظمأ الملايين الى هذا الهلال الذي يعطر نوره الأرجاء وكأنه يناديهم إلى رياض السعد فتقول :

تبدو وثغرك للأحبة باسم
كالروض يزكو في الربيع ويسعد

والمسلمون عيونهم ظمأى إلى
شلال ضوء في السماء يزغرد

يدعو عباد الله: هيا استبشروا
فالسعد لاح وفجره المتورد

بل إننا لنجد الشاعر السعودي (محمد حسن فقي) يعتبر هذا الشهر سيد الشهور فلقد كرّمه الله بإنزال وحيه المقدس على نبيه فيقول:

ما أنت إلا رحمة ومحبة
للناس من ظلم شقوا به وعداء
فلقد كرمت من السماء بما أتى
من وحيها وشرفت بالإطراء
سدت الشهور فأنت سيد عامها
بل أنت سيد دهرها المتنائي

وتسمق شاعرية الشاعر محمود حسن اسماعيل حين يصور هذا الشهر وكأنه ضيف عزيز يحل كل عام ولكنه ـ ليس كغيره ـ أقسم ألا يتذوق شيئا بل قنع من الضيافة بطول المقام فيقول :

أَضَيْفٌ أنت حلّ على الأنام
وأقسم أن يحيا بالصيام
نسخت شعائر الضيفان لما
قنعت من الضيافة بالمقام

ثالثا . الوجدان الروحي :

كثير من قصائد الشعراء في الحديث عن رمضان بعدت عن النثرية والتقريرية المباشرة وأصبحنا نجد الشاعر يمزج إحساسه في الصوم بإحساس أمته وماتخوضه من معارك شتى، كما وجدنا انعطافا مع الفقراء والمحتاجين وبيان أن الصوم له حكمة عليا تدفع الشاعر إلى التفكر والتدبر فيما حوله، حتى مظاهر البهجة هنا وهناك تذكرنا بدورنا في اكتناه حقيقة الصيام، والتزود منه بما يحقق للأمة كسبا يدفعها إلى الأمام، وهل هناك أقوى من كبح جماح النفس؟

وقد كتب أحمد شوقي مقطوعة نثرية في أسواق الذهب تبين فلسفة الصوم فيقول: «حرمان مشروع، وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع، لكل فريضة حكمة، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة، يستثير الشفقة، ويحض على الصدقة ويسن خلال البر، حتى إذا جاع من أَلِفَ الشبع وحرم المترف أسباب المتع عرف الحرمان كيف يقع؟ والجوع كيف ألمه إذا لذع؟»

ويؤكد هذا المعنى (محمود حسن اسماعيل) فيقول:

ورحت تسنُّ للأجواد شرعا
من الإحسان علويَّ النظام

بــأن الجــوع حــرمــان وزهــد

أعــز مــن الشــراب من الطعام

ونجد الشاعر الجزائري (الدكتور/ صالح خرفي) يركز في حديثه عن رمضان على العدالة الاجتماعية التي ينشدها الاسلام وينعي على هؤلاء الذين يغرقون في شهواتهم وحولهم إخوتهم يتضورون جوعا، ويؤكد أن أساس الأمة لا يبقى إلا بهذه العدالة .

فيقـول : كم سـاهـر قـد بـات وهـو يميس بـين ذويـه في بحبـوحـة الأرزاق

والنـاس خلف جداره يتسـاقـطون عـلى فتـات خـوانـه المشتـاق

كم أرقصتنـا بـطنـة شبعـاً ورقصتهم تـضـورهم مـن الإمـلاق،

يـاقـوم: أس الشعب إن لم يبن فـوق عـدالة فـالأس ليس ببـاق!!

ويرسم الشاعر (محمد حسن فقي) صـورة مؤلـمة لهؤلاء الذين يتصـورون الصيـام خرافـة، وكأنهم كـالأنعـام لا هم لهـا إلاّ أن تمـلأ بـطونهـا ويـأسى للأيديولوجيات الطارئة التي سقطت في عرينها وذابت كالثلوج فيقول:

رمـضـان جئت وقـومـنـا في محـنـة

والديـن ، جـازت حـدهـا نـكـراء

واسـتـبـدلوا قـومـيـة عـربـيـة

بـعـقـيـدة أفـاكـة حـمـراء

حـتـى غـدونـا في حـمـيـم بـلادنـا

شـذاذ آفـاق مـن الغـربـاء !!

وتطالعنا مظاهر البهجة في المساجد والمآذن والمنتـديات، ويمسي ليـل رمضان مظاهرة ضوئية في كل مكان، وتخلب شاعرنا «محمود حسن إسمـاعيل» روعـة المنارات العابدة التي ترفع أكف الضراعة لربها فيقول:

تـلفـتـت المـآذن حـالمـات

كـحـوريـات خـلد سـافـرات

تـلألأ حـولهـا أطواق نـور

مـضـيئـات بـحـبـك هـائـمـات

إذا صـاح الأذان بـهـا أرنـت

بـإلهـام كـمـوج البـحـر عـات

يـذكـر بـالهـدايـة كـل نـاس

ويـوقـظ كـل غـاف للحـيـاة

ومع توحد الأمة وإحساسها بأنها متوحدة الفعل كما أنها متوحدة العقيدة نجد مظهر غروب الشمس في رمضان يأسر (محمود حسن إسماعيل) فينفذ إلى مشاعر المسلمين وقد أصغت إلى نداء (الله أكبر) وكأنهم ينتظرون طبيبا أثيرا لديهم فيقول :

جعلت الناس في وقت الغروب
عبيد ندائك العالي الرهيب
كما ارتقبوا الأذان كأن جرحا
يعذبهم .. تلفت للطبيب

ولشهر رمضان مذاق خاص، وإحياء ليله بالقيام وتلاوة القرآن، ونجد صورة صادقة لدى شاعر مات في ريعان الشباب، وهو (هاشم الرفاعي) حين يقول مصورا ليلة رمضانية:

سامرٌ عنده تجمع قومي
حول شيخ مرتل قرآنه
في خشوع لا يسمع المرء منهم
غير همس: سبحانه، سبحانه
والتراويح تحت خفق شعاع
لقناديل تشتكي الاستكانة

وتغتنم الشاعرة (روحية القليني) مقدم رمضان وتبتهل الى الله ضارعة أن ينقذها ويهديها، كما تحيي هذا الشهر بتلاوة القرآن وتدبرّ آياته فتقول:

أتلو كتاب الله فيه تبتلا
آياته قدسية تهديني
وأقول: ياربي بحقك فاهدني
لرضاك إن رضا الإله يقيني
أنا إن ضللت فليس غيرك منقذي
وإذا جهلت كشفت ليل ظنوني

ولاشك أن هذه الأبيات تكشف عن شفافية وصدق يقين

رابعا : تمجيد انتصارات رمضان

لقد شهد شهر رمضان أروع الانتصارات التي لا تزال صفحاتها مضيئة عبر تاريخنا الاسلامي فقد شهد غزوة بدر سنة٢هـ وفتح مكة سنة٨هـ وتبوك سنة٩هـ

ومعركة القادسية سنة١٥هـ وعبر طارق بن زياد الى الأندلس سنة٩٢هـ وحطين سنة٥٨٣هـ وعين جالوت سنة٦٥٨هـ وسنة٦٦٦هـ أخرج الظاهر بيبرس التتار من انطاكية ، وسنة ١٣٩٣هـ كانت حرب رمضان ضد اسرائيل ، ولهج الشعراء بهذه الانتصارات في عصورهم المختلفة ومن الشعراء الذين وقفوا شعرهم على أمجاد العروبة والاسلام في عصرنا الحديث الشاعر (أحمد محـرم) حيث كتب إلياذة اسلامية تحمل عنوان ديوان مجد الاسلام تناول فيها غزو بدر ، ومصرع أبي جهل ، وصدى هذه الغزوة في مكة ، وموقف سواد بن غزية حين قبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحاب القليب ، وشهداء بدر ، وجاءت هذه الأحداث في ٣٤٣ بيتا عدا ماكتبه عن فتح مكة .

وكان (محرم) يستثير همة الشباب المسلم آنذاك ويعجب من هؤلاء الذين يبحثون عن بطولات غير بطولاتهم ويجترون أفكارا غربية مع أن لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة ، فيقول في ذكرى غزوة بدر :

عجبت لقومي عُطِّل الدين بينهم
وجنوا به، والجهل شتى منازله

صلاة وصوم يركض الشر فيهما
حثيثا تهز المشرقين صواهله

وكيف يقوم الدين ما بين أمة
إذا عُطِّلت آدابه وفضائله ؟!

ثم يدعو الى صدق العزيمة وثبات الهمم قائلا :

سلام علينا يوم يصدق بأسنا
فيمضي بنا في كل أمرٍ نحاوله

ألا همة بدرية تكشف الأذى
وتشفي من الهم الذي اجتاح داخله

إذا نحن لم نرشد ولم نتبع الهدى
فلا تنكروا ياقوم ماالله فاعله!!

خامسا : ليلة القدر :

دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التماس ليلة القدر في الوتر من آحاد العشر الأواخر من رمضان ، لأن هذه الليلة نزل فيها القرآن الكريم (**إنا أنزلناه في**

ليلة مباركة إنا كنا منذرين . فيها يُفرق كل أمر حكيم) الدخان/ ٣ و ٤ . وهي «خير من ألف شهر» ونجد صدى احتفاء الشعر بهذه الليلة فنقرأ للشاعر عمر بهاء الدين الأميري قوله :

يـارؤي الإشـراق في الليـل المـنـير
يـاشـذا الرضـوان في الخلد النضـير
هـل لنـفسي أمـل في نـفـحـة
مـن فـيـوض الله إن لج مـسـيـري؟!
هـذه روحـي حامت ولهـاً
وتـسـامـت فـوق أجـواء الأثـير

وتتضرع إلى ربها في هذه الليلة الدكتورة/ عاتكة الخزرجي مرنمة:

عـوذاً بـك اللهـم يـارب الفـلق
مـن شر هـذا الخـلق شر مـن مـرق
دليـل هـذا الركـب أمسى حـائـرا
يـارب هـل مـن راحـة أو مـنـطلق

ونجد الشاعر السعودي عبدالرحمن العشماوي يدعو الى التـذرع بالايمـان والتسلح بحبل الله المتين لنخرج من ليل المآسي فيقول:

ربـمـا جئـت مـنـقـذا، وعـلى
وجـهـك نـور يـبـثـه القـرآن
نـاد قـومـي، فـإن ليـل المـآسي
سـيـولي، لو أشـرق الإيـمـان
كـل خـطب يـهـون، إلا عـداءً
يـتـلظى بـنـاره الإخـوان

وحسبنا ما قدمنا من نماذج شعرية تنادي بالقيم الاسلامية الأصيلة، وما أصدق ما قاله الرافعي:

ولم أر قـبـل حـبـك مـن حـبـيـب
كـفـى العـشـاق لوعـات الغـرام
فـلو تـدري العـوالم مـادريـنـا
لحـنـتْ للصـلاة وللقـيـام
ومـن روّتـه مـرضـعـة المـعـاصي
فـقـد جـاءتـه أيـام الفـطام !!

قراءات لك

في مدح الرسول الأعظم ٦

فَهَالَهُ مَا رَأَى فَارْتَدَّ مُنْزَعِجًا ... وَعَادَ بِالنَّقْدِ بَعْدَ الْمَطْلِ عَنْ رَغَمِ (١)

«أَتِلْكَ» أَمْ حِينَ نَادَى سَرْحَةً فَأَتَتْ ... إِلَيْهِ مَنْشُورَةَ الْأَغْصَانِ كَالْجُمَمِ (٢)

حَنَتْ عَلَيْهِ حُنُوَّ الْأُمِّ مِنْ شَفَقٍ ... وَرَفْرَفَتْ فَوْقَ ذَاكَ الْحُسْنِ مِنْ رَخَمِ (٣)

جَاءَتْهُ طَوْعًا وَعَادَتْ حِينَ قَالَ لَهَا ... عُودِي وَلَوْ خُلِّيَتْ لِلشَّوْقِ لَمْ تَرِمِ (٤)

« وَحَبَّذَا » لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ حِينَ سَرَى ... لَيْلًا إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِلَا أَتَمِ (٥)

رَأَى بِهِ مِنْ كِرَامِ الرُّسْلِ طَائِفَةً ... فَأَمَّهُمْ ثُمَّ صَلَّى خَاشِعًا بِهِمِ (٦)

بَلْ حَبَّذَا نَهْضَةُ الْمِعْرَاجِ حِينَ سَمَا ... بِهِ إِلَى مَشْهَدٍ فِي الْعِزِّ لَمْ يُرَمِ (٧)

سَمَا إِلَى الْفَلَكِ الْأَعْلَى فَنَالَ بِهِ ... قَدْرًا يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ فِي الْعِظَمِ (٨)

وَسَارَ فِي سُبُحَاتِ النُّورِ مُرْتَقِيًا ... إِلَى مَدَارِجَ أَعْيَتْ كُلَّ مُعْتَزِمِ (٩)

---

(١) الرغم الذل اه وفتح الغين اتباعا للراء (٢) السرحة شجرة عظيمة يستظل بها الجمم جمع جمة وهي ما سقط على المنكبين من شعر الرأس (٣) حنت عطفت . رفرفت بسطت ونشرت أغصانها . والرخم العطف والمحبة اه (٤) خليت تركت . لم ترم لم تبرح من مكانها للشوق الذي عندها (٥) الاتم الابطاء اه (٦) أمهم تقدمهم (٧) سما به أعلاه . لم يرم أي لم يطلب لعزته على غيره صلى الله عليه وسلم (٨) يجل يتنزه ويتباعد (٩) سبحات النور أي حجب النور قال عليه السلام « بعد أن انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام » ثم زج بي في النور زجاً فخرق بي سبعين ألف حجاب الحديث مدارج أي أماكن عالية القدر ، وهي في الاصل الطرق الغليظة بين الجبال

وَفَازَ بِالْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ مِنْ كَلِمٍ ... لَيْسَتْ إِذَا قُرِنَتْ بِالْوَصْفِ كَالْكَلِمِ

سِرٌّ تَحَارُ بِهِ الْأَلْبَابُ قَاصِرَةً ... وَنِعْمَةٌ لَمْ تَكُنْ فِي الدَّهْرِ كَالنِّعَمِ

هَيْهَاتَ يَبْلُغُ فَهْمٌ كُنْهَ مَا بَلَغَتْ ... قُرْبَاهُ مِنْهُ وَقَدْ نَاجَاهُ مِنْ أَمَمِ (١)

فَيَا لَهَا وُصْلَةً نَالَ الْحَبِيبُ بِهَا ... مَالَمْ يَنَلْهُ مِنَ التَّكْرِيمِ ذُو نَسَمِ (٢)

فَاقَتْ جَمِيعَ اللَّيَالِي فَهْيَ زَاهِرَةٌ ... بِحُسْنِهَا كَزُهُورِ النَّارِ فِي الْعَلَمِ (٣)

« هَذَا » وَقَدْ فَرَضَ اللهُ الصَّلَاةَ عَلَى ... عِبَادِهِ وَهَدَاهُمْ وَاضِحَ اللَّقَمِ (٤)

فَسَارَعُوا نَحْوَ دِينِ اللهِ وَانْتَصَبُوا ... إِلَى الْعِبَادَةِ لَا يَأْلُونَ مِنْ سَأَمِ (٥)

« وَلَمْ » يَزَلْ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ مُنْتَصِباً ... لِدَعْوَةِ الدِّينِ لَمْ يَفْتُرْ وَلَمْ يَجِمِ (٦)

يَسْتَقْبِلُ النَّاسَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ ... وَيَنْشُرُ الدِّينَ فِي سَهْلٍ وَفِي عَلَمِ

حَتَّى اسْتَجَابَتْ لَهُ الْأَنْصَارُ وَاعْتَصَمُوا ... بِحَبْلِهِ عَنْ تَرَاضٍ خَيْرَ مُعْتَصَمِ (٧)

فَاسْتَكْمَلَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا نَضَارَتَهَا ... وَأَصْبَحَ الدِّينُ فِي جَمْعٍ بِهِمْ تَمِمِ (٨)

قَوْمٌ أَقَرُّوا عِمَادَ الْحَقِّ وَاصْطَلَمُوا ... بِبَأْسِهِمْ كُلَّ جَبَّارٍ وَمُصْطَلِمِ (٩)

فَكَمْ بِهِمْ أَشْرَقَتْ أَسْتَارُ دَاجِيَةٍ ... وَكَمْ بِهِمْ خَمَدَتْ أَنْفَاسُ مُخْتَصِمِ

---

(١) الكنه الحقيقة . قرباه أي قربه ودنوه . ناجاه سارّه (٢) النسم الروح (٣) زاهرة اي مضيئة . العلم الجبل (٤) اللقم الطريق (٥) انتصبوا الى العبادة أي قاموا مجتهدين في تأديتها . لا يألون من سأم أي لا يقصرون عن العبادة ولا يتركونها من ملل ولعل الناظم أراد أنهم لا يملون (٦) يفتر يسكن . يجم يسكت فزعا (٧) اعتصموا بحبله اي تمسكوا بعهده . المعتصم الاعتصام (٨) التمم التام (٩) اصطلموا استأصلوا وأهلكوا

فَحِينَ وَافَى قُرَيْشاً ذِكْرُ بَيْعَتِهِمْ ثَارُوا إِلَى الشَّرِّ فِعْلَ الْجَاهِلِ الْعَرِمِ (١)

وَبَادَهُوا أَهْلَ دِينِ اللهِ وَاهْتَضَمُوا حُقُوقَهُمْ بِالتَّمَادِي شَرَّ مُهْتَضَمِ (٢)

فَكَمْ تَرَى مِنْ أَسِيرٍ لَا حِرَاكَ بِهِ وَشَارِدٍ سَارَ مِنْ فَجٍّ إِلَى أَكَمِ (٣)

فَهَاجَرَ الصَّحْبُ إِذْ قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ سِيرُوا إِلَى طَيْبَةَ الْمَرْعِيَّةِ الْحُرَمِ (٤)

وَظَلَّ فِي مَكَّةَ الْمُخْتَارُ مُنْتَظِراً إِذْنَاً مِنَ اللهِ فِي سَيْرٍ وَمُعْتَزَمِ

فَأَوْجَسَتْ خِيفَةً مِنْهُ قُرَيْشُ وَلَمْ تَقْبَلْ نَصِيحاً وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى فَهَمِ (٥)

فَاسْتَجْمَعَتْ عُصَباً فِي دَارِ نَدْوَتِهَا تَبْغِي بِهِ الشَّرَّ مِنْ حِقْدٍ وَمِنْ أَضَمِ (٦)

وَلَوْ دَرَتْ أَنَّهَا فِيمَا تُحَاوِلُهُ مَخْذُولَةٌ لَمْ تَسُمْ فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ (٧)

أَوْلَى لَهَا ثُمَّ أَوْلَى أَنْ يَحِيقَ بِهَا مَا أَضْمَرَتْهُ مِنَ الْبَأْسَاءِ وَالشَّجَمِ (٨)

---

(١) وافى قريشا أى أتاهم وبلغهم. ثاروا وثبوا . العرم أي الشديد الجهل (٢) بادهوا باغتوا وفاجأوا . اهتضموا اغتصبوا . التمادى اللجاج في الغي (٣) الفج الطريق الواسع بين جبلين (٤) قال الرسول الخ وقال لهم ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا « هم الانصار » ودارا تأمنون بها (٥) أوجست الخ أى وقع في نفسها الخوف والفزع منه صلى الله عليه وسلم . النصيح الناصح . الفهم ضبطه الناظم بفتح الهاء وهو معرفة الشيء بالقلب (٦) العصب جمع عصبة وهي ما بين العشرة الى الاربعين . دار الندوة بناها قصيّ بن كلاب ليصلح فيها بين قريش ثم صارت لمشاورتهم الاضم الحسد والغضب (٧) لم تسم الخ لم ترع في مكان رعي ردىء أى لم تسلك هذا المسلك المذموم (٨) أولى لها الخ أى قارب قريشا أن ينزل ويحيط بها الذى نوته له

في موكب النور

غزوة بدر

محمد مؤذن

للاستاذ : محمود محمد بكر هلال

هلل الشعر وكبر ... وانتشى من خمر عبقر

والمنى صارت وضاء ... والهدى كالفجر أسفر

والمعاني طاهرات ... في حمى الحق المطهر

هذه بدر تراءت ... في أكاليل المظفر

شاءها الله مناراً ... فوقها النور تفجر

أقبلت فيها قريش ... تحمل الكفر وتزأر

ما كفاها أن طه ... قد نأى عنها بمهجر!!!

بل مضت والحقد يفري ... قلبها كالنار تسعر!!!

واغتدت تصلي وتؤذي ... كل من صلى وكبر

ها هي اليوم تراءت ... كالشياطين تزمجر

تذكر اللات لعل اللا ... ت في الهيجاء تنصر!!!

واستعانت بجمادٍ ... ليته يحنو ويشعر !!!

والتقى الجمعان في ... بدر ونور الحق يظهر

كلما نادى كمي ... من قريش جاء يثأر
كان رجع الصوت سيفا ... يخطف الروح وينحر!!!
جولة مرت قليلا ... نجمها بالنصر بشر
بارز الاسلام فيها ... عصبة بالحق تسخر
فانثنت والخزي يعلو ... وجهها والوجه أغبر
ليت شعري من لقوم ... خصمهم أقوى وأكثر؟
في خيولٍ وحديدٍ ... وعتادٍ ليس يحصر!!!
إنه الله المرجّى ... إنه أقوى وأقدر!!!
ذلك الهادي ينادي ... بعد أن صلى وعفّر
وعدك اللهم ربي ... نصرك الغالي المؤزر
هذه الأجناد جاءت ... تنصر الحق وتجهر
إن بغى الكفر عليها ... وهو كالداء المسخر
لن ترى في الأرض قلباً ... يعبد الله ويذكر
إنها منك غراس ... إن نجا يارب أثمر
ثم أغفى فرآها ... آية كالصبح أسفر
قد رأى النصر قريباً ... يملك القلب ويسحر
فانبرى يدعو لغزو ... يمحق الكفر ويدحر
ثم ألقى بتراب ... في وجوه لم تطهر
شاهت الأوجه مما ... شابها في شر معشر
واستمر القتل فيها ... والوغى كالنار تسعر
ورسول الله يغزو ... علّه بالنصر يظفر
يحتمي الفرسان فيه ... وهو كالطود وأكبر!!!
من أشد الناس بأسا ... في لظى الهيجا وأصبر
ما انثنى يوماً بحرب ... أو توانى أو تأخر
قائد القواد يسعى ... هاتفاً الله أكبر
عندما يبدو غلام ... من وراء الصف يظهر

يعمل السيف احتسابا ... في أبي جهل وينحر!!!
إنه فرعون طه ... طالما جهلاً تجبر!!!
إنه رأس الخطايا ... إنه الكفر المكبر!!!
طالما سب وآذى ... سيد الخلق ونفّر
وانجلت عن فوز طه ... والحديد الصلب أبصر
كان يردي كل باغ ... ويوالي كل أطهر
ياله نصراً عظيماً ... أنقذ الدنيا وبشر
طأطأ الكفر إليه ... رأسه خزيا وأدبر!!!
وانتضى الاسلام سيفا ... من وراء الغيب يبهر
أرعب الكفار حتى ... زُلْزِلُوا في كل محضر
والمنايا راصدات ... تخطف الروح وتثأر
إنه المولى تعالى ... أحكم الأمر وقدّر
قلة في غير ضعف ... تخذل الكفر وتدحر!!!
في ثبات لا يبارى ... واصطبار لا يقدر!!!
وتجلى يوم بدر ... مثل بدر حين يظهر!!!
كان فصلا من كتاب ... أنقذ الدنيا وحرر
سجل الاسلام فيه ... جولة بالفخر تذكر
واستطالت في سماها ... راية النصر المظفر
ذا عمير تزدهيه ... دعوة الله فيجهر
يارسول الله ماذا ... بعد ان أبلي وأقبر؟
فيكون الرد تحظى ... بالرضا السامي وتؤجر!!!
فيلبى ثم يلقي ... وهو بالبشرى تأثر
ثمرات من يديه ... راجياً ألا يؤخر
رغبة في الله حتى ... يحرز الحسنى وأكثر!!!
إنه الايمان سر ... يملأ القلب ويسحر!!!
ويحيل العبد حراً ... يرهِبُ الدنيا ويزأر

إنــه الديـن المـصـفـى ... إنــه كـالصـبـح أسـفـر
دافـع الأبـطال عـنـه ... بـالدم الغـالي المطهر
فـأضـاء الكـونَ نـورٌ ... مـن هـدى الله وأزهـر
صـير العـرب مـلوكـا ... غـالبـوا كسـرى وقيصر!!!
لم يـرد يـومـاً حـمـاهـم ... طامـع يـنـهى ويـنـهـر!!!
أو يـذلوا لدخـيـل ... يفتـرى فـيهـم ويسخـر!!!
أو يـكـونـوا إمـعـات ... عـيشـهـم زور ومـنـكـر!!!
لا وربـي، بـل جـنـوداً ... تـحكـم الدنـيـا وتـأمـر!!!
مـا زهـاهـا النصر يـومـاً ... فـانـثـنـت تـلـهـو وتـبـطر
واسـتـقـام الديـن حـتـى ... كـان بـالأخـلاق يـنشر!!!
ثـم مـاذا؟ قـد نـسـيـنـا ... مجـدنـا والمجـد يـذكـر!!!
ثـم صـار الشـرق ذيـلا ... في حمى الغـرب يـسـخـر!!!
بـعـد أن كـان عـزيـزاً ... في امـتـلاك الكـون أقـدر
أهـمـل الديـن فـأضـحـى ... لعـبـة في كـل مـحضر!!!
يـا له مـن مـسـتـنـيـم ... في هـوى الغـرب تخـدر!!!
هـل لنـا فـيـمـا نـرجـى ... نـهـضـة للشـرق تـقـهـر؟
نـذكـر الاسـلام فـيـهـا ... ويـكـون القـلب أطهـر؟
ونـحـاكـي أهـل بـدر ... حيـنـمـا نسـعى لنـظفـر!!!
بـالمـعـالى طاهـرات ... والأمـانـي ونـحـرر؟
عـنـدمـا نـفـهـم مـعـنـى ... قـولنـا : الله أكـبـر
ونـحـيـل الديـن نـهـجـا ... يـحـكـم الدنـيـا ويـظـهـر
ويـصـير الشـرق رأسـاً ... يـسـبـق الركـب ويـكـبـر
بـعـد أن لاقـى كـثـيـراً ... وهـو غفـل ليس يـذكـر!!!
أكـرم الله وجـوهـاً ... أسـهـمـت فـيـه ونضر
وجـزاهـا في سـراهـا ... خـير مـا تعـطى وتـؤجـر

بالعلم والعمل نستعيد مكانتنا

للشيخ / كمال أحمد عون

بسم الله الرحمن الرحيم :

« **اقـرأ باسم ربّـك الذي خلق* خلق الإنسان من عَلَق* اقرأ وربّك الأكـرم* الذي علم بـالقلم* علم الإنسان ما لم يعلم**» العلق / ١ ـ ٥ .

بهـذا الأمر العلوي المبـارك، من الرب الخـالق الكريم الأكـرم، المعلم للانسان ما لم يعلم، ابتـدأ الاسلام صفحتـه في الوجود، قـراءة وكتابـة، وقرآنا وكتابا، على يد رجل كمُلَ خَلْقَاً وَخُلقـاً. ونُعِت بالأمي وصفـا واقعيا، يشير الى صفاء قلبه من أية رواسب للسابقين أو اللاحقـين، ثم هو ينبىء عن الاعجاز في أمره كله، فأنى لأمي أن يـكـون معـلم العلمـاء، ورائـد المشـرعين والمصلحـين؟ :(**ومـا كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون.بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم**) العنكبوت / ٤٨و٤٩

(**كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير**) هود / ١

(**ولقد جئناهم بكتـاب فصّلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون**) الأعراف / ٥٢

ومن حكمـة الحكـيم العـليم، أن يتفجر العلم على يد هذا النبي الأمي الخـاتم، ـ صفـوة الله مـن خلقــه، صلوات الله وسلامه عليه ـ آية بينـة لا يحول دونها سحاب.

وأن يكون مشرق هذا الضياء رمال الصحراء وصخورها، أبعد أرض الله عن المعـارف البشريـة، إلا ما كـان

فطرة، أو توارثا من أميين: **(وإنَّ من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإنَّ منها لما يشَّقق فيخـرج منه المـاء)** البقرة/ ٧٤

بيـد أن ماء الاســلام لا تحصره شــواطىء، ولا تغيضه رمـال، وإنما يفيض عـلى وجه الجـزيرة، فيغســل أوضارها، ثم يحيي الموتى، ويجمعهم على كلمة سواء، ليحملوا النور والهدى الى العالمين:

(أو من كـان ميتا فـأحييـنـاه وجـعلنـا له نــورا يـمشي بــه في الناس...) الأنعام/ ١٢٢

(وكذلك أوحينا إليـك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان) الشورى/ ٥٢

ولئن كانت هناك أديان سماوية، أو نحل أرضية، تدعو معتنقيها الى العلم والمعـرفة عـلى استحياء - وكثـير من كتبها بين أيدينا - فإن الاسلام وحده قد بُني على العلم، ومزجت به أصوله وفروعه .

والتـوحيد من الاســلام أساســه وروحــه، ولا يتحـقق تــوحـيــد في الاسلام، بما يتبعـه من عمل صــالح خــاص وعام، ومـراقبـة لله تعـالى في التقلب والسكون إلا بالعلم .

(فــاعــلم أنــه لا إله إلا الله واستغفـر لذنبـك وللـمـؤمـنــين والمــؤمنــات والله يعلم متـقلبـكم ومثواكم). محمد/ ١٩ .

الحجة الخالدة :

وحجة الاسلام الكبرى، ومعجزته الخالدة، كتاب الله الكـريم، في تفرده بــالبقــاء من بــين آيــات الأنبيــاء ومعجـزاتهم، مصونــا بصيانــة الله، يواجه العالم صباح مساء في إذاعات الأولياء والأعداء على السواء، متحديا من ازورَّ عنــه، او ارتــاب فيــه، أن يضاهئوه أو يماثلوه بالكثير أو القليل :

(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهـداءكم مـن دون الله إن كنـتم صادقين) البقرة/ ٢٣

* * *

مضت الآيــات الماديــة، وانقضت المعجــزات الحسيــة، وقــد سجلهــا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولم يبق منها إلا آثار الإيمان بها .

وبقى الكتــاب الخــالد، وآيــاتــه وكلماته وحروفه ترسل أنوار الايمان وبشاشته في قلوب من شــاء الله لهم الإيمان والهدى، وتــطالع من شاء في أي وقت شاء، بما يمنحه الله من فهم فيه، وروح يسرى من القلب الى سائر الجسد. فإذا المؤمن قلبا وقالبا عــلى هــدى من ربه، وبصيـرة من أمـره، وحكمة في عمله، وإذا هو مفتاح للخير،

مغلاق للشر، قد اطمأن فؤاده ببرد الايمان، والناس منه في خير وأمن واطمئنان .

عالمي :

والعلم في الاسلام على أتمه وأوسعه، فهو يشمل كل علم نافع من علوم الدنيا والدين .

وقد فتحت رحلة الاسراء والمعراج أمام المسلم آفاق الأرض والسماء فأي عذر له في قصور أو تقصير؟!!

تلك أول آية في فاتحة الكتاب تنبه الى عالمية هذا الدين، وشموله للناس أجمعين، وللكون كله من حوله، علوية وسفليه :

« الحمد لله رب العالمين »

يقرؤها المؤمن في كل ركعة من كل صلاة، ليمضي عابدا لله، مثنيا عليه، مستعينا به، طالبا القدوة بمن أنعم الله عليهم، والبعد عن طريق المغضوب عليهم والضالين.

والكون كله أمام الاسلام كتاب الله المنشور، يرى المسلم في كل شيء منه آثار القدرة القاهرة والعظمة الباهرة، والحكمة البالغة في الأنفس والآفاق.

والقرآن كتاب الله المسطور، يتفتح على الكون كله، بأدق تعبير وأروعه، ويلفت نظر المسلم إليه في كل ما دق وجل .

فربما أشار الى طور من أطوار الخلق في السماء والأرض وهو يقول :

(ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أوكرها قالتا أتينا طائعين) فصلت/ ١١

أو أمر بالتفكر فيما يرى منهما فقال :

(أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج.والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج (ق/ ٦و٧) .

أو تحدث عن النحل وما تسلك من سبل ربها ذللا، فتأكل من كل الثمرات، لتخرج من بطونها شرابا مختلفا ألوانه فيه شفاء للناس.

أو عن النمل وهي تحذرأهل واديها من أقدام جيش سليمان:**(قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون)**. النمل/ ١٨

أوعن الهدهد وهو يخاطب من أوتى ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فيقول لسليمان :

(أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين) النمل/ ٢٢

أو عمَّ كلَّ ما على الأرض فقال:

(وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم) سورة الأنعام/ ٣٨

أو شمل بالحكم كلَّ مخلوق في الأرض والسماء فقال :

(وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم).
الاسراء/ ٤٤

والمسلم يتعامل مع الكون كله على أتم ما يستطاع، مظهرا لابداع القدرة الإلهية، فيزداد إيمانا، وهو يعلم قول الله تعالى: **(وما أوتيتم من العلم إلا قليلا)**. الاسراء/ ٨٥ **(ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)** سورة البقرة/ ٢٥٥ فيقول كما قالت الملائكة: **(سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم)**. البقرة/ ٢٣ .

والاسلام يطالب أهله بالعلم، ويستحثهم عليه، ويأمرهم بالاستزادة منه مخاطبا نبيه: «**وقل رب زدني علما**» طه/ ١١٤ ويدفع المسلمين الى التأمل والبحث والنظر في ملكوت الله .

ثم لا يستوى عنده الذين يعلمون والذين لا يعلمون: **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)** المجادلة/ ١١ بل قد بلغ من تقدير الإسلام للعلم والعلماء أن قرن شهادتهم في أعظم شئون الله سبحانه إلى شهادته وشهادة ملائكته ، فقال :

(شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) آل عمران/ ١٨ .

وذلك لأن أولى العلم أحق بأن يعرفوا جلال الله وعظمته، ويطالعوا في بديع صنعه محكم آياته، وروائع بيناته شاهدة بوحدانيته مسبحة بحمده وقدرته، لذلك تراهم من خشيته مشفقين: «**إنما يخشى الله من عباده العلماء**» فاطر/ ٢٨.

والعلماء في نظر الاسلام ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، من أخذه أخذ بحظ وافر «ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وإنما العلم بالتعلم» رواه البخاري .

والرسول الكريم وقد بعثه الله في الأميين يتلو عليهم آياته، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، ليتخرجوا من جامعة النبوة حكماء علماء يعلمون البشرية، ويبلغونها رسالة الله، كما أمرهم نبيهم: «وليبلغ الشاهد الغائب» رواه البخاري . فكانوا خير أمة في أنفسهم ، وخير أمة أخرجت للناس ، علما وعملا ، وانصافا وعدلا ، فقادوا قوافل الخير والحضارة والهدى شرقا وغربا قرونا طوالا .

فلما تراخت أيديهم عن زمام القيادة بتفريطهم في أمر الله، تأخروا إلى ما وراء القافلة، والعالم بآثار نورهم من قبل يسير قدما .

وعودة المسلم الى مقامه، ومكانه، ووضعه الصحيح، إنما تكون بالعلم النافع الشامل، والعمل الصالح المتكامل، والاخلاص لله في الأمر كله.

الطبري فقيهاً

للدكتور / محمد الدسوقي

للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة سنة حميدة ، وهى الاحتفاء في كل عام بعَلَمٍ من أعلام الفكر في الإسلام، وكان الامام الطبري العلم الذي احتفت به في الصيف الماضي، وذلك بمدينة القاهرة .

وقد ساهم في هذا الاحتفاء نحو عشرين باحثا من شتى الأقطار الاسلامية، وكان لى شرف الاشتراك مع هؤلاء الباحثين بدراسة عن فقه الطبري من خلال تفسيره الشهير ...

حياة الطبري : عاش الطبري في عصر النهضة الفكرية والعلمية في العالم الإسلامي، وكانت هذه النهضة الأساس الراسخ للثقافة الإسلامية في عصورها المختلفة، فقد وضعت أسس كل العلوم تقريبا في ذلك العصر، وقلّ أن نرى علما اسلاميا نشأ بعده ولم يكن قد وضع فيه. وقد بدأ عصر النهضة في أوائل القرن الثاني وامتد إلى منتصف القرن الرابع تقريبا. إن ذلك العصر كان من الناحية العلمية

عصرا مجيدا، توافرت له كل اسباب النهضة والتقدم، فكان في تاريخ المسلمين العصر الذهبي للعطاء، العلمى في كل العلوم، كان عصر النبوغ والاجتهاد المطلق .

وقد ولد الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بين يزيد الطبري بمدينة «آمل» عاصمة اقليم طبرستان الذي يتبع الآن جمهورية إيران الإسلامية في أواخر سنة ٢٢٤هـ أو في مطلع سنة ٢٢٥هـ، وطلب العلم منذ صغره، وطوف البلاد من أجله ، فقد حفظ القرآن الكريم ، وهو ابن سبع سنين، وكتب الحديث وهو في التاسعة من عمره ، وأخذ العلم عن كثير من الشيوخ في بلده وغيره من حواضر العلم والثقافة في عصره، كبغداد والكوفة ودمشق والفسطاط، وعاش حياته كلها منقطعا للعلم، جادا في تحصيله، عازفا عن الدنيا. كارها التزلف للأمراء والسلاطين ، رافضا هداياهم، وقانعا بما كان يرد عليه من حصة خلفها له أبوه بطبرستان، وكان شجاعا في الحق لا تأخذه فيه لومة لائم .

وتعرض بسبب صراحته وشجاعته لكثير من الأذى ، ولاسيما من الحنابلة، لأنه لم يذكر الإمام أحمد في كتابه «اختلاف الفقهاء» وعده محدثا لا فقيها، وقد اتهم في عقيدته فرماه بعضهم بالرفض والاعتزال، ولكن ما بقى من تراثه العلمي يقطع بأنه برىء مما اتهم به، وأنه كان على عقيدة أهل السنة والجماعة ...

وكان الرجل مع صراحته ودأبه في البحث والدرس والتأليف ظريفا في ظاهره نظيفا في باطنه، حسن العشرة لمجالسيه، متفقداً لأحوال أصحابه مهذبا في جميع أحواله، جميل الأدب في مأكله وملبسه، منبسطا مع إخوانه ، حتى إنه ربما داعبهم أحسن مداعبة.

ثقافة الطبري: أطبقت كلمة المؤرخين للإمام الطبرى على أنه جمع من العلوم مالم يشاركه فيها أحد من أهل عصره جاء في معجم الأدباء.كان أبو جعفر الطبري عالما بالفقه والحديث والتفاسير واللغة والعروض، وله في جميع ذلك تصانيف فاق بها سائر المصنفين، وجاء في هذا الكتاب أيضا: كان أبو جعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ على مالا يجهله أحد عرفه، لجمعه من علوم الإسلام ما لم نعلمه اجتمع لأحد من هذه الأمة، ولا ظهر من كتب المصنفين وانتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له، وكان راجحا في علوم القرآن والقراءات، وعلم التاريخ من الرسل والخلفاء والملوك، واختلاف الفقهاء مع الرواية. وجاء كذلك: وكان كالقارىء الذي

لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب ...

وما سجله ياقوت في معجمه عن الطبري لا إسراف فيه، فالرجل كان منهوم العلم لا يشبع منه، ولهذا غزرت معرفته، واتسعت ثقافته، ورسخت قدمه في كثير من العلوم، فهو شيخ المفسرين، وإمام المؤرخين، وفقيه مجتهد، ومحدث لا يقل منزلة عن أعلام المحدثين في عصره، ولغوي ضليع يفقه أسرار العربية متنا وأدبا وبلاغة ونحوا وصرفا، وتدل مؤلفاته التي وصلت إلينا على أن الطبري من أعلام الفكر الإسلامي، الذين كثرت مؤلفاتهم، وتنوعت مصنفاتهم في فنون شتى .

وكان الطبري إلى هذا عالما بالفلسفة والمنطق والجدل والحساب والجبر والطب، فهو وإن نبغ في بعض العلوم، وكتب فيها كان على صلة بكل معارف عصره لم يدع منها جانبا إلا ألم به، ووقف عليه .

وفاته: لقد استوطن الطبري بغداد وأقام بها بعد أن طاف البلاد في طلب العلم، وتوفي بهذه المدينة على أرجح الآراء سنة ٣١٠هـ وقد جاوز الثمانين بنحو خمس سنين..

تراث الطبري العلمي : للطبري مؤلفات كثيرة تشهد له بطول النفس في الكتابة والبحث، كما تشهد له بالموسوعية في الفكر والعلم، ولا مجال للتعريف بكل هذه المؤلفات، ما وصلنا منها وما لم يصل، وتكفى الإشارة إليها وفق موضوعاتها، ثم أخص المؤلفات الفقهية بتفصيل القول فيها بعض التفصيل ...

تنقسم مؤلفات الطبري وفق موضوعاتها عدة أقسام هي:

١ ـ **تفسير القرآن وعلومه**: وفي هذا كتب جامع البيان والقراءات وتنزيل القرآن .

٢ ـ **الفقه وأصوله**: وكتب في هذا اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام، ولطيف القول في أحكام شرائع الإسلام، والخفيف في أحكام شرائع الإسلام، وبسيط القول في أحكام شرائع الإسلام، ومختصر مناسك الحج، ومختصر الفرائض، ولطيف البيان عن أصول الأحكام .

٣ ـ **الحديث ورجاله**: ويشمل هذا القسم تهذيب الآثار. والمسند المجرد وذيل المذيل .

٤ ـ **التاريخ** : وفي مقدمته موسوعته تاريخ الأمم والملوك، ثم فضائل أبو بكر وعمر وعلي والعباس .

٥ ـ **العقيدة**: وفي هذا كتب البصير في معالم الدين، وهي رسالة في نحو ثلاثين ورقة، وصريح السنة، وهي رسالة في عدة أوراق.

٦ ـ **الآداب** : وكتب في هذا آداب القضاة، وآداب النفس الجيدة والأخلاق النفيسة .

تلك أهم آثار الطبري العلمية، وله بعض المؤلفات الأخرى التي لم يحدد المؤرخون موضوعها، ومنها كتابه في الرد على داود بن علي الأصبهاني إمام المذهب الظاهري، وكتابه في الرد على ابن عبدالحكم على مالك، فما القضايا التي رد فيها الطبري على هذين العالمين، هل هي أصولية أو فقهية أو كلامية، لقد أمسك المؤرخون عن الافصاح عنها، وان كان الراجح أنها تتناول قضايا أصولية أو فقهية.

ويذكر بعض المؤرخين للطبري كتاباً عنوانه «الموجز في الأصول» ابتدأ فيه برسالة في الأخلاق، فهل هو كتاب في أصول الدين أو أصول الفقه؟

على أن ذلك التراث العلمي الضخم مات أبو جعفر دون أن يتم بعضه كتهذيب الآثار، وبسيط القول، وما كتبه في فضائل بعض الصحابة، وهذا يعني أنه كان يكتب في اكثر من موضوع في وقت واحد، ولا يفعل هذا إلا الراسخون في العلم، كما أن كثيراً من هذا التراث فقد، فلم يصل إلينا كاملا منه سوى التفسير والتاريخ، والمنتخب من ذيل المذيل، ووصلت إلينا أجزاء من اختلاف الفقهاء، وتهذيب الآثار، وتوجد نسخة خطية من كتابه القراءات بمكتبة الأزهر.

وأما ما طبع من مؤلفات الطبري فهو التفسير، والتاريخ، والمنتخب من ذيل المذيل، وما وصل إلينا من اختلاف الفقهاء، وتهذيب الآثار.

والسمة العامة لمؤلفات الطبري غلبة الطابع الموسوعي عليها فبعضها يتألف من أجزاء تبلغ الثلاثين أو نحوها كالتفسير واختلاف الفقهاء، ولطيف القول، والتاريخ، وأيضا غلبة الاتجاه الفقهي، فمؤلفاته غير الفقهية اشتملت ـ على تفاوت بينها ـ على قدر من الآراء الفقهية، حتى موسوعته التاريخية، وذلك في القسم الخاص بالسيرة النبوية...

مؤلفات الطبري الفقهية: أومأت آنفا إلى أن الاتجاه الفقهي كانت له الغلبة في تراث الطبري العلمي، وأن كل كتاب ألفه كانت لشخصية الفقيه أثرها فيه، وأن له مع هذه عدة مؤلفات فقهية وأصولية تعبر عن اجتهاداته وآرائه، ومذهبه الذي لم يكتب له البقاء طويلا.

وأول مؤلفات الطبري الفقهية كتابه المشهور بالفضل شرقاً وغرباً، وهو اختلاف علماء الأمصار في أحكام

شـرائع الإسـلام، المعـروف بـاسم (اختـلاف الفقهاء) ذكـر فيه أقـوال الفقهـاء: مـالك بن أنس والأوزاعي وسفيـان الثـوري والشـافعي وأبي حنيفـة وصـاحبيـه أبي يـوسـف ومحمـد بن الحسن الشيباني، كمـا ذكر أقوال بعض الصحابة والتابعين.

وقال ياقوت: إن الطبري عمل هذا الكتاب ليتذكر به أقـوال من يناظره، فهـو عرض للآراء وليس دراسـة لها غالبا، ولكن صاحب معجم الأدباء ذكر أن هـذا الكتاب لـمـا انتشر وطلب من الطبري قرأه على أصحابه.

وكان كتاب الاختلاف يقع في نحـو ثلاثة آلاف ورقة حين كتبـه الطبري، أي أن هـذا الكتـاب يعـادل ثـلاثـة أضعاف ماكتبه في التاريـخ، لأن هذا كما جاء في معجم يـاقوت نحـو ألف ورقـة، ومن ثم كـان الاختـلاف اول موسوعة في الفقه المقارن، ويدل دلالة قاطعة عـلى ثقافـة الطبري الفقهيـة الواسعـة، تلك الثقافـة التي أحاطت بالتراث الفقهي منذ عصر الصحابـة وإلى عصر نشأة المذاهب.

وإذا كان ما بأيدينا اليوم من هذا الكتاب يبلغ جزءا من تاريخ أبي جعفر فإن ما ضـاع منه يبلغ نحـو تسعين بالمائة من حجمه، وهي خسارة علمية فادحة.

وقـد نشر مـا وصلنـا من كتـاب الاختلاف مستشرقان المانيـان هما: فريدريك كرن، ويوسف شاخت، نشر الأول سنـة ١٩٠٢م قطعـة تضمنت كتاب المدبر، وجزءا من كتـاب البيع! وكتاب الصرف وكتاب السلم، وجزءا من كتاب المزارعة والمساقاة والغصب والضمان، وملحقا في ثلاث صفحـات عن بعض قضايا النكاح.

ونشر الثاني سنة ١٩٣٣م قـطعة تضمنت أجـزاء من كتـاب الجهـاد، وكتاب الجزية وأحكام المحاربين.

ويـلاحظ أن مـا نشره ـ كـرن ـ يـختـلف منـهجـيـاً عمـا نـشـره ـ شاخت ـ، فالطبري فيما نشره كرن يكثر من تعليل الآراء والتعليق عليها بمثل قوله: والصواب من القول عندنا، أو يقول: فأما على مذهبنا، أو لصاحب الحق عندنا، على حين أنه فيما نشره شاخت كان يعلل أحيانا، ولكنه ما كان يعلق أو يعقب.

وأرجح أن ما نشره شاخت جـزء من أصل الكتاب حين ألفه الطبـري أولا، وأن مـا نشـره كـرن جـزء من الكتـاب بعد أن قـرأه مـؤلفـه عـلى أصحابه وأضاف إليه ما أضاف من آرائه، بدليل أنه أحال فيه على كتابه اللطيف،وهذا الكتاب ألفه بعد اختلاف الفقهـاء، فقد ذكـر وهو يتحـدث عن الكفالة بالنفس، استقصينا البيان عن ذلك في كتابنا لطيف القـول في أحكام شرائع الدين بما أغنى عن إعادته في

هذا الموضع.

ثم ألف أبو جعفر كتاب لطيف القول ويسميه اختصاراً: اللطيف، وهو في فقه مذهبه، قال ياقوت عنه: وهو مجموع مذهبه الذي يعول عليه جميع أصحابه، وهو من أنفس كتبه، وكتب الفقهاء، وأفضل أمهات المذاهب وأسدها تصنيفاً، ومن قرأه وتدبره رأى ذلك إن شاء الله.

ويقول عن عنوان الكتاب: ولا يظن ظان أن قوله: كتاب اللطيف إنما أراد به صغره، وخفة محمل وزنه، وإنما أراد بذلك لطيف القول، كدقه معانيه، وكثرة ما فيه من النظر والتعليلات.

وقدم الطبري لكتابه هذا بكتاب «الرسالة» جعلها كرسالة الشافعي، وذكر فيها الإجماع وأخبار الآحاد، والمراسيل، والناسخ والمنسوخ في الأحكام، والمجمل والمفسر من الأخبار والأوامر والنواهي والكلام في أفعال الرسل، والخصوص والعموم، والاجتهاد وإبطال الاستحسان، وسائر ما هو معروف من مباحث أصول الفقه (وانظر مقدمة الأستاذ محمود شاكر تحقيق تهذيب الآثار السفر الأول من مسند عمر بن الخطاب ص١٢ ط الرياض).

وكان كتاب اللطيف يقع في نحو ألفين وخمسمائة ورقة، فهو على الأقل ثلاثة أضعاف كتاب الطبري المطبوع في التاريخ، ومع ذلك اعتذر في أوله: لأنه اختصره اختصاراً كبيراً، ثم اختصر كتاب اللطيف في كتاب أسماه «الخفيف» أراد به أن يجعله صالحاً لتذكر العالم، وتمهيداً للمبتدىء المتعلم، فوقع اختصاره في أربعمائة ورقة، فهو أكبر من ثلث كتابه في التاريخ.

وألف في أخريات عمره كتاب «بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام» ولكنه لم يتمه، وقدم له كتاباً سماه مراتب العلماء، حض في خطبته على طلب العلم والتفقه، ثم تناول فيه تسلسل الفقه بالمدينة والكوفة والبصرة والشام وخراسان، وذكر اختلاف المختلفين واتفاقهم فيما تكلموا فيه على وجه الاستقصاء، والتبيين يذكر فيه الدلالة التي يستدل بها كل قائل منهم، ثم يتبع ذلك بالصواب عنده من القول في ذلك، وخرج منه نحو ألفي ورقة، أي ضعف كتابه في التاريخ (انظر المصدر السابق ص١٣) .

وللطبري كما أشرت في الحديث عن تراثه العلمي كتاب في الأصول عنوانه لطيف البيان عن أصول الأحكام، وهذا الكتاب غير الرسالة التي جاءت مقدمة لكتاب لطيف القول، فقد ذكر كلا منهما بعنوانه في التفسير وتهذيب الآثار مما يرجح أنهما كتابان، وليسا كتاباً واحداً بعنوانين مختلفين.

وأما كتابه الموجز في الأصول الذي

لم يحدد المؤرخون موضوعه، فإن ما جاء في أوله عن الأخلاق يرجح أن يكون في أصول الدين، وليس في أصول الفقه.

يقول ابن كثير في البداية والنهاية «جـ١١ ص١٤٥» عن مؤلفات الطبري الفقهية: وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة، وتفرد بمسائل حفظت عنه.

وهذا التراث الفقهي الضخم لم يبق منه في أيدينا شيء اليوم، اللهم إلا تلك الأجزاء الصغيرة من اختلاف الفقهاء، فأي علم ضاع من علم أبي جعفر بضياع ذلك التراث؟!

فقه الطبري : إذا كان التراث الفقهي الذي يعبر في وفاء عن آراء الإمام الطبري واجتهادته قد ضاع، وأن ما بأيدينا من اختلاف الفقهاء لايقدم مادة علمية تلقي بعض الضوء على فقه الطبري، فإن جامع البيان يعد المصدر الأول لدراسة هذا الفقه، والوقوف على طرف من أصوله وخصائصه! كما يعد ماورد فيما وصلنا من تهذيب الآثار، وما جاء في بعض كتب الأصول والخلاف من آراء فقهية مصدراً مساعداً لما اشتمل عليه جامع البيان.

وتجدر الإشارة إلى أن القضايا الفقهية في جامع البيان تحتل مساحة أكبر مما تحتلها القضايا الأخرى التي عني بها أبو جعفر في تفسيره، وذلك للمنهج الذي أخذ به في تأويل آيات الأحكام، وهو منهج يتوخى استقراء كل آراء الفقهاء منذ عصر الصحابة وإلى عصر نشأة المذاهب مع توجيه الأقوال والموازنة بينها وترجيح بعضها، ولذا اتسمت الآراء الفقهية في تفسير الطبري بالدراسة المقارنة، والطبري بذلك قد خطا بهذه الدراسة خطوة فسيحة، وفتح الباب أمام المفسرين الذين اهتموا بدراسة الأحكام، وذكر الآراء الخلافية، فهو من ثم الرائد في هذا الاتجاه التفسيري كما أنه الرائد في علم التفسير بوجه عام، فكل الذين جاءوا بعده من المفسرين كانوا عالة عليه، فالمادة التفسيرية التي احتوى عليها جامع البيان توزعتها كتب التفسير التي ظهرت بعد الطبري حتى الآن.

ومن يقرأ فقه الطبري في تفسيره، ويلم بما أوردته بعض كتب الأصول والفقه المقارن من آراء لهذا الإمام ينتهي لامحالة إلى أن الطبري صاحب منهج فقهي خاص، وأن هذا المنهج تتوافر فيه اتجاهات المدارس الفقهية غالبا، فأنت تجد فيه ملامح من أهل الرأي، وسمات من أهل الحديث، وشواهد من أهل الظاهر، وليس هذا من باب التلفيق بين هذه الاتجاهات الفقهية، ولكنه من باب الاستقلال الفكري والمنهج الخاص الذي يمثل

مذهباً له في تاريخ البحث الفقهي رتبة لا تقل عن مراتب المذاهب المشهورة حتى العصر الحاضر.

وإذا كان المجتهد المستقل له أصوله التي يعول عليها في استنباطه للأحكام فإن للطبري أصوله الخاصة التي أومأ إليها في تفسيره، ومن ذلك قوله أن الحلال والحرام لايكون إلا بنص أو دليل، أو أصل أو نظير لأصل (تفسير الطبري ج٧ ص٧٤ ط بولاق).

والأصل لدى الطبري ينصرف إلى الكتاب والسنة والاجماع، وأما نظير الأصل فهو القياس... وإلى جانب هذه الأصول ترد الإشارة أحياناً إلى المصلحة والعرف.

على أن أصول أي إمام قد تلتقي مع أصول غيره من الذين سبقوه أو عاصروه، ولا بأس بهذا ما دام الالتقاء التقاء نظر وفكر، لا التقاء تقليد واتباع، فضلا عن أن الأصول الفقهية في جوهرها واحدة بين كل الفقهاء، ومرد التفاوت بينهم في الآراء يرجع إلى حظ كل فقيه من الفهم والوزن والتقدير، ومن ثم كانت الاختلافات الفقهية في مسائل جزئية أو فرعية يمكن أن تقع من فرد واحد في زمنين مختلفين، ولهذا تعتمد درجة الاستقلال في الاجتهاد على مجموع ما صدر عن الفقيه من آراء، وكيف خالف غيره فيها أو وافقه، فإذا كان يوافق أو يخالف عن بينة ودليل لا عن تقليد فآراؤه تصدر عن تجربة فكرية ذاتية، ومن هنا يكون مجتهداً مطلقاً...

لقد خالف الطبري الفقهاء في كثير من الآراء وهذه المخالفة معللة بالأدلة والنظر، ولا سبيل لتتبع كل هذه الآراء، التي تنفي عن الطبري التبعية لأي إمام من الأئمة، وتؤكد أنه مجتهد في الشرع وليس مرجحاً بين الآراء أو منتخباً منها.

ومما خالف فيه الطبري جمهور الفقهاء في الأصول جواز صحة الاجماع مع مخالفة الواحد أو الاثنين، وخالف الشافعي في جواز نسخ القرآن بالسنة، والأخذ بالحديث المرسل دون شروط.

أما الفروع فقد خالف فيها كل الفقهاء في قضاء المرأة، فقد ذهب إلى أن المرأة تكون قاضية في كل شيء، على حين رفض مالك والشافعي وأحمد أن تلي المرأة القضاء، وقال أبو حنيفة: يصح أن تكون قاضية في كل شيء تقبل فيه شهادة النساء، وعنده: أن شهادة النساء تُقبل في كل شيء إلا في الحدود والجراح.

وخالف أبو جعفر جمهور الفقهاء في القول بصحة أن تؤم المرأة الرجال والنساء، وصحة الجمعة بوجود واحد مع الإمام، وعدم وجوب غسل المرفقين في الوضوء، وأن السعي بين الصفا

والمـروة يحسب مرة واحـدة للذهاب والإياب.

وللطبري آراء خالف فيهـا بعض الفقهاء دون سائـرهم أو جمهورهم، وقد يخالف إماما في مسألة ويوافقه في غيرها، وهكذا تتبدى في آراء الرجـل شخصيته العلمية المستقلة، وأنه وإن انتمى في حياته البـاكرة الى المـذهب الشافعي، وظل يدرسه فترة ـ تحـرر من المذهبية واصبح مجتهداً لا يقلد أحدا كما أصبح له مذهب خاص، كان له أتباع لم ينقطعـوا إلا بعد القـرن الرابـع كما يـذكـر ابن فـرحـون في الديبـاج، أو بعـد منتصف القـرن الخامس كما يذهب الشيخ الخضري في تاريخ التشريع.

وخلاصة القول أن الطبري مفخرة من مفاخر الفكر الإسلامي، وأن تراثه العلمي حتى ما سلم منه من صروف الأيام أوضح برهان على أنه قمة من االقمم،وأن ثقافته وأراءه الأصـولية والفقهية تنطق بـأنه إمـام من أعظم أئمة الاجتهاد والفقه، والقول بأنه كان منتخبا من آراء الفقهاء، أو مرجحاً بينها وليس مجتهداً مطلقاً فيـه غمط لهذا الإمام الذي أثنى عليـه كل من كتب عنـه قديمـاً وحـديثـاً، وسلكـه الجميـع في عـداد أئمـة المـذاهب المنـدثرة، وليس انقـطاع مـذهب أو اندثاره آية على أن إمامه لايتمتع بما كـان يتمتع بـه أئمـة المـذاهب التي عاشت واشتهرت، فانتشار المـذاهب وبقـاؤها كـان بسبب جهد تـلاميـذ الأئمـة، وأحيانـا يـرجـع إلى ظروف سياسية أو اجتماعية وكم من مذهب اندثر مع أنه قد يفوق مذهباً آخر ذاع وانتشر، قـال الإمـام الشـافعي عن الليث بن سعد إمام مصر وفقيهها في القرن الثاني: الليث أفقه من مالك إلا أن تلاميذه لم يقوموا به .

رحم الله فقهاءنا الأعلام، وجزاهم كفاء ما قدموا خـير الجزاء، ورزقنـا التأسي بهم في الإخلاص للعلم والعمل به.

علمتني الحياة

للواء الركن:
محمود شيت خطاب

الحلال ينمو.. والحرام يمحق

محمد مؤذن

بنَى أحد ولاة الموصل على عهد العثمانيين، جامعا ضخما في حي باب الأبيض من مدينة الموصل، ولا يزال ذلك الجامع قائما حتى اليوم، وخصص الوالي لذلك الجامع شيخا من الشيوخ، ليكون إمام الجامع وخطيبه.

ولما اكتمل بناء الجامع، وأصبح عامرا بالمصلين، سأل الوالي يوما من الأيام شيخ الجامع: « ما عسى أن يكون لي من أجر عند الله تعالى، لقاء تشييدي هذا الجامع الكبير؟».

وأطرق الشيخ إمام المسجد طويلا، ثم قال للوالي: «لابد لي من مراجعة الكتب، لأستطيع أن أقدم لك الجواب».

وضرب الشيخ للوالي موعدا: أن يحضر المسجد مساء اليوم التالي، ليسمع جواب سؤاله، ولم يكن الوالي مستقيما في عمله، ولا نزيها، وكان ظالما قاسيا، يصادر أموال الناس ظلما، ويحب المال حبّاً جماً، ويكتنزه حلالا وحراما.

وقدم الوالي الجامع في الموعد المضروب، وهو يتوقع أن يسمع من الشيخ ما (يحب) أن يسمع

لا ما (يجب) أن يسمع ، وذهبت به أمانيه كلّ مذهب ، فعاد إلى الشيخ مستبشرا مساء اليوم الموعود، مؤملا أن يُفضى إليه بالجواب الذي يشرح الصدر ولو إلى حين .

وكان الشيخ من علماء الرحمن لا من علماء السلطان ، وكان ذلك الوالي يطربه سماع ثناء علماء السلطان ، فتوقع أن يسمع ثناء جديدا، كالمريض الذي يريحه المخدر ولا يشفيه .

وأخذ الشيخ بيد الوالي الى باب الجامع، ووقفا جنبا الى جنب، وكانت الشمس في ذلك الوقت تنحدر رويدا رويدا الى المغيب .

وكان سكان حي باب الأبيض (باب البيض) من مدينة الموصل، يقتنون الأبقار والأغنام في بيوتهم وكانوا يوكلون أمر رعايتها الى أحد الرُّعاة، الذي كان يأخذها من أصحابها صباح كل يوم، ويعود بها اليهم قبيل غروب الشمس، ويقضي ساعات النهار في رعيها في مراعي الموصل الغنية بالأعشاب في السهول والهضاب والوديان.

وكانت تلك الأبقار والأغنام، لكثرة ما تخرج من دور أصحابها صباحا، وتعود اليها قبيل حلول الظلام، قد ألفت طريقها الى دور أصحابها وعرفتها ، فهي تخرج منها وتعود اليها بغير دليل .

وأقبل الراعي يهش بعصاه على أبقاره وغنمه وهي في قطيع كبير، والشيخ والوالي يقفان على باب الجامع يتجاذبان أطراف الحديث، والراعي يهش على قطيعه ، وهي فرحة بالعودة الى حظائرها ، فانطلقت الأبقار والأغنام الى اصحابها، وعاد الراعي الى أهله يتوكأ على عصاه، وابتسم الشيخ الوقور، وهو يرى القطيع ينفض عن الراعي ليلحق بدور مالكيه، فيعود الراعي إلى أهله وحيدا ، وقال للوالي والابتسامة تُضيء وجهه الوقور : «مثلك عند الله في جزاء ماأنفقت في بناء هذا الجامع ، كمثل هذا الراعي ، فإذا كان لك شيء في القطيع من الأبقار والأغنام ، عُدت بها إلى أهلك ، وإلا تفرقت أبقار وأنعام القطيع ، وعادت كل واحدة منها إلى دار صاحبها ، وعُدت أنت صُفر اليدين» .

وازدادت ابتسامة الشيخ اتساعا واشراقا، وازداد وجه الوالي تقطيباً وعبوسا، وعاد الشيخ الى مسجده لصلاة المغرب، وعاد الوالي الى بيته غضبان أسفا .

وفهم الوالي أن أجره عند الله في بناء الجامع، هو بمقدار ما قدمه في بنائه من ماله الخاص ، الحلال ، أما ماقدمه من ماله الحرام فيعود أجره إلى أصحابه ، يوم تعود الحقوق إلى أهلها ذاتيا يوم الحساب .

كان اسم هذا الشيخ الجليل، عليه

رحمات الله ، داءود الكرحة ، الذي توفي سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥م)، فشيعته الموصل كلها الى مقره الأخير، وكان يوم وفاته يوما مشهودا، لأنه كان من علماء الرحمن لا من علماء السلطان ، وهطلت عليه الرحمات من أفواه المشيعين، كأنها شآبيب الأمطار في يوم مطير.

لقد أثّرت هذه القصة الواقعية في نفسيتي منذ كنت طفلا ، وكنت ولاأزال وسأبقى أذكرها وأذكر حكمتها ، المال الحلال خير وأبقى .

وقد تأثرت في حياتي العملية بقصص من الواقع ، أروي منها هنا قصتين وقد سبق أن نشرت قصة منها في عدد سابق بمجلة الوعي الإسلامي لكنها على بساطتها أثرت فيّ تأثيراً لاتمحوه الأيام، وسيبقى تأثيرها معي مابقيت على قيد الحياة.

وهدفي الأول والأخير من رواية هذه القصص هو العبرة لمن يعتبر ، لعل الله يفيد بها غيري من الناس .

أما الأولى، فقد حدثت يوم كنت طفلا في الخامسة من عمري على أكثر تقدير. فقد طرق باب دارنا فقير من الفقراء ، فأسرعت جدتي التي كانت ترعاني الى الباب ، ثم عادت مسرعة الى غرفتها بدون ثوب، فأخرجت من خزانة ثيابها ثوبا آخر ، واكتست به ، وهي تحمد الله وتشكره وتثني عليه .

وقالت : كان الفقير في أسماله يرتجف من البرد القارس، فخلعت ثوبي وكسوته به، ففرح بالثوب فرحا عظيما ، ومضى إلى سبيله شاكرا ممتنا فرحا، وهو يجهش بالبكاء من الفرح الغامر لا من الحزن الشديد .

ومن يومها، عزمت ألا أرد سائلا، فإذا عجزت عن معونته بالمال ، أكرمته بما يتيسر من لباس أو متاع أو طعام ، وإلا صرفته بالحسنى معتذرا منه ، على نية أن أقدم له ما أستطيع في موعد قريب .

وأكرمني الله سبحانه وتعالى، بما لا أستطيع وصفه وبيانه ، وحسبي أن أذكر أن فضله كان عليّ عظيما ، فما احتجت إلى شيء مادي أبدا، وما ضاقت عليّ الأمور ، إلا وجعل الله لي من أمري مخرجا ومن عسري يسرا ، ورزقني من حيث لا أحتسب . ولقد حوربت في رزقي مرارا ، فظن الذين حاربوني بأنني سألجأ اليهم محتاجا ، ولكنني لم ألجأ إلا إلى الله وحده ، وكان الله يعوض على فورا ، ويرزقني من حيث لا أحتسب .

وقد يسد البشر بابا من أبواب الرزق ، فإذا وثق المؤمن بالله ولجأ إليه ، فتح له أبوابا للرزق ، وصدق الله العظيم : **(يَمْحَقُ الله الربا ويُربي الصدقات)**. البقرة/ ٢٧٦

أما القصة الثانية: التي تركت عبرتها الباقية في نفسي، فحدثت يوم كنت في العشرين من عمري، حين كنت ضابطاً صغيراً في مقتبل حياتي

العسكرية، أعمل طالباً في مدرسة الفرسان ببغداد.

فقد عرضت للبيع أرض للأوقاف النبوية، على الضباط والموظفين، بثمن بخس، وجرى تعميم هذا العرض على الضباط وأصحاب المناصب العليا من الموظفين، فتسلَّمت نسخة من هذا العرض.

كان ثمن المتر الواحد من تلك الوقفية عشرة فلوس (قرش واحد)، وكانت الأرض قريبة جداً من أبنية بغداد وأسواقها وقلب العاصمة، وكان باستطاعة الضابط أن يتملك آلاف الأمتار ببضعة دنانير، يدفعها أقساطاً.

وحملت هذا العرض في ورقته الرسمية إلى والدي، فقرأ العرض، وتوقعت أنه سيفرح به، ولكن رأيته قد تمعَّر وجهه واحتقن غضباً لله تعالى، ثم رمى العرض بوجهي قائلاً: «ياولد! هذه الأرض أوقاف نبوية لاتباع، وهذه الورقة لا تحلِّل ولاتحرم، ولاينجيك كاتبها والآمر ببيع الأرض من عذاب الله... إنها نار... نار... نار، فحذار أن تدخلها».

ولم أكن في حينه أعرف الأوقاف ولا الأوقاف النبوية، بل لم أكن قد سمعت بأنها حلال أو حرام، فابتعدت عن شراء قطعة من تلك الأرض، التي أصبحت بعد سنوات قليلة قصوراً ضخمة، وبقيت أتنقل من دار مستأجرة إلى مثلها، تسمى داراً في التعبير المجازي، لبساطتها وقدمها وضيق مرافقها وحرمانها من الشمس والخضراء والهواء النقي، ولأنها صغيرة المساحة.

ولكن فرحة الذين تملكوا تلك الأرض، لم تطل، لأنهم احترقوا بنارها، فقتل قسم منهم، وأُعدم آخرون، وسحل بعضهم، ومات عدد منهم في الغربة بعيدين عن قصورهم مشردين مطاردين، ووقع البلاء على ذرياتهم، فمرضوا أو أُصيبوا بسمعهم وأعراضهم، ولاتزال لعنة تلك الأرض تلاحق ذراريهم حتى اليوم.

وقد أصبح ثمن المتر الواحد من تلك الأرض خمسمائة دينار، فما انتفع الذين اشتروها ولا ذريتهم بغلائها، وهل ينتفع بالمال أهل القبور؟!

وحملني الخوف من نار الأوقاف أن أدافع باستقتال عن الأملاك الموقوفة، وقد حدث أن استولت إحدى المؤسسات الحكومية على أرض موقوفة وتصرفت بها، فرفعت معاملة الاستملاك إلى المراجع العليا، للموافقة على الاستملاك وتقرير الثمن المناسب.

وكانت المؤسسة التي استملكت الأرض الوقف قد أصبحت بإمرتي، وكان المفروض أن أدافع عن مصلحة المؤسسة الحكومية ووجهة نظرها في الاستملاك والتصرف بين الزملاء،

ولكنني لم أفعل.

كان الزملاء في حينه معي قلباً وقالباً، لأنهم ينسجمون في الدفاع عن مصلحة الحكومة وحدها دون مصلحة الناس، ولأنهم ـ غالبا ـ لايفرِّقون بين الأرض الموقوفة وغير الموقوفة، بل لايعرف أكثرهم على الأوقاف الإسلامية شيئاً مذكوراً، وكان المسئول عن الأوقاف معي أيضاً، فكان الجو السائد ملائماً لاستملاك الأرض الموقوفة أو نهبها لقاء دراهم معدودات، وكانت المؤسسة الرسمية التي أصبحت بإمرتي قد استملكت الأرض وتصرفت بها قبل أن أكون مسئولاً في الدولة، فهل يتم استملاك أرض الوقف على مسئوليتي بثمن رمزي زهيد، وأتقبل الاحتراق بنار لم أكن من دعاة إضرامها ولا أرضى بإضرامها؟

ووقفت معارضاً الاستملاك بثمن بخس، وطلبت إعادة تقدير ثمن الأرض من جديد، ليصبح ثمنها كأمثالها تماماً، فارتفع سعرها أربعين ضعفاً، لأن سعر المتر المربع قدِّر أول مرة بربع دينار، وقدِّر في المرة الثانية بعشرة دنانير.

واستغرب الزملاء من موقفي المعارض لمصلحة المؤسسة التي بإمرتي ومصلحة الحكومة، والمفروض أن أكون المدافع الأول عن تلك المصالح، وما دروا أن كلمة والدي خطرت ببالي في أثناء مناقشة الاستملاك، وكانت تلك الكلمة تصرخ بشدة في أذني: «هذه أوقاف نبوية... إنها نار... نار... نار...» .

وهربت من النار التي كانت تحرقني، ولكن الله سلَّم.

وبالطبع كان الزملاء الذين أرادوا استملاك أرض الوقف بثمن بخس، والزميل المسئول المباشر عن الوقف الذي تسامح بالاستملاك، يظنون أن ذلك يرضيني وأنني أرغب فيه، ولكن خاب ظنهم حين وجدوني معارضاً لهم لا منسجماً معهم، دون أن يعرفوا سر معارضتي التي اعتبروها شذوذاً لا مسوغ له.

واليوم أكشف عن سر معارضتي لذلك الاستملاك، بعد أن كتمته أكثر من عشرين سنة، ليكون عبرة لمن يعتبر، بعد أن أصبح أكثر أولئك الزملاء في جوار الله، وبعد أن يئست من تولي المناصب الحكومية، أو هي يئست مني على أصدق تعبير، وما أسعدني في حياتي والحمد لله، فأنا في نعمة سابغة عظيمة، أحمد الله عليها وأشكره صباح مساء.

إن الناس الذين يظنون أن السعادة تكون بالثراء العريض والمناصب الرفيعة والجاه المزيف، مخطئون كل الخطأ أو مغرر بهم كل التغرير، فالمناصب والمال والجاه ليست كل شيء في هذه الحياة الدنيا،

وبخاصة إذا جاءت بشكل أو أسلوب غير مشروع.

بل إن المال الحرام والمناصب والجاه وغيرها من متاع الدنيا الزائلة، التي تقتنص بأساليب غير مشروعة أو تؤخذ غلاباً واغتصابا، ليست إلا شقاء دائماً وعذاباً مقيماً، لأن السعادة تكون في راحة الضمير واطمئنان النفس، وهما ثمرتان يانعتان من ثمرات الحلال لا من دغل الحرام.

والذين يغترون بمظاهر السعادة للأغنياء وأهل السلطان والجاه العريض، فرب سعيد في مظهره، شقي في مخبره، أما إذا كان الثراء والجاه والسلطان على أسس من الحرام، فلا بد من أن تنهار بأصحابها اليوم أو غدا وحينذاك يحمد الله الذين تمنوا مكان ومكانة أولئك الذين شيدوا بنيانهم على جرف هار فانهار بهم، لأن أمانيهم لم تتحقق، ففازوا بالسلامة على الأقل، حيث فاز المترفون بالندامة، وصدق الله العظيم: «**إنَّ قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ماإنَّ مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لاتفرح إنَّ الله لا يحب الفرحين. وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إنَّ الله لايحبُّ المفسدين.قال إنما أوتيته على علم عندي أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولايسئل عن ذنوبهم المجرمون. فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم.وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولايلقاها إلَّا الصَّابرون ،فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئةٍ ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين. وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن منّ الله علينا لخسف بنا ويكأنه لايفلح الكافرون.تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتقين**». القصص/ ٧٦ ـ ٨٣

لقد عجزت عن تبيان ما أردته بكلماتي وأسلوبي، فجاءت آيات الله في كتابه العزيز مفصلة ما عجزت عن تبيانه، بكلمات القرآن الكريم المعجزة وأسلوبه البياني المعجز البليغ، فالحمد لله على أفضاله في كل حال.

وما على المرء الذي يريد أن يكون سعيداً بحق في الدنيا والآخرة، سعادة كاملة، إلَّا أن يتفهَّم معاني هذه الآيات

الكريمة، ويعمل بها في حياته، ويلتزم بها نصاً وروحاً التزاماً كاملاً.

وطالما سمعت قسماً من الأخوة يتذمرون من حالتهم المادية، بحجة أن فلاناً أغنى منهم، وهو دونهم في كفايته وعلمه وفلاناً أوسع منهم داراً، وهو أقلهم علماً واقتداراً.

وكان ردي على كل متذمر منهم: إنك أغنى من النبي صلى الله عليه وسلم مالاً، وأدسم طعاماً، وأوسع داراً والسعيد هو الذي يقتفي آثار الذين فازوا باستقامتهم، لا المنحرفين الذين شقوا. والحد الفاصل بين الحق والباطل، هو الالتزام بالحلال، ورفض الحرام، ويجب أن نرثي للملوثين بالحرام، ولانغبط إلا المتمسكين بالحلال.

وقد مرَّت بكل إنسان حي أحداث كثيرة، خسر فيها أصحاب الحرام الدنيا والآخرة، وربح بها أهل الحلال الدنيا والآخرة، وكان أهل الحلال هم السُّعداء، وكان أهل الحرام هم التعساء، وصدق الله العظيم: «**من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أُنثى وهو مؤمن فلنحيينه حيَاة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون**». النحل/ ٩٧

إن الرزق الحلال، هو الذي يبقى ويدوم، ويحمى الأسرة وربها ويصونه ويبارك فيه وفيهم في الحاضر والمستقبل.

والرزق الحرام، هو الذي لايبقى ولايدوم، ويهدم الأسرة وربها ولايصونهم ولا يبارك فيهم في الحاضر ولا في المستقبل.

إن السعادة في الحلال، والشقاء في الحرام.

تلك هي بعض ما تعلمته من حياة أقدمها لأخوتي في الله، لعل فيها فائدة لهم ولمن يعولون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

مائدة القارىء

أحسن العمل

قال تعالى: «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا».

الآيتان ٢٩ و٣٠ من سورة الكهف

أنت أنت.. وأنا أنا

وقف الرشيد الخليفة العباسي يدعو الله يوماً فقال: يارب أنت أنت، وأنا أنا: أنا العوّاد بالذنب، وأنت العوّاد بالمغفرة، فاغفر لي.

هم الأساس

قال أحمد شوقي:

ومن نسي الفضل للسابقين فماعرف الفضل فيما عرف

أليس إليهم صلاح البناء إذا ما الأساس سما بالغرف

لا تستعجل

عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لايزال يستجاب للعبد مالم يدْعُ بإثمٍ أو قطيعة رَحمٍ مالم يستعجِل». قيل: يا رسول الله: ما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجاب لي، فيستحسر عند ذلك ويدَع الدعاء».

الويل لهذا

قال أحد الحكماء: الويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياه، ففارق ما عمر غير راجع إليه. وقدم على ما خرّب غير منتقل عنه.

هل صحيح؟

قال قائل: من طلب في هذا الزمان عالما عاملا بعلمه بقي بلا علم.

ومن طلب طعاما بلا شبهة بقي بلا طعام،

ومن طلب صديقا بغير عتب بقي بلا صديق.

فهل هذا صحيح؟

إياك وشيب الهمة...

قال الشاعر:

عبسن من شَعرٍ في الرأس مبتسم ... ما نقّر البيضَ مثل البيض في اللّمم

ظنت شبيبته تبقى وما علمت ... أن الشبيبة مرقاةٌ إلى الهرَم

ماشاب عزمي ولاحزمي ولاخلقي ... ولا وفائي ولاديني ولا كرمي

وإنما اعتاض رأسي غير صِبغته ... والشيب في الرأس غير الشيب في الهممِ

بين الفلاح والجابي

للأستاذ: احمد محمد الصديق

تفرض السلطات الصهيونية على سكان الأرض المحتلة في فلسطين، ضرائب باهظة ..يعجز الناس عن دفعها .. مع عدم تقديم الخدمات التي تكافيء هذه الضرائب أو بعضها .مما حدا بالانتفاضة الباسلة أن تعلن العصيان المدني .. وهذه القصيدة الحوارية التي تدور بين الفلاح العربي .. وجابي الضرائب اليهودي ..تصوِّر جانباً من هذه المسألة ..

الفلاح :

وردت بالأمس لنا ورقة   تبغي السلُطات بها صدقة
فإذا لم نرض .. فبالسرقة   نهبت في الحال الأموالا
علناً .. وجهاراً .. يالالا

ياجابي.. قف واسمع قولي   عمَّا تأتيه من الفعل
هل ذلك من شيم العدل ؟   أم حقي أصبح رحاَّلا
عنيَّ قد جاز الأميالا ؟؟

الجابي :

اصمت ياهذا.. لا تنبس   أتقول كذلك يا أخرس ؟؟
ادفع ما أطلب أو تحبس   وتذوق هناك الأهوالا
جوعاً .. وقيوداً.. ونكالا

الفلاح :

هـذي اقـوال مـأنـوسـة أسـيـادك منـهـا مـحـروسـة
سـود لي إن شئـت «الدوسـة» واجـعـل مـن حـبـرك شـلّالا
اتظن أعيرلها بالا ؟!

الجابي :

مـابـال كـلامـك كـاللّغـز ؟ أتخـال سكـوتي عن عـجـز ؟
سـأحـيـل لسـانـك للحـجـز وأصـادر حـتـى الأسـمـالا
لا تلقي في الدُّنيا «شالا»

الفلاح :

مـا أبـقـيـتـم لي مـن مـال شـرفـنـا واحجـز في الحـال
وحيـاتـك يـا «صـاح الغـالي» لا تـلقـي إلّا الأوحـالا
من حول المنزل أشكالا

الجابي :

لا..لا..لن أصـبـر مـن أجـلك سـتـرى عقـبـاك عـلى جهلك
هـيَّـا.. عـدد لي مـا تـمـلك وحـذار.. حـذار الإهـمـالا
إني لأظنك محتالا

الفلاح :

اكـتـب يـاهـذا مـا عـنـدي ولدي.. بلدي.. ديني.. مجـدي
وأنـا.. سـأظل عـلى العـهـد مـهـمـا كـابـدت الأغـلالا
أو عشت أعاني الأثقالا

اكـتـب مـاشئـت.. فـلي داري والنـار مـؤجـجـة نـاري
وسـيـبـقـى أبـداً لي ثـاري أجـيـالا.. تـعـقـب أجـيـالا

بذلاً .. وجهاداً.. ونضالا

في أرضي .. كالصخر الصَّلد باق.. ووعيدك لن يجدى
وسنا تاريخي الممتد بجلائل مجدي يتلالا
عبر الأزمان.. ومازالا

لكني الآن.. وفي ظلك إن ذقت الذُّل.. فمن ذُلك
أنظر يا هذا من حولك هل تبصر ثمة آمالا !
أم نذراً .. تحمل أهوالا ؟؟

عندي .. عندي..عندى..عندي أملاك.. ليست بالعدِّ
أكتب.. والعزَّة لي وحدى ولمن كانوا لي أمثالا
من بعد الخلاق تعالى

عندي هذا النعل الخرق عندي هذا الثوب الخلق
فلذا..مافي قلبي فرق مادمت لمالٍ سأَّالا
طالبني.. وافقع.. ترلَا..لَا

عندي كوخ .. وبه فرشة ربطت في جانبه جحشة
فإذا ما ذقت لها «رفسة» سحقت من عظمك أوصالا
والكلُّ غدا لك عذَّالا

الجابي :
إني لا أفهم ما تعني ادفع لي.. ثم اذهب عني
أنا جابي..لست من الجن كي أفهم مثلك جُهالا
فادفع ما أطلبه حالا

هيَّا.. أو تحرق في نارك وتذوق البؤس بإصرارك
سنصادر أرضك مع دارك وتظلُّ شريداً.. بطالا
وتغني فقرك «موالا»

الفلاح :

عـجـبـاً والله لـمـا تـقضي هـل أطرد ظلمـاً مـن أرضي ؟!
سـأقـاوم دومـاً بـالرَّفض وأربـي فـيـه الأطفـالا
وغداً.. سأريك الزلزالا

الجابي :

أتـهـددنـي بـالعـصـيـان ؟ هـيـا للسـجـن .. وسـجـان
وهـنـا مـن خـلف القـضـبـان اصـنـع من نـفـسـك رئـبـالا
إن كنت شجاعاً.. فعالّا

(وهنـا يـدخـل أولاد الفـلاح فيقذفون الجـابي بالحجـارة فـيـولي الادبـار هـاربـا..

ويقول الأولاد:

اذهـب شـيـطانـاً مـذءومـا بـالحجـر الأقصى مـرجـومـا
ارحـل .. وستبـقي مـهـزومـا بـالذل تـجـرِّرُ أذيـالا
مهما تتراءى مختالا

أحدهم :

«شـامـير» يمـوت...«ورابـين» لبـنـي الإسـلام التـمـكـين
أبـداً ستـظل فـلسـطين بـالحـقِّ صـبـاحـاً يـتـلالا
والليّل يزول.. وإن طالا ..

دور المسجد في مواجهة قضايا العصر

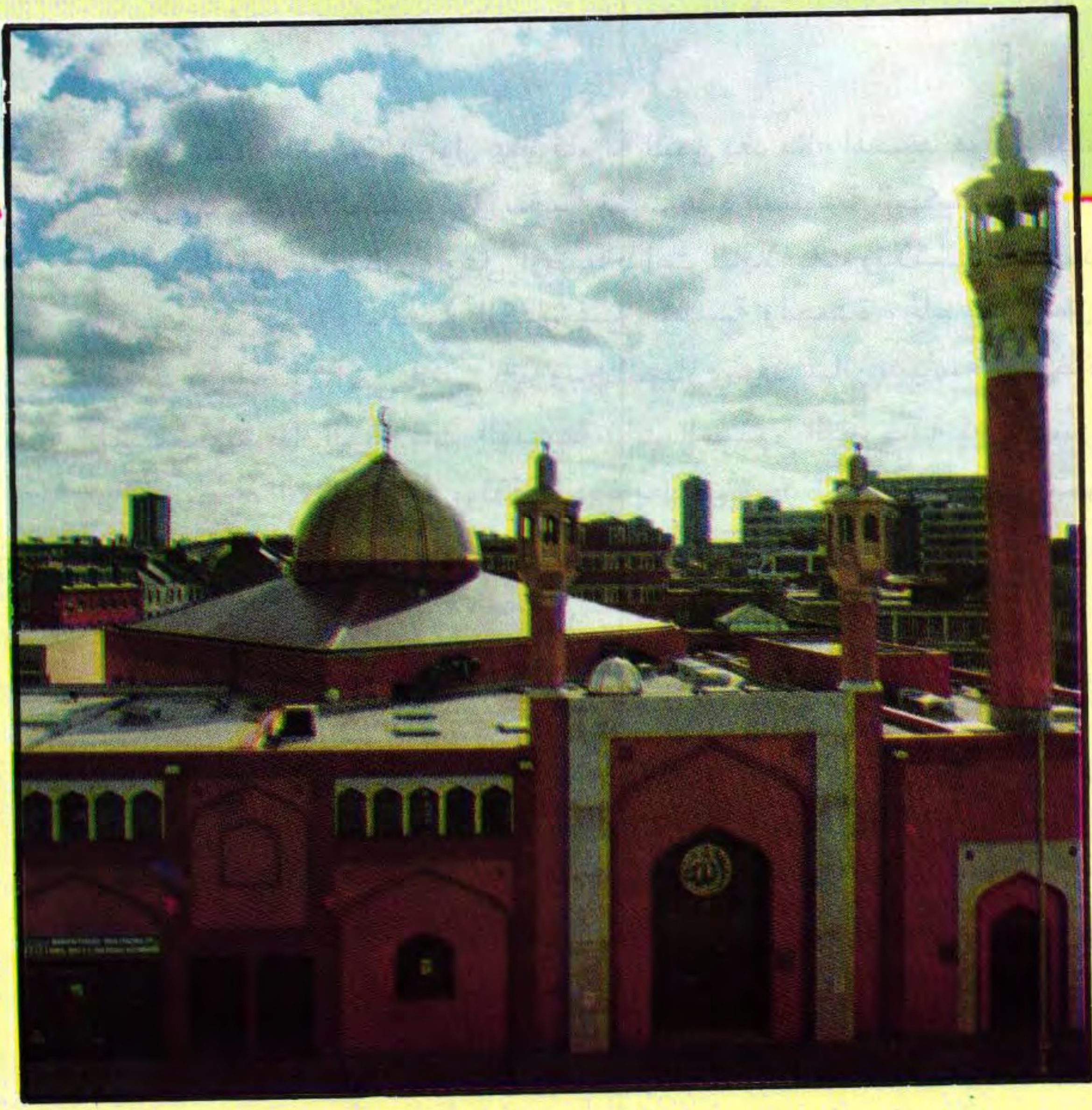
محمد مؤذن

للدكتور/محمود يوسف مصطفى

المساجد في عصورها الزاهرة:

هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وأخذ في تنظيم الحياة فيها ووضع أسس المجتمع الجديد الذي أصبح مقر المسلمين ومنطلق الدعوة والدعاة والمبشرين

وكان أول ما أقامه الرسول في هذا المجتمع المسجد بناه الرسول على أرض فضاء وجعله ملتقى المسلمين يؤدون فيه شعائر الصلاة ويتعلمون فيه القرآن ويتفقهون في أمور دينهم ودنياهم.وأصبح هذا المسجد من المعالم البارزة في هذا المجتمع وسمة مميزة لكيان الجماعة الاسلامية،وقد حرص الرسول منذ البداية على أن يحدد الدور المنوط بالمسجد في خدمة الجماعة المسلمة فها هو المسجد يلتحم بقضايا المجتمع ويعايشها ويسعى لايجاد الحلول للمشكلات



التي يعاني منها فهذا المسجد لم يكن مجرد بناء لإقامة الصلوات بل أصبح منذ إنشائه جزءاً من بناء الجماعة الاسلامية ينفعل بقضاياها ومشاكلها فبين جدران المسجد وجدت إحدى المشكلات (التي طالما أفزعت المجتمع لفترة طويلة) حلا جمع شمل الجماعة وبدل خوفها أمناً.

فأهل يثرب (فيما مضى) من الأوس والخزرج كان بينهم من العداوة والشر ما بينهم،فقد وقعت بينهم الحروب وتطاولت فمكثوا على المحاربة والمقاتلة أكثر من مائة عام . وكانت آخر حروبهم يوم بعاث وكان دور اليهود فيها معروفاً.هكذا وجد النبي في المدينة مجتمعاً يختلف عن مكة حيث التنافر بين العشائر على أشده،وقد مزقت الخلافات والحزازات المجتمع في الماضي شر ممزق.

فأراد النبي أن يجمع هؤلاء الناس على كلمة واحدة وأن يزيل من نفوسهم

كل رواسب الماضي،وكان أول عمل قام به النبي بعد بناء المسجد هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وتولى بنفسه تنفيذ هذه السياسة الحكيمة.

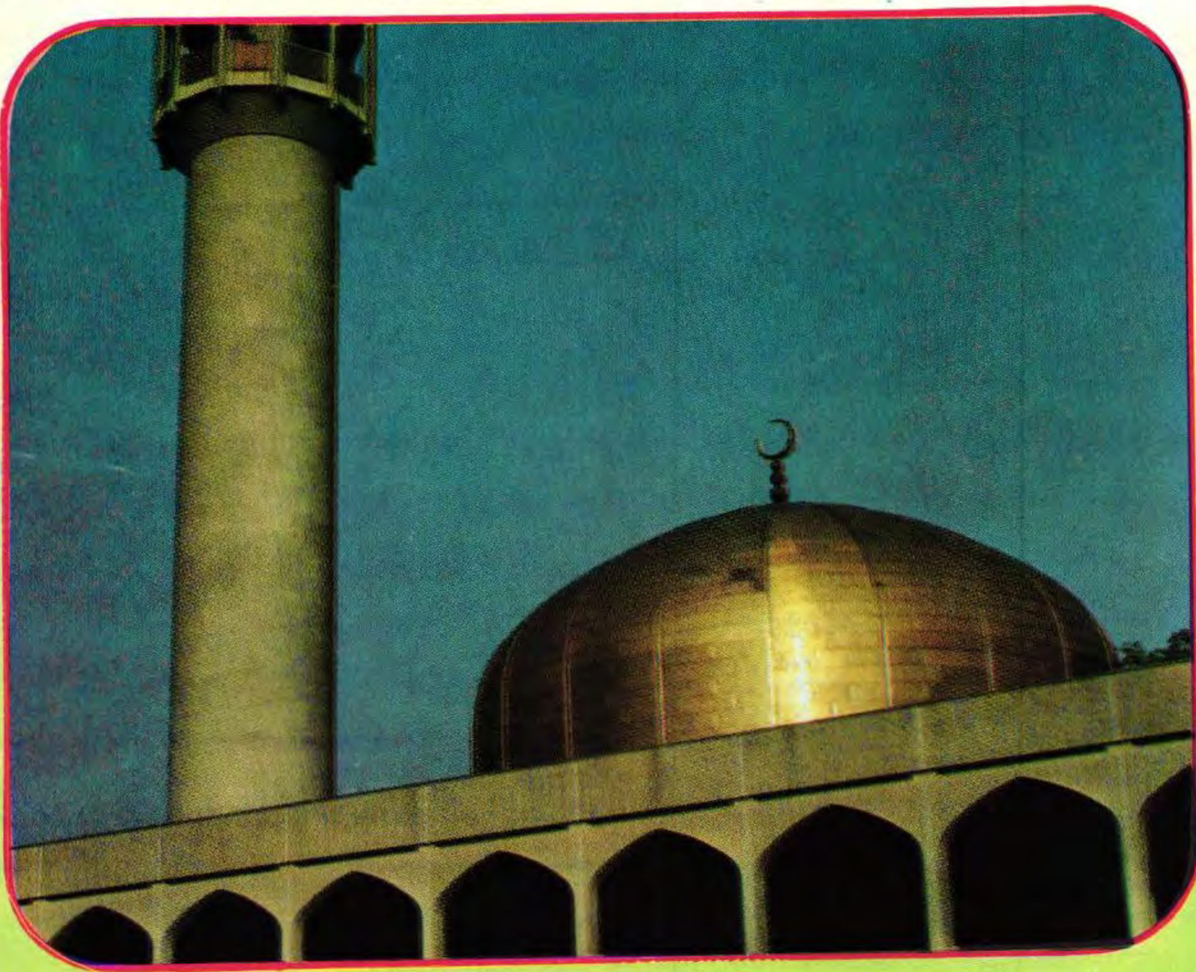
وزاول المسجد دوره،وعلى أرضه ذابت الخلافات وتلاشت الأحقاد وأزيلت الرواسب واجتمع الكل على كلمة واحدة ، فلم يبق من المهاجرين أحدإلا آخى النبي بينه وبين أنصاري،وقد ساير سياسة المؤاخاة اهتمام بتصفية الخلافات القديمة ذات الجذور التاريخية بين الأوس والخزرج إذ انصهروا في بوتقة واحدة بعد أن وحد النبي بينهما على نحو جعلهما يندرجان تحت فئة واحدة هي فئة الأنصار ولم يعد الرسول يفرق بين القبيلتين تفريقاً قبلياً،وإنما أسماهم جميعاً اسماً واحداً هو الأنصار.

وهكذا يعطي النبي لمساجد الاسلام إشارة انطلاق نحو المجتمع لمشاكله وقضاياه بحيث لا ينحصر دورها داخل جدران أربعة ولكن يجب أن يغطي نشاطها البيئة من حولها،فقد جعل الرسول المسجد مكاناً حياً يدب فيه النشاط الاسلامي فكان المسجد في عصره دار عبادة ومشعل هداية ومعهد علم ومركز قيادة وبيت مال ومجلس شورى يجتمع فيه أولو الأمر وأهل الرأي لتدبير مصالح المسلمين.

فإلى المسجد وفد صحابة الرسول للاجتماع به وللتعرف على أخبار الجماعة،وتلقي تعليمات الرسول والاستماع إلى آخر ما أوحي إليه من القرآن الكريم، والاصغاء إلى أهل الذكر منهم ليحدثوهم في أمور دينهم ودنياهم.

وكان المسجد على عهد النبي قاعة اجتماعات للمسلمين فقد اتخذ الرسول من المسجد مكاناً يستقبل فيه الوفود كوفد بني تميم وقد دخلوا المسجد ومكثوا فيه ينتظرون رسول الله .ووفد الأزد ووفد بني الحارث بن كعب ووفد همذان ووفد خولان ووفد صداء وغيرها من الوفود.

أصبح المسجد النبوي في المدينة المركز السياسي والاداري وأدى دوراً شاملاً في حياة المجتمع الاسلامي وهو دور مستمد من الشريعة الاسلامية ذاتها التي لا تقتصر على العبادات فقط بل تشمل المعاملات أيضاً وقام المسجد بوظائف سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية وثقافية وتعليمية.



وفي عهد الخلفاء الراشدين صارت المساجد مجتمع المسلمين واستمرت كما كانت من قبل تمثل ما يشبه المجالس النيابية فيتم تبادل الآراء وتمحيصها وتقليبها على وجوهها في شئون الحرب والفتوحات والجزية والمصالحات وكل ما يختص بالشئون العامة

وكان الخلفاء الراشدون يلتقون بالصحابة وبالشخصيات الاسلامية الكبيرة فيتداولون في شئون الدولة الاسلامية ويديرونها كلها من المسجد ويتخذون فيه القرارات كلها.

وفي جوف المساجد كان التقاضي بين الناس في الخصومات وإقامة الحدود الشرعية وقد اعتاد القضاة الجلوس في الجامع الرئيسي في كل مدينة إسلامية

مساجد مصر الاسلامية:

وقد أدت المساجد في مصر الاسلامية أدواراً عديدة،فكان جامع عمرو بن العاص ـ على سبيل المثال ـ دار عبادة ومجلس علم فقد جلس فيه الصحابة

الذين جاءوا إلى مصر منذ الفتح الاسلامي وعلموا الناس أمور دينهم .كما مثل فقيه مصر الليث بن سعد دور عالم الدين الذي وعى حقيقة دوره إذ لم ينعزل داخل جامع عمرو مكتفياً بتعليم الناس أمور دينهم وإنما مد جهده إلى خارج المسجد فجالس الولاة والقضاة وأولياء الأمور وابدى رأيه في سيرتهم وأحكامهم.

وقد التحم علماء الأزهر الشريف بالأحداث التي مر بها المجتمع المصري وخرجوا مراراً من معهدهم العريق لقيادة الثورة على ظلم المماليك والأتراك ولم ينعزلوا داخل الجامع الأزهر وبين جدرانه ـ عن حركة المجتمع وكانت لهم أدوار قيادية في أهم الأحداث التي عايشها المجتمع المصري منذ دخول الفرنسيين مصر حتى عام ١٩٥٢ وما بعدها .ولعل هذا يوضح أن الدين ليس قطاعاً منعزلاً عن الحياة إنما هو عصارة حية تسري في كيان هذه الحياة.

المسجد في منظور المؤتمرات الإسلامية المعاصرة:

نوهت كثير من الملتقيات الفكرية والمؤتمرات والندوات التي خصصت للحديث عن دور المسجد في المجتمع الاسلامي المعاصر إلى ضرورة أن يمد المسجد نشاطه إلى المجتمع من حوله فقد جاء في ندوة خبراء دور المسجد في المجتمع المعاصر المنعقدة بالرياض(المملكة العربية السعودية) في الفترة من ١٢:١٥ فبراير ١٩٧٨م.

*ـ أن المساجد تؤدي وظائف تربوية واجتماعية متعددة في التعليم والشورى والخدمة الاجتماعية والقضاء وبعث الجيوش وعقد النكاح واستقبال الوفود وسائر ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين.

وقد جاء الاهتمام بالشباب بين توصيات وقرارات مؤتمر «رسالة المسجد» الذي عقد في مكة المكرمة بدعوة من رابطة العالم الاسلامي من ٢٠ـ٢٣ سبتمبر١٩٧٥م:«فمن الضروري أن يلقى الشباب في المسجد عناية خاصة بتوجيهه بالأسلوب الذي يتفق وعمر الشباب من ناحية وروح العصر من ناحية أخرى.

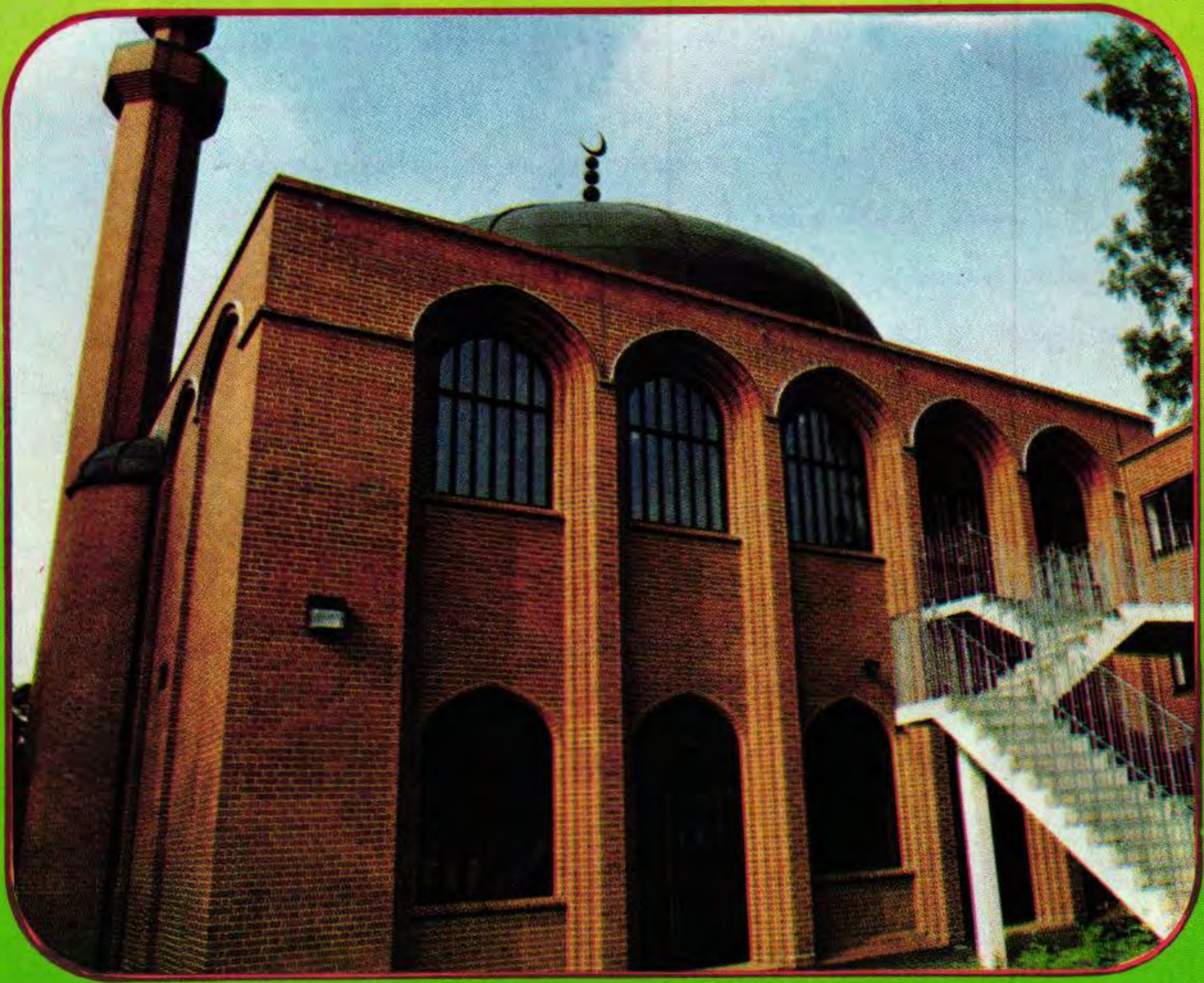
كما توصلت(الندوة التي عقدها المركز الاقليمي لتعليم الكبار بمقره بسرس الليان «مصر» في الفترة من ٢٦ـ٣٠ سبتمبر ١٩٨٣) عن وظائف المسجد إلى توصيات كان من بينها:

* ان المساجد يجب أن تفسح المجال لأداء العبادة بمفهومها الشامل: أداءاً للصلاة وذكراً لله تعالى ومدارسة للاسلام وتوجيهاً للنشاط البشري وفق كتاب الله وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم.

* من الضروري أن يحرص القائمون على أمور المساجد على القيام بمشروعات لخدمة البيئة وفيها يراعى تلبية احتياجات جماعة المسلمين.

* أن يراعي العاملون في المساجد التنسيق بين جهودهم وجهود المؤسسات الأخرى الموجودة في البيئة تحقيقاً للتكامل والترابط بين المسجد ومؤسسات المجتمع الأخرى.

ولعل هذا يوضح لنا أهمية أن يكون للدين ـ من خلال علمائه وخطبائه ـ دور في مواجهة قضايا العصر فمن الضروري«أن يستعيد المسجد مجده الأول ويرفض أن تتحول خطبه ومواعظه ودروسه وحلقاته وشيوخه إلى أبواق تصدية وتشنج،إن انسحاب المسجد عن قدر الالتحام بكل قضايا العصر يعني تخليه عن أروع أدواره الحقيقية التي نهض بها شيوخه على مر العصور.



إقبال الجمهور على المضامين الدينية المتعلقة بقضايا العصر:

ولقد ثبت علمياً أن الجماهير تقبل على التعرض للمضامين الدينية ذات الصلة بقضايا الواقع ومشكلات العصر ففي دراسة ميدانية أجراها كاتب هذه السطور على عينة من الشباب في الريف المصري بلغت ٤٠٠ مفردة في عام ١٩٨٦م وقد جاءت نتائجها تؤكد زيادة إقبال الشباب على المضمون الديني الذي له صلة بقضايا العصر:-

١- أن هناك ٦٤٪ من مفردات العينة تتعرض للبرامج الدينية التي يقدمها التليفزيون المصري.

٢- أن هذه النسبة ذكرت أنها تتعرض لبرامج دينية معينة كلقاء الشيخ محمد متولي الشعراوي وندوة للرأي،في رحاب الاسلام،دعائم الاسلام،حديث الروح وبرامج أخرى.

٣ - أشار ٧٥,٤٪ من الذين ذكروا ما يفيد تعرضهم للبرامج الدينية إلى أسباب معينة لتفضيل هذه النوعية من البرامج كان من بينها أن هذه البرامج تعالج قضايا ومشاكل معاصرة (مع ملاحظة أن هذه النسبة تمثل أعلى النسب لأسباب التفضيل).

٤- ذكر ٦٢٪ من أفراد العينة أنهم يتعرضون للبرامج الدينية التي تقدمها الاذاعة المصرية بخدماتها الاذاعية المختلفة.وهذه النسبة تفضل برامج إذاعية دينية معينة من بينها«بين السائل والفقيه،فتاوى وأحكام،اسألوا أهل الذكر، رأي الدين، من بيوت الله، وغيرها» (مع ملاحظة أن أغلبية هذه البرامج الدينية تقدمها إذاعة القرآن الكريم).

٥- أورد الشباب الذين ذكروا أنهم يتعرضون لهذه البرامج الدينية طائفة من الأسباب دعتهم لتفضيل القائمة السابقة من البرامج الدينية كان من بينها:أنها تحتوي على قضايا ومشاكل معاصرة وذلك بنسبة بلغت ٦٣,٨٪ من مجموع المتعرضين للبرامج الدينية (وهي أعلى نسبة لأسباب التفضيل).

٦- وبسؤال عينة الدراسة من الشباب في الريف المصري عن نوعية الموضوعات التي يرغبون في سماعها في خطبة الجمعة أشار ٤٩٪ منهم (النسبة الغالبة) إلى أنهم يرغبون أن يتعرضوا لمضمون ديني في خطبة الجمعة يشتمل على القضايا والمشاكل المعاصرة والواقعية التي تقتحم الحياة أي أنهم لا يرغبون في سماع نغمات قديمة لا ترتبط بحياتهم ولا

بواقعهم ولا يريدون الإصغاء لحديث ديني عن قضايا وحوادث لم يعد لها وجود بين الناس.

٧ـ ذكر ٣٢,٧٪ من أفراد العينة ما يفيد رغبتهم في أن يروا أنفسهم من خلال المضمون الديني الذي يتعرضون له في خطبة الجمعة أي يرغبون في الاصغاء لحديث يتناول قضاياهم ومشاكلهم.

٨ـ أشار بعض الشباب ونسبتهم ٢٩,٢٪ إلى أنهم يرغبون في أن يشتمل مضمون خطبة الجمعة على تناول للمذاهب والفلسفات والتيارات الفكرية المعاصرة ورأي الدين فيها أي أنهم يريدون توضيحاً دينياً لكيفية التعامل معها بعد أن أخذت تتهادى إلينا عبر الوسائل المختلفة للغزو الفكري والثقافي وسجل بعض شبابنا ما يفيد إعجابه ببعض هذه المذاهب أو الفلسفات. (ملاحظة: عند سؤال عينة الدراسة عن الموضوعات التي يرغبون سماعها في خطبة الجمعة كان بوسع الباحث أن يختار أكثر من إجابة أو بديل).

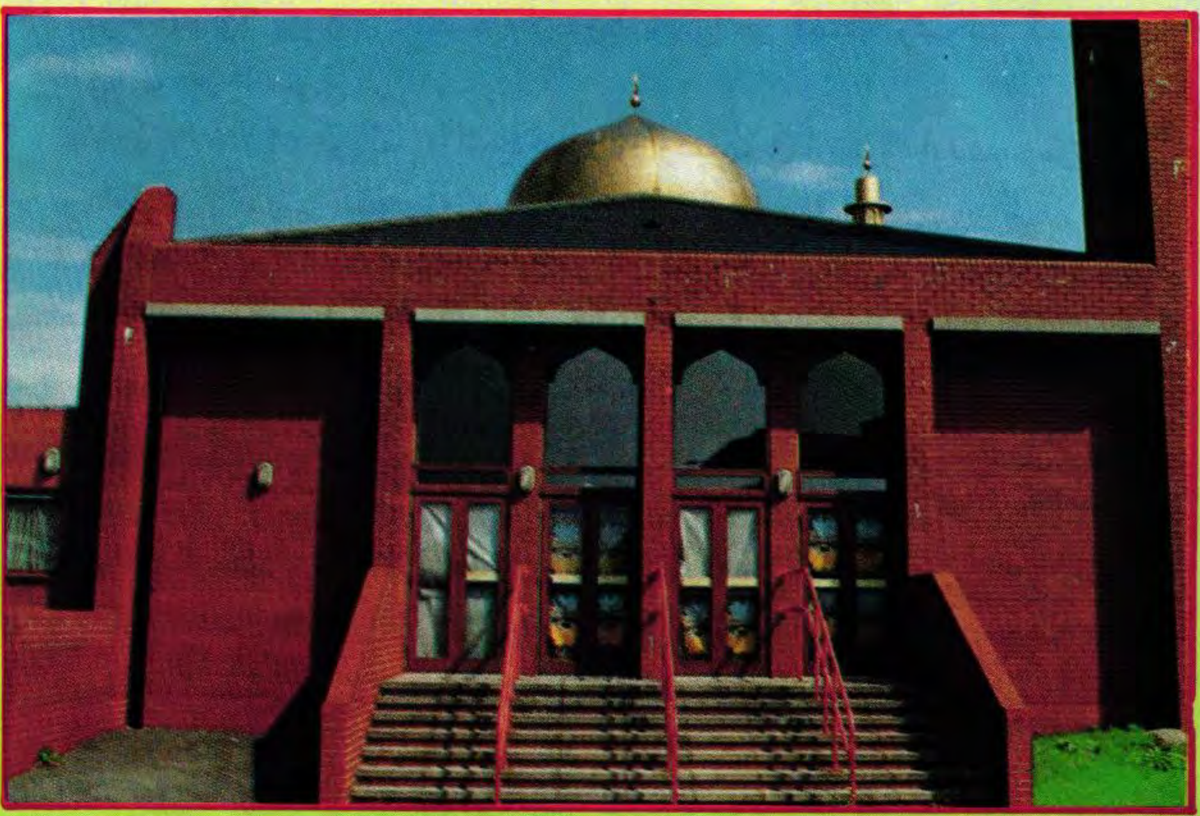
وهكذا يتبين لنا أن الموضوعات الدينية المتعلقة بالواقع الذي نعيشه والقضايا الحياتية التي تواجهنا هي التي يحرص الجمهور على التعرض لها ويطالب علماء الدين بتقديمها إليه.

عالم الدين: الخطيب أو الامام.. ماذا ينتظر منه؟

وتأسيساً على ما سبق فإن عالم الدين من خلال المسجد أو الصحيفة أو المجلة أو الاذاعة أو غيرها عليه أن يربط مواعظه بمجتمعه ويتخير أهم حاجات الناس ويبين رأي الدين فيها لأنه لو لم يتحقق هذا الربط لوجب عليه أن يجيبنا على سؤال ضروري سوف يسمعه: ما فائدة الدين إذا لم يعالج مشاكل الحياة؟

فالاسلام علاج لمشاكل الحياة وخوض في كل مشاكل المجتمع من منطلق إسلامي ولذلك نريد أن تكون خطبة الجمعة نوعاً من المشكلة لا حديثاً عن الترغيب والترهيب فحسب. **ويجب أن تنتهي إلى الأبد صورة الخطيب الذي يتناول الحديث عن الجنة والنار والموت ولا يتخطاها أبداً أو يتكلم عنها بدون ربطها بوجوب السعي في الدنيا.**

ويجب على الخطيب حتى يحقق الالتحام بقضايا الجماهير أن يبتعد قدر الامكان عن الخوض في حوادث وقضايا لم يعد لها وجود بين الناس في حين أن



عصرنا الحاضر يعج بمشاكل ويفجر قضايا تهز المجتمعات هزاً ولا يجد الناس لها تبريراً في انتظار أن يقول الدين كلمته الحاسمة لشفاء أمراض قلوبهم وللقضاء على الحيرة والشك في عقولهم.

ويجب على الخطيب أن ينأى بنفسه عن الارتباط بخطب ألفها علماء قدماء لعصرهم الذي انقضى فينعزل بذلك عن جمهوره،ويوقع نفسه في الانفصال عن الناس،إذ يستهينون بكل ما يعظ به فالخطب القديمة لم يعايش كاتبها الناس ولم يدرس أحوالهم ومشاكلهم،ولذلك تفشل الخطبة في تحقيق أهدافها في التأثير على الجماهير،إذ تبدو متخلفة عن قافلة الزمن مباينة للحياة الواقعية ليس فيها جدة،فالناس يشغلهم حدث جلل أو أمر طارىء،ويتشوقون إلى سماع كلمة الدين،فإذا هم يسمعون نغمات قديمة لا صلة لها بما يتوقون إلى سماعه.

ولذا يجدر بالخطيب أن يحسن اختيار موضوع الخطبة بما يجعلها تمس بشكل مباشر مشاكل الجماهير وتعالج قضاياهم الحاضرة وتخوض في أحوالهم وشئونهم المعاصرة.

فالمعاني الدينية يجب توظيفها لتقوم بدورها في الواقع فعلى سبيل المثال: للحديث الشريف معنى ومضمون لا بد أن يعالج به داء معين على أرض الواقع،ولكن إذا اقتصر الأمر على شرح الحديث في إجراء تقليدي فإن ذلك

لايمس العلة الموجودة ومن ثم لا يصف الدواء الناجح.

فعالم الدين من مهامه أن يصل الدين بالحياة، فما جاء الدين ليكون أقوالاً مستورة أو تعاليم مطمورة أو أدعية مبتورة إنما جاء ليصلح الحياة ويسعد الناس في هذه الدنيا.

فعالم الدين إذا ربط نفسه بالقضايا المرتبطة بمصالح الناس ومشاكلهم، وإذا ربط الدين بالمجتمع وقدم حلولاً للناس استحوذ على الجماهير، وعندما يتحدث عالم الدين في قضايا المجتمع ويكتسب مصداقية وثقة يصبح تأثيره بلا حدود. ولذلك فإن النقد الأساسي الذي يمكن أن يوجه لعلماء الدين هو حصر أنفسهم في قضايا الوعظ والارشاد وعدم تناول قضايا المجتمع.

خطر التغاضي عن قضايا المجتمع ومشاكل العصر:

وحينما لا تجد قضايانا ومشاكلنا مواجهة صريحة من الدعاة الاسلاميين فإن المجال يفتح أمام البعض من الذين أقحموا أنفسهم على الدعوة الاسلامية وهم غير مؤهلين لها، ومن هنا رأينا كثرة الجماعات الدينية التي يدين أفراد بعضها لأناس أميين لا ندري كيف استحوذوا على عقولهم.

ولما كان الرأي العام ينتظر رأي عالم الدين في القضايا الاجتماعية والسياسية فإذا لم يظهر عالم الدين (الرائد والداعية الاسلامي) ظهر من نسميه في اللغة العربية الدعي وهو شبه مشعوذ، وحيث أن الشباب بطبيعته باحث عن حل للمشاكل وباحث عن فهم للقضايا فلا يجد إلا هذا الدعيّ فيستجيب له.

كما أن عدم تناول العلماء لقضايا المجتمع من شأنه أن يخلق فجوة تباعد بين علماء الدين من ناحية والجماهير من ناحية أخرى «فقصر الاهتمام على شق العبادات من أمور الدين وغض الطرف عن جانب الدنيا بما يثيره من قضايا العدل الاجتماعي والمساواة في الحقوق والحرية أمر جعل الشباب يسيئون الظن بعلماء الدين ويستخفون بآرائهم. ولذلك يجب أن ينال الشباب الاهتمام الكافي من علماء الدين فطاقات الشباب هي مكسب الأمم فالشباب هو القوة التي تستغل.

فللشباب قضايا كثيرة ينبغي أن يلقي علماء الدين شعاعاً كاشفاً على جنباتها حتى لا يخفى منها شيء.

وزير الأوقاف:

إن صالح مستقبل الأمة العربية يكمن في الانصهار تحت

المؤتمر الثالث للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

إعداد: فهمي الإمام

بعد عودة وفد الكويت من القاهرة حيث شارك في المؤتمر العام الثالث الذي دعا إلى انعقاده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، كان للوعي الإسلامي هذا الحديث عن المجلس، وعن المؤتمر، وعن مشاركة وفد الكويت فيه..

• وفد الكويت •

تكوّن الوفد من معالي الأستاذ/ خالد الجسار.. وزير الأوقاف والشئون الإسلامية.. رئيساً..

والسيد الدكتور/ علي فهد الزميع ـ وكيل الوزارة المساعد للشئون الإسلامية.. عضواً.

والسيد/ وليد فاضل الفاضل.. مدير مكتب السيد الوزير.. عضواً.

وجاءت مشاركة الوفد الكويتي تلبية لدعوة تلقاها من السيد الدكتور/ محمد علي محجوب وزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية وتمثلت هذه المشاركة بكلمة معالي الوزير، إضافة إلى بحث تقدم به الوفد إلى المؤتمر..



• الكويت ومواجهة تحديات العصر من منطلق إسلامي •

وقد أشار معالي الأستاذ / خالد الجسار.. وزير الأوقاف ورئيس الوفد إلى المؤتمر في كلمته التي ألقاها أمام المؤتمرين إلى: مبادرة سمو أمير البلاد بشأن ديون العالم الثالث والترحيب الذي لقيته هذه المبادرة في أنحاء العالم الإسلامي والمجتمع الدولي، كما أكد على أهمية تكتل الدول الإسلامية في مواجهة التحديات السياسية والاقتصادية الدولية. وقال: إن صالح مستقبل الأمة العربية يكمن في الانصهار تحت بوتقة واحدة وأن نواجه تحديات العصر من منطلق إسلامي. وبأن هذه هي الحقيقة التي حدت دولة الكويت في سياستها مع الدول الشقيقة وغيرها من الدول إلى تبني مبادرات عدة نحو رفع المعاناة الاقتصادية عن الأشقاء، وإيجاد التوازن بين الدول الكبرى والفقيرة، وتعزيز الجهود الثقافية الاسلامية والدولية في مواجهة حركات الغزو الفكري.

● نحو استراتيجية إسلامية في مواجهة التحديات الاقتصادية المعاصرة ●

وبالاضافة إلى كلمة معالي الوزير شارك الوفد ببحث حول الأزمة الاقتصادية والتحديات التي تواجه دول العالم الاسلامي. انسجاما مع مبادرة الكويت في حل أزمة الديون العالمية وتأصيل المنطلق الاسلامي لمعالجة القضية المتمثل في خطاب صاحب السمو أمير البلاد في المؤتمر التاسع لحركة عدم الانحياز، وخطابه أمام الدورة ٤٣ للجمعية العامة للأمم المتحدة.

وكان البحث بعنوان: (نحو استراتيجية اسلامية في مواجهة التحديات الاقتصادية المعاصرة).

وقد تناول البحث ثلاثة محاور هي:-

أولا: التحدي الاقتصادي: نشأته والعوامل المؤثرة فيه:

تناول هذا المحور موقع الأمة الاسلامية في التقسيمة الاقتصادية للعالم، وتسلسل الأحداث التي مرت على الأمة، وتأثرها بالأحداث الاقتصادية الكبرى، كمرحلة الكساد والتضخم في السبعينات، وأزمة الطاقة الدولية، انتقالا إلى سنوات الجفاف والكوارث الطبيعية والحروب الأهلية، ووصولاً إلى تفاقم الديون العالمية.

ثانيا: الأزمة الاقتصادية: أبعادها وانعكاساتها على الأوضاع الثقافية والاجتماعية والبيئية.

وتحت هذا العنوان تمت مناقشة:

تفاعلات الأزمة الاقتصادية ومضاعفاتها.

وأثر هذه الأزمة على الأوضاع الفكرية والثقافية للأمة الاسلامية والأوضاع الاجتماعية وانعكاساتها على الأحوال الاجتماعية.

ثالثا: المستقبل الاقتصادي للعالم الاسلامي: آفاقه، واستراتيجياته.

وهذا المحور اشتمل على ثلاث نقاط وهي:

- **الجهود الحالية لمواجهة الأزمة.**
- **ومستقبل العالم وآفاقه الاقتصادية.**
- **واستراتيجية مواجهة التحدي الاقتصادي.**

كما تناول البحث اقتراح خطوات عملية ضمن مجموعة الدول الاسلامية بما يعزز تماسكها الداخلي وتكامل أجهزتها في مواجهة التكتلات الاقتصادية الكبرى في العالم والمتغيرات المستجدة.



● المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ●

هو أحد أجهزة الدعوة الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف في جمهورية مصر العربية، ويرأسه وزير الأوقاف، ويضم المجلس في عضويته عددا من العلماء والشخصيات الإسلامية من جمهورية مصر العربية. وفي عام ١٩٨٨م انتهج المجلس أسلوب المؤتمرات العامة التي تجمع بين وزراء الأوقاف في الدول العربية والإسلامية بالإضافة إلى أعضائه وبعض الشخصيات الإسلامية من مصر ومن العالم الإسلامي، والأقليات الإسلامية، وتعقد المؤتمرات سنويا..

● لماذا هذا المجلس؟ ●

وقد تم إنشاء هذا المجلس عام ١٩٦٠م لدعم العلاقات بين مصر ودول العالم الإسلامي والمساهمة في حل مشكلات العالم الإسلامي كما يعمل المجلس على إضفاء جو السلام والخير بين الشعوب الإسلامية.

● من نشاطات المجلس ●

ويقع المقر الدائم للمجلس في مدينة القاهرة. وتدور نشاطات المجلس حول نشر الثقافة الإسلامية عن طريق طباعة الكتب والنشرات المقروءة والمسموعة والمرئية لدول العالم الإسلامي، وكذلك تسجيل القرآن الكريم على اسطوانات وشرائط كاسيت بجميع القراءات، وطباعة كتب الفقه الإسلامي على المذاهب المختلفة، وتقديم المنح الدراسية لأبناء العالم الإسلامي، وإصدار الفتاوى الإسلامية، وعقد الندوات والمحاضرات حول ما يثار ضد الاسلام والتيارات المنحرفة وبخاصة الموجهة ضد الشباب وغيرها من المواضيع التي تمس الإسلام.

المؤتمرات التي عقدها

وقد عقد المجلس مؤتمره العام الأول بالقاهرة وذلك بقاعة جامعة الدول العربية في شهر مارس ١٩٨٨م.



كما عقد المؤتمر العام الثاني في بغداد بالعراق تحت عنوان «الاسلام والسلام» في شهر يناير ١٩٨٩م.

وأخيراً قد عقد المؤتمر العام الثالث في القاهرة في فبراير ١٩٩٠ تحت عنوان (التحديات التي تواجه العالم الاسلامي والحلول العملية لها)..

● وأما عن المؤتمر ●

فقد انعقد المؤتمر العام الثالث للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في مدينة القاهرة خلال الفترة الواقعة بين ٢٦ رجب ـ ١ شعبان ١٤١٠ هـ ـ الموافقة ٢٢ ـ ٢٦ فبراير ١٩٩٠م. وكان انعقاده تحت رعاية السيد رئيس جمهورية مصر العربية محمد حسني مبارك..

وقد تزامن افتتاح هذا المؤتمر مع احتفال مصر بعيد الدعاة. وألقى الرئيس محمد حسني مبارك خطابا حدد فيه مشكلات العالم الاسلامي وسبل مواجهتها.

كما حضر المؤتمر السيد الدكتور عاطف صدقي رئيس مجلس الوزراء وركز في كلمته على الاهتمام بالمشكلات الداخلية التي تواجه دول العالم الاسلامي وكيفية التصدي لها.

وقد حضر المؤتمر السادة وزراء الأوقاف والشئون الدينية من إحدى وعشرين دولة عربية واسلامية.. كما حضره وفود وشخصيات اسلامية من بلاد العالم الاسلامي ومن الأقليات الاسلامية خارج العالم الاسلامي بلغت ثمانين وفداً وشخصية.

* وقائع المؤتمر *

وجاءت وقائع المؤتمر كالآتي:ـ

في يوم الخميس ٢٦ رجب ١٤١٠هـ ـ ٢٢ فبراير ١٩٩٠م.

توجه السادة الوزراء والوفود الاسلامية المشاركة في المؤتمر العام الثالث إلى مسجد الفتح لحضور الاحتفال بعيد الدعاة الذي حضره السيد الرئيس محمد حسني مبارك وألقى كلمة بهذه المناسبة.

وفي يوم الجمعة ٢٧ رجب ١٤١٠ هـ ـ ٢٣ فبراير ١٩٩٠م

بدأت جلسة الافتتاح للمؤتمر العام الثالث بمبنى الجامعة بالقاهرة حيث احتوت هذه الجلسة :ـ

١) كلمة السيد الدكتور جمال الدين محمود الأمين العام للمجلس الاعلى للشئون الاسلامية حيث أوضح فيها أن ما يحدث في عالمنا المعاصر من تغيرات في المجالات المختلفة يدعونا إلى التفكير في مواجهة هذه التحديات الجديدة بعيداً عن التجزؤ والانقسام ويفرض علينا الاسلام أن نتعاون في الفكر والعمل.

٢) كلمة السيد الدكتور محمد علي محجوب وزير الأوقاف المصري وأكد فيها على التوحد العربي والتقارب الاسلامي لم يعودا ترفا نقبله أو نعرض عنه وإنما أصبح ضرورة حياة أو موت مشيراً إلى أن صورة الاسلام مستها ألوان من التشويه والإساءة، ونحن جميعاً مطالبون بتصحيح هذه الصورة.

٣) كلمة وزير الحج والأوقاف السعودي الشيخ عبد الوهاب عبد الواسع .. وأشاد فيها بدور مصر في قضايا الأمة الاسلامية مؤكداً أنه امتداد لمواقف خالدة عبر قرون مضت وأن دفاع مصر عن الدين الاسلامي لا يمحوه ادعاء مدع لا في الشرق ولا في الغرب.



٤) كلمة الدكتور عاطف صدقي رئيس مجلس الوزراء حيث أكد فيها على أن الأمة الإسلامية تواجه تحديات كبيرة في مجالات الاقتصاد والاجتماع والثقافة ولا نستطيع القضاء على هذه التحديات إلا بتكاتف الأيدي والتعاون البنّاء الذي نسعى إليه جميعاً.

وبعد ذلك أدت الوفود المشاركة في المؤتمر صلاة الجمعة بمسجد الفتح وألقى الخطبة فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية.

يوم السبت ٢٨ رجب ١٤١٠ هـ ـ ٢٤ فبراير ١٩٩٠م

عقدت في هذا اليوم أربع جلسات تم التحدث فيها عن التحديات التي تواجه دول العالم الاسلامي اقتصادياً واجتماعياً وفكرياً وثقافياً.

يوم الأحد ٢٩ رجب ١٤١٠ هـ ـ ٢٥ فبراير ١٩٩٠م.

أقام المجلس أربع جلسات وتخللها كلمات رؤساء الوفود حول مشكلات العالم الاسلامي وكيفية مواجهتها بالأسلوب العلمي والعصري.

يوم الاثنين ١ شعبان ١٤١٠ هـ ـ ٢٦ فبراير ١٩٩٠م

وفي هذا اليوم عقدت الجلسة الأخيرة، وكان ختام المؤتمر العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وتم إعلان توصيات المؤتمر.

* التوصيات *

وفي ختام أعمال المؤتمر أصدر المؤتمرون عددا من التوصيات التي يمكن تحديدها في إطارين: إطار عام، وإطار خاص..

*** في الإطار العام: تناولت التوصيات قضايا الأمة الاسلامية حيث أكد المؤتمرون على مركزية قضية فلسطين، ودعم الانتفاضة، وضرورة تسوية النزاع بين العراق وإيران، وتبادل الاسرى .. كما دعوا إلى تسوية الخلافات بين الطوائف اللبنانية وتوحيد صفوف الشعب السوداني. ونادى المؤتمرون بضرورة دعم الشعب الأفغاني مادياً ومعنوياً، كما طالبوا بتسوية النزاع بين موريتانيا والسنغال، والدعوة إلى الاعتراف بحقوق الاقليات الاسلامية في كافة دول العالم، وحل مشكلة كشمير.**

*** وفي الإطار الخاص: صدرت توصيات في ثلاثة مجالات:ـ**

أولاً: التحديات الاقتصادية: رحب المؤتمر بمبادرة سمو أمير الكويت بشأن التخفيف من أزمة ديون العالم الثالث ودعا إلى الاقتداء بها، كما دعا المؤتمر إلى

التنسيق بين وزراء الاقتصاد لمواجهة الأزمة الاقتصادية، وحصر الديون مع الدول الدائنة، وتخفيف أعباء هذه الديون، ودعم الصناديق والمؤسسات الاسلامية وكذلك رسم الخطط والمناهج للتكامل الاقتصادي، ودراسة المشكلة الاسكانية في بعض البلاد الاسلامية.

ثانيا: **التحديات الاجتماعية**: طالب المؤتمر بأن يقوم المجتمع على السلام الاجتماعي، ورفض أسلوب العنف والارهاب المادي والفكري في العلاقات الدولية. وحذر المؤتمر الشعوب الإسلامية من سموم المخدرات وأثرها على الشباب، ودعا إلى تنمية العلاقات الأسرية على أساس الود والتسامح، وحسن الجوار.

ثالثا وأخيراً: **التحديات الفكرية والثقافية**: حث المؤتمر الشعوب الاسلامية على اتباع المنهج القرآني، ونبذ التعصب والتشدد عند المناقشة، وبحث المسائل الفرعية، وتوجيه الشباب المسلم من خلال الحوار البنّاء إلى الفهم الصحيح للاسلام، كما نبه إلى مخاطر الغزو الفكري وأثره على دول العالم الاسلامي،



وتحذيره من الحركات الباطنية التي تسعى إلى تشويه العقيدة الاسلامية. ودعا المؤتمر إلى نبذ المؤلفات والكتب التي تصدر عن غير المتخصصين بالدراسات الاسلامية مما قد يسيء إلى فهم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وإمداد الأقليات الاسلامية بكتاب الله وكتب السنة الصحيحة والموثوق بها.

وتظل قضايا الأمة الإسلامية ساخنة، وتظل الدعوة إلى وحدة الصف الإسلامي قائمة، وقد اجتمعت الكلمة على أن العلاج لمصائبنا كامن في اتباع تعاليم الدين الإسلامي، والنهوض من جديد ومخاطبة العالم بمنهج العصر الذي يفهمه، وبالأسلوب المنطقي العلمي الفاهم لروح الشرع، والواعي لأبعاد ما يحدث في عالمنا المعاصر من تغيرات سريعة.. وإذا صدقت النوايا، وترجمت التوصيات إلى واقع معاش، عادت الأمة الإسلامية إلى قيادة الركب البشري. كما كانت في أزهى عصورها ـ إلى مدارج الكمال الإنساني، وعندها نكون بحق «خير أمة أخرجت للناس» لأمرنا بالمعروف، ونهينا عن المنكر.

هذا وبالله التوفيق

الشرطة في الدولة الإسلامية



الأستاذ / محمد الحسيني عبدالعزيز

الشرطة هيئة تنفيذية تعمل على إنصاف المظلوم من الظالم وأخذ الحق من القوي للضعيف تحقيقا للعدالة وإعادة الحقوق لأصحابها وقد أوضح الخليفة أبوبكر الصديق سياسته في قوة: «الضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه» .

وإذا كانت الشرطة في العصر الحديث تأخذ بالعلم لكشف غوامض الجريمة واكتشاف مرتكبيها الذين يحاولون إخفاءها بشتى الطرق فهذا أسلوب يتفوق على حيل المجرمين وألاعيبهم لكن الشرطة في عصور الإسلام كانت تعمل جاهدة للوصول إلى الجناة عن طريق أعوان الشرطة ، وعن طريق ذكاء رجالهم وفطنة المحتسب ورجاله فهؤلاء أعينهم يقظة ساهرة لمراقبة كل من يحاول أن يعبث بالشريعة بالاعتداء على حقوق الناس بإشاعة الفساد في الأرض ، ولهذا اعتبر الخليفة العباسي أبوجعفر المنصور ، أن صاحب الشرطة أحد قواعد الحكم التي لا ينتظم الملك

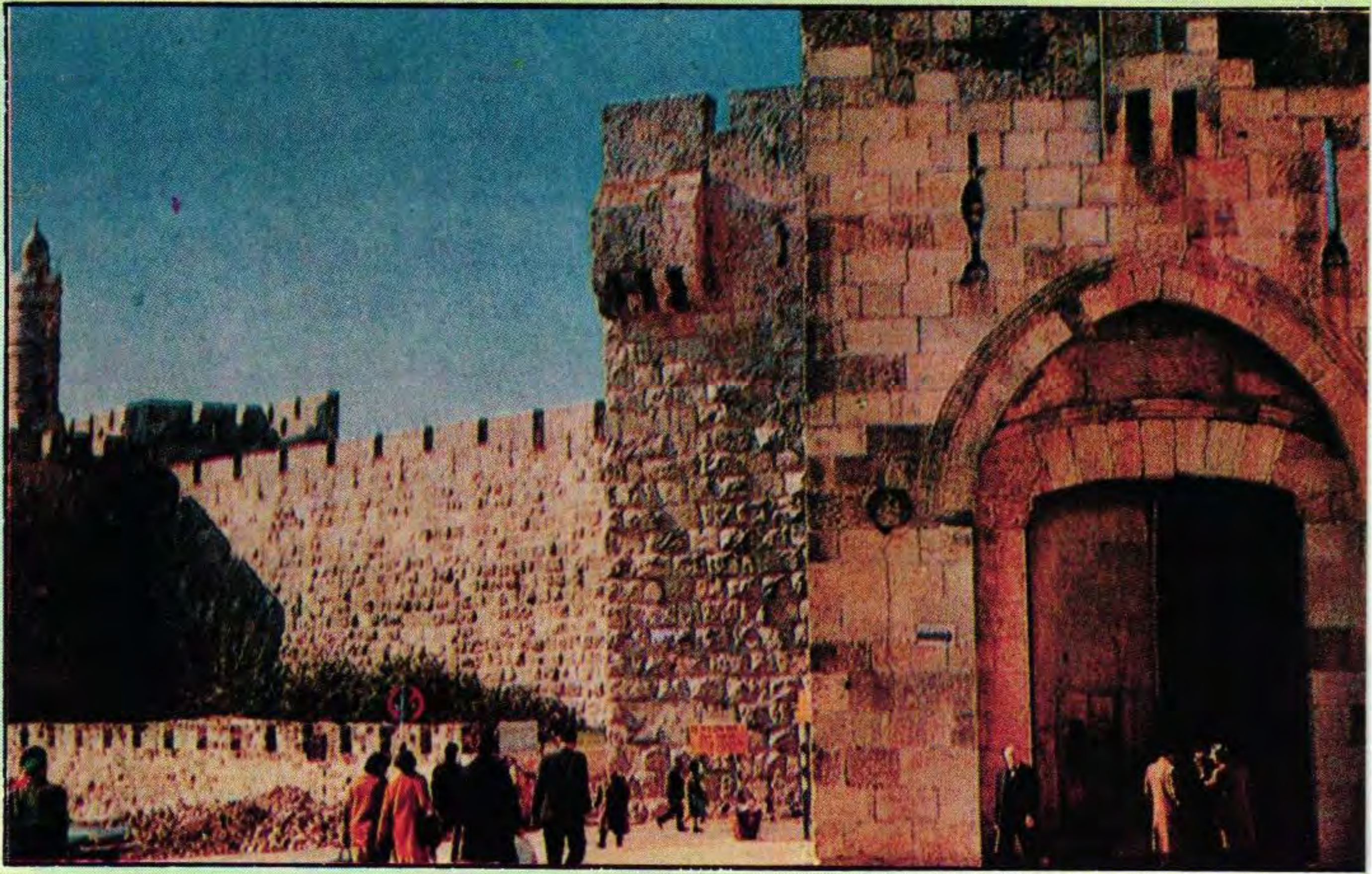
بغيرها ، وصارت لصاحبها مكانة سامية فصار ينظر في الحدود والدماء بإطلاق بعد أن أفردوها من نظر القاضي ـ كما يذكر ابن خلدون في مقدمته ـ إن صاحب الشرطة في الدولة الإسلامية يقيم أحكام الجرائم واستيفاء الحدود وإن هناك شرطة كبرى للخاصة والدهماء تضرب على أيديهم في الظلامات وعلى أيدي أقاربهم ومن إليهم من ذوي الجاه والسلطان، أما صاحب الشرطة الصغرى فيختص بالعامة، وقد نصب لصاحب الكبرى كرسي بباب دار السلطان، وفي دولة الموحدين كان لصاحبها حظ من التنويه ولا يليها إلا رجال من أسرة الموحدين وكبراؤهم، أما في دولة بني مرين فولايتها في بيوت من مواليهم وأهل اصطناعهم ليؤدي مهمة القضاء على الفساد وتخريب مواطن الفسق وتفريق مجامعه مع اقامة الحدود الشرعية.

ولم يغفلوا عن المنكرات ومحاربتها ومقاومة المسكرات والتعدي على حقوق الغير والتطلع على النساء والتعرض لهن في أثناء سيرهن في الطريق أو ذهابهن إلى الأفراح والحمامات والأسواق ومنعهن من التبرج بارتداء ملابس تُبدي مفاتنهن ، كما حددت شرطة الآداب أطوال الثياب وسعتها وأشكالها بحيث لا تكون ملتصقة بالجسم فتثير الأحاسيس والغرائز،فالآداب العامة مطلوب حمايتها،والمحافظة على الفضيلة ومحاربة الرذيلة أمور اهتم بها الدين طبقا لقوله عز وجل «**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**» آل عمران/ ١١٠ .

مكانة صاحب الشرطة:

صاحب الشرطة هو الساعد الأيمن للخلفاء والولاة والسند القوي للمحافظة على كيان الدولة وصيانة المجتمع من الفساد والانحراف ولا أدل على عظمة مكانته من قول الخليفة أبي جعفر المنصور : ماكان أحوجني إلى أن يكون على بابي أربعة نفر،لا يكون على بابي أعف منهم،فقيل له ياأمير المؤمنين من هم ؟ قال : هم أركان المُلك لا يصلح إلا بهم، كما أن السرير لا يصلح إلا بأربعة قوائم.

«أما **أحدهم**: فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم ،**والآخر**:صاحب الشرطة ينصف الضعيف من القوي **والثالث**: صاحب خراج يستقصي ولا يظلم الرعية ، فإني عن ظلمها غني**والرابع**: صاحب بريد يكتب إليّ بخبر هؤلاء على الصحة» . ولا ريب أن أصحاب الشرطة قد وصلوا إلى هذه المنزلة



لحزمهم ونزاهتهم وقوة شخصيتهم وكفاءتهم في مناصبهم وحكمتهم الإدارية ، إلى جانب ماتقرر لهم من أعوان مسلحين يساعدونهم في القبض على المجرمين والجناة الذين يرهبون الأبرياء ويعرضون سلامة الناس للخطر ، وهذا مما جعلهم موضع ثقة الخلفاء والولاة ومحل استشارتهم وأمانتهم لمساهمتهم في الحفاظ على أمن البلاد .

اختيار صاحب الشرطة :

لما كانت العدالة لا تتحقق بغير النزاهة والأمانة فإن خلفاء المسلمين حرصا منهم على توفيرها وتحقيقا لمبدأ المساواة قد وضعوا شروطا لصاحب الشرطة ضمانا للعدالة حتى تأخذ مجراها فقد اختاروا لهذا المنصب من عرف بشدة المراس وقوة الشكيمة والإخلاص في العمل وعفة الخلق والصدق في الأمانة وهذه الصفات مهدت لاستقلال صاحب الشرطة بالنظر في بعض الجرائم التي تتطلب إجراءات فورية وعقوبات حضورية على أصحابها وليس له أن يخفف العقوبات الشرعية أو يشددها في التعازير: من النظر في حال المعصية وحال من وقعت منه ومن وقعت عليه الآثار التي تترتب عليها. وهكذا كان

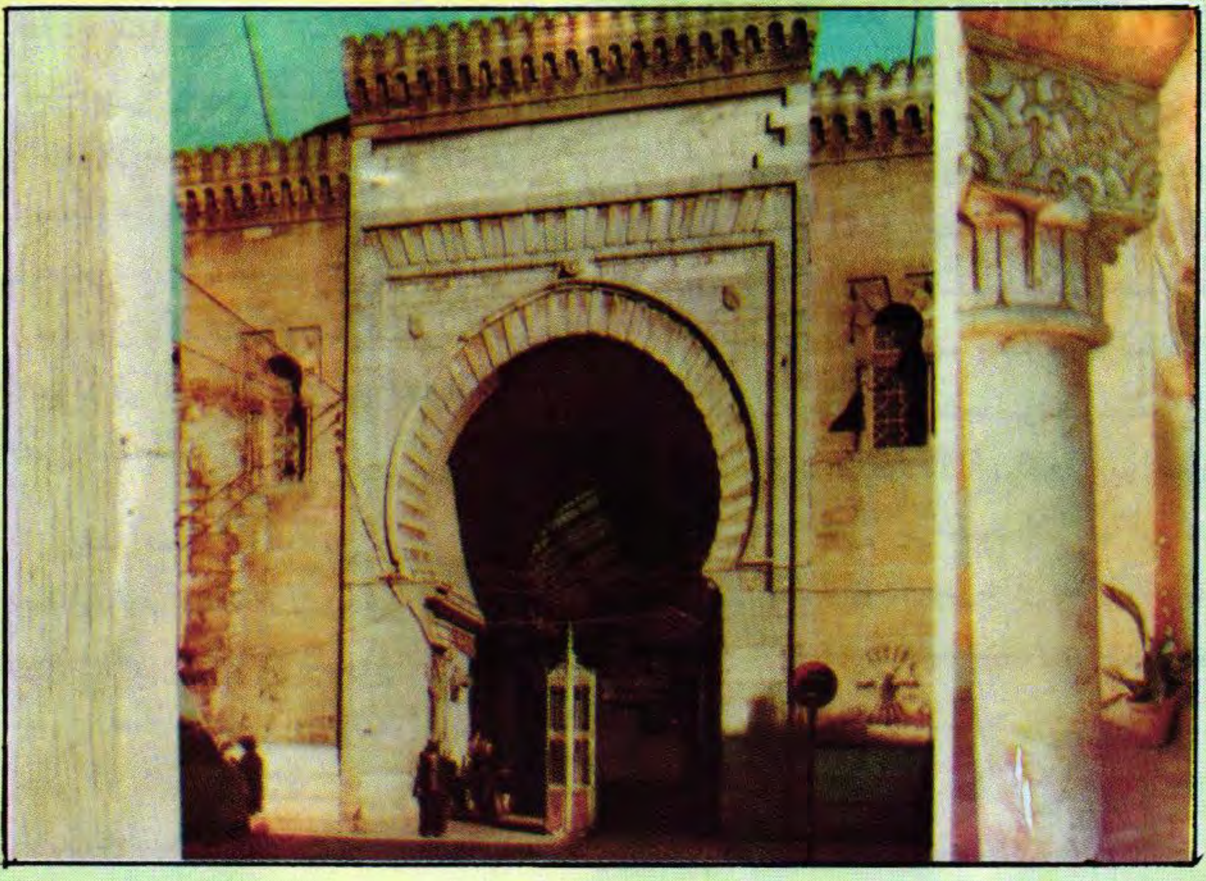
صاحب الشرطة ينفذ قرارات القاضي فيما يتصل بالقانون الجنائي الشرعي طبقا لنصوص كتاب الله الحكيم، وذلك كما هو الحال في النظم الشرطية الحديثة التي تقرر مراقبة المشبوهين وحصرهم منعاً لارتكابهم الجرائم والحد منها ممن اشتهروا بالنشاط الاجرامي.

وهناك من يقوم بالمحافظة على الأمن خارج العاصمة ويُعرف بصاحب الأحداث طبقا للمسئول عن الأمن في تونس أما في العراق فكانت خطة الأحداث تتم بتعاون الشرطة مع فريق من الجند حيث كانت الاضطرابات تسود المناطق خارج العاصمة فتمت الاستعانة بقوة الجند للقضاء على الفتن والشغب بأفراد من الطائفتين.

وعلى هذا النحو كان مقر صاحب الشرطة عاصمة الدولة أو العواصم في الولايات خلال الحكم أيام الدولة العباسية وأصبحت مهمته مساعدة القضاة وأصحاب المظالم والدواوين في حبس من أمروا بحبسه وإطلاق سراح من أمروا بذلك وإحضار من طلبوا إحضاره.

نظام جوازات السفر:

وإذا كانت الشرطة في العصر الحديث تهتم بالجوازات باعتبارها وثيقة إثبات شخصية وبطاقة رسمية



يسجل بها اسم الشخص ومكان وتاريخ مولده وعمره ومهنته بالإضافة إلى تاريخ إصدار الجواز ومدة صلاحيته ، فإن الشرطة في الاسلام كانت رائدة في هذا المجال وقد أصدر والي مصر عبدالعزيز بن مروان نظاما للسجلات الشخصية التي تُعرف الآن ببطاقة التعريف أو جواز السفر وأنه لا يجوز لمن ليس لديه هذه الوثيقة أن يترك الناحية التي يُقيم فيها إلى ناحية أخرى دون إذن ولي الأمر ، وأن والي مصر أصدر أمره سنة مائة هجرية بالقبض على من وُجد مسافرا أو متنقلا من مكان إلى مكان من غير سجل ، ومن خرج بدونه فقد يتعرض لغرامة قدرها عشرة دنانير ، كما كان لا يسمح لأي إنسان بركوب سفينة أو مغادرتها قبل الاطلاع على سجله الخاص ، أليس هذا مايفعله موظفو الجوازات في المطارات بالتدقيق في أسماء الأشخاص وعدم السماح للممنوعين من السفر بسبب جريمة أو دين من مغادرة المطارات والحدود البرية أو البحرية دون موافقة الشرطة على السماح لهم بذلك .

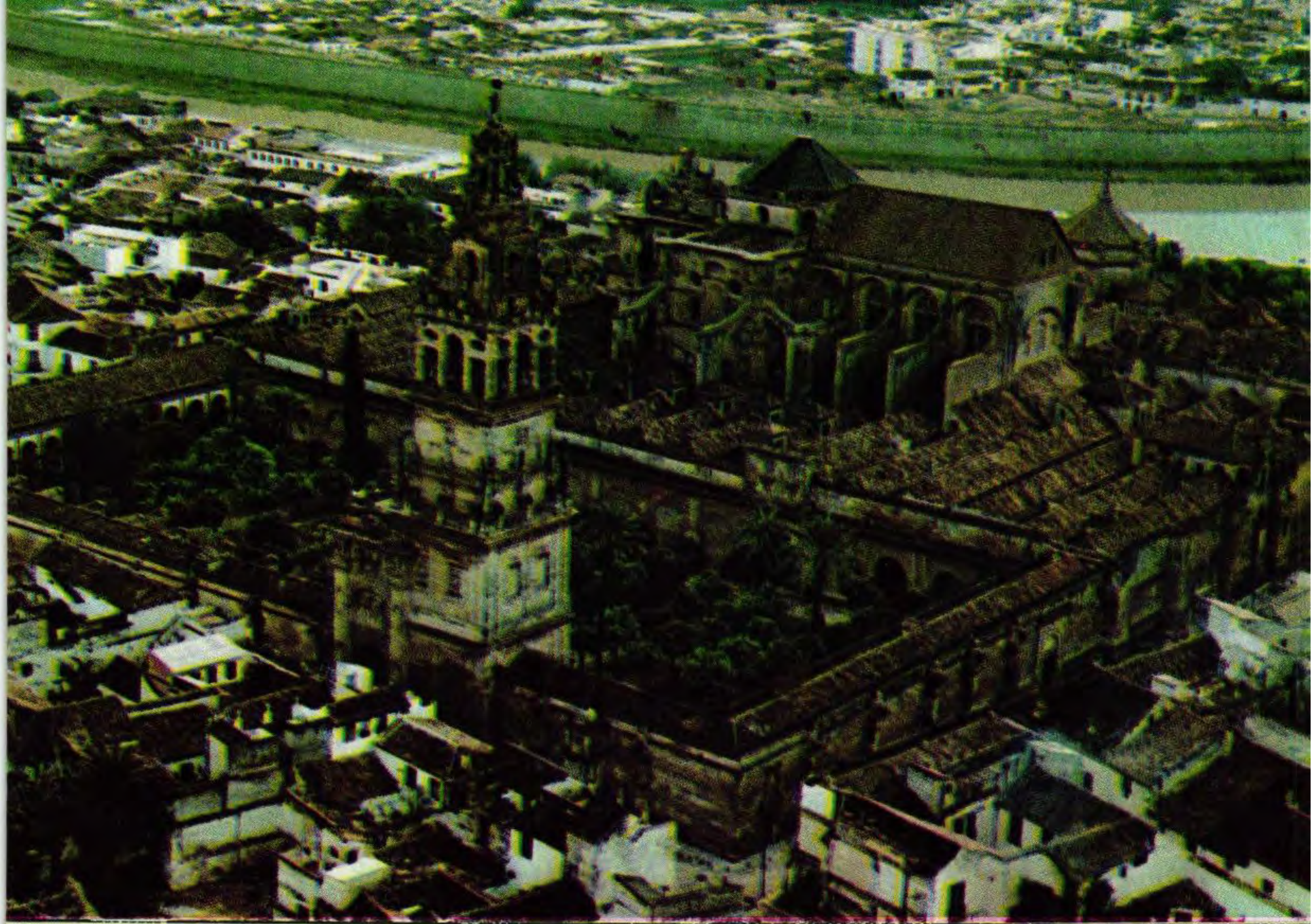
وقد أصدر أحمد بن طولون ـ والي مصر أمرا بأنه لا يجوز لأحد أن يخرج من مصر إلا بجواز ، ولابد أن يُدرج فيه كل من يرافقون المسافر حتى لو كانوا عبيده .

كما اتبع مثل هذا النظام في مدينة شيراز للتأكد من سفر من يحاول مغادرة المدينة ومنع أي انسان من السفر لا يحمل جواز سفر مسجل به اسمه وتاريخ ومكان ميلاده ، وعدم ارتكابه لجرائم مخلة بالأمانة والشرف .

دور الشرطة في التحري عن المجرمين :

أثبت رجال الشرطة وأعوانهم مهارة ومقدرة في الوصول إلى المجرم والقبض على الجناة حيث كانوا يتفرقون في الدروب والأسواق ويراقبون الأماكن التي يختفي فيها المجرمون كدور اللهو والقمار للوصول إلى الخيط الذي يؤدي إلى الوصول إلى الجريمة .

وبعد إلقاء القبض على المشتبه فيهم يبدأ أعوان صاحب الشرطة في إجراء الأبحاث للتحقق من هؤلاء وذلك بالتحقيق معهم وتضييق الخناق عليهم لمعرفة أين كانوا وقت حصول الحادث ولابد من أدلة دامغة وبراهين واضحة تثبت براءتهم إذا ماأريد إطلاق سراحهم وسرعان ماينكشف أمر الجناة ويستدرجون إلى الاعتراف .



جلسات التحقيق في القضايا المالية والاستجوابات :

والجدير بالذكر أن نظام التحقيق مع الجناة كان يقام علنا على رؤوس الاشهاد،حيث يتصدر المجلس صاحب الشرطة،ويجلس أعوانه بجانبه وكذلك كاتب الجلسة الذي يُدون كل الأسئلة والإجابات في محضر رسمي ، كما كان يختار بعض الخبراء فمثلا في جرائم المال يستدعي أحد رجال الخراج وأحد المسئولين عن الإقطاعات والأراضي كما حدث في قضية سليمان ابن وهب حين استجوب لمسائل مالية فانعقد المجلس بحضور هؤلاء المختصين وسُئل سليمان عن الأموال التي جمعها وكيف جمعها؟ ومن أين له الأموال والإقطاعات التي اشتراها لنفسه.

وكان السؤال واضحا : لقد أخذْتَ ضياع السلطان واقتطعتها لنفسك وحزتها واستمر استغلالها لك حتى حصلت على ألفي ألفي درهم .

ولا يقع الاستجواب فقط في مجلس صاحب الشرطة بل يقع عند تنفيذ الأحكام فالعدالة في دولة الإسلام تتطلب حكما لايصدر إلا بعد الاعتراف أو التأكد من ارتكاب الجريمة دون إكراه أو جلد بدون وجه حق .

كاتب الشرطة :

وضمانا لسير العدالة والأمانة في التحقيق كان يُشترط لمن يتولى وظيفة كاتب الشرطة أن يكون عارفا بكتاب الله وأحكامه في الحدود والديات والجراح والجنايات ، رقيقا على المستورين وذوي الهيئات حريصا على سِير المسلمين من أهل المروءات فقد قالوا : - أقيلوا ذوي المروءات عثراتهم، وأن يكون العفو أحب إليه من العقوبة مالم تكن بينة على حد أما إذا قامت البينة على وجوب الحد فينبغي الحرص على إقامته وأن لاتأخذه رأفة بصاحبه وتعطله رقة على مرتكبه وذلك تنفيذا لقوله سبحانه «**ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب**» البقرة/ ١٧٩ .

الشرطة في المشرق :

كان نظام الشرطة في المشرق يخضع لظروف الحكم وقوة الخلفاء ففي صدر دولة الخلفاء العباسيين كان نفوذهم أقوى من نفوذ أمثالهم في العصر العباسي الثاني أي بعد عهد المتوكل حيث ضعف الخلفاء وصاروا ألعوبة في أيدي الوزراء والقادة من الأتراك كما كان الحال بالنسبة للقضاء .

ولما استقلت مصر أيام الطولونيين والإخشيديين والفاطميين صارت لها شرطة مميزة وتنقسم إلى شرطة عليا في القاهرة وشرطة سفلى مقرها الفسطاط والعسكر والقطائع وهي العواصم الثلاث وكانت مهمة الشرطة تحقيق أقوال المتخاصمين وإنفاذ الخصوم عند الاقتضاء بالقوة والمحافظة على النظام وقت جلوس القضاة في أثناء نظر القضايا والقيام بالتحريات وحراسة القضاة والوالي ونوابه ، وكذلك كانت هناك شرطة سرية وعيون لها في كل مكان تتولى ملاحقة الجريمة ومعرفة أخبار المجرمين ومعارضي سياسة الدولة حتى أن ابن طولون نفسه كان يخرج متنكرا يجوس الطرق والأسواق وبلغ من فراسته اكتشافه رجلا من أتباع الخليفة الموفق العباسي الذي كان على خلاف معه يتنكر في زي بنّاء يعمل في إحدى العمائر ولما شاهد رباط سرواله اشتبه فيه لأنه يختلف عن أسلوب ربط السراويل في مصر وقد اكتشف قاتلا كان يسير في الطريق متعثرا في أثناء سيره وقد حمل على رأسه حملا فطالبه بإنزال الحمل وبالكشف عن الحمل وجد أنه جثة لجارية قد قُتلت وقُطعت أوصالها وقام باستجوابه فاعترف بجريمته وأرشد إلى أربعة قاموا بإعطائه مبلغا من المال ليحمل الجثة ليلتها إلى مكان بعيد فأسرع ابن طولون باستدعاء القتلة وعاقب



الحَمال بجلده مائتي سوط جزاء مساعدته للجناة في محاولة إخفاء الجريمة .

العيارون :

كثر العيارون في القرن الثاني الهجري وهم أصحاب فتنة دينية أو سياسية ينتهزون فرصة انشغال الدولة بقمع الفتن الأهلية فيقومون بمهاجمة الدكاكين والمنازل ويأخذون الأموال ويستغلونها في تقوية أنفسهم وأتباعهم ودائما ماكانوا يصارعون رجال الشرطة برغم كونهم حماة السلطان العباسي في أثناء قوته . لكنهم يتوارون أحيانا ليظهروا في مكان آخر ضعف فيه نفوذ الشرطة وظلوا على هذه الحال حتى آل الأمر في



النهاية إلى تسلطهم على بغداد فجابوا الأسواق وقاموا بجباية الأموال وانتظموا انتظام الشرطة ومن أشهرهم علي الزئبق وكذلك زاد نفوذ الشطار من أهل الدعارة الذين كانوا يرتدون زيا خاصا اشتهروا به وكثر انتشارهم كالعيارين لكنهم ظهروا في أقصى البلاد الإسلامية في بلاد الأندلس ولما زاد الفساد اضطر أصحاب الشرطة وأعوانهم إلى أن يلاحقوهم بالكلاب البوليسية خاصة بالليل وكانت شرطة الأندلس تستخدم الكلاب لقوتها ولملاحقتها هذه الفئة العابثة ويقبضون عليهم بمساعدة الكلاب وتسير شرطة الأندلس دائما بالعصي والسلاح والسراج المعد .

وكان ظهور أمثال هؤلاء حافزا للخلفاء وللولاة على منح أعوان الشرطة العلنية والسرية صلاحية خاصة في سرعة البت والضرب بيد من حديد على هؤلاء لتموت الجريمة في وقتها ولا يتاح لها الانتشار .

وهكذا كانت أنظمة الشرطة في الإسلام تكفل الردع لكل من يحاول العبث بالآداب العامة أو يخالف القوانين الشرعية والتقاليد الإسلامية مما جعل الأمن والأمان يستتب في معظم الولايات الإسلامية .

مـــع القـــراء

رســالة الأزهــر

حدث تطور منذ سنوات في رسالة الأزهر الشريف وهذا التطور كان الغرض منه خلق جيل أزهري متفقه في الدين نسبيا وحاصل على معلومات في جميـع فروع الفنون والعلوم الحديثة الدنيوية كالطب والهندسة والزراعة وغيرها ...

فكان ما كان من إنشاء الكليات الأزهريـة العملية : في الزراعـة ، والطب ، والهندسة والصيدلة والتجارة وغير ذلك .

وإنني كمسلم متدين غيور على دينه ، أرى في ذلك انحرافا عن رسالته فبدلا من إنشاء هذه الكليات الدنيوية ، كان الأجدر بالأزهر الشريف أن يُنشىء كليات للدعوة الإسلامية بجميع لغات أهل الأرض ، فهذه كلية الدعوة باللغة الانجليزية ، وثانية كلية الدعوة باللغة الألمانية ، وثالثة باللغة الفرنسية ، ورابعة باللغة اللاتينية ، وخامسة باللغة السريانية ... وهكذا .

ويكون من حق كل من يجد في نفسه الكفاءة الالتحاق بهذه الكليات لو كان من غير المسلمين ليدرس حقيقة الدين الإسلامي وليستبين ـ على علم ـ الفرق بينه وبين الأديان الأخرى، كاليهودية والمسيحية وغيرهما .

كذلك من واجب الأزهر الشريف أن يُنشىء معهدا متخصصا للترجمة لجميع لغات أهل الأرض ـ تترجم فيه معاني القرآن ، والأحاديث النبوية وكتب التفسير وكل كتاب ديني قيّم إلى هذه اللغات .

وليكن خريجو كليات الدعوة هذه رسلا وسفراء إلى جميع بلاد العـالم التي تنطق بلغتهم ، فيعيشون بين أهلها ممثلين خير تمثيل للدين الاسلامي مفسرين لتعاليمه .

فلو تم هذا التخطيط الأزهري الديني لاستنفد كل مالدى الأزهر من ميزانيات ولوجد وقتئذ كثيرا جدا من مسلمي العالم يتبرعون له بالمليارات .

أما ماتم من تطوير أزهرنا هذا فلم يكن هنالك داع له إطلاقا - ففي جمهورية مصر العربية الكفاية وزيادة من خريجي هذه الكليات الدنيوية والقابعين في بيوتهم عاطلين كسالى مصابين بالاكتئاب والحسرة والندامة .

المهندس الاستشاري الزراعي
محمود عبدالعزيز الطناني
مدينة نصر - القاهرة

المحـــــرر

● تلك هي وجهة نظر الأخ المهندس/ محمود عبدالعزيز ... ومع احترامنا لوجهة نظره ، نقول : إن الإسلام يحث على تعلم «العلوم الدنيوية» . أو ماالصطلح على تسميته «بالعلوم الدنيوية» .. بل ويجعل تعلمها وإتقانها فرض كفاية في المسلمين .. فلا تستقيم الحياة إلا بها ... وكان الهدف من تخريج مهندس وطبيب ومحاسب أزهري أن يكون ذا ثقافة إسلامية تمكنه من الدعوة إلى الله من خلال عمله . ليس ضروريا أن تكون الدعوة إلى الله من فوق المنابر أو من خلال المحاضرات فقط . بل إن السلوك الإسلامي من شخص يتحلى بأخلاق الإسلام قد يكون أعمق أثرا في نفوس غير المسلمين من كل كلام . كنا ومانزال نأمل أن ينشر الأزهر رجاله - وفق خطط مدروسة - في ربوع العالم تحت رداء المهندس ، والطبيب ، والصيدلاني ، وغيرهم ، وفي نفس الوقت تكون مهمته - بل المهمة الأولى - الدعوة إلى الله .

● إن الذين فكروا في تطوير الأزهر - إذا كان هدفهم هو ماذكرنا - فلهم أجرهم عند الله ، أما أن يضيع التعليم الديني - تفسير القرآن، ودراسة الحديث، والدعوة إلى الله - ليكون خريج الأزهر مجرد رقم يضاف إلى أرقام المتعطلين من الخريجين من الكليات والجامعات الأخرى . فذاك ما لايريده عاقل .

● وبالنسبة لاقتراحك بإنشاء أقسام للدعوة إلى الله بشتى لغات شعوب الأرض ، وإلحاق غير المسلمين بدورات تعليمية بلغتهم تطلعهم على محاسن الإسلام ، وترغبهم في اعتناقه فأمر جيد . ومفيد ، نرجو أن يأخذ به المسئولون وأن يتطوع من أجله القادرون ... والله يوفق الجميع لما فيه الخير .

الجانب التربوي في الصيام

للاستاذ / أشرف فؤاد موسى

إن كل الفرائض التي كلفنا الله بها، ومنها الصيام، ليست حجرا على حرية الانسان، ولا تحد من نشاطه الفكري، ولكنها توجيه تربوي لعقله ووقاية له من الانحراف الضار المؤذي لأن الاسلام يريد أن تكتنف السعادة وجود البشرية، وليس كالصوم في تربية الرجولة والخلق والصبر.

وللصوم جوانب تربوية هامة تكسب الصائم الكثير من الاخلاق والمبادىء، نجملها في النقاط التالية:

(١) صفة الاخلاص لله، وحسن مراقبته لأنه سر بين العبد وربه، والاخلاص لله من أعظم وألزم القربات إليه، فلا خير من عمل أو جهد اذا خلا من الاخلاص لله سبحانه وتعالى، فالله غني عن الشركة ولا يقبل إلا العمل الخالص لوجهه.

(٢) والصوم فيه مجاهدة لرغبات النفس والجسد وفي ذلك تقوية لإرادة المسلم، فالصائم يكبح جماح نفسه وشهواته عن الحلال فترة من اليوم، وفي ذلك عون له على أن يمتنع عن الحرام باقي الأوقات.

(٣) والصوم يكسب الصائم فضيلة الصبر التي تعينه على تخطي العقبات والتحديات في مواصلة سيره الى الله في هذه الحياة.

(٤) والصوم يربي الجوارح ويهذب النفس شهرا كاملا فتعتاد ذلك فلا يقتصر الصوم على شهوتي البطن والفرج، ولكن الصوم الصحيح أن تصوم الجوارح كلها عن كل ما حرّم الله فالعين والأذن واللسان واليد والرجل بجانب الفم والفرج، وكل ذلك جانب تربوي هام في شخصية المسلم.

(٥) والصوم يكسب صاحبه فضيلة الحلم على الجاهلين، فإذا خاصمه أحد أو سابه او استثاره يكظم غيظه ويحلم ويقول «إني صائم، إني صائم، إني صائم».

(٦) والصوم يربي في قلب الصائم العطف على الفقير والمحتاج حينما يشعر بألم الجوع، فيسارع إلى مد يد العون له، وجاءت زكاة الفطر لتؤكد هذا الجانب وتذكر به وذلك جانب تربوي هام يلزم أن يسود بين المسلمين لتدوم الرابطة والمودة والاخاء بينهم على طول الدوام.

(٧) أثناء الصيام وخلو المعدة أو تخففها من الطعام تسمو الروح، ويصفو القلب، وتزول الحجب، وجواذب الأرض، فيكون الصفاء والاشراق، ويشع نور الحق في القلوب وتتهيأ النفس للتزكية بالذكر وتلاوة القرآن والاستغفار والتوبة والدعاء وتكون السعادة الحقة، والمتعة الروحية، والشعور بالقرب من الله ويؤكد هذا المعنى قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع». متفق عليه.

(٨) والصيام بخاصة ايام الحر الشديد يهيىء المسلم للصبر والتحمل في ميادين الجهاد والقتال ومجالدة الاعداء، أو ما قد يمر من ظروف قاسية في الحياة العامة، وميادينها، والله تعالى يقول: «**لقد خلقنا الإنسان في كبد**» البلد / ٤.

(٩) والصوم يعلم الصائم ما يفرح له المؤمن من توفيق الله وعونه لأداء العبادة والاخلاص لله حينما يذكرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن للصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه. «**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**» يونس / ٥٨

وفي هذا تصحيح لتصورات خاطئة عند الكثير حينما يفرحون لاعراض الدنيا عندما تقبل عليهم ويحزنون عند افتقادها.

(١٠) والصوم يدعم معنى الجماعة في نفس الصائم، فالمسلمون في انحاء العالم يصومون في شهر واحد ويحسون أن ما هم فيه من خير بسبب الصوم

فشهر رمضان يشاركهم فيه اخـوانهم من المسلمين في جميـع العالم عـلى اختلاف جنسياتهم وألوانهم، والشعور بوحدة المسلمين أمر تربوي غاية في الأهمية، إذ أنه يقوي الروابط والعلاقات بين الأفراد والجماعات.

(١١) والصوم يربط المسلم بهذا الكون وما فيه من أقمار ونجوم حين يتحرى أول الشهر، ويبحث عن الهلال في أول رمضان، وأول شوال ويتحرى مطالعه ويتعرف على هذا الجانب من خلق الله وما فيه من دلالة على عظمة الله وقدرته.

(١٢) كما يعود المسم الاهتمام بالأوقـات والدقة في المـواعيد فكـل صائم يتحرى وقت الامساك ووقت الافطار ويدقق في ذلك حتى لايبطل صومه بسبب الاهمال او عدم الدقة، وتكرار ذلك كل يوم لمدة شهر كسب صاحبه هـذه الخاصية، وهذا الجانب التربوي التعليمي الهام.

(١٣) والصوم مع ذلك كله له الآثار الصحية المباركة على الجسد، وقد كشف الطب الحديث هذه الحقيقة أخيرا، ولجـأت بعض المصحات الى الصـوم كوسيلة فعالة في علاج كثير من الأمراض.

(١٤) الصوم ركن من أركان الاسلام تستشف من ثنايا مثله وأهدافه أنه دعامة للدين، ورمز للصفاء، وأداة للاحساس والتفاعـل وسنام العقيـدة، وحجر الزاوية في الايمان والفهم، ووقاية النفس وتربية الروح، ولب الخوف، ومطية الأمل وغاية الرجاء، به يسمو خلق المرء ويعمق إيمانه ويعلو في درجات العلم الديني والسلوك الدنيوي.

(١٥) والصوم مع ما يلابسه من الاعتكاف والتصديق والبعد عن الفحش في القول والعمل تدريب عملي دقيق لتهذيب النفس وتقويمها وتربيتها تربيـة صحيحة تؤهلها لأن تصل الى درجة من الروحية يقوي بها إيمانها، ويشتد يقينها، فتسلك طريق الخير في سهولة ويسر وتدعو له في معاملاتها مع أفراد المجتمع، فيصير الخير طبيعة الفرد تلازمه في سلوكه مع نفسه ومع الآخرين .

ومما لا شك فيه أن الصوم لاعدل له ولا مثيل في تهيئة النفوس للتقوى والتربية السليمة، ومن انتهى بهذه التهيئـة والتربيـة الى غايتهـا «وصام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

وكل هذا الزاد والآثار التربوية من الصوم وشهر الصوم سهل المنال لمن صدق النية، وصام كما يريد الله لنا أن نصوم وكما علمنا رسولنا الكريم .

قالوا في الصيام

وفي

الصيام وقاية وشفاء

للدكتور / محمد السقا عيد

قال الله تعالى في محكم التنزيل :

«يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدةٌ من أيامٍ أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوَّع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون» البقرة/ ١٨٣ و١٨٤.

* * *

يتهمنا ـ نحن الاطباء ـ بعض الناس بأننا إذا أقبل شهر رمضان شمرنا عن سواعدنا وبدأنا ندبج المقالات تلو المقالات عن آثار الصيام الصحية والنفسية ....الخ ويقولون بملء فيهم : إن الغرض من الصيام قد وضحه النص الشريف وهو «التقوى» فلماذا هذا اللَّي في أعناق الآيات...؟

وهذه ليست حقيقة عزيزي القارىء فإذا قرأت معى هاتين الآيتين المباركتين ، وجدت أن رحمة الله بعباده بادية في تيسيره على أصحاب الرخص ... إلا أنه يشير بعد ذلك في رقة بالغة إلى أن في الصيام خيراً .

وأحب أن أوجه كلمة إلى هؤلاء وغيرهم مفادها أننا كمسلمين يعرفون حقيقة دينهم ،لسنا من الذين يطيرون وراء نظرية علمية جديدة لم تصل إلى درجة اليقين العلمي ثم يقولون : هاهو القرآن يوافق احدث النظريات العلمية ، ولو لم يكن من عند الله **ماوافقها** وقد يكون وراء هذا القول ماوراءه من فهم متسرع وليّ لأعناق النصوص القرآنية في محاولة أشبه بالاستجداء العلمي لإثبات إعجاز **القرآن وأنه من عند الله تعالى .**

* * * *

إن ما نقرره دائماً ـ كمسلمين ـ هو أن القرآن يلقي ضوءاً على حقيقة علمية في طي آية من آياته ، وعلى الباحثين والكاتبين أن ينتفعوا بهذا الضوء في التوجه نحو تلك الحقيقة ثم الكشف عن روائع قدرة الله وبدائع صنعه فيها من غير أن يلووا أعناق الآيات ليؤكدوا صدق القرآن ... «**ومن أصدق من الله قيلاً**» .

وعليهم وهم يفعلون ذلك أن ينزلوا العلم من عليائه وأن يقفوا خاشعين في محراب القرآن لأن ما عندهم من العلم إنما هو هبة من الله منزل القرآن، ولو شاء لحبس عنهم عطاءه وأمسك رزقه ولكنه ربك الأكرم الذي علَّم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم . .

لعلك الآن ـ عزيزي القارىء ـ أدركت المنطق الذي ننطلق منه .

والآن سأصحبك معى ـ عزيزى القارىء في جولة سريعة لكى أقنع هؤلاء وغيرهم أن الصيام مدرسة للصحة النفسية والبدنية ....الخ

الصيام والسمنة

يؤدى الإفراط في تناول الطعام والشراب إلى زيادة الوزن ، وما ينتج عن ذلك معروف من مضاعفات مرضية مثل ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين والتهاب الحويصلة المرارية ....الخ وينصح الأطباء كل من يرغب في إنقاص وزنه أن يتبع نظاماً معيناً خلاصته : الإقلال من النشويات والسكريات والأملاح والدهون مع الاكثار من الخضروات والبروتينات ، وممارسة ابسط أنواع الرياضة ألا وهي المشى .

وعلى ذلك يكون الصيام من أهم العوامل التي تساعد على إنقاص الوزن بشرط عدم الإسراف في وجبتى الافطار والسحور وما بينهما .

ولعله من المؤسف أن وزارات التموين في حكومات المسلمين تعلن حالة الطورىء بمناسبة حلول شهر رمضان .. وكأنهم يعتقدون أن شهر رمضان هو شهر الاسراف في الطعام واالشراب ، لا شهر الصيام .

* * * *

الصيام ومرضى الروماتيزم

هناك أمراض روماتيزمية حادة كالتهاب العمود الفقرى التيبس ... وغيره وهذه الأمراض تحتاج في حالاتها الحادة إلى علاج دوائى بالفم عادة في فترات منتظمة كل ٤ أو ٦ ساعات لمدة قد تطول ، ويحسن تناول الاقراص بعد الطعام حتى لا تؤثر على المعدة وفي هذه الحالة لامناص من أن يفطر المريض حتى ينتظم العلاج ويحدث الشفاء ...

أما مرض الروماتيزم التعظمي (الروماتيزم المفصلى العظمي) ... والذى يصيب أسفل الظهر ومفصل الفخذ أو مفصل الركبة. فإن الصيام واجب ومفيد في هذا المرض حيث أن انقاص الوزن وتقليل الحركة من العوامل الرئيسية للشفاء .

ولا يفوتنا في هذا المجال أن نذكر أن الصفاء الروحى واتجاه الصائم بقلبه ووجدانه إلى بارئه فهذا له اثر السحر في شفاء الكثير من الأمراض الروماتيزمية .. لأن الإيمان العميق الصادق بالله وملائكته ورسله وكذلك الروحانية التي تسود شهر رمضان ...

كل هذا يبعث الأمل في نفس المريض والثقة بالشفاء مما يرفع من معنوياته ويقوى جهاز التغلب والشفاء على العديد من الأمراض الروماتيزمية التي تستحكم نتيجة اختلال جهاز المناعة بالجسم كالروماتويد ومرض القناع الأحمر وخلافه :

الصيام والغريزة الجنسية (الانحرافات)

إذا تأملنا حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) :

«يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» رواه البخاري .

لا يسع الانسان بعد قراءة هذا الحديث إلا أن يحنى رأسه إجلالاً للمصطفى الكريم الذي يكشف في هذا الحديث عن دور الصيام في تهذيب الغريزة الجنسية وتساميه بها عن الهيمنة الحيوانية .

وحيث ان النظرة هي أسُّ البلاء وهى أولى مقدمات الزنا .. فقد سدَّ الحق تبارك وتعالى هذا الطريق من أوله سداً للذرائع وتوقيا من الوقوع في الحرام لأن هذه النظرة تتسبب في أشياء أخرى محرمة .

● ومن المعروف علمياً أن النظرة المحرمة واللمسة والعطر .... وغيرها تنبه المراكز العصبية الموجودة في المخ المسئولة عن الجنس .. وهذه المراكز ترسل بدورها إشارات بطريقة

فسيولوجية إلى الغدد المسئولة عن افراز الهرمونات الجنسية ... وهذه تقوم بدورها بتنبيه الجهاز التناسلي وتلهب الغريزة الجنسية وهنا يدور التفكير ويتوقف الشعور داخل الدائرة الجنسية ولا يكون هناك استعداد لدى المراكز العصبية لاستقبال أى امر خارج نطاق هذه الدائرة

● وهنا يأتي دور الصيام في التسامى بالغريزة الجنسية وإطفاء نارها ، لأن الصائم بحق تصوم جوارحه عن الحرام فعينه لا تقع عليه لأنه يعلم أن عين الله ترى عينه وأولى به أن يستحى منه عز وجل . كذلك فأذنه لا تسمع الكلمة الماجنة ولسانه يمسك عن الفحش ، ويده لا تمتد إلى ما يغضب الله ، وقلبه مشغول بذكر الله وتسبيحه وتلاوة ذكره ، حنيئذ تنقطع الدائرة الجنسية الخبيثة من أولها فلا مثيرات ولا تنبيه للمراكز العصبية ولا هرمونات .

الصيام ... والأمراض الجلدية .

يقول الاستاذ الدكتور/ محمد الظواهرى ـ استاذ الأمراض الجلدية إن كرم رمضان يشمل مرضى **الأمراض** الجلدية ، إذ تتحسن بعض هذه الأمراض بالصوم . ويتأتي هذا من أن هناك علاقة متينة بين الغذاء واصابة الانسان بالأمراض الجلدية .

إذ أن الامتناع عن الطعام والشراب مدة ما ، تقلل من الماء في الجسم والدم وهذا بدوره يدعو إلى قلته في الجلد ، وحينئذ تزداد مقاومة الجلد للأمراض المعدية والميكروبية ومقاومة الجلد في علاج الأمراض المعدية هي العامل الأول الذي يعتمد عليه في سرعة الشفاء وتقلل قلة الماء في الجلد ايضاً من حدة الأمراض الجلدية الالتهابية والحادة والمنتشرة بمساحات كبيرة في الجسم . .

ـ كما أن قلة الطعام تؤدي إلى نقص الكمية التي تصل إلى الامعاء وهذا بدوره يريحها من تكاثر الميكروبات الكامنة بها وما اكثرها .. عندئذ يقل نشاط تلك الميكروبات المعدية ويقل إفرازها للسموم وبالتالى **يقل** امتصاص تلك السموم من الامعاء .

وهذه السموم تسبب العديد من الأمراض الجلدية . والأمعاء ما هي إلا بؤرة خطرة من البؤر العفنة التي تشع سمومها عند كثير من الناس ، وتؤذي الجسم والجلد وتسبب لهما أمراضاً لاحصرلها . وشهر رمضان هو هدنة للراحة من تلك السموم وأضرارها . ويعالج الصيام أيضاً أمراض البشرة الدهنية وأمراض زيادة الحساسية .

ـ وقد جاء في كتاب «الصوم والنفس» للدكتور «فائق الجوهري ما نصه :

«ان الصوم من وجهة النظر

الصحيحة وسيلة لتطهير الجسم مما يحتمل أن يكون بـه من زيـادات في السموم الضارة ، او غذاء لالزوم له . ونحن نجده في الموسوعات الصحيـة تحت باب العلاج بالغذاء» .

الصيام ... والأمراض الباطنية

يفيد الصيام في علاج اضطرابات الامعـاء المزمنـة والمصحوبـة بتخمر المواد النشوية والبروتينية وذلك نظراً لاسـتـراحة الجهـاز الهضمي أثنـاء ساعات النهار من افراز العصـارات الهاضمة ، وكذلك تقل حركة الأمعاء الكثيرة ، وهذا بدوره يعطي للامعاء فـرصـة للتـخلص مـن الفضـلات المتـراكمة بهـا ... وعـلى هـذا فـإن الصيـام يعتبر من أفضـل الوسائـل لتطهير الأمعاء .

ـ كذلك فالصيام علاج مفيد لزيادة الوزن الناشئة من كثرة الغذاء عـلى نحو ما ذكرنا سابقاً وللصيـام أيضاً دور في عـلاج بعض حالات الضغـط الدموي .

ـ والصيـام أيضاً عـلاج فعال لعسر الهضم الذي يحدث لدى بعض المرضى نتيجة لإدخال كميات طعام كبيرة من المـواد الدسمة أكثـر مما يحتـاجـه الجسم .. لذلك فـالصـيـام ينـظم الوجبات ويعالج هـذا المرض بشـرط عدم الإسراف في تناول تلك الأطعمة على مائـدة الافطار ... لأنـك بهذا ـ عزيزي القارىء ستفقد الصيام بعض حكمتـه التي فـرضـه الله تعـالى من أجلها .

ـ أما في البول السكري فلما كان قبل ظهوره غير مصحوب غالباً بـزيادة في الوزن فالصوم يكون في هذه الحـالة علاجاً مفيداً ونافعاً .

الصيـام .. والاضطرابـات النفسية والعصبية .

* عنـدمـا يتعـرض المصـابـون بالاضطرابات النفسية والعصبية لأي مصدر من مصادر الخوف أو الغضب أو أي مثير لهم... فإن هذا يؤدي إلى ارتفـاع هـرمـون «الادرينـالين». في دمهم.. وكمـا نعلم أن ارتفـاع هـذا الهـرمون يـؤدي إلى زيادة في معـدل ضربات القلب، وارتفاع في ضغط الدم وارتفاع السكر مؤقتاً في الدم...

وقـد يصاب الشخص بـارتعـاش اليدين والشفتين وتلعثم في كلامه .

* وقـد اثبتت التجـارب الطبيـة أن الصيـام ينـظم إفـراز الهـرمـونـات المختـلفـة ومن بـينـهـا هـرمـون «الادرينالين» وبالتالى يلطف من حدة تأثيره .

كمـا أن الصيام يمنـح الأعصاب قـوة على تحمـل الصدمـات ويهدىء المشـاعر النفسيـة وكـل ذلك يـؤدي

بالطبع إلى الشعور بالارتياح والسرور والقدرة على مواجهة هذه المخاوف دون أن تترك أسوأ الآثار .

....مع عدم مراعاة عدم مثالية هذا العلاج مع هؤلاء الذين يثورون لأتفه الأسباب في نهار رمضان ... هؤلاء الذين لم تخالط بشاشة الإيمان قلوبهم ... هؤلاء الذين لم يتذوقوا حلاوة الصيام ..

* أما المرضى النفسيون الذين يشكون من عدم السيطرة على النفس والاحساس بالاختناق والضيق في حالات الاكتئاب النفسي فإن الصيام يعودهم على ضبط النفس وترويضها على احتمال الجوع والعطش .

وحينما ينجح المريض في ذلك يكون قد بدأ العلاج النفسى بالفعل، ويشعر بالثقة في نفسه وبقدرته على مغالبة القلق والاكتئاب والخوف من المجهول .

وقد يكون الصيام أجدى وأنفع من مئات العقاقير في علاج هؤلاء المرضى، ويشير علم النفس الحديث على الأشخاص الذين يصابون بهذه الاعراض عند مواجهة المخاوف والمواقف المزعجة بأن يواجهوها وبطونهم خاوية !!!

ـ هذا جانب من الجوانب المضيئة لفوائد الصيام وعلاجه للامراض النفسية والعضوية وهناك جوانب اخرى لا يتسع المقام لذكرها ...

هذا علاوة على ما للصيام من أثر على الناحية الخلقية وكذلك الناحية الاقتصادية وما فيه من رياضة روحية وتقرب بين العبد وربه ...الخ .

فهل رأيت عزيزي القارىء حكمة الصيام التي شرعها الله في القرآن الكريم وما حوته من اسرار طبية ونفسية غير ما نعرف من فضائل الحث على الصدق والإحسان إلى الفقير والمحتاج . أليس هذا لصالح العبد ، وصالحه وحده ؟...

لا يسعنا بعد هذه العجالة إلا أن نقف خاشعين أمام قول الحق تعالى :

«وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون» البقرة/ ١٨٤.

اللهم تقبل منا صيامنا ، واجعله في ميزان حسناتنا يارب العالمين .

رسالة الصيام

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ
فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ
يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ
عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (البقرة ١٨٥)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه)

رواه البخاري ومسلم والنسائي

صيام رمضان

تعريف الصوم :

الصوم هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية الصوم، في نهار لا يحرم صومه .

حكمه :

وحكمه أنه فرض عين على كل مكلف .

دليل وجوبه :

ودليل وجوبه من القرآن الكريم قوله: **(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياما معـدودات)** البقرة/ ١٨٣، ١٨٤

وقوله تعالى: **(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه)**. البقرة/ ١٨٥

ومن السنة: قول الرسول صلى الله عليه وسلم: **(بني الاسلام على خمس: شهادة ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسـول الله وإقام الصـلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان)** .

(رواه البخاري ومسلم)

شروط وجوب الصوم :

ويشترط لوجوبه: الاسلام والبلوغ، والعقل، والصحة، والإقـامة ـ وألا تكون المرأة حائضا، ولا نفساء، ولا حامـلا ، ولا مرضعـة، والقدرة عـلى الصوم .

• أركان الصوم •

للصيام ركنان :

الأول ـ النية: فلا يصح الصوم إلا بالنية لقوله صلى الله عليه وسلم: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى). ومحلها القلب. وهي واجبة لكل يوم عند جمهور الفقهاء. وعند المالكية تكفي النية الواحدة في أول كل صوم يجب تتابعه كصوم رمضان وصوم الكفارة، فينوي في أول ليلة من رمضان صيام الشهر كله ويقوم مقام النية الاستعداد للصيام مثل القيام للسحور وتحري وقت الفجر للامتناع عن الأكل وغير ذلك. ولا يضر الأكل أو الشرب أو إتيان الزوجة بعد النية مادام ذلك قبل طلوع الفجر.

الثاني: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غـروب الشمس لقوله تعالى (**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل**) البقرة/ ١٨٧ والمراد بالخيط الابيض والأسود بياض النهار وسواد الليل.. ولو طلع الفجر وفي فمه طعام فلفظهُ صح صومه أما إذا ابتلعه بعد ذلك فانه يفطر .

• الأعذار المبيحة للفطر •

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم القضاء:

يباح الفطر للمريض الذي يرجى برؤه، والمسافر ويجب عليهما القضاء لقوله تعالى: (**ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**). والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم أو يؤخر الصوم شفاءه والسفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه، وقد قدره أهل العلم بما لا يقل عن واحد وثمانين كيلو مترا.. ويكره للمريض أن يصوم لما قد يلحقه بذلك من ضرر، أما المسافر فله أن يصوم وله أن يفطر لما رواه مسلم: قال حمزة الأسلمي: يارسول الله أجد من قوة على الصوم في السفر فهل عليّ جناح فقال: «هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن، ومن

أحب أن يصوم فلا جناح عليه». وإذا نوى المسافر الصيام بالليل وشرع فيه جاز له الفطر اثناء النهار أما إذا نوى الصيام وهو مقيم ثم سافر في اثناء النهار فجمهور العلماء على عدم جواز الفطر له.. وأجازه بعض العلماء .

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم الفدية:

يباح الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى برؤه، وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعا من الرزق غير ما يزاولونه من أعمال.. إذا كان الصيام يشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا وجبتين من أوسط ما يأكلون عادة ولا قضاء عليهم. روى البخاري عن عطاء (أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) قال ابن عباس ليست بمنسوخة، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لايستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا) .

والمريض الذي لا يرجى برؤه ويجهده الصوم والعمال الذين يضطلعون بمشاق الأعمال مثل الشيخ الكبير ولا فرق .

حكم الحامل والمرضع :

يرى الأحناف ان الحامل والمرضع سواء خافتا على نفسيهما أو على ولديهما فعليهما القضاءِ ويرى ابن عباس وابن عمر ان عليهما الفدية إطعام مسكين عن كل يوم ويرى أحمد والشافعي: أنهما إن خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء. وإن خافتا على الولد فقط فعليهما القضاء والفدية .

المسافرون بالطائرة :

يشاهد المسافرون بالطائرة وبخاصة إذا كانت فوق السحاب، أنهم إذا نظروا إلى الأرض قبيل المغرب لم يروها لأن قرص الشمس غاب عنها بسبب تقوس سطح الكرة الأرضية، في حين أن نورها يظل ظاهرا على السحاب فترة، ثم يختفي، وهم في الوقت نفسه يشاهدون قرص الشمس واضحا وهو يميل الى الغروب حتى يختفي تماما. ومع الترخيص للمسافر سفرا طويلا بالفطر

بشروطه المعروفة، قد يختار بعض الناس أن يصوموا، بل قد يلزمهم أحيانا، وعلى هذا .

فمتى يفطر ركاب الطائرة؟

لا يجوز ابدا ان يفطروا إذا مروا على أرض غاب عنهـا نور الشمس، ماداموا هم يرونها، فإن الليل إذا كان قد دخل على سكان الأرض في منطقة فإنه لم يدخل على ركاب الطائرة بعد، وعلى هذا لا يجوز لهم الافطار إلا بعد غياب قرص الشمس تماما. قال تعالى: **(ثم أتموا الصيام إلى الليل)** وليل الركاب لايدخل إلا بتواري قرص الشمس عنهم في المغيب .

• مبطلات الصيام •

مبطلات الصيام قسمان :

★ ما يبطله ويوجب القضاء فقط

★ ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة .

ما يبطله ويوجب القضاء فقط

١ ، ٢ ـ الأكل أو الشرب عمدا عند بعض الفقهاء فإن أكل أو شرب ناسيا أو مكرها فلا قضاء عليه ولا كفارة.

٣ ـ القيء عمداً فإن غلبه القيء فلا يبطل صومه.

٤ ، ٥ ـ الحيض والنفاس ولو في اللحظة الأخيرة قبل غروب الشمس، ويجب على الحائض والنفساء قضاء ما فاتهما.. أما الاستحاضة وهي نزول الدم في غير أوقات الحيض فلا تمنع الصوم ولا الصلاة .

٦ ـ إنزال المني إذا تعمده الصائم بسبب من الأسباب التي تؤدي إليه كالاستمناء وتقبيل الزوجة، والنظر المتكرر لمن عرف انه ينزل به على ما رآه بعض الأئمة، أما نزول المني باحتلام فلا يبطل الصيام ولا يبطله المذي ولا الودي.

٧ ـ الردة عن الاسلام ومنها سب الدين واحتقار مقدساته وجحد ما علم منه بالضرورة كوجوب الصلاة.

٨ ـ الجنون والسكر المتسبب فيه والإغماء .

٩ ـ من نقض نية الصيام قاصدا الفطر بطل صومه وإن لم يتناول مفطراً.

١٠ ـ إذا تناول الصائم مفطرا أو فعل ما يفطر ظانا غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك فعليه القضاء عند الأئمة الأربعة .

وعند بعض الفقهاء صومه صحيح ولا قضاء عليه لقوله تعالى: **(وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم)**.

١١ ـ الدخان بجميع أنواعه والنشوق الذي يؤخذ عن طريق الأنف .

• ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة •

● أجمع الأئمة على أن الجماع يوجب القضاء والكفارة، بشرط أن يكون الصائم عامدا مختارا عالما بالتحريم، وبشرط أن يكون الجماع هو السبب الوحيد في بطلان الصوم. وألا يكون الصائم مخطئا. فلو جامع ظانا بقاء الليل أو دخول المغرب ثم تبين أنه جامع نهارا فلا كفارة عليه، وعليه القضاء فقط، غير أن الإمام أحمد يرى أن الجماع موجب للقضاء والكفارة مطلقا سواء أكان الصائم عامدا أم ناسياً، عالما أم جاهلاً، مختارا أم مكرها أم مخطئا .

● كما يرى الإمام مالك القضاء والكفارة أيضا في الفطر المتعمد وكذلك الامام أبو حنيفة إذا كان الفطر لغير عذر شرعي بغذاء يميل إليه الطبع وتنقضي به حاجة البطن، بخلاف ما إذا كان فطره لعذر أو بشيء ليس فيه غذاء ولا تنقضي به شهوة البطن كالدواء مثلا فإن فيه القضاء فقط.

والإمام أبو حنيفة في هذا يفرق بين من يفطر بشيء يشتهيه عادة وبين من فطر بشيء لا يشتهيه، فيوجب الكفارة في الأول لأن فيه تلبية للشهوة التي يجب أن يكبحها بصيامه ولا يضعف أمامها.

كيفية الكفارة :

والكفارة التي تحدثنا عنها هي :

١ ـ عتق رقبة .

٢ ـ صيام شهرين متتابعين.

٣ ـ اطعام ستين مسكينا .

وهي واجبة على هذا الترتيب. فمن لم يجد عتق رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا لكل مسكين وجبتان كاملتان من أوسط ما يأكل عادة أو قيمتهما .

ويرى بعض الفقهاء أنه مخير بين هذه الثلاثة فأيها فعل أجزأته وإفساد كل يوم بالجماع له كفارته الخاصة ويرى الأحناف ان كفارة واحدة تكفي عن إفساد جملة أيام .

ويجب ألا يكون في المساكين من تلزمه نفقته كالوالدين والابناء والزوجة .

أما أقاربه الذين لا تلزمه نفقتهم فلا مانع من اعطائهم، بل انهم مقدمون على غيرهم برا بالرحم .

كيفية القضاء :

كيفية القضاء: ان يصوم بدل الأيام التي أفطرها في زمن يباح فيه الصوم ويجوز له أن يصوم ايام القضاء متتابعة أو متفرقة.

ويسن له التعجيل بالقضاء، وتجب عليه المبادرة إذا بقي على رمضان التالي بقدر ما يكفي القضاء، فإذا أخره عن رمضان وجب عليه مع القضاء فدية عن كل يوم أخره، وذلك إن كان التأخير بغير عذر، فإن كان بعذر فلا فدية عليه مع القضاء، ورأى أبو حنيفة عدم وجوب الفدية للتأخير مطلقا، سواء أكان بعذر أم بغير عذر .

ومن مات وعليه صيام صام عنه وليه لصحة الحديث بذلك، وقال الأحناف والمالكية: **لا يصوم عنه وليه بل يطعم عن كل يوم مدا** .

أمور لا تفطر :

وهي نوعان ، مكروهة وغير مكروهة.

فالمكروهة منها :

١ ـ مضغ الطعام أو ذوقه ثم مجه، إلا لحاجة كالطاهي فلا يكره.

٢ ـ مضغ العلك (اللبان) الذي لا يتحلل منه شيء، فإن تحلل منه شيء وبلعه بطل صومه.

٣ ـ تمتع النفس بالمتع المباحة من المبصرات والمسموعات والمشمومات،

كتقبيل الزوجة، ومعانقتها بشرط أمن العاقبة، وإلا كان ذلك حراما. أما التمتع بالمحرم كالنظر الى الاجنبية أو سماع المحرّم أو قوله فهو حرام على الصائم وغيره، وتشتد حرمته على الصائم، لأن الصوم يقوم على كفّ النفس عن شهواتها .

٤ ـ الاكتحال والتقطير في العين لغير ضرورة، والشافعية والأحناف لا يقولون بالكراهة، ومالك يقول بالحرمة إن تحقق وصول الطعم إلى الحلق، وإن شك كره. وعند أحمد يكره، وإن وجد الطعم في الحلق بطل الصوم.

وغير المكروهة منها :

١ ـ وصول شيء إلى الجوف بنسيان أو إكراه، أو بسبب يعذر به شرعا، وذلك عند غير المالكية، أما هم فيبطلون الصوم بالنسيان والإكراه، ويوجبون القضاء دون الكفارة .

٢ ـ الابتراد بالماء صيفا، بغسل أو مضمضة بلا مبالغة، أما المبالغة في المضمضة والاستنشاق فمكروهة.

٣ ـ ابتلاع الريق ما لم يجاوز الشفة، فإن جاوزها ثم ابتلعه افطر.

٤ ـ وصول غبار الطريق إلى الجوف لمشقة الاحتراز عنه، وكذلك غبار الدقيق للطحان ومن يعالجه، فإن تعمد الابتلاع أفطر .

الصوم مع ترك الصلاة :

من صام وترك الصلاة فقد ترك الأهم في أركان الاسلام فإن لم يكن مؤمنا بما ترك كان خارجا عن الاسلام ولا ينفعه صوم ولا زكاة، وإن كان مؤمنا بما ترك كان فاسقا عن أمر ربه وصح صومه كما تصحّ العبادات الاخرى. وإن كان صومه مع ترك الصلاة دليلاً بينا على أنه لم يصم امتثالا لأمر ربه، وإلا لما ترك الواجب الأول .

صوم المريض بالسكّر

إذا أصيب الانسان بمرض السكر، فعليه أن يعرض نفسه على طبيب مسلم حاذق موثوق به في دينه، لفحصه والوقوف على درجة مرضه بوساطة تحليل البول أو الدم أو هما معا وبيان أثر الصوم في حالته، فإذا طلب منه الإفطار كان عليه ان يفطر حتى لا يلقي بنفسه في التهلكة، وإذا أخبره بأن

الصوم لا يضره وجب عليه أن يصوم .

صيام الصغار :

الصبي وإن كان الصوم غير واجب عليه إلا أنه ينبغي لولي أمره أن يأمره به ليعتاده من الصغر، مادام مستطيعا له؛ قادرا على تحمله، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدربون أولادهم الصغار على الصوم ويرغبونهم فيه بأنواع من اللعب يتلهون بها عن الجوع تقول الربيع بنت معوذ ـ فيما رواه البخاري ومسلم: **(كنا نصوّم صبياننا الصغار، ونذهب الى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن ـ الصوف ـ فإذا بكى أحدهم من الطعام اعطيناه إياها، حتى يكون عند الافطار)** .

الصوم في البلاد القطبية وغير المعتدلة عموما:

ذكر الفقهاء مسألة تقدير وقت الصيام في البلاد القطبية حيث يستمر الليل نصف سنة في القطب الشمالي بينما تكون هذه المدة الطويلة نهارا في القطب الجنوبي وفي البلاد غير المعتدلة حيث يطول فيها الليل ويقصر النهار أو بالعكس. فقال البعض تقدر أوقات الصلاة والصوم على أقرب البلاد المعتدلة إليهم: وقال البعض الآخر تقدر على البلاد المعتدلة التي أنزل فيها التشريع كمكة والمدينة. وكل من الرأيين جائز فإنه اجتهادي لا نصّ فيه .

● من آداب الصوم ●

● إذا رأيت هلال رمضان أو هلال غيره فقل كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: **(اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله، هلال رشد وخير)** (رواه الترمذي وقال حديث حسن).

● استقبل رمضان بنية أن تصوم لله إيمانا واحتسابا، وافتح في أول ساعة منه، صفحة جديدة في سجل أعمالك ومعك العزم الأكيد على التزود فيه بصالح الأعمال، فمن أدركه رمضان فلم يغفر له، فقد خاب وخسر! يقول صلى الله عليه وسلم: **(إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، صفدت الشياطين، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد:**

ياباغي الخير أقبل، وياباغي الشر اقصر) رواه النسائي والترمذي بنحو هذا اللفظ والحاكم وقال: صحيح على شرطهما).

● ليكن منهجك في الصوم، التخلي عن الرذائل، والتحلي بالحلم والوقار والسكينة واجتناب الرفث وهو الفحش من القول، والعبارات البذيئة النابية، وترك الصخب، وهو الصياح ورفع الصوت، فذلك علامة السفة والطيش، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(من صام رمضان، وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ، كفّر ما قبله)** (رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي بسند جيد).

● إذا صدرت من غيرك إساءة لك فقابل السيئة بالحسنة، وادفع بالتي هي أحسن، وذكّر نفسك بأدب الاسلام، والتزم خُلق الصائم، وردد ما أمرك الرسول الكريم به في هذا الموقف **(فإن شاتمه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم.. إني صائم)** (من حديث رواه أحمد ومسلم والنسائي) .

● اقبل على تلاوة القرآن في رمضان، في ليله ونهاره في الصلاة وخارج الصلاة، فهو شهر القرآن.. ففي الحديث المتفق عليه.. **(كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، أجود الناس، وكان أجود مايكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن. فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل، أجود بالخير من الريح المرسلة)** .. والصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة يقول الصيام **(أي ربّ منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه ـ فيشفعان)** (رواه أحمد بسند صحيح) .

● لا تجعل شهر الصوم شهر فتور وكسل، فمن الإساءة لفريضة الصوم أن تكون مدعاة للتراخي عن العمل، وضعف الإنتاج فهو شهر جلد وصبرٍ، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة، ومضاء العزيمة، فينشط إلى العمل، وينطلق في ميادين الكفاح، يملؤها بالجد المثمر، والسعي البناء.. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وقد حضر رمضان: **(أتاكم رمضان شهر بركة، يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم**

فيه رحمة الله عز وجل) (رواه الطبراني ورواته ثقات).

● قدم لغيرك ما استطعت من الخير في رمضان، فإن الثواب يضاعف فيه وإسداء المعروف، وإطعام الجائع في هذا الشهر الكريم يقع في ميزان الله أعظم موقع، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان، يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن مزايا هذا الشهر الكريم: **(هو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء، قالوا يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال صلى الله عليه وسلم، يعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائما على تمرة، أو شربة ماء، أو مذقة لبن (أي حسوة أو جرعة من اللبن)** (رواه البيهقي وابن خزيمة في صحيحه ثم قال: صح الخبر) .

● حتى يكون صومك صحيحا يؤتي ثمرته ويظهر أثره في سلوكك وأخلاقك، تجنب قول الزور: من الكذب والغيبة والنميمة والمراء وشهادة الزور، والسخرية بالناس، وتتبع عوراتهم، والأيمان الفاجرة .

وتجنب أيضا عمل الزور: وهو يشمل المعاصي البدنية جميعها، وبذلك تكون جوارح الصائم كلها في مأمن من الرذائل التي تضر بالفرد، وتدمر المجتمع! وما أبلغ قول المعصوم صلى الله عليه وسلم وهو يضع دستوراً للصائم في كلمات تنأى به عن مواقع السوء ومزالق الهوى: **(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)** (رواه البخاري).

● تناول افطارك عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب، على تمرات وترا فإن لم يتيسر لك ذلك، فعلى الماء، فإن الماء طهور، وذلك لتكسر حدة الجوع، وتطفيء حرارة العطش فإن لبدنك عليك حقا، وحتى تقبل على صلاة المغرب غير معجل. هذه سنة نبيك عليه أفضل الصلاة والسلام، فعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر)** (رواه البخاري ومسلم) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله عز وجل: **(أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرا)** (رواه الترمذي وقال حديث حسن).

● عند الافطار توجه الى الله بالدعاء لنفسك وللمسلمين فهي في هذه اللحظة

دعوة مقبولة إن شاء الله، يقول صلى الله عليه وسلم: (**إن للصائم عند فطره دعوة ماترد**) (رواه ابن ماجه).

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول: (**ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى**).

وروى مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول: (**اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء: أن تغفرلي**).

● تناول سحورك قريبا من الفجر، ففي ذلك عون على النشاط في النهار، وتحمل مشاق الصوم، والوقت المناسب للسحور، قبل الفجر بنصف ساعة، وبذلك يجتمع لك فضلان، تحقيق السّنة بتأخير السحور. وإدراك صلاة الصبح جماعة في وقتها.. عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**تسحروا فإن في السحور بركة**) (متفق عليه). وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: (**تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة، قيل كم كان بينهما؟ قال: خمسون آية**) (متفق عليه).

● تجنب الافراط في الأكل والشرب، فإن من حكم الصوم، التخفيف على المعدة، وتنقية البدن من رواسب الطعام المتراكمة في داخله طول العام، وإن عدداً كبيراً من الأمراض الشديدة، والعلل المنهكة، ينشأ من اكتظاظ المعدة بما لا تطيق هضمه، وقد جاء في الحديث: (**ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه**) (رواه الترمذي) وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بترك الإسراف في الأكل والشرب، في رمضان وغيره فقال عزّ من قائل: (**وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين**) (الأعراف / ٣١).

(**ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين**).

● صلاة التراويح ●

صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سّنة مؤكدة، وتسن فيها الجماعة ووقتها بعد صلاة العشاء.

دليل سنيتها:

فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى الشيخان أنه صلى الله عليه

وسلم خرج من جوف الليل ليالي رمضان وهي ثلاث متفرقة: ليلة الثالث والعشرين، والخامس والعشرين، والسابع والعشرين وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلي بهم ركعات، ويكملون باقيها في بيوتهم فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل .

وقد ظل الصحابة يصلونها متفرقين، حتى رأى عمر رضي الله عنه في خلافته أن يجمعهم على صلاتها بالمسجد وراء إمام فكانت صلاة التراويح جماعة مما استحسنه عمر رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة وسار عليه المسلمون من بعده. وروى الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال: **(كان الناس في زمن عمر رضي الله عنه يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة)** - أي بزيادة الوتر ثلاث ركعات على التراويح، وقد جمع عمر الناس على هذا العدد في المسجد ووافقه الصحابة على ذلك ولم يوجد لهم مخالف ممن بعدهم. وقد ذكر أصحاب هذا الرأي أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد صلى بالناس في المسجد في الليالي التي خرج إليهم فيها، ثماني ركعات إلا أنهم كانوا يكملون العشرين في بيوتهم، وصلاة التراويح سنّة بلا خلاف، والجماعة فيها فضلها ثابت لا ينكر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد رغب في مطلق قيام الليل في رمضان فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام الليل من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول: **(من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه)**.

ويسن القنوت في الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان عند الإمام الشافعي.

ومن الأفضل أن ينتهي من قراءة القرآن في التراويح بانتهاء شهر رمضان متى تيسر له ذلك، وإلا فليصل بما تيسر له .

وروح الصلاة الخشوع، فليحرص عليه قبل أن يحرص على زيادة الركعات، وعلى قراءة القرآن كله أو بعضه فيها أو يحرص على العشرين ركعة أو الثماني . ورُبّ ركعات قليلة، تؤدى في صلاة خاشعة، وقراءة فيها تدبرّ، خير من ركعات كثيرة قصيرة لا خشوع فيها..!

• العمرة في رمضان •

للعمرة في رمضان ثواب كبير يساوي ثواب حجة .

روى البخاري **(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار سماها.. ما منعك أن تحجي معنا؟ قالت كان لنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه ـ لزوجها وابنها ـ وترك ناضحا ننضح عليه، قال فإذا كان رمضان اعتمري. فإن عمرة في رمضان حجة أو نحوا مما قال وفي رواية مسلم قال :(فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي)** .

ولكن يجب أن يعلم أن العمرة في رمضان، وإن كان لها مثل ثواب الحج، إلا أنها لا تسقط فريضة الحج عمن عليه هذه الفريضة .

روى أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمرات، كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته .

عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة، وعمرة مع العام المقبل في ذي القعدة، وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة، وعمرته مع حجته.

وإنما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة، لفضيلة هذا الشهر، ولمخالفة الجاهلية في ذلك، فإنهم كانوا يرونه من أفجر الفجور، ففعله صلى الله عليه وسلم مرات في هذا الشهر، ليكون أبلغ في بيان جوازه فيه، وأبلغ في إبطال ما كانت الجاهلية عليه .

وقد وقع خلاف حول ما إذا كان الأفضل العمرة في رمضان، أو في شهر الحج، فقيل ان العمرة في رمضان لغير النبي أفضل، وأما في حقه فما صنعه أفضل، وذلك لأنه فعله للرد على أهل الجاهلية الذين كانوا يمنعون الاعتمار في أشهر الحج، وهذا هو رأي الجمهور .

• الاعتكاف •

الاعتكاف رياضة روحية وتزكية نفسية وتطهير للقلب والعقل من غلبة اغراض الدنيا على نفس المؤمن.. وتكون في المسجد تفرغا لله سبحانه وتعالى ولعبادته.. يلجأ اليها الذين يزدادون شوقا الى رضى الله، ولهفة الى عفوه ومغفرته وحبه.

ورياضة الاعتكاف رياضة قديمة، كان يؤديها اصحاب النفوس الشفافة. روى البخاري ان عمر رضي الله عنه قال يارسول الله (إني نذرت في الجاهلية

أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له صلى الله عليه وسلم.. أوْفِ بنذرك) .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده. (رواه البخاري ومسلم) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما روى البخاري ـ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام، فلما كان العام الذي قبض فيه، اعتكف عشرين يوما. ومعنى الاعتكاف: الإقامة الكاملة في المسجد، وعدم الخروج منه مدة معينة، على نية التقرب لله عز وجل، وهو سنة حين يتطوع به المسلم من تلقاء نفسه، وتتأكد سنيته في العشر الأخيرةمن رمضان، فإذا نذره المسلم، كان واجبا عليه ان يؤديه.

وليس للاعتكاف وقت محدد، فمتى مكث الانسان في المسجد مدة بنية الاعتكاف، كان معتكفا، فإذا خرج، فله أن يجدد النية، ويجوز ذلك. أما الاعتكاف المنذور فيجب عليه أن يؤديه على الوجه الذي نذره به .

أركانه :

١ ـ المكث في المسجد .

٢ ـ النية .

شروطه :

الاسلام والتمييز والعقل والطهارة من كل ما يوجب الغسل وكونه في مسجد ولا يشترط صوم المعتكف، وإن كان صومه افضل، وللمرأة أن تعتكف بإذن زوجها، فإن منعها فعليها أن تمتنع .

ومن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان فعليه أن يدخل معتكفه قبل غروب الشمس، ويخرج بعد غروب شمس آخر يوم من الشهر، واستحسن البعض المبيت ليلة الفطر بالمسجد، والغدو الى صلاة العيد .

ومن نذر اعتكاف يوم أو أيام دخل معتكفه قبل أن يتبين له طلوع الفجر ويخرج بعد غروب جميع قرص الشمس، أما إذا نذر اعتكاف ليلة أو ليال، فانه يدخل معتكفه قبل مغيب جميع قرص الشمس، ويخرج بعد ان يتبين له

طلوع الفجر. ويستحب للمعتكف ذكر الله وتسبيحه وتكبيره والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم، ويستحب له أن يتخذ خباء في صحن المسجد، اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام .

ويكره له: إشغال نفسه بما لا يعنيه، من قول أو عمل ويكره الصمت عن الكلام ظنا أن الصمت يقرب من الله .

ويباح له: الخروج لقضاء الحاجة وللإتيان بالمأكول والمشروب. إذا لم يكن له من يأتيه به. وللمعتكف أن يمشط شعره، ويحلق رأسه، ويقلم أظافره، وينظف بدنه، ويلبس أحسن الثياب، ويتطيب بالطيب .

ويبطل الاعتكاف :

الخروج عمداً لغير حاجة، والردة عن الاسلام، وذهاب العقل بجنون أو سكر، والحيض أو النفاس أو الجماع أو الإنزال. وإذا بطل الاعتكاف استحب للمعتكف قضاؤه وقيل يجب عليه ذلك .

ومن نذر الاعتكاف في مسجد معين لا يلزمه المسجد الذي حدده إلا إذا نذره في المسجد ومن نذر الاعتكاف في مسجد الحرام لزمه، وإن نذره في المسجد النبوي جاز أن يعتكف في المسجد الحرام لأنه أفضل منه وإن نذره في المسجد الأقصى فله الاعتكاف في أي المساجد الثلاثة أحب .

● ليلة القدر ●

القدر هو الشرف ولقد عظم الله من شأن هذه الليلة لنزول القرآن فيها قال الله تعالى: (**إنا أنزلناه في ليلة القدر. وماأدراك ما ليلة القدر.ليلة القدر خير من ألف شهر.تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر.سلام هي حتى مطلع الفجر**) .

وقال صلى الله عليه وسلم (**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان**) رواه أحمد والبخاري وأبود اود .

والمشهور أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان، وهو رأي لفريق كبير من الصحابة، وإحياؤها سنة لقول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول: (**تحروا ليلة القدر في العشر**

الأواخر من رمضان). رواه البخاري، والمراد بالمجاورة الاعتكاف.والدعاء فيها من هدي الرسول الكريم، روى أحمد وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: يارسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ماأقول فيها؟ قال قولي: **(اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني)** .

وحكمة احيائها بالعبادة، تذكر نعمة الله علينا بإنزال القرآن فيها هدي للناس الى ما فيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم وقد احتفل الله بها وكرّمها، فمن واجبنا ان نعرف قدرها، ونحرص على إحيائها، والتقرب الى الله فيها .

• صدقة الفطر •

هي ما يخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرة لنفسه، وجبرا لما يكون قد حدث في صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه .

يقول ابن عباس رضي الله عنه: **(فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين)** (رواه ابوداود).

حكمة مشروعيتها :

ومن هذا يتبين ان الحكمة في فرضها سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم، وإدخال الفرحة في قلوبهم حتى لا يشعروا بمرارة الحاجة والفقر، في وقت يوسع فيه المسلمون على عيالهم في المطعم والملبس ابتهاجا بالعيد، وفي هذا من معنى التكافل والتراحم بين المسلمين مافيه كما ان في إخراجها تقرّبا الى الله، وتطهيرا للصائم من السيئات التي يكون قدارتكبهافي اثناء صومه، لأن للحسنات آثارها الطيبة في محو السيئات .

يقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه: **(وأتبع السيئة الحسنة تَمْحُها)** رواه احمد والترمذي .

شروط وجوبها :

وشروط وجوبها: الحرية والاسلام ووجود ما يفيض عن حاجته وحاجة من تلزمه نفقته ليلة العيد ويومه. وإدراك جزء من رمضان وجزء من شوال، فلا يجب على العبد إخراجها لأنه لا مال له، ولكن يخرجها عنه سيده،

ولا على الفقير الذي لا يجد ليلة العيد ويومه فائضا عن حاجة أولاده، كما لا يجب على من مات قبل غروب الشمس آخر يوم من رمضان، ولا على من ولد بعد غروبها .

دليل الوجوب :

ودليل وجوبها ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **(فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر من رمضان صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حرّ أو عبد، ذكر أو أنثى من المسلمين)** ـ متفق عليه .

مقدارها :

يجب على كل فرد صاع من غالب ما يأكله أهل البلد إلا أن يخرج الأحسن، فيكون أفضل ويقدر الصاع بنحو خمسة أرطال ونصف من القمح أو الشعير أو الأرز أو الدقيق ويجوز إخراج القيمة نقدا، حسب السعر الحالي والأسعار تختلف من بلد لآخر .

وقت إخراجها :

يجوز إخراجها من أول رمضان، ويكره تأخيرها عن صلاة العيد إلا لضرورة، كعدم وجود فقير في البلد حال إخراجها .

ومن المستحسن استعجال خروجها، حتى يستعين الفقير بها على ما يحتاجه في رمضان، وإعداد ما يلزمه هو وأولاده في أيام العيد، ليتحقق معنى الزكاة والغرض منها في أيام العيد، فإن الفقير قد يحتاج إلى ثياب له ولأولاده فلابد من إعطائه فرصة يتمكن فيها من إعداد الثياب والحاجيات الاخرى اللازمة له وللأولاده .

ولا يجوز نقلها من بلدة إلى أخرى أو من منطقة إلى أخرى، إلا إذا كان هناك ما يبرر ذلك، كما لو اكتفى أهل البلدة أو المنطقة أو لم يكن فيها محتاجون، أو كان له قريب فقير في بلدة اخرى قريبة من المكان الذي يقيم فيه يريد أن يعطيه جزءا منها وعند الأحناف لا يكره نقلها الى أي بلد فيه قرابة محتاجون أو من هم أحوج من أهل البلد أو كان نقلها أصلح للمسلمين أو إلى طالب علم ونحوه .

والأفضل توزيعها على عدد من المحتاجين حتى يعم النفع بها، وله أن يزيد فقيرا عن آخر في الإعطاء نظرا للحاجة أو لقربه منه .

عمن يخرجها .. ؟

يخـرجها الشخص عن نفسـه وعن كل من تلزمـه نفقتهم من الزوجـة والأقارب وهم: الوالدان الفقيران والأولاد الذكـور الذين لا مال لهم حتى يشتغلوا بمعاشهم، وكذلك الإناث إلى أن يدخل بهن الزوج والخدم الذين التزم المخدوم بنفقتهم ومعاشهم .

لمن تصرف ؟

تصرف لمن يوجـد من الفقراء المحتـاجين الذين لا يكفي دخلهم لسـد حاجاتهم ومنهم المسافرون المغتربون الذين لا مال لهم بأيديهم ينفقون منه على شؤونهم وإن كان لهم مال في بلدهم. وكذلك الدور المشرفة على الفقراء والداخلون في الاسلام المحتاجون للمعونة والذين لا يجدون ما ينفقون حتى تتيسر لهم سبل العيش .

• صلاة العيد •

دليل شرعيتها :

لم يغفل الاسلام ناحية الأعياد لدى أتباعـه، لأنها ظاهـرة اجتماعيـة ضرورية لكل أمة، حتى يكون لها في أيامها أعياد تفرح فيها، وتستجم من عناء العمل، وأعياد كل أمة ترتبط إما بدينها أو بحوادث هامة، لها أثـرها الطيب في تغيير مجرى حياتها، لذلك كانت الأعياد في كل أمة مظهرا من مظاهر شخصيتها .

ولأجل هذا لم يرض الرسول صـلى الله عليه وسلم أن يتـرك المسلمين يحتفلون بأيام كانوا يحتفلون بها قبل الاسلام، بل جعل لهم عيدين مرتبطين بعبادتين من أهم العبادات في الاسلام وهمـا: عيد الفـطر، بعد ان ينتهي المسلمون من عبادة الصوم، ويفرحوا بفطرهم، وعبادتهم لله، وعيد الأضحى، بعد أن يؤدي الحجاج أهم ركن في عبادة الحـج ـ وهو الوقـوف بعرفـة ـ ويفرحوا ويفرح أهلوهم بما أدوا من عبادة في أطهر بقعة وأقدسها .

قال أنس رضي الله عنه: قدم رسول صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: **(ماهذان اليومان)** قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال صلى الله عليه وسلم: **(أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر)** رواه أبوداود .

التكبير :

يندب إحياء ليلتي العيدين بالذكر، والتكبير، والدعاء، والاستغفار، والعطاء للبائسين .

ووقت التكبير لم تتفق المذاهب على تحديده، ولذا نختار لك منها أن يبدأ التكبير في عيد الفطر من رؤية الهلال حتى يغدو الناس إلى المصلى، وحتى يصعد الإمام على المنبر لقوله تعالى: **(ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)** .

أما في عيد الأضحى فمن صبح يوم عرفة إلى عصر آخر أيام منى لقوله تعالى **(واذكروا الله في أيام معدودات)** قال ابن عباس: (هي أيام التشريق وهي اليوم الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر من ذي الحجة) .

ويستحب التكبير في كل وقت من هذه الأيام سواء قبل الصلاة أو بعدها أو في الطريق أو في المجالس .

وصيغة التكبير كما وردت عن عمر وابن مسعود: (الله اكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله اكبر الله أكبر! ولله الحمد).

وزاد بعض المذاهب (الله أكبر كبيرا، والحمد لله كثيرا إلى آخر الصيغة المشهورة). على أن يكون معلوما أن ذلك كله أمر مندوب فلا يجوز أن يحتدم الخلاف حوله بين المسلمين .

حكمها :

عند أكثر المذاهب سّنة عين مؤكدة على كل من تجب عليه صلاة الجمعة وأداؤها مع الجماعة سّنة عند الشافعي فله أن يصليها منفردا وقال الآخرون: الجماعة شرط بلا أذان ولا إقامة .

وقتها :

من ارتفاع الشمس ولو قدر ثلاثة أمتار إلى الزوال والأفضل التعجيل بها

والمسارعة إلى أدائها وتحديد وقتها رغبة في اجتماع المسلمين حتى يؤدوها في جماعة ثم ينصرفوا إلى ما يريدون في هذا اليوم العظيم من زيارات تؤكد محبتهم وتقوي روابطهم .

كيفيتها :

وصلاة العيد ركعتان كغيرهما من النوافل غير أنه في الركعة الأولى وبعد تكبيرة الإحرام، ودعاء الاستفتاح، وقبل التعوذ والقراءة يكبر سبع تكبيرات (الله أكبر) يفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية صغيرة وبعد أن ينتهي من التكبير يتعوذ ويقرأ الفاتحة والسورة. أما في الركعة الثانية فإنه بعد تكبيرة القيام، يكبر خمس تكبيرات ثم يأخذ في القراءة .

ويندب أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة (سورة الأعلى) وفي الركعة الثانية بعد الفاتحة (سورة الغاشية) وإن كان له أن يقرأ بما شاء، وإذا أدرك الإمام في بعض التكبيرات تابعه في التكبير ولا يعيد ما فاته منها، ولو نسي المصلي التكبير، ودخل في القراءة مباشرة بعد تكبيرة الإحرام أو القيام فلا يعود للتكبير وصلاته صحيحة .

أين تؤدى صلاة العيد ؟

يستحسن أداؤها في الصحراء في غير مكة وخاصة إذا كانت قريبة من العمران، بخلاف الشافعية فإنهم قالوا إن أداءها بالمسجد أفضل لشرفه، إلا لعذر، كضيقه، فيكره الزحام فيه وتسن حينئذ في الصحراء .

ويندب أن يخرج المصلي إلى مصلى العيد ماشيا إن أمكن وأن يجهر بالتكبير ويستمر في التكبير حتى يدخل الإمام في الصلاة .

والأجدر أن يذهب إلى المصلى من طريق ويعود من طريق آخر، ومن السنة أن يأكل قبل خروجه الى مصلاه في عيد الفطر، تحقيقا لمعنى الفطر، أما في عيد الأضحى فيندب تأخير الأكل .

لا صلاة قبلها ولا بعدها

لم يثبت أن لصلاة العيد سنة قبلها ولا بعدها: قال ابن عباس: (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد فصلى ركعتين، لم يصل قبلهما ولا بعدهما) (رواه الجماعة).

الخطبة :

وبعد ان ينتهي الإمام من صلاة العيد، يصعد المنبر، ويخطب خطبتين خفيفتين. يرشد الناس فيهما إلى ماينبغي عليهم فعله يوم العيد، من البشاشة والصفاء والحب والولاء والتغاضي عن الهفوات السابقة بين المسلم وأخيه وهما كخطبتي الجمعة، غير أن خطبتي الجمعة شرعتا قبل الصلاة، وأما خطبتا العيد فإنهما بعد الصلاة .

كما أن خطبتي الجمعة، تفتتحان بالحمد لله، وأما خطبتا العيد، فإنهما تفتتحان بالتكبير، وتفتتح الأولى منهما بالتكبير تسعا وأما الثانية فتفتتح بالتكبير سبعا، وتختم بقول الله تبارك وتعالى .

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين. والحمد لله رب العالمين) الصافات ١٨٠ ـ ١٨٢.

اجتماع العيد والجمعة :

إذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد، وجب عند الأئمة الثلاثة أداء كل صلاة منهما في وقتها المشروع، فتصلى صلاة العيد في وقتها، وتصلى الجمعة في وقتها، ويرى الإمام أحمد أنه إذا اجتمعت الجمعة والعيد في يوم واحد سقطت الجمعة عمن صلى العيد، ويصلى الظهر بدلها .

ومن السنة إظهار السرور وتبادل الدعاء بالخير في أيام العيد، ويدعو الاسلام إلى التواصل والتراحم، والتوسعة على الفقراء في هذه الأيام الطيبة.. فعن جبير بن نفير قال: (كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنك) قال الحافظ: إسناده حسن .

إلى السادة كتّاب المجلة

• كثرت شكاوي القراء من الأحاديث التي ينسبها الكتّاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي إما باطلة أو ضعيفة، بل وصل الأمر ببعض الكتّاب الى أن يقول عن حديث ما «متفق عليه» أو «أخرجه الشيخان». والحقيقة أن الكاتب لم يرجع الى صحيح البخاري ولم يطلع على صحيح مسلم.. ولقد تعددت كتاباتنا الى السادة الكتّاب بأن يراعوا الله فيما يكتبون، وأن يتأكدوا من صحة الحديث، وصحة نسبته الى راويه ومخرجه .

• نأمل أن تتجه عناية الكاتب الى اختيار موضـوع ذي صلة بواقعنـا المعاصر، يعالج قضية من قضاياه المعاصرة، ويناقش مشكلة من مشاكله ـ ومـا أكثرهـا ـ ويعرض سيرة السلف الصالح، وأبطال الاسلام، لتكون حافزا للقراء الى الاقتداء بهم، وبذلك نلبس الموضوع شيئا من المعاصرة والجدية، مع اضافة جديـد كلما أمكن ذلك، وإعمال الفكر فيما يحتاج الى اعمال فكر.. والبعد عن الموضوعات المعادة المكررة والتي قتلت بحثا ـ كما يقال ـ

• عند عرض ونقد كتاب.. لابد لكي يتسنى نشره في المجلة من ارسال نسخة من الكتاب حتى نتمكن من الاطلاع على محتواه قبل نشره، ونعرض صورة غلافه في المجلة.

• المقال أو البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب مكتوب بخط واضح ـ ولا يزيد عن سبع صفحات، وأن يتم ارسال أصل المقال، ولا تقبل صورة المقال .

• لا تقبل البحوث المسلسلة أو المقالات المجزأة.

• موضوعات المناسبات الاسلامية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الأقل، حتى يتسنى نشرها في حينها .

• أن تكـون المقالات العلميـة والطبية مـدعومـة بالصـور والرسـوم المتعلقـة بالموضوع .

• أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر.

• الاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر. ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر .

• ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند المراجعة .

• البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية .

• كتابة الأسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث .

• ترسل المقالات باسم رئيس تحرير مجلة «الوعي الاسلامي» ـ ص.ب: ٢٣٦٦٧ (الصفاة) الرمز البريدي 13097 ـ دولة الكويت .

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣
ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : رؤى ـ ص.ب ٨٦٧٦ - هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ **أبو ظبي** : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي : دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مطابع الرسالة - الكويت

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ

لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ

١٤١٠

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية
العدد ٣١٠ ـ شوال ١٤١٠ هـ ـ مايو ١٩٩٠م





الانسان وتغير المناخ ص٦٨.

أقريطش ماذا تعرف عنها؟ ص٨٠



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣١٠ ـ شوال ١٤١٠ هـ ـ مايو ١٩٩٠م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
ص . ب: (٢٣٦٦٧) الصفاة
دولة الكويت
الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠
فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

الثمن

الكويت	٢٥٠ فلسا	تونس	٥٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرشاً	الأردن	٥٠٠ فلس
السودان	جنيه واحد	اليمن الشمالي	٤ ريالات
السعودية	٤ ريالات	قطر	٤ ريالات
الامارات	٤ دراهم	سلطنة عمان	٣٠٠ بيسة
البحرين	٣٠٠ فلس	المغرب	٥ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

دروس من موقعة أحد

المنافقون أقرب للكفر منهم للإيمان:

في أوائل شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة خرج الجيش الثائر من مكة، بعد أن استكملت قريش عدتها واجتمع إليها أحلافها من المشركين، وانضم إلى هذا الجيش كل حاقد على اتباع الدين الجديد، ليرد المشركون عنهم عار الهزيمة الموجعة في موقعة «بدر» وكان التصميم على الثأر لقتلاهم يشعل القلوب غيظا ويلهبها ناراً، كما فعلت القصائد التي أرسلها كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي فعلها وهو يطالب فيها بالانتقام والتعجيل بالثأر، وزحف الجيش على المدينة في عدد يربو على ثلاثة آلاف مقاتل فنزل قريباً من جبل «أحد» وأرسل خيله ترعى زروع المدينة (فاجتمع المسلمون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم يديرون الشورى ويتدبرون الأمر واستجاب الرسول في النهاية لرأي الرجال الذين لم يحضروا بدراً وللشباب الحريص على الاستشهاد، وخرج النبي القائد في ألف رجل انسحب منهم في الطريق ثلاثمائة رجع بهم رأس النفاق

عبـدالله بن أبي وفي ذلك نزل قـول الله تعالى: «وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعـوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذٍ أقرب منهم للإيمـان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون» آل عمران / ١٦٧ .

نصر أضاعه الحرص على الغنائم:

ومن بقي من الرجال المؤمنين عسكروا بالشعب من «أحد» جاعلين ظهورهم إلى الجبل، وفق خطة محكمة وضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبـدأت مراحـل القتال الأولى تبشر بنصر الرجال القلائـل من المسلمين وهم ينقضّـون على آلاف المشركين انقضاض النسور على ضحاياها المرتاعة، وأحست جموع الشرك بالعجز فانكسرت همتهم أمـام ثبات المسلمـين وشجاعـتهم غير أن الرماة الذين صفّهم الرسول القائد فوق الجبل لحماية المسلمين ـ وقد أمرهم ألا يبرحوا أماكنهم أبداً ـ غادروا أماكنهم في لحظة من لحظات الضعف البشري، من أجل الغنـائم والأسلاب التي تـركها الجيش المهـزوم وامتلأ بهـا الوادي، ففتحوا ثغرة أتاحت لفرسان المشركين فرصـة قلبت ميزان المعركة وأوقعت الارتباك في صفوف الصحابة، وفي هذه اللحظة الحرجة ضاعت المكاسب التي أحرزهـا المجاهـدون وحلت بالمسلمين محنة كانت فوق الآلام والجراح.

مؤلم جداً أن يهزم الحـق:

تفاصيل هذه المعركة بكلياتها وجزئيـاتها مسجلة في كتب السـير والمغازي، يقف أمـامها البـاحثون بـالدرس والتأمـل

ويتوارث بعزمتها أجيال بعد أجيال ليعتبروا وهم يرون أن هزيمة أهل الحق أمام أهل الباطل أشد هولا وأعظم بلاء، فما فزع الرسول صلى الله عليه وسلم من سقوطه في الحفرة وما آلمه شج رأسه وكسر رباعيته ونزيف الدم من وجهه بقدر ما آلمه وأزعجه قولة أبي سفيان: أعل هبل: فقال الرسول على الفور: قم ياعمر فأجبه فقل: الله أعلى وأجل لا سواء.قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.. وينـزل قول الله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» آل عمران/ ١٦٩.

الطاعة وأثرها في وحدة الصف:

لقد كانت مخالفة الرماة لأمر رسولهم درساً يوحي بأن العقيدة أغلى من النفس والمال، وأن الجهاد في الاسلام ينبغي أن يكون خالصاً لله وليس للمطامع والغنائم وأن مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والغفلة عن دعوته أمر يورث الهلاك والبوار، لقد كان عصيان أمر القائد كارثة طالت الجماعة كلها بالأسى والمعاناة وهذا موقف يوجه الأنظار إلى قيمة الطاعة وأثرها في وحدة الصف وقوة الجماعة، وحماية الأمة من أخطار تحيط بها سلماً أو حرباً.

منطق النفاق:

كما أثبتت الأحداث أن الأطماع الفردية تودي بمستقبل الأمة وتذهب ريحها إلى حين، نعم في معركة «أحد» حدثت رجات عنيفة حملت في ثناياها فيضا من العظات تهدي الناس إلى أخذ حذرهم من خطر النفاق والمنافقين، إذ بدأت المعركة بانسحاب زعيم المنافقين «عبد الله بن أبي» انسحب في أحرج الظروف

وهو يقول: «ما ندري علام نقتل أنفسنا»؟!

الضربة التي لا تقصم ظهرك تقويك :

هذا ومن دروس هذه المعركة العمل على مقاومة الإشاعات إذ هي أخطر سلاح في السلم والحرب يحطم الآمال ويوهن القوى ويطفىء شعلة الإيمان ـ كما فعلت إشاعة قتل النبي فعلها في نفوس طائفة من المسلمين، أصابهم الإحباط وغشيهم اليأس لولا أن مرّ عليهم أنس بن النضر فقال: ما تنتظرون؟ قالوا: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقال: وما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه! فتجمع المسلمون من جديد والتفوا حول قائدهم مما جعل قريشاً تكتفي بسلامة العودة والنجاة، ونزلت الآيات تبعث في المسلمين الأمل من جديد كما في قوله تعالى: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» آل عمران / ١٣٩ ـ قاوم المسلمون اليأس ودفنوا مرارة الهزيمة في نفوسهم ولم يستسلموا للأحزان بل زادتهم الجراح إصراراً على مقاومة أبية كريمة، واستجابوا على عجل لله والرسول من بعدما أصابهم القرح فخرجوا بأمر النبي في أعقاب قريش ليقذفوا الرعب في قلب جيشها المطارد، وعسكر المسلمون في مكان يسمى «حمراء الأسد» يوقدون النار طيلة ثلاث ليال غير خائفين من لقاء جديد، مما جعل المشركين يرجون النجاة بأنفسهم هذا الموقف رد للمسلمين اعتبارهم مما جعلهم يدخلون المدينة أعزة كراما وفي ذلك نزلت الآيات الكريمة «الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم. الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم

فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم» آل عمران / ١٧٢-١٧٤.

دروس باقية من غزوة أحد:

نزل في أحداث هذه الموقعة قرآن يتلى واتجهت آياته إلى العتاب الرقيق وإلى تربية المسلمين على مواجهة المحن برءوس مرفوعة وجهاد مشكور دون إحباط أو بأس كقوله سبحانه «إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين» آل عمران / ١٤٠. وهذا يوحي للمسلمين في كل مراحل التاريخ بمواصلة الجهاد حتى تتحول الهزائم إلى انتصارات ما داموا على طريق الله ومن جنده المؤمنين.

أما الشهداء فقد أراد الحق سبحانه أن يعطر ثرى «أحد» بدمائهم وأن يجعل هذا الجبل الأشم روضة من رياض الجنة لأرواحهم وهم فرحون بما آتاهم الله من فضله ناعمون ببشارة القرآن الكريم: «يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين» آل عمران / ١٧١ ـ لم تغرب ذكريات بطولاتهم عن بال رسول الله في حياته فلما أحس بدنو أجله جعل آخر عهده أن يزور قتلى «أحد» وأن يدعو الله لهم وصدق الله العظيم «والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضلّ أعمالهم. سيهديهم ويصلح بالهم. ويدخلهم الجنة عرّفها لهم» سورة محمد / ٤ ـ ٦.

رئيس التحرير

حسن مناع

في مدح الرسول الأعظم ٧

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ أُولِي فِطَنٍ	بَاعُوا النُّهَى بِالْعَمَى وَالسَّمْعَ بِالصَّمَمِ (١)
يَعصُونَ خَالِقَهُمْ جَهْلاً بِقُدْرَتِهِ	وَيَعْكُفُونَ عَلَى الطَّاغُوتِ وَالصَّنَمِ (٢)
فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ أَنْ يَبْغَتُوهُ إِذَا	جَنَّ الظَّلَامُ وَخَفَّتْ وَطْأَةُ الْقَدَمِ (٣)
وَأَقْبَلُوا مَوْهِناً فِي عُصْبَةٍ غُدُرٍ	مِنَ الْقَبَائِلِ بَاعُوا النَّفْسَ بِالزَّعَمِ (٤)
فَجَاءَ جِبْرِيلُ لِلْهَادِي فَأَنْبَأَهُ	بِمَا أَسَرُّوهُ بَعْدَ الْعَهْدِ وَالْقَسَمِ
فَمُذْ رَآهُمْ قِيَاماً حَوْلَ مَأْمَنِهِ	يَبْغُونَ سَاحَتَهُ بِالشَّرِّ وَالْفَقَمِ (٥)
نَادَى عَلِيّاً فَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ	لَا تَخْشَ وَالْبَسْ رِدَائِي آمِناً وَنَمِ
وَمَرَّ بِالْقَوْمِ يَتْلُو وَهْوَ مُنْصَرِفٌ	يس وَهْيَ شِفَاءُ النَّفْسِ مِنْ وَصَمِ (٦)
فَلَمْ يَرَوْهُ وَزَاغَتْ عَنْهُ أَعْيُنُهُمْ	وَهَلْ تَرَى الشَّمْسَ جَهْراً أَعْيُنُ الْحَنَمِ (٧)
« وَجَاءَهُ » الْوَحْيُ إِيذَانًا بِهِجْرَتِهِ	فَيَمَّمَ الْغَارَ بِالصِّدِّيقِ فِي الْغَسَمِ (٨)

(١) الفطن جمع فطنة وهي الحذق. النهى العقل. العمى ذهاب بصر القلب (٢) يعكفون الخ أي يقيمون على عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن وكل رأس في الضلال والصنم وهو الصورة التي تعبد (٣) يبغتوه يفجؤوه (٤) الموهن نحو من نصف الليل. والزعم الطمع اه (٥) الفقم البطر وهو كراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهية اه من خطه (٦) يتلو يس أي الى قوله تعالى فأغشيناهم فهم لا يبصرون، وقد أخذ حفنة من تراب ونثرها على رؤسهم فعمتهم وأخذ الله على أبصارهم فلم يروه. الوصم المرض (٧) الحنم البوم واحدتها حنمة قيل انها لا تبصر نهارا (٨) الغار وهو في ثور « بالفتح » جبل بمكة. الغسم اختلاط من الشدة والمكروه والهلاك

فَمَا اُسْتَقَرَّ بِهِ حَتى تَبَوَّأَهُ ۞ مِنَ الْحَمَائِمِ زَوْجٌ بارِعُ الرَّنَمِ (١)

بَنى بِهِ عُشَّهُ . وَاحتلَّهُ سَكَنَاً ۞ يَأْوِي اليهِ غَدَاةَ الرِّيحِ وَالرِّهمِ (٢)

إِلْفَانِ مَا جَمَعَ الْمِقْدَارُ بَيْنَهُمَا ۞ إلاَّ لِسِرٍّ بِصَدْرِ الْغَارِ مُكْتَتِمِ

كِلاَهُمَا دَيْدَبَانٌ فَوْقَ مَرْبأَةٍ ۞ يَرْعَى الْمَسَالِكَ مِنْ بُعْدٍ وَلَمْ يَنَمِ (٣)

إِنْ حَنَّ هذَا غَرَاماً أَوْ دَعَا طَرَباً ۞ بِاسْمِ الْهَدِيلِ أَجابَتْ تِلْكَ بِالنَّغَمِ (٤)

يَخَالُهَا مَنْ يَرَاهَا وَهْيَ جَاثِمَةٌ ۞ فِي وَكْرِهَا كُرَةً مَلْسَاءَ مِنْ أَدَمِ (٥)

إِنْ رَفْرَفَتْ سَكَنَتْ ظِلاًّ وَإِنْ هَبَطَتْ ۞ رَوَتْ غَلِيلَ الصَّدَى مِنْ حَائِرٍ شَبِمِ (٦)

مَرْقُومَةُ الْجِيدِ مِنْ مِسْكٍ وَغَالِيَةٍ ۞ مَخْضُوبَةُ السَّاقِ وَالْكَفَّيْنِ بِالْعَنَمِ (٧)

كَأَنَّمَا شَرَعَتْ فِي قَانِئٍ سَرِبٍ ۞ مِنْ أَدْمُعِي فَغَدَتْ مُحْمَرَّةَ الْقَدَمِ (٨)

«وَسَجَفَ» الْعَنْكَبُوتُ الْغَارَ مُحْتَفِياً ۞ بِخَيْمَةٍ حَاكَهَا مِنْ أَبْدَعِ الْخِيَمِ (٩)

الظلمة يريد الليل يقال غسم الليل أظلم (١) تبوأه حل به وأقام. الرنم الصوت (٢) الرهم جمع رهمة بالكسر المطر الضعيف (٣) الديدبان الرقيب . المربأة المرقبة وهي الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب. يرعى يراقب (٤) الهديل قيل هو فرخ كان على عهد سيدنا نوح عليه السلام مات عطشاً او صاده جارح من الطير فما من حمامة الا وهي تبكي عليه (٥) يخالها أى يظن الحمامة الواحدة منهما . الجاثمة الواقعة على صدرها . الادم الجلد (٦) غليل الصدى أى شديد العطش . الحائر مجتمع الماء (٧) مرقومة الجيد أى مطوقة العنق. الغالية أخلاط من الطيب . العنم شجرة حجازية ثمرها أحمر (٨) شرعت دخلت القانىء الشديد الحمرة. السرب الجارى (٩) سجف ارسل السجف (بفتح وكسر فسكون)

قَدْ شَدَّأَ طْنَابَهَا فَاسْتَحْكَمَتْ وَرَسَتْ ... بِالأَرْضِ لَكِنَّهَا قَامَتْ بِلاَ دِعَمِ (١)

كَأَنَّهَا سَابِرِيٌّ حَاكَهُ لَبِقٌ ... بِأَرْضِ سَابُورَ فِي بُحْبُوحَةِ الْعَجَمِ (٢)

وَارَتْ فَمَ الْغَارِ عَنْ عَيْنٍ تُلِمُّ بِهِ ... فَصَارَ يَحْكِي خَفَاءً وَجْهَ مُلْتَثِمِ (٣)

فَيَالَهُ مِنْ سِتَارٍ دُونَهُ قَمَرٌ ... يَجْلُو الْبَصَائِرَ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظُلَمِ

فَظَلَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ مُعْتَكِفاً ... كَالدُّرِّ فِي الْبَحْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ فِي الْغُسُمِ (٤)

حَتَّى إِذَا سَكَنَ الإِرْجَافُ وَاحْتَرَقَتْ ... أَكْبَادُ قَوْمٍ بِنَارِ الْيَأْسِ وَالْوَغَمِ

أَوْحَى الرَّسُولُ بِإِعْدَادِ الرَّحِيلِ إِلَى ... مَنْ عِنْدَهُ السِّرُّ مِنْ خِلٍّ وَمِنْ حَشَمِ (٥)

وَسَارَ بَعْدَ ثَلاثٍ مِنْ مَبَاءَتِهِ ... يَؤُمُّ طَيْبَةَ مَأْوَى كُلِّ مُعْتَصِمِ (٦)

« فَحِينَ » وَافَى قُدَيْداً حَلَّ مَوْكِبُهُ ... بِأُمِّ مَعْبَدَ ذَاتِ الشَّاءِ وَالْغَنَمِ (٧)

فَلَمْ تَجِدْ لِقِرَاهُ غَيْرَ ضَائِنَةٍ ... قَدِ اقْشَعَرَّتْ مَرَاعِيهَا فَلَمْ تَسُمِ

الستر . محتفيا أى متلطفا ومبالغا في الاكرام مع فرح وسرور . حاكها نسجها (١) الاطناب الحبال. الدعم الاعمدة (٢) السابري الثوب الرقيق الجيد نسبة الى سابور موضع ببلاد العجم . اللبق الحاذق الرفيق بكل عمل . البحبوحة الوسط (٣) وارت سترت . الملتثم واضع اللثام (٤) الغسم قطع السحاب (٥) أوحى أشار . الخل الصديق المختص والمراد به أبو بكر الصديق رضي الله عنه . الحشم الخدم يطلق على المفرد والجمع واراد به عامر بن فهيرة مولى ابي بكر وعبد الله بن أرقط « او أريقط » دليلهما وكان على دين قريش (٦) المباءة المنزل يعني به الغار (٧) قديد موضع بين مكة والمدينة . أم معبد هي عاتكة بنت خالد الخزاعية وقد أسلمت بعد ، وكانت برزة « ظاهرة »

عليكم أنفسكم

للأستاذ ابراهيم النعمة

قال تعالى:

«**ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون**» المائدة/ ١٠٥.

وردت هذه الآية الكريمة تسلية للمؤمنين.. أولئك الذين كان يشق عليهم بقاء المشركين في شركهم وكفرهم وضلالهم.. فقد كان المؤمنون يدعونهم إلى الاسلام، ويرجون لهم الهداية، لكن أولئك أبوا إلا السير في طريق الغي والضلال... هكذا جاءت الآية الكريمة تخفف عن المؤمنين ما كانوا يعانونه ، وتدعوهم إلى الاهتمام بتزكية أنفسهم وإصلاحها والسير بها في طريق الهداية الذي لايرضى الله للناس طريقاً سواه..

جاءت هذه الآية بعد الآية التي أنب الله المشركين فيها على ماكانوا فيه من تقليد آبائهم عند البعثة النبوية الشريفة.. إنه التقليد المقيت الذي ذكره الله في قرآنه فقال:

«**و إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله و إلى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا أولوا كان آباؤهم لايعلمون شيئاً ولا يهتدون**» المائدة/ ١٠٤ .

بعد هذا التأنيب أمر الله المؤمنين بصيغة الإغراء أن يهتموا بإصلاح أنفسهم وتزكيتها وتطهيرها من كل شرٍ وسوء.

عليكم أنفسكم، الزموا إصلاح أنفسكم بتزكيتها بشرع الله ـ كتاب الله وسنة رسوله.

عليكم المجتمع الذي فيه تعيشون،

وليس عليكم المجتمعات غير الإسلامية.

«لايضركم من ضل إذا اهتديتم» فهؤلاء غير المسلمين الذين أبوا إلا الضلال لن يضروكم مادمتم أنتم قد اهتديتم وتمسكتم بصراط الله المستقيم. وكلمة (ضلَّ) هنا عامة تشمل كل ضلال في كل زمان وفي كل مكان: فهي تشمل أولئك الذين قالوا في الآية السابقة لهذه الآية: حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا، وتشمل ـ أيضاً ـ كل من عاند في قولٍ أو فعل لا يتفق مع كتاب الله ولاسنة رسوله.

وحين يدعى الضالون إلى الهدى فلم يستجيبوا، ويدعون إلى الإيمان فلم يسمعوا، ويدعون إلى الرشاد فلم يرشدوا. عند ذاك وجب على المؤمن ألا يشغل نفسه معهم، بل يعود إلى نفسه يقوِّي فيها الإيمان الصحيح.

إنها دعوة لكل مؤمن، ليلتفت إلى نفسه. يقوِّم ما اعوج فيها، ويعدل ما انحرف منها، ويحصنها من مسارب الضلال، ويزودها بالبر والتقوى..

إن الأمة الإسلامية تختلف عن الأمم الأخرى... إنها تملك عقيدة وشريعة وأخلاقاً خاصة بها، فلابد لها أن تدعو الأمم الأخرى جهدها.. إنها إن فعلت ذلك لايضرها إن ضل الناس من حولها مادامت هي على النهج القويم والصراط المستقيم:

(إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون) إن رجوع الناس ـ كل الناس ـ إلى الله: مؤمنهم وكافرهم، محسنهم ومسيئهم. وهناك في يوم الحساب يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته. وتشعر الآية الكريمة بعذر المهتدي وإنذار من ضل.

وهذه الآية لاتعني أن يتخلى المسلمون ـ أمة وأفراداً ـ عن المهمة التي كلفهم الله بها وهي: إخراج الناس من تلك الأفكار والعقائد المعوجة الى نور الإسلام بعقيدته وشريعته وأخلاقه.. كلا إنهم مكلفون بذلك، والآية الكريمة لاتعني أن يعتزل المسلم الناس، ويحصر نفسه في جدران بيته أو المسجد، بل تدعوه إلى النجاة بالنفس حين يستكبر الشر والضلال، ويشمخ بأنفه، ويستعلي بضلاله، ويطل بكبريائه، ولا يبقى أمل في هداية من يدعوهم إلى الهداية. وهذا يذكرنا بما رواه الإمام أحمد عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ أنه قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«ياأيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية «**ياأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم** ..» وإنا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه »».

وروى الترمذي في كتاب التفسير

عن أبي أمية الشعباني قال: أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت له: كيف تصنع بهذه الآية؟ قال: أية آية؟ قلت: قوله: «**يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**». قال: أما والله! لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «بل ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر. حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوىً متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام، فان من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم».

قال عبدالله بن المبارك: وزادني غير عتبة: «قيل: يارسول الله! أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: لا، بل أجر خمسين منكم».

وهكذا، فان من أصول الهداية أن يكون المسلم داعياً إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، إذ لاتتحقق الهداية إلا بذلك. ولقد اتفق علماء السلف على ذلك، وأوردوا روايات كثيرة في هذا المعنى. يقول عبدالله بن المبارك وهو يفسر هذه الآية:

«هذه أوكد آية في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... فقوله: «عليكم أنفسكم» يعني: بأن يعظ بعضكم بعضا، ويرغِّب بعضكم بعضا في الخيرات، وينفرِّه عن القبائح والسيئات. والذي يؤكد ذلك ما بينا. أن قوله «عليكم أنفسكم» معناه: احفظوا أنفسكم، فكان ذلك أمراً بأن نحفظ أنفسنا، فان لم يكن ذلك الحفظ إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كان ذلك واجباً».

على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبر - بحق - جهاد المسلم الدائم الذي أوجبه الله على كل مسلم، وقد شرعه الحكيم العليم، ليظل الإسلام نظيفاً نقياً، بعيداً عن الشوائب التي تكدر صفوه، بعيداً عن البدع التي تطمس بهاءه وتشوه حقيقته. ولقد ارتبط هذا المبدأ العظيم بالإيمان بالله، قال الله تعالى:

«**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**..» التوبة/ ٧١ .

وقال:

«**كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**» آل عمران/ ١١٠.

ولقد بين لنا القرآن الحكيم أن الله لعن (بني إسرائيل) على لسان اثنين من أنبيائهم بسبب عدم **تناهيهم** عن المنكر فقال تعالى:

«**لعن الذين كفروا من بني**

إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» المائدة / ٧٨ و٧٩

وقال تعالى:

« **فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون**» الأعراف/ ١٦٥.

ومن سمات المستوجبين لنصر الله أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر قال تعالى:

«... **الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**» الحج/ ٤١.

قد يقول قائل: أنا أريد العيش في هذه الحياة حراً طليقاً، لا أرضى أن تقيد تصرفاتي بأي قيد كان. أتصرف كما أشاء. ألَمْ يمنح الإسلام الحرية للناس كلهم؟

وصاحب هذا القول يعني أن ينطلق كل إنسان مع أهوائه وغرائزه... ينطلق الكتاب المنحرفون عن جادة الصواب فيزينون الفاحشة والرذيلة للناس باسم الفن والأدب والشعر، ويقولون: نكتب ما نكتب عملاً بحرية الفكر والرأي فماذا تكون النتيجة لو ترك هؤلاء وشأنهم ينفثون سمومهم في المجتمع، ويعيثون في الأرض فساداً من غير أن يعترض عليهم معترض؟

وهل يقف أمر انحراف أول منحرف عند نفسه فقط؟ لا، بل يقلده كتّاب آخرون، يصفون أنفسهم (بالتقدميين)، ويدعون أن مهمتهم القضاء على التقاليد البالية.. وهكذا إلى أن ينتشر الداء في المجتمع انتشاراً واسعاً، ويستشري خطره، فيصعب علاجه بعد ذلك!

ليس مفهوم الحرية هذا الذي يظنه هذا المنحرف وأمثاله، بل الحرية أن يتمع الانسان بحريته من غير أن يلحق أي أذىً كان بالأفراد أو المجتمع... فإذا انطلق أحد في شهواته ونزواته وأهوائه وأضر بالفرد أو المجتمع، كان من حق الناس أو الدولة أن تضع في يديه القيود وتمنعه مما يلحق الأذى بالناس الآخرين. ويضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم مثالاً رائعاً في الحرية الشخصية فيقول:

«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينةٍ فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها،

فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على مَنْ فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا! فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا

ونجوا جيعاً» رواه البخاري.

إن المجتمع الذي يعايشه هو هذه السفينة، يركب على ظهرها الصالح والطالح، والبر والفاجر، وهي تحمل الناس كلًا الى وجهته... وهؤلاء الذين يريدون خرق السفينة يستعملون حريتهم الشخصية في المكان الذي يملكونه لكن هذه الحرية ستؤذي الناس الآخرين، لذلك وجب على ركاب السفينة أن يأخذوا على أيدي من يريدون خرقها، وإلَّا غرقت سفينتهم بمن فيها ومافيها... وهذا هو معنى قول الله تعالى:

« **واتقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة..» الأنفال/ ٢٥ .**

ولقد سألت أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت:

«يارسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال:

(نعم إذا كثر الخَبَث) رواه البخاري.

وهل يؤدي السكوت عن أصحاب الأفكار المنحرفة والضلالات إلَّا كذلك؟!!

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم بالقدر الذي يستطيعه، لذلك نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيما رواه عنه ابن عمر «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته: الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته».

قال: وحسبت أن قد قال: «والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته» أخرجه البخاري.

ولقد بيَّن علماؤنا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مراتبه ثلاث:
أعلاها: التغيير باليد، **وأدناها**: الإنكار بالقلب، **وأوسطها**: النصيحة المخلصة
بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة. غير أن التغيير باليد لايكون إلَّا عند القدرة عليه. والذين يقدرون عليه هم: أولو الأمر. وتشمل - أيضاً - كلَّ مسلم قادر على تغيير المنكر.

وأما الإنكار بالقلب فلا يكون إلا ممن عجز عن التغيير باليد واللسان. وهذا أضعف حالات الإيمان، لذلك نجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:

« ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلَّا كان له من أُمته حواريون وأصحاب. يأخذون بسنته ويقتدون بأمره. ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون، ويفعلون مالا يؤمرون! فمن جاهدهم بيده فهو

مـؤمن، ومن جاهـدهم بلسانـه فهـو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمـان حبـة خردل » رواه مسلم.

وأما أوسط الأمـور، فهو التغيـير باللسان: وهو ما يستطيعه كثـير من الناس. غير أن التغيـير باللسـان فيه شروط بعضها في الناصح، وبعضها في النصيحة.

شروط الناصح :

أولاً : أن يكون الناصح عالماً بالحكم الشرعي في القضية التي يريد تغيـير المنكر فيها، ذلك لأنه إن لم يكن كذلك يتعرض للخطأ الكبير، فيحسب السنة واجباً والمكروه حراماً. وقد تؤدي به هذه الحالة إلى الأمر بالمنكـر والنهي عن المعروف من غير أن يشعر.

ثانياً : أن يتحرى أنسب الطرق في أمره ونهيه، وأن يراعي ظروف الناس في ذلك، لأنـه إن لم يفعل ذلك، فقـد يشتد في موضع ينبغي فيه اللين فينفر الناس، وقد يتهاون في موضع لاتنفع معه إلا الشدة. وهنـا وهناك تنعـدم الفائدة.

ثـالثاً : أن يعمـل الناصـح بما ينصح به الناس، ويطبقه على نفسـه وأهله وكلٍّ من يعول، لأنه إن لم يفعل ذلك لايصل نصحه إلى قلوب الناس. وقد أنَّبَ الله عز وجل بني اسرائيل على ذلك فقال:

«**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتـاب أفلا تعقلون** » البقرة/ ٤٤ .

وقال :

«**يأيها الذين آمنـوا لِمَ تقولون مالا تفعلون. كبر مقتـاً عند الله أن تـقـولوا مـالا تفـعـلون**» الصف/ ٢و٣ .

وقال أبو الأسود الدؤلي:

يـا أيهـا الرجـل المعلم غيـره
هـلاَّ لنفسـك كـان ذا التعليم
تـصف الدواء لذي السقام وذي الضنى
كيمـا يصـح بـه وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها
فـإذا انتهت عنه فـأنت حكيم
فهناك يسمع ماتقول ويشتفي
بـالقـول منـك وينفـع التعليم

وأما شروط النصيحة **فهي**:

١ ـ السرية التامة إذا لم يتكرر الخطأ من صاحب المنكر.

٢ ـ ألا تؤدي الى ضرر أكبر.

٣ ـ أن تقدم النصيحة في صورة جيدة لا لوم فيها ولا تعنيف ولا تجريح..

وبعد :

فإن الإمام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يـذكر فـوائد عـظيمة في هـذه الآيـة الكريمة فيقول:

«**أحدها** : ألا يخـاف المؤمن من

الكفار والمنافقين ، فإنهم لن يضـروه إذا كان مهتدياً.

الثـاني : ألا يحـزن عليهم، ولا يجزع عليهم، فإنَّ معاصيهم لاتضره إذا اهتـدى، والحزن عـلى مالا يضر عبث. وهـذان المعنيان مـذكوران في قوله تعالى:

«**واصبـر ومـا صبـرك إلا بـالله ولا تحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون** ». النحل / ١٢٧.

الثالث : ألا يركن إليهم، ولايمد عينه إلى ما أوتوه من السلطان والمال والشهـوات لقوله تعـالى «**لا تمـدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولاتحـزن عليهم** » الحجـر/ ٨٨.. فنهاه عن الحزن عليهم والرغبة فيما عندهم في آية، ونهاه عن الحزن عليهم والرهبة منهم في آية: فإنَّ الإنسان قد يتألم عليهم ومنهم: إما راغباً ، وإما راهباً .

الرابـع : ألا يعتدي عـلى أهـل المعـاصي بـزيـادة عـلى المشـروع في بغضهم أو ذمهم، أو نهيهم أو هجرهم، أو عقـوبتهم، بـل يقـال لمن اعتـدى عليهم: عليك نفسك لا يضرك من ضل إذا اهتديت، كما قال: «**ولايجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحـرام أن تعتدوا** » المـائـدة/٢.

وقال: «**وقاتلوا في سبيـل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لايحب المعتدين** » البقرة/ ١٩٠ وقال: «**فإن انتهو فلا عدوان إلا على الظالمـين**» البقرة/ ١٩٣ فإن كثيراً من الآمرين النـاهين قـد يعتدي حـدود الله: إما بجهـل وإما بـظلم. وهذا بـاب يجب التثبت فيه. وسواء في ذلك الانكار على الكفـار والمنـافـقـين والفـاسقـين والعاصين.

الخامس : أن يقوم بالأمر والنهي على الوجه المشروع من العلم والرفق والصبـر وحسـن القصـد وسـلوك السبيـل القصد، فـإنَّ ذلك داخل في قوله: (**عليكم أنفسكم**) وفي قوله: (**إذا اهتديتم**) .

فهـذه خمسة أوجـه تستفـاد من الآية لمن هو مأمور بالأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر. وفيها المعنى الآخر: وهو إقبال المـرء على مصلحـة نفسه علماً وعملاً، وإعراضه عما لا يعنيه. كمـا قال صـاحب الشـريعـة: (من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه)، رواه الترمذي ولاسيما كثرة الفضول فيما ليس بالمرء إليه حاجة من أمر دين غيره ودنياه. لاسيمـا إن كان التكلم لحسدٍ أو رئاسة.

إلى الشباب :

الحديث النبوي في ميزان القرآن والعقل

للإستاذ/ عبد الستار الهواري

إن فتنة التشكيك في الأحاديث النبوية الشريفة قديمة، منذ أخذت أقوال المستشرقين تتسرب إلينا، ولكنها ظلت ضعيفة التأثير على المسلمين، لما هو ثابت عندهم من جهل المستشرقين بأسرار علم الحديث، أو سوء نواياهم في الكيد لدين الاسلام.

ولكننا في محيطنا الهادر بأسئلة الشباب المثقفين وشكوكهم، قد عانينا من ضروب الجدل والمراء الذكي أحيانا والبليد أحيانا والمحرج في بعض الأحايين.. ما جعلنا على يقين من أن هذه الفتنة أخطر من أن تعالج بالردود السطحية، فرأينا من واجب الاخلاص لله ورسوله أن نقول كلمة في هذا الموضوع.

أمام هذا الجيل الصاعد من الشباب المسلم المزهو بسلاح العلم والعقل، المفتون بأقوال المستشرقين، لا يجوز لنا أن نحصر الرد في الأحاديث التي كانت موضع الانكار ولا أن نكتفي بتأكيد اجماع المسلمين على اجلال الصحيحين، ولا أن نشهر في المعركة أسلحة التفسيق والتكفير لنخنق أصوات الشباب، لأن خنق الأصوات يرد الشك إلى صدور

الشباب ويجعلهم أكثر حيرة وزيغا، وتصديقا لتهكم المتشككين من أعداء الاسلام، ولأن هؤلاء المثقفين من الشباب لا يكتفون بالردود السطحية، ولا يبالون بالتهديد والوعيد، ولا يقلعون عن التساؤل والاستفهام إلا إذا يئسوا من قدرة العلماء على الرد القاطع المقنع، ودخلوا بيأسهم هذا إلى منطقة الزيغ والكفر لا سمح الله.. ولست أدري -والله- سببا يجعلنا ننكر على الشباب مطالبته لنا بالاقناع العقلي الحر، ونحن أهل دين يجعل للعقل السلطان الأعلى في فهم نصوص القرآن فضلا عن الحديث.

وقبل أن أقدم للشباب المثقف ما عندي من وسائل الاقناع العقلي، وقبل أن أنصب لهم الميزان الذي توزن به صحة الأحاديث، يهمني أن أكرر لهم الشيء الذي طالما كررته في كل ما أكتبه في الدين لغير الشباب وهو: التنبيه إلى عدم الخلط بين المستحيل عقلا والمستحيل عادة، والمستحسن والمستهجن رأيا أو ذوقا.. فالشباب المثقف الذي يحسن التفريق والتمييز بين هذه المعاني، عند التفكير في قضية رياضية أو فلسفية لا يتورع عن الخلط بينها عند التفكير في قضايا الايمان والدين، ومن هنا يأتيهم الانكار لكثير من الأحاديث الواردة في الصحيحين، بل الزيغ أمام المتشابهات من آيات القرآن، بل ضعف الايمان بوجود الله.

وإذا كان بعضهم يتعمد هذا الخلط لمجرد المراء والتفاخر بتقليد الملحدين، فإن أكثر الناضجين منهم يقعون في هذا الخطأ والخلط عن عدم انتباه، وحسن نية وغيرة على الدين، حين يخيل إليهم أن بعض الأحاديث يتناقض مع العقل والعلم، أو يتنافى مع الحق والخير والمصلحة.

فلهؤلاء أقول، من باب التنبيه لا من باب التعليم لشيء قد عرفوه في دراساتهم الرياضية الفلسفية: إن المستحيل العقلي هو الذي يحدث تصوره تناقضا عقليا في الذهن، كقولنا إن الجبل يدخل في الكأس أو إن الجمل يدخل في سم الخياط كما مثل القرآن، أو إنكارنا أن الواحد نصف الاثنين، أو إنكارنا أن الكل أكبر من جزئه..

أما المستحيل العادي فإنه لا يحدث تناقضا عقليا في الذهن، ولكن جرت (العادة) أن نستبعد وقوعه، مثل استبعادنا قبل اليوم: طيران الانسان إلى السماء، وسماع صوت المتكلم من أقصى الأرض، والوصول إلى القمر.. وغير ذلك من الأمور التي كنا نحسبها في العادة «مستحيلة» ثم تبين أنها (ممكنة) ولذلك سموها المستحيلات العادية.

أما الاستحسان والاستهجان فإنهما لا يصلحان حجة للقطع بحسن

الشيء وقبحه، إلا إذا كان هناك اجماع من كل العقول السليمة، كاستحسان الصدق واستهجان الكذب، أو كان هنالك نص ديني قاطع يقضي بهما، ولو خفيت علينا الحكمة أول الأمر، كالاستهجان لأكل لحم الخنزير.. أما الاستحسان والاستهجان الصادران عن رأي الفرد، لا عن اجماع.. وكذلك الاستبعاد الصادر عن رأي علمي لم يبلغ درجة اليقين فإنها كلها لا تصلح أن تكون أساسا للقطع والجزم بعدم صحة الأحاديث الصحيحة، لأنه قد يكون وراء الرأي الفردي، أو وراء الرأي العلمي، حقيقة من النفع أو الضرر، أو حقيقة من العلم سوف تظهر لنا.

وبعد: فهذه توطئة نرجو ألا تغيب حقائقها الواضحة عن تفكير الشباب المثقف، عند كل بحث وتساؤل عن بعض الأحاديث النبوية الواردة في الصحيحين: صحيح البخاري وصحيح مسلم، ولسنا نريد بها أن نحمل الشبان المثقفين على أن يتهيبوا البحث ويدفنوا شكواهم في صدورهم لتنقلب إلى زيغ مرير، بل نريد بها أن نضع لهم الميزان الذي يوزن به كل حديث يقع في تفكير الشباب، وظنهم أن ظاهره يخالف العقل، أو الحق، أو الخير، أو العلم.. فما هو الميزان؟.

الميزان هو العقل والقرآن..

وللايضاح لا بد من ذكر الحقائق التالية:

الحقيقة الأولى: أن القرآن الكريم قد جعل للعقل السليم السلطان الأعلى في ادراك الحق والخير من أتفه شيء كإماطة الأذى عن الطريق إلى أعظم شيء وهو الايمان بوجود الله، وهذه أولى مزايا الاسلام، فنحن بالعقل نؤمن بوجود الله، وبالعقل نؤمن بوحدانيته وكل صفات كماله.. وبالعقل نؤمن بالقرآن الذي أمرنا بتحكيم العقل في كل أمر من أمور الدنيا.

الحقيقة الثانية: كل نص يوجب ظاهره تناقضا عقليا قاطعا في الذهن يجب تأويله حتى يرتفع التناقض، وهذا متفق عليه عند العلماء، لأن تعطيل العقل يرجع بالتعطيل على جميع الآيات الكثيرة التي أمرنا الله فيها بتحكيم العقل في أمور الايمان، ويرجع بالتعطيل على صدق الرسول الذي عرفنا صدق رسالته بالبراهين العقلية.

فنرجو ألا تغرب هذه الحقيقة عن اذهان الشبان المثقفين، لأنهم سيقعون في الأحاديث النبوية الصحيحة على كلام يتوهمون فيه التناقض، لاعتقادهم بأن الأمور التي يعرفونها قطعية، وهي لا تكون قطعية حقا، في باب العلم.. كما ظهر من المثال الآنف الذكر.

الحقيقة الثالثة: ليس في القرآن أبدا أي معنى أو خبر يحدث تناقضا مع أحكام العقل أو مع أحكام العلم اليقينية، لأن ارادة الله لا تتعلق بالمستحيلات العقلية، حتى المعجزات هي من الممكنات العقلية.. وخلق عيسى من غير أب من الممكنات، وفلق البحر لموسى من الممكنات، وانقلاب عصا موسى إلى حية تسعى من الممكنات، وتكلم عيسى في المهد من الممكنات، وإحياء الموتى من الممكنات، وقس عليه ما ورد في الأحاديث الصحيحة.. ولكن لا تخرج في قياسك هذا على القاعدة، وهي التمييز الصحيح بين المستحيل عقلا والمستحيل عادة، وبين أحكام العلم اليقينية والظنية، فالمستحيل العادي من نوع الممكن، وأحكام العلم الظنية لا تصلح أساسا للقول بوجود التناقض.

الحقيقة الرابعة: أن القرآن الكريم فيه آيات (محكمات) وأخر (متشابهات) كما قال الله تعالى: **(هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب)** الآية (٧) من سورة آل عمران

فالمحكمات التي وصفها الله بأنها (أم الكتاب) هي التي لا يحدث تصور معانيها تناقضا عقليا في الذهن، بل القول باستحالتها هو الذي يحدث التناقض العقلي، لأنها إما أن تكون من نوع (الواجب العقلي) وإما أن تكون من نوع (الممكن العقلي) والقول باستحالتها للواجب أو الممكن هو الذي يحدث التناقض العقلي (كما لا يخفى) أما المستحيل العقلي فلا تتعلق به إرادة الله كما سبق القول.

أما المتشابهات فهي مايشتبه ويلتبس على الناظر أمرها فيظن أنها تتناقض مع العقل أو مع المحكمات وهي ليست كذلك، وقد أمرنا الله عند حصول هذا الالتباس أن نقرب المتشابهات مع المحكمات، قبل أن نتورط في انكارها، ما دامت بذاتها لا تشكل في الحقيقة تناقضا قطعيا مع العقل أو مع المحكمات، أو مع العلم اليقيني القاطع ، كما في الأمثلة التي ذكرناها عن المعجزات التي يشتبه - على غير الراسخين في العلم - أمرها ويعدهاالبعض من المستحيلات وهي من الممكنات، وبذلك تظهر حكمة الله لنا بأن نرد المتشابهات إلى المحكمات، قبل أن نتورط في الجدل والمراء بشأنها، وبأن نقول عنها قول الراسخين في العلم، الذين يعرفون هذه الفروق بين التناقض الحقيقي المؤكد وشبهة التناقض، فيعتمدون على صدق

القـرآن ويـرجـعـون في تصـديـق المتشابهات ـ ولو لم يعلموا تأويلها ـ إلى المحكمات، ويقولون عن القرآن كله (**آمنا به كل من عند ربنا**).

الحقيقـة الخامسـة: أن كل مـا في السنة الصحيحة معتمـد على أصـل القـرآن ومردود إليـه، ومقيد بـه فلا يناقضه أبدا، فالقرآن هو (الميـزان) الذي نزن به الأحـاديث الصحيحة، فما كان منها متفقا مع أصول القرآن فلا مجال للبحث فيه، وما كـان منها متناقضا مع القرآن، وكـان التناقض قطعيا لا سبيل فيه إلى التوفيق، فهذا هو الذي يصح أن نقف عنده، ونبحث فيه عن صحة الحديث وقوته.

وخلاصة القول أن الميزان الذي نزن به الحديث هو القرآن نفسه، فإذا كان الحديث يتفق مع أصول القرآن، ولا يتناقض معها، ولم يبق مجال عند المؤمن العاقل، لنقد الحديث أو إنكاره اعتمـادا عـلى مـا في تفكيـره من الاسـتحسـان أو الاستـهجـان أو الاستبعاد الظني، وكل ما نرجوه من الشبـان المثـقفـين المـخلصـين ألا يستعجلوا في نشر النقـد للحـديـث الصحيـح الذي لا يسيغه تفكيـرهم، وأن يعرضوه بأنفسهم أو بمعونة أهل العلم، على الميزان الذي ذكـرناه من القرآن والعلم والعقل، فإن وجدوا له أصلا في القرآن فقدا انحلّ الاشكال، وإن لم يجـدوا له أصلا في القـرآن، لجأوا إلى ميزان العقل الذي قررنـاه وأوضحناه، فإن رأوا في الحـديث ما يوجب تناقضا عقليا قطعيا لا ظنيا مع أصل أو أكثر من أصول القرآن جاز لهم عندئذ البحث في مبلغ الحديث من الصحة.

هذا ما ألهمنا الله أن نكتبه في هذا الموضوع ليكون جوابا لكل شبهـة.. والله المستعان،،،

اعـرف لنفسـك حقهـا

قال الشاعر:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها   هوانا بها كانت على الناس أهونا
فنفسك أكرمها و إن ضاق مسكن   عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا
و إيـاك والسكنى بـدار مـذلة   تعدُّ مسيئاً بعدما كنت محسنـا

السيرة النبوية

ودورها في التربية

للأستاذ : صبحي محمود عميرة

المسلم لايكون مسلما إلا باتباع القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وسلوك المسلم لايصلح إلا باقتفاء آثار النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ومتابعات الصحابة الأطهار رضوان الله عليهم . ومهما تقدم الزمن فإن المسلم لاينفصل عن أصله ، وان انفصل ، أصبح غريبا ، وربما أصبح منسلخا عن الاسلام . ويتولد عن هذا مسلمات :

(١) ان شخصية المسلم لابد أن تتوافق مع الشخصية الأولى .

(٢) ان العصر وتقدم الزمن لاينسخ الصورة الأولى ، بل هي الأصل لتظل الصورة كما هي .

(٣) ان الاسلام سلسلة متتابعة الحلقات ، والبقاء يكون بالتماسك ، والضياع يأتي عن الانفصال .

وبذا تظل وقائع السيرة النبوية أصلا ونبراسا يهتدى به المسلم ، ويأخذ منها الزاد في مسيرة الحياة ، ونحن مطالبون بأن نفقه وقائع السيرة ، ولانعتبرها مجرد صور قصصية تحكى ، ولكنها قانون يضبط سلوك المسلم ، ويهديه إلى الصواب . وفي تلك الدراسة أتناول فتح مكة ، وما تمخض عن الفتح من ضوابط لهداية العقل والسلوك .

(الصورة العامة لفتح مكة)

دخل النبي محمد صلى الله عليه وسلم بألويه الجيش مكة فاتحاً ، وقد خرج هو وأصحابه منها قبل ثماني سنوات فرارا بدين الله وخوفا على الإسلام من اضطهاد أهل مكة ، دخل

الجيش الاسلامي ، وأصبحت مقاليد الأمور في يد رسول الله يديرها كيفما يشاء باعتباره الفاتح المنتصر .
ومع هذا الفتح يتحرك العقل بتساؤلات :

الأول ـ هؤلاء الفاتحون كان لهم ديار وأموال تركوها خلفهم في مكة في أثناء هجرتهم إلى المدينة . فماذا صنعوا حيال تلك الأموال والديار بعد عودتهم ، هل استردوا الأموال والدور ؟

الثاني ـ ان جوهر دخول مكة عام الفتح هو تطهير الكعبة (بيت الله الحرام) من الأوثان والشرك ، وكانت الكعبة في حوزة المشركين ، ومفتاح الكعبة بيد المشركين . فماذا صنع رسول الله ، وهل أخذ المفتاح ليجعله في يد المسلمين ، أم ماذا كان الموقف ؟

الثالث ـ ان مكة بهذا الفتح تعد ملكا للمسلمين بمن فيها ، وأن من لم يسلم يعد تحت امرة الرسول هو وماله ، فهل استولى الرسول على كل أموال المشركين عنوة ؟

تلك اطروحات العقل البشري لتحليل الموقف ، وتلك هي الأسئلة التي يجب أن تطرح لبيان حقيقة الاسلام . اذ أن مواقف الرسول في أثناء الفتح تعد أحكاما شرعية نفقه منها : حقيقة الاسلام ، وسماحته ، ومعايشة غير المسمين ، وكيفية التعامل النبوي ، ومعرفة شخصية الرسول الرحيم ، وكيفية غزو الاسلام تلقائيا لقلوب المعاندين لما لمسوه من حسن الأخلاق الاسلامية .

وأن الاجابة على هذه الأسئلة تبرز لنا كيف نعيش الاسلام ، وكيف نتعامل به ، وكيف ندعو له ، وكيف نكون مسلمين .

النقطة الأولى ـ الحقوق المغصوبة :

لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قام اليه رجال من المهاجرين يسألونه أن يرد عليهم دورهم التي استولى عليها المشركون ، فلم يرد على واحد منهم داره وذلك لأنهم تركوها لله ، وخرجوا منها ابتغاء مرضاته .

ويستفاد من هذا ، أن غاية الرسول في الفتح لم تكن مادية ، ولكنها كانت غاية روحية من أجل إعلاء كلمة الحق ، واظهار الدين .

النقطة الثانية ـ مفتاح الكعبة :

أخذ الرسول مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة وابن عمه شيبة ، وكانا كافرين وقت فتح مكة فطلبه العباس بن عبد المطلب عم النبي لتضاف له السدانة إلى السقاية . ودخل الرسول الكعبة فكسر ماكان فيها من الأوثان . يقول عمر : خرج رسول الله من الكعبة وهو يقرأ «**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى**

أهلها» ، وما كنت سمعتها قبل منه ، فدعا عثمان وشيبة وقال لهما : خذاها خالدة تالدة لاينزعها منكم الا ظالم .

وحكى أن شيبة أراد ألا يدفع المفتاح إلى الرسول ، ثم دفعه لأنه يعلم أن الأمر ليس للمشركين ، بل الأمر أمر الاسلام ، وربما دفع المفتاح إلى الرسول وهو يتوسل أن يعيده إليه ، وأراد المسلمون أمرا ، ولكن الله أراد أمرا آخر ، فنزلت الآية تعليما للحفاظ على العهد ، فدعا الرسول عثمان ، ودفع اليه المفتاح قائلا : هاك مفتاحك ياعثمان ، اليوم يوم بر ووفاء .

النقطة الثالثة ـ عارية صفوان بن أمية :

لقد كاد صفوان كثيرا لرسول الله وللمسلمين ، ولكن لما فتحت مكة أمن رسول الله صفوان ، ولم يصبه بشر يذكر ، وطلب صفوان من الرسول عدم اجباره على الاسلام ، والاسلام لايجبر أحدا ، قال صفوان : فاجعلني في أمري بالخيار شهرين .

ان صفوان يطلب من رسول الله أن يترك له أمر الدخول في الاسلام ، أو عدم الدخول ، وانه سيفكر فيما يعتزمه ، وطلب من الرسول مدة شهرين ليفكر ، فرد عليه الرسول : أنت بالخيار أربعة أشهر.

ثم أجمع الرسول صلى الله عليه وسلم المسير إلى هوازن ، فذكر له أن عند صفوان أدراعا وسلاحا ، وهو مازال مشركا ، وتحت امرة الاسلام ، وليس له أن يملك سلاحا فربما يستخدمه ضد المسلمين ، أو يكيد لهم . ولكن هذا كله لم يقع في حسابات الرسول ، بل دعاه ، وقال له : أعرنا سلاحك هذا نلق به عدونا غدا .

فرد صفوان بما لايكون لمثله ، ومن هو في موقفه : أغصبا يامحمد ؟

وواقع الأمر يقضي بأن تكون جميع أموال قريش غنيمة للمسلمين ، ولكن سماحة الرسول لاتقف عند حد ، واذ كان قد بدأ أهل مكة بالعفو فإنه لابد أن يمضي العفو إلى منتهاه .

فقال الرسول لصفوان : بل عارية مضمونة حتى نؤديها اليك .

وبذا شرط الرسول على نفسه أن يضمن تلك العارية لصفوان ، وهي سلاح ، وليس له أن يبقى في حوزته وبذا قَعَّد لنا الرسول (العارية مضمونة مؤداة) .

تلك هي مشاهد الحياة الاسلامية التي عاشها الرسول لموقف واحد من مواقف حياته صلى الله عليه وسلم ، وذلك هو عطاء السيرة النبوية يتجلى لنا واضحا لكي نأخذه زادا في مسيرة الحياة ، وهذا مايجب علينا أن نَعلمه ، ونُعلمه أبناءنا والأجيال القادمة لكي لاينفصل الحاضر عن الأصل .

خواطر العيد

للأستاذ / حليم الجندي

أتى العيد لا الدور فيها البهاء ... ولا الناس تحفل بالزائر
غريب ينادي ولا سامع ... يرد الجواب على الحائر
ولا الحي يصدح بالأغنيات ... كما كان في الزمن الغابر
فأين الصياح ؟ وأين المراح ؟ ... وكيف انطفت شمعة الساهر؟
وأين الضحيكات ملء الفضاء ... إذا اندلعت «نكتة» الساخر؟
وجمع يهني .. وجمع حفيٌّ .. ... تدافع في الموكب السائر
ظلام رهيب، وصمت كئيب ... وحلم ثقيل على الخاطر
فيا عيد لملم ثياب السرور ... فليس لها اليوم من ناشر
مضى الحزن يغتال أفراحنا ... ويحصد زهر المنى الناضر
ويخنق فينا انفعال الحياة ... ويصطاد طيف المنى العابر
نفوس ترعرع فيها الخنوع ... تداعت على قصعة الجائر
ذلولا مصرعة بالهموم ... تناهت الى قبضة الآسر
يدغدغ فيها طموح القطيع ... - ضلالا - بتعويذة الساحر
وأخرى تزيت بثوب الرياء ... كأفعى تميل مع الزامر
نفوس تباع ، وليس الشراء ... عزيزا على فطنة التاجر

★★★

أما زلت ياعيد تبغى المقام ... وتشتاق للحي والسامر ؟
وتحلم في عقلك الأمنيات ... بفجر يطل على السادر ؟
حنانيك فالدرب قاس طويل ... عزيز على السالك الماهر !
وقد عافت الخيلُ ركبانها ... حنينا الى الفارس القاهر
بعزم شديد ، وقلب حديد ... وماض يتيه على الحاضر
وأي من الله هن الدليل ... وهن المصابيح للحائر
وهن الشفاء لما في القلوب ... وهن الهداية للكافر
وهن السيوف على حدهن ... شفاء المعاند والغادر
فوارحمتاه على أمة .. ... تخلت عن المسلك الطاهر !
تجوع وتعرى وفي كفها ... لآلىء قرآنها العاطر !
وتمسى عطاشا وفي أرضها ... مناهل من فيضه الزاخر !

نحوَ

حلٍّ إسلامي لمشكلة وقت الفراغ

للأستاذ : جمال سلطان

منذ وقت قريب ثارت ضجة كبرى في الاوساط الثقافية في الولايات المتحدة الأمريكية، أما سبب الضجة في البلاد «المفتوحة» ثقافياً، فهو اقدام إحدى الشركات اليابانية على شراء واحدة من كبريات شبكات الاعلام «التليفزيون» والدعاية في أمريكا، وأما وجه الاعتراض في تلك الصفقة لدى الاوساط الثقافية الأمريكية، فهو ما صرحوا به من أن: الجهة التي تملك السيطرة على «وسائل الترويح» و«الترفيه» و«التسلية» في أمة من الأمم، تملك - بالضرورة - السيطرة على عقل هذه الأمة! والحقيقة أن هذا الحادث، جدير بأن يثير لدينا - نحن المسلمين - الكثير من التساؤلات التي تندرج بمجموعها في خانة همومنا الحضارية الملحة اليوم، والتي يتحدد على ضوء جواباتنا عليها اتجاه مسيرة النهضة الاسلامية المرتجاة.

وفي مقدمة تلك التساؤلات، التساؤل حول حقيقة ظاهرة «الغزو الثقافي والحضاري»،وهو الغزو الذي مازالت ديار المسلمين تعاني من آثاره واختراقاته، في أفكارنا، وقيمنا، ونسيجنا الاجتماعي، بل في عقائدنا كذلك، ومحور السؤال هنا موجه إلى العلمانيين العرب، والمتغربين حضارياً وثقافيا، حيث تلح هذه الطوائف اليوم على الزعم بأن دعوى «الغزو الثقافي»، مجرد خرافة لاتعرف إلا في المجتمعات المتخلفة والمنغلقة، أما المجتمعات المتحضرة، فهي التي تعرف الانفتاح الثقافي والحضاري في أمدائه البعيدة، ولا تخشى على ابنائها من آثار «التلاقح الثقافي»، ثم يغمز هؤلاء النفر من المتغربين، الصحوة الاسلامية بأنها تدعو الى الانغلاق والجمود، وهي ـ من ثم ـ تمثل مسيرة تخلف وليس تقدماً.

فإذا كانت الدولة التي تمثل قمة الانفتاح الثقافي، وأيضا، قمة السّبق «المدني»، تتخوف من «شبكة تليفزيونية» وشبكة دعاية، وترى أنها تهدد «عقل الأمة الجمعي» ففيم النزاع ـ إذن ـ أيها الصحاب؟!، ولماذا نخدع أنفسنا بشعارات ينقضها الواقع والحس المشهود؟.

أما التساؤل الأكبر ـ في هذا السياق ـ والذي يتصل مباشرة بالأعماق البعيدة لمشكلاتنا الحضارية الملحة، فهو إذا كانت وسائل الترويح والترفيه والتسلية على هذه الدرجة من الخطورة، فماالذي أعددناه في هذا المجال للسيطرة على هذه المشكلة، وحماية عقل الأمة الجمعي، من اخطار الغزو القيمي والثقافي الذي قد يصل الى حد محو الشخصية الحضارية للأمة؟

ومثل هذا السؤال، يجعلنا في مواجهة المشكلة «الأم» و«الجوهر» التي تتفرع عنها باقي المشكلات الجزئية الأخرى، وتلك المشكلة هي: وقت الفراغ.

وظاهرة «وقت الفراغ» ظاهرة قديمة، قدم الحركة الإنسانية على ظهر الأرض، إلا أنها أصبحت اليوم في العالم المعاصر، ظاهرة خطيرة، بالنظر الى اتساع رقعة وقت الفراغ»، بفعل التقدم التقني الهائل الذي حل محل الجهد الانساني المباشر في الزراعة، والصناعة والتجارة ووسائل النقل ونحو ذلك.

وهذه الحقيقة، هي التي دفعت الكثير من الباحثين الاجتماعيين اليوم لأن يطلقوا على الحضارة الانسانية المعاصرة وصف «حضارة وقت الفراغ»، بالنظر إلى اتساع مساحة وقت الفراغ فيها من جانب، ومن جانب آخر، بالنظر إلى ارتباط الحركة الاجتماعية سياسيا واقتصاديا وثقافيا، بوقت الفراغ، لأن المشاركة السياسية في المجتمع ترتبط ـ بالضرورة ـ بحيز الوقت الذي يتوفر

للإنسان من عمله المباشر، كما ان حركة التجارة والتسويق ـ والتي بدونها تتعطل حركية التطوير، والتقدم الصناعي ـ ترتبط بوجود وقت الفراغ، كما أن الحياة الثقافية في الأمة تتعزز أيضا، بمقدار اتساع أوقات الفراغ التي تتيح للإنسان حرية البحث والمطالعة والمتابعة لمختلف النشاطات الإنسانية المعرفية والتاريخية والأدبية ونحوها.

ومما يجعل من هذه المشكلة مشكلة وقت الفراغ هماً حضارياً مُلحًّا على المسلمين، أنها مشكلة غير جامدة، بل متحركة، وهي مشكلة تتحرك تصاعدياً، وهذا ما يزيد من خطورتها على المجتمعات المتخلفة يوما بعد يوم، لأن كل يوم ينتقل فيه العالم نقلة تقنية جديدة، تتسبب في وفرة من النشاط الانساني، أي، تعطينا مزيداً من «وقت الفراغ» مما يعني اضافة هم جديد، وعبء جديد، على المجتمعات التي تفقد منهجية سليمة للسيطرة على وقت الفراغ.

ونكتفي بهذا القدر، عن الاسترسال في بيان أهمية هذه المشكلة، وعميق آثارها على مختلف نواحي النشاط في المجتمع، لنعود الى التساؤل الأوْلَى. ماذا أعد الفكر الإسلامي لمواجهة هذه المشكلة المتفاقمة، والتي لا تخطىء العين آثارها السلبية في ديار الاسلام؟

والحقيقة اننا مضطرون إلى أن نقرر ـ بادىء ذي بدء ـ أن النتاجات الفكرية الإسلامية الحديثة تكاد تفتقر الى الجهد المعقول، والمكافىء لمقدار خطورة المشكلة، وأكثر من ذلك. فإن عامة الأبحاث التي تتناول هذه المشكلة اليوم، تنطلق من مقررات المناهج الأوربية، والمفاهيم الأجنبية، بما فيها شعار المشكلة، أي، مصطلح «وقت الفراغ» والذي اضطررت ـ انا نفسي ـ لاستخدامه في عنوان المقال، لتحقيق افادة جذب وعي القارىء وانتباهه الى ما يريده المقال!!

وذلك أننا ـ حتى الآن ـ نفتقد الى أبسط حدود المعالجة الحضارية الاسلامية المميزة للمشكلة، ألا وهي «ضبط مصطلحات المشكلة، والتي تمثل «القوالب» التي تتشكل فيها الفكرة، وتتحدد على ضوئها مسارات البحث، ونتائجه معاً .

ومشكلة «وقت الفراغ» ـ كما هو واضح ـ ليست مشكلة إدارية، أو تنظيمية، بحيث تتولاها جهة حكومية مسؤولة، فتحقق «الحل الاسلامي» بين عشية وضحاها، وإنما المشكلة ـ في صلبها ـ مشكلة فكرية تصورية تتعلق «بعقيدة» المجتمع، وفهمه لمعنى الحياة، والموت والرسالة، والعبادة، واليوم الآخر، ونحو ذلك من «محاور تصورية تتصل «بالعقيدة»، لأن هذه «المحاور»

هي التي تكشف لأبناء الأمة عن معنى الوقت، وقيمته، وملكيته وتقسيمه، ونحو ذلك، كما أنها توضح أبعاد الدور الإنساني المنوط «بالمجتمع»، تحقيقه في مسيرة الحياة، وهو معنى «الاستخلاف» في التصور الاسلامي.

وهذه المحددات الفكرية ضرورة أساسية في «المشروع الاسلامي» لحل مشكلة «وقت الفراغ»، بحيث تكون الخطوة الأولى في طريق الحل، هي في نقل هذه المفاهيم وترسيخها في عقل الأمة الجمعي، بحيث يستوعبها أبناؤها، وينظرون الى زوايا القضية على ضوء إشعاعاتها الكاشفة.

فإذا ما تحققت لنا هذه الخطوة الضرورية، يكون من اليسير علينا وضع البرامج والخطط التي نملأ بها النشاط الترويحي والترفيهي في المجتمع، بما يضمن لنا توظيف الطاقات الانسانية في اتجاهات بناءة وايجابية تخدم طموح المجتمع المسلم نحو الرقي والازدهار، وتضمن لنا ـ من جانب آخر ـ سد منافذ التسلل الثقافي والقيمي الأجنبي الى ديار المسلمين بطريقة حضارية راشدة وفاعلة.

وفي سبيلنا إلى الحل الاسلامي، لابد من وقوف الفكر الاسلامي طويلا، بالنقد والتمحيص، عند مصطلح «وقت الفراغ» ذاته، وهو المصطلح الذي تسلل الى مفاهيمنا، ومن ثم، قيمنا وسلوكياتنا، حتى أصبح قريبا من المسلمة الفكرية والاجتماعية، مما يشكل خطراً على القيم الأصيلة للمجتمع المسلم، ويخدش سلامة عقيدته الدينية ذاتها.

ينبغي أن يدرك الانسان المسلم أن مقولة «وقت الفراغ» هي مقولة خاطئة وفق التصور الاسلامي، لأن الاسلام لايقر وجود وقت ممتلىء ووقت فارغ، وإنما وقت المسلم كله ممتلىء، أما التنوع فهو في نوع النشاط الذي يحتويه هذا الوقت أو ذاك، بل ان الاسلام قد قرر أن «خلق الانسان» - بما يعني شمول الوقت/ العمر - إنما هو لتحقيق عبادة الله تعالى في الأرض.

«**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**» سورة الذاريات/ آية٥٦ فكل وقت المسلم ينبغي أن يكون عبادة لله، بما فيه الوقت الذي يمارس فيه نشاطاً ترويحياً، وهذا المعنى، من شأنه أن يضفي على «النشاط الترويحي» في المجتمع المسلم معنى «القداسة»، لأنه يصبح ـ في ضمير المسلم ـ جزءاً من العبادة، لا ينفصل عنها، وهذا ما يجعل نشاط المجتمع الاسلامي فيه أبعد

عن العبث والفوضى والانحراف والسلبية، وأقرب من الجدية والالتزام والاستقامة والايجابية، فوقت الترويح، ليس «وقت فراغ» وإنما هو «وقت عبادة».

والملكية الحقيقية للوقت ـ في عقيدة المسلم ـ هي لله تعالى وحده، فهو خالق كل شيء وواهبه، وعمر الانسان مجرد عارية مستردة، والإنسان مستخلف في هذا الوقت، وبالتالي فلا يملك مطلق الحرية في التصرف فيه، وإنما ينبغي أن يتصرف فيه وفق هدى الله، وبما لا يخرج عن شريعته ودينه.

ومن ثم ، فقد حرم الاسلام ـ أغلظ التحريم ـ على المسلم أن يهلك عمره/ وقته، وتوعد من يفعل ذلك بالخلود في نار جهنم كما جاء في الحديث النبوي الكريم:

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن شرب سمًّا فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهذا واضح جداً في بيان مفهوم الملكية في الاسلام للوقت، وبيان شدة نكير الاسلام على من يهلك وقته/ عمره، في العبث او مالا جدوى منه، وفي مقابل هذا الوعيد، هناك وعد الله تعالى بالمثوبة والعطاء للانسان المسلم على كل فعل يفعله قاصداً مرضاة الله، متنزها عن العبث والباطل، حتى في لهوه ولعبه وترويحه عن نفسه، طالما كان ذا هدف إيجابي سليم، وبعيداً عن ما حرم الله وفي هذا السياق يحضرنا الحديث النبوي الجليل، والبيان الرسالي الفذ:

«كل سلامي من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين اثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة» رواه البخاري ومسلم.

بل وردت النصوص الكثيرة في تجلية هذا الجانب، حتى أنها كانت تلفت المسلم الى بيان أن لهوه مع أهله عبادة، وله به صدقة، واتيانه أهله كذلك.

بل أتت النصوص الصريحة في بيان هذه الحقيقة الاسلامية، والتي تقطع بفساد مفهوم «وقت الفراغ» ومناقضته لأساسيات التصور الاسلامي، حيث

جاء في الحديث النبوي الكريم:
«... فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينيك عليك حقا، وان لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً» رواه البخاري.

فتأمل، إنها «حقوق» أي تكليفات، وليست عبثاً، أو مجرد تسلية لشغل «وقت فراغ» مهمل. وربما جاز لنا ـ على ضوء ما قدمنا ـ استبدال مفهوم «وقت الفراغ» بتعبير «وقت الترويح» أو «وقت التنشيط» باعتبار ما يؤول إليه الترويح الايجابي من تنشيط للطاقات الانسانية وتجديد لحيويتها فإذا ما نجح الجهد الاسلامي في نشر هذه المفاهيم الحضارية الاسلامية في أفكار المسلمين وضمائرهم، بحيث تصبح جزءاً لا يتجزأ من منظومة القيم التي توجه السلوك الاجتماعي العام، أمكن لنا بالتالي أن نطرح البدائل الاسلامية المختلفة للسيطرة على توجهات النشاط الترويحي في المجتمع، وأمكن للعقل الاسلامي أن يبدع «وسائله» و«أساليبه» و«برامجه» لتخصيب النشاط الترويحي بما يستقيم مع الخصوصية الاسلامية الدينية من جانب، والمشروع الحضاري الاسلامي المنوط به تحقيق نهضة الأمة المستقبلية من جانب آخر، إذ إن الوسيلة ينبغي أن تتناسق وتتناغم مع الفكرة التي تسود المجتمع وتهديه في مسيرته الحياتية، كما أن الأساليب والبرامج ينبغي أن تكون نابعة من عقيدة المجتمع، وغير مصادمة لأهداف الأمة الكبرى، ورسالتها الحضارية التي تحقق لها الوجود المتميز في المسار الإنساني الجديد.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ

أخرجه البخاري

جمالُ النفسِ أبهى

للأستاذ / محمد عبدالله غالي

أمَا اسْتحييتِ يوماً يافتَاتي … إذا أيقنتِ أنكِ للمماتِ

ظَنَنْتِ الحُسنَ لايأتيهِ يومٌ … يشيبُ بلى وربِ الكونِ آتي

أُحَذِّرك التّشبهَ والتعالي … وأنصَحُكَ الحِفَاظَ عَلى الصلاةِ

أترضَينْ الإله لَكُنَّ رباً … ويأبى اللهُ زيّ المشركاتِ؟

وأهمسُ للبناتِ أليسَ حقاً … جَمالُ النفسِ أبهى للفتاةِ

تَبرجُكُنّ يُؤلمُ كلَّ حُرٍّ … وزيُّك ليسَ زيَّ المسْلماتِ

أظافرُكن طَالتْ لستُ أدري … سِباعٌ أمْ وُحوشٌ في الفلاةِ؟

وآثارُ الدّماءِ تَبينُ فيهَا … تُنبّىءُ عَنْ وُحوشٍ قَاتِلاتِ

وياأختاهُ رُبُّ الكون نَادى … دَعَانا للأمورِ المنجيَاتِ

فهلْ خَلْقُ الإلهِ لكن شَرٌ؟ … إذاً فَلمَ التّزينُ يافَتاتِي؟

بأحسَنِ صُورةٍ سَوّاكِ شخصاً … أخَلقُ اللهِ أمْ زَيفُ البناتِ؟

فإنْ ترْضي فَخَلقُ اللهِ خيرٌ … وَإنْ تأبي خُذي لهوَ الحَياةِ

كألوانٍ وأدهانٍ وعِطرٍ … وأظفارٍ طِوالٍ بارزَاتِ

وَلي طلبٌ مِنَ الفتيَاتِ حَتى … يَبينَ لنا الهلاكُ من النجاةِ

رَجـائي سَتـرُ عـورتكنّ عَنّـا ... فَمـا للسبـع أكـلُ مِـنْ نَبَـاتِ

فتـوبي يـابْنـة الإسـلام رَبيً ... سَيعفُـو عَن نسَـاءٍ مـذْنبَـاتِ

ألا مِن تـوبـةٍ تَمحُـو ذُنُـوبـاً ... وَأين التـائبَـات مِنَ البنـاتِ؟

وَإنْ يـرِدِ الكـريم بكُنّ خَيـراً ... يُـزهـدكُنّ في تِـلكَ الحَيـَاةِ

تَشبُّهكنّ بـالغلمـان فسـقٌ ... تَبـرجكُن صُنـعُ الجَـاهِـلاتِ

أخـبّـركـن أنّ النـارَ حَـقٌ ... لِمـنْ كـفـرتْ وللمـتبـرجـاتِ

وإن كـان التّبـرجُ مُسْتحـبّـاً ... فَـلَيسَ مُـحَـلّلا لِلمـؤْمـنـاتِ

ثِيـابُكِ يَـافَتَـاتي شَـرُّ ثَـوبٍ ... مِثـالُ الكـاسيـاتِ العـارِيَـاتِ

أقُـول لك الحَقيقَـةَ يـافتـاتي ... لأني رُمتُ خَيـراً غَيـر عـاتِي

ألا أُهـديك طوقـاً فيـه غـوْث؟ ... تَـحـجُّـبكُـن طَوقٌ للنـجَـاةِ

أطيـعي الله وَاتّبعـي رَسـولاً ... دَعَـا للبـاقيـاتِ الصّـالحـاتِ

فمـا للبنـتِ غيـر الدِّيـن خِـلٌ ... وَمَـا خِـل لغيـرِ محجَّبـاتِ

فنـورُ القلبِ يُـطفـأ بـالتمـادي ... وَذَا نصحي إلى المتـبـرجـاتِ

دعـوتُ الله يـمنحكن عَقـلاً ... فَجسم دُون عقـلٍ للشتـاتِ

وأنصحُـكِ التّسـتـر في حَيـاء ... لأنّ السّـتـر أرْضٌ للنّـواة

الزواج

هذه العلاقة

للأستاذ / محمد محمد حلاوة

القلل القناوي :

قرأت وأنا طالب بالمرحلة الثانوية قصة قصيرة بعنوان (القلل القناوي) خلاصتها أن مدرسا نقل الى مدينة قنا مرقى إلى وظيفة أعلى، وكم كانت فرحته بهذه الترقية لولا ماشابها من بعض أسى، فهو من أبناء الوجه البحري، ولم يسبق له أن اغترب عن أهله وبلده، كما أنه حديث عهد بزواج، إذ لم يمض على زفافه أكثر من شهرين. ما باليد حيلة! سافر إلى قنا، واستأجر بها مسكنا، ثم عاد فصحب زوجته وماخف من متاع وتوجه إلى هناك.

بدأت الدراسة فأقبل على عمله بجد وحب لا يثنيه عن ذلك شيء، فالوقت ممتد أمامه، والهدوء مُيسَّر له، وملهيات الحياة من حوله تكاد تختفي .

قبل نهاية العام بقليل، وفي حديث ودي بينه وبين زوجته قالت له: ها قد آن الأوان، وعما قريب نرى الأهل والأحباب. قال الزوج: ما أشد اشتياقنا إليهم، ولهفتنا للقياهم. واصلت الزوجة: ألم تفكر في شيء نهديه إليهم؟ رد الزوج، في الحق

أنه لم يخطر ببالي ذلك، ولكن ماذا ياترى يمكن أن نقدمه لهم؟.. بعد برهة تفكير صاحت الزوجة متهللة: وجدتها وجدتها القلل القناوي. وافق الزوج على مضض. أسرعت الزوجة، وأحضرت ورقة وَقلَمـاً، وأخذت تكتب: ١ ـ قلة لأبي ٢ ـ قلة لأمي ٣ ـ قلة لأختي زينب ٤ ـ قلة لأختي سميرة ٥ ـ قلة لأختي سعاد ٦ ـ قلة لأخي شريف ٧ ـ قلة لأخي محمود ٨ ـ قلة لخالتي مها ٩ ـ قلة لخـالتي ليلى ١٠ ـ قلة لخالي ماجد ١١ ـ قلة لخالي رضوان ١٢ ـ قلة لعمي وائل ١٣ ـ قلة لامـرأة أخي علياء ١٤ ـ قلة لامـرأة أخي نجـوى.. وأخيـرا ١٨ ـ قلة لأبيـك ١٩ ـ قلة لأمك.. وعلى مدى ثلاث ليال متتاليات تضيف إلى القائمة قريبا لها غاب عنها، أو صديقة نسيتها، أو زميلة دراسة عزيزة عليها .

جاء يوم العودة، فحزم الزوجان أمتعتهما، وركبا القطار المتجه إلى القاهرة، ولم يجدا مكانا يضعان فيه القلل إلا في الممر الذي يفصل بين المقاعد بعضها وبعض.

كان المشهد غريبا ومثيرا: العيون تلاحقهما، والهمزات تحاصـرهما، وعـلامات الاستفهام والدهشة وماشئت من معان كثيرة أخرى ترتسم عريضة على الوجوه وفوق الشفاه. يَسُدُّ الزوج أذنيه، ويغمض عينيه، ويحبس أنفاسـه.. يمر بـائع (الصميت) فتصطدم قدمه بقلة فتنكسر، فتفزع الزوجة وتصيح في وجه زوجها (قلة أبيك) .. يغلي الزوج ولكنه يكظم غيظه.. يتكرر المشهد نفسه في القطار الذي أقلهما من القاهرة إلى بلدهما: الأكف تشير إليهما، والغمزات تطاردهما، ويكـاد الزوج ينفجر .

في محطة الوصول، وعلى الرصيف، وفي أثناء نقل الحمال لأقفاص القلل تعثرت قدمه فانكسرت قلة أخرى، وبنفس اللهفة والسرعة صاحت الزوجة في وجه زوجها (ودي قلة أمك).

هنا بلغ السيل الزبى، ولم يعد في القوس منزع فما كان من الزوج إلا أن قال لها في هدوء: اذهبي فأنت طالق. أنت طالق. أنت طالق .

قرأت هذه القصة في حينها فلم أعرها التفاتا، وقد تكون حقيقية أو من قبيل الرمز، ولكنها تلح عليَّ في هذه الأيام، وتطاردني مطاردة لا هوادة فيها، وكأني أراها تجثم في كل بيت، وتطل برأسها من كل نافذة .

من ملفات المحاكم :

ولو أنه أتيح لك أن تقضي بعض الوقت بين ملفات المحاكم الشرعية، أو تحضر جلسات القضاء فيها لطالعك كمّ هائل من قضايا الطلاق، والعدة، والنفقة، والمتعة، والحضانة.. وغيرها، والأمر لا يختلف كثيرا في المحاكم المدنية، فمعظم قضاياها

إنما هي قضايا زوجية، أو تمت إليها من قريب، أو بعيد: سرقة، تبديد، نصب، تزوير، قذف، سب، ضرب، تهديد، عدوان قد يصل إلى درجة القتل أحيانا، وفي أبشع صوره.

فإذا ما تركنا ساحات المحاكم، وانتقلنا إلى ساحات البيوت فأكاد أجزم بأنه لا يخلو بيت من مثل هذه المنازعات مع اختلاف قليل أو كثير في أحداثها، وأسلوبها، وحدتها.

فماذا يعني ذلك كله؟! وماذا أصاب هذه الرابطة التي قامت عليها الحياة، وبها تبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؟!، وهل هذا هو الزواج الذي شرعه الله ليكون سكنا ومودة ورحمة، الزواج الذي يكوِّن الأسرة السعيدة، وينشىء الأهل والأرحام، ويتكون به المجتمع المؤمن القوي الذي يعرف مكانه من هذا الوجود، فيستمسك بكتاب الله، ويتبع سنة نبيه محمد، ويبذل قصارى جهده في النهوض بنشئه وشبابه، ويسعى لخير أمته وإسعادها بل لخير الانسانية كلها وإسعادها **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** آل عمران / ١١٠ .

إنها لمأساة :

حقا إنها لمأساة، وقد أصبح واجبا على المسلمين ـ جميع المسلمين في كل مكان من واقع المسئولية الملقاة على عاتقهم أن يكشفوا عن أسبابها، ويبحثوا عن أنجع الوسائل للخلاص منها، أو التخفيف من آثارها، ليعيدوا إلى هذه الرابطة قدسيتها، ويصححوا مسارها، ويهيئوا المناخ الصالح لها .

أسباب المأساة :

بدراسة ميدانية لهذه المأساة معتمدة على الملاحظة، والاستقراء والتجربة اتضحت لنا الحقائق التالية :

● فئة لم تحسن اختيار نصفها الآخر لغفلتها، أو تسرعها، أو غياب الناصح الأمين، أو جريها وراء المال والجمال، فوهنت بيوتها، واضطربت أحوالها، وعاشت حياتها في هم مقيم .

● وفئة لا تزال ـ ونحن في نهاية القرن العشرين ـ تفهم الزواج على أنه متعة وإنجاب فقط. أما ما وراء ذلك من مسئوليات، وما تتطلبه الحياة الزوجية من كدح وتعاون، وما تستوجبه من إدراك سليم، وَحِسّ صادق، ومعاملة حكيمة، وتقديس للحق والواجب، والتزام بحدود الله ـ فلا تكاد تهتم به، بل ربما لا يخطر لبعضها

على بال .

- عدد غير قليل يجهل أحكام الزواج وآدابه، وما يترتب عليه، ولنسأل أنفسنا كم من أبنائنا وبناتنا يعلم هذه الأمور، وكم ممن يعلمها يفهمها حق فهمها؟! ومن المسئول عن ذلك؟ أهي المدرسة ولم تعطهم إلا القشور، أم هم الآباء والأمهات الذين شغلتهم الحياة الدنيا بمغرياتها فأنستهم أغلى وأعز شيء لهم فلذات أكبادهم، وقد لا يكون حظهم في العلم بهذه الأمور خيرا من حظ أبنائهم وبناتهم؟!! أم هو المجتمع كله، ومسئوليته أعظم وأشد؟!
- كثرة من الأزواج والزوجات لا تفي بالحقوق الواجبة عليها، فهي إما متجاهلة لها، أو متهاونة فيها، أو غير ملتزمة بحدودها.
- الجميع ماعدا قلة من الصالحين المعتدلين قد يضعفون أمام غرائزهم .

فهل إلى علاج من سبيل؟

سنحاول ـ وبالله التوفيق ـ مستلهمين ذلك من كتاب الله، وسنة رسول البشرية محمد صلى الله عليه وسلم.

أولاً: فهم الحكمة من مشروعية الزواج فهماً سليماً، فهو ضرورة طبيعية اجتماعية شرعها الباري جل وعلا لتقوم الحياة على هذه الأرض **(يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا»** أول سورة النساء. وقد رغب فيه الإسلام. روى مسلم عن عبدالله بن عُمَرَ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة» كما جعله عبادة يستكمل الإنسان بها نصف دينه فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الباقي» رواه الطبراني والحاكم. وقد فسر فريق من العلماء (حسنة الدنيا) في قوله تعالى: **(ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)** البقرة/٢٠١. بأنها الزوجة الصالحة. إن الزواج ليس لهوا ولا متعة، ولا طريقا مفروشا بالورود كما يتخيل البعض، ولكنه طريق كفاح طويل يختفي فيه البغض والعنف والقسوة والتعالي والكسل والهلع والجشع والثرثرة والأنانية والتطرف ليحل محلها الحب والرقة والرحمة والتواضع والهمة والصبر والقناعة والهدوء والإيثار والاعتدال ـ طريق يشترك فيه اثنان متعاونان على حمل أعبائه، يتقاسمان حلوه ومره، آلامهما وآمالهما مشتركة، وهدفهما واحد، للزوج فيه دوره الذي لا تغنى فيه المرأة، وللزوجة فيه دورها الذي لا يغنى فيه الرجل، وهما معا

إنما يمثلان قصة السكن والمودة والرحمة التي عنتها الآية الكريمة في قوله تعالى: **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)**. الروم/ ٢١

خبروني أيها الأزواج من الرجال والنساء واصدقوني كم يكون وجه الزواج مشرقا وجميلا إذا وعينا ذلك وطبقناه، وإلى أي مدى يتغير معنى الحياة الزوجية ولونها ومذاقها، وكم من صراعاتها وخلافاتها تختفي!!!

ثانياً: تدريس موضوع الزواج، وكل مايتعلق به، ويترتب عليه، مما جاء في القرآن الكريم، وبينته السنة الشريفة دراسة واعية بدءا من المدرسة الثانوية وحتى السنوات النهائية في الكليات والمعاهد المختلفة على أن يقوم بهذه الدراسة متخصصون لا يقفون عند حفظ النصوص وفهمها، والفرصة أمامهم واسعة لغرس قيمنا الأصيلة، ومبادئنا السامية، وترسيخ تشريعنا القويم، ودحض الدعاوى والافتراءات الكاذبة، وفضح الموبقات التي ابتلتنا بها الحضارات الأجنبية، دراسة توضح الغامض، وتجلي الخفي، وتزيل اللبس، وتحسم الخلاف، وتقي أبناءنا وبناتنا من الخطأ والخلط، وتبعدهم عن طريق الزلل والانحراف.

ثالثاً: عودة أئمة المساجد إلى دراسة الموضوع نفسه على النحو السابق في حلقات متتابعة منتظمة بالأسلوب المناسب لجمهور السامعين كما كانوا يفعلون قديما، وقيام الآباء بمثل هذا الدور مع أولادهم وزوجاتهم.

رابعاً: وفاء كل من الزوجين بالحقوق الواجبة عليه نحو الآخر، والتزامه فيها بما رسمه الإسلام .

فليفهم الزوج أن القوامة تكليف واشراف فلا يستبد بالزوجة أو يظلمها وليعطها حقها كاملا «وإن لزوجك عليك حقها» وليكفها حاجتها من الطعام والملبس والمسكن دون بخل عليها أو تقتير على أولادهما **(لينفق ذو سعة من سعته ومن قُدِرَ عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لايكلف الله نفسا إلا ماآتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا)** الطلاق/ ٧، وليغض بصره، وليحفظ نفسه من الحرام **(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم)** النور/ ٣٠، وليعاملها بالمعروف **(وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)** النساء/ ١٩، وليعلمها هي وأولادهما أمور دينهم، وما يساعدهم على خوض معترك الحياة بنجاح، وليقومها بالحسنى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيرا» رواه البخاري.

ولتفهم الزوجة أن القوامة للرجل فهي حقه الذي لا يقبل الجدل قال الله تعالى: **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)** النساء/ ٣٤، وأن المال ماله، وأنها بعقد الزواج أصبحت له فلتحفظه في نفسها وماله **(فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله)** النساء/ ٣٤. وأن السمع والطاعة له في غير معصية أمر مفروغ منه، وأن البيت هو مملكتها لا تخرج منه، ولا تدخله أحدا إلا بإذنه، وهي المسئول الأول عنه، وعن تهيئة السكن للزوج بمعناه الشامل والكامل والعميق.

وعلى كل من الزوجين أن يحترم الآخر ويعتز به ويعتد برأيه، وألا يُدِلَّ أو يَمُن عليه، وأن يعامل أهله وأقاربه ـ كما يعامل هو أهله وأقاربه ـ معاملة رفيقة مهذبة، وأن يلتزم الصمت إذا غضب الآخر، وأن يحس كل منهما بالآخر إحساسا صادقا وعميقا، فلا يأتي ما يضايقه، أو يقلقه، أو يؤلمه، أو يثيره، ومما يثير الزوج من زوجته اقلاق راحته، وعدم مراعاتها لطبيعة عمله، وشغله عنه أو محاولة شغله عنه، وعدم انتظام مواعيد نومه وطعامه وراحته، ورفع صوتها، ولجاجتها، وكثرة مطالبها، ووضع الشيء في غير موضعه، وتدللها الزائد عن الحد، ومما يثير الزوجة من زوجها قسوته، بخله، تحكمه، تسفيه رأيها، تجاهلها، إهمالها، عدم اهتمامه بمطالب البيت، تغيبه عنه لغير عذر، وعليهما أن ينظما زياراتهما ويحدداها، ويلتزما فيها بالآداب الإسلامية، ولابد من أن يدربا أنفسهما على التحكم في بعض غرائزهما التي من شأنها أن تصرفهما عن الجادة، وليكن التفاهم المستند إلى الدين المتسم بالحكمة هو الفيصل بينهما في كل ما يعترضهما من خلافات.

خامساً: الاختيار الصحيح لشريك الحياة، ويتم ذلك على النحو الآتي:

- جمع المعلومات المختلفة الكافية عنه وعن أهله ومعارفه من مصادر أمينة.
- دراسة هذه المعلومات دراسة واعية، والوقوف عندما فيه شبهة أو شك منها.
- التحري عن صحة هذه المعلومات بالبحث الدقيق المستقصي.
- عمل موازنة بينه وبينها وبين أهله وأهلها.
- إذا تبين أنه كفء له في ناحية الدين والخلق، وفي المركز الاجتماعي، وفي المال، وفي الثقافة استشار الناصحين المخلصين له من أهله وأقاربه ومعارفه، على أنه كلما كان الرجل أعلى مستوى في هذه الأمور كان ذلك أدعى إلى الهناء والاستقرار في الحياة الزوجية.

.. ولكن ماذا يفضل الرجل في المرأة؟ أيفضل الجمال أم الحسب أم المال أم الدين؟!

لقد حسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» رواه البخاري ومسلم.

نعم إنها ذات الدين، فإذا اجتمعت الأمور الأخرى معه فبها ونعمت. ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتماعا، وإلا فالدين كفيل بأن يعوض كل ماعداه، وحذار ثم حذار أن يغرنا المال، أو يغوينا الجمال فنحفر قبورنا بأيدينا، وها هي ذي الأيام خير شاهد على ذلك، فكم من حياة زوجية أشقاها المال!! وكم من حياة زوجية أنهكها وأذلها الجمال!! ومايقال في هذا عن المرأة يقال مثله عن الرجل .

هذا وقد يعترض البعض على خطبة الإسلام بأنه لا يباح فيها النظر إلا إلى وجه الفتاة وكفيها، وهو أمر لا يُمَكِّنُ من الحكم عليها، ونقول لهؤلاء :

اولاً: إن تحديد النظر في الخطبة بالوجه والكفين رأي جمهور العلماء، ولذلك فقد أباح بعضهم النظر إلى أكثر من هذين من المخطوبة.

ثانياً: الأحاديث التي وردت في ذلك لم تعين مواضع النظر «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما». «فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئا» «فإن استطاع أن ينظر منها إلى مايدعو إلى نكاحها فليفعل». رواه الترمذي.

ثالثاً :إن الاختيار على النحو الذي ذكرناه فيه مايغنينا.

رابعاً: إن الوجه والكفين يعطيان انطباعات ودلالات كافية عن أمور كثيرة: جمال المرأة حيائها، سماحتها، وداعتها، عزة نفسها، نضارتها، دهائها.

ولا يفوتنا قبل أن نختم مقالنا أن نذكر الآباء والأمهات بوصية الأعرابية لابنتها ليلة زفافها:

(قالت : أي بنية إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه فكوني له أمة يكن لك عبدا. يابنية احملي عني عشر خصال تكن لك ذخرا وذكرا: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، والتعهد لوقت طعامه، والهدوء عند منامه فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، والاحتفاظ ببيته وماله، والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التدبير، والإرعاء على الحشم والعيال جميل حسن التقدير، وإياك أن تفشي له سرا، أو تعصى له أمرا، فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره، ثم اتقي ـ مع ذلك ـ الفرح بين يديه إن كان ترحا، والاكتئاب عنده إن كان فرحا ..).

نظرة في تاريخ الاستشراق

١

بدايات الفكر الاستشراقي

للدكتور / محمد الدسوقي

الحديث عن الفكر الاستشراقي المعاصر ومدى خطورته على حاضرنا ومستقبلنا يحتاج إلى التفتيش عن بدايات هذا الفكر، والوقوف على العوامل التي دفعت به إلى الاهتمام بنا، وكتابة آلاف الابحاث والدراسات عنا، وهل ما زالت تلك العوامل من ورائه ترفده بالتوجيه، وتحوطه بالرعاية، وتمده بكل أسباب الانتشار والتأثير ؟

إن في الجامعات وفي سائر المجالات الاعلامية والثقافية في العالم الاسلامي من يروج للفكر الاستشراقي عن قصد أو غير قصد، وإذا ناقشت هؤلاء فيما يروجون له فإنهم يزورون عنك، ويحملون عليك ويتهمونك بأنك لا تعرف الإنصاف والتقدير لمن يعمل من أجلنا، ويسهر في سبيل المحافظة على تراثنا وحضارتنا..

إن الحديث عن البدايات الأولى للفكر الاستشراقي، وتتبع مراحله عبر تاريخه الطويل ضرورة منهجية للكشف العلمي عن أبعاد هذا الفكر، والموجهات التي قادته، ورسمت طريقه، ولعل في هذا ما قد يحول دون استمرارية التيار الاستشراقي وسلبياته في الجامعات ومختلف ميادين الفكر والثقافة والإعلام.

من المعروف تاريخيا أن الغرب كانت له محاولات قبل الاسلام لمعرفة الشرق والشرقيين، بيد أن هذه المحاولات ما كانت تسعى إلى ما يسعى إليه الغرب بعد ظهور الاسلام، ودخوله أوروبا في مستهل القرن الهجري الثاني.

إن أوروبا بعد فتح الاندلس، وجزر البحر المتوسط، ولت وجهها نحو الشرق لأن نورا جديدا انبثق فيه، واكتسح ظلمات الفرس والروم، هذا النور الذي بدد دياجير الوثنية في الجزيرة، ووحد بين القبائل العربية المتصارعة، وأنشأ منها قوة عادلة ضاربة مزقت أكبر القوى في ذلك العصر، ومكنت لدين الله في الأرض، فانتشر الاسلام في فترة زمنية وجيزة بين شعوب وأقطار متباينة اللغات والعقائد والعوائد مما أثار دهشة أهل أوروبا، وحملهم على أن يقفوا على سر تلك الظاهرة الفريدة في تاريخ البشرية، وأن يلموا بثقافة وعلوم هؤلاء المسلمين الذين أصبحوا مثلا أعلى للتقدم والحضارة، وأصبحت حواضرهم مثابات للبحث والدرس، ومراكز للثقافة والفكر.

إن أوروبا التي كانت حين حمل العرب الإسلام إليها تغط في سبات الجهل والتخلف، والمعتقدات الفاسدة، والصراع الطبقي، والتناحر حول الزعامة والسلطة - سعت لأخذ علوم المسلمين وثقافتهم، وكذلك لمعرفة مناط قوتهم، وعوامل مجدهم، وأسباب وصولهم إلى مراكز القيادة في العالم الذي كان معروفا حين ذاك. وكان من مظاهر ذلك هجرة شباب أوروبا لطلب العلم في مراكز الثقافة الإسلامية وبخاصة في الأندلس، وإرسال البعثات التعليمية الرسمية إلى هذه المراكز، وإقامة صلات المودة بين بعض الحكام كما حدث بين الرشيد وشارلمان، وكذلك إنشاء المدارس في أوروبا على غرار ما كان في البلاد العربية، واستقدام الأساتذة والعلماء المسلمين للتدريس فيها مع الأساتذة الأوروبيين الذين أتموا دراستهم في الديار الإسلامية، ثم نقل التراث العلمي الإسلامي إلى اللغة اللاتينية التي كانت لغة العلم في أوروبا في ذلك الوقت. وبدأت حركة الترجمة في القرن التاسع الميلادي، ونمت بعد ذلك، ولا سيما بعد سقوط طليطلة عام ٤٧٨ هـ = ١٠٨٥م فقد أنشأ رئيس

أساقفتها ديوانا للترجمة كان يضم بعض العرب الذين تعلموا اللاتينية وقام هذا الديوان بنقل التراث العربي برمته من فلسفة وأدب وفلك وطب.. إلخ إلى هذه اللغة..

وتعد صقلية من أهم مراكز الترجمة التي أثرت في أوروبا تأثيرا بالغا، وبخاصة في مجال العلوم الطبية.

لقد حكم العرب هذه الجزيرة نحو قرنين من الزمان (٢١٢ ـ ٤٨٤هـ) ونشروا في ربوعها حضارة مزدهرة كان لها انعكاساتها الإيجابية على نهضة أوروبا، وتطور الحياة العلمية بها.

لقد كانت أوروبا تتلمذ على أيدي العرب، كانت تتعلم لغتهم، وتترجم علمهم، وتنشئ المدارس على غرار مدارسهم، وتضع لها المناهج الدراسية المنقولة عن المناهج العربية، ومن ثم لم يكن للعلماء الأوربيين في تلك الحقبة إنتاج علمي خاص، لاعتمادهم اعتمادا كليا على التراث العربي، وكل ما ظهر من مؤلفات لاتينية لا تعدو أن تكون ترجمة لمؤلفات إسلامية أو نقلا عنها (وانظر تاريخ العلوم عند العرب للدكتور فؤاد سزكين ص٣٢ط الرياض).

ويصف بعض الأوروبيين إقبال غير المسلمين، وبخاصة الشباب على تعلم العربية، ودراسة الكتب الإسلامية فيقول:

«إن النصارى كانوا يحبون قراءة القصائد والقصص العربية ودراسات الفقهاء والفلاسفة العرب لا لدحضها، بل لامتلاك ناصية لغة عربية سليمة جميلة، فأين ـ سوى رجال الدين ـ من يقرأ الآن التعاليق اللاتينية على الكتاب المقدس، أو يدرس الإنجيل والرسل والحواريين؟ واأسفاه! ، إن الشباب النصراني يدرس ويقرأ بحماس الكتب العربية، إنه يجمع مكتبات كثيرة بأثمان باهظة، ويحتقر الأدب النصراني، ولا يعيره اهتماما، لقد نسي الشباب لغتهم، وفي مقابل شخص واحد يستطيع كتابة رسالة إلى صديقه باللاتينية، هناك ألف شخص ممن يستطيعون التعبير في رسالة بالعربية، وينظمون في هذه اللغة قصائد أجمل مما يفعل العرب أنفسهم»(نظرة الغرب إلى الإسلام في العصور الوسطى ترجمة الدكتور علي خيثم والدكتور/ صلاح الدين السوري ص٢٨ ط ليبيا) ولكن أوروبا مع أخذها عن المسلمين، وعلى الرغم من شدة حاجتها إلى ما أخذت كانت تشعر بشعور المعاداة والبغضاء تجاه من يأخذون عنهم، وكان ذلك بسبب الانتصارات الحربية التي حققها المسلمون منذ معركة مؤتة (٨هـ) إلى معركة بلاط الشهداء (١١٤هـ).

إن الإسلام الذي انتشر في فترة

زمنية وجيزة في بقعة فسيحة من العالم كان المشكلة البعيدة المدى بالنسبة لأوروبا، ولهذا قاومته مقاومة عنيفة، في شتى المجالات، وكان رفضها له يكاد يكون شاملا من كل الجوانب (انظر المصدر السابق ص ٥).

وكان النصر العسكري الذي أحرزه المسلمون تتراءى صورته في مخيلة الأوربيين، ولا سيما الحكام والقادة، فتزعج خواطرهم، وتبعث في نفوسهم روح التوجس والخوف من أن تفجأهم الجيوش الإسلامية وتغزوهم في عقر دارهم، وأذكى هذا الشعور بالمعاداة والقلق موقف الكنيسة من حركة الفتوحات الإسلامية، وهيمنة الفكر الإسلامي على شباب أوروبا، فقد كانت بلا جدال ترى في هذه الفتوحات تقليصا لنفوذها، وفي إقبال الأوربيين على دراسة العلوم العربية، تقويضا لسلطانها، لقد كانت تقود الحياة في مختلف مجالاتها من منظور الفكر الكنسي، وهو فكر يناهض النظر العقلي، لأن هذا النظر يكشف عن تناقض ذلك الفكر، وأنه يسلم بقضايا يرفضها العقل، فإقبال الأوربيين في حماس بالغ على دراسة العلوم العربية والثقافة الإسلامية بما تمثله من حرية دينية وفكرية، وبما تؤكد عليه من أن الناس جميعا أمام خالقهم سواء، وأن أحدا ـ ولو كان نبيا مرسلا ـ لا يملك لأحد نفعا ولا ضرا، وأن الله فرد صمد لم يلد ولم يولد، وأن المسيح عليه السلام بشر كسائر البشر ـ يؤدي لا محالة إلى انهيار ما تتمتع به الكنيسة من نفوذ زعمت أنه حق خوله الله إياها، وإلى نبذ ما تدعو إليه وتحاول فرضه من مفاهيم ملوثة بالخرافات والأساطير. والتقت أهداف الكنيسة مع حكام أوروبا في الوقوف ضد المد الإسلامي، سواء أكان هذا المد في صورة فتح جديد، أو في صورة نشر للفكر الإسلامي واللغة العربية، واتفق الجميع على القيام بعمل مشترك يحول دون بلوغ ذلك المد غايته في القضاء على السلطتين الدينية والزمنية في أوروبا، وكانت الكنيسة تجمع بينهما بوجه عام.

لقد أخذت الكنيسة عن طريق رجالها في تحذير الجماهير من الهجرة إلى بلاد المسلمين، ودراسة العلوم الإسلامية، لأن في ذلك خطرا على عقيدتهم النصرانية، ولكن الكنيسة على ما بذلت من جهد لم تنجح في وقف تيار الرحلة للاغتراف من مناهل الثقافة الإسلامية وبدا لها أن الأمر يقتضي عملا منظما يحقق ما تصبو إليه في منع الهجرة إلي العالم الإسلامي، وتشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الأوروبيين. وتمثل هذا العمل في أمرين:

الأول : قامت الكنيسة بايفاد عدد من

القساوسة الذين أعدوا اعدادا خاصا الى بعض العواصم الاسلامية في الأندلس والمغرب العربي لدراسة العربية وعلومها، رائدهم في هذا تتبع العورات، وتلمس الشبهات، ليقوموا بعد عودتهم الى بلادهم بتأليف الكتب وإلقاء المحاضرات المشحونة باختلاق المثالب، واثارة الحفائظ ضد المسلمين .

الثاني : انشاء بعض المدارس العربية في روما وغيرها، لاعداد اجيال من المتخصصين في العلوم الإسلامية على نحو يؤهلهم لنشر كل ما يسيء الى الإسلام والمؤمنين به، حتى يفتر حماس الرغبة في الرحلة إليهم، وتلقى العلم عنهم.

وكان أولئك القساوسة الذين أوفدوا الى ديار الإسلام، طلبا للمعرفة المغرضة، وهؤلاء الذن تعلموا في المدارس العربية الأوروبية، وفقا للتخطيط الكنسي الذي كان يتفيأ مقاومة العقيدة الإسلامية، كان كل هؤلاء الطلائع الأولى للاستشراق، وكانت آراؤهم في الإسلام ونبيه ومعجزته، والمسلمين وحضارتهم هي بدايات الفكر الاستشراقي، وهذه البدايات ماكان لها أن تعرف الموضوعية، أو الأمانة العلمية، لأنها خضعت لتوجيه أراد منها أن تكون حربا فكرية تحقق ما عجزت كل ما سبقها من محاولات عن تحقيقه .

إن آراء الجيل الأول من المستشرقين اتسمت بالجهل المتعمد بالاسلام، والخلط الغريب بينه وبين غيره من الأديان والرغبة العارمة في مقاومة ما يمكن أن يكون لهذا الدين من تأثير، فمحمد فيما كتبه هؤلاء ساحر هدم الكنيسة في إفريقيا وفي الشرق عن طريق السحر والخديعة، وضمن نجاحه بأن أباح الاتصالات الجنسية.. والمسلمون يعبدون ثلاثين إلها، والقرآن يمزج على غير نظام بين تعاليم العهدين القديم والجديد، او بين التوراة والإنجيل.. الخ تلك الأفكار الحاقدة الفاسدة، المستمدة من الأوهام، وآراء العوام، والكتاب المقدس، ولا علاقة لها بمصدر علمي أو موضوعية وأمانة .

فالفكر الاستشراقي إذن نشأ في رعاية الكنيسة، وخضع فيما صدر عنه لتوجيهاتها، ومن ثم لم يكن عملا علميا على نحو من الأنحاء، وإنما كان لونا من ألوان المقاومة للمد الاسلامي، المقاومة التي لا ترى بأسا ـ خدمة لأهدافها ـ من الافتراء والتضليل، فهل ظل ذلك الفكر خاضعا لرعاية الكنيسة، وقائما بما تطلبه منه، أم أنه تحرر من سلطانها وتخلى عما كان منه في بداياته، وأصبح نشاطا علميا نافعا؟

هذا ما ستحاول الكلمة التالية إن شاء الله أن تعرض للإجابة عنه

وقفة تأمل

الحرب الحديثة

* يعيش العالم اليوم متغيرات خطيرة وسريعة... لايكاد يمر يوم، إلا ويحمل إلينا الجديد في السياسة والاقتصاد، والطب، والاكتشافات العلمية، والمتغيرات في الأحوال الجوية وفي البحار، واليابسة.

* قرأنا عن جمهوريات تحاول الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي، وألمانيا في طريقها الى أن تكون واحدة لاشرقية ولاغربية، وأوروبا في سنة ١٩٩٢م ستكون وحدة اقتصادية فيما بينها.. وآخر دولة نالت استقلالها منذ أيام في افريقيا هي ناميبيا.

* أضف إلى هذا ما تنتجه اليابان والصين من أجهزة حديثة في شتى الميادين. وإغراقهما أسواق العالم بمنتجاتهما، والمصانع الكبرى مازالت تعمل دون اعتبار لما تسببه مخلفاتها للإنسان والحيوان والنبات من دمار.. فمشكلة الأوزون معروفة، والتلوث البحري وتسمم الأحياء المائية... ولن ننسى النفايات الذرية التي حاولت الدول الضالعة في الإجرام دفنها في بعض دول العالم الثالث كما يقولون.

* نخلص من هذا العرض السريع الى أننا في عالمنا العربي والإسلامي نعيش مخاطر واقعة، ومخاطر قادمة أقسى وأمر.

* ويمكن ان نحددها في ثلاث نقاط حسب أهميتها وسرعة انتشارها.

* **الأولى** : غزو ثقافي... فأجواؤنا مفتوحة لالتقاط تليفزيونات العالم بلا استثناء، وأنت في بيتك سوف تشاهد ما ليس من ثقافتك ولا قيمك ولا

أخلاقك، سوف يطلع شبابنا على نمط من الحياة يختلف تماما عما هو مطلوب من الشاب المسلم، وهو بعد لم يتحصَّن بالثقافة الاسلامية، سـوف تبهره حياة الآخرين بما فيها من لهو ومجون، وبالتأكيد سوف يوجه لنا الأعداء ثقافة خاصة تأتي على البنيان من القواعد. فماذا نحن فاعلون أمام هـذا الغزو الثقافي؟

* **الثانية** : غزو اقتصادي.. وقديما قالوا: جوِّع.. يتبعك... كلما لاحت في الأفق بارقة أمل هنا أو هناك من أجل ان ننتج بأيدينا ونستنبت أرضنا، وهي أرض طيبة ـ حتى لا نحتاج رغيف الخبز عند الآخرين.. كلما لاحت بارقة في هذا السبيل أجهضت بعوامل داخلية وأخرى خارجية،السواعد متـوافرة والحمد لله، والأرض طيبة بفضل الله، والمياه عذبة ما شاء الله، فمـا الذي ينقصنا؟. إننا نعرف، وقادة أمتنا طبعاً يعرفون... أن الاستعمار الحديث هو استعمار اقتصادي وثقافي بالدرجة الأولى... ويسهل أن ينقاد الجائـع لمن يطعمه، ويستبدل الرغيف بالعزة، ويبيع القيم لمن يدفع أكثر، ويتنازل عن الشرف في سوق النخاسة. لم تعـد هناك جيـوش تتحرك للغـزو... تأخـر دورها... ليأتي في المقدمة الغزو الثقافي تمهيدا للغزو الاقتصادي ..

* **الثالثة والأخيرة** : غزو عسكري.. وهذا لم يعد إليه حاجة الآن... وإن كان ففي أضيق الحدود، أو في بعض المناطق المتوترة جدا في العالم،أو إذا كان لابد منه... فما دام المستعمر ينفذ إرادته ، ويمـلي شروطه، ويبسط نفوذه على دول قد أجاعها أو عمل على تجويعها دون أن يحرك جنديا واحدا من جنوده،فلماذا يلجأ إلى الخيار العسكـري؟! إن قوى الشر تغـير حكومـات وتسقط أنظمة، وتستذل شعوبا، ومن يقاوم تفرض عليه حصارا اقتصاديا حتى يركع..

* وأوروبا الموحدة اقتصاديا قادمة، ونحن ما زلنا في تفككنا وتخلفنا، وأيضا في حاجة إلى ما عندهم، وسيفرضون علينا شروطهم، المسألة أخطر من كل تصور.. أم انه أريد لأمة أعزها الله أن تكون تابعة وعاجزة ومحتاجـة... وسؤالنا: ماذا نحن فاعلون؟

المحرر
فهمي الامام

الخروج من تابوت الأمية

للأستاذ / فوزي عبدالقادر الفيشاوي

قالوا إن الانسان وبنيه عاشوا على سطح الكرة الأرضية نحواً من (٥٠٠) ألف عام . وقالوا إن تاريخ الانسان المكتوب ، لايصل إلى أكثر من ٧٠٠٠ عام . ونقرأ عن التاريخ ، فنجد المؤلفين يتحدثون عن عهود ماقبل التاريخ . وأنت تعجب ، فالتاريخ ، إن يكن زمناً ، فليس له قبل ولا بعد . ولكنهم يعنون بما قبل التاريخ ، تلك الفترة التي لم يخلف فيها الإنسان شيئاً مكتوباً أو مقروءاً . والآن ، قد رأيت ، أن أكثر عمر الإنسان على هذه الأرض ، كان عصراً أمياً ، يقول لسانه ، وتسمع أذنه ، ولكن لا تخط يده ، ولا تقرأ له عين ، وكأني بالإنسان يدفعه خوف الفناء ، فيروح يعبر عما يجول في نفسه ، من علم ، ومن فن ، ومن تاريخ ، بأشكال ورموز ، تبقى على الدهر . وتكون الكتابة ، وتكون القراءة ، وتكون الحضارة ، ويكون فجر التاريخ .

معاق في طليعة المعاقين :

وأنت تنظر الآن حولك ، فتجد القلم والصحائف، قد وزعت الخلائق صنوفاً على شتيت القرون . بعض الخلائق لايخط بقلمه ، ولايحمل في يده كتاباً . هؤلاء أميون . وهؤلاء معاقون . بل هم في الطليعة منهم . يعيشون ـ بيننا ـ في زمان ، هو أشبه بزمان ماقبل التاريخ . ومن يقرأ من الخلائق ويخط بقلمه ، يعيش في زمانه الحاضر ، بل يعيش في زمان لم يبلغه الفلك الدوار بعد . والأمي في مجتمعه طاقة معطلة ، طاقة مجمدة في تابوت . تراه على أمره مغلوباً ، وبأغلال الجهل مقيداً . لايملك حياة فاعلة ، ولاإرادة إيجابية ، ولافكراً مستنيراً . ولأجل ذلك ، فلا هو مشارك فعال في بناء مجتمعه . ولا هو قادر على التغيير . بل هو عاجز عن النظر لحقائق الحياة وفهم كنهها . إنه مجرد أداة طيعة في يد الظروف . وفي يد الأهواء . وفي يد تقلبات الساسة . فهل تنتظر أمة من معاقيها ، أن تنهض بهم من رقدتها ؟

الأمية والتخلف . صحبة متآخية :

الأمية هي علة التخلف الكبرى في كل جبهة . وليست هي العلة الوحيدة، ولكنها العلة الأخفى بين العلل جميعاً . والأمية يذكرها الذاكرون عندما يجتمعون في مؤتمرات التربية والاجتماع ، ويذكرها خبراء التنمية والاقتصاد . وعندهم ، أنها علة التخلف . وعندهم ، أنها حجر عثرة في سبيل جهود للتنمية تبذل ، وخطط للتطوير ترسم . وعندهم أن مشروع التنمية ، لايمكن أن يحقق أهدافه ، أو بعض أهدافه ، في مجتمع تتفشى فيه الأمية . فالصناعة الحديثة ، قد تعقدت وتعقدت . والعامل في الصناعة ، عاجز عن ملاحقة ماتعقد ، بدون علم يتعلمه ، وتدريب يتقنه . وعامل الزراعة ، اليوم ، كزميله في الصناعة ، وكزميله الحرفي . فنظم الإنتاج الحديثة ، لم يعد فيها للأميين سبيل . ونحن نقرأ أن بريطانيا ، قد احتاجت إلى ١٣٠ عاماً لتحقق ثورتها الصناعية ، أما فرنسا فقد حققت ثورتها في ٧٠ عاماً ، وفي ألمانيا ، اختصر الزمن إلى ٤٤ عاماً ، وفي الصين إلى ٣٤ عاماً ، أما اليابان وروسيا ، فقد حققتا ثورتهما الصناعية في ٢٦ عاماً . وأنت تسأل عن اختصار الزمن هذا ، فتجده نتيجة تأهيل القوى البشرية . تأهيلها بالعلم وتسليحها بالمعرفة ، وفق مخططات للتنمية رسموها . وبهذا المفهوم ، يرى الخبراء ، أن الأمية تمثل فاقداً بشرياً ، يفوق في خطورته وأبعاده ، فاقد الموارد المادية . وتسمعهم يقولون : إنك لو بحثت عن شيء يقع في الصميم من التخلف ، ويقع في الخطو الأول من عِلل تصيب الإنتاج ، وانتكاسات تعتري نظم الحكم

والديمقراطية ، واضمحلال في النهضة الحضارية ، لأمـة من الأمم ، فلن تجد كالأمية سبباً ، ولن تجد كالأمية خطراً . فالأمية ! الأمية ! فليذكرها الذاكرون ، وهم يعيدون ترتيب الأولويات في مشروعنا الحضاري .

للآخرين تجارب ناجحة :

أمم في الشرق ، وأمم في الغرب ، نظرت إلى مشكلة محو الأمية ، على أنها آفة اجتماعية وثقافية ، وأن القضاء عليها ، يتطلب جهد السـاسة ، وجهـد خبراء الثقافة والاجتماع . فرأينا دولاً في أوروبا ، تعلن الحرب على الأمية ، ولاتمضي غير سنوات قليلة ، حتى تجد كل عائد أو عائدة من مصنع إلا ومعه كتاب . وحتى تجد كل ذاهب أو ذاهبة إلى حقل إلا ومعه كتاب . وحتى تجد كل صبي أو صبية ، وكل شاب أو فتاة ، وكل كهل أو عجوز ، إلا ومعه كتاب . وأنت تسمع وتقرأ عن تجارب تلك الدول ، فتجد كوبـا ، تعلن عام ١٩٦١م، أنـه «عام التعليم» ، فتغلق فيـه المـدارس والجامعـات ، وتجيش جيشاً للخـلاص من الأمية ، جنـوده الطلاب والمعلمون وأساتذة الجامعات . ثم هم يوجهون كل ضروب الإنفاق من ميزانية التعليم نحو هدف واحد ، نحو الخلاص من الأمية خلال عام واحد . تقرأ ذلك وتعجب ، ويزيد إعجابك بتجربة دولة أخرى صغيرة ، مثل فيتنام ، ففي وقت كانت تخوض فيه غمار حرب طاحنة تدور رحاها على أرضها ، تشن هجمتها المضادة على أمية الملايين من أبنائها صغاراً وكباراً . ولم تمض غير سنوات قليلة ، حتى يعافى الأبناء من دائهم . وقد رصدوا في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٣٩م، نسبة الأمية ، فكانت ٧٥ في المائة . ثم هم يحصونها اليوم ، فلا تزيد في طول البلاد وعرضها عن ٣ ـ ٥ في المائة ، وهم بالغون بها درجة الصفر عن قريب . وفي الصـين ، تعلن الإدارة السياسية عن خطة خمسية ، لمحو أمية ٨٠ مليونا ، ممن تتراوح أعمارهم بين ١٢ ـ ٤٥ عاماً . ويبلغ القوم ما أرادوا أو قريبا مما أرادوا . تجارب كثيرة ، كثيرة لشعوب في شرق البلاد وغربها . وهي تجارب ، عرفت هدفها وغايتها ، ثم عرفت كيف تغرس الغايات في عقول الأبناء ، فصار الهدف وصارت الغاية هي حافز الدارسين على التعليم . فالقوم ، لم يكتفوا بإجراءات ثورية ، تتخذ لمحـو الأمية ، بل هم يضعون برامجهم ضمن أطر اجتماعية واقتصادية معينة ، بحيث يجد الأمي ألّا سبيل لتقدمه اجتماعياً واقتصادياً ، دون أن ينال من التعليم قسطاً ونصيباً ، الآن ، قد استبان للقوم ، أهداف جديدة لمكافحة الأمية ، فقضية تعليم القراءة والكتابة لجماهير الأميين ، أصبحت تعني في المقام الأول ، إيقاظ وعيها السيـاسي والاقتصادي والاجتمـاعي والثقافي . وهـدفهم من وراء ذلك ، تعبئة

الجماهير لزيادة الانتاج وإسراع معدلات التنمية . وهدفهم كذلك ، إحداث تغيير جذري شامل في المجتمع ، يدفع به نحو إصلاح مستمر ، بعيد المدى .

ولنا تجارب فاشلة :

مما يسوء كل مسلم ، أن الأمية وفقاً لمنشورات اليونسكو الرسمية ، هي في البلاد الإسلامية أشيع وأشنع . فمتوسط عدد الأميين في الدول الإسلامية يبلغ مابين ٧٠ ـ ٧٥ في المائة . أي انه إن صح أن المسلمين عددهم ١٠٠٠ مليون. فمنهم ٧٠٠ ـ ٧٥٠ مليوناً لايقرأون ولايكتبون . ونعلم أن من هذه البلاد دولا، كانت خططت في عشرينات وثلاثينات هذا القرن لمحو الأمية في عشر سنين أو نحوها . وقد مضى الآن مايزيد على نصف قرن ، على هذا التخطيط ، إلا أنها مازالت دون الغاية بشوط بعيد . فلا الأمية انحسرت ، ولا الغاية من ورائها قد تحققت . والأمية باقية باقية . بل هي إلى زيادة المأساة أقرب . ومازالت في محنة التجربة . وما أشدها محنة . وأنت تبحث وتسأل عن أسباب هذه الأمية ، فتجد الكثير والكثير من الأسباب . وأنت تبحث وتسأل عن العقبات التي تعترض طريق مكافحة هذا الوباء ، فتجد الكثير من العقبات .

ما وراء الأرقام:

دعونا نذكر دائماً ، تلك السبة التي اتسم بها العرب والمسلمون في القرن العشرين ، تلك أن منهم ٧٥ في المائة ، أو دون ذلك ، أو يزيد من الأميين .

فالغريب أنه ليس هناك إحصاء دقيق لعدد الأميين، وهذا هو إحدى العقبات في طريق مشروع محو الأمية. لأن مشروع نهضة ما، كمشروعنا هذا، لا ينهض واقفاً على إحصاء كذوب. ومما لا شك، أن تعداد الأميين في عالمنا النامي ، يتسم بانعدام الجدية ، وعدم توخي الدقة في جمع البيانات . إن مايحدث ، الآن ، أقرب مايكون لسلق أي بيانات ، تعطيك في النهاية أرقاماً ونسباً عامة ، ولكنها لاتعكس واقع المشكلة . وتستولي عليك الدهشة ، وأنت تقرأ وتسمع ، أن تشويه البيانات وتعديلها ، يكون في الغالب الأعم ، مدبّراً مقصوداً ، فبعض الحكومات ، ترى أن ارتفاع نسبة الأمية بين شعوبها ، قد يعطي صورة مشوهة عنها على المسرح الدولي . وهي بدافع من الفخر الكاذب ، تعلن بيانات مغلوطة عن أمية شعوبها . حكومات أخرى ، تؤمن بنظرية الضد ، فهي تعد

بيانات ونسباً عالية عن أمية شعوبها ، ثم هي تقدم بيانـاتها تلك ، للمنـظمات الدولية التي تُعنى بمكافحة الأمية في العـالم . وهي تفعل ذلك ، لتـدلل على أن حاجتها لقروض التنمية أشد . شيئاً فشيئاً تضـــيع الحقائق ، وتختفي معالم المشكلة وأبعادها ، مابين إحصاء مقلوب ، وإحصاء كذوب .

من أسلس قياداً ؟:

حينما ينظر الناظر في حركة محو الأمية في كثير من دول العالم الثالث ، يجد أنها مازالت مبعدة عن اهتمامات رجال السياسة . فعند هؤلاء ، أو عند بعضهم ، أن الأمر هين ولا خطورة فيه ، مادام كل شيء هادئاً على الجبهـة . ويسوء الأمـر ويسوء ، حينما ترى حكومات في عالمنا النامي ، أن الشعوب الجاهلة الأميـة ، أسلس انقياداً من شعوب قد تعلمت . ولأجل ذلك ، فلا هم مبالون بأمية الأميين . ولا هم داعون لمحو هذا العار . وإن هي جرؤت على محو أمية شعوبها ، فبقدر ما يفيد في عملها السياسي ، وبقدر ما يضمن لها البقاء على كرسي السلطة زمناً أطول .

ولنا فلسفة هلامية :

وأنت تبحث في برامج محو الأمية بالدول النامية ، فتشعر للوهلة الأولى ، أن الأمر لم يكن جاداً ، وأن القضية لم تكن ، أبداً ، مدروسة . والناظر لفلسفة محو الأمية في هذه البلاد ، سرعان ما يتبين له ، أنها فلسفة هلامية . بل هي خليط مهوش من فلسفات عـديدة ، بـلا لون ولا طعم ، فلا تستنـد إلى واقع النـاس وحالهم ، ولا تستهدي هدفا بينا تسعى إليه . برامج محو الأمية في بلادنا ، تدلك على أننا مازلنا كلا على غيرنا ، لاتبهرنا تجربة من شرق ومن غرب ، حتى نسرع بنقلها ، دون تقدير لحاجتنا إليها ، أو قدرتنا على استيعابها . وبعد حين ، نلفظها إلى غيرها أو نرجع إلى ماكان منها من قبل ، وكأننا معمل للتجريب .

الانفصام النكد :

ولعل من أهم أسباب تفشي الأمية ، وفشل سياساتنا لمحوها ، أن الأمي لايجد من يعيب عليه أميته إلى الحد الذي يحمله على القيام وبذل الجهد لمحوها . فالأمي لايجد في برامج محو الأمية السائرة ، مايحفزه على التعلم ، مادام التعليم لايغير من حياته شيئا ، ومادام التعليم الذي يتعلمه بلا عائد يعود عليه بمنفعة ينالها منه ، أو ضرورة لحياته ومهنته ، ومادامت الأطر الاقتصـادية والاجتمـاعية ،

وحتى الحرفية والمهنية على حالها لاتتغير .

الأمية الراجعة :

ونستطرد في أسباب هذه الأمية ، فنذكر مانسميه بالأمية الراجعة . فالأطفال الذين يذهبون إلى المدارس الأولية ، حيث يتعلمون القراءة والكتابة وشيئاً من المعرفة ، هؤلاء الأطفال ، لأسباب كثيرة ، ليس كلهم ينتظمون في مدارسهم إلى آخر الشوط . ولهؤلاء المتخلفين ، مسالك في المجتمع ، هم بعد تخلف سالكوها .

فمصير هؤلاء في الريف الحقل ، وفي المدن سائر الحرف والصنائع . وحياة هؤلاء ، التي يحيونها من بعد ذلك ، ليس فيها مايحفز قارئاً على قراءة ، أو كاتبا على كتابة . والسنة تمضي تلو السنة ، ويقل عِلم هؤلاء المتخلفين بما كان في كتاب . وما هي إلا سنوات ، حتى يرتد هؤلاء مرة أخرى إلى الأمية . والخبراء يحصونهم ، ويذكرون أن نسبتهم تزيد عن ٣٠ في المائة من مجموع تلاميذ المدارس الأولية . والنزيف على ذلك مستمر ، والناس راجعون لأميتهم .

كشف الغمة في تعليم الأمة :

لقد علمنا أن لكل بيئة نمطا معينا من الحياة . ومن ثم ، فأول مايؤثر في نجاح خطة يختطها الخبراء لمحو الأمية ، هي البيئة . وبالبيئة هنا أعني طبيعة الإنسان المنفذ للخطة ، وأعني تراثه الحضاري ومعتقداته . وأعنى الموارد المتاحة ، وأعني نظم الحياة السائدة ، اجتماعية وثقافية واقتصادية . كل هذه مصادر تستمد منها الخطة الحافز الموجب للنجاح ، والحافز السالب للإخفاق على السواء . فالخطة التي تضعها دولة مثل أمريكا لمكافحة محو الأمية ، لايمكن أن تنجح في مصر مثلا .

ما في ذلك شك . فالبون الشاسع بين المجتمعين يجعل الخطة هناك ، غير قابلة للتطبيق هنا والعكس صحيح . ولعل السبب الأساسي لفشل برامجنا في محو الأمية ، يرجع إلى أن خبراءنا ، وقد انبهروا بتجارب الغرب ، يحاولون نقل هذه البرامج بحذافيرها ، دونما نظر لاختلاف بين هوية الإنسان المسلم ، وهوية الإنسان الغربي ، ودونما نظر إلى اختلاف بيئة هنا ، وبيئة هناك . فجاءت برامجنا منفصلة عن نفس وعقل الأمي في بلادنا ، منفصلة عن بيئته ، منفصلة عن إمكانات بلده . إن الحقيقة الغائبة عن الأذهان ، هي أننا لم نحاول البحث عن حل لهذه المشكلة في ضوء معطيات بيئتنا نحن ، ومن هنا يبدأ كشف الغمة .

ما كان المسلم أمياً :

إنك إذ تنظر في الإسلام ، فلا تجد فيه أمية . فليس مما يعقله العاقلون أن تكون أمة «**اقرأ**» ، تجتاح صفوفها الأمية . وإنك تنظر في آية «**اقرأ باسم ربك الذي خلق**» العلق/١ . فتجد اعلانا صريحا يوجب على المسلم ، أن يقرأ ، وأن يكتب ، وأن يفقه . وأنت تنظر في تاريخ المسلمين ، فتجد رسولنا الأمين صلى الله عليه وسلم يقود أول حملة لمحو الأمية ، عندما يـأمر أسـرى بدر بتعليم أبنـاء المسلمـين القراءة والكتـابة ، نـظير إطلاق سراحهم . ومن بعـد ذلك ، صارت المساجد منائر التعليم والتـربية . ثم هم يـزيدون ، فتلحق الكتـاتيب القرآنيـة بالمساجد ، ليقرأ أطفال المسلمين ويكتبون ويفقهون . هؤلاء الأولون العظام ، قد فقهوا أن القراءة والكتابة والعلم ، واجب ديني ، لازم الأداء . وهم قد فقهوا من أمر ربهم ، أن الإنسان لايكون مستحقاً لإنسانيته ، ولايكون مستحقاً لخلافة الله له في الأرض ، مالم يقرأ ، ومالم يكتب ، ومالم يطلب العلم من مهده إلى اللحد. وأنت تعجب ، كيف تشيع الأمية في أمة ، فرض على أبنائها تعلم العلم ! والآن ، إنك لو بحثت عن شيء يقع في الخطو الأول من مشروعنـا الإسلامي لمحـو أمية الأميين ، فلن تجد كالأمر الإلهي لعباده بالقراءة ، أساسـاً . ولن تجد كـإيقاظ الوازع الديني في نفس المسلم حافزاً.

محو الأمية زكاة المتعلمين :

يوجد في عالمنا العربي والإسلامي ، من لايعطي لقضية الأمية وزناً كـافياً . ومنهم من يمدح تعليم الأميين ليعلو هو بمدحه . ومنهم من يمدح ، لأن ضرورة القيادة تحتم مدحاً . فإذا رتبوا همومهم وقضاياهم ، وضعوا الأمية في الموضع الأخير . وجعلوها هامشية ترفيه . وينتج عن هذا ألا يكون لبرامج محو الأمية من نفقات الدولة إلا النصيب الصغير . والمحنة على ذلك قـائمة . ومـا أشدهـا من محنة . وإذن وجب أن نقول: إنه يجب علينا أن نعامل الأمية معاملة الوباء . فعلى كاهل أفراد الأمة ، يقع عبء المواجهة . وعلى أكتاف كل من تعلم ، هوأولى وأوجب. وإن شئت فقل إنها زكاة من تعلم لمن حرم التعليم، بل هي ضريبة من تعلم لايعفى من أدائها أبداً . وهو إن لم يؤدها بمحو أمية الأميين ، فليؤدها في صورة ضريبة تحصلها الدولة ، دعماً لمشروع نهضتها في محو الأمية . ألم تقرر الدولة مجانية التعليم لكل طلابه وفي كل مراحله ؟ وهي ضريبة من قبيل الدين الآجل ، تستوفيه الدولة منه ، عندما يصير المتعلم قادرا على الكسب . هذه هي الروح التي نحب أن تشيع بين أفراد الأمة ، لاسيما المتعلمين منهم ، فلا خروج لنا من بوتقة التخلف ،

إلا بمحو أمية الأميين ، ولاخلاص ، إلابمشاركة فاعلة من الجميع .

حتى لا تميل الشعلة إلى انطفاء :

في بلادنا ، يحصون الأميين ، باحصاء بصمات الأصابع في السجلات المدنية ، للعاجزين عن كتابة أسمائهم . ويقولون لك : هؤلاء هم الأميون . وفي العالم ، اليوم ، لم يعد لهذا القول نصيب كبير من عِلم . فالأمية ، لم تعد مجرد أمية أبجدية ، يمكن محوها بتعليم القراءة وتعليم الكتابة . بل صارت الأمية ، مشكلة حضارية ، بالدرجة الأولى . والخلاص منها ، يتطلب فوق القراءة ، وفوق الكتابة ، قدرة على الإدراك والمشاركة ، وقدرة على الإحساس بالحاجة لتجاوز التخلف. وبرامج محو الأمية الجديدة ، تهدف لمحو أميات كثيرة .. سياسية، واقتصادية، وثقافية، وصحية.. وموضوعات الدراسة التي يتلقاها الأمي، ينبغي أن تكون متصلة بقيمه ومعتقداته، مرتبطة بحاجاته ومشاكله، متمشية مع عقيلته. المطلوب، هو ادماج برامج محو الأمية في صميم الحياة، والمطلوب هو ربطها بتعاليم الدين وأحكامه، والمطلوب هو تضفيرها بشتى الأنشطة المهنية والخبرات الوظيفية وأساليب العمل المستحدثة، وكذلك بالمشكلات التي يتوقع أن يواجهها الأفراد، كنتيجة لتغيرات قد تطرأ على حياتهم. وهو منهج يجعل شعلة نفس المتعلم باقية على اشتعالها للعلم، فلا تميل إلى انطفاء. وما وقود التعلم إلا حوافزه، يصطنعها المتعلم من داخل نفسه، وأخرى تصطنعها له مناهج التدريس، ومجتمع الناس، اصطناعاً، ومثل هذه المناهج كفيلة بأن تدفع الناس دفعاً لمحو أميتهم، ثم هي كفيلة بأن تحفظ على الناس ما تعلموا من قراءة ومن كتابة ومن ثقافة، فلا يرتد منهم إلى الأمية مرتد، فقد جعل المنهج الجديد أمر القراءة عند الناس ضرورة، فيقرأ الناس، ويقرأون فتظل القراءة عندهم حية، وهي فوق ذلك تزداد قوة بزيادة ما تأتي به للقارىء من اتساع معارف ومن كثرة منافع .

الخروج من التابوت :

إن الخلاص من الأمية الفاشية التي نحن فيها، لن يتحقق في يوم وليلة. فمسيرتنا من الأمية والتخلف إلى العلم والتقدم، تحتاج إلى إعادة نظر في فلسفة محو الأمية، وإعادة نظر في برامجها.

ولن نصل إلى النتيجة المرجوة إذا لم يعقب ذلك عمل يتصف بالجدية ومشروعات تتحقق في الواقع،ومشروعات لا تبقى فقط حبراً على ورق.

إن الخطط الفاهمة، الواعية المدروسة، والجلد على تنفيذها، سيظل وحده، هو السبيل لتوسيع رقعة الأمل في الخلاص من وصمة الأمية، والخروج من تابوتها .

مائدة القارىء

لا تخونوا أماناتكم

قال الله تعالى : «يأيها الذين آمنوا لا تخونـوا الله والرسول وتخونوا أمـاناتكم وأنتم تعلمـون . واعلموا أنمـا أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم» .

الآيتان ٢٧ و ٢٨ من سورة الأنفال

اصبر

قـال حكيم : بمفتاح عـزيمة الصبـر نعالج مغاليق الأمور .

لا تشغل نفسك بما لا يعنيك

من عـلائم إعراض الله سبحـانه عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه دينا ولا دنيا .

إلى المتعلمين

قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه : تعلموا العلم ، وتعلموا للعلم السكينة والحلم ، وتـواضعـوا لمن تتعلمـون منـه ، ليتواضـع لكم من تعلمونـه ، ولاتكونوا من جبـابرة العلمـاء . فلا يقوم علمكم بجهلكم .

حتى تعيش هنيئاً

من شـاء عيشـا هنيئـا يستفـيد بـه في ديـنـه ثـم في دنـيـاه إقـبـالا
فـلـيـنـظرن إلى مـن فـوقـه أدبـا ولـيـنـظرن إلى مـن دونـه مـالا

كفالة اليتيم

روى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «من عال ثلاثة من الأيتام ، كان كمن قام ليله ، وصام نهاره ، وغدا وراح شاهرًا سيفه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة أخوين كما أن هاتين أختان» وألصق أصبعيه السبابة والوسطى . رواه ابن ماجه .

«الترغيب والترهيب»

هكذا هي نظرة الناس إلى الفقير

إذا قلّ مال المرء قلّ بهاؤه ... وضاقت عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لا يدري وإن كان حازما ... أقُدّامه خيرٌ له أم وراؤه
وإن غاب لم يشتق إليه خليلُه ... وإن عاش لم يسرر صديقا بقاؤُه
وللموتُ خير لامرىء ذي خصاصة ... من العيش في ذل كثيرٌ عناؤُه

الأدب

الأدب دعامة أيد الله بها الألباب ، وحلية زين الله بها عواطل الأحساب ، فالعاقل لا يستغنى وإن صحت غريزته عن الأدب المخرج زهرته ، كما لا تستغنى الأرض وإن عذبت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها .

ما لذة الدنيا ؟

يجيبنا على هذا السؤال أعرابي فيقول : ممازحة الحبيب ، ومحادثة الصديق ، وأماني تقطع بها أيامك .

لصالح من تشوه

التاريخ الإسلامي

محمد موزني

للأستاذ/ محمد الصالح بن عمر عزيز

التاريخ هو استحضار الماضي لإعداد المستقبل وبنائه، فالإنسان في حاجة إلى تحديد الزمن الذي يعيش فيه بالنسبة للماضي ليستطيع السعي والعمل في مجتمع يفتح على المستقبل، وهو لا بد أن يتخذ لنفسه وجهة.. ولا خير في شعب ليس له تاريخ يستمد منه شعوره بالعزة والنخوة لمواجهة تحديات العصر. يقول أوغست كونت: «إنما الحاضر نتيجة للماضي، وما المستقبل إلا وليد الحاضر، وبقدر ما نلم بماضينا نفهم حاضرنا ومن ثمة يمكن لنا أن نتفهم مستقبلنا»

الهدف التربوي من تدريس التاريخ:

تعددت الآراء حول الهدف من تدريس التاريخ، ومن أجل ذلك تألفت لجنة أمريكية خلال سنة ١٩١٠ ميلادية لتحديد وتحليل ما كتب عن التاريخ وأغراضه فعدّت حوالي ٢٠٠ غرضا، إلا أنها تتفق كلها تقريبا على أن الهدف

الرئيس هو إيقاظ الطفل وإبصاره بما يجري حوله وبما كان يجري في وقت ما وإيقافه على ما يكمن في تلك الأحداث من عبر وما يمكن أن ينتج عنها من نتائج تعود بالدرجة الأولى على سلوك الإنسان.. ويعزز هذا الرأي العلامة ابن خلدون ـ رحمه الله ـ إذ يقول: «اعلم أن فنّ التاريخ عزيز المذهب، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم» ويعززه كذلك رأي المقريزي حين يقول: «... ومنفعته أن يشرف المرء في زمن قصير على ما كان من الحوادث والتغييرات في الأزمنة المتطاولة، والأعوام الكثيرة فتتهذب بتدبير ذلك نفسه وترتاض أخلاقه فيحب الخير ويفعله، ويكره الشر ويتجنبه» ومن المؤكد أن النية تتجه في كل بلاد العالم إلى تعميق هذا الشعور وهو أهم اختيار في مستوى الاختيارات التربوية الحالية.

جاء في البرامج الرسمية لتدريس التاريخ في المدارس الابتدائية الفرنسية ما يلي: «إن الهدف من تدريس التاريخ هو إحياء النخوة الوطنية عن طريق القصص البطولية وإبراز محاسن البلاد الفرنسية، وغرس الفضيلة والوطنية، وإيجاد قاعدة صلبة لتكوين الروح الاجتماعية والشعور بوجوب أخذ المشعل عن السلف لمواصلة العمل الحضاري، ومساعدة الطفل على التعايش والتلاؤم مع المجموعة التي يعيش فيها وعلى الشعور بالوحدة الإنسانية الكاملة.»

وجاء في البرامج الرسمية لتدريس التاريخ في المدارس الابتدائية التونسية ما يلي:

«والغرض التربوي الجوهري الذي نرمي إلى تحقيقه من تعليم هذه المادة في المدرسة الابتدائية هو قبل كل شيء تأصيل الطفل في كيانه الذاتي وفي مجتمعه التونسي الإسلامي العربي حتى يشعر أنه عضو حي له ذاتيته وشخصيته في مجموعة بشرية ينتمي إليها بالأرض وباللغة وبالمعتقد وبالثقافة والحضارة انتماءً عضويا، وأنه كالمجموعة التي ينتسب إليها، تشده إلى ماضيه وشائج متينة وتندفع به في حاضره ومستقبله اندفاعا حركيا يتطور في مضمار التقدم الثقافي والمدني والروحي بما يقتضيه تطور العصر من حفاظ على الأصالة وحرص على الإبقاء على المنتمي إليه وعمل على تكييفه.

فالتاريخ الوطني ـ إذن ـ عنصر هام جدا ومقوم هام من مقومات الانطلاق الحضاري يبعث في الطفل الاعتزاز والتفوق والإعجاب بالنفس وهي الدوافع الرئيسة للعطاء والبذل.

لأهمية هذا الدور العظيم عمد الاستعمار حال سيطرته على البلاد الإسلامية إلى تشويه التاريخ الإسلامي بغية شل الفكر الإسلامي وتعطيله عن الانطلاق من جديد.. فصار تاريخنا في المصادر الغربية صراعا دائما بين الإخوة للاستيلاء على كرسي الحكم وطمس أثر الإسلام في البشرية كلها وأثره في أوروبا وفي حركات النهضة الأوروبية، ولم يعد للمسلمين فيه نصيب، فصار هناك فراغ لا بد من ملئه بأوروبا.. فالديمقراطية هي ما صنعته أوروبا، والحرية هي من نتاج أوروبا، والتقدم والحضارة هي من صنع أوروبا، والتقدم العلمي والمادي والتكنولوجي والصناعي، كل ذلك ما كان سيكون لو لم تكن أوروبا... ماذا يبقى للطفل في قلبه من اعتزاز بماضي بلاده وأمجادها.. وماذا يبقى في قلبه من أمل في بعث هذا الماضي ووصله بالحاضر؟ لا شيء سوى التعلق بالحضارة الغربية والتنكر لماضيه وماضي أجداده..

إن تاريخ الإنسانية زُوِّر ليجعل من الأوروبيين وحدهم رواد الحضارة، ويطمس الفترات المظلمة من تاريخهم الذي لا تزال الوثائق موجودة لإدانته.. وهذه بعض الأمثلة:

الاكتشافات الجغرافية:

حين ندرس الاكتشافات الكبرى ندرسها على أن روادها من الأوروبيين أمثال «ماجلان» و«فاسكودي غاما»، وأن الهدف الأساسي لهذه الاكتشافات هو الدافع الاقتصادي لا غير، ويخفون الدافع الصليبي الحاقد وهو ما تزخر به وثائقهم حتى اليوم، ويخفون الرواد الأصليين لهذه الاكتشافات وهم من المسلمين كما تدل على ذلك أحدث الوثائق.. إن الدوافع الحقيقية للاكتشافات الجعرافية صليبية بحتة.. فقد جهزت البرتغال جيشا بقيادة «فاسكو دي غاما» واتجهجنوبا عن طريق رأس الرجاء الصالح عام ٩٠٣ هجرية والتف حول افريقيا بعد أن قام بتهديم أكثر من ٣٠٠ مسجد في شرق القارة.. وفي المحيط الهندي حيث استقبله المسلمون استقبالا سيئا عاد إلى البرتغال ليجهز حملة جديدة إلى كالكوتا ويضربها بالقنابل.. ولعل الروح الصليبية تبدو جلية في التصريح الذي أدلى به «البوكرك» الذي خلف «فاسكو دي غاما» وكان من ضمن ما قاله: «الأمر الأول هو الخدمة الكبرى التي سنقدمها للرب عندما نطرد المسلمين منهذه البلاد ونخمد نار هذه الطائفة المحمدية حتى لا

تعود للظهور بعد ذلك أبداً. وأنا شديد الحماسة لمثل هذه النتيجة. إذا استطعنا تخليص «ملافا» فستنهار القاهرة وستنهار بعدها مكة.».. وجاء في رسالة البابا «نيقولاس الخامس» إلى هنري الملاح في عام ١٤٥٤ ميلادية ما يلي: «إن سرورنا لعظيم إذ نعلم أن ولدنا هنري أمير البرتغال، إذ يترسم خطى والده العظيم الذكر الملك يوحنا، وإذ تلهمه الغيرة التي تملأ الأنفس كجندي باسل من جنود المسيح قد دفع بأ مم الله إلى أقصى البلاد وأبعد عن مجال عالمنا أعداء المسيح مثل العرب والكفرة» (عن كتاب آسيا والسيطرة الغربية: تعريب عبد العزيز توفيق جاويد).. أي دافع بعد هذا من وراء رحلات البرتغاليين واكتشافاتهم إن لم يكن الحقد على الإسلام وضرب الدولة الإسلامية للقضاء عليها نهائيا.

وتتجلى هذه الحقيقة مرة أخرى فيما فعله الأسبان في جزر الفلبين ـ التي تسمت باسم الملك الأسباني «فيليب الثاني» ـ حيث قتلوا عددا مهولاً من المسلمين وطلبوا من أهالي البلاد تسليم أرضهم. فكان مما قاله «ماجلان» لأحد المسلمين في الجزيرة: «إنني باسم المسيح أطلب إليكم التسليم، ونحن العرق الأبيض أصحاب الحضارة أولى منكم بحكم هذه البلاد»، إنه الحقد الأعمى والصليبية الحاقدة! فلماذا نحجب هذه الحقائق بأقنعة زائفة ونظهر الصليبيين في ثوب الأبرياء رواد الحضارة الإنسانية.؟ كل هذا في مدارسنا في البلاد الإسلامية.. وتؤكد كتب التاريخ التي نتناولها في مدارسنا في البلاد الإسلامية على أن اكتشاف رأس الرجاء الصالح قد تم على أيدي البرتغاليين حتى نقنع طفلنا أن أوروبا ذات فضل على الإنسانية لا يمكن نسيانه مطلقا.. في حين أن الحقائق المكتشفة تؤكد أن المسلمين وصلوا جنوبي افريقيا قبل البرتغاليين بزمن طويل ويكفي للشهادة على ذلك القبر الذي اكتشف هناك ويرجع تاريخه إلى ما قبل ثلاثة عشر قرناً وقد نقش عليه ما يلي «بسم الله الرحمن الرحيم. لا إله إلا الله محمد رسول الله. هذا قبر سلام بن صالح الذي انتقل من دار الدنيا إلى الآخرة في السنة الخامسة والتسعين من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم» (مجلة الأمة عدد ١٥)

الدولة العثمانية وتشويه تاريخها:

تعتبر الدولة العثمانية كما ندرسها في كتب التاريخ الموجودة في أيدي أطفالنا دولة محتلة غازية.. والحقيقة أن العثمانيين كان لهم الفضل في تأخير

الاستعمار الغربي عن دخول بلادنا قروناً، وأنهم لم يكونوا مستعمرين ولا غزاة كما تقول لنا كتب التاريخ، إنما كانـوا حماة للإسـلام من ضربـات الصليبيين الحاقدين كما يدل على ذلك النص الذي بين أيدينا والذي يفسر عظمة الدور الذي قام به العثمانيون لحماية البلاد الإسلامية من الاحتلال الأسباني: «لقد جهزنا بعناية الله ٣٠٠ من الكواكب الشبيهة بـالكواكب، مشحونة بالعساكر المؤمنين والجنود الـموحدين لفتـح حصن حلق الوادي (تونس) وعينت للقيادة «سنان باشا» وأن قبطاني وعبيد بابي والانكشاريين وأرباب التيمار وحملة البنادق المتطوعين سيتوجهون في أوائل محرم ٩٨٢ هجرية وعندما يصلك المشار إليه تزحف وإياه وأميري الجزائر وطرابلس على (بينون) أو على تونس فتأمرون بمحاصرتها وتبذلون كل الجهـود الممكنة لتسخير القلعة، وبقي عليك أن تبذل مساعيك في إرسال العساكر وتحضير المؤن، ولا تقصر في العمل لنصرة الإسلام. ١٥ ذي الحجة ٩٨١ هجـرية «الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية: عزيز سامح».. إن تشويه التاريخ العثماني كان من وحي الاستعمار الغربي للقضاء على الخلافة الإسلامية التي كانت تمثلها الدولة العثمانية، وذلك بتحريض العرب على الثورة ضدها والثورة عليها (انظر كتاب هل نحن مسلمون لمحمد قطب).. أما السلطان عبد الحميد الذي يعتبر أعظم سلاطين الدولة العثمانية فقـد شوهـوا تاريخـه واعتبروه ظالماً مستبداً شهوانيا.. كل ذلك لأنه رفض تسليم فلسطين لليهود وقال قولته المشهورة: «لا أقدر أن أبيع قدما واحدة من البلاد لأنها ليست لي بل لشعبي.. فليحتفظ اليهود بملايينهم، فـإذا قسمت الامبراطوريـة فقد يحصل اليهود على فلسطين بدون مقابل، إنما لن تقسم إلا على جثثنا ولن أقبل تشريحنا لأي غرض كان»، بينما مصطفى كمال أتـاتورك الذي قـام بإلغاء الخلافة الإسلامية، وصـادر الأوقاف، ومنـع قراءة القـرآن، وكتب الثقافة الإسلامية باللغة العربية التي كان يكرهها جداً، حيث غير حروف الكتابة العربية لتكتب بالحروف اللاتينية، وحول الأذان الشرعي إلى الأذان باللغة التركية، وحول المساجد الكثيرة إلى مخازن واصطبلات ومنع النشاط الإسلامي كله وأعلن اللادينية، وخطط للقضاء على الإسلام نهائيا في تركيا.. هذا إضافة إلى تدريس المواد غير الدينية في المدارس والهجوم على القرآن وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم علناً في المدارس حتى قرر تدريس الفلسفة المادية في الصفوف الأولى في المتوسطات لترسيخ الجحود بالألوهية وإنكار الآخرة» (الأمة العدد ١٨) يصوره (أي أتاتورك) الغربيون بطل تركيا الفتاة

ومنقذها من الهلاك، ويدعون زعماء الدول الإسلامية للاقتداء به.

لا شك أن الهدف الرئيس من وراء هذا التزييف والافتراءات الواضحة على تاريخ المسلمين هو إفساد مفهوم التاريخ رغبة في إثارة الشبهات في النفس الإسلامية والعقل الإسلامي وخلق أجواء من الانتقاص والاحتقار والاضطراب من شأنه أن يقطع هذه الصلة بين الأمة وتاريخها وأمجادها التي انتصرت بها على كل محاولات الغزو والمتصلة التاريخ (إطار إسلامي للفكر المعاصر: أنور الجندي).. ولم يكتف أعداء الأمة الإسلامية بطمس تاريخنا المجيد بل عمدوا إلى طرح جوانب مسمومة من التاريخ الإسلامي والادعاء بأنها أعمال ثورية وإيجابية.. فقد عقدت الصهيونية في عام ١٩٤٨ مؤتمراً حضره جماعة من قادة الصهيونية في مقدمتهم «بن غوريون» لوضع خطة تستهدف تنظيم ومضاعفة تزييف تاريخ العرب وإخراج دراسات جديدة تحمل الشبهات التي تتصل بمؤامرات القرامطة والزنج والباطنية، وإعادة طرح أفكارها في أفق الفكر الإسلامي بوصفها حركات تهدف إلى العدالة الاجتماعية..

تاريخنا في كتب الغرب:

جاء في حديث لأحد الأساتذة العرب في أحد أعداد جريدة «الرأي» التي تصدر في تونس ما يلي: «إن نجاح الإسلام دين هذه الأمة في تحقيق عالم المساواة والإخاء والفضيلة متواضع إلى أبعد الحدود. إن ماضي هذه الأمة سلسلة متصلة الحلقات من الغش والحروب. كان فترة ظلم وعبودية وإقطاع. إننا لم نعرف في تاريخنا الطويل قدراً مماثلا لما نعرفه اليوم من وحدة، سواء داخل أقطارنا الصغيرة أو حتى بين مختلف الدول العربية». إن ما قاله هذا الأستاذ ليس إلا ترديداً لما نجده في كتب الغربيين التي يأخذ منها أستاذنا.. فتاريخنا في كتب الغربيين صورة قاحلة قاتمة، صورة للصراع بين الخلفاء والأمراء والقادة وصورة للتضارب بين الفرق والأحزاب وصورة للنزاع الحاد بين العرب الحاكمين والشعوب المحكومة من فرس وبربر وغيرهم، متجاهلين أن كل ما ذكروه مجرد افتراء وكذب، وأن كل ما في الأمر كما يقول الأستاذ يوسف العش «إن هناك تفاعلات في المجتمع الإسلامي العربي تأخذ طريقها.. وأن هذه التفاعلات تحدث في كل أمة، بل إن الأمم الأخرى كانت تتلقاها بعنف أكبر مما تلقاها به المسلمون والعرب، وتاريخ الأمم دائماً ممزوج بالحروب والفتن والاضطرابات أكثر من التاريخ العربي»

هدف المستعمرين من تزييف تاريخنا:

يقول استاذ عربي آخر: «فإذا كنا نريد هذا الاستقلال العقلي والنفسي الذي لا يكون إلا بالاستقلال العلمي والأدبي والفني، فنحن نريد وسائله بالطبع، ووسائله أن نتعلم كما يتعلم الأوروبي، ولنشعر كما يشعر الأوروبي ولنحكم كما يحكم الأوروبي ثم لنعمل كما يعمل الأوروبي ولنصرف الحياة كما يصرفها». وقوله هذا ليس إلا صدى لما يردده الغرب في كتبهم لتبرير تسلطهم على بلاد العالم الإسلامي ونهب خيراته.. فكلما تحدث الغربيون عن استعمارهم للبلاد الإسلامية أصروا على وصفها بالبلاد المتخلفة المستضعفة ليسيطر عليها الغرب رغبة في تمدينها ونقلها من عالم التخلف إلى عالم التحرر.. ويردد الأساتذة المأجورون هذا الزيف فيتلقاه أبناؤنا في أقسامهم على أنها حقيقة مسلّمة لا تناقش.. ونسوا أن استعمار الغرب لبلادنا كان حلقة من سلسلة الحروب الصليبية التي تمتد جذورها حتى أيام الفتح الإسلامي الأول.. هذا الرأي يؤيده الخطاب الذي ألقاه «أوربان الثاني» في نوفمبر ١٠٩٥م وهو يجمع النصارى المتعصبين للخروج لمحاربة المسلمين في القدس: «وليست هذه الحروب للفوز بمدينة واحدة فحسب، بل هي أقاليم آسيا بجملتها مع غناها وخزائنها التي لا تخفى فسيروا نحو القبر المقدس وخلصوا الأرض المقدسة من أيدي الغاصبين وتملكوها أنتم من دونهم، فهذه الأرض كما قالت التوراة تفيض لبنا وعسلاً» (انظر مقالنا بمجلة المعرفة العدد ٧ السنة ٥)، ويؤيده ما طرحه «غلادستون» رئيس وزراء بريطانيا على مجلس العموم البريطاني عام ١٨٨٣م حين حمل المصحف وقال: « مادام هذا الكتاب باقيا في الأرض فلا أمل لنا في إخضاع المسلمين ونحن على خطر في أوطاننا» بل ويؤيده قول «اللورد اللنبي» حين دخل القدس عام ١٩١٧م حيث قال: «اليوم انتهت الحروب الصليبية.. ها قد عدنا ياصلاح الدين.»

هذا قليل من كثير من افتراءات الأعداء على تاريخ أمتنا المجيد.. ولقد انتبه المسلمون أخيرا إلى خطورة الموضوع الذي يعتبر من أخطر التحديات التي تواجه اليقظة الإسلامية إلا أن جهودهم في هذا الباب لازالت محدودة جداً، نأمل أن تتضاعف حتى يحين نور الفجر بإذن الله.

عتاب إلى أخ قؤن!

هبنى تسرَّعتُ . والإنسان خطاءُ
يا أطيبَ الناسِ قلباً كنت أعرفُه
مــازلتُ محتملاً ذنبــاً أنــوء بــه
مازال صدرى بوزرى ضيِّقاً حرجاً

هل لا يكون لعذرى منك إصغاءُ
أين الفؤادُ الذي: بالحب معطاءُ
بـين الضلوع ومنه القلب بكــاَّءُ
هل لا يحين لهذا الصدر إفضاءُ

****

شوقى إليك عـظيم ليس يمنعه
كنا جناحى وصال. كيف يفصلنا
لا ألف هجر طويل عنك يمنعنى
مــازال حبـك فى قلبى مــزارعــه

هذا الخصام ولا هذِى البُغيْضاءُ
جرم صغير. وما بالقلب شحناءُ
حتى ولو بـاعدتنى عنـك أنحاءُ
وسع الفضاء زهور منه بيضــاءُ

***

حلماً وصفحاً وتحنـاناً ومكرمة
جفَّ الحنــان فما ألقى منــابعــه
لم يبق رىٌّ بأرض الحب يزرعها

يــامن بساتينــه فى القلب غنــاَّءُ
فالنفس عطشى وقلبي اليوم صحراء
فليأتها منك .. يامن عنـده الماء

****

للأستاذ / محمد أبْو المجد سْليم

الإنسان وتغير المناخ

المهندس / محمد عبد القادر الفقي

(ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين) الأعراف/ ٥٦

(وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون.ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) البقرة/ ١١ و١٢

(ولاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) الأعراف/ ٨٥.

آيات كريمة تحث الانسان على عدم الفساد في الأرض، إذ ان المولى - عز وجل - قد أصلحها لنا لحياتنا، ولحياة جميع الكائنات التي تعيش معنا على سطح هذا الكوكب.

إن الفساد في الأرض، بعلم أو بغير علم، بدراية أو بجهل، بقصد أو من دون قصد، عاقبته وخيمة، وأول المتضررين من هذا الفساد: الانسان نفسه. فالحق عز وجل أحكم ما خلق، وأتقن ما صنع **(صُنع الله الذي أتقن كل شيء)** النمل/ ٨٨. وقد أوجد الله كل ما في الكون بمكونات ذات مقادير



● عواصف في غير مواعيدها، بسبب التدخل الأحمق للانسان في نواميس الكون.

محددة، وبصفات وخصائص معينة، بحيث تكفل هذه المقادير والخصائص توفير سبل الحياة الملائمة للبشر والأحياء **(وخلق كل شيء فقدره تقديرا)** الفرقان/ ٢

إن البيئة الطبيعية في حالتها العادية - دون تدخل مدمر أو مخرب من جانب الانسان - تكون متوازنة على أساس أن كل عنصر من عناصرها قد خُلق بصفات محددة وبحجم معين، بما يكفل للبيئة توازنها. ويؤكد ذلك قوله تعالى:

(والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) الحجر/ ١٩.

إن مفهوم التوازن يعني بقاء عناصر البيئة الطبيعية على حالها، كما خلقها الله سبحانه وتعالى، دون إحداث أي تغيير جوهري فيها. فإذا حدث أي نقص أو تغير جوهري في أي عنصر من عناصر البيئة اضطرب هذا التوازن، فلا تصبح البيئة قادرة على تلبية متطلبات الحياة للانسان، ولاشك أن في ذلك ضررا كبيرا يلحقه

ابن آدم بنفسه

وقد درج الانسان في ظل الحضارة المعاصرة على التعامل مع البيئة ومع الحياة من منطلق نظرة فردية أنانية غير أخلاقية. ولم يأبه الانسان ـ وقد أخذت الأرض زخرفها وازينت له ـ بالعواقب الوخيمة التي يمكن أن تنعكس عليه سلبا، وأن تتسبب في تدميره والقضاء عليه.

لقد راح الانسان يعبث في مقومات الحياة، فلوث الماء الذي يشربه، وأفسد الهواء الذي يتنفسه، وأهلك الحرث والنسل بالكيماويات والسموم، وتسبب في خبث التربة الزراعية فلم تعد تنبت إلا نكدا **(والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون)** الأعراف/٥٨

ومن بين ما أفسده الانسان في ظل الحضارة المادية المعاصرة: المناخ العالمي. فقد أصبحت الأحوال الجوية ـ كما نلاحظ جميعا ـ غير مستقرة في السنوات الاخيرة. فتارة تداهمنا الأمطار في غير مواعيدها، وأحيانا تهب الرياح الساخنة في فصلي الخريف والشتاء. وهناك بلدان كان يأتيها رزق ربها رغدا، فأذاقها الله لباس الجوع والفقر، حيث صارت موجات الجفاف والقحط تضربُها شهورا وسنوات دون رحمة. وثمة بلاد كانت آمنة مطمئنة اصبحت عرضة للأعاصير

● الأرض استخلفنا الله فيها. فماذا نحن فاعلون بها .



والفيضانات التي تكتسح كل ما يصادفها. وكم هناك من مناطق زارعية وجزر ومدن تهددها مياه البحر بالغرق. وفي غمرة هذه التغيرات المناخية الكبيرة تطالعنا وسائل الاعلام ومراكز البحث العلمي بأخبار مثيرة عن العصر الساخن الذي سوف تقبل عليه البشرية في السنوات المقبلة، حيث سترتفع درجة حرارة الجو الى حد لا يطاق، وسوف يتأثر الانسان من ذلك وتتأثر الحيوانات والزواحف والدواب والأشجار والأزهار والخضروات والبحار والأنهار والأمطار .

الإنسان هو المسؤول الأول :

لماذا تحدث هذه التغيرات غير المتوقعة وغير المرغوبة في المناخ؟

الجواب ببساطة هو أن الانسان قد أفسد الأرض وأفسد هواءها .

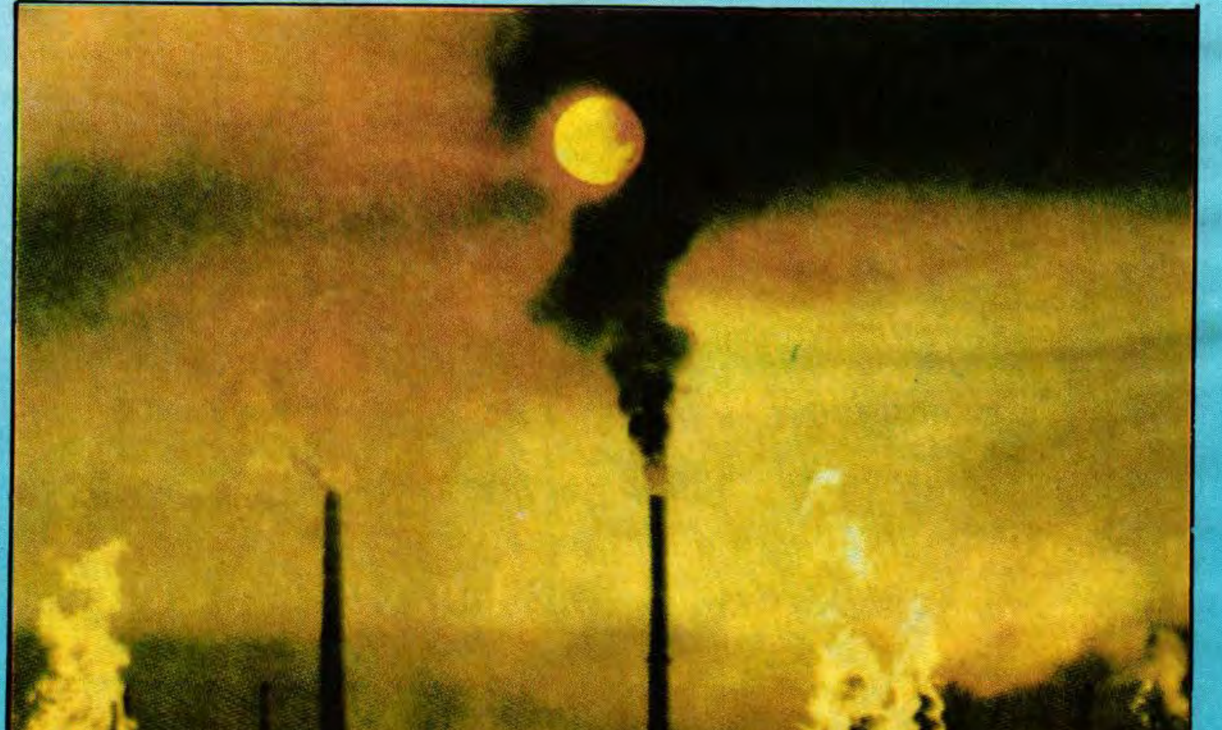
إن التلوث الذي انتاب البيئة في هذا القرن هو الذي تسبب في حدوث هذه التغيرات المناخية التي قلبت أحوال الجو، وغيرت من حركة الاتزان النسبية في حركة الهواء وفي ثبوت متوسط درجة الحرارة في عدد كبير من دول العالم.

ولما كان الانسان هو المتسبب الوحيد في إحداث هذا التلوث، فإنه وحده هو المسؤول الأول عن التغيرات المناخية، وعن النتائج القاتلة المترتبة عليها .

ومن أشهر الملوثات التي أطلقها الانسان المعاصر في الهواء، والتي أدت إلى تغيير حالة المناخ، غاز ثاني أكسيد الكربون، وأكاسيد النتروجين، والميثان، وأكاسيد الكبريت، والنوشادر، وغازات الفريون التي تستخدم في أجهزة التبريد والتكييف، وغاز الأوزون.

ويعتبر غاز ثاني أكسيد الكربون أشهر الغازات المتسببة في ارتفاع حرارة العالم. وقد ازداد وجود هذا الغاز خلال الثلاثين عاما الأخيرة من حوالي ٣١٥ جزءًا في كل مليون جزء من الهواء في عام ١٩٥٨ إلى أكثر من ٣٥٠ جزءا في كل مليون جزء من الهواء في الوقت الحالي. وهو يزيد في الآونة الأخيرة بمعدل ٢٪ في كل عام. وتبقى نصف هذه الزيادة في الغلاف الجوي للأرض، بينما تمتص النصف الآخر مياه البحار والمحيطات .

ويعود سبب زيادة تركيز ثاني أكسيد الكربون في الجو إلى عاملين



● ثاني اكسيد الكربون يرتفع من احد مصانع النحاس، ملوثا الجو، ومتسببا في ارتفاع درجة الحرارة بالعالم.

رئيسيين:

الأول: التوسع الكبير في حرق أنواع الوقود الأحفوري من بترول وغاز طبيعي وفحم، سواء للأغراض الصناعية أو التعدينية أو لتوليد الكهرباء أو لادارة محركات الاحتراق الداخلي في السيارات والقطارات والسفن وغيرها.

والثاني: إزالة مساحات شاسعة من الغابات بهدف استغلال هذه المساحات في الزراعات التقليدية كالحبوب والخضراوات والفواكه.

كما ازدادت نسبة غازات أكاسيد النتروجين وأكاسيد الكبريت نتيجة احتراق الوقود الأحفوري أيضا، ونتيجة للملوثات التي تنجم عن الصناعات التعدينية والكيميائية والبتروكيمياوية.

وقد بينت الدراسات والقياسات التي قامت بها مراكز الأبحاث العلمية ان تركيز هذه الغازات يزداد بمعدل كبير في الهواء في المناطق التي تقع شمال خط عرض ٤٠ درجة في نصف الكرة الشمالي، أي في البلدان الصناعية التي يتم فيها حرق المنتجات البترولية والفحم بكميات كبيرة. وقد بينت القياسات أن القيم الصغرى لتركيز هذه الغازات تقع في نصف الكرة الجنوبي، حيث تستهلك المجتمعات القاطنة فيه كميات أقل من الوقود الأحفوري، كما أن نشاطها الزراعي صغير نسبيا إذا قارناه بدول أوروبا وأمريكا الشمالية.



● عفن النفايات مصدر رئيسي من مصادر التلوث الهوائي بالحيتان.

ظاهرة الدفيئة :

لقد كان العلماء على دراية منذ زمن طويل بأنه توجد دورات تاريخية طويلة، يحدث في أثنائها ارتفاع في درجة حرارة الأرض أو زيادة برودتها. ويعتقد العلماء أن سطح الأرض بدأ في الدفء بعد نهاية العصر الجليدي الأخير، أي منذ ١٨ ألف سنة. ولكن الاضطرابات المناخية التي سادت الأرض خلال الثلاثين عاما الماضية، والتي تزداد حدتها بصورة تصاعدية، أكدت للعلماء أن هذه الدورات المناخية بدأ يصيبها الخلل بسبب التدخل والنشاط الإنساني على سطح الأرض. ويعزى حدوث هذا الخلل إلى مايعرف باسم ظاهرة الدفيئة (البيوت الزجاجية).

فمن المعروف أن الغلاف الجوي الذي يحيط بكوكبنا الأرضي يقوم بدور حيوي في المحافظة على درجات الحرارة على سطح الأرض. وكما هي الحال مع زجاج الدفيئة ـ التي تستنبت فيها الزهور والخضروات وبعض النباتات التي تتأثر بالأحوال المناخية الموجودة في البيئة المحيطة ـ فإن الغلاف الجوي للأرض يمتص بعض الإشعاعات، طويلة الموجات، المنبعثة من الأرض ويعيد ضخها من جديد إلى سطحها. ولو لم يكن هذا الغلاف موجودا لكانت درجات الحرارة على سطح الأرض أقل بكثير مما هي عليه الآن .

ولكن النشاط الصناعي أدى إلى تغيير تركيب الغلاف الجوي. فالغازات المنبعثة من هذا النشاط (كثاني أكسيد الكربون، وأكاسيد النتروجين والكبريت) حين تنطلق الى الغلاف الجوي تقوم بامتصاص جزء كبير من الأشعة الحرارية المنبعثة من سطح الأرض. وبدلا من أن تسمح لجانب كبير منها بالتسرب الى الفضاء الخارجي، فإنها تعيد بثها من جديد الى سطح الأرض ليزداد سخونة. وتستمر عملية انطلاق الحرارة وإعادة بثها، وهو أمر يؤدي الى ارتفاع متوسط درجة الحرارة على مستوى العالم.

وتصبح هذه الظاهرة أكثر تعقيدا بدراسة ما يحصل على سطح الكرة الأرضية، حيث ان ارتفاع درجة حرارة الهواء الجوي يؤدي إلى اشعاع كمية أكبر من الحرارة إلى سطح الأرض. وكلما ارتفعت حرارة الأرض فإنها تقوم بإطلاق كمية أكبر من الاشعاع، غير أن ذلك يصاحبه تبخر كمية أكبر من الماء من فوق سطح الأرض، مما يؤدي الى ارتفاع نسبة الرطوبة في الهواء الجوي .

وقد أدت ظاهرة الدفيئة إلى حدوث زيادة في متوسط درجة الحرارة العالمية



● سوف تتعرض عدة مدن ساحلية للغرق من جراء ارتفاع منسوب مياه البحر بفعل التغيرات المناخية.

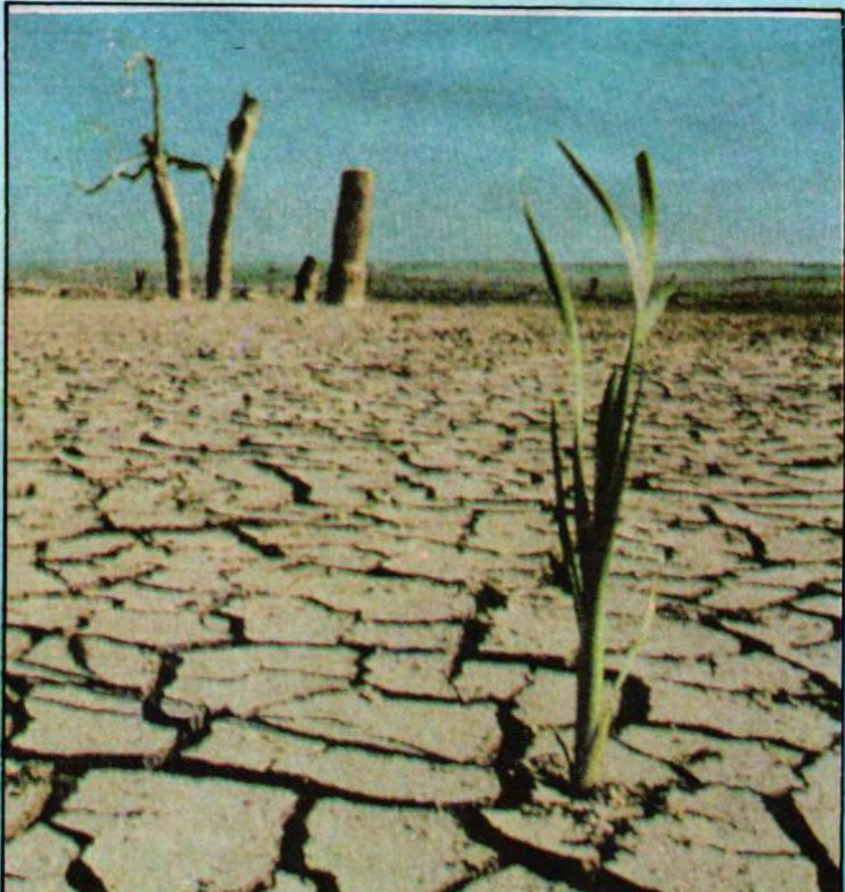
تقدر بنحو درجة فهرنهيتية واحدة منذ بداية القرن الميلادي الحالي. وقد دلت المعلومات التي تجمعت من الأقمار الصناعية مابين عامي ١٩٨٢ و١٩٨٨ على حدوث ارتفاع تدريجي ملحوظ في حرارة سطح المحيطات يعادل واحداً على عشر درجات سنوياً. ومع أن هذا الارتفاع ليس كبيراً في الوقت الحاضر، إلا أنه سيؤدي إلى تغيرات مناخية خطيرة إذا استمر هذا المعدل في الارتفاع بصورة مطردة، لاسيما وأن حرارة سطح الأرض لم ترتفع سوى أربع درجات مئوية منذ العصر الجليدي الأخير.

التغيرات المناخية الناجمة عن ظاهرة الدفيئة:

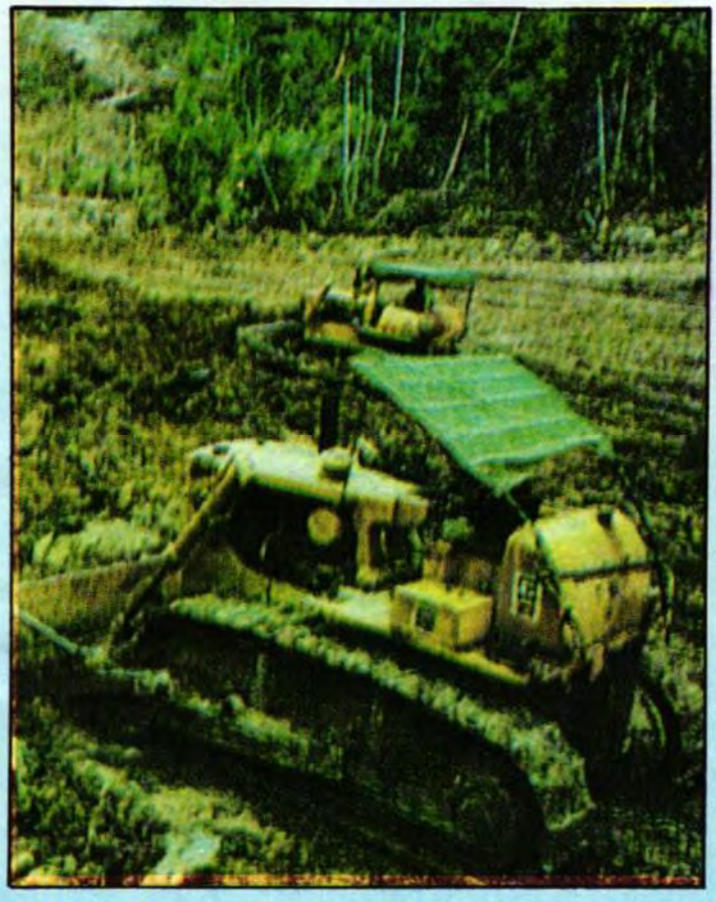
ما الذي يمكن أن يحدث في مناخ العالم إذا استمرت ظاهرة الدفء الحراري في السنوات المقبلة؟ تتوقع التقديرات العلمية المحافظة ـ المبنية

على دراسة أنماط ارتفاع الحرارة المحتملة خلال العقود الخمسة المقبلة ـ حدوث ارتفاع تدريجي في حرارة الأرض يصل إلى خمس درجات مئوية. وسوف يتسبب هذا الارتفاع في تغيير نظام نزول المطر فوق سطح الأرض بشكل لا ندرك طبيعته بعد، ومن ثم فسوف يؤثر ذلك بشكل كبير في معدلات الانتاج الزراعي. ففي حين ستشهد بعض المناطق زيادة في محاصيلها الزراعية فإن مناطق أخرى من العالم سوف ينخفض إنتاجها بحدة بسبب التبدل في أنماط المناخ ومعدلات هطول المطر. ويمكن أن يكون لهذه التغييرات تأثيرات عميقة في توزيع مصادر المياه في العالم. فنهر مثل نهر كولورادو بالولايات المتحدة الأمريكية سوف يقل معدل المياه الجارية فيه، كما أن درجة حرارة الجو العالية سوف تزيد أيضا من تبخر مياهه، وتكون المحصلة النهائية لذلك انخفاض كمية المياه التي تتدفق في هذا النهر بنحو ٥٠ في المئة أو أكثر.

ومن بين الأنهار التي ستعاني من نقص كميات المياه فيها: نهر هوانج هو في الصين، ونهر أموداريا وسيرداريا اللذان يوجدان في منطقة تعد من أحسن المناطق الزراعية في الاتحاد السوفيتي، وأيضا نهرا دجلة والفرات الموجدان في تركيا وسورية والعراق، ونهر الزامبيزي في زيمبابوي وزامبيا،



● الجفاف .. احدى النتائج المترتبة على تغير المناخ.



ونهر ساو فرانسسكو بالبرازيل. وعلى النقيض من ذلك، سوف يزداد معدل تدفق نهر النيجر وتشاري والسنغال وفولتا والنيل الأزرق. وستكون هذه الزيادة كبيرة نظرا لأن الأمطار التي ستهبط على أحواض هذه الأنهار ستكون بمعدلات كبيرة تزيد بحوالي ١٠ ـ ٢٠ في المائة على المعدلات الحالية.

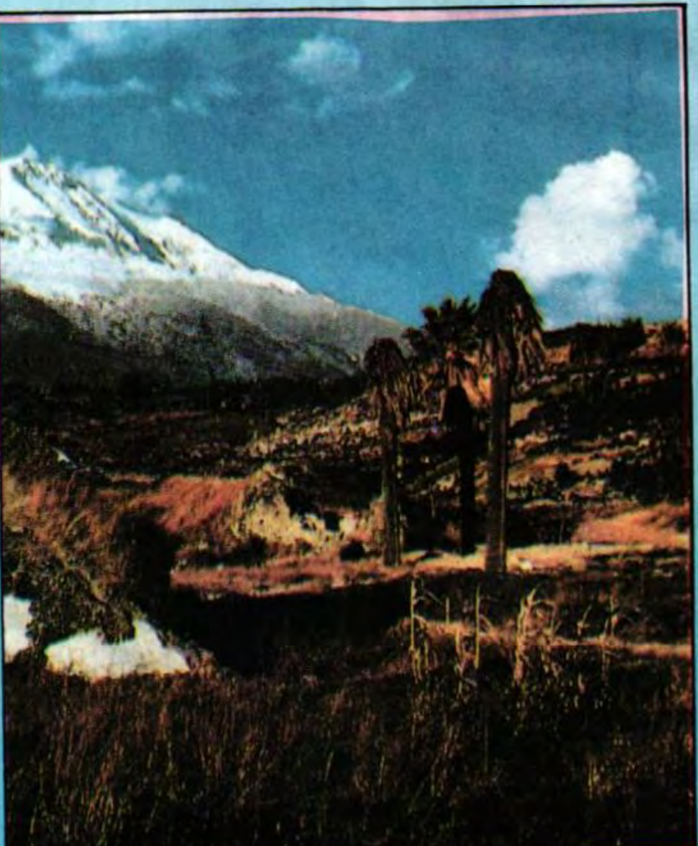
ويمكن أن يؤدي الانخفاض المتوقع في سرعة الأنهار وفي تدفقها إلى حدوث موجات جفاف وقحط في البلدان التي تعتمد على هذه الأنهار في نشاطها الزراعي. ومن ناحية أخرى فإن الزيادات الكبيرة في كميات المياه التي ستنساب إلى بعض الأنهار سوف تتسبب في حدوث فيضانات مدمرة بصورة متكررة في مساحات واسعة، خاصة في تايلاند وبنجلاديش ولاوس وكمبوديا وفيتنام. وعلاوة على ذلك، سيكون الشتاء في المناطق الشمالية من الكرة الأرضية أقصر وأكثر مطرا، والصيف أطول وأكثر جفافا. وستصبح المناطق شبه الاستوائية أكثر جفافا مما هي عليه الآن. أما المناطق الاستوائية فستكون أكثر رطوبة. وبتعبير آخر، فإن المناطق الجافة ستكون أكثر جفافا، مما سيقضي على مساحات أوسع من الأراضي الصالحة للزراعة. وستصبح المناطق الرطبة أكثر مطرا، مع ازدياد عدد العواصف الاستوائية وتعاظم حدتها. ولما كانت معظم الدول النامية تقع في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية فإن تضررها بهذه التغيرات المناخية سيكون أبلغ من تضرر الدول الصناعية في شمال المعمورة. وستكون هناك حاجة الى استثمارات ضخمة لإعادة توطين السكان، وبناء حواجز على الشواطىء للحماية من الفيضانات، وتغيير نوعية المحاصيل الزراعية، وتعديل النظم الاقتصادية لتتناسب مع الوضع الطبيعي الجديد.

إن التغير في أنماط هطول الأمطار، مع ما سيصاحب ذلك من دفء عالمي، سوف يؤدي إلى زعزعة الأساليب

الزراعية والنظم الطبيعية، وبالتالي تهديد مصادر حياة مئات الملايين من البشر. كما ستتسبب ظاهرة الدفيئة في حدوث ارتفاع في مستوى مياه المحيطات والبحار، سيبلغ نحو ١,٤ مترا بعد خمسين سنة، وسوف يؤدي ذلك إلى غمر السواحل البحرية المنخفضة في كثير من دول العالم، وسوف تتحول بعض المواقع إلى جزر لا حياة فيها، وتختفي مدن كاملة، خاصة وأن نصف سكان العالم يعيشون في مناطق ساحلية.

إن مدنا مثل لندن ونيويورك ونيوأورليانز والبندقية وروتردام وبونس ايرس وكالكوتا واسطنبول وجاكرتا ولوس انجلوس ومانيلا وريودي جانيرو وطوكيو سيصيبها الدمار من جراء ارتفاع منسوب مياه البحر. وستتأثر الأراضي الزراعية من جراء ذلك أيضا. وتشير دراسة مشتركة بين برنامج الأمم المتحدة للبيئة ووكالة حماية البيئة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن أثر ارتفاع المياه في دلتا النيل قد يقضي على خمس مساحة أراضي مصر الزراعية.

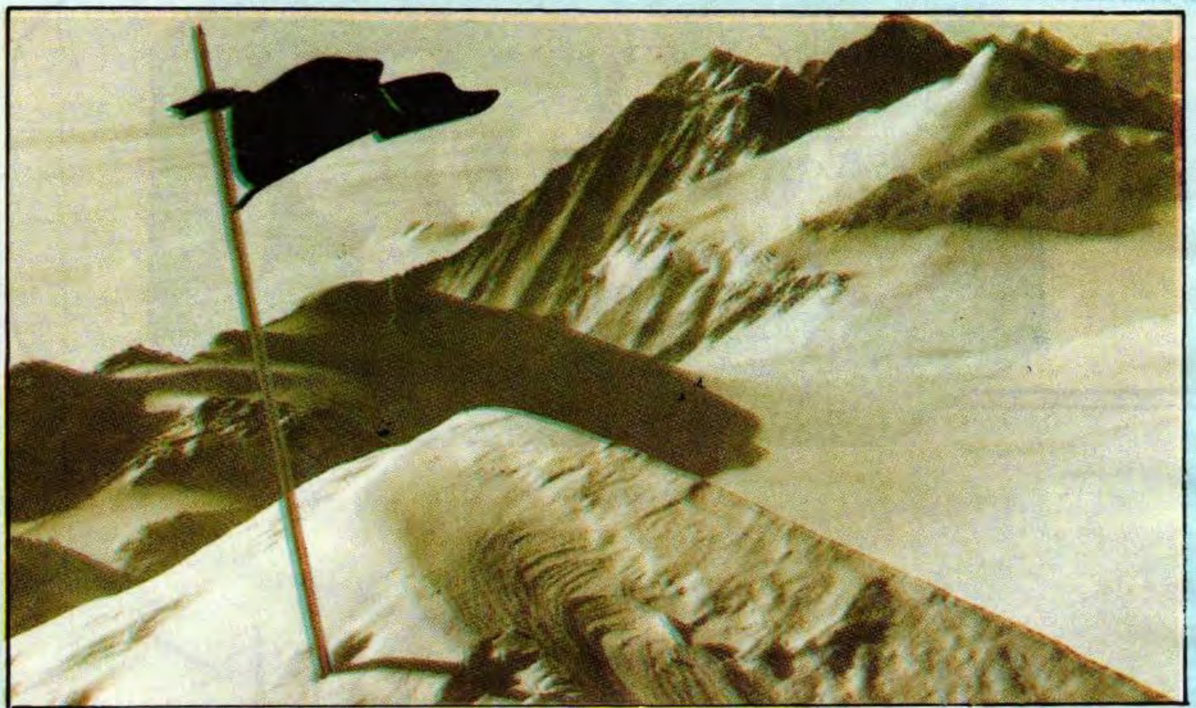
وقد تلجأ بعض الدول إلى إقامة حواجز لحماية مدنها الساحلية من ارتفاع منسوب مياه البحر، لكنها ستواجه آنئذ مشاكل في توفير مياه الشرب وذلك بسبب زيادة ملوحتها، حيث سيرتفع مستوى ملوحة المياه الجوفية والأنهار والأراضي الزراعية. ومن ناحية أخرى، فإن حماية المدن الساحلية ـ عن طريق إقامة الحواجز والسدود وغيرها ـ عملية مكلفة جدا. وتشير التقديرات إلى أن كلفة حماية الشواطىء الشرقية من الولايات المتحدة الأمريكية ستكون أكثر من مائة مليار دولار وذلك لمواجهة ارتفاع البحار مترا واحدا. ومن المؤكد أن الدول النامية لن تستطيع مجابهة مشكلة غرق مدنها وأراضيها الساحلية بسبب ضعف مواردها الاقتصادية. وأولى ضحايا ذلك ستكون جزر المالديف، فهي قد تختفي كليا ما لم تتخذ اجراءات حماية في الوقت المناسب لدرء خطر الغرق عنها.



وسوف تتعرض مدن كبرى لاخطار الفيضانات مثل كلكتا وشنغهاي وجاكرتا وأوساكا. وقد يتم تدمير الحواجز الطبيعية التي تحمي المدن من أخطار الفيضانات وعمليات المد والجزر العنيفة التي تترتب على ارتفاع حرارة الجو في العالم. كما سيذوب جزء كبير من الجبال الجليدية الموجودة في القطبين، وهذا بدوره يسبب تمددا في مياه البحار وارتفاعا في مستواها يبلغ بضعة أمتار.

ويذكر علماء البيئة أن الارتفاع التدريجي في حرارة الغلاف الجوي سوف يؤدي أيضا إلى تجريد سطح الأرض من نحو خمسين نوعا من الأحياء يوميا، حيث سيهلك هذا الكم من الأحياء لعدم قدرة أفراده على التكيف مع الاختلاف الحادث في المناخ، أو بسبب اختفاء المناطق التي تعيش فيها هذه الأحياء (كالغابات أو المناطق التي ستغمر بمياه البحر أو الأراضي الزراعية التي ستتحول إلى





● انصهار جبال الجليد الموجودة في القطب الجنوبي.. أحد المخاطر المتوقعة لارتفاع الحرارة عالميا.

أرض مجدبة)، أو نتيجة لتدهور كمية الغذاء وازدياد نسبة الأمراض.

وسوف لا يسلم الإنسان نفسه من آثار التغيرات المناخية، إذ ان الازدياد في درجة حرارة الجو سوف يؤدي إلى انخفاض مستويات إنتاج المواد الغذائية، وهو أمر سيتسبب في حدوث أمراض سوء التغذية، خاصة في المناطق الفقيرة التي يعاني سكانها أساسا من مشكلة الجوع. كما أن ارتفاع الحرارة سيساعد على انتشار اوبئة المناطق الحارة وانتقالها إلى مناطق كانت خالية منها، ولا يمتلك أهلوها أي مناعة لها. ومن بين الأمراض التي يمكن أن تنتشر في العالم: الملاريا وعدد من الحميات الاستوائية.

خلاصة الأمر، إن إخلال الإنسان بنواميس البيئة التي سنها الخالق عز وجل سوف يؤدي الى تحولات كبيرة في المناخ والطقس. وقد بدأ العالم يستشعر ها ويدرك مخاطرها، فهل آن الأوان لانقاذ الأرض والبشرية من الآثار التي ستترتب على هذه التحولات، وهل سيعرف الإنسان الأساليب الأخلاقية للتعامل مع البيئة والمحافظة على السنن الكونية؟ إن غدا لناظره قريب، وفي غد سننظر كيف تكون عاقبة المفسدين **(وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين)** الزخرف/ ٧٦

أقريطش

ماذا تعرف عنها؟

محمد موذن

للاستاذ / بهيج بهجت سكيك

« أقريطش ـ بفتح الهمزة والقاف ساكنة والراء مكسورة وياء ساكنة وطاء مكسورة وشين معجمة-اسم جزيرة في بحر المغرب يقابلها من بر افريقيا لوبيا.. وهي جزيرة كبيرة فيها مدن وقرى وينسب اليها جماعة من العلماء».

هذا ما كتبه ياقوت الحموي في معجم البلدان عن جزيرة «كريت» والتي اصبحت جزءا من المملكة ـ الجمهورية اليونانية حاليا ـ منذ عام ١٩١٣م

وجزيرة «كريت» أكبر الجزر اليونانية الكثيرة والمتناثرة في بحر إيجه والتي تعرف بجزر «السيسلاوس» «Cycylades» وهي تشكل الحدود الجنوبية لبحر أيجه.

تبلغ مساحة جزيرة كريت (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف ميل^2، وهي بذلك تأتي بعد جزر صقلية وسردينيا،



● غابة النخيل ـ منتجع سياحي خلاب ـ شرقي جزيرة كريت بالقرب من مدينة زاكروس ـ ارتبط وجود النخلة بالوجود الاسلامي في الجزيرة

وقبرص، وكورسيكا على الترتيب في البحر المتوسط.

تقع جزيرة كريت بين دائرتي عرض ٥٥, ٣٤° و٤١, ٣٥° شمالا وبين خطي طول ٣٠, ٢٣°، ١٩, ٢٦° شرقا فهي تمتد طوليا من الشرق الى الغرب حوالي ٣٠٠ ميل وتبعد (١١٠) أميال عن البر الآسيوي. وأقصى امتداد لليابس جهة الشمال يقع عند رأس فوكسا. وتغطي الصخور الجرداء ١٣٪ من مساحتها.

حملت كريت العديد من الأسماء على مر العصور فقد سميت «يريا» وهي تعني «ذات الهواء الطلق» وكذلك اسم «دوليخه» و«تلخينيا» نسبة الى شعب سكنها وحمل نفس الاسم.

أما أصل اسم كريت فقد اختلفت الروايات حوله، فالبعض يرى أنه اشتق من اسم شعب سكن تلك الجزيرة هو «كوريتس» وفريق آخر



● اعمدة رخامية عليها كتابة عربية ملقاة في ساحة قلعة مدينة خانيار.

يرجع هـذا الاسم الى اول ملك حكم الجزيرة وهو كرس «Cres» أما العرب ومنهم القلقشندي فنسبوا الاسم إلى «قـراطي» أول من عمرهـا وسموهـا «اقريطش».

اهتمام المسلمين بفتح جزيرة كريت :

لفتت كريت نظر المسلمين منذ زمن مبكر لعدة أسباب منها: -

● الموقع الجغـرافي والاستـراتيجي الممتاز الذي تحتله هذه الجزيرة فهي تعتبر البوابة والمدخل إلى بحر إيجـه وبحر مرمرة.. ومنها إلى القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية .

● لأهمية الدينية لجزيرة كريت: فقد اعتقد اليونانيون القـدماء بـأن الإله «زيوس» «Zeius» كبير الآلهة عندهم مـدفـون عنـد قمـة جبـل انكتـاس «Inktas» قرب مدينة الخندق حاليا، ولذلك كانت مزارا يحج إليه الاغريق القدماء.

● المـركز التجـاري الذي تحتله هذه الجزيرة: فهي تقـع على الطريق بـين الشـرق والغرب وكـانت تدر اربـاحا طائلة لمن يسيطر عليها.

● الدور الذي لعبته هذه الجـزيرة في امداد الامبراطورية البيزنطية بالسفن والاخشـاب اللازمة لبنـاء الاسطول وكـذلك البحـارة الأكفـاء لذا كـان للاسـطول الكـريتي دور كـبـير في الاحـداث السـيـاسـيـة داخـل الامبراطورية البيزنطية.

● تـأمين سـلامة الدولة الإسـلاميـة الفتية من مضايقـات جيرانهـا حيث كانت جزر البحر المتوسط ومنها كريت مراكز تتجمـع فيها القـوى المعاديـة لمهاجمة الدولة الإسلامية واضعافها.

محـاولات المسلمين فتح جـزيـرة «كريت» :

أدرك المسلمون منذ عهد أبي بكر الصديق اهمية التواجد البحـري في حوض البحر الابيض المتوسط فبنوا الثغور في عسقلان وقيسـارية وعكـا وصور وطرابلس لتقوم بدور حاسم في

صد الغارات التي قام بها البيزنطيون متخذين من جزر قبرص ورودس وكريت و«ارواد» امام الساحل السوري قواعد للاغارة على ديار الإسلام.

إلا أن معاوية بن أبي سفيان والي دمشق (١٩ ـ ٤١ هـ) مؤسس الدولة الأموية بعد ذلك لم يقنع باتخاذ موقف المدافع فقرر مهاجمة هذه الجزر وفتحها كما أسس صرح البحرية الإسلامية في البحر المتوسط.

ومعاوية صاحب الرسالة الشهيرة إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقنعه فيها بفتح «قبرص» ياأمير المؤمنين ان بالشام قرية يسمع أهلها نباح كلاب الروم وصياح ديوكهم وهي تلقاء ساحل من سواحل حمص ـ يعني بذلك قبرص ـ لكن الخليفة عمر لم يأذن له خوفا على المسلمين لعدم درايتهم بركوب البحر، وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه كرر معاوية الطلب فأذن له بشروط.

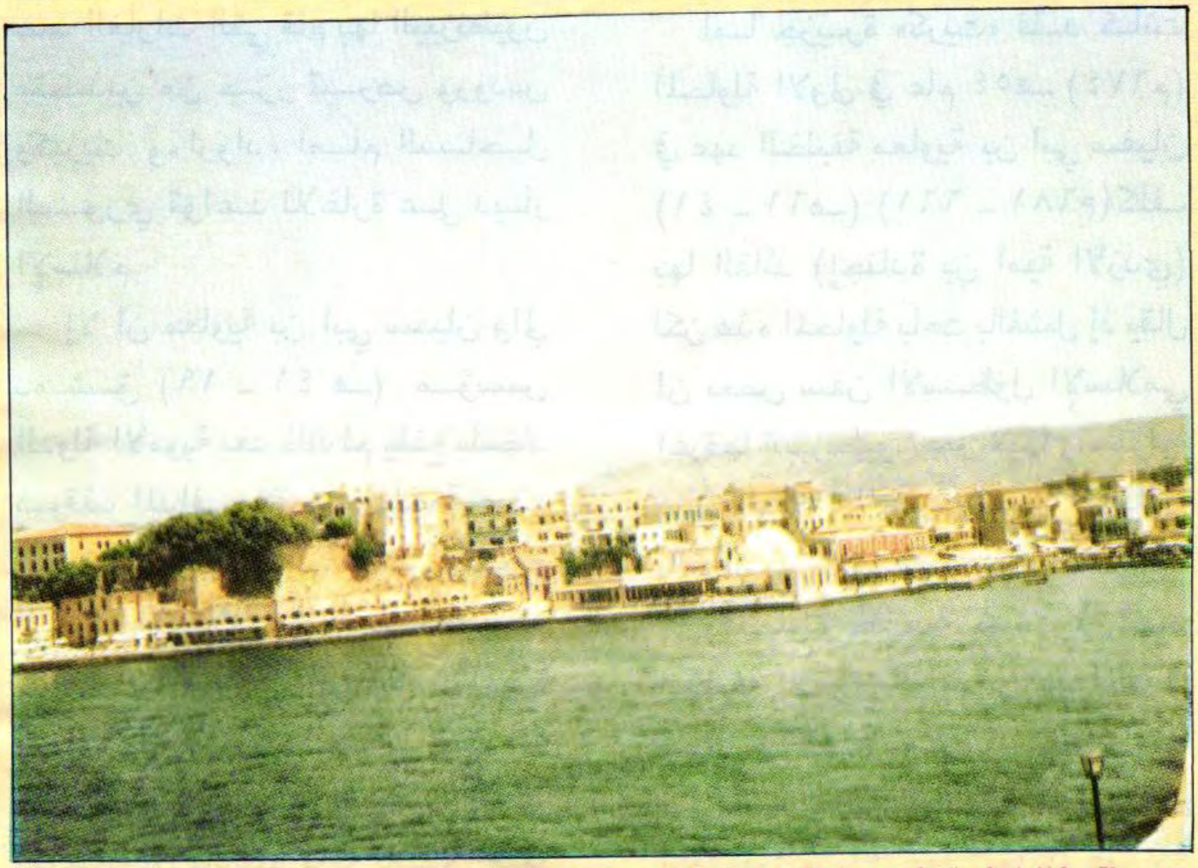
بدأ معاوية حملاته البحرية على جزيرة قبرص مابين سنتي (٢٧ ـ ٢٩هـ) وفتحها وصالح أهلها على شروط منها دفع جزية سنوية وفي اثناء عودته من قبرص فتح جزيرة أرواد ـ أمام الساحل السوري ـ ومنذ ذلك الوقت ارتبطت هذه الجزيرة بساحل الشام، كما فتحت جزيرة رودس عنوة سنة ٣٣ هـ.

أما جزيرة «كريت» فقد كانت المحاولة الاولى في عام ٥٤هـ (٦٧٤م) في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١ ـ ٦١هـ) (٦٦١ ـ ٦٨١م) كلف بها القائد (إجنادة بن أمية الأزدي) لكن هذه المحاولة باءت بالفشل إذ يقال ان بعض سفن الاسطول الإسلامي أغرقها البيزنطيون بمن فيها واستولوا على البعض الآخر، وأسرع الباقي بالفرار.

والمحاولة الثانية حدثت في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك في شوال (٩٦هـ) تمكن المسلمون فيها من فتح بعض أجزاء كريت ثم انصرفوا عنها في عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز في رجب (١٠٠هـ)



● بقايا السور الذي بناه المسلمون حول مدينة الخندق «هيراكليون» حاليا.



● مدينة «خانيا» شمال غرب جزيرة كريت كما تبدو من البحر.

وهاتان المحاولتان كانتا لتحقيق حلم راود الأمويين الأوائل بالوصول الى مدينة القسطنطينية عن طريق البحر كما أشار الدكتور ابراهيم العدوي في كتابه . «الأمويون والبيزنطيون».

وتمت المحاولة الثالثة في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي ارسل حملة لفتح كريت بقيادة «حميد بن معيوف الهمذاني» قائد الاسطول الإسلامي في شرقي البحر المتوسط وقد تمكن من فتح أجزاء من هذه الجزيرة ثم استعاد البيزنطيون هذه الأجزاء خلال فترة الاضطرابات التي قامت في الدولة العباسية نتيجة للخلاف الذي نشب بين الأمين والمأمون ولدي الرشيد.

لكن أنجح المحاولات جميعا كانت في خلافة المأمون بقيادة (أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسي) والحقيقة ان هذا الفتح قام به جماعة من الأندلس يعرفون بالربضيين ـ وسبب هجرتهم إلى كريت هو ذلك التمرد الذي قاموا به في الربض الغربي لمدينة قرطبة فقد ثاروا ضد الأمير «الحكم بن هشام» بسبب ما عرف عنه من انصراف عن شئون الرعية فقاتلهم الأمير الأموى وهدم دورهم ومساجدهم حتى أطلق عليه اسم ـ الحكم الربضي ـ فأبحروا للاسكندرية واستقروا هناك سنة ١٩٩هـ (٨١٤م) وبقوا هناك حتى سنة ٢١٢هـ حيث اتجهوا إلى كريت وهناك تحصنوا في إحدى نواحيها

وسموها (الخندق) واتخذوها مركزا لنشاطهم البحري وهي ما يعرف اليوم (بقنديه) (هيراكيلون).

كريت الاسلامية:

أعلن سكان الجزيرة العرب ولاءهم وانتماءهم إلى الخلافة العباسية ـ اسميا ـ وأصبحت كريت تابعة إداريا إلى اقليم مصر. وقسمت داخليا الى ٤٠ مقاطعة يحكم كلاًمنها أمير «معتمد» ومعظم هؤلاء الحكام من أحفاد «أبو حفص» فاتح الجزيرة وسكت نقودا خاصة بالجزيرة على أحد وجهيها اسم الخليفة المعاصر في بغداد وهناك مجموعة من عملات جزيرة كريت الإسلامية محفوظة في المتحف الملكي للمسكوكات المعدنية في ستوكهولم بالسويد تحمل اسم الخليفة المعتمد، والخليفة المعتضد العباسيين.

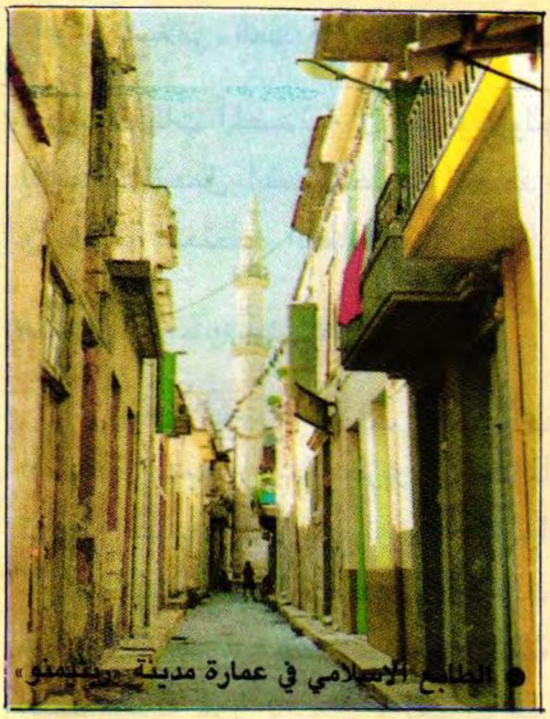
محاولات استرداد كريت :

لم ينس البيزنطيون يوما ان المسلمين سيطروا على جزيرة كريت لما تعنيه هذه الجزيرة لهم فحاولوا استردادها مباشرة.. ساعدهم في ذلك هدوء الأحوال على حدود الدولة البيزنطية من الشمال والغرب مع الروس والبلغار. وانشغال الدولة العباسية باخماد الفتن الداخلية.

قامت ثلاث حملات بحرية في عهد الامبراطور البيزنطي ميخائيل الثاني من الاسرة العمودية، وهو الذي شهد



● أحد أرصفة ميناء مدينة «الخندق» عاصمة كريت «هيراكليون» الحالية.



● الطابع الإسلامي في عمارة مدينة «ريثمنو»

عصر انهيار السيطر البيزنطي على البحر المتوسط وكل هذه الحملات باءت بالفشل الذريع وقتل قادتها وأسر بعضهم واعدم داخل الجزيرة وذلك في سنوات ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، على التوالي.

تولى ثيوفيل السلطة بعد ميخائيل وانشغل بالاصلاحات الداخلية ونشر العلوم والفنون ولم يقم بأي حملة على كريت بل ان المسلمين نشطوا في الاغارة على الجزر المحيطة بكريت مثل ايونيا، كاديا، وسواحل تراقيا ثم شغل نفسه بحروب مع المسلمين على الجبهة الشرقية في عهد كل من الخليفة المأمون والخليفة المعتصم الذي لبى نداء المرأة المسلمة (وامعتصماه) التي استنجدت به اثر هجوم ثيوفيل على مدينة زبطرة (ديسمبر ٨٣٧م) (٢٢٣هـ). حاول الامبراطور ثيوفيل ان يتحالف مع الأمير عبدالرحمن الثاني في الأندلس وراسله ومنّاه باسترجاع ملك أجداده في الشرق على ان يساعده هو الآخر في استرداد كريت لكن التحالف لم يتم لاسباب كثيرة.

قامت حملة رابعة على كريت في عهد الامبراطور الطفل ميخائيل الثالث ابن ثيوفيل في ٨٤٣م (جمادى الآخرة ٢٢٨هـ) وفشلت هي الأخرى.

دخل الصراع على كريت بين البيزنطيين والمسلمين مرحلة جديدة بانتقال الحكم الى الاسرة المقدونية التي أسسها (باسيل)، ولكن الأساطيل الإسلامية تعاونت في صد هجمات البيزنطيين على الأخص اسطول الشام واسطول مصر.

قوي الوجود الإسلامي في المنطقة لدرجة ان المسلمين هاجموا مدينة وميناء سالونيك ثانية مدن الامبراطورية البيزنطية اهمية وازدهارا سنة ٩٠٤م بقيادة ليون الطرابلسي وغنموا منها مغانم كثيرة قدرها ابن خلدون بـ«ستين مركبا مشحونة بالذهب والفضة والمتاع والرقيق» وحوالي خمسة آلاف من الاسرى، مكث المسلمون عشرة ايام في سالونيك وعادوا الى كريت تلاحقهم بعض السفن البيزنطية، وعاد الاسطول المصري الى الاسكندرية مباشرة والاسطول الشامي الى صيدا وصور.

ـ حملة خامسة إلى كريت في سنة

٩٠٨م (٢٩٦هـ) لم تكن بأحسن مما سبقها، لكن البيزنطيين راقبوا أساطيل الشام ومنعوا اتصالها باسطول كريت.

هدأ الصراع قليلا بعد ذلك خلال الفترة ما بين ٩١٠م ـ ٩٤٥م لانشغال الدولة البيزنطية بالحروب مع جيرانها الروس والبلغار من جهة والمسلمين في البر الآسيوي من جهة أخرى ، حملة جديدة على كريت عام ٩٤٩م (٣٣٨هـ) حملت اسم قائدها (قسطنطين جوجيل) نالت شهرة كبيرة وذلك للاستعدادات التي رافقتها فهي قد تكونت من الاسطول الامبراطوري الذي ضم أكثر من ٣٠٠ قطعة بحرية مختلفة الأنواع عليها أكثر من ١٧٠٠ بحار تدعمها أساطيل « ساموس ، هايوت ، البلوبونيز » وتضم أكثر من ١٥ ألف مقاتل وبحار شاركتها قوات برية تزيد عن ٥ آلاف محارب وكميات هائلة من العتاد الحربي ، ومن جانب آخر احتاط البيزنطيون لمنع وصول أية مساعدات عسكرية لكريت من المسلمين فقاموا بحصار ومراقبة سواحل شمال افريقيا والأندلس والشام كما خصصوا قوة بحرية لحماية العاصمة القسطنطينية خوفا من هجوم مباغت للمسلمين عليها . نجحت هذه الحملة في النزول الى شمال الجزيرة أول الأمر وما لبث أن انهزم (جوجيل) وهرب وعاقبه الامبراطور قسطنطين السابع .

يمكن القول ان الحقبة الممتدة من ٨٦٧م وهي بداية حكم الأسرة المقدونية حتى عام ٩٤٩م وهو تاريخ فشل حملة (جوجيل) كان ميزان القوى لصالح المسلمين في كريت .

حملة نقفور فوكاس واسترجاع البيزنطيين لكريت :

نقفور فوكاس قائد بيزنطي ينحدر من أسرة اقطاعية في إقليم قبادوقيا بآسيا الصغرى والقريب من حدود المسلمين ، عمل رجال هذه الأسرة في خدمة الامبراطورية مثل جده نقفور ـ المسمى على اسمه ـ ، وعمه ليو ووالده بارداس الذي حارب المسلمين وحل نقفور محله كقائد عام للقوات البيزنطية في آسيا الصغرى ، امتاز نقفور بصفاته العسكرية وصرامته وزهده وتقشفه مما أدى إلى تعلق جنده به كانت الحملة البيزنطية الجديدة المرسلة لاخضاع كريت بقيادة نقفور فوكاس ذات استعدادات برية وبحرية ضخمة ، ضمت مقاتلين من أقاليم تراقيا ومقدونيا وقبادوقيا وليكونيا وغيرها وبلغ عدد القوات المشتركة في هذه الحملة اثنين وسبعين ألف مقاتل وعدد السفن حوالي ٣٣٦٠ سفينة بأنواعها .

خرجت هذه القوات وسط احتفال

كبير من أمام القسطنطينية وكان في وداعها الامبراطور رومانوس الثاني وكبار رجال دولته وحاشيته ووصلت الحملة إلى كريت في منتصف يوليو ٩٦٠م (منتصف جمادى الأولى ٣٤٩هـ) وفرضت حصارا بحريا على الجزيرة من جميع الجهات لتحول دون مساعدات عسكرية إليها من المسلمين في الشام ومصر وشمال أفريقيا والأندلس ، نزلت الحملة شمال الجزيرة فقاتلهم المسلمون وهزموهم أول الأمر فقام نقفور فوكاس بحصار العاصمة « الخندق » ودارت عدة معارك على فترات متقطعة ، وفي يوم ٧ مارس ٩٦١م (محرم ٣٥٠هـ) تمكن البيزنطيون من فتح مدينة الخندق وتدفقوا اليها كالاعصار وقاتلوا المسلمين من منزل إلى منزل فقتلوا الكثيرين وأسروا عددا آخر بمن فيهم أمير الجزيرة المسلم « عبد العزيز بن شعيب » وأولاده وحملهم نقفور معه إلى القسطنطينية واحتفل بهذا النصر العظيم في ساحة الاحتفالات « الهيبودروم » بحضور الامبراطور رومانوس الثاني وكبار رجال دولته وأساقفة الكنيسة وعرضت الغنائم مع الأسرى أمام الجميع .

إن العداء الشديد الذي أبداه نقفور فوكاس تجاه المسلمين وحملاته المتكررة على بلاد المسلمين في قليقية وشمال الشام ومحاربة سيف الدولة الحمداني ومحاولة احتلال عاصمته حلب مكنته من اعتلاء عرش الدولة البيزنطية في ٢ يوليو ٩٦٣م حين نادى به جنوده امبراطورا على الدولة عقب وفاة الامبراطور رومانوس الثاني في ١٥ مارس ٩٦٣م ، واستمر الامبراطور نقفور فوكاس في عملياته العسكرية ضد المسلمين حتى ٩٦٩م حين استولى على أنطاكيا وهو آخر نصر له قبل مقتله في ١٠ ديسمبر ٩٦٩م .

لقد صيغت « الملاحم » تمجد انتصار البيزنطيين واستردادهم لكريت واعتبر استرجاع الجزيرة نقطة تحول جديدة في الصراع الاسلامي البيزنطي فقد ترتب عليه فقدان جزيرتي قبرص وصقلية فيما بعد .

موقف القوى الاسلامية لاسترداد كريت :

القوى الاسلامية المؤمل منها المساعدة في استرداد كريت كانت خمس قوى ، الخلافة العباسية في بغداد والمشرق وهذه انتابها الضعف والتفكك وانفصلت عنها دويلات متنافسة مثل الدولة البويهية والحمدانية وباتت سلطتها اسمية على المناطق التي تسيطر عليها فهي أعجز من أن ترسل حملة لاسترداد كريت ، والدولة الحمدانية في شمال الشام . فكما قضى نقفور فوكاس حياته يحارب

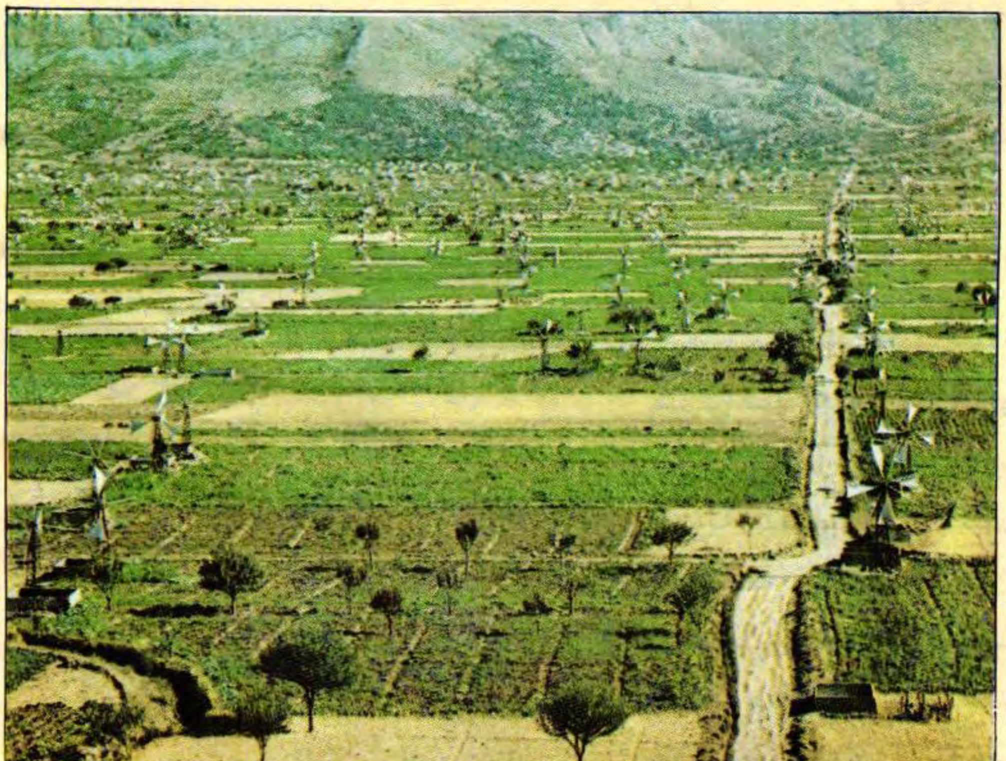
المسلمين نذر سيف الدولة الحمداني حياته لقتال الروم البيزنطيين على الحدود المتاخمة في آسيا الصغرى .. إلّا أنه لم يملك القوة البحرية لاسترداد كريت . وفي مصر كانت الدولة الأخشيدية منقسمة وضعيفة اضافة إلى حروبها مع الدولة الحمدانية التي اقتطعت بعض ممتلكاتها في الشام ، تظاهرت بإعداد حملة لنصرة مسلمي كريت بعد قيام مسيرات شعبية تطالب بذلك لكنها لم تكن جادة،أما الأمويون في الأندلس فقد كانوا بعيدين عن الصراع العربي البيزنطي... كما كانت الفتن الداخلية تعصف بمملكتهم ، يضيف بعض المؤرخين الى ذلك ان ملوك الأندلس لم ينسوا ان مسلمي كريت هم من ثوار حي الربض بقرطبة على الخليفة الحكم .. !!

أما القوة الاسلامية التي لبت نداء كريت فهي الدولة الفاطمية فقد أرسل مسلمو كريت سفارة الى المعز لدين الله الفاطمي في المهدية يستنجدونه ويعدون بمساعدته في فتح مصر وضمها الى ممتلكاته فأرسل حملة بحرية الى كريت وانضمت للمسلمين ولكنها فشلت وهزمت .

عودة المسلمين الى كريت :

بقيت كريت تحت النفوذ البيزنطي حتى عام ١٢٠٤م ثم باعها الكونت (بونغاس دي منتغرا) الى البنادقة وهؤلاء عاملوا أهل كريت أسوأ معاملة فكرهوهم وتمنوا الخلاص منهم . حين فتح العثمانيون القسطنطينية عام ١٤٥٣م لم يغب عن بالهم أهمية كريت الاستراتيجية ولم تسنح الفرصة لذلك الا عام ١٦٤٥م لما تعرض قراصنة منها الى سفينة عثمانية تقل ابنا للسلطان وهي في طريقها الى مصر فحاصروا مدينة « خانيه » لمدة سبعة وخمسين يوما واستمروا في حصار مدينة (الخندق) العاصمة من ١٦٤٨ ـ ١٦٦٩م فقد قاوم أهلها مقاومة شديدة مستندين الى المساعدات الكثيرة التي أرسلتها الدول الأوروبية الى البنادقة في كريت الا أن المدينة اضطرت الى التسليم في ١٧ سبتمبر عام ١٦٦٩م وبقيت بعض أجزاء كريت بعيدة عن النفوذ العثماني حتى تم السيطرة عليها عام ١٧١٥م . لم تتحسن الأحوال في كريت واستمرت الفتن بين مسلمي الجزيرة ومسيحييها واندلعت ثورة كبرى فيها عام ١٧٧٠م وأصبح هناك مجال لتدخل الدول الأوروبية إلا أن الدولة العثمانية قمعت تلك الفتن وخاصة فتنة ١٨١٣م التي كانت تدعمها روسيا القيصرية ، وفي عام ١٨٢١م طلب سلطان الدولة العثمانية عون ومساعدة والي مصر محمد علي

باشا الذي لبى طلب السلطان وأصبحت كريت تحت الحكم المصري وتأكد ذلك في فرمان صدر في ٢ ديسمبر عام ١٨٣٢م تولى بموجبه وال مصرى يدعى مصطفى باشا حكم الجزيرة تمتعت خلالها بأزهى عصورها - بل اعتبر العصر الذهبي لكريت - فقد شجع مصطفى باشا الزراعة والصناعة وازدهرت العلاقات التجارية مع المناطق المجاورة ثم أعيدت الجزيرة الى الحكم العثماني ، وفي عام ١٨٦٦م أصبحت الجزيرة مسرحا لأكبر ثورة تدخلت على أثرها فرنسا وبريطانيا وايطاليا وروسيا ، وكانت اليونان التي استقلت عن الدولة العثمانية عام ١٨٣٠م - بمقتضى معاهدة لندن - بدأت تطالب بجزيرة كريت واستغل اليونانيون الاتفاقية المعقودة سنة ١٨٩٨م ولم يتقيدوا بالبند الذي يدعو الى التعايش بين المسلمين والمسيحيين في الجزيرة وبتحريض من الحكومة اليونانية وتآمر القوى الضامنة بدأ اليونانيون يغيرون على الاحياء الاسلامية ويذبحون المسلمين، وقد دافع المسلمون عن بقائهم وتظاهرت الدول الاوروبية بحمايتهم وفي اواخر عام ١٨٩٨م وبعد انسحاب القوات التركية واليونانية من الجزيرة حيث اعتبرت كريت متمتعة بالحكم الذاتي.. ادعت الدول الاوروبية ان الحل الوحيد هو ترحيل المسلمين عن الجزيرة.. وكان عددهم يقارب عدد النصارى ووصلت اول جماعة من المرحلين الى دمشق وسكنوا اطراف حي الصالحية وسمى المكان بحي



● طاحونة الهواء رمز اسلامي في جزيرة كريت.

«المهاجرين» ولا يزال يحمل نفس الاسم إلى يومنا هذا.

كما أسس لهم السلطان عبدالحميد بلدة على ساحل الشام مازالت موجودة حتى اليوم هي بلدة «الحميدية» قرب الحدود اللبنانية الحالية ومازال اهل الحميدية يتحدثون باليونانية ويرتدون الزي الكريتي في المناسبات.

وفي عام ١٩٠٢م ارسلت جزيرة كريت نوابها الى مجلس النواب اليوناني في خطوة لطلب الانضمام الى اليونان وفي عام ١٩١٣م اصبحت الجزيرة جزءا من الوطن اليوناني.

وتشتهر جزيرة كريت اليوم بزراعة البرتقال والعنب في منطقة كانيا واشجار الزيتون التي تقوم عليها صناعة عصر الزيوت وصناعة الصابون كما توجد فيها رواسب معدنية للنحاس والحديد والكروم، وفحم اللجنيت والرصاص والزنك التي تقوم عليها بعض الصناعات البسيطة.

خاتمة :

تبقى مجموعة من الحقائق.. هي ان حلم المسلمين فتح القسطنطينية بحرا ومحاولاتهم العديدة لذلك لم يتحقق بل فتحت القسطنطينية سنة ١٤٥٣م بتلك الطريقة الفذة التي خطط لها ونفذها السلطان الشاب محمد «الفاتح» سابع سلاطين بني عثمان وابن السلطان مراد الثاني بالالتفاف على المدينة ونقل السفن برا الى الخليج الذهبي ليلا ... وان فتح جزيرة صقلية في نفس العام لفتح جزيرة كريت قد دعم وثبت الوجود الاسلامي في الجزيرة والبحر المتوسط عامة. وقد قامت في كريت حضارة مميزة لا تزال آثارها باقية حتى الآن وقد ارتبطت بعلاقات خاصة مع حضارة المسلمين في الاندلس وأخذت عنها.. وان محاولات الاسترداد لم تنقطع من قبل البيزنطيين لمعرفتهم بأهميتها الاستراتيجية عند مدخل بحر ايجه وبحر مرمرة.

وبالمقابل قام المسلمون في جزيرة كريت ـ في تلك الحقبة ـ بدور المدافع عن السواحل الاسلامية في شرقي البحر المتوسط وشمال افريقيا ضد غارات البيزنطيين كما انهم حرصوا على مساندة القوى الاسلامية المختلفة اثناء صراعها مع العدو البيزنطي وقد مارسوا مع الدولة البيزنطية حربا بحرية وبرية منظمة بعكس ما تصفهم المصادر البيزنطية بالقراصنة، فالقراصنة يغيرون على البلاد دون تفرقة أو تمييز فلم يسجل أي مصدر عربي أو بيزنطي اشارة الى اي غارة قام بها المسلمون في كريت على ساحل من السواحل الاسلامية .

للخمر وجه آخر!

للدكتور / حسن فريد ابو غزالة

يبدو أن الإدمان هو آفة هذا الزمان بالرغم من أنه قديم قدم الزمان يحكي قصصه التاريخ الذي يحمله لنا من كل بقاع الأرض مشرقها ومغربها على السواء حيث سمعنا عن الأفيون في الصين وسمعنا عن الكوكا عند هنود أميركا الحمر.

قائمة طويلة من مواد الإدمان التي يتصدرها الخمر عراقة وقدما وانتشاراً.

منذ القديم عرف الناس المخدرات وعرفوا أخطارها ثم تطور الحال فعرفوا أن بعضا منها يخدر وبعضا منها ينشط فآثروا أن يسموها مواد الإدمان فما الإدمان يا ترى؟

الخبراء في الأمر يقولون: إن الجسم يعتاد على مواد معينة تدخل في تركيب خلاياه وتصبح وظائفه معتادة عليها ولا حيلة له في الاستغناء عنها لهذا يعمد المدمن إلى تناولها شُرباً أو شماً أو أكلاً أو حقناً لكي تستقيم حياته ومن هنا يعمد إلى البحث عنها ليتعاطاها على الدوام فإذا افتقدها أفلت زمام الأمر من يده واختل جسداً ونفساً.

والإدمان له صورتان أساسيتان



الادمان « صورة زيتية معبرة ».

إحداهما: الصورة النفسية والأخرى: هي الصورة الجسدية.

لقد اجتهد بعضهم وحاول التفريق بين العادة وبين الإدمان.

ثم انتهى الجدل في نهاية المطاف إلى اعتبار العادة إدماناً نفسياً.

والفرق بين إدمان النفس وإدمان الجسد هو في المعاناة من أعراض الانقطاع إذا ما توقف المدمن أو لم يتوفر له ما أدمن عليه فالإدمان الجسدي فيه تغيرات جسدية صعبة عما هو عليه الحال في الإدمان النفسي.

والخمر التي عرفها الإنسان أول ما عرف من مواد الإدمان تحمل لمعتادها شرور الإدمان الجسدي والإدمان النفسي معاً لهذا منعتها أغلب الشرائع السماوية وحرّمتها كما حاربها أغلب المصلحين الدنيويين إن لم يكن جلهم لما تحمل لصاحبها من أضرار وأمراض دون فائدة، ولقد أثبت العلم والتجربة خطأ من توهموا أن للخمر فوائد.

فقد قالوا فيما قالوا إن قليلا من الخمر ينعش القلب والذي انتهى إليه علم الطب أن قليله سيء بمثل ما هو

كثيره .

وقال بعضهم إن الخمر تعين على التخلص من الشعور بالبرد بينما اثبت العلم الحديث أنه شعور مخادع يعتمد على توسيع أوعية الجلد وذلك في الحقيقة يفقد الجسم حرارته بدل ان يحفظها، وكم من البشر ماتوا بسبب هذه القناعة الخاطئة.

إن أخطر ما ذهبت إليه المدارس الاجتماعية والفلسفية هو اعتبار احتساء الخمر خطيئة شخصية يتحمل محتسيها وزر خطيئته فينعكس عليه أمراضاً وعللا تسابق القوم في تعدادها إذ قالوا إن احتساء الخمر هو السر في:

١ ـ تليف كبد المدمن.
٢ ـ التهاب البنكرياس.
٣ ـ التهاب نهايات الأعصاب.
٤ ـ ولادة الأطفال المبتسرين.
٥ ـ بعض أشكال السرطان.
٦ ـ بعض أشكال أمراض القلب.
٧ ـ الجنون الكحولي والهلوسات.
٨ ـ مرض كورساكوف والخرف.
٩ ـ البول الكاذب.

غير أن الأمر بهذه النظرة السطحية يبدو ذا أفق ضيق لا اتساع فيه لأن العالم العصري بدأ ينظر نظرة شمولية فإذا بالإدمان بعامة وإدمان شرب الخمر بخاصة أصبح له بعد آخر لا يراه إلا رجل بعيد النظر،



● مأساة القرون الوسطى هى الادمان على الخمر.

عميق التفكير.

فاحتساء الخمر هو السر في حوادث المرور في أغلب بلاد العالم والتي تعتبر في عرف الأطباء خامس أسباب الوفاة في العالم أما الجرائم التي ترتكب ضد القانون فسنجد أن تعاطي الخمور يقف وراء مايزيد عن نصف أسبابها.

هذا إلى حوادث المنزل وتشرد الأسر أو تفككها.

أضف إلى هذا معدلات الغياب وقلة الإنتاج في العمل وكثرة حوادث العمل... وكما يقال «فتش عن الخمر» ناهيك بمعدلات الانتحار التي ارتفعت بين المدمنين ثمانية أضعاف عن معدلات الانتحار بين عامة الناس.

والمأساة التي تواجه إنسان هذا العصر هي أن الخمور يزداد إنتاجها في العالم كما يزداد استهلاكها وفي إحصائية مقارنة بين إنتاج الخمور عام ١٩٦٠م وعام ١٩٧٢م لوحظ أن إنتاج أنواع النبيذ قد زاد ٢٠ في المائة فيما زادت المستقطرات كالويسكي والروم والجن حوالي ٦٠ في المائة ،بينما زاد ما يعرف بالمذر وهو ما تخمر من الحبوب كما في شراب الجعة أو البيرة بمعدل يتجاوز ٨٠ في المائة.

ما ثمن هذا كله؟؟

هذا هو السؤال الذي يطرحه الخبراء بعد أن استعرضوا العبء الكبير الذي تلقيه هذه الصورة على كاهل أهل الأرض جسدياً ونفسياً



● كتابات هيروغيليفية تحذر من شرب الخمر منذ خمسة آلاف عام أيام قدامى المصريين.

واجتماعياً !!

في بلد كالولايات المتحدة حيث يتوفر لنا من الإحصائيات ما يمكن تحليله سنجد أن خسارة الدولة تصل إلى ٤٣٠٠٠ مليون دولار.

وفي بلد كاستراليا تصل الخسارة من جراء تعاطي الخمور وما يترتب على إدمانها إلى «١١٠٠٠» مليون دولار استرالي.

وعلى هذا القياس تسير الأمور في بلدان عدة يتوفر فيها الإحصاء أو لايتوفر ولكن الصورة تؤكد أن هناك عبئاً يعوق التنمية والتقدم فإذا لم تعالج هذه المشكلات في بدايتها فإنها ستتفاقم وتتزايد وتضيع معها كل

خطط التنمية التي تحلم بها الحكومات وتحلم بها الشعوب.

ربما لا تتوفر لنا دقة المعلومات ولا أجهزة رصد المشكلات.

ولكن بلداً مثل البرازيل يتردى في ثلاثية الفقر والمرض والجهل نجد أن عدد مرضى المستشفيات يزداد بمعدل ثلاثة أضعاف بسبب مشكلات الخمور.

وكذلك الحال في شيلي جارتها ينفقون ٣٠ في المائة من ميزانية الخدمات الصحية على مشكلات لاوجود لها لولا احتساء الخمور.

ولو كان لنا ان نرحل من القارة الأوروبية لنحط الرحال في بلد نامٍ من بلدان العالم الثالث كما يحلو لهم أن يصفوا فسنجد أن ٥٠ في المائة من نزلاء مستشفيات الأمراض العقلية هم مدمنون سابقون.

ربما كان تليف الكبد مشكلة شخصية ولكن ما ينفق على مريض الكبد غير المنتج فيه إرهاق لميزانية الدولة يتحمله دافع الضرائب من قوته وقوت أسرته لهذا ففي جزيرة سيلان مثلا (سيرلانكا) كانت نسبة المرضى بتليف الكبد ٢٤ في المائة عام ١٩٤٨م ولكنها قفزت إلى معدل ٥٥ في المائة عام ١٩٦٨م.

وكذلك كان الحال في أنكوراج عاصمة ألاسكا الأميركية إذ زادت معدلات الوفاة من تليف الكبد إلى ١٤٢ في المائة فيما بين ١٩٥٩ و١٩٧٥م.

لقد أصبح تليف الكبد أحد الأسباب الخمسة الأولى للوفاة عند الشباب المنتج في كثير من دول العالم.

لقد سار تليف الكبد والوفاة بسببه في خط متواز مع استهلاك الخمر يرتفع إذا ارتفع وينخفض إذا انخفض.

لهذا فقد لاحظوا فيما لاحظوا خلال الحربين العالميتين أن معدلات تليف الكبد وما يستتبعه من مشكلات قد نقص بنسبة ٨٠ في المائة في مدينة باريس حينما عز على الناس أن يحصلوا على خمور يشربونها.

ثم عادت بعدها إلى الارتفاع مع زيادة معدلات دخول الناس واستقرارهم ورخائهم، وزادت معها معدلات حوادث المرور أيضاً التي يشكل شرب الخمر ما بين ٣٠ ـ ٦٠ في المائة من أسبابها.

لقد تسابق الناس في الدول المتقدمة والذين يريدون التقدم من أهل البلدان النامية في شرب الخمر قناعة منهم بأن من أسباب الحضارة ومظاهرها احتساء الخمر الذي مهد له ازدياد دخل الفرد فاختلط الأمر في تمييز الفرق بين المدينة والمدنية وما عرفوا أن احتساء الخمر من اخلاق المدينة وأنه معيق للمدنية ومدمر لها.

لهذا نجد في نيجيريا مثلا أن معدل

شراب الجعة (البيرة) المصنعة والمستوردة قد ارتفع من ١٠٦ ملايين لتر في العام الواحد الى ١٤٨ مليون لتر فيما بين أعوام ١٩٧٠ - ١٩٧٦م

وكذلك الحال في فنزويلا إذ كان استيراد الويسكي ٣,٧ مليون لتر عام ١٩٧٠م فصار ستة ملايين لتر عام ١٩٧٥م.

ولكن نيجيريا بقيت من بلدان العالم الثالث تعاني من التخلف والديون كما بقيت فنزويلا مثلها .. هذه أمثلة لما يجري في كل بلد توهم أن حضارته وتقدمه مرتبطة باحتساء الخمر إذ تردنا إحصائيات من جزيرة تاهيتي تؤكد أن استهلاك البيرة قد ازداد أربعة أضعاف فيما ازداد شرب الويسكي ٢٦ ضعفاً.

وكذلك الحال في مستعمرة هونج كونج التي تعاني من الإدمان ومن تليف أكباد سكانها ومن تخلفهم وفقرهم وجهلهم.

لقد تداعى القوم في منظمة الصحة العالمية لمواجهة هذا الوباء الذي وجد في قناعات الناس أرضاً خصبة فوجدوا أن الوعي هو سر السلامة والوعي لابد أن يرتكز على النوازع الدينية والأخلاقية.

فلم تعد حوادث المرور قضية قانون ولا سيارة ذات مواصفات تحمي ركابها بقدر ماهي أخلاق يذهب بها احتساء الخمر فتضيع القوانين وتضيع السيارة ويضيع معها ركابها أيضاً.

ولم تعد الجرائم مجرد اعتداء على أمن وسلامة يحافظ عليهما المواطن وشرطي يقظ يتربص بالمجرمين وإنما هي اعتداء على أخلاق وقيم.

إن القضية في تقدير أصحاب الفكر والدين والطب والقانون لم تعد قضية فردية بقدر ما هي قومية.

ولم يعد الأمر يناقش على ضوء الحريات الشخصية التي يكفلها القانون بقدر ماهي اعتداء على حرمة القانون ذاته وانتهاك لحرية الآخرين وأمنهم وسلامتهم.

هذا ما استقر عليه الرأي في نهاية القرن العشرين فيما دعا إليه الإسلام الحنيف في أوائل القرن السابع للميلاد فقد جاء قوله تعالى: «**يـأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون**» المائدة/ ٩٠. وقال صلى الله عليه وسلم: «الخمر أم الخبائث».

المسجد الأقصى جامعة أيضاً

للدكتور/ عيسى المصو

صدر في الفترة الأخيرة الكتاب الأول من سلسلة من الكتب الدينية باشراف مكتب الاعلام والمطبوعات في كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة القدس، وعنوان الكتاب (المسجد الاقصى ومكانته العلمية) وهو بقلم الدكتور شفيق عياش عميد كلية الدعوة وأصول الدين.

منذ أكثر من خمسين عاماً، وبعد انعقاد المؤتمر الإسلامي الأعلى في القدس جدد المجلس الإسلامي محاولته لإنشاء جامعة المسجد الأقصى، ووضع منهاجاً للموضوعات التي ستدرس فيها، إلا أن المشروع لم يكتب له النجاح آنذاك. وظلت الفكرة حية قائمة فهي أمل المسلمين جميعهم. وتأسست كلية الدعوة وأصول الدين بتوفيقه تعالى عام ١٣٨٩ للهجرة بعد أن ارتأى مجلس الأوقاف والشؤون الاسلامية بالقدس ضرورة تأسيس كلية إسلامية على أرض بيت المقدس تكون نواة جامعة تحمل اسم مدينة القدس الشريف مهوى أفئدة مئات الملايين من المسلمين في شتى أنحاء العالم، وحتى تظل للمسجد الأقصى مكانته العلمية العالية.

لم تكن للمسجد الأقصى المبارك مكانة دينية فحسب بل كان مركزاً لتدريس العلوم الاسلامية على مر



القرون وقد تخرج فيه الكثيرون من العباقرة الذين ضربوا بسهم وافر في مختلف المجالات. وكان في مقدور أي دارس أن يختار الحلقة التي يريد دونما قيود أو شروط كما يختار الشيخ الذي يرتاح إليه والموضوع الذي يرغب في دراسته.

وتعرض المؤلف لوصف الحقب التاريخية التي مرت على التدريس في المسجد الأقصى. لقد فتح المسلمون القدس كما هو معروف عام ١٦ للهجرة على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي حضر بنفسه ليتسلمها من البطريرك صفرونيوس عمدة بيت المقدس، وتبعه المسلمون مكبرين فرحين بما مكن الله لهم من فتح أرض الإسراء والمعراج حيث أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

وقد جاء إلى بيت المقدس مع عمر، وبعده، جهابذة من العلماء من صحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وفي مقدمتهم: أبو عبيدة عامر بن الجراح، وعبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، ومعاذ بن جبل وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وأبو ذر الغفاري وسعد بن أبي وقاص وسلمان الفارسي وخالد بن الوليد وأبو هريرة وغيرهم كثير.

واشتدت رحلة العلماء إلى بيت المقدس زمن الدولة الأموية، وأبدى

الخلفاء الأمويون اهتماما عظيما بالقدس وبمسجدها المبارك، فجاء إليها منهم: معاوية بن أبي سفيان، وعبدالملك بن مروان وعمر بن عبدالعزيز والوليد بن عبدالملك وأخوه سليمان بن عبدالملك. ومن المآثر العظيمة التي خلفها الأمويون في بيت المقدس بناء قبة الصخرة المشرفة، والمسجد الأقصى المبارك في عهد عبدالملك بن مروان سنة ٧٢هـ. وفي عهد العباسيين زار أبو جعفر المنصور والمهدي بن المنصور المسجد الأقصى واهتما بتعميره. وفي القرن الخامس للهجرة قام الخليفة الظاهر الفاطمي بإعادة بناء المسجد الأقصى.

ومن أبرز العلماء من الصحابة الذين رابطوا في مدينة القدس وعملوا في التعليم في مسجدها المبارك الصحابيان الجليلان: عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس، وقبراهما لايزالان ظاهرين حتى اليوم بمقبرة باب الرحمة الواقعة بجوار السور الشرقي للمسجد الأقصى. ان المجال ليضيق إذا حاولنا التعرض لأسماء أولئك العلماء الأفاضل الذين درسوا في المسجد الأقصى، إلا أنه من الجدير ملاحظته أنه كان من بينهم الإمام محمد بن إدريس الشافعي، أحد الأئمة الأربعة. وقد ولد في غزة هاشم سنة ١٥٠هـ وقدم بيت المقدس فصلى فيه وقال: سلوني بما شئتم به أخبركم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ويقول المؤلف: «ومن بعد هؤلاء لم يتوقف زحف العلماء على بيت المقدس. فقد شد الرحال اليه أعداد كثيرة من الزهاد والعباد».

«وفي القرن الخامس الهجري نشطت الحركة العلمية في جنبات الأقصى المبارك، وشملت مختلف العلوم الشرعية، كالفقه، والتفسير، والحديث، ولم يقتصر تدريس العلوم على علماء بيت المقدس بل شاركهم في تدريسها علماء آخرون من بلدان إسلامية مختلفة.

«ومن العلماء المسلمين الذين وفدوا إلى بيت المقدس في القرن الخامس الهجري الإمام أبو حامد الغزالي الطوسي حجة الإسلام، واعتكف في المسجد الأقصى سنة ٤٨٨هـ ودرَّس فيه، وشرع في تأليف كتبه وهي إحياء علوم الدين، والقسطاس، ومحك النظر، وعلم عنه قوله رحمه الله ـ إنه كان في المسجد الأقصى ثلاثمائةوستون مدرساً، ويقال إنه بكى حينئذ لقلة عدد المدرسين الذين يدرسون في المسجد».

وقد أم بيت المقدس الكثير من المحدثين الثقات في القرنين الأول والثاني للهجرة، ومن جملتهم

عبدالله بن فيروز الديلمي خرج له ابن داود والنسائي وابن ماجه وابن سلام الحبشي وقرأ على عبادة بن الصامت وروى عنه.

ومن جملتهم مالك بن دينار روى عن أنس أخرج له أصحاب السنن: ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. ومن أعلام الفقهاء الذين كان لهم القدح المعلى في تدريس الفقه الإمام أبو الفرج عبدالواحد بن احمد الشيرازي ثم المقدسي الأنصاري الحنبلي، وهو الذي نشر مذهب الإمام أحمد بن حنبل في بيت المقدس.

وبالإضافة إلى العلوم الشرعية فقد كانت تدرس في المسجد الأقصى علوم اللغة العربية من نحو وصرف وأدب.

لا غرابة أن أصبح المسجد الأقصى في القرون الأربعة الهجرية الأولى جامعة علمية كبيرة ووحيدة في بيت المقدس.

ومن الجدير بالذكر أن العلماء لم يكونوا يتقاضون راتباً معيناً لقاء الدروس التي يلقونها في المسجد الأقصى المبارك، ولم يكونوا يأخذون صدقة أو زكاة لأن تدريسهم كان في سبيل الله، ناهيك عن كون تكاليف الحياة حينذاك بسيطة وقليلة إلا أن الخلفاء كانوا منذ البداية يرصدون الأموال للإنفاق على شئون المسجد الأقصى والعاملين فيه.

ويصف الدكتور عياش كيفية التدريس في أروقة المسجد الأقصى فيقول: «وكان كل عالم يلقي على طلبته العلوم التي تبحر فيها، ولم يكن لكل عالم منهاج مقرر يسير عليه في تدريسه. فالدراسة في المسجد لم تكن تسير وفق مناهج مقررة ومحددة، إذ ان المدرس هو الذي كان يقرر ما يريد تدريسه. وكان الطالب يختار المدرس الذي يلائمه، وعندما يستوعب دروس أستاذه (شيخه) يحصل منه على إجازة للتدريس في ذلك الموضوع وغالبا ما كان يحصل الطالب على اجازات من عدة مدرسين يسمح له بمقتضاها بالتدريس، والفتوى وإفادة الطلبة».

ولاننسى البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي الذي استرجع بين المقدس للمسلمين من أيدي الصليبيين سنة ٥٨٢هـ، فقد أعاد إلى الأقصى بهجته، وجدده وزينه بالفسيفساء والرخام، وأقام فيه منبراً نفيساً. وتميز عهد صلاح الدين بإنشاء المدارس ورعاية العلم والعلماء فكان يحضر مجالسهم في بيت المقدس، وكان من جملتهم العالم الرحالة عبداللطيف البغدادي الذي اشترك في التدريس في المسجد الأقصى. وبعد عهد صلاح الدين استمر توافد المدرسين والدارسين إلى

المسجد الأقصى.

وكانت الكثرة الكاثرة من هذه المدارس التي تعد بالعشرات تحيط بالحرم القدسي من جهته الغربية والشمالية، بل كان بعضها في الحرم ذاته، بحيث يصلح إطلاق اسم جامعة القدس عليها في مجموعها وذلك لكثرة عدد مدرسيها وطلبتها وفقهائها ونشاطها العلمي، وذلك ابتداءً من القرن التاسع الهجري حيث كانت أروقة الحرم والدور التي فوقها تستخدم للتدريس، ومساكن للطلبة أيضا، مع بقاء المدرسين يدرسون في حلقاتهم عند أعمدة المسجد، كما أضيف عدد كبير من المصاطب، الى المصاطب التي كانت موجودة من قبل لتمكين مئات المدرسين من القاء دروسهم.

وكان بعض أهل الخير من الأثرياء يقفون كثيرا من أملاكهم على مدرسي الحرم او على تدريس موضوعات معينة.

والوقف فيه المنفعة المستمرة للمسلمين سواء أكانوا أقارب الواقفين أم بعيدين عنهم مما يؤدي إلى تكامل المجتمع المسلم. وقد أقر الاسلام الحنيف الوقف واجازه.

والأصل في ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» والصدقة الجارية فسرها العلماء بالوقف.

وفي عهد الاتراك وبخاصة في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة اخذت المدارس تتلاشى وضعفت الحركة العلمية بصفة عامة في بيت المقدس نظراً لتحول الدارسين إلى الجامع الأزهر.

ويلاحظ أن الخدمة في التدريس وفي وظائف الحرم الأخرى. كانت وراثية ومحصورة في الأغلب في عائلات معينة كان يتوارثها الأبناء عن الآباء. وهذا تقليد قديم يعود إلى عبد الملك بن مروان الذي كان قد رتب للمسجد الأقصى ثلاثمائة خادم كلما مات واحد منهم قام مقامه ولده

وصفوة القول أن المسجد الأقصى المبارك تميز بمكانة علمية مرموقة عبر القرون الماضية وكان ومايزال مركزا من أهم مراكز تدريس مختلف العلوم الشرعية في العالم الاسلامي.

لامراء في أن جهد الدكتور شفيق عياش هو جهد محمود. وانه ليحدونا الأمل باستمرار صدور بحوث أخرى في هذه السلسلة التي نحن في مسيس الحاجة إليها، والله ولي التدبير.

إلى براعمنا الأعزاء

● تعددت الرسائل الواصلة إلينا من قرائنا «الصغار» وأولياء أمورهم عن حالة من النصب والاحتيال تعرضوا لها داخل جمهورية مصر العربية ...

● و«النصب والاحتيال» لم يترك وسيلة إلا لجأ إليها ، بل إن النصابين والمحتالين يخترعون من وسائل النصب والاحتيال ما لا يخطر على بال ، إنهم - والحق يُقال - يوظفون ذكاءهم في الشر وإيذاء الناس .

● وأصل الحكاية أن فئة آثمة تستغل أسماء الفائزين في مسابقة «البراعم» والمنوه عنهم في ركن التعارف . فترسل إليهم رسائل كاذبة ممهورة بخاتم وتوقيع مدير المساجد في مصر - مرة - وأستاذ في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر - مرة أخرى - وثالثة باسم أحد كتاب مجلة «الوعي الإسلامي» ... وتقول الرسالة : إن هناك طردا بريديا يحتوي عددا من الكتب الإسلامية ، أرسلته «الوعي الإسلامي» إلي ... وهو عند فلان ... أو في مكان كذا . وعليك أن تتوجه لاستلامه ، وتدفع مبلغا من المال حتى يتم ذلك .

● ويقع الطفل المسلم في أزمة ، ويدفع لحامل الرسالة إليه مايريد من مال ، ثم لاتصله الكتب ، ويكتشف مؤخرا أنه وقع ضحية نصاب .

● وإن «الوعي الإسلامي» وملحقها «براعم الإيمان» لا علاقة لهما بذلك ، وعلى الطفل المسلم ، وولي أمره . أن يكونا فطنين واعيين ، فالنصابون في عالمنا اليوم لايتورعون عن ارتداء ملابس الدين ، والمتاجرة بمظاهر التقوى والصلاح .

● إن «الوعي الإسلامي» ترجو من القراء . أن يبلغوا السلطات المختصة من أجل إلقاء القبض على هؤلاء ... فلا نحن ، ولا مدير المساجد في مصر ، ولا أحد من كُتابنا له أية علاقة بهذا الموضوع .

● وقد نشرنا عن هذا في «براعم الإيمان» وفي جريدة الأهرام المصرية ، وفي عددنا هذا . فلنحذر النصابين والمحتالين والمتاجرين بالدين .

المحرر

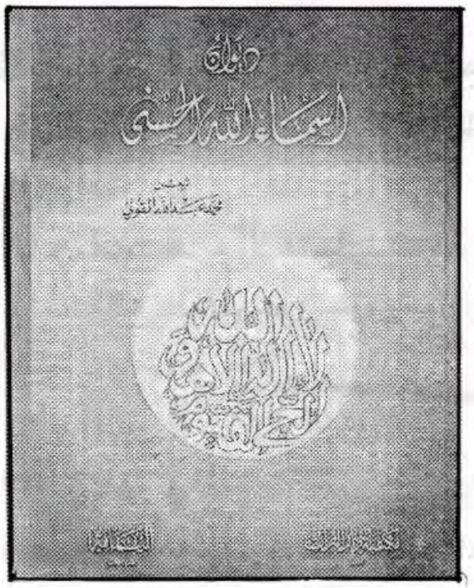
مكتبة المجلة

أسماء الله الحسنى

ديوان شعري جديد للأستاذ / محمد عبدالله القولي. وقد أعد تليفزيون الكويت قصائد الديوان التي بلغت مائة قصيدة وعرضها في برنامج ناجح حمل نفس الاسم «أسماء الله الحسنى». ـ ولا يزال يعرضه ـ وعديد من المحطات.

والديوان مطبوع طباعة أنيقة صدر حديثا عن مكتبة دار التراث في الكويت ـ طبعة «١٩٩٠» يقع الديوان في (٤٢٢) صفحة من الحجم المتوسط، ويضم مائة قصيدة ـ كما قلنا ـ بعدد أسمائه تعالى الحسنى، بما فيها اسم (الله) حيث تدور أبيات كل قصيدة حول ما يوحيه كل اسم من أسماء الله جل جلاله، ويسبقها تعريف لغوي بمعنى الاسم مستقى من أمهات قواميس اللغة العربية.

وقد أهدى الشاعر الديوان الى كل عاقل تدعوه فطرته الى تقديس خالقه العظيم فيما يشاهده حوله من عجائب مخلوقاته، وأسرار كونه، وفيما يبصره في نفسه من إحكام وإتقان يزيد العلماء خشية لله وحده، كما أهداه الى



من يستجيبون لنداء ربهم فيدعونه بأسمائه الحسنى متفكرين في صفاته العظمى، تسمو بقلوبهم أجنحة الخوف من عذابه والطمع في ثوابه.

ومما يذكر أن تلفزيون الكويت قد عرض قصائد الديوان مصحوبة بالمناظر الطبيعية الخلابة التي تنطق بوحدانية الله تعالى وبديع خلقه وعظيم قدرته في كونه الواسع.

ويقول الشاعر عن ديوانه: إنى أظن ـ والله أعلم ـ أنه لم يسبقني أحد من الشعراء من قبل الى هذا النهج بأن يخص كل اسم من أسماء الله الحسنى بقصيدة واحدة وربما ذكر بعض الشعراء ـ رحمهم الله ـ أسماءه الحسنى كلها أو بعضها في قصيدة واحدة .

على أبواب القدس

● إلى أرواح المؤمنين المجاهدين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فقضوا نحبهم على أرض فلسطين، أو على أي أرض من دار الاسلام، الذين تقبلهم الله شهداء عنده في جنته.

● وإلى المجاهدين الصادقين الصابرين، الذين مايزالون يرابطون في أرض الاسلام، لا يبدلون ولا يغيرون.

● إلى الذين عرفوا عهدهم مع الله فمضوا في سبيل الله، يرفعون كلمة الله وينصرونها حتى ينصرهم .

● بهذه الكلمات أهدى المؤلف الدكتور/ عدنان علي رضا النحوي مؤلفه «على أبواب القدس» في طبعته الأولى لسنة ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م. والذي صدر عن دار النحوي للنشر والتوزيع بالرياض - المملكة العربية السعودية. والكتاب يقع في ١٩٠ صفحة من القطع المتوسط .

● « على أبواب القدس » وقفة مؤمنة، نقفها مع الدكتور عدنان نراجع فيها الحساب، ونراقب أنفسنا، وننظر في الدرب الذي سلكه السابقون، والذي نسلكه الآن،



ومنذ سبعين عاما .

يقول الدكتور النحوي، ولتكون الوقفة مجدية عرضنا خطين:

الخط الأول :

نهج النبوة في طريق أصحابها الى فلسطين، وأهم خصائص هذا النهج.

الخط الثاني :

نهج المسلمين المعاصر في فلسطين في مختلف الميادين.

ثم مقارنة النهجين لندرك أين الخطأ، أين الزلل، ولندرك كذلك أين أصبنا.

ولقد عرضت النهجين في دراسة موجزة لابراز أهم المعالم والملامح لجهاد المسلمين ولنهج النبوة، عرضتهما نثرا في هذه الدراسة، وأعرضهما شعرا في «ملحمة على أبواب القدس» .

لقد استغرقت هذه الدراسة

النثرية ثلاثة أبواب بتسعة فصول خلاف الملحمة الشعرية.

هدف الكتاب : ـ

ويقول الدكتور عدنان: ولا نهدف من هذه الدراسة أن تكون سجلا تاريخيا لتفاصيل وأحداث، ولكننا نحاول أن نأخذ من الأحداث ما يكفي لرسم مسيرة ونهج، ومايكفي لرد النهج والمسيرة الى منهاج الله، لتشرق أمامنا درب الايمان إلى أبواب القدس.

هذا وقد اشتمل الكتاب على أربعة أبواب.

الباب الأول :

عن «معالم الدرب الى فلسطين» وتحت هذا العنوان فصلان هما: «إلى أبواب القدس» و«الملامح الرئيسية للدرب».

الباب الثاني :

تحدث فيه المؤلف عن «ملامح الجهاد المعاصر للمسلمين في فلسطين» وقسم الباب الى اربعة فصول هي: «ملامح الواقع المعاصر الذي أحاط في فلسطين» و«ملامح الجهاد العسكري في فلسطين حتى سنة ١٩٤٨م» و«ملامح الجهاد السياسي للمسلمين في فلسطين حتى سنة ١٩٤٨م»، و«ميادين اخرى لجهاد المسلمين في فلسطين».

الباب الثالث :

وجاء تحت عنوان: «أين الطريق؟» وقسمه الى ثلاثة فصول: الفصل الأول: «هل هذه هي الجولة الأخيرة» وهو فصل ساخن وصريح. الفصل الثاني: «مسلسل التنازلات».. الفصل الثالث: «مع ميزان المنهاج الرباني».

الباب الرابع: خصصه الدكتور/ عدنان لملحمته الشعرية على أبواب القدس، ولا يسعنا امام هذا العرض الموجز لهذا العمل العظيم ألا أن ندعو الله أن يجعله في ميزان حسنات المؤلف، وجزاه الله عنا خيرا .

مـــع القـــراء

اقتراح ... وصداه

تجـاوب قراء مجلة «الوعي الاسـلامي» مع اقتـراح الأخت عبـير حمـدي .. والذي نشرنـاه وعلقنا عليـه في زاويتنا تلك ، وكـان أول المتجاوبين هو الأخ / خالد محمد عبداللطيف ـ من الاسكندرية ـ ج . م . ع . حيث أثنى على زاوية «مع القراء» وعلى الاقتراح . وعرفنا بكتاب جاء على لسان فضيلة الشيخ / محمد متولي الشعراوي وقد دار محور الكتاب حول «القضاء والقدر» .

ومع كلمات الأخ / خالد ...

أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ محرر باب (مع القراء) وكم كانت سعادتي حينما قرأت في هذا الباب الاقتراح الذي قدمته الطالبة عبير حمدي بجمهورية مصر العربية إلى المحرر الجليل الذي رحب بفكرتها وهي فكرة في غاية الجمال ، فمعنى أن يذكر القارىء آخر كتاب قرأه ويعلق عليه مع ذكر اسم الكتاب وكاتبه وأثره في الدعوة الاسلامية فهذا يجعلنا ننظر إلى نافذة من أهم النوافذ ، ننطلق إلى عالم المعرفة والعلم وننتقل من عالم الموضوع التافه (عفواً) إلى عالم الاقتراح المفيد والمناقشة المجدية ، أي حينما نتكلم عن شيء نتكلم عنه بدليل فمعنى أن نتكلم عن كتاب نتكلم عنه في خط مستقيم فلا نحيد عنه ولا نضيف خطوطاً إليه ، فبـذلك الاقتراح يكون هناك إرسال ممتع عن طريق محطة (مع القراء) واستقبال أمتع من محطة القاريء العزيز ، وبذلك يتقابل خطا الإرسال والاستقبال في نقطة واحدة هي إعطاء القاريء فكرة جيدة ومعلومة مفيدة ، لذلك أنا أشكر المحرر الجليل بقبول فكرة عبير .

... ومن هذا المنطلق أبدأ بذكر كاتب جليل بل عـالم من أعظم علمـاء الأمة الإسلامية هو فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي وفضيلة الشيخ الشعراوي غني عن التعريف .

فآخر كتاب قرأته هو كتاب «القضاء والقدر» من مكتبة الشعراوي الإسلامية التي تولت إنشاءها «مؤسسة أخبار اليوم» وذلك بعد موافقة فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي .

ففي هذا الكتاب تناول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي قضية القضاء والقدر بمفهوم إسلامي متكامل فهذا الكتاب يرد على الأباطيل والافتراءات التي تثار بين وقت وآخر حول هذه القضية ، وهذا الكتاب أيضاً يرد على أي سؤال يدور بخاطر العقل البشري ... حول هذه القضية . كم تمنيت أن يصل هذا الكتاب إلى كل قارىء مسلم في كل الأقطار الإسلامية ، والله الموفق .

«معركة الوجود بين القرآن والتلمود»

السادة القائمين على تحرير مجلة الوعي الاسلامي.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، حقا إن مجلة الوعي الاسلامي هي مجلة كل مسلم ومسلمة، والذي لا يقتنيها ويغتنمها فقير إلى الثقافة الإسلامية المتنوعة. وبمناسبة الاقتراح الذي قدمته الأخت عبير حمدي محمد حسن من مصر بشأن عرض كتاب وإعطاء نبذة عن مؤلفه، يسعدني أن أشارك في هذا المجال.

الكتاب : معركة الوجود بين القرآن والتلمود .

المؤلف : الدكتور . عبدالستار فتح الله سعيد أستاذ التفسير بجامعة الأزهر والكتاب دراسة قرآنية ترد «المعركة مع اليهود» إلى خطها الصحيح باعتبارها معركة دين لا قضية أرض أو أمة .

وقد أبرز الكاتب موقف الإسلام الحاسم من اليهود ، وماكشفه القرآن من أخلاقهم البالغة غاية الالتواء في كل الأجيال ، حتى صاروا أعداء الحق .

وقد تكوّن الكتاب من بابين بالإضافة للمقدمة والخاتمة .

اشتمل الباب الأول : وهو بعنوان «اليهود معضلة التاريخ» على حقائق تلمودية تثبت الطبيعة النفسية لليهود ومدى زيفهم والتوائهم ، من خلال كتاباتهم أنفسهم .

الباب الثاني : وعنوانه «المعركة في ضوء القرآن العظيم» وقد قسمه المؤلف إلى ثلاثة فصول ،

الأول : بعنوان «أعداء الإيمان «وهي الحقيقة التي قررها القرآن الكريم في أكثر

من موضع : «**فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين**» .

والفصل الثاني : «اليهود في ميزان القرآن» حيث يأتي الموقف القرآني الشامل إرهاصا وتأسيسا لليوم الأكبر الذي ينفرد فيه أتباعه المخلصون بدحر أخطر مؤامرة تعرضت لها البشرية في تاريخها الطويل : «**ومن يتوكل على الله فهو حسبه**» .

والفصل الثالث : «مفاتيح النفسية اليهودية» ، ومعرفة هذه المفاتيح ضرورة حتمية لفهم هذه الشخصية المعقدة ، وليس المقصود مجرد تقديم معرفة ثقافية وإنما المقصود هو رسم منهاج للتعامل معها على بينة ، ومن بين هذه المفاتيح :ـ

الإلحاد المطلق في العقائد ـ قسوة القلب إلى حد الهمجية والوحشية ـ احتراف التزييف والتحريف والجدل ـ الغدر ونقض العهود ـ غاية الحقد والحسد ـ الإفساد في الأرض ـ الاستهانة بالأخلاق والحرمات والشرائع ـ الاستعلاء العنصري ـ ملازمة الذلة والمسكنة ـ تأصل الجبن والخضوع للقوة فقط،وقد دعم المؤلف ـ جزاه الله خيرا ـ ماقاله بالقرآن الكريم الذي دار معظمه حول بني إسرائيل .

وتأتي الخاتمة نداء لكل مسلم ومسلمة لكي يستيقظ المؤمن من سباته ويدرك أن المعركة معركة عقيدة وفكرة لامعركة قومية أو أرض ، ويناشد هذه الطليعة الإيمانية الصادقة والشبيبة التي تربت على الإسلام ، لكي يعرفوا حقيقة الأمر . فلا نصر إلا تحت راية القرآن .

لقد راعيت الاختصار بقدر الامكان ومعذرة على ذلك ، وبقي للمزيد من المعرفة أن يقرأ كل مسلم هذا الكتاب لأهميته ، وأشير إلى دار الطبع وهي «دار الطباعة والنشر الإسلامية» .

أعده : وجيه يعقوب السيد
ج.م.ع. محافظة الدقهلية

الأخ / محمود ابراهيم محمد ـ كلية الآداب بسوهاج .. ج . م . ع .

رسالتك وصلت ، ونرحب بك في زاويتنا «مع القراء» ، واكتب فكرة جيدة تضيف فيها جديدا ، فتمتع بها إخوانك ، ودعك من إرسال الكلام على عواهنه ، تأكد من صحة الحديث الذي تدور عليه فكرتك ، وابتعد عن أسلوب الوعظ المباشر . ونحن في انتظار ماتجود به قريحتك

المحرر

رسالة الزكاة

محمد مؤذن

قال تعالى :

« وأقيمُوا الصلاةَ وآتوا الزكَاةَ وأَطيعُـوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمون » .

* روى الطبـراني في الأوسط والصغـير عن علي كـرم الله وجهه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

« إن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا الا بما يصنع أغنياؤهم . الا وإن الله يحاسبهم حسابا شديـدا ، ويعذبهم عذابا أليما » .

* أحكام الزكاة *

● تعريف الزكاة :

الزكاة اسم لما يخرجه الانسان من حق الله تعالى إلى المستحقين . وسُميت زكاة لما يكون فيها من تزكية النفس وتطهير المال ونمائه .

● حكمها :

فرض . وهي ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وقُرنت بالصلاة في اثنتين وثمانين آية . ودليل فرضيتها الكتاب ، والسنة ، وإجماع الأمة ، وكانت فريضة الزكاة في أول الاسلام بمكة مطلقة لم يحدد فيها المال الذي تجب فيه ، ولا مقدار مايؤخذ منه، وإنما ترك ذلك لاحساس المسلم وكرمه وسخاوة نفسه ، وفي السنة الثانية من الهجرة على المشهور فرض مقدارها من كل نوع من أنواع المال وبينت بيانا مفصلا .

دليها :

دليلها من الكتاب قول الله تعالى : **(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)** .. النور/ ٥٦ .

ومن السنة المطهرة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (بُني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان) .

● حكم مانعها :

الزكاة من الفرائض التي أجمعت عليها الأمة ، فلو أنكر وجوبها مسلم خرج عن الاسلام ، إلا إذا كان حديث عهد بالدين ، فإنه يعلم ويعذر لجهله .

أما من امتنع عن أدائها مع اعتقاده وجوبها ، فإنه يأثم ولا يخرج عن الاسلام ، وعلى الحاكم أن يأخذها منه قهرا ويعزره ، ولو امتنع جماعة من المسلمين عن أدائها مع اعتقادهم وجوبها ، وكانت لهم قوة ومنعة ، فإنهم يقاتلون

عليها حتى يعطوها .

روى البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فـإذا فعلوا ذلك ، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام وحسابهم على الله) .

● على من تجب الزكاة ؟:

تجب الزكاة على المسلم الحرّ المالك للنصاب من أي نوع من أنواع المال الذي تجب فيه الزكاة .

● الأموال التي تجب فيها الزكاة :

أوجب الاسلام الزكاة في الذهب ، والفضة ، والزروع ، والثمار ، وعـروض التجارة ، والسوائم ، والمعدن ، والركاز .

* زكاة الذهب والفضة *

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم . وليس عليك شيء ـ يعني في الذهب ـ حتى يكون لك عشرون دينارا . فإذا كانت لك عشرون دينارا وحال عليها الحول ففيها نصف دينار . والدينار وزنه مثقال) رواه أبو داود .

ـ بهذا الحديث تحدد المقدار الذي تجب فيه الزكاة وهو ما يسمى (نصابا) كما تحددت نسبة الزكاة وهي في الذهب والفضة ربع العشر .

والمثقال في عهد النبوة وعهد الخلافة الراشدة لم يتغير وزنه وهو يساوي $\frac{1}{4}$ ٤ غرام . فالنصاب في الذهب على هذا يساوي ٨٥ غراما من الذهب الخالص وليس المثقال النبوي الذي يحسب به نصاب الذهب مساويا للمثـاقيل المستعملة الآن كالمثقال العجمي وهو (٤،٨) غراما والمثقال العراقي (٥) غرامات ، وهذا ما أفاد به بعض تجار الذهب بالكويت .

وأما درهم الفضة فوزنه ٢،٩٧٥ غراما فنصاب الفضة على هذا ٥٩٥ غراما .ـ فإذا كنت تملك ذهبا أو فضة على شكل سبائك أو عملة تتعامل بها ، فإن بلغ وزن

الذهب عشرين مثقالا «نبويا ـ (٨٥ غراما)» وبلغت الفضة مائتي درهم «٥٩٥ غراما» فقد وجبت فيها الزكاة (ربع العشر) ومازاد على هـذا المقدار فبحسـابه فتخرج عن كل زائد ربع عشره .

وإن كان أبو حنيفة لا يرى في الزائد زكاة حتى يبلغ خُمس النصاب ، فيكون فيه ربع العشر ... فمن يملك مائتي درهم فضة فزكاته خمسة دراهم .

وتحسب قيمة الزكاة بالعملة الجارية ويوزعها فإذا كانت زكاته مثلا خمسـة دراهم فضة أخرج قيمة هذه الدراهم بـالعملة السائـدة في بلده وحسب السعر الجاري وكذلك الأمر في الذهب ... ولا مانع من إخراج زكاة الذهب ذهبا ، وزكاة الفضة فضة .

* زكاة العملات الجارية *

● زكاة العملة المعدنية :

التعامل الجاري الآن لايتم غالبا بالعملة الذهبية أو الفضية وكل دولة من الدول لها عملتها ونقودها السائدة وهي قد تكون من نحاس أو نيكل أو ألمنيوم .

وقيمة هذه العملات كلها مرتبطة بالعملة الورقية السائدة ومن الممكن تحويلها إليها . لهذا كله نرى أن فيها زكاة مع العملات الورقية فيزكيها إذا بلغ ماعنده منها قيمة النصاب فيخرج عنها ربع العشر .

زكاة العملة الورقية :

إذا بلغ مايملكه المسلم منها ماقيمته عشرون مثقالا من الذهب ففيها الزكاة وتحسب زكاة العملة الورقية على أساس نصاب الذهب .

حيث إنه أعلى قيمة من نصاب الفضة في عصرنا الحاضر .

ويجب أن نلاحظ بعناية أن قيمة الذهب والفضة تختلف من زمن إلى زمن ومن بلد إلى بلد كما هو معروف .

وعلى هذا يجب أن يراعي كل انسان القيمة السائدة للذهب في بلده وقت اخراج الزكاة ، وهذا يؤدي بالتالي إلى أن مقدار النصاب من العملة الورقية الذي تجب عليـه الزكاة قـد يختلف في الكويت مثـلا عنه في السعـودية ... في مصر ... في العراق ... الخ وذلك حسب سعر الذهب فيها .

كما أن نصاب الزكاة قد يختلف أيضا من سنة إلى سنة في البلد نفسه وذلك

حسب اختلاف سعر الذهب . وهذا مايجب أن يتنبه إليه الناس جيدا ولاسيما المفتون من العلماء ولايعتمدون على أرقام المبالغ التي دونت في الكتب من قبل لأنها حسبت على أساس سعر الذهب والفضة في زمنهم والأسعار متغيرة كما نعرف ومادام وزن النصاب ثابتا حسب النص فإنه من الممكن حساب قيمته كل سنة حسب الأسعار يوم وجوب إخراج الزكاة .

* كيف تحسب زكاة العملة ؟ *

ـ اعرف كم يساوي العشرون مثقالا من الذهب بالعملة الجارية فإذا وجدت أن عندك قيمة العشرين مثقالا من العملة الورقية أو من العملة المعدنية كالنحاس والنيكل فإنك تكون حينئذ قد ملكت النصاب وعليك أن تعرف اليوم الذي بدأ فيه ملكك لنصاب كامل ليكون بدء سنة الزكاة .

ونصاب الذهب كما قلنا هو ٨٥ غراما من الذهب الخالص ، ونصاب الفضة هو «٥٩٥» غراما من الفضة الخالصة ... وعلى هذا فلو كان عندك ٢٥٠ دينارا كويتيا فقط وحال عليها الحول وكان سعر الذهب يوم وجوب إخراج الزكاة هو ٣,٢٥٠ دينارا للغرام فإنه لازكاة عليك لأن قيمة النصاب هي :

٨٥ × ٣,٢٥ = ٢٧٦,٢٥٠ دينارا .

فيكون ماعندك أقل من نصاب .

وعندنا سؤال يقوم في الأذهان .

وهو : لنفرض أن النصاب توفر في وقت من الأوقات كان بدء سنة الزكاة ولكن هذا المبلغ نقص أثناء السنة ثم زاد حتى بلغ نصابا أو أكثر عند تمام السنة ، فما الحكم في هذه الحالة ؟ الامام أبوحنيفة يرى أنه لا يضر النقصان عن النصاب في أثناء السنة إذ أن العبرة عنده بوجوده في أولها وعند نهايتها وعلى ذلك يرى وجوب الزكاة في هذه الحالة .

أما غيره فيرى أنه لابد من وجود النصاب طوال السنة بحيث لو نقص في يوم من أيامها انقطعت السنة فإذا زاد حتى بلغ النصاب في يوم من الأيام بدأ حساب سنة جديدة من وقت بلوغه النصاب .

* زكاة الحلي *

ـ اعتاد الناس أن يتخذوا من الذهب والفضة حليا للزينة كما اعتاد بعضهم أن يستعمل بعض الأدوات المتخذة منهما كالملاعق ، والشوك ، والأطباق والتحف وما إلى ذلك ... فهل تكون عليها زكاة .....؟

ـ قال جمهور الأئمة إن كان المصنوع من الذهب أو الفضة حليا مباحة فلا زكاة فيه .

ـ وقال الامام أبوحينفة : بل تجب في الحلي المباحة زكاة .

ومن المعلوم أن المرأة هي التي يُباح لها فقط التحلي بالذهب والفضة ولا يُباح للرجل التحلي بالذهب مطلقا ، ولا بالفضة إلا بقدر خاتم صغير منها ، أما استعمال الأواني والتحف من الفضة أو الذهب فحرام على الرجل والمرأة معا بالإجماع وعلى هذا تجب الزكاة على مايتخذه الرجل من زينة ذهبية أو فضية وعلى كل الأواني المصنوعة منهما المملوكة للرجل أو المرأة وتحسب على أساس نصاب الذهب أو الفضة كما قدمنا . والذين قالوا بعدم وجوب الزكاة في حلي المرأة قالوا إذا اتخذت المرأة حليها مادة ادخار حتى لتجدها أحيانا زائدة عن حد الزينة لمثلها ، يقولون بوجوب الزكاة عليها لأنها خرجت عن الغرض المقصود منها وهي الزينة إلى الادخار ...

* الحلي من الجواهر *

ـ وقد اعتاد البعض التحلي بخواتم أو بعقود من الماس أو اللؤلؤ أو غيرها من الأحجار الكريمة الغالية الثمن حتى ليصل ثمن الخاتم إلى عدة آلاف كما يصل ثمن العقد إلى عشرات الألوف فهل في هذه الحلي زكاة ؟

والجواب أن هذه الحلي لم يرد النص بتحريمها ، ومن ثم فهي مباحة كما لم يرد نص بالزكاة عليها ، ومن ثم لم يقل أحد من الفقهاء إن عليها زكاة حتى الذين قالوا إن في حلي الذهب والفضة المباحة زكاة كالامام أبي حنيفة .

ومع ذلك فإنها لو أُتخذت بقصد الادخار لأجل الاستثمار ببيعها في المستقبل فإنه يكون لها شأن آخر إذ في هذه الحالة عليها زكاة على حسب قيمتها في آخر كل عام .

* زكاة الدين *

ـ للأئمة والفقهاء المجتهدين آراء وتفصيلات كثيرة حول زكاة الدين مذكورة في كتب الفقه ... ومن خلال هذه الآراء والتفصيلات يمكن أن نختار لك هذا الموجز .
فالدين الذي لك على آخر أو آخرين إما أن يكون :
١ ـ دينا حيا «أو قويا» وهو ماكان المدين معترفا به مستعدا لسداده في وقته أو عند طلبه .
٢ ـ أو دينا على معسر لا يرجى منه السداد أو على مماطل أو جاحد له غير معترف به وليس لك به بينة .

● والقسم الأول وهو الدين الحي يرى جمهور الأئمة أن على الدائن زكاته بالشروط السابقة في زكاة المال إلا أنه لايجب عليه اخراج زكاته إلا بعد قبضه ويزكي عن المدة الماضية كلها سنة أو أكثر .
ـ أما إذا كان الدين من النوع الثاني وهو مايكون على معسر أو مماطل أو جاحد فأكثر الأئمة على أنه لا زكاة فيه ، وإن كان الامام مالك يرى أنه إذا قبضه فإنه يزكي عنه لعام واحد فقط ولو مكث عند المدين أعواما .

● ومن عليه دين ؟:

ـ ومن كان عليه دين يستغرق كل ماله أو بعضه فهل عليه زكاة ؟ قال الشافعية ... نعم عليه زكاة فيما تحت يده من مال لو بلغ نصابا .
ـ وقال الحنفية ... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال مقابل للدين إلا زكاة الزروع والثمار فإنها تجب .
ـ وقال المالكية والحنابلة ... لا زكاة عليه فيما تحت يده من مال إلا زكاة الزروع والثمار والماشية فإنها تجب .
ـ ونحن نميل إلى الأخذ برأي الذين يقولون لا زكاة عليه في المقدار الذي يساوي الدين الذي عليه فإن طابت نفسه فليفعل ما هو أنفع للفقراء بأن يزكي جميع ما تحت يده من مال ، ولو كان يقابل دينا عليه ، مادام يتصرف بالمال ولا يعاجله الدائن بالمطالبة .

* زكاة عروض التجارة *

ـ إذا كان الانسان يتاجر في أي سلعة من السلع وجب عليه أن يخرج الزكاة إذا بلغت قيمة السلعة التجارية نصابا عند تمام الحول .

ـ والدليل على ذلك مارواه أبو داود والبيهقي عن سمرة بن جندب قال : أما بعد فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا أن نخرج الصدقة (الزكاة) مما نعده للبيع .

ـ وما رواه أبو عمرو بن حماس عن أبيه قال : كنت أبيع الأدم (الجلد) والجعاب (جمع جعبة وهي التي تحمل فيها السهام) فمربي عمربن الخطاب فقال:أد صدقة مالك . فقلت ياأمير المؤمنين انما هو الأدم قال : قومه ثم أخرج صدقته .

ـ فكل سلعة يتاجر فيها الانسان سواء أكانت أصلا من الأصناف التي تـزكي كالحبوب والماشية أم لم تكن كالأقمشة والأشياء المصنوعة والأرض ، والعقارات والأسهم وغيرها تجب الزكاة فيها بالشروط الآتية :

١ ـ أن تكون عنده نية التجارة فيها .

٢ ـ أن تبلغ قيمة السلعة أو السلع التي يملكها ويتاجر فيها نصـابا عنـد تمام السنة .

ـ والنصاب المعتبر هنا هو النصاب المذكور في زكاة الذهب والفضة . فيأتي المالك آخر العام ويجري جردا لمتلكاته التي يتاجر فيها ، ويحسب قيمتها وقت الجرد ، ولا يدخل في ذلك قيمة الأثاث والأجهزة الموجودة في المحل اللازمة للتجارة ، فإن بلغت قيمتها حسب سعر السوق نصابا أو زادت ، زكّاها بإخراج ربع عشرها ، وإلا فلا زكاة ، وكل تاجر في بلده يخرج زكاته على أساس قيمة النصاب المالي فيها كما قلنا في زكاة العملة الورقية . ولايضر نقصان قيمة البضاعة عن النضـاب في أثناء الحول إذ العبرة بالقيمة عند تمامه . وتقويم السلع التجارية يكون على أساس قيمتها بالعملة الجارية في بلده.

ـ وإذا كانت له عدة محال تجارية فإنها تضم بعضها إلى بعض وتحسب قيمة ما في هذه المحال ويخرج عنها الزكاة وهي ربع العشر ، وإذا ملك أرضا أو عقارا أو مثل ذلك بغير نية التجارة فلا زكاة في هذه الحال ، فإذا نوى التجارة بدأت سنة الزكاة من حين نيته التجارة فيها ...

ـ ويلاحظ أن الربح يضم إلى رأس المال عند الجرد السنوي الختامي وتؤدي الزكاة

عن الجميع فلو بدأت التجارة مثلا بثلاثمائة دينار وفي آخر العام بلغت خمسمائة دينار فالزكاة واجبة على الخمسمائة دينار .

ـ ومعلوم أن التاجر عندما يعمل حسابه الختامي في آخر العام يحسب ما له من الديون الحيّة على الآخرين ويسقط من ذلك ما عليه للآخرين ـ إن شاء ـ أو يجعله مما تشمله الزكاة .

ـ ويعرف بعد ذلك قيمة مايمتلكه ويضم إليه ماله المدخر إن كان ، وعلى هذا تكون الزكاة . اللهم إلا إذا كان له دين على تاجر مفلس أو عميل لا ينتظر منه السداد فلا يحسب فيما تجب فيه الزكاة .

● زكاة التأمين النقدي :

التأمين النقدي الذي يدفعه المستأجر للمالك مال مملوك للمستأجر مودع عند المالك ضمانا لسداد الأجرة في مواعيدها فتجب زكاته على مالكه (المستأجر) لا على المؤجر إذا توفرت شروط الوجوب .

● زكاة العقار :

ـ العقار الذي يتجر فيه صاحبه بالبيع والشراء حكمه حكم السلع التجارية ويزكي زكاة عروض التجارة ، والعقار الذي يسكنه صاحبه أو يكون مقرا لعمله كمحل للتجارة ومكان للصناعة لا زكاة فيه ، والعقار الذي يستغله مالكه بالايجار لا زكاة في عينه، ولكن غلته تخضع للزكاة بشروطها إذا توفرت من النصاب الزائد عن حاجته ، والحول .

● زكاة الأسهم :

ـ يرى بعض الفقهاء المعاصرين أن الأسهم التي تتخذ للتجارة تجري فيها زكاة عروض التجارة ومقدارها ربع العشر في قيمتها بعد حولان الحول كما تقدم .

ـ أما الأسهم التي لا يقصد صاحبها التجارة وإنما قصد أرباحها كالشركات الزراعية والصناعية فتجب الزكاة في غلاتها بعد حسم كل النفقات ، والقدر الواجب اخراجه هو عُشر الصافي من الغلة ، ويرى بعض العلماء أن تزكي الأسهم بحسب موجودات الشركة المتداولة بعد طرح ما عليها من الديون ، فيزكي الصافي بنسبة ربع العشر بقطع النظر عما تحققه الشركة من أرباح .

* زكاة الزروع والثمار *

ـ وردت آيات من القرآن الكريم تأمر المؤمنين بالإنفاق مما أخرجته الأرض ، ومنها أخذ الفقهاء وجوب اخراج زكاة الزروع ، والثمار ، وإن اختلفت وجهة نظرهم في الأصناف التي تؤخذ عليها زكاة والأصناف التي لا تؤخذ عليها ، يقول الله تعالى في سورة الأنعام آية (١٤١) : **(وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده)** .

ويقول تعالى : **(ياأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ولاتيمموا الخبيث منه تنفقون)** (٢٦٧ سورة البقرة) .

ويقول عليه الصلاة والسلام : (فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر) رواه الجماعة إلا مسلما .

والعثري بفتح العين والثاء وكسر الراء الذي يشرب بجذوره لأنه عثر على الماء في باطن التربة فلم يعد في حاجة إلى سقي .

أما النضح فهي آلة السقي كالساقية والماكينة ونحوهما .

● الأصناف التي يزكي منها :

ـ والذي يتتبع آراء الأئمة حول الأصناف التي تجب فيها الزكاة يجدهم مختلفين في وجهات نظرهم حولها .

ـ فيرى الأحناف أن الزكاة واجبة في كل ما يستنبته الانسان من الأرض ، لا فرق بين حبوب وخضر وثمار وفواكه ، فكل ما يزرعه الانسان عليه زكاة ، مع استثناء نحو الحطب والقصب الفارسي والأشجار غير المثمرة وهي واجبة عندهم في القليل والكثير .

ـ أما جمهور الأئمة فيرون أن الزكاة واجبة في ثمار النخل والكرم وفي كل مايزرع للقوت بشرط أن يكون صالحا للادخار كالقمح ، والشعير ، والأرز، والذرة ، واللوبيا ، والحمص ، والعدس ونحو ذلك ، ويزيد الامام أحمد على هذا أنه لايشترط أن يكون ما يدخر صالحا للأكل فيوجب الزكاة على ما يدخر ولو كان غير صالح للأكل كحب الفجل والفواكه والقطن والكتان وماشابه ذلك .

وتجب الزكاة في الثمار عند نضجها واستطابة أكلها كما تجب في الزروع بعد

قوتها واشتدادها وتصفيتها ، فإذا قطعت قبل نضجها أو بدو صلاحها واشتدادها فلا زكاة عليها .

• نصاب الزكاة فيها :

ـ وقد سبق أن عرفت أن الامام أبا حنيفة يوجب الزكاة في القليل والكثير ولا يشترط بلوغها نصابا .

ـ أما الآخرون فإنهم يشترطون مع ما تقدم أن تبلغ الثمار أو الزروع النصاب ، وهو خمسة أوسق حسب نص الحديث السابق ، وذلك بعد تصفية نحو الأرز من قشرة ومن الطين والتراب وبعد جفاف الثمر .

ـ والوسق قدره الرسول صلى الله عليه وسلم بستين صاعا بصاع المدينة في عهده صلى الله عليه وسلم فيكون النصاب ثلاثمائة صاع ، والصاع قدح وثلث .

ولاشك أن المكاييل تغيرت الآن عما كانت عليها في عهد الرسول وقد قدر بعض العلماء النصاب حسب المكاييل الحاضرة بأربعة أرادب وكيلتين ... والأردب اثنتا عشرة كيلة ...

وعلى هذا فمن يعرفون عندهم الآن مقدار الصاع المدني فأمامهم مقدار النصاب بالصيعان ، ومن لا يعرفونه فأمامهم قدر النصاب حسب الكيل المعمول به في مصر الآن ...

وقد قدّر بعض العلماء النصاب بالوزن فقالوا إنه يبلغ بالرطل البغدادي قديما (وهو نحو ١٢٩ درهما) ١٦٠٠ رطل بغدادي ، وبالرطل المعمول به الآن ١٤٢٩ رطلا ...

ولكن لو لجأنا إلى الوزن فسنجد أن الحبوب بعضها ثقيل كالأرز مثلا وبعضها خفيف كالشعير والذي اعتبره العلماء منها هو (البر) الرزين .

وقد جاء في دائرة المعارف الاسلامية المجلد ١٤ ص ١٠٥ أن مد النبي صلى الله عليه وسلم يساوي : ٠,٧٥ لترا على وجه التقريب ، والصاع أربعة امداد فيكون الصاع على هذا ثلاثة ألتار كيلا تقريبا واللتر معروف لدى المواطنين في معظم الدول الاسلامية .

* المقدار الواجب إخراجه *

نَصَّ الحديث الوارد الذي ذكرناه من قبل بين لنا هذا ، ففي كل زرع يسقى بماء المطر أو بماء الأنهار دون تكلفة من الزارع فزكاته العشر ، أما إذا سقي بالساقية

أو الماكينة أو الشادوف أو نحو ذلك مما يتكلفه الزارع في سقيه ، فزكاته نصف العشر .

وإذا سقي نصف المدة بهذا ونصفها الآخر بذاك فزكاته ثلاثة أرباع العشر والمرجع في هذا ضمير الزارع ووازعه الديني .

* زكاة الأنعام *

الأصناف التي تجب فيها الزكاة هي : الإبل ، والبقر ، والجاموس ، والغنم ، والماعز ، ولا يزكى عنها إلا **بشروط أربعة** :

١ ـ أن تكون سائمة أي ترعى الكلأ المباح أكثر السنة وهذا الشرط عند الجمهور ، أما المالكية فإنهم لايشترطون السوم في وجوب زكاة النعم ، بل تجب سواء أكانت معلوفة أم سائمة .

٢ ـ أن تتخذ الماشية للدر والنسل والتسمين لا للعمل ... وهذا أيضا على رأي الجمهور بخلاف المالكية فإنهم لايشترطون هذا الشرط بل يرون أن الزكاة واجبة في النعم سواء أكانت عاملة أم غير عاملة .

٣ ـ أن تبلغ نصابا معينا كما سنوضحه فيما بعد .

٤ ـ أن يحول عليها الحول إلا ما تولد منها في أثناء العام، فإنه لا يشترط لوجوب الزكاة فيه مرور عام جديد ولكن يزكى مع الكبار عند تمام عامها . واليك بعد هذا نصاب كل نوع والمقدار الواجب فيه :

* زكاة البقر *

نصاب البقر والجاموس ثلاثون منها ، فليس في أقل من ذلك زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

- من ٣٠ إلى ٣٩ — تبيع أو تبيعة وهو ماله سنة
- من ٤٠ إلى ٥٩ — مسنة وهي مالها سنتان
- من ٦٠ إلى ٦٩ — تبيعان
- من ٧٠ إلى ٧٩ — مسنة وتبيع
- من ٨٠ إلى ٨٩ — مسنتان
- من ٩٠ إلى ٩٩ — ثلاثة أتباع
- من ١٠٠ إلى ١٠٩ — مسنة وتبيعان
- من ١١٠ إلى ١١٩ — مسنتان وتبيع

وهكذا فيما زاد على ذلك ففي كل ثلاثين منه تبيع ، وفي كل أربعين مسنة . ولا شيء في الوقص . وهو ما بين الفريضتين .

* زكاة الابل *

نصاب الإبل خمس منها . فليس في أقل من خمس زكاة والقدر الواجب فيها كما يلي :

- من ٥ إلى ٩ — شاة
- من ١٠ إلى ١٤ — شاتان
- من ١٥ إلى ١٩ — ثلاث شياه
- من ٢٠ إلى ٢٤ — أربع شياه
- من ٢٥ إلى ٣٥ — بنت مخاض (وهي التي دخلت في سنتها الثانية)
- من ٣٦ إلى ٤٥ — بنت لبون (وهي التي دخلت في سنتها الثالثة)
- من ٤٦ إلى ٦٠ — حقة (وهي التي دخلت في سنتها الرابعة)
- من ٦١ إلى ٧٥ — جذعة (وهي التي دخلت في سنتها الخامسة)
- من ٧٦ إلى ٩٠ — بنتا لبون
- من ٩١ إلى ١٢٠ — حقتان

فإذا زادت ، ففي كل أربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقة .

* زكاة الغنم *

القدر الواجب فيها كما يلي :

- من ٤٠ إلى ١٢٠ — شاة لها سنة
- من ١٢١ إلى ٢٠٠ — شاتان
- من ٢٠١ إلى ٣٩٩ — ثلاث شياه
- من ٤٠٠ إلى ٤٩٩ — أربع شياه
- من ٥٠٠ إلى ٥٩٩ — خمس شياه

وهكذا ففي كل مائةٍ شاةٌ .

هذا ويجوز إخراج الذكور في الزكاة اتفاقا إذا كان نصاب الغنم كله ذكورا فإن كان إناثا فقط أو اناثا وذكورا ، جاز إخراج الذكور عند الأحناف وتعينت الأنثى عند غيرهم .

* المعدن والركاز *

مما لاشك فيه أن الله سبحانه وتعالى أودع أرضه الكثير من خيراته وادخرها لبني آدم ومكنهم من نيلها بجهد قليل ... ونعم الله تقابل بالشكر عليها والانفاق منها في سبيله سبحانه .

ولذلك أوجب الله تعالى على من استخرجها حقا ليعم الانتفاع بتلك الثروات العظيمة ويعود نفعها على مستخرجها وعلى الجماعة الاسلامية .

وكذلك ماقد يجده الانسان في الأرض من الكنوز التي لا يعرف لها مالك أثبت الشرع فيها حقا .

قال تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض)** وهذا يشمل ماتنبته الأرض من الزروع والثمار وما استخرج من الأرض مما أودعه الله فيها من المعادن والكنوز .

والمعادن : لغة المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض ، وقيل المعادن تلك المواد نفسها ، كالذهب والفضة والنحاس ، والنفط ، والكبريت .

وتطلق في عصرنا الحاضر على مواد معينة منها : الذهب والفضة والنحاس وليس منها : النفط والكبريت ونحوها .

والكنز : المثبت في باطن الأرض من الأموال بفعل الانسان .

والركاز : يشمل النوعين : المعادن والكنوز .

فالركاز : مايوجد في باطن الأرض مما أودعه فيها الخالق أو المخلوق .

* القدر الواجب في الركاز *

كل ما استخرج من باطن الأرض وجب فيه الخُمس (٢٠٪) لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : **(في الركاز الخمس)** .

ثم إن ما يؤخذ مما يستخرج من المعادن فهو زكاة ، وأما ما يؤخذ من الكنوز فقد قيل هو فيء فيصرف في المصالح العامة ، وقيل هو زكاة فيصرف في مصارف الزكاة .

* مصارف الزكاة *

حدد الله سبحانه وتعالى مصارف الزكاة فقال سبحانه :

(إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة/ ٦٠ .

فمصارفها اذن كما يتبين من الآية الكريمة ثمانية :

(١و٢) الفقراء والمساكين :

هم المحتاجون الذين لايجدون كفايتهم ويقابلهم الأغنياء وهم المكفيون مايحتاجون إليه ، والقدر الذي يصير الانسان به غنيا هو قدر النصاب الزائد عن الحاجات الأصلية له ولأولاده ومن تلزمه نفقتهم من مأكل ، ومشرب ، وملبس ، ومسكن ، ومركب ، وآلة حرفة ، ونحو ذلك فكل من عدم هذا القدر فهو فقير يستحق الزكاة والفرق بين الفقراء والمساكين من حيث الحاجة والفاقة .

فالمساكين هم الذين لايملكون شيئا ولايكتسبون شيئا ، والفقراء هم الذين يملكون أو يكسبون أقل مما يقوم بكفايتهم وقيل عكس ذلك .

٣ ـ العاملون عليها :

وهم الذين يوليهم الامام أو نائبه العمل على جمع الزكاة من الأغنياء ، ويدخل فيهم الحفظة لها والرعاة لأنعامها والكتبة لديوانها ، ويجب أن يكونوا من المسلمين وألا يكونوا ممن تحرم عليهم الصدقة ويجوز أن يكونوا من الأغنياء .

٤ ـ المؤلفة قلوبهم :

وهم الجماعة الذين يُراد تأليف قلوبهم وجمعها على الاسلام أو تثبيتها عليه لضعف إسلامهم أو كف شرهم عن المسلمين أو جلب نفعهم في الدفاع عنهم .

٥ ـ في الرقاب :

ويشمل المكاتبين ، فيعان المكاتبون بمال الزكاة لفك رقابهم من الرق ويشترى به العبيد ويعتقون .

٦ ـ الغارمون :

وهم الذين تحملوا الديون ، وتعذر عليهم أداؤها كمن التزم في ذمته دينا ليدفعه في اصلاح ذات البين أو ضمن دينا فلزمه أو استدان لحاجته إلى الاستدانة ، فهؤلاء يأخذون من الزكاة ما يفي بديونهم ، ومن استدان لإصلاح ذات البين يأخذ من الزكاة ولو كان غنيا .

٧ ـ في سبيل الله :

سبيل الله الطريق الموصل إلى مرضاته . وجمهور العلماء على أن المراد به هنا الغزو ، وأن سهم سبيل الله يعطى للمتطوعين من الغزاة الذين ليس لهم مرتب من الدولة فهؤلاء لهم سهم من الزكاة فيعطونه ولو كانوا من الأغنياء .

وسبيل الله يشمل الاستعداد للحرب بشراء الأسلحة وأغذية الجند وأدوات النقل وتجهيز الغزاة ، ويشمل إعداد الدعاة إلى الاسلام في بلاد الكفر وتجهيزهم بوسائل النقل ووسائل الاعلام وغير ذلك .

ويمكن أن يُقام بها مستشفيات أو مدارس في بلاد الكفر بغرض خدمة الدعوة إلى الاسلام .

ولكن لا يصح أن يُبنى في ديار الاسلام مستشفيات أو مدارس يستفيد منها الأغنياء أما إن كانت للفقراء خاصة فلا بأس ، وكذلك لا تُبنى بها المساجد أو تُشق بها الطرق .

لأن سبيل الله هو الجهاد فلا يُقاس عليه ما ليس بمعناه ، ولكن يُقاس عليه ما هو بمعناه ، وهو ابلاغ الدعوة إلى الكفار بأي وسيلة مناسبة .

٨ ـ ابن السبيل :

وهو المسافر الذي نفد ماله وأصبح في حاجة إلى مال ينفق منه حتى يصل إليه ماله أو يصل هو إلى بلده .

* توزيع الزكاة *

اختلف الفقهاء في توزيع الزكاة على الأصناف الثمانية السابقة فالجمهور على أنه لا يجب توزيعها على الأصناف كلها وأنه يجوز توزيعها على جنس واحد ، وللمزكي أن يعطي بعض الجنس دون بعضه إذ المقصود من الزكاة هو سد الحاجة

وهذا يقتضي تقديم أهل الحاجة على غيرهم .

* من تحرم عليهم الزكاة *

الأصناف الآتية لا تستحق الزكاة ولا تحل لهم ولا يجزئ صرفها إليهم :

١ ـ الكفرة والملاحدة .

٢ ـ آل البيت من بني هاشم وبني المطلب .

٣ ـ الآباء والأبناء ويشمل الأجداد والأمهات والجدات وأبناء الأبناء والبنات .

٤ ـ الزوجة لأن نفقتها واجبة على الزوج .

* هل يجوز إخراج الزكاة قبل موعدها ؟ *

لا تجب زكاة المال ، وعروض التجارة ، والماشية ، إلا إذا مضت سنة على ملك النصاب فيها ، وأما الثمار والزروع ، فتجب الزكاة في كل منها عند نضجها وحصادها ، سواء أتم ذلك في شهور ! أم في سنة أم أكثر وقد سبق الكلام عن ذلك .

والأنواع التي لابد في وجوب الزكاة فيها من تمام الحول .

● هل يجوز لمالك النصاب أن يخرج زكاته الواجبة فيها قبل تمام السنة ؟

فمثلا لو كان آخر شهر ذي الحجة هو تمام السنة «على مالك المدخر» فهل يجوز لك أن تخرج زكاة هذا المال قبل آخر ذي الحجة ؟

قال الشافعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد وبعض التابعين يجوز التعجيل بها قبل مجيء وقتها .

وذهب مالك ، وسفيان الثوري إلى عدم الجواز .

ولكل من الفريقين أدلته التي بُني عليها رأيه وهي مذكورة في الكتب المطولة .

ويهمنا أن نضع أمامك الرأيين وأنت بالخيار في الأخذ بأحدهما والأولى ألا تخرجها قبل موعدها إلا لمصلحة تستدعي ذلك كأن يوجد محتاجون يصعب عليهم انتظار حلول موعد الزكاة .

* هل يجوز إعطاء غير المسلم شيئا من الزكاة ؟ *

أجمع الأئمة على عدم جواز صرف شيء من الزكاة الواجبة ـ غير زكاة الفطر ـ إلى غير المسلم ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم صرح بقصرها على فقراء المسلمين ، وذلك في حديثه لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن وقال له : (فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم) رواه البخاري .

أما زكاة الفطر فقد أجاز أبوحنيفة وحده صرف شيء منها لغير المسلم بينما منع الباقون من الأئمة ذلك ، وأما صدقة التطوع وهي غير الواجبة فجمهور الأئمة يجيز توزيع بعضها على المحتاج غير المسلم ممن بيننا وبينهم صلة وعهد ، باعتبار أن برهم والاحسان إليهم لم يمنعنا الاسلام منه علما بأن دفعها للمسلم أفضل وأكثر ثوابا والأمر في ذلك يرجع إليك وإلى تقديرك للظروف حولك ..

وأهم شيء يجدر بك أن تراعيه هو حاجة أقاربك وجيرانك وأهل بلدك ومن لهم بك صلة ومن هم أشد حاجة من غيرهم ... وكلما كان من تعطيه الزكاة أصلح دينا أو أشد فقرا أو أقرب إليك فهو أفضل ...

* نقل الزكاة من بلد إلى آخر *

قال الأئمة جميعا إن الأصل في زكاة البلد أن تصرف لسد حاجة فقرائها أولا ثم فقراء البلاد المجاورة لهم .

ومنع جمهور الفقهاء نقلها إلى بلاد بعيدة عنك وقدروا مسافة بعدها بنحو ثمانين كيلومترا ! وهي مايسمونها مسافة القصر أي التي يُقْصِرُ المسافر فيها الصلاة الرباعية مادام في بلدك محتاجون إليها .

ولكن أجاز أبوحنيفة نقلها إلى أكثر من ذلك مادام يوجد لك أقارب محتاجون في البلد البعيد أقرب من الموجودين لديك . أو مسلمون أشد حاجة ممن هم قريبون منك أو طالب عِلم أو مجاهد ونحو ذلك فإنهم يُقَدَّمون على غيرهم فتصرف الزكاة لهم كلها أو أغلبها ، والأغلب أفضل حيث يُتاح لك أن تصل معهم بعض من حولك في بلدك ممن ينتظرون منك العطاء .

وعلى هذا الرأي يجوز للمسلمين في أي مكان أن يصرفوا زكاتهم كلها أو بعضها

للمرابطين على خط النار والمتضررين من آثار العدوان المحتاجين . وإلى النازحين واللاجئين لتحسين أحوالهم وتوفير المأوى والطعام والكساء لهم وكذلك لأقاربهم المقيمين في بلاد بعيدة .

* هل تجب في مال الصبي زكاة ؟ *

قال الأئمة ماعدا أبا حنيفة تجب الزكاة في مال الصبي وعلى وليه إخراجها منه .
وقال أبوحنيفة : لا زكاة في مال الصبي ، ولا يجب على الولي شيء لأن الزكاة عبادة محضة كالصلاة وهي ليست واجبة على الصبي .

والأولى الأخذ بالرأي الأول ... إذ الزكاة : **(حق معلوم. للسائل والمحروم)** (المعارج ٢٤ و٢٥) وهذا الحق ثابت في المال ، ومن ثم يجب على من يتولى تدبير أمور الصبي بالنفقة وتنمية المال وتسديد ما عليه من ديون أن يتولى إخراج الزكاة كذلك .
والأمر في المجنون والسفيه والمحجور عليه كالأمر في الصبي .

* من مات وعليه زكاة *

من مات وعليه زكاة وجبت في ماله وتقدم على الورثة ، والوصية ، لقوله تعالى في المواريث **(من بعد وصية يوصي بها أو دين)** النساء آية ١٢) والزكاة دين قائم لله تعالى .
وهذا رأي من عدا الحنفية . أما عند الحنفية فلايجب إخراجها إلا إن أوصى بها المالك فتكون وصية وتخرج من الثلث .

* التهرب من الزكاة *

وبعض من لا دين عندهم يحاولون أن يفلتوا من الزكاة ويلجأون إلى حيل شتى ، ويظنون أنهم يتعاملون مع أفراد لا مع الله الذي يعلم ما في الصدور فيتهربون من إخراج الزكاة ، ولكن إذا تهربوا في الدنيا وضنوا بحق الله ، فأين يهربون من الله في الآخرة يوم لا ملجأ منه إلا إليه ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من

أتى الله بقلب سليم ؟

هذا هو الضابط وهو الفرق بين ما يفرضه الله على عباده وما يفرضه العباد على العباد خارجا عن شرع الله .

* الدعاء للمزكي *

يستحب الدعاء للمزكي عند أخذ الزكاة منه لقوله تعالى : **(خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم)** (التوبة / ١٠٣) .

عن (عبدالله بن أبي أوفى) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بصدقة قال : (اللهم صل عليهم) وإن أبا أوفى أتاه بصدقة فقال (اللهم صل على آل أبي أوفى) رواه أحمد .

وروى النسائي عن وائل بن حجر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في رجل بعث بناقة حسنة في الزكاة . (اللهم بارك فيه وفي إبله) .

قال الامام الشافعي : «السنة للامام إذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق ويقول : آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت» . وكذلك يسن للمستحق أن يدعو لمن يعطيه الزكاة ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، ومن صنع معك معروفا فكافئه عليه فإن لم تقدر فادع له .

قال الله تعالى : وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

إلى السادة كتّاب المجلة

• كثرت شكاوي القراء من الأحاديث التي ينسبها الكتّاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي إما باطلة أو ضعيفة، بل وصل الأمر ببعض الكتّاب الى أن يقول عن حديث ما «متفق عليه» أو «أخرجه الشيخان». والحقيقة أن الكاتب لم يرجع الى صحيح البخاري ولم يطلع على صحيح مسلم.. ولقد تعددت كتاباتنا الى السادة الكتّاب بأن يراعوا الله فيما يكتبون، وأن يتأكدوا من صحة الحديث، وصحة نسبته الى راويه ومخرجه.

• نأمل أن تتجه عناية الكاتب الى اختيار موضوع ذي صلة بواقعنا المعاصر، يعالج قضية من قضاياه المعاصرة، ويناقش مشكلة من مشاكله ـ وما أكثرها ـ ويعرض سيرة السلف الصالح، وأبطال الاسلام، لتكون حافزا للقراء الى الاقتداء بهم، وبذلك نلبس الموضوع شيئا من المعاصرة والجدية، مع اضافة جديد كلما أمكن ذلك، وإعمال الفكر فيما يحتاج الى اعمال فكر.. والبعد عن الموضوعات المعادة المكررة والتي قتلت بحثا ـ كما يقال ـ

• عند عرض ونقد كتاب.. لابد لكي يتسنى نشره في المجلة من ارسال نسخة من الكتاب حتى نتمكن من الاطلاع على محتواه قبل نشره، ونعرض صورة غلافه في المجلة.

• المقال أو البحث المرسل لا يقل عن خمس صفحات فلسكاب مكتوب بخط واضح ـ ولا يزيد عن سبع صفحات، وأن يتم ارسال أصل المقال، ولا تقبل صورة المقال.

• لا تقبل البحوث المسلسلة أو المقالات المجزأة.

• موضوعات المناسبات الاسلامية ترسل قبل موعدها بثلاثة أشهر على الأقل، حتى يتسنى نشرها في حينها.

• أن تكون المقالات العلمية والطبية مدعومة بالصور والرسوم المتعلقة بالموضوع.

• أن يكون الانتاج المرسل خاصا بالمجلة وألا يكون قد سبق نشره أو إرساله إلى جهة اخرى للنشر.

• الاخطار بوصول المقال لا علاقة له بالصلاحية أو النشر. ولا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر.

• ذكر المراجع حتى يمكن التحقق مما جاء في المقال عند المراجعة.

• البعد عن الخلافات المذهبية والسياسية حرصا على الوحدة الاسلامية.

• كتابة الأسماء والعناوين كاملة وواضحة في ختام كل مقالة أو بحث.

• ترسل المقالات باسم رئيس تحرير مجلة «الوعي الاسلامي» ـ ص.ب: ٢٣٦٦٧ (الصفاة) الرمز البريدي 13097 ـ دولة الكويت.

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣
ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ ص.ب ٨٦٧٦ ـ هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي :

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

مطابع الرسالة - الكويت

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ

إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ

كتبه محمد مؤذن ١٤١٠

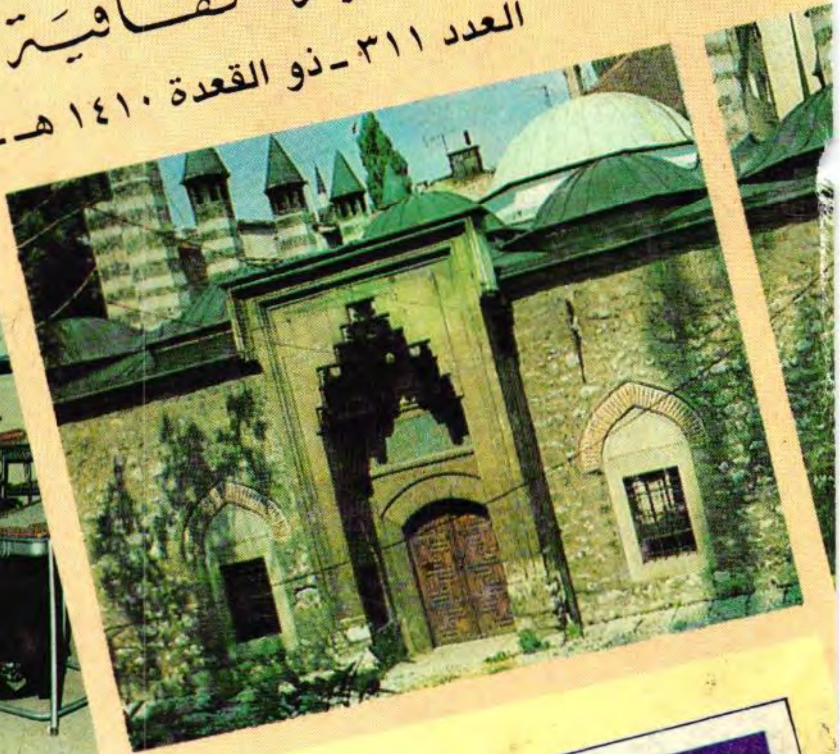
هديتك مع العدد
مجلة براعم الايمان

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٣١١ - ذو القعدة ١٤١٠ هـ - يونية ١٩٩٠م







• خط كوفي بسيط - لا إله إلا الله وحده.



• خط كوفي مورق - قل هو الله أحد.







اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣١١ ـ ذو القعدة ١٤١٠ هـ ـ يونيه ١٩٩٠م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص . ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

الثمن

البلد	الثمن	البلد	الثمن
الكويت	٢٥٠ فلسا	تونس	٥٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرشاً	الأردن	٥٠٠ فلس
السودان	جنيه واحد	اليمن الشمالي	٤ ريالات
السعودية	٤ ريالات	قطر	٤ ريالات
الامارات	٤ دراهم	سلطنة عمان	٣٠٠ بيسة
البحرين	٣٠٠ فلس	المغرب	٥ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

هم العدو فاحذرهم

محمد مؤذن

أخطر الأعداء :

من فضل القرآن الكريم على هذه الأمة أن تولى حراستها وكشف لها ماخفي عنها من مؤامـرات خططت لهـا جهات تكيـد للدعوة وتحاول القضاء على الإسلام، وتولت السماء ملاحقة الأعداء وتنبيه المؤمنين ليأخذوا حذرهم من عدوهم، وركزت العداوة في المنافقين قبل غيرهم لشدة خطرهم، لأنهم لا يضمرون في أنفسهم إلا الشر للمؤمنين، ولا يتمنون للدعوة غلبة ولا ظهورا، فكان لابد من كشف مـا في قلوبهم من مـرض، حتى لا يخـدع فيهم مسلم ولا يهلك بسببهم مؤمن ولذا تحدثت في أول سورة البقرة آيتان عن الكافرين، أما المنافقون فقد تحدثت عنهم ثلاث عشرة آية، وفي كثير من ســور القرآن الكريم فضحت الآيات المواقف الحاقدة من جانب المنافقين،

وقد بلغت الآيات التي تتحدث عن المنافقين عُشر القرآن الكريم وعلى سبيل المثال لا الحصر.

ذكر الله تعالى في سورة التوبة كثيرا من ألوان الكيد والإيذاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم باللمز في الصدقات والاستهزاء بآيات الله وشريعته المطهرة إلى غير ذلك من صور الدس الرخيص والتآمر المفضوح، وفي مسار الدعوة وضعوا العوائق ليغيروا مجراها ويوقفوا سيرها، ولا يخفى على أحد ماصنعه زعيم المنافقين - عبدالله بن أبى - وقد رجع بثلث الجيش في موقعة أحد والمسلمون ماضون إلى لقاء المشركين، رجع وهو يقول: علام نقتل أنفسنا؟ وفي غزوة تبوك آثروا القعود على الخروج للقتال ورضوا بأن يكونوا مع الخوالف من النساء والصبيان وأهل الأعذار. وكشفت الآيات للنبي والمؤمنين معه أن الله ثبطهم لأنهم لو خرجوا مازادوهم إلا شرا وفسادا وتفريقا بين المؤمنين وفي ذلك يقول الحق سبحانه: «**لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين**». التوبة/ ٤٧، ولما فضحهم الوحي بإيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم باللمز في الصدقات حلفوا كذبا لإرضاء المؤمنين، والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين، هذا وما اقتصر المنافقون على ضرب الإسلام في المدينة بقيادة ابن سلول ولكنهم نفذوا مؤامرة وافدة من خارج المدينة.

من أساليبهم المسجد الضرار:

روي أن أبا عامر الراهب قد تنصر في الجاهلية وترهب، ولما انهزمت هوازن في حنين خرج إلى الشام بعد أن أعلن عداوته للرسول صلى الله عليه وسلم، وسماه النبي، أبا عامر الفاسق.

فارسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا إلى جانب مسجد قباء فإني ذاهب إلى قيصر فآتي بجند الروم فأخرج محمدا وأصحابه، فبنوا المسجد وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إنا بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه، فدعا بثوبه ليلبسه فيأتيهم، فنزل الوحي يخبر رسول الله خبر مسجد الضرار وماهموا به، فدعا الرسول صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه وقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله وأحرقوه، فذهبوا إليه وأحرقوه وتفرق عنه أهله وهم أذلة صاغرون، وفيه نزلت: «**والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم الكاذبون**». التوبة/١٠٧ وهكذا كان الوحي لهم بالمرصاد

تآمرهم مع أهل الخيانة والغدر:

وإذا ما أنزلت سورة تكشف عداوتهم وهم في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم نظر بعضهم إلى بعض ثم انصرفوا غير صابرين على سماعه وهو يفضحهم، وكان ذلك يزيدهم رجسا إلى رجسهم، ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون، وكما آذوا الرسول في دعوته آذوه في شخصه وآل بيته فانطلقوا يروجون لحادث الإفك سراً وعلانية بزعامة رأس النفاق عبدالله بن سلول يعاونهم في ذلك اليهود أرباب الخيانة وصناع الغدر ومن غير خجل ودون حياء طعنوا في شرف السيدة عائشة رضي الله عنها وهي في قمة البراءة والطهر، ومما لاشك فيه أن البلاء قد يهون وأن المصائب قد تحتمل وأن الجرح قد يلتئم إلا الطعن في العرض فإن جرحه لا يبرأ ولا يلتئم، هذا التآمر

الإجرامي أثار في نفس النبي آلامـا، عصرت قلبـه بالهم والأسى والمعاناة، وعاش المؤمنون تجربة من أشق التجارب في تـاريخهم الطويل، ويقول أبوبكر رضي الله عنه: مارمينـا بهذا في الجـاهلية أفنرمى به في الإسلام؟! ثم تتساقط الدموع على لحيته ويعقد الحزن لسانه من جديد، إلى أن تدخلت السماء بكشف الغمة، ونزل قرآن يتلى يبرىء الطاهرة المطهرة، ويفضح كيد المنافقين واليهود الأفاكين في عشر آيات من سورة النور فيها براءة عائشة رضي الله عنها وفيها وعيد بعذاب من تولى كبر هذا الإفك، وهنا كبّر المؤمنون مع البيت النبوي تكبيراً اهتـزت له أرجاء المـدينة وولى البـاطل والمبطلون بالخزي والخيبة والعار، وأملى هذا الحادث درسا على الأجيال كلها وعلى الأمة في كل مراحل تاريخها، أن يقطعوا بسلاح الإيمان ألسنة السوء وأن يطاردوا بكل قوة دعاة الشك والريبة، وأن يسدوا منافذ الفتنة وهم يعلمون أن الله لن يتخلى عن أوليائه وأنه كاشف الضر وناصر المؤمنين، حسب المنافقين خزيا أن نزلت في شـأنهم سورة خاصة سميت (سورة المنافقون) كشفت أستار النفـاق وفضحت المنافقين .

النفاق له أوجه عديدة:

هذا ولم تكن صور الالتواء والخداع للمنافقين أمرا ابتلى بـه المؤمنون في المدينة فحسب، ولكنا حين نتجاوز نطاق الزمان والمكان نجد خطر المنافقين لا يسلم منه مجتمع إيماني على مدى التاريخ، إنهم يتوارثون خداع المؤمنين وإيصال الأذى إليهم كلما سنحت لهم فرصة للنيل منهم، ودائما أمام قوة الحق يجبنون عن المواجهة ويتظاهرون بـالإيمان تقيـة وستاراً، ومن هنـا نشطت الدعـاوى

الضالة والمذاهب الآثمة واستطاعت باسم الإسلام أن تشق طريقها إلى بعض العقول والأفهام، نجد ذلك في المنهج الماسوني والبهائي والنشاط الاستشراقي بدعم متواصل من الاستعمار والصهيونية العالمية .

واجب المواجهة :

وهذا يفرض على الأمة أن تتصدى لهذا التخطيط الفاجر والإعصار المدمر حتى لا تمضي سريعة إلى الفناء، على الأمة أن تتسلح بإيمانها في صراعها مع الفكر الدخيل، وأن تعتصم بكتاب ربها فهو القادر على استمرار ملاحقة النفاق وأهله مهما غلفوا السم بالعسل، ولن يعذر المسلمون إن قصروا في المواجهة بعد أن بين القرآن عداوتهم وأمر بأخذ الحذر منهم في قول الله تعالى: «**هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون**» المنافقون/ ٤. والحديث موصول إن شاء الله .

رئيس التحرير

حسن مناع

في مدح الرسول الأعظم ٨

فَمَا أَمَرَّ عليها داعيًا يَدَهُ	حتى اُستهلت بذي شخبين كالديم (١)
ثُمَّ اُستقلَّ وأبقى في الزمان لها	ذكرًا يسيرُ على الآفاق كالنسم (٢)
« فبينما » هو يطوي البيد أدركهُ	ركضًا سراقةُ مثل القشعم الضرم (٣)
حتى إذا ما دنا ساخ الجواد به	في برقةٍ فهوى للساق والقدم (٤)
فصاح مبتهلاً يرجو الأمان ولو	مضى على عزمه لانهار في رجم (٥)
وكيف يبلغُ أمرًا دونه وزرٌ	من العناية لم يبلغه ذو نسم (٦)
فكفَّ عنه رسولُ الله وهو به	أدرى وكم نقمٍ تفتر عن نعم (٧)
ولم يزل سائرًا حتى أناف على	أعلام طيبة ذات المنظر العمم (٨)
أعظِمْ بمقدمه فخرًا ومنقبةً	لمعشر الأوس والأحياء من جشم (٩)

عفيفة تجلس في خيمتها ثم تطعم وتسقي من يمر بها . الضائنة الانثى من الغنم. اقشعرت أمحلت وأجدبت (١) شخبين بالفتح والضم تثنية شخب وهو اللبن الخارج من الضرع اذا احتلب . الديم الامطار الدائمة في سكون (٢) استقل ارتحل . النسم النسيم (٣) البيد الفلوات. ركضا أي حالة كونه راكضا « ضاربا » جنبي دابته برجله لتسرع في السير . سراقة هو ابن مالك بن جعشم المدلجي أسلم بعد غزوة حنين والطائف القشعم النسر . الضرم الجائع (٤) ساخ الجواد أي ذهبت قوائمه في الارض . البرقة الارض الغليظة الصعبة . هوى سقط (٥) انهار سقط . الرجم الحفرة العميقة (٦) الوزر المعقل والملجأ (٧) تفتر تبسم وتنكشف (٨) أناف أشرف . المنظر ما يعجب الناظر . واسمه (٩) بمقدمه أي بقدومه ، وكان في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت

فَخْرٌ يَدُومُ لَهُمْ فَضْلٌ بِذِكْرَتِهِ ... مَاسَارَتْ الْعِيسُ بِالزُّوَّارِ لِلْحَرَمِ

يَوْمٌ بِهِ أَرَّخَ الْإِسْلَامُ غُرَّتَهُ ... وَأَدْرَكَ الدِّينُ فِيهِ ذِرْوَةَ النُّجُمِ (١)

ثُمَّ ابْتَنَى سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ مَسْجِدَهُ ... بُنْيَانَ عِزٍّ فَأَضْحَى قَائِمَ الدَّعَمِ

وَاخْتَصَّ فِيهِ بِلَالاً بِالْأَذَانِ وَمَا ... يُلْفَى نَظِيرٌ لَهُ فِي نَبْرَةِ النَّغَمِ (٢)

« حَتَّى » إِذَا تَمَّ أَمْرُ اللهِ وَاجْتَمَعَتْ ... لَهُ الْقَبَائِلُ مِنْ بُعْدٍ وَمِنْ زَمَمِ (٣)

قَامَ النَّبِيُّ خَطِيباً فِيهِمُ فَأَرَى ... نَهْجَ الْهُدَى وَنَهَى عَنْ كُلِّ مُجْتَرَمِ

وَعَمَّهُمْ بِكِتَابٍ حَضَّ فِيهِ عَلَى ... مَحَاسِنِ الْفَضْلِ وَالْآدَابِ وَالشِّيَمِ

فَأَصْبَحُوا فِي إِخَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ ... عَلَى الزَّمَانِ وَعِزٍّ غَيْرِ مُنْهَدِمِ

وَحِينَ آخَى رَسُولُ اللهِ بَيْنَهُمُ ... آخَى عَلِيّاً وَنِعْمَ الْعَوْنُ فِي الْقُحَمِ (٤)

هُوَ الَّذِي هَزَمَ اللهُ الطُّغَاةَ بِهِ ... فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ بِالْبِيضِ مُحْتَدِمِ (٥)

فَاسْتَحْكَمَ الدِّينُ وَاشْتَدَّتْ دَعَائِمُهُ ... حَتَّى غَدَا وَاضِحَ الْعِرْنَيْنِ ذَا شَمَمِ (٦)

وَأَصْبَحَ النَّاسُ إِخْوَاناً وَعَمَّهُمُ ... فَضْلٌ مِنَ اللهِ أَحْيَاهُمْ مِنَ الْعَدَمِ

من شهر ربيع الاول . الاحياء أرادبهم الخزرج وهم من جشم بن الخزرج أخي الأوس (١) يوم الخ يعني أن مقدمه « بمعنى زمن قدومه » صلى الله عليه وسلم الى المدينة يوم جعله المسلمون أول تاريخهم لظهور الاسلام فيه ، وذلك في خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ذروة الشيء أعلاه . النجم جمع نجم (٢) يلفى يوجد . النبرة رفع الصوت (٣) الزمم القرب (٤) القحم الامور العظام الشاقة (٥) المعترك موضع القتال . البيض السيوف . المحتدم الملتهب من احتدام النار وهو التهابها وشدة حرها (٦) واضح الخ أي ظاهر الانف صاحب ارتفاع كناية عن

« هَذَا » وَقَدْ فَرَضَ اللهُ الْجِهَادَ عَلَى رَسُولِهِ لِيَبُثَّ الدِّينَ فِي الْأُمَمِ (١)

فَكَانَ أَوَّلُ غَزْوٍ سَارَ فِيهِ إِلَى وَدَّانَ ثُمَّ أَتَى مِنْ غَيْرِ مُصْطَدَمِ (٢)

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ سَرَايَا الدِّينِ سَابِحَةً بِالْخَيْلِ جَامِحَةً تَسْتَنُّ بِاللُّجُمِ (٣)

سَرِيَّةٌ كَانَ يَرْعَاهَا عُبَيْدَةُ فِي صَوْبٍ وَحَمْزَةُ فِي أُخْرَى إِلَى التُّهَمِ (٤)

ظهور أهله وعلو مكانهم (١) فرض الله الجهاد وذلك لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر على رأس ١٢ شهرا من مقدمه الى المدينة «تنبيه» جرت عادة المحدثين وأهل السير غالباً بأن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم غزوة « وهي ٢٩ » وما لم يحضره سرية وبعثا ، وقد يسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة مؤتة غزوة ذات السلاسل (٢) ودان قرية من أعمال الفرع قريبة من الأبواء « ولذا سماها بعضهم غزوة الابواء » وكانت في تاريخ فرض الجهاد خرج في ستين راكباً من المهاجرين يريد عيرا لقريش فلقي بني ضمرة فعقد بينه وبينهم صلحا على أنهم لا يغزونه ولا يعينون عليه عدوّا وأن لهم النصر على من رامهم بسوء وأنه اذا دعاهم لنصر أجابوه (٣) سابحة أي منتشرة في الارض . جامحة اي ذات نشاط واسراع فى السير تستنّ تعدو اقبالا وادبارا من النشاط (٤) سرية كان الخ هي أول سراياه صلى الله عليه وسلم كما سمعنا من أهل العلم ، وقيل أولها سرية حمزة ، ومنشأ الخلاف هو أن عقد الراية كان لهما معاً انظر السيرة . عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف سار في ستين أو ثمانين من المهاجرين حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة « بفتحتين » ببطن رابغ ، فلقي جمعاً من قريش في مائتي رجل ولم يقع بينهما قتال الا أن سعد بن أبي وقاص رمي يومئذ بسهم فكان أول سهم رمي به في الاسلام . وكان ذلك في الشهر الثاني عشر من الهجرة . الصوب الجهة . حمزة هو ابن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه . في أخرى أي سار في سرية أخرى في ٣٠ راكباً من المهاجرين يريد عيراً لقريش جاءت من الشأم فلقى أبا جهل في ٣٠٠ بسيف « بالكسر الساحل » البحر من ناحية العيص ، فلما التقى الجمعان وتصافا حجز بينهما مجدى ابن عمرو الجهني وكان مصالحاً للفريقين ، وكان ذلك في أول السنة الثانية .

آربري... وآراؤه في ترجمة القرآن

للشيخ/محمد حسام الدين

لست من أنصار ترديد ما يكتبه المستشرقون إلا أن تقوم حاجة إلى عرض شيء من آرائهم في أمر نتناوله بالبيان.

فالمستشرقون على اختلاف نزعاتهم، وطبقاتهم، وعصورهم، حتى نهاية القرن التاسع عشر ـ عملوا في خدمة التبشير، أو خدمة الاستعمار.

ومن هنا كانت آراؤهم في هذه الحقبة شديدة التعصب على الاسلام.

لكن بعض ما يكتبه خلفهم من أبناء هذا القرن العشرين أخذ منهجا جديدا يتسم بالتلطف، والاعتدال تجاه الشعوب الشرقية، والاسلامية بالذات.

ذلك أن لغة السياسة الدولية قد تغيرت مؤخرا، وانتهجت معظم الدول ـ وبخاصة الغربية منها ـ سياسة التقرب من الشعوب المغلوبة، واكتساب رضاها، والتعامل معها بأساليب فكرية، واقتصادية، واجتماعية، تفاديا للأعمال العسكرية، وإن كنا لا ننفي وجود بعض النوايا والدوافع الخبيثة وراء هذا التغير.

وقد تميزت كتابات بعض المستشرقين المحدثين بأنها لا تستعلن بالطعن على الاسلام مثما استعلنت به كتابات أسلافهم من قبل.

فقد يكون لهؤلاء الكتاب أهداف فكرية، واجتماعية تخدم أغراض بلادهم في مواطن الشرق.

ولا ننفي أيضا أن كثيرا من هؤلاء المحدثين اعتدلوا في الرأي، واجتهدوا في البحث، وأغرموا بالحقيقة لذات الحقيقة، وأن عددا منهم تعرف على الاسلام، ورأى جلاله، وجماله فآمن به. أمثال مرمادوك، وليوبولدفويس، وجرمانوس، تسمى هؤلاء بعد الإسلام بأسماء: محمد بكتال مرمادوك، ومحمد أسد، وعبد الكريم جرمانوس. ولهم جهود حسنة في مجال التأليف والترجمة عن الإسلام.
وآخرون من البولنديين، والبريطانيين، والأمريكان، والألمان.

وإذا كنا الآن إزاء قضية بالغة الخطر، وهي قضية: الاقدام على ترجمة القرآن ترجمة «رسمية»، وقد تهيأ لها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، ومجمع البحوث الاسلامية في مصر، فقد يكون من المناسب أن نعرض للمستشرقين تجربة، تتمثل في تجربة «آربري» تجاه ترجمة القرآن.

فقد شرح فيها رأيه إزاء هذا العمل في منطق علمي يحسن بنا أن نطالعه تعرفا على آفاق الموضوع قبل أن نقدم عليه.

هذا الموضوع له تاريخ وله أبعاد كثيرة، لا تقتصر على مجرد عرض الكتاب الكريم أو عرض معانيه، أو تفسيره ـ على حد التعبير الشائع ـ بلغة أخرى.

وإن من نتائجه تعدد الترجمات «الرسمية» على ما نرى بوادره لدى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، ومجمع البحوث الاسلامية.

وكان الانجليز قد دعوا إلى هذا العمل وهدفوا له بالهند، طمعاً أن ينتقل المسلمون به عن القرآن، إلى بدائل له «معترف بها» في البلاد التي لا تتحدث العربية.

وقد تولت القاديانية ـ والأحمدية شقيقتها ـ إنجاز هذه المهمة، ولا تزال تقوم بها في آفاق الأرض حتى اليوم.

ومن هنا رأينا واجبا أن نعرض شيئا من التجارب العملية تجاه ترجمة القرآن، علها تكشف عن عظم ما نحن مقبلون عليه...

لقد صدرت ترجمة آربري سنة ١٩٥٥ تحت عنوان: «القرآن مفسرا»
والنسخة التي بأيدينا منها صادرة عن جامعة أكسفورد سنة ١٩٦٩ للطبعة الثالثة، ولها مقدمة مؤرخة في يوليو ١٩٦١، مما يدل على أن آربري أعاد كتابة المقدمة لدى الطبعة الثانية الصادرة سنة ١٩٦٤، واكتفى بها بعد إلغاء مقدمة الطبعة الأولى.

وقد امتدح الدارسون هذه الترجمة لاعتدالها، ورقيق أسلوبها، ودقة نظرها.
على أن حديثنا عنها لا يعني الموافقة عليها، أو الرأي بإجازة تداولها، فإن هذا

يقتضي دراستها دراسة تفصيلية، شاملة، فاحصة، حتى يطمأن إلى أنها جاءت في إطار الأصول الاسلامية.

وإنما قصدنا هنا إيراد ما كتبه آربري لدى تقديمه لهذه الترجمة تعريفا بتجربته، ورأيه إزاء هذا العمل، وهما موضع الاعتبار.

كتب آربري في المقدمة: «القرآن كلام الله ـ في العقيدة الاسلامية ـ وقد اتفق علماء السلف ـ منذ العصور الأولى ـ على أنه لا يمكن ترجمته، لأنه هو المعجزة المحكمة التي تتسامى عن المحاكاة، أو الاتيان بمثلها.

وإنه من واجب كل مسلم أن يحفظ قدرا من القرآن: يتلوه، ويتعبد به، ويتفهم معانيه في لغته العربية الأصيلة.

وأحيانا ما يصعب على القاريء إدراك بعض معاني القرآن، وليس هذا أمرا هينا، ومن ثم فإن المسلم يستعين بكثير من تفاسير القرآن، وبيان معانيه، وبعضها يقع في مجلدات ضخمة، وضعها كبار العلماء على توالي العصور منذ صدر الاسلام، وحتى اليوم.

ولقد ترجم القرآن لعديد من اللغات، وكانت الترجمة الأولى في اللاتينية حوالي سنة ١١٤٣م. ثم ظهرت أول ترجمة إنجليزية سنة ١٦٥٧م.

لكن أكثر الترجمات قيمة، وأكبرها أهمية في الانجليزية هي ترجمة جورج سيل وقد صدرت سنة ١٧٣٤م، وترجمة رود ويلل في ١٨٦١م، وبالمر سنة ١٨٨٠، وبكتال سنة ١٩٣٠م.

وقد جاء ترتيب السور في جميع هذه الترجمات على النظام المعهود في القرآن، وذلك فيما عدا ترجمة رود ويلل فقد حاول أن يرتب سور القرآن حسب الموضوعات، وكان عمله هذا مؤذنا بعمل أشد تغييرا لترتيب القرآن قام به ريتشارد بل من بعد.

وهذه ترجمتي الحاضرة، والتي أقدمها اليوم، وقد حاولت بها أن أضيف إلى ما حققه السابقون لي إضافة حسنة.

وأن أقدم عملا يمكن أن يقبل على أنه صدى ضعيف للاعجاز البلاغي للقرآن في لغته العربية العالية.

وكان علي من أجل هذا أن أبذل غاية الجهد لتحقيق هذا الهدف فأمعن النظر في بلاغة القرآن، وفي إيقاعه الرائع، الذي يأتي مع مقاصد الآيات بأحكام الرسالة، فيعلو به القرآن على أعظم عمل أدبي قام به الانسان على وجه الدهر.

وقد سجلت نتائج بحثي في هذه النقطة بالذات في كتابي: «القرآن الكريم» الصادر سنة ١٩٥٣.

هذه الخاصة القرآنية التي لا تضاهي في تأثيرها الروحي، وإيقاعها النفسي عبر

عنها بكتال في كتابه: «بأنها موسيقى عميقة لا تضاهي، تحرك مشاعر المرء فتتحدر لها دموعه، وتتصل بالروح فترتفع عن عالم الحس، وتبلغ بها غاية الامتاع»

هذه الخاصة القرآنية قد جهلها أصحاب التراجم السابقة، فجاءت ترجماتهم جافة، فاترة المعنى إذا قورنت بالأصل القرآني، الرائع الجميل.

والقرآن بهذا ليس شعرا، ولا نثرا، إنه مزيج منهما، ووحدة بينهما.

فنظام الآيات القرآنية يقوم على الجمع بينها في خمسات، وعشرات من الآيات تعتمد على إيقاع وروي واحد، في أسلوب فخم عريق، وفي نغم سهل، وتتابع قصير، أو طويل، وفي حلقات مترابطة في سياق موضوع السورة.

هذا الانسياب الموسيقي الواضح في تتابع الآيات يتنوع الاحساس به بتنوع الموضوع.

فبينما يتحرك الايقاع بالمرء في خطو هادىء منتظم في مجال قصص الأنبياء، أو بيان العبادات والأحكام، إذا به يتحول إلى ضرب قوى هادر إذا تحدثت الآيات عن جلال الله، أو روعة اليوم الآخر، أو تحدثت عن العذاب الرهيب في جهنم، أو النعيم المقيم في الجنة.

ولقد عنيت جهدي أن أحتفظ للترجمة بخصائص، ونماذج موسيقية، تتتابع في كل مجموعة من الجمل، محاكاة للأصل العربي.

فجعلت الآيات ذات السياق الواحد في فواصل متشابهة تتميز بهـا، وتصور الايقاع في وحدات الوحي الأصلي.

إن قارىء القرآن «الكريم» ـ وبخاصة من يعتمد على ترجمة من الترجمات ـ يناله الاجهاد، ويصيبه الاعياء الشديد ـ مهما تكن قدراته العقلية، ومهمـا تكن حاسته اللغوية ـ إذا حاول أن يتابع الموضوعات التي تناولتها السور القرآنية، معتمدا على اسم السورة، أو نظام فواصلها.

ذلك أن تشابه النظم قائم وشديد بين كثير من السور.

ومن هنا تتضح المعاناة، بل والبراعة لدى الذين رتبوا ترجماتهم بترتيب السور حسب موضوعاتها. من الكاتبين ـ «المترجمين» ـ الأوائل.

وإني لأعتقد أنه من الأفضل أن تتابع الترجمة طبيعة الكتاب نفسه.

لقد جاء في كثير من الآيات أن القرآن نزل مصدقا لما بين يديه، أي ما نزل به الوحي في الكتب المقدسة لليهود والنصارى: التوراة والانجيل، فهي في نظر القرآن حق مقرر فيما عدا ما أصابه التزييف منها.

ولقد كانت روح النبي تسقبل الوحي هانئة به، فيتحرك لسانه بالآيات تلاوة، وترتيلا، ويجمعها قلبه حفظا لا يتغير».

هذا جزء مما كتبه آربري في المقدمة، وقد نبه فيه إلى خاصتين للقرآن:

الأولى: هذه الخاصة القرآنية التي لا يدرى سرها في تأثيرها الروحي، وامتلاكها للمشاعر الانسانية العالية، فتتحدر لها الدموع، وترقى بها الروح عن عالم الحس، وتبلغ درجة عالية من الامتاع.

وقد عزاها آربري إلى الموسيقى اللفظية، أو موسيقى النظم في القرآن.

والحق: أنها سر من أسرار الله، وسبب من أسباب الهداية بالكتاب، ودليل من دلائل الاعجاز، فلا سبيل إلى نقلها بالترجمة.

الخاصة الثانية: أن القرآن ليس شعرا، ولا نثرا.

وقد بدت الحيرة على آربري كيف ينقله إلى الانجليزية، أينقله شعرا..؟ أم نثرا...؟ وكلا الأمرين غير صحيح.

وانتهى به الرأي إلى أن يقسم الآيات إلى مجموعات متناسبة، فيضعها في الترجمة على قافية واحدة، أشبه ما تكون بالشعر الانجليزي. ولم يكن لآربري من هذا بد، وقد حاول اللحاق بموسيقى النظم في القرآن.

والحق: أن هذه المحاولة أخفقت في إضفاء أي ظل جمالي على أسلوب الترجمة، فقد بدت الصياغة بالانجليزية أشبه ما تكون بالخطب المنبرية، أو السجع المتكلف الذي ورثناه عن العهد المملوكي، أو العهد العثماني للأدب العربي، أو أشبه ما تكون بالتمثيليات الشعرية المقطعة، وابتعدت بها الترجمة عن جلال القرآن، وجماله.

ثم يمضي آربري في حديثه عن الخصائص العامة للقرآن الكريم، والخصائص التي تحول بين المترجم، وبين الوصول إلى غايته من حقيقة الترجمة، أو تمامها.

وأول هذه الخصائص المانعة: العجز عن الاحاطة بالمفاهيم القرآنية.

يقول آربري: «هذا الكتاب الاسلامي المقدس لا يستطيع قارىء أن يصل إلى عمق معانيه، أو يتعرف على غاية مفاهيمه. ومن المؤكد أن محاولة الاحاطة بمفاهيم النص القرآني لا بد وأن تعود بالفشل، نظرا لصعوبات كثيرة تبدو لدى تحليل كل نص على حدة، ونتيجة لما تحويه الآيات من محيط زاخر بالمفاهيم الدينية.

وإن من يظن لنفسه القدرة على المفاهيم القرآنية، وأن له السيطرة عليها، هو كمن يدعي لنفسه القدرة على عبور البحر المحيط بقدمين عاريتين.

إن كل سورة من سور القرآن وحدة في ذاتها، فإذا اجتمعت السور القرآنية تكونت منها وحدة أخرى مترابطة، مؤتلفة الأجزاء، مستقلة بذاتها إلى أبعد مدى، وهي القرآن.

فالقرآن هو الكتاب الوحيد بين مجاميع الوحي المختلفة، الذي يعتمد على نفسه

في محتواه، ومعارفه الدينية.

وإنه بالرغم من أن زمن الوحي قد مضى، وأن أسباب النزول أحداث خلت مع القرون، إنه بالرغم من هذا، فإن الرسالة ـ ممثلة في القرآن ـ لا تزال غضة حاضرة، باقية في وحدة خالدة بجميع أجزائها، مهما اختلفت صور التعبير فيها، أو تعلقت أحكامها بالأحداث الماضية.

وإنك لترى بين موضوعات القرآن تآلفا وانسجاما عاما بحيث يتكون منها نسق واحد، لا يغير منه أن كل سورة، تتناول بالتفصيل أو الاجمال موضوعا أو أكثر من هذه الموضوعات.

وعلى سبيل المثال فإن السورة الثانية عشرة تتناول بكاملها قصة يوسف «عليه السلام».

وهي قصة أسرة، تحكى في تفاصيل حزينة، وقد نزل بها الوحي ليضرب للناس مثلا: كيف يدبر الله أمره، ويلطف بعباده، ويدافع عن المؤمنين، وكيف يعصم رسله، ويكافيء أنبياءه.

ثم تختتم السورة ببيان العبرة من هذا القصص

والسورة الثامنة والعشرون مثلها تحكي أحداثا في حياة موسى «عليه السلام». لكن سياق القصة هنا يتوقف ليقيم البراهين على التوحيد، والبعث، والحساب، بدلائل تتفق ونسيج القصة، فترد أول الآيات أو آخرها، داخلة في الاطار العام، والنموذج الذي وردت عليه سورة القصص.

أما السورة التاسعة عشرة ـ وهي سورة مريم ـ ومعها مثيلات لها ـ فتتبع نظاماً أكثر تعقيداً، وتأتي حلقاتها في قصص قصير عن حياة مجموعات من الأنبياء، وكيف حفتهم عناية الله، وشملتهم رعايته.

ثم تصور الآيات في أعقاب هذا القصص مقدار البون الشاسع بين عاقبة الكافرين، وعاقبة المؤمنين.

وتأتي السورة القصيرة الثالثة والتسعون من سور القرآن سورة الضحى في فواصل بسيطة، لكنها في ذروة البلاغة، فالسورة فاتحة عهد «من الله لرسوله» يأتي في ثلاث فواصل، ومع العهد برهانه في ثلاث فواصل أخرى، يتقابل فيها الألم والأمل، والظلمة والنور، والضر والخير في الحياة.

وأما السورة الخامسة والخمسون ـ وهي سورة الرحمن ـ فهي تسبيح رفيع، يتسامى بالمشاعر، وهي تعظيم لقدرة الله، وبيان لجلاله «سبحانه»، ثم ترهيب من عقابه وعذاب جهنم ، وترغيب في رحمته وإحسانه، وفي نعيم الجنة.

وقد ترابطت فواصل السورة، وضم بعضها إلى بعض في نسيج واحد، ونسق

متدفق يثير الوجدان، ويأخذ بزمام النفس، حتى ينتهي إلى خاتمة رائعـــة وعلـى هذا فإن طابع كل سورة يمكن أن يحلل منهجيا، فيحدد بما اجتمعت عليه أجزاؤها، بحيث يتسق، ويتآلف مع النسق العام للقرآن.

وإننا لنستطيع أن نمايز بين سور القرآن، وأن نتعرف على الشكل العام لكل منها، من خلال الايقاع السائد بكل سورة، وهو إيقاع ثري متنوع بين السور.

لقد أغفلت الترجمات السابقة هذا الايقاع، ونظرت إلى القـرآن على أنـه نثر متتابع، وأهملت طبيعته الموسيقيـة الفنية، فلم تبـد ملامـح هذه الطبيعـة لدى الترجمة،.. لقد استبعدته تماما، وكان في الاصل العربي باديا يملأ العين، ويمتع الأذن.

فإذا نظرت إلى ترجمتي هذه وجدت فيها صياغة سهلة تمثل صدى ـ ولوضعيفا ـ للايقاع الجمالي، المؤثر، الوارد في القرآن.

وقد سميت ترجمتي هذه: «تفسير القرآن» أخذا بـرأي جمهور العلمـاء: أن القرآن لا يترجم.

واتبعت في التفسير أرجح الآراء، فإن تساوت آراء العلماء والمفسرين اخترت من بينها.

وعبرت بالانجليزية الواضحة، متفاديا التعبيرات الكنسية وهي التعبيرات المفضلة لدى كثير ممن سبقوني.

بيد أن هناك تعبيرا قديما تعمدت أن ألتزمه دائما للتمييز بين المفرد والجمع في الخطاب، فلا يحدث لبس بينهما.

وتفاديت التعليق على الآيات في الهامش لأنه يقطع التتابع في السياق، ويحجب القارىء عن المتعة بالقرآن، وفضلت أن أوافق النسق القرآني في طبيعته العربية.

فإذا احتاج القارىء إلى كشف معنى خفي عليه، أو غاب عنه مؤداه فليراجع ـ إن شاء ـ ما يعينه من الترجمات الاخرى.

هذا العمل الذي تحملت عبئه لم يكن هينا وقد جاء ـ إلى تمامه ـ في وقت ضعفت فيه بدنيا.

لكني ألفيت نفسي، وأنا أقوم به ـ مع الضعف والمرض ـ أرزق الراحة، والرضا، والمعونة المادية والمعنوية.

مما يجعلني أشعر بالفضل والمنة لتلك القوة «الربـانية» التي أمـدتني بهذا العون، وأمدت به النبي صلى الله عليه وسلم أول من تلا، وعلم هذا الكتاب المقدس.

وإني لأرجو أن يكون هذا التفسير صدى معبراً عن الأصل المجيد. وأن يمنح قارئه الأنس والرضا، والإلهام، والهداية ».

هذا تمام ماكتبه آربري مقدمة لكتابه وإذا كنا بسبيل التعرف على معالم هذه التجربة فقد نبهت هذه الفقرات إلى أمور منها :ـ

١ ـ العجز البشري عن الاحاطة بمفاهيم النص القرآني، ومن هنا تعجز الترجمة عن الوفاء بهذه المفاهيم، وفاء شاملا، ولابد لها أن تقتصر على مفهوم واحد ـ أو أكثر ـ تتوقف عنده، ليكون هو المعنى المقصود «رسمياً» دون غيره.

وإذا كان آربري قد أحال القارىء إلى ترجمات أخرى إذا لم يقنع بما بين يديه في هذه الترجمة... فهل يكون لنا أن نفعل مثل فعل فنحيل القارىء إلى ترجمات أخرى يتوسع بها مابدا له؟.

٢ ـ لقد تنبه آربري إلى أن كل سورة من سور القرآن وحدة في ذاتها يربط بين موضوعاتها رباط عام، ويتمثل ـ في الجانب الأساسي منه ـ في إيقاع معنوي سائد بين أجزاء السورة.

فهل نستطيع أن نحتفظ لدى الترجمة بهذا الإيقاع كجزء من نسيج السورة في عمومها، وجميع أجزائها؟

أم نعلن العجز عن الإتيان به لأنه فوق قدرات البشر؟ وهذه حقيقة... ثم نأتي بالترجمة عارية عن هذا الرباط، فتبدو فاترة، غثة، باردة، تتناثر بها المعاني، وتتمزق بها السورة ـ وهي ترجمة رسمية؟

٣ ـ لقد وعد آربري أن يتفادى التعبيرات الكنسية في ترجمته لعلمه أن دلالة هذه التعبيرات في مصطلحاتها الكنسية تختلف عما تدل عليه التعبيرات العربية.

لكن آربري لم يستطع أن يفي تماماً بما وعد، ذلك لأن هذه التعبيرات هي أقرب الطرق إلى المعنى في اللغات الأوروبية، أو لأنه لابديل لها أحيانا في هذه اللغات.

وقد راجعت لدى آربري ترجمة قوله تعالى: **(ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)** آل عمران/ ٧٩ . وقوله تعالى: **(وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله)** آل عمران/ ١٤٦ وقوله: **(يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار)** المائدة/ ٤٤ . وقوله تعالى: **(لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت)** المائدة/ ٦٣ .

وشغلت بكلمة «ربانيون» فوجدتها عند الراغب الأصفهاني في «المفردات في غريب القرآن» «الربَّاني... قيل منسوب إلى الربِّ أي الله تعالى، فالرباني كقولهم: » إلهيٌّ، وزيادة النون فيه كزيادته في قولهم لحياني، وجسماني... والجمع ربانيون، قال تعالى: «**لولا ينهاهم الربانيون والأحبار**» المائدة/ ٦٣ «**كونوا ربانيين**» آل

عمران/ ٧٩ وقيل: رباني: لفظ في الأصل سرياني، وأخلق بذلك فقلما يوجد في كلامهم ».

وقال الفيروزبادي ـ في القاموس المحيط، وفي بصائر ذوي التمييز «الرباني: المتأله العارف بالله عز وجل، والحبر، منسوب إلى الرَّبَّان...... أو منسوب إلى الرب تعالى فهو كقولهم: إلهي، ونونه كنون لحياني، أو هو لفظة سريانية».

وقال الزمخشري في الأساس: «ورجل ربّيٌّ وربَّانيٌّ متأله، وفيه ربانية» .

ووجدت آربري قد ترجمها بكلمة RABBIS ، وهي منقولة عن العبرية، وتنطق فيها وفي العربية المعاصرة، «رابين» وهي لقب يمنح لرجال الدين اليهود.

ففي المراجع الإنجليزية: « Rabbi: بمعنى سيدي لقب يهودي يمنح من التلميذ لأستاذه، ولغيره احتراماً — 7 و 23 - MT — ولهذا خوطب به عيسى في الانجيل ,TN-38-1 وقد أصبح لقبا دينيا للمدرسين الدينيين اليهود» .

وقد كان لدى آربري مندوحة عن هذه الكلمة لدى الترجمة، فيترجم كلمة «رباني» بما يؤدي معنى «إلهي» أو «رجل فيه ربانية وخلوص للعبادة» كما فعل غيره لدى ترجمة قوله تعالى: «**وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير**» آل عمران/ ١٤٦.

وإذا كانت الكلمة «ربانيون» تحتمل معنى «الأحبار» على ما جاء في القاموس وغيره فإن الأوفق أن تترجم بمعنى «إلهي، أو رجل عابد رباني» وهذا ما يرجحه قوله تعالى: «**ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون**» آل عمران/ ٧٩ . فلا يتصور أن يقول الرسول للناس، وقد آتاه الله الكتاب، والحكم والنبوة: «كونوا جميعاً من رجال الدين اليهود.» ولكنه يقول «كونوا عبَّادا خالصين لله ».

وبعد : فإننا لا نأمن لدى الترجمة الرسمية أن تتسلل إليها التعبيرات والمصطلحات الكنسية حاملة دلالات غير اسلامية تنسب إلى القرآن . هذا: وبالله التوفيق.

آربري

آرثر جون آربري ARTHER JOHN ARBERRY مستشرق إنجليزي ولد عام ١٩٠٥، وتعلم في مدرسة اللغات الشرقية في بوتسماوث، وكلية بمبروك في كيمبردج، أتقن الفارسية والعربية، وله فيهما مصنفات متنوعة، وعمل أستاذاً للغة الفارسية بمدرسة الدراسات الشرقية، والأفريقية بجامعة لندن، ثم بكلية بمبروك بجامعة كيمبريدج، ثم رئيساً لقسم الدراسات القديمة بالجامعة المصرية (١٩٣٢ ـ ١٩٣٤)، ثم أميناً لديوان الهند (مكتبة) ـ ١٩٣٤ ـ ١٩٣٩ ـ ثم وزيراً للأنباء (١٩٤٠ ـ ١٩٤٤) بالحكومة البريطانية، ثم أستاذاً للغة العربية بجامعة لندن، ثم رئيسا لقسم الدراسات الشرقية والأفريقية بها. ثم اشتغل بتحقيق وفهرسة المخطوطات الشرقية بمكتبات بريطانيا، وانتخب عضوا في مجامع علمية، منها المجمع العلمي العربي في دمشق.

له إنتاج علمي غزير، ومن آثاره: تحقيق وترجمة كتاب: «التعرف على مذاهب أهل التصوف» لأبي بكر الكلاباذي ـ (كيمبريدج ـ القاهرة ١٩٣٥)، وكتاب: «التوهم» للمحاسبي «القاهرة ١٩٣٧»، وترجمة: رباعيات الرومي ـ جلال الدين الرومي ـ «لندن ١٩٦١». ورباعيات الخيام «لندن ١٩٥٠»، وله: «جوانب الحضارة الإسلامية» «لندن ١٩٦٤»، وتحقيق وترجمة كتاب «اللمع» لأبي نصر السراج الطوسي، و«القرآن مفسراً» «لندن ١٩٥٥» وهي الترجمة التي نعرض مقدمتها في هذا المقال. وله كتاب: «الوحي والعقل في الإسلام» لندن ١٩٥٧.

وقد تناقل الدارسون أنَّ آربري أسلم في آخر حياته، وفي عبارته ـ في مقدمة ترجمته للقرآن، وترجمته لرباعيات جلال الدين الرومي ـ ما ترى منه ملامح الهداية.

وقد توفي آربري في هذه السبعينات القريبة الماضية.

«للتعرف على آربري راجع مقدمات كتبه هذه، وكتاب: المستشرقون لنجيب العقيقي، جـ٢ دار المعارف.

وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا

للأستاذ الدكتور/ محمد محمد ابو موسى

جاء ذكر الحج في القرآن الكريم في سورة البقرة وتتابعت الآيات في شأنه من أول آية ١٩٦ **(وأتموا الحج والعمرة لله» إلى آخر الآية ٢٠٣ (واذكروا الله في أيام معدودات»** كما جاء في سورة آل عمران في آيتين اثنتين من أول قوله سبحانه **(إن أول بيت وضع للناس)** الآية ٩٦ إلى آخر قوله **(ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا)** ومعلوم أن في القرآن سورة سميت الحج وقد جاء ذكره فيها من أول آية ٢٥ قوله تعالى: **(إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء)** إلى آخر آية ٣٧ قوله تعالى: **(لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم)** وسوف نعرض بإيجاز المقاصد من ذكره في هذه السور الثلاث مبتدئين بآل عمران لاختصار الكلام فيه وذلك لأنها ذكرت الحج في سياق الحديث عن بني اسرائيل، وكان كل الطعام حلاً لهم إلا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأنهم ظلموا، وحرفوا، ثم جاء قوله

تعالى: **(قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وماكان من المشركين. إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم)**.. إلى آخر الآية (آل عمران ٩٥و٩٦) والمقصود هو أن الحج عبادة قديمة قدم النبوات، وأن أبا الأنبياء عليهم السلام له فيه مقام، وأنكم أيها اليهود لو لم تحرفوا لكنتم من المسارعين باتباع الاسلام الذي هو ملة ابراهيم الذي هو أبو الأسباط الذين أنتم، منهم، وأن هذا الاسلام الذي أنزله الله على محمد صلوات الله وسلامه عليه هو الدين الذي ورث النبوات، وأن أصوله هناك عند ابراهيم عليه السلام الذي كان حنيفا مسلما، وأن قبلة الاسلام فيها لابراهيم عليه السلام مقام، وهذا المقام آية من آيات بينات على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا هو المقصود الظاهر من ذكر الحج في هذه السورة التي عُنيت بحوار أهل الكتاب، ونودوا فيها كثيرا، ونوقشوا بهذا المنطق الدقيق المحكم.

وهذا خلاف ما جاء في سورة البقرة التي عنيت آياتها بأحكام الحج، وذكر المتعة، والقران، والهدى، وحكم من أحصر ولم يتم الحج أو العمرة، والافاضة والمشعر الحرام وكأن آيات البقرة هي آيات الأحكام في باب الحج، ووجه هذه المخالفة هو أن السياق في سورة البقرة سياق السؤال عن الأهلة، يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج، وهذا سياق تقرير أحكام.

أما سورة الحج فلها شأن آخر، هو غايتنا من هذا المقال، وملخصه أن السورة تدور حول حوار الانسان في شأن أمرين جليلين، هما: الايمان بالله، والايمان بالبعث، وقد تكرر النداء فيها بصيغة (ياأيها الناس) وقد افتتحت به السورة، ثم جاء في الآية الخامسة **(يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة، لنبين لكم)**.. إلى آخر الآية ثم جاء في آية ٤٩ **(قل ياأيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين)** ثم جاء في آية ٧٣ **(ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له)** ولما بدأت السورة بنداء الناس أشعرت من أول الأمر أنها تدعو الانسان ليقبل على أمر مهم أفصحت عنه بعد هذا النداء ولواحقه، وهو أن منطق التوحيد والايمان قد غشيته لجاجة أهل الجدل، وألبس سبيله منطق يتبع الأهواء **(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد)** (الحج/٣).

وهذا واضح في أن الحوار في قضية الايمان يجب أن يكون حوارا علميا مترفعا عن الأهواء التي يزينها كل شيطان مريد، وهذا شيء رائع ومنطق سديد.

وبعد ما طرحت السورة هذه القضية سلك القرآن في حوارها مسلكا مضبوطا بضوابط الحكمة، وداخلا في غمار العلم المتغلغل في الأشياء، تأمل: **يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة**. هذا الحوار في أمر البعث بنى على أصول علمية، هي من أصلاب البحث العملي، وليس من الجدل الكلامي.. الحوار لابس الأشياء، وأخذ يحللها ويتغلغل في علم تشريحها، وبهذا ينتقل العقل الانساني من المحيط اللغوي البياني، الذي كان قد بشم منه، وملأ طباق الأرض بشعره، ورجزه، وصخبه، إلى المحيط العملي، الذي ينظر في العلقة وكيف تتخلق حتى تصير مضغة وما مراحل هذا التخلق، والغريب أنها دخلت بالحوار في علم الأجنة وهو علم بيننا وبينه حجب، لأنه في الأرحام، ولن نستطيع أن نحكم فهم هذا إلا بعلم متسع في ميادين مختلفة، منها قيام صناعات متطورة تعين على رصد هذه المراحل، نعم يكفي الانسان محدود الثقافة أن يتدبر هذا الأمر الدال على وجود الخالق، ولكن هذا على مستوى قصة الانسان الذي رضى الله له هذا الدين، وأتم به النعمة، لابد أن يستوفى فقهه بالوسائل العلمية المعتبرة في هذا الباب في كل زمان وتأمل قوله سبحانه (**بغير علم**) في صدر هذا الحديث. ومن دلالات العلم مانحن فيه في زماننا، وماتكون الأجيال فيه في أزمنتها، لأن العلم هنا مطلق، ليس علم الكلام، ولا علم الفقه، ولا علم المنطق، وإنما هو كما ترى. وهذا شيء لابد من اعتباره، وإلا نكون قد أنقصنا لفظ القرآن بعض مدلوله، والآية تقول إن من لم يحكم فهم هذا فهو مجادل جاهل (**بغير علم**)، ثم هو غير عقلاني، لأنه يتبع هواجس نفسه، وأهواءها، لم يستطع أن يحيد نفسه، وينظر نظرة علمية بحتة يتخلص فيها من كل هواجس الذات، (**ويتبع كل شيطان مريد**) وكأن الآية تأخذ بيد الانسان ـ برفق شديد ـ لتضع قدمه على طريق المنهج الذي يتجرد فيه لطلب الحقيقة، بالعلم المتسع، والعقل المتئد، ولو حللت تاريخ الحضارات، في تاريخ الانسان، من يوم أن خلق الله أبانا آدم من سلالة من طين، فلن تجد سبيلا ارتقى بالانسان وازدهرت به حياته وانسانيته يخرج عن هذا الذي صاغته الآية في إيجازها الشديد.

ثم تأمل نتائج هذا الطريق تجد الآية بعدما أرشدت العقل الانساني الى الأضواء الساطعة، في الأشياء، تنتهي به إلى نتائج هي:

١ ـ أن الله هو الحق.
٢ ـ وأنه يحيي الموتى.
٣ ـ وأنه على كل شيء قدير.
٤ ـ وأن الساعة آتية لا ريب فيها.
٥ ـ وأن الله يبعث من في القبور، هكذا بهذا التتابع وبذلك يصير الايمان بهذه

الحقائق العظيمة منبثقا من العلم العملي أي العلم بالأشياء المقترن بالتفكير العلمي الخالص من شوائب الأهواء، وهذا شيء فوق الرائع.

وفي هذا السياق يأتي ذكر الحج، وقد قلت إن المقصود الأول في السورة هو حوار الانسان واخراجه من محيط الثرثرة اللغوية التي تؤججها الأهواء

والنوازع والهواجس، الى التأمل في الأشياء، وتحليلها، والارتكاز على العلم بها في استنباط الأصول الفكرية، والعقائدية، ولما شارف الكلام على الانتقال الى الحج رمى القرآن العظيم بلمحة تجعلك تقول ان هذا القرآن كأنه نزل فينا نحن، فقد علم الحق ان الحج هو ملتقى أهل القبلة، من كل فج من فجاج الأرض يأتون، وقد اختلفت مناشئهم، وطبائعهم، وعاداتهم، وأنه قد يكون هناك من اندس فيهم لحاجة في نفس ابليس قضاها، فكان لابد لهذا الحشد الحاشد من ضوابط أخلاقية تضمن، سلامة هذا الملتقى، حتى لا تندلع فيه كلمة غاضبة فتخرجه من قدس جلاله، فجعل الحق في مدخل الحديث عنه هذه الكلمة **(وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد)** الحج/ ٢٤. تأمل الطيب من القول، وهذا هو باب الكلام، **(وهدوا الى صراط الحميد)**،وهذا هو باب الفعال، أعني السلوك المحمود الذي لا يجد فيه أحد غميزة، هذا هو سياج هذا اللقاء **(فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج)** الحج/١٩٧ . وقد انتقل الكلام الى الحج من خلال الحديث عن الذين كفروا وقد سبق بذكر الخصومة بين الفريقين، **(هذان خصمان اختصموا في ربهم)** الحج/ ١٩ . ثم ذكر عقاب أصحاب اللجاجة والجدل، الذين يلبسون الحقائق، ويضلون الناس، وأن هؤلاء تقطع لهم ثياب من نار، وأنه تصب من فوق رؤوسهم الحميم، وخص الرؤوس هنا لأنها هي التي لفقت القول الخبيث، وزورت به حقائق الأديان، ولبست على الناس، وأضلتهم، ثم ذكرت أن لهم مقامع من حديد، تطرق بها جماجمهم الكاذبة، ثم قابلت هذا بنعيم أهل الحق الذين وقفوا بجانب الحقيقة يكشفون وجهها الحر، بالمنطق الرفيع، وليس باللغو، وصخب التهريج، ثم استأنف الحديث عن الذين كفروا، وهيأ لأمرين:

١ ـ الحج .
٢ ـ الجهاد .

وهذا هو الكلام. قال سبحانه : (**إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم)** الحج/ ٢٥.

تأمل العطف في قوله ويصدون عن سبيل الله لأنه مهم، ووجه أهميته أن

هـؤلاء لم يكفـروا فحسب، يعني لم يعيشـوا مسـالمـين كـافـين أيـديهم وألسنتهم عن المسلمـين، ولو كـانـوا كـذلك لكان لهم شـأن آخـر، وإنمـا أضافوا إلى كفرهم الصد عن سبيـل الله، أي عن دين الله، وعن المسجـد الحـرام، وهـذا سلوك استفـزازي، وعمل عدواني بلا ريب، وجاءالتعبـير عن هذا بالمضارع (ويصدون)، مع أن الذي قبله فعل ماض (كفروا)، وذلك للاشارة إلى أن هذا الفعـل الذي هو الصد والمحاربة والاعتداء عمل يتكرر منهم ويتجـدد، بخـلاف الكفـر فقـد كفـروا وانتهى الأمر، وهـذا العطف وهـذا الفعل المضـارع ايـذان بـأن الآيات ستأتي بالإذن في القتال، وقد جاء ذلك بعد ثلاث عشرة آيـة «**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلمـوا وإن الله على نصرهم لقدير**» الحج آية رقم ٣٩. وهذا هو مايسميه العلماء النظم المعجز، لأنه يستحيل أن تجد مثل هذه اللمحة في شعر شاعر، وهذا هو الشعر كله بين يديك، ثم إنه عـطف المسجد الحرام على سبيل الله، وهو منه، لأن سبيل الله عام يشمل المسجد الحرام، وذلك للإيذان بتميز فـريضة الحـج، وضرورة تأمين الطريق لأدائها، وأن هذا واجب الأمة كلها، وإذا كان حوار السورة حول التوحيد فالحج إلى بيت الله والدخـول في جـملة الطائـفـين والقائمين والركع السجود هو برهان التوحيد السـاطع، من أول النبوات،

ولهذا تجد مداخلات تتخلل الحديث عن الحج في سورة الحج تختلف عن المداخلات التي تتخلل الحـديث عن الحـج في سورة البقـرة، لأن سـورة البقـرة كمـا قلت احْتَـفَلَتْ بـبيـان الأحكام، متجهة عند فواصل الآيات إلى التخـويف بشدة العقـاب، كما في قوله تعالى: (**واعلموا أن الله شديـد العـقـاب**) البقـرة/١٩٦ . وقـوله سبحانه: (**واتقون يا أولى الألباب**). البقـرة/١٩٧ . أمـا المـداخـلات في سـورة الحج فشيء آخر، منها قوله تعالى: (**ومن يرد فيه بإلحـاد بظلم نذقه من عـذاب أليم**) الحج/٢٥ . وهذا من أشد الوعيد، ويجب أن يكون بين عَيْنَيْ من يتجه الى البيت، لأن الله سبحـانه قـد رفع عنـا الحرج فيمـا تحدث به النفس إلا في البيت الحرام، فمجرد إرادة المعصية، والحيـدة عن مـرضاة الله، وهـو معنى الالحاد من قـولهم ألحد عن القصـد أي أمال ـ مجـرد هذا ـ مـوجب للعذاب، لأنـه خـروج عن مقتضيـات الخشيـة، والاجلال، والتعظيم لصاحب البيت، واصغاء إلى الأهواء والهـواجس، ثم تأمل قوله سبحانه «نذقه» فقد أسند التعـذيب الى نفسـه، وهـو الرحمن الرحيم، ووراء ذلك من فرط الغضب ماوراءه، ولم يكن هذا لو قـال يذوق العذاب مثلا، لأن هذا المحدث نفسه بالمعصية لم يخف مقام ربه، وهـو في بيته، وقد أعد الله له كرم الضيافة، لما

دخل بيته، فجعل له الصلاة بمائة الف صلاة، فإذا خرج المسلم من محيط هذا القدس الأكرم وصاح في البيت وصخب غير مكترث بجلاله فقد استحق غضبه، وأَخْذَه، وإن أخذ ربك لشديد. قلت وهذا مما يجب أن يتدبره كل حاج ومعتمر.

ثم تجد في الداخلات قوله سبحانه ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب، الموقف موقف إعظام لشعائرالله، ولا يعلو شيء في القلب فوق تعظيم حرماته، وشعائره، ثم تجد من الداخلات هذا المثل العظيم الذي يربط موضوع الحج بموضوع السورة وهو تثبيت عقيدة التوحيد، يصف القرآن في مدخل هذا المثل قلوب المؤمنين بقوله سبحانه: **(حنفاء لله غير مشركين به)** أي متجهة الى الله لا تشرك به أحدا، ثم قال **(ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق)** الحج/٣١.

تأمل كيف انعقد المثل على سقوط هذا المشرك من السماء، ثم تفرع على هذا السقوط بقية المثل(**تخطفه الطير أو تهوي به الريح**) قلت إن سياق آيات الحج في سورة الحج سياق تعظيم لله وحرماته، وهذا ارتفاع بالنفس، لأن خلوص العبادة لله ارتقاء بالانسان، وتسام يسموبه فوق الرذائل، والصغائر، والدنايا، وهذا الذي أشرك إنما سقط من سماوات القرب، وعجزت روحه عن أن تستشرف في مراقي الايمان، وبيان أنه تهوي به الريح في مكان سحيق فيه مقابلة خفية بينه وبين ارتقاء هذا المقبل على الله من الفج العميق.

وفي المداخلات قوله تعالى: **(وبشر المخبتين. الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم)** الحج/٣٤ و ٣٥.. . وقوله سبحانه: **(لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم)** الحج/ ٣٧ . وهذا كله تركيز على تربية المهابة والخشية، وكأن المسلم في أيام الحج مرابط على ثغور نفسه، حتى لا تداخلها هواجس المعصية، وحتى تظل النفس حية، حساسة، واجفة، وجلة، لأن هذا هو سبيل الله، وسبيل رحمته، ورضوانه، وهو ثمرة الايمان، وقد قلت ان سورة الحج تدور حول تثبيت عقيدة التوحيد، وأن الحج هو ذروة عقيدة التوحيد، وثمرته الرفيعة، لأنه بهذه الأوصاف التي يجب أن يتبعها الحاج قمة الخشية، وقد ذكر القرآن الكريم أن معرفة الله تقود الى خشيته قال تعالى: **(وأهديك إلى ربك فتخشى)**. النازعات/١٩. والخشية هي التقوى وهي وجل القلب عند ذكر الله. **(وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى. فإن الجنة هي المأوى)**. النازعات/ ٤٠ و٤١ ونسأل الله الرحمة والرضوان ونصلي ونسلم على نبيه صلوات الله وسلامه عليه .

الإفراد بالحج

مذهب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب

للدكتور / نور الدين عتر

من حكمة الله تعالى في الحج أن شرعه على عدة أوجه يؤدَّي بها، وهي:
الإفراد : وهو الإحرام بالحج وحده، أي نية الحج وحده.
والقران : وهو الإحرام بالحج والعمرة معاً.
والتمتع : وهو الإحرام بالعمرة في أشهر الحج، ثم الإحرام بالحج بعد التحلل من العمرة.

وفي هذا التنويع تيسير على الناس، وتشويق للناسكين لأداء هذه العبادة، وتكرارها مرة بعد مرة.

لكن بعض الناس في ـ هذا الزمان من الشذاذ عن فقه الاسلام ممن نصب نفسه باحثاً في الحديث تكلفا وتنطعا ـ أساء الفهم في هذا الأمر الجليل، وسلك سبيل التطرف إلى درجة الغضِّ بل النيل من مقام أمير المؤمنين الخليفة الراشدي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الذي جعل الله

الحق على قلبه ولسانه، وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم وعرفته الدنيا شـديداً في دينـه، صلباً في الحق، لايخاف في الله لومة لائم. فزعم ذلك الذي أومأنا إليه أن عمر رضي الله عنه حرم التمتع والقران على النـاس، ثم تكلم بما شاء له أدبه وهواه في سيدنا عمر، في دراسة عن الحج في الحديث وحج النبي صلى الله عليه وسلم، فزعم أن عمر رضي الله عنه تأثر في ذلك بما كانت عليه الجاهلية من تحريم التمتع والقران. ولجلاء هذه المشكلة، ولإزالة التشـويش من أذهان النـاس نعالج المسألة من جوانبها، ببيان مشروعية أوجه الحج التي ذكـرناهـا، ثم بيان عمل سيدنا عمر رضي الله عنه، وحقيقة هذا العمل.

مشروعية القران والتمتع والإفراد:

ثبتت مشـروعية القـران والتمتع والافراد بالأدلة القطعية الجازمة من الكتاب والسنة والاجماع:

أما القرآن : فقوله تعالى: «**وأتموا الحج والعمرة لله**» البقـرة/ ١٩٦ وقوله: «**ولله على الناس حج البيت من استـطاع إليـه سبيـلا**» آل عمران/٩٧ . وهذان نصان مطلقان يصـدقان عـلى أحوال الحـج كلهـا، فيكونان دليلا على مشروعية القـران والتمتع والافراد:

وقوله تعالى : «**فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي** » البقرة/ ١٩٦ .

وهذا يشمل من ترفق بأداء العمرة إلى الحج ويلزمه بالهدي، وذلك يشمل القارن والمتمتع اتفـاقا، فـدلت على مشروعية القران والتمتع. وأشـارت إلى مشروعية الإفـراد في قوله: «فمن تمتـع»، وذلك يدل عـلى صحـة حـج المفرد، وأنه لا هدي له.

وأما السنة فالأحاديث كثيرة جدًّا منهـا حديث عـائشة رضي الله عنهـا قالت: «خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع، فمنا من أهـل بعمرة، ومنـا من أهـل بحجـة وعمرة، ومنا من أهـل بالحـج، وأهل رسول الله صلى الله عليه سلم بالحج.

فأما من أهل بالحـج أو جمع الحـج والعمـرة فلم يحلوا حتى كـان يـوم النحـر» متفق عليه. وقـولها: «وأهـل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج» هذا باعتبار أول الأمر، كما سنبين.

ولقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم الصحـابـة عـلى القـران والتمتـع والافراد، فتكون مشروعة كلها، ودل التحقيق على أنه صلى الله عليه وسلم حـج قارنـا، في أحاديث كثيـرة منها حديث عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي العقيق يقول: «أتاني اللية آت من ربي فقـال: صل في هـذا الوادي المبارك،

وقل: عمرة في حجة» اخرجه البخاري. فكأنه صلى الله عليه وسلم أحرم مفرداً بالحج أول الأمر، ثم أدخل العمرة على الحج، أي أحرم بها فوق الحج، فصار قارناً.

وأما الإجماع: فقد تواتر عمل الصحابة ومن بعدهم على التخيير بين أوجه الحج التي عرفناها دون نكير فكان إجماعاً.

قال الشافعي : «لأن الكتاب ثم السنة، ثم مالا أعلم فيه خلافا يدل على أن التمتع بالعمرة إلى الحج وإفراد الحج والقران واسع كله».

وقال الامام النووي: «وقد انعقد الاجماع بعد هذا ـ يعني الخلاف الذي وقع من بعض الصحابة كما سنذكر ـ على جواز الإفراد والتمتع والقران من غير كراهة».

وقال الامام الخطابي في معالم السنن: «لم تختلف الأمة في أن الإفراد والقران والتمتع بالعمرة إلى الحج كلها جائزة» .

فلم يكن ثمة خلاف في جواز أداء الحج بأي كيفية من هذه الكيفيات، إنما وقع الخلاف منذ عهد الصحابة في أي كيفية منها هي الأفضل، فقال بأفضلية كل واحدة منها جماعة من الصحابة، وتبعهم على ذلك بعض الأئمة المجتهدين، وكان من مذهب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما تفضيل الافراد على التمتع والقران. وهذا هو مفتاح فهم المسألة.

تفضيل عمر رضي الله عنه للإفراد:

تضافرت الروايات الصحيحة أن عمر رضي الله عنه كان ينهى عن القران والتمتع ويأمر الناس بإفراد الحج وإفراد العمرة، وتبعه على ذلك عثمان بن عفان ، ثم عبدالله بن الزبير، رضي الله عنهم.

وذهب جماهير الصحابة، بل انعقد إجماعهم وكذا أجمعت الأمة كلها على عدم لزوم الافراد، وعلى جواز كل من الإفراد والقران والتمتع من غير كراهة.

ونوضح مذهب الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه ومنزعه في هذا بمايلي:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالبطحاء، فقال: بما أهللت «أي نويت»؟ قلت: أهللت بإهلال النبي صلى الله عليه وسلم، قال: هل سقت من هدي؟ قلت: لا.قال فطف بالبيت وبالصفا والمروة ثم حل. فطفت بالبيت وبالصفا والمروة ثم أتيت امرأة من قومي فمشطتني وغسلت

رأسي. فكنت أفتي الناس بذلك في إمارة أبي بكر وإمارة عمر. فإني لقائم بالموسم إذ جاءني رجل فقال: إنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في شأن النسك؟

قلت: ياأيها الناس، من كنا افتيناه بشيء فليتئد، فإن أمير المؤمنين قادم عليكم فأتموا به. فلما قدم قلت ياأمير المؤمنين، ماهذا الذي أحدثت في شأن النسك؟

قال: ان نأخذ بكتاب الله تعالى فان الله عز وجل قال: «**وأتموا الحجَّ والعمرة لله**»، وان نأخذ بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم فان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يحل حتى نحر الهدى» رواه البخاري ومسلم والنسائي وهذه رواية مسلم والنسائي.

وعن سعيد بن المسيب قال: «اجتمع علي وعثمان بعسفان، فكان عثمان ينهي عن المتعة أو العمرة، فقال له علي: ما تريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه؟! فقال عثمان: دعنا عنك، فقال: اني لا أستطيع أن أدعك. فلما أن رأى علي ذلك أهل بهما جميعا» متفق عليه.

وعن عبدالله بن عمر أن عمر بن الخطاب قال: «افصلوا بين حجكم وعمرتكم فان ذلك أتمُّ لحج أحدكم وأتمُّ لعمرته أن يعتمر في غير أشهر الحج» أخرجه مالك ونحوه لمسلم في رواية لحديث جابر ج ٤ ص٣٨ .

حقيقة صنيع عمر رضي الله عنه:

وحقيقة الأمر في ذلك أن نهي عمر وعثمان عن القران والتمتع ليس معارضا للمعلوم الثابت من شرعيتهما، لأنهما أرادا إرشاد الناس وحملهم على ما هو الأفضل عندهما، وهو الافراد، لا أنهما يعتقدان بطلانهما أو تحريمهما» المجموع ج ٧ ص١٣٩ ـ ١٤٠. وفيه جواب آخر هو أن عمر نهى عن فسخ الحج إلى عمرة لكنه ضعيف وإن كان مشهوراً، لأن سياق الأحاديث الصحيحة يعارضه.

يدل على ذلك أمور كثيرة نذكر منها:

(أ) إقرار عمر وعثمان رضي الله عنهما أن التمتع والقران من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، كقول عمر «لقد علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم فعله وأصحابه»، كذلك لم ينكر عثمان قول علي له: «ماتريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه »؟!.

(ب) تصريح عمر بأنه إنما أمر بالأتم، كما في الموطأ وغيره.

(جـ) أخرج النسائي في سننه عن عمر ـ رضي الله عنه قال: «والله إني لأنهاكم عن المتعة، وإنها لفي كتاب الله، ولقد فعلها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعني العمرة في الحج ».

وقد أثبت محقق جامع الأصول نص الحديث هكذا «والله إني

لأنهاكم» مخالفا مخطوطتـه، ونسخ النسائي كلها، كما أنه أبعد الكلام عن مقصده وهو بيان عمر أنه لاينهي نهي تحريم.

مـوقف عبـدالله بن عمـر رضي الله عنه :

روى البيهقي في السنن الكبـرى ج٥ ص٢٠ و٢١ من طرق عن الزهري عن سالم قال: سئل ابن عمر عن متعة الحج؟ فأمر بها. فقيل له: إنك تخالف أباك؟!

قال : ان أبي لم يقل الذي تقولون، إنما قال: أفردوا العمرة من الحج، أي أن العمرة لاتتم في شهور الحـج إلا بهـدي، وأراد أن يزار البيت في غـير شهور الحج، فجعلتموها أنتم حراما وعاقبتم الناس عليها، وقد أحلها الله عز وجل، وعمل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم...».

النتيجــــة :

فهذه كلها تدل صراحة على أن نهي عمـر وعثمان عن القـران والتمتع لم يكن عن رأي بالحرمة، بل للعمل بما هو الأفضل في اجتهاده رضي الله عنه.

ويشير الحديث الأخير عند البيهقي إلى ملحظ آخر هو القصد إلى أن تقع العمرة في كل مواسم العام، لكي لايظن الناس أنها لاتفعل في غير شهور الحج، كما صرح بذلك في رواية أخرى قال: «وأراد عمـر رضي الله عنـه أن يـزار البيت في كل عام مرتين، وكره أن يتمتع الناس بالعمـرة إلى الحج، فيلزم ذلك النـاس فـلا يـأتـوا البيت إلا مـرة واحدة».

تأمل قوله «فيلزم ذلك الناس فـلا يأتوا البيت إلا مرة واحدة».

وهكذا تبين لنـا أنه لا إشكـال في عمل سيدنا عمر رضي الله عنه وكذلك سيدنا عثمان رضي الله عنه، وأمرهما الناس بإفراد الحج، لأنه كان من باب اختيار الافضل في اجتهادهما ، وكان من ورائه حكمة بعيدة كما هو الشأن في السياسة الراشدية السديدة.

وختامـــاً نقول للمسلم :

لا تزغ ولا تَمِلْ عما قرره أئمة العلم والدين، ولا تصغ لتقولات المتكلفـين والشـاذين، ولاتعـطهم سمعـك، وأد عمرتك وحجتـك على الكيفيـة الأيسر عليك من الكيفيات التي عرفتها، متبعاً أحكام الحج وآدابـه، ولاحظ مـا هو أقرب لخشوعك وأقرب لحضورك من هـذه الكيفـيـات، فـإن الحضـور والخشـوع لبّ العبـادة، وروحهـا، فـاحرص عـلى تحصليهمـا والتحقق بهمـا، فذلك هـو التقـوى، وذلك هـو الإحسان. والله يحب المحسنين.

إني وإنك...!!

للدكتور/ سعيد شوارب

ما في سمائي غيرُ نورِكَ يا نورَ السّماواتِ العلا، أبداً
أنا قد عرفْتُكَ، سيدي، أحداً لا أبتغي من دونهِ أحدا!
ذنبي عظيم، لستُ أذكرهُ فلقد أضيق بذكرهِ، عددا!
أمضي ولي كبد مقرحة لا تستطيب، لإثمها، رغدا!
من لي بها كبداً، بغير أسىً، ياويلتي!! من لي بها كبدَا!

* * *

أوْليتني النعمىَ، بحارَ ندىً فذهبتُ غِرا، أجْمعُ الزّبدا
وتبعثرت قدماي ذوْبَ دُجىً ومضت ظنوني كلها، بددا!
آتٍ بقلب، ليس يكذبُني ألاّ يكون رجايَ فيك سُدى
دمْعي قناديل بليل أسىً فإذا رُدِدْتُ بها، فأيّ رَدَى!
إني عصيتك، غير معتمدٍ، إلا عليك، فكنت، معْتَمَدَا!
قد كنت ملء دمي، وملء فمي أبداً، وصوْتاً معْلِناً، وصدى
مازلت أذكر إذْ رجوتك في جرْمي لتسْتُر، كمْ بسطْتَ يدا!
وأنا الغرير، فإن سترت مدى أو غلتُ، في جهلي عليك مدى
واخجلتي مما أبوء به!! إثمي وسترُكَ، آه واكمداً!
آه لوجهي!! كمْ يؤرّقني أَنِي وأَنّكَ، جاحد، وندى
إني أخاف غداً، وبعد غدٍ ما أصعب اللقيا، تكون غدا

* * *

لكن قلبي، ليس يكذبُني ألا يكون رجايَ فيك سُدى
كل بشاكلة له عمل، ونداك مبذول، لمن وردا
وأنا، أجيءُ وعُدّتي كبدُ، ينشق من وجْد، لما وجدا!
أو أن لي - لو كان يشفع لي - قلبا، لغير عُلاك ما سجدا
حسْبي بأني قد حملْتك في جنبيّ، غيّاً كنتُ، أو رشدا
دمْعي قناديل بليل أسىً فإذا رُدِدْتُ بها، فأي ردى
إني وإنك، سيد صمد، يعفو، وعبد مذنب، قصدا!!!

وقفــة تأمــل

إن الله يحب المقسطين

* بعيداً عن العاطفة، وعن التعصب، والغضب، وبعيداً عن الانفعال، والمهاترات، نقول كلمة هادئة عما يجري في بلد عربي عزيز علينا وعلى المسلمين جميعاً -تحت اسم الفتنة الطائفية.
* نقول لمصلحة من يتقاتل أهل البيت الواحد، والوطن الواحد، والمصير المشترك؟ لمصلحة من أن يعايش الإخوة حالة من الفوضى، وسفك الدماء؟ لمصلحة من أن تشب الحرائق، وتبث الفتن، ويزرع الرعب. هنا وهناك؟
* ليس هناك دين يدعو أصحابه إلى الظلم، والقتل، وتقطيع أواصر القربى والمودة، بل إن الأديان جميعاً في أصولها تدعو إلى الرحمة، والمعاملة بالحسنى، والصفح عن المسيء، ومراعاة الإنسانية وإن اختلفنا في الدين.. ألم يقل القرآن الكريم: «**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌ حميم**».

وألم يقل الله تعالى: «**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**»..

وألم يقل الله تعالى: «**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون**»!!

وألم يقل الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ «من آذى ذميا فقد آذاني»!! إلى غير ذلك مما حفلت به السنة النبوية والأحاديث الشريفة، تلك هي تعاليم الإسلام، وتلك هي مبادئه السامية في التعامل مع مخالفيه من غير المسلمين، ما داموا غير محاربين،

والأساس في العدل «لهم مالنا وعليهم ما علينا ».

* وأيضا نعلم أنه قد ورد في الإنجيل الذي بيد النصارى قول المسيح عليه السلام: «قد سمعتم أنه قيل للأقدمين تحب قريبك وتبغض عدوك، ولكني أقول لكم أحبوا أعداءكم، وباركوا لاعنيكم، وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ».

* فإذا كان هذا هو شأن الدين.. ففيم إذن هذا التقاتل والتناحر؟ أليست هي فتنة يحاول إشعال وقودها أعداء العرب والمسلمين باسم الدين، والتعصب له؟! يجب أن نكون يقظين فلا نبتلع الطعم الذي ألقى به الأعداء في ساحتنا ليفسدوا ما بيننا من حب وألفة، فكفانا ما نحن فيه من مآس.. أم أنه لا بد أن تتكرر مأساة لبنان، ويكون بأسنا بيننا شديدا، وعداوتنا ضد بعضنا. وليست ضد عدونا؟!..

* هذا ما يمكننا قوله في هذه الناحية، ومن ناحية أخرى نقول: إن تطبيق الشريعة الإسلامية لا يضير الإخوة المسيحيين في شيء، فلن يطبق عليهم ما يخالف دينهم، ومالم يرد في دينهم فهم والمسلمون فيه سواء، ينفذه المسلمون على أنفسهم بحكم دينهم، وينفذه غيرهم على أنه شريعة الأغلبية، وفي مبدأ الحريات:على الأقليات أن تتبع الأكثرية مادام ذلك لا يمثل ظلماً

* ونقطة أخرى.. إلى متى يظل الدين بعيداً عن الساحة والممارسة الحياتية والتطبيق العملي، ويعامل على أنه خارج عن النظام، ومسألة قمع أتباعه مسألة أمنية... ينبغي أن تتغير نظرة السلطة إلى العاملين المخلصين من أجل دينهم فهم في الحقيقة وطنيون من الدرجة الأولى ومن النوع النظيف..

* أما هؤلاء الذين يتسترون بستار الدين، ويشعلون حطب نار العداوة والبغضاء بين الناس فهم مخطئون، وينبغي تنقية الساحة الإسلامية منهم، حتى يظل العمل خالصاً لوجه الله.

المحرر
فهمي الامام

الحج في حقيقته ومغزاه

للشيخ / معوض عوض إبراهيم

الحـج في حقيقتـه ومغـزاه خليق بالاهتمام والبحث المستوعب باعتباره الشعيـرة الأخيرة والركن الخـاتم في الرسالة المهيمنة .

ودراسة الحج في كتاب الله وسنة رسوله وفي صفة حجه بخاصـة صلى الله عليه وسلم وحج الذين صحبـوه واتبعوا النور الذى أنزل معه تؤكد أن الاسلام دين اليسر والسماحة في كل تكاليفه أمرا ونهيا وأنه دين الإنسانية الجامعة الوادعة المتكافلة المتواصلة ، وأن إيجـاب الله له لم يتـأخـر عن الصـلاة والصيام والزكـاة إلا لحكم إلهيـة ، وأسرار ربـانيـة تفـرقت في الصلاة والصيام والزكاة التي تلازم الحـج.وأنت ترى الحجيـج في سفـر وإقامة وهم يصلون ويتصدقون وقد يصومون في غير أيام عـرفة والنحـر والتـشـريق ، وتـغلب عـليهـم روح الصـلاة التي تتحاذى فيهـا المناكب وتتناجى القلوب وتشدعرى أخوة بين المسلمـين لا تهون ، وتـطيعهم روح الصيام بما يثمره من شعور اتحـاد العمل والأمل ووحدة الإحساس بمـا يمس النـاس حـين تلح بهم فـاقـة ويقهـرهم عوز وجـوع وظمأ وغـرائز

يحرص الإسلام على تعديل مسارها ، بعيدا عن امانتها وإهدارها ، وتدني الزكاة بين الإخوة الذين أعطوا الحق المعلوم لإخوة يمنحونهم الود والمشاعر التي لا يوزن بها مال أخذوه ، ولا حق حصلوه.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الانسانَ إحسانُ

إن الاسلام دين اليسر ورفع الحرج والعسر «**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**» ...البقرة/ ٢٨٦ وطاقة المكلفين مرعية في الوضوء والغسل والتيمم، «**وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم**» النساء/ ٤٣ شاهد من شواهد يسر الدين العظيم «**مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعكم تشكرون**» المائدة آية ٦

والصلاة نفسها لا تترك لعسر أحد شروطها أو لعسرها في نفسها فالمكلف يصلي من قيام أو قعود حين لايستطيع القيام، ويصلى مضطجعا أو مستلقيا أو بالإيماء .

فالصلاة توجه إلى الله وقيام بما شرع وهو يعلم من وسع عباده مالا يطالبهم وراءه بطاعة «**وما جعل عليكم في الدين من حرج**» الحج/ ٧٨

واقرأ الآية فهي تصل الأمة المسلمة بأصولها وتضعها في مقام الاجتباء ومنَّة الاسلام وشرف شهادة النبى لها وشادتها على من سواها و ..

ولقد علل الله الرخصة بالفطر في شهر رمضان لذوي الأعذار فقال «**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**» البقرة/ ١٨٥ وفي قضاء أيام فطر ذوي الأعذار يبدو يسر الإسلام في قول أبي عبيدة عامر بن الجراح « إن الله لم يرخص لكم في فطره وهو يريد أن يشق عليكم في قضائه ، إن شئت فواتر وإن شئت ففرق» وإن كان الجمهور على التتابع في القضاء والنفس أميل إلى التخيير، والقضاء كيفما وأنَّى .

والزكاة وهى ربع العشر في المال الذي يبلغ النصاب وقد فضل عن الحاجة وحال عليه الحول وعلى أنواع مما نملك بشروطها، لا في كل مال أو ممتلك وجل الله الذى يقول «**خذ من أموالهم صدقة**» التوبة/ ١٠٣

ووصاة الرسول لمعاذٍ وهو يوجهه إلى اليمن «خذ منهم وتوقَّ كرائم أموالهم» أو «وإياك وكرائم أموالهم»

والإسلام يحرص على أن يصلي المصلي نشاطه فإذا هجم عليه النوم نام ، وقد انكر الرسول على زينب أم المؤمنين حبلها الذى رآه في المسجد بين ساريتين وعلم أنها تمسك به كلما هاجمها في صلاتها النوم وشرع قصر

الصلاة وقد كره أن يواصل المسلمون في صيامهم وسن لهم تعجيل الفطر وتأخير السحور وأنكر في الحج على الرجل الذى نذر أن يحج ما شيا وقال «ان الله عن تعذيب هذا نفسه لغنى» ...

ومن جوانب إنسانية الإسلام أن الله أخر فريضة الحج إلى أن سبك المؤمن بالصلاة والزكاة والصيام، وجعل الحج فريضة العمر مرة واحدة وجعل فرضه على «من استطاع إليه سبيلا» ...

وجوانب الإنسانية في الحج تجيء على أضعاف مضاعفة مما في التكاليف الأخرى من ذلك ان ترى الحجيج وقد تركوا الألقاب والأنساب والأحساب مع ما تركوه من ثياب وزينة وأطياب واتحدوا مظهرا ومخبرا وحالا وأعمالا ، ووضعهم الله تعالى في رحلة الحج في امتحان عسير من نجح فيه فاحتمل عناء السفر ووحشة الاغتراب، وجفوة بعض الناس بما لا إلف له به من عوائدهم وتقاليدهم حمد الإياب وعاش في الناس مثلا للحج المبرور يقتدى به السالكون في كل حين ومنزل .

ان الحج في حقيقته ومغزاه هجرة إلى الله بشروطها الخاصة واعتراف ضمني بأنه سبحانه وتعالى أكبر من المال والولد ، وأعز من الأهل والبلد ، وأبقى من الملك والجاه ، وأجود وأعود بكرائم الحياة من كل من تجمعنا بهم هذه الحياة ، ألا ترانا نجعل كل ذلك عن رضاً واختيار- وهي أهل الإعزاز والإيثار - وراء الظهور، ونحن نغذّ السير ، ونحث الخطى لأكرم غاية ، مستعذبين كل ما نواجه من شظف العيش ، ونحن نؤمن بما تنفرج به شفاهنا وتنطق ألسنتنا .

« الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله الا الله، والله أكبر الله أكبر، ولله الحمد» ...

تمجيد وتوحيد، وتكبير وتحميد لله الذي بيده وحده الخير وله الأمر وإليه المصير .

ليس يرجى في الكون إلا الله
ضل من عظموا سواه، وتاهوا
من برانا ولم نكن قبل شيئا
وحبانا مانبتغيه، سواه
وهدانا صراطه، ونهانا
جل ربي عما يجافي هداه
ليكون التوحيد لله صفوا
كالذى شاء ربنا وارتضاه
ويكون النبي قدوة غاد
لمراد ، ماضل فيه حجاه
ويكون العباد كالجسد الوا
حد، لم يختلف بحال قواه
يتواسون أو فياء ، فما يترك
...حر في النائبات ... أخاه
هكذا قد رأيتهم حين وافوا
منزل الوحي واحتموا بحماه

وتناجوا بالبر إن خان لفظ
أسعفت كل مؤمن عيناه
في رؤاها من الإخاء شهود
أو تخفى من التقى ... رؤاه
لست أنسى بيضا وحمرا وصفرا
اسمعوني القرآن ما أنداه
وعلا صوتهم بتسبيح ربي
عربيا، قد أدركوا مغزاه
وعنت منهم الوجوه إلى الله
فما في الوجود رب سواه
إنما الحال والمآل إلى الله
لسلطانه تذل الجباه
وتطيب النفوس يعمرها الإيمان
.....ياحسنه وطيب جناه

....وأى مغزى لفريضة العمر أعظم من تجديد العقيدة وتوكيدها وتزويدها بغذاء وَريّ تحرزهما من الآفاق المستنيرة للدعوة، ومن المناخ الطيب الخصيب الرطيب الذي نمت فيه مغارس الإسلام الأولى فكان المهاجرون سلفا للذين جاءوا من بعدهم وتابعوا السير على طريقهم إيمانا بالله واتباعا لمصطفاه ، وجهادا معه من بين يديه ومن خلفه ، وبأمره كما قالوا «انا لصبُر في الحرب صدق عند اللقاء» وكانوا من بعد بدر ليوث غاب وأسود شرى وإخوان صدق ومنابر هداية وألوية عدل وبحار جود وبذل، أحقاء بأن يسلكهم الله مع صحابة الرسول في مجال الإشادة به وبهم في قوله تعالى :

«محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما» .. الفتح/ ٢٩

فاحرصوا على أن تكونوا خلفا لهؤلاء السلف ..

وخذوا الحج حقيقة ومغزى في الطريق إلى العزة بالله ودينه والله معكم ولن يتركم أعمالكم

الحج

مَظهرٌ للطاعَة ومَوسمٌ للمغفرَة

للأستاذ / محمد رجاء حنفي

إن العبادات في الاسلام لم تفرض لذاتها ، ولا هي بغير حكمة ظاهرة أو باطنة ، فالعبادات فضلا عن كونها وسيلة الصلة بين الإنسان وخالقه تبارك وتعالى ، فهي تعد الأداة التي يتم عن طريقها التعبير عن معاني الحبّ والامتنان ، والعرفان والشكر للخالق المعبود سبحانه عز وجل ، وهي في نفس الوقت الوعاء الذي يُصَبُّ فيه التكليف والتعامل .

ومن العبادات ما أخفى الله عز وجل عنا حكمتها وهدفها وغايتها وإن ظهرت آثارها الاجتماعية ، وإخفاء حكمة تلك العبادات من قبيل رحمة الله جلّ شأنه ، فيما يفوق قدرات عقول عباده وأفهامهم ، ومن خصائص الإيمان ـ إذا عجز العقل ـ أن يسلّم القلب وينقاد بكامل الطاعة لأوامر الله عز وجل ، تجسيدا لمعنى العبودية ، وهو أمر نحتاج إليه في حياتنا الاجتماعية .

والعبادات هي المدرسة التربوية

المتكاملة ، التي تنضبط على أساسها وَتُشكّلُ سلوكيات الناس ومعاملاتهم ، بحيث تصير في النهاية الإطار العام ، والسمة المميزة للمجتمع الإسلامي بقيمه وآدابه ، وأخلاقه النابعة كلها من تعاليم الدين ومبادئه .

وفريضة الحج عبادة اجتمعت فيها حكمة الفرائض كلها ، ففيها من الصلاة مناجاة المولى تبارك وتعالى ، والوقوف بين يديه في بيته الأول ، وفيها من الصيام الصبر على تحمل المشاق ، والخروج عن مألوف العادات ، وفيها من الزكاة معنى التضحية بالمال ، وبذله في سبيل الله عز وجل ، وفيها من القرب إراقة الدماء تعظيما لمناسك الحق جل جلاله ، وتوسعة على عباده وتذكّراً لسنة نبينا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وفيها قبل ذلك وبعده الأساس الأكبر للإسلام ، وهو شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله .

ومن هنا كان الحج فريضة العمر ، وكمال الدين ، وخاتم الفرائض ، وتمام النعمة ، وقد شرّفه المولى تبارك وتعالى بقوله الكريم ، منزلا على رسوله الأمين في حجة الوداع ، ويوم وقوفه الأخير بـ «عرفة» : «**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا**» ـ المائدة / الآية (٣) .

الجوانب الروحية والاجتماعية في الحج :

إن فريضة الحج تحمل في طياتها من المعاني الروحية والاجتماعية مايكيف الشخصية الإسلامية ، ويضفي عليها لونا من الصفاء والسمو ، فضلا عن أن هذه الفريضة تحمل في داخلها فكرة الربط الروحي والمادي بين أفراد المجتمع الإسلامي ، وتعمل على توثيق روح التعاون والتفاهم والأخوة بين المسلمين ، في مشارق الأرض ومغاربها .

ويتجلى في الحج إلى بيت الله ـ عز وجل ـ الحرام شعور المسلمين جميعا بالتماسك ، والانسجام الذي يصدر فيه الناس عن قلب واحد ، وفي سبيل هدف واحد .

وبروح الوحدة الاجتماعية في هذا الصعيد الطاهر يمكن تحقيق القوة الذاتية للمجتمع الإسلامي ، وحمايته من الأطماع التي تتربص به ، والآفات والبوائق التي تصيب الجماعات المتفرقة ، فليس هناك شيء يدخل الخوف والفزع في القلوب مثل التفكك والتفرقة ، وليس هناك شيء يمكّن الثقة والأمن والسعادة في النفوس مثل الاعتصام بحبل الله عز وجل ، والأخوة .

سمات الحج المبرور :

ان الحج المبرور هو : الحج المقبول ، الذي وُفيَت أحكامه ، ووقع على الوجه الأكمل ، فلا رفث ، ولا فسوق ، ولا جدال فيه ، يقول المولى تبارك وتعالى : «**الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولاجدال في الحج ومـاتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب**» البقرة (١٩٧) .

وعن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» - متفق عليه -

ومن سمات الحج المبرور :

١ - إخلاص النية ، وهي الأساس المتين الذي ينبني عليه هذا العمل الضخم ، والمجهود الجبار الذي يغسل الأوزار .

٢ - أن تكون النفقة التي تنفق في الحج حلالا ، لا تشوبها شائبة ، لأن دخول أي مال حرام يفسد المال الحلال ، ولا يجعل الحج مبرورا .

٣ - أن ينفق الحاج عن سعة وطيب نفس ، على قدر طاقته ، بلا إسراف ولا تقتير ، ولكن اعتدال في كل شيء .

٤ - الصبر والاحتمال ، فلابد للحاج من أن يتجمل بالصبر على كل مايواجهه من مشاق ، وما يعانيه من مصاعب ، ويدرك أن من وراء هذا ثوابا مضاعفا .

٥ - التواضع والخشوع ، فلا كبرياء إلا للمولى تبارك وتعالى ، ولا رياء ، فلقد روى عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه عندما حج حجة الوداع ركب إلى عرفة ، فلما كان حين أزلفت الشمس أمر راحلته القصواء فرحلت ، فلما توجه قال : «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة» - رواه ابن ماجة - وما لباس الإحرام إلا مظهر صادق للمساواة بين الجميع .

٦ - حسن المعاملة ، فلابد للحاج أن يكون لين الجانب ، وأن يخفض جناحه لمن معه ، فلا يكون فظا غليظ القلب ، ولا متنافرا ، وانما يكون متآلفا ، محبا ، متعاطفا .

٧ - الشكر للمولى تبارك وتعالى الذي أنعم عليه بهذه النعمة ، وأن يتمنى لغيره مايتمناه لنفسه ، من عود حميد لهذا المكان الذي باركه الله جل شأنه ، وأن يكون حديثه على الدوام مع إخوانه الذين يُرجى منهم أداء هذه الفريضة بما يشوقهم إلى زيارة البيت الحرام ، وأما الذين يعودون ويقصون على اخوانهم ماوجدوه من مشقة في السفر ، وصعوبة في الطريق ، فهؤلاء قد خانهم التوفيق ، إذ ربما يكون كلامهم هذا سببا في

الصد عن سبيل الله عز وجل .

٨ ـ الثقة في قبول الحج ، فيجدر بكل مسلم قصد البيت الحرام أن يؤدي مناسكه وهو واثق كل الثقة في أن الله سبحانه وتعالى سوف يقبل عمله ، وسيحقق به أمله .

٩ ـ المحافظة على ما اكتسبه من ثواب بعد هذا المجهود الكبير ، فيبدأ حياته الجديدة بالأعمال النافعة المفيدة ، التي تزيده إيمانا على إيمانه ، ويقينا على يقينه ، الذي ترعرعت شجرته في قلبه الطهور بعد أن حج حجه المبرور .

تلك هي بعض من سمات الحج المبرور التي يجب أن تتسم بها هذه الرحلة ، التي يقطعها المسلم لربه عز وجل ، وكلها طهارة وإيمان ، ونقاء نفس وإذعان ، ترتبط بها كلّية الإنسان وجزئيته لله عز وجل رب العالمين ، فهو قد طوّف بأول بيت وضع للناس ، ومن وقت دخوله فيه صار آمنا ، لأنه مثابة للناس وأمن، والأمن والطمأنينة ليستا فيما يظهر من أمور الحياة فحسب ، بل الأمن والطمأنينة شعور نفسي ، تهدأ به الحياة كل الحياة.

الحج مظهر للطاعة وموسم للمغفرة:

إن الحج ليس إلا مظهرا من مظاهر الطاعة ، يتعود خلاله المسلم الامتثال لأمر المولى تبارك وتعالى والخضوع لتعاليمه ، فالحجاج يؤدون مناسك قد لا يعرفون حكمتها ، ولا يتبينون أسرارها ، فحسبهم أن الله سبحانه وتعالى قد أمرهم بتأديتها ، كاستلام الحجر الأسود وتقبيله .

وفي استلام الحجر الأسود وتقبيله وتعظيمه مظهر من مظاهر الطاعة لله سبحانه عز وجل ، وأثر من آثار الانصياع والانقياد لأوامره جل شأنه ، وفيه ـ أيضا ـ اقتداء بالمصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ مخاطبا الحجر الأسود، ومقبلا عليه، «والله إنك لحجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ».

والحج موسم لذكر المولى تبارك وتعالى ، يقول جل شأنه : «**فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين** » البقرة / ١٩٨.

ويقول تقدست أسماؤه : «**فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق. ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي**

الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب . واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون» البقرة: الآيات ٢٠٠ ـ ٢٠٣ .

وعلى هذا النحو يجيش في قلوب الحجاج ذكر المولى سبحانه عز وجل ، فيغمرها اطمئنانا وثقة ، ويملؤها تقوى وهداية .

والحج موسم للمغفرة ، فيه تمحى الذنوب والخطايا ، ويبرأ الإنسان من أدرانها ، ومن هنا كان لمن حج وبر جزاء عظيم ، وعطاء جزيل ، يتقاصر دونه كل عطاء ، وذلك هو الجنة ، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» رواه ابن خزيمة في صحيحه ، والبيهقي ، والحاكم .

إن الحج يفتح الباب أمام المسلمين على مصراعيه للتوبة ، وطلب المغفرة ، ومن رحمة المولى سبحانه عز وجل أنه يغفر الذنوب متى صحّت الحجة ، وخلصت النية .

الحج مؤتمر إسلامي عالمي

إن المؤتمرات اليوم صارت صفة من صفات الشعوب المتحضرة ، وشعارا من شعارات الأمم المتقدمة ، لأنها تطبيق وتمثيل للمساواة الهادفة ، وكشف عن الأغراض النبيلة ، التي تنهض بالمجتمع ، ودعم للآراء السديدة التي ترتفع بسمعة الأمة .

والمؤتمرات حركة نظامية إيجابية ، لمساندة الرأي الثاقب ، والفكر الناضج ، والعقل الراجح ، واختيار أرجح الآراء تقدما ، وخيرها إنتاجا ، وأقواها فعالية ، ومن هنا عنيت الأمم بتنظيم المؤتمرات ، إذا ماأرادت سن قانون ، أو نشر مبدأ ، أو تعديل رأي ، ليكون ذلك أسرع إيجابية ، وأعدل في القضية ، وأنصف للرأي .

ولقد سبق الإسلام العالم كله في تنظيم هذه المؤتمرات بصفة دورية قاطعة ، وجعلها جزءا متمما لشعائر دينه ، وقيام تعاليمه ، في حدود أخلاقية عالية ، وفي إطار نظامي بديع ، تسيطر على تنظيم الفكر ، والرأي ، وتدبير شئون المجتمع ، كوسيلة من وسائل العمل الإيجابي ، والتنظيم الاجتماعي .

إن الاسلام دين حضاري ، يعتمد على المؤتمرات العامة والخاصة في شرح مبادئه ، وفهم أسراره ، وتطبيق شئونه .

والإسلام دين تقدمي ، لأنه كشف عن حقيقة الإنسان ورفع قدره ،

وأعطاه حقه في صورة رائعة قوية ، حتى لاتكون هناك عنصرية أو طبقية ، ولاميزة للون على لون ، ولا لأمة على أمة إلابما قدموا للإنسانية من صالح الأعمال ، إذ إن مناط التكريم والأفضلية للتقوى .

والإسلام دين اجتماعي بطبعه ، مدني بعلمه ، وهو دين التجمع العلني ، ولذلك نجد تعاليمه مبنية على الجماعة ، وشعائره الكبرى مركزة في اطار المؤتمرات ذات الصبغة المنظمة ، فالصلوات الخمس يؤديها المسلم في اليوم والليلة ، وهي بمثابة مؤتمر صغير ، وصلاة الجمعة بمثابة مؤتمر عام ، وأما الحج فهو المؤتمر الأكبر ، المؤتمر العالمي الذي يعقده ، المسلمون كل عام فوق أرض «عرفات» ، بـ «مكة المكرمة» ، دار السلام والإسلام ، منذ جعلها المولى تبارك وتعالى مثابة للناس وأمنا .

وفي هذا المؤتمر الكبير ، والاجتماع العظيم ، يتم تبادل الآراء ، وتبادل المنافع ، ويقف المسلمون على شئون وأحوال الأمم الأخرى ، فتتوحد كلمتهم ، وتتقوى رابطتهم ، وتتكتل صفوفهم ، وتنجل مشاكلهم .

ولقد جعل الإسلام من مواقف الحج بـ «مكة المكرمة» ، و«البيت الحرام» ، و«منى» ، و«عرفات» منابر يصدر منها صوت الحق ، وينبعث النور والهدى ، ولايوجد صوت أعلى من صوت الإسلام في موسم الحج ، والدعوة إلى تقدمه ، وتنظيم أمره ، وحل مشاكل البشرية ، والارتفاع بكرامة الإنسان وتفضيله إلى القمة العليا .

وجعل المصطفى صلوات الله وسلامه عليه من مؤتمر الحج في حياته طريقا للتغيير ، وطريقا للتقدم ، وطريقا للنهوض بالإنسانية ، واستغل موقف الحج لتوجيه المسلمين للطريق الصحيح ، والمنهج السليم .

وبعد :

فإن الحج إذا كان من أهم دعامات الدين ، وآية من آيات الإسلام ، فإنه نور يهدي إلى توثيق عرى الروابط الإسلامية ، ويحث على التفاني في استدامة وتقوية الوحدة الدينية والاجتماعية ، ولاينادي ببقاء هذه الآية ، وتدعيم بنيانها إلا القلوب العامرة بالإيمان ، ولايهدي إليها إلا الذين استجابوا للمولى تبارك وتعالى ، ولرسوله صلوات الله وسلامه عليه .

والحج باعث من بواعث الإصلاح الاجتماعي ، والتهذيب القويم ، ففيه من صقل النفوس ، وإعداد القلوب ، وتهذيب المشاعر ، مايضفي على حياة المسلمين من استقامة السلوك ، ورفق التعامل ، ماتبتهج به الحياة وتسعد .

فهنيئا لمن استجاب لدعوة المولى تبارك وتعالى ولمن لبى نداء ابراهيم عليه الصلاة والسلام وامتثل لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم .

العلم والإيمان وقضايا الشباب

١

للأستاذ الدكتور / وهبة الزحيلي

لايمكننا بحال من الأحوال أن نتجاهل مدى التقدم الهائل الذي بلغه العلم في العصر الحاضر وانعكاسه على قضية الإيمان والدين ، ووجود شيء من التعارض والتضاد في أذهان الشباب بين العقيدة الإيمانية ومسيرة العلم ، أو أن هناك في الأصح ازدواجية بينهما ، ويمكن التلاقي والتجانس ، وقيام كل منهما بدوره الإيجابي في الحياة دون إيجاد شيء من التعثر أو التعقيد أو إهمال أحدهما ، وتفسير كل الظواهر المعيشية بتفسيرات مشوهة أو مبتورة أو خطأ محض .

يرى الشباب في الغرب أن المجد كله للعلم ، وأنه يسير في اتجاه يحقق للإنسانية الرفاهية والسعادة ، وهو غني عن الإيمان أو الدين ، وربما ساعد على هذا التصور فصل الدين عن الحياة في بلاد الغرب ، وعدم التصور الصحيح لحقائق الإيمان ومعطياته ودوره الحيوي الفعال في بناء الحياة الإنسانية وضمان سلامتها واستقرارها ، وتوفير

الانسجام بين الروح والمادة ، ومسايرة الفطرة ، وتوليد الشعور بالطمأنينة ، وإرواء الظمأ الديني في أعماق النفس البشرية .

أما من وجهة النظر الإسلامية فإن العلم والإيمان حقيقتان أساسيتان من حقائق هذا الوجود ، وهما صديقان حميمان لاتنافر بينهما ولا عداوة ، ولاانفصام في مسائلهما ، وكل منهما يدعو إلى الآخر إذا حسن فهم الحقائق العلمية وتوجيهها وجهة سليمة ، فالعلم الثابت يدعو إلى الإيمان بوجود الله تعالى وحده ، والإيمان يرتكز في إثباته وإدراك أساسياته على العلم .

والعلم والإيمان معاً كفيلان بفهم مشكلات الكون والإنسان والحياة ، وإدراك حقيقة قضايا الشباب ، والإسهام بنحو فعال في حلها ، وتذويب معضلاتها ، والتفاعل مع هموم الشباب ومساعدتهم في بلوغ الغايات المرجوة ، وتحقيق الطمأنينة والسعادة ، وتحطيم الصعاب التي تعترضهم ،وتخليصهم من عوامل اليأس والقنوط والقلق والحيرة والتردد التي تنتابهم ، أو تكاد تعصف بوجودهم ، فيكون دور العلم والإيمان بمثابة البلسم الشافي الذي يمنحهم الزاد الوفير والأساليب الناجعة للوصول بهم إلى شاطىء الأمن والسلامة والاستقرار ، لكن يظل الإيمان المقرر بالفطرة والعقل الواعي السليم ، والمفصل شأنه ومعالمه ومظاهره وأصوله بالوحي الإلهي ، هو الشعاع الذي ينير العقل ، ويصحح طريق العلم وغايته ، ويهيمن عليه إذا انحرف أو زاغ .

ويمكن إيضاح ذلك والتوصل إلى القناعة الذاتية بعد التعرف على معطيات العلم الحديث ، وتبيان ثمار الإيمان وتحليل قضايا الشباب من ناحيتي الداء والدواء أو العلاج .

أما العلم : فيراد به كل المسائل النظرية والتطبيقية التي تبحث في رحابه ، وأما العلم الحديث فمعناه معرفة حقائق الكائنات الطبيعية بوساطة الحواس أو الآلات والتجارب التي تجري في المعامل الطبيعية أو الكيميائية أو الذرية . وقد أصبحت الدولة المعاصرة تعتمد مباشرة على العلم والطرق العلمية لحل المشكلات الصناعية والزراعية والتجارية والعسكرية ، وصارت تعمل على تطوير العلوم والتقنية (التكنولوجيا) أي التطبيقات العلمية .

واستفاد الإنسان في كل مكان في العصر الحديث من معطيات العلم ، حيث أدى به إلى سعة أفقه ، ونمو معارفه وثقافته ، وتوفير راحته فيما قدمه له من تقدم سريع وشامل في كل آفاق الحياة العامة والخاصة ، وزوده

بالآلات المتنوعة وبالوسائل المتعـددة التي مكّنته من تحقيق غاياته بنحـو إيجابي وسريع وفعال في البر والبحر والجو .

وكان من معطيات العلم الحديث اتساع مدارك الإنسان ، وحل كثير من ألغاز الحياة التي كانت فيما مضى تفسر بنـوع من السحـر والشعـوذة وألوان الخيال ، وشد الإنسـان نحو الارتبـاط بـالواقـع ، وزيـادة التعلق بـالحيـاة ومغـريـاتهـا ، والافتتـان بمظاهرها ، والتمسك بالواقع المعيشي المترف الذي قذفت به الآلة الحديثة في مسرح الحياة الأكبر من أدوات علمية دقيقة جداً ، وآلات كهربائية وذرية ، ووسـائل اتصـال ومشاهـدة فائقـة الغرابة والدهشة .

إن هـذا التقدم العلمي الرائـع ، وهذا الاكتشاف الهائل لدقائق العلم والمعرفة ، لم يكن بحال من الأحوال معارضاً للدين والإيمان ، وإنما كان على العكس سبباً واضحـاً لترسيـخ معالم الإيمان في النفوس ، لأن ما من ظاهرة علمية دقيقة تكتشف إلا ولها دلالة واضحة على وجود الإله المبدع الخـالق لكل شيء ، وهـو الذي خلق فسوّى ، وقدر فهدى ، وخلق الإنسان في أحسن تقـويم ، وأحسن كل شيء خلقه .

ويمكـن القـول بـأن عصر العلم الحديث هو عصر الإيمان ، فإذا كان الإيمان في العصور السـابقة إيمـاناً غيبياً ، فالعلم في العصر الحـديث قد أثبت بنحو قاطع وجود الله وعظمتـه وقدرته ، وأصبح الإيمان قائماً عـلى أساس صحيح من العلم والمعـرفة . ومن أمثلة ذلك أن «جـاجـارين» أول رائد فضاء سوفيتي ، بالرغم من أنه تربى في مهاد الإلحاد والمادية ، أعلن بصراحة بعد عودتـه إلى الأرض عن اعتقاده بوجود إله عظيم لهذا الكون .

ثم إنه لاشك بأن الإيمان يوجد مع فطرة الإنسان التي توحي إليه بـأنه عاجز وضعيف ، وأنه محتاج إلى من أوجده وسواه ، وأن الموجد لابد من أن يكـون واحداً غـير متعـدد ، لأن التعـدد خطر يهـدد العالم بـالفساد والاضطراب والدمار والخراب . وأما وحدة الوجود الإلهي فهي التي تملأ قلب الإنسـان طمـأنينـة وسعـادة وارتيـاحـاً في الحيـاتـين الدنيـويـة والأخـروية معـاً . وكذلك التعـدد في الآلهة آية العجز والضعف والحاجة ، وأمـا وحدة الإله فهي بـالذات دليل مقنع على القداسة والكمـال والقدرة المطلقة التي لا حدود لها ، وتلك هي بحق صفـات الإله الذي ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير .

والعلم وحـده وبخـاصـة العلم الحديث هو الذي يرشد الإنسان إلى

ضرورة وجود الله تعالى ، وكونه الإله الواحد القادر الذي لا شبيه له ولا نظير ، ولا شريك ولا معين ، ولا زوجة له ولا ولد .

إن اختراع الذرة والكهرباء والاكتشافات العلمية المتعددة وغزو الفضاء أوحى إلى العلماء والعقلاء بأن وراء هذا الوجود إلهاً قادراً ، كما أن الملاحظات العلمية السديدة تزيد في قناعة الإنسان بوجود الله ووحدته ، سواء ما تعلق من تلك الملاحظات بالنفس الإنسانية وما فيها من دقائق جسدية وعقلية ، أو اتصل بآيات الكون ، كالشمس والقمر وبقية الكواكب السيارة ، وملايين النجوم المعلقة في السماء ، وتقلب الليل والنهار ، والزرع وأصناف النباتات والأشجار ومخلوقات البر والبحر من أنواع الحيوان .

فالعلم سبيل الإيمان بلاشك ، وذلك بملاحظة ما في هذا الكون من توازن وإتقان ، وانسجام ودقة ونظام وإبداع ، وقوى وأسرار يكتشفها العلماء تدريجيا ، سواء في عالم السماء أم في الأرض . إن كل هذه الموجودات تنطق بوجود الله تعالى ووحدانيته ، لأن الدقة والإبداع والإتقان لا تأتي صدفة ، وإنما لها سبب منشىء ، وحارس دائم ، ومالك مطلق ، إليه وحده المبدأ والانتهاء . قال الله تعالى في القرآن العظيم : «**وفي أنفسكم أفلا تبصرون ؟**» (الذاريات : ٢١) وقال سبحانه : «**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين**» (الروم : ٢٢) . ونوَّه القرآن الكريم بمكانة العلماء خاصة بسبب اختصاصهم في إدراك حقائق الكون ، فقال الله تعالى : «**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقِلها إلا العالِمون**» (العنكبوت : ٤٣) .

وذلك لأن عقل العالم يدرك حدوده ، فيقف عند الحد الذي يعرفه ، ثم لا يجد تفسيراً لما لا يدركه وللغيبيات إلا بوجود إله مدبر قادر واحد ، لا يحتاج إلى عون أو نصير ، فهناك أشياء كثيرة مجاورة للإنسان ، لم يستطع العقل إدراكها وفهمها أو تحديدها والإحاطة بها ، كالروح وسر الحياة والعقل والكهرباء وأخبار الأمم الماضية ، مما يدل على أن ماوراء هذا الكون أو المسمى بالطبيعة إلهاً خالقاً عالماً بكل صغيرة وكبيرة ، وهو الله سبحانه وتعالى ، قال فولتير : «ولو لم يكن الله موجوداً ، لوجب إيجاده في العقل والضمير» .

لهذا كانت نزعة الإيمان قديمة في الإنسان ، كما أن هنالك ظمأ شديداً لإشباع النفس الإنسانية والروح البشرية بظاهرة الإيمان الصحيح

الذي يرد إليه تفسير كثير من ألغاز الحياة ، ويمنح الإنسان قوة وقدرة على فهم مشكلات الحياة ، ويملأ النفس بطاقة عظيمة من السكينة والاطمئنان ، وتفويض الأمور التي نعجز عنها إلى الله جل جلاله .

ومن هنا ندرك تماماً أن العلم والدين متلازمان . يؤكدان الإيمان بإله واحد ، وأنه لامجال للصدفة أو المصادفة التي يتشدق بها بعض الملاحدة في إيجاد شيء صغير أو كبير ، وأن العلوم الحديثة تثبت مدى الحكمة البالغة والتدبير العظيم الذيْن يقوم عليهما الكون ، وأن وجود التوازن الدقيق والانسجام التام في أجزاء الكون دليل واضح على وجود الله تعالى ، فإن كل شيء خلق بمعيار ومقدار ، وأن النسب المتوازنة في حركات الأجرام السماوية والغازات وغيرها من عناصر الحياة ، برهان واضح أضافه إدراك العلماء إلى أدلة إثبات وجود الله وتوحيده ، قال الله تعالى : «**الرحمن.علّم القرآن.خلق الإنسان.علّمه البيان.الشمس والقمر بحسبان.والنجم والشجر يسجدان.والسماء رفعها ووضع الميزان**» (الرحمن : ١– ٧) .

قال العالم الفلكي «لا بلاس» :«إن القدرة التي وضعت الأجرام السماوية في المجموعة الشمسية ، وكثافتها ، وأقطارها ، ومداراتها ، حددت مدة دوران السيارات حول الشمس ، والتوابع حول السيارات ، بنظام مستمر إلى ماشاء الله ، لايمكن أن تنسب إلى المصادفة» .

أما الإسلام فقد قامت دعوته على العلم ، وامتاز عهده بأنه الحد الفاصل بين عهد الجاهلية الأمية، وعهد النور والحضارة ، وكانت أولى آيات نزول القرآن الكريم : «**اقرأ باسم ربك الذي خلق**» (العلق : ١) وأقسم الله تعالى بالقلم منوهاً بأهميته في الكتابة : «**نٓ والقلم ومايسطرون**» (القلم : ١) .

ومجّد الله تعالى شأن العلم ورفع من قدر العلماء ، فقال تعالى : «**قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب**» (الزمر : ٩) «**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**» (المجادلة : ١١) . وجاء في السنة النبوية فيما يرويه ابن ماجة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» .

بل إن الإسلام دعا إلى الاستزادة اليومية وعلى مدى العمر الإنساني من العلم ، فقال الله سبحانه مخاطباً نبيه وأمته من بعده : «**وقل ربِّ زدني علماً**» (طه : ١١٤) . واحتضن المسلمون كل وسائل العلم النظرية والتطبيقية وأسهموا في تقدم

الحضارة والمدنية ، وأضافوا معارف ونظريات وعلوماً جديدة على علوم من تقدمهم من اليونان والرومان والهنود وغيرهم ، وعرف العالم بأسره أن الإسلام دين الفكر والعلم والبحث ، ودين العقل والثقافة ، ولم يعرف التاريخ إطلاقاً أن المسلمين حاربوا تقدم العلوم والفنون ، كما حدث لدى غير المسلمين في القرون الوسطى ومابعدها إلى القرن السابع عشر ، حيث حارب رجال الدين كل تقدم علمي ، واضطهدوا بعض كبار العلماء الطبيعيين مثل «جاليليو» وأعدموا «سافونا رولا» .

ولم يختلف موقف الإسلام في القرآن والسنة النبوية من العلوم المادية أو الفلسفية المعتدلة التي لاتؤدي إلى الإلحاد أو الزندقة ، سواء في القرون الوسطى أم في عصر النهضة الصناعية الغربية في القرن التاسع عشر ومابعده ، إنه موقف يدعو دائماً إلى مزيد من العلم والبحث والتجربة والابتكار ، ويستحث عقول العلماء والمفكرين للبحث في أسرار الكون ، واكتشاف الغوامض ، والاستفادة من ذخائر الأرض ومعطيات الطبيعة الإلهية ، والانتفاع بخيراتها ، واستزادة التأمل فيها ، وتشييد صرح الحضارة ، وعمارة الكون ، والاعتبار والاتعاظ بالنتائج والآثار .

هذا وبعد أن بينا تضافر العلم والإيمان وأنهما يسيران في اتجاه واحد ، لإثبات وجود الله سبحانه ووحدانيته وأن العلم الحديث بمنجزاته وعطاءاته المتجددة يوميا لا يمكن أن يصطدم مع الفطرة ، بل إنه يدعمها ويقويها ، بعد هذا لنا حديث إن شاء الله على صفحات الوعي الإسلامي نتكلم فيه عن الإيمان وثماره وعن الشباب وقضاياهم .

ـ للبحث صلة ـ

نحو أدب إسلامي

للأستاذ : أحمد محمد جمال

إن الأدب : هو رسالة الفكر الانسانى وهو يستلزم جهادا في سبيله، وعناد الأدائه سليماً قوياً لنشر الحق والخير في المجتمع الانساني، ورسالة الفكر هى رسالة الانبياء وورثتهم العلماء والادباء الذين يفكرون بنظافة، ويكتبون بشرافة، والأدباء إخوان العلماء، ولهم مثل فخرهم ونفس أجرهم.

والأدب ... ليس ترفاً فكرياً، ولا ملتمسا للسمعة والثروة ، ولا طريقاً الكسب لقمة العيش ـ فهذه أمور قد تضطر صاحبها الى الكذب والنفاق والخديعة حتى يظفر بأمانيه الكواذب .

والأدب ـ أيضا ليس مجرد صدى لما يعتمل في المجتمع الإنساني من حاجات ومشكلات وآفات فحسب، ولكنه أيضا دعوة الى إيجاد المجتمع الأفضل، والأديب الملتزم لا ينتظر المجتمع الأفضل ليكتب عنه، بل يقوم داعيا إليه، بانياً له.

إن «أدبنا» كما اتصوره واتوقعه واطالب به هو النظر والتأمل من خلال تصور إسلامي في الكون والحياة والناس بما لهم من قضايا ومشكلات ومعتقدات، ثم الانفعال على هذا الأساس، وبعد ذلك يأتي العطاء المبارك، والبناء المتماسك للمجتمع الافضل.

وفي سبيل تثبيت «الالتزام» الأدبي الذي ندعو إليه أولاً في ديارنا المقدسة، وثانياً في العالم الاسلامي ـ نطالب بعقد مؤتمرات للأدباء الإسلاميين في شتى أنحاء العالم لمواجهة اخطار الافكار والفلسفات والعقائد الملحدة المفسدة ـ وأنا اقدم هذا الرأي أو الاقتراح لجامعاتنا كي تدعو الى مؤتمر للأدباء المسلمين، كما دعت جامعة الملك عبد العزيز إلى أول مؤتمر للأدباء السعوديين، وبذلك تؤدي جامعاتنا واجباً فكريا دينياً عظيما، اهملته ـ مع الاسف الشديد ـ كل مؤتمرات الأدباء العرب التي انعقدت خلال السنوات الاخيرة في بعض العواصم العربية ـ اغفلت البحث في القيم الروحية والاخلاقية الاسلامية، والتي هي الجانب الاخطر والاهم في تاريخنا وتراثنا وحياتنا، والتي ينبغي أن تكون ـ تلك القيم ـ قواعد أدبنا واركانه الرواسي

ولعل هناك فريقاً من الادباء يظن أن الأدب شيء والكتابة الدينية شيء آخر، أو أن تراث الفلاسفة والأدباء شيء آخر.

* وأنا هنا أقول لهؤلاء: إن أهل الثقافة العلمية في حاجة ماسة الى الفكر الروحي والوجدان الدينى ليتعلموا مبادىء الحق والخير والجمال، وليدركوا أن ثمة مثلا أخلاقية عليها تنظم حياة الناس وتخلع عليها كل معناها، وحتى يفطنوا الى انه لا بد من العمل على صيانة الشخصية الانسانية من اخطار التقدم الصناعي اللاإنساني، وحماية الحضارة البشرية من جنون الحياة الآلية المادية .

* كما أقول لهم أيضا: اذا كان من شأن العلوم أن تعرفنا ما هو (الحق) فان من شأن الآداب ان تكشف لنا عما هو (خير).

* ولذلك .. ومن أجل تحقيق «الخير» في افكارنا ووجداننا دعونا وندعو الى (الالتزام) في ادبنا السعودي كمرحلة اولى، ثم إليه في الأدب العربي والاسلامي اجمع.

الالتزام واجب في الأدب والفن.

عقدت مجلة «الرابطة» التي تصدرها رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة

في عددها الصادر في شهر ربيع الاول ١٤٠٧هـ ندوة خاصة «بالأدب الاسلامي» حشدت لها أقلام نخبة من الادباء العرب كان من بينهم عدد من اساتذة الجامعات العلمية، وقد تحدث المشتركون عن ضرورة الالتزام في «الأدب» مع اختلاف في العرض والاسلوب - وتذكرت - بعد قراءتى لأقوال المتحدثين الفضلاء - انى سبق ان جادلت أحد الأدباء في هذه القضية ... قضية «الالتزام في الادب العربي» قبل نحو اثني عشر عاما عندما دعيت الى الملتقى التاسع للفكر الاسلامى في الجزائر سنة ١٣٩٥ هـ وكان من بين المتحدثين هذا الأديب فقال خلال محاضرته عن الادب والشعر والفن : إنه ينبغى ألا يكون هناك في ممارسة هذه الفنون التزام بالمبادىء الاخلاقية، ويجب ان يعطى الأدباء والشعراء والفنانون حرية مطلقة فيما يتحدثون او ينظمون من شعر او يغنون من ألحان» الخ .

وكان لي قبل ذلك بنحو عشرين عاماً عندما كنت سكرتيراً لتحرير جريدة «البلاد السعودية» رأي نشرته في هذه الجريدة ادعو فيه الى «الالتزام» الاخلاقي في الأدب والشعر والفن.

واتفق لي أن اقرأ بعد ذلك آراء ونظريات - المفكرين غير المسلمين - تدعو الى هذا المبدأ نفسه.. مبدأ الفن للحياة أو للمجتمع، وليس لمجرد الفن وأهوائه وشطحاته:

* افلاطون - مثلاً - نجده يربط الفن بالمجتمع، ويفرض على الفنان بعض الالتزامات أمام الجماعة التي ينتسب اليها.

* لامارتين يقول: إن مهمة الشاعر هي التعبير عن اسمى الحقائق، وأرفع المشاعر وأعمق الافكار.

* وفيكتور هيجو يقول: قد يكون الفن للفن جميلاً، ولكن اجمل منه أن يكون الفن للتقدم،

* دوماس الكبير يقول: لا بد للفن من أن ينشد الكمال الاخلاقي، والمثل الاعلى، والإصلاح الخلقي والفائدة العلمية.

ويقول الدكتور إبراهيم زكريا إبراهيم في مجلة «قافلة الزيت» السعودية - صفر ١٣٩٦هـ : لقد ذهب الرومانيون أنفسهم الى أن الأدب ليس تسلية فردية، بل هو رسالة في خدمة الإنسان والمجتمع والشعب، وكانت الدعوات الممهدة لظهور دعوى الالتزام في الفن بمثابة أصداء لبعض الدعوات الاصلاحية والاخلاقية التي نادى بها فلاسفة القرن التاسع عشر من أجل ربط الفن بالمثل الأعلى وتوثيق العلاقة بين الأدب والاخلاق، وقد نجم

في أيامنا هذه عن رفض المعاصرين للنزعات الجمالية المتطرفة والاتجاهات الفنية الحرة: ميل واضح الى الاهتمام بالقضايا الاجتماعية العامة والمشاكل الانسانية الخطيرة، حتى يكون الفنان او الاديب شاهداً لعصره او شاهداً عليه.

ولذلك كان عجبنا من صاحب رأي: «عدم الالتزام» بالغا، واستنكارنا لرأيه عظيما. إذ إن العرب والمسلمين اليوم أحوج مايكونون إلى أدب وفن يلتزمان بأخلاق العروبة والاسلام، ويهتمان بمصالح المجتمعات العربية والاسلامية وتقدمها نحو الأمثل والأفضل.

ومما قلته في حواري عن ضرورة الالتزام في الأدب والفن تعقيبا على رأى الأديب المعارض إن الصحافة في عصرنا قاسم مشترك بين الأدب والفن، فلماذا تحرص بعض مجلاتنا وصحفنا على عدم الالتزام الاخلاقي فيما تكتبه وما تنشره من أخبار مثيرة، وصور خليعة... عن الممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات، من اجل اجتذاب انظار الشباب وأفكارهم وقلوبهم، وإفسادها وإبعادها عن مكارم الاخلاق وشغلها عن عزائم الامور.

* حبذا لو التزمت صحافتنا بمكارم الاخلاق لتعين شبابنا من الجنسين على تحقيق الصلاح والنجاح في يومهم وغدهم، وفيما يدرسون من علوم، وما يؤدون من وظائف.

وقبل أشهر معدودات انعقد مؤتمر لوزارات الاعلام في الدول العربية والاسلامية، وتعاهد المجتمعون في قراراتهم وتوصياتهم في ختام المؤتمر: أن تكون اذاعات الدول الاسلامية ـ عربية وغير عربية ملتزمة بالمنهج الاسلامي سلوكاً واهدافاً فيما تقدم من برامج واخبار وتعليقات.

* ولكن هل يعنى ذلك ـ العهد ـ بالاستقامة على مبادىء الاسلام واخلاقه في اذاعات البلاد الاسلامية ـ: تبديلا وتحويلاً للأوضاع القائمة فعلاً في هذه الاذاعات، واصلاحا لمفاسدها، وتقويما لانحرافاتها وتصحيحا لأخطائها؟ ثم استمراراً على الوضع ـ الجديد ـ الموعود بكل تبديلاته واصلاحاته؟

ان الالتزام بالاسلام نتيجة هذه الاذاعات التي تقول إنها اسلامية احاديث وتمثيليات واخباراً وتعليقات في موضوعات إسلامية، دون ان تمتنع في الوقت نفسه عن تقديم ما يهدمها، ويشغل المستمعين عنها بأحاديث وتمثيليات وأخبار وتعليقات وأغان وقصص لاتمت الى الإسلام بأدنى صلة، وتناقض ما جاء به من مكارم الاخلاق.

* فهل تلتزم الاذعات الاسلامية

بألا تقدم لمستمعيها أي حديث او اغنية او تمثيلية أو خبر يتنافى مع مكارم الاخلاق من صدق وامانة وحياء وعفة ؟

وان تستبدل بواقعها وضعاً جديداً رشيداً تقدم فيه للمستمع الخبر الصحيح، والعلم النافع، والثقافة الشافية، والتمثيلية المسلية الواعظة في وقت واحد وموضوع واحد ... والأنشودة المريحة للقلوب والأعصاب دون ان تثير غريزة، او تبعث شهوة او تعين على إثم ؟

ومن عجائب المصادفات أن المجلة نفسها ـ أي مجلة الرابطة ـ نشرت في سنة ١٣٩٤هـ مقالاً لأديب آخر يرى عدم «الالتزام» في الأدب.

وقد حاول هذا الأديب في مقاله ان ينكر ضرورة الالتزام في الأدب، وضرب مثلا منكرا بالماركسية التي تفرض الالتزام على الفكر والأدب وعلى الادباء والمفكرين.

يقول (هل من الضروري ان يقوم أدب ملتزم ؟ وثقافة ملتزمة ؟ هل من الضروري ان تكرس هذه المعارف لخدمة هدف أو مساندة فكرة ؟.

هذا ما يؤكده المراكسة وأضرابهم من فرق اليسار الملتزم .. فالأديب والمفكر والفنان: مدعوون جميعا أن يلزموا انفسهم بقضايا بعينها، وأن يعملوا على خدمتها من خلال أدبهم... وعلومهم وفنونهم..

فالاديب الملتزم إنما يضع أدبه أو فكره في خدمة عقيدة أو إعلاء مذهب، وهو يؤمن بهذه العقيدة أو ذاك المذهب في حدود تصوراته، ونطاق قدراته. وربما كانت هذه التصورات والقدرات صائبة، وربما كانت خاطئة فلماذا يحمل الأدب او الثقافة نتائج تقديراته اذا ما كبت عن الصواب ؟... ولماذا ينقل للآخرين ادباً او ثقافة لا تمثل سوى قناعته هو، ونظرته هو، لعقيدة معينة او مذهب معين ؟

إن الأدب والثقافة ليست وسائل تبليغ دعوة بقدر ما هي الوان من المعرفة لها كيانها الذاتي وضوابطها الفنية !

فالادب تعبير رفيع عما تجرى فيه الحياة بحلوها ومرها، بآلامها وآمالها، قد يتخذ الاديب فيها موقف الرفض أو موقف التأييد ... ولكن التأييد او الرفض يبقي موقفاً عقائدياً او مذهبياً لايمس التركيب او المضمون الفني) وهذا الأديب هنا يقلد اديبا كبيرا في دعوته لاعتناق الحضارة الغربية المادية بشرها وخيرها، وحلوها ومرها !!.

(وقصيدة شعر جيد في مدح طاغية تبقي أثراً خالداً من الوجهة الأدبية. وإن ظلت موقفا مرذولاً من الوجهة العقائدية؟!!

وواقع الامر أنه لا تلازم بين الأدب والثقافة وبين الالتزام العقائدي فلكل منهما غاية فإذا كان من الممكن التقاؤهما على هدف فإن هذا التلاقي ليس ضروريا، وليس حتميا ـ والادب اذا لم يكن تعبيراً رفيعاً عما تجري به الحياة من الوان المواقف الانسانية فلن يكون شيئاً آخر سوى (ادب سياسى) يعكس رأي فريق من الناس في شؤون الجميع.

والأديب الذى يعمل على ترويض الأدب لما يعتقد، وارغامه لما يريد لن يكون اديباً... ولن يسمى ادبه ادباً مهما خلع عليه من صفات ومهما ادخل عليه من حلو اللفظ ورواق المعنى).

هذه بعض فقرات من المقال المشار إليه تبين إنكار كاتبه لمبدأ (الالتزام) في الأدب والثقافة، وأنا خالفه في وجهة نظره وقد ألقيت محاضرة عن ضرورة الالتزام لأدبنا السعودي أولاً، ثم العربي والاسلامي ثانيا ـ اقتطف منها هذه الفقرات:

*قلت: لكى تتكامل صورة الشخصية الممتازة المستقلة لأدبنا العربي ينبغى أن نأخذ بمبدأ (الالتزام) واذا كان الالتزام في الأدب واجبا فكريا على الآدباء العرب جميعا،فهو على السعوديين بصفة خاصة أوجب.

● فنحن هنا في مهبط الوحي الإلهي، ومنطلق الرسالة المحمدية الاسلامية الراشدة الخالدة، والتي جاءت إلى العالم نوراً وهدى لافكاره ووجداناته واخلاقه..

● وإذا كانت المجتمعات العربية والاسلامية ـ اليوم ـ لا تنتج ادباً اسلامياً خالصاً، فان علينا نحن أدباء هذه الديار المقدسة أن نكون (ملتزمين) فندعو بأفكارنا واشعارنا وقصصنا الى إيجاد هذه المجتمعات المفقودة....

أحمد جمال:

● يدعو إلى عقد مؤتمرات للأدباء الاسلاميين لمواجهة أخطار الأفكار والفلسفات الملحدة.

ويتساءل:

● هل تلتزم الاذاعات الاسلامية بألا تقدم ما يتنافى مع مكارم الأخلاق؟

ثنية الأربعين الإسلامي

للاستاذ/ أحمد العناني

● أعداؤنا يحاربون الشيوعية لكنهم في الوطن العربي الاسلامي يرحبون بها ويدعمونها .

(١)

يـزيد قليـلا على الأربعـين سنـة هـذا المشهـد الذي تسترجعه الذاكرة من كوى الماضي، فأين من وضـوحه، وحقيقة صدقه مايمكن أن تصنعه الحواسيب، وأجهزة التخزين التي تستعيد المعلومات المختزنة من قديم الأيام كأنني عيانا أرى الآن تلك الوليمة التي أعدت لعديد من ضباط مصر وضباط المتطوعين من المجاهدين.. كان جيش مصر النظامي يمتد في منطقة غزة ـ المجدل. أما المجاهدون فقد مدوا للجهاد ذراعاً على ميمنة الجيش النظامي تمتد

من الخليل الى بيت لحم، ومن هناك الى بيت صفافا جنوبي الأحياء العربيـة في القدس الجـديدة.. وكـان متطوعـة المجاهدين من السودانيين يرسون قدمهم هناك،فلا والله مازحزحتهم كل أسلحة أوروبا وتشيكوسلوفاكيا،التي كانت موفورة للأسرائيليين وفرة الحجارة اليوم في أيدي البواسل من أهل الانتفاضة .

كان الجو متوترا فكان أولئك النفر الجادون من أبناء مصر يبددون وحشة ذلك الجـو الكئيب بالنكتـة المرحـة، ينخرط فيها بعضهم ويضحك لها ملء شدقيه ويبتسم آخـرون .. الأسلحة كـانت قليلة، والمخذلون لجيش مصر من خلفـه كثار ، وأخبـار الاسلحـة الفـاسـدة مـاتـزال همسـا يتـداوله النـاس.. والهدنـة الهشة السخيفـة التي فرضت على العرب صيف ١٩٤٨ كـانت قد بـدأت تتحول إلى خـديعة كبرى، فقد كانت دول أوروبا الشرقية تجتهد ليل نهار في إنشاء جيش خطير لاسـرائيـل، وكـانت تسلحـه بكـل وسيلة .. والعـرب حـائـرون ولكنهم يحسون بأخطار وشيكة مقبلة ..

ولم تلبث الأمور أن جاءت بأسوأ مما تصور المتشائمون فقـد شنّ على القوات المصرية هجوم معزز بأحدث الاسلحـة والطائرات ، واكبـه هجوم مماثل على القوات السودانية المتشبثة بمـواقعها جنـوب القدس، وأسفـرت الأمـور عن قطع مـواصلات الجيش المصـري ، وتـطويق فـريق منهـا في الفالوجة وعراق المنشية بـين المجدل وبيت جبرين .

في تلك الظروف المـوحشـة كـانت القوافل تخرج بجنح الليل من المواقع الجبليـة ولاسيما معسكـر حلحول ، وكان المجاهدون يستبسلون في انقاذ المحـاصرين في الفـالوجة بـوسـائـل عمـادها الشجـاعة الفـذة والايمـان الراسـخ.. وكـان الأهـالي يعـززون جهودهم ويشاطرونهم سائر مساعيهم وثبتت قـوات سيـد طه في مـواقعهـا المحـاصـرة وثبت السـودانيـون من متطوعة المجاهدين ثبـات الأبطال في خـطوطهم في بيت صفافـا التي ألقي عليها جبال من الرصـاص والقنابـل دون جدوى.. فأين تلك الصورة من المودة واجتماع القلوب مما انتهت إليه الأمـور مـن العـداوة بـين اولئـك المخلصين من شباب المسلمين ؟!

● إن أفدح مصيبة أحاقت بالمسلمين في هذا القرن العشرين ، هو تمرير خدع الاستعمار تحت ستار الشيوعية التي يروجون لها عندنا بأنها وسيلة الانقاذ .

(٢)

صورة حلوة تعيدها حواسيب العقل من الشعور الباطن بعد أربعين سنة سبقتها في فلسطين أحداث وتبعتها أحداث يمكن تلخيص العبرة منها في بضع نقاط أهمها :

أولا : أن أعداء الامة الاسلامية يعوّلون منذ قرنين من الزمان على عامل تقسيمها وتبديد وحدتها كأخطر سلاح بأيديهم .

وثانيا: انهم يعوّلون على نزع فتيل الاسلام من الصدور ومحاولة القضاء على كل فاعلية له وإزاحته والحضارة الاسلامية عن مسرح الاحداث من الجذور .

وثالثا : ان اهم ما يهمهم في تحركات المسلمين أن يظلوا محرومين من ثمرات العلم التطبيقي والصناعات الحديثة، وأن تتسع الشقة بين ما يتمنون ومايستطيعون، وبالتالي بين مايقولون ويعملون ، وان يكفروا بقدرة الاسلام على التحديث .

ولقد نسي المسلمون مع بالغ الأسف أحداث ثلاثمائة سنة في آسيا، وما واكبها من حروب طاحنة شرسة انتهت بدمج «عالم» بكامله من المسلمين في امبراطورية القياصرة ولاحقا في دولة الشيوعيين الاتحادية..

ولما كان أقطاب الحركة الشيوعية الأوائل هم من اليهود ـ وحسبك ان تعلم ان ثلاثة من خمسة الأعضاء في أعلى مجالس السوفييت الأولى كانوا يهودا وان زوجتي الاثنين الباقيين لينين وستالين كانتا يهوديتين.. لذلك فقد تم الانتقام من المسلمين وبخاصة في القرم حيث رحل بضعة ملايين منهم عن وطن آبائهم وأجدادهم وكذلك جمهوريات القفقاس وغيرها.. وإقرارا بالحق فإن الذين عوقبوا أيضا لم يكونوا من المسلمين وحدهم وإنما اتخذ اليهود من الشيوعية ستارا للانقضاض على كل أعدائهم من المسيحيين الذين كانوا يتصدون لهم في عهد القيصر نقولا الثاني بخاصة .

لم ينس المسلمون تلك الاحداث وحدها وإنما نسوا ملايين الجثث من قتلى العوائل والاطفال المسلمين في جمهوريات البلقان ولاسيما بلغاريا

واليونان.. وبهرت الكثيرين منهم حكايات الوجه الجديد للعدو القديم .

بهر كثير من المثقفين والناس بكل الحكايات التي تروّج عن الموقف الشيوعي العالمي، وتحت ستار ذلك الانخداع أتم المستعمرون الغربيون منجزات سهّلت لهم. أولا: تمزيق وحدة الصف العربي الاسلامي في فلسطين.. فالذين عاشوا تلك الحقبة يذكرون لا ريب كيف بدأ الانتداب البريطاني عام ١٩٤٤م غيرته على العرب بفتح ماسماه بالنوادي الثقافية التي كان الشيوعيون وراء تنظيمها وتوجيهها وتمويلها .. والتي أدت مهمة واحدة هي تفريق جبهة المثقفين المسلمين وإغواء ضعاف النفوس للتحول الى شيوعيين، وقد تحول القدامى والمستجدون الى مشككين بالاسلام والمسلمين.. وكان ذلك هو الرد الصامت المخادع المؤثر لانتعاش حركة الجهاد والمجاهدين ونظرتهم الى فلسطين كمشكلة اسلامية افتعلها المستعمرون الصليبيون مستغلين أساطير بعض توجهات الخياليين من مضطهدي الاشكناز في اوروبا الشرقية، وعملاء الرأسمالية الغربية في بريطانيا وفرنسا بخاصة .

ثم عاد المستعمرون ثانيا إلى استعمال نفس هذا السلاح الشيوعي لتمزيق وحدة الشعب السوداني والشعب الأفغاني والشعب اليمني، وإزاء حركة الوعي الاسلامي الزاحفة المباركة ماتزال نفس المحاولات مستمرة بكل عنفوانها وبدعم من الغرب أكيد لها، ومن أغرب الغرائب أنهم ينشئون مؤسسات ضخمة وينفقون الأموال بلا حساب، ويستخدمون من اليهود في اوروبا الشرقية وروسيا أصنافا من العملاء ويوجهون جهاز دعاية جبار ضد الشيوعية، وينازلونها في أمريكا الوسطى والجنوبية لكنهم في الوطن العربي الاسلامي يرحبون بها ويدعمونها وما من قصد وراء ذلك إلا القصد الأشعبي الحاقد للاستعمار الصليبي المتغيّر الوجوه .

● كل أعداء الاسلام يريدون أن ينبهر المسلمون بشيء غير الاسلام يؤمن لهم العدل ، ويمنيهم بالارتقاء ، ولن تكون النتيجة إلا فقر الجميع وتدميرهم وتمكين الصهيونية .

(٣)

إن الشواهد على هذه المآسي الماثلة في حياتنا لا يعمى عنها إلا كل غائب البصيرة، فاقد الحسّ.. أليس واضحا لكل ذي عينين كيف سُلح الفريقان المقتتلان في أفغانستان لكي لا يُبقي المختلفون على أثر من آثار الاعمار ، ثم إن كل ذي عقل يعرف من يتولى كبر الحملة على ثقافة الأمة وذاتيتها وروح حضارتها .. ان أفدح مصيبة أحاقت بالمسلمين في هذا القرن العشرين هو تمرير خدع الاستعمار تحت ستار الشيوعية التي يروجون لها عندنا بأنها وسيلة الانقاذ، وآية الوعي الواضح لتنظيم مساعي التقدمية والمنجزات العلمية والوطنية.

لقد آن للمسلمين أن يعوا على المستوى الشعبي الشامل أبعاد هذه الأكاذيب المدمرة ، والمفتريات الحاقدة.. فالالحاد هو الأرض القفر التي يستحيل ان تنتج غير حصاد الشوك والتمزق والفقر والدم .. وإن الذي يقصده كل أعداء الاسلام مجتمعين أن ينبهر المسلمون بشيء غير الاسلام يؤمن لهم العدل، وشيء غير الاسلام يمنيهم بالارتقاء والتقدم.. والنتيجة الوحيدة هي فقر الجميع وتدميرهم وتمكين الصهيونية وأسيادهم من مصيرهم الحضاري كله .

والآن علينا ألا ننساق بسذاجة وراء أحدث صور هذه الدعايات الماكرة ومنها الكلام الكثير الذي يقال عن «التعددية» وهي في حقيقة أعماقها مجرد استنواق من المسلمين لقبول حرية التحرك للكفر والإلحاد والتهتك في ديارهم والسكوت عليه بحجة الحاجة للتسامح، ولعنصر مشترك مقبول بين ولدى كل الحضارات.

ولو سألهم سائل: لم إذن تطردون طالبات جامعيات مسلمات لمجرد أنهن يرتدين اللباس الشرعي الاسلامي صراحة كما حصل في فرنسا وبوسائل أشد مكراً في بريطانيا وألمانيا وغيرهما كثير؟

لِمَ تعترفون بكل دين له أدنى أقلية في بلادكم ولو كان دينا وثنيا وترفضون أن تعطوا اعترافا بالاسلام دون ملايين من الأقليات التي تحيا بينكم؟ ولِمَ هذه الحملة على الاسلام؟ ومناصرة كل صوت مأجور يجدّف عليه وحمايته من قبل أعلى المصادر الرسمية عندكم؟

هل الحرية هي تمزيق ملاءة الاسلام في داره باسم الحرية، وخنق كل متكلم باسمه عندكم والترحيب بكل معتدٍ عليه .

● العناني يقول لأعدائنا دعاة الحرية :

هل الحرية هي تمزيق ملاءة الإسلام في داره باسم الحرية ، وخنق كل متكلم باسمه عندكم ، والترحيب بكل معتد عليه ؟

(٤)

وأخيرا فإن على المسلمين أن يتوجهوا توجها إيجابيا حيال هذه المؤامرة القديمة المتجددة.. توجها سداه إصلاح قلوب الناقمين من المثقفين المحرومين إلا بعض العتاة من المخزيين الذين تمكنت فيهم عقيدة الالحاد التي صنعها دهاقنة اليهود وهم الآن يحلون عقدها وينثرون أساساتها في كل اوروبا .. إن علينا أن نخرج من تيه هذه الاسطورة التي خدعتنا أربعين عاما .

نحن الآن في دور مكة الدفاعي ولم ندخل بعد دور المدينة ، وعلينا أن ننزع أظافر وحوش الفساد والتمزيق بكل حكمة وبمنتهى الهدوء .. هذا ونسأل الله تعالى ان يدخل الوعي الاسلامي مراحل أعمق وأكثر تقدما وتفكرا وحكمة.. والله ولي التوفيق ولن تطفىء أفواههم نور الله أبدا .. وهو القوي العزيز .

مائدة القارىء

من آداب الحج

قال تعالى: «**الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب** ».

الآية ١٩٧ من سورة البقرة

حكمة فرض الحج

قال الماوردي في أدب «الدنيا والدين» تحت هذا العنوان:ـ

ثم فرض الحج، فكان آخر فروضه، لأنه يجمع عملا على بدن، وحقا في مال، فجعل فرضه بعد استقرار فروض الأبدان، وفروض الأموال، ليكون استئناسهم بكل واحد من النوعين، ذريعة إلى تسهيل ما جمع بين النوعين. فكان في إيجابه تذكير ليوم الحشر، بمفارقة المال والأهل، وخضوع العزيز والذليل، في الوقوف بين يديه، واجتماع المطيع والعاصي، في الرهبة منه، والرغبة إليه، وإقلاع أهل المعاصي عما اجترحوه، وندم المذنبين على ما أسلفوه، فقلَّ من حج إلا وأحدث توبة من ذنب، وإقلاعا من معصية.

ثاقب لؤلؤ

ألقى بشار بن برد قصيدة أمام المهدي، وعنده يزيد بن منصور، خال المهدي، وبعد أن فرغ من قصيدته،

قال يزيد لبشار: ما صناعتك؟

فقال بشار: أثقب اللؤلؤ.

فقال له المهدي: اتهزأ بخالي؟

فقال: ياأمير المؤمنين، ما يكون جوابي وهو يراني شيخا أعمى أنشد شعرا. فضحك المهدي وأجازه.

لغتنا

يقال لما يضرب بمؤخره ـ كالزنبور والعقرب ـ لسع.

ولما يقبض بأسنانه ـ كالكلب والسبع ـ نهش.

ولما يضرب بفيه كالحية ـ لدغ.

اغسل ذنوبك

عن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما راح مسلم في سبيل الله مجاهدا، أو حاجاً مهلاً، أو ملبيا إلا غربت الشمس بذنوبه، وخرج منها» رواه الطبراني في الأوسط.

هون على نفسك

إنما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت
إنما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت
كل مافيها لعمري عن قليل سيفوت
ولقد يكفيك منها أيها الطالب قوت

من قل صدقه قل صديقه

الكذب جماع كل شر، وأصل كل ذم لسوء عواقبه، وخبث نتائجه، لأنه ينتج النميمة، والنميمة تنتج البغضاء، والبغضاء تئول إلى العداوة، وليس مع العداوة أمن ولا راحة، ولذلك قيل: من قلَّ صدقه قلَّ صديقه .

أخوك

قال الحكيم: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن: الشجاع عند الحرب، والحليم عند الغضب، وأخوك عند حاجتك إليه.

حكمة

الصبر مرّ لا يتجرّعه إلا حر.

بوركت يا أم القرى

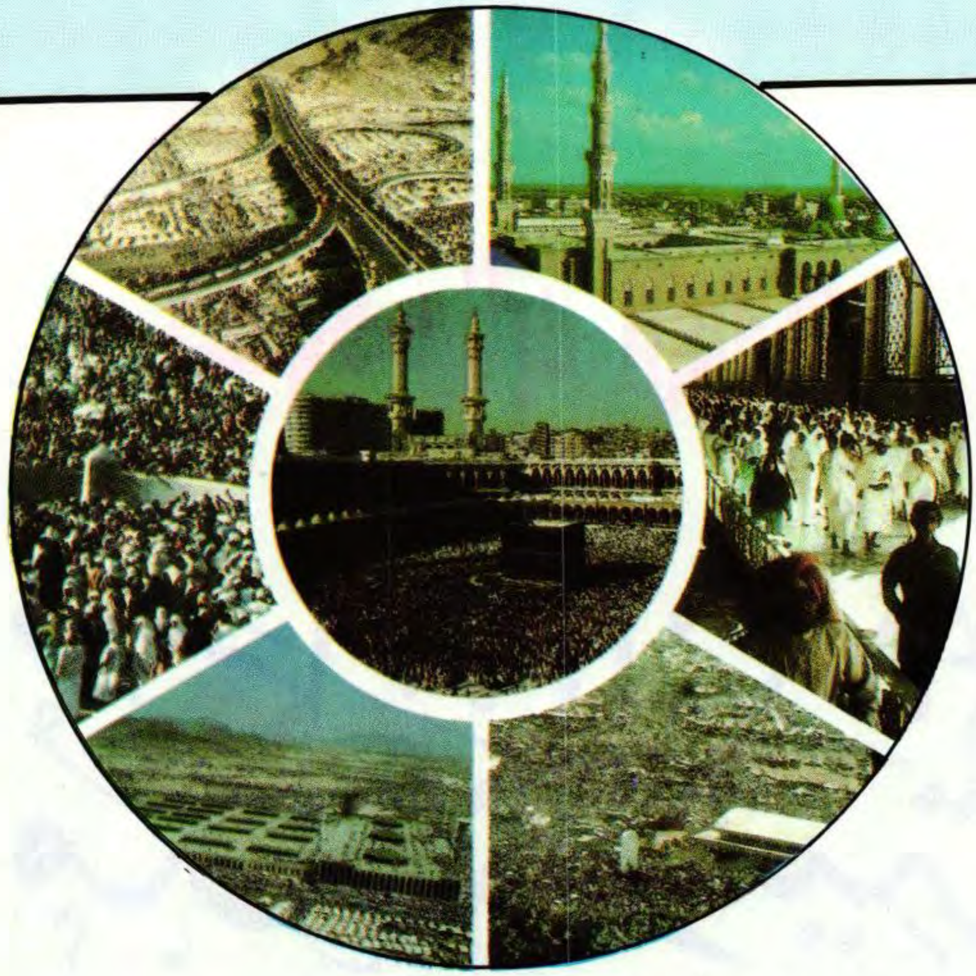
للاستاذ : رشاد محمد يوسف

بوركت ياأم القرى من دار ... تهفو إليك مشاعر الأطهار
بوركت يوم دعا الخليل خليله ... أن يجعل اللقيا بأكرم دار
ومضى ليرفع في القواعد عالياً ... ليكون خير مثابة ومزار
وتقام باسم الله فيه فرائض ... ومناسك فياضة الأنوار

***

بوركت يادار النبيّ ومهده ... وأحب أرض الله للمختار
محراب نور الله مذ صدحت به ... للوحي ألسنة الهدى في الغار
وانساب في الآفاق صوت محمد ... بالبر والتقوى وبالإيثار
نور على نور يشف وضاءة ... ويفيض بالنفحات والأسرار
عرفات يزخر بالوفود وزمزم ... والبيت يرفل في أجل ستار
من كل فج قادمون قوافلا ... يستعذبون مرارة الأسفار
يرتج قلب الأرض من تكبيرهم ... فيعانق التكبير بالإكبار
تزهو أسارير السماء لصوتهم ... ينداح كالألحان في الأوتار
هجروا الحمى والأهل، في أعطافهم ... شوق إلى روض الهدى المعطار
تركوا ملذات الحياة تعففا ... وتقربا للواحد... القهار
رفعوا إلى الله الأكف ضراعة ... وتعلقوا بالبيت والأستار

***



لبيك لبينا نداك تضرعاً — للملتقى في صحبة الأخيار
لبيك لبينا نداك تقرباً — للتوبة الكبرى من الغفار
لبيك لبينا نداك تطلعاً — لمفازة من جنة وثمار
لبيك لبينا وطال دعاؤنا — وحلا وطاب الشدو في التكرار

***

بوركت يا أمَّ القرى جَمّعْتِهِمْ — في خير مؤتمر وخير جوار
فالحج مؤتمر العوالم كلها — أبناء خير عقيدة وشعار
والحج جوهر وحدة تعلو على — عصبية الألوان والأسوار
ياليتنا والبيت في وجداننا — أمل القلوب وقبلة الأنظار
نصحو على صوت الحجيج بمكة — ونعود عود الإخوة الأبرار
مستغفرين الله في أسحارنا — ومسبحين الله كالأطيار
متعاونين على المحبة والتقى — كتعاون الأحباب والأنصار
حتى يعود المجد فوق ربوعنا — ويعود صوت العزة الهدار

جهود وزارة الأوقاف في مكافحة الأمية

محمد مؤذن

استطلاع / خالد بو قماز

تصوير / عبدالرحيم ابو شمالة

تعتبر الأمية من أهم أسباب تخلف الأمم لأنها تعطل الطاقات وتبدد القدرات ولذلك سعت الدول بشتى الوسائل إلى القضاء على هذه الظاهرة عن طريق إنشاء معاهد التعليم في مراحلها المختلفة محاولة منها لرفع نسبة المتعلمين فيها.

ومن الملاحظ تفشي ظاهرة خطيرة تعاني منها كثير من المجتمعات الاسلامية في الوقت الحاضر وتتمثل في انتشار الجهل بقواعد الدين وأسسه حتى شملت كثيراً من المتعلمين من أصحاب الشهادات ، وكبار السن يشكلون أكبر نسبة من ضحايا هذه الظاهرة بسبب بعض الظروف التي حالت بينهم وبين الحصول على قسط كاف من التعليم.

ومن أجل إعطاء هذه الشريحة من المجتمع حظها من التعليم قامت دولة



الكويت بإنشاء العديد من مراكز مكافحة الأمية ولوزارة التربية جهود مشهودة في هذا المجال كما قامت وزارة الأوقاف بواجبها في هذا السبيل فأنشأت دوراً للقرآن الكريم في كثير من مناطق الكويت تفرع عنها مراكز لمحو الأمية وخاصة في المجال الديني وبذلك فتحت مجالاً أمام من فاتهم التعليم الديني.

ولقد آتت هذه الجهود بفضل الله ثمارها فخرجت هذه المراكز المئات ممن أنهوا دراستهم بعدما استطاعوا اجتياز سنوات الدراسة وبذلك كسب المجتمع مواطنين متعلمين يخدمون دينهم وأمتهم.

إدارة الدراسات الاسلامية

لقد أنشئت إدارة الدراسات الإسلامية لتحقيق الهدف السامي والرسالة الجليلة التي تمثل الخط الأصيل لهذه الأمة ألا وهو توطيد الصلة بين العبد وخالقه عن طريق حفظه لكتاب الله عز وجل وتفهم معانيه واتباع أحكامه والدعوة إلى نشرها، ولم تترك الإدارة جهداً إلا وبذلته في شتى الوسائل عن طريق:

● إتاحة الفرصة أمام عامة المسلمين لحفظ كتاب الله والتزود بالثقافة الاسلامية

● فتح المجال أمام المرأة المسلمة لحفظ كتاب الله والتفقه في دينها

● الاهتمام بالناشئة والشباب بفتح مراكز حفظ القرآن الكريم

● تأهيل الكفاءات القادرة للقيام بأعباء الدعوة إلى الله عن فهم دقيق وعلم عميق بكتاب الله وسنة نبيه

● تمكين الأئمة والمؤذنين من حفظ القرآن الكريم وجودة ترتيله ومعرفة معانيه لتجعلهم أكثر عطاء وأقوى تأثيراً في نفوس المسلمين

وتشرف إدارة الدراسات الإسلامية على دور القرآن بما فيها من مراكز محو الأمية المنتشرة في أنحاء الكويت.

أهداف الدراسة في مراكز محو الأمية:

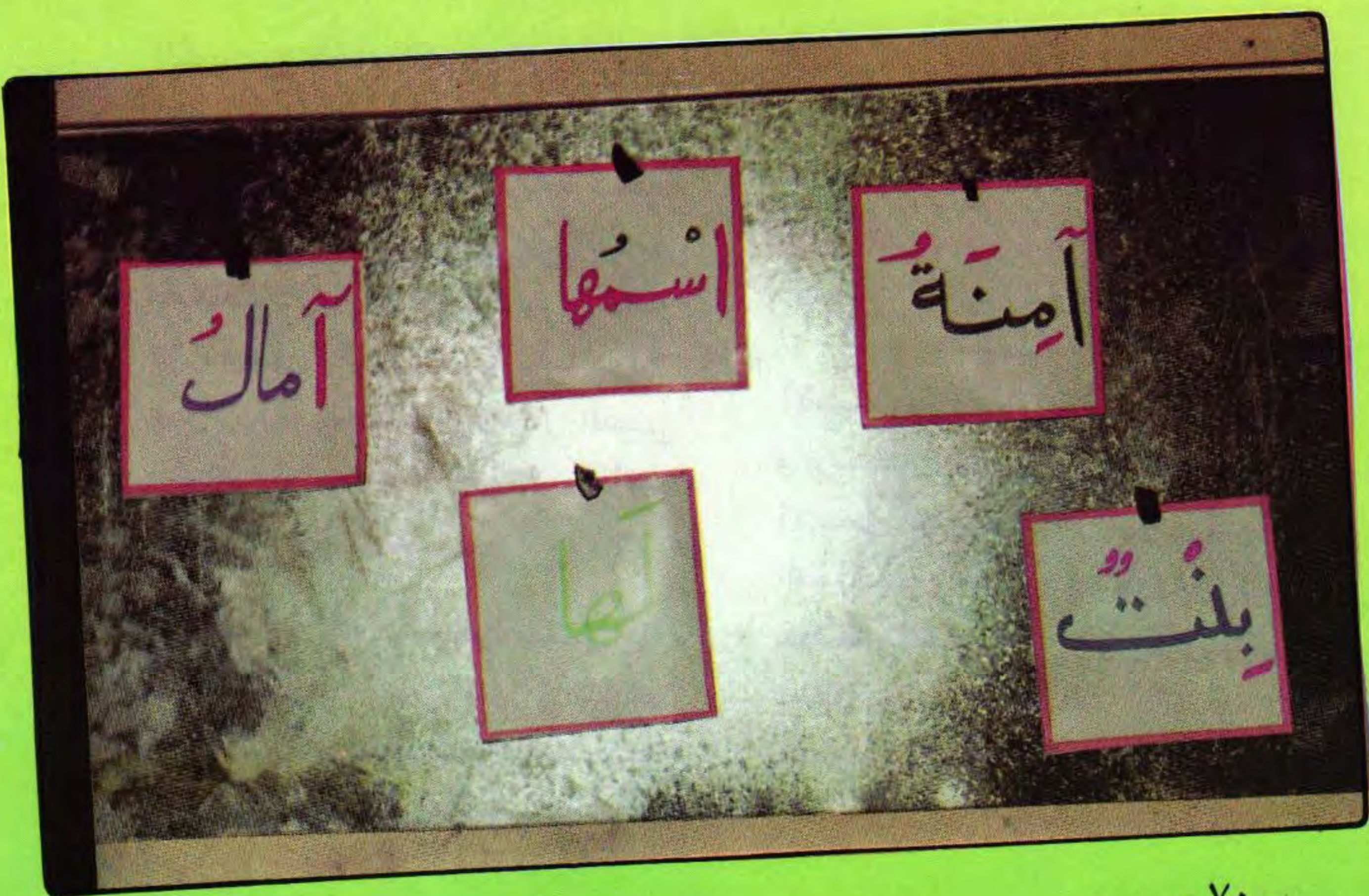
لقد وضعت وزارة الأوقاف أهدافاً سامية وغايات نبيلة من وراء إنشاء هذه المراكز وتتمثل فيما يلي:

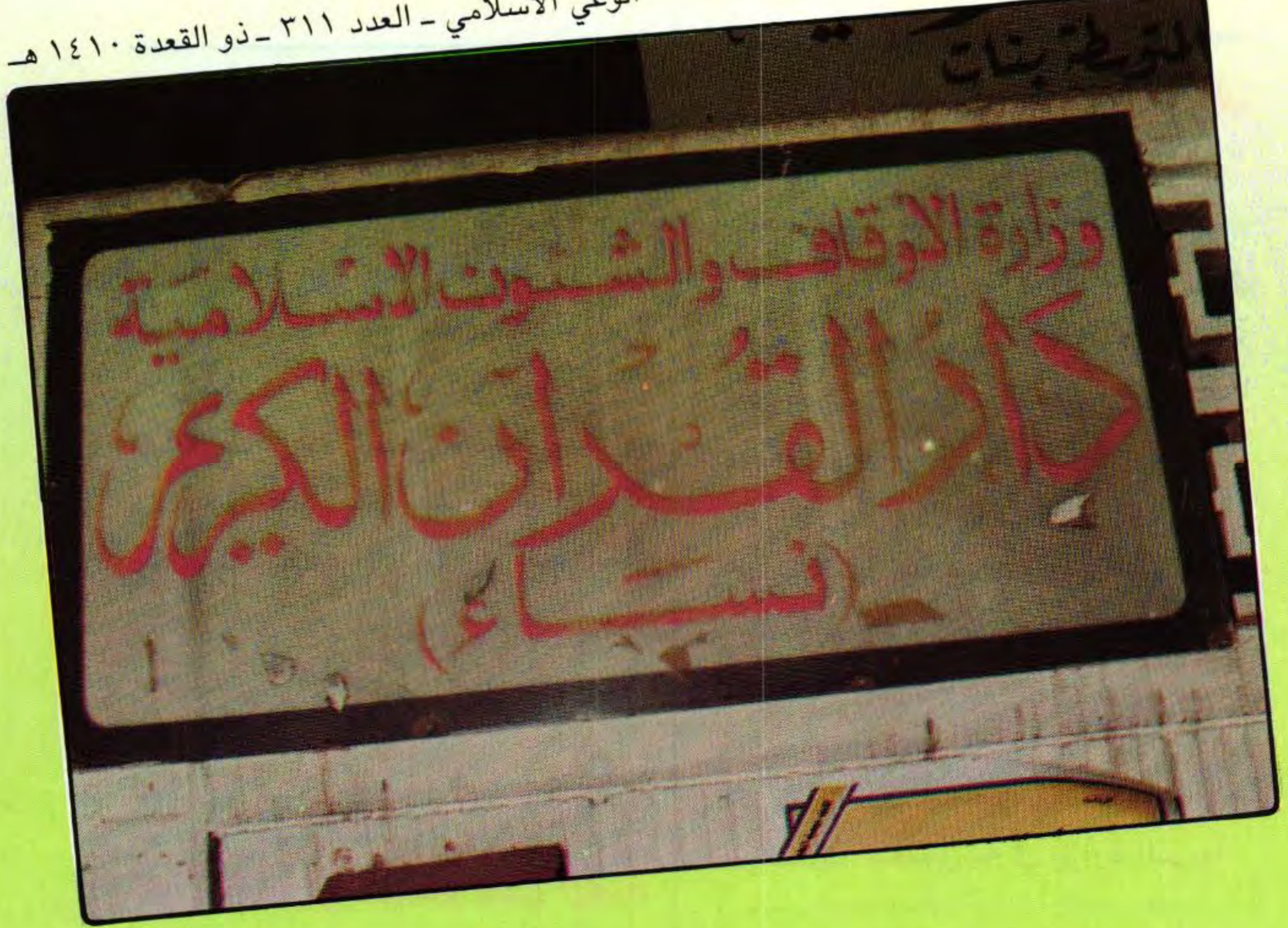
ا- تنمية التقديس والحب لكتاب الله تعالى

ب - التمكن من إتقان حفظ القرآن الكريم وجودة ترتيله وفهم معانيه

جـ - معرفة بعض جوانب السيرة النبوية والفقه والأحاديث الشريفة

د- الإلمام بالقراءة والكتابة وبعض جوانب اللغة العربية





عدد مراكز محو الأمية وعدد الدارسين بها:

يبلغ عدد مراكز محو الأمية أحد عشر مركزاً موزعة توزيعاً جغرافياً يخدم أكبر عدد ممكن من مناطق الكويت المختلفة، وهي على قسمين:

قسم خاص بالرجال، وآخر خاص بالنساء

أما القسم الخاص بالرجال: فيقع في مناطق الفحيحيل والجهراء ومركز الرشاد بالسجن المركزي.

وأما القسم الخاص بالنساء: فيقع في النزهة والعمرية والخالدية والجهراء والفيحيل وفيلكا وبيان.

وتضم هذه المراكز نحو ألفين وسبعمائة دارس ودارسة، وبينهم من لا ينطق اللغة العربية

الصعوبات التي تواجه مراكز محو الأمية

تكمن الصعوبات التي تواجه برامج الدراسة في هذه المراكز فيمايلي :ـ

أـ عدم وجود مبان خاصة تابعة لإدارة الدراسات بوزارة الأوقاف

ب ـ تسرب بعض الدارسين والدارسات من الدراسة في أثناء مراحل الدراسة .

ج ـ صعوبة بعض المناهج على بعض الدارسين والدارسات في بداية الدراسة .

مكافآت الدارسين والدارسات:

ومن أجل تشجيع الدارسين والدارسات على الدراسة ورفع روحهم المعنوية وتقوية روح المنافسة والمثابرة لديهم تمنح الوزارة مكافآت مالية في نهاية كل عام حسب التقدير الذي يحصل عليه الدارس أو الدارسة وحسب نسبة الانتظام في الدراسة وهي:

ممتاز ١٠٠ دينار

جيد جداً ٧٥ دينار

جيد ٥٠ دينار

المقارنة بين مراكز محو الأمية في وزارتي الأوقاف والتربية

إن وزارتي الأوقاف والتربية تؤديان دورا بارزا نحو هدف واحد هو القضاء على الأمية، ولكل منهما جهودها المشكورة في هذا السبيل ولكل منهما طريقتها الخاصة حيث تعتمد المواد التي تدرس في مراكز محو الأمية بوزارة الأوقاف على العلوم الشرعية ومعرفة مباديء الإسلام أكثر مما يدرس في المراكز التابعة لوزارة التربية، كما أن مدة الدراسة في مراكز وزارة الأوقاف ست سنوات والدراسة فيها مسائية عدا مركز الفحيحيل للرجال فإن الدراسة فيه صباحية

التعاون بين وزارتي الأوقاف والتربية

لوزارة التربية جهود مشكورة في التعاون مع وزارة الأوقاف وبخاصة مراكز دور القرآن الكريم ويتمثل هذا التعاون فيما يلي:

ا- توفير المباني الدراسية

ب - توفير المدرسين والمدرسات للعمل بالتكليف في مراكز محو الأمية التابعة لوزارة الأوقاف

ج - توفير كتب القراءة والكتابة

د - الاستفادة من منهج القراءة والكتابة المعمول به في وزارة التربية

مركز العمرية

يقع مركز العمرية في منطقة العمرية ويخدم منطقة ذات كثافة سكانية عالية حيث يخدم العمرية والمناطق المحيطة بها كخيطان وجليب الشيوخ والفروانية ولقد أسس هذا المركز في عام ١٩٨٣ وبلغ عدد الدارسات فيه ثلاثمائة واثنتين وثلاثين دارسة يضمهن ثلاثة عشر فصلاً دراسياً وتتراوح أعمارهن ما بين الأربعين والسبعين عاماً

وفي اليوم المحدد لزيارة المركز وصلنا مع بدء الدوام حيث رأينا العديد من الدارسات وقد حملن كتبهن يتسابقن على الانتظام في







فصول الدراسة، وكان أولى من قابلناها المربية الفاضلة المشرفة على المركز السيدة «أم ناصر» والتي استقبلتنا بالترحيب والتكريم وأبدت استعداداً طيباً للإجابة عن كل ما يطرح من الأسئلة والاستفسارات التي تتعلق بسير العمل في المركز ومدى استجابة الدارسات للدراسة والأهداف المرجوة من وراء هذه الدراسة وغيرها من الأسئلة ثم قمنا بجولة في أرجاء المركز بصحبة السيدة المشرفة وزرنا العديد من الفصول حيث وقفنا على مدى إقبال الدارسات على تلقي العلم وحرصهن الشديد على الاستفادة من كل مادة تدرس، كما استمعنا إلى العديد من الدارسات وبخاصة كبيرات السن منهن وهن يحفظن القرآن حفظاً جيداً ويرتلن آياته ترتيلاً متقناً مراعي فيه أصول التجويد، وقد قامت بعض الدارسات بالقراءة من الكتاب المقرر قراءة متقنة كما قام البعض الآخر منهن بكتابة بعض الجمل على السبورة، وشاهدنا المعلمين والمعلمات يقدمون المادة بطرق تربوية مشوقة تعتمد على البساطة ومستعينين بالوسائل التعليمية الملائمة

المناهج ونظام الدراسة

نتيجة للظروف الأسرية للدارسات

ومسئولياتهن تجاه بيوتهن وأولادهن روعي أن تكون الدراسة ثلاثة أيام في الأسبوع هي السبت والأحد والثلاثاء وأن تكون الدراسة مكثفة بالمواد العلمية الشرعية حيث تنقسم الدراسة إلى ست مراحل دراسية تدرس فيها عشر وحدات دراسية كل أسبوع تشتمل على ما يأتي:

١ـ حفظ القرآن بمعدل ثلاث حصص أسبوعيا.

٢ـ التفسير بمعدل حصتين أسبوعيا

٣ـ الفقه .... بمعدل حصتين أسبوعيا

٤ـ اللغة العربية بمعدل ثلاث حصص أسبوعيا

يضاف إلى المواد السابقة:

مادة السيرة بمعدل حصة واحدة اسبوعيا للصفين الثالث والرابع

أما الصفان الخامس والسادس فتضاف إلى موادهما مادة السيرة أيضا ولكن بمعدل حصتين أسبوعيا

اـ ويقوم المنهج في الصف الأول على حفظ وتفسير القسم الأول من جزء «عم»، وفي الفقه يشتمل المنهج على الطهارة بالاضافة إلى الجزء الأول من كتاب القراءة والكتابة لمحو الأمية

ب ـ وفي الصف الثاني يشتمل المنهج على حفظ وتفسير ما تبقى من جزء «عم» وفي الفقه يشتمل على الصلاة أركانها وسننها وفي اللغة العربية تكملة الجزء الأول من كتاب القراءة والكتابة





ج ـ وفي الصف الثالث يشمل المنهج حفظ وتفسير القسم الأول من جزء تبارك وفي الفقه يشتمل المنهج على الصوم كمايشتمل على مختصر من السيرة النبوية بالاضافة إلى القراءة والتعبير

د ـ وفي الصف الرابع يشمل المنهج حفظ القسم الثاني من جزء تبارك وتفسيره وفي الفقه الحج ومختصر السيرة النبوية وتكملة المقرر للسنة الثالثة من اللغة العربية

هـ ـ وفي الصفين الخامس والسادس يشتمل المنهج على جزء المجادلة حفظاً وتفسيراً وفي الفقه على موضوع الزواج والطلاق وفي السيرة على فترة الخلفاء الراشدين الأربعة وفي القراءة والتعبير على الجزء الثاني

الهيئة التعليمية:

بلغ عدد أعضاء هيئة التدريس في المركز خمسة عشر مدرساً ومدرسة أربعة منهم معينون والباقون مكلفون من وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية ووزارة التربية من المتخصصين في تدريس المواد الاسلامية كالفقه والتفسير والحديث وحفظ القرآن الكريم بالاضافة إلى المتخصصين في تدريس مادة اللغة العربية

وبعـد انتهـاء الجـولة التقـيت بمجموعة من الدارسات وناقشتهن في العـديـد من الأمـور التي تـتعلق بدراستهن وكانت خلاصة هذا اللقاء ما يلي:

١ـ انحصـرت دوافع الدراسـة لدى الدارســات في رغبتـهن في التـعليـم الديني والذي يشتمل على حفظ القرآن وتفسيره والعبادات والفقـه والعقيدة والسيرة وأشارت الأخوات الدارسات إلى أن هذه الدراسة عمقت المفـاهيم الدينية لديهن كما صححت الكثير من المفاهيم الخاطئة وبخاصة فيما يتعلق بالوضوء والصلاة والأحكام الخاصة بالنساء

٢ـ كما طالبت الدارسات بالمزيـد من دروس الفقـه والتفسير وزيـادة عدد ساعات الدراسـة وأضفن بأن فتـرة الدراسـة المسـائيـة منـاسبـة لهن ولظروفهن

٣ـ كما أفادت الدارسات بأنـه ليس هنـاك تعارض بـين دراستهن في دار القرآن الكريم وتحمـل مسئوليـاتهن الأسرية خـاصة الدراسـة مسائيـة وأضفن أنهن يلاقين كل تشجيع ودعم من قبل الأزواج والأبناء

٤ ـ أبـدت الدارسـات سعـادتهن بالدراسة والشعور بالرضا التام لتعلم القـرآن وترتيله وحفـظه، كما قـدمن الشكر للجهود المبذولة من قبل وزارة الأوقـاف ممثلة في إدارة الدراسـات





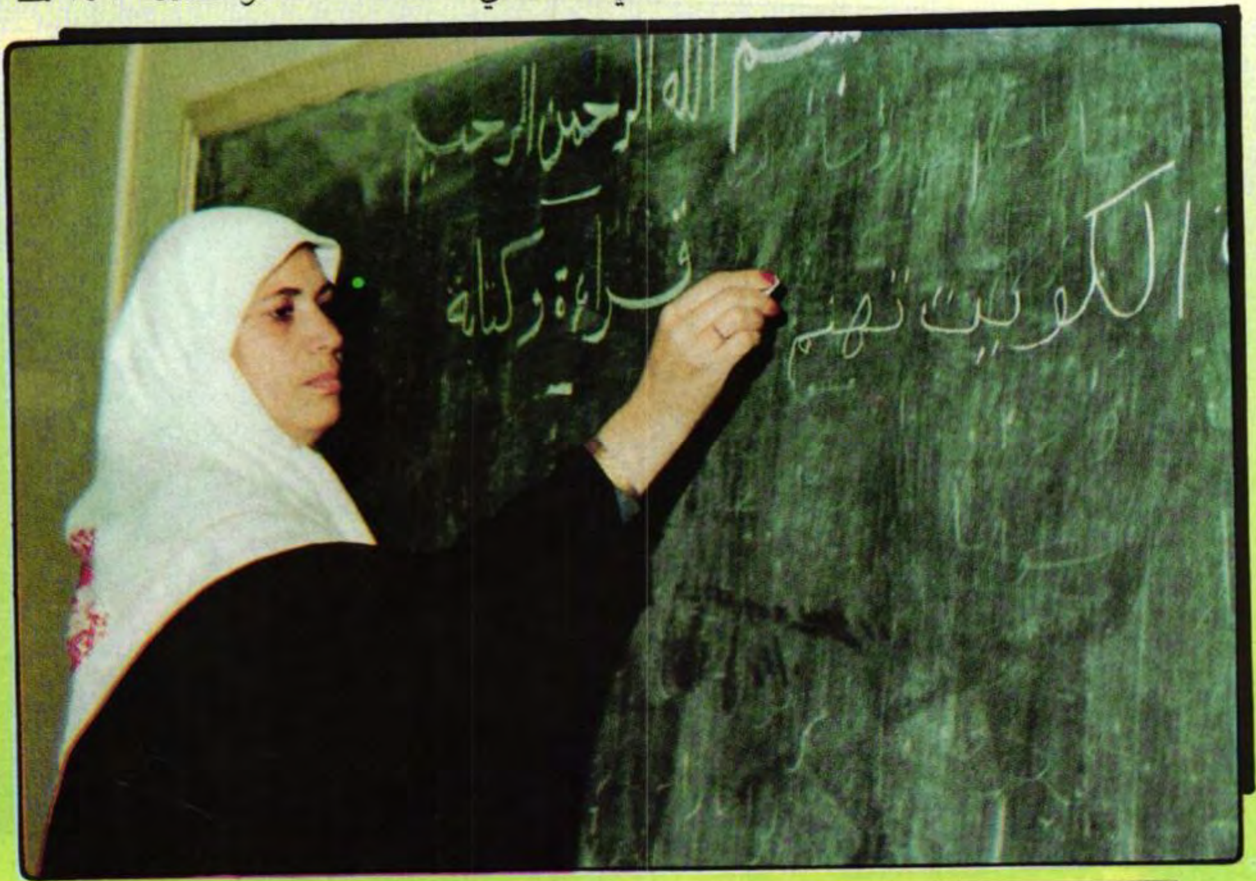
الإسلامية على حسن تعاونها وتوفير ضروريات الدراسة إلا أنهن يجدن بعض الصعوبات في تعلم دروس اللغة العربية

٥ ـ تحبذ الدارسات أن تسند دراسة الفقه إلى مدرسة تستطيع أن تتحدث معهن في المسائل الفقهية التي تخص المرأة حتى لا تجد الدارسة حرجاً من ذلك، وأن تقوم بتدريس اللغة العربية مدرسات سبق لهن التدريس في المرحلة الابتدائية، أو ممن درَّسن في مراكز تعليم الكبار

٦ ـ كما أبدت الدارسات سرورهن بما وصلن إليه من تعلم مبادىء القراءة حتى استطعن أن يقرأن بعض العناوين في الصحف والاعلانات وغيرها، ومن الطريف أن دارسة قد تعرضت لموقف محرج حيث كانت تستقل سيارة أجرة وسائقها أمي لا يعرف القراءة وضل الطريق وسلك طريقاً آخر فاستطاعت الدارسة عن طريق ما تعلمته من القراءة أن تكتشف خطأ السير حيث كان يسير في اتجاه آخر وأمكنها بذلك أن تصحح المسار وأن تصل إلى بيتها سالمة

كما التقينا ببعض المدرسين وطرحنا عليهم بعض الأسئلة وكانت إجاباتهم كما يلي:

يرى الأستاذ صلاح الدين مصطفى أن التدريس في التعليم العام تحكمه


الله الرحمن الرحيم
الكويت تهتم
قراءة وكتابة





القوانين والنظم التربوية وهذا ما ينطبق على التدريس في دور القرآن الكريم بالاضافة إلى الطابع الديني الذي يشتمل على حفظ القرآن الكريم وتفسيره والفقه والحديث والتاريخ الإسلامي وهذا النوع من التعليم يقدم للدارسات وجبة دينية ثقافية شاملة لكي يقفن على أمور دينهن والدارسة التي جاءت بنفسها لا من أجل الحصول على شهادة معينة، بل من أجل الحصول على زاد ديني لا تجد صعوبات حقيقية في مجال تعليمها حيث فاتها التعلم في الصغر لذلك فهي تأتي وهي راغبة رغبة حقيقية في التزود بالعلم، وأمام هذا الوضع تجد المدرس وقد بذل أقصى ما يملك من أجل توجيه الدارسات نحو حب العلم وطلبه، وبذلك تخرج الدارسة إلى الحياة وهي الأم والزوجة والأخت وربة البيت الواعية المثقفة المدركة لحقوقها وواجباتها تخدم بيتها ومجتمعها بما يوافق الإسلام.

أما الأستاذ رشيد كمال إبراهيم فيقول: أدرس القرآن الكريم للفصل الدراسي الأول حيث تأتي الدارسات في بداية الدراسة لا يحسن حتى قراءة قصار السور ولذلك أبذل معهن قصارى جهدي لأعلمهن مخارج الحروف والتمييز بين حرف وآخر مع الحفظ الجيد، ومع مرور الوقت أجدهن وقد بدأن يقرأن القرآن الكريم



حيث النطق الصحيح، ومما يساعد على ذلك أن الدارسات حريصات على الانتظام في الحضور والتركيز في أثناء الدرس والحرص على الحفظ ولذلك فأنا أشعر بسعادة غامرة عندما أقارن بين وضع الدارسات في بداية الفصل ونهايته، ومما يزيدني سعادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الشريف «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» ونحن نعتبر أنفسنا ممن يخدمون كتاب الله

والأستاذ عبد الحي دويدار يقول:

إن مستوى الدارسات جيد لأنهن يقبلن على حفظ القرآن الكريم برغبة حقيقية، وهذا مما يساعد على تعلم القرآن وحفظه حتى إن إحدى الدارسات تقول إنني استفدت من دار القرآن خيراً كثيراً لأن المواد التي تدرس في هذه المراكز تشتمل على القرآن الكريم وتفسيره والحديث والعقيدة وكلها مواد تعمق المفاهيم الدينية في نفس الدارسات ، علماً بأن حفظ القرآن الكريم لمن يدرسن في مثل هذه السن المتقدمة سوف يواجه صعوبة تزداد كلما تقدم بهن السن ولكن الذي يعين على التغلب على هذه الصعوبة هو الرغبة الأكيدة في الحفظ والتصميم عليه وإني لأشعر بسعادة في عملي في المركز تفوق أية سعادة لأنها سعادة روحية

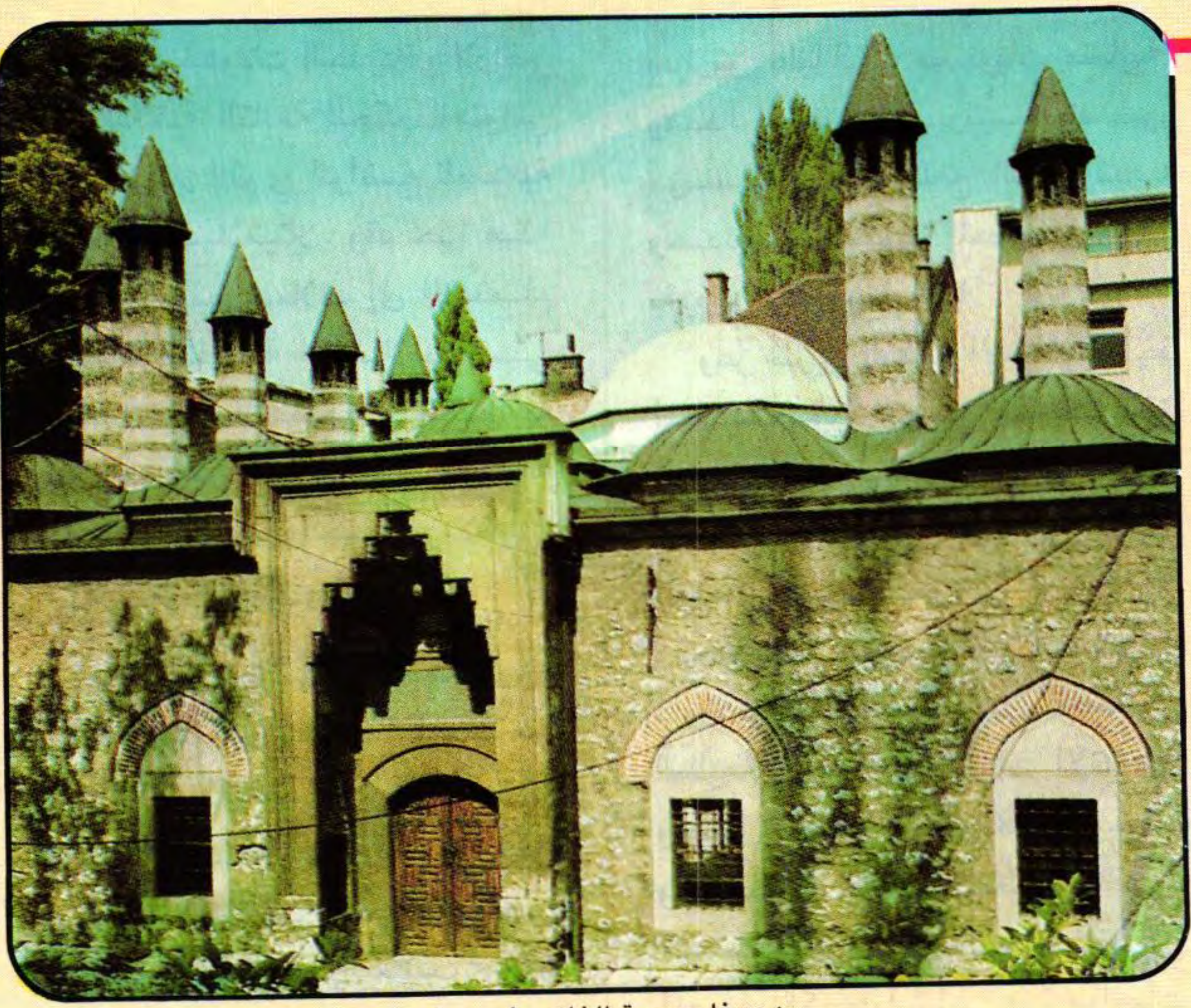
أقدم مدرسة إسلامية في يوغسلافيا

محمد موذن

للدكتور / جمال الدين سيد محمد

هناك عبارة منقوشة على مدخل مدرسة الغازي خسروبك بسرايفو في يوغسلافيا ترحب بالزائرين والقادمين وتذكر أولئك الذين مروا عبر هذا المدخل منذ ما يزيد على أربعة قرون ونصف القرن، تقول: شيد هذا المبنى من أجل أولئك الذين يطلبون العلم...

واحتفلت مؤخراً، هذه المدرسة مع غيرها من المشروعات الخيرية التي بناها الغازي خسروبك بمرور أربعمائة وخمسين سنة على انشائها بطريقة فريدة لم تحتفل بها أية مدرسة في العالم. فمع الاحتفال اليوبيلي الذي أقيم داخل المدرسة التي لبست أحلى ثيابها من أجل هذه المناسبة الجليلة، تم إعداد معرض يقدم للمشاهدين والمترددين صورة لتاريخ المدرسة وعدم انقطاع أنشطتها خلال كل هذه الحقبة الطويلة. ولن يكون عسيراً على المشاهد أن يعيد قراءة القرون



* مدخل مدرسة الغازي خسروبك

وصفحات تاريخها المديد من خلال مختلف المعروضات من كتابات وأدوات مستخدمة باقية من السنوات الأولى لانشائها ومن معداتها وكتبها المدرسيّة وغير ذلك من معروضات أثرية طريفة. وحظى المعرض باهتمام كبير من جانب الزوار الذين توافدوا عليه، وكذلك باهتمام وسائل الاعلام اليوغسلافية.

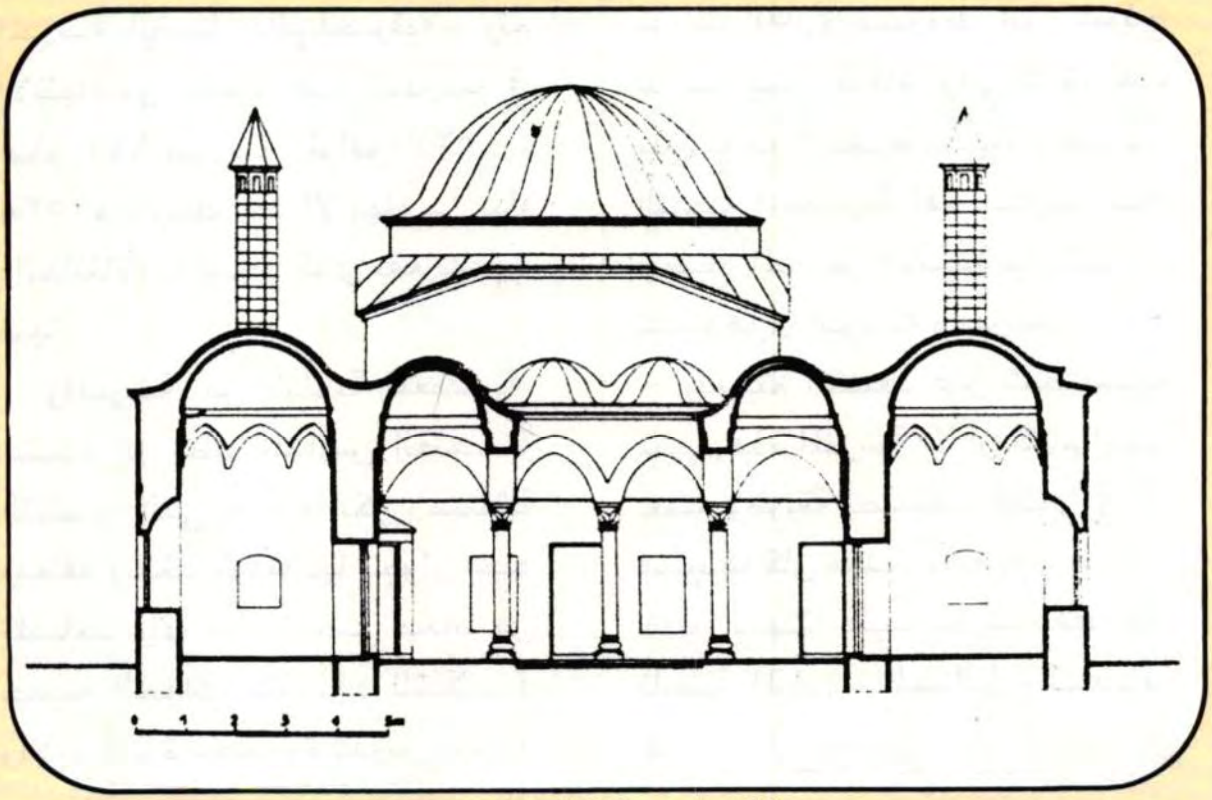
ويرجع، دون شك، تاريخ المدارس الاسلامية وبداية إنشائها بالأراضي اليوغسلافية إلى العهد الذي كانت فيه المناطق اليوغسلافية تابعة للامبراطورية العثمانية. وأصبح في حكم المؤكد التقرير بأن قدوم الأتراك العثمانيين إلى الأراضي اليوغسلافية ابتداءً من القرن الخامس عشر الميلادي أحدث تحولات هائلة في المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية بشكل خاص، وفي باقي مناحي الحياة. ومن الحتم هنا التنويه إلى أن اعتناق أهل هذه البلاد للاسلام لم يكن بالاكراه، وقد اعتنق ـ بشكل خاص ـ سكان منطقة البوسنه والهرسك الاسلام بمحض إرادتهم وأخلصوا له.

وتمت التحولات الجديدة بالاراضي اليوغسلافية التابعة للحكم العثماني تحت التأثير القوي الواضح للمدنية والثقافة الاسلاميتين. وقد حدا هذا بالمسلمين اليوغسلاف إلى الاهتمام بالحياة الثقافية الاسلامية حتى يصقلوا عقولهم بنتاجها ويهذبوا به نفوسهم. وكان هذا في حد ذاته باعثاً على نشر القراءة والكتابة والاقبال المتزايد على التعليم وطلب العلم.

وقد تقبل الأتراك العثمانيون، باعتبارهم شعباً اسلامياً، العديد من المكاسب والانجازات الخاصة بالشعوب الاسلامية الأخرى. ومن بين هذه المكاسب إقامة المساجد والمدارس الاسلامية والكتاتيب. وأخذ الحكام والأمراء يتسابقون إلى إقامتها وإنشائها، واقتدى بهم في هذا المضمار كبار رجال الدولة والأثرياء وغيرهم. ومن أجل استمرار هذه المؤسسات ذات الطابع الديني التعليميةكانوا يوقفون لها تركات كبيرة تسمى بالأوقاف. وأصبحت هذه الأماكن مراكز عامة للثقافة والتعليم في المجتمع الاسلامي الجديد، ومشاتل للثقافة الاسلامية في الجزء الغربي من الامبراطورية العثمانية. وكانت هي المدارس الوحيدة في منطقة البوسنة والهرسك بشكل خاص لانه لم تكن توجد حينذاك مدارس نظامية علمانية. وتعد المدارس الاسلامية مدارس عليا ذات مستويات متباينة، وهذا المستوى يرتبط بتصور مؤسسها وبالبرنامج الذي رسمه وحدده، وبمستوى المدرسين الذين يقومون بالتدريس فيها.

وعن طريق الثقافة الاسلامية أخذ المسلمون الجدد بالمناطق اليوغسلافية يتقبلون أفكار الادارة العثمانية، وأصبحوا سنداً قوياً للحكم العثماني في هذا الجزء من أوروبا. وفي مرحلة تقدم ونهوض الدولة العثمانية كان مسلمو البوسنة والهرسك يمثلون الطليعة والمقدمة في غزوات الأتراك. وخلال تجواله في منطقة البوسنة والهرسك في النصف الثاني من القرن السابع عشر سجل الرحالة التركي المعروف إكسيليا شلبي عدة معلومات هامة وثمينة عن الكتاتيب والمدارس الاسلامية. وفي وصفه لمدينة سرايفو في عام ١٦٦٠ ذكر أن بها الكثير من الأساتذة ومفسري القرآن، وأقر بأن مدرسة الغازي خسروبك هي أجمل المدارس وأضخمها آنذاك.

ومما لا شك فيه أن تاريخ مدينة سرايفو اليوغسلافية يرتبط ارتباطاً وثيقاً باسم الغازي خسروبك المولود في سيريز (في اليونان حالياً) في عام ١٤٨٠م. وكان والده هو الوالي التركي فرهاد بك، وأمه سلجوقية بنت السلطان بايزيد الثاني. ويعد الغازي خسروبك من أشهر حكام منطقة



* تخطيط مدرسة الغازي خسروبك

البوسنة والهرسك فقد تولى مقاليد أمورها منذ النصف الأول من القرن السادس عشر (١٥٢١ ـ ١٥٤١م). وأقام مجموعة من المنشآت الدينية والتعليمية والاجتماعية والخيرية. وخلال فترة حكمه نمت مدينة سرايفو وتطورت بحيث أصبحت مدينة كبيرة ومركزاً لمنطقة البوسنة والهرسك من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية.

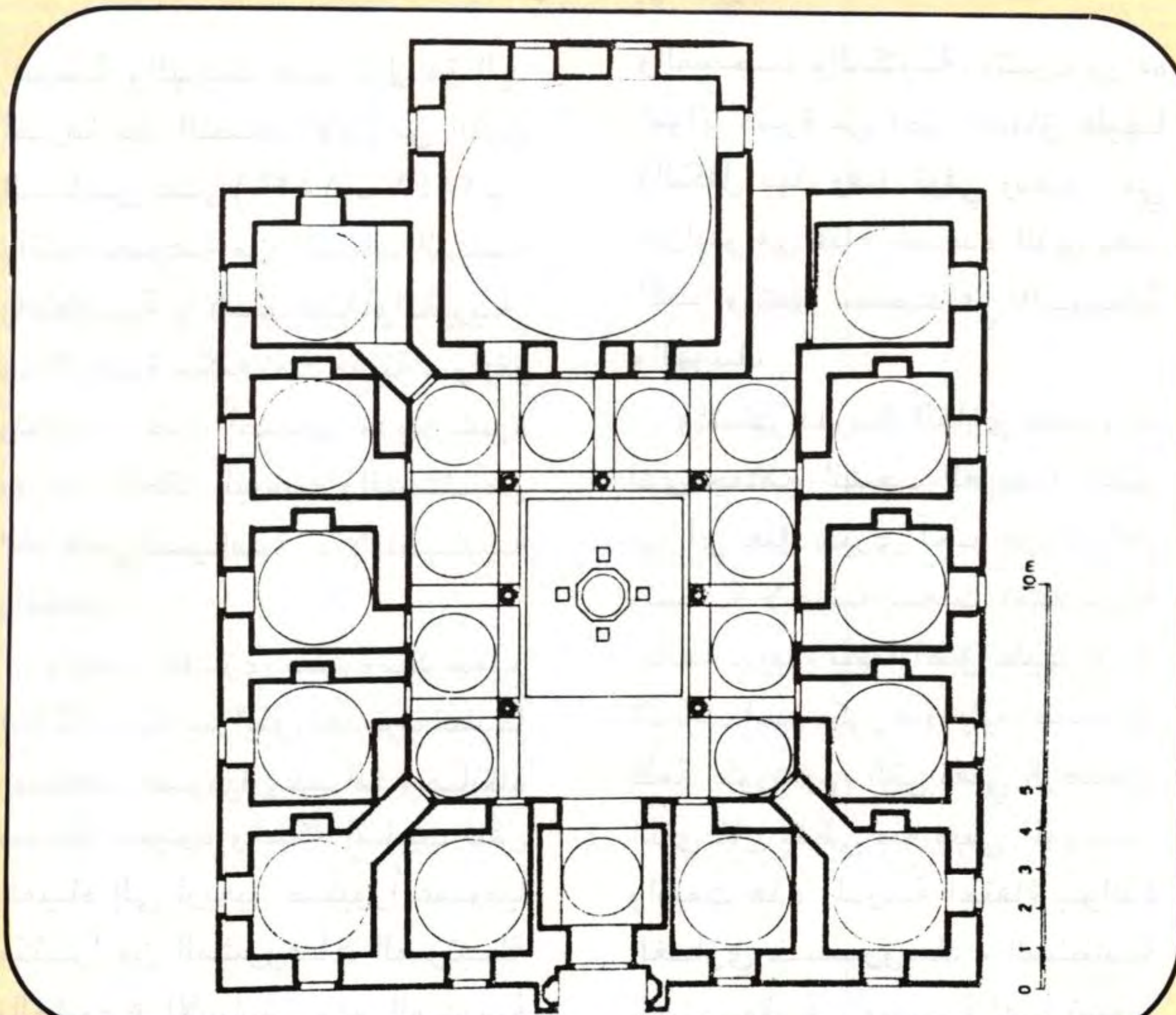
وأوقف الغازي خسروبك جميع أملاكه لمدينة سرايفو، فقد ترك مطبخاً ومطعماً عمومياً وحماماً وخانقاه وسوقا كبيرة وشبكة أنابيب لنقل المياه إلى أربعين صنبوراً عمومياً وكثيراً من المشروعات المرتبطة بالمشروع الأساسي وهو المدرسة والمسجد والمكتبة. وترك وراءه أموالاً كثيرة من أجل الانفاق عليها والتكفل بها. وقد توفي ودفد في سرايفو في فناء مسجده الذي يعد أكبر وأشهر مسجد في البوسنة والهرسك.

وتشتهر مدرسة الغازي خسروبك لدى جماهير الشعب العريضة أكثر من أي عمل خيري آخر من أعماله. ونسبة لاسمه سُميت المدرسة «بالخسروية» بينما أطلق عليها أفراد الشعب اسم «كور شوميليه» نسبة إلى كلمة «كورشوم» التي تعني الرصاص الذي كان يغطى به مبنى المدرسة. وأقيمت هذه المدرسة احتفاءً بوالدة الغازي خسروبك ، السلطانة السلجوقية ، ونسبة لها تسمى

المدرسة أيضاً «بالسلجوقية». وتم الانتهاء من تشييد هذه المدرسة في عام ٩٤٤ هجرية الموافق ١٥٣٧ ـ ١٥٣٨م.، وذلك بعد الانتهاء من بناء «الخانقاه» والمسجد الذي يقع بالقرب منها.

والمدرسة، من الناحية المعمارية، مشيدة على نظام المدارس العثمانية التقليدية التي عادة ما تكون مستقلة ومغلقة وتتخذ موقعاً لها بجوار أحد المساجد ولها فناء داخلي محاط من جميع الجهات بحجرات للتلاميذ والأساتذة وحجرة للدرس. وتعد مدرسة الغازي خسروبك أبرز نموذج لمدرسة بهذا النظام. وهي كذلك أقدم مدرسة تم الحفاظ عليها، وتعد من الناحية المعمارية أهم مدرسة بين جميع المدارس الاسلامية التي تم تشييدها في البوسنة والهرسك.

ولم يتم الكشف عن شخصية مشيد هذه المدرسة إلا أن نظام المبنى نفسه وطريقة تصميمه تشير إلى أن مشيدها كان مهندساً معمارياً ممتازاً، خبيراً بمهنته عليماً بحرفته، فقد ملك ناصية المبادىء الجمالية والهندسية لفن المعمار العثماني. ومن الأرجح أن



* رسم قطعي لمدرسة الغازي

مهندسهاكان تركياً بسبب تطبيقه لنظام المدارس العثمانية التقليدية. ومن المحتمل أنه قام بتشييدها تحت تأثير المدارس الاسلامية بالقسطنطينية وعلى الأخص مدرسة عاتق علي باشا.

والمدرسة مشيدة في مواجهة مسجد الغازي خسروبك في فناء يفصلها عن الشارع، وهي مبنية من قطع الأحجار، ولكنها أصغر في أبعادها (١٨,٥ × ٢٣,٥ متراً). ويوجد أمام مبنى المدرسة فناء صغير، وعندما يدخل المرء فناء المدرسة المنفتح نحو زرقة السماء يتملكه إحساس بأنه منفصل عن العالم الخارجي ومتوجه صوب عالم خيالي غير واقعي.

ومن الفناء الخارجي يظهر المنظر الجميل الرائع لواجهة المدرسة التي تتوسطها بوابة ضخمة يتخذ أعلاها شكلاً هرمياً مدرجاً. والبوابة مصنوعة بشكل زخرفي للغاية وكأنما أريد بها التركيز على أهمية المبنى. وتظهر البوابة من خلال تجويف عميق ينتهي بزخرفة في شكل سواقط. وتحاط فتحة المدخل بإطار حجري بسيط وتنتهي بقنطرة دائرية. ونقشت فوق الفتحة الكتابة الزخرفية التي أوردناها. وعلاوة على ذلك فالبوابة محاطة بإطار حجري يرتفع فوق واجهة المبنى. وهذه البوابة فريدة في شكلها ولا توجد إلا في هذا المسجد.

وتظهر كذلك من الفناء الخارجي مجموعة القباب باحجامها المختلفة التي تصطف حولها المداخن العالية ذات القمم المدببة، وهي تمنح هذا المبنى العتيق جمالاً خاصاً وحيوية فريدة ونوعاً من السحر الخيالي المتميز. والقبة الكبيرة لحجرة الدرس تربط كل هذا في تناسق وانسجام.

ويوجد في عمق المدخل ممر يؤدي إلى فناء المدرسة الذي يشكل محور المبنى ، وهو محاط برواق مقنطر وسبعة أعمدة . والسماء الزرقاء التي تظهر من خلال القناطر تستحث الانسان على التأمل والتفكير إلى مالانهاية حيث أن كل هذا الجو المحيط والجمال المتناسق يثير لدى الزائر حالة نفسية خاصة وانطباعاً بجدية المكان.

وتتوسط الفناء نافورة صغيرة تبهج الناظرين، وهنا يظهر بوضوح تناسق داخلية المكان ويستشعر المرء ألفة غير عادية. وتقع في المنطقة المحيطة، في شكل دائري، اثنتا عشرة حجرة صغيرة مسقفة بالقباب. والحجرات مربعة الشكل وأبعادها ٢,٩ × ٢,٩ متراً، ولها مدخل من الرواق. وتتم إنارة الحجرات عن طريق النوافذ المتجهة صوب الفناء. وكل حجرة لها مدفأة وترتفع مدخنتها عالياً فوق المبنى. ولا توجد أية



* المنظر الداخلي لمدرسة الغازي خسروبك

تفصيلات زائدة بداخل الحجرات وبذلك تثير الاعجاب ببساطتها وتترك انطباعاً بالرحابة بالرغم من عدم اتساعها. وفي مواجهة مدخل المدرسة توجد حجرة الدرس، ووفقاً لابعادها الداخلية فهي ليست كبيرة (٦,٥ × ٦,٨ متراً)، وهي ايضاً مسقفة بقبة كبيرة.

وأجريت اصلاحات بالمدرسة عدة مرات. وكانت أعظم مصيبة بالنسبة لهذا المبنى تلك الترميمات التي قام بها في عام ١٩١٠ أشخاص على غير دراية كاملة بمثل هذه الأمور. فقد تم رفع مستوى أرضية المدرسة وكذلك فتحات النوافذ والأبواب. وعندئذ تم تركيب نوافذ غير مناسبة بالمرة، أساءت إلى شكل المبنى كله. وظهرت بوضوح آثار الفتحات السابقة التي من المرجح أنها كانت مستطيلة الشكل، وتم إكمالها بنصف قوس كما هي العادة في المدارس العثمانية التي جرى تشييدها في نفس الحقبة.

وانتهت منذ عدة سنوات أعمال الترميم والتجديد التي قامت بها مصلحة الحفاظ على آثار مدينة سرايفو. وتم نزع البياض من على الواجهة وتجديد وترميم القباب وإعادة طلائها. وخلال أعمال الترميم تم العثور على المستوى القديم للأرضية التي صنعت من قوالب من القرميد ذات ثمان زوايا. وتم خفض مستوى الأرضية وتجديد النوافذ، وكل هذا أعاد إلى المبنى شكله الأصلي.

وتعد ذات أهمية بالغة بالنسبة لتاريخ هذه المدرسة ومكانتها تلك

«الوقفية» التي تركها الغازي خسروبك وصدق عليها لدى المحكمة الشرعية في السادس والعشرين من رجب عام ٩٤٣هـ (الموافق الثامن من يناير ١٥٣٧م.) وفيها أوقف لهذا الغرض مجموعة من الأملاك العقارية في سرايفو وسبعمائة ألف درهم من الفضة من صافي أملاكه، على أن يتم تأجير العقارات بالطريقة الشرعية ووفقاً للعادات الصحيحة. ويتم من هذا المبلغ تخصيص أربعة آلاف درهم لتشييد «مدرسة شريفة رفيعة البنيان جليلة القدر بين الخواص والأعيان...» على الأرض الواقعة صوب باب المسجد.

وتشتمل الوقفية على تعليمات دقيقة بشأن كل الأمور بدءا ببرنامج التعليم وباخلاق المعلمين وانتهاء بالتزامات الطلاب ومستواهم. وتحدد أيضاً المواد التي ينبغي دراستها من علوم التفسير والحديث والأحكام والأصول والمعاني والبيان والكلام، وتنوه إلى امكانية إضافة علوم أخرى «ومن سايرها حسب ما يقتضيه العرف والمقام». وهذا يشهد بالرؤية الشاملة الحالمة غير المتحجرة لمؤسس هذه المدرسة. وبذلك أصبحت المدرسة منذ بدايتها منفتحة أمام العلوم الجديدة والمضامين الدنيوية الحديثة.

ومن الواضح أن خسروبك كان يهدف إلى جعل هذه المدرسة ذات مستوى عال، وإلى جعلها كوناً صغيراً ومؤسسة علمية تساير روح العصر وتجيب على كل مطالب العلم الاسلامي. وهذا هو ما حققته بالفعل عبر الأزمان.

وتخرج من هذه المدرسة خلال أربعة قرون أجيال عديدة من المتعلمين والقائمين بالفتوى والقضاة والعلماء الأكفاء والمدرسين والأئمة والشعراء وغيرهم. وبعض منهم تجاوزت شهرته حدود البوسنة والهرسك نتيجة لانجازاته العلمية والثقافية، وكان منهم شيخ الاسلام وأول رئيس للمسلمين في يوغسلافيا.

واكتسبت هذه المدرسة سمعة طيبة رفيعة بنشاطها طوال عمرها المديد، وبأدائها لمهمتها الجليلة أصبحت مشهورة ومعروفة في جميع أنحاء البوسنة والهرسك. وتم التدريس بها وفقاً للنظام المنصوص عليه في الوقفية لعدة سنوات بعد الاحتلال النمساوي الهنغاري لهذه المنطقة.

وحتم النظام الجدي! والظروف الناشئة عن هذا الاحتلال حدوث تغيرات في أسلوب تأهيل رجال الدين.

ومازالت هذه المدرسة موجودة حتى وقتنا الحالي، وهي المدرسة الاسلامية الوحيدة في يوغسلافيا التي مازالت تواصل عملها ونشاطها منذ أربعمائة وخمسين عاماً.

الخط العربي بين التنوع والتاريخ

إعداد / عبدالغني محمد عبدالله

رحلة طويلة.. عبر الزمن، ارتحلها الخط العربي. فالعربية التي نتكلمها، لهجة واحدة... وما نكتبه من خطوط نمط واحد من بين لهجات العربية وأنماط خطوطها. والموضوع أكبر بكثير من مجرد وريقات قليلة. ولكن نظرة سريعة تقدم بعض التفسير. رغم أن الأبحاث والدراسات حول هذا الموضوع، مازالت في أول الطريق، وكل يوم تضيف الاكتشافات الأثرية.. للموضوع جديداً.

انتهى «الخط النبطي» إلى العرب قبل الإسلام بمدة طويلة. و«الأنباط» قبائل عربية سكنت جنوب الأردن، اتخذوا «البتراء» عاصمة لهم، وهي مدينة منحوتة في الصخر، وهجرت هذه القبائل حياة البداوة، واستمتعت بحياة الاستقرار وسكنى الحضر، وصار لهم اتصال بالآراميين، وهم الآخرون قبائل عربية هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى الشام قبل ذلك بآلاف السنين. وأثمر هذا الاتصال نتاجاً حضارياً عظيماً، كان من بينه



* خط كوفي بسيط ـ لا إله إلا الله وحده.



* خط كوفي مورق ـ قل هو الله أحد.

انتقال الخط الآرامي إلى الانباط حيث كتبوا به.

ومع مرور الأيام صار لهذا «الخط الآرامي» المستخدم لدى الأنباط خصائص جديدة، جعلته مختلفاً عن الخط الآرامي الأصلي، ومن ثم صار يعرف باسم «الخط النبطي». وتطور هذا الأخير قبل الإسلام حتى صار على صورته التي وجد عليها في الشكل العربي. أي أن أصول الحروف العربية لها اتصال بالخط النبطي. ومن هنا يمكن القول بكل ثقة وفق معظم الدراسات وأحدثها وأوثقها «بأن الخط العربي مشتق من الخط النبطي «الدكتور/محمد عبد العزيز مرزوق» (الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني) ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ ص١٧٣. كما يؤكد لنا ذلك بعض النقوش التي منها «نقش النمارة سنة ٣٢٨م» «نقش حران سنة ٥٥٨م.» حيث نجد التشابه الكبير بين الحرف النبطي والحرف العربي، ويجب أن نلاحظ أن الأنباط عرب كانوا يتكلمون واحدة من اللهجات العربية ومثلهم أيضاً كان الآراميون.

***

هذا الخط النبطي المتطور إلى الخط



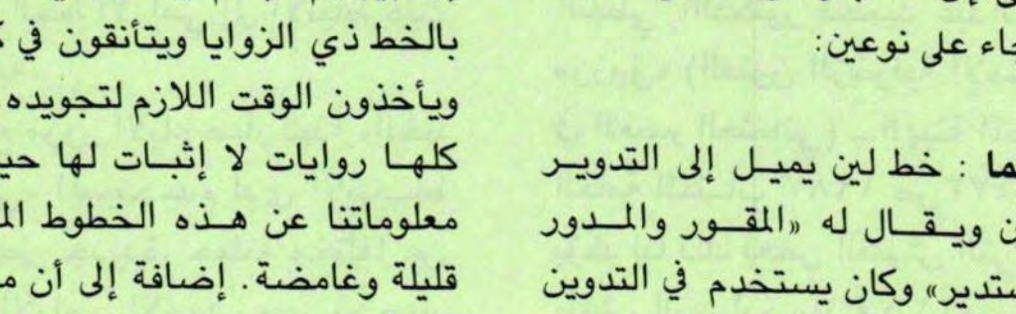
* خط كوفي مزهر ـ بسم الله الرحمن الرحيم

العربي، اكتملت خصائصه في عصر النبوة، واختلف تماما عن الخط النبطي، برغم أن الخطوط التي كانت مستخدمة أيام النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي يقال عرفت بالخط الحجازي، لم يصل إلى أيدينا نماذج منه مع الأسف. ولكن معظم نقاد الفنون وعلماء الآثار قد استقر رأيهم على أن هذا الخط الذي انتهى إلى الحجاز من مناطق الأنباط قد جاء على نوعين:

أولهما : خط لين يميل إلى التدوير واللين ويقال له «المقور والمدور والمستدير» وكان يستخدم في التدوين اليومي السريع.

ثانيهما : خط جاف يابس وذو زوايا ويميل إلى التربيع وهو مولد من خطوط سابقة مستنبطة من الخط الآرامي.

ونلاحظ أن العلماء قد وضعوا احتمال أن يكون كتاب الوحي قد سجلوا بالنوع الأول اللين من حيث أنه أسهل في أيديهم وأطوع وأيسر وأسرع. وهو مناسب لتسجيل القرآن الكريم فور نزوله. أما عندما يذهبون إلى بيوتهم فإنهم يبدءون في تسجيله بالخط ذي الزوايا ويتأنقون في كتابته ويأخذون الوقت اللازم لتجويده. وهي كلها روايات لا إثبات لها حيث أن معلوماتنا عن هذه الخطوط المبكرة قليلة وغامضة. إضافة إلى أن ماتحت أيدينا من مميزات وخصائص هذه



* خط ثلث ـ الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم.



* خط ثلث ـ
وإنك لعلى خلق عظيم

الخطوط المبكرة قليل أيضاً. وغالبا نجد الفوارق بين أنواع هذه الخطوط فوارق تجويد وليست فوارق خصائص وهذه الخطوط قد انتهت إلى العرب قبل الإسلام وبعده بأسماء مختلفة منها «الحيري والأنباري والمكي والمدني والكوفي والبصري» وكلها كما ترى منسوبة إلى مدن معروفة في تاريخنا العربي والإسلامي.

***

الكتابات العربية صارت اليوم علماً مستقلا بذاته، ضمن علوم الآثار والفنون الإسلامية وعلى هذا فتلك الكتابات الأثرية العربية جاءت على نوعين:

النوع الأول : كتابات على المواد الصلبة مثل الحجر والرخام وغير ذلك ومنها المخربشات grafotti وهي كتابات قليلة الغور بوساطة حجر صلب على حجر رخو. ومنها النقوش وهي كتابات بارزة او غائرة من النوع المتقن وقد اطلق عليها اسم «النقوش» تمييزاً لها عن الأنواع الأخرى.

النوع الثاني : كتابات على المواد اللينة كالرق والجلد والبردى وغير ذلك من المواد وهذه هي التي اطلق عليها اسم «الكتابات» والبحوث في هذا الميدان قليلة ولم تصب نجاحاً كبيراً ويرجع الفضل في بداية دراستها إلى أعمال الحملة الفرنسية على مصر والشام. إلى جانب مؤلفات وكتابات كثير من المستشرقين من أمثال «بسكال كوست»، «كرباتشك»، و«ماكس فان برشم» وغيرهم ولا ننسى فضل العلماء العرب من أمثال «خليل نامي» و«حسن الهواري» و«راشد» و«عبداللطيف ابراهيم» وغيرهم.

***



* خط كوفي مضفور -
بسم الله الرحمن الرحيم

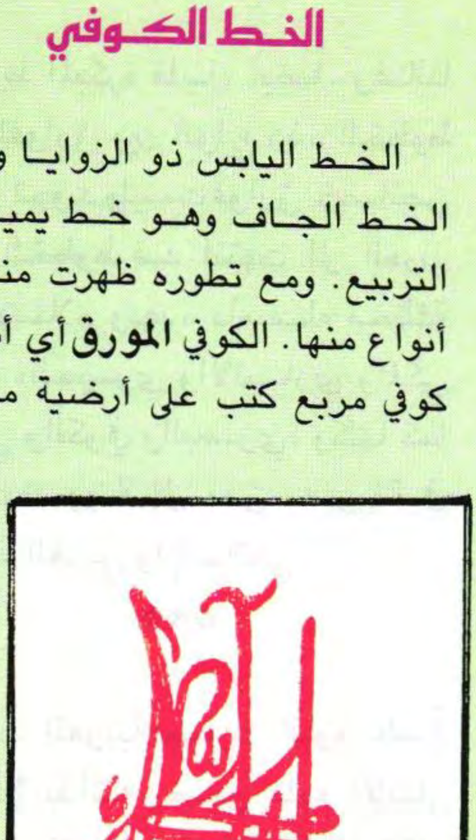
يعتقد العلماء أن الخطوط التي صدرت عن ديوان النبي صلى الله عليه وسلم كانت تميل إلى التدوير واللين. وهي الخطوط التي ظهرت قبل إنشاء مدينة الكوفة ويدلنا ذلك على أن الخط اللين ليس مولداً من خط الكوفة كما يعتقد البعض.

وإن كان ذلك لاينكر على الكوفة براعتها في استخدام الخط الجاف وخاصة في كتابة المصاحف «وهو ما يعرف باسم الخط الكوفي». واستمرت كمدينة.. موطناً لكتابة المصاحف لفترة تزيد على ٤٠٠ سنة.

واستمر التطوير في الخطوط العربية حيث ظهر الخط النسخي في عهد الأتابكة بالموصل وشمال الشام.. ثم ظهرت الكتابة بالطومار والثلث والثلثين في العصر المملوكي.. وهكذا تنوعت الخطوط وكثرت مسمياتها ويجدر بنا أن نلقي نظرة على أسمائها.

الخط الكوفي

الخط اليابس ذو الزوايا ويقال الخط الجاف وهو خط يميل إلى التربيع. ومع تطوره ظهرت منه عدة أنواع منها. الكوفي **المورق** أي أنه خط كوفي مربع كتب على أرضية مزخرفة



* خط طغرا عثمانية

بزخارف نباتية. والكوفي **المزهر** أي الكوفي الذي تخرج من حروفه فروع نباتية بها أزهار. أما الكوفي **المضفور** فهو الذي يتشابك فيه حرفا الألف واللام على هيئة ضفيرة... وأبسط أنواع الكوفي هو الكوفي **البسيط** الخالي تماما من أية زخارف سواء على الأرضية التي كتب عليها أو على حروفه.

الطومار

ملف من ورق البردى ـ أو الورق فيما بعد ـ حيث لم يكن الكتاب قد انتشر. ويطلق عليه «الدرج». ويتكون من ٢٠ جزءا يلصق الجزء بالآخر ليشكل شريطاً طويلا من ورق البردى ـ أو الورق ـ ثم يلف ويصبح على هيئة اسطوانة ونصف هذا الملف يسمى بـ «الطومار». والكتابة على الطومار كانت بخط النسخ الكبير «عرض رأس القلم $\frac{1}{2}$ ١ سم، وأطلق على هذا النوع من الخط اسم «**خط الطومار**» وثلث عرضه نصف سم، وثلثا عرضه سنتيمتر واحد، ومن هنا جاءت تسمية خط **الثلث والثلثين**.

خط النسخ والمحقق والثلث

كتب بخط «النسخ» على الطومار وهو المعروف بالخط «الحجازي اللين» أي المدور وكتب بقلم «الطومار» المشار إليه قبل ذلك.

ولما هذبت صورته ظهر منه نوع آخر عرف باسم «**الخط المحقق**» أي الخط الذي يحقق التناسب والدقة في رسم حروف الكتابة. وعند رؤية الخط المحقق نجد الصنعة والدقة في كتابته أما النسخ الطلق والدارج فهو الذي يستعمله عامة الناس... وعرف الخط المحقق أيضاً باسم «خط النسخ الفني».

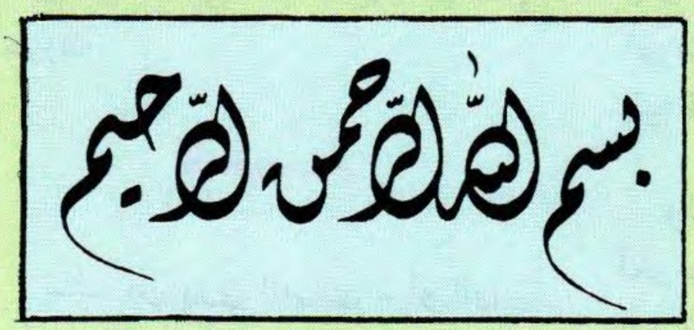
أما أفضل من كتبوا الخط النسخ فهم «ابن البواب» و«ابن مقلة» و«ياقوت» والأخير اتخذه العثمانيون



* خط نسخ ـ الله لا إله الله هو الحي القيوم.



* خط ديواني جلي ـ بسم الله الرحمن الرحيم



* خط ديواني ـ بسم الله الرحمن الرحيم

رائداً لهم في خط النسخ وأطلقوا عليه اسم «قبلة الكتاب» إذ إنه قد تفنن أيضاً في الخط المحقق وأتقنه وزاد في تأنيقه وتحسينه وتجويده. وقد عاش في أواخر العصر العباسي زمن الخليفة «المستعصم بالله» وكان أحد مماليكه وأصله رومي ولذلك سمي بـ «ياقوت المستعصمي» نسبة إلى الخليفة العباسي.

وكان الشيخ «حمد الله الأماسي» من أفضل الخطاطين العثمانين واستحق اسم «قبلة الكتاب» أيضاً فقد برع في خط النسخ واتخذ من ياقوت رائداً له.

أما الخط **الثلث** فقد سبقت الإشارة إليه بأنه ثلث الطومار أي ثلث حجم خط النسخ الكبير الذي كتب به على الطومار وبقلم الطومار.

خط التوقيع

وهو نوع آخر من الخطوط وعرف باسم آخر هو «**خط الإجازة**» إلا أنه مشتق من خطوط نسخية أو ثلث بمعنى أنه أيضا مرتبط بالطومار.

الريحاني

جاءت تسمية هذا النوع من الخطوط باسم الريحاني نسبة إلى أعواد نبات الريحان.. فالألف واللام ممدودة وطويلة تشبه أعواد الريحان وحروفه متداخلة في بعضها البعض بشكل منسق وبخاصة حرفا الألف واللام. وهذا النوع من الخطوط

ابتدعه الخطاط المعروف «ابن البواب» .

أنواع أخرى

لم يقف تطوير الحرف العربي عند حد معين ولم تقف التسميات عند هذه الأنواع فقط بل تعددت فمنها **الرقعة والتعليق والنستعليق والأخير يجمع بين خطى النسخ والتعليق والخط المغربي والسوداني والديواني والطغرا** وغير ذلك من الخطوط.

ويجب أن نعرف أن الوحدات الكتابية في الفن الإسلامي قد استخدمت كعناصر زخرفية على المواد اللينة والمواد الصلبة على السواء ويكفي القول بأن الوحدات الكتابية في جامع ابن طولون بالقاهرة قد بلغ طولها عدة كيلومترات في عمارة واحدة.

● واقعنا ●

يقول الشاعر :

فما بالنا كالطير في بطن واحة
مروعة الأفراخ ينتابها صقر
إذا لم تثب للمجد جمعا قلوبنا
فليس لنا الا المهانة والضر
ألسنا بني الأخيار من آل يعرب
فما بالنا كالعير يجتاحها العُر

كتاب الشهر

السفارات النبوية

عرض الأستاذ / سعيد زايد

منذ أيام قليلة أصدر المجمع العلمي العراقي كتاباً كبير الحجم، عظيم القدر، بعنوان «السفارات النبوية» تأليف الأستاذ اللواء الركن/ محمود شيت خطاب عضو المجمع المذكور. لقد توفر الأستاذ اللواء منذ زمن بعيد على إصدار أبحاث كبيرة ضمنها مجلدات ضخمة عن قادة الإسلام، مثل كتاب «الرسول القائد»، ذكر فيها غزوات المسلمين في سبيل دين الله، ومدى مجابهتهم لظلم المشركين وغدر المرتدين، كل ذلك في أسلوب سهل بسيط وتحر مضن عن الأحداث وتوثيق دقيق للوقائع التاريخية.

وعلى نفس النهج، انتقل الأستاذ اللواء من مجال الحرب إلى مجال السلم، ومن ميدان السيوف إلى ميدان السياسة الهادئة الرقيقة الصادقة، وكتب كتاب «السفارات النبوية» في ٦٢٥ صفحة من القطع الكبير، وكانت لمحة صادقة ذكية أن يهدي كتابه «إلى



سفـراء النبي صلى الله عليـه وسلم، الذين بلغوا رسائله النبوية إلى ملوك وأمراء عصره الميمون، وأدوا الأمانة، ولم يخشوا في سبيل الله أدائها إلا الله، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمـين خير الجزاء، ورضي الله عنهم وأرضاهم كما يحب ويرضى».

وقد قسم المؤلف كتابه إلى أربعـة فصول شاملة، «تسد ثغرة بـارزة في مكتبة الدراسات النبوية»، على حسب قـوله بصـدق وإخـلاص. تنـاول في الفصـل الأول الرسـائـل النبويـة إلى الملوك والأمـراء والرؤساء في زمـانه، وتحدث في الفصل الثـاني عن كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم ومـوادهم الكتـابيـة والأسلـوب الجـاري في الرسائل النبوية بخاصة وفي المحيـط العـربي والدولي بعـامـة، وتنـاول في الفصل الثالث السمات التي توفرت في سفـراء النبي صـلى الله عليـه وسلم والتي كانت من أسباب النجـاح. أما الفصل الرابع فقد عالج فيه موضوع السفـارات النبـويـة في الدراسـات الحديثة.

ويبين الأستاذ اللواء الهـدف من السفارات النبويـة بأنهـا الدعوة إلى اعتنـاق الدين الإسلامي عـلى يـدي صفوة من الدعاة، وهم الذين سماهم قدامى المؤلفين بالرسل، حسبما جاء في سيرة ابن هشام والطبري، وطبقات ابن سعد، فقالوا: «خروج رسل رسول الله صـلى الله عليه وسلم إلى الملوك» ولكن المؤلف يبين أن مصطلح السفير معروف في العربية قديمـاً، فقد قـال

بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله إلى النجا
شي عظيم الحبشة. سلام على من
اتبع الهدى. أما بعد فإني أحمد إليـ
ك الله الذي لا إله إلا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن
وأشهد أن عيسى بن مريم روح
الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتو
ل الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من ر
وحه ونفخه كما خلق آدم بيده. و
إني أدعوك إلى الله وحده لا شر
يك له والموالاة على طاعته وأن
تتبعني وتوقن بالذي جاءني فإني ر
سول الله. وإني أدعوك وجنو
دك إلى الله عز وجل وقد بلغـ
ت ونصحت فاقبلو «كذا» نصيحتي، والسلام
على من اتتبع (كذا) الهدى

علامة الختم : الله
رسول
محمد

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لعثمان بن عفان رضي الله عنه: «قد استسفروني بينك وبينهم» ولكن توحد المعنى قديماً لايتفق مع ما تسير عليه الأمور في العصر الحديث، فالسفير في العصر الحديث مهمته دنيوية أما السفير النبوي فمهمته دينية.

هذا، وقد كانت هناك سفارات دنيوية أيضا - قبل الإسلام - بين شبه جزيرة العرب والبلاد المجاورة.

ويفيض المؤلف في الحديث عن السفارات المرسلة إلى النجاشي ملك الحبشة والمرسلة إلى قيصر ملك الروم وإلى أسقف الروم الأكبر وإلى كسرى ملك الفرس وإلى المقوقس عظيم مصر. هذا إلى جانب ملوك وأمراء العرب، مثل: الحارث بن أبي شمر الغساني ملك الغساسنة، وهوذة بن علي الحنفي ملك اليمامة، وجيفر وعبد ابني الجلندي ملكى عمان، والمنذر بن

ساوى صاحب البحرين، وإلى أهل هجر، وإلى الأكبر بن عبدالقيس وبني عبدالقيس، وإلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن، وقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أقيال اليمن في الزكاة والديات وغيرها مثل شرحبيل ابن عبد كلال قيل ذي رعين ومعافر وهمدان، وإلى ذي الكلاع وذي عمرو باليمن. وهذه السفارات المشفوعة بالكتب النبوية كان بعضها يتضمن ـ إلى جانب الدعوة بالايمان بالله وبرسوله ـ شرح بقية أركان الإسلام وخاصة الزكاة ثم التصدق على الفقراء والمحتاجين.

وتناول الفصل الثاني الحديث عن كتّاب النبي صلى الله عليه وسلم وعن موادهم الكتابية فكما هو معروف عند جميع المؤمنين بدين الاسلام أن نبيهم محمداً عليه الصلاة والسلام كان نبياً أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وقد جاء ذلك في الكتاب المبين في أكثر من آية مثل قوله تعالى: «**الذين يتبعون الرسول النبي الأمي**» (الأعراف/ ١٥٧) وقوله تعالى أيضاً: «**فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون**» (الأعراف/ ١٥٨).

وأمام هذه الحالة اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم كتّاباً للوحي وللرسائل النبوية والمواثيق والعهود وبقية القضايا التي تطرأ.

كان مجتمع مكة أقرب إلى الحضارة منه إلى البداوة، لأنه كان مجتمعاً تجاريا تكثر فيه الأسفار والاختلاط بالأمم الأخرى، بعكس مجتمع المدينة ـ التي هاجر إليها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ـ الذي كان مجتمعاً زراعياً يميل إلى الاستقرار ونماء الأرض. ولذا كانت نسبة الأمية في المدينة أكثر منها في مكة، التي تفاعلت فيها كثرة الاختلاطات بأهل الأقطار الأخرى مثل اليمن والشام والعراق، مما أدى إلى محو أمية كثير من رجالها. ولذا فقد أدخل النبيُّ صلى الله عليه وسلم، في نظام الفداء عن أسرى المشركين تعليم عشرة من غلمان المدينة بدلا من الجزية التي كانت تصل أحيانا إلى أربعة آلاف درهم للأسير.

وبهذه الطريقة الحكيمة زاد عدد المتعلمين ولم يجد الرسول، صلى الله عليه وسلم، أية صعوبة في العثور على كاتب يستخدمه في سبيل نشر دعوة الإسلام.

وقد ذكر بعض المؤرخين أن كتّاب النبي، صلى الله عليه وسلم كانوا ستة وعشرين كاتباً، وذكر البعض الآخر أنهم كانوا اثنين وأربعين، وقال أحد الدارسين الحديثين إن كتّاب الوحي كانوا أربعة وأربعين صحابياً، تخصص أربعة وعشرون منهم في

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم حملها إليه الصحابي دحية بن خليفة الكلبي.

نص الرسالة كما جاءت في المخطوط حسب الاسطر

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله »
«إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد»
«فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يوتك الله»
« اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتا»
«ب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله»
« ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من»
« دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مس»
«لمون»

الله
رسول
محمد

كتابة الرسائل والمواثيق والعهود النبوية.

هذا، ومن أبرز كتَّاب النبي، صلى الله عليه وسلم، الخليفة أبوبكر الصديق ـ على أغلب الأقوال ـ والخليفة عمر بن الخطاب، والخليفة عثمان بن عفان، والخليفة علي بن أبي طالب، والخليفة معاوية بن أبي سفيان، والصحابي يزيد بن أبي سفيان، والصحابي أبوسفيان بن حرب، والصحابي الزبير بن العوام، والصحابي عبدالله بن الأرقم بن أبي الأرقم، والصحابي أرقم بن أبي الأرقم، والصحابي خالد بن الوليد، والصحابي أبو سلمة المخزومي، إلى آخر ما ذكرهم المؤلف من الصحابة الأجلاء. الذين قاموا بكتابة رسائل النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا، وقد عرَّف المؤلف بكل صحابي منهم تعريفاً مختصراً ولكنه مفيد، مما يدل على الأناة والصبر، وبذل الجهد المضني للوصول إلى الكمال ما أمكن.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم، يمهر كتبه بخاتم، لما قيل له إن الملوك لايقرأون كتابا إلا مختوماً. وخاتم النبي، صلى الله عليه وسلم، يومئذ كان من فضة، وفصه منه، نقشه ثلاثة أسطر، كل كلمة في سطر: محمد في سطر، و«رسول» في سطر، و«الله» في سطر. وكان عليه الصلاة والسلام يلبسه بيساره، وبقى في يده صلى الله

عليه وسلم، حتى مات، ثم لبسه أبوبكر وعمر حتى ماتا، ولبسه عثمان بن عفان بعدهما ست سنوات، ثم سقط في بير أريس، وحاول عثمان ومن معه العثور عليه، ثلاثة أيام، فلم يقدروا عليه.

وكانت كتب النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى الملوك والأمراء والحكام تكتب بالحبر الأسود على الجلود المدبوغة أو الرق الناعم المصقول، بأقلام القصب المسننة برؤوس دقيقة ناعمة. وقد قيل إن الرسائل النبوية كتبت بالخط المكي، وقيل إنها كتبت بالخط المدني، وقيل إنها كتبت بالخط المكي المدني، وحقيقة الأمر أنه من الصعب معرفة الفرق - بوضوح - بين الخط العربي المكي والخط العربي المدني.

وقد تراوحت الرسائل النبوية بين سبعة أسطر في رسالة هرقل وخمسة عشر في رسالة كسرى، وأربع وثلاثين كلمة في رسالة صاحب اليمامة، وسبع كلمات ومائة كلمة في رسالة النجاشي، وهي أطول رسالة نبوية إلى ملوك العصر في حينه.

وقد تحدث الأستاذ اللواء في الفصل الثالث عن سمات سفراء النبي، صلى الله عليه وسلم، فبدأ بإحصاء السفراء وقال إن عددهم خمسة عشر سفيراً، - خمسةمنهمإلى ملوك الأجانب: اثنان إلى النجاشي ملك الحبشة، وواحد إلى كل من هرقل قيصر الروم، وأبرويز كسرى الفرس، والمقوقس عظيم القبط في مصر -أما السفراء العشرة الباقون، فقد أرسلوا إلى ملوك العرب وأمرائها. وقد بلغ جميع السفراء رسالاتهم عدا

نص كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى أبرويز:

«بسم الله الرحمن الرحيم

من : محمد رسول الله.

إلى : كسرى عظيم فارس.

سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله الا الله، وأني رسول الله إلى الناس كافة، لينذر من كان حيًّا، فان أبيت فعليك إثم المجوس» .

علامة الختم : الله

رسول

محمد

من أرسل إلى بصرى الغساني، فقد استشهد في الطريق، وقد أثمرت أغلب الرسائل في الغرض التي أرسلت من أجله عدا واحدة مزقت، ورفض ملك الفرس أبرويز بن هرمز، وملك الغساسنة الحارث بن أبي شمر الغساني، رسالتيهما بشدة، وصرف كل من هرقل قيصر الروم والمقوقس ملك مصر السفير النبوي بالحسنى ولكنهما بقيا على دينهما ولم يسلما، وأرسل الأخير هدية سنية إلى النبي صلى الله عليه وسلم. أما الملوك والأمراء الآخرون، فقد أسلموا وحسن إسلامهم، وأسلم مع قسم منهم كثير من أتباعهم.

وقد أحسن صلى الله عليه وسلم ووفق تمام التوفيق في اختيار سفرائه، فقد كانوا قوما فصحاء، إيمانهم عميق، وخلقهم قويم، جعلوا محمداً، صلى الله عليه وسلم، قدوة حسنة لهم. ولاغرو في ذلك، فقد كان عليه الصلاة والسلام، يعرف أصحابه معرفة جيدة، ويدرك مايتميز به كل صحابي من مزايا تفيد المجتمع الإسلامي الجديد. صحيح أن جميع المسلمين حيئنذ كانوا دعاة إلى الله، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم اصطفى منهم رسله إلى الملوك والأمراء في زمانه، ولم يكلف بمثل هذا الواجب الحيوي غير المصطفين من الدعاة. وثمة مثل يضرب ليدل على حسن اختيار المصطفى صلى الله عليه وسلم لسفرائه، وكيف كانوا من صفوة الصحابة، إن لم يكونوا صفوة صفوتهم، فقد كان جعفر بن أبي طالب في أرض الحبشة، حين أرسلت قريش عمرو بن العاص إلى النجاشي ملك الحبشة لرد المسلمين المهاجرين من أرض الحبشة إلى مشركي قريش في مكة، ولما كلم عمرو النجاشيَّ، أرسل هذا إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لهم: «ماهذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا ديني ولادين أحد من هذه الملل» فشرح له جعفر محاسن الإسلام، وأوضح له مزاياه وفضله في عبارة بليغة جامعة مانعة، فقال النجاشي: «هل معك مما جاء به من الله شيء؟ فقرأ عليه صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكى الأساقفة حتى اخضلت مصاحفهم حين سمعوا ماتلي عليهم، ثم قال النجاشي: «إن هذا والذي جاء به عيسى، ليخرج من مشكلة واحدة، فلا والله لاأسلمهم إليكما ولايكادون» ولما خرج سفيرا قريش من عند النجاشي، قال عمرو بن العاص: «والله لآتينه غدا، أستأصل به خضراءهم». وغدا عمرو إلى النجاشي من الغد، فقال: «أيها الملك: إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه!» وأرسل النجاشي إلى

المسلمين المهاجرين ليسألهم عن عيسى، فلما دخلوا عليه قال لهم: «ماذا تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال جعفر: «نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم: هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء «البتول» فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ عودا منها، ثم قال: «والله ماعدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود، اذهبوا فأنتم الآمنون، من سبكم غرم، ما أحب أن لي جبلا من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم ...».

وخلاصة القول أن من المحتم أن يكون سفراء الإسلام فصحاء علماء، خُلُقُهم حَسَنٌ، يتحلون بالصبر والشجاعة والحكمة وسعة الحيلة وحسن المظهر.

وقد شك بعض المستشرقين في صحة ماورد في نصوص الرسائل النبوية، وتابعهم في ذلك ـ من أسف ـ بعض الباحثين من المسلمين. وهم يقبلون أحيانا بعض الرسائل وينكرون البعض الآخر. وإلى جانب ذلك تم العثور على خمس من الرسائل النبوية الرئيسة، وهي ـ بترتيب العثور عليها ـ رسالة النبي صلى الله عليه

نص كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس:

بسم الله الرحمن الرحيم

من : محمد رسول الله.

إلى : المقوقس عظيم القبط.

سلام على من اتبع الهدى.

أما بعد. فاني ادعوك بدعاية الاسلام، فأسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فان توليت فعليك إثم القبط: (يأأهل الكتاب تعالوْا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم ألَّا نعبد إلَّا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون».

علامة الختم : الله
رسول
محمد

وسلم إلى المقوقس عظيم القبط في مصر، ورسالته إلى المنذر بن ساوى حاكم البحرين، ورسالته إلى النجاشي ملك الأحباش في بلاد الحبشة، وكسرى عظيم فارس، وهرقل عظيم الروم.

وأمام هذا وذاك خص الأستاذ اللواء الفصل الرابع بالكلام عن توثيق الرسائل النبوية تاريخيا ومتابعة ذكرها في كتب الحديث والسنة والمراجع التاريخية المعتمدة فالتمسها في صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وفي مسند أحمد بن حنبل، وفي جامع الترمذي، وفي سنن النسائي، وسنن أبي داود، وسنن ابن ماجه، وهؤلاء جميعا صدقهم مشهور، لايختلف فيه المنصفون من المسلمين أو غير المسلمين. وقد اشتهروا أيضا بالدقة في تدوين الحديث،وهم في القمة صدقا ومنهاجا. .

والتمسها أيضا في أمهات كتب السيرة والتاريخ القديمة، مثل سيرة ابن هشام، وطبقات ابن سعد، وتاريخ اليعقوبي، وتاريخ الرسل والملوك للطبري، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي، وعيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسِّير لابن سيد الناس، والبداية والنهاية لأبن كثير، والسيرة الحلبية لعلي الحلبي، وإمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والحفدة والمتاع للمقريزي، واعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لابن طولون.

هذا، إلى جانب المراجع الحديثة، وقد نوه الأستاذ اللواء بثلاثة منها هي: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة للدكتور محمد حميد الله، وخاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم، للشيخ محمد أبو زهرة، والسيرة النبوية للشيخ أبي الحسن الندوي .

ولم يشأ الأستاذ اللواء أن يختم كتابه بهذا الفصل، ولكن الحمية الدينية أملت عليه أن يكتب نبذة ضافية عن السيرة في دراسات المستشرقين، فيناقش انحرفاتهم ويرد على تقولاتهم ويقوم اعوجاجهم، ثم أعقبها بنبذة ضافية أخرى عنونها بـ «الشك واليقين» دافع فيها عن الإسلام وبين عالميته كل ذلك في أسلوب اتسم بالصدق والأمانة، ولم تنقصه حرارة الإيمان.

وبعد، فإن المتأمل لهذا الكتاب لايستطيع أن يغمطه حقه، فهو كتاب جامع، غزير المعلومات، عظيم المحتوى، نبيل الهدف، فهو - وإن لم يخضع لمنهج البحث الموضوعي ويسير وفق متطلباته إلا أنه يوضع في مجال البحث الموسوعي الذي تسيطر عليه وحدة الهدف وتتخلله حرارة الدعوة وصدق الايمان. حيا الله الأستاذ اللواء وأمتع المسلمين بأبحاثه الصادقة.

الماوردي فقيه الأخلاق والسياسة

للأستاذ/ محمد محمد بنيعيش

تمهيد :

إن أصحاب الممارسة الفقهية في التاريخ الاسلامي لا يكادون يدخلون تحت الحصر وذلك لأن الشريعة الاسلامية هي الموجه الرئيسي لكل العالم الاسلامي. ولئن كانت بعض الشعوب الاسلامية لا تلتزم كليا بتطبيق الشريعة الاسلامية إلا أن جزئياتها لا تخلو من هذا التطبيق وذلك على مستوى ما يعرف بالفقه العملي أو تطبيق الأحكام .

وبما أن هذا الجانب لا يمكن له أن يحقق الغاية الكاملة من الشريعة الاسلامية من حيث التجذر لأنه مؤثر خارجي فإن الكثير من الفقهاء سيلجأون إلى التركيز على المؤثر الداخلي، وذلك بوضع مناهج للتوعية الخلقية مستنبطة من الكتاب والسنّة تركز على تحريك الضمير الانساني واستثماره لصالح الغاية الاخلاقية .

وهذا النزوع كان راجعا الى مستوى الفهم الذي فهمه هؤلاء الفقهاء من روح الشريعة الاسلامية ودعوتها الشاملة لتحقيق سعادة الانسان .

فبعـد عصر التـدوين للأحـاديث النبـوية، ظهـرت بعض المـؤلفـات الخاصة بعلم الأخـلاق وتوالت هذه التآليف الى عصر الماوردي. حتى أخذ المـوضـوع استقـلاليتـه من حيث تخصيصه بالكتابة. كما نجده عند أبي بكر محمد بن عبدالله الوراق (٢٤٥هـ) وابن حبان البستي في كتاب «أخلاق النبي» وعند محمد بن جرير الطبـري (٣١٠هـ) في «الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة». الخ.

وحينما نطل على القرن الخـامس الهجري سنجد مناحي أكثر تعمقا في المجال الأخلاقي والنفسي، والذي كان دائما قبل هذه المرحلة يشمل جانبا ثانويا لدى الفقهاء وعلمـاء التفسير ومن في صفهم من الأصوليين.

وأهم شخصية أصولية كانت تمثل الاتجـاه الفقهي في القرن الخـامس الهجـري ولهـا تخصص في الجـانب النفسي والأخـلاقي هـو أبـو الحسن الماوردي.

فمن يكـون المـاوردي ومـا هي تخصصاته ومـظاهرهـا حتى جعلتنا نضعه من رواد الفكر الأخلاقي عند المسلمين بل رواد الفكر السياسي. على الرغم من وجود توجهات علمية معمقة لا تسمـح له بالبـروز على مستـوى التخصص السياسي.

أولا : عنـاصر تكـوين شخصيـة الماوردي :

هو علي بن محمد بن حبيب المكنى بـالماوردي، ولد بـالبصرة ونشـأ بها وتلقى تعليمه على جمـاعة من علمـاء عصره ثم انتقل الى بغداد، وقد جمع في دراسته بين علوم الفقـه والتفسير والسياسة والفلسفة. ولقب عام ٤٢٩ بقاضي القضاة. فكان هذا المنصب من أهم العناصر المطورة لفكر الماوردي،

والذي سيمده بمعلومات أهل زمانـه وستحنكـه التجـارب المتـواردة عـلى بصره ومسمعه. كما أن قربه من أهل السيـاسة سيجعله يـطلع عـلى نقـط الضعف والقوة لديهم مما سيدفعه الى وضـع دساتـير خـاصـة بهم، وذلك محـاولة لاستدراك المـوقف واصلاح الفساد السياسي الذي كـانت تظهـر بوادره في عصره بـوضوح والمتمثـل أسـاسا في ضعف الدولة العبـاسيـة واستبداد بني بويه بأمور الدولة. هذا الضعف الذي كان من بين أسبابه - كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين - منح الألقاب ذات المعـاني السلطوية الخاصة بالخلافة للأمراء البويهيين، فكـان من نتيجة هـذا الإجراء أنهـا رفعت من مكـانتهم عنـد الجمهـور وأفراد الجيش، كما عملت على تقليل هيبة الخلفاء في نفوس هؤلاء العـامة

وأولئك الافراد من الجيش مما ضعّف قوتهم السياسية .

وجعل الجيش يستبد بالأمور ويتجرأ على الخليفة نفسه، فكان من بين هذه الألقاب «تاج الملك وضياء الملك وغياث الأمة أو شاهنشاه».

فكان الماوردي يقف أمام هذا الاتجاه السياسي ويعارضه أشد المعارضة لأنه كان أدرى بأبعاد هذه السياسة والنتائج التي تترتب عليها. فيحكى أنه حينما أراد جلال الدولة تلقيب نفسه بشاهنشاه. رفض هذا اللقب وأفتى بمنعه رغم أن بعض الحنابلة في عصره أجازوه بدعوى التشابه بين لقب قاضي القضاة وشاهنشاه من حيث المهمة الادارية التي يتطلبها هذا الترتيب للسلطة.

غير أن الماوردي رفض هذا المبرر مستدلا بحجج شرعية على منعه وهذا الاعتراض صدر منه رغم انه كان من خواص جلال الدولة ومجالسيه. مما جعله محل ثقة واحترام عند البويهيين. فكان «رجلا عظيم القدر مقدما عند السلطان. أحد الأئمة له التصانيف الحسان في كل فن من العلم». ومن أهم تصانيفه كتابه «الحاوي» و«الاقناع» في الفقه و«أدب الدنيا والدين» و«التفسير» «ودلائل النبوة» و«أعلام النبوة» كما هو في كشف الظنون، وعليه طبعة دار الكتب العلمية. والأحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك، وغير ذلك .

والكتاب الذي يهمنا في هذه القائمة هو «أدب الدنيا والدين» الذي يمثل كتابا خاصا بعلم الأخلاق. كما يتضمن بعض القضايا النفسية على عادة المفكرين الاخلاقيين المسلمين، ويعتبر هذا الكتاب «أفضل نموذج للتأليف الخلقي الجامع بين الضرب الأدبي والفكري وهو يحكي من هذه الناحية كتاب الاخلاق والسير لابن حزم، كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين المحدثين .

ثانيا: محددات المنهج وأبعادها

أ - تحديد المنهج :

ويتلخص منهج الماوردي في العناصر التالية:

لقد حدد الماوردي منهجه في هذا الكتاب بأنه توسط بين الإيجاز والبسط في عرضه العلمي وجمع «فيه بين تحقيق الفقهاء وترقيق الأدباء فلا يربو عن فهم ولا يدق في وهم مستشهدا من كتاب الله جل اسمه بما يقتضيه ومن سنن رسول الله صلوات الله عليه بما يضاهيه، ثم متبعا ذلك بأمثال الحكماء وآداب البلغاء وأقوال الشعراء، لأن القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة وتسأم من الفن الواحد، وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فاهدوا إليها طرائف

الحكمة» .

ويتضمن كتابه هذا خمسة أبواب تبحث تباعا في فضل العقل وذم الهوى وفي أدب العلم وأدب الدين وأدب الدنيا وأدب النفس، ويتضح من خلال هذا التقسيم أن الماوردي قد نهج نفس المنهج الذي سلكه ابن مسكويه إذ أن الجانب النفسي كان دائما حاضرا في الدراسات الاخلاقية عند المفكرين المسلمين. فبدون تحديد لطبيعة النفس وجوهرها وعلاقتها بالبدن، وإمكان تطويرها من حيث توسيع أفق طاقتها الادراكية، فقد يتعذر على الباحث في الجانب الخلقي أن يوسع حقل دراسته هاته والعمل على تنويع عطاءاته.

ب : المطابقة بين التقسيمين النفسي والأخلاقي :

وهكذا الماوردي يبتدىء دراسته الخلقية بتحديد المفاهيم الدائرة حول العقل فيقول «وقال آخرون وهو القول الصحيح. إن العقل هو العلم بالمدركات الضرورية وذلك نوعان:
أحدهما: ما وقع عن درك الحواس
والثاني : ما كان مبتدأ في النفوس.
فاما ما كان واقعا عن درك الحواس فمثل المرئيات المدركة بالنظر والأصوات المدركة بالسمع والطعوم المدركة بالذوق والروائح المدركة بالشم والاجسام المدركة باللمس».

«أما إذا اجتمع هذان الوجهان في العقل المكتسب وهو ما ينميه فرط الذكاء بجودة الحدس وصحة القريحة بحسن البديهة مع ماينميه الاستعمال بطول التجارب ومرور الزمان بكثرة الاختبار فهو العقل الكامل على الاطلاق في الرجل الفاضل بالاستحقاق».

وحول هذا التقسيم لمفهوم العقل عند الماوردي سيبني تقسيمه للظواهر الخلقية، فسيحددها في نوعين هما: أدب مواضعة واصطلاح، وأدب رياضة واستصلاح.

« فأما أدب المواضعة والاصطلاح فيؤخذ تقليدا على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء واتفق عليه استحسان الأدباء، وليس لاصطلاحهم على وضعه تعليل مستنبط ولا لاتفاقهم على استحسانه دليل موجب كاصطلاحهم على مواضعات الخطاب واتفاقهم على هيئات اللباس حتى ان الانسان الآن إذا تجاوز مااتفقوا عليه منها صار مجانبا للأدب مستوجبا للذم.
وأما أدب الرياضة والاستصلاح فهو ما كان محمولا على حال لا يجوز في العقل أن يكون بخلافها ولا أن تختلف العقلاء في صلاحها وفسادها، وماكان كذلك فتعليله بالعقل مستنبط ووضوح صحته بالدليل مرتبط» .

وبهذا يكون قد مهد للمنهج العقلي

بالقول في الجانب الأخلاقي غير أن العقل وحده لا يكفي لاكساب الانسان الخلق الفاضل لأن «النفس مجبولة على شيم مهملة وأخلاق مرسلة. لا يستغنى محمودها عن التأديب ولا يكتفى بالمرضى منها عن التهذيب،لأن لمحمودها أضدادًا مقابلة يسعدها هوى مطاع وشهوة غالبة، فإن أغفل تأديبها تفويضا إلى العقل أو توكلا على أن تنقاد إلى الأحسن بالطبع أعدمه التفويض درك المجتهدين وأعقبه التوكل ندم الخائبين.. ولو كان العقل مغنيا عن الأدب لكان أنبياء الله تعالى عن أدبه مستغنين وبعقولهم مكتفين . وفي هذا النص تظهر أصولية الماوردي بصورة إجمالية لأن المثل الأعلى في الخلق عنده هم الأنبياء والرسل إذ لا يدانيهم في هذا المجال لا فيلسوف ولا مفكر. ومن هنا فالجانب الأخلاقي يعتبر أهم دلائل النبوة .

« ولا منزلة في العالم أعلى من النبوة التي هي سفارة بين الله تعالى وعباده تبعث على مصالح الخلق وطاعة الخالق فكان أفضل الخلق بها أخص وأكملهم بشروطها أحق بها وأمس ولم يكن في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ومادانى طرفيه. من قاربه في فضله ولا داناه في كماله خَلقا وخُلقا وقولا وفعلا وبذلك وصفه الله تعالى في كتابه بقوله: **(و إنك لعلى خلق عظيم)** القلم/ ٤.

ج : اعتماد التجربة العملية لاكتساب الأخلاق:

إذن فالمنهج الانجح لاكتساب الأخلاق يكمن في اتباع الأنبياء، ومن ثم فإن التجربة العملية ستكون أساس اكتساب الخلق .

أما النظر والفكر فلا يكفي وحده لتحقيق ذلك. لأن العقل تشوبه التوهمات وتختلط عليه الأمور، وذلك بسبب تجاذب الطبيعة الحسية والطبيعة الروحية فيما بينها ومن ثم فقد تغلب عليه النوازع المادية فلا يميز بين الرديء والسليم منها. فيقع آنذاك في سوء الأدب. لهذا فالاقتداء بالأنبياء في أخلاقهم سيكون خير معين للعقل في تسديد رؤاه الأخلاقية. بعد ذلك يأتي دور العادة والاكتساب الذيْن هما عملية نفسية صرفة. ومن هنافقد تميزت بعض مواضيع الدراسة الأخلاقية عند الماوردي في هذا الكتاب «أدب الدنيا والدين» بنزعة الربط بين الظاهرة الخلقية والظاهرة النفسية، فنجده في كثير من الأحيان يسعى إلى تحليل الظاهرة الخلقية تحليلا نفسيا قل مانجده عند سابقيه من علماء الأخلاق. بل إنه يسعى أكثر من ذلك إلى تصور الأبعاد التي يمكن أن تترتب عن هذه الظاهرة الخلقية من حيث أثرها النفسي. ففي حديثه عن الغضب مثلا نجده يحدد سببه في أنه :

«هجوم ماتكرهه النفس ممن دونها وسبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممن فوقها والغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه والحزن يتحرك من خارج الجسد الى داخله. فلذلك قتل الحزن ولم يقتل الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن وصار الحادث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه والحادث عن الحزن المرض والاسقام لكمونه ولذلك أفضى الحزن الى الموت ولم يفض إليه الغضب فهذا فرق ما بين الحزن والغضب». وفي خلال هذا العرض يتضح لنا وجه الدقة في تحليل المارودي للمسائل النفسية والاخلاقية، إذ انه ميز بكل وضوح بين المرض النفسي والمرض الاخلاقي، والذي بدوره يصير نفسيا إذا لم يستدرك بالعلاج.

د. اعتماد النص الديني على الطريقة الفقهية:

وحينما كان يعرض الماوردي أفكاره هذه فقد كان يستند الى النصوص الدينية في كل مرحلة من مراحل دراسته. ثم يوظف ماتراءى له من أحكام عقلية في القضية وذلك بالاستناد إلى ما أولته إياها التجارب والملاحظات. ويلاحظ ابتعاد الماوردي نسبيا عن استعمال مناهج البحث المستخلصة من الأساليب المنطقية اليونانية إذ سيعتمد الأصول الفقهية وطريقة الفقهاء في إيراد الأحكام واستنباطها، ومن ثم فستأتي دراسته هاته جامعة بين «تحقيق الفقهاء وترقيق الأدباء» كما عبر عن ذلك بنفسه.

هـ: البعد السياسي للأخلاق:

ونظرا للاندماجية الاجتماعية التي تميزت بها شخصية الماوردي وممارسته السياسية. فانه سيسعى الى توسيع نطاق الجانب الخلقي من مستوى المعاملات العادية الى اعطائه أبعادا سياسية قل مانجدها عند غيره من الباحثين الاخلاقيين فنراه في كثير من الأحيان يورد الفائدة الخلقية في المجال السياسي تحت ستار رقيق فيقول مثلا: «فإذا حسنت أخلاق الانسان كثر مصافوه وقل معادوه فتسهلت عليه الأمور الصعاب ولانت له القلوب الغضاب ويزيدان في الاعمار».

كما نراه يميل في بعض الأحيان بتحديد أسباب الرذيلة إلى اعتبارها ناتجة عن السلطة السياسية غير الواعية وخاصة رذيلة الكبر والعجب. إذ للكبر أسباب «فمن أقوى أسبابه علو اليد ونفوذ الأمر وقلة مخالطة الأكفاء.» وللاعجاب أسباب فمن أقوى أسبابه «كثرة مديح المتقربين وإطراء المتملقين الذين جعلوا النفاق عادة ومكسبا والتملق خديعة وملعبا».

ومن هنا فسيكون كتاب «أدب الدنيا والدين» له صلة وثيقة بكتابه «الأحكام السلطانية» من حيث الغاية. فإذا كان هذا الكتاب الأخير بمثابة القانون العام الداخلي يحدد علاقة الخليفة بالرعية من الناحية السياسية فإنه في «أدب الدنيا والدين» سيحدد هذه العلاقة من الناحية الأخلاقية والنفسية. وإن صح التعبير فالكتاب يتضمن قصدا خاصا لتقنين الأخلاق السياسية بالدرجة الأولى، ولهذا نراه في أغلب الأحيان يبرز تأثير السياسة على الجانب الخلقي كأول مثال للاستشهاد. فيقول بخصوص عوامل تغير الخلق. «وربما تغير حسن الخلق والوطاء إلى الشراسة والبذاء لأسباب عارضة وأمور طارئة.

فمن أسباب ذلك الولاية التي تحدث في الأخلاق تغيرا وعلى الخلطاء تنكرا إما من لؤم طبع وإما من ضيق صدر.

ومنها العزل فقد يسوء منه الخلق ويضيق به الصدر إما لشدة أسف أو لقلة صبر.

وبهذا فالجانب السياسي يبدو حاضرا جدا في دراسته الأخلاقية هاته.. مما يحدو بنا الى القول بأن الهدف الرئيسي من هذا التأليف الاخلاقي هو تكملة مشروعه السياسي القائم على تحديد السلطة بالأفراد من الجانب العام وعلاقة السلطة بالافراد من الجانب الخاص القائم على المعاملة الشخصية، واذا اختل الجانب الخاص فإن الجانب العام لا محالة سيكون مآله الانهيار والاندثار وعدم الاستقرار.

وملخص الحديث عن الماوردي في كتاب «أدب الدنيا والدين» هو تلك المحاولة الهادفة الى استغلال الظروف السياسية ووضعها في قالب أخلاقي، محددا بذلك تأثير السياسة في الأخلاق، والأخلاق في السياسة وهذا ما حدا بي الى القول بأن الماوردي كان يسعى إلى إكمال مشروعه السياسي الذي مهد له بتأليف كتب خاصة بالتنظيمات السياسية ثم بعد ذلك حدد أخلاقياتها في كتابه هذا.

وبهذا يكون الفقهاء الأخلاقيون قد أدركوا جيدا أنه لابد لكي تنال الأحكام الفقهية مكانتها المرموقة في التطبيق العملي أن نصبغه بالصبغة الاخلاقية وهذه هي من أهم مميزات الشريعة الاسلامية الغراء.

المخدرات

سلاح في يد الأعداء

للأستاذ / إبراهيم رمضان حشاد

ما المخدرات ؟:

آفة اجتماعية ، تفتك بالصحة ، وتدمر الأسرة والمجتمع ، وتخرب الميزانيات العامة والخاصة ، وتضعف الإنتاج ، وتفقد العقول ، وتؤثر في حياة الأفراد والأمم ، وهي سلاح في يد الاستعمار وقد دلت الاحصائيات على أن المخدرات لها أسوأ الأثر في المستوى الخلقي لضحاياها ، حيث يتميزون بعدم الاحساس بالمسئولية الاجتماعية والعائلية وضعف الارادة والجبن وكراهية العمل ، هذا بالاضافة الى انهيار العاطفة لديهم ... وبسببها قد يضطر المتعاطي إلى الانحراف ـ السرقة والقتل ـ إذا دعت الضرورة من أجل الإنفاق على التعاطي الذي يستقطع جزءاً كبيراً من المال قد يصل إلى أرقام فلكية يومياً.

المخدرات في مصر :

تشير الدراسات إلى أن الفراعنة قد عرفوا «الأفيون» واستخدموه

كدواء ... كما عـرفوا «الحشيش» واستخـدموا أليـاف نباتـه في صناعـة المنسوجات والحبال .

وقد بدأ تعاطي الحشيش يشكل خطورة منذ عصر سلاطين المماليـك ، عندما وقف الظاهر بيبرس على الأضرار الناجمة عن تعاطيه وأمـر بجمع الحشيش وإحراقه .

وحتى بداية الحرب العالمية الأولى كان المخدران المعروفان في مصر هما الحشيش والأفيـون ، وكانت مسـاحـات كبيـرة من صعيـد مصر تـزرع بالخشخاش الذي يصدر أغلب الأفيون الناتج منه إلى الخارج ، ولا يبقى منه إلا جزء يسير يستعمل في الداخل ، أما الحشيش فكان آفة الأحياء الشعبية في المدن .

وقرب نهاية الحرب العـالمية الأولى تمكن كيميـائي يونـاني من إدخال الكوكايين إلى مصر وتقديمه إلى أفراد الطبقة العليا ، ثم انتشرت عادة تعاطيه بسرعة وامتدت إلى أفراد الطبقة الوسطى ، وقد بدأ بيع الكوكايين في مصر عام ١٩١٦م ثم تلاه بيع الهيروين ، وأخذ المتجرون في الهيروين يبيعونه بسعر بخس حتى انتشر الإدمان وأصبح له ضحايا عديدون .. واستطاع الهيروين أن يحل محل الكوكايين لأنه أنفذ أثراً وأكثر مفعولاً . وقد توقفت بشكل عام مشكلة المخدرات البيضاء أثناء الحرب العالمية الثانية نظرا لعدم توفر السفن اللازمة لنقل هذه المخدرات من مناطق إنتاجها في أوروبا ، وعاد الإقبال على الحشيش والأفيون إلى ما كان عليه قبل الحرب .

وفي السنوات التي أعقبت حرب يونيه سنة ١٩٦٧م قل المعـروض من الحشيش والأفيون نتيجة إغـلاق الطريق البري ـ عبـر سيناء ـ في وجـه المهربين ، وكان من جراء ذلك أن ظهرت مشكلة المواد المؤثرة عـلى الحالة النفسية وكان بعضها من مجموعة الباربيتورات وخاصـة الميثاكـوالون ، والبعض الآخـر من مجموعـة الامفيتامينـات وخاصـة الماكستـون فورت «ديكسافيتامين» أما مجموعة المهلوسات فلا توجد إسـاءة لاستعمالهـا في مصر . وانتشر تعاطي هذه المواد انتشاراً سريعاً لوفرتها في الأسواق ورخص ثمنها وعدم تجريم الجانب الأكبر منها .

وأغلب هذه المواد كان استخدامها قاصراً على علاج بعض الأمراض مثل السمنة والاكتئاب النفسي والقلق والتوتر العصبي والأرق ، كما كان بعض الشباب يستخدمونها للاستذكار أو العمل أطول فترة ممكنة ، وقد دخل وباء تعاطيها مع عودة الشباب الذين سافروا إلى الخارج للعمل في فترة الأجازة

الصيفية أو السياحة أو التجارة حيث احتكوا بمجتمعات ينتشر فيها تعاطي هذه العقاقير فأقبلوا عليها بدافع من حب الاستطلاع أو المحاكاة والتقليد .

ولما كانت أغلب هذه المواد على شكل أقراص فقد شاع تسمية الظاهرة باسم الأقراص المخدرة .

مكافحة المخدرات :

وتعتبر مصر من الدول المستهلكة للمخدرات التي تهرب إليها من بعض الدول العربية والاسيوية وأكثر أنواع المخدرات انتشاراً هو الحشيش الذي يهرب إليها من لبنان وتتدفق على مصر شحنات ضخمة منه إلا أنه بالتخطيط العلمي والاستعانة بأحدث الوسائل العلمية والتكنولوجية تمكنت أجهزة مكافحة المخدرات المصرية من إحباط الكثير من هذه العمليات وتابعت الإدارة كميات الحشيش التي أفلحت عصابات التهريب في إدخالها مصر .

وقد زادت الجهود الضخمة المبذولة لمكافحة تهريب الحشيش إلى مصر . والدليل على ذلك الارتفاع الكبير في أسعار الحشيش الأمر الذي يشير إلى أن الكميات المعروضة من الحشيش أقل بكثير من الطلب عليها .

أما الأفيون فقد كان يهرب إلى مصر من تركيا ، وقامت مصر في السنوات الأخيرة بإحباط مخطط عصابات التهريب التركية لإغراق مصر بالأفيون وكان من جراء ذلك أن وصل سعر كيلو الأفيون إلى ٤٠ ألف جنيه .

وتعتبر أهم التغيرات التي طرأت على الساحة هي عودة الهيروين الذي أنهك مصر في الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية .

لقد عاد الهيروين إلى مصر مع العائدين من دول أوربية تعاني من هذا الداء الوبيل وتبذل أجهزة المكافحة قصارى جهدها لوقف عمليات جلبه والحد من الاتجار فيه وتعاطيه إذ يعتبر الهيروين اليوم من أكثر العقاقير المسببة للموت .

المخدرات سلاح في يد الأعداء :

ولما كانت للمخدرات نتائج مدمرة وفتاكة فإن العدو ـ أي عدو ـ لايتردد في استعمالها ، بل وبذل المستحيل لنشرها وترويجها ، وضمان تدفقها واتباع ما يمكن من حيل وأساليب ومكر لدفعها إلى البلدان التي يستهدفها ونشر سمومها بين شعبها .

والتاريخ حافل بالكثير من تلك الأحداث . وهذا النوع من الحروب ليس بجديد ... ومازالت حروب الأفيون الشهيرة ماثلة للأذهان ومنها حرب الأفيون الأولى بين بريطانيا والصين خلال الأعوام ١٨٤٠ ـ ١٨٤٢م وحرب الأفيون الثانية بين نفس الدولتين خلال الأعوام ١٨٥٧ ـ ١٨٦٠م .. وقد دارت رحى الحربين بشراسة بين الدولتين ، وتمثلت أحداثهما في حملات بريطانية محمومة لنشر الأفيون وترويجه في الصين بكل الوسائل الممكنة ، وفي الجهود الصينية لدرء هذا الخطر الرهيب .

المخدرات في رأي الإسلام :

حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة بيع الخمر ، منها ماروى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام» . اللؤلؤ والمرجان جـ ٢ ص ١٤٩ .

ولما كانت المخدرات بجميع أنواعها مفسدة للعقل وصداعن ذكر الله وعن الصلاة وتذهب بنخوة الرجال ، وبالمعاني الفاضلة في الإنسان ويصبح على أثر ذلك عضواً غير صالح في المجتمع ... بل عضواً فاسداً موبوءاً يسري وباؤه إلى المجتمع فيفسده ، فإن الآثار التي تنتج من المخدرات أشد وأنكى من آثار الخمر ، فتناولها حرام والاتجار بها حرام ، واستحلالها كاستحلال الخمر ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب السياسة الشرعية ماخلاصته : «إن الحشيشة أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في الرجل تخنث ، وصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، ولذا فهي داخلة فيما حرمه الله ورسوله من الخمر والسكر لفظاً ومعنى» .

وفي ضوء ذلك فإن علة الحكم في الخمروهي الإسكار تكون قد توفرت في المخدرات لأنها تفعل فعل الخمر في حجب العقل وإذهابه ويكون حكم الخمر وهو التحريم هو حكم المخدرات أيضاً ، فتكون المخدرات بجميع أنواعها حراماً .

والفقهاء يرون أنه لا فرق في الحكم بين المواد السائلة والمواد الجامدة ، وأنه يحرم تعاطيها جميعها مادام من شأنها أن تسكر لأن ما أسكر كثيره فقليله حرام.

وروى مسلم في صحيحه أنه لما نزلت الآية الكريمة «**يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان**

فاجتنبوه لعلكم تفلحون» الآية ٩٠ من سورة المائدة .

أسـرع المسلمون إلى طاعـة حكم الله فيها ، وكـان بالمـدينة من هـذه المفسدات أنواع يعرفونها ، فأتلفوها ، وكان في غير المدينة أنـواع أخرى لايطمأن إليها ، وكثرت الوفود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن حكم هذه الأنواع التي يجدونها في بيئات أخرى غير المدينة .

فكانت إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم إجابة جامعة شاملة ، لقد قال لهم صاحب الشريعة المحكمة الخاتمة : «كل مسكر خمر وكل خمر حرام» . رواه أبو داود ج ٤ ص ٨٥ .

تحريم ثمن المخدرات :

وقد علم مما سبق أن المخدرات حرام وأن بيعهـا حرام ويكـون الثمن حراماً .

روى ابن شيبة عن ابن عباس قال : قال الرسول صلى الله عليه وسلم : «إن الله حرم الخمر وثمنها ، وحرم الميتة وثمنها ، وحرم الخنزير وثمنه» رواه أبوداود جـ٣ ص ٧٥٦ . وحرم التصدق به والإنفاق منه في سائر القربات .

حكم التداوي بالمخدرات :

الإسلام حرم مطعومات ومشروبات صونا لنفس الإنسان وعقله ورفـع هذا التحريم في حالة الضرورة .

ويقول أبوزهرة : «إن الخمر محرمة لعينها ، فلا يباح إلا للضرورة وليس منها التداوي ، لأن الخمر لا يغني طريقاً للعلاج لأن هناك غيرها من الدواء الطاهر يفي بالغرض المطلوب ، وماقال منذ نشأ الطب إلى اليوم أن في الخمر فائدة طبية لاتوجد في غيرها .

وكان الناس في الجاهلية ، قبل الاسلام يتنـاولون الخمر للعـلاج وجاء الاسلام فنهاهم عن التداوي بها .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «إن الله أنـزل الداء والدواء ، وجعل لكل داء دواء فتداووا ولاتتداووا بحرام » رواه أبو داود جـ ٤ ص ٢٠٧ .

ويقول بعض الفقهاء إن إباحة المحرم للضرورة مقصورة على القدر الذي يزول به الضرر وتعود به الصحة ويتم به العلاج ، وللتثبت من توافر هذه الضوابط اشترط الفقهاء الذين أباحوا التداوي بالمحرم شرطين أحدهما :

أن يتعين التداوي بالمحرم بمعرفة طبيب مسلم خبير بمهنة الطب معروف بالصدق والأمانة والتدين .

والآخر: ألا يوجد دواء من غير المحرم ليكون التداوي بالمحرم متعيناً ولا يكون القصد من تناوله التحايل لتعاطي المحرم، وألا يتجاوز به قدر الضرورة، وما جاز لعذر بطل بزواله.

وقد ورد في التشريع الإسلامي الشيء الكثير عن حالة الضرورة .

والاضطرار هنا حالة تجعل الشخص يخرج على قواعد التشريع الإسلامي الناصة على التحريم ـ رغماً منه ـ ودفعاً للضرر المتمثل في مرضه ولجوئه إلى المتداوي به نتيجة الظروف التي وجد فيها الشخص نفسه فعمل على الخلاص من هذا المرض، ولايجد أمامه سبيلاً إلا شرب المسكر أو المخدر أو المفتر.

ويقول الله تعالى :

«**فَمَن اضُطرَّ غير باغ ٍ ولا عادٍ فلا إثمَ عليه**» الآية ١٧٣ من سورة البقرة .

«**وَقَد فصَّل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطُررتُم إليه**» الآية ١١٩ من سورة الأنعام .

وختاماً ... فالتشريع الإسلامي يدعو إلى المحافظة على الجسم والعقل . كي يكون الإنسان صالحا في مجتمعه .

والمخدرات تؤدي إلى مضار بالغة الخطورة . ومفاسد كثيرة ، فهي تفتك بالبدن وتفسد العقل وتضر بالمجتمع والتشريع الإسلامي مبني على جلب المصالح ودرء المفاسد.

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

سورة المائدة

قصّة قصيرة

رسالة من سجين

للدكتور / محمد السقاعيد

صديقي العزيز:

قد تكون رسالتي تلك آخر كلماتي إليك، فأنا أعلم أن ساعتي قد دنت وقاربت على الأفول،... أحس هذا في كل حركة تصدر حولي خارج تلك الغرفة الضيقة المظلمة التي أسكنت فيها قبل أن أسكن في غرفة هي أكثر ضيقاً وظلاماً. صدقني أنا أعيش في كابوس لن أفيق منه إلا بالموت... فهو يحاصرني ما دمت على قيد الحياة ومادامت تلك الذكريات الأليمة تطوف بخاطري. عندما تعود من سفرك الطويل ستجد لدى أصدقائنا تلك الرسالة مع رسالات أخرى ضمن متاعي الذي أوصيت بأن يكون لك...

أعلم انه شيء قليل ولكنه ليس ضئيلاً. فاقرأ كلماتي من فضلك ولا تصدق من يقول: إني بريء أو مظلوم، فأنا حقيرٌ إلى درجة أبعد مما تتصور، وظالمٌ إلى درجة أبعد من ذلك، وإليك مالم أبح به لسواك من قبل.

لا أدري أهو ضعف شخصية مني أم رغبة في إرضاء رفقاء السوء لقلة ثقتي بنفسي؟... لقد انصعت لهم وشاركتهم العربدة والمجون، ولم أمانع حين عرضوا علي ذلك المسحوق الأبيض... وصفوه لي بأنه مسحوق السعادة ولم أدر أنه مسحوق الموت... صرت أواظب عليه ولا أطيق عنه فراقًا حاولت الامتناع والتراجع ولكن وجدتني في طريق اللاعودة.

منذ ذلك الحين وفي خلال شهرين كنت قد انفقت مبلغ خمسة آلاف من الجنيهات كانت والدتي الطيبة قد وضعتها باسمي في البنك، كما وضعت



مثلها لأختي ولأخي الصغير بعد وفاة والدنا.

وانقطعت عن عملي وهجرت أصدقائي الشرفاء. وبحكم عودتي إلى منزلنا في ساعة متأخرة من الليل وتجنبي اللقاء أو الحديث مع والدتي وإخوتي وأنا في حالة النصف وعي أو قل اللاوعي، لم يلحظ أي منهم حالتي هذه،... وبرَّرت لهم انقطاعي عن العمل بسبب سوء المعاملة وتعنت صاحب العمل معي، كما طمأنتهم بأن هذه الحال لن تدوم...

إلا أن حادثة جرت قد نبهت والدتي إلى كثير من تغير سلوكي. تلك الحادثة التي ما أدمى طيفها ذاكرتي إلا وأدركت مدى ضآلتي وحقارة نفسي.

في ذلك اليوم عدت إلى المنزل بعد منتصف الليل كعادتي، ودخلت غرفة النوم الخاصة بي وبأختي ذات العشرين ربيعاً وقد ذهب النوم بوعيها فلم تلتفت إلى انحسار ثوبها عن ساقيها، وجدتني ساعتها أجلس على حافة فراشها وأخذت أتحسس بيدي مواضع محرمة من جسدها لم أجرؤ على مجرد تخيلها من قبل... وإذا بمصباح الغرفة يضيء فجأة، والتفت ببطء لأجد والدتي وقد فغرت فاها من الدهشة ثم اندفعت نحوي وأخذت تعنفني وتصرخ في وجهي، وكنت أرى وجهها المتجهم وعيناي نصف مغمضتين، هي تجذبني وتدفعني بملابسي وأنا أتحرك في استسلام بين يديها كجوال فارغ.. تخرج كلماتها متلاحقة فتصل أذني متحدة فيما يشبه الصراخ دون أن أعي منها كلمة

واحدة. حينئذ استيقظت أختي وربما كان بين كلمات أمي ما نبهها لما حدث، فقد التفت ناحيتها وأمي تجذبني إلى خارج الغرفة فوجدت المسكينة تنتحب من البكاء وقد سالت الدموع على خديها.

بعد تلك الليلة الظلماء ببضعة أيام كان المعين قد نضب وخبا بريق المال بين يدي فبدأت أسرق من محتويات البيت لأجد مالاً أروي به ظمئي المجنون. ولاحظت والدتي ذلك فظنت لحسن نيتها أني مصاب بمرض نفسي... استدعت الطبيب الذي أخبرها بعد فحصي بكل شيء.. تهاوت المسكينة على مقعد قريب وظلت للحظات تنظر إلى لا شيء وقد اغرورقت عيناها بالدموع.

أفقت في اليوم التالي من نومي متأخرا كعادتي، فوجدت والدتي وقد جمعت كل ما هو ثمين ويسهل حمله إلى غرفة الصالون وأغلقت بابها بالمفتاح ثم أخبرتني أن سبيلي الوحيد هو التوجه إلى مصحة للعلاج...

خرجت ساعتها من البيت مغضباً وتوجهت إلى رفقاء السوء... جالستهم وداهنتهم وتوسلت منهم الاحسان إليَّ «بشمَّة» من ذلك السُّم الأبيض فلم يعرني أحدهم التفاتاً، بل لطمني واحد منهم إذ امتدت يدي إلى لفافة تحوى جرعته اليومية، وطردوني يومها شر طردة رغم توسلاتي عدت بعدها للبيت منهاراً.

- جلست حتى منتصف الليل في حالة من الأرق لا حدَّ لها، ثم بدأت أشعر بصداع يكاد يشق رأسي وعرق بارد غزير بدأ ينساب على جبهتي، لم أتمالك نفسي وتوجهت عندئذ إلى غرفة والدتي وأيقظتها من النوم، طلبت منها مالا مدعيا أنها آخر مرة. توسلت إليها، رفضت في حزم وخرجت معي من غرفتها حتى لا يستيقظ أخي الصغير الذي لاينام إلا بين أحضانها... بدأت آلامي تزيد وأحسست كأن بركاناً يضطرم بين جنباتي يوشك على الانفجار. أمسكت بثوبها، جذبتها إليَّ بعنف، صرخت في وجهها ثم عدت أترجى واستحلف ولكن لا فائدة.

كانت حازمة معي رحمة بي، وظننتها حينئذ قاسية عليَّ. سال لعابي وتساقط من فمي رغماً عني، شعرت بمزيد من البرودة والألم يكسو جسدي كله، وزادت قبضتي شدة على ثوبها.. رأت أمي تلك النظرة المجنونة في عيني فولت من بين يدي فراراً فتمزق جزء من ثوبها بين أصابعي، مددت يدي إلى سكينة أحتفظ بها بين ملابسي، وجريت خلفها وحاصرتها في ركن من غرفة نومها... اندفعت إليَّ لائذة... وانعكست الصورة الآن، هي

صارت تتوسل وتترجى وأنا أقترب منها ببطء، اندفعت مهرولة من بين يدي وهي تستغيث لكني لم أمهلها فقد عاجلتها بطعنة في ظهرها... سقطت بعدها على الأرض نظرت إليَّ والدموع في عينيها ورفعت يداً متخاذلة ضعيفة لتدفعني عنها حين جثمت إلى جوارها، طعنتها أخرى، عندها استيقظ أخي الصغير وجرى نحوها وارتمى يقبلها وهو يصرخ ويبكي... جذبته إليَّ بعنف ونظرت إليها بلا رحمة وقد سالت قطرات من دمها على حد السكين، وسرعان ما تحاملت على نفسها ومدت يدها إلى صدرها وأخرجت بضع ورقات من المال ناولتها لي وهي تنظر إلى صغيرها في توسل وكأنها تشتري نجاته مني... أخذت النقود وألقيت السكين إلى جوارها وسارعت لأشفى غائلتي بذلك الداء اللعين.

الآن وأنا في السجن عولجت من الإدمان، أفقت من غفوتي على غفوة أكبر. الموت يقترب مني مع اقتراب ساعة إعدامي. في كل لحظة أقضيها هنا أجد تلك الذكرى المؤلمة كشبح مارد عاتٍ كئيب يحاصرني، أجده من حولي إذا ما التفت يمنة أو يسرة فيزيد من ضيق سجني عليَّ ويزيد من ضيق نفسي أيضاً.

لقد ترديت في هوة سحيقة ما منزلتي بين جنباتها إلا ضياع، والموت في قرارها.

لكم أتمنى الموت لنفسي كل لحظة فما عدت قادراً على تحمل صيحات الشيطان المنتصرة بين أركان سجني الضيق، إنني أراه في ساعات نومي القليلة يقهقه عالياً في سخرية حتى ليكاد يصم أذنيَّ.

صديقي العزيز:
ـ ما أردت بكلماتي تلك إلا التخفيف من بعض أعباء نفسي، وقد ترى في ذلك أنانية منى أن ألقى في قلبك بشيء من الحزن بما يخفف عني قليلا منه، ولكن اعلم أن الكلمات الآن هي ملاذي الوحيد. فحاول بعد قراءة رسالتي أن تنسى تلك الذكرى الدنسة وأربأ بنفسك عن مستنقعي الأسن، فهل تراني بعد ذلك أستحق أن تطلب لي المغفرة.

الفتاوى

« حكم الغش في الامتحان »

سأل بعض القراء عن الغش في الامتحان هل يبلغ درجة التحريم بالنسبة للمعاملات أم لا؟

الغش في كل شيء حرام ومنه غش الدارسين والدارسات في الامتحانات ومعلوم أن الاسلام قرر تحريم الغش والخداع في البيع والشراء وكل صورة من صور الغش والمسلم مأمور بالتزام الصدق في كل شئونه، لقد مر الرسول صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاما - يعني حبوبا - فأعجبه فأدخل يده فيه فرأى بللا فقال: ما هذا ياصاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء - يعني المطر - فقال صلى الله عليه وسلم فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس؟ من غشنا فليس منا.

والغش محرّم لما فيه من ضرر يصيب الافراد والمجتمع. والغش في الامتحان ظاهرة مرضية فيها تزوير وخداع وفيها كذب وتضليل، يحاول الغاش أن يدعي الكفاءة وهو غير كفء.. وأنه مجدٌّ مع أنه مهمل متكاسل، وبالغش يتفوق المهمل على من جدّ وسهر، وفي ذلك ضياع للحقوق وإهدار للقيم وتدمير للخلق الاسلامي النظيف! وإذا نجح الغاش وتخرج يكون مصدر خسارة ودمار بسبب جهله وعدم معرفته في مجال تخصصه. وإذا اسند إليه أمر فشل فيه وكثرت ضحاياه، وإذا كان الغش في البيع مثلا يضر المشتري كفرد فالغش في الامتحان يلحق الضرر بكثير من الافراد والجماعات فيما بعد، ومن يساعد الغاش في الامتحان يكون شريكا له في جريمة الغش وقد

تورط في أمر منهي عنه، وبهذا كل من يغش ومن يساعد على الغش تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله «من غشنا فليس منا».

« حول الاحرام والتلبية »

من بعض المسافرين إلى الحج سؤال عن حكم تجاوز الميقات من غير الإحرام،وسؤال آخر عن التلبية متى يبدأ وقتها ومتى ينتهي؟ وما حكمها؟

قرر الفقهاء أن من تجاوز الميقات من غير إحرام عليه أن يرجع إلى الميقات ويحرم منه إذا امكنه ذلك، وإذا لم يمكنه الرجوع نوى حيث كان وعليه دم، ولا بأس من الاحرام قبل الميقات واستحضار النية عند الميقات والمسافرون بالطائرة عليهم أن يطلبوا من طاقم الطائرة تنبيه الركاب إلى الإحرام عند الميقات المحدد للقادمين.

وبالنسبة للسؤال الثاني فالتلبية يبدأ وقتها عند جمهور الفقهاء من وقت الإحرام إلى رمي جمرة العقبة يوم النحر لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يلبي حتى بلغ الجمرة، هذا لمن نوى الحج،، أما من نوى العمرة فإنه يلبي عقب الإحرام ويمسك عن التلبية إذا استلم الحجر في الطواف، يقولها المحرم عند الركوب أو النزول وعند الصعود والهبوط أو لقى وفدا، ويقولها دبر كل صلاة وفي السحر، ويستحب للرجل أن يرفع صوته بها كما كان يفعل ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما المرأة فتسمع نفسها ومن هو قريب منها ويكره لها أن ترفع صوتها أكثر من ذلك.

أما حكم التلبية فقد ذهب الشافعي وأحمد إلى أنها سنة وذهب مالك إلى أنها واجب ويلزم بتركها دم والاحناف يرون أنها شرط بمعنى أن من أحرم ولم يلب أو لم يسبح أو لم يسق الهدى فلا إحرام له لأن الإحرام مركب من النية ومن التلبية أو ما يقوم مقامها من التسبيح أو سوق الهدى، وبهذا تعتبر التلبية شرطا من شروط الاحرام ومن تركها يلزمه دم.

ورد سؤال من أحد القراء يقول عاتب الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لقبوله الفداء من الأسرى في غزوة بدر فهل معنى هذا وجوب القسوة على الأسرى؟

أخذ النبي صلى الله عليه وسلم برأي سيدنا أبي بكر رضي الله عنه في قبول الفداء حيث قال: يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة واني أرى أن نأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار وعسى الله أن يهديهم فيكونوا لنا عضدا. فنزل قول الله تعالى: «**ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض**» إلى آخر الآيات من سورة الانفال، وبذلك اسمع الله نبيه والصحابة هذا الدرس حتى إذا تدبروه عفا عنهم وأباح لهم الانتفاع بما أخذوه من الفداء حيث قال سبحانه: «**فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا**».

والعتاب على أخذ الفداء ليس معناه معاملة الأسرى بالقسوة لأن الأسرى وردت في شأنهم نصوص توصي برعايتهم واطعامهم والرأفة بهم ولما ساق المسلمون الأسرى إلى المدينة فرقهم الرسول صلى الله عليه وسلم بين اصحابه وقال: استوصوا بالأسارى خيراً ـ ولما استأذن سيدنا عمر رضي الله عنه رسول الله ليخلع أسنان سهيل بن عمرو الأسير لئلا يقوم خطيبا ضد النبي وأصحابه بعد ذلك، نهاه عن ذلك ـ هذا منتهى التسامح مع الأسرى في الاسلام ولكن العتاب نزل لأنهم كانوا من الزعامات والقيادات التي آذت الرسول وأصحابه وهم بهذا لا يعتبرون أسرى حرب، بل هم مجرمو حرب! والتوصية بالأسرى تعني جماهير الأسرى الذين هم أتباع وعامة وليسوا على مستوى القيادات والزعامات ممن حاربوا الاسلام.

ولقد سبق الاسلام كل القوانين التي تنادي بحقوق الانسان ومنها حسن معاملة الأسرى.

مع القراء

مساهمات القراء في هذا العدد تدور حول الحج.. إذ إن المناسبة تفرض نفسها وأولى هذه المساهمات رسالة من القارىء الأخ / محمد عبدالرحمن السحرتي

من ميت غمر. ج.م.ع. ضمنها عددا من الأحاديث النبوية الشريفة... هي :-

* عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أراد الحج فليتعجل». رواه أبو داود وأحمد وزاد: فإنه قد يمرض المريض وتضلُّ الراحلة وتعرض الحاجة.

* عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من ملك زاداً وراحلةً تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانيا وذلك لقول الله في كتابه «**ولله على الناس حجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا**» الآية

* وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجلٌ أكلَّ عامٍ يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم**» ثم قال: «ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»، رواه مسلم والنسائي والترمذي.

* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال:

جاءت امرأة من خثعم فقالت يا رسول الله: «إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحجُّ عنه قال نعم: وذلك في حجة الوداع» رواه الخمسة..

* وعنه رضي الله عنه قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول لبيك عن شبرمة قال من شبرمة قال أخ لي أو قريب لي قال حججت عن نفسك؟ قال لا: قال «حجَّ عن نفسك ثم حجَّ عن شبرمة». رواه أبو داود وابن حبان والبيهقي وصححاه.

* وعنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يقول: «لا يخلونَّ رجلٌ بامرأة إلا ومعهما ذو محرمٍ ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرمٍ فقام رجل فقال يارسول الله إن امرأتي خرجت حاجةً وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا قال: «انطلق فحجَّ مع امرأتك». رواه الأربعة.

جمع الصف ووحدة الكلمة

الأخ الأستاذ / خالد محمد غازي، رئيس جماعة الثقافة الأدبية - بالسرو - دمياط - ج.م.ع.

كتب عن الحج معرفا به، وذاكراً بعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي تثبت فرضيته، وثواب الحج عند الله،ثم ذكر بعض الأخلاقيات التي ينبغي ان يتحلى بها الحجاج.

وأخيراً ركز على معانٍ ودروس مستفادة من الحج فقال:-

إن الحج مؤتمر اسلامي كبير هو في حقيقة الأمر مظهر من مظاهر الأخوة والوحدة الاسلامية، ففيه يتلاقى المسلمون في رحاب المحبة والإخاء.. هذا المؤتمر الكبير يعمق في النفوس القيم الاسلامية، والتي يمكنها أن توجد علاجا للمشكلات المختلفة والكثيرة التي يعانيها المسلمون سواء أكانت تلك المشكلات مشكلات سياسية أم اقتصادية أم ثقافية.

إن فكرة الوحدة التي أسهمت في تكوينها فرائض الاسلام. ترتفع اليوم إلى أعلى مستويات الأهمية، لأنها تسمو فوق النزعات الفردية والاقليمية.

إن الفرد المسلم الحق تؤثر في نفسه وتهز مشاعره وتنير فكره وتصحح سلوكه مناسك الحج. فهاهم الحجيج وقفوا في صعيد واحد على قلب رجل واحد جنبا إلى جنب لتحقيق الوحدة التي هي درع الاسلام.. والتي تجعل أعداء الحق يرهبون الاسلام والمسلمين.. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

هاهم الحجيج يذيبون نوازع الفرقة ويمحون من النفوس الحقد والشر والضغينة. ويحققون التآخي والتعاون.. تذوب بينهم كل الحواجز.. اللون. الجنس. اللغة.. انهم أبناء أمة واحدة ذات غاية واحدة وقفوا في واد غير ذي زرع مؤكدين أن العبودية لله وحده.

فما أحوج أمتنا الاسلامية اليوم إلى جمع الصف ووحدة الكلمة، فالمسجد الأقصى يئن من تحت وطأة الصهيونية. والشعب الفلسطيني لم يعد حتى الآن إلى أرضه ودياره السليبة. والشعب اللبناني مايزال يعاني الحرب الطائفية.. إن التشتت والضياع سمة من سمات واقعنا الاسلامي اليوم.

وأتساءل : هل ضاعت عزة المسلمين من غير رجعة وأفل المجد من غير شروق وحل القنوط واليأس محل الرجاء والايمان؟!

لا .. إن حقيقة الاسلام ما تزال ماثلة شامخة تؤدي رسالتها لمن يغتنمها ويسير على هديها. قال تعالى: «(**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**) آل عمران:١٠٣ .

إننا في حاجة لأن نطبق تعاليم الاسلام، تلك التعاليم التي تجمعنا متحابين متعاونين.. تجعل المسلمين يداً واحدة، فلا يستطيع عدونا النيل منا.. إننا في حاجة إلى العودة الصادقة إلى رحاب ديننا الاسلامي الحنيف، لتتوحد صفوف أمتنا.. ويلم شتاتنا الممزق.. ونتجاوز مرحلة الضياع والتخلف.

« ابن خلدون »

الأخ الأستاذ / عز الدين صلاح جرادة ـ من الكويت ـ أراد أن يعرفنا ويعرف إخوانه القراء «بابن خلدون» فقال:ـ

هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون يعود نسبه إلى أُسرةٍ عربيَّة يمانيَّة انتقلت إلى الأندلس في عهد الفتوحات الاسلاميَّة، ولقد تلقى (ابن خلدون) علومه على يد والده محمد الذي كان أديباً وفقيهاً فدرس الفقه والحديث والحساب والطبَّ والفلك والنحو والمنطق، وبعد وفاة والده التحق بالخدمة العامة وتقلَّد عدداً من المناصب وشارك في كثير من الأعمال والتي تتمثل في الآتي:

١) ـ كان سفيراً للسلطان محمد بن يوسف الأحمر عند ملك قشتالة.

٢) ـ تفرَّغ للتأليف والبحث مدة أربع سنوات في تونس.

٣) ـ تولى قضاء المالكية في مصر وبعض وظائف التدريس.

٤) ـ اشترك في حملة السلطان برقوق لصدِّ تيمورلنك في بلاد الشَّام.

٥) كان ضمن الوفد الذي شارك في مقابلة تيمورلنك في دمشق.

٦) ـ تولى منصب القضاء في مصر من جديد بعد عودته من دمشق وظلَّ فيه حتى وفاته.

٧) ـ عاصر ابن خلدون العديد من الأحداث المؤسفة التي تعرضت لها بلاد

المسلمين والتي منها: انهيار دولة العرب في الأندلس وتدفق جيوش الصليبيين من أوروبا صوب المشرق العربيِّ، وغـزوات المغول لبـلاد المسلمين، وتمـزق الدولة العباسيَّة. كلُّ ذلك ألهب مشاعر ابن خلدون وأعطاه عمقاً هائلاً في التفكير والانتاج الفكريِّ فانطلق فكره وقلمه رحباً خصباً معبراً فكتب العديد من الكتب والتي تتمثل في: شرح البردة، وكتاب في الحساب، ورسالةٍ في المنطق، وشفاء السائل لتهذيب المسائل كما له اشعارٌ متعددةٌ.

أمَّا عن أهمِّ كتبه فهو «العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريـخ الأدب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» وهو في سبعة مجلدات وعبارة عن موسوعة تاريخية اجتماعية والحق أنَّ القيمة الأساسيَّة للكتاب تكمن في مقدمته التي تعتبر أساس علم الاجتماع وأصلاً من أُصوله ولقد وضح ابن خلدون هذا العلم الجديد الذي يتناول موضوع العمران البشريِّ بأنه علمٌ مستحدث الصَّنعة غزير الفائدة ولقد ترجمت مقدمته إلى العديد من اللغات العالمية وذلك لأهميتها، كما بين لنا ابن خلدون فلسفة التاريخ وهي ما أطلق عليه اسم (تحكيم النظر والبصيرة) لذا يعتبر ابن خلدون رائداً لعلم الاجتماع السياسيِّ بلا منافس.

ردود قصيرة

*** الأخ / احمد توفيق احمد.. الاسكندرية - ج. م. ع.**

نشكرك على ثنائك على المجلة والعاملين عليها، ونرجو الله أن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم. هذا وإني أنصحك أن تقرأ كثيرا، وأن تحدد أفكارك أولا، ثم تعبـر عنها بـأسلوبك، بعيـداً عن التكلف والصنعة، والشعـر يا صديقي ليس قافية فقط، بل هو إحساس، وجمال، ووزن، وقافية، وسلاسة، اقرأ أولا ثم اكتب، وصدر مجلتك مفتوح لك ولجميع القراء.

*** الاخ / راشيد بوقزاطه... الجزائر.**

حولنا رسالتك الى الجهات المسئولة، ونرجو الله أن يحقق الخير.

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣
ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ شركة الطاؤوس ـ ص.ب ٨٦٧٦
هاتف ٧٩٦٦٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي :

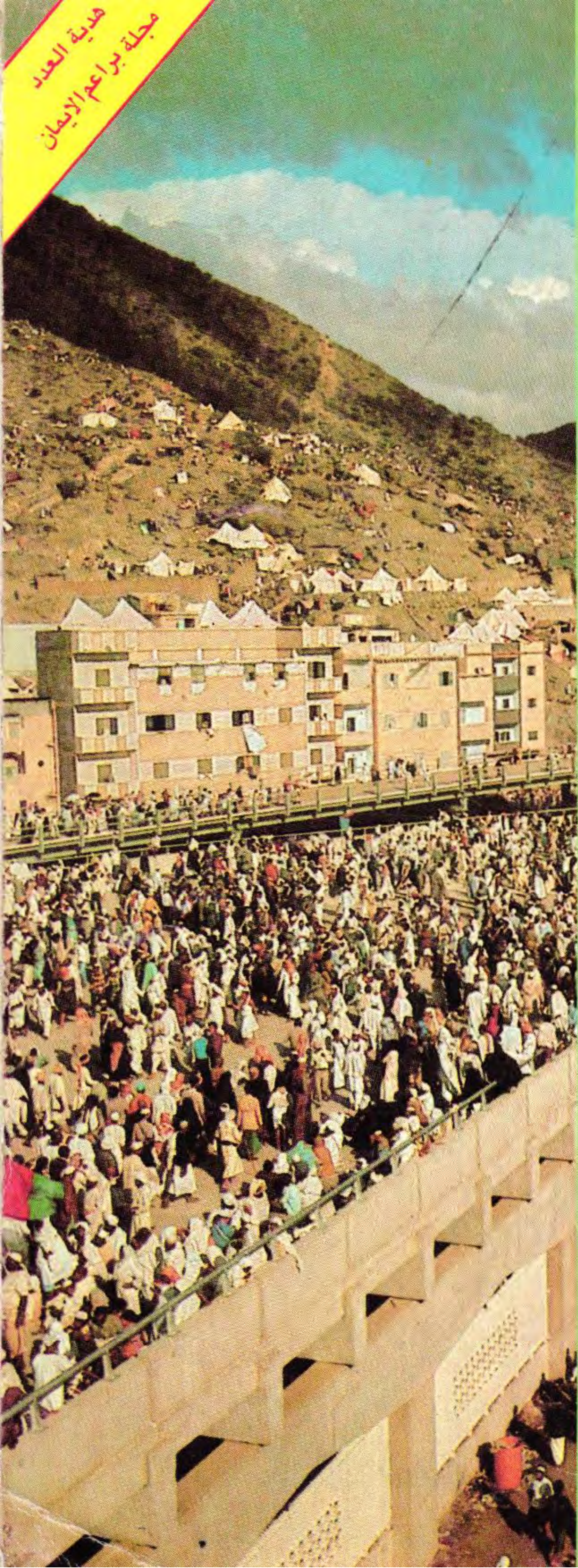
★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

مطابع الرسالة - الكويت


قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه
محمد موزع ١٤١٠
(رواه البخاري ومسلم)



هدية العدد
مجلة براعم الإيمان

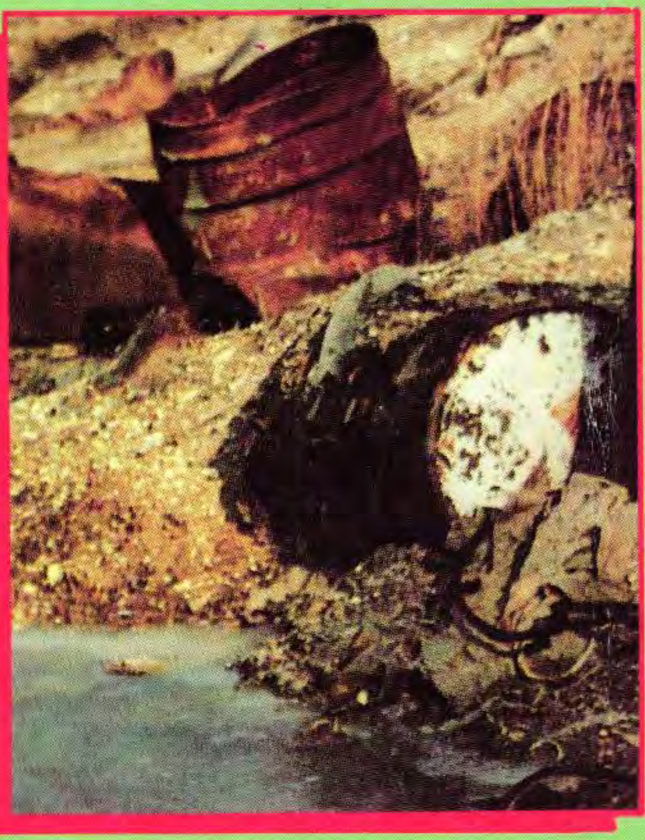
الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٣١٢ - ذو الحجة ١٤١٠هـ - يوليو ١٩٩٠م

الغزو العفن

ص ٦٨



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

AL - WAIE AL - ISLAMI

العدد ٣١٢ ـ ذو الحجة ١٤١٠ هـ ـ يوليو ١٩٩٠م

تصدرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها

المزيد من الوعي ،

وايقاظ الروح ،

بعيدا عن الخلافات

المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص . ب: (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

فاكسميلي ٢٤٤٩٩٤٣

الثمن

الكويت	٢٥٠ فلسا	تونس	٥٠٠ مليم
مصر	٥٠ قرشاً	الأردن	٥٠٠ فلس
السودان	جنيه واحد	اليمن	٥ ريالات
السعودية	٤ ريالات	قطر	٤ ريالات
الامارات	٤ دراهم	سلطنة عمان	٣٠٠ بيسة
البحرين	٣٠٠ فلس	المغرب	٥ دراهم

بقية بلدان العالم

ما يعادل ٤٠٠ فلس كويتي

بسم الله الرحمن الرحيم

المنافقون من الأخسرين أعمالاً!

نفاق العمل:

افتتاحية العدد السابق بينت كثيراً من جوانب نفاق الكفر، وفي هذه الافتتاحية بيان لنوع آخر يسمى نفاق العمل، وهذا اللون من النفاق لا يسلم منه مجتمع، وهو يتكاثر وينتشر كلما خف وزن الإيمان من النفوس، وكان هذا النوع من النفاق شبه محاصر يوم كان الاسلام ملء الأسماع والقلوب، لأن المسلمين كانوا ملتزمين بأدب الاسلام، ولأن الاسلام بطبيعته يرفض الخداع ويحذر منه ويتولى بتربيته ظاهر المسلم وباطنه ليظل صادقاً مع نفسه ومع الناس وهو يراقب الله في سره وعلانيته،

قنوات النفاق:

ولما ابتعد المسلمـون عن دينهم أو أبعدوا عنـه كثر النفاق عبر قنوات التملق والرياء، أما التملق: فإنه يريق ماء الوجه وصولاً إلى هدف نفعي أو خوفا من قـوي أو طمعاً في دنيا يصيبها، هذا التملق لا يبالي بالقيم الأخلاقية الفاضلة غير حاسب لله حساباً وغير واضـع في اعتباره غضب الله أو رضاه! هذا المتملق ظاهره يخالف بـاطنه وقوله لا يطابق عمله، ورحم الله الامام الغزالي إذ يقول في كتابه «الأحياء»: «اعلم أن من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق، مشغوفاً بالتـودد إليهم والمراءاة لأجلهم ولا يزال في أقواله وأفعاله ملتفتا إلى مـا يعظم منـزلته عنـدهم وذلك بذر النفـاق وأصـل الفساد...» هذا الصنف من الناس لا يثق به أحد، ويعيش في المجتمع بعيداً عن التقدير وأصابع الاتهام تشير إليه أنه وصولي وإنه من خوف الذل في ذل ومن خوف الفقر في فقر، هذه ولا شك أخلاق غريبة في مجتمع الايمان وكيف لا.

وكم من قصائد طفحت قوافيها بـالتملق الذليل والمـدح الكـاذب، وكم من مقالات وخـطب قطع بهـا المادح عنق صاحبه وهو يرفع قدره فوق قمة الكمال البشري، وهو يصور الجو كأنه سائل يتلقى العطاء من كفه! إلى غير ذلك من مبالغات نهى الإسلام نهياً صريحاً عنها لما لها من آثار سيئة تضر بالفرد والأمة، وفي الهدي النبوي ما يرشد إلى أدب المدح. عن أبي موسى رضي الله عنه قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يثني على رجل ويطريه في المدح

فقال: «أهلكتم الرجل. أو قطعتم ظهر الرجل» متفق عليه - وعن أبي بكر رضي الله عنه أن رجلاً ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجل فقال صلى الله عليه وسلم: «قطعت عنق صاحبك - يقوله مرارا - إن كان أحدكم مادحا لا محالة فليقل: أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك، وحسبه الله ولا يزكي على الله أحداً» متفق عليه.

ومما يؤسف له أن تشيع آيات النفاق في أمة دينها لا يرضاها بل يحرمها. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» متفق عليه، ومما يدمي القلوب أن يكون التملق بضاعة قوم يصلون ويصومون ثم يتوافدون على موائد غني، ويتزاحمون على باب قوي، فإن افتقر هذا أو ضعف ذاك ولوا الأدبار وأعرضوا في استكبار، وهم يذمون اليوم من مدحوه بالأمس، لا يسلم من شماتتهم بعد أن أكرمهم وأعد كثيراً منهم للنوائب والنوازل. وفي ذلك يقول القائل

وإخوان حسبتهم دروعاً
فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهم سهاما صائبات
فكانوها ولكن في فؤادي

أما الرياء: وهو نوع آخر من أنواع النفاق. فهو مرض يصيب المرائي فيحرمه حلاوة العيش مع الله ومن حساسية الضمير وشفافية الشعور، المراءون ولا شك قوم

مرضى القلوب، ومعلوم أن القلوب كالأجسام يعرض لها من الأمراض والعلل ما يطفيء نورها ويسلبها تقواها، ومن هذه العلل داء الرياء له خطورته في المجتمع، والمراءون من أجل منافعهم الشخصية يلفظهم المجتمع ويبغضهم الله والناس، وهم يعيشون بشخصية انتهازية، تحكمهم الأثرة والأنانية، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا، هؤلاء توعدهم الحق سبحانه بقوله (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم) آل عمران / ١٨٨ وهم في عبادتهم يراءون الناس ولا يبتغون بها ثواب الله ومغفرته فهم إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً، وهم لا يعطون الزكاة إلا وهم كارهون قال تعالى: (ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون) التوبة / ٥٤. ومن خرج من المرائين للحج كانت غايته أن يتحدث الناس بمدحه وتقواه، وهو إذا أحرم أو لبى كان ذلك بلسانه من غير إيمان نابع من قلبه، وهو في موقف الضراعة والخشية يتباكى مع الحجيج رياء وخداعا لمن يراه، قال تعالى: (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون) البقرة ٩ ومما لا شك فيه أن المنافقين من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسّنون صنعاً.

علاج النفاق:

وأن تيار النفاق لا يجتاح القيم إلا من النفوس

الضعيفة كما لا يصده إلا التيار الاسلامي فهو القادر على تنظيم علاقة الانسان بربه وبأخيه الانسان، علاج هـذا الداء نجده في القرآن والسنـة، فيهما دعـوة للمسلم أن يعيش عزيز النفس مرفوع الرأس عالي الهمة، فيهما تربية إيمانية تقوم على رقابة الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور، بهذه التربية تصحو الضمائـر ويعيش المؤمن في معية الله فلا يفعل في السر ما يستحي منه في العلن، ولا يأتي اليوم ما يخاف من حسـابه غـداً، بهذا التوجه الإيماني تتحرر النفوس من سلطان النفاق وتعلو فوق كل صوره وألوانه، وتغلق منافذ الإيحاء الشيطاني الذي استباح الملق والكذب والخيـانة والريـاء، يتحرر بذلك المؤمن ويؤثر سلامة دينه على الشهرة ويبتعد عن مـزالق الشـرك الخفي ويـرفض الحـرص الذي يحني الرءوس، والطمع الذي يذل الاعناق.

أما من تورط في النفاق ودنس سلوكه بالتملق والرياء فليعد إلى حمى الله من جديد، وليتب إليه من قريب، إن أراد عـز الدنيا وسعـادة الآخرة ولله العـزة ولرسـوله وللمؤمنين.

رئيس التحرير

حسن مناع

في مدح الرسول الأعظم

9

وَغَزْوَةٌ سَارَ فِيهَا الْمُصْطَفَى قُدُماً	إِلَى بُوَاطٍ بِجَمْعٍ سَاطِعِ الْقَتَمِ (١)
وَمِثْلَهَا يَمَّمَتْ ذَاتَ الْعُشَيْرَةِ فِي	جَيْشٍ لُهَامٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ مُلْتَطِمِ (٢)
وَسَارَ سَعْدٌ إِلَى الْخَرَّارِ يَقْدُمُهُ	سَعْدٌ وَلَمْ يَلْقَ فِي مَسْرَاهُ مِنْ بَشَمِ (٣)
وَيَمَّمَتْ سَفَوَانَ الْخَيْلُ سَابِحَةً	بِكُلِّ مُعْتَزِمٍ لِلْقَوْنِ مُلْتَزِمِ (٤)

(١) سار فيها في مائتين من المهاجرين يريد عيراً لقريش عدتها ألفان وخمسمائة بعير فيها مائة رجل منهم أمية بن خلف وذلك في الشهر الثالث عشر من قدومه . قدما أي لم يعرج ولم ينثن حتى بلغ بواطا « بضم وفتح » جبل من جبال جهينة بناحية رضوى قرب ينبع ثم رجع ولم يلق حربا (٢) ذات العشيرة « ويقال العشير » موضع بناحية ينبع وأنثها الناظم على ارادة البقعة ، خرج اليها على رأس ستة عشر شهرا في مائتين وخمسين أو مائتين من المهاجرين يريد عيراً لقريش صدرت الى الشأم وكان فيها خمسون ألف دينار وألف بعير فوجدها قد مضت قبل ذلك بأيام وهي التي تعرض لها حين رجعت من الشأم وكانت السبب في وقعة بدر . اللهام العظيم كأنه يلتهم كل شيء (٣) سار سعد أي ابن أبي وقاص في ثمانية « أو عشرين » من المهاجرين قال ابن هشام ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد بعد بعث حمزة . الخرار موضع قرب الجحفة . البشم السآمة (٤) سفوان واد من ناحية بدر وغزوتها تسمى غزوة بدر الاولى خرج اليها صلى الله عليه وسلم بعد العشيرة بليال لما أغار

وَتَابَعَ السَّيْرَ عَبْدُ اللهِ مُتَّجِهاً تِلْقَاءَ نَخْلَةَ مَصْحُوباً بِكُلِّ كَمِي (١)

وَحُوِّلَتْ قِبْلَةُ الإِسْلامِ وَقْتَئِذٍ عَنْ وِجْهَةِ القُدْسِ نَحْوَ البَيْتِ ذِي العِظَمِ

«وَيَمَّمَ» المُصْطَفَى بَدْراً فَلاحَ لَهُ بَدْرٌ مِنَ النَّصْرِ جَلَّى ظُلْمَةَ الوَخَمِ (٢)

يَوْمٌ تَبَسَّمَ فِيهِ الدِّينُ وَانْهَمَلَتْ عَلَى الضَّلالِ عُيُونُ الشِّرْكِ بِالسَّجَمِ (٣)

أَبْلَى عَلِيٌّ بِهِ خَيْرَ البَلاءِ بِمَا حَبَاهُ ذُو العَرْشِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ هِمَمِ (٤)

وَجَالَ حَمْزَةُ بِالصَّمْصَامِ يَكْسَؤُهُمْ كَسْأً يُفَرِّقُ مِنْهُمْ كُلَّ مُزْدَحِمِ (٥)

كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة أي ابلها ومواشيها التي تسرح بالغداة وفاته كرز ولم يدركه (١) عبد الله هو ابن جحش الاسدي سار أميرا على ثمانية « أو اثني عشر » من المهاجرين في رجب على رأس سبعة عشر شهرا حتى نزل نخلة وهي موضع بين مكة والطائف ، يترصد عيرا لقريش فلما مرت به تحمل زبيباً وجلودا وتجارة من تجاراتهم استاقها بعد حرب ، وهي أول غنيمة في الاسلام . الكمي الشجاع (٢) بدر موضع بين مكة والمدينة وهو اليها أقرب وغزوته تسمى غزوة بدر الكبرى أعز الله بها الاسلام وفرق بها بين الحق والباطل ، وكان خروجه صلى الله عليه وسلم اليها يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان من السنة الثانية « وفرغ منها في آخره » في ٣١٣ رجلا من أصحابه لملاقاة عير قريش على غير استعداد للحرب فلما استشعر به أبو سفيان أرسل الى أهل مكة فاستنهضهم فخرجوا نحو ألف مقاتل معهم مائتا فرس يقودونها وستمائة درع . الوخم الوباء والمراد به الشرك (٣) السجم الدمع (٤) أبلى علي أي أظهر بأسه (٥) الصمصام السيف الصارم الذي لا ينثني . يكسؤهم يتبعهم ويطردهم عن مواقفهم بعد الهزيمة

وَغَادَرَ الصَّحْبُ وَالأَنْصَارُ جَمْعَهُمُ ... وَلَيْسَ فِيهِ كَمِيٌّ غَيْرَ مُنْهَزِمِ (١)

تَقَسَّمَتْهُمْ يَدُ الْهَيْجَاءِ عَادِلَةً ... فَالْهَامُ لِلْبِيضِ وَالأَبْدَانُ لِلرَّخَمِ (٢)

كَأَنَّمَا الْبِيضُ بِالأَيْدِي صَوَالِجَةٌ ... يَلْعَبْنَ فِي سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ بِالْقِمَمِ (٣)

لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ كَمِيٌّ غَيْرُ مُنْجَدِلٍ ... عَلَى الرَّغَامِ وَعُضْوٌ غَيْرُ مُنْحَطِمِ (٤)

فَمَا مَضَتْ سَاعَةٌ وَالْحَرْبُ مُسْعَرَةٌ ... حَتَّى غَدَا جَمْعُهُمْ نَهْبًا لِمُقْتَسِمِ (٥)

قَدْ أَمْطَرَتْهُمْ سَمَاءُ الْحَرْبِ صَائِبَةً ... بِالْمَشْرَفِيَّةِ وَالْمُرَّانِ كَالرُّجُمِ (٦)

فَأَيْنَ مَا كَانَ مِنْ زَهْوٍ وَمِنْ صَلَفٍ ... وَأَيْنَ مَا كَانَ مِنْ فَخْرٍ وَمِنْ شَمَمِ (٧)

جَاؤُا وَلِلشَّرِّ وَسْمٌ فِي مَعَاطِسِهِمْ ... فَأُرْغِمُوا وَالرَّدَى فِي هَذِهِ السِّيَمِ (٨)

مَنْ عَارَضَ الْحَقَّ لَمْ تَسْلَمْ مَقَاتِلُهُ ... وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلأَخْطَارِ لَمْ يَنَمِ

فَمَا انْقَضَى يَوْمُ بَدْرٍ بِالَّتِي عَظُمَتْ ... حَتَّى مَضَى غَازِيًا بِالْخَيْلِ فِي الشُّكُمِ (٩)

---

(١) غادر ترك (٢) الهيجاء الحرب. الهام الرؤس. الرخم طائر موصوف بأكل القذر (٣) الصوالجة عصي معوجة الطرف يضرب بها الكرة واسناد اللعب اليها مجاز. القمم الرؤس (٤) المنجدل الساقط. الرغام التراب. المنحطم المنكسر (٥) النهب الغنيمة. المقتسم الآخذ نصيبه من الغنيمة (٦) صائبة من صاب السهم الغرض لغة في أصاب اذا وصل اليه ولم يخطئه. المشرفية السيوف. المران الرماح. الرجم النجوم التي يرمى بها (٧) الصلف تمدح الرجل بما ليس فيه (٨) الوسم العلامة المعاطس الانوف. أرغموا ذلوا. الردى الهلاك. السيم العلامات (٩) مضى تقدم. الشكم جمع شكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس

من كتاب كشف الغمة في مدح سيد الأمة.

لمؤلفه: محمود سامي البارودي

تحرير الفاعلية القرآنية

بقلم : محمد بن علي بن جبرة

يحسن بأي ساع للتغيير في العالم الاسلامي أن يتوقف عند هذا الموضوع ، لأن سوء فهم القرآن الكريم من قبل المسلمين ، أو سوء نقله من الجانب العقيدي والفكري إلى جانب الفعل والحركة ، كان وما يزال إشكالية تقتضي الحل .

فمشكلة التقدم في الوطن العربي والاسلامي ليس العائق في طريقها القرآن كما يشيع بعض المغرضين ، فالقرآن العظيم كان ومايزال الطاقة الباعثة من أجل التقدم والتحرر بما يزرعه في المؤمنين من قيم وقواعد للسلوك وسنن الحياة . ولكن المأساة ناتجة من علاقة المسلم بالقرآن ، فهذه العلاقة مزدوجة إذ هي عقيدية اجتماعية ، فالعلاقة العقيدية قوية سليمة لا يمكن مسها باعتبارها يقينا مطلقا ، والعقل الجمعي للأمة لايشعر بأي نوع من القلق من هذه الناحية ، ولكن العلاقة الاجتماعية الفاعلة على العكس من ذلك أفسدتها الهيمنة المادية التي فرضتها الحياة المعاصرة ، فأبعدتها عن التبصر بالقرآن والاهتداء بهديه ، فينتج عن هذا أخيرا نوع من النفاق في العلاقة بين المسلم والقرآن . وهذا النفاق لا يسوغه الشرع خاصة وأن القرآن ماكان ليغلب الجانب العقدي على الفعل الاجتماعي فيحل مشكلة التكيف الايماني للمسلم . ويتركه في جانب الحياة العملية في المجتمع يواجه مصيره منفردا ، بل إن القرآن أقام التوازن بين جانبي العقيدة والفعل .

فما ذكر الإيمان إلا ومعه العمل الصالح ، وشرع قواعد تحدد أطر العمل الصالح بالنسبة للفرد تجاه الجماعة والعكس ، فأرسى بذلك أسس نظام اجتماعي تكافلي لم يعرفه غيره من الشرائع والنظريات والفلسفات التي حاولت حل المشكلة وإذا كانت المشكلة العقيدية محلولة عند المسلم ، لذلك يحسن الاتجاه إلى حيث تكمن المشكلة ، إلى حسن الاستفادة من الطاقة الإيمانية لأجل العمل والحركة المنتجة ، وبذلك يتوازن الإشباع الإيماني والفعل الاجتماعي وتلغى مسألة النفاق في العلاقة بين المسلم والقرآن . «**ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالاتفعلون**» (الصف ٢ ، ٣)

هل الوضع الفكري جيد ؟ :

قد يتبادر إلى ذهن القارىء بعد هذه المقدمة أن الوضع الفكري جيد في الواقع العربي والإسلامي ، وأن تحرير الفاعلية القرآنية محتاج فقط إلى بعض الوسائل والأدوات الحافزة ، والحقيقة أن مسألة الانحراف الفكري هي التي انعكست سلبا في العلاقة بين القرآن والواقع الاجتماعي ، حتى أنه يمكن القول بأن إشكالية الفهم الخاطىء للقرآن العظيم وقفت بتطبيقه كنظام حياة عند حدود معينة . فالعرب والمسلمون يملكون الطاقات الوفيرة ، إن لجهة المادة الفكرية الخام ، أم لجهة الطاقة البشرية والمادية ، ولكن بفعل انحراف الفكر حُول القرآن إلى جانب طقسي عبادي لامدخل له في الشأن الاجتماعي والاقتصادي والسياسي .

والقرآن الذي جاء بثوابت الحلول للمشكلات الإنسانية جعل منها ضوءا كاشفا يستنير به العقل المسلم في كل زمان ومكان ، ليضع الأطر الفكرية من هذه الثوابت التي تضمن للإنسان فاعليته في الحياة وللمجتمع تقدمه . ولذلك كانت القراءة الواعية المتبصرة للقرآن الكريم ضرورية لاستنباط أحكام المكان والزمان من أجل الربط المتواصل بين القرآن والإنسان في كل العصور ، ولكن عندما أسيء فهم مسألة المنهج القرآني في التقدم الحضاري وقعت الأزمة وبدأ التخبط وأخذت النظريات الدخيلة تحتل الفراغ المتروك بإرادة أهله . وبذلك حصل الانفصال الذي ولد ازدواجية شخصية بين المسلم الذي يلتصق بالقرآن أثناء ممارسة الشعائر التعبدية ، وينقلب إلى شخص آخر يخضع لتناقضات القواعد السلوكية والخلقية التي سادت الواقع . هذه الازدواجية تركت المسلم متعثر الخطى لايقوى على تحقيق التقدم ليأخذ موقعه الذي ارتضاه له رب العالمين .

لقد كان المسلم الأول يتسمع إلى الآية القرآنية كوحي موحى وخطاب مباشر ، لا كنص مكتوب ، يملي عليه سلوكه الجديد ويدفعه إلى العمل بقوة لاتقاوم . أما اليوم ومن خلال استقراء الواقع الراهن يتبين أن الآية القرآنية لم يعد لها في سلوك الفرد ماكان لها من فاعلية اجتماعية على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنها تستعيد فاعليتها في محيط المسجد والعبادة .

إن عجز العالم الإسلامي يكمن في تكوين الإنسان المسلم نفسه ، الذي يعاني من شلل قرآني حركي ، هذا العجز نتلمس أصوله في ازدواجية شخصية هذا الإنسان . فكيف تنبعث الشخصية القرآنية فتدب فيها الحياة من جديد ؟ وكيف السبيل إلى تحقيق نقلة المسلم المعاصر من السكون وبلادة الحس إلى الحركة والفعل الحضاري بتأثير الآية القرآنية ؟

كتاب الله والروح الفاعلة :

إن المسلمين على اختلاف أجناسهم وأعمارهم وثقافتهم ، وبرغم تمزقهم ، ينطوون على استعداد هائل للبعث والنهوض والتفاعل مع كتاب الله ، ولكنهم يحتاجون إلى الروح الباعث ، لذا فإن الاهتمام بناحية الروح في القرآن يجب أن يأخذ المكانة الأولى في قلوبنا وعقولنا حتى يعود تأثير الآية القرآنية بذات الشروط التي تجاوبت بها نفس المسلم الأول فأشرقت على مجتمع مكة الممزق فتم التآخي بين العبد بلال وأبي بكر السيد ، وأصبح لايحول بين روحيهما مع نور الله حائل .

إن القرآن كله يجب أن نتلقاه على أنه روح لنحيا به وتدب فينا من جديد كل أحاسيس الأمة الحية الفاعلة ، قال الله تعالى : «**وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ماكنت تدري ماالكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**» (الشورى/٥٢) إن الذين يبحثون في إعجاز القرآن اللغوي ، العلمي ، القصصي عليهم أن يتلمسوا هذه الروح قبل كل شيء ثم يطلبوا مافي الألفاظ والمعاني من قوة وجمال وإعجاز ، فالإعجاز القرآني أظهر مايكون في بث الروح الذي تحيا به الأبدان ، وينهض به شأن الهداية الإلهية في النفوس . يقول سيد قطب في ظلال القرآن : (إن الأداء القرآني يمتاز ويتميز من الأداء البشري،إن له سلطانا عجيبا على القلوب ليس للأداء البشري،حتى ليبلغ أحيانا أن يؤثر بتلاوته المجردة على الذين لايعرفون من العربية حرفا) . إننا بحاجة أن نتلقى القرآن على أنه الروح التي من خصائصها الحياة والنمو والقوة والمناعة «**يـاأيها الذين آمنوا**

استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» (الأنفال/٢٤) . وعلينا أن نتلمس هذه الروح ، وأن نتجه الوجهة الخالصة لله لإيجاد الصلة بين روح القرآن وبين قلوبنا حين تسري تياراته وإشراقاته في كياننا كله «**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**» (النساء/٨٢) . فالتأمل والتدبر والوقوف على كل عبرة ومعنى عند التلاوة يحقق العيش به في حقائقه العظيمة صباح مساء.

ويصبح كذلك من اللازم أن نزيل الفوارق والحواجز التي تفصل بين قلوبنا وكتاب الله. قال الله تعالى : «**ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحق ولايكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبلُ فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون . اعلموا أن الله يحي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون**» (الحديد/ ١٦ و١٧.

فإن زالت القساوة والحجب، وصار القلب أمام القرآن وجها لوجه. أحس الإنسان بالحياة والقوة والنور والخشية والخشوع، وبالتالي الاعتقاد والالتزام والاستجابة، فلامعنى للحياة كما يذكرها القرآن إلا بالروح الفاعلة «**أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ماكانوا يعملون**» (الأنعام/ ١٢٢).

الدفع القرآني التحضيري :

يعيش العالم منذ الثورة الصناعية في أوروبا حالة جري سريع باتجاه الآلية والمادية المجحفة ، وإذا بهذه السرعة المذهلة تولد تخبطا اجتماعيا لم يعد يعرف معه الإنسان ذاته ، وأغشي على بصره فتاه عن شاطىء الأمان النفسي ... فإذا بالتقدم التقني يصحبه انحدار أخلاقي يقود إنسانية الإنسان إلى هاوية مجهولة الأبعاد ... وتكاد كل الفلسفات التي حاولت حل المشكلة ضمن إطار وضعي سواء الوجودية باختلاف مدارسها ، أم العبثية أم الماركسية ، أم الرأسمالية أم غيرها ، تعلن إفلاسها عن تمكنها من تأمين الاستقرار المفقود ... وهنا يلعب القرآن دور شاطىء الأمان الوحيد للإنقاذ بما يوفر من مناعة للضمير الإنساني .. فالقرآن بالأساس رسالة الله الخاتمة إلى الناس كافة . وعلى امتداد العصور ... من هنا يمكن التقرير استنادا إلى هذا البعد العالمي للقرآن ، بأن رسالته في مركز العالم الحديث «**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس...**» (البقرة/١٤٣) .

إن عالمية القرآن هذه تنبع أساسا من تلك الخصائص الحضارية الفاعلة

التي ينطوي عليها ، أما الانتكاسات التي حصلت في التاريخ الإسلامي فهي بسبب ذلك التراجع في ذات المسلم عن التطبيق الاجتماعي لمضامين القرآن . وفي عالم اليوم،ومع ازدياد الحاجة لروحية القرآن وطاقاته الفاعلة لنقل البشرية من الظلمات إلى النور ، لابد من إعادة المسلم في ظلال القرآن حتى يؤدي دوره المناط بعهدته في إنقاذ العالم الراهن هذا الدور للقرآن يكون بالطاقات الروحية والعلمية والمنهجية التي يمنحها للإنسان . فإذا لامست هذه الطاقات ذات الإنسان تحول من حال إلى حال وإذا تحول الفرد تحولت الأسرة وإذا تحولت الأسرة تحولت الأمة.ولقد صدق من وصف حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام بقوله : « لقد كانوا قرآنا يمشي على الأرض» .

إن الإسلام الذي تتجدد قيمه روحا قرآنية تحكم كل حركة في المجتمع هو الكفيل بأن يعيد الدفع التحضيري إلى المؤمنين به ، فيؤمنهم ضد الانحراف العقائدي ، والاستلاب الثقافي .

إن قوة الدفع التحضيري الضرورية للمجتمع الإسلامي موجودة بكل وضوح في القرآن ... ولكن أي قرآن ؟ القرآن المتحرك في عقولنا وسلوكنا والمنبعث في صورة فعل اجتماعي حضاري ... وقوة الدفع هذه جديرة بأن تصوغ من جديد حضارتنا الإسلامية المستقبلية .

إن مسؤولية النهوض الحضاري في العالم الإسلامي هي مسؤولية الإنسان وهذا مبرر استخلافه في الأرض،فإما أن يحسن الفهم والتطبيق فتكون العاقبة فوزا وترشيدا للتقدم الحضاري وإما أن يسيء الفهم ، أو يتهاون في منطق الفعل والتطبيق فيكون الارتكاس الحضاري والخسران المبين .

ففي العالم الإسلامي اليوم ، طاقات وخامات بشرية ومادية ضخمة ، تؤهلهم للقيام بالدور العالمي المطلوب . ولكن باستثمار هذه الطاقات وفق هدي القرآن ، وبشكل منظم علمي يحولها إلى طاقات فاعلة ويزيل عنها صفة العطالة والكسل ...

انتدب الله تعالى المسلم لهذا الدور الحضاري ، لكن الفجوة حصلت عندما قصر العقل المسلم في فهم المنهج القرآني واستيعاب الروح القرآنية وهذا ما أحدث الانفصام في الشخصية بين ماتعلن من انتماء وما تمارس من عمل فتعثرت الخطى في مواقع عديدة ، وهذا أمر طبيعي ففي عقل تنكب للمنهج القرآني الإنساني لن يوجد الحافز للدفع الحضاري . نستنتج من ذلك أن أسلوب الدفع التحضيري القرآني يكون باقتران حقيقتين **الأولى**:هي استيعاب الروح

القرآنية والالتزام بالفكر القرآني ، **أما الثانية** فهي تحول تلك الروح وذلك الفكر إلى منهج حياتي يكيف الطاقات في سبيل امتلاك الريادة الحضارية ، وهذا لايحصل إلا بتطوير مناهج التربية والتفسير .

تطوير مناهج التربية والتفسير :

تعديل مناهج التربية والتفسير ضرورة ملحة ، والاستفادة من دروس التاريخ وعلوم العصر الصحيحة مسلمة لاتناقش ، لكي نفصل الحاضر عن سلبيات هذا التاريخ ونستفيد من إيجابياته ، وحتى تتضمن كتب التفسير إجابات عن الكثير من التساؤلات العصرية لأن ترك المسائل معلقة دون تحليلها قرآنيا يدفع طالب الفهم والتفسير إلى البحث عن مبتغاه في مصادر أخرى .

ومازال الكثير من أهل العلم والبحث لايرون في دراسة القرآن الكريم غير ناحيتي الألفاظ والمعاني ، فقضوا بذلك على الجوانب الأساسية للتقدم الحضاري في القرآن الكريم ، وبذلك فقدوا بهذا المنهج كل نسمة تغييرية واقتصر عملهم على إعداد طلاب علوم لغوية وفلسفية لاجنود عقيدة وحضارة متقدمة .

إن تقديم وفهم المنهج القرآني يجعل الدارس يتجه نحو الفعل الإيجابي ، غير أن عدم تعديل التفسير على ضوء التاريخ والسنن الحضارية ، يمنع الفهم الفاعل في الواقع ، ويعطل السلوك الاجتماعي الملتزم بالقرآن فيأتي التخبط والضياع .

إن الاقتباس من مناهج القرآن وطرائقه الفذة في التربية . مثل : المحاكمة العقلية والإثارة الوجدانية والسنن الحضارية التاريخية ... كفيل بمنحنا قدرا كبيرا من الموضوعية والعمق لفهم قوانين التقدم الحضاري . ولاشك أن نجاح مسألة تحديث مناهج التربية والتفسير على ضوء القرآن يعيد الصلة بين المسلم والقرآن والعصر فيتهيأ المناخ العقلي لتحصيل العلم وتطوير واقع الحياة في ظل الهدي القرآني .

إن القرآن العظيم يشكل الموجه والضابط لحركة التحضير في العالم العربي والإسلامي والمحدد لتطلعات المستقبل ... ولكن البدء في عملية التقدم الحضاري على هذه الأسس لايجوز أن يكون على منابر المساجد والمنتديات وفي الأماكن المغلقة فحسب وإنما يجب أن يكون مادة التربية والتعليم والتثقيف والتوجيه بمختلف الوسائل المتاحة والمنهج العملي في كل حركة ونشاط ... فهل لنا أن نأمل أن تحرر الفاعلية القرآنية في حياتنا الفردية والجماعية فتكون الخطوة الأولى في طريق البناء الحضاري الجديد بناء حضارة الإيمان والحق والعدل .

في ظلال آيتين من كتاب الله

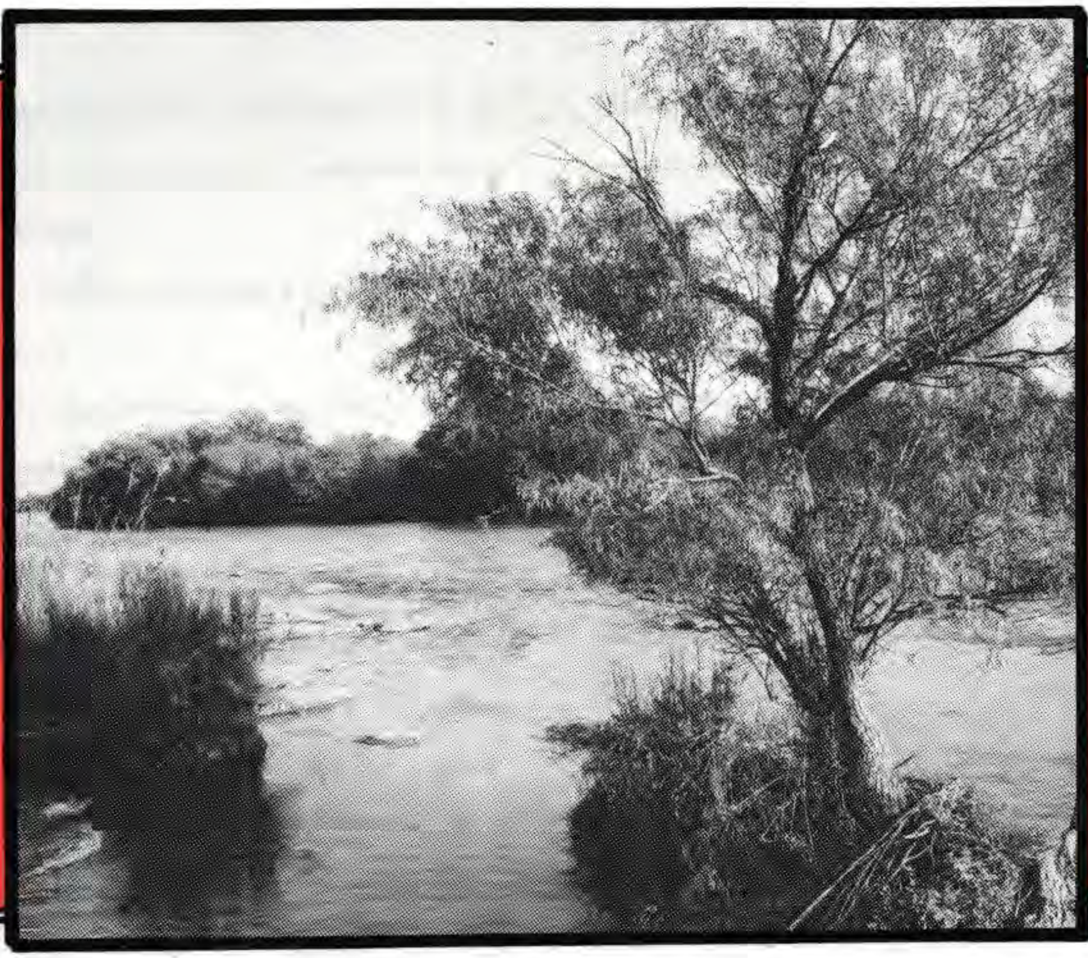
للأستاذ / أمين محمد عثمان

القرآن الكريم لاتنتهي معجزاته ، ولاتنقضي آياته ، فهو صالح لكل زمان ومكان ، وهو نبع فيّاض ، تنهل منه كل أمة بحسب طاقتها ، ونور يستضيء به كل انسان بحسب عقليته وتفكيره ، وطاقته لاتفنى ، وكلماته لاتنفد ، وينابيعه لاتغيض

وهو يصلح لأمة أمية تعيش على الفطرة ، كأمة العرب إبّان مبعث الرسول عليه الصلاة والسلام ... كما يصلح لأمة متحضرة ، تركب الفضاء ، وتعتلي قمة الجوزاء ، وتفجّر الذرة ، وتصل بعلمها إلى سطح القمر وصدق الله العظيم إذ يقول :

«**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد** ...» فصلت/ ٥٣ .

هزت مشاعري آيتان من آيات الذكر الحكيم ، لما اشتملتا عليه من المعاني البليغة التي يخرّ لها العلماء سجدا لله وهم داخرون ، وكلتاهما تتحدث عن البعث يوم القيامة ، وأنه



حقيقة واقعة ، وأنه سبحانه قادر عليه : **(وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)** الروم / ٢٧ .

● الشجر الأخضر ●

ذكر كثير من المفسرين وعلى رأسهم (الحافظ ابن كثير) أن (أُبَيّ بن خلف) كان من عتاة المشركين ، دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وفي يده عظم رميم وهو يفتّه ويذروه في الهواء ثم قال متهكما : يامحمد أتزعم أن الله يبعث هذا ؟ قال صلى الله عليه وسلم : نعم يميتك ويبعثك ثم يحشرك إلى النار ، ونزل قوله تعالى :

«**أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين . وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يُحيي العظام وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم . الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون**» يس / ٧٧ ـ ٨٠ .

إن المعاني البليغة التي تنطوي عليها هذه الآيات الكريمات لتبلغ حدا من الإعجاز يقف أمامه العقل البشري حائرا مبهورا ..

إن هناك سرا هائلا يكمن في هذه الكلمات القصار ، كما تكمن الطاقة الهائلة ، في ذرة من ذرات

(اليورانيوم) عند انشطارهـا ، أو في ذرات (الإيـدروجين) الخفيفـة عنـد اندماجها ...

ذكر الدكتور (صروف) في كتابه (آفاق لاتُحد) :

إن ضياء الشمس هو أغنى الموارد الطبيعية وأزخرها بالطاقـة ، ومازال الإنسان ينتفع بطاقة الشمس منذ أن انتصب على قدميه إنسانا ، فهو يأكل طعاما صنعته له النباتـات الخُضر ، بفعل ضياء الشمس سواء أكان هذا الطعام نباتـا أم لحم حيوان ، وهـو يحرق الخشب ليطبخ أو ليصطلي فإذا هو يطلق بما يفعل طاقة الشمس التي اختـزنت بفعل كيمـائي في الشجـرة النامية ، وجميع الحضارات القديمة انتفعت انتفاعا مباشرا بطاقة الشمس في الشجر لانتاج الطعام أو للتدفئة .

ونحن في العصر الحـديث ننتفـع بـالشمس انتفاعـا مباشـرا أو غـير مباشر ، فالحـطب الذي كان يحـرق لتوليد الحرارة كان يكفي حضارة في طور الزراعة ، ولكنه عاجز عن كفاية حاجة الحضـارة الصناعيـة ... وقد كـان الفـحم هـو الوقـود الأول في الحضارة الصناعية في عهدها الأول ، ثم أضيـف إليـه النفـط ، والغـاز الطبيعي في أواخـر القـرن المـاضي ، وازداد الاعتماد عليها ازديادا مطردا فيما مضى من هذا القرن ..

وهذه الأنواع الثلاثة من الوقـود (الفحم والنفـط ، والغـاز الطبيعي) صنعت أولا في النبات الأخضر ، بفعل الشمس منـذ ملايـين السنـين ، ثم دفنت في أطباق الثرى ، نتيجة أفعال (جيولوجية) ومر عليها الزمـان فإذا هي ما هي ، وهذه الأنواع الثلاثة ، من الوقـود ، تديـر آلاتنا ، وتحـرك سياراتنا وطائراتنا ، وسفننا ، وتدفىء بيوتنا ، وتولد قدرا كبيرا من الطاقة الكهـربائيـة التي تـطرد حـاجـاتنـا إليها ..

إن الوقود إذن بأنواعه المختلفـة كـامن في ذلك الشجر الأخضر بفعـل الطاقة المختزنة من أشعة الشمس ، ومن هنا تدرك سر الإعجاز في قوله ـ سبحـانــه ـ **(الذي جعـل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون)** .

وإن البحث هنا ليدفعنا إلى الكلام عن السر الكامن في قوله تعالى **(الشجر الأخضر)** ولماذا (الأخضر) بالذات ؟

إن الطعام يصنع أصلا في معمل (الورق الأخضر) وماكان عـلى غراره من لحـاء الشجر ، وبعض النبـاتات البحـرية ... إن ذلك الورق الأخضر دون غيـره من (معـامـل الطبيعـة والإنسان) يستطيـع أن يلتقط طاقـة الشمس باسلوب هين ويستعملهـا في بناء المواد الغذائية الأسـاسية ، ثم يأخذها الإنسان والحيوان ، و(النبات الأخضر) هـو أعـظم أداة وأدقهـا

لتحويل طاقة الشمس إلى أشياء تنفع الناس ، وطريقة النبات في هذا التحويل يطلق عليها وصف (التركيب الضوئي) ... أما سر هذه الطريقة التي يستخدمها النبات ، فلم يكشف للعلماء تماما حتى الآن وإن كشف بعض غوامضه ، منذ عهد قريب ... فلقد قال العالم الأمريكي (جيمس بولتون) «إنه سيمكن خلال السنوات القادمة استغلال عملية (التمثيل الضوئي) في النبات في انتاج الطاقة الكهربائية ، وفي صناعة الغذاء ، وذلك بعد كشف جميع أسرارها وذكر الدكتور (بولتون) أنه هو وزميله الدكتور (وارد) قد تمكنا من التوصل إلى معرفة الخطوة الأولى في سر (التمثيل الضوئي) أو (الكلوروفيل) التي تحدث داخل الورقة الخضراء ، وهي العملية التي يمتص بها النبات (ثاني أكسيد الكربون) من الجو ويحوله في داخله إلى مواد نشوية وغيرها ، ثم يخرج (الأوكسوجين) ..

وأنه إذا ماتم اكتشاف سر هذه العملية بالكامل فسوف تحدث ثورة علمية خطيرة بحيث يمكن محاكاة النبات صناعيا ، واستخراج (البروتينات) والنشويات النباتية في المصنع مما يضاعف من إنتاج الغذاء النباتي في العالم وذلك إلى جانب انتاج طاقة كهربائية رخيصة ..

إن التوصل إلى هذا السر والانتفاع بما يكشفه انتفاعا اقتصاديا مجديا هما في طليعة مشكلات الحضارة الحديثة ، فعلى السياسة التي خصصت للحروب مئات الملايين من الجنيهات أن تخصص للباحثين في هذا الموضوع مايكفيهم من المال للبحث فإذا وُفقوا إلى حل المشكلة كان ذلك خطوة كبرى نحو تحقيق إحدى الحريات الأربع التي يريدها الناس أركانا للعالم المرتجى وهي (التحرر من العوز والفاقة) .

● القمر أو المجاعة ●

لقد قال الدكتور (رايموند) العالم الاقتصادي الأمريكي :

(إن العالم سيواجه مجاعة عنيفة في موعد أقصاه نهاية هذا القرن ، وأنها ستكون أضخم كارثة في التاريخ لأن زيادة السكان لا يقابلها زيادة في فائض الأغذية ثم قال (رايموند) إن المؤرخين في المستقبل قد يتساءلون : هل كان من الأهم ، إرسال إنسان إلى القمر في الستينات من هذا القرن أم العمل على تحاشي المجاعة في نهاية هذا القرن ؟

ويرى العلماء أن هذه المشكلة تعالج من ناحيتين :

أما الأولى فدراسة أسرار النمو في النباتات وهذا يتيح للعمال والزراع متعاونين زرع نبات يفوق مئات

الأضعاف النبات الذي يزرع الآن في جميع أنحاء الأرض فيحول جانبا كبيرا منه إلى مصادر تستخرج منها الطاقة بأساليب جديدة ...
وأما الثانية فالبحث الكيمائي في التفاعلات التي تمكن العلماء من محاكاة (الورق الأخضر) أو مجاراته في تركيب (الكربون) المنتزع من (ثاني أكسيد الكربون) والإيدروجين من الماء ثم إضافة الأوكسوجين إلى هذه المركبات للحصول على السكر والشحم والخشب ، ثم إضافة (النيتروجين) للحصول على البروتين ، ومن هذه المركبات الأساسية تصنع مركبات أخرى كثيرة تعتبر جزئياتها مخازن للطاقة ..

وصدق الله سبحانه :

«**والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون . وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين . وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم**» الحجر/١٩ ـ ٢١ .

تسوية البنان

أما الآية الثانية فهي قوله تعالى في مفتتح سورة القيامة :

(**لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة . أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه . بلى قادرين على أن نسوي بنانه**) القيامة/١ ـ ٤ .

والبنان في لغة العرب ، يطلق على أطراف الأصابع قال الشاعر :

تضوّع مسكا (بطن نعمان) إن مشت
به زينب في نسوةٍ خَفِراتِ
يخبئن أطراف البنان من التقى
ويرجعن بالتنعيم معتمرات

ولعل القارىء يتساءل كثيرا ... لماذا اختص الله أطراف الأصابع بالذكر ؟ دون غيرها من أعضاء الجسم كالعين والأذن ، ولفائف المخ ، ونجيب فنقول :

لقد اكتشف أن في تسوية البنان سرا عجيبا ، ذلك أن بصمات الأصابع في شخص ، لا يمكن أن تتشابه أبدا ، مع بصمات الأصابع في شخص آخر . يعرف ذلك الخبراء في تحقيق الشخصية ... حتى انهم ليستطيعون تحديد الجريمة ، وضبط الفاعل إذا هم استطاعوا أن يضعوا أيديهم على بصمات الأصابع التي خلفها الجاني وراءه ...

وقد يعمد بعض المجرمين إلى نزع الجلد من أطراف أصابعهم ، تشويها للخطوط الجلدية ، ولكن سرعان ما ينبت الجلد من جديد مشابها في تخطيطه للبصمات الأولى ...

● شهادة عالم كبير ●

وفي هــذه الحقيقــة الســافــرة ، والمعجزة الباهرة ... يقول المختــرع الكبير (أديسون) ردا عــلى من سأله عن وجود الله :

«خذ بصمة إبهـامك ـ كمـا يفعل الخبراء في تحقيق الشخصية عند أخذ بصمات المشبوهــين ـ ثم أزل خطوط إبهامك بحــرقها بـالنار ، فمتى نمـا الجلد ثانية ، تجد أن خطوطه لم تتغيّر مطلقا ، كما كانت قبل احتراقـه ... لقد اختبرت ذلك بنفسي حتى تحققت أن هــذا سر من الأسرار ، مـا فتىء مغلقا حتى الآن ... فإذا قلت إن هذا من عمل (الطبيعة) فإن هذا الجواب ، إنما هو تهرب منك ، لأنك تذكر كلمة فـارغة مكـان الجواب ... إن كلمـة الطبيعــة ماأقنعتني قط ، ثم يقــول (اديسون) : أما جوابي أنا فهـو أن الجلد لم ينبت ثانية كمـا كان أولا ، بمجـرد الصدفـة والاتفاق ، بـل إن هنــاك من وضــع رســوم النمــوذج الثــاني ، وعنى بمـطابقتــه لرســوم النموذج الأول من كل وجه ... وأنت لا تعلم شيئا عن هذه الرسوم ، وإذن فإن دماغك لم يشترك في العمل ... إن هناك قدرة عجيبة هي (قدرة الله) هي التي تقوم بالعمل ، وأنا أعتقـد تمام الاعتقاد أنها تحرك نسيج جلد الإبهام



بمزيد من العناية ، مستعينة على رسم التفاصيل بعلمها الواسع المحيط» .

ولعمري إن تلك شهادة يعتــز بها العــالم الإســلامي ... من مختــرع مــادي ، في عصر ســرت فيــه حمى التعصب ، ودبت فيه عقارب الإلحاد

البصمات الساحرة

إن الخبراء في تحقيق الشخصية يحــرصــون دائمــا عــلى اكتشــاف البصمة ، لأنها هي الدليل الوحيد على معرفة الجاني ، وهناك من بين المواد الكيمــائيــة التي يصنعهــا المعمــل الجنــائي ، مــادة تستــطيــع إظهــار البصمات فوق المستندات القديمة ، ولو كــان قــد مضى عليهــا خمســة وعشرون عاما ... فلو ثار جدال حول

شخص قيل إنه عبث بمستند من المستندات ، فإن المادة الكيمائية الحديثة تستطيع أن تقدم الدليل المادي على صحة هذا الادعاء أو كذبه ، وما على الباحث إلا أن يرش المستندات بمحلول كيمائي ، ثم يدخل المستند في الجهاز الذي تبلغ درجة حرارته (٤٥) درجة وفي الحال تظهر البصمة القديمة بلون بنفسجي ، ثم يترك (٢٤) ساعة حتى تظهر البصمة بوضوح ، وقد صمم المعمل الجنائي جهازا جديدا يلتقط بصمات أصبع المجرم من فوق أي شيء ولو كان ليّنا ، ففي بعض القضايا عُثر على بصمات للمتهمين فوق قوالب من (الزبد) أو فوق طلاء حديث ، أو مادة دهنية ، والجهاز الجديد يلتقط صورة البصمة كاملة .

* الصحة والصناعة في البصمة *

وعن طريق البصمات ، أمكن استخدام العلم الحديث في تحديد ما مضى من عمر الانسان ، وصناعته وحالته الصحية ..

هل هو مريض بمرض معين أم هو إنسان يتمتع بصحة جيدة وذلك من واقع بصمته التي يتركها في مكان الجريمة .

لقد ثبت علميا أن الخطوط التي توجد في أنامل الإنسان تكون كثيرة متعددة عندما يكون الإنسان طفلا ... وتقل عندما يتقدم في السن ..

أما معرفة صناعة المتهم من بصمته فقد دلت التجارب على أن مهنة الإنسان تؤثر في أصابعه ، (فالترزية) وصانعو الأحذية يستخدمون الإبرة في صناعاتهم ، والإبرة تترك أثرا يعرفه الخبراء في خطوط البصمات .

والمصورون ، وعمال الطلاء يمكن معرفتهم من تأثير الأحماض على بصماتهم أما المشتغلون بالكتابة كالموظفين والمحامين والمدرسين والصحفيين وغيرهم فإن القلم يترك أثرا في أناملهم يشبه النتوء ، أو ما نسميه نحن (بالكاللو) .

ويستطيع الباحث على ضوء هذه الملاحظات ، أن يعرف كذلك الحالة الصحية للمتهم ، وقد أمكن بعد دراسة علمية وطبّية معرفة بعض الأمراض (كالتيفود) لأنه يؤثر على فتحات خروج العرق من اليد ويوسعها ، ويستطيع خبير البصمات إدراك هذا كله وملاحظته بعدسات التصوير التي يصنعها المعمل الجنائي لتصوير البصمات .

* التوائم المتشابهة *

معروف أن الإنسان ينشأ من اندماج (حيوان منوي) واحد في (بويضة) واحدة ، وبعد هذا الاندماج تبدأ الخلية في الانقسام إلى خليتين فأربع فثمان ... وهكذا تنقسم إلى

ملايين الملايين من الخلايا ، تتكون منها أعضاء الجسم المختلفة ، فهناك أحشاء مختلفة وهناك عظام ذات مفاصل ، وهناك رأس ومخ وكبد وقلب وأذن وعين ...

وهذه الأعضاء جميعها قد قيست بمقاييس لو اختلفت قليلا لم تكن الحياة ، ولو لم يراع في الرجلين (مثلا) مفاصل الركبتين ، ولا في الأصابع مفاصلها ، ولا في الأيدي مرافقها لم يتم نظام الحياة ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، الذي يقول :

«**يأيها الإنسان ماغرك بربك الكريم . الذي خلقك فسوّاك فعدلك . في أي صورة ماشاء ركبك**» الانفطار (٦ ـ ٨) .

وأعجب من ذلك أن كل خلية من هذه الخلايا تحمل خصائص الجنس ، وطبائع النوع ، وأساليب الوراثة ، وخلق الإدراك ، والحواس الظاهرة والباطنة وإلى هذا تشير الآية الكريمة .

«**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين.ثم خلقنا النطفة علقة.فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**» المؤمنون (١٢ ـ ١٤) .

لكن قد يحدث أحيانا ، أن (البويضة) عندما تنقسم إلى قسمين ، أن ينفصل القسمان ثم يبدأ كل قسم في النمو مفردا ، فينشأ في هذه الحالة مخلوقان هما (التوأم) وفي التوائم يكون التشابه كبيرا جدا من حيث المظهر الخارجي وقد يتشابهان خلقا وسلوكا وتفكيرا وذكاء ، وقد يصعب التمييز بينهما أحيانا والسبب في ذلك أنهما منشقان من بويضة واحدة ، وقد تغذيا من مشيمة واحدة وقد يشملهما غشاء واحد .

وقد يحدث أن تفرز المرأة بويضتين ويتم تلقيح كل بويضة بحيوان منوي فيكون هناك جنينان مستقل كل منهما عن صاحبه ، ويكون التشابه هنا أقل من الحالة السابقة . ... والسبب في ذلك أنهما منشقان من بويضة واحدة ، وقد تغذيا من مشيمة واحدة وقديشملهما غشاء واحد .

وقد وُجد أن التوائم المتشابهة رغم هذا تختلف في (بصمات الأصابع) .

ومن هنا تظهر الحقيقة السافرة ، وتخرج المعجزة الباهرة ، وهي أن الله (سبحانه ـ إذا كان قادرا على تسوية البنان ، مع ما في تسويته من الدقة المتناهية فهو على إعادة غيره من أعضاء الجسم أقدر ...

فياعجبا كيف يعصي الإله
أو كيف يجحده الجاحد ؟
وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد

إنذار محمدي إلى أمته

للأستاذ / مصطفى بو هلال

١ ـ محور البحث :

حديث نبوي معجز، من أحكم أحاديث الاعجاز العلمي في السنة الشريفة، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَتَتْبَعُنّ (كما بالبخاري) وبمسلم (لَتَتّبِعُنَّ) سنن من كان قبلكم (وبمسلم: سنن الذين من قبلكم): شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جُحْر ضب (وبمسلم: في جحر ضب) تبعتموهم (وبمسلم : لا تبعتموهم)! قلنا: يا رسول الله: اليهود والنصارى؟! قال: فمن؟).

أ ـ مداخل :

هذا كلام فصل، من جوامع الكلم النبوية، لما فيه من بلاغة وتمثيل موقظين، وكمال وصف: جحر ضب، شبرا، ذراعا. ولما فيه من إيجاز لفظ مع اتساع مدلول كما سيأتي إن شاء الله تعالى، ولما فيه ثالثا من إعجاز علمي.. والإعجاز العلمي في القرآن والسنة مادة ثرية لمبحث علمي مبتكر هذا العصر، وعقد له مؤتمر دولي أول عام ١٩٨٧م.

رواية مسلم فيها تقوية: لتَتّبِعنّ: لاتّبعتموهم. وسيتضح بعد هذا الإقواء عند الشرح.

احتفلت كتب السنة بتخريجه واستلفت أنظار العلماء الشرّاح لشرحه والاحتفاء ببسط درره لتنبيه

الغافلين.

ب - إتمام تخريج الحديث :

أخرجه في المسند: الإمام أحمد بن حنبل في مواطن عديدة بلفظ: (إنها لسنن لتركبُنّ سُنن من كان قبلكم سنة سنة...).

كما أخرجه الترمذي بذكر سبب له، ثم قال: وقال أبو واقد الليثي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (.. لتركبن سنة من كان قبلكم) وقال الترمذي: وروي مثل ذلك عن الخدري وابي هريرة.

أما الحاكم في المستدرك - وعنه البزار - فقد أثبت عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - عن الرسول صلى الله عليه وسلم: (لتركبن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم، وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلتموه).

وأخرجه أيضا الطيالسي ح١٣٤٦ و٢١٧٨، ومثله ابن ماجة في الفتن .

جـ - تنزيل الحديث منزلته الحديثية:

نقده الترمذي فقال: حسن صحيح، ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بـ: صحيح، وأقره الحاكم قائلا على شرط مسلم ووافقه الذهبي على ذلك.

وعلى هذا التقييم حاز الحديث أعلى مراتب الثبوت والقبول، لاتصال سنده وعدالة راويه وتمام ضبطه.

٢ - شرح الحديث :

أ - لَتَتْبَعُنَّ : أو لَتَتَّبِعن: اشتقتا من تبع واتبع. ولها - بمقامنا - من المعاني أربعة وجوه:

- الاتباع: الاقتداء والامتثال. وأصل الاتباع السير وراء آخر حسيا ومعنويا. ومن هنا شاع مصطلح (التبعية) بين الناس، إن اقتصادية أو ثقافية أو سياسية أو تربوية.

- الاختيار: قال الله تعالى **(وَيَتَّبِعْ غير سبيل المؤمنين)**. النساء/ ١١٥. أي يختر غير منهج ودين الإسلام، وقال جل من قائل: **(فيتبعون ما تشابه منه)** سورة آل عمران/ ٧. بمعنى يختارون.

- العمل: قال الله تبارك وتعالى: **(واتبعوا ما تتلو الشياطين)** البقرة/ ١٠٢. أي عمل اليهود بما تتلو الشياطين .

- الاحتذاء خطوة خطوة. ويتجلى هذا مع (اتبع) خاصة، أي حذا حذوه، وهذا يتمشى مع السياق (شبرا بشبر، وذراعا بذراع).

فإذن: لَتَتَّبِعُنَّ: لسوف تعملون مقتدين ممتثلين مختارين، ولتحذون حذوهم: خطاكم من خطاهم وأنماط سلوككم من مسلكهم.

في رواية الترمذي والحاكم وابن ماجة كذلك قول الرسول صلى الله عليه

وسلم: (لتـركبن) وركب على معـان: ركوب الدواب أو الاستواء على وسيلة نقل، أو النجاة، أو التحول، أو العناد كما يقال (فلان ركب رأسه)! وبمقامنا وجه واحد هـو الأصلح لشرح هـاته اللفظة الحديثية، ألا وهو: التحول من حال إلى آخر. يقول المولى جل جلاله: **(لتركبن طبقا عن طبق)** الانشقاق/ ١٩. والمعنى لتتحولن حالا بعد حال، لتلابسن حالة إثـر حالة، لتنتقلن من وضع الى ثان.

والآن ما المستفاد من: (لتتبعن - لتـركبن)؟ أي شيء يضفيـه الجمـع بينهمـا عـلى البعـد الدلالي للحـديث المدروس؟

بكل انشراح نلقى المفـردتين - في الروايتين - قد زادتا المعنى تنويـرا، والوصف دقة، والمراد جلاء، والإيحاء تأثيرا، والإعلام توكيـدا، والتحذيـر تنبيها وإفاقة...!

وما جاء ذلك إلا لأن اقتداء أهوج أعشى بسلوكات غريبة يبدل الموقف من حـالة هي (النقاوة أو الاستقـامة أو الأصـالة أو الانتماء) إلى حـالة هي (التشـوه أو المسـخ أو الارتـداد أو الانبتات).

ب - سنن من كان قبلكم، أو الذين من قبلكم:

سنن : الطرق، المناهج، السبـل.. وثنايا (الآخرين) متشعبة ومتضاربة، منهـا النـيِّر ومعـظمهـا الأظلم، فهي متـاهات مـديدة: شعبهـا عقائـدية، وأخـلاقيـة، ومعـرفيـة وسيـاسيـة وقانونية.. هي كذلك لمـا أنها لم تنبثق من الدين الحنيف، ولا استـنـارت بمقوماته. ويزيدها إيغالا في الغرابـة تعدد مصادرها من كل الأنحـاء وفي الأزمان السالفة والحاضرة: (من كان قبلكم).

قـد تقول: لم يـذكر المعـاصرين! أقـول: شمل الحـديث جميعهم، فهم السـابقون في ابتـداع الفجـور - إن باسم حرية التمدن أو بداعي الافراط في المـاديـة، أو بعنـوان العبثـيـة الوجـوديـة..! و نحن اللاحقـون في الاتباع، المسايرون لهم في الانتهاج! ولئن كان التأثر بالمـاضين حـاصلا، فتمكنـه بالمعـاصـرين من بـاب أولى وأحرى!

إن لهم لقـدما سـابقة سبـاقة في الفـاحشـة والتيـه، ونفض أستـار الحياء!

جـ - شبرا بشبر، وذراعا بذراع: هذا رسم بياني، وتوضيح تمثيلي للموافقة المحكمـة الحـاصلة بـين المبتـدعـة والمتبعة، والاتباع العريض المتمكن في المخالفات والخلاعة والمجون .

د - حـتى لو دخـلوا جُـحـر ضـب تبعتموهم، أو حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم: وهاته قمة التبعية والمسـايرة. فمسلمـو اليـوم لتعلقهم الشديد بأولئك ، ولاقتفـائهم آثارهم وطرائقهم: لو دخلوا في مـضيـق، لو انجحروا في مأوى، هو الضيق نفسه

كمضيق الضب لهبوا وراءهم مقلدين! مبالغة وإفراطا في الاتباع: أية هدف توجهوا وناحية انتحوا توجهنا وانتحينا.

ويقتضي البحث منا، استقصاء دلالات المشهد.. مشهد التشبيه بالضب وجحره.. فأما لماذا جحر الضب، فلشدة ضيقه.. وأما لماذا الضب دون غيره، فقد حاول بعض الشراح الاجابة عن كل ذلك، ولم أجدها شافية، ويزيد التململ اهتزازا وجود حيوانات حشرية أجحارها أضيق من جحر الضب؟

إجابتي مستنبطة من استنطاق الأمثال العربية القديمة، تلك التي تخص الضب ـ وهو ذلك الحيوان الزاحف الأصغر من الورل ـ فماذا تقول الأمثال عنه؟

١ ـ (أضل من ضب) يقال إذا خرج الضب من جحره ضاع ولا يهتدي إليه! فهل بعد هذا من ضلال؟!

٢ ـ (أحْيرُ من ضب) شاع عنه بالمشاهدة أنه إذا فارق جحره تحير وسدت أمامه سبل العودة إلى أمان مخبئه الأول.

٣ ـ (أعقد من ذنب الضب) فهو ذو عقد، أحرش قاس.

الضب ـ حينئذ ـ من المخلوقات الأشد ضلالا وحيرة وعقدا وشؤم مؤخرة، وضيق مسرب، ولذا مثل الرسول صلى الله عليه وسلم غيرنا من أمم الضلال بالضب، وهو صلى الله عليه وسلم ليس من الذين يرسلون الكلام على عواهنه، وكفى بحكمته هاته حسن مقال!

٣ ـ المقصد العام للحديث :

إن هذا البلاغ النبوي لإخبار وإنذار، ومن هنا المعجزة فقد اتبع كثير كثير من أمتنا سنن غيرهم، انساقوا في تيارهم غير مكرهين، مضوا مولعين بأضوائهم السراب، اختطف بريق تمدينهم البصيرة والبصائر، فعموا وتاهوا.. ولا تعتقدن أن الحديث عام ينسحب على جميع أفراد الأمة، فقد أفاد صلى الله عليه وسلم أن أمته لا تجتمع على الضلالة..!!

إنما المراد: النهي عن الالتفات إلى مستنقع فسوقهم وإن أحاطوه بأغراس الزهور. المراد: الإنذار المبكر من التهافت على حارق الفوانيس الجاذبة إلى برك اغتيال الشهامة والفضيلة، والقيم الثوابت، ذلك لأن نور الإسلام بهر الأضواء كلها!

وإن المتقحمين المتهافتين على الزائف من مدنية الأغراب لهم المذمومون الأحقرون ولا يغيب عن أحد، أن الاتباع لا مناص منه، على اعتبار أن الحضارة أخذ وعطاء، وعلى اعتبار أن الله تعالى خلقنا شعوبا وقبائل لنتعارف. ولا يخفى عن الناظر أن لذلك مسربين: منحى نافع، وآخر ضار.. وعليه فالانذار المحمدي موجه باتجاه الضار... أي نحو قشور

التمدين اللاأخلاقية، وبهتان الدعوات الضالة، والمذاهب الهدامة.. وهو توجيه مؤكد الى الاعتصام بالكتاب والسنة، ونبذ الافتتان. ومن هنا بانت وجاهة ترجمة البخاري لهذا الحديث بـ:«كتاب الاعتصام» والترمذي وابن ماجة بكتاب:«الفتن»، والحاكم بكتاب «الإيمان».

وكما أدركت، جاء الحديث حازما في التنبيه، من خلال الجزم بوقوع ما في الغيب، كيف؟

ـ لاحظ الألفاظ: لتتّبعن، لاتبّعتموهم. لتركبّن، لدخلتم:

أ ـ فيها رؤية مستقبلية مسترسلة غير محدودة، وكما وضع اللغويون: النون بآخر الفعل المضارع توجب التأكيد إن أفاد المستقبل .

ب ـ المفردات ـ إذن ـ مؤكدة بنون التوكيد، وبلام الابتداء التي وظيفتها وفائدتها: توكيد مضمون الجملة كله.

٤ ـ هذا الحديث والتفاعل الحضاري:

أ ـ يعترف هذا الحديث النبوي ـ ضمنيا ـ بأن لا مناص من تداخل الحضارات، وتشابك الاستفادات المدنية، واختلاط السلوك البشري على تعدد الأجناس والنحل.. على أن الذي يؤكد التحذير منه هو التهالك على الفتات المسموم.. هو الاتجاه نحو المسخ والانبتات والردة! هو المسارعة بتقمص كل ما تسرب من الغير!

وإننا حين ننظر في وضعنا، نجد المجتمع الإسلامي منذ القرن التاسع عشر ـ خاصة ـ في منزلة المغلوب على أمره، في كافة الأصعدة، ونتج أن ولع هذا المجتمع (بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده) أما عن السبب فيبين ابن خلدون ذلك قائلا: (النفس أبدا تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه إما لنظره بالكمال بما وفر عندها من تعظيمه أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتصل لها اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به وذلك هو الاقتداء،أو لما تراه والله أعلم من أن غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة بأس وإنما هو بما انتحلته من العوائد والمذاهب تغالط أيضا بذلك عن الغلب وهذا راجع للأول ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبدا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه، في اتخاذها وأشكالها بل وفي سائر أحواله ...حتى أنه إذا كانت أمّة تجاور أخرى ولها الغلب عليها فيسري إليهم من هذا التشبه والاقتداء حظ كبير، كما هو في الأندلس لهذا العهد مع أمم الجلالقة، فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم، حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت، حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات

الاستيلاء، والأمر لله).

وعليه فالاقتباس، منه ما هو مقبول، ومنه ما هو مرذول مرفوض ولذا.

ب ـ يفيقنا هذا الحديث إلى واحة السلام! وسبُلُها الاتزان بثوابت الإسلام حين اشتداد الفتن والموبقات وصواعق الرذيلة ـ وهي واقعة ـ (نعم إن رسول الإسلام قد خرق بفكره الثاقب المعزّز بالوحي غياهب الحضارات، وحرر أبعاد الفكر البشري ليستشفّ في بساطة مقنعة الحلول المثلى لمشاكل الإنسانية في مختلف الأعصار والأمصار. لقد شملت نظراته الكاشفة شتى تطورات الإنسان، فهي معالجات فكرية واقتصادية واجتماعية يندهش الفكر العلمي لمدى انطباقها على معطيات البعثة المتجددة وتحديات هذا الانبعاث).

مما سلف، ندرك أنه وإن كانت هناك سنن تُحكم التواصل بين المدنيات، فإن على المسلم ألا يكون موقفه موقف القبول المطلق، أيا كانت العلل ـ ولا موقف الرفض المطلق، إنما عليه اتخاذ موقف الاستجابة الفاعل، فهو بهذا يقدر على التعمير الراشد بهدي الله .

٥ ـ تضبب على أجحار الضباب :

متاهات صدرت، أو حدث ويحدث استيرادها، من الغرب، تحت عناوين باطنها المغالطة والمراوغة كالعصرية والتقدمية والتمدين.. تند عن الحصر، من ذلك:

(أ) عرض الأزياء النسائية واختيار ملكات الجمال في الصالونات والفنادق والتلفاز.. وأي أزياء؟ أتظنها الأزياء الساترة؟ لا! إنها الموضة التي تبرز المفاتن وتصف العورات بل قل تعريها وتزيدها بهرجا وتبرجا!

(ب) الاعلانات التجارية الناسجة على منوال الغرب تماما، أي المركّزة على الجنس والفتنة، أي على رشاقة الأنثى الخليعة.

(ج) الرياضة النسائية ـ كالجمباز ـ حيث عُمِد ـ بكل دهاء خبيث ـ إلى ترغيب وتشجيع اليافعات على إبراز عوراتهن إبرازا مبالغا فيه، فهم يوحون لهن بأن مثل هذا هو شأن فتاة اليوم المتحضرة المثقفة!! وبأنه ليس عيبا قادحا ولا إباحية، وليس فيه ما يُطيح بجدار الحياء.. وذلك بتسخير وسائل الإعلام ومنح الميداليات بدون حساب!

(د) طرائق عدة من الاقتداء المنحرف

لاستكمال الإطاحة بالمرأة المسلمة:
شطوط خليعة مختلطة ماجنة داعرة..
حوانيت فخمة لحلاّقات رجال..
وأعصر المحلات لحلاقين للنساء..
مدارس رقص فاضح ماجن.

(هـ) دور فسق ومجون مكن ويمكن لها في بعض بلاد الإسلام؟!

(و) اليانصيب وسباق الخيل على الطريقة الأوروبية أليس هذا قمارا من عمل اليهود ومنا من يجعل له عيدا توزع فيه أثمن كؤوس الفوز؟

(ز) الانتصار لقوانين وضعية معطلة لحدود الشرع الإلهي: أليس هذا تلبيس الأعداء قد استفحل في ديار المسلمين؟!

(ح) السكوت بله الرضا والترخيص القانوني ـ بقيام أحزاب أثبت الواقع فشلها في الأوطان الإسلامية لأنها غريبة عن الكيان الذي ينبغي أن يبقى متماسكا بالإسلام، هذا والتعداد للمنكرات متعب وإن القلب لمحزون دامع..!

٦ ـ أمل النجاة :

وإذا رسخ بالأذهان أن مدلول (الفتنة): اختلال وفساد الحال، فإن المسلم الطالب للنجاة هو السائل ربه تعالى ألا يجعله فتنة للكافرين.. بمعنى ألا يجعله مفتونا بفتنة الكفرة فتختل أمور دينه وذلك بفرط محبتهم، والتقرب منهم، وتقمص سيرتهم ومنازعهم حيث تحصل آنذاك الغلبة (**ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا**). الممتحنة/ ٥

ولئن كان الوضع المخزي كذلك، ولئن ورد ـ من جانب آخر ـ برواية أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع، فقيل يارسول الله: كفارس والروم؟ فقال ومَن الناس إلا أولئك؟!». رواه البخاري بشرح السندي ج ٤ ص ٢٦٤.

فكيف الخلاص؟ إلى أين المفر؟ فهل إلى خروج من سبيل؟ وفي الحديث المتفق عليه يناشدنا الناصح الأمين صلى الله عليه وسلم مشفقا فينادى «إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وهم يقتحمون فيها» وفي رواية: «أنا آخذ بحجزكم عن النار: هلم عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني تقحّمون فيها».

فهلا أعنّا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنفسنا؟!

نظرة في تاريخ الاستشراق ٢

الفكر الاستشراقي بعد الحروب الصليبية

للدكتور / محمد الدسوقي

كانت الكنيسة في أوربا من وراء كل المواقف المضادة للإسلام منذ دخل هذا الدين تلك القارة، فقد بذلت ما استطاعت من جهد في سبيل الحيلولة بين الأوربيين والوقوف على تعاليم الإسلام وآدابه، ولكنها على ما بذلت لم تحقق ما تسعى إليه، وظل الأوربيون يقبلون على تعلم العربية، والهجرة إلى مواطن الثقافة الإسلامية، وظل للفكر الإسلامي تأثيره في عقول ومشاعر الأوربيين، فهم مازالوا يدرسونه، ويترجمون آثاره، بل تضاعف نشاطهم في هذا...

ولما بدا للكنيسة أن ما قامت به لم يكفل لها بلوغ الغاية في مقاومة المد الإسلامي فكرياً وحضارياً اتجهت نحو إثارة العامة ضد المسلمين، وشد أزرها في هذا بعض النبلاء والحكام الطامعين في كنوز الشرق وخيراته، وأتاح التمزق الذي شهده العالم الإسلامي في القرن الخامس الهجري وظهور بعض الدول المستقلة عن الخلافة في بغداد ـ للكنيسة فرصة تحويل تلك الإثارة إلى حملات مسلحة تعبر البحر المتوسط لمهاجمة المسلمين في الشرق تحت ستار حماية الصليب،

وانقاذ القبر المقدس من أيدي البرابرة المتوحشين، أي المسلمين، كما كانت تعبر عنهم الكنيسة. وتعددت الحملات التي عرفت باسم الحملات الصليبية، لأن الصلبان وزعت على الحاضرين في مجمع كلرمونت سنة: ١٠٩٥م، حيث ألقى البابا أوريان الثاني موعظته التي حث فيها العالم المسيحي على الحرب، لتخليص القبر المقدس من المسلمين، ووعدهم بأن تكون رحلتهم إلى الشرق بمثابة غفران كامل لذنوبهم، كما وعدهم بهدنة عامة تحمي بيوتهم في أثناء غيبتهم. وكانت هذه الموعظة الشرارة التي أشعلت نار الحملات الصليبية التي استطاعت أن تحتل منطقة الشام، وتدخل القدس،

وترتكب من الجرائم البشعة ما لا يصدقه عقل، إذ قتل نحو سبعين ألفاً من المسلمين في المسجد الأقصى ما بين رجل وامرأة وطفل حتى خاضت الخيول في دماء الشهداء. ومكث الصليبيون في أرض الاسلام نحو مائتي عام، وتمكن صلاح الدين بعد أن وحد بين بعض البلاد العربية من أن يهزم هؤلاء البغاة في موقعة حطين سنة: ٥٨٣هـ ،وكانت هذه الهزيمة بداية نهايتهم وطردهم من ديار الإسلام.. وعلى الرغم من أن الصليبيين عرفوا المسلمين عن كثب، ونقلوا كثيراً من مؤلفاتهم العلمية، وانتفعوا بها في بلادهم على الرغم من كل هذا لم تتغير صورة الإسلام والمسلمين لدى أوربا، وظلت مشاعر التعصب متأججة في نفوس أهلها، وزادت الهزيمة في حطين من مواقف العداء، وأيقن الأوربيون أن الإسلام هو مصدر الخطر على مطامعهم في الشرق، ومع هذا تعد نهاية الحملات الصليبية بداية مرحلة جديدة للفكر الاستشراقي امتدت إلى نحو منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، وقد تميزت هذه المرحلة بما يلي:

أولا : أدرك الغرب من خلال حروبه الصليبية أن الشرق يتفوق عليه فكرياً وحضارياً واقتصادياً، وأنه يجب على الغربيين أن يسيروا في نفس الطريق الذي سارت فيه شعوب الشرق، لكي ينهضوا ويتقدموا.

ثانياً : تضاعف الاهتمام باللغة العربية، وإنشاء الكراسي العلمية الخاصة بها، كما تضاعف الاهتمام بإنشاء المدارس والمعاهد والجامعات لدراسة الحضارة الإسلامية، وكانت المؤلفات العربية في مجال العلوم الهندسية والفلكية والطبية والفلسفية تدرس في هذه الجامعات التي أنشئت تقليداً مطلقاً للجامعات الإسلامية في الأندلس وصقلية، وظلت تلك المؤلفات مادة البحث والدراسة الجامعية لنحو ستة قرون (انظر محاضرات في تاريخ العلوم عند العرب للدكتور فؤاد سزكين ص٧٧).

ثالثاً: قويت حركة نقل التراث العربي إلى أوربا، وتسابق أهلها في الحصول على أكبر قدر منه، واشترك في هذا الحكام والمستشرقون وبعض الرحالة والمغامرين الذين كانوا يلجأون إلى السرقة والخداع والتضليل.

وما كان كل هؤلاء فيما يسعون إليه ينتقون من هذا التراث، وإنما كانوا يجمعون منه ما تصل إليه أيديهم، ثم يقومون بتصنيفه بعد نقله إلى بلادهم. ولعل تفرق أجزاء الكتاب الواحد في أكثر من مكتبة في العالم، أو فقد بعض هذه الأجزاء يرجع إلى ذلك.

لقد ذكر «فيليب دي طرازي (ت:١٩٥٦م) في الجزء الثاني من موسوعته «خزائن الكتب العربية في الخافقين.. أن في بعض مكتبات لبنان مخطوطة من كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان على هامشها حاشية بقلم قنصل فرنسا في بيروت في منتصف القرن السابع عشر خلاصتها أنه في سنة ١٦٧١م أرسل عالي الجناب الملك لويس الرابع عشر رسله إلى جميع بلدان الإسلام لشراء المخطوطات، وزود مبعوثيه بأوامر شريفة إلى جميع القناصل الفرنسية ليضعوا رجالهم وأموالهم في خدمة هذه الغاية.

وقام المستشرق الإنجليزي إدوارد يوكوك (ت:١٦٩١م) الذي عاش خمس سنوات في مدينة حلب السورية كمبشر برحلة إلى الآستانة: ١٦٣٧، وجمع مجموعة نفيسة من المخطوطات العربية، وهي التي تكون الآن قسماً من أثمن المخطوطات في المكتبة البودلية في اكسفورد (وانظر الدراسات العربية الإسلامية في أوربا للدكتور ميشال جحا ص٣٢)

كذلك قام المستشرق الهولندي يعقوب جوليوس (ت:١٦٦٧م) برحلتين إلى المغرب الأقصى وسورية اشترى فيهما كثيراً من المخطوطات العربية، ونقلها إلى مدينة ليدن، ونشر بعضها بين سنوات:١٦٢٣ ـ ١٦٥٦.

لقد نقل الأوربيون آلاف المخطوطات من العالم الإسلامي، وسلكوا في سبيل ذلك طرقاً متباينة، منها السرقة والتودد إلى بعض القائمين على المكتبات بالهدايا والتظاهر باعتناق الإسلام، وإبداء الرغبة في الاطلاع على ما خطته أقلام العلماء المسلمين..

وكانوا بعد نقل تلك المخطوطات إلى أوربا يصنفونها ويفهرسونها، وساعد الاستشراق في هذا بعض علماء الشرق الذين استقدموا لهذه المهمة، كما قاموا بترجمة الكثير مما نقلوه، وبخاصة ما يتصل منه بالعلوم الرياضية والطبية إلى اللاتينية، ثم إلى اللغات الأوربية، وطبع بعضه بالعربية بعد اختراع الطباعة.

والذي لا مراء فيه أن التراث الإسلامي الذي نقل إلى أوربا قد

أسهم بدور فعال في انبثاق عصر النهضة، وإخراج أوربا من ظلمات العصور الوسطى، ولكن الأوربيين كانوا يتجاهلون فضل المسلمين عليهم، وكانوا في مؤلفاتهم التي أخذت عن الكتب العربية أو ما ترجم منها يزعمون أنهم لم يعتمدوا على مصادر عربية (وانظر محاضرات في تاريخ العلوم عند العرب ص٨١ و٨٤) .

وكشفت الدراسات العلمية المعاصرة عن انتحال الأوربيين لمؤلفات وآراء مفكري الإسلام في تلك المرحلة من مراحل الاستشراق، فقد أثبتت مثلاً أن هارفي (ت:١٦٥٧م) الذي ادعى أنه أول من اكتشف الدورة الدموية قد ترجم ترجمة حرفية من اللاتينية التي نقل إليها ما قاله ابن النفيس (ت:٦٨٧هـ = ١٢٨٨م) في هذا الموضوع، فهذا العالم المسلم الذي يسبق هارفي بنحو أربعة قرون هو أول من اكتشف هذه الدورة في تاريخ الطب، وليس ذلك الدعي الذي انتحل ما ليس له.

رابعاً : وإذا كانت الكنيسة في المرحلة الأولى للاستشراق قد جندت بعض الرهبان لدراسة الإسلام، بقصد تنفير الأوربيين منه، وإذا كانت أيضا قد أنشأت بعض المدارس لتخريج من يتصدى لتأثير الاسلام النفسي على الأوربيين فإنها في المرحلة الثانية قررت مواجهة هذا الدين على نطاق واسع، ولا سيما بعد أن فتح الأتراك مناطق البلقان، وحاصروا فينا إنها بعد أن نجحت في العمل على انحسار المد الإسلامي في شبه جزيرة أسبانيا لم تنس هزيمتها المنكرة في حطين، وأزعجها المد الجديد للاسلام في شرق أوربا، وأخذت تخطط لمقاومة الاسلام لا بين الأوربيين فحسب، وإنما بين المسلمين أنفسهم فأكثرت من إنشاء المدارس والمعاهد التي تدرس العربية والعقيدة الإسلامية، لإعداد مبشرين يعملون على تنصير المسلمين، أو تشكيكهم فيما هم به يؤمنون، ومن ثم عرفت هذه المرحلة الاستشراقية التبشير بالمسيحية بين المسلمين، وكان يرحل من أجل ذلك إلى البلاد الإسلامية بعض المستشرقين لجمع المخطوطات من جهة، وللتبشير من جهة أخرى، وأصبحت شخصية المستشرق تجمع بين الباحث والمبشر، ومن هؤلاء من أقام في بلادنا عدة أعوام لتلك المهمة..

ويعد بطرس الكلوني (ت:١١٥٦م) أول راهب متحمس لحرب المسلمين عن طريق السلاح والفكر، وكان في رسائله للملوك الصليبيين يدعو إلى تنصير المسلمين، فذلك أنفع للمسيحية من قتلهم، ولهذا كان يعتقد أن المهمة الأولى للحروب الصليبية هي تنصير المسلمين، ولكنها تحولت إلى عمل سياسي وعسكري، ففقدت بذلك القيام

برسالتها، وأرجع بطرس فشل هذه الحروب في القيام بما كان يجب عليها أن تقوم به إلى جهل المسيحيين بحقيقة الدين الإسلامي، ولذا أوجب على نفسه، وحض سواه على دراسة الإسلام ومحاجة المسلمين، واقناعهم بالتخلي عن الإسلام واعتناق المسيحية. وكان مما قام به بطرس للتبشير بالمسيحية بين المسلمين تكليف مجموعة من المترجمين لترجمة بعض الكتب، للتعرف على الإسلام ودراسة تعاليمه، ولكن هذه الكتب التي ترجمت ألفها يهود متنصرون، أو نصارى مستعربون، ومن ثم كانت أبعد ما تكون عن الإسلام الحقيقي، بل هي إلى الأساطير أقرب منها إلى الدراسة العلمية..

ومن هذه الكتب ونحوها اطلع الغرب على الإسلام، وترسب في وجدان الأوربيين أن هذا الدين محض افتراء، وأن الذين يؤمنون به ويجاهدون في سبيله قوم مضللون، وأن على الكنيسة أن تتصدى لهذا الدين لا بسيف الحرب، وإنما بسيف التبشير بالإنجيل والتنصير. ومع ما بذله أمثال بطرس الكلوني وغيره من الحانقين والحاقدين من جهد في سبيل التبشير بالمسيحية لم يحقق التبشير مهمته، ولم ينجح في أن يدخل في المسيحية مسلماً واحداً، بيد أن هذا النشاط التبشيري ـ وإن أخفق في مهمته.قد ترتب عليه التوسع في دراسة الدين الإسلامي، ولغة القرآن، وترجمة الكثير من المؤلفات الاسلامية إلى اللاتينية، ثم إلى بعض اللغات الأوربية، وترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية.

خامساً: ترجم القرآن الكريم في هذه المرحلة إلى أكثر من لغة أوربية، وكانت أول ترجمة للقرآن قد أنجزت في دير كلوني تحت اشراف بطرس الذي سبقت الإشارة إليه فقد جند هذا الراهب المتعصب بعض من يجيدون اللغة العربية من القساوسة وغيرهم لترجمة القرآن، وبعض الكتب التي أومأت إليها آنفاً، ليتخذ من ذلك سلاحاً للهجوم على الإسلام، والاستهانة به حتى يستطيع أن يبشر بالمسيحية بين المسلمين.

وكانت هذه الترجمة هي الأولى للقرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية، ولم تكن ترجمة بالمعنى العلمي، فقد سيطرت على من قام بها روح العداء والسخرية والحقد والكراهية، ومن ثم جاءت هذه الترجمة مجافية لمقصود القرآن الكريم ، ومشحونة بالأباطيل والأكاذيب ، ويكفي دلالة على هذا أن من قام بها وصف عمله بأنه تعرية لمبادىء الإسلام للضوء ، بعدما سمح الدارسون في الكنيسة لهذا الكفر أن يتسع ويتضخم ، وينتشر لمدة تجاوزت خمسة قرون ، وأنه بذلك قشع

الدخان الذي أطلقه محمد (صلى الله عليه وسلم) ثم يخاطب قارئه قائلاً : لعلك تطفئه بنفخاتك ! (وانظر مجلة المسلم المعاصر العدد ٤٨ ص ٦٢) .

ما الذي يتوقع من مترجم لكتاب ينظر إليه هذه النظرة السوداء؟.
لامراء في أنه سيتعامل معه من منطلق التصرف في أصله، والتحريف في مضمونه والتشويه لحقائقه، والإضافة الفاسدة إليه «**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**» (الصف/٨).

وظلت هذه الترجمة مخطوطة نحو أربعة قرون ثم طبعت في مدينة بازل وظهرت في يناير سنة١٥٤٣م، وكانت هذه الطبعة هي البداية لسيل من الترجمات باللغات الأوربية أخذت في الظهور منذ ذلك التاريخ حتى بلغت اللغات التي ترجم إليها القرآن الكريم ترجمة كاملة إحدى وعشرين لغة أوربية، ولكن كل هذه الترجمات كانت محرفة مشوهة لا تعرف الأمانة العلمية، فقد كان كل من يترجم الكتاب العزيز من الأوربيين يشفع ترجمته بمقدمات وتذييلات وبعض الحواشي في دحض هذا الكتاب، وذلك من قبيل الإعلان عن حسن إيمانه وصحة عقيدته، حتى يمكن أن تنشر ترجمته وترضى الكنيسة عنه.

وفي القرن السادس عشر تجرأ بعض الأوربيين فنشر طبعة للقرآن الكريم في نصها العربي، وقد انزعج البابا في روما كل الانزعاج من هذا وأمر بجمع النسخ المطبوعة كلها وحرقها، وأقام لذلك احتفالاً دينياً شهده شخصياً، ليظهر للعالم المسيحي استنكاره البابوي..

ولم يكن انزعاج البابا من طبع القرآن الكريم في نصه العربي إلا خوفاً من اطلاع المسيحيين على ما جاء به هذا الكتاب العزيز من تعاليم وآداب تفضح المواقف الحاقدة، والأباطيل التي كان يرددها المستشرقون ـ تحت رعاية الكنيسة ـ عن الاسلام ونبيه.

سادساً : اتسعت دائرة الاستشراق، وأقبلت كل دول أوربا على الدراسات الشرقية، وأنشئت في بعض الجامعات كراسي للتخصص في هذه الدراسات وكان هذا التسابق في دراسة الشرق وتراثه الإسلامي بوجه خاص يسعى نحو غاية واحدة، وهي التمهيد للانقضاض على الشرق مرة أخرى وقد بدأت بريطانيا في تحقيق هذه الغاية بإنشاء بعض الشركات التي كانت نواة الاحتلال الانجليزي للهند.
سابعاً : ومع كثرة نقل التراث الإسلامي المخطوط إلى أوربا ودراسته وترجمة بعضه، وطبع قدر منه بالعربية، ومع احتكاك العالم الأوربي بالمسلمين في الأندلس وجزر البحر

المتوسط وفي فترة الاستيطان الصليبي بالشام ـ مع هذا كله لم تتغير صورة الإسلام والمسلمين في أذهان الأوربيين، وذلك لأن تعامل هؤلاء مع التراث الإسلامي والمسلمين بوجه عام لم يتجه نحو البحث عن الصورة الصحيحة للإسلام، وإنما اتجهت نحو الانتفاع بما حققه المسلمون في مجال العلوم الطبيعية وما إليها من ابتكارات، إنهم لم يهتموا بالوقوف على مفاهيم الإسلام الصحيحة، بل إنهم كانوا يقفون من هذه المفاهيم موقف المتعصب لما يؤمن به والذي يرى في عقائد الآخرين ـ دون فهمها أو دراستها ـ ضلالاً مبيناً، لأن جهد الكنيسة في تشويه الإسلام، بالاضافة إلى الأساطير الشعبية التي نسجت خيوطها الأوهام والأحقاد حالت دون النظر إلى الإسلام والمسلمين بمنهج علمي موضوعي، وجعلت الأوربيين لا يرون في الإسلام إلا ديناً فاسداً، وفي المسلمين إلا أمة همجية كافرة لا تحسن غير التدمير والتخريب، ولذلك كان كل ما كتب عن الإسلام والمسلمين يمثل الجهل المطبق بالاسلام، كما يمثل السطحية والكراهية لهذا الدين،

والخوف من قوته وسطوته، ومن هنا امتلأت كل المؤلفات الأوربية في المرحلة الثانية من مراحل الاستشراق بالسخافات والجهالات والضلالات (انظر صور استشراقية للدكتور/ عبد الجليل شلبي ص٢٦) والتقت كلها على أن نقطة البداية في حرب الإسلام وتنفير المسيحيين والمسلمين منه على السواء هي القرآن الكريم، وكان هذا مرد الاقبال على ترجمته ترجمة محرفة مشوهة ينكرها الأصل العربي كل الإنكار، لتكون ذريعة لاصدار الآراء المضللة عنه..

ثامناً وإذا كان ذلك السلوك المعادي للإسلام موجهاً للأوربيين والمسلمين وبخاصة الذين كانوا في بعض بلدان أوربا كأهل الأندلس وصقلية فإن الحقيقة التاريخية أن الحرب الفكرية ضد الإسلام بدأت أولاً في الشرق فقد أخذ المسيحيون في البلاد التي فتحها المسلمون كسوريا والعراق يثيرون قضايا جدلية ونقدية يريدون من ورائها الطعن في تعاليم الإسلام، وأنها ليست جديرة بالاتباع، وقد ساعدهم على نشر ما يريدون أمران:

- **الأول** تظاهر بعضهم بالاسلام.
- **الثاني** ما تمتعوا به في ظل الحكم الإسلامي من الحرية العلمية.

ويرجع كل ماعرفته حلقات الدرس ، ومجالس العلم في الحواضر الإسلامية من مجادلات عقيمة حول كثير من القضايا الكلامية وغيرها إلى ماقام به هؤلاء من إثارة الشبهات حول العقيدة الإسلامية ، والآيات المتشابهات ، ومنزلة السنة من

القرآن .... إلخ .

وكان يوحنا الدمشقي الذي عاش في كنف البلاط الأموي متمتعاً بالأمن والحرية أول من بدأ تلك الحرب الفكرية ضد الإسلام، وكان أول من أثار قضايا تبناها الفكر الاستشراقي بعد ذلك، فهو الذي ابتدع أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يستعين براهب مسيحي آبق في نقل ديانته عن العهدين القديم والجديد، وأن الوحي القرآني كان يصاغ وفقاً لرغبات الرسول الجنسية، ويشير بهذا إلى زواج الرسول بزينب بنت جحش.

وقد تلقف مثل هذه الآراء الباطلة المسيحيون من أهل الأندلس وأضافوا إليها ما نشرته الكنيسة من افتراءات وخزعبلات، ثم ترجموها إلى اللاتينية وكانت منطلق الهجوم الآثم ضد الإسلام.

ولم يقف علماء المسلمين أمام ما يذيعه هؤلاء الأفاكون من أباطيل موقفاً سلبياً، وإنما جادلوهم مجادلة علمية، وبينوا لهم زيف ما يقولون ويعتقدون، وكشفوا لهم عن الحقائق الناصعة التي لا يسع العاقل إلا التصديق بها والدفاع عنها، ومن هذا ما كتبه أبو الوليد الباجي (ت: ٤٧٤هـ) في الرد على أكاذيب أحد الرهبان الفرنسيين، ومن قبل الباجي كتب الإمام ابن حزم (ت: ٤٥٦هـ) كتابه «الفصل في الملل والنحل» وتناول فيه الأناجيل والعقائد المسيحية بمنهج عقلي منطقي لا مجال فيه للتجني أو الانفعال العاطفي، ولذلك حرمت الكنيسة التراث العلمي لهذا الإمام، لكي تظل الخرافات والمتناقضات حول المسيح عليه السلام راسخة في أذهان ومشاعر المسيحيين فلا تزعزعها أمثال هذه الدراسات العلمية والموضوعية: (انظر الوعي الاسلامي العدد ٢٠٨ص٦٤)

وفي نحو منتصف القرن السادس الهجري نشر راهب اسباني رسالة حمل فيها على الدين الإسلامي، ودعا المسلمين إلى الإيمان بالمسيح، وأفاض هذا الراهب في تمجيد عيسى عليه السلام، وبيان منزلته، وقد تصدى للرد على تلك الرسالة التبشيرية أحمد ابن عبد الصمد الخزرجي (ت: ٥٨٢هـ) في كتابه «مقامع الصلبان» وفند المزاعم التي تضمنتها هذه الرسالة واعتمد في ذلك على الأناجيل، ولكنه في بعض الأحيان كان يستعمل ألفاظاً قاسية، ويبدو أن روح التعصب التي كتب بها ذلك الراهب رسالته هي التي سوغت للخزرجي أن يرد أحياناً بأسلوب عنيف (وانظر مجلة «البحث العلمي» المغربية السنة الخامسة العدد ١٣ص٢٣).

وظهرت بعد الخزرجي مؤلفات لابن سبعين (ت: ٦٦٩هـ) والقرطبي (ت: ٦٧١هـ) في نفس الموضوع وكتب

فيه الإمام ابن تيمية (ت :٧٢٨هـ) موسوعته: «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»

ويعد كتاب «إظهار الحق» للعلامة الشيخ رحمة الله بن خليل الرحمن العثماني (ت :١٣٠٨هـ) وهو هندي الأصل، وقد هاجر إلى مكة بعد أن قرر الانجليز إعدامه لشجاعته في الحق وقوة عارضته في الدفاع عن الإسلام والهجوم على الملل الباطلة ـ يعد هذا الكتاب من أهم الكتب التي ظهرت في العصر الحديث حول الصراع الفكري بين الإسلام والقوى المضادة، ويكفي دلالة على أهميته وقيمته ما كتبته صحيفة بريطانية عنه: «لو دام الناس يقرأون هذا الكتاب لوقف تقدم المسيحية في العالم» .

وما زال هذا الصراع قائماً، وسيظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

تاسعاً : وعرفت المرحلة الثانية للاستشراق بداية التحالف الظالم بين اليهود والنصارى للقضاء على الإسلام والمسلمين، ففي عام: ١٥٠٥م كتب أحد اليهود مشروعاً لذلك التحالف وقدمه إلى البابا وضمنه النقاط التالية:

١ـ احتلال العالم الإسلامي.
٢ـ انتزاع الأرض المقدسة من المسلمين
٣ـ احتلال اليهود لفلسطين (وانظر التبشير والاستشراق للمستشار محمد عزت الطهطاوي ص١٠٧).

ولهذا دخل اليهود ميدان الاستشراق، وقدموا إلى الدول الأوربية المسيحية كل ما عرفوه عن المسلمين من مواطن الضعف والقوة ومن ثم كانوا عوناً لهذه الدول على احتلال الشعوب الإسلامية، وتحقيق الحلم الصهيوني باغتصاب فلسطين، كما أنهم فاقوا المستشرقين المسيحيين في إذاعة الافتراءات حول الفكر الإسلامي.

عاشراً : وكان لكل ما أسلفته من خصائص هذه المرحلة في تاريخ الاستشراق أثر بالغ في تعميق الهوة بين الأوربيين والإسلام، لقد كانت مؤلفات المستشرقين وترجماتهم للقرآن الكريم وما روجت له الكنيسة من أساطير وأباطيل المرآة التي تعكس صورة هذا الدين، وهي بلا جدال صورة منفرة مخيفة، فهي لا تحكي غير الهرطقة، (أي الكفر والإلحاد) والوحشية والسلب والنهب ولذا اشتد الخوف من الاسلام والكراهية له، وتواطأ الجميع على مناهضته، واغتصاب أرضه، وإذلال المؤمنين به، وتوارثوا هذا جيلاً بعد جيل حتى الآن .

العلم والإيمان وقضايا الشباب (٢)

للأستاذ الدكتور / وهبة الزحيلي

في الشطر الأول من هذا البحث أبَنْتُ ازدواجية العلم والدين من وجهة النظر الإسلامية، وأوضحت قيام رسالة الإسلام على العلم، وأتابع هنا الكلام عن الإيمان وثماره والشباب وقضاياهم.

إن الدين أو الإيمان بالله تعالى-وبقية شعاب الإيمان-مركوز في أصائل النفس الإنسانية، فهي لا تستغني عنه بحال، وينقذها في أوقات المحنة والأزمات من كثير من المشكلات والعقد النفسية، ويدفع الإنسان دفعاً إيجابياً قوياً نحو بناء المستقبل، وتجاوز مخلفات الماضي، علماً بأن الإسلام صريح في الأخذ بمبدأ المسؤولية الشخصية، ولا يتحمل أحد وزر غيره، ولا يولد إلا نقياً سليماً غير مثقل بأعباء أي خطيئة لغيره.

وثمار الإيمان بالله عز وجل كثيرة متعددة، منها ثمار إثبات وجود الله تعالى أولاً، ومنها ثمار الإقرار بوحدانية الله سبحانه ثانياً، فإذا آمن الشاب أو أي إنسان بوجود الله، انحلت من فكره عقد ومشكلات كثيرة، أهمها رفض المذهب المادي أو الإلحادي بأن الإله هو المادة، والحياة مادة فقط، ومنها إطاعة الله تعالى وامتثال أوامره والاهتداء بهديه، والله

سبحانه لا يأمر إلا بخير، ولا ينهى إلا عن شر، ومنها الاستقامة على منهج الله وهداه الذي يحقق أطيب الثمرات، فيحفظ للشاب صحته وقوام حياته، وينأى به عن كل المضار والمؤذيات.

والإيمان بالله تعالى وطاعته يستلزمان الإيمان بأنبيائه والتصديق بكتبه، وبالغيبيات التي أخبر عنها القرآن الكريم. وكذلك الإيمان الصحيح يهدي إلى أن الإسلام خاتم الديانات السماوية، والإقرار بكل ما جاء في رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين، والالتزام بما في الإسلام من كونه منهج حياة، وسبيل اعتزاز وإكرام للنفس البشرية، ووجوب العمل بمقتضاه والجهاد من أجله، فلا يذل إنسان إلا لله تعالى، ولا يخضع إلا لربه الذي خلقه وأوجده، ولا يضحي بنفسه بالدفاع عن دينه وشرف أمته إلا ابتغاء رضوان الله تعالى.

وإذا آمن الشاب أو الإنسان بوحدانية الله، حقق لنفسه معنى الاستقلال والحرية، دون أن يكون لبشر سلطان عليه، كما أنه يوفر لذاته السمو والعزة والكرامة والجرأة والشجاعة والعفة والتحرر من سيطرة الآلهة المزعومة ومحاولة استرضائها عبثاً بالقرابين المقدمة لها، فلا يخشى أحداً غير الله ربه، ولا يعتقد برازق سواه، قال الله تعالى: **(الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده، ويقدر له إن الله بكل شيء عليم)** «العنكبوت/ ٦٢» **(قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)** «التوبة/ ٥١» **(وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً)** «آل عمران/ ١٤٥»

والتوحيد يحرر الفكر البشري والنفس الإنسانية من الخضوع لأحد غير الله سبحانه، سواء أكان من الأجرام السماوية أم من الجن والإنس، أم من الجمادات ففي الخضوع لهذه الأشياء من دون الله منتهى الذلة والمهانة والاستعلاء والطبقية، وبخاصة في عبادة الجمادات والأصنام أو شخصية إنسان، قال الله تعالى: **(إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين)** «الأعراف/ ١٩٤» **(إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم)** «فاطر/ ١٤»

والإيمان بوحدانية الله يحقق مبدأ الوحدة والمساواة بين الإخوة من أبناء البشر؛ لأنه يوجه الناس جميعاً نحو إله واحد وغاية واحدة، وبدون ذلك يتفرقون فرقاً وأحزاباً، وعصبيات متعددة، لتعدد الآلهة وخضوع كل فئة لواحد منها، قال الله

سبحانه: **(أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار)**«يوسف/ ٣٩».

وبدهي أن الإسلام يرفض رفضاً باتاً فكرة تجسد الله سبحانه بأحد من البشر، لأن الله ذات عليا فوق الكون كله.

قال الأستاذ عباس محمود العقاد: «إن التوحيد هو أشرف العقائد الإلهية، وأجدرها بالإنسان في أرفع حالاته العقلية والخلقية، وإن الإله الواحد «ذات» ولا يسوغ في العقل أن يراه غير ذلك، وتلك الذات كمال مطلق، **(فليس كمثله شي)** «الشورى/ ١١» وإن العقل المحدود لا يحيط بالكمال المطلق الذي ليست له حدود».

وفي إطار تحقيق مدى الصلة والربط بين العلم والإيمان، تثور قضية العقيدة في أذهان الشباب المفتونين بالتقدم المادي المعاصر، علماً بأن قضايا الشباب كثيرة متنوعة بحسب كل مجتمع، فالشباب الذين يعيشون في المجتمعات المتقدمة في الحضارة المادية كأمريكا وأوروبا ونحوهما يعانون من الفراغ الروحي، وخلو القلب من طاقات الإيمان وما يفيضه على النفس من جو ممتع يسوده السكينة والاستقرار والصفاء والاطمئنان والراحة من الهموم والأحزان والمشكلات التي تعترضهم دون أن يجدوا لها حلاً مقبولاً أو سلوى تفرج عنهم الكروب، لذا يكثر فيهم الانتحار والهروب من واقع الحياة المتمدنة، واللجوء إلى العيش البدائي تحت شعارات متعددة كالهيبيين وأمثالهم الرافضين للحضارة الغربية.

والشباب في الدول الشرقية الاشتراكية يفتقدون أيضاً المعنى الروحي الإيماني بالله عز وجل، كما لايتمتعون بكثير من حقوق الإنسان، فهم إن وجدوا لقمة العيش البسيطة محرومون من الحرية والكرامة والمساواة والحقوق السياسية والديمقراطية، لذلك بادروا إلى تصحيح المبادىء وإعادة البناء في ظل المبدأ الجديد المعروف وهو «البيروسترويكا».

والشباب في البلاد العربية أو الإسلامية ودول العالم الثالث أو البلدان النامية يعيشون في متاعب كثيرة، وتنتابهم هموم وأحزان متنوعة، ويتعرضون لنوع من القلق الدائم الذي يحتاج إلى العلاج السريع، فهم لا يتمتعون بنحو كاف بحقوقهم السياسية بسبب تغلب الأنظمة الاستبدادية ويكادون يشعرون أمام الغزو الفكري الاستعماري والثقافي الغربي ومحاولات التغريب بأنهم دون غيرهم، ويفتقدون الكثير من حقوق الحياة الحرة العزيزة الكريمة، وتهدد بعضهم المجاعات المتكررة وحوادث الطبيعة من فيضانات

وحروب وفتن داخلية وغيرها، ويعانون أحياناً من الثالوث المخيف الهدام وهو «الفقر والجهل والمرض» ولا يتوافر لديهم الدخل المادي الكافي، وإذا حصلوا على الشهادات الجامعية، عجزوا عن تدبير شؤون الزواج وإعداد المنزل المقبول نسبياً، وظلوا سنوات يبحثون عن العمل، إما في وظائف الدولة أو في القطاع الخاص، وهم في زهرة العمر ما يزالون يعتمدون على تمويل الوالد، مما زاد من نسبة البطالة وانتشارها في المجتمع. وربما كان الإيمان هو الدرع الوحيد الذي يعزيهم، ويقذف فيهم روح الصبر والمصابرة.

وكثير من الشباب يعانون من مشكلة الفراغ، كما أن العزوف عن القراءة، والاكتفاء بتصفح الصحف أو الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية أو الشهرية، والاستماع إلى المذياع ومشاهدة التلفاز، كل ذلك أوجد نقصاً في تكوين الشباب وتمكينهم من معالجة أمور الحياة برأي صائب، وفكر ثاقب، وعقل سليم، وربما اعتمد بعض الشباب في تكوينهم على أفلام الجريمة والجنس، وتلك هي مزالق الانحراف.

ومن أخطر ما يعاني منه شبابنا قضية تقاذف المسئولية أو اللامبالاة في كل شيء، والعجز عن تحمل مسؤوليات تكوين الأسرة، فقد تتوافر القدرة المادية عند بعضهم، لكن الخوف من مطالب الحياة وتربية الأولاد يدفع بهم إلى العزوف عن الزواج وبناء البيت، وعندها يقع الشاب في مهاوي الرذيلة واقتراف الفاحشة.

وربما كان العامل العادي أقدر على مواجهة الصعاب والمشكلات من المثقف الجامعي.

كل هذه المظاهر والأحوال ونحوها أوجدت نوعاً من التمرد لدى الشبان، وربما ساعدهم على ذ لك سوء التربية في الأسرة أو في المدرسة، أو في المعاهد والجامعات، كما وجه الشباب في بعض البلاد توجيهاً غير صحيح، إذ أصبحوا أبواق السلطة الحاكمة، وعنوا بقضايا جانبية، وتركوا واجباتهم الأساسية، وآل الأمر بسبب هذا التمزق الفكري وسوء الإدارة والتوجيه السياسي إلى الانحراف واتباع الشهوات والأهواء.

إن الشباب ـ كما هو معروف ـ هم عماد الأمة وطاقة عظمى لا يستهان بها، وهم ذوو إمكانات عالية وفعاليات كبرى، تجعل منهم قوة مادية وثروة غالية، فإذا انضم إليها قوة العقيدة وروح الإيمان الصحيح بالله عز وجل، واستقاموا على أمر الله تعالى، أصبحوا هم بناة الأمجاد، ودعامة الأمة والبلاد. ولا يمكن إصلاح

الشباب إلا بغرس روح الإيمان القوي بالله تعالى، فإنهم إذا آمنوا بإله واحد، ونمت فيهم روح الأخوة الإيمانية، وعاشوا أمة واحدة غير مجزأة ولا مفككة، أصبحوا الجيل الناهض بآمال وطنهم، واستطاعوا تبديد الآلام التي تجثم في ربوع بلادهم، وتخلصوا حينئذ من هذه التناقضات بين واقع المجتمع المتخلف ومقتضيات الإيمان الصحيح.

ولا علاج لمشكلات الشباب في تقديري إلا بالعودة إلى أصول التربية الصحيحة التي تعتمد على الإيمان الصحيح وإثارة الوازع الديني، والالتزام بنظام الأسرة، وربط الشاب بواقع الحياة والمجتمع الذي يعيش فيه، وتعويده حب الاعتماد على النفس، ومحبة العمل والعطاء والإنتاج، وتربيته على الجد وتحمل المشاق، وغرس روح التضحية والفداء في جنبات نفسه، وتخليصه من آفات الغزو الفكري الاستعماري الاستيطاني، وتهيئة ظروف العمل له، حتى لا يكون عالة على غيره.

والتربية بهذه الأصول وفي ضوء هذه الغايات مجالها الأساسي أمران: البيت في رعاية الأبوين، والمعاهد والجامعات.

أما البيت: فهو المدرسة الأولى للتربية الدينية والأخلاقية، فعلى الأبوين تعليم الطفل والشاب كيفية معرفة الله تعالى وتوحيده، ومحبته وطاعته، وغرس أصول العقيدة الإسلامية النقية من الشوائب كما ذكرها القرآن الكريم وأوضحتها السنة النبوية، وعليهما أيضاً إبعاد الولد عن التيارات الإلحادية والأفكار الهدامة، ومراقبة سلوكياته وألفاظه وردود أفعاله في جميع أحواله العادية والعصبية، وتعويده القيام بواجباته الدينية من صلاة وصيام، وتعليمه كيفية محبة الآخرين، وحب المسالمة بعز والموادعة بكرامة، ونبذ العنف في العلاقات الاجتماعية، قال الله تعالى: «**يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون**» «التحريم:٦» وقال الله سبحانه: «**وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها**» «طه:١٣٢» أي أن الآباء والأمهات مطالبون بأمر أبنائهم وبناتهم بالصلاة التي تصلهم بربهم، وبتعويدهم حب الخير الذي يملأ نفوسهم، وهم ينهونهم عن الشر الذي يعكر صفو النفس المؤمنة، ويعلمونهم ويؤدبونهم على الأخلاق الرضية الطيبة، حتى يقوهم وينقذوهم من النار، ويرغبونهم في امتثال جميع التكاليف الشرعية، روى الإمام أحمد

وأبو داود والحاكم عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مروا أولادكم بالصلاة، وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

ويحسن في هذا المجال إيراد قول ابن سينا الفيلسوف المسلم في كتاب السياسة حول منهج التربية الإسلامية الأولى: «ينبغي البدء بتعليم القرآن بمجرد تهيؤ الطفل للتلقين جسمياً وعقلياً، وفي الوقت نفسه يتعلم حروف الهجاء ويلقن معالم الدين، ثم يروي الصبي الشعر، مبتدئاً بالرجز ثم بالقصيدة، على أن يختار من الشعر ما قيل في فضل الأدب، ومدح العلم، وذم الجهل، وما حث منه على بر الوالدين، واصطناع المعروف، وقرى الضيف، فإذا فرغ الصبي من حفظ القرآن، وألم بأصول اللغة نظر عند ذلك في توجيهه إلى ما يلائم طبيعته واستعداده».

وقال العلامة ابن مسكويه في كتاب «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق» حول تهذيب الناشئة: «فالأولى بمثل هذه النفس أن تنبه أبداً إلى حب الكرامة، ولا سيما ما يحصل له منها بالدين دون المال، وبلزوم سنن وظائفه، ثم يمدح الأخيار عنده، ويمدح هو في نفسه إذا ظهر شيء جميل منه، ويخوف من المذمة على أدنى قبيح يظهر منه، ويؤخذ باشتهائه المآكل والمشارب والملابس الفاخرة، ويزين عنده خلق النفس، والترفع عن الحرص في المأكل خاصة وفي الملذات عامة.

فإن خالف في بعض الأوقات ما ذكرته، فالأولى ألا يوبخ عليه، ولا يكاشف بأنه أقدم عليه، فإن عاد فليوبخ عليه سراً، وليعظم عنده ما أتاه».

وأما المعاهد والجامعات، وليس المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية فقط: فهي المجال الذي يكتمل فيه نضج المتعلم ووعيه، لذا كانت التربية الدينية فيها محققة المطلوب والغاية المرجوة غالباً، وقد صدر قرار من اتحاد الجامعات العربية بضرورة تدريس الثقافة الإسلامية في مختلف سنوات الجامعة، وهو قرار حكيم وصائب.

والتربية في هذه المرحلة يجب أن تعتمد على الأسس التالية:

١ - التلقين الواعي والمقارنة المثمرة: على المربي أن يعرف الطلاب بحقيقة الإسلام وروحه السمحة، وأنه الدين الذي أكمل الله به الرسالات السماوية، وعليه تبصيرهم بالمبادىء الهدامة والأفكار الضارة، وتحذيرهم من فقدان الشعور بالذات، وحب الأصالة، ونبذ التبعة للآخرين في ثقافاتهم وتقاليدهم

وسلوكياتهم الغريبة عن أصولنا الطيبة.

٢ ـ القدوة الصالحة: وذلك بأن يكون المربي قدوة حسنة أمام تلامذته قولاً وفعلاً، مخلصاً متمسكاً بدينه، مؤمناً بما يقول، مرغباً في الأخلاق الحسنة، متمثلاً لها، منفراً عن الأخلاق السيئة مبتعداً عنها، قال الله تعالى: **(ياأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون.كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)** «الصف/ ٢و٣» ,

٣ ـ المطالعة الواعية: بالترغيب في حب القراءة والكتابة، وحسن اختيار الكتاب بقراءة ما يفيد، والبعد عن الكتب الضارة التي تتحدث عن الغرام والإجرام والرذيلة وترغب فيها، والإقبال على كتب العقيدة الإسلامية والأدب الإسلامي.

٤ ـ الرفقة الصالحة: بأن يختار الطالب الرفيق الصالح من أهل الدين والمعرفة والخلق السامي، قال الله تعالى: **(الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين)** «الزخرف/٦٧» وجاء في السنة النبوية الشريفة فيما يرويه أبو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل».

ومن أصول التربية السليمة: التفاعل الإيجابي بين الشباب والكهول، والاتصال بالحياة الفعلية الواقعية والبعد عن الخيال والفرضيات.

والخلاصة: إن قيمة العلم الكبرى، وأهمية الإيمان العظمى بالله تعالى وتوحيده، وتصديق ما أنزل على رسله في كتبه، هما الذخيرتان اللتان تتعانقان في سبيل إصلاح الشباب والأمة قاطبة، فلن يستقيم الشباب، ولن تصلح الأمة، ولن تدوم الحضارة إلا بالعلم المقرون بالإيمان، وبالمعرفة التي تكون سبباً للبناء لا للهدم، وللعطاء لا للحرمان، ولإصلاح النفوس وتهذيب المشاعر وتمجيد الإنسانية الصالحة، لا للإفساد وتمزيق وحدة الشعور بالإنسانية وبالرابطة الأخوية في هذا العالم بين جميع أبناء البشر، قال الله تعالى مبيناً مبدأ الوحدة الإنسانية: **(ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)** «النساء/١» وقال سبحانه مبيناً ضرورة التعاون والتلاقي بين الناس والإخاء الإنساني: **(ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)** «الحجرات/١٣» وثبت في السنة النبوية ـ فيما يرويه الدراقطني وغيره عن جابر أن: «الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إلى الله تعالى أنفعهم لعياله».

الأدب الإباحي بين الأمس واليوم

للدكتور/ محمد رجب البيومي

لا نعرفُ مَنْ مِن الشعراء العرب كان أول من تحدثوا بالفحش الاباحي فيما ينظمون، ولكننا نعرف ان مايُسمى بالشعر المكشوف في العصر الجاهلي كان من القلة بحيث لا يُقرن بالشعر الخلقي الذي ترجح كفته في ميزان الفضائل فالجاهلي ذو شمم أنِفٍ، يرتفع به عن الانحدار الطائش في أكثر مانظم من الغزل، مع انه اكثر من هذا الفن إكثارا بحيث لا تكاد تشذّ عنه قصيدة طويلة تعمد صاحبها ان تبلغ مبلغها من النفوس فبدأها بالغزل والحنين، ثم جاء الاسلام فكانت له حوافظه الخلقية الراقية، فارتفع بالمستوى الخلقي لدى الشعراء ارتفاعا نلمسه في شعراء هذه الحقبة ممن استضاءوا حقيقة بنور الاسلام، ولكن الأمر قد انتكس بعض الانتكاس فيما تلا ذلك من الشعر الأموي حيث أباح شعراء النقائض لانفسهم ان يلغوا في الاعراض ولوغا دعا الى التسفل الإباحي ثم طمّ السيل في مطلع العصر العباسي على أيدي بشار وحماد وأبي نواس ومطيع بن اياس ومن لا نكاد نحصي من الشعراء لكثرة ماتردد في هذا المجال من قصائد داعرة.

هذا في الشعر، اما النثر ـ علميا وفنيا ـ فلا نعرف قبل الجاحظ كاتبا فتح باب القول في الادب الإباحي بإفراطٍ بشع، تراه على أوضح وجوهه في كتاب (الحيوان)

وفي رسائله (عن القيان والغلمان) ولم يقتصر الجاحظ على القول العام دون تحديد، بل عين أناسا من الساقطين تحدث عن منحدراتهم مكررا مرددا، واذا كان الجاحظ يعتبر نفسه أديبا متساهلا يصور مايرى ويسمع دون حرج، فان ابن قتيبة العالم الوقور المتزن قد حبذ منحاه، واقتبس منه في بعض ماكتب، فاذا كان الجاحظ يرمي المتشددين في الجزء الثالث من الحيوان بالوقار المتكلف، ويتهكم على ماسماه التورع والتصنع داعيا الى الإباحة المطلقة في ذكر الاعضاء التناسلية ومواقف الجنس، ومستشهدا بكلام لا أراه يثبت ثبوتا أمينا عن علي بن ابي طالب وعبد الله ابن عباس وابي بكر رضي الله عنهم، اذا كان الجاحظ قد فعل ذلك، ولا غرابة فيه من مثله، فان ابن قتيبة قال صراحة في مقدمة عيون الأخبار، (واذا مر بك حديث فيه ايضاح بذكر عورة، او فرج أو وصف فاحشةٍ فلا يحملنك الخشوع او التخاشع على ان تصعّر خدك للناس وتعرض بوجهك، فان اسماء الاعضاء لا تؤثم وان المأثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب) ونحن مع ابن قتيبة في ان المأثم في شتم الاعراض وقول الزور والكذب، ولكن المأثم يكون كذلك في ذكر الاسماء القبيحة متصلة بسياق فاجر، لان هذه الأسماء لا تُذكر منفردةً مبتورة، ولكنها تُساق في حادثة مشتهرة أو وصف ماجنٍ لموقف منحدر فتفتح أبوابا من الشر، واذا كان صاحب عيون الأخبار يقول بعد ذلك، ولم أترخص لك في ارسال اللسان بالرفث لتجعله سبيلك في كل حال، وديدنك في كل مقال، بل الترخيص مني في حكاية تحكيها أو رواية ترويها تنقصها الكناية، ويذهب بحلاوتها التعريض، اذا قال الرجل الوقور ذلك فان مادعا اليه من الاقتصار في هذا الضرب لم يجد موضعا للاصغاء اذ ورط المؤلفين من بعده في ذكر فضائح مندية صارت هي الاصل في التأليف، وصار ماعداها تبعا لها، وكتاب اليتيمة بأجزائه الاربعة للثعالبي قد حُشي حشوا بما يندى له الجبين، ولا ينقص الادب العربي شيئا اذا حذفت منه الاشعار الماجنة، لا سيما وبعضها لا ينتسب الى الشعر في صقله الاسلوبي، وخياله التصويري، ولكنه اشبه بفحش السوقة ممن يعشقون البذاءات مرضاةً لنشأة عقيمة في ظلال الحرمان، أجل، لن يضير كتاب اليتيمة بأجزائه الاربعة في فنهِ الاسلوبي اذا حذفت منه هذه العورات، وفي عصر الثعالبي وجد شاعر رقيع اسمه ابن حجاج لم يخل قصيده من ابشع مايقال، وبالغ في الانحدار بذكر القاذورات النجسة، ذكرا تتقزز منه المشاعر، وتنفر الاحاسيس، لأن كلامه التقريري في هذا المجال اشبه بكلام السفلة من رعاع الرعاع! افيدري القارىء ماعقبى هذا الديوان الخسيس؟ لقد احتفلت به جامعة (جيسن) في ألمانيا، حيث قسمته الى عشرة اجزاء، ووزعته على طلاب الدكتوراه من ابناء العرب والمسلمين ليأخذ كل دارسٍ

قافية كالهمزة أو الباء أو الراء أو النون أو الميم أو العين او الياء مما يكثر فيها الوزن، لتكون كل قافية من هذه الحروف وحدها مجال التدوين والذيوع في رسالة علمية دون دراسة منهجية، بل يُكتفى بتقديم مبتورٍ عن الشاعر وعصــره وكأن صاحبه يكتب ارشيفا فقط! وبين يدي الجزء الخاص بحرف النون وهو يشمل ٣٦٠ صفحة، كلها فجور متهتك وليس بها من الخيال والتصوير ما قد يشفع لها عند من يزعمون ان الفن للفن، وانت تتساءل لماذا اهتمت جامعة (جيسن) بابن حجاج وامثاله من الرقعاء وحدهم!

فتعرف ان الغرض الواضح هو كشف انحدار من غرقوا في الاسفاف المبتذل الى الأذقان، دون ان يبدعوا شيئا من الفن الشعري الاصيل، باعتبارهم انمـوذجا لشعراء العرب في مختلف العصور، وكأن الشعر العربي لم يعرف سواهم من ذوي المروءات!

واعجب شيء ان نجد لدينا من اغواهم نشر هذه السقطات الوبئية فعدوها من الصور الخالصة للفن، واتجهوا الى أمثـالها في الادب الاوروبي شعـرا ونثرا ـ وبخاصة في ميدان القصة ـ لينقلوه مترجمين، ويحاكوه مؤلفين، ويحبذوه ناقدين!!

ثم يتتبعوا طوائف من الأقوال الساقطة التي تؤيد هذا الاسفاف مثل قول القديس كليمان: (أنا لا اخجل من الكلامِ على أعضاء الجنس لأن خالقها لم يخجـل من خلقها) وهو قول يحمل من التوقّح والسفه ما يُستغرب من قسيس يُقال انه ذو قداسة واذا قال القديس ذلك فماذا يقول العربيد الوضيع! واذا شئنا ان ننقل غرائب مماثلة لهذا القول تروى لعشرات من الادباء هناك فلن يعوزنا شيء، ولكننا نتساءل لماذا نذيع اقوال المستهترين بيننا، ونحرص عـلى التبجح بهـا في مجال الحديث عن الفن للفن، ولا نذكر اقوال الطرف الأخير ممن ينأون بمقـامهم عن الاسفاف! فتولستوي مثلا لا ينكر مكانه في الادب الروسي بخاصة، والادب العالمي بعامة، وهو يقول صريحا ـ ومكررا ومعيدا ـ «ان الفن الذي يستهلك جزءا كبيرا من نشاط الانسان لا ينبغي ان يضيع في وصف الشهوات الآثمة» واذا كانت غاية الفن لدى تولستوي ان يتصل بنفوس الجماعة، وان يرتفع بمستواها الشعوري فلابد ان يتمسك بالفضائل، وان يلتزم بالشعور الديني النبيل! هذا القول الحكيم لا يُلتفت اليه في مجال الرصد لأقوال المفكرين، لانه لا يرضي نزعات المتسفلين، اما مايشبع هذه النزعات ويدفعها ان تخوض في الأوحال، وان تعمل على ايجاد جيل مريض فلابد ان يذيع ويشيع.

أذكر ان الاستاذ الكبير أحمد حسن الزيات قد حارب الادب الماجن في مجلة

الرسالة محاربة لاهوادة معها، فكان يحرم نشر مايأتيه من هذا اللون، وفيه قصص، وقصائد لأعلام من الكتاب والشعراء في الشرق والغرب، وحين تعرض لعتاب بعض من لايفهمون رسالة الادب على وجهها الصحيح، لم يشأ ان يجعل الرد نقاشا بين كاتبين ليوقد حومة لا يجد خيرا في اشتعالها، ولكنه صدر احد اعداد الرسالة بافتتاحية جعل عنوانها (ادب اللذة وادب المجون) جاء فيها قوله - ببعض التصرف اليسير - (ولكن دواعي أدب المجون التنفيس عن رغبة مكظومة، او التعبير عن عاطفة جائشة ، والتحرر من التزامات مقيدة ، وأقل دواهيه أن تزول الحدود بين المعروف والمنكر، فلا يكون هناك فارق بين حلال وحرام، ولا بين نظام وفوضى، ولا بين انسان وحيوان، والذين كانوا في القديم يقولونه كانوا ينشئونه لانفسهم لا للناس، ويتناقلونه في السر لا في العلن، ويتفكهون به في المجالس الخاصة لا في المجامع العامة، ولو كان لهم مالنا اليوم من طباعة تنشر، وصحافة تذيع، وجمهور يقرأ، لتحرجوا من أكثر ما قالوه، فان الناس مذ بثّ الله في ابويهم آدم وحواء فضيلة الحياء، فخصفا على جسديهما العاريين من ورق الجنة، شعروا ان للجنس عورات لا تظهر، ولما هذبهم الدين، ووثقهم العلم، وصقلهم التحضر، شعروا كذلك ان للفكر عورات لا يجوز ان تنشر، فهم بحكم الحرية والاستقلال والانطلاق، يقولون ويفعلون في خلواتهم ومباذلهم ماشاءوا، ولكنهم بحكم الدين والقانون والعرف يسترون سوءاتهم ونزواتهم مااستطاعوا فلا يقولون كل حق، ولا يصورون كل حالة، ولا يظهرون كل شيء، مراعاة لشعور الجملة، ومحافظة على كرامة الانسان!)

والاستاذ الزيات يتحدث عما كان، لاعمًا ينبغي ان يكون، اذ مما ينبغي ان يكون، الا يقول الناس أو يفعلوا في خلواتهم ومباذلهم ما يُغضب الله، ولم يكد مقال صاحب الرسالة يرى النور، ويقرؤه الادباء حتى نعب عليه من نعهد فيهم التبذل والاستخفاف، فقال احدهم في مجلة اسبوعية اشتهرت بالانحدار (ان الزيات لم ينس في شيخوخته انه أزهري، جلس على الحصير في صحن الازهر) وكأن الأزهرية سبة شنعاء لدى من يرى التحلل الخلقي باب اللذة والترويح، واهلا بها اذا كانت ميزان الخلق الجاد وموئل الصراط القويم!

لقد كنت في ندوة الرسالة حين نُشر هذا العبث وقرأه الزيات، فسمعته يقول ان دعاة الفضيلة كثيرون في الشرق والغرب وليسواهم الازهريين وحدهم! واذا كان الناقد السطحي لا يعلم ذلك فليقرأ ماكتب في الحرب العالمية الثانية عند سقوط فرنسا، حيث ارجع كثير من الكتاب هزيمة الجيش الى انحلال المجتمع، وتهالكه على اللذائذ، وإسرافه في العبث والمجون! ومن هؤلاء الاديب الفرنسي الشهير (رومان

رولان) اذ يقول من كلمة ضافية: إن الامم الضعيفة الاخلاق، الماجنة التفكير، في اد بها وحياتها، يتسرب اليها الخمول والاستسلام، تسرب الانحلال في الشجرة النخرة، فاذا لم تتلاف الامم هذا الداء الوبيل، قاضية على جراثيمه الفتاكة سارت الى الانقراض، ان الضعف الخلقي تمشى في الاوضاع الاجتماعية والادبية بعد الحرب الاولى قاضيا على عـزة النفوس، فغـدا الاديب لا ينشد في أدبـه سوى الاغراض الدنيئة، وأمسى الرجل المسئول لا يفكر الا في الاغراض الحقيرة، فهل كان (رومان رولان) أزهريا تعلم في صحن الازهر، وجلس على الحصير! ان اصحاب الفكر الراقي من رؤساء الدول الغربية يتفقون مع الكاتب الفرنسي في اتجـاهه اللائم، ونحن نعرف الرئيس الخطير (مـازاريك) الذي جمـع بين زعـامة الفكـر والسياسة معا! فكان رئيس تشيكوسلوفاكيا الذي يدير زمام الحكم بمهارة فائقة، وهو في الوقت نفسه فيلسوف أوروبا الذي تستمع اليه ارقى العقول في جامعات الغرب شارحة محللة!! هذا الرئيس المفكر قد راعه انحدار القصص الاوروبي بعامة، والفرنسي بخاصة الى مستوى الغريزة العارية، والشهوة الوضيعة، فقال: للويس بارتو الوزير الفرنسي حين زار تشيكوسلوفاكيا ناقدا في صراحة لا تنقصها الجرأة!

(ان ابطال قصصكم الجديـدة عامـة، تحركهم الشهـوات الوضيعة، والحب الجنسي الشره، ويمكنكم ان تتأكدوا اننا قد مللنا، بل قد اجتوينا هـذا الضرب المأفون من الروايات العاطلة السقيمة، التي لا تطالعنا فيها سوى امرأة سليطة، يحبها اثنان أو ثلاثة عدا زوجها (الصنديد) الذي تخدعه بشتى الحيل، وهكذا في دائرة بغير انتهاء، فهل هذا هو الفن الكتابي الذي اشتهرتم به على مدى العصور، ذلك لا يمكن ان يكون، بل هو زيغ، وكبوة، في الادباء المعاصرين، فاذا لم تقضوا على هذا الداء الوبيل دفعتم غاليا ثمن تهاونكم) مجلة الرسالة

فاذا كان تولستوي ورومان رولان ومازاريك قد اعلنوا سخطهم الحانق على هذا الادب الهابط واذا كنا نأنف ان نتلقى النصيحة من كاتب عربي كالاستاذ احمد حسن الزيات، ونعده أزهريا جلس في صحن الجامع العتيد، فماذا نقول في أعلام الغرب الذين ننبهر بكل مايقولون، وقد لانفهم أكثر مايقولون ، ولكننا ننبهر لأننا أقزام في طي نفوسنا ، مهما ارتفعت الرءوس ، وانتفخت الأوداج !

تُرى أيظن بعض القراء أنّى أترك مجـال الأدب إلى الوعظ الخـطابي ، حين أسجّل عار الأدب الداعر ، وأثره النـاخر في الأمم والأفـراد ، إني أقدم الرأي مشفوعا بدليله ، ومؤيدا بنصوصه ، وموثقا بقائليه ! فإذا برم به قارىء متأزم ، فليسأل نفسه أولاً ، أهو أسير غريزته الرعناء أم هو محايد أمين ؟

وقفة تأمل

الحلول العرجاء

● لا تسلني يا صديقي: من أين نبدأ؟.. فحالنا لا يسر عدوا ولا حبيبا.. انتشرت الأمراض والعلل في كل شئون الحياة.. ويكاد الثوب الذي يستر جسد الأمة يبلى.. فقد تعددت به الخروق واتسعت..

● ضع إصبعك يا أخي على أي شريان من شرايين حياتنا.. سوف ترى بعينيك ـ دون الحاجة إلى مجهر ـ كم من الجراثيم والميكروبات يحمل الدم. وكيف تتدمر خلاياه..

● في الوظائف الحكومية.. تسيّب.. وعدم اكتراث.. وتراخ في العمل.. وتعطيل لمصالح الناس.. والقاعدة:ابذل أقل مجهود واحصل على الكثير.. وفكّر في نفسك أولا.. وانظر إلى مصالح الناس من خلال مصلحتك..

● وفي قطاع التجارة.. احصل على الربح الكثير.. ولا تفكر في الوسيلة.. ليكن عن طريق الغش والخداع والتدليس.. ولا مانع أن تسرق ما في جيب المشتري ما دامت السرقة تقع في صورة بيع وشراء..

● وفي العلاقات الإنسانية.. تحكمها المصلحة، وتضبطها المنفعة، والناس حول أصحاب المناصب كالذباب حول ..... فإذا مازال المنصب.. فكأنه «لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر».. على حد قول القائل..

● حتى في مجال السياسة: النفاق عملة رائجة.. وخداع الشعوب جائز.. وضربها بسياط قسوة الحياة وكثرة متطلبات العيش هو الضمان الأكيد لتمرير ما يريده الأعداء لأمتنا من ضياع وتخلف..

● كل وجوه الحياة عندنا مشوهة.. ومشاريعنا في معظمها معطلة.. انظر في القطاع الزراعي.. والقطاع التجاري.. والقطاع السياسي.. بل انظر داخل الإنسان.. فسوف تجده خاويا.. الدين مجرد صور

وحركات.. لا ضوابط.. لا رقيب ولا وازع يمنع من الشر.. القيم ضائعة.. والمبادىء تباع في سوق النخاسة.. من أجل لقمة العيش.

● فلا تسلني يا صديقي من أين نبدأ؟..

● حيث يمكنك أن تبدأ لو أردت الإصلاح من الموقع الذي أنت فيه.. الداء حولك إن لم يكن فيك.. فحاول إصلاح نفسك أولا .. ثم انتقل إلى ماحولك..ولاتيأس..فما عليك وما علينا إلا الإصلاح ما استطعنا..

● فقط ينبغي أن يكون الإصلاح حقيقياً.. أن يكون علاجا فعلا لا مجرد مسكنات.. أن تكون الحلول بناء على وصفة صادقة تحدد الداء وتصف الدواء.. لا حلولا عرجاء.. تستر ظواهر الأمراض.. ولا تزيلها..

● فمثلا.. منذ أيام انشغلت صحافتنا اليومية وإذاعاتنا وتلفزيوناتنا العربية بالحديث عن مضار التدخين.. والأمراض التي يسببها.. ونصحت الناس بالامتناع عنه.. وذكرت نسبا مخيفة للمصابين بأمراض السرطان والتشوهات.. وأمراض القلب وغير ذلك.. ولكن مازال الناس يدخنون.. ومازال عدد المدخنين في تزايد.. ولسوف تسير الأمور إلى الأسوأ..فالإنسان عدو نفسه.. يتعاطى المخدرات بشتى أنواعها وهو يعلم علم اليقين ضررها.. والعلاج الحاسم يا سادة، ـ والممكن ـ أن تمنع السلطات المختصة استيراد السجائر.. فتستريح السلطة.. ويستريح الناس.. وأليس عجيبا ومضحكا.. أن ترى الإعلان عن السجائر.. وتحت الإعلان «احذر التدخين فإنه مضر بصحتك».

ألم أقل إنها حلول عرجاء!!

● لقد رأيت ولدا لا يتجاوز عمره الثانية عشرة يدخن سيجارة.. فلما نصحته بالامتناع عنه.. قال: يا أستاذ والله لو تكلمت لمّا.... لا فائدة.. فلن أتوقف عن التدخين.. ولماذا أتوقف؟! والجميع يدخنون؟! الوالد والوالدة والإخوة.. الجميع.. قلتُ: يا بني إني لا أستطيع أن أنزع السيجارة من يدك.. غير أني أقول لك وأحذرك من سوء العاقبة.. ثم تساءلتُ بيني وبين نفسي: من المسئول عن ضياع النشء؟!.

فهمي الامام

شخصية العدد:

محمد الصادق عرجون

للأستاذ / أحمد مصطفى حافظ

فقد العلم في اليوم الأول من القرن الخامس عشر الهجري، أحد العلماء الأفذاذ، الذي طالما صال وجال في شتى دروب الفكر والعقيدة والمعرفة، باستاذية ونبوغ وتفرد، بعد ان خدم كتاب الله الكريم، وسيرة سيد المرسلين ورجالات الصدر الأول من الإسلام، بقلمه ولسانه، وتبحره في العلم، فترك لنا مجلدات ضخمة مستوعبة، أودعها خلاصة فكره، وعصارة ذهنه واطلاعه الواسع العميق .

كما ترك لنا العديد من الدراسات الإسلامية والتاريخية والأدبية، لازال الكثير منها مبعثرا في بطون الصحف والمجلات، ينتظر من يقوم بعد باستنقاذه من يد الشتات والتبدد، في كتب مستقلة، قائمة بذاتها في كل موضوع على حدة.. وكيف لا، ومن نتحدث عنه، هو فضيلة الشيخ محمد الصادق عرجون، الذي مازال اسمه مسطورا بحروف من نور، في مخيلة تلاميذه وعارفي فضله.

ولم يُتح لكاتب هذه السطور معرفته، رحمه الله، عن كثب، إلا أن العكوف على قراءة آثاره القلمية، وأحاديثه الدينية الإذاعية، وتفسيره لآيات الله البينات، جعله يسارع إلى محاولة استدراك ما فاته من النهل من هذا النبع الصافي، والمورد العذب الشافي.. وهو يناجي صاحبه، بقوله:

عبرت فيمن إلى الفردوس قد عبروا
ولست تحسب فيمن في الثرى قبروا
إن يودع الجسم في أغوار مقبرة
فكم كنوز بجوف القبر تستتر
والنبل والطهر إذ جفا بجوهره
يظل نفح التقى في الرمس ينتشر
لكم بذرت بذور الخير مدكرا
يوم الرحيل.. فطاب الغرس والثمرُ

وقد كنت إزاء تراثه، رحمه الله، أشبه ما أكون بملاحٍ تائه، يخوض غمار بحر لجيٍّ زخّار.. ولذا حاولت جهدي، أن أقتصر على وصف درره ولآلئه، قرب الشاطىء، محاذرا الغوص إلى أعماقه، ما استطعت، حتى لا يطويني العباب بين طياته، ولا أتمكن من إنجاز هذه الدراسة الموجزة عن حياته ونتاجه الفكري، تحية لذكراه، ووفاء بحقه علينا، وإعطائه بعض مايستحق من تقدير وتنويه وإشادة، وهو الذي أُثر عنه، ترديده الدائم لهذه العبارة: «أعط العلم كلك، يُعْطِكَ قطرة منه» وإن كان هذا القول لا ينطبق على موسوعته الكبرى عن (سماحة الإسلام)، التي جاءت في مجلدين كبيرين، تجاوزت صفحاتهما ألف صفحة من القطع الكبير، كشف فيهما، رحمه الله، عن ثروة الإسلام التشريعية، ودعائمه الأصولية، وقيمه الروحية، التي انبثقت من مكارم الأخلاق. وبخاصة أيضا، كتابه: «محمد رسول الله» الذي استغرق أربعة مجلدات ضخمة، من ذات حجم الكتاب السابق «سماحة الإسلام» وبضعف عدد صفحاته، وقد تفرغ له تماما لمدة عشر سنوات، حتى تاريخ وفاته في أول أيام القرن الخامس عشر الهجري، الموافق التاسع من نوفمبر سنة ١٩٨٠م.

وتم انجاز معظم مراحل هذا العمل في الفترة التي قضاها الشيخ استاذا بجامعة الملك عبدالعزيز.

حياته:

ولد الشيخ محمد الصادق بن إبراهيم بن سليم عرجون في قرية «إدفو» بمحافظة أسوان، في التاسع عشر من شهر يوليو عام ١٩٠٣م، وبعد أن حفظ القرآن الكريم بكتّاب القرية، التحق بمعهد أسيوط الديني، ثم تخرج من الأزهر على نظامه القديم

فنال شهادة العالمية عام ١٩٢٩، ثم شهادة التخصص عام ١٩٣٢، وعين مدرسا بمعهد طنطا الثانوي، ثم نقل إلى معهد القاهرة الثانوي، ثم نقل إلى كلية اللغة العربية، ثم عين أستاذا بكلية أصول الدين، ثم شيخا لمعهد دسوق الديني، ثم شيخا لمعهد أسيوط الديني، ثم شيخا لعلماء الإسكندرية، وعميدا لمعهدها، ثم مديرا للمعاهد الابتدائية ومدارس القرآن الكريم، ثم وكيلا للإدارة العامة للمعاهد الدينية، ثم عميدا لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، بعد أن حصل على شهادة «الدكتوراه» في التفسير وعلوم القرآن، على النظام التطوري الحديث لجامعة الأزهر، ثم أحيل الى التقاعد عام ١٩٦٨م لبلوغه السن القانوني.

وقد بدأ حياته العملية، وهو طالب في القسم العالي، بالعمل في الصحافة. فكان مصححا ومحررا بمجلة « الأزهر » التي كانت تسمى « نور الإسلام » ، وعمل أيضاً مصححا ومحررا بجريدة الأهرام، وله فيهما : ـ الأزهر والأهرام ـ وفي غيرهما من الصحف والمجلات، العلمية والأدبية، مقالات وبحوث كثيرة، في موضوعات دينية وأدبية وعلمية.

وله في مجلة «نور الإسلام» وحدها، دراسات مسهبة عن حياة رجالات الإسلام تحتاج لإصدارها إلى عدة مجلدات. وقد كنت أعتقد في بادىء الأمر، أنه اقتصر في هذا المجال على الكتابة عن عثمان رضي الله عنه، بالكتاب الذي صدر له عنه منذ سنوات، بالإضافة إلى كتابه عن سيف الله المسلول «خالد بن الوليد» وإذا بي أفاجأ، بالبحث والتنقيب، بأنه كتب أيضا عن «أبي بكر الصديق» رضي الله تعالى عنه، سلسلة من البحوث، جاءت في أعداد المجلد الثاني عشر من مجلة «نور الإسلام» كما نشر بها أيضا سلسلة أخرى وافية من البحوث، عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب، رضي الله عنهما .. ومضى لغايته في الكتابة عن حياة رجالات الإسلام، من أمثال: عبدالله بن عمر، وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمرو. وله بمجلة «الوعي الإسلامي الغراء» دراسات وافية عن الإمام ابن تيمية وداعية الصدر الإسلامي الأول «الحسن البصري» وعن «مصعب بن عمير» ودراسة عن «تراثنا الحضاري» وقبل ذلك دراسة ونقد لكتاب المصاحف لابن داود .

كما كتب عن «الأنصار» وكيف استقبلوا الإسلام، وعن «حرية الرأي

في الإسلام» وعن «قادة الفكر في تاريخ الإسلام» وكتب عن «الإسلام» والمباحث النفسية» وعن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعنوان: «شمس الهداية» وعن «أثر الثقافة الإسلامية في تطور النهضة الفكرية» و«من نفحات النبوة» وعن «أسلوب القرآن الكريم وأثره في الأدب»، وعن «موقف الدعوة الإسلامية من الشعر والشعراء» .

وقد كتبت الاستاذة الدكتورة بنت الشاطىء عن كتابه «نظام الحكم في الإسلام» تقول: «أخرجت مطابع (دار الكتاب العربي) بحثا قيما عن نظام الحكم في الإسلام، ألقاه فضيلة الاستاذ الشيخ صادق عرجون: شيخ معهد أسيوط الديني، على جمهور من أهل العلم والأدب، في قاعة المحاضرات بالمعهد، فلمسوا فيه من سعة الأفق ومرونة التفكير والاتصال بالحياة، ما جعلهم يرجون طبع البحث، وها هو ذا بين أيدينا، يعرض بأسلوب قوي الحجة، صورة لنظام الحكم في الإسلام من الوجهة التاريخية، والسياسية، والعملية». ثم تقول : ولا يكاد يدخل في صميم البحث، حتى يتكلم بأسلوب رصين، قوي الاستدلال، مع دقة في التناول، وبراعة في العرض، إلى أن يصل بالبحث إلى غايته، وهي الدعوة إلى أن نعود إلى تاريخنا ومجدنا، ونعمل بنظام الحكم الإسلامي». وعن كتابه (عثمان بن عفان) يقول الاستاذ علي العماري: «هذا كتاب لم يزل موضعه خاليا في المكتبة العربية، حتى جاء الكاتب النابغة الشيخ صادق إبراهيم عرجون، الأستاذ بكلية اللغة العربية، فملأ هذا الفراغ» كما قال الداعية الإسلامي الكبير الأستاذ علي الطنطاوي عن ذات الكتاب، إنه «كتاب جيد جدا في بحثه وأسلوبه، «أشهدها شهادة لله وللعلم» .

ومن مؤلفات الشيخ عرجون المطبوعة:

١ ـ خالد بن الوليد.
٢ ـ عثمان بن عفان.
٣ ـ حجة الإسلام الغزالي.
٤ ـ القرآن العظيم ـ هدايته وإعجازه في أقوال المفسرين.
٥ ـ التصوف في الإسلام.
٦ ـ حرية الفكر في الإسلام.
٧ ـ الأدب بين القديم والحديث.
٨ ـ عظمة محمد صلى الله عليه وسلم في رسالته.
٩ ـ الدين منبع الإصلاح الاجتماعي.
١٠ ـ الدستور ونظام الحكم في الإسلام.
١١ ـ من رياض القرآن.
١٢ ـ موقف الإسلام من المخترعات الحديثة.

١٣ ـ بيني وبين الأستاذ محمد فريد وجدي (الحياة الأدبية عند العرب قبل الإسلام).
١٤ ـ رد مزاعم رسالة في قراءات القرآن (قُدمت إلى كلية الآداب بجامعة الاسكندرية لنيل الدكتوراه، ونجحت بالفعل بتقدير جيد، ثم ألغيت نتيجتها بعد أن بين الدكتور عرجون مابها من انحرافات).
١٥ ـ سنن الله في المجتمع من خلال القرآن الكريم.
١٦ ـ الأمة الإسلامية، كما يريدها القرآن الكريم.
١٧ ـ سماحة الإسلام (في مجلدين كبيرين).
١٨ ـ محمد رسول الله (في أربعة مجلدات كبيرة).

أما ما لم يطبع بعد، فهو: رسالته لنيل شهادة التخصص بعنوان: (النقد الأدبي عند العرب) وتفسير لسور: التوبة والروم، ولقمان والسجدة ـ وقد جاء هذا التفسير في حلقات تليفزيونية .

بالإضافة إلى العديد من المقالات والبحوث المتناثرة في بطون الصحف والمجلات، التي أشرنا إليها من قبل .

وقد أتيحت للشيخ عرجون، رحمه الله، فرص للتعرف على كثير من أحوال العالم الإسلامي في سفرات رسمية، فقد سافر إلى أندونيسيا عضوا في وفد شرفي برئاسة الأستاذ الأكبر عبدالرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر يومئذ، لزيارتها وتهنئتها بمرور عشرة أعوام على استقلالها، وقد طوَّف هذا الوفد بأنحاء أندونيسيا متعرفا دارسا، ومحاضرا باحثا. واجتمع بكثير من علماء وزعماء هذه الدولة الإسلامية الكبيرة، وقد ألقى بحثا عن (الفقه الإسلامي ومرونته وصلاحيته لكل زمان ومكان) في (جاكرتا)، ثم عاد مرة أخرى إلى أندونيسيا عضوا في وفد رسمي، يمثل مصر في المؤتمر الأفريقي الآسيوي الإسلامي، وكان هذا الوفد برئاسة الدكتور محمود حب الله، أمين عام مجمع البحوث الإسلامية إذ ذاك، وكان من أعضاء هذا الوفد الإمام الأكبر الدكتور محمد الفحام، الذي ولى مشيخة الأزهر بعد ذلك .

وسافر إلى ليبيا استاذا زائرا، تلبية لدعوة من جامعتها في بني غازي، وألقى في كليات الجامعة عدة محاضرات عن الفقه الإسلامي وسعة أفقه، ومرونة أصوله، وفي الاجتهاد والتقليد، كما ألقى محاضرة في كلية العلوم بطرابلس عن موقف الإسلام من الاختراعات الحديثة، وألقى

محاضرة في البيضا بجامعة السنوسي الإسلامية عن الإمام الغزالي، وتأثره فكريا بالفلسفة.

وزار ليبيا مرة أخرى عضوا في وفد رسمي، يمثل مصر في مؤتمر وزراء التربية والتعليم العرب، الذي نظمته اليونسكو، وكان هذا الوفد برئاسة الاستاذ الدكتور حسين سعيد، وزير التعليم العالي إذ ذاك، وعضوية الدكتور مصطفى طلبة مدير أكاديمية البحث العلمي بعد ذلك، والأستاذ سعد هجرس مدير عام الإصلاح الزراعي. وقد كتب بحثا مطولا عن الأزهر: تاريخه، وحاضره، ومستقبله، وماقدمه للتعليم في العالم الاسلامي عامة، والأمة العربية خاصة، ووزع هذا البحث على أعضاء المؤتمر.

وسافر إلى اليمن في مهمة رسمية، موفدا من الجهات المسئولة للتعرف على ماتحتاج إليه اليمن من معاهد دينية، ومافيها من دراسات يمكن أن تكون نواة لهذه المعاهد، وقد كتب تقريرا ضافيا عن مهمته، واقتراحاته، قدمه إلى الجهات المسئولة. وقد عيّن بعد إحالته إلى التقاعد لبلوغه السن القانونية مديرا لمعهد الدراسات العليا للدعوة الإسلامية في جامعة السودان الإسلامية بمدينة أم درمان، وجعل الدراسة بهذا المعهد أكاديمية، فخرجت طائفة من الدعاة، درسوا الإسلام دراسة عميقة، بجانب دراستهم للعلوم الحديثة، التي لها علاقة بالإسلام، كما جعل من أهداف المعهد تثقيف المرأة المسلمة، وإعطاءها قدرا من الحقائق الإسلامية، وذلك عن طريق المحاضرات والندوات الخاصة بها، والتي تتناول شئون الأسرة والتربية.

ولم يقتصر نشاط هذا المعهد على العاصمة، بل شمل كافة الأقاليم.

كما وضع نظاما للدراسة بالمراسلة، عن طريق تلقّي الأسئلة المختلفة في الشئون الإسلامية، والرد عليها. بالاضافة إلى طبع كتيبات ورسائل باللغات الأجنبية، وإرسالها للجمعيات والمنظمات الإسلامية وغيرها بالخارج.

وبعد عودة الشيخ عرجون من السودان، عُيِّن أستاذا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، واستمر بها لمدة عام، زار بعدها الكويت، تلبية لدعوة من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، لإلقاء محاضرات وبحوث، في محافلها وندواتها، كما ألقى عدة أحاديث في إذاعتها، المسموعة والمرئية. وعاد بعد ذلك إلى أرض الوطن، ليخلد إلى البحث والتأليف، لما

كان يرجوه في ذلك من الخير والنفع العام العميم .

أسلوبه: قبل أن نتحدث عن أسلوب الشيخ عرجون في كتاباته المختلفة، نُورد قول «ديغو» العلامة المشهور: «إذا سألني سائل عن الأسلوب، قلت إنه هو الذي إذا تحدثت به إلى خمسة آلاف شخص، ممن يختلفون اختلافا عظيما في قدراتهم العقلية - باستثناء البُلْه والمجانين - فإنهم جميعا يفهمون ما أقول» وقول «موريس هيوليت» في التفرقة بين المقال الأدبي، والمقال الصحفي، إذ يرمز للمقال الأدبي بسارية الربيع «ذلك العمود الذي يتخذه الإنجليز رمزا لعيد الربيع، يزينونه بالزهور البديعة من كل صبغ، والورود الجميلة من كل لون.. فتبدو السارية وكأنها العروس في جلوتها» في حين يرمز للمقال الصحفي بالعمود فقط، أي العمود العاري من جميع صنوف هذه الزينة» .

وكذلك كان الشأن بالنسبة لأسلوب الشيخ عرجون، إذ كان أشبه بسارية الربيع، وفي الوقت نفسه، يجيء سلسلا سائغا مترسلا، يفهمه الجميع على اختلاف ثقافاتهم وتحصيلهم العلمي، وكما يقول الأستاذ عبدالجواد رمضان في وصفه بأنه «أسلوب أدبي فحل، فيه جزالة وفيه فخامة، وفيه تسلسل واطراد». وذلك لأن الشيخ عرجون كان من القلائل الأخيار، الذين استطاعوا السيطرة على اللغة وامتلاك ناصيتها، وتطويعها للتعبير عن الخطرات والومضات، بعفوية واقتدار. » فمن شاء فليقرأ مقاله عن (روح الإسلام والمذاهب الفلسفية) الذي يستهله بقوله:

« بلغ الفكر الإنساني طورا ساميا من أطواره في الكشف عن حقائق الوجود، ولا ندَّعي أنه منتهى شوطه، بل لا يمكن لإنسان أن يزعم أن للنشاط الفكري نهاية، لأن النهاية إنما تكون للمحدود، ومجال الفكر لا يعرف التحديد . وقد كانت هذه الحقيقة - قبل الإسلام - سببا في النفرة بين الدين والفكر، وأحرى أن يقال: بين المتدينين والمفكرين، لأن الدين نبه على حقائق، وندب القلوب إلى اعتقادها، فاستعصى سبر غورها على العقول، وأبى الفكر الحر أن يقف أمامها ساهما واجما، فمشى إليها في ثقة قوية، ليكشف عنها.. فانتهض المتدينون لذوده عن مقامه، بحجة أن الدين من وحي الله، فهو سر من أسرار الله، ليس للفكر فيه مجال، فنجم حينئذ ذلك الدافع الدامي، في تاريخ الإنسانية . فلما جاء الإسلام، قرر في أولى حقائقه، أنه -

إذا كان الدين من وحي الله، فالفكر من فيض الله.. وبهذا وضع الإسلام قاعدة التآخي بين الفكر والدين، فتصالحا في ظله، وأخذا في سبيل هداية الإنسانية، متعاونين على قيادة الوجود، إلى سعادة الخلود.. ومن ثم كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يأخذون الدين بفطرة نقية، وفكر مهذب، فلم تعوِّقهم عقبات الجدل الأجوف، عن العمل الصادق، في نشر الدين في أقطار الأرض». وبمثل هذا التدفق الآسر، يمضي الشيخ عرجون إلى غايته، ليبين للناس أنه: «إذا كانت الفلسفة آية من آيات الفكر الإنساني، فهي من صميم الإسلام، لأن الفلسفة ليست شيئا أكثر من النظر في الموجودات، وتعرف صلتها بالخالق، وإبراز خصائصها. وهذا المعنى هو الحكمة في لسان العرب، والحكمة جعلها الله من أعظم مننه على أخصاء عباده، فقال تعالى: «**يؤتى الحكمة من يشاء ومن يُؤْت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا**» البقرة/ ٢٦٩ .

ويتبين لنا بوضوح وجلاء، عمق فكره، وسعة اطلاعه على ثقافات العصر، في قوله عن فلاسفة الإسلام وماقدموه للإنسانية جمعاء، من أصالة الرأي، ودقة البحث والنظر، فقد: «عرضوا لأدق النظريات الفلسفية فبحثوها، وأثبتوا لهم فيها رأيا قويا، تكتنفه الحجة الصادقة، ويحوطه البرهان المبين. فابن سينا لم يترك نظرية إلا درسها، وكتب فيها محققا ناقدا، والفارابي لُقِّب لعظمته في البحث بالمعلم الثاني، وابن رشد قالوا عنه إن كتب أرسطو ماكانت لتصل إلى أيدي الناس لولاه، وأبو حامد الغزالي الملقب بحجة الإسلام، سبق (ديكارت) بتقرير نظرية الشك عند البحث، حتى لا يسيطر التقليد على الذهن، فقال في كتاب: (ميزان العمل):

«ولو لم يكن في هذه الألفاظ إلا ما يشكك في اعتقادك الموروث، لكفى بذلك نفعا، فإن من لم يشك، لم ينظر، ومن لم ينظر، لم يبصر، ومن لم يبصر، بقى في العمى والحيرة» .

إلى أن يقول متحسرا: «منذ خمدت الحركة الفلسفية الإسلامية في الأندلس، وانتقلت إلى أوروبا، سارت مترسمة خطواتنا حينا من الدهر، ثم ارتقت فابتكرت مذاهب جديدة، صعدت بها إلى ذروة المجد، وبقينا نحن متخلفين، بل بقينا منكرين ساخطين، فتأخر تفكيرنا، وجمدت قرائحنا، وأصابنا العقم، فما ننتج شيئا فيه ريحنا، وعليه طابع ديننا.. جدَّتْ مذاهب في بعضها هداية ـ نحن أحق بالسبق إليها، وفي بعضها إلحاد وزيغ، نحن أحق بفهمها، لننقدها

ولنزيف باطلها.. وجدَّت مذاهب في الطبيعة استخدمت بها أوروبا مرافق الوجود في السماء والأرض» .

ولا يترك الدكتور عرجون موضوعه، قبل أن يخلص منه إلى مقارنات هامة، تظهر مدى استيعابه وتدبره لآراء ونظريات الغرب، بالمقارنة لما جاء به الذكر الحكيم، فيتساءل قائلا: «من الذي درس من المسلمين مذهب (دارون) في النشوء والارتقاء، وطابق بينه وبين مايقوله القرآن الكريم في أصل الإنسان؟ ومن الذي بحث نظرية الجاذبية التي كشفها (نيوتن) وعرف صلتها بقول الله تعالى: **(إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا)** فاطر/ ٤١ والله جل شأنه لا يمسك السماء والأرض كما يتصور الجاهلون، وإنما يمسكهما بناموس الارتباط العام بين ذرات العالم أجمع.. ومن الذي درس من علماء الإسلام مذهب استحضار الأرواح، وعرف صدقه من كذبه، وقد ملأ دويه الدنيا، وقلب كثيرا من الحقائق، كما يدين بها الماديون؟ ومن الذي درس مذهب (ديكارت) وعرف فرق مابينه وبين مذهب الغزالي؟ ومن الذي درس نظرية النسبية التي وضعها (أنشتين) وعرف قيمتها؟ بهذا النحو من التفكير، تقدم ابن رشد على الناس: **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)** فصلت/ ٥٣

ونكتفي بهذا القدر من الحديث عن الشيخ عرجون ومكانته العلمية ومساهماته الفكرية وما خلفه للمكتبة الاسلامية من دراسات وبحوث، نرجو الله أن يجزيه عنها خيراً.

احذر هذا

وإن بليت بشخص لاخلاق له
فكن كأنك لم تسمع ولم يقل
ولاتمار سفيها في محاورة
ولاحليما لكي تنجو من الزلل
ولايغرنك من تبدو بشاشته
إليك مكرا فإن السمّ في العسل

بمناسبة الوحدة اليمنيّة

«وحدتنا التليدة والمنشودة»

للأستاذ/ عبد الغني أحمد ناجي

رياض الوحدة الكبرى يعانق زهرها الفجرا
فنور الفجر منبثق على آفاقنا طرًّا
سحاب الخلف منقشعٌ ليصفو جوُّنا عطرا
ستسطع شمس وحدتنا تذيب جليد مامرًّا
وتدفيء غرس ألفتنا فنجني الزهر والثمرا
فقد كنَّا ومازلنا يداً قد عاونت أخرى
سلوا التاريخ ينبئكم بأنَّ الوحدة الكبرى
على الأحداث قد عاشت محقِّقةً لنا النصرا

* * * *

فضمُّوا الصَّفَّ واتحدوا فإن الله قد أمرا
بضم الصف مؤتلفاً ليغدو قوَّة كبرى
تشعُّ النور للدنيا وتمنح دائماً خيراً
ألا هبُّوا لوحدتكم تعيدوا المجد مزدهرا
فمجدكمو على التاريخ قد أعلى لكم قدرا
فم التاريخ يسمعنا شهادة مجدكم فخرا
لقد سارت سفينة هذ ه الدنيا بكم دهرا
فكان الأمن مرساها فغنت باسمكم شكرا
فهبوا اليوم واتحدوا. لتجنوا الخير منهمرا
أعيدوا النور للدنيا بهدى يمحق الشَّرَّا
يشيع الحب والودَّا على بشرية حيرى

مـائدة القـارئ

المستفيدون هم المسلمون

يقول الله تعالى مخاطبا نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومحددا مهمته :ـ

«فتوكل على الله إنك على الحق المبين . إنك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين . وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون .»

الآيات ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ من سورة النمل

جاءوا على بكرة أبيهم

هـذا مثل من أمثال العرب ، يضرب للجماعة إذا جاءوا كلهم ولم يتخلف منهم أحد ، والبكرة هي : الفتيّة من الإبل ، أما أصل هذا المثل ومورده ، فيُحكى أنه كان لرجل من العرب عشرة بنين ، فخرجوا إلى الصيد ، فوقعوا في أرض العدو ، فقتلوهم ووضعوا رءوسهم في مخلاة ، وعلقوا المخلاة في رقبة بكْرة كانت لأبي المقتولين ، فجاءت البكْرة بعد هدأة من الليل ، فخرج أبوهم وظن أن الرؤوس بيَض النعام وقال قد اصطادوا نعاما وأرسلوا البيض ، فلما انكشف الأمر قال الناس : جاء بنو فلان على بكرة أبيهم .

مصابيح الدجى

جاء في كتاب «الترغيب والترهيب» تحت رقم «٤٦٠٧» هذا الحديث الشريف، والتعليق عليه، ونصه :ـ
عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر رضي الله عنه خرج إلى المسجد فوجد مُعاذاً عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي، فقال : ما يبكيك ؟ قال : حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «اليسير من الرياء شِركٌ، وَمَن عَادى أولياء الله (فقد) بَارَزَ[1] الله بالمحاربة، إن الله يُحبُّ الأبرار الأتقياء، الأخفياء، الذين إن غابوا لم يُفتقدوا، وإن حضروا لم يُعرفوا. قلوبهم مصابيح الدجى، يخرجون من كل غبراء مُظلمةٍ». رواه ابن ماجة، والحاكم واللفظ له، وقال : صحيح، ولا علة له.

دعاء

اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون، ويا من إلى ذكر إحسانه يفزع المضطرون. عظم الذنب من عبدك. فليحسن العفو من عندك. وأنت أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين.

الحياء

الحياء أنواع ثلاثة :ـ
حياء من الله : ويكون بامتثال أوامره، والكف عن زواجره.
وحياء من الناس : ويكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبيح.
وحياء من النفس : ويكون بالعفة وصيانة الخلوات.

---

(١) أولياء الله : هم المتقون، وكذلك عرفهم الله تعالى في كتابه الكريم، فقال : (إنْ أولياؤه إلا المتقون) وقال : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون) ومن حاربهم بعنوان كونهم أولياء الله فقد حارب الله وبارزه وجاهره بالعداوة، فهو مستحق لأن يقصمه الله، وقد ذكر الرسول صلوات الله عليه من أوصافهم أنهم إن غابوا لم يسأل عنهم أحد لأنهم لايبالون الناس ولايحضرون مجالسهم ومحافلهم، ولكنهم يلزمون شؤون أنفسهم وكسر بيوتهم مكتفين بمناجاة ربهم ومالك أمورهم.



الغزو العفن

للمهندس محمد عبدالقادر الفقي

هذا نوع جديد من الغـزو، أطلت به علينـا جحافـل الاستعمار الحديث.

غزو لا يحتاج الى استخدام مدافـع أو رشاشـات أو دبابات، ولا يتطلب إنزال قوات عسكرية من البحر أو من الطائرات.

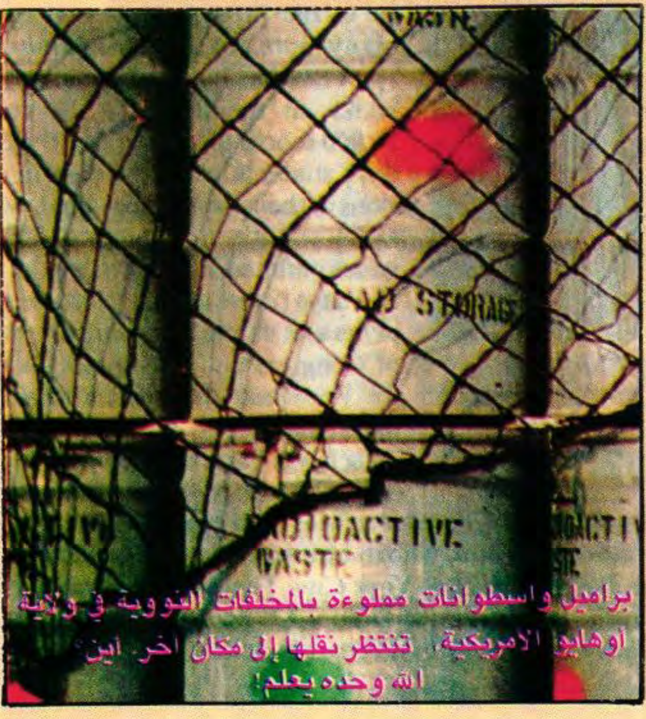
إنـه غزو عفن، بكسر الفـاء، وهـو يتمثـل في إغـراق البيئـات البحريـة والبريـة للمـدن الناميـة والفقيـرة بالنفايات السامة والخطرة للدول الصنـاعية والغنيـة، وهو أمر يؤدي إلى إهلاك الحرث والنسل، والقضاء على الإنسان والأحياء إن آجلا أو عاجلا.

وقد بدأت هذه الحرب القذرة، عقب سقوط الامبراطوريات الاستعمارية الكبرى، وبعد ازدياد الوعي البيئي في الدول الغنية التي تنتج قدرا كبيرا من المصنوعات والمنتجات التي يتخلف عنها كمّ هائل من النفايات السامة. ولما كان التخلص من هذه النفايات أمرا صعبا بسبب المشكلات الفنية والتكاليف المادية العالية اللازمة لذلك، لم تتورع الدول الغنية - التي تتشدق بشعارات حقوق الإنسان والسلام العالمي والرفق بالحيوان - عن أن تهدد حقوق البشر في الدول الفقيرة، وأن تبيح دماءهم، فأخذت تغزو شطآن بلادهم وتغرق أراضيهم بنفاياتها السامة، يساعدها في ذلك بعض الذين تم شراء ذممهم وضمائرهم لقاء دريهمات معدودة، كما يساعدها أيضا غفلة شعوب هذه الدول وأميتهم وانغماسهم إلى آذانهم في مشكلات الديون والفقر والجوع والتخلف والمرض.

ما النفايات الخطرة ؟

تنتج النفايات الخطرة بصورة أساسية عن الصناعات الكيميائية. وتعرف هذه النفايات بأنها (المخلفات التي تسبب أو تسهم - على نحو ملموس - في زيادة حالات الوفيات أو زيادة حالات المرض الخطير التي لا يمكن علاجها، أو زيادة حالات العجز الناشىء عن أمراض قابلة للعلاج، وكذلك النفايات التي تتضمن خطرا عظيما، قائما كان أم محتملا، يهدد صحة الإنسان أو البيئة، إذا ماتم على نحو غير مناسب معالجتها Processing أو تخزينها أو نقلها أو التخلص منها، أو غير ذلك من صور إدارتها).

ويتضح من هذا التعريف أن النفايات الخطرة إما أن تكون سامة بحيث تتسبب في القضاء على الإنسان والأحياء فورا، وإما أن تكون ذات مخاطر صحية وبيئية، بحيث لا تؤدي إلى هلاك من يتعرض لها مباشرة، بل يستغرق الأمر بعض الوقت حتى تبدأ آثارها في التدمير والقتل وإحداث المرض وحالات العجز والإعاقة والتسمم.

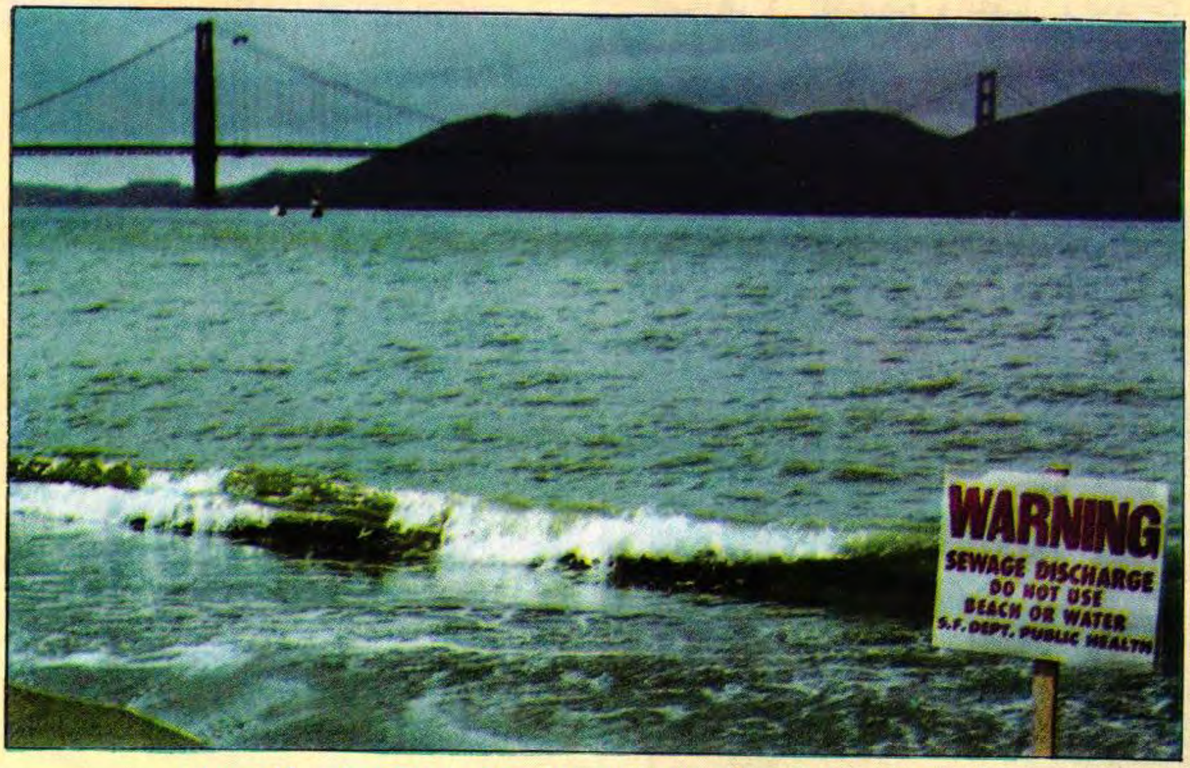


براميل واسطوانات مملوءة بالمخلفات النووية في ولاية أوهايو الامريكية، تنتظر نقلها إلى مكان آخر. أين؟ الله وحده يعلم!

وتقدر النفايات الكيميائية الخطرة التي ينتجها العالم سنويا بما يتراوح بين ٣٠٠ و ٤٠٠ مليون طن متري

وتقف الدول الصناعية الكبرى في طليعة الدول المنتجة لهذه النفايات، حيث يصل إسهامها في إنتاجها إلى نحو تسعين في المائة. وتحتل الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة الأولى في هذا المضمار.

ويبلغ عدد المواد الكيميائية المستخدمة بصفة اعتيادية حاليا حوالي ٧٥ ألف مادة، وهو عدد يزداد كل سنة بما يقرب من ألف مادة جديدة. وكثير من هذه المواد ذو طابع سام. ومن بين هذا العدد، تصنّف وكالة حماية البيئة الأمريكية - وكذلك منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية - أكثر من ٣٥٠٠٠ مادة على أنها ضارة بصحة الإنسان وذلك إما بصفة قطعية وإما على وجه الاحتمال. وعدد من هذه المواد - مثل الزرنيخ والكادميوم وبعض المركبات الكيميائية العضوية كالطولوين ورابع كلوريد الكربون - يعتبر من المواد المسرطنة، أي التي تتسبب في إصابة الإنسان بمرض السرطان. والبعض الآخر - مثل الزئبق - يصيب المورثات (الجينات) genet - المسؤولة عن نقل الصفات الوراثية في النسل - بالضرر البالغ المتمثل في حدوث طفرات وراثية. كما أن الكثير من هذه النفايات السامة يتسبب في الإصابة بأضرار



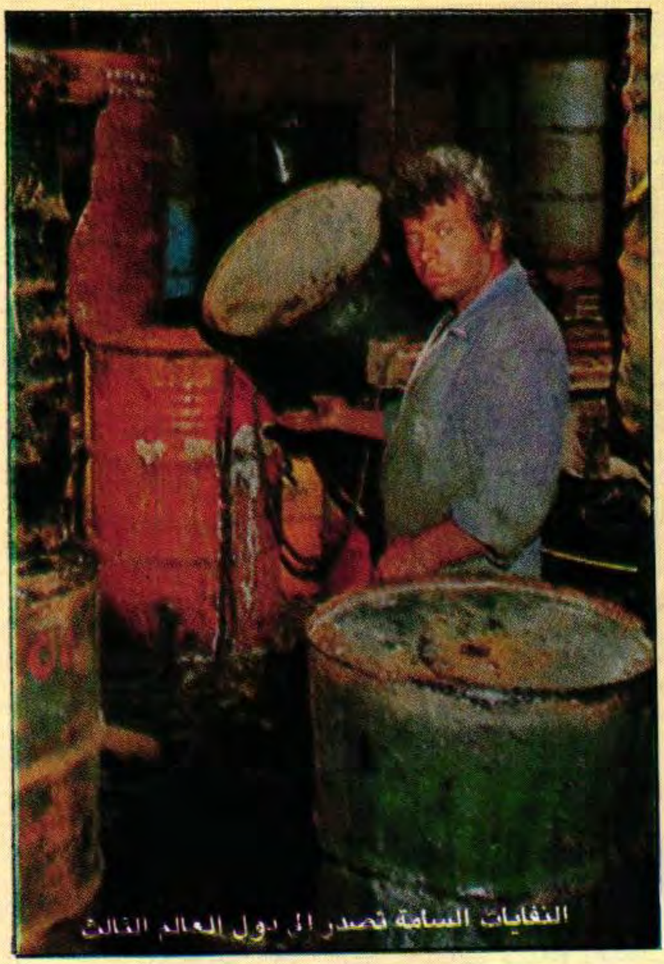
لائحة لتحذير الناس من استخدام الشاطىء أو مياه المحيط في خليج سان فرانسيسكو بسبب تصريف مياه المجاري إلى المحيط. ومع ذلك، تقوم الدول الغنية بتسميم المياه الإقليمية للدول النامية بالنفايات الخطرة دون تحذير.

صحية في الدماغ والعظام (كما هي الحال في نفايات النحاس والرصاص والزئبق) أو في الكلى (كما هو الأمر مع الكادميوم) فضلا عن الإضرار بالجهاز العصبي والإصابة بالعديد من الأمراض الموهنة والمشوهة. وهناك نفايات سامة تؤدي إلى الموت مباشرة إثر التعرض لها. والبعض منها يحدث مشكلات صحية أخرى كالحروق والطفح الجلدي والإصابة بالعنة والعقم وسقوط الأجنة والولادات الميتة والعيوب الخلقية .

وقد أدى التلوث الكيميائي لآبار المياه في مدينة (تون) بولاية (تينسي) الأمريكية ـ بوساطة مركبات الأندرين والديالدرين والألدرين ـ إلى إصابة سكان المدينة بأمراض في الكبد والجهاز الدوري وإلى الشعور بالدوار والغثيان. كما أدى التلوث الكيميائي الناتج عن رشح بعض المواد السامة ـ كالبنزين والكلورفورم وثلاثي كلورو الإيثيلين ـ وتسربه إلى المياه الجوفية التي تستخدم في الشرب إلى حدوث حالات إجهاض وسرطان وبثور جلدية بين سكان قرية (لجلر) إحدى قرى ولاية (نيوجرسي) الأمريكية .

تصدير النفايات الخطرة :

لقد حدثت في السنوات الأخيرة تطورات ملحوظة في أساليب وتقنيات



النفايات السامة تصدر الى دول العالم الثالث

التخلص من النفايات الخطرة، بما في ذلك الحرق لتحويلها إلى رماد، وطمرها في مواقع خاصة على الأرض، وإعادة استعمال بعضها من جديد في الصناعات الكيميائية.

ومع ذلك، فإن معظم هذه الأساليب مكلف وينتج عنه مشكلات بيئية غير محمودة الأثر. فالحرق يتسبب في انطلاق كميات كبيرة من الغازات الملوثة إلى الهواء الجوي. كما أن الطمر في مواقع طرح النفايات يكون مصدراً لتلويث المياه الجوفية بالمواد الكيميائية السامة. وفي الوقت الحاضر، لا يزيد نصيب حرق النفايات الخطرة على ٢٪ من حجم



موقع لتجميع نفايات المدن في بلدة دبتفورد الأمريكية، ويمكن أن تنجم عن هذه النفايات عدة مشاكل بيئية خطرة.

التخلص من النفايات بالولايات المتحدة الأمريكية وذلك نظرا لارتفاع التكلفة إذا ماقورنت بتكلفة اللجوء الى أساليب الطمر وكذلك بسبب الحرص على سلامة المناطق المجاورة لمنشآت حرق النفايات من مخاطر الملوثات الناتجة ومن أخطاء تشغيل أفران الحرق.

وقد أظهرت دراسة أجرتها الوكالة الأمريكية لحماية البيئة أن مايزيد على ٧٠ في المائة من العدد المقدر للبرك السطحية التي تتلقى النفايات الخطرة في الولايات المتحدة الأمريكية (٨٠,٠٠٠ بركة) ليس مجهزا ببطانة معينة تكسو جدرانها وقاعها. كما أظهرت الدراسة نفسها أن ٩٠ في المائة من هذه البرك قد يشكل مصدرا لتلويث المياه الجوفية. ويتفق معظم أهل الخبرة على أن الحواجز الصلصالية أو الطينية التي تقام لاحتواء النفايات الخطرة كثيرا ماتعجز عن منع تسرب المواد الكيميائية من مواقع طمرها إلى داخل الأرض، وهو أمر يؤدي إلى وصول هذه المواد إلى أحواض المياه الجوفية.

وتقدر الوكالة الأمريكية لحماية البيئة تكاليف القيام بأعمال التنظيف الضرورية لبرك النفايات الخطرة في الولايات المتحدة الأمريكية بما يتراوح بين ٢٣ و١٠٠ مليار دولار.

وتتجاوز تقديرات التكاليف اللازمة لعلاج مشكلات طمر النفايات في

الدانمارك المليار دولار. وفي ألمانيا الاتحادية تتعدى هذه التقديرات عشرة مليارات دولار.

وإزاء كابوس التخلص من النفايات الخطرة، بدأت الدول الصناعية تصدير نفاياتها إلى الدول الفقيرة. ومن ثم تحولت حركة النقل العالمية للنفايات السامة الخطرة إلى تجارة هامة. واجتذبت هذه التجارة عددا كبيرا من الوسطاء والشركات الإجرامية. وتورط كثير من الساسة في هذه التجارة غير المشروعة. ومن الغريب أن الدول الصناعية التي عجزت عن علاج مشكلة نفاياتها السامة ولم تتحمل ميزانياتها الضخمة تكاليف التخلص منها، تناست تماما قدرة الدول الفقيرة على احتواء هذه المشكلة حتى في القرن القادم. وقد استطاعت إحدى الشركات الغربية (سيسكو) أن تحصل على عقد من قبل حكومة دولة (بينين) تقبل بموجبه هذه الدولة خمسة ملايين طن من النفايات سنويا مقابل دولارين ونصف الدولار فقط للطن الواحد، في حين تدفع الشركات الأوروبية التي تنتج النفايات السامة ألف دولار لشركة (سيسكو) لقاء التخلص من الطن الواحد!

وتذكر مجلة (آفاق علمية) في عددها الصادر في سبتمبر ١٩٨٨م أن مؤسسة (ليندا كو) في ديترويت بالولايات المتحدة الأمريكية طلبت من الحكومة الأمريكية إذنا بشحن ستة ملايين طن من النفايات الكيميائية إلى (غينيا بيساو) بمعدل ١٥ ألف طن اسبوعيا، مقابل ٤٠ دولارا للطن الواحد.

وقد كشفت مجموعة (الخضر) المهتمة بحماية البيئة من التلوث عن وثائق تثبت أن مدير البيئة في وزارة الأبحاث في الكونغو كان قد وافق على رمي مليون طن من الزيت والأحماض والمذيبات العضوية Organic Solvents والمخلفات التي تحتوي على الباريوم والزئبق في وديان (ديوسو) ببلاده.



مثل هذه النفايات يمكن إعادة تصنيعها الى منتجات بلاستيكية، لكن قليلة هي الدول التي تفعل ذلك



تعتبر النفايات الكيميائية السامة مصادر خطرة لتلوث المياه الجوفية والسطحية. وتحدث الأضرار عندما تتآكل البراميل كليا وتطرح محتواها من المواد التي تنتقل إلى المياه السطحية، ومن ثم تتسرب الى المياه الجوفية.

كما وصفت صحيفة (الأمة) Nation الكينية كثيرا من الساسة الأفارقة بأنهم (مثال الجشع)، ونعتتهم بأنهم تحولوا إلى (حيوانات من أشرس الأنواع) لتواطئهم مع الشركات الأوروبية في استيراد النفايات السامة بصورة غير مشروعة إلى القارة الأفريقية، نظير رشاوى مغرية قدمها عملاء هذه الشركات إليهم. وكان من المفترض أن تنقل مؤسسة سويسرية مليون طن من النفايات من المانيا الغربية إلى الكونغو ، ولكن الموظفين المتورطين في هذه الصفقة تم اعتقالهم في هذه الدولة.

وأفادت أنباء في (سيراليون) أنه ألقي القبض على زوجة قاض سيراليوني ورجل أعمال لبناني بتهمة استيراد ودفن نفايات سامة قرب العاصمة (فريتاون).

وفي غينيا، اعتقل نائب قنصل السفارة النرويجية لتمثيله شركة أنزلت رمادا من محرقة أمريكية في جزيرة (كاسا) بجوار العاصمة (كوناكري) ونقلت الأخبار المحلية ان الرماد أتلف الأشجار في هذه الجزيرة الخضراء.

وقد وصف الدكتور (مصطفى كمال طلبة) المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة للبيئة تصدير النفايات عبر الحدود بأنه «عارض جانبي من مخلفات التصنيع في الدول المتقدمة،

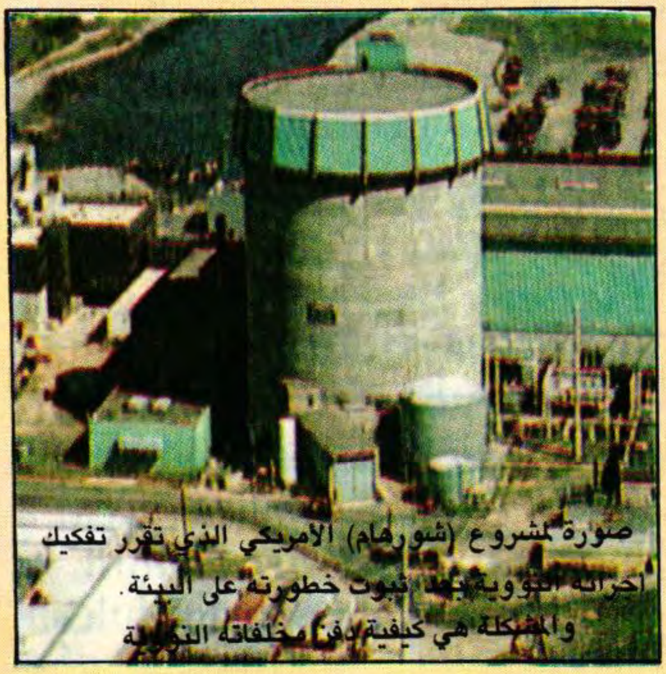
وهو عارض بشع، وغير أخلاقي، وغير قانوني، وغير مرغوب فيه».

وللأسف، فإن الدول التي تتباكى على حقوق الإنسان المهضومة في العالم الثالث، بما في ذلك عالمنا الإسلامي، تعرقل كل مسعى يهدف إلى وقف تصدير النفايات النتنة السامة إلى الدول الفقيرة. ففي اجتماع لوزراء البيئة في الأسرة الاقتصادية الأوروبية في لوكسمبورج، عقد في عام ١٩٨٨م، أوقفت بريطانيا وفرنسا مشروع قرار تقدمت به دول أخرى يدعو الدول الأعضاء في الأسرة إلى الحد من شحن النفايات السامة والخطرة إلى دول العالم الثالث .

كما وقفت الدول الصناعية ضد قرار يتعلق بحظر تصدير النفايات إلى الدول النامية إبان انعقاد مؤتمر المفوضين في مدينة (بازل) بسويسرا في ٣٠ مارس ١٩٨٩. وأقصى مااستطاعت الدول الفقيرة المشاركة في هذا المؤتمر أن تصل إليه هو وضع بند في الاتفاقية التي أسفر عنها المؤتمر المذكور تنص على (الاعتراف بحق كل دولة في منع استيراد النفايات الخطرة. وبموجب ذلك، تلزم الاتفاقية الأطراف الموقعة عليها بعدم شحن النفايات السامة إلى الدولة التي حظرت استيرادها).

غزو دون إنذار :

هناك حالات كثيرة، لم تتورع الشركات الغربية فيها عن رمي النفايات في المياه الاقليمية لبعض الدول دون سابق إنذار، إذ تقوم هذه الشركات بتحميل بواخر وناقلات وسفن بما لديها من نفايات سامة، وترسلها لتصب حمولاتها في جنح الظلام قبالة شواطىء الدول الفقيرة والنامية. وفي بعض الأحيان، تستغل هذه الشركات الحروب الاقليمية لتنفيذ عملياتها التخريبية هذه، كما حدث في بيروت، حين قامت الباخرة (زنوبيا) بإنزال شحنة تزن ٢٤٠٠ طن من النفايات الصناعية السامة على أماكن متباعدة من شاطىء بيروت. وقد حولت الانقسامات اللبنانية الداخلية هذه المأساة إلى جزء



صورة لمشروع (شورهام) الأمريكي الذي تقرر تفكيك أجزائه النووية بعد ثبوت خطورته على البيئة. والمشكلة هي كيفية دفن مخلفاته النووية

من حملة اتهامات موجهة إلى عدد من الزعماء المحليين وقادة القوات المتحاربة بالفساد والتواطؤ والتغطية على مستوردي النفايات والتورط في تسهيل إدخال المواد السامة إلى لبنان مقابل عمولات وبطريقة غير شرعية، دون اعتبار لصحة المواطنين وسلامة البيئة .

وكانت صحيفة (السفير) البيروتية قد أشارت في عددها الصادر في ١٨/٧/١٩٨٨م إلى أن إيطاليا تنتج سنويا ٥٠ مليون طن من النفايات السامة، يجري التخلص من ١٠ في المائة منها داخل ايطاليا، و٢٠ في المائة خارجها بطرق شرعية، أما الباقي فيجري التخلص منه بطرق غير شرعية كالطريقة التي اعتمدت تجاه لبنان. وأضافت أن شحنات مماثلة للشحنة التي افتضح أمرها ـ والتي كانت قد ألقت بها السفينة (زنوبيا) ـ كان من المزمع إرسالها إلى لبنان. ولم يتبين للصحيفة ما إذا كانت شحنات أخرى قد أدخلت قبل ذلك أم لا.

وفي عام ١٩٨٨م، ذكرت مصادر صحفية قبرصية أن السلطات هناك أحبطت محاولة لتفريغ عشرين ألف طن من النفايات الخطرة في البحر، كانت محمولة على ظهر الباخرة (زنوبيا) لحساب شركة (جيلي) الايطالية. وأشارت المصادر نفسها إلى أن ألمانيا الغربية اتفقت مع تركيا على دفن خمسة آلاف طن من المخلفات الصناعية السامة في القسم الشمالي من جزيرة قبرص الذي تسيطر عليه القوات التركية .

ولعل أسوأ عمليات رمي النفايات السامة هو ماحدث في نيجيريا. وقد دخلت هذه الدولة في نزاع دبلوماسي مع إيطاليا بعد أن تبين لها أن خمس شحنات من النفايات على الأقل قد رمتها السفن الايطالية في ميناء (كوكو) في جنوب البلاد. وقد اتضح أن هذه النفايات بالغة السمية، وأن البعض منها يحمل إشعاعا نوويا.

ويحفل التاريخ المعاصر بأسماء سفن كثيرة استطاعت أن تفرغ حمولاتها من النفايات السامة في عرض البحر، مثل سفينة الشحن (بيليكانو) التي أغرقت ٢٠٠٠ طن من الرماد السام قبالة شواطىء (هاييتي) في اكتوبر ١٩٨٨م، ومثل سفينة (عجمان جلوري) التي قامت بإلقاء مجموعة من براميل النفايات الخطرة في مياه الخليج العربي قبالة شواطىء دولة الإمارات العربية المتحدة في عام ١٩٨٩م.

وليست فضيحة (زنوبيا) و(بيليكانو) و(عجمان جلوري) غير رمز من الرموز الفاضحة للغزو العفن الذي تشنه الدول الغنية ضد الدول النامية والفقيرة، وهو غزو أشد أثرا ووطأة من الغزو العسكري أو الغزو

الثقافي أو الغزو الاقتصادي، لأنه غزو يسمم الحياة، ويتسبب في تدمير البيئة التي هيأها الله وأعدها لخدمة الإنسان.

رؤية إسلامية لمشكلة الغزو العفن:

تحرم الشريعة الإسلامية القيام بأي فساد أو عمل يؤدي إلى هلاك الحرث والنسل. قال تعالى: «**ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين)** الأعراف/ ٨٥. «**ولا تعثوا في الأرض مفسدين)** الأعراف/ ٧٤. **(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)** البقرة/ ١٩٥. **(من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا)** المائدة/ ٣٢.

إن إلقاء النفايات السامة في المياه الاقليمية وغير الاقليمية، وإلقاء المخلفات الخطرة في مواقع برية بالدول الفقيرة والنامية عمل لا يتفق مع دين أو قانون أو عقل. وقد حرّم الإسلام قتل النفس التي حرّم الله قتلها إلا بالحق، ونهى عن إلحاق الضرر بالنفس وبالآخرين (لا ضرر ولا ضرار)، ولذلك فإن الغزو العفن يعتبر صورة من صور القتل الجماعي المحرّم، ونوعا من الضرر الذي يجب العمل على درء حدوثه، إذ إن (درء



مع ازدياد حجم الاستهلاك في الدول الغنية ازداد حجم النفايات بمختلف أنواعها

المفسدة مقدم على جلب المصلحة) كما تقرر القاعدة الفقهية.

إن المحافظة على الحياة مقصد أساسي من مقاصد الشريعة الإسلامية. ولذلك، يعد الغزو العفن نموذجا من نماذج الفساد المنهي عنه، ومن ثم فإن مقاومة هذا الغزو والتصدي له ضرورة حتمية للدفاع عن النفس ، وضمان لاستمرار الانسان في أداء دوره في عمارة هذا العالم. والله الهادي الى سواء السبيل.

الدجل

تجارة الأمل الزائف

للدكتور/حسن فريد أبو غزالة

الدجل لغة يعني الكذب ويعني ايضا تغطية الشيء حتى لا يراه الناس كما قد يذهب الى معنى طلاء الشيء بماء الذهب ليتوهم الناس ببريقه أنه ثمين.

فالدجال أذن هو صاحب أحد هذه الأمور أو هو من يمارسها ، وعلى هذا فلابد أن تتوفر فيه سوء النية والمقصد والجهل .. وعدم معرفته بالحقيقة أو إخفاؤها ، كما لابد أن يتوفر في الطرف الآخر المتعامل مع الدجال السذاجة والأمل الخادع الذي يسعى إليه .

وإذا كان عالم الإنسان مشحونا بالدجل ويعج بالدجالين في كل زمان ومكان فالطب والطبابة هي موقع مفضل لممارسة الدجل. حيث تضيع القناعة في الأطباء لخطأ وقع من أحدهم أو لقصور في الطبابة عن تلبية مايسعى إليه المريض من شفاء عاجل سريع لمرض قد لا يكون له شفاء أو مرض مستعص طويل المدى .

والدجالون أغلبهم يحتالون باسم



الدين يستغلونه موهمين الناس بقدرات خارقة أجراها الله سبحانه وتعالى على أيديهم واختصهم بها دون غيرهم وهم في هذا المقام لا حاجة بهم إلى تعليل أو تبرير فإرادة الله لا نقاش فيها ولا سؤال ولا جدال فهي فوق كل إرادة .. هذا هو الحق الذي أريد به باطل .. ففي مثل هؤلاء القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من تطبب ولم يُعلم عنه طب فهو ضامن» رواه أبوداود .

والحق يقال أن طبيب العصور الخوالي ليس دجالا بمفهوم الدجل فهو كان لا يعلم علم هذا الزمان،لم يكن سيء النية ولا كذابا غير أن معرفته الناقصة ولجوء البعض إلى السحر شجع الدجل ومهد السبيل للدجالين ليتسلقوا على أكتافهم .

والتاريخ حافل بأخبار هؤلاء الدجالين وكل له قصة ورواية وطريقة وربما كان أشهر هؤلاء جميعا وزعيمهم الذي لا يبارى رجلا روسيا يدعونه راسبوتين وهذا ليس اسمه الحقيقي وإنما هو لقبه في اللغة الروسية الذي يعني (الداعر) أما اسمه الحقيقي فهو جريجوري يغيمتش عاش في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن الحالي بين عامي ١٨٧٢م / ١٩١٢م. لقد كان راهبا أو هو قد ادعى الرهبنة في ريف بلاد



الترياق له قارورة
مميزة وتقاليد عريقة

الروس ثم كان ان طلع على الناس بادعاء القدسية والاتصال بالرب الذي أوحى له بأن غفران الرب يكون بممارسة الخطيئة وعلى قدر حجم الخطيئة يكون مقدار غفران الله، وكأنه بهذا يدعو الناس الى الدعارة والانغماس فيها بعد ان يلبسها ثوب مرضاة الرب وغفرانه لهذا فقد استحق لقب الراهب «الداعر» أو الراهب راسبوتين بلغتهم.

كان ذلك في زمن القيصر نقولا الثاني آخر من تولى العرش في عهد القياصر ـ الذين أطاحت بهم الثورة البلشفية عام ١٩١٩م بسبب الفقر والجهل والمرض الذي شاع في زمانهم، فقد سعى راسبوتين هذا الى الدخول الى بلاط القيصر الموبوء بالفضائح.

ووجد في مرض ولي العهد أليكسي الصغير ذي السنوات الثلاث من العمر ثغرة يتسلل منها الى البلاط القيصري فقد كان الصبي يعاني من مرض يسمونه الهيموفيليا وهو يعرف في العربية باسم النزاف او يترجم حرفيا الى محب الدم لأن المريض به ينزف اذا ما جرح دونما توقف فدمه لا يتجلط أبداء،ومايزال ينزف المريض الى ان يموت،ولا حيلة لوقف نزيفه.

لقد عجز اطباء ذلك الزمان عن شفاء مرض ولي العهد الذي أخذ المرض عن أمه القيصرة وهي حفيدة الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى فالمرض تورثه النساء الى ابنائهن

الذكور فقط دون الإنـاث لأن الأنثى تحمـل أسباب المـرض دون الذكـور الذين لا يورثونه من بعدهم. ثم كـان أن توقف النزيف عند أليكسى على يد راسبـوتين لسبب أو لآخـر، فـداخلت القناعة عقل الامبراطورة بمعجزات راسبوتين وقدراته الذي عـــاث في الأرض فسادا ودعارة بعدها فكأن من أسباب قيام الثورة الروسية بعد أن مات الدجال بثمانية شهور فقط.. مات قتلا على يد أمير من الأمـراء الروس كان اسمه يوسوبوف الذي امتلأ قلبه حقدا عليه وكراهية له لكثرة ما عاث في الأرض فســادا متسترا بـدجله هذا الذي ألبسه ثوب الرهبنة.

هــذه قــصــة الدجــال الراهـب راسبوتين التي ربما كانت من أشهر قصص الدجـل في التـاريـخ ولكنهـا ليست الوحيدة على أية حال فشواهد التـاريخ تـؤكد أن سـذاجة النـاس وبســاطتهم هي التي تـرعى الدجـل وتشجع قيام الدجالين في كل زمان،وفي هـذا كتب أديب طلياني قـديم اسمه بيتجريلي في القرون الوسـطى قصة عن طبيب نابه حاز درجات عليـا من المعرفة والعلم بالطب،ولكنه كان قليل الحظ على مايقولون فعانى ما عـانى من شظف العيش بسبب البطالة وعدم إقبال الناس عليه فما كان منه إلا ان سلك درب الدجل يمارسه على الجهلاء من النـاس . فوجـد ممن حـوله إقبـالا منقطع النظير وقناعة كبرى مما أثار الحسد والحقد عليه من بقية الأطباء فتآمروا عليه وأوقعوه في يـد القضاء متهما بالدجل .

لهذا لم يجد الدجال بداً من الدفاع عن نفســه ليثبت للقضاة أنـه بريء يحمل أعلى الشهادات وحـــائز على أعــلى الدرجـات فنــال البــراءة من القضاة،ولكنه في المقابل فقد «الزبائن» الذين انفضوا من حوله وعزفوا عنه فالناس ليســوا بحاجـة الى الاطباء.. ولكنهم بحاجة الى دجالين، وعليه يؤكد لنـا بيتجـريلي أن النـاس هم الذين يصنعون الدجالين ويشجعون الدجل بسذاجتهم.

لهذا لا غرابة ان نسمع عن أحدهم أنه يشفي عقم النساء بحليب مـاعز خلقت مشبـوهة ولا عجب أن تـأتينا أخبار إحداهن بأنها لا تملك من العلم شيئا فهي أمية جاهلة تدعي أن بركة الله قد



ميتـرادوتس الســادس مختـرع الميتـرودات (الترياق)

حلت عليها وخصتها بسر شفاء كل الأمراض أو لتشفي منها الناس بحركات ساذجة مسرحية سواء ما استعصى منها وما خف لهذا كانوا يرحلون إلى هؤلاء الدجالين زرافات ووحدانا مؤكدين في سذاجة مفرطة أنهم وجدوا لقضاياهم المرضية حلا فوريا ولم تكن قضاياهم تلك سوى معاناة نفسية فاشتروا الأمل الكاذب من بائع الأمل الدجال .

وعلى ذكر بائعي الأمل ظهر في القارة الأميركية منذ سنوات رجل يبيع البطاطين سماها بطانيات الروماتيزم وما أقسى آلام الروماتيزم عندما تداهم ضحيتها، سائلوا عنها مرضى الروماتيزم فإنهم يحكون عن آلامها عجبا ويشكون مُرّ الشكوى لهذا لا غرابة أن تروج بضاعة الدجل فيبيع منها في يومه الواحد ما ينيف على خمسمائة بطانية حتى أصبح ثريا بعد فقر في مدة وجيزة.

غير أن الناس قد كشفوا سر دجال البطاطين هذا لأنها لم تكن سوى دفايات كهربائية مغلفة بالألحفة ونسيج الصوف لهذا قدموا هذا الرجل للمحاكمة بتهمة الدجل والنصب والاحتيال فقد كان يبيع البطانية الواحدة بأضعاف مضاعفة لثمنها الحقيقي وهو في الواقع لم يكن يبيع دفاية أو بطانية وإنما كان يبيع لهم الأمل.. أمل الشفاء من آلام الروماتيزم.. يبيعه لكل مريض ساذج.

رجل آخر طلع على الناس بصرعة أميركية أخرى تؤكد لهم أنه صنع مناظير تعري الناس فيراهم الناظر عرايا دون ثياب كما ولدتهم أمهاتهم.

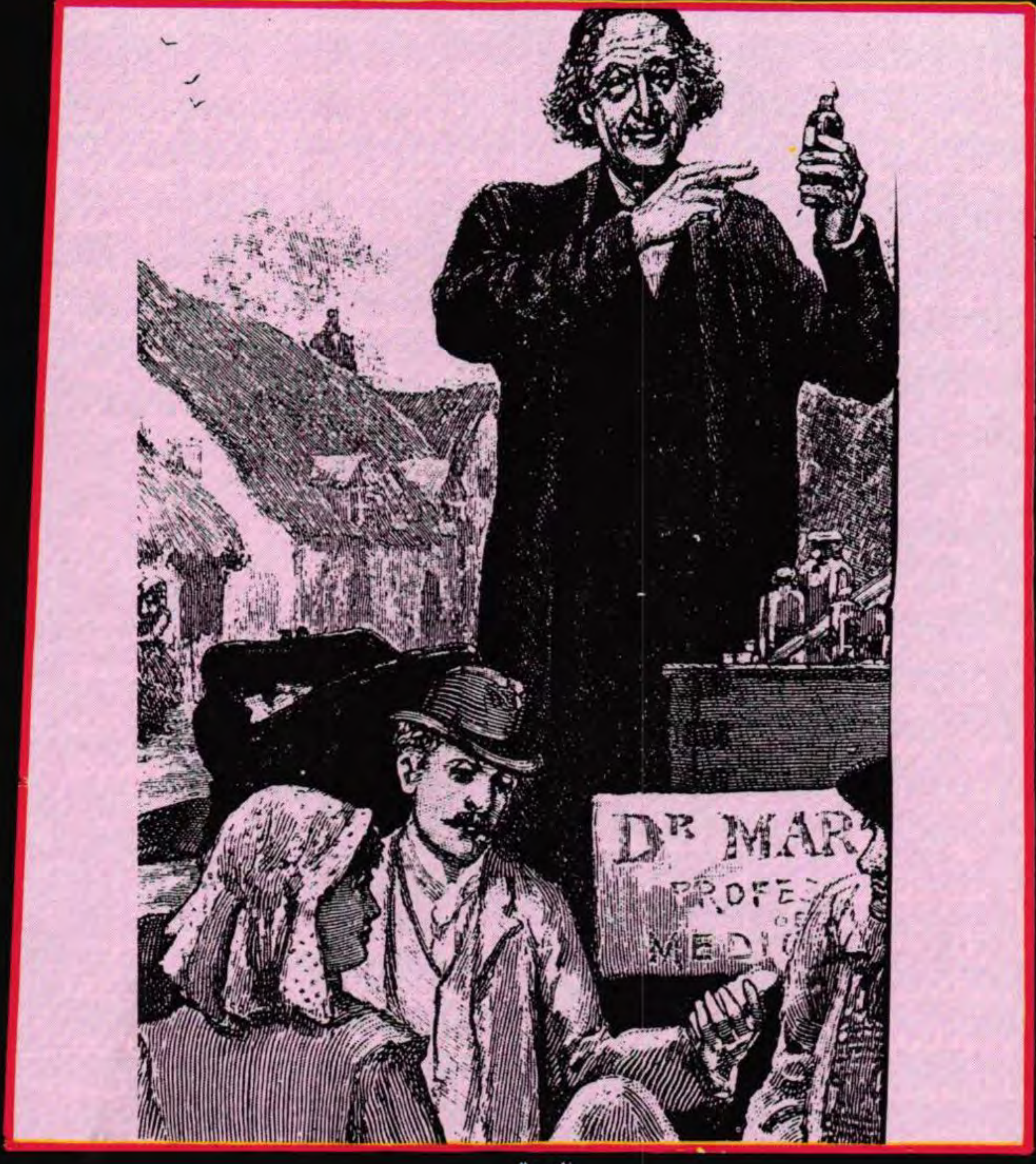
كان هذا يوم ان طلع رونتجن الألماني باختراعه للأشعة السينية التي يعرفها الجميع باسم أشعة إكس فقد ادعى هذا الدجال أن مناظيره تطلق أشعة سينية تخترق الثياب التي تستر البدن.

وكان أن رد عليه دجال آخر في المقابل باختراع أقمشة لاتخترقها أشعة إكس وتحمي لابسها من التعري.

وبهذا أقبل الرجال، على المناظير السحرية فيما أقبلت النساء على الأقمشة الواقية وهكذا تدور نماذج الدجل التي يتشارك في مسؤوليتها البائع والشاري أو الدجال والساذج.

على أية حال فالدجل على الطريقة الأميركية مكلف لا يقدر عليه إلا الأمريكيون الأغنياء ولكن الفقراء من سكان جنوب شرق آسيا يكتفون بالتمائم السحرية لعلاج آلام الروماتيزم.

إنها تمائم يعدها لهم دجال يدعى الطب وإذا مافتحت تميمة من هذه التمائم فلن تجد فيها سوى بعض روث الحيوانات لانها في تقديرهم الساذج تشفي من آلام الروماتيزم



الدجال

وهم بذلك يتشبهون بـالانجليز الذين يوصيهم الدجال بحمل حبة بطاطس خضـــراء في جيـوبهم تقيهم عــذاب الروماتيزم.. «وللناس فيما يعشقـون مذاهب».. وهكذا.. على مايقال.. تدور ساقية الدجل الى ما لا نهاية لتروي الأمل الكاذب .

ومما يجدر بالذكر هنا أن نشير إلى نقابة للدجـل الطبي تقوم رسميـا في الفلبين° وقد انتخبوا لها رئيسا يدعى توني اجوباوا ويمارس أعضاؤها نوعا من الدجل الطبي يسمونـه في عرفهم بالعلاج الروحي أو العلاج بالايمـان يدعون أنهم يجرون جراحات لعلاج

كافة الأمراض المستعصية على الطب دون أية حاجة إلى مشارط أو أدوات جراحية وما وسيلتهم في هذا إلا أصابعهم السحرية المجردة فقط فهم يفتحون البطون ويشقون الجلد بأصابعهم ولا غير . والغريب أن يؤكد البعض من السذج أنهم شاهدوا دماء تسيل ولتأكيد هذا في قناعة الناس يبللون قطعة من القطن يغمسونها في أصباغ حمراء ثم يلقون بها فورا في مكان لا تطوله يد خوفا من اكتشاف أمرهم لأنهم في الحقيقة يقومون بأعمال بهلوانية مثلهم كمثل الحواة ، وقد حدث أن مهندسا أمريكيا أُصيبت زوجته يوما بسرطان الثدي لم يكتشفوه إلا في مراحله المتأخرة التي لا ينفع معها أي علاج .

لهذا جرى الرجل وراء الأمل الكاذب ورحل الى الفلبين ينشد توني اجوباوا هذا الذي وعد بإجراء فوري لعملية تشفي زوجة المهندس المسكين وقد كان.. فما كان منه إلا أن استخرج أنسجة قال عنها انها السرطان اللعين ثم القىَ بها في وعاء قريب مدعيا ان الزوجة قد شفيت وان الأمر قد انتهى وتم انقاذ المرأة (التي ماتت بعد شهور) فما كان من المهندس الأميركي إلا أن دس يده في الوعاء خفية وأخذ ما به الى أقرب مختبر يطلب تحليله ومعرفة نوعه فإذا به قطع من أمعاء قطة ميتة، فما كان من المهندس إلا أن طلب مقاضاة توني اوجوباوا في المحكمة التي أصدرت عليه حكما بالسجن والغرامة بتهمة الدجل.

على هذا النمط قامت يوما بدعة سموها المِسْمرَية أو بدعة التنويم المغناطيسي فيما بعد والتي ابتدعها طبيب نمساوي سميت باسمه يدعى فريدريك انطون مِسْمرَ عاش في فيينا في أواخر القرن الثامن عشر ادعى أنه يمتلك قوة مغناطيسية خارقة يمكن ان يستخدمها في شفاء مرضاه بل ويمكنه أن يودع هذه القوة المغناطيسية في الحيوانات والنباتات والحجارة ايضا فاقبل الناس عليه أيما اقبال، بل ومن أطرف ما يحكى عنه أنه ادعى انه أودع هذه القوة المغناطيسية في شجرة فما كان من الناس إلا أن ربطوا أنفسهم بجذعها بوساطة حبل حتى يتصلوا بالقدرات المغناطيسية الموهومة ولكن الأيام كشفت بعد ذلك زيف هذا الرجل ودجله فانفض الناس من حوله وهرب الى باريس ليمارس دجله هناك ولكن الأمر لم يدم طويلا لأن أكاديمية الطب في باريس اتهمته بالدجل والشعوذة معلنة أنه لا يملك من القدرات إلا قدرة الاحتيال فهرب مرة أخرى من باريس ولا يدري أحد إلى أين كانت وجهة هذا الرجل الذي ضاع في ظلمة المجهول واختفى.

غير أن المسمرية لم تمت من بعده ولم تضع معه فقد امتدت الى بلدان في اوروبا وأميركا واكتسبت لها اسما آخر هو اسم التنويم المغناطيسي الذي لم يترعرع منذ ذلك الحين إلا في العقول الضيقة الساذجة ولم ينتشر إلا في حفلات السمر والترفيه وأماكن اللهو.

غير أنه لا يمكن أن نمر بالحديث عن الدجل دون أن نأتي على ذكر العقار الذي يصلح أن يكون عنوانا للدجل عبر التاريخ ذلك هو العقار الذي عرف عبر ثمانية عشر قرنا من الزمان باسم الترياق حتى أصبح علما لكل عقار شاف وصار صفة تتصف بها الأدوية السحرية.

قصة الترياق هذا تعود الى ملك اسمه ميتر يداتوس السادس كان ملكا على دولة من دول آسيا الصغرى تسمى مملكة بونتاس القديمة في القرن الأول قبل الميلادي وكان بينها وبين الرومان عداء وكانت بينهما حروب.

كان هذا الملك القوي الذكي يوجس خيفة من غدر أصحابه قبل أعدائه من الرومان لهذا تفتق ذهنه عن تركيب عقار يقيه الغدر يحوي مزيجا من السموم المعروفة في زمانه وعددها ٥٤ سماً يتناول منه جرعات صغيرة في كل يوم حتى يعتاد جسمه هذه



تمثال خزفي للدجال
من العصور الوسطى

السموم ويتحصّن ضدها فسمي عقار ميثردات المضاد للسموم.

الغريب أن شعبه قد ثار عليه بقيادة ابنه ولي العهد ثارتاكوس مما اضطره الى ان يئتحر بيده فيأمر خادمه بطعنه بالسيف لأن السموم لا تفيد معه فهو محصن ضدها فما كان من الرومان في عهد امبراطورهم المخبول نيرون إلا أن تلقفوا وصفة الملك ميتريداتس السادس بعد موته فأضاف لها طبيب القيصر المسمى اندرو ماخوس من عنده مواد أخرى مثل لحوم الثعابين ومسحوق العقارب ومحلول الحشرات السامة حتى وصل تعداد محتويات العقار إلى ٦٣ سماً وسماه الترياق أو الترياكا بلغتهم نسبة إلى قصية ألفها شاعر قديم يُدعى نيكاندر تتحدث عن الحيوانات السامة كان اسمها الترياكا .

شاع أمر هذا العقار وانتشر وآمن الناس به واحتل فكر الأطباء في ذلك الزمان وصار محور علاجاتهم ودستورا يسيرون على هديه .

ومع الزمان صارت له أصول وقواعد في تركيبه وتعاطيه واشتهرت به أكثر ماشتهرتمدينة البندقية حتى أنه سمى في ذلك الزمان بسكر البندقية، كان يوضع في قوارير خاصة لها شكل خاص مميز على جانبيها مقابض ثعبانية الشكل.

وصار أهم ما احتوى عليه هذا العقار الذي سمي باسم الثيرياكا ـ وقد عربناه نحن في لغتنا العربية الى اسم الترياق ـ مخدر الأفيون الذي يسكن كل ألم.

لهذا أقبل عليه الناس أيما اقبال عبر كل الأزمنة والأمكنة الى ان بدأت عقول الناس تتفتح مع إطلالة أنوار العلم الحديث في القرن الثاني عشر فكان أن شطب الانجليز عقار الترياق في عام ١٧٨٨م من دستور أدويتهم لعدم قناعتهم به ثم لحق بهم الفرنسيون بعد حين حيث صدر قرار بإلغائه جاء فيه «بعد أن احتل الترياق مكانا كبيرا وطويلا في عالم العقاقير والأدوية فقد آن له أن يرحل من عالم التاريخ إلى عالم الأساطير» .

لقد صار حال الترياق الذي كان يؤمن به الناس على أنه العقار السحري لكل مرض إلى قول أحدهم فيه إنه قمامة الدكاكين.

بمناسبة هجرة اليهود السوفييت الى فلسطين

كتاب الشهر

تأليف : أرثر كوستلر

ترجمة الأستاذ / حمدي متولي مصطفى



رؤية جديدة للقضية اليهودية الفلسطينية

عرض الاستاذ / بهيج بهجت سكيك

هجمة شرسة على فلسطين.. يقوم بها العالم كله بقيادة الكبار... اغتصاب جديد.. بمنهج جديد.. هل هي حضارة القرن العشرين؟! وما أصل الحكاية؟ وهل لها من نهاية؟.. وماذا تعرف أخي القارىء عن مغتصبي أرضك.. ومدنسي عرضك، وقاتلي أطفالك؟ عن هؤلاء يتكلم هذا الكتاب يعرفنا بطائفة منهم وقد لا توافق المؤلف أو بالتأكيدلن توافقه في بعض ما ذهب إليه، عندما سيطرت عليه صهيونيته البيغضة على كل الكتاب يحتوي معلومات عن عدونا لابد لنا من الاطلاع عليها.

تقديم

تتدفق على فلسطين هذه الأيام موجات متوالية من اليهود السوفيت بحجة العودة إلى أرض الوطن، هذه الهجرات هي إحدى نتائج ـ وصفقات[1] مؤتمر مالطا الذي عقد بين الدولتين الكبريين تحقيقاً لسياسة الوفاق بينهما واقتسام النفوذ في مناطق العالم الثالث، والذي يشكل الوطن العربي إحدى بؤر الصراع فيها..

وتأتي أهمية هذا الكتاب في هذا الوقت بالذات من أنه يثبت ويؤكد على عدة أمور منها: أن اليهود السوفيت المهاجرين ليسوا ساميين أو انهم من نسل بني اسرائيل القدامى بل هم آريون في عمومهم وقوقازيون خزر على وجه الخصوص، كما يدحض مزية الاستقلال العرقي ـ الجنسي ـ لليهود بالدراسات التاريخية والانثروبولوجية وبالتالي كذب الادعاء بمعاداة الشعوب الأخرى للسامية وزيف هذا الشعار الذي ابتزوا به الشعوب التي عاشوا بينها طيلة عهود طويلة ـ كما يلقي الكتاب الضوء على الدور الذي لعبه يهود الخزر كدولة حاجزة بين الروم والمسلمين ـ وهو نفس الدور الذي تلعبه اسرائيل اليوم.

مقدمتا الكتاب :

للكتاب مقدمتان : الأولى أصدرتها لجنة الدراسات الفلسطينية التي اشتركت مع دار الجليل للطباعة والنشر بدمشق بنشر الكتاب والمقدمة الثانية للناشر الانجليزي الذي نشر الكتاب باللغة الانجليزية وترجم الكتاب عنه، قام بالترجمة الى العربية الأستاذ/ حمدي متولي مصطفى صالح.

أما مقدمة لجنة الدراسات الفلسطينية فقد أبرزت الكتاب ـ حسب رأيها ـ ورأي الكثيرين من العرب والمسلمين في عدة أمور أهمها:

* أن الكتاب يقدم رؤية جديدة تماما للقضية اليهودية ـ الصهيونية بالنسبة للذين يقرأون ويكتبون ويفكرون بالعربية.

* أن الكتاب يهدم عددا من المقولات التي صارت بحكم تكرار إلحاحها من قبيل المسلَّمات في هذه القضية ويبني مكانها مقولات بديلة.

* ان ما يقدمه الكتاب هو شهادة إثبات لنا ـ لا علينا ـ في موقفنا من عدالة قضيتنا.

* ان هذه الشهادة تأتي من شاهد عيان فالمؤلف ـ كوستلر ـ مجري هنغاري وقد كانت المجر طرفاً أصيلاً في التاريخ الخزري كله..

* ان الكتاب لا يكتفي بالاستدلال



خريطة (١) امبراطورية الخزر (ق ٧ - ١١ م)

التاريخي فقط بل يستعين بمعطيات العلوم البحتة المتصلة بعلوم الانثروبولوجيا والاجتماع والوراثة والاحصاء .

* ان الكتاب يستعين بمصادر كثيرة متنوعة منها العربية والبيزنطية والخزرية نفسها ويقدم دراسة دقيقة في تتبعه لهجرات شعوب أوروبا ويهودها من منتصف القرن السابع الميلادي وحتى منتصف القرن العشرين .

* يوضح الكتاب الوسائل التي اتبعها يهود الخزر لتحقيق اهدافهم الاستراتيجية في زرع القبائل المجرية التابعة لهم في مواقع جديدة.

* يبين الكتاب ـ كيف أن اليهودي يظل يهودياً ـ حتى قبل اعلان الصهيونية كمنظمة عالمية تستقطب اليهود اينما كانوا.

كما تناولت مقدمة لجنة الدراسات نبذة عن المؤلف ـ كوستلر ـ وحياته وفكره، ومؤلفاته، كما اشارت إلى الهوامش والتعريفات التي أضافتها إلى الترجمة.

أما مقدمة الناشر الإنجليزي فتناولت تعريفاً بالخزر كشعب من

أصل تركي، ومبررات، تهودهم ليقفوا في وجه القوتين العظميين في ذلك الوقت
- الامبراطورية الرومانية الشرقية في بيزنطة من جهة.
- والمؤمنين بمحمد - صلى الله عليه وسلم - الذين انعقد لهم النصر - من جهة أخرى ليصبحوا القوة الثالثة في عصرهم.

يقـع الكتاب في ٢٨٧ صفحـة من القطع المتوسط، ويحتوي على ثمانيـة ابواب استحوذت عـلى ٢٥٠ صفحة من صفحاته، ثم الخـلاصة وأربعـة ملاحق: الأول ملاحظة عن الهجاء.. واختلافه حسب المصادر والأشخاص مما أدى الى الخلط بين كلمة وأخرى في مواقف متعددة، والملحق الثـاني عن مصـادر الكتاب القـديمة: العـربيـة والبيـزنـطيـة والروسيـة والمصـادر الحديثة،والملحق الثالث عن المراسلات الخزرية بين ملوكهم وبقية دول ويهود العالم،والملحق الرابع تحت عنـوان : بعض المعاني الضمنية حول علاقـة إسرائيل بيهود الشتات.

النهوض : -

النهوض عنوان الباب الأول الذي شغـل سبعين صفحـة من صفحـات الكتاب قسمت إلى أربعة عشر قسماً.. تناول فيها المؤلف أسباب تهود اتراك الخـزر ومـلكهـم ووصف الحيـاة ووصف للحياة اليومية ليهود الخزر وحـدود دولتهم وامتـدادهـا الجغـرافي وصفـاتهم الجسميـة، وقد اعتمـد المؤلف عـلى مصادر عربية لكتاب مسلمـين امثال ابن سعيـد المغـربي وابن فضـلان والمسعودي والاصطخري، كما تناول الاسـاطير التي صـاحبت سيـرتهم، وعلاقتهم بالملكة التركية الغربية، ثم عـرض المـؤلف لمحـاولات المسلمـين الوصـول إلى معاقـل الخـزر انتهـاء بالحملة الغربية الأخيرة التي قادها - مروان بن محمد - آخر خلفاء بني أمية فيما بعد ويعلق المؤلف على ذلك فيقول: «أنقذ الخزر التخوم الشرقية للفولجا والدانـوب والامبراطورية الشـرقيـة نفسها من الفتح الاسلامي، وانه لولا له مسارا مخالفـا» ص٣٨ بتصرف، ويعقب المترجم في الهامش فيقول «ألا نرى أن دور إسرائيل اليوم امتـداد لدور اخـزر بالأمس: تعـويق للعـرب وتبديد لطاقاتهم..»!!

لقد قدم ابن فضلان وصفاً دقيقاً لحياتهم ومعيشتهم اليومية وعاداتهم ووصفاً لعاصمتهم بشقيها «خازاران» «وإيل» اللتـين تتصـلان ببعضهمـا بـواسطة جسر عـائم، كما أسهب في تقديم صورة عن احتفـالات تنصيب الملك وما يصاحبها من طقوس غريبة.

التهود :

يرى المؤلف في بداية الباب الثاني «أن العالم كان مستقطباً بين القوتين العظميين المثلتين للمسيحية والإسلام» وكانت امبراطورية الخزر تمثل قوة ثالثة اثبتت انها ند لكل منهما سواء باعتبارهما خصماً أو حليفاً ، وكان حاكم الخزر متأثراً بدوافع سياسية حينما اعتنق اليهودية: لأن اعتناق الإسلام سيجعل منه تابعاً للخلافة العباسية واعتناق المسيحية سيجعل منع تابعاً للكنيسة والامبراطورية الرومانية، ويعود المؤلف فيذكر أسباباً أخرى لتهود الخزر منها الاضطهاد الديني الذي مارسته الكنيسة على اليهود في عهد جستنيان الأول (٥٤٧م ـ ٥٦٥م) وفي عهد هرقل في القرن السابع الميلادي وفي عهد رومانوس.. وغيرهم مما أدى إلى هجرة عدد كبير من اليهود من بيزنطة إلى خازاريا.

ويقتبس المؤلف فقرة من المؤرخ المسلم المسعودي فيقول: «ويعيش في هذه المدينة ـ خازان ـ ايل ـ المسلمون والمسيحيون واليهود والوثنيون. أما اليهود فيضمون الملك وحاشيته والخزر الذين على شاكلته وكان ملك الخزر قد صار لتوه يهودياً في خلافة هارون الرشيد وانضم إليه اليهود من كافة امصار الاسلام ومن دولة اليونان وبيزنطة. ويشير المؤلف إلى أن هؤلاء المهاجرين جلبوا معهم فنوناً وصناعات وأساليب ممتازة للزراعة والتجارة كما جلبوا الأبجدية العبرية القديمة، وفي مكان آخر تناول المؤلف مراسلات حسداي بن شبروط الوزير اليهودي في عهد عبدالرحمن الثالث في قرطبة مع ملك الخزر يوسف ـ وكيف ان اليهودي يظل يهودياً ـ وكيف كان يتوق إلى زيارة مملكة اليهود.. ودوره في تحييد دولة الخلافة في قرطبة تجاه دولة خازاريا وكل من عاداها.» وفي إحدى مراسلات يوسف إلى حسداي يعترف له بأن يهود الخزر هم من نسل «يافث» الابن الثالث لنوح الجد الأعلى لكل القبائل التركية وليس من سلالة سام.

الانحطاط :

في بداية الفصل الثالث سجل المؤلف حقيقة مهمة وهي «أن الخزر ليسوا مدينين بحسن طالعهم إلى عقيدتهم اليهودية بل الأحرى القول بعكس ذلك: لقد استطاعوا ان يصبحوا يهوداً لأنهم كانوا أقوياء اقتصادياً وعسكرياً... ثم يتناول قتال الخزر مع العرب ومع الروس والفايكنج والنرويجيين، والتحالف المجري ـ الخزري اليهودي وهجرات



المجـربـين نهـري الدون والدينيبر وخروجهم من مناطق الأستبس الشرقية، استعراض دقيق قام به المؤلف وصف فيه علاقـة الخزر مـع كل الشعـوب السابقة، وكذلك تناول اعتناق العائلة المـالكـة الروسيـة عقيـدة الكنيسـة الارثوذوكسية اليونانية بشكل نهائي سنــة ٩٨٨م وكيف تحـول الهنغـار والبـولنـديـون والاسكنـدنـافيـون والايسلنديون إلى الكنيسة، ثم سقوط «خـرسون» مينـاء الخزر الهـام بيد الروس في وصـف دقيـق للمعـركـة ص١٣٠ وما بعدها ـ دون احتجاج من البيزنطيين حلفاء الخزر السابقين مما مهد لزوال دولتهم .

وقـد اقتبس المـؤلف عن المـؤرخ السوفيتي «أرماتوف» الذي نشر عام ١٩٣٧م كتابه الأول «تـاريخ الخـزر القديم» فقرة خاصة تقول:

«تحللت مملكة الخزر وتهاوت إلى أجزاء تداخلت أغلبيتهـا في الشعوب الأخرى المتصلة بها، أما الاقلية التي استقرت في إيل فقد فقدت قـوميتها، وتحولت الى طبقة طفيلية ذات صبغة يهودية» ص١١٦ .

السقوط :

في بداية الباب الرابع افرد الكاتب قسماً كبيراً للفترة الزمنية من عام ٨٦٢م وهي تاريخ الاحتلال الروسي لكييث الى ٩٦٥م وهو تاريخ تدمير إيل عاصمة خازاريا على يد سفياتوسلاف، والتوسع الروسي شرقاً هذه المرة ـ وفقدان الخزر سلطانهم في الغرب، وحرب الروس مع المسلمين سنة ٩١٣م في طبرستان وبحر قزوين ودور يهود الخزر فيها حيث كانوا شريكا فعالاً للروس مع تظاهرهم بالسلام مع الخلافة في بغداد، وكان للوجود الاسلامي داخل دولة الخزر أثره في منع تقدم الروس نحو بحر قزوين.

لقد فقد يهود الخزر امبراطوريتهم بعد أن هزمهم الروس عام ٩٦٥م لكنهم احتفظوا باستقلالهم داخل حدود أضيق من ذي قبل، كما احتفظوا بعقيدتهم الدينية طوال القرن الثالث عشر، كما كان لتنصر فلاديمير ملك الروس سنة ٩٨٨م والغزو البيزنطي الروسي لخازاريا سنة ١٠١٦م اثره في التعجيل بزوال مملكتهم.وآخر إشارة إلى الخزر كدولة سجلها الراهب الفرنسيسكاني ـ جونس دي بلانو كاربين ـ حين ارسله البابا انوسنت الرابع إلى المغول للتفاهم معهم ولاستطلاع قوتهم». ومن الشعوب التي زارها الآلان والشركس والخزر الذين يتمسكون بالدين اليهودي». لقد ظل تجار جنوة والبندقية يشيرون الى القرم باسم «خازاريا» حتى وقت متأخر من القرن السادس عشر الميلادي ولم يكن ذلك الا مجرد رمز جغرافي يعيد ذكرى دولة بائدة.. وكان الغزو المغولي الذي قاده جنيكز خان هو المرحلة الأخيرة من سقوط دولة الخزر، وأصبحت بلاد الخزر نفسها مركزاً لامبراطورية جنكيز خان نفسه.

الخروج :

كان الطريق الرئيسي لخروج اليهود الخزر من مملكتهم يقودهم الى الغرب... وإلى هنغاريا بالذات، إلا بعض السكان تخلفوا في القرم والقوقاز بصفة خاصة واكتسبوا اسماء خاصة بهم مثل يهود الجبل في شمال شرقي القوقاز، اتخذت هجرات اليهود إلى شرق أوروبا ومن ثم إلى غربها شكلاً متدرجاً أحياناً وفراراً مفاجئاً مذعوراً أحياناً أخرى ،ويسجل المؤلف أهم الهجرات اليهودية الخزرية إلى شرق أوروبا كالتالي:

هجرة الخزر والمجر إلى هنغاريا في القرن التاسع الميلادي.

فرارهم من المغول في القرن الثالث عشر.



فـرارهم من الطاعـون في القــرن الرابع عشر.

هجرتهم من بولندا الى لتوانيـا في القرن الرابع عشر.

فـرارهم من مذابـح القـوزاق في القـرن السابـع عشر، ومن ليتوانيـا وبولندا الى روسيا بسبب التقسيم في القرن الثامن عشر، الهجرة الكثيفة من بولندا إلى الغرب من القرن الســابع عشر حتى القرن العشرين.

تتبع المؤلف ـ في صبر وروية ـ هذه الهجرات الى كل دولة من دول أوروبا الشـرقية الحـديثة ودورهـا الفاعـل اقتصادياً واجتمـاعياً في المجتمعـات الجديدة ـ ودور ـ الشتتل ـ المعابـد الخشبية اليهودية في بولندا في الحياة اليومية هنـاك. وقد رجـع المؤلف الى احصائيات «الموسوعة اليهودية» التي قدرت أن جملة يهود العالم في القــرن الســادس عشر تقارب المليـون نسمة فقط.

من أيـــن : -

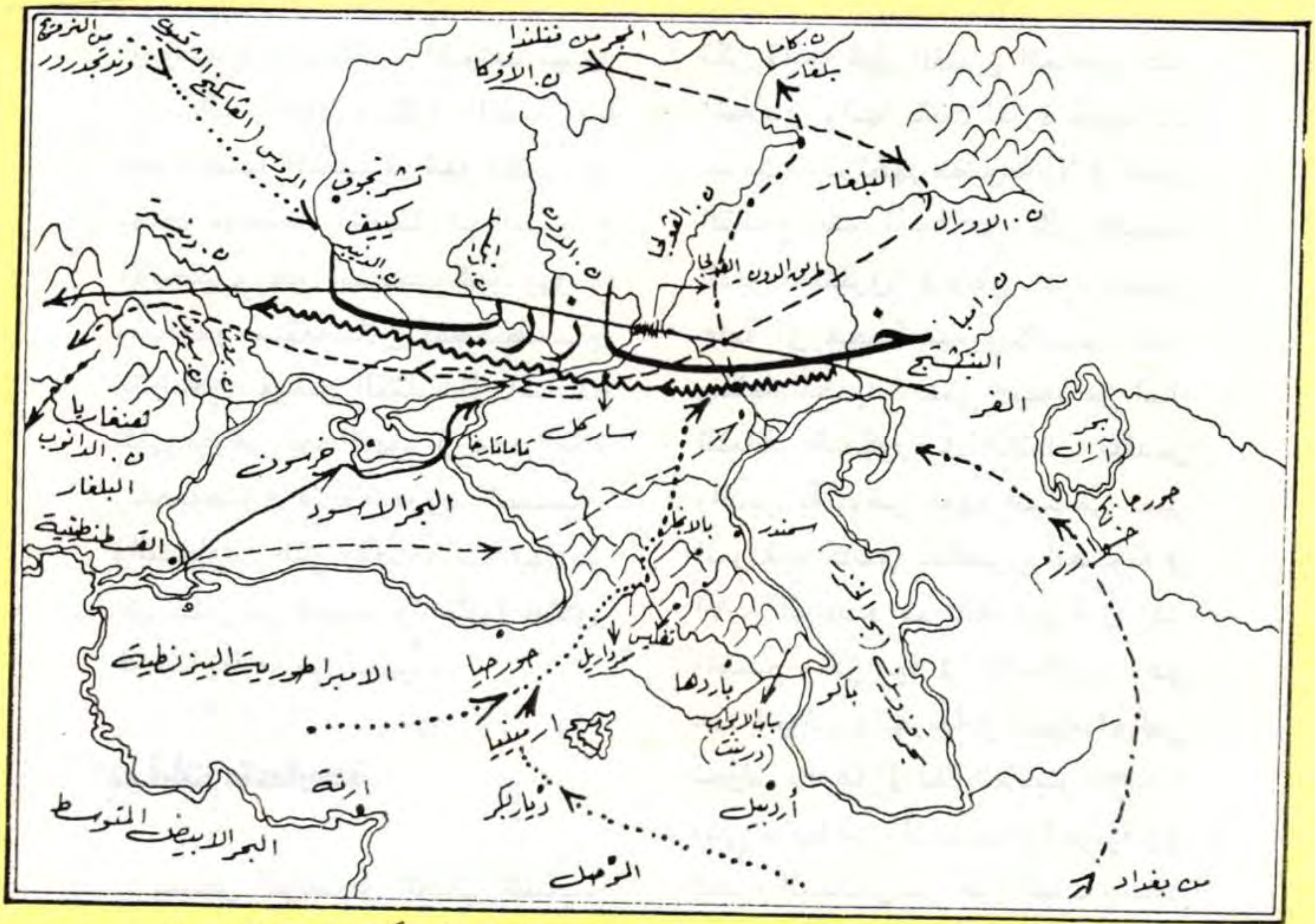
يهتـم المـؤلف في هــذا البــاب - السادس بهجرة اليهـود الأصلاء في الغـرب... ولعله يقصـد بـالأصــلاء اليهود الذين هم من أصل غير خزري تركي...!! وذلك في الفترة ما بين تدمير اورشليم وسـقـوط الامبـراطوريـة

الرومانية ويستبعد المؤلف يهود اسبانيا الذين شكلوا طائفة لها خصائصها المتميزة، فهو يكتب عن يهود فرنسا، ألمانيا، ثم النموذج الانجليزي حين أصبحت كلمتا يهودي وتاجر تستعملان كمصطلحين مترادفين، ويشير الكتاب إلى المذابح التي تعرض لها اليهود في هذه البلاد وخصوصاً في فترة الحروب الصليبية، والشعارات التي رفعت ضد اليهود في كل مكان من فرنسا وانجلترا «لتكون فرنسا نظيفة من اليهود».

تيارات متعارضة :

يسجل المؤلف في الباب السابع الآراء المتعارضة التي ناقشت اصول وانتماء اليهود إلى بلاد الخزر.. ويخلص المؤلف الى ان سلسلة المستوطنات التي امتدت من باقاريا ـ جنوب ألمانيا والنمسا ـ إلى فارس والقوقاز وآسيا الصغرى وبيزنطة، بل التجمعات اليهودية في منطقة الألب اليوغسلافية المسماة «جودندورف» «جودمنشتاد» قد جاءت أصلاً من بلاد الخزر.

ويقوم المؤلف بدراسة لغة اليهود (اليدية) وهي اللهجة العامية لكثير منهم ويؤكد «انها خليط عجيب من العبرية وألمانية القرون الوسطى ومكونات سلافية» وان «هذه اللغة لم تكن قائمة قبل القرن الخامس عشر الميلادي وانها بقيت لفترة طويلة لغة حديث» ولم تظهر مطبوعة إلا في القرن التاسع عشر الميلادي. كان اليهود الذين يستقرون في وطن جديد يميلون عامة الى هجر لغتهم ويكتسبون لغة وطنهم الجديد.. حتى اليهود من أبناء القبائل المذكورة في الكتاب المقدس والذين يفترض فيهم انهم من نسل ابراهيم كانوا يتكلمون العبرية في الأسر البابلي ثم الكلدانية في زمن المسيح والآرامية في الاسكندرية على عهد اليونان والعربية في اسبانيا والتي تحولت بعدها إلى لغة اللادينو Ladino وهي خليط من الاسبانية والعربية وفي الجزء السادس من هذا الباب يستند المؤلف إلى حجج المؤرخين المحدثين سواء منهم النمساويون أو الاسرائيليون أو البولنديون من أن الغالبية العظمى من اليهود المعاصرين ليسوا من أصل فلسطيني، وإنما من أصل قوقازي ومن الدلائل المتراكمة لدى المؤلف ـ كما كتب ـ نجده ميالاً إلى الأخذ بالاحصاء الموثوق الذي قدمه المؤرخون البولنديون والدال على أن الغالبية العظمى من اليهود في العصور السابقة كان أصلها من بلاد الخزر.



خريطة (٢) اهم هجرات الشعوب المتصلة بالخزر وطرق تجارتها (ق ٧ـ ١١ م)

الجنس والاسطورة :

عنوان الباب الأخير ولعله أهمها جميعاً لأنه اعتمد على الدراسات الانثروبولوجية التي قام بها العديد من العلماء على اليهود بقسميهم: السفارديم الشرقيين والذين يفترض انهم من أصل سامي والاشكناز وهم اليهود الغربيون الذين هم من أصل تركي خزري.

اعتمدت الابحاث الانثروبولوجية على دراسة الصفات الجسمانية ـ طول القامة ولون البشرة ولون العيون وشكل الأنف ـ الخصائص الجسدية: أبعاد الجمجمة، والحوض، وعظام الساق، وفصائل الدم.

واقتبس المؤلف عن عدد من علماء الانثروبولوجيا بعض الآراء عن النقاء العرقي ـ لليهود وتوصل إلى نتائج هامة منها ما اقتبسه عن رفائيل باتيه في دائرة المعارف البريطانية (طبعة ١٩٧٣م) تنفي اكتشافات الانثروبولوجيا الطبيعية وجود جنس يهودي ـ خلافاً للفكرة الشائعة ـ فالمقاييس الانثروبومترية للجماعات اليهودية في أجزاء كثيرة من العالم تدل على أنهم يختلفون عن بعضهم

اختلافاً كبيراً من حيث الخصائص الجسدية المهمة «بل ان مقارنة نسب أبعاد الجمجمة لدى اليهود تظهر تماثلاً بين اليهود وغيرهم من الشعوب المضيفة لهم أكثر مما تظهره من تماثل بين اليهود الذين يعيشون في اقطار مختلفة» وفي دراسة فصائل الدم ليهود ألمان، رومانيين، بولنديين، مغاربة، عراقيين وتركستانيين... ومواطنين من نفس البلدان دعمت بالاحصاءات اظهرت فروقاً كبيرة فيما بين اليهود أنفسهم وتماثلاً ملحوظاً بينهم وبين مواطنيهم غير اليهود.

ومما يدعم اسطورة نقاء الجنس اليهودي دخول أجناس شديدة الاختلاف في الدين اليهودي مثل فلاشا الحبشة ـ السود البشرة، ـ ويهود كاي فنج Kai Feng الصينيين الذين يشبهون مواطنيهم واليهود اليمنيين ببشرتهم الزيتونية.

وفي خلاصة الكتاب يؤكد المؤلف على الحقائق الاساسية التي استند إليها حيث اعتمد على الأدلة التاريخية التي تثبت أن الأغلبية العظمى من اليهود الشرقيين ـ يهود روسيا وأوروبا الشرقية ويهود العالم هم من أصل تركي خزري وليس من أصل سامي.. مع اتفاق الأدلة الانثروبولوجية...

وفي الملحق الرابع والأخير من الكتاب اتضحت صهيونية المؤلف حين كتب: «واليهود الذين يسكنون إسرائيل يملكون ـ بصرف النظر عن أصولهم المختلفة ـ المقومات الأساسية للدولة ـ وطناً خاصاً بهم ولغة مشتركة، وحكومة وجيشاً... وليس لدى يهود الشتات أي من مقومات الدولة هذه».. ولكن الذي يعزلهم كصنف خاص عن غير اليهود الذين يعيشون بينهم.. هو دينهم المعلن ـ سواء كانوا يمارسونه أم لا، وهنا يقوم الفرق الجذري بين مواطني اسرائيل ويهود الشتات.

الحل هو الحب

للأستاذ / عبدالرحمن قره حمود

في جلسة مع بعض الإخوة دار فيها حديث حول الأوضاع المتردية التي وصلت إليها الأمة، وبعد أن أدلى كل منهم بدلوه في الموضوع قال أحدهم: ما الحل؟ أليس لهذا الليل من آخر؟

قلت : أو تريد الحل؟

قال : نعم

قلت : الحل قريب قريب، وبعيد بعيد.

قال آخر : ما هذا ؟ أحجية أم لغز؟

قلت : لا أحجية ولا لغز.

قال : إذاً كيف يكون قريباً وبعيداً في آن واحد؟!

قلت : هو قريب لأنه في متناول أيدينا، وبعيد طالما بقينا عازفين عنه.

قال : هو في متناول اليد ونعزف عنه، مع حاجتنا الماسة إليه؟!

قلت : نعم

قال : كيف ؟ ولماذا؟

قلت : لأننا جهلنا حقيقته.

قال : وما هو بالله عليك؟

قلت : الحب.

قال مستغرباً : أي حب تعني هداك الله؟

قلت : للحب معنى أسمى وأعظم مما يفهمه الجاهلون إذ يقصرونه على الجنس ينحرف به، ويشوهه.

ـ وما هو هذا المعنى؟

ـ لقد اقترب منه أفلاطون إذ عبَّر عنه بأنه قوة توطيد العلاقات بين المخلوقات.

ـ ومن أين لنا بهذه القوة؟

بل كيف تزعم أنها في متناول أيدينا؟!

– نستمدها من الخالق العظيم جل شأنه.
– وكيف يكون ذلك؟
– بحبه سبحانه وتعالى.
– ولكنك قلت بأن الحب هو توطيد العلاقات، فإذا كنا لا نملك قوة توطيد العلاقات مع المخلوقات فمن أين لنا بقوة توطيدها مع الخالق العظيم؟!
– أن توطيد العلاقة مع الخالق العظيم أسهل وأيسر بكثير من توطيدها مع المخلوقات. ذلك لأن العلاقة مع الخالق العظيم يحكمها التفضّل منه سبحانه وتعالى، بينما العلاقة مع المخلوقات يحكمها التفضّل منها، أو على الأقل تحكّمها المعاملة بالمثل. وشتان ما بين تفضّل الخالق العظيم، المنعم الكريم، وتفضّل المخلوق الهلوع، المنوع الجزوع.
– أرجو أن تشرح لي إذا سمحت.
– الخالق العظيم يعطي ولا يأخذ، فهو – سبحانه وتعالى – في علاقته مع المخلوقات دائن دائماً، والمخلوقات هي المدينة له جل شأنه . أما المخلوق فيأخذ، وإذا اعطى، فإنما يعطي بمقابل.
– زدني إيضاحاً.
– الخالق – جل شأنه – أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة بفضل منه سبحانه وتعالى، وهو لا يريد منا إلا الاعتراف بذلك وشكره – عز وجل – على نعمائه. فإذا نحن شكرناه – سبحانه – زادنا من فضله وكرمه.
أليس هو القائل – عز من قائل – «**لئن شكرتم لأزيدنكم** ..» ابراهيم/ ٧.
– وكيف قلت إن الله لا يأخذ، وهو – جل شأنه – يقول:...**هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات** ..» التوبة/ ١٠٤ ويقول سبحانه: «**فأمليت للكافرين ثم أخذتهم** » الرعد/ ٣٢ ويقول أيضا: «**إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة**..» التوبة/ ١١١ كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لله ما أعطى ولله ما أخذ** ..»؟!

– **أولاً** : إن معنى الأخذ هنا مغاير للمعنى الأول.
ثانياً : إن الله حين يأخذ شيئا، لا يأخذه لنفسه، لأنه – سبحانه وتعالى – غني عن العالمين، والكل له. فإذا أخذ شيئاً مما أعطى للمؤمن فذلك لمصلحة هذا الأخير لأنه ينميه له أضعافاً مضاعفة بدليل قوله عز وجل: «**مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** »البقرة/ ٢٦١.

أو يعوضه عنه بما هو خير منه وأبقى. ففي سورة الكهف عندما أنكر سيدنا موسى عليه السلام على العبد

الصالح قتل الغلام قال: «**وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً. فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً**» الكهف/ ٨٠و٨١ وحين اشترى - سبحانه وتعالى - من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، إنما اشترى أشياء يملكها - أليس هو خالق هذه الأنفس ومموّلها؟ فلو كان بحاجة إليها - وحاشاه أن يكون كذلك - لما كان مضطراً لأن يشتريها مادام مالكها أصلا. ولكنه - جلّت عظمته - بعد أن تفضل عليها فوجدها أدت واجب الشكر أراد أن يزيدها من فضله وكرمه فيعطيها بدلا مما يفنى ما هو خير لها وأبقى.

هذا بالنسبة للمؤمن. أما الكافر فمن أسباب أخذ الله - سبحانه وتعالى - له إيذاؤه للمخلوقات الأخرى التي هي أولى بالرعاية منه، مثلما فعل العبد الصالح عليه السلام حين قتل الغلام رحمة بأبويه المؤمنين، وخشية عليهما من أن يرهقهما طغيانا وكفرا،إن وجود الكافر نشاز في نغم الانسجام العظيم بين المخلوقات جميعا، لأن جميع المخلوقات تسبّح بحمد الله. قال تعالى: «**وإن من شيء إلا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم..**» الإسراء/ ٤٤.

أما الكافر فهو جاحد، لا يسبح بحمد الله، أو مشرك يعبد من دون الله آلهة أخرى، وبذلك لا يكون منسجماً حتى مع نفسه لأن كل عضو من أعضائه يسبح الله سواء شاء هو أم أبى، وسواء أحب هو أم كره، بل إن أعضاءه تظهر عداءها له يوم القيامة وبراءتها منه، فتشهد عليه بما اقترف بها من آثام. قال تعالى في سورة النور: «**يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون**» النور/ ٢٤.

لذلك فإذا أراد الله أن يرحم المخلوقات من شغب الظالم وأذاه تفضل عليها بتخليصها منه فأخذه.

- آمنا بأن الله يعطي، وإذا أخذ - جل جلاله - فإنما يأخذ لحكمة فيها مصلحة الخلق. وسلّمنا بأن توطيد العلاقة معه - سبحانه وتعالى - أسهل وأيسر من توطيدها مع المخلوقات. وهذا منطقي لاجدال فيه.

- وأين الجدال إذاً؟

- الجدال في أننا - بالرغم من ذلك - لانجد هذه العلاقة متوطدة في الواقع. فلماذا؟ ما دامت أسهل، وأيسر، وأجدى؟

- ذلك لأننا غافلون عن هذه الحقيقة، لا أقول كلنا، بل أكثرنا، وغفلة أكثرنا هذه جعلتنا معرضين عن الله سبحانه، وهو جل شأنه يقول: «**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً..**» طه/ ١٢٤.

وهذا أصل البلاء، وسبب المشاكل

التي نطلب لها الحل .

لقد ظلم أكثرنا - بإعراضهم عن ذكر الله - أنفسهم، فاجتاحتنا الفتن، لأن الله عز وجل يقول: «..**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**...» الأنفال/ ٢٥.

وياليتها فتنة واحدة، رجعنا بعدها إلى الله عملاً بقوله عز وجل: «**ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون**» السجدة/ ٢١.

ولكننا - مع الاسف - لم نرجع، ولم ننتبه من غفلتنا حين أصابتنا الفتنة، فاستمر الإعراض عن ذكر الله، واستمر معه تتابع الفتن، حتى صارت كما قال رسول الله صلى الله عليه: «بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافراً، ويمسي مؤمنا ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا» رواه أحمد.

- وهل أصبح الأمر مستحيلاً، أو ميؤوساً منه؟

- أبداً. فما هو بمستحيل، ولا ميؤوس منه، بل هو سهل ميسر إذا أردناه مخلصين. إنه لايحتاج منا إلا إلى الإقبال بصدق على الله، والإعراض بحق وحزم عما سواه، ولايكون ذلك إلا بالحب الصادق الذي لايكون له به مكان في قلوبنا لغير الله، وصدق الله العظيم القائل: «**ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه** ...» الأحزاب/ ٤.

ولا مجال للمقارنة بين حبنا للخالق العظيم، وحبنا لمخلوق مثلنا، لأن المخلوق قد يطمع في المحب فيستغله، أو يتمنع عنه فيضله أو يتحكم فيه فيذله, ونادراً ما يقابله حبا بحب فيعامله بالمثل أو بأقل منه.

أما الخالق - سبحانه وتعالى - فإنه يحيط من يحبه بحب أكبر وأعظم من حبه، مما يجعله بفضله منعماً، وبقربه منه عزيزا مكرّما. ففي الحديث القدسي يقول الله عز وجل: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» رواه مسلم،ودليله من القرآن الكريم قوله تعالى: «.. **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون**» السجدة/ ١٧.

أليس هو القائل - جل شأنه - في الحديث القدسي: «انا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وان ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأهم خير منهم، وان تقرب مني شبراً، تقربت إليه ذراعا، وان تقرب إليّ ذراعا، تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة». رواه مسلم.

أليس هو القائل - سبحانه -: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء احب إليّ مما افترضته عليه، ومايزال عبدي يتقرب

إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع بـه، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التـي يـمشي بـهـا ..» رواه البخاري أليس في الحديث: «إذا أحب الله العبد نادى جبـريل إن الله يحب فلانا فأحببه، فيحبه جبريـل فينادي جبريل في أهـل السماء ان الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يـوضـع له القبـول في الأرض» رواه البخاري.

وهكـذا يكون للعبـد من توطيد ! علاقته بالخالق العظيم قوة يوطد بها علاقته بالمخلوقات؟

ـ كيف ؟

ـ إن حبــه لله سيجعله مــطيعــاً له، وسيظهر هذا في تصرفاته مع الناس. فلا يعتدي على أحد لأن الله لا يحب المعتدين، ولا يظلم أحـداً لأن الله لا يحب الظالمـين. ولا يسعى في الأرض فسادا لأن الله لا يحب المفسدين، ولا يـســرف أو يبــذر لأن الله لا يـحب المسرفين، ولا يخون لأن الله لا يحب الخائنين، ولا يستكبر لأن الله لا يحب المستكبرين.

كمـا أن حرصــه عـلى حب الله له يجعله يحسن لأن الله يحب المحسنين، ويتوب ويتطهر لأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، ويفي بعهده ويتقي لأن الله يحب المتقين، ويعفو ويصفح لأن الله يحب العـافـين والمحسنــين، ويصبـر عـلى البـلاء والأذى لأن الله يحب الصابرين.

ولا شـك ان من كان هـذا خلقـه سيحبه الناس.

لذلك رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يـؤكـد هـذا المعنى بقـوله في الحـديث الذي رواه مسلم عن أبـي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم : «ولا تـدخلون الجنـة حتى تـؤمنـوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا ادلكم على شيء إذا فعلتمـوه تحـاببتم؟ أفشـو السلام بينكم». رواه مسلم.

ولا ريب في أن إفشـاء السلام لا يقتصر على التحية، وإنما يتعدى ذلك إلى كـل مـا سبق ذكـره من عـدم الاعتداء، وعدم الظلم، وعدم الإفساد، وعـدم الاستكبار، وعـدم الخيـانـة، بـالإضـافـة إلى الإحسـان والوفـاء بالعهد، والتقوى، والعفو، والصفـح، والصبـر ... إلى آخر مـا هنـالك من التصرفات التي يتحلى بها المـؤمنون الصادقون فإذا تم ذلك تحقق السلام.

قال الحاضرون : نسأل الله أن يحقق ذلك.

قلت : فلنبدأ بأنفسنا، لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

قالوا : إن شاء الله.

قلت : إن شاء الله.

حول استار الكعبة

للأستاذ / محمود شاور ربيع

أقبلت للبيت «العتيق» ملبيا ... وأكاد من وله لدىً أطير
آلاف آلافٍ ، كثير عدهم ... والفرح في كل الوجوه ينير
موج من البشر المحب تدفقوا ... وكأنهم للناظرين بحور
«والكعبة الغراء» تعلو فوقهم ... تحنو عليهم، والإله غفور
وسمعت أصواتا تجلجل في الفضا ... والكل من حول الستور يدور
و «الأسعد المحبوب» يرنو نحوهم ... والكل يرنو نحوه ويشير
والناس تفنى في دعاء خالص ... وأنا أسير، ولا أكاد أسير
سبع من الأشواط طالت وانقضت ... تم «الطواف» وللجموع هدير
فوق «الصفا» شاهدت أنوار الصفا ... فمضيت أسعى والحشود كثير
ورأيت «مروة» فوقها أحبابها ... وعلى الجميع تألق وسرور
وتعددت «أبواب خير» حولنا ... «باب النبي» بنوره مغمور
«وعلي» و«العباس» حولي أشرقا ... ولدى «الحجون» من الزمان عصور
وكذاك «شيبة» قد تألق نوره ... وعلى الصخور صحائف وسطور
وأتيت «زمزم» ارتوى بنميرها ... ماء الحياة محبب وطهور
وأخذت أدعو ضارعاً متبتلا ... والدمع من فوق الخدود غزير
فاضت من القلب السعيد مشاعر ... والشعر نبض صادق وشعور

وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض

للأستاذ / محمد أبو القاسم

ذهب الزبد جفاء، وبقي ما ينفع الناس، سقطت الأقنعة، وتبين وجه الزيف، واتضح أن غير طريق الله مسار التيه، ودرب الضياع، قرن من الزمن تنطلي الحيلة، يمررها ركام المطبوعات معلنة أفيونية الدين، وممجدة إيديولوجية الشياع، فينكشف الغطاء، وينفلت المارد محطما أسوار سجنه، معلنا أن الشيوعية وهم، واشتراكيتها سراب، والرضى بها بهتان، يفنده الرفض، وتدحضه الثورة العارمة على طاغوتها .

هناك في المعسكر الشرقي يُعلن عن إفلاس الأيديولوجية. كما أعلن الزمن من قبل عن إفلاسها في الغرب، فاستوت الطائفتان ، واستوى ما شرعوا لأنفسهم مما لم يأذن به الله، الذي خلق السماوات والأرض وقدر فيها أقواتها، الذي جعل الانسان شديد الحب للخير، حتى إذا مسّه الشر فيئوس قنوط، لأجل ذلك أوصاه أن يبتغي فيما آتاه الدار

الآخرة وألا ينسى نصيبه من الدنيا شريطة أن يحسن كما أحسن الله إليه. فحب الخير فطرة فطر الله الناس عليها، ولن تجد لسنة الله تبديلا، فهل يستطيع أحد أن يغير خلق الله ، وأن يجرد الانسان من دوافعه فيمنعه لذة التملك ، ويحد من طموحه ليجعله لولبا في آلة ، يدور في غير هدف، ويعمل من غير انتفاع ، أو يسمح له بامتلاك ما لغيره، واستغلال هذا الغير، والتقتير عليه باحتكار اقواته، أو امتصاص دمه بألوان الربا والرشوة.

كلا الطرفين مفرط في إجحافه، بعيد عن الحق، زائغ عن الصواب، وبدهي أن يكون كذلك. لأن كلا النظامين من صنع البشر ومن خلق الإنسان، بينما الوسطية هي شرعة الله التي شرع لعباده، هي من خلق الله ، ولن يتساوى الذي خلق بالذين من دونه كلا النظامين لا يحقق للانسان انسانيته، ولا يضمن له سعادته في الدنيا ولا في الآخرة، اقتصادهما مبني على نظريات محدودة الرؤية، قاصرة المعرفة، لم تؤت من العلم إلا قليلا، نظريات ترتبط بالنفعية المنبثقة عن أهداف شخصية، وأحكام ظرفية تختلف باختلاف الزمان والمكان والمسار الأيديولوجي، لا تنظر للانسان كوحدة، ولا للانسانية كإطار يشمل كل عباد الله، بل تنحصر في الحدود الضيقة التي لا تتعدى مشمول التبعية الفكرية ويمكننا أن نقف من خلال المؤسسات والقيم المسيطرة عليها، على نوعية المشاكل التي تعاني منها وانعدام الترابط بين الانتاج والتوزيع، والجهد والعوض، والكلفة والثمن .

وبعد :

فلم يعد مهما التعرض لمواصفات الشيوعية لأنها أعلنت افلاسها، ولا للرأسمالية لانها لازالت تعلن في عناد عن هذا الافلاس، وإنما أريد أن أوجه النظر إلى أن الاقتصاد الإسلامي هو البديل الذي يجب أن يلعب دوره المفروض، فهو المنهج الوحيد الصالح للانسان إذ عمل على الملاءمة بين النوازع الفطرية والمطالب المجتمعية ، محيطا ذلك بتعاليم سامية تحد كل غلو، لترفع الإنسان إلى مستوى انسانيته، فيتسامى عن تطرف المذاهب، وأعطى الانسان حق الكسب والملك،وأوصاه الا يحرّم زينة الله التي أخرج لعباده، وان يتمع بالطيبات من الرزق، ضمانا لاستقراره النفسي، والسكينة الروحية التي تؤدي إلى التفكر والتدبر وشكر الخالق والايمان بقدرته، وعندما لم يكبت النوازع الانسانية فإنه لم يطلق أمرها على عواهنه، وإنما أحاطه بسياج من التوجيه اشترك فيه الجانب القانوني والاخلاقي فاعتبر المصلحة العامة

أساس الجهد، واهتم بالفرد على أنه خلية حية في البناء الاجتماعي، حفْظها حفظ للمجتمع، والمسّ بحقوقها مس بحقوق الجماعة،لأن من قتل نفسا فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاءثم إنه خلق توازنا في القوة بين الطبقات وأوصى ألا تبقى الثروة في يد طائفة محدودة، وعلم الناس أن المال مال الله ، ووضعه أمانة ووديعة لدى الإنسان فهو مستخلف فيه ، وحتمية استخلافه كسبه من حل وانفاقه في حل، وعلى الرغم من أن الاسلام يصبغ على المال اشكال التقدير باعتباره من نعم الله ، ويعطيه مكانة ذات أهمية في حياة الانسان قال تعالى: **(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث)** آل عمران/ ١٤. فإنه أتبع سبحانه ذلك بقوله: «**ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب**» آل عمران/ ١٤ وقال جل ذكره: **(المال والبنون زينة الحياة الدنيا)** الكهف/ ٤٦ لكن رغبة في الحد من غلواء الاستلاب المادي عقب سبحانه بقوله: **(والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا)** الكهف/ ٤٦.

ان النظام الاقتصادي في الاسلام يتميز بالميزات التالية :

الاستقرار في الأسس الكلية: بحيث لا تتأثر بالحيثيات الصورية، والاختلافات الفكروية نظرا لانها لم تصدر عن منظر يحتاج لإجراء التجربة أو البحث عن البرهان، ولم تصدر عن فكر محدود بل صدرت عن الآخذ بناصية كل شيء ويعلم مستقره ومستودعه

الموضوعية : يهتم بالإنسان باعتباره كائنا ساميا كرمه الله وفضله على كثير ممن خلق. الإنسان المجرد عن تحديد الزمان أو المكان، أو اختلاف «الانثروبولوجي».

الشمولية: لا ينظر للانسان من خلال المبدأ الذي يعتنقه ولا المذهب الذي يدين به ولا ينظر اليه من خلال التدرج الذي تفتعله تصورات بني الانسان قصد خلق نوع من التمايز .

الاستمرار: لصدوره عن الأبدي السرمدي الذي خلق الخلق وجعل امتدادهم عبر دروب الزمن امتدادا لا ينحد بالحدود المفتعلة، ولا يتأثر بالتغيرات السيوسيامية .

انه المنهج الذي يسعى لنشر الطمأنينة والسعادة والاستقرار لكل بني البشر، ويعمل على خلق التكافل الاجتماعي الكفيل بإزالة المؤثرات السلبية في العلاقات الاجتماعية كما أنه يخفف حدة الفوارق الطبقية التي

هي أساس الصراع غير المنتهي عبر دروب التاريخ البشري، ويمتاز ايضا بكونه مرتبطا بالعقيدة فتشريعاته تنبع من أصولها. كل تشريع منها مصدره الكتاب والسنّة وما انضاف اليهما من الأصول الفقهية والمشرّع الاقتصادي في الاسلام ليس هو الملم بعلوم المالية والاقتصاد فحسب وإنما هو الاقتصادي الفقيه المتمرس بأصول الشريعة القادر على استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية، كما أن المؤثرات والتوجهات التي يتضمنها هذا المنهج لا يبحث عنها تحت سجوف «البرجماتية النفعية»، وإنما في ظلال المثل السامية والسلوك القويم، الذي لا يعرف خداعا لأن من غشنا ليس منا. وارتباط المنهج بالعقيدة هو ارتباط ضمني بالأخلاق يستجيب لنداء الضمير الاخلاقي الذي يمثل الرقيب الذي يضمن للتشريعات التطبيق الموضوعي المتسم بالمصداقية والاستقامة **(وألّو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا)** الجن/١٦، **(ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض)** الأعراف/ ٩٦.

إن المنهج الاسلامي يربط الصلة بين التكامل الاقتصادي والتكافل الاجتماعي وليس هنا مجال استعراض النصوص التي تؤكد ذلك والتي تنص على وجوبهما جاعلة الحب جوهر الحياة وأساس السعادة فيها في الدنيا والآخرة. لأن المال مال الله والناس عياله وأحبهم إليه أحبهم لعياله.

واخيرا. فإن الأمة الاسلامية بما تملكه من امكانات اقتصادية وبما يزودها به دينها الحنيف من منهج اقتصادي قادر على إصلاح ما افسدته النظم التي اعلنت افلاسها تتحمل مسؤولية انقاذ هذا العالم وإخراجه من متاهات الضياع التي يعيش فيها ولا يملك عنها فكاكا. علينا بتطبيق المنهج الاسلامي واطلاع الغير على مزاياه فالدعوة عامة، والرسالة إلى الناس كافة: **(ياأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)** البقرة/ ٢٠٨. **(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا)**. سبأ/٢٨.

مكتبة المجلة



الإسلام والمؤامرات اليهودية

كتاب من تأليف الشيخ / محمد زكي الدين محمد قاسم من علماء الازهر الشريف والذي له دوره الرائد في الدعوة الاسلامية.

والكتاب توزعه مكتبة المنار الإسلامية بالكويت، وهو من طباعة دار الصفوة للطباعة والنشر بالقاهرة، ويقع الكتاب في ٢٤٠ صفحة من القطع المتوسط.

وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى سنة ١٤١٠هـ، في الفترة التي يشهد فيها عالمنا المعاصر تغيرات سياسية ضخمة، ترتب عليها هجرة كثير من اليهود إلى فلسطين المحتلة.

يقول المؤلف: إن هذا الكتاب يعرض في إيجاز بعض مؤامرات اليهود ضد الإسلام، وقد حدد هدفه في معالجة خطر يهودية التنظيم والحقد والتآمر لا يهودية الدين والاعتقاد، فيهودية التنظيم فكرة عنصرية، أما يهودية الدين والاعتقاد فهي من حيث الأصل أخت الإسلام وإن كان الدين الإسلامي قد نسخها ثم إن المؤلف قد قسم الكتاب إلى مقدمة، وستة أقسام:

القسم الأول : عن اليهودية وموقفها من الديانات والمذاهب الأخرى.
القسم الثاني : عن الماسونية بين الحقيقة والشعارات.
القسم الثالث : عن الروتاري.
القسم الرابع : عن كنيسة اليوم السابع وشهود يهوه.
القسم الخامس : قسمه المؤلف إلى عدة فصول تحدث فيها عن القاديانية منشأ وتاريخا. ومصادرها وآثارها وارتباطها بالاستعمار والصهيونية، وعن حكم الانتماء إليها.

القسم السادس والأخير : عن البابية والبهائية.

والكتاب يحتاج إليه كل مسلم غيور على دينه حريص على معرفة أعدائه ليتقي شرهم، ويعرف ما يدبرون له.

ومع أهمية الكتاب إلا أنه قدوقعت فيه أخطاءمطبعية كثيرةلاتخفى على القارىء.

الإعلام الإسلامي والرأي العام


دكتور
محمد محمود متولي
كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

الأعلام الاسلامى والرأى العام

الطبعة الأولى

١٩٨٧ ـ ١٩٨٨

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

شركة سعيد رأفت للطباعة

مكتبة المنار بالكويت

كتاب يقع في حوالي ٧٤٠ صفحة من الحجم المتوسط، صدر في طبعته الأولى عام ١٩٨٧ / ١٩٨٨م.

من طباعة شركة سعيد رأفت للطباعة، وتوزيع مكتبة المنار بالكويت.

والكتاب يعد أول دراسة إسلامية أكاديمية للإعلام والرأي العام في الجامعات الإسلامية وبخاصة جامعة الأزهر.

تناول المؤلف فيه أخطار وسائل الإعلام حين اتخذتها الشيوعية والصهيونية والاستعمار أداة للغزو الفكري والإفساد الخلقي.

يقول المؤلف : لقد جعلت همي الأكبر أن أبحث عن المعالم التي يمكن أن نبني على أساسها الإعلام الديني، وكيف نطوع وسائل الإعلام لتكون في خدمة الإسلام والمسلمين.

والبحث عبارة عن أربعة أبواب:

الباب الأول : جاء في فصلين، هما:-

أ - الاتصال بالجماهير ونظرياته وواجباته وأشكاله، وتعريف الإعلام الخ.

ب -وسائل الإعلام الحديثة وسعتها وسرعة انتشارها وخطورة آثارها.

الباب الثاني : خصصه المؤلف للحديث عن الرأي العام ودور وسائل الاعلام في تكوينه.

الباب الثالث : تحدث فيه المؤلف عن وظائف الإعلام الديني في العصر الحديث، وأبان أنه وإن اشترك الإعلام الديني مع الإعلام العام إلا أنه يبقى للإعلام الديني وظائف أخرى كحماية العقيدة وترسيخها، والدعوة إلى المحافظة على اللغة العربية، وقد تطرق المؤلف في هذا الباب إلى الحديث عن الفنون ودورها في الإعلام وموقف الإسلام منها، ومايجوز ومالا يجوز.

الباب الرابع والأخير : ذكر فيه المؤلف نماذج لوسائل الاعلام الحديثة من صحافة وإذاعة وتلفزيون، وحدد أهم المعالم الرئيسية للصحافة الإسلامية، وأهم صفات الإعلامي المسلم وواجباته، ورسم أهم المعالم للصحافة الإسلامية.

وأخيراً اختتم المؤلف - الدكتور / محمد محمود متولي الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت، والذي عرفته الصحافة الإسلامية كاتباً، وعرفته الندوات محاضراً، وعرفته المنابر داعياً إلى الله - كتابه القيم بذكر النتائج والمقترحات.

والوعي الاسلامي : إذ تقدم هذا التعريف الموجز للكتاب لتثني على الجهد المبذول فيه، وترجو لكل من ساهم في إخراجه بهذه الصورة حسن المثوبة.

من أحكام الأضحية

سأل بعض القراء عن حكم الأضحية وعن حكمة مشروعيتها وهل يضحي عن الميت أم لا؟

الأضحية سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء ويكره تركها مع القدرة عليها لحديث انس الذي رواه البخاري ومسلم، ان النبي صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر.

وعند الحنفية هي واجبة على الشخص الذي يملك نصاب الزكاة أي يجب عليه فعلها وان لم يفعلها كان آثما.

ومن حكمة مشروعيتها التوسعة على الفقراء والمساكين وتذكير المسلمين بالذِّبح العظيم الذي فدى به سيدنا اسماعيل عليه السلام قال تعالى «**وفديناه بذبح عظيم**».

ويضحي عن الميت إذا أوصى ورثته بذبح أضحية من مال له وعلى الورثة التنفيذ ما دام في حدود الثلث وتأخذ هذه الأضحية حكم المنذورة أما إذا لم يترك الميت مالا وأوصى أولاده فمن البر بالوالدين الوفاء بهذه الوصية وبهذا تكون الأضحية تطوعا والأفضل أن تقسم أثلاثا .

بيع المضطر

وردت الى المجلة أسئلة عن حكم شراء سلعة صاحبها يبيعها بثمن أقل من قيمتها لأنه مضطر. وعن شراء المسروق.

بالنسبة للسؤال الأول : الفقهاء يعبرون عن هذا البيع أنه بيع المضطر، بمعنى أن الانسان قد يبيع ما عنده من سلعة أو أثاث أو عقار لأنه مطالب بدين أو من أجل ضرورة من الضروريات المعاشية أو من أجل علاج له أو لأولاده، فيبيع ما يملكه بأقل من قيمته مضطرا،هذا وإن كان جائزا للمشتري إلا أنه مكروه. والواجب شرعاً أن يعانِ المضطر بشراء السلعة بثمن المثل أو باعطائه مالاً كمساعدة أو بإقراضه قرضا حسنا من باب البر والتعاون وتفريج كربه.. في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فَرَّجَ عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة».

ولقول الله تعالى: «**ولا تنسوا الفضل بينكم**» فلا ينبغي لمسلم أن ينتهز الفرصة ويفرح بشراء سلعة رخيصة من غير نظر لحاجة أخيه المضطر. أما بالنسبة للسؤال الثاني فإنه يحرم على المسلم أن يشتري شيئا مسروقا وهو يعلم أنه مسروق أو مغصوب، لأنه شراء من لايملك البيع مع ما فيه من التعاون على الإثم والعدوان، رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة فقد اشترك في إثمها وعارها ».

من آداب الوليمة

قارىء أرسل رسالة يقول فيها، قول الله تعالى «فإذا طعمتم فانتشروا...» هذا خاص باحترام البيت النبوي أم هو عام للأمة؟

هذه الآية الكريمة نزلت تُعلّم الناس اداب الدعوة والوليمة،وتضع حدا للفوضى التي كانت سائدة في الجاهلية كانوا يدخلون بيت النبي من غير إذن وإذا أكلوا لا يخرجون وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتأذى بذلك فنزلت الآية الكريمة ضمن الآية رقم ٥٣ من سورة الأحزاب » . تبدل فوضى الجاهلية نظام عفّ وسلوك كريم يحفظ للبيت النبوي احترامه من غير إيذاء أو إزعاج إلا أن أحكامها عامة تشمل جميع المؤمنين لأنها آداب اجتماعية يستوي فيها جميع الناس... رحمة بهم وإرشادا لهم وبيانا إلى أن المكث بعد الطعام غير مرغوب فيه وأن الإطالة في الجلوس بعد الفراغ من الطعام أمر قد يتأذى به أهل البيت حينما لا يجدون فرصة يباشرون فيها بعض شئونهم خاصة إذا كان مكان الطعام متصلا بالبيت وفي وضع يعطل حركة أهله. أما إذا كان مكان الوليمة في مكان معزول عن سكن الاسرة، ولا يعطل حركة البيت، أو كان الجلوس بإصرار من صاحب الدعوة ورضاه، أو كان المكث بعد الطعام لفترة يسيرة يتعارف عليها الناس فهذا أمر جائز ولا يتناوله الأمر بالانتشار بعد الفراغ من الطعام والأفضل للضيف أن ينصرف في وقت مناسب حيث جاء التعبير في الآية بالفاء فقال (فانتشروا) ومعلوم أن الفاء للترتيب والتعقيب وفي الآية تربية اجتماعية لكل المسلمين.

فهرس عام

مجلة

الوعي الإسلامي

لعام ١٤١٠ هـ

السنة السادسة والعشرون

الموضوعات

مائــدة القارىء

كلمات وأحاديث

مــع القــراء

الفتـــاوى

القصص

القصة	الكاتب	العدد	الصفحة
الأيدي الخفية	الاستاذ/ أحمد محمود مبارك	٣٠٢	١١٦
بحثا عن الكنز الضائع	الاستاذ/ عبدالنبي عالم	٣٠٨	٩٨
رجل يرث اطنانا من الذهب	الأستاذ/ محمد حسين حيمور	٣٠٦	١١٦
رسالة من مدمن	الدكتور/ محمد السقا عيد	٣١١	١٢٠
الرزق الحرام	اللواء الركن/ محمود شيت خطاب	٣٠٣	٩٩
علمتني الحياة	اللواء الركن/ محمود شيت خطاب	٣٠٩	٥٥
في زمن الاعصار	الاستاذ/ قطب الريسوني	٣٠٤	١٢٢

استطلاعات

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
اقريطش: ماذا تعرف عنها	الأستاذ/ بهيج بهجت سكيك	٣١٠	٨٠
جهود دولة الكويت في محو الأمية	اعداد/ خالد بوقماز	٣٠٨	٧٨
جهود وزارة الاوقاف في مكافحة الامية	اعداد/ خالد بو قماز	٣١١	٦٨
المقصورة النبوية	الاستاذ/ عبدالستار فيض	٣٠١	١١٠

شخصيات

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
آربري.. وترجمة القرآن الكريم	الشيخ/ محمد حسام الدين	٣١١	١٢
خالد بن صفوان	الأستاذ/ مجدي مصطفى يعقوب	٣٠٣	٩٢
الطبري فقيها	الدكتور/ محمد الدسوقي	٣٠٩	٤٦
الماوردي فقيه الأخلاق والسياسة	الأستاذ/ محمد بنيعيش	٣١١	١٠٧
محمد الصادق عرجون	الأستاذ/ أحمد مصطفى حافظ	٣١٢	٥٦

قصائد

كتاب الشهر

مقدمة العدد:

للشيخ حسن مراد مناع ـ رئيس التحرير

وقفـة تأمـل

الأستاذ/ فهمي الامام

قـرأت لـك : للتحريــر

الموضوع	الكتاب	العدد	الصفحة
محمد رسول الله	(الروض الانف)	٣٠٣	٩
في مدح الرسول الأعظم (١) (قصيـــدة)	كشف الغمة في مدح سيد الأمة لمؤلفه : محمود سامي البارودي	٣٠٤	١٠
في مدح الرسول الأعظم (٢) (قصيـــدة)	كشف الغمة في مدح سيد الأمة لمؤلفه: محمود سامي البارودي	٣٠٥	٩
في مدح الرسول الأعظم (٣) (قصيـــدة)	كشف الغمة في مدح سيد الأمة لمؤلفه : محمود سامي البارودي	٣٠٦	٩
في مدح الرسول الأعظم (٤) (قصيـــدة)	كشف الغمة في مدح سيد الأمة لمؤلفه : محمود سامي البارودي	٣٠٧	٩
في مدح الرسول الاعظم (٥) (قصيـــدة)	كشف الغمة في مدح سيد الامة لمؤلفه : محمود سامي البارودي	٣٠٨	٩
في مدح الرسول الاعظم (٦) (قصيدة)	كشف الغمة في مدح سيد الأمة لمؤلفه : محمود سامي البارودي	٣٠٩	٣٥
في مدح الرسول الأعظم (٧) (قصيدة)	كشف الغمة في مدح سيد الأمة لمؤلفه : محمود سامي البارودي	٣١٠	٩
في مدح الرسول الاعظم (٨) (قصيـــدة)	كشف الغمة في مدح سيد الأمة لمؤلفه : محمود سامي البارودي	٣١١	٩
في مدح الرسول الاعظم (٩) (قصيـــدة)	كشف الغمة في مدح سيد الأمة لمؤلفه : محمود سامي البارودي	٣١٢	٩

من اخبـار العالم الاسلامي للتحرير

	العدد	الصفحة
	٣٠٢	١٢٨
	٣٠٤	١٢٩
	٣١٥	١٢٨
	٣١٦	١٢٨
	٣٠٧	١٢٥
	٣١٠	١٠٤
مع الصحافة	٣٠١	١٦١
قالت الصحف	٣٠٣	١٢٩
مكتبة المجلة	٣٠٣	١٢٤

الكاتب	الموضوع	العدد	الصفحة
اللواء الركن/ جمال الدين محفوظ	انتماء المسلم الى امته	٣٠٢	٥٩
الدكتور/ جمال الدين سيد محمد	اقدم مدرسة اسلامية في يوغسلافيا	٣١١	٨٢
الاستاذ / جمال سلطان	قضايا المراة	٣٠٢	٥٢
الاستاذ / جمال سلطان	ثقافة الصحوة	٣٠٥	٣١
الاستاذ / جمال سلطان	نحو حل اسلامي	٣١٠	٢٨
الدكتور / حسان حتحوت	(اختبار - (قصيدة)	٣٠٦	٦٦
الدكتور / حسن ابوغدة	معاملة المتهم في الاسلام	٣٠٥	١٠٦
الاستاذ / حسن عزوزي	جمع القرآن وافتراءات المستشرقين	٣٠٩	١٦
الدكتور / حسن فريد ابوغزالة	اناس بلا ماوى	٣٠٢	٦٨
الدكتور / حسن فريد ابو غزالة	ظاهرة اضطهاد الاطفال	٣٠٧	٨٤
الدكتور / حسن فريد ابو غزالة	للخمر وجه آخر	٣١٠	٩٢
الدكتور/ حسن فريد أبو غزالة	الدجل.. تجارة الأمل الزائف	٣١٢	٧٨
الاستاذ / حليم الجندي	خواطر العيد (قصيدة)	٣١٠	٢٧
الاستاذ / خالد عبداللطيف بوقماز	الاجتماع السابع للهيئة الخيرية	٣٠٢	٧٨
الاستاذ / خالد عبداللطيف ابوقماز	لقاء مع الشيخ محمد الغزالي	٣٠٥	٨٢
الاستاذ / خالد عبداللطيف بوقماز	جهود دولة الكويت في محو الامية	٣٠٨	٧٨
الاستاذ / خالد عبداللطيف بوقماز	جهود وزارة الاوقاف في مكافحة الامية	٣١١	٦٨
الاستاذ / رشاد محمد يوسف	بوركت ام القرى (قصيدة)	٣١١	٦٦
الدكتور / رمضان حافظ رجب	الحمى المالطية وكيف نواجهها	٣٠٧	٩٨
الدكتور / رفيق المصري	بيع العربون	٣٠١	٥١
الدكتور / رفيق المصري	الأموال القيمية هل فيها ربا؟	٣٠٦	٤٤
المهندس / سعد شعبان	فضل المسلمين على علم الفلك	٣٠٢	٩٠
الاستاذ / سعيد زايد	الاسلام دين السلام والتسامح	٣٠٣	٢٢
الاستاذ / سعيد زايد	السفارات النبوية (كتاب الشهر)	٣١١	٩٨
الدكتور / سعيد شوارب	دماء على مشهد الخليل (قصيدة)	٣٠٨	٦٢
الدكتور / سعيد شوارب	اني... وانك (قصيدة)	٣١١	٣٣
الاستاذ / السيد محمد القاضي	القيم بين الفلسفة والاسلام	٣٠٤	٤٤
الدكتورة/ شاهيناز بسيوني	الاذاعات الأجنبية	٣٠٣	٥٦
الأستاذ / صبحي محمود عميرة	السيرة النبوية ودورها في التربية	٣١٠	٢٤
الشيخ / طه الولي	الدور التربوي للمسجد في الاسلام	٣٠٦	٥٠
الدكتور/ عادل طه يونس	حول اهمية تعداد المسلمين في العالم	٣٠٣	٢٩
الدكتور/ عادل طه يونس	تطور تعداد المسلمين في الاتحاد السوفيتي	٣٠٤	٩٢
الاستاذ / عاطف شحاته زهران	الاعلام الاسلامي الدولي (كتاب الشهر)	٣٠٦	١١٠
الشيخ / عبدالحميد السائح	الاسلام الذي نريده	٣٠١	٥٨
الشيخ / عبدالحميد السائح	الاعتداءات على المقدسات	٣٠٧	٤٠
الدكتور / عبدالستار محمد ضيف	الرسول صلى الله عليه وسلم والشعر	٣٠٦	٣٥
الاستاذ / عبدالستار محمد فيض	المقصورة النبوية (استطلاع)	٣٠١	١١٠
الاستاذ/ عبدالستار الهواري	الحديث النبوي	٣١٠	١٩

الكاتب	الموضوع	العدد	الصفحة
الاستاذ / عبدالرحمن البحاوي	رمضان في مرآة الشعر	٣٠٩	٢٨
الأستاذ/ عبدالرحمن قره حموده	الحل... هو الحب	٣١٢	٩٨
الاستاذ / عبدالعزيز بغداد	تراثنا امانة	٣٠٦	٩٢
الاستاذ / عبدالغني احمد ناجي	الحق المهاجر (قصيدة)	٣٠١	٣٦
الاستاذ / عبدالغني احمد ناجي	(وحدتنا التليدة ـ قصيدة	٣١٢	٦٥
الاستاذ/ عبدالغني محمد عبدالله	الخط العربي	٣١١	٩٠
الدكتور/ عبدالفتاح محمد سلامة	نظرات ادبية في القصة القرآنية	٣٠٦	١٢
الدكتور عبدالفتاح محمد سلامة	الاسلام بين عدو ماكر ومنتسب جاهل	٣٠٨	٣٠
الدكتور / عبدالمنعم حسن	يايها المبعوث (قصيدة)	٣٠٣	٦٥
الدكتور/ عبدالمنعم الميلادي	ضغط الدم وقياساته	٣٠٢	٨٢
الاستاذ / عبدالنبي عالم	بحثا عن الكنز الضائع (قصة)	٣٠٨	٩٨
الدكتورة / عزية علي طه	مكانة المراة	٣٠٨	١٣٨
الاستاذ / علي محمد محاسنة	البيئة والتلوث	٣٠٥	٩٤
الدكتور/ عماد الدين خليل	حول انتشار الاسلام ومعاملة المغلوبين	٣٠٣	١٠٨
الاستاذ / عمر حافظ سليم عاصي	المسجد الاقصى واحداث حوله	٣٠٧	٧٢
الدكتور / عيسى المصو	المسجد الاقصى جامعة (كتاب الشهر)	٣١٠	٩٨
الاستاذ / فهمي الامام	اخي القارىء	٣٠٧	٩
الاستاذ / فهمي الامام	سياسة اعادة البناء في الاتحاد السوفيتي	٣٠٤	٨٦
الاستاذ / فهمي الامام	الندوة الفقهية الطبية الخامسة	٣٠٥	٧٠
الأستاذ / فهمي الامام	نحو مشروع حضاري اسلامي	٣٠٦	٩٦
الأستاذ / فهمي الامام	الأمية وكيف الخلاص منها؟	٣٠٧	١١٤
الأستاذ / فهمي الامام	المؤتمر الثالث للمجلس الاعلى للشؤون الاسلامية	٣٠٩	٧٨
الأستاذ/ فوزي عبدالقادر الفيشاوي	القنبلة البيولوجية الاسلامية	٣٠٥	٥٠
الاستاذ/ فوزي عبدالقادر الفيشاوي	الخروج من تابوت الامية	٣١٠	٥٠
الاستاذ/ قطب الريسوني	في زمن الاعصار (قصة)	٣٠٤	١٢٢
الدكتور/ كارم السيد غنيم	الظواهر الجغرافية	٣٠٣	١١٦
الشيخ/كمال أحمد عون	بالعلم والعمل نستعيد مكانتنا	٣٠٩	٤٢
الدكتور/ مامون فريز جرار	الالوان في القرآن	٣٠٧	١٢
الأستاذ/ مجدي ابراهيم	حوار مع زينب الغزالي	٣٠٦	٨٨
الاستاذ / مجدي مصطفى بدوي	أسلمة العلوم	٣٠٣	٨٠
الاستاذ/ مجدي مصطفى يعقوب	خالد بن صفوان (شخصية العدد)	٣٠٣	٩٢
الاستاذ/ مجدي نور الدين	في وجه المؤامرة على تطبيق الشريعة (كتاب الشهر)	٣٠٤	١١٤
الاستاذ/ محمد ابراهيم عامر	إليك صاحب الاسراء والمعراج (قصيدة)	٣٠٧	٩٥
الأستاذ / محمد ابو القاسم	وأما الزبد فيذهب جفاء	٣١٢	
الاستاذ/ محمد ابو المجد سليم	عتاب الى اخ مؤمن (قصيدة)	٣١٠	٦٧
الاستاذ/ محمد احمد التاجي	اجبني يا هلال المحرم «قصيدة»	٣٠١	٣٨

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر : القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .

★ السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .

★ المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .

★ تونس : الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .

★ الأردن : عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥).

★ المملكة العربية السعودية : الرياض ـ الشركة السعودية للتوزيع
تلفون ٤٧٧٩٤٤٤
جدة ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٦٦٥٣٣٥٣
ص.ب: ١٣١٩٥
الدمام ـ الشركة السعودية للتوزيع ـ تلفون ٨٢٧٢٥٧٥

سلطنة عمان : روى ـ شركة الطاؤوس ـ ص.ب ٨٦٧٦
هاتف ٧٩٦٦٣٣٦

★ دبي : مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .

★ البحرين : المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .

★ أبو ظبي : دار المسيرة ص.ب: ٦٦٧٥ تلفون ٣٣٨٢٨٥

★ اليمن الشمالي :

★ قطر : دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .

★ الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

مطابع الرسالة - الكويت

قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

(البقرة ١٩٩)

محمد مؤذن ١٤١٠